في ذكر عمرو بن العاص وبعض نسبه

والقدوم على الارض بالرجل والمماريس المعالجة والمزاولة والحفا السائل الحاف الح والال العهد والقرابة قال تعالى لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة

السيئة الاسنان الابيض كالعليه لفظا ومعنى والرضيخ الرشوة من رضخ له رضخا من باب نفع ورضيخة عطاه شيئا ما الكثير الاقل

عجبا منصوب على المصدر بمعنى فعامله وجملة يزعم اما في محل النصب على الحال من ابن النابغة لكونه مفعولا بالواسطة ولا محل لها من

الاعراب لكونها استينافا بيانيا فكانه سئل عن علة التعجب فاجاب بانه يزعم وهو الاظهر وجملة اعافس واماوس في محل الرفع صفة

بعد صفة لامرء وهي في المغني تاكيد لقوله تلعابة ولكمال الاتصال بينهما ترك حرف العطف فهو من المحسنات البيانية وجملة لقد قال با

منصوبة وباطلا صفة لمصدر محذوف وا ثما منصوب على الحال ويحتمل ان يكون صفة لمحذوف ايضا اي نطق نطقا اثما فيكون

اثما اليه من باب التوسع قوله فاي زاجر وآمر هو لفظة اي منصوبة على الحالية وعاملها القرينة وهي اسم موضوع للدلالة على معنى

الكمال ويستعمل في مقام التعجب يقول مررت برجل اي رجل اي كامل في الرجولية وبزيد اي رجل اي كامل فيها قالوا انه

اذا وقع بعد المعرفة فحال واذا وقع بعد النكرة فصفة ونقدير كلامه فهو زاجر اي زاجر قال الرضي في شرح الكافية بعد ما حكى

عنهم كون اي اسما موضوعا للدلالة على معنى في متبوعها الكل يقوى عندي ان اي رجل لا يدل بالوضع على معنى في متبوعه بل هو منقول

عن اي الاستفهامية وذلك انها الاستفهامية للسؤال عن التعيين وذلك لا يكون الا عند جهالة المسؤول عنه فاستعير لوصف الشيء

بالكمال في معنى من المعاني والتعجب من حاله والجامع بينهما ان الكامل البالغ غاية الكمال بحيث يتعجب منه يكون مجهول الحال بحيث يحتاج

الى السؤال عنه اعلم ان عمرو بن العاص اللعين بن اللعين لما كان عدوا لامير المؤمنين سلام الله عليه وآله معلنا بعداوته كما

كان ابوه العاص وائل عدوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لاجرم كان همة اللعين مصروفة في الكذب والافتراء عليه وكان يريد

بذلك ان يعيبه عند الناس ويسقط محله عن القلوب من جملة ما افترى عليه كذبا انه قال لاهل الشام انما اخرنا عليا لان فيه

هزلا لا جد معه فنسبه الى الدعابة وكثرة المزاح كما نسبه الى ذلك عمر بن الخطاب وهذه النسبة من عمرو سيئة من سيئات عمر

فاراد ع بكلامه ذلك دفع هذه النسبة والتعجب منه افتراء وبهتان في حقه وذكر اولا ما قاله ابن العاص ثم ابتعه برده فقال عجبا

لابن النابغة وانما كنى عنه بامه اذ من عادة العرب النسبة الى الام اذا كانت مشهورة بالخسة والدناءة يريدون بذلك ذمه والقدح

فيه وقد ينسبونه اليها اذا كانت معروفة بالشرف يريدون بذلك شرفه وعلو قدره يزعم لاهل الشام ويقول لهم قصدا للقدح والتعييب

ان فيّ مزاح ودعابة واني امرء تلعابة وكثير المباذلة حتى اني اعافس واضاع واماوس واعالج فعل من ضعف فراغ القلب في

او قام باللهو واللعب في الله لقد قال قولا باطلا ونطق عاصيا اثما لانه كذب في ذنب وافتراء نعصى اما وشر القول الكذب ولا

من حيث العقل والنقل والدين والدنيا كما لا يطلع عليه فيما عليك بتلى وهذا الملعون قد اتصف بذلك بغيره مما يوقعه

في المهالك جامعا لجملة من الصفات الخبيثة الشيطانية ومتصفا بجملة من الرذائل الخبيثة النفسانية مضافا الى ما فيه من فساد

الاعتقاد والكفر والعناد وهي على ما بنيه عليها امور الاول انه يقول فيكذب وذا هذه الصفة ومناقضة معلومة من حيث العقل

والنقل اما العقل فلان الوجدان شاهد بان الكذب يوجب سواد لوح القلب ويمنعه عن انتقاش صور الحق والصدق فيه ويفسد

المنامات والالهامات وربما يكون سببا لخراب البلاد وفساد العباد جالبا للعداوة والبغضاء باعثا على سفك الدماء ولذلك

اتفق العقلاء من المليين وغيرهم على قبحه وقالت المعتزلة بقبحه مطلقا بالضرورة واما النقل فقد قال سبحانه يا ايها الذين امنوا

اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وقال في صفة المومنين والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما وقال

رسول الله ص اياكم والكذب يهدي الى الفجور والفجور يهدي الى النار رواه في جامع الاخبار وفيه عن انس قال قال رسول الله

المؤمن اذا كذب من غير عذر لعنه سبعون الف ملك وخرج من قلبه نتن حتى يبلغ العرش فيلعنه حملة العرش وكتب الله عليه

بتلك الكذبة سبعين زنية اهونها كمن يزني مع امه وقال موسى يا رب اي عبادك خير عملا قال من لا يكذب لسانه ولا يفجر قلبه

ولا يزني فرجه وقال العسكري عليه السلام جعلت الخبائث كلها في بيت وجعل مفتاحها الكذب وفي عقاب الاعمال عن ابي

عبد الله عليه السلام قال ان الله عز وجل جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيح تلك الاقفال الشراب والكذب شر من الشراب وفي

الوسائل من الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي جعفر ع قال ان اول من يكذب الكذاب الله عز وجل ثم الملكان اللذان

معه ثم هو يعلم انه كاذب وعن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه عمن ذكره عن ابي جعفر ع قال الكذب هو خراب الايمان وعن ابنه زرارة

ولقد كان

المختار الثالث والثمانون

قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان مما اعان الله به على الكذابين النسيان وعن محسن بن طريف عن ابيه عمن ذكره عن ابي عبد الله عليه السلام قال
قال عيسى بن مريم عليه السلام من كثر كذبه ذهب بهاؤه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية لمن له دراية وسيأتي تحقيق الكلام
في اقسامه في شرح الخطبة الخامسة والثمانين فانتظر والثاني انه يعد فيخلف وهذا ايضا من شعب الكذب ففيه ما فيه وزيادة
ويقابله الوفاء وهو من لوازم الصدق كما قدمنا شرحها في الخطبة الحادية والاربعين والثالث انه يسأل فيلحف ودناءة هذه الصفة
ايضا واضحة لان الاصرار في المطالبة والالحاح في السؤال من اوصاف الاراذل موجبة للابتذال لا محالة والرابع انه يسأل
فيبخل يعني انه يمنع السائل وينهره ويبخل من اداء الحقوق الواجبة وصرفها في جهتها وقد قال سبحانه واما السائل فلا تنهر وقال
ايضا والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم وقال في موضع آخر واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره
للعسرى وفي سورة آل عمران ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون
ما بخلوا به يوم القيامة ولله ميراث السموات والارض والله بما تعملون خبير وفي سورة التوبة والذين يكنزون الذهب
والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون وروى في الوسائل من الكافي باسناده عن مسعدة بن صدقة
عن جعفر عن آبائه عليهم السلام ان امير المؤمنين سمع رجلا يقول ان الشحيح اعذر من الظالم فقال له كذبت ان الظالم قد يتوب
ويستغفر ويرد الظلامة على اهلها والشحيح اذا شح منع الزكاة والصدقة وصلة الرحم وقرى الضيف والنفقة في سبيل الله
وابواب البر وحرام على الجنة ان يدخلها شحيح وفيه عن عبد الاعلى بن اعين عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان البخيل من كسب مالا من غير
حله وانفقه في غير حقه وعن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو
سوى الزكاة فقال هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلاثة الاف والاقل والاكثر فيصل به رحمه ويحمل
به الكل عن قومه ويجيء استيفاء الكلام في هذا المقام زيادة على ذلك في شرح المأة والتسع من المختار في باب الخطب الخامس والسادس
انه يخون العهد ويقطع الال وهي رذيلة داخلة تحت الفجور ويقابلها الوفاء قال سبحانه واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان
بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا وقد مضى تفصيل الكلام
فيه في شرح كلامه السابع والسبعين وانه يقطع الال ان كان المراد بالال العهد فالعطف بمنزلة التفسير وان كان
المراد به القرابة كما هو الاظهر فالمقصود به قطع الرحم ويقابله الصلة وقد مضى الكلام فيهما في الفصل الثاني من الخطبة
الثالثة والعشرين والسابع الجبن المقابل للشجاعة والبسالة اشار اليه بقوله فاذا كان عند الحرب فاي زاجر وآمر هو بالقتال ويراد
الابطال ما لم تأخذ السيوف مآخذها والرماح مراكزها فاذا كان ذلك والتحم الحرب واشتعل لظاها وحمي وطيسها كان
اكبر مكيدته التي عنده عظيم حيلته في الخلاص عن حد السيف والنجاة منه ان يمنح القوم سبته كما ستطلع عليه في التذنيب
الاتي ثم انه رجع الى ابطال دعوى عمرو وبين وجه البطلان بامرين احدهما راجع اليه عليه السلام وهو قوله اما والله انه ليمنعني من اللعب
ذكر الموت فان مذاكرة الموت ومراقبة الاخرة تكون شاغلة عن الدنيا معرضة عن الالتفات اليها والى شهواتها من اللعب
ونحوه لكونه مبعدا عن الله ومن صفات المهجور من الموت فهو واضح بالمشاهدة والعيان ويشهد عليه البداهة والوجدان ثانيهما
راجع الى عمرو وهو قوله وانه ليمنعه من قول الحق نسيان الاخرة فان نسيان الاخرة يوجب صرف الهمة الى الدنيا وطول الامل
فيها ويبعث على الانهماك في الشهوات والانغمار في اللذات ومن كان هذه حالته لا يبالي بما قال وما تقول ويقدم لنيل شهواته الكذب
على الصدق والباطل على الحق ليصل غرضه وينال مناه ثم نبه على بعض ما يترتب على نسيان الاخرة بقوله انه لم يبايع معاوية
حتى شرط له ان يؤتيه على البيعة اتية ويرضخ له على ترك الدين والعدول عن الحق رضيخة فاعطاه مصر ثمنا وطعمة على ما قد مضى
مفصلا في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والعشرين **تذنيبات الاول** في ذكر نسب عمرو بن العاص
اللعين بن اللعين عليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين ابد الابدين وبيان بعض الاثار الدالة على كفره وشقاوته مع الاشارة
الى ما صدر عنه في صفين من كشف سوءته فاقول ان العاص وائل اباه كان من المستهزئين برسول الله صلى الله عليه وآله والمعالنين
له بالعداوة والاذى وفيه وفي اصحابه نزل قوله تعالى انا كفيناك المستهزئين وكان يلقب في الاسلام بالابتر لانه قال لقريش



في ذكر عمرو بن العاص لعنة الله عليه

هذا الابتر قد انقطع ذكره يبغض رسول الله ص ويشتمه ويضع في طريقه الحجارة لانه كان يخرج من منزله ليلا فيطوف بالكعبة فكان يجعل الحجارة في طريقه ليعثر بها وهو احد القوم الذين خرجوا الى زينب بنت رسول الله لما خرجت من مكة مهاجرة الى المدينة فروعوها وقرعوا هودجها بكعوب الرماح حتى اجهضت جنينا ميتا من ابي العاص بن الربيع بعلها فلما بلغ ذلك رسول الله نال منه وشق عليه مشقة شديدة ولعنهم رواه الشارح المعتزلي عن الواقدي وروى عنه وعن غيره من اهل الحديث ان عمرو بن العاص هجا رسول الله ص هجاء كثيرا كان يعلمه صبيان مكة فينشدونه ويصيحون برسول الله ص اذا مر بهم رافعين اصواتهم بذلك الهجاء فقال رسول الله ص وهو يصلي بالحجر اللهم ان عمرو بن العاص هجاني ولست بشاعر فالعنه بعدد ما هجاني قال وروى اهل الحديث ان النضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعمرو بن العاص عمدوا الى سلا جمل فرفعوه بينهم ووضعوه على رأس رسول الله ص وهو ساجد بفناء الكعبة فسال عليه فصبر ولم يرفع رأسه وبكى في سجوده ودعا عليهم فجاءت ابنته فاطمة ع وهي باكية فاحتضنت ذلك السلا فرفعته عنه فالقته وقامت على رأسه تبكي فرفع رأسه ص وقال اللهم عليك بقريش قالها ثلاثا ثم قال رافعا صوته اني مظلوم فانتصر قالها ثلاثا ثم قام فدخل منزله وذلك بعد وفاة عمه ابي طالب بشهرين قال ولشدة عداوة عمرو بن العاص لرسول الله ص ارسله اهل مكة الى النجاشي ليزهده في الدين وليطرد عن بلاده مهاجرة الحبشة وليقتل جعفر بن ابي طالب عنده ان امكنه قتله فكان منه في امر جعفر هناك ما هو مذكور مشهور في السير فاما النابغة فقد ذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار قال كانت النابغة ام عمرو بن العاص امة لرجل من عنزة فسبيت فاشتراها عبد الله بن جدعان التيمي بمكة فكانت بغيا ثم اعتقها فوقع عليها ابو لهب بن عبد المطلب وامية بن خلف الجمحي وهشام بن المغيرة المخزومي وابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل السهمي في طهر واحد فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت امه فيه فقالت هو من العاص بن وائل وذلك لان العاص بن وائل كان ينفق عليها كثيرا قالوا وكان اشبه بابي سفيان قال وروى ابو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب الانساب ان عمرا اختصم فيه يوم ولادته رجلان ابو سفيان بن حرب والعاص بن وائل فقيل لتحكم امه فقالت انه من العاص بن وائل فقال ابو سفيان اما اني لا اشك اني وضعته في بطن امه فابت الا العاص فقيل لها ابو سفيان اشرف نسبا فقالت ان العاص بن وائل كثير النفقة علي وابو سفيان شحيح ففي ذلك يقول حسان بن ثابت لعمرو بن العاص حيث هجاه مكافيا له عن هجاء رسول الله ص

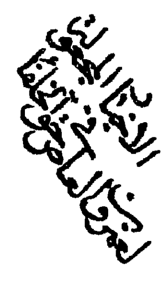
ابوك ابو سفيان لا شك قد بدت ... لنا فيك منه بينات الشمائل

ففاخر به اما فخرت ولا تكن ... تفاخر بالعاص الهجين بن وائل

وان التي في ذاك يا عمرو حكمت ... فقالت رجاء عند ذاك لنائل

من العاص عمرو تخبر الناس كلما ... تجمعت الاقوام عند المحافل

وفي البحار من الاحتجاج في حديث طويل قال الحسن ع مخاطبا الابتر لعنه الله واما انت يا عمرو بن العاص الشانئ اللعين الابتر فانما انت كلب اول امرك ان امك بغية وانك ولدت على فراش مشترك فتحاكمت فيك رجال قريش منهم ابو سفيان بن حرب والوليد بن المغيرة وعثمان بن الحارث والنضر بن الحارث بن كلدة والعاص بن وائل كلهم يزعم انك ابنه فغلبهم عليك من بين قريش الامهم حسبا واخبثهم منصبا واعظمهم بغية ثم قمت خطيبا وقلت انا شانئ محمد وقال العاص بن وائل ان محمدا رجل ابتر لا ولد له فلو قد مات انقطع ذكره فانزل الله تبارك وتعالى ان شانئك هو الابتر وكانت امك تمشي الى عبد قيس بطلب البغية تاتيهم في دورهم وفي رحالهم وبطون اوديتهم ثم كنت في كل مشهد يشهده رسول الله ص من عدوه اشدهم له عداوة واشدهم له تكذيبا الحديث وفي البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان بن ابي عياش عن سليم قال ان عمرو بن العاص خطب الناس بالشام فقال بعثني رسول الله ص على جيش فيه ابو بكر وعمر فظننت انه انما بعثني لكرامتي عليه فلما قدمت قلت يا رسول الله اي الناس احب اليك فقال عائشة فقلت من الرجال قال ابوها وهذا علي يطعن على ابي بكر وعمر وعثمان وقد سمعت رسول الله ص يقول ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه وقال في عثمان ان الملائكة تستحيي من عثمان وقد سمعت عليا والا فصمتا يعني اذنيه يروي على عهد عمر ان نبي الله نظر الى ابي بكر وعمر مقبلين فقال يا علي هذان سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والآخرين ما خلا النبيين منهم والمرسلين ولا تحدثهما بذلك فيهلكا فقام علي عليه السلام فقال العجب لطغاة اهل الشام حيث يقبلون قول عمرو ويصدقونه وقد بلغ من حديثه وكذبه وقلة ورعه ان يكذب على رسول الله ص ولقد لعنه رسول الله ص سبعين لعنة ولعن صاحبه الذي يدعو اليه في غير موطن وذلك انه هجا رسول الله ص بقصيدة سبعين بيتا فقال رسول الله ص اللهم اني لا اقول الشعر ولا احله فالعنه انت وملائكتك بكل بيت لعنة تترى على عقبه الى يوم القيامة ثم لما مات ابراهيم بن رسول الله قال ان محمدا قد صار ابتر لا عقب له واني لاشنأ الناس له واقولهم فيه سوءا فانزل فيه ان شانئك هو الابتر يعني هو الابتر من الايمان من كل خير فما لقيت من هذه الامة من كذابيها ومنافقيها



المجلس الثالث والثمانون

لكأني بالقراء الضعفة المتهجدين رووا حديثه وصدقوه فيه واحتجوا علينا أهل البيت بكذبه أنا نقول خير هذه الأمة أبو بكر وعمر ولو شئت لسميت الثالث والله ما أراد بقوله في عائشة وابيها الا رضا معاوية بسخط الله عز وجل ولقد استرضاه بسخط الله وأما حديثه الذي يزعم أنه سمعه مني فلا والذي فلق الحبة وبرئ النسمة ليعلم أنه قد كذب علي يقينا وان الله لم يسمعه مني سرا ولا جهرا اللهم العن عمرا والعن معاوية بصدهما عن سبيلك وكذبهما على كتابك واستخفافهما بنبيك صلى الله عليه وآله وكذبهما علي وروى في تفسير علي بن ابراهيم القمي دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد وفيه عمرو بن العاص والحكم بن أبي العاص قال عمرو يا أبا الأبتر وكان الرجل في الجاهلية اذا لم يكن له ولد سمي أبتر ثم قال عمرو اني لأشنأ محمدا أي أبغضه فأنزل الله على رسوله إنا أعطيناك الكوثر الى قوله إن شانئك هو الأبتر أي مبغضك عمرو بن العاص لا دين له ولا حسب بما ذكر كله ظهر كفر ابن العاص كلعين وكفر أبيه كما ظهر عداوته لأمير المؤمنين عليه السلام وبغضه له وهو ليس ببعيد من أولاد الزنا ولنعم ما قال الشاعر

يجب على نزول الشكوك	وتزكو النفوس وتصفو النجا
ومهما رأيت محبا له	فثم الذكا وثم النجا
ومهما رأيت عدوا له	ففي أصله نسب مستعار
فلا تعذلوه على فعله	فحيطان دار أبيه قصار

وأما خبر عمرو في صفين ففي البحار من المناقب ويرز أمير المؤمنين عليه السلام يوما فدعا معاوية واسأله أن يحقن الدماء ويبرز اليه وأبو زالك ممكون إلا لمن غلبه فبهت معاوية ولم ينطق بحرف فحمل أمير المؤمنين عليه السلام على الميمنة فأزالها ثم حمل على الميسرة فطحنها ثم حمل على القلب فقتل منهم جماعة وأنشد

فهل لك في أبي حسن علي	لعل الله يمكن من قفاكا
دعاك الى البراز فكعكعت عنه	ولو بارزته تربت يداكا

فانصرف أمير المؤمنين عليه السلام ثم برز متنكرا فخرج عمرو بن العاص مرتجزا

يا قادة الكوفة من أهل الفتن	يا قاتلي عثمان ذاك المؤتمن
كفى بهذا حزنا مع الحزن	أضربكم ولا أرى أبا الحسن

فتناوله علي عليه السلام وهو يقول شعر عمرو ثم ارتجز

أبو الحسين فاعلمن وأبو الحسن	أنا الغلام القرشي المؤتمن
الماجد الأبيض ليث كالشطن	يرضى به السادة من أهل اليمن

فولى عمرو هاربا فطعنه أمير المؤمنين عليه السلام فوقعت في ذيل درعه فاستلقاه على قفاه وأبدا عورته فصفح عنه استحياء وتكرما فقال معاوية أحمد الله عافاك واحمد استك الذي وقاك قال أبو نواس

فلا خير في دفع الردى بمذلة	كما ردها يوما بسوأته عمرو

قال ويرز بسر ودعا معاوية فنكل عنه فخرج بسر بن أرطاة يطمع في علي عليه السلام فضربه أمير المؤمنين عليه السلام فاستلقى على قفاه وكشف عن عورته فانصرف عنه علي عليه السلام فقالوا ويلكم يا أهل الشام أما تستحيون من معاملة المخابيث لقد علمكم رأس المخابيث عمرو ولقد روي هذه السيرة عن أبيه عن جده في كشف الاستاه وسط عرصة الحرب قال الشارح المعتزلي والشعر إنها أشعار مذكورة في موضعها من الكتاب منها ذكر الكلبي والمدائني قول الحارث بن نضر الخثعمي وكان عدوا لعمرو بن العاص وبسر بن أرطاة

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي	وعورته وسط العجاجة بادية
يكف لها عنه علي سنانه	ويضحك منه في الخلاء معاوية
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه	وعورة بسر مثلها حذو حاذية
فقولا لعمرو ثم بسر ألا انظرا	سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيا
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما	هما كانتا والله للنفس واقية
ولولاهما لم تنجوا من سنانه	وتلك بما فيها من العود ناهية
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة	وفيها علي فاتركا الخيل ناحية
وكونا بعيدا حيث لا يبلغ القنا	نحوركما ان التجارب كافية

قال نصر بن مزاحم حدثنا عمرو بن شمر عن النخعي عن ابن عباس قال تعرض عمرو بن العاص لعلي عليه السلام يوما من أيام صفين وظن أنه يطمع منه في غرة فيصيبه فحمل عليه علي عليه السلام فلما كان أن يخالطه أذرى نفسه عن فرسه ورفع ثوبه وشغر برجله فبدت عورته فصرف عليه السلام وجهه عنه وقام معفرا بالتراب هاربا على رجليه معتصما بصفوفه فقال أهل العراق يا أمير المؤمنين أفلت الرجل فقال عليه السلام أتدرون من هو قالوا لا قال عليه السلام فانه عمرو بن العاص تلقاني بسوأته فصرفت وجهي عنه ورجع عمرو الى معاوية فقال ما صنعت يا أبا عبد الله فقال لقيني علي فصرعني قال احمد الله وعورتك والله اني لأظنك لو عرفته لما أقحمت عليه قال معاوية في ذلك

ألا لله من هفوات عمرو	يعاتبني على تركي برازي
فقد لاقى أبا حسن عليا	فآب الوائلي مآب خازي
فلو لم يبد عورته لطارت	بمهجته قوادم أي بازي
فان تكن المنية أخطأته	فقد غنى بها أهل الحجاز

وروى الواقدي قال قال معاوية يوما بعد استقرار الخلافة لعمرو بن العاص يا أبا عبد الله لا أراك الا ويغلبني الضحك قال بماذا قال أذكر يوم حمل عليك أبو تراب في صفين فأزريت نفسك فرقا من شبا سنانه وكشفت سوأتك له فقال عمرو أنا منك أشد ضحكا اني لأذكر يوم دعاك الى البراز فانتفخ سحرك وربا لسانك في فمك وغصصت

فضيحة عمرو بن العاص

في ذكر عمرو بن العاص

وان تقدمت فرائصك بدا منك ما اكره لك فقال عمر ثم لم يكن هذا كله وكيف يكون دوني علي والاشعرون فقال انك لتعلم ان الذي دونهما اصابك وضعفت فقد نزل ذلك بك دونك علي والاشعرون فكيف كانت حالك لو جمعكما ما فقط الحرب قال يا ابا عبد الله خضت بنا الهزل الى الجد ان الجبن والفرار من علي لا عار على احد فيهما **الثاني** من كلامه مروي في غير واحد من الكتب المعتبرة ففي الاحتجاج مثل الكتاب وفي البحار من امالي المفيد عن محمد بن عمران عن الحسين علي عن احمد بن سعيد عن الزبير بن بكار عن علي بن محمد قال كان عمرو بن العاص يقول ان في علي دعابة فبلغ ذلك امير المؤمنين فقال زعم ابن النابغة اني تلعابة مزاح ذو دعابة اعافس وامارس هيهات يمنع من العفاس والمراس ذكر الموت وخوف البعث والحساب ومن كان له قلب ففي هذا عن هذا له واعظ وزاجر اما وشر القول الكذب انه ليحدث فيكذب ويعد فيخلف فاذا كان يوم الباس فاي زاجر وامر هو ما لم يأخذ السيوف هام الرجال فاذا كان ذلك فاعظم مكيدته في نفسه ان يمنح القوم استه وفيه من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي قال بلغ عليا ان ابن العاص ينتقصه عند اهل الشام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا عجبا عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام الى اخر الكلام وجمع بين الروايتين وكيف كان فقد ظهر تحقق من هذه الروايات وما قدمناه في التذنيب الاول ان نسبة ابن العاص له الى الدعابة كان منشأها شدة العناد والعداوة كما قد ظهر كذب الشارح اللعين في ذلك بما ذكره من البينة والبرهان على كذبه هو ان من كان قلبه مستغرقا بذكر الاخرة وما فيها لا يكون له فراغ الى الالتفات الى الدنيا ومافيها قال الشارح المعتزلي وانت اذا تاملت حال علي في ايام رسول الله وجدته بعيدا عن ان ينسب الى الدعابة والمزاح لانه لم ينقل عنه شيء من ذلك لا في كتب الشيعة ولا في كتب المحدثين وكذلك اذا تاملت حاله في ايام ابي بكر وعمر لم تجد في كتب السيرة حديثا واحدا يمكن ان يتعلق به متعلق في دعابته ومزاحه الى ان قال ولعمر الله لقد كان ابعد الناس من ذلك واي وقت كان يتسع لعلي حتى يكون فيه على الصفة فان ازمانه كلها في العبادة والذكر والصلوة والفتاوى والعلم واختلاف الناس اليه في الاحكام وتفسير القران ونهاره كله او معظمه مشغول بالصوم وليله كله او معظمه مشغول بالصلوة هذا في ايام سلمه فاما ايام حربه فبالسيف الشهير والسنان الطرير وركوب الخيل وقود الجيش ومباشرة الحروب ولقد صدق في قوله انه ليمنعني من اللعب ذكر الموت ولكن الرجل الشريف النبيل الذي لا يستطيع اعداؤه ان يذكروا له عيبا او يعدوا عليه وصمة لابد ان يحتالوا ويبذلوا في تحصيل امر ما وان ضعف يجعلونه عذرا لهم في ذمه يتوسلون به على اتباعهم في تحسينهم لهم مفارقته والانحراف عنه ما زال المشركون والمنافقون يضعون لرسول الله الموضوعات وينسبون اليه ما قد برأه الله عنه من العيوب والمطاعن في حيوته وبعدها الى زماننا هذا وما يريد الله سبحانه الا رفعته وعلوا فغير منكر ان يعيب عليا عمرو بن العاص وامثاله من اعدائه بما اذا تامله المتامل علم انهم باعتمادهم وتعلقهم به قد اجتهدوا في مدحه والثناء عليه لانهم لو وجدوا عيبا غيره لذكروه اقول ولعله الى ذلك ينظر الشاعر في قوله واذا اتتك مذمتي من ناقص فهي الشهادة لي باني كامل ولعمري انه لا يبان فوق ما اتى به الشارح من البيان في توضيح براءة ساحته مما قاله ابن العاص في حقه من الكذب والبهتان الا انه لو انصف العلم ان كل الصيد في جوف الفرا وان اول من فتح امثال ذلك الباب لابن العاص ونظرائه هو عمر بن الخطاب اذ هو اول من صدر عنه هذه اللفظة فجدا ابن العاص حذوه كما ستعرف ذلك في التذنيب الثاني من تذنيبات الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وقد اعترف به الشارح نفسه ايضا ههنا حيث قال واما ما كان يقوله عمرو بن العاص في علي لاهل الشام ان فيه دعابة يروم ان يعيبه بذلك عندهم فاصل ذلك كلمة قالها عمر فتلقفها اعداؤه حتى جعلها اعداؤه عيبا له وطعنا عليه واسند في ذلك الى رواية احمد بن يحيى في كتاب الامالي قال كان عبد الله بن عباس عند عمر فتنفس عمر نفسا عاليا قال ابن عباس حتى ظننت ان اضلاعه قد انفرجت فقلت له ما اخرج هذا النفس منك يا امير المؤمنين الا هم شديد قال اي والله يا ابن عباس فكرت فلم ادر فيمن اجعل هذا الامر بعدي ثم قال لعلك ترى صاحبك لها اهلا قلت وما يمنعه من ذلك مع جهاده وسابقته وقرابته وعلمه قال صدقت ولكنه امرؤ فيه دعابة ثم ذكر الخمسة الباقية من اهل الشورى واثبت لكل منهم عيبا نحو ما تقدم في شرح الخطبة الشقشقية ثم قال احراهم ان يحملهم على كتاب ربهم وسنة نبيهم لصاحبك والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم ثم اعتذر الشارح عن جانب عمر بانه لما كان شديد الغلظة وعر الجانب خشن الملمس دائم العبوس

اعلم ان ما رواه السيد

اعتراض الشارح المعتزلي على عمرو بن العاص اللعين

جميلهم

ذكره

المطاعن الثالث والثمانون

كان يعتقد ان ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص ولو كان سهل الطلاقة مطبوعا على البشاشة وسماحة الخلق لكان يعتقد ان
ذلك هو الفضيلة وان خلافه نقص حتى لو قدرنا ان خلقه حاصل لعلي وخلق علي حاصل له لقال في علي لولا شراسة فيه فهو غير ملوم
عندي فيما قاله ولا منسوب الى انه اراد الغض من علي والقدح فيه ولكنه اخبر عن خلقه ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد الشكيمة
العظيم الوعورة الى ان قال وجملة الامر انه لم يقصد عيب علي ولا كان عنده معيبا ولا منقوصا الا ترى انه قال في اخر الخبر انه احرى
ان يحملهم على كتاب الله وسنة رسوله لصاحبه ثم اكد ذلك بان قال ان وليهم ليحملنهم على المحجة البيضاء والصراط المستقيم فلو
اطلق تلك اللفظة وعنى بها ما حملها عليه الخصوم لم يقل في خاتمة كلامه ما قاله انتهى اقول كلامه واول الكلام الى محض التعصب هذا
الرجل في حق عمر وحمايته عنه وايّ شيء راى منه حتى اغتر به وايّ داع له الى التاويل كلامه فان لفظة الدعابة في كلام ابن العاص
وابن الخطاب واحدة فلم يعتقدها في حق ابن العاص على ظاهرها ويحملها على قبح وجهها ويأوّلها في حق ابن الخطاب ويخرجها على احسن وجهها
مع ان الشمس لا تستر بالحجاب والحق لا يخفى على اولي الالباب وان من له المعرفة يعرف ان كل ما نسبه هذا الى ابن العاص من الطعن على ابن الخطاب
بل وزيادة اذ هو اول من صدر عنه هذا التشنيع وهو من اسس هذا الامر الفظيع ثم اقول كيف خفي على الشارح التناقض في كلامه
مع وضوحه حيث نسب الى ابن عباس اولا كون امير المؤمنين اهلا للخلافة الا انه استدرك بقوله لولا ان فيه دعابة فانه له عنها
موجبا لسقوطه عن اهليتها وذلك تناقض صريح بما قوله في اخر الرواية لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء وبعبارة اخرى ان
كانت الدعابة التي نسبها اليه امرا خارجا عن حد الاعتدال مخالفا للشريعة الغراء كيف يمكن معها حمل الناس على المحجة البيضاء
وعلى الكتاب والسنة والطريقة المستقيمة وان لم يكن امرا منافيا لحملهم على ما ذكر فاي مانع له عن استحقاق الخلافة والولاية
واما ما اعتذر به الشارح من ان عمر انما قال ذلك لمقتضى شدة غلظته وخشونة جبلته ظانا ان الخلافة لا تصلح الا لشديد
الشكيمة العظيم الوعورة ففيه ان الشدة والغلظة لو كانت شرطا للخلافة كما ظنه عمر لوجب ان يكون شرطا للنبوة بطريق
اولى مع انه سبحانه قال ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال في مدح نبيه بقوله وانك لعلى خلق عظيم فاللازم
لعمر الذي جعلوه خليفتهم ان يكون سيره وسلوكه على طبق الكتاب لا ان ينبذ الكتاب وراء ظهره ويتكلم بمقتضى طبيعته فقد بان
بينه في افعال الدعابة والانتفاء ان من لاحظ وجدان حال عمر يعرف ان كل ما صدر عنه من الاقوال والافعال واغلبه كان ناشئا
من فرط قوته الغضبية والشهوية ومقتضى هوى نفسه الامارة ولم يكن ملاحظا جانب الشريعة ومقدما لها على دواعي نفسه
مقتضى جبلته بل من راجع محاوراته عرف انه كان مثل حية تسعى في انشاء الخلاف والموافقة وعرف صريحا انه لا يفرق بين
البر والفاجر كفى بذلك شاهدا ما قاله لمولى الله حين ناوم على ما وقد ناه مفصلا في شرح الكلام السادس والستين
في التنبيه الثاني منه وقاله لاهل الشورى حين وصفهم كما مر في ثاني تنبيهات الفصل الثالث من شرح الخطبة الثالثة وما
تو عليه جبلته من الايهام حتى عاد الى المتصل به حسب ما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة ومر هنا ايضا ان ابن عباس
بطلان القول بالعول في حياته والجهر بعد فانه خوفا منه وانه اساء الادب في الكلام بالنسبة الى رسول الله في صلح الحديبية
الى غير ذلك مما لو اردنا اشباع الكلام فيها لطال ويؤيد ذلك كله ما رواه الشارح في شرح هذا الكلام من انه اذا غضب على
اهله لم يسكن غضبه حتى يعض يده عضا شديدا حتى يدميها ويعد ذلك كله لا يكاد ينقضي عجبي من الشارح وامثاله حيث انهم
يوردون مثلها او ورداه في كتبهم ويذكرون مثالب عمر ومطاعنه ثم يغضون عنها ولا يعرفون مع فضلهم وذكائهم في العلوم
ان ادنى شيء من ذلك يوجب سقوط الرجل عن مرتبة الكمال وعن درجة القبول فالاعتبار فكيف بذلك كله كيف يرتبه الخلافة
ومنصب النبوة ولا ادري باي دليل يجعلونه نائبا بلا اولوية ابن الله ومستحقا لخلافة رسول الله ولا يقال لو باشر الدين واهلا
لا فادة المؤمنين ايمانه يبيّن غاية الامر ان بعد الامر شارف تمام كوامنه وسبلاه عنده ولسانه رام فضائيا بانه رام علوقدره واحاطها
مولاه ام كبره انه ربوبية فيه لم يذكر الذين كفروا اعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف ان اعماله حتى اذا جاءه لم يجده شيئا
ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب الثالث في تحقيق الكلام في جواز المزاح عنده فنقول ان الاخبار
[illegible] الاخبار [illegible] بالا [illegible] فيما هو محل ادلة النفي الى الكثير منه الخارج عن حد الاعتدال
دال على الجواز على القليل كما ان [illegible] افلا طبعك المفتي الحلي [illegible] وعلى الشيعة بالمنع
اي وشرحه

ولكن

بجمل البلاغة ٤



في حكم المزاح شرعًا

ولكن اذا اعطيته المزح فليكن بمقدار ما يعطى الطعام من الملح ويدل على هذا الجمع الادلة المفصلة والسيرة المستمرة فان
المشاهد من حالات النبي صلى الله عليه وآله والائمة انهم كانوا قد يمزحون ادخالا للسرور في قلب المؤمنين ومداراة للخلق ومخالطة معهم
او نحو ذلك وكذلك نوابهم القائمون مقامهم من المجتهدين والعلماء العاملين فانهم مع كثرة زهدهم وشدة ورعهم ربما
يمزحون ويداعبون وبالجملة فالحق في المقام هو الجواز في الجملة للادلة الدالة عليه من القول والفعل والتقرير فمنها ما في الوسائل
عن الكليني باسناده عن معمر بن خلاد قال سألت ابا الحسن فقلت جعلت فداك الرجل يكون مع القوم فيجري بينهم كلام يمزح
ويضحكون فقال لا بأس ما لم يكن فظننت انه عنى الفحش ثم قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأتيه الاعرابي فيأتي اليه الهدية ثم
يقول مكانه اعطنا ثمن هديتنا فيضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وكان اذا اغتم يقول ما فعل الاعرابي ليته اتانا وعن ابن فضيل عمن
ذكره عن ابي الحسن الاول عليه السلام قال كان يحيى بن زكريا يبكي ولا يضحك وكان عيسى بن مريم يضحك ويبكي وكان الذي يصنع عيسى
افضل من الذي كان يصنع يحيى وعن الفضل بن ابي قرة عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال ما من مؤمن الا وفيه دعابة قلت وما الدعابة
قال المزاح وعن يونس الشيباني قال قال ابو عبد الله عليه السلام كيف مداعبة بعضكم بعضا قلت قليل قال فلا تفعلوا فان المداعبة
من حسن الخلق وانك لتدخل بها السرور على اخيك لقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله يداعب الرجل يريد ان يسره اقول ويستفاد من
هذه الرواية استحبابها لشمولها لدليل استحباب حسن الخلق وادخال السرور في قلب المؤمن عليها وفي الوسائل عن الصدوق في المجالس
مسندا عن محمد بن علي الرضا عن ابائه عليهم السلام قال قال امير المؤمنين انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم بطلاقة الوجه
وحسن اللقاء فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوها باخلاقكم وفي شرح المعتزلي وروى الناس
ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال اني امزح لا اقول الا حقا ومنها ان عجوزا من الانصار اتته تسأله ان يدعو الله لها بالجنة فقال ان الجنة
لا يدخلها العجز فصاحت فتبسم صلى الله عليه وآله فقال انا انشأناهن انشاء فجعلناهن ابكارا قال وكان يمازح ابني بنته مزاحا مشهورا وكان
ياخذ الحسين فيجعله على بطنه وهو نائم على ظهره ويقول حزقة حزقة ترق عين بقة قال وجاء الحزان يبكي لفي عيسى وعيسى
فقال له ما لي اراك لا هيا كانك امر فقال اراك غاضبا كانك الحبر فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى الله اليهما احبكما
الى الله الطلق البسام احسنكم ظنا بي فاكدواني يعنيان بيع اعرابي عكة عسل فاشتراها منه فجاء بها الى بيت عائشة يومها وقال
خذوها فظن رسول الله صلى الله عليه وآله انه اهداها اليه فمضى يعنيها فنزل الاعرابي على الباب فلما طال قعوده نادى يا هؤلاء اما ان تعطونا
ثمن العسل او تردوه علينا فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله بالقصة واعطى الاعرابي الثمن وقال لنعيمان ما حملك على ما فعلت قال رايتك
يا رسول الله تحب العسل ورايت العكة مع الاعرابي فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم ينكر وفي زهر الربيع نقلا عن السيد نعمة الله الجزائري
قده روي انه كان يأكل رطبا مع ابن عمه امير المؤمنين وكان يضع النوى قدام علي عليه السلام فلما فرغا من الاكل كان النوى مجتمعا
عنده فقال يا علي انك لاكول فقال يا رسول الله الاكول من يأكل الرطب والنواة وروي ان امرأة اخبرت في خاجة لزوجها
فقال لها ومن زوجك قالت فلان فقال الذي في عينه بياض فقالت لا فقال بلى فانصرفت عجلا الى زوجها وجعلت
تتأمل عينه فقال لها ما شانك فقالت اخبرني رسول الله ان في عينك بياضا فقال اما ترين بياض عيني اكثر من سواده قال
واستدبر رجلا من ورائه واخذ بعضده وقال من يشتري هذا العبد يعني انه عبد الله وقال صلى الله عليه وآله لرجل لا تنس يا ذا
الاذنين ورأى رجلا يمشي وعليه حلة فقال صلى الله عليه وآله تمشي الطرشيه وجاء اعرابي فقال يا رسول الله بلغنا ان الدجال يأتي بالثريد
وقد هلكوا جميعا جوعا افترى بابي انت وامي ان اكف عن ثريده تعففا فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال بل يغنيك الله بما يغني به المؤمنين
وقيل خالد القسري خذام ثم فشكت الى النبي صلى الله عليه وآله فارسل اليه فاعتذر وقال ان شاءت ان تقتص فلتقتص فان من دينك القصاص
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وقال لا تعد فقال لا والله يا رسول الله فعفى عنه وقال له رجل احملني يا رسول الله فقال انا
حاملوك على ولد ناقة قال ما اصنع بولد الناقة فقال صلى الله عليه وآله وهل تلد الابل الا النوق الرابع في طائفة من طرائف الكلم وظرائف الحكم
ونوادر الاخبار وغرائب الآثار اردنا ان نوردها هنا ليرتفع بها الكلال ويرجع اليها عند الملال فان القلوب تمل والارواح
تكل كما تكل الابدان فتحتاج الى التنزه والارتياح والفرج والسراح فاقول روي ان ابا حنيفة قال يوما لمؤمن الطاق يا ابا
جعفر انت قائل بالرجعة قال نعم قال فاقرضني خمسمائة دينار اؤديها في الرجعة فاجابه ان من جملة احكام الرجعة عندنا ان

[illegible]

عشيرته

[illegible]

المجلس الثالث والثمانون

بعض مبغضي آل محمد سلام الله عليه وعليهم يجعلون بصورة الكلاب والخنازير فلا بد ان تونبئني صاحبنا على انك ترجع بصورة الاسد داخا فان ترجع بصورة الخنزير فقال ابعض له يوما يا با جعفر لو كان لعلي حق في الخلافة فلم ما طالبها قال خاف ان يقتلها الاجنة بحمايتهم لابي بكر وعمر كما قتلت سعد عبادة قال الراغب في المحاضرات ان بقريتين قرية اهلها منا هو بالتشيع فمرّ بهم رجل منا لوه عن اسمه فقال عمر فضربوه ضربا شديدا فقال ليس اسمي عمر بل عمران فقالوا هذا اشد من الاول فان عمر حرفان من عثمان فهو احق بالقتل ومضى رجل الى بغداد فاتهموه بسب الشيخين فاخذوه الى القاضي فسأله القاضي فقال كذبوا علي انا رجل غافل اعرف ان هذه البلاد بلاد اهل الخلاف لا ينبغي اللعن والسب والطعن فيها هذا شيء يجوز في بلدنا اما هذه البلاد فلا وكان القاضي منصفا فضحك وخلاه روي في حواشي المغني عن ابي بكر الانباري بسنده الى هشام بن الكلبي قال عاش عبيد بن شرية الجرهمي ثلثمائة سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معوية بالشام وهو خليفة فقال حدثني باعجب ما رايت فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناي بالدموع فتمثلت بقول الشاعر

يا قلب انك من اسماء مغرور ... فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير
قد بحت بالحب ما تخفيه من احد ... حتى جرت لك اطلاقا محاضير
تبغي امورا فما تدري اعاجلها ... ادنى لرشدك ام ما فيه تأخير
فاستقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مغتبط ... اذ صار في الرمس تعفوه الاعاصير
يبكي عليه غريب ليس يعرفه ... وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر قلت لا قال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب تبكي عليه ولا تعرفه وهذا الذي خرج من قبره امسّ الناس رحما به واسرّهم بموته فقال له معوية لقد رايت عجبا فمن الميت قال هو عنتر بن لبيد العذري روي ان مؤمن الطاق كان بينه وبين ابي حنيفة مزاح وكان يمشي معه يوما فنادى رجل من يدلني على صبي ضال فقال مؤمن الطاق اما الصبي الضال فلا ادري وان كنت تبغي الشيخ الضال فهو هذا واشار الى ابي حنيفة وقيل ان ابا حنيفة كان في الحمام فجاء مؤمن الطاق فقال ابو حنيفة لاصحابه جاءكم الشيطان وسمعه مؤمن الطاق فقرأ انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا اقول مؤمن الطاق لقب هشام بن الحكم عند الشيعة وهو من اصحاب الصادق ويسمونه المخالفون شيطان الطاق وله تسلط في المناظرة قيل مكتوب في خاتمة التورية هذه الكلمات كل غني لا راحة له من ماله فهو والاجير سواء وكل امرأة لا تجالس في بيتها فهي والامة سواء وكل فقير يتواضع للاغنياء لغناه فهو والكلب سواء وكل ملك لا عدل له فهو وفرعون سواء وكل عالم لا يعمل بعلمه فهو وابليس سواء لما آتي رايت رجلا يطوف بين الصفا والمروة على بغل ثم رأيته راجلا في سفر فقلت له تمشي ويركب الناس فقال ركبت حيث يمشي الناس فحق على الله ان يرجلني حيث يركب الناس ارسطاطاليس حركة الاقبال بطيئة وحركة الادبار سريعة لان المقبل كالصاعد من مرقاة الى مرقاة والمدبر كالمقذوف به من علو الى سفل ارسل رجل سني الى شيعي مقدارا من الحنطة وكانت حنطة عتيقة فردها عليه ثم ارسل اليه عوضا جديدة ولكن فيها تراب فقبلها وكتب اليه بهذا الشعر

بعثت لنا بدال البر برا ... رجاء للجزيل من الثواب
رفضناه عتيقا وارتضينا ... به نجا وهو ابو تراب

اقول ومن خفي لطفه فان عتيق اسم ابي بكر وابو تراب كنية امير المؤمنين سئل بعض اليهود عيسى افضل ام موسى فقال ان عيسى يحيي الموتى وموسى وكز رجلا فقضى عليه وعيسى تكلم في المهد صبيا وقال موسى بعد ثمانين سنة واحلل عقدة من لساني فانظروا ايهما افضل نقل انه لما مات عمر بن عبد العزيز وتخلف بعده يزيد بن عبد الملك قال لو زرنا دلوني على ابن عبد العزيز فدلوه على حجرة كان يخلو فيها فلما فتحوا قفلها راوها فاقا عابسا وفي وسطها تراب منجم من بكائه وفيها ثياب خشنة وغل من الحديد يضعه في عنقه ويبكي اذا انفرد بنفسه قيل انا اهل خراسان علمنا بموته بالشام يوم وفاته قالوا كنا نرى الذئب مع الغنم والسباع مع الانعام حتى افترقت ذات يوم من الايام فعلمنا انه قد مات وقال الشيخ الرئيس النساء من ثلث الى عشر سنين لعبة اللاعبين ومن عشر الى خمسة عشر هن حور عين ومن خمسة عشر الى عشرين هن لحم وشحم ولين ومن عشرين الى ثلثين هن امهات البنات والبنين ومن ثلثين الى اربعين هن عجوز في الغابرين ومن اربعين الى خمسين اقتلوهن بالسكين ومن خمسين الى ستين عليهن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين قيل دخلت امرأة على داود النبي فقالت يا نبي الله ربك عادل ام ظالم فقال ويحك هو العدل الذي لا يجور ثم قال لها ما قصتك قالت اني امرأة ارملة وعندي ثلث بنات واني اقوم عليهن من غزل يدي فلما كان امس شددت غزلي في خرقة حمراء واردت ان اذهب به الى السوق وابيعه فاشتري طعاما للاطفال فاذا بطائر قد انقض علي واخذ الخرقة والغزل وطار وبقيت حزينة لا شيء ابلغ به اطفالي قال الراوي

اى تزعجهم ازعاجا



في نوادر لطيفة

فبينما المرئة مع داود عليه السلام فاذا بطارق يطرق الباب فاذن داود بالدخول فاذا هم عشرة من التجار ومع كل واحد مائة دينار فقالوا يا نبي الله بسبيلها فقال لهم ما سبب حملكم هذا المال قالوا كنا في مركب فهاجت علينا الريح فغاب المركب واشرفنا على الغرق واذا نحن بطاير قد القى الينا خرقة حمراء وفيها غزل منسوج تابعنا به عيب المركب فاستند ونذرنا ان يتصدق كل واحد مائة دينار من ماله وهذا المال بين يديك تصدق به على من اردت فالتفت داود الى المرئة وقال لها رب يتجر لك في البحر ويجعل ربحا لك اثم عطاها الالف دينار وقال لها انفقيها على عيالك والله اعلم بحال الك حكى ان جماعة من المصريين لعنهم الله نقبوا الجدار وقصدوا اخراج جسد النبي الشريف ونقله الى مصر كان ذلك في نصف الليل فسمع اهل المدينة من الجو احفظوا نبيكم فقاموا وفتشوا وطافوا فوجدوا ذلك النقب في الجدار وحوله الجماعة موتى قال السيد الجزايري حكى لي جماعة من الثقات انه في بعض السنين نزلت صاعقة من السماء على الضريح المقدس النبوي في المدينة فاحرقت طرفا منه فقال بعض النواصب

لم يحترق حرم النبي لحادث ولكل شيء مبتدا وايابه

لكنها ايدي الروافض لامست ذاك الجناب فطهرته النار

فقال بعض الشيعة في الجواب

لم يحترق حرم النبي لحادث ولكل شيء مبتدا وعواقب

لكن تشيطانين قد نزلا به ولكل شيطان شهاب ثاقب

روي في البحار ان يحيى بن خالد البرمكي سئل مؤمن الطاق هشام بن الحكم بحضور من الرشيد فقال اخبرني يا هشام هل يكون الحق في جهتين مختلفين قال هشام الظاهر لا قال فاخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين وتنازعا هل يخلوا من ان يكونا محقين او مبطلين او ان يكون احدهما محقا والاخر مبطلا فقال هشام لا يخلو من ذلك قال يحيى فاخبرني عن علي والعباس لما اختصما الى ابي بكر في الميراث ايهما كان المحق ومن المبطل اذ كنت لا تقول انهما كانا محقين ولا مبطلين قال هشام فنظرت فاذا انني ان قلت ان عليا عليه السلام كان مبطلا اكفر واخرج من مذهبي وان قلت ان العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي ووردت علي مسئلة لم اكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت ولا اعددت لها جوابا فذكرت قول ابي عبد الله عليه السلام يا هشام لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك فعلمت اني لا اخذل وعن لي الجواب في الحال فقلت له لم يكن لاحدهما خطا حقيقة وكانا جميعا محقين ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود يقول الله عز وجل هل اتيك نبؤ الخصم اذ تسوروا المحراب الى قوله خصمان بغى بعضنا على بعض فاي الملكين كانا مخطيا وايهما كان مصيبا ام تقول انهما كانا مخطئين فجوابك في ذلك الجواب فقال يحيى لست اقول ان الملكين اخطا اقول انهما اصابا وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم وانهما اظهرا ذلك لينبها داود على الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه قال هشام فقلت له كذلك علي عليه السلام والعباس لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة وانما اظهرا الاختلاف والخصومة لينبها ابا بكر على خطائه ويدلاه على ان لهما في الميراث حقا ولم يكونا في ريب من امرهما وانما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين فاستحسن الرشيد ذلك الجواب صلى اعرابي خلف امام فقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم وقف وجعل يرددها فقال الاعرابي ارسل غيره يرحمك الله واسترحنا وارح نفسك وصلى اخر خلف امام فقرا فلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي فوقف وجعل يرددها فقال الاعرابي يا فقيه ان لم ياذن لك ابوك في هذه الليلة فنظل نحن وقوفا الى الصباح ثم نركه وانصرف في الانوار الجاحظ كان من العلماء النواصب وهو قبيح الصورة جدا قال الشاعر

لو يمسخ الخنزير مسخا ثانيا ما كان الا دون قبح الجاحظ

قال يوما للتلامذة ما اخجلني الا امرئة اتت بي الى صائغ فقالت مثل هذا فبقيت حائرا في كلامها فلما ذهبت سالت الصائغ فقال استعملتني لاصوغ لها جنيا فقلت لا ادري كيف صورته فاتت بك في الحديث ان شيطانا سمينا لقي شيطانا مهزولا فقال لم صرت مهزولا قال اني مسلط على رجل اذا اكل او شرب او اتى اهله يقول بسم الله فحرمت المشاركة معه فصرت مهزولا وانت لم صرت سمينا قال اني مسلط على رجل غافل عن التسمية ياكل ويشرب وياتي اهله فانا اشاركه فيها كما قال تعالى فشاركهم في الاموال والاولاد حكي ان عالما سئل عن مسئلة فقال لا ادري فقال السائل ليس هذا مكان الجهال فقال العالم المكان لمن يعلم شيئا ولا يعلم شيئا فاما الذي يعلم كل شيء فلا مكان له سئل ابو بكر الواعظ عن مسئلة فقال لا ادري ... موضع الجهال فقال انما علوت بقدر علمي ولو علوت بقدر جهلي لبلغت السماء ... فبسط رداءه ومضى الى ... والله ... في التسمية ...

المجلس الثالث والثمانون

الزنا واذا هو فى الارض يضاحك بمرصتنا الدارس ادرساق فانقلت للصوهارنا وهو يقول قد علم ابننا السارق وانت قال لا
دخلنا البادية ومعى كبير فاودعته عندامرئة منهم فلما طلبته انكرته فقدمتها الى شيخ فاقامت على انكارها فقال البدوى عليها
الايمين فقلت كانك لم تسمع قول ابن نعم ولا تقبل لسارقة يمينا ولو حلفت برب العالمينا فقال صدقت ثم هددها
فاقرت ودرّت ما لى ثم التفت الى الشيخ فقال فى اى سورة تلك الاية فقلت فى سورة الا هبى بصحنك فاصبحينا
ولا تبقى خمور الاندرينا فقال سبحان الله لقد كنت ظننتها فى سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا وتظنه ان رجلا
احضر ولده الى القاضى فقال يا مولانا ان ولدى هذا يشرب الخمر ولا يصلى فانكر ولده ذلك فقال ابوه افتكون صلوة بغير
قرائة فقال الولد انى اقرأ القرآن واعرف القرائة فقال له القاضى اقرأ حتى اسمع فقال علق القلب ربابا
بعد ما شابت وشابا ان دين الله حق لا ترى فيه ارتيابا فقال له ابوه انه لم يتعلم هذا
الا البارحة سرق مصحفا لجيران وحفظ هذا منه فقال له القاضى قاتلكم الله يتعلم احدكم القرآن ولا يعمل به قيل افشى صديق
سرّ عند احد فاشاه فلمته لا الى اخو اللؤم انا وكنت اضيق صدرا به منه قال الشاعر اذا المرء افشا سره بلسانه
فلام عليه غيره فهو احمق اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه فصدر الذى يستودع السر اضيق راى الحجاج يهوديا فى هيئة
واحسنة واليهودى فى حال رديّة وحال رثة فقال البرقال رسول الله الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر قال نعم فقال هذا حالى
وهذا حالك فقال له فقلت يا اخا اليهودى ولو رايت ما وعد الله من الثواب واعد لك من العقاب لعلمت انك فى الجنة وانا
فى السجن حكى صاحب الاغانى قال صلى دلال يوما خلف امام بمكة فقال وما لى لا اعبد الذى فطرنى فقال لا ادرى والله فضحك الناس
وقطعوا الصلوة فلما فرغوا قال الامام وقال ويلك لا تدع المجون والسخف قال عنك انك تعبد الله فلما سمعتك تستفهم
انك قد شككت فى ربك فتثبت قيل دخل اعرابى فى الجامع ليصلى وكان اسمه موسى وحكى ظريفه كيسا فيه دنانير فقرا الامام وما
تلك بيمينك يا موسى فرمى اليه الكيس وقال والله انك لساحر حكى بعضهم بمنى فى منزل وقال يكون عندنا لحم فنطبخ على مرونا
فما لبثنا ان جاء جاره ببيض فقال الاعرف والناس فليلا الرب فقال ان جيراننا يتهمون رايح الامالة قال ابو على زيبينا فى
المعراج انا مير المؤمنين على بن ابى طالب ركن الحكمة وفلك الحقيقة وخزانة العقل ولقد كان بين الصحابة كالمعقول بين المحسوس
روى ان طايفة من العامة تناظر واسمع شيخنا بها الملة والدين فقالوا كيف يجوزون قتل عثمان مع ما ورد من قوله مثل اصحابى كمثل
النجوم بايهم اقتديتم اهتديتم فقال نجوزنا بهذا الحديث لان بعض الصحابة افتى بقتله وبعضهم باشر فقتله قال الحجاج يوما لرجل
اقرأ شيئا من القرآن فقال اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يخرجون من دين الله افواجا فقال البس كذلك بل هم يدخلون فى دين الله
قال ذلك قبل ولايتك ولكنهم الان يخرجون بسببك فضحك واعطاه صلى معروف الكرخى خلف امام فلما فرغ من صلوته قال
الامام لمعروف من اين تاكل قال اصبر حتى اعيد صلوتى خلفك لان من شك فى رزقه شك فى خالقه قال فى مجمع البيان فى ذكر حكم
لقمان ان مولاه دعاه فقال اذبح شاة فأتنى باطيب مضغتين منها فذبح شاة واتاه بالقلب واللسان فسأله عن ذلك فقال انهما
اطيب شئ اذا طابا واخبث شئ اذا خبثا ومنه قال عبد الله بن دينار قدم لقمان من سفر فلقى غلامه فى الطريق فقال ما فعل ابى قال
مات قال ملكت امرى قال ما فعلت امرأتى قال ماتت قال جدد فراشى قال ما فعلت اختى قال ماتت قال سترت عورتى قال ما فعل اخى
قال مات قال انقطع ظهرى من كشكول البهائى روى ان اباه حسين بن عبد الصمد الحارثى وجد فى مسجد الكوفة فصّ عقيق مكتوب عليه
انا درّ من السما نثرونى يوم تزويج والد السبطين كنت اصفى من اللجين بياضا صبغتنى دماء نحر الحسين
قال نعمة الله الموسوى الجزايرى وجدنا فى نهر تستر حجرة صغيرة صفراء اخرجها الحفادون من تحت الارض وعليها مكتوب بخط
من لونها بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله محمد رسول الله على ولى الله لما قتل الحسين بن على بن ابى طالب بارض كربلا كتب دمه على ارض
حصبا وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب ينقلبون فى رياض الجنة قال بعض اصحابنا ان البارى عز وجل قال لعزرائيل هل
رحمت احدا وهل هبت من احد فقال يا ربنا انا اعلم فقال سبحانه نعم صدقت يا عزرائيل ولكن احب ان تقول ذلك فقال عزرائيل
انى يا رب رحمت طفلا يرضع ثدى امه وكان هو وامه فى مركب فى البحر فغرق المركب فامرتنى ان اقبض روح امه فقبضتها وبقى الولد
فى البحر طافيا على صندلة فرحمته والذى يا رب خفت من رجل امرتنى ان اقبض روحه كان ذا سلطان وملك وفرسان كثيرة وهو

البيت لعمرو بن كلثوم التغلبى هب من نومه هبا اذا استيقظ والصحن القدح العظيم الجمع الصحون والصبح سقى الصبوح والفعل صبح يصبح والاندرون قرى بالشام يقول الا استيقظى من نومك ايتها الساقية واسقينى الصبوح بقدحك العظيم ولا تدخرى خمر هذه القرى هكذا قال شارح الابيات منه

في نوادر الائمة

جالس على سريره في نهاية لعا فيه فلما اردت نقبض روحه خلني خوف ورعب فقال الباري سبحانه يا عزرائيل اقبض روحه هو الذي خفت منه ثم قال المشهور ان الرجل المذكور هو الشداد المعروف والعلم عند الله وفيه وفي غيره ان بهلول وقف يوماً من يوم على باب دار ابي حنيفة فوقف عند الباب ساعة فسمع يا حنيفة يحدث اصحابه ويقول ان جعفر بن محمد الصادق ع يقول ان الله لا يمكن رؤيته ومحال عليه الرؤية وايضاً ان العبد فاعل مختار يفعل فعله بالاختيار ويقول ان الشيطان يعذب بالنار وهذه الاقوال الثلاثة غير معقولة عندي اما الاول فلان الله تعالى موجود وكل موجود يمكن رؤيته والثاني ان العبد لا اختيار له والثالث ان الشيطان خلق من النار فلا يعذب اذ النار لا يعذب بعضها بعضاً فلما سمع البهلول ذلك الكلام اغتاظ واخذ مدراً من الارض فضرب يا حنيفة فاصاب راسه ووجهه فمضى بعد ذلك لاحقه اصحاب ابي حنيفة وجاؤا به اليه ولاجل قرابته من المنصور الخليفة لم يقدروا ان يصلوا اليه بشيء من الضرب فقال ابو حنيفة اذهبوا به الى الخليفة واخبروه بما فعل فلما اخبر المنصور بالقصة غاية فقال له لم فعلت ذلك وطلبا يا حنيفة ليعتذر اليه بحضرة البهلول فطلب البهلول الرخصة منه في التكلم مع ابي حنيفة فاذن له فقال يا ابا حنيفة ما اصابك مني قال ضرب منك بالمدر فوجع راسي فقال البهلول ارني الوجع حتى انظر اليه فقال ابو حنيفة يا مجنون الوجع كيف يرى وكيف يمكن ان ينظر اليه فقال بهلول يا ملعون الوجع موجود ام لا قال بلى موجود قال البهلول انك ادعيت ان الله يرى لانه موجود والوجع ايضاً موجود فلم لا يرى فلما سمع ابو حنيفة ذلك اطرق راسه واتحم ثم قال يا ابا حنيفة ينبغي ان لا يوجع المدر راسك فانك خلقت من التراب وهو تراب ثم قال يا ابا حنيفة العبد لا فعل له ولا اختيار حسب ما زعمت فلاي شيء تواخذني بما صدر مني ولا قدرة لي عليه فلما سمع الخليفة قوله استحسن مقالته مقاله ورخصه في الانصراف بغير عتاب في زهر الربيع ان ابا العلى المعري كان يتعصب لابي الطيب فحضر يوماً مجلس المرتضى فذكر ابو الطيب فاخذ المرتضى في ذمه والازدراء عليه فقال المعري لو لم يكن له من الشعر الا قصيدة اللامية وهي

لك يا منازل في القلوب منازل ... اقفرت انت وهن منك اواهل

لكفى في فضله فغضب المرتضى وامر بسحب المعري فسحب وضرب فلما اخرج قال المرتضى لمن بحضرته هل تدرون ما عنى الاعمى انما عنى قول المتنبي في اثناء قصيدته

واذا اتتك مذمتي من ناقص ... فهي الشهادة لي باني كامل

ولما بلغ الخبر الى ابي العلى قال قاتله الله ما اشد تفهمه ودكاه والله ما عنيت غيره اقول ابو العلى في المكان من النواصب فيما من الزنادقة ومعروف ان المرتضى امر بقلع عينيه لما اعترض على الشريعة وحكمة الله سبحانه ومن جملتها قوله

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت في ربع دينار

واجاب المرتضى بقوله

عز الامانة اغلاها وارخصها ... ذل الخيانة فانظر حكمة الباري

وربما ينسب هذا الجواب الى احد الرعية في البحار من كتاب الفردوس عن علي بن ابي طالب ع قال قال رسول الله اذا رايت حية في الطريق فاقتلها فاني قد شرطت على الجن ان لا يظهروا في صورة الحيات فمن ظهر فقد احل بنفسه قوله ويناسب ذلك ويؤيده ما ذكره شارح ديوان امير المؤمنين في فواتحه عن استاذه جلال الدين الدواني عن السيد صفي الدين عبد الرحمن الايجي انه قال ذكر لي العالم الفاضل المتقي شيخ ابو بكر عن الشيخ برهان الدين الموصلي وهو رجل عالم فاضل ورع انا توجهنا من مصر الى مكة نريد الحج وتركنا منزلاً فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فقتله ابن عمي فاختطف ونحن نرى سعيه فتبادر الناس على الخيل والركاب يريدون رده فلم يقدروا على ذلك فحصل الناس من ذلك امر عظيم فلما كان اخر النهار جاء وعليه السكينة والوقار فسالناه ما شانك فقال ما هو الا ان قتلت هذا الثعبان الذي رايتموه فصنع بي ما رايتم فاذا انا بين قوم من الجن يقول بعضهم قتلت ابي وبعضهم قتلت اخي فتكاثروا علي واذا رجل لصق بي وقال لي قل انا ارضى بالله وبالشريعة المحمدية فقلت ذلك فاشار اليهم ان سيروا الى الشرع فسرنا حتى وصلنا الى شيخ كبير على مصطبة فلما صرنا بين يديه قال خلوا سبيله وادعوا عليه فقال الاولاد خدعي علينا انه قتل ابانا فقلت حاش لله انا نحن وفد بيت الله الحرام نزلنا هذا المنزل فخرج علينا ثعبان فتبادر الناس الى قتله فضربته فقتلته فلما سمع الشيخ مقالتي قال خلوا سبيله سمعت ببطن نخل عن النبي ص من تزيا بغير زيه فقتل فلا دية ولا قود في البحار حياة الحيوان روى البيهقي في دلائل النبوة عن ابي دجانة واسمه سماك بن خرشة قال شكوت الى النبي ص اني نمت في فراشي فسمعت صريراً كصرير الرحى ودوياً كدوي النحل ولمعاناً كلمع البرق فرفعت راسي فاذا انا بظل اسود يعلو ويطول بصحن داري

المجلس الثالث والثمانون

منتن جلده فاذا هو كجلد القنفذ ومن في وجهه مثل شرر النار فقال اعمر دارك يا ابا دجانة ثم طلب دواة وقرطاسا
وامر عليا ان يكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول رب العالمين الى من طرق الدار من العمار والزوار الا طارقا يطرق
بخير اما بعد فان لنا ولكم في الحق سعة فان يكن عاشقا مولعا او فاجرا مقتحما فهذا كتاب الله ينطق علينا وعليكم بالحق انا كنا نستنسخ ما كنتم
تعملون ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اتركوا صاحب كتابي هذا وانطلقوا الى عبدة الاصنام والى من يزعم ان مع الله الها
اخر لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون حم لا ينصرون حمعسق تفرق اعداء الله وبلغت حجة الله ولا
حول ولا قوة الا بالله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال ابو دجانة فاخذت الكتاب فادرجته وحملته الى داري وجعلته
تحت راسي وبت ليلتي فما انتبهت الا من صراخ صارخ يقول يا ابا دجانة احرقتنا هذه الكلمات فبحق صاحبك الا ما رفعت عنا
هذا الكتاب فلا عود لنا في دارك ولا في جوارك ولا في موضع يكون فيه هذا الكتاب قال ابو دجانة لا ارفعه حتى استاذن رسول
الله ص قال ابو دجانة ولقد طالت علي ليلتي مما سمعت من انين الجن وصراخهم وبكائهم حتى اصبحت فغدوت فصليت الصبح مع رسول
الله ص واخبرته بما سمعت من الجن وما قلت لهم فقال لي يا ابا دجانة ارفع عن القوم فوالذي بعثني بالحق نبيا انهم ليجدون الم العذاب
الى يوم القيمة في المحاسن مسندا عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال اذا ضللت في الطريق فناد يا صالح يا ابا صالح ارشدونا
الى الطريق رحمكم الله قال عبد الله فاصابنا ذلك فامرنا بعض من معنا ان يتنحى وينادي كذلك قال فتنحى فنادى ثم اتانا فاخبرنا
انه سمع صوتا برز دقيقا يقول الطريق يمنة او قال اليسرة فوجدناه كما قال في البحار قال رسول الله ص اذا اصاب احدا منكم
وحشة او نزل بارض مجنة فليقل اعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما يلج في الارض وما يخرج
منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها ومن فتن الليل ومن طوارق النهار الا طارقا يطرق بخير

اذا قل مال المرء قل بهاؤه … وضاقت عليه ارضه وسماؤه
اذا قل مال المرء لم يرض عقله … بنوه ولم يغضب له اولياؤه

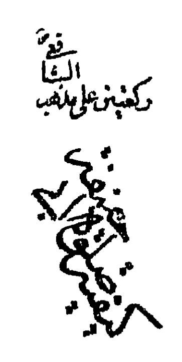
قيل كل عضو من الاعضاء
فرد فهو مذكر الا الكبد والطحال وكل ما كان في الجسد اثنين فهو مؤنث الا الحاجبين والخدين والجنبين في الاثر ان الربيع بن خثيم
حفر في داره قبرا فكان اذا وجد من قلبه قسوة اضطجع فيه فمكث ما شاء ثم يقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت
ثم يرد على نفسه فيقول قد رجعتك فجد قيل كان ملك كبير ومعه نديم له فبينما هما كذلك اذا بكلب بال على قبر فقال الملك
لعل هذا قبر رافضي يبول عليه الكلب فقال نديمه ان كان هذا رافضيا فالكلب لا يبالي ان يكون سنيا قال الرشيد للبهلول اتحب
ان تكون خليفة قال لا وذلك اني رايت موت ثلث خلفاء ولم ير الخليفة موت بهلولين في زهر الربيع دخل رجل من اهل حمص الى بلد
فراى فيها منارة فقال لصاحبه ما اطول قامة من بنى هذه المنارة فقال له صاحبه يا اخي هل في الدنيا من يكون قامته مثل هذه
المنارة وانما بنوها في الارض وهي نائمة ثم اقاموها في زهر الربيع رايت رسالة في المشهد الرضوي على مشرفه السلام سنة ثمانين



بعد المائة والالف للامام الجويني من اكابر علماء مذهب الشافعي ردها على مذهب الحنفية وذكر فيها اشياء كثيرة من اكاذيب
ابي حنيفة ونخارقه وخلافه على ملة النبي ص وذكر من جملة الطعون عليه ان السلطان محمود بن سبكتكين كان على مذهب ابي
حنيفة وكان مولعا بعلم الحديث يقرءون بين يديه وهو يسمع فوجد الاحاديث اكثرها موافقا لمذهب الشافعي فالتمس من العلماء
الكلام في ترجيح احد المذهبين فوقع الاتفاق على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الشافعي وركعتين على مذهب

ركعتين على مذهب الشافعي

ابي حنيفة لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسن فصلى القفال المروزي من اصحاب الشافعي بالاركان والاذكار
والطمانينة والطهارة ما لم يجوز غيره الشافعي ثم رام القفال ان يصلي بين يديه ركعتين على ما يجوزه ابو حنيفة فقام ولبس
جلد كلب مدبوغ ولطخ ربعه بالنجاسة لان ابا حنيفة يجوز الصلوة على هذا الحال وتوضا بنبيذ التمر فاجتمع عليه الذباب



وتوضا معكوسا منكوسا ثم استقبل القبلة فاحرم بالصلوة من غير نية واتى بالتكبير بالفارسية ثم قرا اية بالفارسية
دو برگ سبز ثم نقر نقرتين كنقرة الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد فقال القفال ايها السلطان هذه صلوة
ابي حنيفة فقال السلطان ان لم تكن هذه لقتلتك فانكر اصحاب ابي حنيفة هذه صلوته فامر القفال باحضار كتب
العراقيين وامر السلطان نصرانيا بقراءة كتب المذهبين فوجدت الصلوة على مذهب ابي حنيفة كما حكاه القفال فعدل
السلطان الى مذهب الشافعي وهذه الحكاية نقلها علماء سلطان الهروي الحنفي ثم عارض الشافعية بانهم يقولون ان كان نجاسة

معهم من المنافلين وذلك لا يكفيهم الطهارة ثم لو كلّوه ببولهم لكفاهم فانه يجب عليهم تكميله بالبول والغائط وهذا ما يمنع العقول قد تدفعه لنفول ثم عارض تلك الصلوة بما جوزه الشافعي في الصلوة فقال ان واحدا منهم اذا اجتمع عنده ما يالوه بحسن حضّا فلتين فتمضمض به واستنشق منه ثم قال نويت ان اطهر بهذا الماء الطاهر المطهّر للصلوة ثم غسل وجهه ويديه ومسح براسه على شعرة او شعرتين ثلثا او مرتين ثم غسل رجليه ثم انغمس فيه معكوسا ومنكوسا لكمال الطهارة ومع هذا رعف وقاء وفصد واحتجم ولبس جلد خنزير بحري وجعلي في اليدين والرجلين مشبها بالمخانيث النسا ولطخ جميع بدنه وثيابه بما منيه منفصل عن ذكر بحاد خلاجمع عليه الذباب هو فوق جبل ابي قبيس يقتدى باما م عند الكعبة ومع هذا هو الله اكبر ثم وقف الامام انتقل من ركن الى ركن وهو يقول بس بر بسم الله ونحوه وهو جاهل بالقران غير عالم بمخارج الحروف ثم يقول ملك يوم الدين باسكان اللام والمستقيم بالعين والذين بالزاء انعمت بجزملك النون ويختم بقوله غير المغضوب عليهم ولا الضالين بالقاف عوض العين وبالذال بدل الضاد هذه صفة صلوة الشافعي والطال في التشنيع عليه قال الشاعر

ومصطنع المعروف من غير اهله ... يلاقي كما لاقى مجير ام عامر

قيل ان ام عامر كنية الضبع ان صيادا اراد صيدها فطردها فالتجأت الى بيت اعرابي فاجارها فلما جاء الليل اطعمها وابقاها فقامت في الليل الى صبيه فمزقت بطنه واكلت راسه وخرجت ليلا قال ابو الطيب

ووضع الندى في موضع السيف بالعلى ... مضر كوضع السيف في موضع الندى

قال بعض الخلفا لبعض الزهاد انك لعظيم الزهد فقال انك ازهد مني لانك زهدت في نعيم الاخرة وهو نعيم دائم عظيم وزهدت انا في نعيم الدنيا الحقير المنقطع كان بعضهم في ايام صغره اشد منه ورعا في ايام كبره فقال

عصيت هوى نفسي صغيرا فعندما ... اتتني الليالي بالمشيب وبالكبر

اطعت الهوى عكس القضية ليتني ... خلقت كبيرا ثم عدت الى الصغر

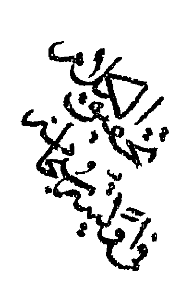
الترجمة از جمله كلام آنجناب است در باب نسبتی كه داده بود عمرو بن عاص باو گفته است تعجب میكنم بجهت كردن پسر نابغه یعنی عمرو بن عاص كه میگوید با اهل شام بدرستی كه در من است مزاح و بدرستی كه من مردی هستم بسیار بازی كننده و شوخی میكنم و بازی میكنم با همه كه گفته است باطل و سخن گفته بباطل و گناه كار كننده است كه گناه كننده است آگاه باشید كه بدترین گناه دروغ است بدرستی كه او سخن میگوید پس دروغ میگوید و وعده میدهد پس خلف وعده میكند و سوال میكند پس اصرار مینماید در سوال و سوال كرده میشود پس بخل میورزد از قضا امانت خیانت میكند در عهد پیمان قطع رحم میكند از خویشان پس اگر واقع شود در قتال و جدال پس بسیار نهی كننده است و امر كننده است مادامیكه شمشیرها شروع نكرده اند در محل شروع خود یعنی مادامیكه حرب مشتعل نشده است و چون بر سر كرد بكار مشغول و امر و نهی میشود پس چون زمان ضرب رسید و مشغول بكار زار گردید بزرگترین حیله او آنست كه بدل كند بر دشمنان خود عورت خود را واسطه حفظ جان خود از دم شمشیر بداد بجان ابا چنانچه در جنگ صفین امام عالمیان قصد آن بدبخت نمود و او خود را از اسب بزیر انداخته و دامن عورت خود را برهنه كرد پس بجهت برهنگی از كشتن او بر گشت از او روی گردانید پس معلوم شد از سوء فعال بدبخت و بیا باز گشت پس پیغمبر آگاه باشید بخدا سوگند كه باز میدارد مرا از بازی كردن ذكر موت و باز میدارد او را از گفتن حق فراموشی آخرت و بدرستی كه او بیعت نكرد با معاویه تا اینكه شرط كرد او برای او كه عطا كند باو عطا قلیلی و ببخشد او را بر ترك دین رشوتی حقیر كه عبارت باشد از حكومت ولایت مصر

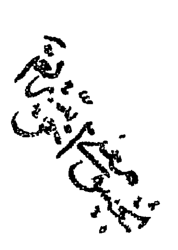
ومن خطبة له عليه السلام وهي الرابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء قبله والاخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب **منها** فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع واعتبروا بالاي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر والمواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات الامور والسياقة الى الورد المورود

المختار الرابع والثمانون

وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها اللغة العبر جمع عبرة وهي ما يعتبر به اي يتعظ والآى جمع آية وهي العلامة وآية القرآن كل كلام متصل الى انقطاعه وقيل ما يحسن السكوت عليه وسطع الشيء يسطع من باب منع ارتفع والنذر بضمتين جمع نذير وهو المنذر اي المخوف قال الشارح المعتزلي والاحسن ان يكون النذر هي الانذارات نفسها الا انه قد وصفت تلك بالبوالغ وبوالغ لا تكون في الاكثر الا صفة المؤنث قوله فعليه حمل قوله سبحانه وكيف كان عذابي ونذر اي كيف تمّ انفاذي منهم وانذاري اياهم مرة بعد اخرى فالجمع للمصدر باعتبار اختلاف الاجناس والانواع وعلق الشوك بالثوب من باب تعب اذا نشب والمخلب من الحيوان بمنزلة الظفر للانسان ومقطعات الامور بالقاف والطاء المعجمة الشنيعة وظعن ظعنا من باب نفع ارتحل ولا ييأس بالباء الموحدة مضارع بئس كسمع يقال بئس فلان اذا اصابه بؤس وهو الضر والشدة وفي بعض النسخ لا ييأس بالياء المثناة التحتانية من الياس بمعنى القنوط يئس ييأس من باب منع ومن باب حسب شاذ وفي لغة كحسب الاعراب قوله فكان قد علقتكم مخففة كان وملغاة عن العمل على الاستعمال الفصيح لفوات مشابهتها الفعل بفوات فتح الآخر ولذلك اذ يقع بعدها الاسم قوله ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان وان عملتها قلت ثدييه لكنه استعمال غير فصيح مثله قوله ويوما توافينا بوجه مقسم كان ظبية تعطو الى وارق السلم برفع ظبية على الالغاء ونصبها على الاعمال وبجرها على جعل ان زائدة كظبية واذا لم تعملها ففيه ضمير شأن مقدر كما في ان المخففة ويجوز ان يقدر النقل لعدم الداعي عليها ثم هي في قوله المحقق كما قال الكوفيون في قوله كانا لا رض لم تكن بها هشام او للتقريب كما في قولهم كانك بالشتاء مقبل وكانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل الوجهان محتملان وان كان الاظهر هو الاول وقوله لا ينقطع نعيمها اما في محل النصب على الحال او في محل الرفع على الوصف المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما يظهر من الكتاب ماخوذة ملتقطة من خطبة طويلة ولم نعثر بعد على اصلها وما اورده السيد هنا يدور على فصول ثلاثة الفصل الاول في الشهادة بالتوحيد وذكر بعض صفات الجمال والجلال فهو قوله واشهد ان لا اله الا الله وحده في ذاته وصفاته لا شريك له في افعاله ومخلوقاته وقد مضى تحقيق الكلام في ذلك في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثانية فلا حاجة الى الاعادة الاول فلا شيء قبله والآخر بالابدية فلا غاية له قد مضى تحقيق الاول والآخر في شرح الخطبة الاربعين والسنين وقد تمنا هنالك اولية سبحانه لا انتاء في اخرية ولا اخرية لا تنافي اوليته كما عرفنا فيا ان في غيره سبحانه ونقول هنا مضافا الى ما سبق انه سبحانه اول الاشياء وقبل كل شيء فلا يكون شيء قبله لاستناد جميع الموجودات على تفاوت مراتبها وكمالاتها اليه وهو مبدء كل موجود فلم يكن قبله اول بل هو الاول الذي لم يكن قبله شيء قال النيسابوري في محكي كلامه هو سبحانه متقدم على ما سواه بجميع اقسام التقدمات الخمسة التي هي تقدم التاثير والطبع والشرف والمكان والزمان اما بالتاثير فظاهر واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو لا يفتقر الى الممكن من حيث هو والحال في الممكن بالخلاف واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه قد كان الاماكن معها كقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط الى الله ثم قرأ هو الاول والآخر واما بالزمان فظاهر واما آخريته فلانه هو الباقي بعد فناء وجود الممكنات واليه ينتهي كل الموجودات فهو غاية الغايات فلا يكون له غاية قال بعض العارفين هو الآخر بمعنى انه غاية الفصوى مطلبها الاشياء والخير الاعظم الذي يتشوقه الكل ويقصده طبعا وارادة والعرفاء المتالهون حكموا بسريان نور المحبة له والشوق اليه سبحانه في جميع المخلوقات على تفاوت طبقاتهم وان الكائنات السفلية كالمبدعات العلوية على اختلاف شتوق من هذا البحر العظيم واعترف شاهد مقر بوحدانية الحي القيوم فهو الاول الذي ابتدا امر العالم حتى انتهى الى ارض الاجسام والاشباح وهو الآخر الذي ينتهي اليه وجود الاشياء حتى يرتقي الى سماء العقول والارواح هو آخر ايضا بالاضافة الى سير المسافرين فانهم لا يزالون مترقين من رتبة الى رتبة حتى يقع الرجوع الى تلك الحضرة بفنائهم عن ذواتهم واندكاك جبال هوياتهم فهو اول في المبدء من حيث الوجود وآخر من حيث الوصول والشهود وقيل انه ليس له حد فقد مر وآخريته اخبار عن استحالة عدمه وفي الكافي باسناده عن ميمون البان قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول والآخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدء سبقه والآخر لا عن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين ولكن قديم اول آخر لم يزل ولا يزال بلا بدء ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء وياتي شرح هذا الحديث في شرح الخطبة

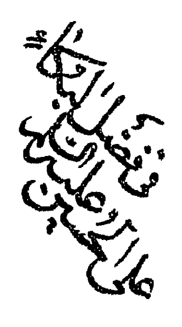




الآية لا تقع الاوهام له على صفة اذ انه لا تناله الاوهام ولا تحيط به فتقع منه على صفة اذ الوهم لا يدرك الا ما كان ذا وضع و
مادة فاما الامور المجردة عن الوضع والمادة فالوهم ينكر وجودها فضلا ان يصدقه في اثبات صفة لها والباري سبحانه مع [illegible]
ذاته وتجرده ليس له صفة زائدة حتى يدركه الاوهام او تصفه بصفة وقد مر بعض القول في ذلك في شرح الفصل الثاني من
الخطبة الاولى (ولا تعقد القلوب منه على كيفية) اذ ليس له كيفية حتى تعقد عليها القلوب فان المعرفة بالكيفية وتحقق
ذلك يتوقف على معرفة الكيف فنقول ان الكيف كما قالوا هيئة قارة في المحل لا يوجب اعتبار وجودها فيه نسبة الى امر خارج
عنه ولا قسمة في ذاته ولا نسبة واقعة في اجزائه وبهذه القيود تفارق الاعراض الثمانية الباقية واقسام الكيفيات اربعة
لانها اما ان تختص بالكميات فهي الكيفيات المختصة بالكميات كالتثليث والتربيع للاشكال والاستقامة والانحناء للخطوط والزوجية والفردية للاعداد
واما ان لا تختص بها وهي اما ان تكون مدركة بالحس راسخة كحمرة الخجل وصفرة الوجل واما ان لا تكون مدركة بالحس وهي اما استعداد
للكمالات كالاستعداد للمقاومة والدفع واللاانفعال وتسمى قوة طبيعية كالصلابة والمصحاحية او للنقايص كالاستعداد لسرعة الانفعال
وتسمى ضعفا ولا قوة طبيعية كاللين والممراضية واما ان لا تكون استعدادا للكمالات والنقايص بل تكون في انفسها كمالات او
نقايص فما كان منها ثابتا يسمى ملكة كالعلم والشجاعة والعفة وما كان سريع الزوال يسمى حالا كغضب الحليم ومرض المصحاح فهذه اقسام
الكيف واجناسها ويندرج تحتها انواع كثيرة اذا عرفت ذلك فنقول ان من المحال ان يتصف تعالى بها لكونها حادثة بالذات ممكنة
الوجود مفتقرة الى جاعل يوجدها بريء الذات عن الاتصاف بها اما حدوثها وامكانها فلكونها [illegible] كونها عرضا
قائما بمحل فهي مفتقرة الى جاعل وينتهي افتقارها بالآخرة اليه سبحانه واما براءة ذاته سبحانه عن الاتصاف بها فلان موجد الشيء
متقدم عليه بالوجود فيستحيل ان يكون المكيف بالكسر اي جاعل الكيف مكيفا بالفتح اي منفعلا والا لزم تقدم الشيء على نفسه مع كون
الشيء الواحد فاعلا وقابلا والشيء واحد (ولا تناله التجزية والتبعيض) عطف التبعيض على التجزية اما من باب التاكيد او المراد بالاول نفي
الاجزاء العقلية كالجنس والفصل وبالثاني نفي الاجزاء الخارجية كما في الاجسام وعلى كل تقدير فالمقصود نفي التركيب عنه اذ كل مركب
ممكن واما ما قاله الشارح البحراني من انه اشارة الى نفي الكمية عنه اذ كانت التجزية والتبعيض من لواحقها وقد علمت ان الكم من لواحق
الجسم والباري تعالى ليس بجسم وليس بكم ففيه انه خلاف الظاهر اذ التجزية اعم من التجزية العقلية والخارجية ولا دليل على التخصيص
لم تكن ظاهرة في الاولى حسبما اشرنا فيكون مفادها على ذلك مفاد قوله في الخطبة الاولى فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه
ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه (ولا تحيط به الابصار والقلوب) قد مر تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والاربعين بما
لا مزيد عليه وفي شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى الفصل الثاني منها في التذكير والموعظة وهو قوله (فاتعظوا عباد الله بالعبر
النوافع) اي اعتبروا بالعبر النافعة واتعظوا بما حل باهل القرون الخالية كيف صارت اجسادهم شحمة بعد غضها وعظامهم نخرة بعد
قوتها وكيف تخلوا عن التاج والتدوار وتخلوا عن الضياع والقصور وطوحتهم طوائح الزمن وهجرتهم عن الاموال والاولاد و
الوطن (وتذكروا بالآي السواطع) من آثار القدرة وعلامات الجلال والجبروت والعزة او بالآيات القرآنية المفيدة والمتضمنة
وبراهينها الساطعة المشرقة (وازدجروا بالنذر البوالغ) اي بالانذارات الكاملة والتخويفات البالغة الواردة في الكتاب والسنة
(وانتفعوا بالذكر والمواعظ) النافعة التي تضمنتها آيات الكتاب المبين واخبار سيد المرسلين (فكان قد علقتكم مخالب المنية) تشبيه
المنية بالسبع من باب الاستعارة بالكناية واثبات المخالب تخييل وذكر العلوق ترشيح (وانقطعت منكم علائق الامنية) لان الانسان
اذا حل الموت ونزل انقطع الامل وضل الحيل وتنقضي اللذات وانقضت الشهوات (ودهمتكم مفظعات الامور) اي الامور
الموجبة للفظاعة والدواهي الموقعة في الفزع من سكرات الموت وغمرات الفوت والجذبة المكربة والسوقة المتعبة والهجرة الى دار الوحدة
وبيت الوحشة وما يليها من شدائد البرزخ واهوال القيامة (والسياقة الى الورد المورود) اي المكان الذي يرده الخلايق وهو عرصة
محشرها (وكل نفس معها سائق وشهيد) اقتباس من الآية في سورة ق وهو قوله ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد اي يجيء كل نفس من المكلفين يوم الوعيد معها سائق من الملائكة يسوقها الى المحشر اي يحثها
على السير اليه وشاهد منهم او من الانبياء والرسل والائمة على ما سبق في شرح الخطبة الواحدة والسبعين او من الاعضاء والجوارح
كما ورد في غير واحد من الآيات ويأتي التصريح به في الكلام المائة والثامن والتسعين انها تشهد عليها بعمالها او بما هو من حالها

الفصل الثالث فيها في سعة الجنة وهو قوله درجات متفاضلات ومنازل متفاوتات كما قال سبحانه يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وقال هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون وقال اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم وتفاوت الدرجات وتفاضل المنازل انما هو بتفاوت اهل الايمان في مراتب المعرفة والكمال فالمؤمنون الكاملون في مراتب العمل والاخلاص فهم ذووا الدرجات العلى والناقصون منهما ذووا الدرجات السفلى وقد جاء في الخبر ان اهل الجنة ليرون اهل عليين كما يرى النجم في افق السماء وفي الحديث ان في الجنة مائة درجة بين كل درجتين منها مثل ما بين السماء والارض واعلى درجاتها الفردوس وعليها يكون العرش وهي اوسط شيء في الجنة ومنها تفجر انهار الجنة فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس وفي بعض الروايات ان اقل ما يعطى المؤمن منها ما يقابل الدنيا واشرف المنازل وارفع المراتب هو مرتبة الرضوان كما قال سبحانه وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن طيبة في جنات عدن ورضوان من الله اكبر ذلك هو الفوز العظيم اي رضا الله عنهم وجعله اياهم اكرم من كل لذات الجنة وهذه اللذة لا يدركها كل احد وانما تختص بالاولياء التامين في مقام المحبة الكاملين في العبودية وفي رواية زرارة الواردة في ثواب البكاء على الحسين عن الصادق عليه السلام وما من عبد يحشر الا وعيناه باكية الا الباكين على جدي فانه يحشر وعينه قريرة والبشارة تلقاه والسرور على وجهه والخلق في فزع وهم آمنون وهم حداث الحسين تحت العرش وفي ظل العرش لا يخافون سوء الحساب يقال لهم ادخلوا الجنة فيابون ويختارون مجلسه وحديثه وان الحور لترسل اليهم انا قد اشتقنا مع الولدان المخلدين فما يرفعون رؤسهم لما يرون في مجلسهم من السرور والكرامة الحديث فلا تظنن ان اعلى الدرجات هو اعلى الجنان والجلوس مع الحور والغلمان فان هذا من لذات البدن والرضوان من لذات الروح ولذا كان مطمح نظر الائمة عليهم السلام في الصلوة والتهجد تلك اللذة المعنوية كما يشير اليه قول امير المؤمنين ما عبدتك خوفا من نارك ولا طمعا في جنتك ولكن وجدتك اهلا للعبادة فعبدتك ويقابل هذه المرتبة اعني مرتبة الرضوان لاهل السعادة مرتبة الخذلان لاهل الشقاوة كما يشير اليه قوله تعالى حكاية عنهم ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته فان قولهم اخزيته دون احرقته او عذبته دليل على ان الخزي عندهم اشد وافظع من الم الاحتراق بالنار وذلك لان الخزي عذاب روحاني وعذاب الاحراق والافاعي والعقارب وساير ما اعد في جهنم عذاب جسماني ولا شك ان الاول اشد واكد ثم اشار الى دوام نعيم الجنة بقوله لا ينقطع نعيمها وقد اشير الى ذلك في غير واحدة من الآيات مثل قوله سبحانه مثل الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار اكلها دائم وظلها وقوله واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وقوله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد وانما لم يكن لنعمها نفاد وانقطاع لان ساكني تلك النعم انما نشأ من ملكة ثابتة في جوهرهم لا تتغير ولا تتبدل فمهما دام الاستحقاق القابل للنعمة والجود وجب دوام الا فاضة والانعام واجب الوجود اذ هو الجواد المطلق الذي لا بخل من جهته ولا نفاد في خزائنه ولا يظعن مقيمها اي لا يسير عنها واما نفي سيرهم عنها الى الخارج فيكون المقصود به الاشارة الى انها دار خلود ودوام وعلى ذلك فهذه الجملة تاكيد للجملة السابقة واما نفي السير عن مقام الى مقام آخر فيها طلبا للاحسن الى الاول فيجيء في قوله تعالى للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الابد وعلى الثاني اشير في قوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قال في مجمع البيان اي دائمين فيها لا يطلبون عن تلك الجنات تحولا الى موضع آخر يطلبها وحصول مرادهم فيها ولا يهرم خالدها ولا ييأس ساكنها الا ان الهرم والبؤس ملازمان للتعب والنصب المنفيين في حق اهل الجنة كما قال سبحانه حكاية عنهم وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب اي لا يمسنا فيها عناء ومشقة ولا يصيبنا فيها اعياء ومتعبة **الترجمة** از جمله خطبهاى آنحضرتست كه مشتمل است بر فصل فصل اول در نعمتهاست بتوحيد حق تعالى كه خواهى ميفهم كه نيست هيچ معبودى بسزا بجز خدا در حالتى كه يكانه است و نيست شريك او را اولى است كه نيست هيچ چيزى پيش از او در بدايت و آخر است كه نيست بعد از او در غايت و نهايت واقع نميشود وهمها از براى او بصفتى و شبيه نميشود عقلها از براى او بكيفيتى از جهة اينكه او منزه است از صفة زايده بر ذات مبرهن است از كيفيت و حكمى نكرها الا فى تميد بداء





ذات او مجزی شود بعض بهمانقضا او بو هست و نمیتوانند احاطه کند بآن دیدها و قلوب بادراک کنند او را بحقیقت فصل دویم
در مقام موعظه و نصیحت میفرماید پس قبول موعظه نمایید ای بندگان خدا با عبرتهای نافعه و عبرت بردارید با آیات باهره
منزجر شوید با بیم دهندهای پایان و متذکر باشید بذکر متذکران و موعظها و اعظان پس گویا فرو رفته است بشما چنگالهای
مرگ خونخوار شما و بریده شده است از شما علاقهای آرزوها با کام و در سیده آنا کهان بشما قطع اوینده کارها و راندن
بمحشر که محل ورود خلایق است آنجا و هر نفسی و را سایق باشد و گواهی دهنده که گواهی میدهد بعمل او پسندیده او فصل سیم در
جنت میفرماید درجهها و بهشت بعضی تفاضل دارد و بعضی بیکوم تاآلان با تفاوت منازلها بکدیگر بریده نمیشود نعیم بهشت و حلت
نمیکند مقیم بهشت و پیر نمیشود کسیکه مخلد است در آن و محزون نمیشود با ما یوس نمیکردد کسیکه ساکن است در آن بلکه ساکنان
آن جوانان تازه دعنااند   و مقیمان آن مشغول بالذائذ بیحد و انتها

ومن خطبة له عليه السلام وهي الخامسة
والثمانون من المختار في باب الخطب

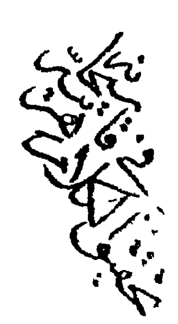
قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وفي فراغه قبل اوان شغله وفي متنفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار اقامته فالله الله ايها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فان الله لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم اعمالكم وكتب آجالكم وانزل عليكم الكتاب تبيانا وعمر فيكم نبيه ازمانا حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وانهى اليكم على لسانه محابه من الاعمال ومكارهه ونواهيه واوامره فالقى اليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم اليكم بالوعيد وانذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم الرخص فيها مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الادهان على المعصية عباد الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وان اغشهم لنفسه اعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه واعلموا ان يسير الرياء شرك ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فانه مجانب للايمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة واعلموا ان الامل يسهي العقل وينسي الذكر فاكذبوا الامل فانه غرور وصاحبه مغرور

اللغة السرّ والسريرة ما يكتم وجمع الاول اسرار والثاني السرائر وخبرت الشيء من باب قتل علمته واختبرته وفي القاموس خبره كعلمه و في بعض النسخ خبر الضمائر بكسر الباء قال الشارح المعتزلي خبر الضمائر امتحنها و ابتلاها ومن رواه بكسر الباء اراد علم انتهى والضمير السر داخل الخاطر كما في المصباح والجمع الضمائر وفي القاموس الضمير السر و داخل الخاطر وعلى ذلك فهو اما حقيقة في الاول مجاز في الثاني او بالعكس بعلاقة الحال والمحل والمهل محركة المهلة والارهاق الاعجال والكظم محركة مخرج النفس والظعن الارتحال والانهاء الاعلام والابلاغ والرخصة التسهيل في الامر والجمع رخص كغرفة و غرف والادهان والمداهنة اظهار خلاف ما تضمر والغش والمنساة والمحضرة محل النسيان والحضور والتاء فيهما للتكثير كما في قولهم ارض مسبعة اي كثيرة السباع والشفا طرف كل شيء والشرف محركة المكان العالي والمهواة محل السقوط والمهانة الذلة والحقارة والحالقة الخصلة التي من شأنها ان تحلق اي تشؤم قال في القاموس والحالق المشؤم **الاعراب** الفاء في قوله فليعمل فصيحة فالله الله منصوب على الاغراء اي فاتقوا الله وتكرير اللفظ نيابة عن الفعل المقدر وتبيانا منصوب على الحالية وازمانا على الظرفية والباء في قوله بالوعيد زائدة وبقية ايامكم منصوب على الظرف واصبروا لها اللام بمعنى على بدليل قوله فما اصبرهم على النار وقوله فانها قليل اي شيء قليل فحذف الموصوف كما حذف في قوله وحسن اولئك رفيقا اي رفيقا وتفسيره بالنصب مفعول لغبن و دينه بالرفع فاعل سلم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مشتملة للتذكير والموعظة والمقصود بها جذب الخلق الى طريق الحق وصدها بالانذار

حاشية في الهامش: ... كما ان الحالقة تحلق الشعر فكذا الحسد ... وفي الحديث ... [illegible]

المختار الخامس والثمانون

الى بعض او فيها سبحانه لتكون مقدمة للمقصد الذي هو قد علم السر واخفى وهو كقوله سبحانه وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى وقوله تعالى يعلم سركم وجهركم وقد مضى القول في ذلك في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وتمام القول في علمه تعالى بالكليات والجزئيات والسر والاعلان في تنبيهات الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق ان عموم علمه سبحانه مما اتفق عليه المتكلمون والحكماء اما المتكلمون فظاهر لانهم تابعون للشرع والشرع قد نطق بذلك حسبما عرفت مفصلا في شرح الخطبتين المذكورتين واما الحكماء فلخص كلامهم على ما في شرح البحراني انه تعالى بذاته ويتحد هناك المدرك والمدرك والادراك ولا يتعدد الا بحسب الاعتبارات العقلية التي تحدثها العقول البشرية واما علمه بمعلولاته القريبة منه فيكون باعيان ذواتها ويتحد هناك المدرك والادراك ولا يتعدد الا بالاعتبار العقلي ويغايرها المدرك واما بمعلولاته البعيدة كالماديات والمعدومات التي من شأنها امكان ان توجد في وقت او تتعلق بموجود فيكون بارتسام صورها المعقولة في المعلولات القريبة التي هي المدركات لها اولا وبالذات وكذلك المنتهي الى ادراك المحسوسات بارتسامها في الات مدركاتها قالوا وذلك لان الموجود في الحاضر حاضر والمدرك للحاضر مدرك لما يحضر معه فاذا لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر لكون ذوات معلولاته القريبة مرتسمة بجميع الصور وهي التي يعبر عنها تارة بالكتاب المبين وتارة باللوح المحفوظ وتسمى عندهم عقولا فعالة هذا ما حققه محققو الحكماء في كيفية علمه سبحانه الا ان الكلام بعد في صحة القول بالارتسام وقد قدمنا هناك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى وكيف كان فلا ريب في عموم علمه وان لم نعلم كيفية ذلك ولم نعرف بكنهه وخبر الضمائر اى ممتحن القلوب بالخبر والشرار انه عالم بالقلوب وما فيها من الاسرار وخبير بالصدور وعلى الاختلاف المتقدم في بيان اللغة قال سبحانه افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال بعض المحققين الخبير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يجري في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة سمي خبرة وسمي صاحبها خبيرا فهو اخص من مطلق العلم له الا حاطة بكل شيء اى علما وحفظا اما استيلاء وقدرة كما قال تعالى الا انه بكل شيء محيط وقد مضى تفسيرها في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى والغلبة لكل شيء قال سبحانه والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقد تقدم القول في غالبيته في شرح الخطبة الرابعة والستين واقول ان هذا معنى غلبته بكل شيء يعود الى تمام قدرته عليه وكونه قاهرا على جميع الاشياء وليس قهره وغلبته على نحو ما نتصوره فينا بل على معنى اخر كما اشار اليه ابو الحسن الرضا في حديث الكافي بقوله واما الظاهر فليس على معنى وعلاج بالحيال والمداراة ومكر كما يقهر العباد بعضهم بعضا والمقهور منهم يعود قاهرا والقاهر يعود مقهورا ولكن ذلك من الله تعالى على ان جميع ما خلق ملبس به الذل لفاعله وقلة الامتناع لما اراد به لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون والقاهر منا على ما ذكره وصفه توضيحه ان الله سبحانه لا يحتاج في قهره وغلبته الى عمل واداة ومدافعة وتعب كما يحتاج العباد في قهر بعضهم بعضا الى ذلك اذ هذه كلها من صفات النقص وزائدة على الذات ومن العوارض التي يجوز انفكاكها عن المعروض فيجوز ان يكون القاهر في وقت الوقوع تدبيره على وفق مقصوده ولو وقع تدبير المقهور على نحو ارادته وغلبته على تدبير القاهر كما هو المشاهد في تدبيرات السلاطين والملوك وساير الناس بل قاهريته سبحانه عبارة عن ذل الخلايق لفاعلهم القديم ودخولهم في اسر الامكان تحت غلبته واحتياجهم في اسر الحاجة الى كمال قدرته بحيث لا يقدر على الامتناع لما اراد منهم ولهم وصفاتهم وهيئاتهم ومقاديرهم وكالاتهم ونفعهم وضرهم وخيرهم وشرهم للزوم حاجتهم في الذات والصفات وجميع الحالات الامكانية ودفع ابدا الامكان والافتقار لهم من جميع الجهات بين يديه ولعل لفظ القلة في الحديث للجحد والامتناع عن بعضهم قليلا فيما اراد منهم من افعالهم الاختيارية وليس ذلك لقهرهم وغلبتهم عليه بل لانه تركهم على حالهم لم يجبرهم تحقيقا لمعنى التكليف والاختيار وقوله لم يخرج منه طرفة عين ان يقول له كن فيكون علة او عطف على اراد وضمير منه راجع اليه وان يقول فاعل لم يخرج يعني لم يخرج منه سبحانه في سلطانه على الخلق وقهره عليهم طرفة عين كن فيكون وهو اشارة الى انه قاهر دائما ولا يصير مقهورا ابدا وفيه تنبيه على ان الممكن في بقائه محتاج اليه سبحانه كما يحتاج اليه في وجوده



قال بهمنيار في تحصيله كل ممكن بالقياس الى ذاته باطل وبه تعالى حق ويشهد اليه قوله كل شيء هالك الا وجهه فهو انما احتاج
الى ان يقول له الفاعل الحق كن ويفيض عليه الوجود بحيث لو امسك عنه هذا القول والافاضة طرفة عين لعاد الى البطلان الذاتي
والزوال الاصلي كما ان ضوء الشمس لو زال عن سطح المستضيء لعاد الى الظلمة الاصلية والقوة على كل شيء وهو ايضا يعود الى تمام القدرة
وليس المراد به قوة البطش المعروفة من المخلوق التي هو الاخذ الشديد عند ثوران الغضب وتناول عند الصولة او قوة
التعلق بالشيء واخذه على الشدة لان القوة بهذا المعنى من الصفات الجسمانية كالقوة الشهوية والغضبية وقابلة للزيادة
والنقصان فلا يمكن اتصاف الواجب القديم بذلك بالبديهة والعيان لكونه من صفات الامكان كما مر تفصيلا وتحقيقا في
شرح الخطبة الرابعة والستين ثم انه عليه السلم لما اشار الى انه سبحانه عالم بما في الصدور وغالب على كل مقتدر وكان ذلك مقتضيا
لانجذاب الخلق اليه ليفوزوا بما لديه علما منهم بانه سبحانه طالب كل واحد ومدرك كل هارب امر بعمل الطاعات وحذر عن
الخطيئات فقال فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاق اجله وهو امر بالمبادرة الى العمل قبل حلول الاجل لان الموت اذا حل
ارتفع التكليف وبطل فليبادر في ايام المهل قبل ان يحل الموت به قبل ان يحول بينه وبين العمل وفي فراغه من شدائد الاهوال
قبل اوان شغله بفجائع الآجال وفي متنفسه اي سعة نفسه قبل ان يؤخذ بكظمه وخناقه وليمهد لنفسه وقدمه من قبل ان لا
ينفعه ندمه وليتزود من دار ظعنه ورحلته لدار اقامته ومحل فاقته وانما امر بذلك لان سفر الآخرة مهول والسبيل طويل
فمن لم يمهد لنفسه زادا يتقوى به ولا لقدمه محلا يضعها عليه مع حزونة الطريق وخشونته صعب له الوصول الى المحل بل تاه في المهامه
وضل فالله الله عباد الله فيما استحفظكم من كتابه وطلب منكم حفظه من تكليفه وخطابه واستودعكم من حقوقه المؤدية الى ثوابه
وعقابه فان الله سبحانه لم يخلقكم عبثا لعبا ولم يترككم سدى مهملا كالابل الرتاع والهمل الرعاع وانما خلقكم على وجه الحكمة والصواب وجعلكم
عاقلا قابلا للتكليف والخطاب لتستفيدوا محاسن الآداب وتتنافسوا في المكارم وتسارعوا الى المغانم وتحصلوا المعارف والطاعات
وتنتهوا عن المعاصي والسيئات فانه قد نصب لكم اعلام الهدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى فمن خبط بعد ذلك وطغى فقد ضل و
غوى ومن اطاع فاتقى فلسوف يعطيه فيرضى قد سمى آثاركم خيرها وشرها ورفع لذاكم نفعها وضرها وعلم اعمالكم صغيرها وكبيرها
وكتب آجالكم طويلها وقصيرها وانزل عليكم الكتاب تبيانا وبرهانا وعمر فيكم نبيه صلى الله عليه وآله زمنه وازمانا لانتظام
معاشكم واصلاح معادكم واقامة للحجة عليكم ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة حتى اكمل له ولكم فيما انزل من كتابه
دينه الذي ارتضى لنفسه واتم عليكم نعمته التي اختارها له ولكم من سلامه وشرعه كما قال عز من قائل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وانهى اليكم واعلمكم على لسانه صلى الله عليه وآله محابه من الاعمال الحسنة ومكارهه من
الافعال القبيحة ونواهيه الموجبة للشقاوة واوامره المحصلة للسعادة فالقى اليكم المعذرة اي المعذرة في عقوبتكم يوم القيمة حتى
لا يكون لكم الحجة عليه بل يكون له الحجة عليكم واتخذ عليكم الحجة بما انزله في كتابه لئلا تكونوا عن آياته في غفلة وقدم اليكم بالوعيد
وانذركم بين يدي عذاب شديد اي قدم اليكم الوعيد حتى وقفكم امام العذاب الشديد بل يكون الوعيد قبل حلول العقاب
والانذار قبل نزول العقاب لان العقاب من دون بيان قبيح والتاديب بعد التكليف حسن مليح كما قال تع شانه وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا فارسل سبحانه رسله مبشرين ومنذرين وبعث رسوله بالكتاب المبين كيلا يقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا
غافلين فاستدركوا بقية ايامكم واصبروا لها انفسكم اي تداركوا ما اسلفتم من الذنوب والخطيئات فيما بقي لكم من الاوقات
واحبسوا انفسكم عليها بتحمل مشاق الطاعات وفي الحديث الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر عما تحب فالصبر الاول مقاومة النفس للمكاره
الواردة عليها وثباتها وعدم انفعالها وقد يسمى سعة الصدر وهو داخل تحت الشجاعة والصبر الثاني مقاومة النفس لقوتها الشهوية
وهو فضيلة داخلة تحت العفة فانها قليل في كثير الايام التي تكون منكم الغفلة والتشاغل عن الموعظة يعني ان الايام الباقية التي
يمكن فيها الاستدراك والتدارك قليلة في جنب الايام التي تكون فيها الغفلة والتشاغل فهي كثيرة بالنسبة اليها ولعل الاتيان بلفظة
تكون دون كانت للاشعار بان غفلتهم ليست مختصة بما مضى بل ربما تكون فيما ياتي ايضا وذلك لما علم من حالهم انهم لا يشعرون
او فاتهم الاتيان بالتدارك والطاعة فامرهم بالتدارك فيما هو آت اذ ما مضى فقد فات فافهم ولا ترخصوا لانفسكم فتذهب بكم
الرخص مذاهب الظلمة اي مسالكها والظاهر ان المراد بالترخيص المقول المسامحة والمساهلة لها فيكون المصدق بالنهي المواظبة

المجلس الخامس والثمانون

جهاد النفس الأمارة

عليها ومجاهدتها روى الكليني باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله ع ان النبي ص بعث سرية فلما رجعوا قال ص مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر
وبقي عليهم الجهاد الاكبر فقيل يا رسول الله ما الجهاد الاكبر قال جهاد النفس وفي الوسائل ايضا ثم باسناده عن شعيب العقرقوفي عن ابي عبد الله ع
قال من ملك نفسه اذا رغب واذا رهب واذا اشتهى واذا غضب واذا رضي حرم الله جسده على النار وعن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن
محمد بن خالد رفعه قال قال ابو عبد الله ع اقصر نفسك عما يضرها من قبل ان تفارقك واسع في فكاكها كما تسعى في طلب معيشتك فان
نفسك رهينة بعملك هذا ويحتمل ان يكون المراد به الترغيب في ترك الشبهات المؤدية الى الاقتحام في الهلكات فيكون مساقه مساق ما رواه
الصدوق عنه ع ان امير المؤمنين ع خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه
عليه من الاثم فهو لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها ونظيره ما رواه في الوسائل عن الكراجكي
في كتاب كنز الفوائد سندا عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر ع قال قال جدي رسول الله ص ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيامة
وحرامي حرام الى يوم القيامة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب وبينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي
من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب
الحمى نازعته نفسه الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه ومن الحديث ولا تداهنوا

النصيحة من النفس

فيهجم بكم الادهان على المعصية والمراد بالمداهنة اما المساهلة للنفس فيكون هذه الجملة تاكيدا للجملة السابقة واما ترك المناصحة
والصدق واظهار خلاف ما تضمر يعني النفاق وهو الاظهر ومن الحديث لقد سمى لعبده قيل لمن تمرد على بالعصيان وعمل بالادهان
ليتوقع عقوبتي ومثله في حديث الباقر ع قال اوحى الله عز وجل الى شعيب النبي ع اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفا
من شرارهم وستين الفا من خيارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى اليه داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي

غش النفس

عنه ع ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه وذلك لانه لما كان مقصود الناصح بنصيحته ايصال المنفعة الى المنصوح وكان اعظم المنافع
واجلها هو السعادة الابدية والعنايات السرمدية المستفادة من طاعة الحضرة الربوبية لاجرم كان انصح الناس لنفسه اكثرهم طاعة
لربه واذا غش الناس لنفسه اعصاهم لربه والغش خلاف النصح وهو عبارة عن عدم الخلوص وعن اظهار خلاف ما يضمر ولما كان غرض
الغاش من غشه ايصال الضرر الى المستغش وكان اعظم المضار هو الشقاوة الابدية والعقوبة الدائمة الناشئة من عصيان الحضرة
الالهية لاجرم كان اغش الناس لنفسه اكثرهم معصية لربه وفي هاتين الجملتين من الامر بالطاعة والتحذير عن المعصية ما لا يخفى اذ
احب الاشياء الى الانسان نفس الانسان فهو طالب دائما لمحابها ومنافعها هارب عن مضارها ومكارهها فيلزم له الاتيان
بالطاعة والحذر عن المعصية لكون الاولى جالبة للمحبوب والاخرى كاسبة للمكروه والمغبون من غبن نفسه اصل الغبن هو الخداع
فالغابن خادع والمغبون مخدوع والغبن في البيع هو بيع الكثير بالقليل ولما كانت الشهوات الدنيوية واللذات العاجلة زهيدة
قليلة في جنب الثمرات الاخروية والمنافع الآجلة وكان المشتغل باللذات الدنيوية والصارف عمره في الشهوات الخسيسة قد فوت



على نفسه المنافع الكثيرة والنعم الخطيرة فكانه قد باع الكثير بالقليل وفوت على نفسه الخطير بالحقير لاجرم كان هو غابنا لنفسه
وخادعا لها حيث بخسها ما تستحقه من ثواب الله ورضوانه ومنه قوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن قال الطبرسي
في تفسيره هو تفاعل من الغبن وهو اخذ شر وترك خير او اخذ خير وترك شر فالمؤمن ترك حظه من الدنيا واخذ حظه من الآخرة فترك
ما هو شر له واخذ ما هو خير له فكان غابنا والكافر ترك حظه من الآخرة واخذ حظه من الدنيا فترك الخير واخذ الشر فكان مغبونا
فيظهر في ذلك اليوم الغابن والمغبون هذا ولما كان السعادات الاخروية انفس متاع لا متاع انفس منه والغبن فيها اعظم غبن لا
مثله لذا للحصر المغبون فيمن غبن في ذلك وقال المغبون من غبن نفسه على طريق المبالغة ومثله قوله ع والمغبوط من سلم له دينه
فان سلامة الدين لما كانت اعظم نعمة لانه قد اكمل المنعم بها للحقيق بان يغبط ويتمنى مثل ما له من غيره لو ملك ما له وبهذا
الفقرة تبين فوائد العبادة من الحمد حسب ما تعرفه والمتعبدين [illegible] ومنها يتبين ان السعيد في الآخرة من لا خطه الغبن فانظر بعين
بنظر الحق الى الصالحين ما لهم ما اعد الله لهم ويبشرهم من نكال الكرم من الجنان والولدان والحور العين والشراب من الكوثر والتسنيم
[illegible]
[illegible]

ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان

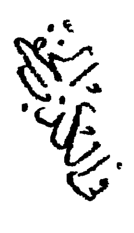
لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور اي الخداع الذي لا حقيقة له وهو المتاع الردي الذي يدلس على طالبه حتى يشتريه ثم يتبين له رداءته والشيطان هو المدلس وعلموا ان يسير الرياء شرك فكيف بكثيره كما مضى تفصيله في شرح الخطبة الثالثة والعشرين بالامر بتعليمه ومجالسة اهل الهوى منساة للايمان ومحضرة للشيطان اراد بمجالسة اهل الهوى مجالسة اهل المعاصي وقد مضى بعض الاخبار الناهية عنها في شرح الكلام الثالث عشر واقول هنا ان كون مجالسة اهل المعصية ومخالطتهم موجبة لنسيان الايمان ولحضور الشيطان واضح لان الفساق باقبالهم الى اللعب واللهو والفسوق والفجور والسيئات بما فيهم من دواعي الهوى والشهوات يستولي على خاطرهم ويرين وجه قلوبهم فيغفلون بذلك عن ذكر الله وتذكر الاخرة ويزيد الغفلة شيئا فشيئا ويشتد فيخرج نور الايمان من قلوبهم ويضمحل ويمحو ويحضر الشيطان في مجالسهم لاغوائهم واضلالهم فمن جالس معهم وخالطهم يكون المجالسة والمخالطة لا محالة مؤثرة فيه لان المرء على دين خليله وقرينه فيقتدي بهم ويحتذي حذوهم ويعمل عملهم فيكون ناسيا للايمان وقرين الشيطان مثلهم ويدل على ذلك الاخبار المستفيضة بل المتواترة ففي الوسائل مسندا عن الكليني عن غياث بن ابرهيم عن ابي عبد الله عليه السلام في حديث قال لا اجتمع ثلثة من الجاحدين الا حضرهم عشرة اضعافهم من الشياطين فان تكلموا تكلم الشياطين بنحو كلامهم واذا ضحكوا ضحكوا معهم فاذا نالوا من اولياء الله نالوا معهم فمن ابتلي من المؤمنين بهم فاذا خاضوا في ذلك فليقم ولا يكن شرك شيطان ولا جليسه فان غضب الله لا يقوم له شيء ولعنته لا يردها شيء ثم قال فان لم يستطع فلينكر بقلبه وليقم ولو حلب شاة او فواق ناقة وعن عمرو بن يزيد عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله المرء على دين خليله وقرينه وعن ابي حمزة عن علي بن الحسين عليه السلام في حديث طويل اياكم وصحبة العاصين ومعونة الظالمين ومجاورة الفاسقين احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم وفيه من علل الشرايع مسندا عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عليهم السلام قال قال علي بن الحسين عليه السلام ليس لك ان تقعد مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين الحديث ومن كتاب صفات الشيعة معنعنا عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عن آبائه عن علي سلام الله عليه وعليهم قال مجالسة الاشرار تورث سوء الظن بالاخيار ومجالسة الاخيار تلحق الاشرار بالاخيار ومجالسة الفجار للابرار تلحق الفجار بالابرار فمن اشتبه عليكم امره ولم تعرفوا دينه فانظروا الى خلطائه فان كانوا اهل دين الله فهو على دين الله وان لم يكن على دين الله فلا حظ لهم في دين الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يواخين كافرا ولا يخالطن فاجرا ومن آخى كافرا او خالط فاجرا كان فاجرا كافرا ومن مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي قدس الله روحهما مسندا عن ابي الجوزاء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربعة مفسدة للقلوب الخلوة بالنساء والاستماع منهن والاخذ برايهن ومجالسة الموتى فقيل يا رسول الله وما مجالسة الموتى قال كل ضال عن الايمان وجائر عن الاحكام والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولا حاجة الى الزيادة ثم امر بمجانبة الكذب بقوله جانبوا الكذب فقد مر الكلام في قبحه عقلا وشرعا في شرح الكلام الثالث والثمانين وياتي تفصيل اقسامه في الذنيبة الاتية وعلل قبحه هنا بقوله فانه مجانب للايمان واراد بذلك ان كلا من الكذب والايمان مجانب من الاخر وان بينهما تباعدا وتجانبا وذلك على القول بكون الايمان عبارة عن مجموع المعرفة وما يتبعها من الاعمال الصالحة واضح لان الصدق على ذلك جزء للايمان والكذب مضاد له فيكون مضادا للايمان واما على كونه عبارة عن نفس المعرفة فلان الايمان من اعظم الفضائل المنجية والكذب من اخس الرذائل المهلكة والتباعد بين الفضيلة والرذيلة والانجاء والاهلاك ايضا ظاهر كما اشار الى ذلك واوضحه بقوله الصادق على شفا منجاة وكرامة اي على طرف من النجاة والكرامة ومشرف عليهما او على طرف من محل النجاة وقريب منها بكاد ان يقع فيها وفي الكرامة الدنيوية والاخروية والكاذب على شرف مهواة ومهانة اي على مكان عال من الهوى والهوان او مشارف لمحل السقوط والذلة يكاد ان يسقط منها الى الجحيم ويقع في العذاب الاليم وقال الشاعر لا يكذب المرء الا من مهانته او عادة السوء او من قلة الادب لبعض جيفة كلب خير رائحة من كذبة المرء في جد وفي لعب ثم نهى عن الحسد بقوله ولا تحاسدوا وهو من اعظم الموبقات على ما ستعرف تفصيله في الذنيبة الاتية وعلله بقوله فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب وهذا التعليل مما نطقت به الاخبار عن النبي صلى الله عليه وآله واولاده المعصومين سلام الله عليهم وقد اتفق الاخبار ككلام علمائنا الابرار على ان الحسد مضر بالنفس

ولنعم ما قيل في هذا المعنى
عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه
فكل قرين بالمقارن يقتدي



المجلس الخامس والثمانون

فليؤاخذ وويل لهم مما يكسبون ومنه ما اشتمل من الاخبار الموضوعة والاحاديث المجعولة في زمن النبي صلى الله عليه وآله وبعده في زمن بني امية وبني العباس لعنهم الله قال امير المؤمنين في رواية الكافي الطويلة وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيبا فقال ايها الناس قد كثرت علي الكذابة فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار هذا واول من فتح باب هذا الكذب بعد النبي هم المتخلفون الثلثة حيث انهم قالوا ان النبي مات ولم يوص في الخلافة بشيء فاغتصبوا بذلك الخلافة ورووا احاديث مجعولة عن النبي صلى الله عليه وآله فنهبوا حق فاطمة سلام الله عليها وغصبوا فدك وتبعهم التابعون وحذو حذوهم ومن عجيب ما رأيت وان علمته قد وقع بيني وبين علماء العامة مناظرة فانجر الكلام الى الاخبار التي وضعوها في فضائل مشايخهم قالوا ان هذه الاخبار كلها موضوعة فقالوا وهل يمكن ان يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لهم قد ورد في الرواية عنه صلى الله عليه وآله قال في حياته ستكثر علي الكذابة بعدي فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فهذا الحديث ان صدق وكذب على التقديرين يثبت المطلوب وكيف كان فاكثر ما ابتلى بهذا القسم من الكذب العلماء السوء والمتحيرين اغتناء الناس في محاوراتهم من انهم يكذبون ثم يقولون الله ورسوله اعلم وروي في الوسائل من الكافي باسناده عن وهب بن عبد ربه عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قال الله يعلم فيما لا يعلم اهتز لذلك عرشه اعظاما له وعن ابان بن تغلب قال قال ابو عبد الله عليه السلام اذا قال العبد علم الله وكان كاذبا قال الله وما وجدت احدا تكذب عليه غيري وهذا القسم الكذب على الله ورسوله والائمة صلوات الله وسلامه عليهم مما ورد في الاخبار انه ينقض الوضوء والصوم اما نقضه للصوم فهو المشهور بين علمائنا الاخيار واما نقضه الوضوء فليس بذلك وحملها الشيخ قدس الله روحه على نقض الفضل الكمال والوجه الذي ينبغي من الثواب ومن قال بابطال الصوم به عممه بكونه في امور الدنيا والدين سواء كان في الاحكام او في الفتاوي وسواء اسنده الى الله والى الائمة ام لا وسواء كان الاخبار بالقول او بالكتابة او الاشارة والتفصيل في كتب الفقه واما الكذب الخفي فهو ان تخبر عن نفسك وتخاطب ربك بما لا حقيقة له ولا اصل او تقول شيئا وانت تعمل بخلافه مثل ان تقول استغفر الله واتوب اليه فانك تظهر التوبة وانت غير راجع عن الخطيئة ولا قالع عن المعصية كذلك روي عن ربيع بن خثيم قال لا تقل استغفر الله واتوب اليه فانه كذب بل قل استغفر الله واسئله التوبة وتقوم بين يديه تبارك في كل يوم وليلة وتقرأ فاتحة الكتاب في صلواتك واقله عشر مرات وتقول لربك الحمد والثناء لك يا ايها المربي لنا الرحمن الرحيم بنا المالك لامورنا في يوم فقرنا عليك نحن نخصك بالعبادة لا نعبد سواك فانا لو رجعنا الى انفسنا وانصفنا نعرف انا كاذب في ذلك المقال وخاطئ في تلك الدعوى وكيف نكون صادقا مع ما نحن عليه من اطاعة الشيطان وعبادته وانقياد امره وتهيئة انفاذ حكمه والعمل بما يريده ومن اطاعة النفس الامارة والقيام بما تهويه وتشتهيه مضافا الى الرياء والشرك الذي يخفيه ونعم ما قال ابن عباس في تفسير قوله تعالى ولا تتخذوا الهين اثنين انه تعالى نهاك عن الاثنين وانت اتخذت الالوف فما اقل حياؤك وقال تعالى أرأيت من اتخذ الهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا فقد جعل سبحانه ارادة النفس واميالها الباطلة الها واذا كان هذه حالنا فكيف يصح منا دعوى تخصيصه بالعبادة وكيف نجترئ على مواجهته بذلك الخطاب الكاذب مع علمه بما في الصدور والضماير واحاطته بالبواطن والسرائر فكأنا قلنا انه سبحانه اعجز من جميع الالهة حتى خصصناه بالكذب في مثله وقولنا اياك نستعين على طريق الحصر فانا اذا رجعنا الى وجداننا ولاحظنا حالنا عرفنا انا نستعين في امورنا من كل من سواه سبحانه اذا ايسنا من الخلق رجعنا الى الخالق فكيف نخصصه بالاستعانة ونطلب منه الاعانة ولو تاملنا في هذا الكذب الخفي وجدناه اضر باحوالنا من الكذب الجلي لما يعقبه من قبول الطاعات ومن التاهل للقيام على بساط المناجات وايراثه الحسرة والندامة وملامة النفس اللوامة يوم القيمة فوا حسرتاه على ما فرطنا في جنب الله وواطول كربتاه على ما استخففنا في عبادة الله فيا ايها النفس الخاطئة والقلب الجاهل القاسي بانك لو واجهت احدا من الناس وقلت له اني لا اتردد الا اليك ولا افتقر الا اليك ولا اعوذ بسواك ولا التجأ الى غيرك ولا اصدق قول احد دونك مع علمك بانه يعلم انك تتردد الى كل احد وتثق بكل احد وتستعين من غيره اكثر من التردد والوثوق والاستعانة منه ولذلك فاكتبوا ونسوا الا من عنده وكنت تجعل بسبب هذا الكذب الذي واجهته به مستغلا من بلائه والمرجع اليه الا بعدما مات طويل ومدة متطاولة ومع هذا اذا كان اول النهار ... تستعين ثم انا بعد الظهر قلت مثل ذلك وهكذا مع انك تعمل بين هذين القولين وفيهما وبعد ... الخلق ... فلا ... من توجه ... اني ... بعد ... للرحمن



في ذم الكذب وقبحه

علاج الطمع في ايدي الناس

واستغن عمن عنده سبحانه الخزائن وفوائد الاحسان فان شئت ان تعرف ذلك بعين اليقين فانظر الى موسى بن عمران فانه توسل بالغني الى الغني وقال ربِّ اني لما انزلت اليّ من خير فقير فقيض الله له شعيبا حين دعاه وآواه وزوجه بنته واعطاه العصا واليد البيضاء وبلغ امره الى ما بلغ وانظر الى يوسف بن يعقوب كيف خاب حيث استعان من المخلوق وقال للذي ظن انه ناج منهما اذكرني عند ربك فانساه الشيطان ذكر ربه فلبث في السجن بضع سنين وروى في الكافي عن ابي عبد الله (ع) انه قرأ في بعض الكتب ان الله تعالى يقول وعزتي وجلالي ومجدي وارتفاعي على عرشي لاقطعن امل كل مؤمل من الناس امل غيري باليأس ولاكسونه ثوب المذلة عند الناس ولانحينه من قربي ولابعدنه من وصلي ايؤمل غيري في الشدائد والشدائد بيدي ويرجو غيري ويقرع بالفكر باب غيري وبيدي مفاتيح الابواب وهي مغلقة وبابي مفتوح لمن دعاني فمن ذا الذي املني لنوائبه فقطعته دونها ومن ذا الذي رجاني لعظيمة فقطعت رجاءه مني جعلت آمال عبادي عندي محفوظة فلم يرضوا بحفظي وملأت سمواتي ممن لا يمل من تسبيحي وامرتهم ان لا يغلقوا الابواب بيني وبين عبادي فلم يثقوا بقولي ألم يعلم ان من طرقته نائبة من نوائبي انه لا يملك كشفها غيري الا من بعد اذني فما لي اراه لاهيا عني اعطيته بجودي ما لم يسئلني ثم انتزعته عنه فلم يسئلني رده وسال غيري افيراني ابدأ بالعطاء قبل المسئلة ثم اسئل فلا اجيب سائلي أبخيل انا فيبخلني عبدي أوليس الجود والكرم لي أوليس العفو والرحمة بيدي أوليس انا محل الآمال فمن يقطعها دوني أفلا يخشى المؤملون ان يؤملوا غيري فلو ان اهل سمواتي واهل ارضي املوا جميعا ثم اعطيت كل واحد منهم مثل ما امل الجميع ما انتقص من ملكي مثقال ذرة وكيف ينقص ملك انا قيمه فيا بؤسا للقانطين من رحمتي ويا بؤسا لمن عصاني ولم يراقبني هذا و

في الكذب الشرعي

بقي الكلام في الكذب الشرعي واعني ما هو سائغ في الشرع المطهر وتحقيقه يحتاج الى تمهيد مقدمة وهي انا قد حققنا في الاصول ان الاحكام الشرعية تابعة للمصالح والمفاسد الواقعية ومعنى ذلك ان حكم الشارع المقدس بوجوب شيء او حرمته من جهة انه ادرك فيه حسنا ملزما واقعيا فحكم بوجوبه او قبحا ملزما واقعيا فحكم بحرمته خلافا للاشاعرة بان القائلين بان الحسن والقبح هو تابع للامر والنهي وان الصلوة مثلا انما هي حسنة لتعلق الامر بها والكذب قبيح لتعلق النهي عليه وانه لو نهى الشارع عن الاول وامر بالثاني لكان الاول قبيحا والثاني حسنا وقد حققنا بطلان هذا المذهب وفساد هذا القول في الاصول بما لا مزيد عليه اذا عرفت ذلك فنقول ان حرمة الكذب انما هي من اجل ما فيه من المفسدة الواقعية كالمترتب على المخاطب او غيره او نحو ذلك مما قدمنا واقل درجات تلك المفسدة هو القاء المخاطب في الجهالة واعتقاده الشيء على خلاف ما هو عليه فتلك المفسدة فيه صارت مقتضية لحرمته فلو فرضنا ان هذه المفسدة الواقعية كانت تعارضه بجهة حسن ومصلحة في الطرف المقابل لها كما لو اشتمل الكذب على مصلحة كالكذب المتضمن لانجاء نفس محترمة مثلا من القتل او دفع فتنة الحرب فظاهر ان الاقتضاء يسقط او ان المصلحة المترتبة عليه ربما غلبت وترجحت على المفسدة الواقعية التي في الصدق فانها اقتضت وجوبها فلو فرضنا معارضتها المفسدة ظاهرة راجحة عليها كالصدق المتضمن لقتل نبي مثلا يتبدل حكم الوجوب فيه بالحرمة فيكون الصدق حراما ثم اقول ان جهة المفسدة الواقعية في الكذب لو كانت مساوية لجهة المصلحة الظاهرة فيه كان الكذب مباحا لتساوي مقتضيات الحسن والقبح وذلك كالكذب في الوعد للاهل والاولاد على ما سيأتي في الاخبار ولو كانت جهة المفسدة راجحة فهو حرام باق على حرمته ولو كانت جهة المصلحة راجحة فاما ان تكون ملزمة فيكون واجبا كالكذب في الخديعة في الحرب يتوصل الى قتل الكافر الواجب قتله واما ان لا تكون ملزمة فيكون مستحبا كالكذب في اصلاح ذات البين واذا ظهر لك ذلك فاعلم انه قد خصص لنا اهل البيت الاطهار صلوات الله وسلامه عليهم ما تعاقب الليل والنهار في بعض اقسام الكذب في اخبارهم المأثورة ولا بأس بالاشارة اليها فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد بن عيسى عن ابي يحيى الواسطي عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله (ع) قال الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين الناس قال قيل له جعلت فداك ما الاصلاح بين الناس قال تسمع من الرجل كلاما يبلغه فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان قال فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن صفوان عن ابي مخلد السراج عن عيسى بن حسان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول كل كذب مسئول عنه صاحبه يوما الا كذبا في ثلثة رجل كائد في حربه فهو موضوع عنه ورجل اصلح بين اثنين يلقى هذا بغير ما يلقى به هذا يريد بذلك الاصلاح بينهما ورجل وعد اهله شيئا وهو لا يريد ان يتم لهم بل المستفاد من الاخبار الاخر جواز الحلف باليمين الكاذبة لدفع ظلم الظالم عن نفسه او ماله او نفس اخيه المؤمن او ماله مثل ما رواه في الوسائل عن الصدوق باسناده عن ابن بكير عن زرارة

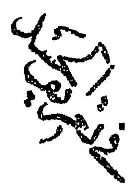
[illegible] ابراهيم

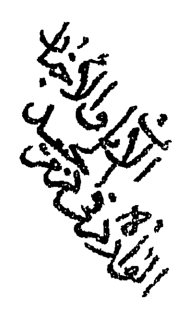
المختار الخامس والثمانون

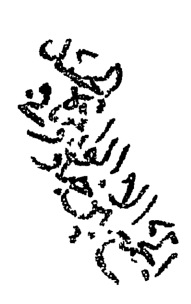
قال قلت لابي جعفر عليه السلام نمر بالمال على العشار فيطلبون منا ان نحلف لهم ويخلون سبيلنا ولا يرضون منا الا بذلك قال فاحلف لهم فهو احلى من التمر والزبد قال وقال ابو عبد الله عليه السلام التقية في كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به وعنه باسناده عن الحلبي انه سأل ابا عبد الله عليه السلام عن الرجل يحلف لصاحب العشور يحرز بذلك ماله قال نعم قال و قال الصادق عليه السلام اليمين على وجهين الى ان قال فاما التي يوجر عليها الرجل اذا حلف كاذبا ولم تلزمه الكفارة فهو ان يحلف الرجل في خلاص امرء مسلم او خلاص ماله من متعد يتعدى عليه من لص او غيره وفيه عن الشيخ باسناده عن السكوني عن جعفر عن ابيه عن آبائه عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله احلف كاذبا ونج اخاك من القتل الى غيرها مما رواه فيه وعقد عليه بابا والله الهادي وهو العاصم من هفوات الجنان وسقطات اللسان **الثاني** في الحسد هو من اعضل الداء واكبر المعاصي اسدها للقلب وجرح لا يبرء والكلام فيه في مقامات

المقام الاول في حده وقد عرف بانه انبعاث القوة الشهوية الى تمني مال الغير وحاله التي هو عليها وزوالها عن ذلك الغير وهو مستلزم لحركة القوة الغضبية وعرفه الغزالي في احياء العلوم بانه كراهة النعمة وحب زوالها من المنعم عليه بها والغبطة وهو ان لا تحب زوال النعمة ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها والثاني اعم من الاول لشموله للواجب زوال النعمة عن المنعم عليه ان كان لا يتمناها لنفسه وهو ناش عن غاية خبث الطينة وسوء السريرة واشد من الواجد لها عند انتقالها اليه فالحالة الثالثة اولى **الثاني** في الآيات والاخبار الواردة فيه فاقول قال سبحانه ومن شر حاسد اذا حسد فقد امر نبيه بالاستعاذة من شر الحاسد بعد ان امره بالاستعاذة من شر الشيطان فانزله منزلته وقال في معرض التوبيخ ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقال ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها فان مساءتهم من اصابة الحسنة وفرحهم باصابة السيئة دليل على حسدهم وقال ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وفي الكافي عن داود الرقي قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول اتقوا الله ولا يحسد بعضكم بعضا ان عيسى بن مريم كان من شرايعه السيح في البلاد فخرج في بعض سيحه ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة يقين منه فمشى على ظهر الماء فقال الرجل القصير حين نظر الى عيسى جازه بسم الله بصحة يقين منه فمشى على الماء ولحق بعيسى فدخله العجب بنفسه فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فما فضله علي قال فرمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله من الماء فاخرجه ثم قال له ما قلت يا قصير قال قلت هذا روح الله يمشي على الماء وانا امشي على الماء فدخلني من ذلك عجب فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك الله فيه فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله عز وجل مما قلت قال فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها فاتقوا الله ولا يحسدن بعضكم بعضا وعن معوية بن وهب قال قال ابو عبد الله عليه السلام آفة الدين الحسد والعجب والفخر وعن داود الرقي عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله قال الله عز وجل لموسى بن عمران لا تحسدن الناس على ما آتيتهم من فضلي ولا تمدن عينيك الى ذلك ولا تتبعه نفسك فان الحاسد ساخط لنعمي صاد لقسمي الذي قسمت بين عبادي ومن كان كذلك فلست منه وليس مني وعن فضيل بن عياض عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان المؤمن يغبط ولا يحسد والمنافق يحسد ولا يغبط وعن محمد بن مسلم قال قال ابو جعفر عليه السلام ان الرجل ليأتي بادنى بادرة فيكفر وان الحسد ليأكل الايمان كما تأكل النار الحطب وفي الوسائل من المجالس مسندا عن ابي بصير قال قال ابو عبد الله الصادق عليه السلام اصول الكفر ثلثة الحرص والاستكبار والحسد وفي الانوار النعمانية للسيد المحدث الجزايري قال رسول الله صلى الله عليه وآله ستة يدخلون النار قبل الحساب بسنة الامراء بالجور والعرب بالعصبية والدهاقين بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرستاق بالجهالة والعلماء بالحسد قال وفي حديث ان الحسد عشرة اجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الحظ الاوفر وروى ما رواه اولا الغزالي في احياء العلوم عن النبي صلى الله عليه وآله مثله الى غيرها مما ورد فيه وقد اكتفينا منها ومن الآيات السابقة حرمته وكونه من اعظم الموبقات مضافا الى اجماع علماء الاسلام عليه فان قلت فكيف التوفيق بين هذه الادلة وبين حديث رفع التسعة المعروف بين الفريقين وهو في الوسائل عن الصدوق في التوحيد والخصال بسند صحيح عن حريز بن عبد الله عن ابي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رفع عن امتي تسعة اشياء الخطاء والنسيان وما اكرهوا عليه وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه والحسد والطيرة والتفكر في الوسوسة في الخلق ما لم ينطقوا بشفة فان المراد برفع تلك الامور اما رفع جميع آثارها التي منها المؤاخذة عليها او رفع خصوص المؤاخذة وعلى









الثقة بربّه وتدلّ على رفع المؤاخذة على الحسد وعدم كونه معصية ينافي الادلّة السابقة قلت قد جمع بينهما شيخنا العلامة
المرتضى الانصاري قدّه في الرسائل بحمله على ما لم يظهر الحاسد اثر حسده بلسان او غيره بجعل عدم النطق باللسان قيداً له قال
ويؤيده تاخير الحسد عن الكل في مرفوعة النهدي عن ابي عبد الله عليه السلام المروية في اواخر ابواب الكفر والايمان من اصول الكافي قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امّتي تسع خصال الخطأ والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطرّوا اليه وما استكرهوا عليه
والطيرة والوسوسة في التفكّر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد الحديث فائدة ولعلّ الانصاري في التعبير الاول على قوله
ما لم ينطق لكونه ادنى مراتب الاظهار قال وروي ثلثة لا يسلم منها احد الطيرة والحسد والظنّ قيل فما نصنع قال اذا تطيّرت فامض
واذا حسدت فلا تبغ واذا ظننت فلا تحقّق والبغي عبارة عن استعمال الحسد قال ولاجل ذلك عدّ في الدروس من الكبائر في باب الشهادات
اظهار الحسد لا نفسه وفي الشرائع ان الحسد معصية وكذا بغض المؤمن والتظاهر بذلك قادح في العدالة ثم قال والانصاف ان في كثير
من اخبار الحسد اشارة الى ذلك انتهى كلامه رفع مقامه اقول اما استشهاده بكلام صاحب الشرائع ففيه ما لا يخفى لصراحته في كون
نفس الحسد معصية وكون التظاهر به قادحاً في العدالة انما هو لاجل كونه طريقاً اليه لا من حيث هو حقيقته ولعلّ ذلك ايضا
مراد الشهيد في الدروس فانظر ما ذا ترى واما ما قاله من ان في كثير من اخبار الحسد اشارة الى ذلك فهو صحيح فمن جملة تلك الاخبار
ما رواه في الوسائل من مجالس الشيخ حسن بن شيخنا الطوسي ره معنعناً عن علي بن جعفر عن اخيه موسى بن جعفر عن ابيه عن جده عليهم
السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم لاصحابه الا انّه قد دبّ اليكم داء الامم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين
وينجي فيه ان يكفّ الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن قال صاحب الوسائل بعد روايته وتقدم ما يدلّ على
العفو عن الحسد الذي لا يظهر اثره ومنه من الكافي باسناده عن حمزة بن حمران عن ابي عبد الله عليه السلام قال ثلثة لم ينج منها نبي فمن دونه
التفكّر في الوسوسة في الخلق والطيرة والحسد الا انّ المؤمن لا يستعمل حسده هذا وقال شيخنا السيد قدّس الله روحه في مجالس
الدين الاقرب حمل رفع المؤاخذة على الحسد في حديث رفع التسعة على ما كان من قبيل الخطرات القلبية الزائلة بسرعة وحمل ما
دلّ على حرمته وكونه من الكبائر على ما عداه ممّا اشتدّ وتأكّد **الثالث** في اسباب الحسد وهي كثيرة وحصرها الغزالي في احياء العلوم



في سبعة العداوة والتعزّز والتكبّر والتعجّب والخوف من فوت المقاصد المحبوبة وحبّ الرياسة وخبث النفس اما العداوة فهي
اشدّ الاسباب ومعناها ان تكره النعمة على غيرك لكونه عدوّاً لك وكونك مبغضاً له فانّ البغض اذا رسخ في النفس يقتضي التشفّي
والانتقام وربما يعجز المبغض عن ان يتشفّى بنفسه فيتمنّى زوال النعمة عن المبغوض ويكون ذلك عنده موجباً للفرح كما انه يفرح
اذا ابتلي ببليّة او اصابته مصيبة ويكون ذلك تشفّياً لخاطره وقد وصف الله سبحانه الكفار بهذه الصفة في قوله وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ
قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ وقوله إِنْ تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا
بِهَا وهذا القسم من الحسد ربما يفضي الى القتال والجدال واستغراق العمر في ازالة النعمة بالحيل والسعاية وطلب اسباب زوالها
على كل حال **واما** التعزّز فهو ان يثقل عليه ترفّع غيره عليه فاذا اصاب بعض نظرائه وامثاله ولاية او علماً او مالاً خاف من تكبّره عليه
وهو لا يطيق ذلك ولا يسمح نفسه بتحمّل ذلك فلا يرضى بكونه منعماً عليه بتلك النعمة حذراً من ذلك ومحصّله الخوف من تفاخر
الغير عليه لا حبّ تفاخره على الغير وربما يرضى بمساواته له **واما** التكبّر فهو ان يكون في طبعه ان يتكبّر على الغير ويترفّع عليه ويكون
الغير منقاداً له مطيعاً لامره وطالباً رضاه عنده فاذا نال النعمة خاف من عدم الطاعة والانقياد له وعدم امكان ترفّعه عليه
كما كان او ترقّيه الى مقام يترفّع هو عليه فيكون مطيعاً بعد ما كان مطاعاً ومتكبّراً عليه بعد ما كان متكبّراً ومن هذا الباب
كان حسد كفار قريش في حقّ النبي صلى الله عليه وآله اذ قالوا كيف يتقدّم علينا غلام يتيم ويكون رسولاً علينا ونكون مطيعاً له كما حكى
الله عنهم بقوله وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا الْقُرْآنُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ وارادوا بذلك نزوله على الوليد بن المغيرة لعنه الله
او ابي مسعود عروة بن مسعود الثقفي او غيرهما لاجل كون هؤلاء من رؤساء القبائل وذوي الاموال الجسيمة وعظيم المنزلة عندهم
لا يثقل عليهم التواضع والطاعة لهم كما كان يثقل عليهم طاعته صلى الله عليه وآله **واما** التعجّب فهو ان تكون النعمة عظيمة والمنصب
جليلاً فيتعجّب من فوز مثله بمثل تلك النعمة كما حكى الله سبحانه عن الامم السابقة بقوله اذ قالوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وقالوا أَنُؤْمِنُ
لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَلَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَخَاسِرُونَ فتعجّبوا من ان يفوز برتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشر مثلهم

المجلد الخامس والثمانون

فيحسدوا ويحبوا زوال النبوة عنهم إشفاقاً من أن يفضل عليهم من هو مثلهم في البشرية ولم يكن مقصودهم إظهار كبر ولا طلب رياسة ولا بينهم سابقة عداوة أو نحو ذلك من سائر أسباب الحسد **وأما** الخوف من فوت المقاصد فهو يختص بمتزاحمين على مقصود واحد فإن كل واحد منهما يحسد صاحبه ويريد انفراده بذلك المقصود ومن هذا الباب تحاسد الضرات في مقاصد الزوجية وتحاسد الإخوة من أجل تزاحمهم على نيل المنزلة في قلب الأبوين للتوصل إلى مقاصد الكرامة والشرافة والمال والعزة كما وقع من إخوة يوسف في حقه ومن قابيل في حق هابيل ومن أمثلته تحاسد الواعظين والإمامين ونحوهما **وأما** حب الرياسة فينشأ منه حب الاختصاص بنعمة لا يشاركه فيها غيره وحب ثناء الناس له وفرحه بتفرده بها فإذا ادعى شريكاً له فيها ساءه ذلك وهو غالب في العلماء السوء فإنهم يحبون أن يكونوا مرجعاً للناس وملجأً لهم يكونون يترددون إليهم ولا يرضون بمشاركة غيرهم ومن هذا الباب كان حسد علماء اليهود لرسول الله ص فإنهم كانوا ينكرون معرفته ولا يؤمنون به خيفة من أن تبطل رياستهم واستتباعهم مهما نسخ علمهم ومنه أيضاً كان حسد الخلفاء الثلاثة لأمير المؤمنين ع مضافاً إلى العداوة والبغضاء التي كانت بينهم وغير ذلك من الأسباب السابقة إذ لا امتناع في اجتماع الأسباب المتعددة والفرق بين هذا القسم وسابقه اشتراط التزاحم على المقصود في السابق دون ذلك إذ ربما يرى عالماً أو صانعاً يختص بفن مخصوص من العلم أو الصناعة يمدحه الناس بأنه فريد دهره ووحيد عصره في ذلك الفن والصناعة فإنه لو سمع أن في أقصى البلاد من هو نظير له فيه لساءه ذلك لحب تفرده وتمنى زوال النعمة عنه **وأما** خبث النفس فالحسد بذلك خارج عن جميع الأقسام السابقة فإنك ترى من الناس من ليس غرضه في رياسة ولا تعزز ولا تكبر إذا وصف عنده حال عبد من عباد الله فيما أنعم الله به عليه يشق عليه ذلك وإذا وصف له اضطراب أمور الناس وإدبارهم يفرح بذلك فهو دائماً يحب الإدبار لغيره ويبخل بنعم الله على عباده كأنهم يأخذونها من ملكه وخزانته وليس لذلك سبب ظاهر إلا خبث النفس وشقاوتها ورذالة الطبع ودناءته ومعالجته شديدة إذ الحسد الثابت بسائر الأسباب أسبابها عارضة يتصور زوالها ويرجى إزالته وهذا ناشئ من خبث الطينة وسوء السريرة فيعسر زواله وإلى ذلك ينظر قول الشاعر

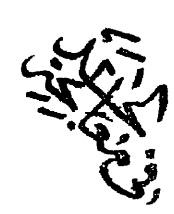
كُلُّ العَداوَةِ قَدْ تُرجى إماتَتُها ... إلّا عَداوَةَ مَنْ عاداكَ مِنْ حَسَدِ

وهذه هي أسباب الحسد وقد يجتمع بعضها أو أكثرها في شخص فيشتد حسده ويتقوى وأكثر المحاسد تجتمع فيها جملة من هذه الأسباب وقلما يتجرد سبب واحد منها نعوذ بالله من شرور النفس وشح الأنفس

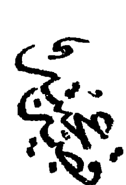
الرابع في بيان سبب كثرة الحسد بين العلماء على ما أخبر به رسول الله ص من عشرة أجزاء منها تسعة بين العلماء وواحد في الناس ولهم من ذلك الجزء الأوفر فأقول العلماء **أما** علماء الدنيا أو علماء الآخرة والمراد بالأول من كان غرضه من العلم هو تحصيل رياستها وحب شهواتها وقنياتها وطلب الوقع في قلوب الناس واستتباعهم وبالثاني هم العارفون بالله والراغبون في الآخرة والزاهدون في الدنيا المعرضون عنها والحسد إنما هو بين الطائفة الأولى وسببه تزاحمهم على غرض واحد لأن كلاً منهم يريد الفضل لنفسه ويزاحم صاحبه بمنصب الاشتهار والمرجعية والرياسة وصيد القلوب ونحو ذلك ويريد ذلك بعينه غيره من أبناء جنسه فيتزاحمان على غرض واحد ومن أجل التزاحم أيضاً ينشأ الحسد بين أفراد جنس واحد أبناء نوع واحد كالتاجر للتاجر والواعظ للواعظ والبزاز للبزاز وهكذا فإن الغالب أن البزاز يحسد البزاز دون العطار ودون الواعظ والعالم يحسد العالم دون الصانع ولما ذكرناه ترى الحسد بين علماء بلدة واحدة أكثر مما بين علماء بلدتين وما بين البلدتين القريبتين أكثر مما بين البلدتين المتنائيتين لزيادة التزاحم في الأولى على الثانية ومنشأ ذلك كله هو حب الدنيا فإن الدنيا هي التي تضيق على المتزاحمين **وأما** علماء الآخرة العارفون بالله والمبتهجون بمعرفته سبحانه فلا يكون بينهم تحاسد لأن غرضهم هو الآخرة ومقصدهم هو المعرفة ولا ضيق في شيء منهما كالدنيا ألا ترى أن من أحب معرفته سبحانه ومعرفة صفاته وأفعاله من عجائب ملكوت سماواته وأرضه لا يعادي ولا يبغض غيره ممن كان يحب معرفة ذلك أيضاً لسعة بحر المعرفة وعدم الضيق فيه بل المعلوم الواحد يعلمه ألف ألف عالم ويفرح بمعرفته ويلتذ به ولا ينقص لذة أحد بسبب غيره بل يحصل بكثرة العارفين ثمرة الإفادة والاستفادة والأنس والصحبة وغرضهم إنما هو تحصيل المنزلة عند الله والذي لديه وما عند الله أعظم من أن يضيق على الطالبين ولا يسع الراغبين إذ البحر لا ينفد بالقطر والشمس لا تنقص بالذر وليس كمال الدنيا إذا وقع في يد واحد خلت عنه يد الآخر وكجاهها إذا امتلأ به قلب شخص حرم عنه غيره إذ الجاه عبارة عن ملك القلوب ومهما امتلأ قلب شخص بتعظيم عالم انصرف عن تعظيم الآخر وبعض عنه لا محالة فيكون سبباً للمحاسدة وبالجملة فلذة العارف في جنة معرفته التي هي صفته فهو دائماً يجتني ثمارها ويتغذى بفواكهها وهي فاكهة غير مقطوعة ولا ممنوعة بل قطوفها دانية وإن غمض العين الظاهرة فرده



تودع كل الاوقات في حسرة غالبة ورياض زاهرة ولكثرتهم لا يوجب تحاسدهم ما كانوا كما قال رب العالمين ونزعنا ما في صدورهم
من غل اخوانا على سرر متقابلين وهذا حالهم وهم في الدنيا فما ظنك بهم وانكشف عنهم الغطاء وشاهدوا المحبوب في العقبى فاهل
العرفان واليقين بريؤون عن الحسد في الدنيا والآخرة جميعا بل الحسد من صفات المبعدين عن سعة عليين الى ضيق سجين ولذلك
وسم به الشيطان اللعين حيث اظهر الحسد والبغضاء لما رأى اختصاص آدم بالخلافة والاجتباء ولما دعي الى السجود استكبر وابى
وتمرد وعصى فاستحق الجحيم وقيل له اخرج منها فانك رجيم واذا عرفت ان منشأ الحسد هو التوارد على مقصود يضيق عن الوفاء بالكل فينبغي
فعليك بمقصد لا تزاحم فيه اصلا ولذة لا انفاد لها ونعمة لا تحصر فيها ولا يوجد ذلك في الدنيا الا في معرفة الحق تعالى ومعرفة صفاته
العليا وان لم تكن تشتاق الى ذلك ولا تجد اللذة لذلك فانت في ذلك معذور ولانك بهواك مغمور مقهور والصبي لا يعرف لذة
الملك والسلطنة وانما لذته في اللهو واللعب فان هذه لذة يختص بادراكها الرجال دون الصبيان والاطفال والمعرفة مختصة باهل
الكمال هم الذين لا غرض لهم الا الله وهم رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ولا يشتاق الى هذه اللذة غيرهم لان الشوق



بعد الذوق ومن لم يذق لم يعرف ومن لم يعرف لم يشتق ومن لم يشتق لم يطلب ومن لم يطلب لم يدرك ومن لم يدرك بقي مع المحرومين
في اسفل السافلين ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين **الخامس** في معالجة الحسد الذي هو من موبقات
الذنوب ومن الامراض العظيمة للقلوب والدواء النافع له هو ان تعرف انه مضر عليك في الدنيا والدين وغير مضر بالمحسود في الدنيا
والدين بل نافع له فيهما ومهما عرفت هذا عن بصيرة وكنت صديقا لنفسك شفيقا لها ولم تكن لها عدوا ومبغضا لها فارقت
الحسد لا محالة **اما** كونه مضرا عليك في الدين فلما عرفت في الاخبار السابقة من كونه سببا لسخط الجبار واكله الايمان كما تاكل الحطب
النار بل الحاسد في الحقيقة ساخط لقضاء الله وغضبان على قدر الله كاره للنعم التي قسمت بين عباد الله وحسده في الحقيقة
اعتراض على الخالق فيما ميز على الخلائق وايراد على الحكمة وجناية على حدقة التوحيد وفيه متابعة للشيطان اللعين واولياء
من الكفار والمنافقين حيث انه حسد وقال أأسجد لبشر خلقته من طين فابى واستكبر وكان من الكافرين وكذلك اولياؤه
لم يزالوا حاسدين معاندين للمؤمنين مبغضين لهم ويعادونهم مغتمين بما يرون من فرحهم وببلائهم مسرورين فمن كان حاسدا
للشيطان واوليائه قرين ومعهم في اسفل السافلين **واما** كونه مضرا عليك في الدنيا فلانك تتألم بحسدك فيها وتعذب
به دائما ولا تزال في هم وغم اذ نعم الله سبحانه في الدنيا في حق البر والفاجر والمؤمن والكافر غير معدودة وفيوضاته غير منتهية فانت
كلما رأيت نعمة المحسود بدلت بهجتك بالمنة وتأثرت فلا يحصل لك الخلاص من الحزن والالم لعدم انقطاع الآلاء والنعم ولا يكون لك
فراغ من الفكر ويطول عليك الهم والتحسر فليطرق عليك الغضب والالم ويتراكم عليك الامراض والاسقام السارية من المرض من القلب
الى البدن ومن الخلد الى الجسد ولذلك قال امير المؤمنين عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقيل الحسد يضر بنفس الحاسد قبل اضراره بالمحسود



وقد روي ان رجلا كان يغشى بعض الملوك فيقوم بحذاء الملك فيقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته
فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك فقال ان هذا الذي يقوم بحذائك ويقول ما يقول يزعم ان الملك ابخر فقال الملك
وكيف يصح ذلك عندك قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك وضع يده على انفه لئلا يشم ريح البخر فقال له انصرف حتى انظر فخرج
من عند الملك فدعا الرجل الى منزله فاطعمه طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك على عادته فقال احسن الى المحسن
باحسانه فان المسيء سيكفيكه اساءته فقال له الملك ادن مني فدنا منه فوضع يده على فيه مخافة ان يشم الملك منه رائحة الثوم
فقال الملك في نفسه ما ارى فلانا الا قد صدق وكان الملك لا يكتب بخطه الا بجائزة او صلة فكتب له كتابا بخطه الى عامل من عماله اذا اتاك
حامل كتابي هذا فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقيه الرجل الذي سعى به فقال ما هذا الكتاب
قال خط الملك لي بجائزة فقال هبه لي فوهبه له فاخذه ومضى الى العامل فقال العامل في كتابك ان اذبحك واسلخك قال ان الكتاب
ليس هو لي فالله الله في امري حتى تراجع الملك فقال ليس لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به ثم عاد الرجل
كعادته الى الملك وقال مثل قوله فتعجب الملك وقال ما فعلت بالكتاب فقال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته له قال الملك انه ذكر
لي انك تزعم اني ابخر قال ما قلت ذلك قال فلم وضعت يدك على فيك قال لانه اطعمني طعاما فيه ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت
ارجع الى مكانك فقد كفاك المسيء اساءته **واما** عدم كونه مضرا بالمحسود في الدنيا والدين فواضح **اما** الدنيا فلان

المختار الخامس والثمانون

النعمة لا تزول عنه بحسدك بل فيما قدّره الله في حقه من النعم والاقبال ومن طيب العيش وحسن الحال لا بدّ ان يدوم الى اجل معلوم لا رادّ لحكمه ولا دافع لقضائه اذ كل شيء عنده بمقدار ولكل اجل كتاب فيما لم تزل النعمة بالحسد لم يكن على المحسود ضرر ولعلك تقول ليت النعمة كانت تزول عن المحسود بحسدي فهذا غاية الجهالة والسفاهة لانه بلاء تشتهيه اولا لنفسك فانك ايضا لا تخلو من حاسد يحسدك فلو كانت النعمة تزول بالحسد لزم ان تنقطع عنك النعم وعن كل احد بل يزول الايمان عن المؤمنين لان الكفار حاسدون لهم في ذلك يحبون ارتفاعه عنهم كما قال سبحانه ودّ كثير من اهل الكتاب لو يردّونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم وانما تشتهي ان تزول النعمة عن محسودك بحسدك ولا تزول عنك بحسد حاسدك فهذا غاية الغباوة والحماقة لان كل واحد من الحسّاد يشتهي الاختصاص بهذه الخاصية فاي ترجيح لك على غيرك فان قلت سلّمنا هذا كله ولكن ما تقول فيما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص كاد الفقر ان يكون كفرا وكاد الحسد ان يغلب القدر فان المستفاد من هذه الرواية ان الحسد له تاثير في زوال النعمة قلت هذه لا تكافؤ الادلة السابقة لعدم سلامة سندها وقلنا بالتسليم لما امكن الجمع بينهما بان يقال بتاثير الحسد في الجملة كالعين ايضا الا انه لا يوجب زوال النعمة بالمرة فيمكن ان يزول النعمة التي صار سبب الحسد الحاسد عن المحسود الى نعمة اخرى اشرف واجلّ مما زالت منه لما قد تحقق في الاخبار من ان الرزق مقسوم ومن قوله ص لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ثم

وامّا عدم كونه مضرّا بالمحسود في الدين فواضح مستغن عن البيان واما انتفاعه في الدين والدنيا فظاهر ايضا اما الدين فلانه مظلوم من جهتك وانت ظالم له ومنزلة المظلوم ثقيل ومنزلة الظالم خفيف كما مرّ في الاخبار وايضا فانه يصبره ويحمله على اذاك يعوّض عوضا عظيما ويدرك ما اعد الله من عظيم الاجر للصابرين كما يشهد به ما في الوسائل عن اصول الكافي باسناده عن معوية بن وهب عن الصادق جعفر بن محمد ع قال اصبر على اعداء النعم فانك لن تكافي من عصى الله فيك بافضل من ان تطيع الله فيه ومثله رواية عمار بن مروان عن ابي الحسن الاول ع ونحوهما اخبار اخر **وامّا** انتفاعه في الدنيا فهو ان اهم اغراض الخلق مساءة الاعداء والتعذيبهم ان يكون اعدائهم معذبين ولا عذاب اشد مما انت فيه من الم الحسد غاية امالي اعدائك ان يكونوا في نعمة وان تكون في غم وحسرة بسببهم وقد فعلت بنفسك ما هو مرادهم ولذلك لا يشتهي عدوك موتك بل يشتهي طول حيوتك لتنظر ما انعم الله به عليه فينقطع نياط قلبك حسدا كلما رايته ولذلك قيل

لا مات اعداؤك بل خلّدوا ... حتى يروا فيك الذي يكمد

لا زلت محسودا على نعمة ... فانما الكامل من يحسد

وان شئت زيادة وضوح ضرر الحاسد بنفسه وانتفاع المحسود بحسده فاخبرك لك بقصة يوسف ع واخوته حيث حسدوه وقالوا اقتلوه او اطرحوه ارضا يخل لكم وجه ابيكم فالقوه في غيابة الجبّ وشروه بثمن بخس دراهم فادركته العناية الازلية والرحمة الالهية واعطى محسودهم الملك والمملكة والعزة والسلطنة وابتلى حاسديه بالفقر والفاقة والضر والمسكنة حتى صاروا محتاجين اليه بسوء الاعمال فدخلوا عليه ونادوه بلسان الابتهال يا ايها العزيز مسّنا واهلنا الضرّ وسوء الحال فاوف لنا الكيل وتصدق علينا ان الله يجزي المتصدقين فاصبحوا بفضله قد غنموا ومن علوّ شانه معترفين بقوله تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين وخرّوا له سجّدا بعد ان كانوا له حسّدا وانت ايها الناقد البصير والذكي الخبير اذا احطت خبرا بما تلوناه عليك وعرفت مضار الحسد ومفاسده فارغب الانصاف وجانب الاعتساف ولاحظ نفسك وامحض لها نصحك ولا تكسبها الخسارة في الحال ولا تجلب لها الشقاوة في المآل ولا تبخس حظك عند الخالق ولا تسقط وتغلب من قلوب الخلايق ونعمة المحسود دائمة شئت ام ابيت فتركه هنا ما رضيت فلا تكن للشيطان وليا ولا لنفسك عدوّا ولا للمؤمنين خصيما فلا تفوّت على نفسك فوائد المحبة ولا تحرمها من منافع الالفة والمودة ولا توقعها في مضار البغضاء والعداوة انما دريت في شرح هذه الخطبة انها خالفة للدين والايمان ساخطة للرحمن وبالله استعيذ من خبث النفس وشرّ الانفس وبه اعتصم من مكايد الشيطان وموبقات الايمان ومنه التوفيق وعليه التكلان وهو المستعان

الترجمة

از جمله خطبه شريفه آن امام انام است كه ميفرمايد كه عالم است حق سبحانه و تعالى به سترها و خبر دارست ضميرها مراو راست احاطه بجميع اشيا از جهت علم و حفظ و غلبه بجميع مخلوقات با قهر و سلطنت و قوت بهمه موجودات با كمال اقتدار و قدرت پس بايد عمل نمايد عمل كننده از شما در ايام مهلت پيش از سرعت اجل و در زمان فراغت پيش از اشتغال و در وقت ... و وسعت نفس

زدن پیش از آنکه کوفته شود راه نفس او و باشید مهلتها نماید از برای نفس خود توشه برداشتن و از برای استوار کردن قدم خود بر صراط
و باید توشه بر دارد از سرای رحلت خود برای سرای اقامت خود پس بترسید از خدا ای بندگان خدا در آنچه که خواسته است از شما
حفظ کردن آن از کتاب خود و در آنچه امانت نهاده پیش شما از حقوق خود پس بدرستیکه خداوند عالم خلق نفرموده شما را بعبث
و فرو نگذاشته است شما را مهمل و نگذاشته است شما را در جهالت و کوری بتحقیق که معلوم نموده است خبرهای شما را و علم آثار
علمهای شما را و نوشته است اجلهای شما را و نازل کرده بر شما کتابی که بیان هر چیزی و زنده کانی داد در میان شما پیغمبر خود را زمانی
چند تا آنکه کامل ساخت از برای او و از برای شما در آنچه که نازل فرموده بود از کتاب خود دین خود را که پسندیده بود از برای خود
و اعلام نمود بشما بزبان پیغمبر خود محبوبها و مکروهها خود را از عملها و کارها و نواهی خود را و اوامر خود را پس القا کرد بسوی
شما معذرتهای خود را در عقوبت شما و اخذ نمود بر شما حجت خود را و پیش انداخت بسوی شما تهدید و وعید را و ترسانید شما را پیش
از عذاب شدید پس تدارک نمائید در بقیه روزگار خود و باز دارید در بقیه ایام نفس خود را از عمل بآنها بسبب میل بآنچه بشتابد
عبادات پس بدرستیکه آن بقیه ایام کم است در مقابل روزگار بسیار که میباشد از شما غفلت نمودن و مشغول شدن از پند گرفتن در حضور
ندهید نفسهای خود را تا آنکه ببرد شما را آن رخصتها در راههای ظالمان و مسامحه نکنید تا آنکه بیندازد شما را ... در مداهنه و مسامحه بسوی فاسقان
کر بیا و ... شما را مداهنه بمعصیتهای بندگان خدا بدرستیکه نصیحت کننده ترین خلق بر نفس خود اطاعت کننده ترین ایشان است
پروردگار خود را و بدرستیکه فریب دهنده ترین خلق نفس خود را عاصی ترین ایشانست مر پروردگار خود و زیان کار کسی است که زیان
رساند نفس خود را و خوشبخت کسیست که سالم شود از برای او دین او و صاحب سعادت آنکسی است که پند گیرد بحال غیر خود و صاحب
شقاوت آنکسی است که فریب خورده بهوا و غرور خود و بدانید که اندکی از ریا شرک است و همنشینی اهل معصیت و هوا محل فراموشی
ایمانست و مکان حضور شیطان و کناره جوئی کنید از کذب که کذب کناره کننده است از ایمان راستگو بر کناره نجات است و بزرگواری
و دروغ گو بر کوشه هلاکت است و خواری و بر یکدیگر حسد مبرید پس بدرستیکه حسد میخورد ایمان را چنانکه میخورد آتش هیزم را **بیت**

هر که را پیشه بود حقد و حسد   هر کراز آتش دوزخ برهد   کینه از سینه خود بیرون کن   بر تن اهل خرد روشن ... کن

بیخ نفاق و حسد از دل بر کن   بر فلک ساخته عیسی مسکن   و دشمنی نکنید بر یکدیگر پس بدرستیکه عداوت تراشنده
ایمانست و بدانید که آرزوی دور و دراز باعث سهو عقل میشود و سبب نسیان ذکر پس تکذیب نمائید آرزوهای خود را از جهت

اینکه آمال و امانی دروغ است و فریب صاحب آن مغرور و مفتون

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

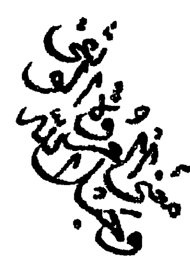
وشرحها في فصول **الفصل الاول** عباد الله ان من احب عباد الله اليه عبداً اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن
وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه واعدّ القرى ليومه النازل به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد
نظر فابصر وذكر فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً قد خلع
سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم الّا همّاً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى
وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع
غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه
لله سبحانه في ارفع الامور من اصدار كلّ وارد عليه وتصيير كلّ فرع الى اصله مصباح ظلمات كشّاف
عشوات مفتاح مبهمات دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه
فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اوّل عدله نفي الهوى عن نفسه يصف
الحقّ ويعمل به ولا يدع للخير غاية الّا امّها ولا مظنّة الّا قصدها قد امكن الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه
يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله **اللغة** الشعار من الثوب ما يلي شعر الجسد والجلباب
القميص او غيره كما مضى في شرح الكلام الخامس والسبعين ... الشيء ... صفا ... لونه ... والقرى

المجلس السادس والثمانون

قرى الضيف من باب رمى قرى بالكسر والقصر والفتح والمد اضافه وفى المصباح قرى بالكسر والقصر والاسم القرا بالفتح والمد والنهل الماء العذب وبالتحريك اسم نهر معروف ونهل البعير طلاع ابان بغب شرب الشرب الاول حتى روى والجدد بالتحريك المستوى من الارض والسراب الضبير والغمار بالكسر جمع الغمر كالغمور وهو الماء الكثير ومعظم البحر او جمع الغمرة كالغمرات وهى الشدة والزحمة والعرى بالضم مثل العروة من الدلو والكوز ونحوها مقبضها وعشوات بالتحريك جمع العشوة بالتثليث وهى الامر الملتبس والمعضلات الشدائد والامور التى لا تهتدى لوجهها من عضل الامر اذا اشتد والمقاعد جمع مقعد كمجلس وهو محل الجلوس وآمنة اماناً اى بعل ضده وفطنته الشيء المكان الذى يظن فيه وجوده والثقل متاع المسافر وحشمه والجمع اثقال كسبب واسباب **الاعراب** الفاء فى قوله فاستشعر الحزن عاطفة مشعرة بسببية ما قبلها لما بعدها كما فى قولك يقوم زيد فيغضب عمرو وكذلك اكثر الفاآت بعدها وقوله فهو من اليقين على مثل ضوء النهار مبتدأ وعلى مثل خبره ومن اليقين حال قدم على المبتدأ والعامل فيه الخبر وهو مبنى على جواز الاختلاف بين عامل الحال وعامل صاحبه او من الضمير المستكن فى الخبر فيتحد العاملان وانما قدمت الحال على عاملها التوسعة فى الظرف فالواو فى ذلك ليس للكونه بينهما فهو حال والعامل فيه نسبت وقوله مصباحا ظلمات بالرفع خبر بعد خبر وقوله فكان اول عدله نفى الهوى يجوز جعل الاول اسما ونفى الهوى خبرا وبالعكس الا ان مقتضى الاعراب الموجود فى نسخ الكتاب هو الاول حيث اعرب الاول مرفوعا والنفى منصوبا وهو ايضا مقتضى الاصل **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه مسوق لشرح حال المتقين وبيان صفات العارفين الكاملين من عباد الله الصالحين فى الحقيقة والمعنى شرح لحال نفسه الشريف وحال اولاده المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين اذ الاوصاف الآتية لم تجتمع الا فيهم ولم تشاهد الا منهم وهم المتصفون بالفناء فى الله والبقاء بالله والمبتغون لمرضات الله وهم احب الناس الى الله والله احب اليهم واولى بهم من انفسهم فهم التامون فى محبة الله المخلصون فى توحيد الله والمظهرون لامر الله ونهيه عباده المكرمون الذين لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون اذا عرفت هذا فاقول قوله ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه اراد بمحبته سبحانه له افاضته الكمالات النفسانية عليه المعدة له لنيل القرب لديه تعالى والقبول بفضله وجوده وياتى فى شرح المختار المائتين والخامس والعشرين ان شاء الله تفصيل الكلام فى معنى محبته تعالى ومعنى اعانته له على نفسه اعانته جنود عقله على جنود جهله وتقويته عقله على هوى نفسه الامارة اذا نوى عقله واعين له ابصف باوصاف اشار اليها اولها انه استشعر الحزن اى اتصف بالحزن وجعله ملازما له لزوم الشعار للجسد وانما صار محزونا لما صدر منه فى الايام الماضية من التفريط فى جنب الله حيث لم يكتسب فيها من موجبات القرب والاختصاص اضعاف ما اكتسبه **الثانى** انه تجلبب الخوف اى جعله لازما له لزوم الجلباب للبدن وقد مضى تحقيق الكلام فى الخوف وفى اقسامه فى شرح الخطبة الخامسة والسبعين **والثالث** انه حيث اتصف بالحزن والخوف فاستعد بذلك لان زهر مصباح الهدى فى قلبه اى اضاء انوار المعارف الحقة الالهية فى قلبه فصار سببا لاهتدائه ووصوله الى مقام القرب **والرابع** انه اعد القرى ليومه النازل به شبه يوم الموت وما بعده بالضيف المتوقع نزوله وكان من توقع نزول ضيف به هيأ له قرى ليبيض به وجهه عند الضيف ويكسب به المحمدة منه ولا ينفعل منه عند نزوله فكذلك الرجل الموصوف لما توقع نزول الموت وعلم انه قادم لا محالة اعد له من وظائف الطاعات والعبادات ما يكون موجبا لبياض وجهه عند نزوله واكتساب المحمدة والثناء وذلك ايضا من ثمرات الخوف المتقدم ذكره ومن شؤناته **والخامس** انه حيث اعد قرى ضيفه قرب على نفسه البعيد والظاهر ان المراد بالبعيد هو الموت الذى يراه الغافل بعيدا ويتوهمه على نفسه هو مبادرته اليه وجعله له نصب عينيه وبوقفه له وعدم غفلته عنه صباحا ومساء لانه بعيد هيأ اسبابه واعد القرى له لا يبالى اوقع على الموت او وقع الموت عليه **واما** ما ذكره الشارح البحرانى من احتمال كون المراد بالبعيد هو رحمة الله البعيد عن مستحقيها ويتقربها بمحسنين العمل او كون المراد به امله الطويل فى الدنيا ويتقربه بتقصير الاملاء مفضيا الى تعده فى نفسه فغير ملائم لظاهر العطف بالفاء وان امكن توجيهه بتكلف **والسادس** انه هون الشديد يحتمل ان يكون المراد بالشديد شدائد الموت ودواهيه وما يتلوه ذلك فيكون المراد بتهوينها تسهيلها بالاعمال الصالحة وهو من ثمرات اعداده القرى للموت وان يكون المراد به شدائد الطاعات وكلفة المجاهدات والرياضات فيكون المراد بتهوينها تحملها والصبر عليها وحبس النفس عليها وهو من فروع شرح مصباح الهدى فى قلبه **والسابع** انه نظر فابصر اى تفكر فى الملك والملكوت



فساد ذا معرفة وبصيرة كما قال سبحانه سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق والثامن عشر ذكر فاستكثره
اي ذكر الله فاستكثر من ذكره اذ بذكره تسكن النفوس كما قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب وبكثرة ذكره تنال المحبة و
الثناء عند الله كما قال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والتاسع عشر فروي من عذب فرات سهلت له موارده شربه
العلوم الحقة والمعارف الالهية المفاضة على العارف بالماء الصافي العذب الزلال فاستعار لها وتشبيه بذكر الارتواء كما انه استعار
في الكلام السابع عشر للعقائد الباطلة والاراء الفاسدة لفظ الآجن حيث قال ثم في ذكر اوصاف البغضاء السوء حتى اذا ارتوى
من آجن والمراد بسهولة موارده عدم كونها دقيقة وجليلة وهو كناية عن عزة استعداده لقبول تلك العلوم المفاضة من محالها
وموارد هاهنا الالواح السماوية والسن الملائكة ولسان النبي والروح في القلب لتنكت في القلوب بنحوها ان كان المراد
بالموصوف الائمة عليهم السلم على ما قدمنا والنبي صلى الله عليه وآله والائمة سلام الله عليه وعليهم ان كان المقصود به مطلق العارف هذا وقوله فشرب
نهلا اشارة الى انه لما شرب من العذب الفرات وارتوى اكتفى بذلك وصار شربه الاول كافيا له ولم يحتج بعده الى الشرب الثاني الذي
شرب من حقائق التحقيق ومن معين التوفيق شربة لا ظمأ بعدها ابدا والعاشر انه سلك سبيلا جددا اي طريقا مستويا صلبا مصونا
عن طرفي الافراط والتفريط اذ اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة الموصلة لسالكها الى حظيرة القدس وقد مضى تفصيلا
وتحقيقا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فتذكر والحادي عشر انه قد خلع سرابيل الشهوات اي نزع لباس الشهوات وخلعه
عن نفسه لكونها موجبة لصدأ مرآة القلب ولعدم انطباع صور الحق فيها والثاني عشر انه قد تخلى من الهموم اي هموم الدنيا كلها
لكونها مانعة للتوجه الى الحق وشاغلة عن الالهية الا هما واحدا انفرد به وهو همه بالوصول الى مولاه الكريم لذته وبالانفراد بذكره ومناجاته
سرور وبهجة وبسط العرفان له وكونه بانه شغفه وحفظه والثالث عشر انه حيثما تخلى من الهموم واختص همه في الهم الواحد خرج
به من صفة العمى وعن مشاركة اهل الهوى لاداء امره باتصافه بفضيلة العلم والحكمة خرج من صفة الجهالة وعن مشاركة اهل الهوى لكونه
لكون الاشتراك معهم موجبا للضلالة والبه الاشارة بقوله سبحانه واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة
هي المأوى والرابع عشر انه من اجل اتصافه بالعلم والحكمة ايضا صار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى فتبين به ابواب
الرشاد والهداية للمهتدين ويغلق ابواب الغواية والضلالة للجاهلين لكونه فاتحا لباب المعروف وسادا لباب المنكر فبنور وجوده
يهتدي الجاهلون ويكماله ارتدع الضالون والخامس عشر انه قد ابصر طريقه وسلك سبيله اي ابصر بنور بصيرته طريقه
المأمور بسلوكها فسلكها والى هذا السبيل والطريق اشير في قوله ان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله وفي قوله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا كما مضى شرحها في شرح الفصل الثاني من الكلام
السادس عشر فتذكر والسادس عشر انه عرف مناره اصل المنار هو العلم المنصوب على الطريق ليأمن المارة من الخروج عن الجادة ومن
عرف مناره امن الضلالة والمراد به هنا هم ائمة الدين الذين هم اعلام اليقين فالسالك الى الله يقتدي بالصدق والعرفان اذا عرفهم
ولزمهم اخذ بحجزتهم امن من الضلالة ووصل الى حظيرة القدس والجلال الذي هو منتهى الامال هذا ان كان الموصوف بالصفات مطلق
العارف وان كان المقصود به هم عليهم السلم حسبما اشرنا سابقا فالمراد بالمنار هو النبي صلى الله عليه وآله والسابع عشر انه قطع غماره اشار بها
الى ما كان مغمورا فيه من شأن الدنيا وهمومها والتألم بسبب فقدها ومجاذبة اهلها لها ومزاحمتهم عليها فان الدنيا بمعزل
عن ذلك وانما هو شأن الجاهلين الذين هم في غمرة ساهون والثامن عشر انه استمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها
والمراد باوثق العرى وامتن الحبال ما اشير اليها في سورة البقرة بقوله فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك
بالعروة الوثقى لا انفصام لها وفي سورة آل عمران بقوله واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وقد فسرت العروة في الاخبار
والحبل به وبالقرآن وقد فسرا في الباطن بالولاية روى في البحار من كنز الفوائد جامع وتاويل الايات قال ذكر صاحب نهج الايمان
في تاويل قوله فقد استمسك بالعروة الوثقى روى ابو عبد الله الحسين بن جبير في كتاب نخب المناقب لآل ابي طالب حديثا مسندا
الى الرضا ع قال قال رسول الله ص من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى فليستمسك بحب علي بن ابي طالب ع وذكر ايضا في
الكتاب المذكور مسندا عن ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلم قال نحن حبل الله الذي قال الله تعالى واعتصموا بحبل الله
جميعا ولا تفرقوا والاخبار في هذا المعنى متظافرة والتاسع عشر انه لما استمسك بالعروة الوثقى والحبل الامتن ...



الخامس والثمانون

الى اعلى مدارج العلم والعرفان فكان هو من اليقين على مثل نور الشمس يعني راى بعين اليقين الحقايق وشاهد حقايق
الملك والملكوت بحيث لا يختلجه في ذلك شك ووهم كما يرى ببصره نور الشمس في الوضوح والجلاء والعشرون انه لكمال ذاته قد نصب
نفسه وعينيه لاجل ابتغاء مرضات الله في رفع الامور من اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله او انه
انه لما كمل ذاته نصب نفسه لرفع الامور ومن هداية الخلق وارشادهم الى طريق رشادهم فقام باصدار الاجوبة عن كل
ما ورد عليه من الاسئلة وبعضي ردّ كل فرع من فروع العلم الى اصله المتشعب عنه وفيه اشعار وتنبيه على جواز الاجتهاد
واستنباط الاحكام الشرعية الفرعية عن ادلتها التفصيلية كما عليه بناء المجتهدين من اصحابنا خلافا لاصحابنا الاخباريين
والتفصيل معنون في الاصول والحادي والعشرون انه مصباح ظلمات يستضيء منه العالمون انوار العلم ويهتدي به
التائهون في ظلمات الجهل والثاني والعشرون انه كشاف عشوات يكشف به مبهمة الامور الملتبسة وفي بعض النسخ غشوات
بالغين المعجمة فالمراد انه يكشف الغطاء عن وجه الحق والثالث والعشرون انه مفتاح مبهمات به يفتح ابواب الاحكام المبهمة المغلقة
والرابع والعشرون انه دفاع معضلات اي يدفع الاعضال عن المسائل المعضلة الشرعية ويرفع الاشكال عن الاحكام
المشكلة الاصلية والفرعية بكلامه الوافي وبيانه الشافي والخامس والعشرون انه دليل فلوات اي ادام ان السالك في مسالك
الفلوات كما لا يهتدي اليها الا بدلالة الادلاء الذين اعتادوا سلوكها وضبطوا مراحلها ومنازلها فكذلك السالك في فلوات
المعقولات الطالب لطي مراحلها الباغي للنزول الى ساحة الحق والوصول الى حضرة القدس لا يهتدي اليها ولا يمكنه النزول فيها الا
بهداية دليل هاد وارشاد مرشد يرشده الى الرشاد وهو العارف المعتاد بسلوك تلك المسالك فمن لم يسلك بدلالته فهو
ضال وهالك والسادس والعشرون انه يقول فيفهم ويسكت فيسلم يعني انه يقول اذا اقتضى الحال منهم لمخاطبة المقال او يسكت
في مقام السكوت فيسلم من عثرات اللسان والسابع والعشرون انه قد اخلص لله فاستخلصه اي اخلص عمله لله وجعله خالصا عن
شوب الريا والشرك على ما مضى في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وحيث انه اخلص لله فاستخلصه الله واختاره
واختصه من بين ابناء جنسه بالرضا عنه وافاضة الكمالات عليه وادنائه الى مقام القدس والثامن والعشرون انه انه اذا اتصف
بالاخلاص والاستخلاص فصار هو من معادن دينه واوتاد ارضه فتشبيهه من حيث كونه محل الدين ومستقر اليه بالمعدن باعتبار
منه الجوهر وينتزع منه فكذلك الدين الذي هو جوهر عقلاني يستفاد من ذلك الموصوف ويكتسب منه واما معنى كونه من اوتاد
ارضه فهو انك قد عرفت في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى انه سبحانه وتد بالصخور والجبال ميدان ارضه فالظاهر
وانت اذا احطت بين مجامع هذا الكلام وما نقله الظاهر لك انه جعل الموصوف بمنزلة جبل يكون وتدا للارض ومانعا لها عن
الاضطراب وهو لما جار على الحقيقة ان اراد بالموصوف نفس الشيء يعني من هو بمنزلته من ولاة المعصومين الذين لولاهم لساخت
الارض باهلها وساخت واما على المجاز بان يكون المراد بالعموم فان الرجل الموصوف لما كان سببا لانتظام امر الدنيا وعدم اضطراب
احوال اهلها كان كالوتد للارض فافهم والتاسع والعشرون انه قد الزم نفسه العدل فكان اول عدله نفي الهوى عن نفسه
لما كان العدالة ملكة تصدر بها عن النفس الافعال الفاضلة خلقا لا تخلقا واصولها ثلاثة عبارة عن الحكمة والعفة والشجاعة وسائر
الفضائل فروعاتها وكان العارف قد ارضى نفسه بالعبادة وعنى بها حتى حصل له هذه الفضائل الخلقية لا جرم كان يسعى
في حصولها فقد الزم نفسه العدل قال الشارح البحراني ولما كان العدل في القوة الشهوية الذي هو ان يصير عفيفا لا خامد الشهوة
ولا فاجرا اصعب انواع العدل على سائر القوى لكثرة موارد الشهوة وميلها بالانسان الى طرف الافراط ولذلك قال اكثر المناهي
الواردة في الشرع عنها هي موارد الشهوة لا جرم كان مقتضى المدح ان يبدء بذكر نفي الهوى عن نفسه لان السالك اول ما يبدء
تكميل القوة العملية باصلاح القوة الشهوية فيقف عند حدود الله ولا يتجاوزها في ماكوله ومنكوحه وكسبه ونحوه والثلاثون
انه يصف الحق ويعمل به اي يطابق فعله قوله ويوافق قوله عمله فان من يامر ولا ياتمر وينهى ولا ينزجر لا يؤثر وعظه ولا يثمر ارشاده
فان الموعظة اذا صدرت عن اللسان لا يتجاوز الاذان واذا خرجت من القلب وقع في القلب وقد ذم الله قوما خالف افعالهم
اقوالهم بقوله يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون والحادي والثلاثون
انه لا يدع للخير غاية الا امها ولا مظنة الا قصدها يعني ان همته مقصورة على سلوك مسالك الخير وقصد مظانه لينال الفوز بما …

وبذلك نهايته والثاني والثلثون انه قد امكن الكتاب من زمامه اى كتاب الله من زمامه الذى هو زمام نفسه الى الكتاب فى فوضه اليه ومكنه منه و
هو كناية عن كونه منقادا له مطيعا لما اشتمل عليه من الاوامر والنواهي فهو قائده وامامه يقوده الى الله وثالثة فى سلوك سبيل
رضوان الله يحل حيث حل ثقله وينزل حيث كان منزله قال الشارح البحراني استعار وصفى الحلول والنزول اللذين هما من صفات
المسافر وكنى بحلوله حيث حل عن لزوم اثره والعمل بمقتضاه ومتابعته له فى سفره الى الله بحيث لا ينفك عنه وجودا وعدما
اقول هذا ان كان المراد بالموصوف نفسه الشريف وهو من هذا احدى واما ان اريد به مطلق العارف فالمراد بمحل القران ومنزله هو بيت
الرسالة والامامة اعنى مهبط الوحى ومحل الذكر فيكون المقصود بحلول الموصوف ونزوله فيه كالقران كونه مقتديا بالرسول
والائمة منتسبا لهدى اهل خدا بولايتهم صلوات الله وتحياته عليه وعليهم اجمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام
زمان ومقتداى عالميان است در وصف حال منتخب موصوف كه اى بندگان خدا بدرستيكه از محبوب ترين بندگان خدا است بسوى
او بنده كه اعانت فرموده غالب نموده حق تعالى او را بر نفس خود پس شعار خود كرده است حزن را و سر پوش خود نموده ترس را پس روشن
شد چراغ هدايت در قلب او ومهيا نمود مهمانى را براى روز فرود آمدن او پس نزديك كرد بر نفس خود دور را كه عبارتست
از موت واحوال آخرت و آسان نمود كار دشوار را كه عبارتست از كلفت ومشاق عبادات نگاه كرد پس بينا شد بملكوت پس صاحب شد
معرفت وبصيرت وذكر كرد خداوند را پس بسيار نمود از ذكر رب العزة وسيراب شد از آب خوش شيرين كه آسان كرده شد
براى او موارد آن پس آشاميد آب اول بار وسيراب شد و بر سبيل ... و محتاج نشد باشاميدن و پيمود سلوك كرد راه راست
از تفريط وافراط را بتحقيق كه بركند از خود پيراهنهاى شهوتها را وخالى شد از همتها مكر همّ واحد كه منفرد شده است
كه عبارتست از وصول بقرب حق پس بيرون رفت از صفت كورى و از مشاركت اهل هوا و غفلت وكرديد از كليدهاى درهاى هدايت
واز قفلهاى درهاى هلاكت بتحقيق كه ديد راه خود را وسلوك نمود راه راست خود وشناخت نشانهاى هدايت خود را
از دلايل واضحات وبريد از خود ... بتحقيق كه از شهوات چنگ زد از ريسمانها بمحكم ترين آنها واز دستها باستوار
ترين آنها پس او از يقين بر مثال نور آفتاب است در روشنى پس نصب كرد نفس خود را از براى خداوند در بلند
ترين كارها كه عبارتست از ... جواب هر وارد كننده سوال ... هر فرعى از فروع علوم ...
خود چراغ تاريكيها است كشف كننده ابرهاى مشتبهات است ...
ميماند بتحقيق كه خالص نمود عبادت را از براى خدا پس خالص نمود خداوند او را از براى خود و بركزيد او را ...
... كه لازم كرده است بر نفس خود عدل
پس هست اول عدل او دور نمودن هوا و هوس از نفس خود ... ميكند حق را و عمل ميكند بآن ... خير را
هيچ غايتى مگر آنكه قصد ميكند آنرا ... مگر آنكه ... كه متمكن ساخت كتاب الله
المجيد را ... واوست حلول ميكند هر جا كه حلول ميكند
بار ثقيل كتاب ... منزل ... والله اعلم بالصواب

الفصل الثانى

وآخر قد تسمّى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهّال واضاليل من ضلّال ونصب للناس اشراكاً من حبائل غرور
وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن الناس من العظائم ويهوّن كبير الجرائم يقول
اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان
لا يعرف باب الهدى فيتّبعه ولا باب العمى فيصدّ عنه وذلك ميّت الاحياء **اللغة** قد تسمّى بفتح التاء المثنّاة
الفوقانية قال فى القاموس تسمّى تكبّر وبالقوم والبهم انتسب وفى بعض النسخ يسمّى بصيغة المضارع المجهول من باب فعّل وهو
الاظهر والجهائل جمع الجهالة كالعلائق والعلاقة والاضاليل من الضلال جمع لا واحد له من لفظه وضلّال بضمّ الضاد جمع
ضالّ كجاهل وجهّال وعامر وعمّار والاشراك جمع الشرك محرّكة وهو ما يصطاد به والزور الكذب ومزخرف الكلام قال تعالى
واجتنبوا قول الزور وضجع ضجوعاً من باب نفع وضع جنبه بالارض واضطجع مثله **الاعراب** قوله وآخر
بالرفع مبتدأ ... عطفا على محل اسم انّ السابق فى الفصل السابق وقوله ليس به من زيادة الباء فى الخبر واسم ليس

ضمير مستتر واللام في الصورة والقلب عوض عن الضمير المضاف اليه كما هو مذهب الكوفيين وبعض البصريين اي صورته صورة انسان وقلبه قلب حيوان وعليه خرّج الكوفيون قوله سبحانه فان الجنة هي المأوى والبصريون يقولون في مثل ذلك ان اللام للعهد والضمير محذوف اي الصورة له ومنه وقالوا في الآية هي المأوى له **المعنى** اعلم انه لما شرح حال الحب المقرّب الى الله سبحانه في الفصل السابق اردفه بشرح حال المبغوض عنده وهو ضال وآخر قد تسمّى عالماً وليس به اي وعبد آخر قد انتسب الى اهل العلم ونسب نفسه اليهم وليس هو بذلك او سمّاه العوام عالماً فاقتبس جهائل من جهال وضاليل اي تعلم جهالات مركبة وعقائد باطلة من اهل الجهالة واكتسب الآراء الموجبة للانحراف عن قصد السبيل من اهل الضلالة بحذاحذوهم وسلك سبيلهم ضاحاً هلكاً ضالاً مثلهم ونصب للناس اشراكاً من حبائل غرور وقول زور يعني انه يغري الخلق باقواله الباطلة وافعاله المزخرفة ويجلبهم بها اليه ويوقعهم في شركه وحبالته كما يغري الصياد الصيد بخدعه حتى يوقعه في شركه الذي نصبه له قد حمل الكتاب على آرائه اي انه حمل كتاب الله على مقتضى رأيه وهواه وذلك لجهله بفحواه ومعناه وقد قال رسول الله من فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النار وكفى بكلامه عليه السلام شاهداً ان كلاً من الفرق المختلفة كالمشبهة والمجسمة والكرامية والاشعرية والمعتزلة وغيرها على كثرتها قد تعلّق في اثبات مذهبه بالقرآن فكلٌّ يأوّله على رأيه ويخرّجه على معتقده مع ان قول الكل باطل وتاويل الجميع فاسد وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون كل من عند ربنا آمنا به وما يذّكّر الا اولوا الالباب وقوله وعطف الحق على اهوائه عطف تفسير وتوضيح اذ الكتاب حق وما فيه حق ومن حمله على رأيه فقد عطف الحق على هواه وجعل هواه حقاً بل ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض ومن فيهن يؤمن الناس من العظائم ويهوّن في نظرهم كبير الجرائم بذكر الآيات الدالة على الوعد والاحاديث المحصلة للطمع والرجاء كقوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً وقوله من جاء بالحسنة يمحى معها سيئته ونحو ذلك فانها يهوّنها في نظرهم ويؤمنهم منها استجلاباً للقلوب وطلباً للوقع عند الجهال من الامراء وارباب المناصب ونحوهم من المنهمكين في الشهوات والباغين اللذات والمقتحمين في الشبهات والمحرمات الذين لا يبالون في شيء منها طمعاً في انه يمحوا قابل التوبات وغافر الخطيئات وماحي السيئات هذا من تسويلات الشيطان اللعين وتلبيسات ذلك الفاسق المترسم بسمة العالم اذ الخوف مقام الرجاء والوعد وقف الوعيد سوية فهما كما انه غفار فالازم للعالم ان يلاحظ المقام وينظر مواقع الكلام فيورد ادلة الرجاء في مجالس الخائفين وآيات الخوف في مجالس الآمنين كيلا ييأس الخائف من روح الله ولا يأمن الآمن من غضب الله يقول اقف عند الشبهات توهماً ويوقعها وفيها وقع لجهله بها وغفلته عنها والوقوف عندها فرع العلم ويقول اعتزل البدع المخالفة للقوانين الشرعية وبينها اضطجع لجهله بها ايضاً فالصورة صورة انسان تام الاعضاء والاركان بهي الهيئة عذب اللسان والقلب قلب حيوان لم ادنان يحيى بعزاد والحقائق العرفان

وكائن ترى من صامت لك معجب زيادته او نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فؤاده فلم يبق الا صورة اللحم والدم

لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب العمى فيصدّ عنه يعني انه بسبب جهله المركب لا يعرف قانون الهداية الى الرشاد فيلزمه ولا وجه الدخول في الباطل فيتركه وذلك لان الجاهل المركب لما الحد عن سبيل الله واعتقد بخلاف الواقع امتنع مع ذلك ان يعرف باب الهدى ومبدأ الدخول فلا يمكن الاتباع له لما اعتقد ان ما جزم به الباطل هو الحق امتنع مع ان يعرف مبدأ دخوله في الجهل وهو باب العمى فامتنع منه ان يصدّ عنه فذلك ميت الاحياء يعني انه ميت في سلك الاحياء وانما كان ميتاً اذ المقصود بالحياة في الحقيقة هو استكمال النفس واكتساب الفضائل التي هي سبب السعادة الابدية والعناية السرمدية ولما كان الجاهل بمعزل عن ذلك كان بمنزلة الميت بل ميتاً في الحقيقة قال الشاعر

ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحياء

تنبيه هذا الفصل من كلام الامام عليه الآف التحية والسلام كما ترى في ذم العلماء السوء والقدح عليهم والطعن فيهم واعني بالعلماء السوء المتصفين بالاوصاف المذكورة في هذا الفصل هم العلماء الآخذون بالبدع والآراء والعاملون بالمقاييس والاهواء كعلماء العامة وقضاتها الذين لم يأخذوا العلم من منابعه ولم يتعلموا القرآن من اهله واستغنوا عن عترة النبي وآله وحيث ضاق بهم المجال في الوصول الى حقيقة الحال اضطروا الى الاخذ بالرأي والقياس ففسروا القرآن بآرائهم وعطفوا الحق على اهوائهم وعملوا في مسائل الحلال والحرام والحدود والاحكام بمقاييسهم فابدعوا في الدين وغيّروا شرع سيد المرسلين صلوات الله عليه وآله اجمعين هذا ومثلهم في استحقاق الذم والطعن العلماء





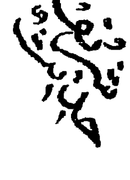
السوء منا وهم الذين تعلموا العلم من اهله واخذوه من احاديث الائمة ورجعوا في تفسير القرآن الى تفسيرهم الا انهم لم يعملوا بعلمهم
ووصفوا الحق وخالف فعلهم قولهم وهم علماء الدنيا الذين قصدهم من العلم التنعم بالدنيا والتوصل الى الجاه والمنزلة عند اهلها
والاخبار الواردة في ذم هؤلاء وتشديد الامر عليهم فوق حد الاحصاء ومتجاوزة عن مرتبة الاستقصاء وينبغي ان نورد هنا شطرا
منها مما يناسب المقام فاقول روى ثقة الاسلام الكليني في الكافي عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يقول قال رسول
الله ص منهومان لا يشبعان طالب دنيا وطالب علم فمن اقتصر من الدنيا على ما احل الله له سلم ومن تناولها من غير حلها هلك
الا ان يتوب او يراجع ومن اخذ العلم من اهله وعمل بعلمه نجا ومن اراد به الدنيا فهي حظه وعن ابي خديجة عن ابي عبد الله ع قال من
اراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب ومن اراد به خير الآخرة اعطاه الله خير الدنيا والآخرة وعن حفص بن غياث
عن ابي عبد الله ع قال اذا رأيتم العالم محبا لدنياه فاتهموه على دينكم فان كل محب لشيء يحوط ما احب وقال ع اوحى الله الى داود لا تجعل
بيني وبينك عالما مفتونا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتي فان اولئك قطاع طريق عبادي المريدين الي ان ادنى ما انا صانع بهم
ان انزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم وعن ربعي بن عبد الله عمن حدثه عن ابي جعفر ع قال من طلب العلم ليباهي به العلماء او يماري
به السفهاء او يصرف به وجوه الناس اليه فليتبوأ مقعده من النار ان الرئاسة لا تصلح الا لاهلها وعن حفص بن غياث عن ابي عبد
الله ع قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد وعن حفص ايضا قال قال ابو عبد الله ع قال عيسى
بن مريم ويل للعلماء السوء كيف تلظى عليهم النار وعن ابي بصير عن ابي جعفر ع في قوله تعالى فكبكبوا فيها هم والغاوون قال هم قوم
وصفوا عدلا بألسنتهم ثم خالفوه الى غيره وعن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين ع يحدث عن النبي ص انه قال في كلام
له العلماء رجلان رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج وعالم تارك لعلمه فهذا هالك وان اهل النار ليتأذون من ريح العالم التارك
لعلمه وان اشد اهل النار ندامة وحسرة رجل دعا عبدا الى الله فاستجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الله الجنة وأدخل الداعي
النار بتركه علمه واتباعه الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الامل فينسي الآخرة وعن عبد الله بن القاسم
الجعفري عن ابي عبد الله ع قال ان العالم اذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا اقول ونعم ما قيل في هذا المعنى

يا واعظ الناس قد اصبحت متهما ... اذ عبت منهم امورا انت تأتيها
اصبحت تنصحهم بالوعظ مجتهدا ... فالموبقات لعمري انت جانيها
تعيب دنيا وناسا راغبين لها ... وانت اكثرهم رغبة فيها

وعن علي بن هاشم بن البريد عن ابيه قال جاء رجل الى علي بن
الحسين ع فسأله عن مسائل فاجاب ثم عاد ليسأل عن مثلها فقال علي بن الحسين ع مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا
بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وعن المفضل بن عمر عن ابي عبد الله ع قال قلت له بم
يعرف الناجي قال ع من كان فعله لقوله موافقا فاثبت له الشهادة ومن لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع قال الشاعر

لا تنه عن خلق وتأتي مثله ... عار عليك اذا فعلت عظيم

هذه الاخبار الخاصة وفي ذلك الباب كثيرة جدا وقد اكثر
ابو حامد الغزالي في احياء العلوم من روايتها فقيل قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه
وعنه ص انه قال لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال ع العلم علمان علم على اللسان فذلك حجة الله على خلقه وعلم في
القلب فذلك العلم النافع وقال ع ان العالم ليعذب عذابا يطيف به اهل النار استعظاما لشدة عذابه وقال اسامة بن زيد



سمعت رسول الله ص يقول يؤتى بالعالم يوم القيامة فيلقى في النار فتندلق اقتابه فيدور بها كما يدور الحمار بالرحى فيطيف به
اهل النار فيقولون ما لك فيقول كنت آمر بالخير ولا آتيه وانهى عن الشر وآتيه وروى معاذ بن جبل موقوفا ومرفوعا في تقا
عن النبي ص قال من فتنة العالم ان يكون الكلام احب اليه من الاستماع وفي الكلام تنميق وزيادة ولا يؤمن على صاحبه الخطأ وفي
الصمت سلامة وعلم ومن العلماء من يخزن علمه فلا يحب ان يوجد عند غيره فذلك في الدرك الاول من النار ومن العلماء من يكون
في علمه بمنزلة السلطان ان رد عليه شيء من علمه او تهون بشيء من حقه غضب فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلماء من يجعل
علمه وغرائب حديثه لاهل الشرف واليسار ولا يرى اهل الحاجة له اهلا فذلك في الدرك الثالث من النار ومن العلماء من
ينصب نفسه للفتيا فيفتي بالخطأ والله تعالى يبغض المتكلفين فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلماء من يتكلم بكلام
اليهود والنصارى ليغزر به علمه فذلك في الدرك الخامس من النار ومن العلماء من يتخذ علمه مروءة ونبلا وذكرا في الناس فذلك

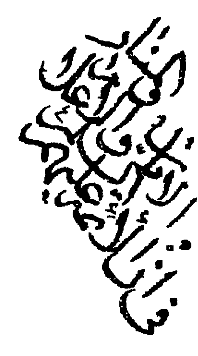
في الدرك السادس من النار ومن العلماء من ينفره الزهو والعجب فان وعظ انف فذلك في الدرك السابع من النار الى غير هذه مما
رواه فيه وهي كما ترى في الدلالة على عظم وزر العالم في معاصيه كونه عذابا اشد حسرة وسرّ ذلك امران الاول
ان العالم اذا عصى ضلّ لعصيانه خلق كثير كما قيل اذا فسد العالم فسد العالم ومن تناول شيئا من المحرمات لا تناولوه سخر من الناس و
استهزؤه وزاد حرصهم على ما نهوا عنه ويقولون لولا ان الطبيب شهي والذة لما كان يستاثر به نفسه ويقدم عليه فيقتدى به الخلق
في سوء عمله ويتبعونه فيلحقه مثل وزرهم مضافا الى وزر نفسه كما قال من سن سنة سيئة كان له مثل وزر من عمل بها
وعن امير المؤمنين قصم ظهري رجلان عالم مُتهتِّك وجاهل مُتنسِّك فالجاهل يغر الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه
والثاني ان معصية العالم مع اتصافه بصفة العلم كاشف عن منتهى خبث طينته وسوء سريرته وغاية جرئته على مولاه
وذلك بخلاف الجاهل فانه اما جاهل ساذج فلا تكليف في حقه اذ الجهل مانع من ان يتوجه اليه حكم او خطاب فليس في حقه امر ولا
نهي فلا ثواب ولا عقاب واما جاهل في الجملة فليس له معرفة مثل المعرفة التي للعالم ولذلك جعل الله سبحانه ثواب المطيعات من نساء
النبي والعاصيات منهن ضعف ما لغيرهن لكونهن عارفات عالمات بادراكهن حضور النبي وصحبته كما قال عزّ من قائل يا
نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت
منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما وقال سبحانه ان المنافقين في الدرك
الاسفل من النار لانهم جحدوا بعد العلم وجعل اليهود شرا من النصارى مع انهم ما جعلوا لله تعالى ولدا ولا قالوا انه سبحانه ثالث
ثلاثة الا انهم انكروا بعد المعرفة اذ قال الله يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله
على الكافرين وفي سورة الجمعة مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا
بآيات الله والله لا يهدي القوم الظالمين اذا ظهر لك ان العالم ذلك فلا يغرنك الشيطان ولا يصدنك عن سبيل ربك فانه
ينبغي لك ان تعرض نفسك للهوان ولغضب الرحمن ولا يجوز لك ان تؤثر دنياك على الحق الا ان تتبع الهوى نفسك او تأمر
الناس بالبر وتنسى نفسك وتقول ما لا تفعل فقد كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فالويل كل الويل لمن اتبع هواه
وباع اخرته بدنياه عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى ومن يشتري دنياه بالدين اعجب واعجب من هذين من باع دينه
بدنيا سواه فهو من ذين اعجب **الترجمة** وشخصي ديگري هست كه نسبت داده شده باهل علم وحال انكه عالم
نيست بلكه كسب نموده جهالتها از جهال روزگار وضلالتها از گمراهان ونصب نموده از جهت فريفتن مردم دامها
حيلها از ريسمانهاي فريب وازگفتار دروغ بتحقيق كه حمل كرده كتاب مجيد را بر رايهاي باطل خود وميل داده حق را بر آرزوهاي
خود ايمن ميكند مردم را از گناهان عظيم واسان ميكند جرمهاي بزرگ را ميگويد كه توقف ميكنم در شبهها وبازميايستم از شبهها و
حال انكه در انها افتاده وميگويد كه اعتزال ميكنم وكناره جوئي مينمايم از بدعتها وحال انكه در ميان انها خوابيده پس صورت او
مثل انسان است وقلب او مثل قلب حيوان نميشناسد باب هدايت را تا پيروي كند انرا ونه باب ضلالت را تا بازايستد از ان پس
اين شخص كانه مرده زنده است

الفصل الثالث

فَاَيْنَ تَذْهَبُونَ وَاَنّى تُؤْفَكُونَ وَالْاَعْلامُ قائِمَةٌ وَالْاياتُ واضِحَةٌ وَالْمَنارُ مَنْصُوبَةٌ فَاَيْنَ يُتاهُ بِكُمْ بَلْ كَيْفَ تَعْمَهُونَ وَ
بَيْنَكُمْ عِتْرَةُ نَبِيِّكُمْ وَهُمْ اَزِمَّةُ الْحَقِّ وَاَعْلامُ الدِّينِ وَاَلْسِنَةُ الصِّدْقِ فَاَنْزِلُوهُمْ بِاَحْسَنِ مَنازِلِ الْقُرْآنِ وَرِدُوهُمْ وُرُودَ
الْهِيمِ الْعِطاشِ اَيُّهَا النّاسُ خُذُوها عَنْ خاتَمِ النَّبِيّينَ صَلَّى اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ اِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ ماتَ مِنّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلى
مَنْ بَلِيَ مِنّا وَلَيْسَ بِبالٍ فَلا تَقُولُوا بِما لا تَعْرِفُونَ فَاِنَّ اَكْثَرَ الْحَقِّ فيما تُنْكِرُونَ وَاعْذِرُوا مَنْ لا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَاَنَا
هُوَ اَلَمْ اَعْمَلْ فيكُمْ بِالثَّقَلِ الْاَكْبَرِ وَاَتْرُكْ فيكُمُ الثَّقَلَ الْاَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فيكُمْ رايَةَ الْايمانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلى حُدُودِ
الْحَلالِ وَالْحَرامِ وَاَلْبَسْتُكُمُ الْعافِيَةَ مِنْ عَدْلي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلي وَفِعْلي وَاَرَيْتُكُمْ كَرائِمَ الْاَخْلاقِ مِنْ
نَفْسي فَلا تَسْتَعْمِلُوا الرَّاْيَ فيما لا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلا يَتَغَلْغَلُ اِلَيْهِ الْفِكْرُ **اللغة** اَفَكَهُ كَضَرَبَهُ
افكا عنه صرفه وقلبه وقلب رايه والمنار العلم المنصوب في الطريق ليهتدى به الضال والموضع المرتفع الذي يوقد في اعلاه النار
وتاه يتيه وتيها ضل وتحيّر وتاه في الارض ذهب متحيرا ومنه قوله تعالى يتيهون في الارض اي يحارون ويضلون وعمه في

في وصف الأئمة عليهم السلام

طغيانه عمها من باب تعب اذا تردد متحيرا قال سبحانه في طغيانهم يعمهون ورجل عمه وعامه اي متحير جاير عن الطريق وورد البحر
غيره الماء ورودا و ورودا بلغه ووافاه من غير دخول وقد يحصل دخول فيه والهيم بالكسر الابل العطاش وبلي الثوب يبلى من باب تعب
بلى بالكسر والقصر وبلاء بالضم والمد والثقل الاكبر في بعض نسخ الكتاب بكسر الثاء وسكون القاف والثقل الاصغر قال ابن الاثير قال
بعض شراح الحديث في شرح قول النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي انه من الثقيل سماهما بذلك لكون العمل بهما
ثقيلا والاكثر على انه من الثقل محركة قال في القاموس محركة متاع المسافر وحشمه وكل شيء نفيس مصون ومنه الحديث اني تارك
فيكم الثقلين انتهى وركز الرمح ونحوه ركزا من باب قتل اثبته بالارض فارتكز وفرشت البساط وغيره فرشا من باب قتل وضرب
بسطته وتغلغل تغلغلا اسرع **الاضطراب** اين اسم استفهام سؤال عن المكان وانى تؤفكون بمعنى كيف كما مر في قوله فأتوا
حرثكم انى شئتم والمقصود بالاستفهام التوبيخ والواو في قوله والاعلام قائمة للحال وكذلك في قوله وبينكم والفاء في قوله فانى
فصيحة والضمير في قوله خذوها للجمع الى ما يفهم من المقام من الفائدة والرواية ونحوهما على حد قوله توارت بالحجاب وقوله ام
استفهام تقرير لما بعده للنفي او انكار ابطالي وهو الاظهر وجملة انه ... بدل من ... فان المشهور جواز ابدال
الظاهر من الضمير اذا كان غائبا **المعنى** اعلم انه لما شرح في الفصلين السابقين حال المؤمنين والفاسقين ذكر في بيان صفات
الفساق انهم اخذوا الجهالة والضلالة من الجهال والضلال عقب ذلك بالامر بملازمة ائمة الدين واعلام اليقين لكونهم
الهداة الى اعلى طريق النجاة وكون لزومهم باعثا على التقوى ومحصلا للفرج وفيه توبيخ المخاطبين على ابعادهم عن الحق وميلهم
الى الباطل وعدولهم عن ائمة الانام عليهم الصلوة والسلام بقوله فاين تذهبون اي الى اي طريق تسلكون بعد من طريق الحق وهذه
الجملة مأخوذة من قوله سبحانه في سورة التكوير وما صاحبكم بمجنون ولقد رآه بالافق المبين وما هو على الغيب بضنين وما
هو بقول شيطان رجيم فاين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم روى علي بن ابرهيم في تفسيره
الاية عن جعفر بن محمد قال حدثنا عبد الله بن موسى عن الحسن بن علي بن ابي حمزة عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت قوله
وما صاحبكم بمجنون قال يعني النبي ما هو بمجنون في نصبه امير المؤمنين علما للناس قلت قوله وما هو على الغيب بضنين قال
ما هو تبارك وتعالى على نبيه بغيبه بضنين عليه قلت وما هو بقول شيطان رجيم قال كهنة الذين كانوا في قريش فنسب كلامهم
الى كلام الشياطين الذين كانوا معهم يتكلمون على السنتهم فقال وما هو بقول شيطان رجيم مثل اولئك قلت فاين تذهبون
ان هو الا ذكر للعالمين قال اين تذهبون في علي يعني ولايته اين تفرون منها ان هو الا ذكر للعالمين لمن اخذ الله ميثاقه على ولايته
قلت قوله لمن شاء منكم ان يستقيم قال في طاعة علي والائمة عليهم السلام من بعده وانى تؤفكون اي تصرفون عن عبادة الله الى عبادة
غيره وتقلبون عن طريق الهدى الى سمت الضلالة والردى كما قال تعالى في سورة الانعام ان الله فالق الحب والنوى يخرج الحي
من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى تؤفكون وفي سورة الملائكة يا ايها الناس اذكروا نعمة الله عليكم هل من
خالق غير الله يرزقكم من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون وفي سورة المؤمن ذلكم الله ربكم خالق كل شيء
لا اله الا هو فانى تؤفكون كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون قال الطبرسي في تفسير هذه الاية اي
الذي ظهر هذه الدلالات وانعم بهذه النعم هو الله خالقكم ومالككم خالق كل شيء من السموات والارض وما بينهما لا يستحق
العبادة سواه فكيف تصرفون عن عبادته الى عبادة غيره مع وضوح الدلالة على توحيده هذا ولا يخفى عليك ان ما ذكر
في شرح هذه الفقرة انما هو اخذا بظاهر كلامه ولكن الاظهر بمقتضى السياق ان المراد بها توبيخ المخاطبين على العدول عنهم وكون
معنى قوله انى تؤفكون اني تقلبون عنه وعن ولايته وملازمته ومثل ذلك قوله والاعلام قائمة والايات واضحة والمنار
منصوبة فانه يجوز ان يراد اعلام القدرة وايات المقدرة واثار التوحيد ومنار التفريد وادلة الوجود من السماء الموضوع و
المرفوع واختلاف الليل والنهار والفلك الجاري في البحر الزخار والمطر النازل من السحاب الذي احيى به الارض بعد موتها و
بث فيها الدواب الى غير هذه من دلائل التوحيد والجلال وعلائم الكمال والجمال الا ان الاظهر ان المراد بها هو اعلام الدين
وايات اليقين ومنار الهدى وائمة الورى ويشهد بذلك ما ورد في حديث وصفهم عليهم السلام جعلتهم اعلاما لعبادك ومنارا



المجلس السادس والثمانون

في بلاد كذا اي هداة يهتدى بهم ويدل عليه الاخبار الواردة في انهم عليهم السلام ايات الله وبينات مثل ما في البحار من تفسير علي بن ابراهيم مسندا عن ابي حمزة قال سئلت ابا جعفر ع عن قول الله عز وجل الذين كذبوا باياتنا صم وبكم في الظلمات من يشاء الله يضلله ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم قال ابو جعفر ع نزلت في الذين كذبوا في اوصيائهم صم وبكم كما قال الله في الظلمات من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله ومن كان من ولد ادم ع امن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قال وسمعته يقول كذبوا باياتنا كلها في بطن القران ان كذبوا بالاوصياء كلهم ومنه في قوله والذين هم عن اياتنا غافلون قال امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم والدليل على ذلك قول امير المؤمنين ما لله اية اكبر مني ومنه باسناده عن داود بن كثير الرقي قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله وما تغني الايات والنذر عن قوم لا يؤمنون قال ع الايات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلام ومنه عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام عن ابي عبد الله ع في قوله ان نشا ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم لها خاضعين قال تخضع رقابهم يعني بني امية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الامر عليه السلام الى غير ذلك مما ورد عنهم ع في تفسير الايات القرانية مما لا نطيل بروايتها فقد ظهر بذلك كله انهم المراد بالايات الواضحة فيكون اطلاقها عليهم باعتبار انهم علامات جليلة واضحة لعظمة الله وقدرته وعلمه ولطفه ورحمته كما قال عليه السلام ما لله اية اكبر مني وقال الشاعر:

فهم اية من ذوي الامر في كل اية سرى سرهم في الكائنات جميعها فمن سرهم لم يخل مثقال ذرة

هذا وقوله فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون تاكيد لقوله فاين تذهبون واني تؤفكون فانه لما سئلهم عن افكهم وذهابهم ونعى عليهم اكده بذلك مشيرا الى ان الافك والذهاب يوجب تيههم وتحيرهم وعمههم وضلالهم واكد الجملة الحالية السابقة اعني قوله والاعلام قائمة الخ بقوله وبينكم عترة نبيكم مشيرا الى ان المراد بالاعلام والايات والمراد بعترة النبي ص الائمة عليهم السلام ويدل عليه ما في البحار من العيون ومعاني الاخبار عن الهمداني عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن غياث بن ابراهيم عن الصادق ع عن ابائه عليهم السلام قال سئل امير المؤمنين ع عن معنى قول رسول الله ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي من العترة فقال انا والحسن والحسين والائمة التسعة من ولد الحسين تاسعهم مهديهم وقائمهم لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتى يردوا على رسول الله ص حوضه وسياتي في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مزيد تحقيق في معنى العترة انتهى وهم ازمة الحق والسنة الصدق يعني انهم عليهم السلام قائدون فيقودون الخلق الى الحق كانقياد الناقة بالزمام الى الطريق وهم تراجمة الوحي كما ان اللسان ترجمان النفس ويدل على الاول وصفهم في فقرات الزيارة الجامعة بقوله وقادة الامم يعني انهم عليهم السلام قادة الامم الى معرفة الله ودينه يقودونهم بدعائهم وتعريفهم امرهم وترغيبهم الى المعرفة والدين فمن اجاب قادوه الى الجنة ومن اباه ساقوه الى النار كما قال ع انا قسيم الجنة والنار وهو نعمة الله على الابرار ونقمته على الفجار ويدل على الثاني وصفهم في فقرات الزيارة المذكورة بقوله وتراجمة لوحيه يعني انهم المؤدون من الحق الى الخلق فلا يخفى ما بين القرينتين في كلامه عليه السلام من الحسن واللطف حيث انه يحصل معناهما انهم ع دلائل الخلق على الحق ووسائط الحق الى الخلق هذا ويجوز ان يكون المراد بقوله وهم ازمة الحق ان زمام الحق بيدهم عليهم السلام فيكون مساقا مساق قول رسول الله ص الحق مع علي وهو مع الحق اينما دار ومن طرق الخاصة متواترا عن النبي ص والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الحق مع الائمة الاثني عشر وفي فقرات الزيارة الجامعة والحق معكم وفيكم ومنكم واليكم وانتم اهله ومعدنه وان يكون المراد بقوله ع والسنة الصدق انهم لا يقولون الا صدقا وحقا فيكون مصداقا لدعاء ابراهيم حيث دعا ربه بما حكاه الله عنه بقوله في سورة الشعراء واجعل لي لسان صدق في الاخرين اي اجعل صادقا من ذريتي يجدد اصل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه فاستجاب الله دعوته واصطفى من ذريته محمدا واله صلى الله وسلامه عليه وعليهم وجعلهم لسان صدق له ويؤيد ذلك ما في تفسير القمي عند قوله واجعل لي لسان صدق قال هو امير المؤمنين ع وفي مجمع البيان في تفسير قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين قال الطبرسي اي اتقوا معاصي الله واجتنبوها وكونوا مع الصادقين الذين يصدقون في اخبارهم ولا يكذبون ومعناه كونوا على مذهب من يستعمل الصدق في اقواله وافعاله وصاحبوهم ورافقوهم وقد وصف الله الصادقين في سورة البقرة بقوله ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون امر سبحانه بالاقتداء بهؤلاء وقيل المراد بالصادقين



هم الذين ذكرهم الله فى كتابه هو قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه يعنى حمزة بن عبد المطلب وجعفر بن ابى
طالب ومنهم من ينتظر يعنى على بن ابى طالب ع وروى الكلينى عن ابى صالح عن ابن اسباط كونوا مع الصادقين مع على ع واصحابه
وروى جابر عن ابى جعفر ع فى قوله وكونوا مع الصادقين قال مع آل محمد صلوات الله عليهم ثم انه ع بعد توصيف العترة الطاهرة
بانهم ائمة الحق والسنة الصدق امر بتعظيمهم واجلالهم بقوله فانزلوهم باحسن منازل القرآن قال الشارح المجلسى فى شرحه انه امر
المكلفين ان يجروا العترة فى اجلالها واعظامها والانقياد والطاعة لاوامرها مجرى القرآن وقال الشارح الجزائرى اعلم ان للقرآن منازل
الاولى القلب وهو فيه بمنزلة صاحبه بما امر له الاكرام والتعظيم والثانية منزلة المصحف والثالثة منزلته فى الوجود اللسانى
بالتلاوة الرابعة منزلته فى الدفاتر والكتب واحسن منازله هى الاولى فالمراد اذن الوصية باكرامهم ومحبتهم وتعظيمهم كما يكرم القرآن
بالمحبة والتعظيم **اقول** فعلى ما ذكراه يكون معنى كلامه ع انزلوهم باحسن المنازل التى كانت للقرآن والاظهر عندى ان معناه انزلوهم
باحسن المنازل التى اثبتها القرآن لهم فان المنازل الثابتة لهم عليهم السلم بالايات القرآنية متفاوتة مختلفة فى العلو والرفعة فامر
بانزالهم باحسن المنازل واسنى المراتب وهو بان يتمسكوا باظهر الايات دلالة على رفعة شانهم وعلو مقامهم مثل قوله سبحانه
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الدال على خلافتهم وولايتهم
وقوله انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا الدال على عصمتهم وطهارتهم وقوله قل لا اسئلكم
عليه اجرا الا المودة فى القربى الدال على لزوم حبهم ومودتهم روى الطبرسى فى مجمع البيان فى تفسير الاية الاخيرة من كتاب شواهد
التنزيل مرفوعا الى ابى امامة الباهلى قال قال رسول الله ص ان الله خلق الانبياء من اشجار شتى وخلقنى وعليا من شجرة واحدة
فانا اصلها وعلى فرعها والحسن والحسين ثمارها وشيعتنا اوراقها فمن تعلق بغصن من اغصانها نجا ومن زاغ هوى ولو ان
عبدا عبد الله بين الصفا والمروة الف عام ثم الف عام ثم الف عام حتى يصير كالشن البالى ثم لم يدرك محبتنا اكبه الله على منخريه
فى النار ثم تلا قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قال الطبرسى وروى زاذان عن على ع قال فينا فى آل حم اية لا يحفظ مودتنا
الا كل مؤمن ثم قرء هذه الاية والى هذا اشار الكميت فى قوله وجدنا لكم فى آل حم اية تأولها منا تقى ومعرب
وفى البحار ذكر ابو حمزة الثمالى فى تفسيره حدثنى عثمان بن عمير عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله ص حين قدم المدينة واستحكم
الاسلام قالت الانصار فيما بينهم نأتى رسول الله فنقول له ان تعروك امور فهذه اموالنا تحكم فيها غير حرج ولا محظور عليك فاتوه
فى ذلك فنزل قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى فقرأها عليهم فقال تودون قرابتى من بعدى فخرجوا من عنده مسلمين
لقوله فقال المنافقون ان هذا لشىء افتراه فى مجلسه اراد بذلك ان يذللنا لقرابته من بعده فنزلت ام يقولون افترى على
الله كذبا فارسل اليهم فتلاها عليهم فبكوا واشتد عليهم فانزل الله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده الاية فارسل فى اثرهم
فبشرهم وقال ويستجيب الذين آمنوا وهم الذين سلموا لقوله ثم قال سبحانه ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا اى من فعل
طاعة نزد له فى تلك الطاعة حسنا بان نوجب له الثواب وذكر ابو حمزة الثمالى عن السدى انه قال اقتراف الحسنة المودة لآل محمد
وصح عن الحسن بن على عليهما السلام انه خطب الناس فقال فى خطبته انا من اهل البيت الذين افترض الله مودتهم على كل مسلم فقال قل
لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا فاقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت
وروى اسماعيل بن عبد الخالق عن ابى عبد الله ع قال انها نزلت فينا اهل البيت اصحاب الكساء انتهى كلامه رفع مقامه و
قال الفخر الرازى فى التفسير الكبير نقل صاحب الكشاف عن النبى ص انه قال من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا الا ومن مات على حب آل محمد مات مؤمنا مستكمل الايمان
الا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة كما يزف العروس
الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد فتح له فى قبره بابان الى الجنة الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله قبره مزار
ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيمة مكتوبا
بين عينيه آيس من رحمة الله الا ومن مات على بغض آل محمد مات كافرا الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة قال هذا
هو الذى رواه صاحب الكشاف وانا **اقول** آل محمد صلى الله عليه وسلم هم الذين يؤل امرهم اليه فكل من كان امرهم اليه اشد واكمل

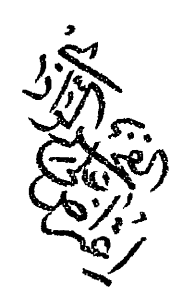
كانوا هم الآل ولا شك ان فاطمة وعليا والحسن والحسين كان التعلق بينهم وبين رسول الله اشد التعلقات وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر فوجب ان يكونوا هم الآل وايضا اختلف الناس في الآل فقيل هم الاقارب وقيل هم امته فان حملناه على القرابة فهم الآل وان حملنا على الامة الذين قبلوا دعوته فهم ايضا آل فثبت ان على جميع التقديرات هم الآل واما غيرهم فهل يدخلون تحت لفظ الآل فمختلف فيه قال وروى صاحب الكشاف انه لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم فقال عليه السلام علي وفاطمة وابناهما فثبت ان هؤلاء الاربعة اقارب النبي صلى الله عليه وآله واذا ثبت هذا وجب ان يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم ويدل عليه وجوه الاول قوله تعالى الا المودة في القربى والثاني لا شك ان النبي صلى الله عليه وآله كان يحب فاطمة عليها السلام قال عليه السلام فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر عن محمد صلى الله عليه وآله انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا ثبت ذلك وجب على كل الامة مثله لقوله واتبعوه لعلكم تهتدون ولقوله فليحذر الذين يخالفون عن امره ولقوله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ولقوله سبحانه لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة **الثالث** ان الدعاء للآل منصب عظيم ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلوة وهو قوله اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وارحم محمدا وآل محمد وهذا التعظيم لم يوجد في حق غير الآل فكل ذلك يدل على ان حب آل محمد واجب وقال الشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى   واهتف بساكن خيفها والناهض

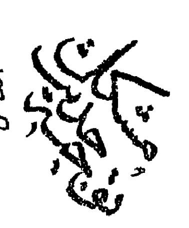
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى   فيضا كملتطم الفرات الفائض

ان كان رفضا حب آل محمد   فليشهد الثقلان اني رافضي

انتهى كلام الرازي خذله الله **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذا الناصبي مع نقله تلك الاخبار المستفيضة المتفق عليها بين الفريقين واقراره بهذه الفضائل للآل كيف يتعصب في حق ائمته ويرضى بخلافتهم ويذعن بامامتهم مع ان دلالة هذه الاخبار على كفرهم وشقاوتهم غير خفية اذ بغضهم لاهل بيت الرسول في حيوته وبعد وفاته ظاهر واذاهم لبضعته في احراق بابها واسقاط جنينها وغصب فدك منها واضح وتسليطهم بني امية وبني ابي معيط على رقاب اهل البيت وما جرى من الظلم والجور بسبب ذلك عليهم عليهم السلام غني عن البيان وانما انطق الله لسانه على الحق اتماما للحجة واكمالا للبينة لئلا يقول يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين ومن يضلل الله فما له من هاد ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم ان الشارح المعتزلي قال في شرح هذه الفقرة اعني قوله عليه السلام فانزلوهم باحسن منازل القرآن بعد كلام له قدمنا ذكره فان قلت فهذا القول منك يشعر بان العترة معصومة فما قول اصحابكم في ذلك قلت نص ابو محمد بن متويه في كتاب الكفاية على ان عليا معصوم وان لم يكن واجب العصمة ولا العصمة شرط في الامامة لكن ادلة النصوص قد دلت على عصمته والقطع على باطنه ونفسه وان ذلك امر اختص هو به دون غيره من الصحابة والفرق ظاهر بين قولنا زيد معصوم وبين قولنا زيد واجب العصمة لانه امام ومن شرط الامام ان يكون معصوما فالاعتبار الاول مذهبنا والاعتبار الثاني مذهب الامامية انتهى كلامه هبط مقامه وقد عرفت في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية بما لا مزيد عليه وفي غيرها ايضا ان العصمة شرط في الامامة ومحصل ما قلناه هناك ان غير المعصوم لا يؤمن منه الخطاء والضلال فكيف يأمنه الناس في ضلالته وخطائه وان شئت زيادة الاستبصار فارجع.



واما قوله عليه السلام وردوهم ورود الهيم العطاش فاشارة الى اقتباس العلوم واكتساب الانوار منهم فانهم عليهم السلام لما كانوا ينابيع العلوم كان علمهم بمنزلة العذب الفرات وكان الخلق محتاجين اليهم في ذلك حسن منه عليه السلام ان يأمرهم بورودهم ويشبه ورودهم بورود الابل الظماء على الماء وهو نظير قوله سبحانه فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال الحارث سئلت امير المؤمنين عن هذه الآية فقال والله انا لنحن اهل الذكر نحن اهل العلم نحن معدن التأويل والتنزيل ثم انه عليه السلام لما ذكر فضائل الآل ومناقبهم عقب ذلك واكده بذكر منقبة اخرى وفضيلة عظمى رواها عن رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ايها الناس خذوها عن خاتم النبيين وسيد المرسلين صلى الله عليه وآله اجمعين انه يموت من مات منا وليس بميت ويبلى من بلي منا وليس ببال **اعلم** ان هذا الحديث من مشكلات الاحاديث ومتشابهاتها وقد اختلف في توجيهه انظار الشراح وتاوله كل بما يقتضيه سليقته ومذاقه واعلمهم خبطا واشدهم وهما الشارح البحراني مع فضله وذكائه وبراعته في علم الحكمة حسبما نطلع عليه لاعراضه عن الحكمة النبوية وحاجته عن اقتباس الانوار والاسرار المودعة في كنوز ذوات الائمة الاطهار وانا المتمسك في شرح المشابه بحبل العناية الازلية واستمد من الحضرة الالهية واسئله بذيل اهل بيت العصمة والطهارة وابتدا ... بظاهر منافي ... من نفي الموت ... عنهم



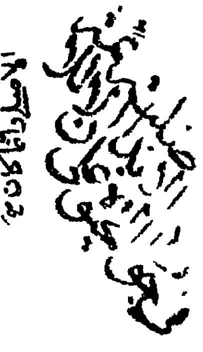
في صفة أئمتنا عليهم السلام

بعد اثباتنا علمهم والايجاب بنافض السلب في التسليم للايجاب في بعض انهم عليهم الصلوة والسلام هل يحكم بموتهم وبلائهم في الواقع
ونفس الامر على ما هو مقتضى الشطر الايجابي من القضيتين ولا يحكم بشيء منهما في حقهم على ما يقتضيه الجزء السلبي منهما **فاقول**
وبالله التوفيق ان حل الاشكال في المقام موقوف على تحقيق الكلام في كل من القضيتين وبه يرتفع التناقض **فاما** القضية الاولى
فتحصيل القول فيها ان النبي والائمة صلوات الله وسلامه عليه وعليهم الا الحجة المنتظر عجل الله فرجه قد انتقلوا من دار الدنيا الى دار
الاخرة وخرجت ارواحهم من ابدانهم وجرى الموت عليهم حقيقة كما هو نص الجزء الايجابي من هذه القضية ونفي الموت عنهم انما هو
من مفتريات عبد الله بن سبا ومن حذا حذوه من الغلاة مخالف لاجماع الامة ولنص الكتاب والسنة وقد قال سبحانه انك ميت وانهم
ميتون **وقال** وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم **واما** سلب الموت
عنهم ع في الجزء الثالث من القضية فهو محمول على حيوتهم باجسامهم المثالية كما هو مذهب جمع من اصحابنا على ما حكى عنهم الطبرسي في مجمع البيان
في تفسير قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون واليه ذهب المحدث المجلسي في كتاب بحار الانوار
ونسب فيه على ما يجيء الى المفيد ره **وقال** في البحار في المجلد الرابع عشر منه ونحن لا ننكر الاجساد المثالية وتعلق الارواح بها بعد
الموت بل نثبتها لدلالة الاحاديث المعتبرة عليها بل لا يبعد عندي وجودها قبل الموت ايضا فتتعلق بها الارواح في حال النوم وفي
من الاحوال لضعف تعلقها بالاجساد الاصلية فيسير بها في عوالم الملك والملكوت ولا استبعد في الارواح القوية تعلقها بالاجساد
المثالية الكثيرة وتصرفها في جميعها في حالة فلا يستبعد حضورهم ع في آن واحد عند جمع كثير من المحتضرين وغيرهم **وقال** في المجلد
التاسع منه بعد نقل رواية البرسي في مشارق الانوار استقبال امير المؤمنين ع حضور جنازة نفسه في ظهر الكوفة عند تشييع
الحسنين عليهما السلام لها ولا ارد هذه الرواية لورود الاخبار الكثيرة الدالة على ظهورهم ع بعد موتهم في اجسادهم المثالية كما نقلنا
عنه في شرح التائية واستبين ولا تعدن ذلك ايها الاخ في ثبوت الاجساد المثالية لهم فقد ثبت ذلك لخواص المؤمنين الذين هم من فاضل طينتهم
واشعة انوارهم فكيف في هؤلاء امير المؤمنين ع وهو واولاده المعصومون سادات اهل الايمان واليقين بهم سعد من سعد بولايتهم
فاز من فاز وكل الكمالات **روى** الكليني في الكافي باسناده عن القاسم بن محمد عن الحسين بن احمد عن يونس بن ظبيان قال كنت عند
ابي عبد الله ع فقال ما يقول الناس في ارواح المؤمنين فقلت يقولون تكون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال
ابو عبد الله سبحان الله المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين والملائكة المقربون عليهم السلام فاذا قبضه الله عز وجل صير تلك الروح في قالب كقالبه في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم
عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا **و**رواه في مجمع البيان عن تهذيب الاحكام للشيخ عن القاسم بن محمد نحوه **و**
في الكافي باسناده عن ابي بصير قال قلت لابي عبد الله ع انا نتحدث عن ارواح المؤمنين انها في حواصل طيور خضر ترعى في الجنة وتاوي الى قناديل
تحت العرش فقال لا اذن ما هي في حواصل طير قلت فاين هي قال في روضة كهيئة الاجساد في الجنة **وفي** مجمع البيان والتهذيب
عن ابي بصير قال سالت ابا عبد الله عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رايته لقلت فلان **و**كيف كان فلا
غبار على ذلك واطباق المشايخ على القدح في يونس بن ظبيان ونسبتهم له الى الغلو والكذب مع مدح بعضهم له وتلقي جمع منهم
رواية هذه ثم يقولوا بالقبول وبنائهم على مضمونها مع اعتضادها بالروايات الاخر لا يقدح في رواية هذه والعمل عليها
هذا هو الذي يقتضيه النظر الجليل في توجيه سلب الموت عنهم ع **واما** الذي يقتضيه النظر الدقيق فهو ان بقاء تعلقهم بعد
موتهم باجسادهم الاصلية التي كانت في الدنيا ولا عزوبة بعده لان الاخبار المعتبرة عليه مثل ما في الوسائل في باب كراهة
الاشراف على قبر النبي ص من فوق عن الكليني عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد البرقي عن جعفر بن المثنى الخطيب قال كنت بالمدينة وسقف
المسجد الذي يشرف على القبر قد سقط والفعلة يصعدون وينزلون ونحن جماعة فقلت لاصحابنا من منكم له موعد يدخل على
ابي عبد الله ع الليلة فقال مهران بن ابي نصر انا وقال اسماعيل بن عمار الصيرفي انا فقلنا سلاه عن الصعود لنشرف على قبر النبي ص
فلما كان من الغد لقيناهما فاجتمعنا جميعا فقال اسماعيل قد سالناه لكم عما ذكرتم فقال ما احب لاحد منهم ان يعلوه فوقه
ولا امنه ان يرى شيئا يذهب منه بصره او يراه قائما يصلي او يراه مع بعض ازواجه **وفي** البحار من المناقب لابن شهرآشوب
عن عبد الله بن سليمان وزياد بن المنذر والحسين بن العباس بن جريش كلهم عن ابي جعفر ع وابان بن تغلب ومعوية بن عمار وابي سعيد

المكارم

المجلس السادس والثمانون

المكارى كلهم عن ابي عبد الله ع ان امير المؤمنين ع لقى الاول فاحتج عليه ثم قال ان رضى رسول الله ص بيني وبينك فقال وكيف
بذلك فاخذ بيده فاتى به مسجد قبا فاذا رسول الله ص فيه فقضى له على الاول و فيه من ارشاد القلوب عن الصادق ع في حديث
طويل ذكر فيه احتجاج امير المؤمنين ع على ابي بكر بحديث الغدير وغيره فقال ابو بكر لقد ذكرتني يا امير المؤمنين امرا لو
يكون رسول الله ص فاسمعه منه فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين يا ابا بكر اذا رايت رسول الله
حيا ويقول لك انك ظالم لي في اخذ حقي الذي جعله الله لي ولرسوله دونك ودون المسلمين ان تسلم هذا الامر الي وتخلع نفسك
منه فقال ابو بكر يا ابا الحسن هذا يكون اذ رى رسول الله ص حيا بعد موته يقول لي ذلك فقال امير المؤمنين نعم يا ابا
بكر قال فارني ذلك ان كان حقا فقال امير المؤمنين ع الله ورسوله عليك من الشاهدين انك تفي بما قلت قال ابو بكر نعم
فضرب امير المؤمنين ع على يده وقال تسعى معي نحو مسجد قبا فلما ورداه تقدم امير المؤمنين ع فدخل المسجد ابو بكر من
ورائه فاذا برسول الله ص في قبلة المسجد فلما راه ابو بكر سقط لوجهه كالمغشي عليه فناداه رسول الله ص ارفع راسك ايها الضليل
المفتون فرفع ابو بكر راسه وقال لبيك يا رسول الله احيوة بعد الموت يا رسول الله فقال ص ويلك يا ابا بكر ان الذي احياها
لمحيي الموتى انه على كل شيء قدير ونحوها الخبر وانت تعلم لو سنحت بخاطرك سوانح الشبهات وخالجتك الشكوك
واحتملت تأويل هذه الاخبار بالاجساد المثالية وارادت ان يطمئن قلبك بجواز الحيوة على الاجساد الاصلية فراجع الى
ما رواه في البحار من المناقب عن ابان بن تغلب والحسين بن معوية وسليمان الجعفري واسمعيل بن عبد الله بن جعفر كلهم عن
ابي عبد الله ع قال لما حضر رسول الله الممات دخل عليه علي عليه السلام فادخل راسه معه ثم قال يا علي اذا انا مت فغسلني وكفني
ثم اقعدني وسائلني واكتب وفي تهذيب الاحكام فخذ بمجامع كفني ثم سلني عما شئت فوالله لا تسئلني عن شيء الا اجبتك
ورواه فيه من النجباء والكافي والخرائج عن البزنطي عن فضيل عن ابي عبد الله ع مثله وفيه وفي رواية ابي عوانة باسناده قال علي
عليه السلام ففعلت فانبأني بما هو كائن الى يوم القيمة وفي البحار ايضا من الخرائج عن اسمعيل بن عبد الله بن جعفر عن ابيه قال قال
علي بن ابي طالب ع امرني رسول الله ص اذا توفي ان استقي سبع قرب من بئر غرس فاغسله بها فاذا غسلته وفرغت من غسله اخرجت
من في البيت قال فاذا اخرجتهم فضع فاك على فيه ثم سلني عما هو كائن الى ان تقوم الساعة من امر الفتن قال علي ع ففعلت ذلك
فانبأني بما يكون الى ان تقوم الساعة وما من فئة تكون الا وانا اعرف اهل ضلالها من اهل حقها وفي الخرائج ايضا عن حفص
البختري عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص لامير المؤمنين اذا انا مت فغسلني وكفني وما املي عليك فاكتب قلت ففعل قال
نعم ويؤيد ايضا تلك **الاخبار** الواردة في كتب المقاتل من ان الراس الاطيب الاطهر الانور للسيد الشهداء روحي
وجسمي له الفداء كان ينطق ويتحرك ويتكلم بعد قتله فيكبر تارة ويحوقل اخرى ويقرا من القران اية الكهف وغيرها على
السنان ويجيب عن ما سنح بخاطر زينب وكبده ما الكونه الى غير هذه مما شوهد منه من المعجزات والكرامات افيمكن لك ان تقول
ان ذلك لم يكن باسم المثالي فاذا جاز الحيوة على الراس الذي هو جزء من البدن الشريف سلام الله عليه فكيف بالبدن وقد
روى غير واحد من ارباب المقاتل المعتبرة جلوس الجسد المذبوح عند وداع اهل بيته له ومعانقته البنت الصغيرة
ووصيته اليها بان تقول لشيعته شيعتي ما ان شربتم ماء عذب فاذكروني او سمعتم بغريب او شهيد فاندبوني
الى اخر الابيات التي خرجت من الحلقوم الشريف لعن الله قاتليه وظالميه ابد الابدين ودهر الداهرين **فحاصل الكلام**
وفذلكة المرام اني لا امنع من تصرفات ارواحهم الكلية في اجسامهم الاصلية كتصرفها في الاجساد المثالية على ما عليه اساطين
العلماء بما قدر من الله سبحانه واقامته منه الحيوة عليهم بعد موتهم لاظهار الشؤن منهم ومعجزاتهم وكراماتهم اتماما للحجة في بعض
المقامات ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا ارى ما يعارض ذلك الا ما في المجلس التاسع عشر
من كتاب اسرار الشهادات من ان القول بتعلق الارواح بالاجساد الدنيوية الاصلية قبل قيام الساعة او قبل الرجعة
مما قام الاجماع على بطلانه ولكنك خبير بان هذه المسئلة غير معنونة في كلام الاصحاب فكيف يمكن دعوى الاجماع و
بعد الغض عن ذلك غايته انه اجماع منقول بخبر الواحد وهو على القول بحجيته لا يكافؤ الاخبار المستفيضة الدالة على خلافه
ويؤيد ما ذكرنا ويعضده ما في مجمع البيان في تفسير الاية السابقة اعني قوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل



احياء انما يتبعدها الشك في حيوة الشهداء بقوله **فان** قيل نحن نرى جثث الشهداء مطروحة على الارض لا تنصرف ولا نرى فيها شيئاً
من علامات الاحياء فالدعوة ما نص عليه **فالجواب** اما على مذهب من يقول من اصحابنا ان الانسان هو النفس ان الله يجعل لهم
اجساماً كاجسامهم في دار الدنيا يتنعمون فيها دون اجسامهم التي في القبور فان النعيم والعذاب انما يحصل عنده الى النفس التي هي
الانسان المكلف عنده دون الجثة الى ان قال **فاما** على مذهب من قال من اصحابنا ان الانسان هذه الجملة المشاهدة وان الروح
النفس المتردد في مخارق الحيوان وهو اجزاء الجو فالقول انه يلطف اجزاء الانسان لا يمكن ان يكون الحي حياً باقل مما يوصل اليها
النعيم وان لم تكن تلك الجملة بكمالها لانه لا يعتبر الاطراف واجزاء السمن في كون الحي حياً فان الحي لا يخرج ببعضها من كونه حياً وربما
قيل ان الجثة يجوز ان يكون مطروحة في الصورة ولا يكون ميتة فتصل اليها اللذات كما ان النائم حي وتصل اليها اللذات
مع انه لا يحس ولا يشعر بشيء من ذلك فيرى في النوم ما يجد به السرور والالتذاذ حتى يود ان يطول نومه فلا ينتبه **و** قد جاء في الحديث
انه يفسح له مد بصره ويقال له نم نومة العروس وقريب منه ما في التفسير الكبير للفخر الرازي حيث قال فان **قيل** نحن نشاهد اجسامهم
ميتة في القبور فكيف يصح ما ذهبتم اليه قلنا اما عندنا فالبنية ليست شرطاً في الحيوة ولا امتناع في ان يعيد الله الحيوة
الى كل واحد من تلك الذرات والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف **و اما** عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله
الى الاجزاء التي لا بد منها في ماهية الحي ولا يعتبر بالاطراف **و** يحتمل ايضاً ان يحييهم اذا لم يشاهدهم وبالجملة فقد تقرر مما ذكرنا جواز
الحيوة على الابدان الاصلية في الجملة وان تقع بعد ذلك بها . نسبه الطبرسي الى جمع من اصحابنا والفخر الرازي الى المعتزلة
انه لا يبعد باستبعاد العقول بعد دلالة النص لا سيما وقيام الاخبار المستفيضة عليه هذا **و اما** القضية الثانية اعني قوله
ويبلى من بلى وليس يبال فقد ظهر تحقيق الكلام فيها بما سبق اذ بعد القول بحيوة الابدان على الوجه الذي قلناه لا يتصور البلى
لنا فانها لم تبل لا سيما على الوجه الذي اختاره الاشاعرة والوجه الذي ذهب اليه المعتزلة وجمع من اصحابنا على ما عرفت في
نقل كلامهم **و** يدل على ذلك اي على عدم البلى ظواهر الاخبار السابقة مضافاً الى ما في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن علي بن الحكم عن زياد بن ابي الحلال عن ابي عبد الله ع قال ما من نبي ولا وصي نبي يبقى في الارض اكثر من ثلثة ايام حتى ترفع روحه
وعظمه الى السماء وانما يؤتى مواضع آثارهم ويبلغونهم من بعيد السلام ويسمعونهم في مواضع آثارهم من قريب **و** في الوسائل
عن الشيخ باسناده عن محمد بن سنان عن المفضل بن عمر قال دخلت على ابي عبد الله ع فقلت له اني اشتقت الى الغري فقال فاشخص
اليه فقلت له اني احب ان ازور امير المؤمنين ع فقال ع هل تعرف فضل زيارته فقلت لا الا ان تعرفني فقال اذا زرت امير المؤمنين
فاعلم انك زائر عظام آدم وبدن نوح وجسم علي بن ابي طالب عليه السلام الحديث **و** ما في شرح المقنع عن النبي ص ان الارض لا تسلط
على والدها الا تأكل لي لحماً ولا تشرب لي دماً وفي الفقيه عن الصادق ع ان الله عز وجل حرم عظامنا على الارض وحرم لحومنا على الدود
ان يطعم منها شيئاً قال النبي ص حياتي خير لكم ومماتي خير لكم قالوا يا رسول الله وكيف ذلك فقال ص اما حياتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
واما مفارقتي اياكم فان اعمالكم تعرض علي كل يوم فما كان من حسن استزدت الله لكم قالوا وقد رممت يا رسول الله يعنون
صرت رميماً فقال ص كلا ان الله تبارك وتعالى حرم لحومنا على الارض ان يطعم منها شيئاً هذا ومقتضى الجمع بين هذه الاخبار
والاخبار الدالة على نقل عظام آدم الى الغري وعظام يوسف الى الارض المقدسة هو اختصاص حكم عدم البلى بهذه البقعة
المباركة غير خاتم النبيين واوصيائه المعصومين سلام الله عليهم اجمعين **فان قلت** فاذا قلت بعدم البلى على ما ينصبه
قوله وليس يبال فكيف التوفيق بينه وبين قوله ويبلى من بلى منا المقتضي لثبوت البلى **قلت** ذلك محمول على ان عامة الخلق
فان اسراء عالم الحواس من الناس لما زعموا ان الموت ملازم للبلى وقاسوا اولياء الله وعباده المصطفين بسائر الخلق ولم يعرفوا
انهم احد فاثبتوا البلى في حقهم لذلك عقبه الا يجاب بالسلب كما ان الله سبحانه نفى حسبان الخلق وزعمهم لكون القتل
مستلزماً للموت في سورة البقرة بقوله ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون **وفي**
سورة آل عمران بقوله لا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون فان قوله ولكن لا تشعرون
في الآية الاولى دليل على انهم لم يكن لهم شعور بذلك فلا يكون لهم شعور بعدم البلى ايضاً من حيث الملازمة بينه وبين
الموت في نظرهم كما ان الموت للقتل عندهم هذا **و اما** حمل البلى على البلى الاكفان فبعيد وابعد منه حمله على بلى الابدان

وحمل

وحمل عدم البلى على عدمه للارواح كما يظهر من شرح البحراني حيث قال في شرح هذا الفقرة بين انما خص عبادته اشارة الى تخصيص بهذه الكلمة يقرر لقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية ولما اتفقت عليه كلمة العلماء ونطقت به البراهين العقلية ان اولياء الله لا يموتون ولا يبلون وان بليت اجسادهم قال بعض الخائضين فيما لا يعنيه قوله وبلى من بلى منا ففى فلي انا احدا الاولياء بلى وذلك يخالف ما يعتقده الناس ان اجسادهم باقية الى يوم القيمة قلت الاعتقاد المذكور لبعض الناس انما نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله في قتلى بدر زملوهم بكلومهم ودمائهم فانهم يحشرون يوم القيمة واوداجهم تشخب دما وقوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا الاية وليس ولا واحد منهما بدال على ان الاجساد لا تموت ولا تبلى اما الخبر فليس مقتضاه الا تبقى جميعهم تشخب دما الى يوم القيمة بل ذلك مما يشهد بطلانه الحس بل يحمل على انها كما تعاد الى يوم القيمة تعاد بجرحها تشخب اوداجها دما كهيئتها يوم موتها **واما** الاية فالذي اجمع عليه علماء المفسرين ان الحيوة المذكورة فيها هي حيوة النفوس وهو ظاهر في سبب نزولها عن ابن عباس رض قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طيور خضر ترد انهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا من يبلغ اخواننا عنا انا في الجنة نرزق لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عند الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فنزلت ولا تحسبن الذين قتلوا الاية فاذن لا منافاة بين كلامه عليه السلام وما ورد في القرآن والخبر ومقصوده بهذه الكلمة يقرر فضيلتهم وانهم اولياء يأوون عند ربهم في ظل كرامته انتهى كلامه قده فتحصل منه انه يحمل الموت والبلى في كلامه عليه السلام على بلى الاجساد وموتها ويحمل عدم الموت والبلى منه على حيوة النفوس والارواح وبقائها واستجيب بانه اما **اولا** فلان القول ببلى اجساد الائمة وموتها خلاف ما هو المستفاد من الاخبار المستفيضة السابقة وثانيا ان مقتضى الامام عليه السلام انما اتى بالحديث النبوي صلى الله عليه وآله اظهارا للرفعة والكرامة ومقصوده من المفاخرة وبيان فضيلته ومنقبة تختص بهم عليهم السلام ومن المعلوم ان بقاء الارواح مع بلى الاجساد ليس فضيلة تختص باهل بيت الرسالة بل هي جارية في حق سائر الناس من المؤمنين والكفار وقد مر في شرح الخطبة الثامنة والثمانين ان ارواح المؤمنين في وادي السلام وارواح الكفار في برهوت فاي معنى لحمل عدم البلى منه على عدم بلى الارواح مع ان استعمال لفظ البلى وعدم البلى انما هو مصطلح في الاجساد والاجسام دون الانفس والارواح وهو واضح لا يخفى بل الارواح لا يتصور في حقها البلى فلا معنى لنفي البلى عنها الا على وجه السالبة بانتفاء الموضوع **وثالثا** قوله قلت الاعتقاد المذكور انما نشأ من قول الرسول صلى الله عليه وآله الخ فيه ان سند الاعتقاد المذكور ليس منحصرا فيما ذكره بل قد دل عليه ما قدمناه من الادلة **ورابعا** ان دعوى اتفاق المفسرين على كون الحيوة المذكورة في الاية هي حيوة النفوس ممنوعة لما عرفت سابقا من الخلاف المفسرين فيها فمنهم من يحملها على الحيوة بالاجساد المثالية ومنهم من يحملها على الحيوة بالابدان الاصلية ومنهم من يحملها على حيوة النفوس فكيف يمكن مع هذا الخلاف دعوى الاتفاق وما ابعد ما بين هذه الدعوى وبين انكار البعض حديث الارواح مستدلا بكون الروح عرضا لا ينعم فان دعوى الشارح للاتفاق واقع في طرف الافراط كما ان انكار هذا البعض في جانب التفريط من حيث ان الروح جسم لطيف حساس فعال وليس عرضا كما توهم فيجوز ان ينعم ويلتذ **وخامسا** ان الحديث الذي نقله عن ابن عباس في مقام الاستظهار به قد عرفت ذلك الصناعة له في رواية يونس بن ظبيان وابي بصير المتقدمتين والله العالم بحقايق الامور والمحصل للمعاني الصدق وانما اطنبت الكلام في المقام لكونه من مزالق الاقدام محتاجا الى كشف الحجاب عن المرام وقد وضح لك منه ما اقتضته الادلة من الكتاب والسنة ومن الله سبحانه اسئل العصمة والسداد من الخطاء في القول والاعتقاد بمحمد وآله الامجاد ثم انه عليه السلام لما ذكر مناقب العباد من خصه الله بالولاية والولاء واكده بحديث سلب الموت والبلى وكان ذلك بعيدا عن مذاق العوام وامرا عجيبا عند العقول والاوهام ومظنة للرد والانكار لا جرم اردفه بقوله فلا تقولوا بما لا تعرفون فان اكثر الحق فيما تنكرون وهو نهي لهم عن القول فيحق العترة بما لا يعرفون وعن التشرع الى رد ما يستبعدون معللا بان اكثر الحق فيما ينكرون والمقصود بيان صاحب الولاية لا يقاس بالناس اذ شئونات الولاية المطلقة بعيدة عن الوهم والقياس وادراكات الخلق غالبها مقصور على عالم الحواس والجاهل ربما ينكر بل يجحد الحق اذا خالف طبعه او عجز عن ادراكه فهمه او سبق اليه اعتقاد ضده بشبهة او تقليد او بما انقدح في وهمه من شك وتردد فلا يجوز الخوض في اللجاج والعناد بمجرد الاستغراب والاستبعاد



واعذر وامن لا حجة لكم عليه وانما هو امام الاعذار بمعنى الانصاف من اعذر الرجل اذا انصف ومن الاعذار بمعنى اثبات العذر وقوله

الاظهر في المقصود به على ان المراد انه كان مأمورا من الله سبحانه ومن رسوله صلى الله عليه وآله بالابلاغ والتذكير والانذار والتحذير وقد بلغ وذكر

وانذر وحذر فكان له الحجة على المخاطبين وثبت له العذر في مقام السؤال كما ان الله ولي رسوله الحجة على جميع الخلايق حيثما احتج

بالغ واعذر بما انذر وهذا بخلاف ما لو فرط عليه السلام وقصر في الابلاغ والتذكار فيكون حينئذ لهم الحجة عليه ويثبت لهم العذر

فيما يلحقهم من العذاب بان يقولوا ربنا انا كنا عن هذا غافلين وبه جاهلين فلا يجوز لك ان تؤاخذنا بما لم نعلم وتعذبنا بما لم

نفهم فطلب عليه السلام منهم ان يثبتوا له العذر فيما يلحقهم من العذاب ونكال العقاب لا لانفسهم حيث اوضح لهم المحجة البيضاء

ودلهم على الطريقة الوسطى وهداهم الى الشريعة الغراء كما افصح عن ذلك بقوله الم اعمل فيكم بالثقل الاكبر واترك فيكم الثقل

الاصغر وهو استفهام تقريري يقول عليه السلام اني قد عملت فيكم بكتاب الله وبما فيه من الحلال والحرام والحدود والاحكام وتركت

فيكم عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وحفظت وصيته فيهم بالاعزاز والاكرام وعبر عنهما بالثقلين تبعا للحديث النبوي المعروف بين الفريقين

وانما سميا بذلك اما لعظم خطرهما وجلالة قدرهما من الثقل وهو المتاع النفيس واما لكون العمل بهما ثقيلا واما لاجل ان

المتقل متاع المسافر وحشمه فكانه صلى الله عليه وآله لما شارف الانتقال الى جوار ربه جعل نفسه كالمسافر الذي ينتقل من منزل الى

منزل وجعل الكتاب والعترة كمتاعه وحشمه لانهما الاشياء اخص الاشياء به قاله الشارح المعتزلي والاظهر ما قلناه اذ متاع

المسافر وحشمه يكونان معه ولا يخلفان بعده هذا واما تسمية القرآن بالاكبر والعترة بالاصغر مع كون العترة افضل من

القرآن عندنا وكونهم قيمين له ففيه قال الشارح البحراني اشار بكونه اكبر الى انه الاصل المتبع المقتدى به اقول وليس

شيء اذ العترة ايضا اصل متبع مقتدى ويحتمل ان يكون وصفه به من جهة انه لما كان معجز الرسالة وسندا للولاية واساسا للدين

وسنادا للشرع المبين ولولاه لم يثبت رسالة ولا شريعة ولا ولاية ولا دين ولا ايمان لا جرم وصفه به ويمكن استظهار ذلك

مما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض

وعترتي اهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض واظهر منه ما في رواية ابي جعفر عليه السلام عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله

يا ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر ان تمسكتم بهما لن تضلوا ولن تبدلوا فاني سألت الله اللطيف

الخبير ان لا يفترقا حتى يردا علي الحوض فاعطيت فقيل فما الثقل الاكبر وما الثقل الاصغر فقال الثقل الاكبر كتاب الله عز

وجل سبب طرفه بيد الله عز وجل وطرف بايديكم والثقل الاصغر عترتي اهل بيتي ويمكن ان يقال ان كتاب الله لما كان حجة

على عموم الخلق من النبي صلى الله عليه وآله والائمة واممهم وحجية العترة كانت مخصوصة بالامة فقط جعله اكبر لذلك هذا وفي قوله الم اعمل

فيكم اه تعريض واستشعار بعدم عمل غيره به وهو كذلك ويوضحه ما في غاية المرام من تفسير علي بن ابراهيم قال حدثني ابي عن

صفوان بن يحيى عن ابي الجارود عن عمران بن ميثم عن مالك بن ضمرة عن ابي ذر قال لما نزلت هذه الآية يوم تبيض وجوه

وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ترد علي امتي يوم القيامة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين

من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه وظلمناه فاقول ردوا الى

النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع فرعون هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون

اما الاكبر فحرفناه ومزقناه وخالفناه واما الاصغر فعاديناه وقاتلناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم

ثم ترد علي راية مع سامري هذه الامة فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما

الاصغر فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية ذي الثدية مع اول الخوارج

وآخرهم واسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فمزقناه وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه

فاقول ردوا الى النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم ترد علي راية مع امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين

ووصي رسول رب العالمين فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه واما الاصغر

فاحببناه وواليناه ووازرناه ونصرناه حتى اهريقت فيهم دماؤنا فاقول ردوا الى الجنة رواء مرويين مبيضة وجوهكم

ثم تلا رسول الله صلى الله عليه وآله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا

العذاب

تسمية القرآن بالثقل الاكبر

العذاب بما كنتم تكفرون واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون وقد اخذ السيد اسمعيل الحميري مضمون هذا الحديث في ابيات من قصيدته المعروفة وهي هذه الابيات

والناس يوم الحشر راياتهم	خمس فمنها هالك اربع
فراية العجل وفرعونها	وسامري الامة المشنع
وراية يقدمها ابكم	عبد لئيم لكع اكوع
وراية يقدمها نعثل	لا برّد الله له مضجع
وراية يقدمها جبتر	للزور والبهتان قد ابدع
وراية يقدمها حيدر	ووجهه كالشمس اذ تطلع
مولى له الجنة مأمونة	والنار من اجلاله تفزع
امام صدق وله شيعة	يروون من الحوض ولم يمنعوا
بذاك جاء الوحي من ربنا	يا شيعة الحق فلا تجزعوا

ثم قال عليه السلام ودكوت فيكم راية الايمان شبه الايمان بالراية لانه يهتدي بها الى سلوك سبيل الحق كما يهتدى بالراية امام الجيش ونحوها وذكر الركز ترشيح للتشبيه والمقصود اني اثبت فيكم الايمان ووقفتكم على حدود الحلال والحرام وجعلتكم واقفين عليها مطلعين على حدها والبستكم العافية من عدلي اراد بالعافية السلامة من الظلم ومن اذى الظلمة واستعار لفظ اللباس لها وفرشتكم المعروف من قولي وفعلي المعروف اسم لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه والاحسان الى الناس وكل ما ندب اليه الشرع من المحسنات والمقبحات وان شئت قلت المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالشرع والعقل فقوله بسطت لكم بساط المعروف بالاقوال والافعال وأريتكم كرائم الاخلاق من نفسي اي اوضحتها لكم وشاهدتموها مني منكرته وقد سئل الصادق عليه السلام عن مكارم الاخلاق فقال عليه السلام العفو عمن ظلمك وصلة من قطعك واعطاء من حرمك وقول الحق ولو على نفسك وفي حديث آخر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل خص رسله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله واعلموا ان ذلك من خير وان لا تكن فيكم فاسئلوا الله وارغبوا اليه فيها فذكرها عشرة اليقين والقناعة والصبر والشكر والحلم وحسن الخلق والغيرة والشجاعة والمروة وفي الديوان المنسوب اليه عليه السلام

ان المكارم اخلاق مطهرة	فالدين اولها والعقل ثانيها
والعلم ثالثها والحلم رابعها	والجود خامسها والفضل سادسها
والبر سابعها والصبر ثامنها	والشكر تاسعها واللين عاشرها
والنفس تعلم اني لا اصدقها	ولست ارشد الاحين اعصيها

وكيف كان تكون من مبله مكارم الاخلاق ومنشأ محاسن الآداب جاء الاديب عطفه بل ذلك غني عن البيان ولا باس بالاشارة الى بعض ما ورد في حسن خلقه وبشره وحلمه وعفوه واشفاقه صلوات الله عليه تيمنا وتوضيحا ففي البحار من مناقب ابن شهر آشوب عن مختار التمار عن ابي مطر البصري ان امير المؤمنين مر باصحاب التمر فاذا هو بجارية تبكي فقال يا جارية ما يبكيك فقالت بعثني مولاي بدرهم فابتعت من هذا تمرا فاتيتهم به فلم يرضوه فلما اتيته به ابى ان يقبله قال عليه السلام يا عبد الله انها خادم ليس لها امر فاردد اليها درهمها وخذ التمر فقام اليه الرجل فلكزه فقال الناس هذا امير المؤمنين فربا الرجل واصفر واخذ التمر ورد اليها درهمها ثم قال يا امير المؤمنين ارض عني فقال عليه السلام ما ارضاني عنك ان اصلحت امرك وفي فضائل احمد اذا وفيت الناس حقوقهم ودعا قلاما له مرارا فلم يجبه فخرج فوجده على باب البيت فقال عليه السلام ما حملك على ترك اجابتي قال كسلت اجابتك وامنت عقوبتك فقال عليه السلام الحمد لله الذي جعلني ممن يأمنه خلقه امض فانت حر لوجه الله وجاءه ابو هريرة وكان تكلم فيه واسمعه في اليوم الماضي وسأله حوائجه فقضاها فعاتبه اصحابه على ذلك فقال عليه السلام اني لاستحيي ان يغلب جهله علمي وذنبه عفوي ومسألته جودي ولما ادرك عمرو بن عبد ود لم يضربه فوقعوا في علي فرد عنه حذيفة فقال النبي صلى الله عليه وآله مه يا حذيفة فان عليا سيذكر سبب وقفته ثم انه ضربه فلما جاء ساله النبي عن ذلك فقال قد كان شتم امي وتفل في وجهي فخشيت ان اضربه لحظ نفسي فتركته حتى سكن ما بي ثم قتلته في الله وكان عليه السلام بشره دائم وثغره باسم غيث لمن رغب وغياث لمن ذهب مآل الآمل وثمال الارامل يتعطف على رعيته ويتصرف على مشيئته ويكفيه بحجته ويكفيه بمهجته ونظر الى امرأة على كتفها قربة ماء فاخذ منها القربة فحملها الى موضعها وسألها عن حالها فقالت بعث علي بن ابي طالب زوجي الى بعض الثغور فقتل وترك علي صبيانا ايتاما وليس عندي شيء فقد الجاتني الضرورة الى خدمة الناس فانصرف وبات ليلته قلقا فلما اصبح حمل زنبيلا فيه طعام فقال بعضهم اعطني احمله عنك فقال من يحمل وزري عني يوم القيامة فاتى وقرع الباب فقالت من هذا قال انا ذلك العبد الذي حمل معك القربة فافتحي فان معي شيئا للصبيان فقالت رضي الله عنك وحكم بيني وبين علي بن ابي طالب فدخل فقال اني احببت اكتساب الثواب فاختاري بين ان تعجنين وتخبزين وبين ان تعللين الصبيان لاخبز انا فقالت

بالخبز ابصر وعليه اقدر ولكن شانك الصبيان فعللهم حتى افرغ من الخبز قال فعمد الى الدقيق فعجنه وعمد علي ع الى اللحم فطبخه و
جعل يلقم الصبيان من اللحم والتمر وغيره فكلما ناول الصبيان من ذلك شيئا قال له يا بني اجعل علي بن ابي طالب في حل مما امر في امرك
فلما اختمر العجين قالت يا عبد الله اسجر التنور فبادر لسجره فلما اشعله ولفح في وجهه يقول ذق يا علي هذا جزاء من ضيع الارامل
واليتامى فرأته امرأة تعرفه فقالت ويحك هذا امير المؤمنين قال فبادرت المرأة وهي تقول واحياي منك يا امير المؤمنين فقال
بل واحياي منك يا امة الله فيما قصرت في امرك ثم اشار بعد ما اشار الى جملة من فضائله ومناقبه بقوله فلا تستعملوا الرأي
فيما لا يدرك قعره البصر ولا يتغلغل اي لا يسرع ولا يدخل اليه الفكر والمقصود بذلك النهي عن استعمال الرأي فيما ذكره ع من
خصائص العترة الطاهرة وعجائب ما خصهم الله به من النوادر الباهرة بقوله ع ان امرنا صعب لا يهتدي اليه العقول والانظار ولا
تدرك قعره الابصار ولا تتغلغل فيه الافكار فلا يجوز المبادرة الى رد ما اتى عنهم من العقول والافهام في حقهم عليهم السلام فان حديثهم
صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد مؤمن امتحن الله قلبه للايمان **تنبيه** لما كان هذا الفصل
من كلامه ع مسوقا لاظهار مناقب الال ومشتملا على فضائل العترة الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين احببت ان اورد هنا شطرا
من كراماتهم ومعجزاتهم وعجائب شؤوناتهم المروية بالاسانيد العزيزة **فمنها** ما في المجلد التاسع من البحار وجدته في بعض الكتب
قال حدثنا محمد بن زكريا العلائي قال حدثنا محمد بن الحسن الصفار المعروف بابن المغافا عن وكيع عن زاذان عن سلمان الفارسي رضي
الله عنه قال كنا مع مولانا امير المؤمنين فقلت يا امير المؤمنين قلت يا امير المؤمنين احب ان ارى من معجزاتك شيئا قال صلوات
الله عليه افعل ان شاء الله عز وجل ثم قام ودخل منزله وخرج الي وتحته فرس ادهم وعليه قباء ابيض وقلنسوة بيضاء ثم نادى يا قنبر
اخرج الي ذلك الفرس فاخرج فرسا اخر ادهم فقال صلى الله عليه وآله اركب يا ابا عبد الله قال سلمان فركبته فاذا له جناحان
ملتصقان الى جنبه قال فصاح به الامام صلوات الله عليه فتعلق في الهواء وكنت اسمع حفيف اجنحة الملائكة وتسبيحها
تحت العرش ثم خطونا على ساحل بحر عجاج مغطمط الامواج فنظر اليه الامام شزرا فسكن البحر من غليانه فقلت له يا مولاي
سكن البحر من غليانه من نظرك اليه فقال صلوات الله عليه يا سلمان خشي ان آمر فيه بامر ثم قبض على يدي وسار على وجه الماء والفرسان
يتبعان لا يقودهما احد فوالله ما ابتلت اقدامنا ولا حوافر الخيل قال سلمان فعبرنا ذلك البحر فدفعنا الى جزيرة كثيرة الاشجار
والاثمار والاطيار والانهار واذا شجرة عظيمة بلا ورق ولا زهر فهزها صلوات الله عليه بقضيب كان في يده فانشقت وخرج
منها ناقة طولها ثمانون ذراعا وعرضها اربعون ذراعا وخلفها قلوص فقال صلوات الله عليه ادن منها واشرب من لبنها قال
سلمان فدنوت منها وشربت حتى رويت وكان لبنها اعذب من الشهد والين من الزبد وقد اكتفيت قال صلوات الله عليه
هذا حسن يا سلمان فقلت مولاي حسن فقال صلوات الله عليه تريد ان اريك ما هو احسن منه فقلت نعم يا امير المؤمنين قال
سلمان فنادى مولاي امير المؤمنين اخرجي يا حسناء فخرجت ناقة طولها عشرون ومائة ذراع وعرضها ستون ذراعا ورأسها
من الياقوت الاحمر وصدرها من العنبر الاشهب وقوائمها من الزبرجد الاخضر وزمامها من الياقوت الاصفر وجنبها الايمن من
الذهب وجنبها الايسر من الفضة وضرعها من اللؤلؤ الرطب فقال صلوات الله عليه يا سلمان اشرب من لبنها قال سلمان
فالتقمت الضرع فاذا هي تحلب عسلا صافيا محضا فقلت يا سيدي هذه لمن قال ع لك ولسائر الشيعة من اوليائي ثم
قال ارجعي الى الصخرة ورجعت من الوقت سائرا في تلك الجزيرة حتى وردت الى شجرة عظيمة عليها طعام يفوح منه
رائحة المسك فاذا بطائر في صورة النسر العظيم قال سلمان رضي الله عنه فوثب ذلك الطائر فسلم عليه صلوات الله عليه ورجع
الى موضعه فقلت يا امير المؤمنين ما هذه المائدة فقال ع هذه منصوبة في هذا المكان للشيعة من موالي الى يوم القيمة
فقلت ما هذا الطائر فقال صلوات الله عليه ملك موكل بها الى يوم القيمة فقلت وحده يا سيدي فقال ع يجتاز به الخضر ع في كل
يوم مرة **ثم** قبض ع على يدي وسار الى بحر ثان فعبرنا واذا بجزيرة عظيمة فيها قصر لبنة من ذهب ولبنة من فضة بيضاء شرفها
من العقيق الاصفر وعلى كل ركن من القصر سبعون صفا من الملائكة فاتوا وسلموا ثم اذن لهم فرجعوا الى مواضعهم قال سلمان رحمه
الله تعالى **ثم** دخل امير المؤمنين ع القصر فاذا فيه اشجار واثمار وانهار واطيار والوان النبات فجعل الامام ع يمشي فيه حتى وصل
الى اخره فوقف ع على بركة كانت في البستان ثم صعد الى سطح القصر فاذا كرسي من الذهب الاحمر فجلس عليه صلوات الله ع واشرفنا

المغطمط اضطراب موج البحر منه

الى البصرة فاذا ببحر اسود يتلاطم امواجه كالجبال الراسية فنظر صلوات الله عليه شزراً فسكن من غليانه حتى كان كالذنب **فقلت**
يا سيدي سكن البحر من غليانه لما نظرت اليه فقال اتخشى ان امر فيه بامر اتدري يا سلمان اي بحر هذا فقلت لا يا سيدي فقال هذا الذي
غرق فيه فرعون وملأه ان المدينة حملها جبرئيل عليه السلام ثم دحاها في هذا البحر فهي تهوي لا تبلغ قراره الى يوم القيمة
فقلت يا امير المؤمنين هل سرنا فرسخين فقال يا سلمان سرنا خمسين الف فرسخ ودرت حول الدنيا عشرين مرة فقلت
يا سيدي وكيف هذا اذا كان ذو القرنين طاف شرقها وغربها وبلغ الى سد ياجوج ماجوج فانا يتعذر علي وانا امير المؤمنين
وخليفة رب العالمين يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احداً الا من ارتضى من
رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال عليه السلام انا ذلك المرتضى من الرسول الذي اظهره الله عز وجل على غيبه انا العالم الرباني انا الذي
هون الله له الشدائد فطوى له البعيد **قال** سلمان رضي الله عنه فسمعت صائحاً يصيح في السماء اسمع الصوت ولا ارى الشخص
وهو يقول صدق صدق انت الصادق المصدق صلوات الله عليك **قال** ثم نهض صلوات الله عليه فركب الفرس وركبت
معه وصاح بهما فطارا في الهواء ثم خطونا على باب الكوفة هذا كله وقد مضى من الليل ثلث ساعات فقال صلوات الله عليه يا سلمان
الويل كل الويل لمن لا يعرفنا حق معرفتنا وانكر ولايتنا ايما افضل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ام سليمان عليه السلام فقلت بل محمد
ثم قال عليه السلام فهذا آصف بن برخيا قدر ان يحمل عرش بلقيس من فارس بطرفة وعنده علم من الكتاب ولا افعل انا ذلك وعندي
مائة كتاب واربعة وعشرون كتاباً انزل الله تعالى على شيث بن ادم عليه السلام خمسين صحيفة وعلى ادريس النبي عليه السلام ثلثين صحيفة وعلى
ابرهيم عشرين صحيفة والتورية والانجيل والزبور والفرقان فقلت صدقت يا امير المؤمنين عليه السلام هكذا يكون الامام صلوات
الله عليه فقال عليه السلام ان الشاك في امورنا وعلومنا كالممتري في معرفتنا وحقوقنا وقد فرض الله عز وجل في كتابه في غير موضع
وبين فيه ما وجب العمل به وهو غير مكشوف **ومنها** ما فيه من الكتاب المذكور قال روي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت يوماً
مع مولانا امير المؤمنين عليه السلام اذ دخل عليه نفر من اصحابه منهم ابو موسى الاشعري وعبد الله بن مسعود وانس بن مالك وابو هريرة والمغيرة
بن شعبة وحذيفة بن اليمان وغيرهم فقالوا يا امير المؤمنين ارنا شيئاً من معجزاتك التي خصك الله بها فقال عليه السلام ما انتم وذلك



ما سؤالكم عما لا ترضون به والله تعالى يقول وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني اني لا اعذب احداً من خلقي الا بحجة وبرهان وعلم
وبيان لان رحمتي سبقت غضبي وكتبت الرحمة علي فانا الرحمن الرحيم والودود العلي وانا المنان العظيم وانا العزيز الكريم فاذا
ارسلت رسولاً اعطيته برهاناً وانزلت عليه كتاباً فمن آمن بي وبرسولي فاولئك هم المفلحون الفائزون ومن كفر بي وبرسولي
فاولئك هم الخاسرون الذين استحقوا عذابي فقالوا يا امير المؤمنين نحن آمنا بالله وبرسوله وتوكلنا عليه **فقال علي** عليه السلام
اللهم اشهد على ما يقولون وانا العليم الخبير بما يفعلون ثم قال عليه السلام قوموا على اسم الله وبركاته قال فقمنا معه حتى اتى الجبانة
ولم يكن في ذلك الموضع ماء قال فنظرنا فاذا روضة خضراء ذات ماء واذا في الروضة غدران وفي الغدران حيتان فقلنا والله
انها الدلالة الامامة فارنا غيرها يا امير المؤمنين والا فقد ادركنا بعض ما اردنا فقال عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل **ثم اشار**
بيده العليا نحو الجبانة فاذا قصور كثيرة مكللة بالدر والياقوت والجواهر وابوابها من الزبرجد الاخضر واذا في القصور حور
وغلمان وانهار واشجار وطيور ونبات كثير فبقينا متحيرين متعجبين واذا وصائف وجواري وولدان وغلمان كاللؤلؤ المكنون
فقالوا يا امير المؤمنين لقد اشتد شوقنا اليك والى شيعتك واوليائك فاومأ اليهم بالسكون ثم ركض الارض برجله عليه السلام فانفلقت
الارض عن منبر من ياقوت احمر فارتقى عليه فحمد الله واثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال عليه السلام غمضوا اعينكم فغمضنا اعيننا
فسمعنا حفيف اجنحة الملائكة بالتسبيح والتهليل والتحميد والتعظيم والتقديس ثم قاموا بين يديه فقالوا مرنا بامرك يا امير
المؤمنين وخليفة رب العالمين صلوات الله عليك فقال عليه السلام يا ملائكة ربي ائتوني بابليس الابالسة وفرعون الفراعنة قال
فوالله ما كان باسرع من طرفة عين حتى احضروه عنده فقال عليه السلام ارفعوا اعينكم قال فرفعنا اعيننا ونحن لا نستطيع ان ننظر
من شعاع نور الملائكة فقلنا يا امير المؤمنين الله الله في ابصارنا فما ننظر شيئاً وسمعنا صلصلة السلاسل واصطكاك الاغلال
وهبت ريح عظيمة فقالت الملائكة يا خليفة الله زد هذا الملعون لعنة وضاعف عليه العذاب **فقلنا** يا امير المؤمنين الله الله
في ابصارنا واسماعنا فوالله ما نقدر على احتمال هذا السر القدر قال فلما جيء به بين يديه قام وقال واويلاه من ظلم آل محمد وا

وبلاء من اجرائي عليهم ثم قال يا سيدي ارحمني فاني لا احتمل هذا العذاب فقال لا رحمك الله ولا غفر لك ايها الرجس النجس
الخبيث المخبث الشيطان ثم التفت الينا وقال تعرفون هذا باسمه وجسمه قلنا نعم يا امير المؤمنين فقال ع سلوه حتى
يخبركم من هو فقالوا من انت فقال انا ابليس الابالسة وفرعون هذه الامة انا الذي جحدت سيدي ومولاي امير المؤمنين و
خليفة رب العالمين وانكرت اياته ومعجزاته ثم قال امير المؤمنين ع غمضوا اعينكم فغمضنا فتكلم بكلام خفي فاذا نحن
في الموضع الذي كنا فيه لا ضوء ولا نار ولا عذاب ولا اشجار قال الاصبغ بن نباتة رضي الله عنه والذي اكرمني بما رأيت من تلك الدلائل
والمعجزات ما تفرق القوم حتى ارتابوا وشكوا وقال بعضهم سحر وكهانة وافك فقال امير المؤمنين ان بني اسرائيل لم يعاقبوا ولم
يمسخوا الا بعدما سألوا الايات والدلالات فقد حلت عقوبة الله بهم والان حلت لعنة فيكم وعقوبته عليكم قال الاصبغ
بن نباتة رضي الله عنه اني تيقنت ان العقوبة حلت بتكذيبهم الدلالات والمعجزات ومنها ما نقل من المجلد السابع من بحار
من كتاب الاختصاص من ابن ابي الخطاب عن موسى بن سعدان عن حفص الابيض التمار قال دخلت على ابي عبد الله ع ايام قتل المعلى بن خنيس
وصلبه فقال ع يا حفص اني امرت المعلى بن خنيس بامر فخالفني فابتلي بالحديد اني نظرت اليه يوما وهو كئيب حزين فقلت
ما لك يا معلى كأنك ذكرت اهلك وولدك وعيالك قال اجل فقلت ادن مني فدنا مني فمسحت وجهه فقلت اين تراك فقال اراني
في بيتي هذا زوجتي وهؤلاء ولدي فتركته حتى تملأ منهم واستترت منه حتى نال منها ما ينال الرجل من اهله ثم قلت ادن مني فمسحت وجهه
فقلت اين تراك فقال اراني معك بالمدينة وهذا بيتك فقلت له يا معلى ان لنا حديثا من حفظه علينا حفظ الله عليه دينه ودنياه يا معلى
لا تكونوا اسراء في ايدي الناس بحديثنا ان شاؤوا منوا عليكم وان شاؤوا قتلوكم يا معلى انه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله
نورا بين عينيه ورزقه الله العز في الناس ومن اذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضه السلاح او يموت بخبل يا معلى انت
مقتول فاستعد ومنها ما نقل من الخرائج قال روى ابو القاسم بن قولويه عن محمد بن يعقوب عن محمد بن ادريس
محمد بن حسان عن علي بن خالد قال كنت بالعسكر فبلغني ان هناك رجلا محبوسا اتي به من ناحية الشام مكبولا وقالوا انه تنبأ قال فاتيت
الباب وداريت البوابين حتى وصلت اليه فاذا رجل له فهم وعقل فقلت له ما قصتك قال اني كنت بالشام اعبد الله في الموضع
الذي يقال انه نصب فيه رأس الحسين ع فبينا انا ذات ليلة في موضعي مقبل على المحراب اذكر الله اذ رأيت شخصا بين يدي فنظرت
اليه فقال لي قم فقمت معه فمشى بي قليلا فاذا انا في مسجد الكوفة قال تعرف هذا المسجد قلت نعم هذا مسجد الكوفة فصلى
وصليت معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلا واذا نحن بمسجد الرسول ص فسلم على رسول الله ص وسلمت وصلى وصليت
معه ثم خرج وخرجت معه فمشى بي قليلا واذا نحن بمكة وطاف بالبيت وطفت معه فخرج فمشى بي قليلا فاذا انا في موضعي
الذي كنت اعبد الله فيه بالشام وغاب الشخص عن عيني فبقيت متعجبا مما رأيت فلما كان في العام المقبل رأيت ذلك الشخص فاستبشرت
به ودعاني فاجبته ففعل كما فعل في العام الاول فلما اراد مفارقتي بالشام قلت سألتك بالحق الذي اقدرك على ما رأيت منك
قال انا محمد بن علي بن موسى بن جعفر فحدثت من كان يصير الي بخبره فرقي ذلك الى محمد بن عبد الملك الزيات فبعث الي
فأخذني وكبلني في الحديد وحملني الى العراق وحبست كما ترى وادعى علي المحال فقلت له ارفع قصتك الى الزيات فقال افعل
فكتبت عنه قصته وشرحت امره فيها ودفعتها الى الزيات فوقع في ظهرها قل للذي اخرجك من الشام في ليلة الى الكوفة
الى المدينة الى مكة ان يخرجك من حبسك قال علي بن خالد فغمني ذلك من امره ورققت له وانصرفت محزونا فلما اصبحت باكرت
الحبس لاعلمه بالحال وآمره بالصبر والعزاء فوجدت الجند والحراس وصاحب السجن وخلقا كثيرا من الناس يهرعون فسألت
عنهم وعن الحال فقيل ان المحمول من الشام المتنبي فقد البارحة من الحبس فلا يدرى خسفت به الارض او اختطفته الطير وكان
هذا الرجل اعني علي بن خالد زيديا فقال بالامامة وحسن اعتقاده ومنها حديث البساط المعروف
[illegible] عنك قال الراوي خبر من خزانة مولانا مفترض الطاعة على الخلق اجمعين امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع
حدثنا ابو عبد الله بن زكريا عن ابن جوهر بن الاسود عن محمد بن نافع يرفعه الى سلمان الفارسي رض انه قال
كنا جلوسا عند مولانا امير المؤمنين ع ذات يوم انا وولديه الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد بن الحنفية ومحمد بن ابي بكر و
عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود الكندي اذ التفت اليه الحسن ع وقال يا امير المؤمنين ان سليمان بن داود قال

معجزة الصادق ع

المجلس السادس والثمانون

لدنك ملكاً لا ينبغي لأحد من الناس وأعطاه الله تعالى ذلك فهل ملكت شيئاً من ملك سليمان فقال له أمير المؤمنين والذي فلق
الحبة وبرأ النسمة لقد ملك أبوك ملكاً لا يملكه أحد قبلي ولا بعده فقال الحسن إنا نحب أن تنظر مما ملكك الله يا امير المؤمنين
لنزداد الناس إيماناً بهم فقال نعم وكرامة فقام وصلى ركعتين ثم ذهب إلى صحن داره ونحن نراه فمد يده نحو المغرب حتى
بان لنا من كفه شبحاً وهو يمدها حتى أوقفها على الدار وإلى جانب تلك الشيئا سحابة أخرى ثم أشار إلى الريح وقال اهبطي إلينا
أيتها الريح فوالله لقد رأينا السحاب والريح قد هبطا يقولان نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً
عبده ورسوله ونشهد أنك وصي رسول كريم محمد رسول الله وأنت [illegible] من شك فيك فقد هلك ومن تمسك بك فقد
سلك سبيل النجاة ثم انطالت السحابتان حتى صارتا كأنهما بساطان ووراءهما كالمسك الأذفر فقال لنا أمير المؤمنين
اجلسوا على الغمام فجلسنا وأخذنا مواضعنا ثم قال سلمان إن أمير المؤمنين قال أيتها الريح ارفعينا فرفعتنا رفعاً رفيعاً
فإذا نحن وأمير المؤمنين في ملك على كرسي من نور وعليه ثوبان أصفران وعلى رأسه تاج من ياقوتة صفراء وفي رجليه شراك
من ياقوت يتلألأ وفي يده خاتم من درة بيضاء يكاد نوره يذهب بالأبصار فقال له يا أبتاه إن سليمان بن داود كان
يطاع بخاتمه وأمير المؤمنين بماذا يطاع فقال يا ولدي أنا وجه الله وعين الله ولسان الله وأنا ولي الله وأنا نور الله وأنا كنز الله
في الأرض وأنا القدرة المقتدرة وأنا الجنة والنار وأنا سيد [illegible] يا ولدي أتحب أن أريك خاتم سليمان بن داود قال
نعم فأدخل يده تحت ثيابه فأخرج خاتماً عليه فص من ياقوتة مكتوب عليها أربعة أسطر وقال هذا والله خاتم سليمان بن
داود. قال سلمان فعجبنا تعجباً من ذلك فقال لم تعجبون وما هذا العجب لأرينكم اليوم ما لم يره أحد قبلي إلى
بعدي فقال الحسن يا أمير المؤمنين إنا نحب أن ترينا يأجوج ومأجوج والسد فقال للريح سيري فقال سلمان فوالله لما
سمعت الريح قوله دخلت تلك السحاب ووقفنا إلى الهواء حتى انتهينا إلى الجبل شامخاً في الهواء وعليه شجرة جافة وقد تساقط أوراقها
فقلنا ما بال هذه الشجرة قد جفت وماتت قال سلوها فإنها تجيبكم فقال الحسن ما بالك أيتها الشجرة قد حل بك ما نراه منك
فما أجابت فقال لها أمير المؤمنين بحقي عليك أيتها الشجرة أجيبيهم قال سلمان فوالله لقد سمعناها وهي تقول لبيك لبيك يا
وصي رسول الله وخليفته من بعده حقاً فقال الحسن يا أبا محمد إن أباك أمير المؤمنين يجيئني في كل ليلة ويسبح عندي الله عز وجل و
يستظل بي فإذا فرغ من تسبيحه جاءته غمامة بيضاء تفوح منها مسك عليها كرسي فيجلس عليها ثم تسير به فلا أراه إلى مثل ذلك الوقت وكان
ينتهي هكذا كل ليلة وكنت أعيش من رائحته فقطعني منذ أربعين ليلة لم أعرف له خبراً والذي تراه مني مما أنكرته من فقده والغم والحزن
فاسأله يا ابن رسول الله أن يجلس عندي كما كان هكذا يجلس عندي فقد عشت من الجنة في هذا الوقت وينظر إليه قال فعجبنا متعجباً من ذلك فقام
ومسح يده المباركة عليها قال سلمان والذي نفسي بيده لقد سمعت طابت وأنا أراه وهي تخضر حتى نبتت عروقها وأثمرت بفضل
الله عز وجل وبقي كأنه ثمر فأكلنا فكانت أحلى من السكر فقلنا يا أمير المؤمنين هذا عجب فقال لنا الذين تروون بعدها أعجب ثم عاد
إلى موضعه قال للريح سيري بنا فدخلت الريح تحت السحابة ووقفنا حتى انتهينا إلى الدنيا مثل دوار الرأس فرأينا في الهواء ملكاً رأسه
تحت الشمس ورجلاه في قعر البحور ويده في المغرب والأخرى في المشرق فلما أخبرنا به قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد
أن محمداً عبده ورسوله وأنك وصيه حقاً لا شك فيك ومن شك فيك فهو كافر فقلنا يا أمير المؤمنين من هذا الملك
ما بال يده في المغرب ويده الأخرى في المشرق فقال أنا أقمته بإذن الله هيهنا ووكلته بظلمات الليل وضوء النهار ولا يزال كذلك
إلى يوم القيامة وإني أدبر أمر الدنيا وأصنع ما أريد بإذن الله وأمره وأعمال الخلائق إلي وأنا أرفعها إلى الله عز وجل ثم سار
بنا حتى وقفنا على يأجوج ومأجوج فقال للريح اهبطي تحت هذا الجبل وأشار بيده إلى جبل شامخ إلى قرب السحاب [illegible]
الدنيا فإذا هو سواد كأنه قطعة ليلة [illegible] منه دخان فقال يا أبا محمد أنا صاحب هذا السد على هؤلاء العبيد فقال سلمان فرأيت
ثلاثة أصناف صنف طوله مائة وعشرون ذراعاً من عرض ستين ذراعاً والصنف الثاني طوله مائة وسبعون ذراعاً من عرض
... والصنف الثالث أحدهم يفرش أذنه تحته والأخرى فوقه ثم قال للريح سيري بنا إلى قاف فسارت بنا إلى جبل من ياقوتة خضراء
وهو محيط بالدنيا وعليه ملك في صورة بني آدم وهذا الموكل بقاف فلما نزل الملك إلى أمير المؤمنين قال تريد أن تسألني
[illegible] أذن لك فقال أذن لنا فسرع الملك وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم طار قال سلمان وطفنا في ذلك حتى انتهينا إلى الشجرة

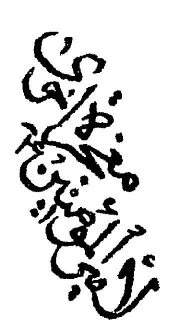
في وصف الائمة عليهم السلام بمعجز

جافة من الشجرة الاولى فقلنا يا امير المؤمنين ما بال هذه الشجرة قد ماتت فقال عليه السلام سلوها قال الحسن فتقدمت ودنونا
اليها وقلت لها اقسمت عليك بحق امير المؤمنين ان تخبرينا ما بالك وانت في هذا المكان قال سلمان فتكلمت بلسان طلق
وهي تقول يا ابا محمد اني كنت افتخر على الاشجار فصارت الاشجار تفتخر علي وذلك ان اباك كان يجيئني في كل ليلة عند الثلث
من الليل يستظل بي ساعة ثم ياتيه من سواد هم فيركبه ويمضي فلا اراه الى غد وكنت اعيش من البحر وافتخر به فقطعني منذ اربعين
ليلة فغضبت لذلك فصرت كما ترى فقلنا يا امير المؤمنين اسئل الله في ردها كما كانت فمسح بيده المباركة ثم قال يا شجرة
فسمعنا لها انينا وهي تقول اشهد انك امير هذه الامة ووصي رسول الله من تمسك بك فقد نجا ومن تخلف عنك فقد غوى
ثم اخضرت واورقت فجلسنا تحتها وهي خضرة نضرة فقلنا اين ذهب هذا الملك الموكل على ظلمات الليل وضوء النهار
فقلنا يا امير المؤمنين هل يزالون عن مواضعهم الا باذنك فقال عليه السلام والذي رفع السماء بغير عمد ما اظن احدا يزول عن موضعه بغير
اذني الا احترق فقلنا يا امير المؤمنين كنت معنا جالسا في منزلك اي وقت كنت فقال عليه السلام لنا غمضوا اعينكم
ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحناها فاذا نحن قد بلغنا مكة فقال عليه السلام لقد بلغنا ولم يشعر احد فكذلك كنت بها ولم يشعر احد منكم
فقلنا يا امير المؤمنين هذا العجب من وصي رسول الله فقال والله اني املك من الملكوت ما لو علمتموه لقلتم انت الله وانا
انا وانا عبد الله مخلوق من الخلائق اكل واشرب ثم اتينا الى روضة نضرة كانها من رياض الجنة واذا نحن بشاب يصلي بين قبرين فقلنا
يا امير المؤمنين من هذا الشاب فقال اخي صالح وهذان قبرا ابويه يعبد الله بينهما فلما نظر الينا صالح التفت الى امير المؤمنين و
يبكي فلما فرغ من بكائه فقلنا ما يبكيك فقال ان امير المؤمنين كان يمر بي كل يوم عند الصبح فكنت انس به وازداد في العبادة فقطعني
منذ اربعين يوما فاهمني ذلك ولم املك نفسي شوقا اليه واضطرابا مما اراه فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو العجب كلما رأينا
انتفعنا في كل يوم ونلنا الى هذا الفضاء فقال عليه السلام اتحبون ان اريكم سليمان بن داود فقلنا نعم فقام عليه السلام وقمنا معه فمشينا حتى
وصلنا الى بستان لم نر مثله ومنه من جميع الفواكه والانهار تجري والاطيار تغني فلما نظرت الاطيار الى امير المؤمنين
جعلت تظلل على راسه فاذا نحن بسرير عليه شاب ملقى على ظهره وفي يده خاتم وعند راسه ثعبان وعند رجليه ثعبان فلما
نظرا الى امير المؤمنين انكبا على قدميه ومرغا وجوههما على التراب ثم صارا كالتراب فقلنا يا امير المؤمنين هذا هو سليمان قال
نعم وهذا خاتمه ثم اخرج من يده الخاتم وجعله في يد سليمان ثم قال قم يا سليمان باذن من يحيي العظام وهي رميم هو الله الذي
لا اله الا هو الحي القيوم رب السماوات والارضين ربي ورب ابائنا الاولين قال سلمان فسمعنا سليمان يقول اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره
المشركون واشهد انك وصي رسول الله امير المؤمنين واني سألت الله عز وجل ان اكون من شيعتك ولولا ذلك لما ملكت
شيئا قال سلمان فلما سمعت ذلك ثبت وتبلد فقام امير المؤمنين ثم نام سليمان ومشينا
فقال عليه السلام وراء اربعين دنيا كل دنيا مثل الدنيا التي جئنا منها اربعين مرة فقلنا يا امير المؤمنين كيف علمك بذلك قال كعلمي بهذه
الدنيا ومن فيها وبطرق السماوات والارضين يا سلمان كتبت على الليل فظلم وعلى النهار فاضاء انا المحنة الواقعة على الاعداء
الطامة الكبرى اسمائنا كتبت على العرش حتى استقر وعلى السماوات فقامت وكتبت على الارض فسكنت وعلى الرياح فذرت
وعلى البرق فلمع وعلى النور فسطع وعلى الرعد فخشع واسمائنا مكتوبة على جبهة اسرافيل الذي جناحه في المشرق والمغرب وهو
يقول سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم قال عليه السلام لنا غمضوا اعينكم ثم قال عليه السلام افتحوها ففتحناها فاذا نحن بمدينة لم نر اكبر
منها واذا الاسواق بايرة واهلها قوم لم نر اطول منهم خلقا كل واحد كالنخلة فقلنا من هؤلاء القوم فما راينا اعظم منهم خلقا
قال عليه السلام هؤلاء قوم عاد وهم كفار لا يؤمنون بيوم المعاد وبمحمد فاحببت ان اريكم اياهم وهذا الموضع ولقد مضيت
بقدرة الله تعالى واقتلعت مدائنهم وهي مدائن الشرق واتيتكم بها وانتم لا تشعرون واحببت ان اقاتل بين يديكم ثم دنا منهم فدعاهم
الى الايمان فابوا فحمل عليه السلام عليهم فحملوا عليه ونحن نراهم ولا يروننا فتباعد عنهم ودنا منا فمسح بيده على ابداننا وقلوبنا وقال ثبتوا
على الايمان ثم مشى اليهم ودعاهم ثانية الى الايمان ونحن نراهم فابوا ثم زعق زعقة قال سلمان فوالذي نفسي بيده لقد ظننت
ان الارض قد انقلبت والجبال قد تدكدكت ورايتهم صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية فقال لا اضعف ايمانكم قال لنا اتحبون ان اريكم

بعاف قال الى زيادة الملك الموكل

المعجز السادس والثمانون

يا هو عجيب هذا فقلنا يا امير المؤمنين ما لنا قوة والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله فقال من
لا يؤمن بك لعنة الله ولعنة الملائكة والناس اجمعين ثم صاح بالغمامة فاذا هي قد اقبلت فقال اجلسوا على السحابة فجلسنا
وجلس هو على الاخرى ثم تكلم بما لم نفهمه فما استتم كلامه حتى طارت بنا في الهواء ثم رفعتنا حتى رأينا الدنيا مثل دور الدراهم
ثم حطتنا دار امير المؤمنين علي ع في اقل من طرفة عين وانزلنا والمؤذن يؤذن للظهر وكنا مضينا عند طلوع الشمس فقلنا
هذا هو العجب كنا في قاف وقطعنا ورجعنا في خمس ساعات فقال امير المؤمنين لو اردت لطوفت بكم الدنيا وجميع السموات
والارض في اقل من مد البصر لفعلت بقدرة الله تعالى وجلاله وبركة رسوله وانا وصيه لكن اكثر الناس لا يعلمون فقال سلمان
لعن الله من جحدك وغصب حقك ضاعف عليهم العذاب الاليم وجعلنا ممن لا يفارق منك ساعة في الدنيا والاخرة بمحمد وآله
عليهم السلام **اقول** ورواه المحدث العلامة المجلسي طاب ثراه في المجلد السابع من البحار من كتاب المختصر للشيخ حسن بن سليمان من
كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق لبعض علماء الامامية باسناده عن سلمان الفارسي نحوه مرويا وقال بعد ما اورده اقول
هذا خبر غريب لم نره في الاصول التي عندنا ولا نردها ونرد علمها اليهم عليهم السلام **ومنها ما في المجلد الثامن من البحار**
من كتاب المختصر عن بعض العلماء في كتابه عن جابر بن عبد الله الانصاري قال ان امير المؤمنين كان يخرج في كل جمعة ظاهر المدينة
ولا يعلم احد اين يمضي قال فبقي على ذلك برهة من الزمان فلما كان في بعض الليالي قال عمر بن الخطاب لا بد من ان اخرج وابصر اين يمضي
علي بن ابي طالب ع قال فقعد له عند باب المدينة حتى خرج ومضى على عادته فتبعه عمر وكان كلما وضع علي ع قدمه في موضع
وضع عمر رجله مكانها فما كان الا قليلا حتى وصل الى بلدة عظيمة ذات نخل وشجر ومياه غزيرة ثم ان امير المؤمنين ع دخل الى حديقة
بها ماء جار فتوضأ ووقف بين النخل يصلي الى ان مضى من الليل اكثره واما عمر فانه نام فلما قضى امير المؤمنين ع وطره من الصلوة
عاد ورجع الى المدينة حتى وقف خلف رسول الله ص وصلى معه الفجر فانتبه عمر فلم يجد امير المؤمنين ع في موضعه فلما اصبح رأى موضعا
لا يعرفه وقوما لا يعرفهم ولا يعرفونه فوقف على رجل منهم فقال له الرجل من اين انت ومن اين اتيت فقال عمر من يثرب مدينة رسول الله ص
فقال له الرجل يا شيخ تأمل امرك وابصر ما تقول فقال هذا الذي اقوله لك فقال الرجل متى خرجت من المدينة قال البارحة قال له
اسكت لا يسمع الناس منك فتقتل او يقولون هذا مجنون فقال الذي اقول حق فقال له الرجل حدثني كيف حالك ومجيئك
الى هيهنا فقال عمر كان علي بن ابي طالب ع كل ليلة جمعة يخرج من المدينة ولا نعلم اين يمضي فلما كان في هذه الليلة تبعته وقلت
اريد ان ابصر اين يمضي فوصلنا الى هيهنا فوقف يصلي ونمت ولا ادري ما صنع فقال له الرجل ادخل هذه المدينة وابصر الناس
واقطع ايامك الى ليلة الجمعة فما لك من يحملك الى الموضع الذي جئت منه الا الرجل الذي جاء بك فبيننا وبين المدينة ازيد من مسيرة سنتين
فاذا رأينا من رأى المدينة ورأى رسول الله ص نتبرك به ونزوره **وفي بعض الاخبار** نرى من رآك فنقول انت قد جئتك
في بعض ليلة من المدينة فدخل عمر الى المدينة فرأى الناس كلهم يلعنون ظالمي اهل بيت محمد ص ويسمونهم باسمائهم واحدا واحدا
وكل صاحب صناعة يقول ذلك وهو على صناعته فلما سمع عمر ذلك ضاقت عليه الارض بما رحبت وطالت عليه الايام حتى جاء ليلة
الجمعة الى ذلك المكان فوصل امير المؤمنين ع اليه على عادته فكان عمر يترقبه حتى مضى معظم الليل وفرغ من صلوته وهم بالرجوع فتبعه
عمر حتى وصلا الفجر المدينة فدخل امير المؤمنين ع المسجد وصلى خلف رسول الله ص وصلى عمر ايضا ثم التفت النبي ص الى عمر فقال يا عمر اين
كنت اسبوعا لا نراك عندنا فقال عمر يا رسول الله كان من شأني كذا وكذا وقص عليه ما جرى له فقال النبي ص لا تنس ما شاهدت
بنظرك فلما سأله من سأله عن ذلك فقال نفذ في سحر بني هاشم ثم قال المجلسي ره اقول هذا حديث غريب لم اره الا في الكتاب المذكور
هذا وغرائب شئونهم عليهم السلام تتجاوز عن حد الاحصاء ولو اردت ذكر يسير منها لصار كتابا كبير الحجم وفيما اوردته كفاية
للمستبصر وهداية للمهتدي والله العالم الخبير بحقائق حججه واوليائه الكرام عليهم الصلوة والسلام

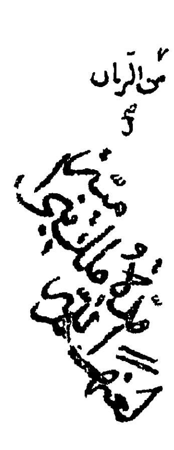


الترجمه هر كدام راه پيروي بايد بمردمان كمراه وكجا بازكرده بنده پيشوا بايد بخلق تباه وحال آنكه علامات هدايت
بين پا است وآيات قدرت روشن وهويدا است نشانهاي بلند يا بر جهت هدايت مركوز ومنصوب پس كجا حيران كرداينده
ميشويد در تباهي بلكه چگونه متردد ميباشيد دركمراهي وحال آنكه در ميان شما است اهل بيت پيغمبر شما ايشانند زمامهاي
حق ونشانهاي صدق پس نازل نمائيد ايشان را در نيكوترين منزلهاي قرآن و وارد شويد بايشان مثل وارد شدن شتران

عطشان با بعرات و روان بمردمان اخلنما ببدا ببزوا بنزان حضرت خاتم الانبیا علیه التحیة والثنا بدسته که هیچ کسی
مردان ما و خال انکه بوده بیت بجنبیت بی بوسه انکه بوسیدا ز ما و خال انکه بوسیده نیست دواقع تیر قاتل شو بجی
که معرفت ندارید بان زیرا که اکر حق را بجز بستکه شما انکار مینمایید او را و معاند دداید شخصی را که حب ندنست شما
برا او و منم اشخص با عمل کودم درمیان شما بسیار کران بزرگترکه عبادت از قران و انا نکذاشتم درمیان شما بار کران کوچکتر که
عبادت از عترت سید البشر و مرکوز ساختم درمیان شما رایت ایمان و اسلام و واقف کردانیدم شما را بحد و حلال
و حرام و پوشانیدم بشما لباس عافیت را از عدل و انصاف خود و کسترانیدم از برای شما بساط امر معروف را از کفتار و کردار خود و نمود
بشما خلقهای پسندیده از نفس خود پس استعمال نکنید رایها کحو درا در امری که درک نمینماید نهایت او را بصر و سرعت نمی اند
کند بسوی ان فکرها از بابهای تفکر و منظور از عبادت امثال امامان نور ائمه اثنا عشر

علیهم الصلوة والفصل الرابع والسلام

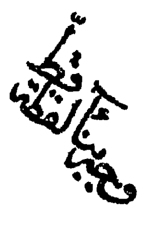
منها حتی یظن الظان ان الدنیا معقولة علی بنی امیة تمنحهم درها و توردهم صفوها و لا یرفع عن هذه
الامة سوطها و لا سیفها و کذب الظان لذلک بل هی مجة من لذیذ العیش یتطعمونها برهة ثم یلفظونها
جملة **اللغة** عقلت البعیر عقلا من باب ضرب حبسته بعقال و تمنحهم من باب منع اعطاه و منه المنحة بالکسر و هی الشاة
او الناقة المعارة للبنها و الدر فی الاصل اللبن ثم استعمل فی کل خیر و نفع و منه قولهم لله دره و مج الشراب من فیه مجا قذفه
و رماه و المجة نقطة من القلم ترشش و المجر فی النسخ بفتح المیم و الانسب ان یکون بالضم و هو علی ما فی القاموس نقط العسل
الحجارة و البرهة مدة من الزمان لها طول **الاعراب** حتی لانتهاء الغایة و قد حذف المغیا و ترک ذکره فی الکتاب و
الواو فی قوله و کذب الظان حالیة و جملة یتطعمونها فی محل الرفع صفة لمجة **المعنی** اعلم ان المستفاد من شرح المعتزلی ان
هذه الخطبة ملتقطة من خطبة طویلة حذف السید منها کثیرا و لم اعثر بعد علی تمامها و هذا الفصل من جملة اخباره الغیبیة
لبیان حال بنی امیة لعنهم الله و ابتلاء الخلق بهم و لعل ما قبل هذا الفصل انه یلیکم و لاة سوء یمادون فی الطغیان و العصیان و یکون
الناس بهم فی طول عناء و شدة حتی یظن الظان ان الدنیا معقولة علی بنی امیة ای محبوسة فی ایدیهم لا یتجاوز عنهم الی غیرهم
کالناقة المحبوسة بالعقال تمنحهم درها و توردهم صفوها ای تعطیهم منفعتها و تبذل لهم خیر فوائدها کما ان المنیحة تعطی لبنها
لحالبها و تبذله له و لا یرفع عن هذه الامة سوطها و لا سیفها ای لا یرفع عن الامة عذاب الدنیا بهم و یجوز ان یراد بلفظ السوط
و السیف عن القتل و الاستیصال و العذاب لکونهما الته لهما و کذب الظان لذلک فی ظنه و زعمه بل هی مجة من لذیذ العیش
ای حصة قلیلة کالرشفة التی تمج من الفم یتطعمونها برهة و یلتذون بها مدة ملکهم و امارتهم ثم یلفظونها جملة ای یرمونها
بکلیتها و هو کنایة عن زوالها عنهم بالمرة **اقول** و قد کان الامر علی ما اخبره الامام علیه السلام فان بنی امیة قد تسلطوا علی العباد
و تملکوا البلاد و نهبوا الاموال و قتلوا الرجال و اراقوا دماء الشیعة بکل بلدة و قطعوا الایدی و الارجل علی الظنة و لم
یخرج علیهم خارجی الا ظفروا علیه و هزموه و لم یقم لازالة ملکهم قائم الا و غلبوا علیه و قتلوه حتی ظن الناس انما الدنیا معقولة
علیهم و سلطنتها دائمة فی حقهم فاذن الله فی هلاکهم و اراد زوال ملکهم فاختلفت کلمتهم و تضعضع امرهم فزالت دولتهم
کرماد اشتدت به الریح فی یوم عاصف و قد کانت مدة ملک السلطنة الف شهر علی ما اخبر الله به نبیه کما **قال**
الصادق علیه السلام فی روایة الکافی ارى رسول الله صلی الله علیه و آله فی منامه ان بنی امیة یصعدون علی منبره من بعده و یضلون الناس عن الصراط
القهقری فاصبح کئیبا حزینا قال فهبط علیه جبرئیل فقال یا رسول الله ما لی اراک کئیبا حزینا قال یا جبرئیل انی رایت بنی امیة
فی لیلتی هذه یصعدون منبری یضلون الناس عن الصراط القهقری فقال و الذی بعثک بالحق نبیا انی ما اطلعت فعرج الی
السماء فلم یلبث ان نزل علیه بای من القران یونسه بها قال افرایت ان متعناهم سنین ثم جاءهم ما کانوا یوعدون ما اغنی
عنهم ما کانوا یمتعون و انزل علیه انا انزلناه فی لیلة القدر و ما ادراک ما لیلة القدر لیلة القدر خیر من الف
شهر ملک بنی امیة و معناه اخبار ما **الترجمه** این فصل متضمن اخبار از اینکه اهل و ذکار بر بنی امیة کجرفت
و زوال ملک ایشان بفقره بکرد او است حتی که بنمایند که گمان کنند اینکه دنیا محبوس است و مربوط بر بنی امیه



در حالتی که میدهد بایشان صنعت خود را و وارد میکند ایشان را باب فتنها خود و دفع نمیشوند از این امر تا زمانی که ترد نبادرند شمشیران و حال آنکه دروغ گفت گمان برنده ان یعنی ظن او بدوام دولت بنی امیه فاسد است بلکه ایشان دولت ایشان چیزی قلیل و حقیر است از لذت زندگانی بمنزلهٔ ابی که از دهن جلا نداز آن میشوند بال ان زمانی پس بیندازند از آن مانند چنانکه اخذ لقمه از دهان و این کنایه است از زوال ملک ایشان بالکلیه

ومن خطبة له عليه السلام وهي السابعة والثمانون من المختار في باب الخطب

وهي مرويّة في كتاب الروضة من الكافي باختلاف كثير نطلع عليه ان شاء الله بعد الفراغ من شرح ما اورده السيّد في الكتاب وهو قوله عليه السلام **امّا بعد** فَإِنَّ اللهَ سُبْحانَهُ لَمْ يَقْصِمْ جَبّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلاءٍ وَفي دُونِ ما اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ عَتْبٍ وَما اسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ خَطْبٍ مُعْتَبَرٌ وَما كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلا كُلُّ ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلا كُلُّ ذِي ناظِرٍ بِبَصِيرٍ فَيا عَجَبًا وَما لِيَ لا أَعْجَبُ مِنْ خَطَاءِ هذِهِ الْفِرَقِ عَلَى اخْتِلافِ حُجَجِها فِي دِينِها لا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلا يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَواتِ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ ما عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ عِنْدَهُمْ ما أَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلاتِ إِلى أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُهِمّاتِ عَلى آرائِهِمْ كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْها فِيما يَرى بِعُرًى وَثِيقاتٍ وَأَسْبابٍ مُحْكَماتٍ **اللغة** قصمه يقصمه من باب ضرب كسره وابانه او كسره وان لم يبن والجبّار كل عات وتمهله تمهيلا اجّله والرخاء العيش ورخي رخوا بالبا والواو ورخاوة من باب تعب وقرب اذا اتّسع فهو رخيّ على وزن فعيل والرخاء اسم منه وفي بعض النسخ الارجاء بالجيم من باب الافعال وهو التاخير فيكون عطفه على التمهيل من باب التوضيح والتفسير وجبرت العظم جبرا من باب قتل اصلحته والازل الضيق والشدّة والعتب بالسكون الموجدة ويروى بفتح التاء وهو الشدّة والامر الكريه والخطب الامر المعظم كما في قوله فما خطبك يا سامري ويروى من خصب بالصاد المهملة وهو السعة ورخاء العيش وفي بعض النسخ استقبلتم من خطب واستدبرتم من عتب وفي بعض النسخ فيا عجبي بالاضافة الى ياء المتكلم ويقتصون وما بعده من الافعال في بعض النسخ بصيغة المذكر باعتبار المعنى وفي بعضها بصيغة التانيث باعتبار لفظ الفرقة وعود الضمير فيها اليها وعفّ يعفّ من باب ضرب عفّا وعفّة وعفافا فهو عفيف وهي عفيفة بالكسر وهو عفّ عفيف كفّ عما لا يحلّ وامتنع عنه وفي بعض النسخ يعفون بسكون العين والتخفيف من العفو وهو الصفح وترك عقوبة المستحقّ والمعضلة في النسخ بفتح الضاد وكذلك في الخطبة السابقة والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بصيغة الفاعل وهي الشدائد من اعضل الامر اذا اشتدّ والعرى جمع العروة كمدية ومدى وهو ما يستمسك به الشيء ومنه عروة الكوز لمقبضه واذنه والسبب الحبل وهو ما يتوصل به الى الاستعلاء ثم استعير لكل شيء يتوصل به الى امر من الامور **الاعراب** قطّ من ظروف الزمان ومعناه الوقت الماضي عموما ولا يستعمل الا بمعنى ابدا والغالب استعماله في الماضي المنفي وقد يستعمل بدون النفي لفظا ومعنى نحو كنت اراه قطّ اي دائما وقد استعمل بدونه لفظا لا معنى نحو هل رايت الذئب قطّ وهو مبنيّ لان بعض لغاته على وضع الحروف وبنا على الضمّ حملا على اخيه عوض لان عوض للمستقبل المنفي وهو للماضي المنفي وبني عوض على الضمّ لانقطاعه عن الاضافة كقبل وبعد قال الرضيّ الاولى ان يقال بني لتضمّنه لام الاستغراق لزوما لاستغراقه جميع الماضي بخلاف ابدا فليس للاستغراق لان معناه الازمنة الآتية الى قولهم طال الابد على لبد دون ظرف مبنيّ على الفتح يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه ومنه المثل دونه خرط القتاد وعجبا امّا منصوب على النداء والتنوين عوض عن المضاف اليه اي يا عجبي احضر او منصوب على المصدر والمنادى محذوف اي يا نفس اعجب عجبا وما استفهامية ومن خطاء امّا متعلّق بعجبا او اعجب على سبيل التنازع وعلى الاختلاف امّا بمعنى اللام كما في قوله ولتكبّروا الله على ما هديكم فتكون علّة للخطاء وامّا بمعنى مع كما في قوله تع ويطعمون الطعام على حبّه بناء على عود الضمير في حبّه الى الطعام دون الله سبحانه ويحتمل ان يكون للاستعلاء المجازي والمتعلّق محذوف والتقدير من خطاء هذه الفرق مبنيّا على اختلاف حججها او في دينها متعلّق بالخطاء وجملة لا يقتصّون استينافيّة بيانيّة لبيان جهة الخطاء او جهة الاختلاف على سبيل [illegible] فيهم حسنة ويحتمل الحالية والاول اظهر وكانّ كلّ امرء من حروف المشبّهة وفي بعض النسخ بحيا نهاد



في توبيخ الناس على الاختلاف في الدين

اسقاطها قال الشارح المعتزلي وهو حسن اقول بل اثباتها احسن لظهور وجهه بالتأمل **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه
الخطبة توبيخ الناس وذمهم على اختلافهم في الدين وعدولهم عن الامام المبين واستبدادهم بالاراء واعتمادهم على الاهواء
فمهد اولا مقدمة متضمنة للتخويف والتحذير والتنبيه والتذكير فقال اما بعد حمد الله والثناء عليه والصلوة على رسوله
فان عادة الله سبحانه قد جرت في القرون الخالية والامم الماضية على انه لم يقصم جباري دهر قط ولم يجبر عظم احد منهم ولم يهلكهم
الا بعد تمهيل ورخاء فلم يراقبوا ولا انتبهوا فلقد اتاهم الله سوابغ الآلاء وروافع النعماء وكان لهم في مسكنهم جنتان كلوا من
رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم ومزقناهم بما كفروا كل ممزق ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور اولم تر الى شداد بن عاد كيف بنى ارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وفرعون ذي
الاوتاد الذين طغوا في البلاد ومن حذا حذوهما من ملوك الرقاب والمتسلطين على العباد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب
ان في ذلك لعبرة لاولي الالباب مقصوده عليه السلام بهذا الكلام انذار من قصده بالافهام من اهل زمانه ومخاطبيه وهم
الانغماس في الغفلة والافتتان بالرخاء والدعة والاغترار بسعة اسباب وغضارة العيش كيلا يلحقهم ما لحق من قبلهم ولا ياخذهم
بهم نيتو فعلهم فيكونوا عبرة لمن بعدهم ولم يجبر عظم احد من الامم ولم يظهرهم على عدوهم الا بعد ازل وبلاء وضيق وعناء وفي
ذلك تنبيه الامم الماضية بما وقع لبني اسرائيل من فرعون حيث جعلهم في الارض شيعا يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم وفيه بلاء مبين
فلما تمت البلية وعظمت الرزية جبر الله كسرهم وشد ازرهم واغرق فرعون وجنوده اجمعين ومن على الذين استضعفوا
في الارض وجعلهم ائمة وجعلهم الوارثين وفي الامة المرحومة بما وقع يوم الاحزاب عند اجتماع العرب والاحزاب اذ زاغت الابصار
وبلغت القلوب الحناجر وابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا وقالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله
وما زادهم الا ايمانا وتسليما وقال المنافقون ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فلما ابتلوا بما ابتلوا وايقنوا بالقتل والهلاك
انعم الله عليهم واتاهم ريحا وجنودا لم يروها وكان الله قويا عزيزا **وفي هذا الكلام** تنبيه على ان الثبات والصبر سبب
الظفر والنصر وعدم الياس من روح الله والقنوط من رحمة الله عند ضيق المسالك والتجاء الى الملك هذا ويحتمل ان يكون
مقصوده عليه السلام بالفقرة الاولى اعني قوله لم يقصم جباري دهر الى آخره حال معاوية وامثاله من جبابرة دهره عليه السلام و
الباغين عليه من طلحة والزبير ومن حذا حذوهما من العتاة والتنبيه على ان الله يقصم ظهورهم ويكسر صولتهم ويديل عليهم ملكهم و
دولتهم وان طالت مدتهم وشوكتهم كما قال تعالى افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون وبالفقرة الثانية
اعني قوله ولم يجبر عظم احد الخ تسلية اصحابه وكانهم بالوهن والضعف والضنك والضيق الذي اصابهم من المتخلفين معه و
وحثهم على الاتفاق والائتلاف وتحذيرهم من التفرق والاختلاف فان في الاجماع رجاء النصرة والاختلاف مظنة المغلوبية
هذا الاحتمال في الفقرتين ويقويه التأمل في سابق فقرات الخطبة على رواية الروضة الآتية وفي دونها استقبلتم من عتب
واستدبرتم من خطب يحتمل ان يكون المراد بالعتب الذي استقبلوه عتابه عليه السلام وموجدته عليهم بتشتت الاراء وتفرق
الاهواء وهو على رواية العتب بسكون التاء وبالخطب التي استدبروه الامور المعظمة والجرائم التي وقعت بعد رسول الله
يوم السقيفة ويوم الشورى ويوم الدار وان يكون المراد بالعتب الشدائد والكرائه التي اصابتهم من المتخلفين وهو على
رواية العتب بفتح التاء وبالخطب الاهوال التي كانوا يرونها من المشركين في بدء الاسلام حيث كانوا قليلين وكان المشركين
كثيرين فايدهم الله بنصره بالتأليف بين قلوب المؤمنين فظهرهم على الكافرين وكيف كان فهو يقول ان فيما استقبلتم و
استدبرتم من الامور المعتبرة للايقاظ والاعتبار لعبرة لاولي الفهم والعقل والذكاء وموعظة لذوي الابصار والاسماع
وانما يتذكر اولوا الالباب يعني السميع البصير المميز للقشر من اللباب لانهم المنتفعون بالعبر والحائزون قصب السبق في
مضمار الاعتبار بصحيح النظر اذ ما كل ذي قلب بلبيب ولا كل ذي سمع بسميع ولا كل ذي ناظر ببصير فرب قوم لهم ارجل
لا يمشون بها ولهم ايد لا يبطشون بها ولهم عقول لا يفقهون بها ولهم آذان لا يسمعون بها ولهم اعين لا يبصرون بها وفي ذلك
تحريص على الايقاظ والاعتبار وترغيب في الازدجار والادكار فيا عجبا وما لي لا اعجب من خطاء هذه الفرق على اختلاف حججها
وادلتها في دينها تعجب عليه السلام من اختلاف الفرق وخطائهم في الدين وافترائهم في شرع سيد المرسلين عنادا منهم على

ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم

ادلتهم

الجزء السابع والثمانون

بو

ادلتهم المتشتتة وجهم المختلفة واتكالاً على اصولهم التي اصلوها وقواعدهم التي فصلوها واستبدادًا منهم بعقولهم
الفاسدة وآرائهم الكاسدة وبيّن ان جهة الخطأ والاختلاف انهم يفتشون اي يبتغون لانهم استضعفوه وابتغوه لما اختلفوا
اذ ما جاء به النبي واحد وشرعه واحد فلو اتفقوه لاتفقوا واصابوا واحسبا وتوضيحه في الكلام الناظر في شرحه لا يفقه
بعمل وصيّ ذي الوصي مفتقد في علم النبي فلو اقتدوا به لكانوا مقتدين بالنبي ومهتدين ولم يكن هناك اختلاف وخطأ
حسبما عرفنا آنفًا وحيث اختلفوا علم انهم كانوا ادعوا انه غير مقتدين بعلم ويوضح ذلك ما في غاية المرام عن
امالي الشيخ مسندًا عن المجاشعي عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال سمعت عليًا ع يقول لرأس اليهود على كم افترقتم فقال على
كذا وكذا فرقة فقال علي ع كذبت ثم اقبل على الناس فقال والله لو ثنيت لي الوسادة لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين
اهل الانجيل بانجيلهم وبين اهل القرآن بقرآنهم افترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة سبعون منها في النار وواحدة ناجية
في الجنة وهي التي اتبعت يوشع بن نون وصي موسى وافترقت النصارى على اثنين وسبعين فرقة احدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة و
التي اتبعت شمعون وصي عيسى وتفترق هذه الامة على ثلث وسبعين اثنتان وسبعون فرقة في النار وواحدة في الجنة و
هي التي اتبعت وصي محمد ص وضرب بيده على صدره ثم قال ع ثلث عشرة فرقة من الثلث وسبعين فرقة كلها تنتحل مودّتي و
حبي واحدة منها في الجنة وهم النمط الاوسط واثنا عشر في النار ولا يؤمنون بالغيب المراد بالغيب القرآن الذي يصدّق
بعضه بعضًا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا واما مطلق ما غاب عن الحواس من توحيد الله ونبوّة الانبياء
وولاية الاوصياء والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار وسائر الامور التي يلزم الايمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وانما
يعرف بالبراهين والادلة التي نصبها الله عليه على اي تقدير فانتفاء الايمان بالغيب يلزم اختلاف الفرق وجهة اختلافها في
المذاهب اذ لو كانوا يؤمنون بالغيب به متعبدين لكانوا مهتدين الى الحق والصواب في كل باب فان هذا القرآن يهدي
للتي هي اقوم وذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم
ينفقون ولا يعفون عن عيب اي ملكة العفاف والوقوف عند المحرمات والشبهات فانه نزع الاستبداد بالآراء
التي نشأت منها الفرقة والاختلاف موجبة للفحص عن الحق والاهتداء الى الصواب حيث لم يكن لهم عفاف وحاجز في
الذين لم يبالوا في اي واد يهيمون وعلى رواية لا يعفون بالتخفيف فالمراد به عدم العفو عن عيوب الناس وعلى هذه الرواية
فهو من فروعات الخطأ في الدين اذ العفو عن عيوب المذنبين من صفات المتقين والمصيبين من المؤمنين كما شهد به الكتاب
المبين وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء
والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين يعملون في الشبهات اي لا يقفون فيما اشتبه عليهم امره
لا يبحثون عن وجه الحق فيه بل يعملون فيه بما ادى هواهم اليه واليه الاشارة في قوله تع والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة
بمثلها وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم وفي قوله هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحيوة الدنيا
وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا وروي في الوسائل من تفسير علي بن ابراهيم عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في تفسير
الآية الاولى قال ع هؤلاء اهل البدع والشبهات والشهوات يسود الله وجوههم يوم يلقونه وعنه عن ابي جعفر ع في تفسير الآية
الثانية قال هم النصارى والقسيسون والرهبان واهل الشبهات والاهواء من اهل القبلة والحرورية واهل البدع ويسيرون
في الشهوات لما لاحظوا ميل طباعهم الى اللذات الدنيوية وانهماكهم في الشهوات النفسانية قاطعين مراحل الاوقات بالتلذذ
بتلك اللذات والشهوات لاجرم جعل الشهوات بمنزلة طرق مسلوكة وجعل اشتغالهم بها بمنزلة السير في تلك الطرق المعروف
منهم ما عرفوه بعقولهم الفاسدة وان لم يكن معروفًا في الشريعة والمنكر عندهم ما انكروه بآرائهم الكاسدة وان لم يكن منكرًا
في الحقيقة مفزعهم في المعضلات الى انفسهم دون الائمة الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وتعويلهم في المهمات على آرائهم دون
اهل الذكر الذين امر بسؤالهم بقوله فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون كأن كل امرء منهم امام نفسه كان دليل كل واحد
منهم رايه وهواه فقد اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات لا انفصام لها واسباب محكمات لا يضل من تمسك بها وانما مثلهم
في ذلك كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون وتلك الامثال نضربها

فى توبيخ الناس على الاختلاف فى الدين

للناس وما يعقلها الا العالمون **تكملة** هذه الخطبة مروية فى كتاب الروضة من الكافى باختلاف كثير عن
احمد بن محمد الكوفى عن جعفر بن عبد الله المحمدى عن ابى روح فرج بن قرة عن جعفر بن عبد الله عن مسعدة بن صدقة
عن ابى عبد الله ع قال خطب امير المؤمنين ع بالمدينة فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبى صلى الله عليه وآله ثم قال ع اما بعد
فان الله تبارك وتعالى لم يقصم جبارى دهر الا من بعد تمهيل ورخاء ولم يجبر كسر عظم من الامم الا بعد ازل وبلاء ايها الناس
فى دون ما استقبلتم من خطب واستدبرتم من خطب معتبر وما كل ذى قلب بلبيب ولا كل ذى سمع بسميع ولا كل ذى ناظر
عين ببصير عباد الله احسنوا فيما يعنيكم النظر فيه ثم انظروا الى عرصات من قد اقاده الله بعلمه كانوا على سنة من آل فرعون اهل
جنات وعيون وزروع ومقام كريم ثم انظروا بما ختم الله لهم من النضرة والسرور والامر والنهى ولمن صبر منكم العاقبة فى
الجنان والله مخلدون ولله عاقبة الامور فيا عجبا وما لى لا اعجب من خطأ هذه الفرق على اختلاف حججها فى دينها لا يقتصون اثر
نبى ولا يقتدون بعمل وصى ولا يؤمنون بغيب ولا يعفون عن عيب المعروف فيهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما انكروا وكل امرئ
منهم امام نفسه اخذ منها فيما يرى بعرى وثيقات واسباب محكمات فلا يزالون بجور ولن يزدادوا الا خطأ لا ينالون تقربا
ولن يزدادوا الا بعدا من الله عز وجل انس بعضهم ببعض وتصديق بعضهم لبعض كل ذلك وحشة مما ورث النبى الامى صلى
الله عليه وآله ونفورا مما ادى اليهم من اخبار فاطر السموات والارض اهل حسرات وكهوف شبهات واهل عشوات وضلالة
وريبة من وكله الله الى نفسه ورأيه فهو مأمون عند من يجهله غير المتهم عند من لا يعرفه فما اشبه هؤلاء بانعام قد غاب عنها
رعاؤها ووا اسفا من فعلات شيعتى من بعد قرب مودتها اليوم كيف يستذل بعدى بعضها بعضا وكيف يقتل بعضها بعضا
المتشتتة غدا عن الاصل النازلة بالفرع المؤملة الفتح من غير جهته كل حزب منهم اخذ بغصن اينما مال الغصن مال معه مع ان
الله وله الحمد سيجمع هؤلاء لشر يوم لبنى امية كما يجمع قزع الخريف يؤلف بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح لهم ابوابا
يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين سيل العرم حيث بعث عليهم فارة فلم يثبت عليه اكمة ولم يرد سننه رض طود يذعذعهم
الله فى بطون اودية ثم يسلكهم ينابيع فى الارض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن من قوم لديار قوم تشريدا
لبنى امية ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا يضعضع الله بهم ركنا وينقض الله بهم طى الجنادل من ارم ويملأ منهم بطنان
الزيتون فو الذى فلق الحبة وبرء النسمة ليكونن ذلك وكانى اسمع صهيل خيلهم وطمطمة رجالهم وايم الله ليذوبن ما
فى ايديهم بعد العلو والتمكين فى البلاد كما تذوب الالية على النار من مات منهم مات ضالا والى الله عز وجل يفضى منهم من
درج ويتوب الله عز وجل على من تاب ولعل الله يجمع شيعتى بعد التشتت لشر يوم لهؤلاء وليس لاحد على الله عز ذكره الخيرة
بل لله الخيرة والامر جميعا ايها الناس ان المنتحلين للامامة من غير اهلها كثير ولو لم تتخاذلوا عن مر الحق ولم تهنوا عن توهين
الباطل لم يتشجع عليكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوى عليكم على هضم الطاعة وازوائها عن اهلها لكن تهتم كما تاهت بنو
اسرائيل على عهد موسى ع ولعمرى ليضاعفن عليكم التيه بعدى اضعاف ما تاهت بنو اسرائيل ولعمرى ان لو قد استكملتم
بعدى مدة سلطان بنى امية لقد اجتمعتم على سلطان الداعى الى الضلالة واحييتم الباطل وخلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم
الادنى من اهل بدر ووصلتم الابعد من ابناء الحرب لرسول الله ولعمرى ان لو قد ذاب ما فى ايديهم لدنا التمحيص للجزاء وقرب
الوعد وانقضت المدة وبدا لكم النجم ذو الذنب من قبل المشرق ولاح لكم القمر المنير فاذا كان ذلك فراجعوا التوبة واعلموا
انكم ان اتبعتم طالع المشرق سلك بكم مناهج الرسول ص فتداويتم من العمى والصمم والبكم وكفيتم مؤونة الطلب والتعسف
ونبذتم الثقل الفادح من الاعناق ولا يبعد الله الا من ابى وظلم واعتسف واخذ ما ليس له وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
ينقلبون هذا ورواها المفيد فى الارشاد عن مسعدة بن صدقة عن ابى عبد الله ع الى قوله بل لله الخيرة والامر
جميعا باختلاف كثير وزيادات كثيرة على رواية الروضة وذكر قوله ع لو لم تتخاذلوا عن نصرة الحق الى آخر رواية الروضة ضمن
خطبة اخرى فيها عن مسعدة عن ابى عبد الله ع عن امير المؤمنين ع انه خطبها بالكوفة وبينها وبين رواية الروضة ايضا
اختلاف كثير من اراد الاطلاع فليراجع الارشاد **توضيح** العرصات جمع العرصة وهى كل بقعة من الدور واسعة ليس
فيها بناء اقاده الله بعلمه فى بعض النسخ بالفاء من افدنا لان الخطبة فى بعضها بالقاف من اقاده خيلا اعطاه ليقودها

الخطبة السابعة والثمانون

٢ ع

ولعل المعنى انه اعطاه الله زينة الحيوة الدنيا مع علمه بحاله بحسب ما اقتضته حكمته ومقتضى عدالته كما قال في سورة هود من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار الآية
والمراد بمن افاده الله هو المتخلفون الغاصبون للخلافة وفي بعض النسخ الارشاد اباده بدل افاده وهو الانسب على فالضمير في
بعلمه راجع الى من اي كان علمه سببا للهلاك والسنة الطريقة اي كانوا على طريقة من طرائق آل فرعون وآل فرعون هل جنان بالكسر عطف
بيان لآل فرعون وقوله في الجنان متعلق بقوله مخلدون والقسم معترض بين الظرف ومتعلقه فلتبرالون يجيئوا ما بمعنى في او
للمصاحبة والملابسة كل ذلك بالنصب مفعول به للفعل المحذوف وحشر مفعول له اي ارتكبوا كل ذلك لحشر والمراد بما قدم
الشيء ما وثمر المقصود من الخلافة والولاية والقاطر المجزع اهل حسرات خبر محذوف المبتدأ اي هم اهل حسرات في الآخرة و
الكهوف جمع كهف وهو الغار الواسع في الجبل وفي بعض النسخ كهوف شبهات وهو جمع كهف ولكلام جار على الاستعارة والتنا
العشوة الابصار الاماما وفروكله الله مبتدأ وخبره فهو ما مون وكله الى نفسه بتركه اليها وفي هذا كله تعريض على الخلفا كما انه
يخفى والزعاع بكسر الراء جمع الراعي والفعل انه جمع الفعلة وهي العادة المنتشرة اما بالجر صفة لتشيعتي واما بالرفع على انه خبر
حذف مبتدأه اي هم المنتشرة ولعل المراد بتشتتهم عن الاصل وتزولهم بالفرع ما صدر عن بعض الشيعة كالزيدية والاسماعيلية ونحوهم حيث عدلوا عن الامام الاصل وتعلقوا بالفرع واملوا الفتح من غير جهة فاخطأوا والقزع محركة قطع
من السحاب الواحدة قزعة والركام الاول بالضم من الركم وهو جمع شيء فوق آخر والثاني بالفتح وهو السحاب المتراكم والمستثار
محل الاستثارة من الثور وهو الهيجان والوثوب ونهوض القطا والجراد وسيل العرم جمع عرمة جرذ وهو سد يعترض به الوادي
او هو جمع بلا واحد او هو الاحباس تبنى في الاودية والجرذ الذكر والمطر الشديد وواد وبكل فسر قوله تعالى سيل العرم والاكمة كالقصبة
التل الصغير ولم يرد سنن من سنن الماء صبها او من سن الطريقة سارها والرض هنا الحجارة والطود الجبل او عظيمه ذعذع
المال وغيره فرقه وبدده وضعضعه هدمه حتى الارض ونقض الله غر النقض بالقاف المعجمة ولعله كناية عن بطون الجبال والمراد
القصور والابنية المشرفة المطوية بالحجارات المسندة التي كانت لبني امية وبطنان الزيتون كناية عن الشام كما في قوله تعالى
والتين والزيتون والطمطمة العجمة في اللسان ودرج يدرج من باب قعد سعي دبجا ودروجا مشي والمتخلفين للامامة
المدعين لها النفسة هو لغيره ومن غير اهلها بيان للمتخلفين وانه انها اغا اهلها اي صرفها وطيها عنه والتمحيص بالصاد المهملة
الابتلاء واعلم ان هذه الخطبة الشريفة متضمنة لجملة من الاخبار الغيبية وفقراتها الاخيرة من قبيل المتشابهات وعلمها
موكول اليهم عليهم السلام اذا اهل البيت ادرى بما فيه الا انا نورد في تفسيرها على سبيل الاحتمال ما اورده الخليل الفرّ
في شرحه على الروضة بتغيير ما فانه قال لعل المراد عليه السلام بقوله مع انا لله وله الحمد اه امر سبحانه بجمع هذه الفرق المختلفة
على اختلافهم لاستيصال بني امية هو يوم لهم وقد كان ذلك في سنة اثنتين وثلثين ومائة حسبما اجرت جيث انقرضت
سلطنة بني امية لعنهم الله بظهور دولة العباسية واجتماع الجنود من خراسان على ابي مسلم المروزي لكن دفعوا الفاسد بالافسد
وشبهه عم اجتماعهم باجتماع سحاب الخريف المتراكم بقوله ع ان الله يفتح لهم بعد اجتماعهم ابوابا يسيلون من مكانهم كسيل الجنتين
اللتين كانتا لاولاد سبا وهو سيل العرم حيث بعث الله الجرذ وهو الفارة الكبيرة على السد الذي كان لهم فقلع الصخر
منه وخرب السد فسال الماء عليهم السيل وخرب دورا اولاد سبا وقصورهم وبنيانهم ولم يثبت عليه التلال الذي يرده
احجار الجبال فكذلك هؤلاء يخرجون على كثرتهم ولحقاهم لاستيصال بني امية وتخريب الدور والقصور منهم من مستثارهم
وهو خراسان وقد وقع ذلك على ما اخبر ع حيث اجتمع الجيش واتفقوا على ابي مسلم المروزي وجعلوه اميرا لهم وتوجهوا نحو دار
الملك وهو اخر خلفاء بني امية وقوله ع يذعذعهم الله اه اشارة الى تفرقهم في الاودية وكونهم كانهم يختلفون يسلكون فيها
سلوك الينابيع في الارض وجوابنهما بانها ياخذ بهم من قوم حقوق قوم اه اي ياخذ الله ببني العباس من بني امية حقوق بني هاشم
ويقاصهم منهم ويجزيهم بهم جزاء ما ظلموا في حق الحجة وان لم يصل الحق اليهم ع لقوم من بني العباس في ديار قوم من بني امية
كان ذلك للسلطنة لبني امية وابعادا لهم ولكيلا يغتصبوا ما غصبوا من بني هاشم وبني عباس وغيرهم ليهدم الله بهم اركان بني
امية ويكسر بهم قصورهم المسندة المطوية بالاحجار التي كانت بالشام ويملأ فرجوشتهم بلاد الشام فوالله لفالق البادي ان

في توبيخ الناس على الاختلاف وتركه

ذلك لكانت لاصحابه وكاني اسمع اصوات حمحمة خيولهم وطمطمة رجالهم اي كلماتهم العجمية وذلك ان لسانهم كان لسان العجم وقوله عليه السلام والله ليقلبنه وتبرأنه بيان لحال بني العباس بعد القهر والغلبة بقوله انهم بعد العلو والتمكن في البلاد وقوام الامر وتمام السلطنة ينقرضون ويفنون كما يفنى ويذوب الآنية على النار وقد كان ذلك في السنة خمسين وستمائة حين قتل المستعصم هو آخر خلفاء العباسية على يد هلاكو ويحتمل ان يكون اشارة الى حال بني امية وقوله عليه السلام والله عز وجل يقضي منهم من درج في الدنيا والظاهر ان يكون بحذفها ويكون بالفاء اي الشيعة من سعى في خرب بني امية فيكون كناية عن ان من اراد الخروج منهم بفضل الله وفي بعض النسخ والى الله ينتهي منهم من درج فيكون كناية عما ذكرنا او اشارة الى ان الخروج منهم ثابت والامر الى الله بعد كيف يشاء وليس لاحد الى قوله جميعا اشارة الى كون هذه الامور سهلة يسيرة لله سبحانه اذ هو الفاعل المريد دون عباده و المختار الفعال لما يشاء ليس لاحد معه الاختيار وهو على كل شيء قدير وقوله ايها الناس اه اشارة الى عدم تنا الخلافة و توبيخ لهم على التثاقل والتخاذل بقوله انا لم تعين الخلافة من الذين لم يكونوا اهلا لها كثيرة ولو لم يكن منكم التخاذل يوم السقيفة والشورى عن نصرة الحق والوهن عن توهين الباطل لم يجسر عليكم احد لم يقدر على غلبة الطاعة وصرفها عن اهلها ولكنكم تحيرتم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كما تحير بنو اسرائيل على عهد موسى بن عمران عليه السلام وليكونن تحيركم بعدي اضعاف ما تحير بنو اسرائيل وقوله لقد اجتمعتم على سلطان الداعي الى الضلالة اراد به اجتماعهم على بني العباس ودعائهم الى الضلالة لترويجهم مذهب الالحاد وقطعتم الادنى من اهل بدر اراد به اولاده المعصومين عليهم السلام حيث ان الظفر في بدر لم يكن الا بابيهم سلام الله عليهم كان اقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك اولاده عليهم السلام ووصلتم الابعد من ابناء الحرب اه اراد به بني العباس حيث ان اباهم كان من جملة المحاربين لرسول الله في غزوة بدر ثم تاب واسلم والمراد بقطع الاولين ووصل الآخرين اخذهم بني العباس خلفاء لهم دون الائمة عليهم السلام ثم قال ولعمري ان لو قد ذاب ما في ايديهم اي ايدي بني امية وهو الشام وما والاها واشار بذوبانها الى قتل الوليد بن عبد الملك بن مروان لعنهم الله واختلاف اهل الشام واضطرابهم ولاة بني امية فقد كان ذلك في السنة ست عشرين ومائة وامتدت سلطنتهم بعد ذلك الى ست سنين ينتهي الزلزال والاضطراب لذلك قال عليه السلام لدنى التمحيص للجزاء اي قرب ابتلائهم بجزاء اعمالهم وذلك بقتل الاحياء منهم واخراج الاموات منهم من القبور كما هو في السير مشهور وفي الكتب مسطور وانقضت المدة اراد به المدة المقدرة لبني امية وكانت الف شهر وبدا لكم النجم ذو الذنب اراد به ابا مسلم المروزي حيث خرج من خراسان وهو من بلاد المشرق مع جنوده نحو الشام وتسميته بالنجم لكونه كالنجم يرمى به الشياطين من بني امية وتوصيفه بكونه ذا الذنب لكون ظهوره لاستتباع بني العباس دون آل محمد سلام الله عليهم ولاح لكم القمر المنير اراد به ابا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام على اثر الافل النجم والشام فقد طلع في المشرق وانتشر انوار علمه في الآفاق ثم غاب هناك بغدر المأمون الملعون فاذا كان ذلك اي ذوبان ما في ايديهم وانقضاء المدة او طلوع القمر المنير فراجعوا التوبة ثم قال عليه السلام واعلموا انكم ان اتبعتم طالع المشرق اراد به القمر المنير سلك بكم منهج الطريقة البيضاء والصراط المستقيم فتداويتم من الضلالة والغواية وكفيتم مؤنة طلب العلم من غير مكانه وسلمتم من التعسف والاخذ على غير الطريق المستقيم ونبذتم ثقل استنباط التكاليف الشرعية من اعناقكم حيث انكم تاخذونها من اهلها فيكفيكم مؤنتها ولا يبعد الله من رحمته الا من ابى من قبول الحق وظلم اهل الحق واخذ على غير الطريق وانتحل الباطل لم يحق وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون هذا ونحو ما قلناه في شرح هذا الحديث الشريف ذكره المحدث العلامة المجلسي ره في البحار الا انه قال في شرح الفقرات الاخيرة حيث قال قوله عليه السلام لو قد ذاب ما في ايديهم اي ذهب ملك بني العباس لدنى التمحيص للجزاء اي قرب قيام القائم عليه السلام وفيه التمحيص والابتلاء لجزاء الكافرين وتعذيبهم في الدنيا وقرب الوعد اي وعد الفرج وانقضت المدة اي قرب انقضاء ملك اهل الباطل والنجم ذو الذنب من علامات ظهور القائم عليه السلام والمراد بالقمر المنير القائم وكذا الطالع المشرق اذ مكة شرفها الله مشرقية بالنسبة الى المدينة او لان اجتماع العساكر اليه وتوجهه الى فتح البلاد من الكوفة وهي كالمشرقية بالنسبة الى الحرمين ولا يبعد ان يكون ذكر القمر ترشيحا للاستعارة اي القمر الطالع من مشرقه والثقل الفادح الديون المثقلة والمظالم او بيعة اهل الجور وطاعتهم وظلمهم الاخرى ابى من طاعة القائم عليه السلام او الرأفة به واعتسف اي مال عن طريق الحق الى غيره او ظلم على غيره انتهى كلامه فيكون هذه الفقرات على ما ذكره ايضا اشارة الى ظهور دولة الحقة والله العالم

ويتوب على من تاب كمعونه بن يزيد ونحوه من بني امية ولعل الله يجمع من بني العباس بعد الشتت لعله اشارة الى ظهور دولة القائمية الحقة وكلا يلزم اتصالها بملكهم صح

المختار الثامن والثمانون

الترجمة این خطبه شریفه متضمن توبیخ و مذمت خلق است بجهة اختلاف ایشان در دین و تشتت آراء ایشان احکام شرع مبین و عدول ایشان از تمسّک بحبل المتین که عبارتست از امام زمان و تعیین می‌فرماید ما بعد از حمد و ثنا الٰهی و صلوٰة بر حضرت رسالت پناهی پس بدرستیکه خداوند تعالی نشکسته هرگز گردن گردنکشان روزگار را مگر بعد از مهلت و وسعت دادن و اصلاح نفرموده است استخوان شکسته احدی را از امتها پیغمبران مگر بعد از شدت تنگی و امتحان و در نزد آنچه استقبال نموده‌اید از ملامت و عتاب عبرتیست از برای کسی که عاقل باشد و نیست هر صاحب قلب عاقل و دانا و نه هر صاحب گوش شنوا و نه هر صاحب نظر بصیر و بینا پس ای نفس تعجب کن و چیست مرا که تعجب نکنم از خطاء این فرقه‌ها با اختلاف حجتهای ایشان در دین و مذهب که متابعت نمیکنند اثر پیغمبر و اقتدا نمینمایند بعمل وصی پیغمبر ایمان نمی‌آورند بغیب و عفت نمی‌ورزند از گناه و عیب عمل میکنند در شبهها و سیر میکنند در شهوتها معروف در میان ایشان چیزیست که خود شناخته‌اند و با میل طبیعت و منکر نزد ایشان چیزیست که خود انکار کرده‌اند از آن بمقتضای شریعت مرجع ایشان در شدائد بنفس خودشانست و تعویل ایشان در مهمات بر رأی خود شان است گویا هر مردی از ایشان امام و مقتدای خود شان هست در دین بتحقیق که تمسّک نموده است نفس خود در چیزی که حکم میکند بچیزهای مستوار و دستهای محکم تا بدانی بعض اعتقاد ایشان اینست بتحقیق اخذ نموده است از نفس خود در احکام در استحکام مانند حکم الٰهی است

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثامنة والثمانون من المختار في باب الخطب

واوّل فقراتها مرويّة في الكافي وفي ديباجة تفسير علي بن ابرهيم القمي ايضاً باختلاف تطلع عليه ارسله على حين فترة من الرّسل وطول هجعة من الامم واعتزام من الفتن وانتشار من الامور وتلظّ من الحروب والدّنيا كاسفة النّور ظاهرة الغرور على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى وظهرت اعلام الرّدى فهي متجهّمة لاهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة وطعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السّيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك الّتي آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود ولا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد والله ما اسمعهم الرّسول شيئاً الّا وها انا ذا اليوم مسمعكموه وما اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس ولا شقّت لهم الابصار ولا جعلت لهم الافئدة في ذلك الاوان الّا وقد اعطيتم مثلها في هذا الزّمان ووالله ما بصّرتم بعدهم شيئاً جهلوه ولا اصفيتم به وحرموه ولقد نزلت بكم البليّة جائلاً خطامها رخواً بطانها فلا تغرّنّكم ما اصبح فيه اهل الغرور فانّما هو ظلّ ممدود الى اجل معدود

اللغة (الفترة) ما بين الرّسولين من رسل الله و(الهجعة) بفتح الهاء وسكون الجيم النّومة ليلاً او الهجوع بالضمّ كالجلسة من الجلوس و(الاعتزام) العزم من اعتزمه وعليه تعزّم اراد فعله وقطع عليه وروى واعترام بالراء المهملة من عرام الجيش بالضمّ كغراب حدّتهم وشدّتهم وكثرتهم والعرام من الرجل الشراسة والاذى و(التلظّي) التلهب و(كسف) الشمس والقمر كسوفاً ذهب نورهما واحتجبا و(اغورّ) الماء اغوراراً كاغار وتغوّر ذهب في الارض واغورّت الشمس غابت قال سبحانه قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْراً فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ اي صار ماؤكم غائراً و(المتجهّم) من تجهّم عليه تجهّماً ما انتهى اليه بعضهم ويجهم البيت يهدم وفي بعض النسخ متجهّمة بتقديم الجيم على الهاء بمعنى فلان يستقبله بوجه كريه وبهما روى بيت الصدّيقة الطاهرة سلام الله عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيها عند غصب فدك   تجهّمنا رجال واستخفّ بنا
لمّا فقدت وكلّ الارض مغتصب
و(الاحقاب) جمع حقب بضمّ الحاء والقاف وتسكن القاف ايضاً ثمانون سنة او اكثر وقيل انّه الدهر وقيل السنة وقيل السّنون و(القرون) جمع القرن قال الفيروزآبادي اربعون سنة او عشرة او عشرون او ثلاثون او خمسون او ستّون او سبعون او ثمانون او مائة او مائة وعشرون و(لا اصفيتم) على البناء للمفعول من باب الافعال قال سبحانه أفأصفيكم

دينكم بالبينين اى نزكم وجائل خطامها اى مضطرب غير مستقر من الجولان والخطام من الدابة بالخاء المعجمة والطاء المهملة
مقدم انفها وفمها ويطلق على الزمام وهو المراد هنا باعتبار انه يقع على الانف وما يليه منه الحديث كان خطام جمله ليف
والبطان حزام القتب يلى بطن البعير اى يستبطانه **الاعراب** على حين فترة للاستعلاء المجازى وجملة والدنيا كاسفة
النور منصوبة المحل على الحالية من ضمير ارسله وعلى حين اصفرار ظرف مستقر خبر ثان للدنيا ويحتمل الحالية وجملة
قد درس منار الهدى ولعلها جملة متممة وقوله وما انتم اليوم ما حجازية عاملة عمل ليس وانتم اسمها وبعيد خبرها زيد فيه الباء
كما تزاد فى خبر ليس مطردا واليوم متعلق به وكذلك من يوم وجملة تجهلوه صفة لشيئا وجملة وحرموه حال من ضمير فيه
على علم لوقم قد فى الجملة الحالية الماضوية المثبتة كما عليه جمهور علماء الادبية اللهم الا ان يقال ان الجملة فى معنى النفى اذ
مقصوده نفى الاصغا عن المخاطبين والمحرومية عن الغائبين معا ولذلك جيء بالواو والضمير والفاء فى قوله فلا يغرنكم
تفصيحية **المعنى** اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة هو التذكير والموعظة والتنبيه عن نوم الغفلة والتحذير من الغرور والفتنة
وصدّرها بمقدمة متضمنة للاشارة الى حالة الناس حين البعثة وايام الفترة وانه سبحانه ارسل اليهم رسولا يزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة وانقذهم بتلك النعمة العظيمة والموهبة الجسيمة بعد ما كانوا فى شدة الابتلاء والمحنة ومنتهى الاضطراب
والخشية وسوء الحال والعاقبة ليتذكر السامعون بتلك النعمة العظمى والعطية الكبرى فيشكروا الله ويلازموا طاعة الله
ويسلكوا سبيل الله سبحانه فقال ارسله اى محمدا صلى الله عليه وآله على فترة من الرسل اى على حين سكون وانقطاع من
الرسل الى فترة حين رفع عيسى كانت متواترة وبعد رفعه انقطع الوحى والرسالة خمسمائة سنة على ما فى بعض روايات اصحابنا
او ستمائة سنة كما عن البخارى عن سلمان والاول اشهر واقوى ويأتى تحقيق ذلك ان شاء الله فى شرح الفصل السادس من
الخطبة المأة والحادية والتسعين هى الخطبة المعروفة بالقاصعة ثم بعث الله محمدا ص وانما نبه عليه السلام بنعمة الارسال والانزال
بتلك الحالة وما يتلوها من الاحوال بيانا للواقع واظهارا لجلالة تلك النعمة وعظمة خطر تلك الموهبة حسبما اشرنا اليه فان
النعمة بتزايد فقدها تحسب تزايد منافعها ولا ريب ان خلو الزمان عن الرسول يستلزم ظهور الفساد والشرور وانتشار البغى
والفجور وكثرة الهرج والمرج وتلك الاحوال مدفوعة واقعة موجبة تبدل النظام واختلال الاحكام والانهماك فى الجهالات
والتورط فى الضلالات والخوف اللاحق بهم بمقدار ما يلحقهم من المدح فى حال الطاعة والقيام بوظايف العبادة المتفرعة على وجود
الدليل وبعث الرسول وطول هجعة من الامم استعار لفظ الهجعة التى هى عبارة من النوم فى الليل لانغماسهم فى ظلمة الجهالة والضلالة
ورشحها بذكر الطول الذى هو من ملائمات المستعار منه على حد قوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم
واعتزام من الفتن نسبة الاعتزام الى الفتن مجاز كنى به عن وقوعها بينهم كانها قاصدة لهم مريدة اياهم وعلى رواية
الاعترام بالراء المهملة فالمراد كثرتها وشدتها وتأذى الناس بها وانتشار من الامور اى تفرق امور الخلق فى معاشهم
وعدم جريانها على قانون منتظم وتلظ من الحروب شبه الحرب بالنار فى الافساد والاهلاك واسند اليها التلظى الذى
هو الاشتعال والالتهاب على سبيل الاستعارة وكنى به عن هيجانها وثورانها ايام الفترة ففى الكلام استعارة مكنية
وتخييلية والدنيا كاسفة النور استعار النور للعلم المقتبس من الانبياء والحجج تشبيها من ان كلا منهما سبب لهداية الانام فى
الضلالة والظلام ورشحها بذكر الكسف الذى من ملائمات النور واراد به عدم وجود هذا النور فى ذلك الزمان ظاهرة
الغرور واراد ظهور اغترار الناس بها وشيوع افتتانهم بشهواتها ولذاتها على حين اصفرار من ورقها واياس من ثمرها واغورار
من مائها شبه الدنيا بشجرة مثمرة مورقة فى اشتمالها على ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين على سبيل الاستعارة بالكناية
وذكر الورق والثمر والماء تخييل واثبات الاصفرار والاياس والاغورار ترشيح واراد بتلك الترشيحات بيان خلو
الدنيا ومنعها عن ثمار العلم والهداية وما يوجب السعادة فى البداية والنهاية ويمكن جعله مركبا من استعارات متعددة ويكون
المراد بيان خلو الدنيا حينئذ من الامن والرفاهية والمنافع الدنيوية لكونه يذكر بعده تأسيسا وتوضيح ذلك على نحو ما
ذكره الشارح البحرانى حيث قال استعار لفظ الثمرة والورق لمتاعها وزينتها ولفظ الاصفرار لتغير تلك الزينة عن العرب
فى ذلك الوقت وعدم طراوة عيشهم اذ وخشونة مطاعمهم كما يذهب حسن الشجرة باصفرار ورقها فلا يلتذ بالنظر

اليها ومنى بالاياس من ثمرها انقطاع حال العرب اذ ذاك من الملك والدولة وما يسئلونه من الحصول على شبهات الدنيا وكذلك المرتقا لعطالتها لمواد متاع الدنيا وطرق لذاتها ولفظ الاغوار لعدم تلك المواد من ضعف التجارات والمكاسب وعدم التمكن للامصار وكل ذلك لعدم النظام العدل بينهم وكلها استعارات بالكناية ووجه الاستعارة الاولى ان الورق كما انه زينة الشجر وبه كماله كذلك لذات الدنيا وزينتها ووجه الثانية ان الثمر كما انه مقصود الشجرة غالبا وغايتها كذلك متاع الدنيا والانتفاع هو مقصودها المطلوب منها لاكثر الخلق ووجه الثالثة انه لما كان مادة الشجرة وبه حيوتها وقيامها في الوجود كذلك مواد تلك اللذات هي المكاسب والتجارات والصناعات وقد كانت العرب خالية من ذلك وجوه باقي الاستعارات ظاهرة فقد درست اعلام الهدى كناية عن فقدان الدين وانقطاع الحق وظهرت اعلام الردى كناية عن غلبة دولة الباطل وظهور ائمة الضلال فهي متجهمة اي باخلة عليهم عنفا لكونها غير موافقة لرضاهم او مستهزئة عليهم عبرة حيث في ادبارها لهم بوجه كريه وهو على دوابه متجهمة بتقديم الجيم على الهاء عابسة في وجه طالبها اراد به عدم حصول بغية الطالبين منها كما لا يحصل من الرجل المتقبض الوجه الكلوح بغيته قال سبحانه عبس وتولى ان جاءه الاعمى ثمرها الفتنة او الفتنة اي الذي عن طريق الحق والبغي في ظهر الباطل وفيها استعارة مكنية وتخييلية حيث شبه الدنيا بشجرة مثمرة واثبت الثمرة لها وجعل ثمرها الفتنة اما من باب التهكم او من حيث ان الثمرة كما انها الغاية المقصودة من الشجرة فكذلك غاية الدنيا عند اهلها هي الفتنة والضلال وطعامها الجيفة يحتمل ان يكون المراد بالجيفة الميتة والحلول لغير الزكي مما كان العرب ياكلها في ايام الفترة حرمها الاية الشريفة عنه في قوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة والموقوذة اي المضروبة بالخشب حتى تموت ويبقى الدم فيها فيكون اطيب كما زعم المجوس والمتردية اي التي تردت من علو فماتت وقد مر في شرح الخطبة السادسة والعشرين ان اكثر طعام العرب كان الجشب والخبائث ويجوز ان يراد بالجيفة الاعم من ذلك عن مطلق ما لا يحل في الشريعة المطهرة سواء كان من قبيل الخبائث والميتات او من قبيل الاموال المغصوبة المأخوذة بالنهب والغارة والسرقة ونحوها على ما جرت عليه عادة العرب في كانت ايام وشعارها الخوف ودثارها السيف الشعار ما يلي شعر الجسد من الثياب والدثار فوق الشعار من الاثواب ومناسبة الخوف بالشعار والسيف بالدثار غير خفية على ذوي الانظار ثم انه بعد ما مهد المقدمة الشريفة وفرغ من بيان حالة العرب في ايام الفترة شرع في الموعظة والنصيحة بقوله فاعتبروا عباد الله بما كانت عليه الاخوان والاباء والاقرباء واذكروا تلك الاعمال القبيحة والاحوال التي فيها آباؤكم واخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ومأخوذون ثم اشار الى تقارب الزمان وتشابه الاحوال بين الماضين والغابرين بقوله ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود حتى تغفلوا او لا خلت فيما بينكم وبينهم الاحقاب والقرون حتى تذهلوا وما انتم اليوم من يوم كنتم في اصلابهم ببعيد حتى تنسوا ولا تغيروا فلكم اليوم بالقوم اعتبار وفيما جرت عليهم تبصرة وتذكار والله ما اسمعهم الرسول شيئا الا وها انا ذا مسمعكموه فليس لكم على حجة بعدم الابلاغ والاسماع ولا اسماعكم اليوم بدون اسماعهم بالامس فليس لكم معذرة بالوقر في الاذان والاسماع ولا شقت لهم الابصار المبصرة ولا جعلت لهم الافئدة المتدبرة في ذلك الاوان وقد اعطيتم مثلها في هذا الزمان فلا يمكن لكم ان تقولوا انا كنا في عمى من هذا وكنا به جاهلين ولا ان تعتذروا بانه لم يجعل لنا افئدة وكنا منه غافلين ووالله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه بل ما علمتم ولا اصفيتم واوثرتم وحرموه بل نحو ما بذلتم فلم يبق بينكم وبينهم فرق في شيء من الحالات وكنتم مثلهم في جميع الجهات فاذا اتقي الفارق فما بالكم لا تسمعون ولا تبصرون ولا تفهمون ولا تذكرون وقد اسمع اسلافكم فسمعوا وبصروا وابصروا وعمروا وفهموا وعلموا ففهموا ثم حذرهم وانذرهم باشراف الابتلاء والمحن ونزول البلية بقوله ولقد نزلت بكم البلية لعله اراد بها فتنة معاوية ودولة بني امية جائلا خطامها رخوا بطانها استعارة بالكناية عن خطرها وصعوبة حال من يعتمد عليها ويركن اليها الى الناقة التي جال خطامها ولم تستقر في وجهها وانفها وارتخى حزامها فركبها كان في معرض السقوط والهلاك ثم اردف ذلك بالنهي عن الاغترار بالدنيا فقال ولا يغرنكم ما اصبح فيه اهل الغرور من الاغترار بزخارفها ولذاتها ولا انها التي في شهواتها وطيباتها بطنها ونهاها وشياتها فانما هو ظل ممدود الى اجل محدود ومعدود بنياتها وتراث سابغا حتى قلص وزايدا حتى نقص

وذكروا فذكروا

تكملة

فقد اشرنا

فقد اشرنا سابقا الی ان اول فقرات هذه الخطبة مرویة فی الکافی باختلاف لما هنا فاحببنا ان نوردها علی ما هو دیدننا فی
الشرح فاقول روی الکلینی عن محمد بن یحیی عن بعض اصحابنا عن هرون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابی عبد الله ع قال قال
امیر المؤمنین ع ایها الناس ان الله تبارک وتعالی ارسل الیکم الرسول صلی الله علیه وآله وانزل الیه الکتاب بالحق وانتم امیون عن الکتاب
ومن انزله وعن الرسول ومن ارسله علی حین فترة من الرسل وطول هجعة من الامم وانبساط من الجهل واعتراض من الفتنة وانتقاض
من المبرم وعمی عن الحق واعتساف من الجور وامتحاق من الدین وتلظ من الحروب علی حین اصفرار من ریاض جنات الدنیا ویبس
من اغصانها وانتثار من ورقها ویأس من ثمرها واغورار من مائها قد درست اعلام الهدی وظهرت اعلام الردی فالدنیا
متجهمة فی وجوه اهلها مکفهرة مدبرة غیر مقبلة ثمرتها الفتنة وطعامها الجیفة وشعارها الخوف ودثارها السیف
مزقتم کل ممزق وقد اعمت عیون اهلها واظلمت علیها ایامها قد قطعوا ارحامهم وسفکوا دماءهم ودفنوا فی التراب الموؤدة
بینهم من اولادهم یجتاز دونهم طیب العیش ورفاهیة خفوض الدنیا لا یرجون من الله ثوابا ولا یخافون والله منه عقابا
حیهم اعمی نجس ومیتهم فی النار مبلس فجاءهم بنسخة ما فی الصحف الاولی وتصدیق الذی بین یدیه وتفصیل الحلال من ریب الحرام
ذلک القرآن فاستنطقوه ولن ینطق لکم اخبرکم عنه ان فیه علم ما مضی وعلم ما یأتی الی یوم القیمة وحکم ما بینکم وبیان ما
اصبحتم فیه تختلفون فلو سألتمونی عنه لعلمتکم ورواها الشیخ علی بن ابراهیم القمی ایضا فی دیباجة تفسیره بحذفه ولقلة موارد الاختلاف
لم نطل بروایتها **بیان** قال فی النهایة انا امة امیة لا نکتب ولا نحسب اراد انهم علی اصل ولادة امهم لم یتعلموا الکتابة والحساب
فهم علی جبلتهم الاولی وقیل الامی الذی لا یکتب ومنه الحدیث بعثت الی امة امیة قیل للعرب امیون لان الکتابة کانت فیهم عزیزة
او عدیمة انتهی قال بعض شراح الحدیث لعل المراد هنا من لا یعرف الکتابة والخط والعلم والمعارف ضمنا والهجعة کالنوم و
الغفلة قوله واعتراض من الفتنة یحتمل ان یکون عروضها وانتشارها فی الآفاق قوله وانتقاض من المبرم المبرم المحکم وقد اشار
به الی ما کان الخلق علیه من استحکام امورهم بمتابعة الانبیاء واراد بانتقاضه فساده والمکفهر من الوجوه من اکفهر علی وزن اقشعر
القلیل اللحم الغلیظ الذی لا یستحیی والمتعبس قوله مزقتم کل ممزق فیه التفات من الغیبة الی الخطاب والممزق مصدر بمعنی التمزیق
هو التفریق والتقطیع والمراد بتفریقهم فی البلدان للخوف وتفرقهم فی الادیان والآراء والموؤدة البنت المدفونة
حیة وکانوا یفعلون ذلک فی الجاهلیة ببناتهم لخوف الاملاق والعار کما قال تعالی واذا الموؤدة سئلت بای ذنب
قتلت یجتاز دونهم طیب العیش ورفاهیة خفوض الدنیا یجتاز بالجیم والزای المعجمة من الاجتیاز وهو المرور وکنایة
والرفاهیة السعة فی المعاش والخفوض جمع الخفض وهی الدعة والراحة ای یمر العیش طیبا والرفاهیة التی هی خفوض الدنیا
او فی خفوضها منهم وراءهم من غیر تلبث عندهم قوله اعمی نجس بالنون والجیم وفی بعض النسخ بالحاء المهملة من النحوسة من
الابلاس وهو الایاس من رحمة الله ومنه سمی ابلیس قوله بما فی الصحف الاولی ای التوریة والانجیل والزبور وغیرها من
الکتب المنزلة وهو المراد بالذی بین یدیه کما قال تع ومصدقا لما بین یدیه من التوریة والانجیل وقوله فاستنطقوه
الامر للتعجیز وسایر الفقرات واضحة مما قدمنا **الترجمة** از جمله خطبهای شریفه آنحضرتست که متضمن است بیان بعثت
حضرت خاتم انبیا در ایام فترت و بیان حال خلق در ایام جاهلیت مشتمل است بر موعظه و نصیحت و تنبیه از نوم غفلت
وجهالت میفرماید بفرستاد خدا او را در وقت سستی پیغمبران و در حین فتور و انقطاع از پیغمبران و در زمان درازی خواب
غفلت از امتان و در هنگام عزم از فتنهها و در وقت انتشار کارها و در حین اشتعال نایرهٔ حروب و کارزارها و در حالتی
که دنیا منکسف بود نور او ظاهر بود غرور او ثابت بود بر زردی برگ خود و فرو رفتن آب خود بحقیقتی که مندرس شده بود
علمهای هدایت و ظاهر گشته بود نشانهای ضلالت پس دنیا عبوس و ترش روی بود بر اهل خود و عبوس بود در روی طالبان خود میوهٔ او
فتنه بود و طعام او جیفه و پوشش او ترس بود از دشمنان و لباس بیرون او شمشیر پس عبرت بردارید ای بندگان
خداوند او یاد آورید آن حالتی که بود پدران شما و برادران شما بسبب آن مرهون و محبوس و بجهت آن محاسب و ماخوذ
بزندگانی خود که در پیش است شما را با ایشان عهدها و زمانها و نگذشته است میان شما و ایشان روزگارها
و قرنها و نیست شما امروز از روز یکه بودید در صلبهای ایشان دور بمقدار یکه شما در اصلاب ایشان بودید

ایشان با شما بر خود ایشان از شما معارف کردند شما هم در ماندند تا با ایشان ملحق خواهید شد بخدا سوگند که نشنوانید شما رسول خدا علیه التحیة والثنا چیزی را مگر اینکه من شنوانیده‌ام بشما آنرا و نیست شنوانیهای شما امروز کمتر از شنوانیهای ایشان دیروز و شکافته نشد از برای ایشان دیدها و گردانیده نشد از برای ایشان دلها در آن زمان مگر اینکه عطا شدید شما مثل آنرا در این زمان بخدا قسم که عود نشد بر شما بعد از ایشان چیزی بر آنکه ایشان جاهل آن بوده باشند و برگزیده نشدید بچیزی در حالیکه ایشان محروم بوده باشند از او بتحقیق که فرود آمد بشما بلاها در حالیکه جولان کننده است مهارهای آن سست شده است تنگ آن پس مغرور نسازد شما را آنچه که صباح کرد در آن اهل غرور و نیست دنیا مگر مانند سایه کشیده شده تا مدت شمرده شده مشحون بانواع فضول و محتوی بکمال الضعف و فتور

ومن خطبة له عليه السلام وهي التاسعة والثمانون من المختار في باب الخطب

الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما اذ لا سماء ذات ابراج ولا حجب ذات ارتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج ولا ارض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه واله الخلق ورازقه والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم ارزاقهم واحصى آثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لاوليائه في شدة نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه كفاه ومن سأله اعطاه ومن اقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا وحاسبوها من قبل ان تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا قبل عنف السياق واعلموا انه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ

اللغة (الروية) من روأت في الامر تروئة وترویة اصلها الهمز واستعملها في لسان العرب بغير همز ومثلها برية والبرية (والابراج) جمع البرج كالاركان والركن لفظا ومعنى (والارتاج) اما مصدر باب الافعال من ارتج الباب اغلقه او جمع الرتج محركة كالاسباب والسبب وهو الباب العظيم قال الشارح المعتزلي ويبعد رواية من روى ذات ارتاج لان فعالا لا يجمع على افعال انتهى ورد بان ارتاج على تقدير جمعيته للرتاج فجمع فعال عليه قليل ويندفع الاستبعاد بجعله جمعا للرتج حسبما قلنا وهو كثير ودجى الليل دجوا ودجوا اظلم وهو داج وليلة داجية وسجى البحر سجوا سكن (والفجاج) جمع الفج وهو الطريق الواسع بين جبلين (والمهاد) الفراش و (عازه) معازة غالبه قال سبحانه وعزني في الخطاب اي غلبني ودمره تدميرا اهلكه وشاقه مشاقة وشقاقا خالفه وعاداه وناواه مناواة عاداه واللفظة مهموزة وانما لينها لملاحظة السجع واصلها من النوء وهو النهوض لان كل المتعاديين ينهض الى قتال الآخر و (العنف) بالضم ضد الرفق

الاعراب قوله اذ لا سماء اذ ظرف للزمان الماضي وملازم للاضافة الى الجمل ولا بمعنى ليس وسماء اسمها وخبرها محذوف منصوبا على الاعمال كما هو مذهب اهل الحجاز او سماء مرفوع على الابتداء وخبره موجود بالرفع على الاهمال كما هو مذهب بني تميم والاول اقوى وجملة والشمس والقمر دائبان مستأنفة وجملة يبليان في محل النصب على الحال من ضمير دائبان وعدد انفاسهم في بعض النسخ بجر انفاسهم على اضافة العدد اليها وكونه اسما فيكون عطفا على آثارهم وفي بعضها بنصبها على كونه مفعولا للعدد وجعله فعلا مجردا من باب قتل او مزيدا من باب التفعيل اي احصى انفاسهم وعلى هذا فتكون الجملة معطوفة على الجملة السابقة وخائنة بالنصب عطف على آثارهم او انفاسهم على الاحتمال الثاني او عدد على الاحتمال الاول وكذلك مستقرهم ومستودعهم ومن الارحام والظهور متعلق بالمستقر والمستودع على ارادة التكرار وقوله حتى يكون قيد للنفي اعني يعن دون المنفي

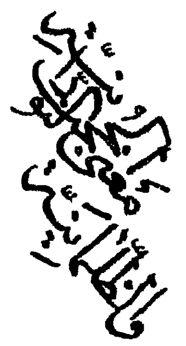
المعنى اعلم انه عليه السلام صدر هذه الخطبة

الرتاج ككتاب هو الباب المغلق وعليه باب صغير ق

الشريفة بجملة من الصفات الجمالية والجلالية وذيلها بالموعظة النصيحة والحث على التزود والاستعداد للآخرة فقال
الحمد لله المعروف من غير رؤية يعني انه سبحانه معروف بدلائل الملك والملكوت وآثار القدرة والجبروت وليس بمعروف برؤية الابصار
من غير رؤية ومشاهدة بالعيان لكونها من لوازم الامكان كما تعرف توضيحا وتحقيقا في شرح الخطبة التاسعة والاربعين و
الخالق من غير روية ونية واداة يعني خالق للاشياء بنفسه بقدرته التامة الكاملة غير محتاج في خلقها الى روية وفكرة كما يحتاج
اليها نوع الانسان في ايجاد شيء وذلك ان فائدة القوة المفكرة تحصيل المطالب المجهولة من المبادي المعلومة والجهل
محال على الله سبحانه الكريم لم يزل دائما قائما اما دوامه سبحانه فلانه واجب الوجود لذاته يستحيل عليه العدم في الازل والابد واما قيامه
فالمراد به اما الدوام والبقاء واما القيام بامور العالم والقيمومة على كل شيء بمراعاة حاله ووجهة كماله والحافظ لكل شيء
والمدبر لامره والرقيب على كل شيء والحافظ عليه وبه فسر قوله سبحانه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت والاول انسب بقوله
اذ لا سماء ذات ابراج لان القيمومة بالمعنى الاول من صفات الذات وبالمعنى الثاني من صفات الفعل وبعد السماء ووجود العالم
لانه اذا لم يكن العالم مخلوقا بعد لم يصدق عليه انه قائم بامره الا بالقوة لا بالفعل فافهم والمراد بالابراج اما الاركان كما هو
معناها في اللغة واما ما فسر به قوله تعالى والسماء ذات البروج وقد قيل في تفسيره ثلاثة اقوال احدها انها هي البروج الاثنا عشر
التي فيها عجيب الحكمة اذ سير الشمس فيها ومصالح العالم السفلي مرتبطة بسير الشمس وثانيها ان البروج هي منازل القمر وثالثها
انها هي عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وسيأتي تفصيل الكلام في ذلك في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاتية ولا
حجب ذات ارتاج اي ذات ابواب او ذات اغلاق واعلم انه قد كثر في الاخبار العامية والخاصية ذكر الحجب والسرادقات وتظافر
الاخبار في وجودها ومن جملة تلك الروايات رواية البكري التي تقدمت في التذنيب الاول من تذنيبات الفصل الثامن
من فصول الخطبة الاولى **ومنها** ما في البحار من الدر المنثور للسيوطي عن سهل بن سعد وعبد الله بن عمرو قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله
دون الله سبعون الف حجاب من نور وظلمة ما يسمع من نفس حس من تلك الحجب الا زهقت نفسه **ومنها** ما فيه عن
النهج للكيدري عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث المعراج قال فخرقت من سدرة المنتهى حتى وصلت الى حجاب من حجب العزة ثم الى حجاب
حتى قطعت سبعين حجابا وانا على البراق وبين كل حجاب وحجاب مسيرة خمسمائة سنة الى ان قال وداني عليين بجلاله وانواره
وحجبا عنها لولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش **قال** وفي الحديث ان جبرئيل قال لله دون العرش سبعون
حجابا لو دنونا من احدها لاحرقتنا سبحات وجه ربنا **اقول** قال النووي في المحكي عن شرح صحيح مسلم سبحات بضم السين والباء
اي نوره واراد بالوجه الذات **وقال** في البحار سبحات الله جلاله وعظمته وهي في الاصل جمع سبحة وقيل اضواء وجهه وقيل
سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة روى شطرا منها في البحار
وقال بعده وانها والتحقيق ان لتلك الاخبار ظهرا وبطنا وكلاهما حق فاما ظهرها فانه سبحانه كما خلق العرش والكرسي مع
عدم احتياجه اليهما كذلك خلق عندهما حجبا واستارا وسرادقات وحشاها من انواره الغريبة المخلوقة له ليظهر لمن
يشاهدها من الملائكة وبعض النبيين ولمن يسمعها من غيرهم عظمة قدرته وجلال هيبته وسعة فيضه ورحمته ولعل
اختلاف الاعداد باعتبار ان في بعض الاطلاقات اعتبرت الانواع وفي بعضها الاصناف والاشخاص او ضم بعضها الى
بعض في بعض التعبيرات واكتفى بذكر بعضها في بعض الروايات **واما** بطنها فلان الحجب المانعة عن وصول الخلق الى
كنه ذاته وصفاته سبحانه امور كثيرة منها ما يرجع الى نقص المخلوق وقواه ومداركه بسبب الامكان والافتقار والاحتياج
والحدوث وما يتبع ذلك من جهات النقص والعجز وهي الحجب الظلمانية ومنها ما يرجع الى نوريته وتجرده وتقدسه ووحدة
وجوده وكمال عظمته وجلاله وسائر ما يتبع ذلك وهي الحجب النورانية وارتفاع تلك الحجب بنوعيه محال فلو ارتفعت لم يبق من
ذات المخلوق شيء او المراد بكشفها رفعها في الجملة بالتخلي عن الصفات الشهوانية والاخلاق الحيوانية والتخلق بالاخلاق الربانية
بكثرة العبادات والرياضات والمجاهدات وممارسة العلوم الحقة فترتفع الحجب بينه وبين الله سبحانه في الجملة فيعرفون بما
يظهر عليهم من انوار جلاله تعيناتهم وارادتهم وشهواتهم فيرون بعين اليقين كماله سبحانه ونقصهم وبقاءه وفناءهم
وعزه وذلهم وغناه وافتقارهم بل يرون وجودهم المستعار في جنب وجوده الكامل عدما وقدرتهم الناقصة في جنب



المجلس التاسع والثمانون



قدرته الكاملة عجزا بل يتخلون عن ارادتهم وعلمهم وقدرتهم فيستغرقون في ارادته وقدرته وعلمه سبحانه فلا يشاؤون الا ان يشاء الله
ولا يريدون سوى ما اراد الله ويتصرفون في الاشياء بقدرة الله فيحيون الموتى ويردون الشمس ويشقون القمر كما قال
امير المؤمنين ما قلعت باب خيبر بقوة جسمانية بل بقوة ربانية والمعنى الذي يمكن فهمه ولا ينافي اصول الدين من الفناء في الله
والبقاء بالله هو هذا المعنى وبعبارة اخرى الحجب النورانية الموانع التي للعبد عن الوصول الى قربه وغاية ما يمكنه من معرفته
سبحانه من جهة العبادات كالرياء والعجب والسمعة واشباهها والظلمانية ما يحجبه من المعاصي عن الوصول اليه فاذا ارتفعت تلك الحجب
تجلى الله له في قلبه حتى يحبه ما سواه ويفنى نفسه عن نفسه كل ذلك لا يوجب عدم الايمان بظواهرها الا بمعارضة نصوص
صحيحة صريحة صارفة عنها واول الالحاد سلوك التأويل من غير دليل والله الهادي الى سواء السبيل انتهى كلامه رفع مقامه
هذا والاشبه ان يراد بقوله ولا ذات ارتاج المعاني الظاهرة لها وان امكن ارادة معانيها الباطنة في الجملة واما احتمال
ان يراد بالحجب السموات كما في شرحي المعتزلي والبحراني فبعيد مع سبق قوله اذ لا سماء ذات ابراج ولا ليل داج اي مظلم ولا
بحر ساج اي ساكن ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج وهو مأخوذ من قوله سبحانه الله الذي جعل لكم الارض بساطا
لتسلكوا منها سبلا فجاجا اي طرقا واسعة وقيل طرقا مختلفة عن ابن عباس وقيل سبلا في الصحاري وفجاجا في الجبال ولا
ارض ذات مهاد وهو مأخوذ من قوله سبحانه والارض فرشناها فنعم الماهدون اي مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون
نحن وفي سورة النبأ الم نجعل الارض مهادا اي فرشا وقرارا ومهيئا للتصرف فيه من غير اذية والمصدر بمعنى المفعول او الحمل
على المبالغة والمعنى ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد اي صاحب قوة وبطش ذلك المتصف بالصفات الازلية والموصوف باوصاف
السرمدية مبتدع الخلق ومخترعه على غير مثال سبق وموجده من العدم المحض ووارثه الباقي بعد فنائه واله الخلق ومعبوده
ورازقه ومجمل الامر وجزيل نعمائه والشمس والقمر دائبان في مرضاته هو مأخوذ من قوله سبحانه وسخر لكم الشمس والقمر دائبين
واصل الدأب هو الجد والسعي في العمل على عادة مطردة اراد ان الشمس والقمر دائبان في سيرهما وانارتهما وتأثيرهما في ازالة
الظلمة وفي اصلاح النبات والحيوان على ما فيه رضاه سبحانه ويقتضيه حكمته البالغة ويقتضيه تدبيره التام الكامل يبليان
كل جديد ويقربان كل بعيد نسبة الابلاء الى الجديد وتقريب البعيد اليهما باعتبار كونهما من الاسباب المعدة لحدوث الحوادث
في هذا العالم وفيهما تنبيه على وجوب التجافي عن الدنيا والاستعداد للآخرة واشارة الى ان ما يتجدد ويحدث من لذات الدنيا
وزخارفها فهو في معرض البلى والزوال وان ما يستبعده اهل الغفلة من الموت والفناء قريب اليه وان كان بعيدا في نظره
قسم ارزاقهم بينهم على وفق ما جرى عليه قلم التقدير وكتبه يد التدبير في الكتاب المكنون واللوح المحفوظ كما قال سبحانه
نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واحصى آثارهم واعمالهم واحصاهما كناية عن العلم بهما كما قال سبحانه ونكتب
ما قدموا وآثارهم اي ما قدموا من الاعمال وما سنوه بعدهم حسنة كانت او قبيحة ومنه علمت نفس ما قدمت واخرت و
وقيل آثارهم اي اقدامهم في الارض وممشاهم الى العبادة وخطاهم الى المساجد وعدد انفاسهم خائنة اعينهم وما تخفي
صدورهم من الضمير هو اقتباس من قوله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور قال في مجمع البيان اي خيانتها و
مسارقة النظر الى ما لا يحل النظر اليه والخائنة مصدر كما ان الكاذبة واللاغية بمعنى الكذب واللغو وقيل ان تقديره
يعلم الاعين الخائنة وقيل هو الرمز بالعين وقيل هو قول الانسان ... ومستقرهم من الارحام والظهور وفيه ملاحظة الى قوله سبحانه
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين اي يعلم موضع قرارها
والموضع الذي اودعها فيه من ارحام الامهات واصلاب الآباء وظهورهم ويعلم كل احوالهم من حين ابتدائهم الى ان تنتهي
بهم الغايات ويقف كل عند غايته المكتوبة من خير او شر هو الذي اشتدت نقمته على اعدائه في سعة رحمته واتسعت
لاوليائه في شدة نقمته لا يخفى ما في هذه الفقرة من حسن المقابلة قال الشارح البحراني واشار بذلك الى كمال ذاته بالنسبة
الى ملوك الدنيا مثلا فان احدهم في حال غضبه على عدو لا يتسع لرحمته ولا رحمة غيره وكذا في رحمة اوليائه لا يجتمع
معها غضب عليهم وذلك تنبيه على انه تعالى هو الغني المطلق المنزه عن صفات المخلوقين وانه المعطي لكل قابل ما يستحقه من غير توقف
في وجوده على امر من ذاته وكان اعداء الله مستعدون ببعدهم عنه لقبول سخطه وشدة نقمته في الآخرة لاجرامهم واولاهم ذلك

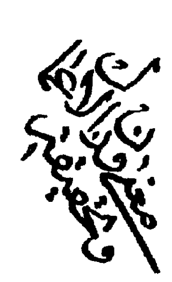
وان

وان كانوا في الدنيا في سعة رحمته وشمول نعمته وكذلك اولياؤه لما استعدوا لقبول رحمته وشمول نعمته افاضها
عليهم فهم في حظيرة قدسه على غاية من البهجة والسعادة وضروب الكرامة وان كانوا اجسادهم في ضنوف من العذاب وشقاء في
الفقر والضنك في الدنيا وذلك لا يملكه الا حليم لا يشغله غضب عن رحمته عليم حكيم لا تمنعه رحمته عن انزال العقوبة سبحانه
لجلاله وهو قاهر من عاداه اي غالبه وعلى غرامه كفرعون اذ قال انا ربكم الاعلى فاخذه الله نكال الآخرة والاولى وغيره من
العتاة والطغاة حيث قصم الله سبحانه ظهورهم وكسر عظامهم فقهرهم بالموت والاذلال وانزل عليهم شديد النكال ومدمر
من شاقه اي مهلك من كان مشاقا له ومنحرفا عن طريق الهدى الى سمت الردى ومذل من ناواه يجعله محتاجا الى غيره وكافي
من عاداه اي المستلجئ عليه بعهده من توكل عليه كفاه كما قال في كتابه العزيز ومن يتوكل على الله فهو حسبه اي الكافي له
يكفيه امر دنياه وآخرته ومن سأله اعطاه اذ لا تفني خزائنه السؤال ولا تدخل عليها نقص ولا زوال وفي الحديث القدسي يا عبادي
لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي
شيئا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئا وانما ضرب المثل بالمخيط والبحر لانه وان كان يرجع شيء قليل يحس
لكن لقلته بالنسبة الى عظم البحر يعد عيانا لا اثر له ولا يعد شيئا فكانه لم ينقص منه شيء ومن اقرضه قضاه اي من انفق ماله
في سبيله وطاعته اعطاه الله عوض ما انفقه وانما سمي الانفاق قرضا تلطفا للدعاء الى فعله وتاكيدا للجزاء عليه فان القرض
يوجب الجزاء وهو ماخوذ من قوله سبحانه في سورة البقرة من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والله
يقبض ويبسط واليه ترجعون روى الطبرسي عن الصادق ع انه قال لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة فله خير منها
قال رسول الله ص رب زدني فانزل الله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله ص رب زدني فانزل الله سبحانه من ذا
الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة والكثير عند الله لا يحصى قال الكلبي في سبب نزول هذه الآية
ان النبي ص قال من تصدق بصدقة فله مثلاها في الجنة فقال ابو الدحداح الانصاري واسمه عمرو بن الدحداح يا رسول
الله ان لي حديقتين ان تصدقت باحديهما فان لي مثليها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معي قال نعم قال والصبية معي قال
نعم فتصدق بافضل حديقتيه فدفعها الى رسول الله فنزلت الآية فضاعف الله له الفا الفين وذلك قوله اضعافا كثيرة قال فرجع
ابو الدحداح فوجد ام الدحداح والصبية في الحديقة التي جعلها صدقة فقام على باب الحديقة وتحرج ان يدخلها فنادى يا ام
الدحداح قالت لبيك يا ابا الدحداح قال اني جعلت حديقتي هذه صدقة واشتريت مثليها في الجنة وام الدحداح معي والصبية معي
قالت بارك الله لك فيما شريت وفيما اشتريت فخرجوا منها واسلموا الحديقة الى النبي ص فقال النبي ص كم من نخلة متدل عذوقها لابي
الدحداح في الجنة وفي منهج الصادقين قال النبي ص كم من عذق رداح ودار فياح في الجنة لابي الدحداح ومن شكره
جزاه اي من عرف نعمته سبحانه وفعل ما يجب فعله من الطاعة وترك ما يجب تركه من المعصية اعطاه الله سبحانه بشكره الجزاء
الجميل والثواب الجزيل ثم انه بعدما ذكر جملة من النعوت الجلالية والصفات الجمالية لله سبحانه اردف ذلك بالعظة والنصيحة
فقال عباد الله زنوا انفسكم من قبل ان توزنوا اي زنوها في الدنيا قبل الوزن في الآخرة فاما الوزن في الدنيا فهو اعتبار
الاعمال وضبطها بميزان العدل اي مراعاة الاستقامة على جادة الوسط المصون من طرفي التفريط والافراط فان اليمين
والشمال مضلة والطريق الوسطى هي الجادة واما الوزن الاخروي فقد اشير اليه في قوله سبحانه والوزن يومئذ الحق
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا
يظلمون قال الطبرسي في معناه قيل ان الوزن عبارة عن العدل في الآخرة وانه لا ظلم فيها وقيل ان الله ينصب ميزانا له
لسان وكفتان يوم القيمة فيوزن به اعمال العباد الحسنات والسيئات ثم اختلفوا في كيفية الوزن لان الاعمال اعراض لا
يجوز وزنها فقيل يوزن صحائف الاعمال وقيل يظهر علامات الحسنات والسيئات في الكفتين فيراها الانسان وقيل
يظهر الحسنات في صورة حسنة والسيئات في صورة سيئة وقيل يوزن نفس المؤمن ونفس الكافر وقيل المراد بالوزن ظهور
مقدار المؤمن في العظم ومقدار الكافر في الذلة كما قال سبحانه فلا نقيم لهم يوم القيمة وزنا وحاسبوها من قبل ان
تحاسبوا اي حاسبوها في الدنيا قبل المحاسبة في الآخرة اما المحاسبة الاخروية فقد مر في شرح الكلام الحادي والثمانين

في فضيلة الانفاق

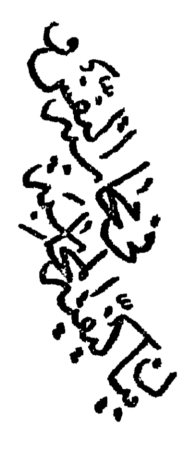
في قصة ابي الدحداح

العذق بالفتح النخلة بحملها والرداح الشجر العظيم يورق والفياح اي الدار السعة منه



المختار التاسع والثمانون

تحقيق الكلام فيها **واما المحاسبة** الدنيوية فهي عبارة عن ضبط الانسان على نفسه اعمالها الخيرية والشرية ليزكّيها بما ينبغي لها ويعاتبها على فعل ما لا ينبغي وستطلع على مزيد توضيح لها في ضمن الاخبار الآتية وتنفّسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا لاوامر الله سبحانه ونواهيه قبل عنف السّياق اي قبل السوق العنيف هو سوق ملك الموت بالجذبة المكروهة التي تقدّمت الاشارة اليها في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين واعلموا انه من لم يُعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ يعني من لم يعنه الله سبحانه على نفسه حتى يجعل له منها واعظا وزاجرا لم ينفعه الزجر والوعظ من غيرها والمراد باعانة الله له ان يعدّ نفسه الناطقة لقبول الخيرات ويؤيدها على نفسه الامارة بالسوء حتى تكون مقهورة عندها فيحصل له الاستعداد لقبول المواعظ والزواجر ويكمل له الانتفاع بها **روى** في الوسائل عن محمد بن ادريس في السرائر نقلا من كتاب المشيخة للحسن بن محبوب عن ابي حمزة الثمالي قال كان علي بن الحسين يقول ابن آدم انك لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همّتك وما كان الخوف لك شعارا والحزن لك دثارا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عزّ وجلّ فاعدّ جوابا **ايقاظ** في ذكر بعض الاخبار الواردة في محاسبة النفس وبيان كيفية المحاسبة **فاقول** روى في الكافي باسناده عن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي الحسن الماضي عليه السلام قال ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم فان عمل حسنا استزاد الله وان عمل سيّئا استغفر الله منه وتاب اليه **ومن** الخصال ومعاني الاخبار للصدوق مسندا عن عطاء عن ابي ذر في حديث قال قلت يا رسول الله فما كانت صحف ابراهيم قال كانت امثالا كلها ايها الملك المبتلى المغرور اني لم ابعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ولكن بعثتك لتردّ عنّي دعوة المظلوم فاني لا اردّها وان كانت من كافر وعلى العاقل ما لم يكن مغلوبا ان تكون له ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يتفكر فيها صنع الله اليه وساعة يخلو فيها بحظ نفسه من الحلال فان هذه الساعة عون لتلك الساعات واستجمام للقلوب وتفريغ لها **ومن مجالس الشيخ** باسناده عن ابي ذر في وصية النبي صلى الله عليه وآله له يا اباذر حاسب نفسك قبل ان تحاسب فانه اهون لحسابك غدا وزن نفسك قبل ان توزن وتجهّز للعرض الاكبر يوم تعرض لا يخفى على الله خافية الى ان قال يا اباذر لا يكون الرجل من المتقين حتى يحاسب نفسه اشدّ من محاسبة الشريك شريكه فيعلم من اين مطعمه ومن اين مشربه ومن اين ملبسه من حلال او من حرام يا اباذر من لم يبال من اين اكتسب المال لم يبال الله من اين ادخله النار **ومن** تفسير العسكري عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام عن النبي سلام الله عليه وعليهم قال اكيس الكيّسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت فقال رجل يا امير المؤمنين كيف يحاسب نفسه قال اذا اصبح ثم امسى رجع الى نفسه وقال يا نفس ان هذا يوم مضى عليك لا يعود اليك ابدا والله يسألك عنه بما افنيته فما الذي عملت فيه اذكرت الله ام حمدته اقضيت حوائج مؤمن فيه انفّست عنه كربه احفظته بظهر الغيب في اهله وولده احفظته بعد الموت في مخلّفيه اكففت عن غيبة اخ مؤمن اعنت مسلما ما الذي صنعت فيه فيذكر ما كان منه فان ذكر انه جرى منه خير حمد الله وكبّره على توفيقه وان ذكر معصية او تقصيرا استغفر الله وعزم على ترك معاودته **وعن** علي بن موسى بن طاوس في كتاب محاسبة النفس قال روايته في كتاب مسعدة بن زياد من اصول الشيعة فيما رواه عن الصادق عن ابيه قال الليل اذا اقبل نادى مناد بصوت يسمعه الخلائق الا الثقلين يا ابن آدم اني خلق جديد اني على ما فيّ شهيد فخذ مني فاني لو طلعت الشمس لم ارجع الى الدنيا ولم تزدد فيّ من حسنة ولم تستعتب فيّ من سيّئة وكذلك يقول النهار اذا ادبر الليل وبالله التوفيق **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام انام است عليه الصلوة والسلام كه فرموده متضمن است بعض صفات كماليه الهيه را و خاتمه اش مشتمل است بر موعظه و نصيحت ميفرمايد حمد و ثنا خداوند معبود بحق را سزاست كه شناخته شده است بي حسّ و بصر و خلق نموده بي فكر و نظر انداختن و روية كار بكار بردن ثابت است بالذات و متصف است ببقا و ثبات در وقتيكه نبود هيچ آسمان صاحب برجها و نه حجابهاى صاحب درها و نه شب تاريك و نه دريا ساكن غير متحرك و نه كوهيكه صاحب راههاى فراخ است و نه راههاى فراخ كه منعطف است و نه زمينيكه صاحب فرش شده و نه خلقيكه صاحب توانائى و اقتدار است اين ذات موصوف بصفات كماليه آفريننده



خلایق است وارشاد ایشان و معبود مخلوقات است و روزی دهنده ایشان و آفتاب تابنده و ماه درخشنده حرکت کننده اند بعادت مستمره بر طبق رضای او و در حالتیکه فانی میکنند هر جدید را و نزدیک می نمایند هر بعید را احاطه نموده است بر نیتهای خلق را و شمرده است عملهای ایشان را و اعداد نموده نفسهای ایشان را و عالم است بخیانت چشمهای ایشان و با آنچه پنهان میکند سینهای ایشان از آنچه که در دل میگیرند از قصد عصیان و عیان و دانا است بقرارگاه و محل و دیعت ایشان از رحمهای مادران و اصلاب پدران تا آنکه برسد بنهایت مدت ایشان را غایتها یعنی خبیر است بجمیع حوال و اعمال ایشان از ابتدا تا انتها خداوندی که شدید است عقوبت او بر اعدای خود در وسعت رحمت او و وسعت دارد رحمت او برای اولیای خود در شدت عقوبت او و قهر کننده کسیست که غلبه کند بر او و هلاک کننده کسیست که نزاع کند با او و ذلیل کننده کسیست که عناد ورزد با او و غلبه کننده کسیست که عداوت نماید با او و هر که توکل کرد بر او کفایت نمود او را و هر که سؤال کرد از او عطا فرمود او را و هر که قرض داد با او و مال خود را در راه او صرف نمود عوض داد با او و هر که شکر نعمت او بجا آورد جزای خیر داد او را ای بندگان خدا بسنجید نفسهای خود را پیش از آنکه سنجیده شوید بمیزان عمل و حاضر شوید و محاسبه کنید با نفسهای خود پیش از آنکه بمقام محاسبه آورده شوید در دنیا است و نفس زند و فرصت غنیمت شمارید پیش از آنکه گلو مطبق و منقاد باشید پیش از رانده شدن با مشقت بسوی آخرت و بدانید آنکسیکه اعانت نموده نشده بر نفس خود تا آنکه باشد او را از آن نفس پند دهنده و زجر کننده نیست او را از غیر نفس او زجر کننده و نه پند دهنده یعنی کسیکه اعانت نفرموده باشد خداوند او را بر غلبه نفس اماره او تا اینکه مستعد و قابل شود بر قبول موعظه و نصیحت از پیش خود ثمره نمی بخشد او را موعظه و نصیحت دیگران والله اعلم

ومن خطبة له علیه السلام تعرف بخطبة الاشباح وهی من جلائل خطبه علیه السلام

وهی من خطبه المشهورة روی بعض فقراتها المحدث العلامة المجلسی ره فی البحار من کتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة الشافعی ورواها الصدوق فی التوحید مسندا واختلاف فیهما کثیر لما اورده السید ره فی الکتاب قال حدثنی علی بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق ره قال حدثنا محمد بن ابی عبد الله الکوفی قال حدثنا محمد بن اسماعیل البرمکی قال حدثنی علی بن العباس قال حدثنی اسماعیل بن مهران الکوفی عن اسماعیل بن اسحق الجهنی عن فرج بن فروة عن مسعدة بن صدقة قال سمعت ابا عبد الله یقول بینا امیر المؤمنین یخطب علی المنبر بالکوفة اذ قام الیه رجل فقال یا امیر المؤمنین صف لنا ربک تبارک وتعالی لنزداد له حبا وبه معرفة فغضب امیر المؤمنین ونادی الصلوة جامعة فاجتمع الناس حتی غص المسجد باهله ثم قام متغیر اللون فقال الحمد لله الی آخر ما رویه هذا وشرح ما اورده السید ره هنا فی ضمن فصول

الفصل الاول قال السید ره وهی من جلائل خطبه علیه السلام وکان سئله سائل ان یصف الله له حتی کانه یراه عیانا فغضب لذلک الحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِی لَا یَفِرُهُ الْمَنْعُ وَالْجُمُودُ وَلَا یُکْدِیهِ الْإِعْطَاءُ وَالْجُودُ اِذْ کُلُّ مُعْطٍ مُنْتَقِصٌ سِوَاهُ وَکُلُّ مَانِعٍ مَذْمُومٌ مَا خَلَاهُ هُوَ الْمَنَّانُ بِفَوَائِدِ النِّعَمِ وَعَوَائِدِ الْمَزِیدِ وَالْقِسَمِ عِیَالُهُ الْخَلْقُ ضَمِنَ اَرْزَاقَهُمْ وَقَدَّرَ اَقْوَاتَهُمْ وَنَهَجَ سَبِیلَ الرَّاغِبِینَ اِلَیْهِ وَالطَّالِبِینَ مَا لَدَیْهِ وَلَیْسَ بِمَا سُئِلَ بِاَجْوَدَ مِنْهُ بِمَا لَمْ یُسْئَلِ الْاَوَّلُ الَّذِی لَمْ یَکُنْ لَهُ قَبْلٌ فَیَکُونَ شَیْءٌ قَبْلَهُ وَالْآخِرُ الَّذِی لَیْسَ لَهُ بَعْدٌ فَیَکُونَ شَیْءٌ بَعْدَهُ وَالرَّادِعُ اَنَاسِیَّ الْاَبْصَارِ عَنْ اَنْ تَنَالَهُ اَوْ تُدْرِکَهُ مَا اخْتَلَفَ عَلَیْهِ دَهْرٌ فَیَخْتَلِفَ مِنْهُ الْحَالُ وَلَا کَانَ فِی مَکَانٍ فَیَجُوزَ عَلَیْهِ الْاِنْتِقَالُ وَلَوْ وَهَبَ مَا تَنَفَّسَتْ عَنْهُ مَعَادِنُ الْجِبَالِ وَضَحِکَتْ عَنْهُ اَصْدَافُ الْبِحَارِ مِنْ فِلِزِّ اللُّجَیْنِ وَالْعِقْیَانِ وَنُثَارَةِ الدُّرِّ وَحَصِیدِ الْمَرْجَانِ مَا اَثَّرَ ذٰلِکَ فِی جُودِهِ وَلَا اَنْفَدَ سَعَةَ مَا عِنْدَهُ وَلَکَانَ عِنْدَهُ مِنْ ذَخَائِرِ الْاَنْعَامِ مَا لَا تُنْفِدُهُ مَطَالِبُ الْاَنَامِ لِاَنَّهُ الْجَوَادُ الَّذِی لَا یَغِیضُهُ سُؤَالُ السَّائِلِینَ وَلَا یُبْخِلُهُ اِلْحَاحُ الْمُلِحِّینَ

اللغة الاشباح جمع الشبح وهو

الشخص كالانبات والسبب وفرّ الشي يفره من باب وعد وفرًا تمّ وكثر وفرّه فرًا من باب وعد ايضًا اتمّه فاكمله يتعدّى ولا يتعدّى والمصدر فارق واكدى الرجل اذا بخل او قلّ خيره او قلّ عطاؤه قال سبحانه وأعطى قليلًا واكدى واصله كدى كرمى ومنه ارض كادية بطيئة الانبات والانماء ستجمع الاشياء وهو المثال الذي يرى في سواد العين والاصداف جمع الصدف بالتحريك وهو غشاء الدرّ والفلز بكسر الفاء واللام وتشديد الزاء وكعتل قال في القاموس نحاس ابيض يجعل منه القدور المفرغة او خبث الحديد او الحجارة او جواهر الارض كلها او ما ينفيه الكير من كل ما يذاب منها والعقيان الذهب الخالص ويقال هو ما ينبت نباتًا وليس مما يحصل من الحجارة ونثارة الدرّ ما تناثر منه قال الشارح المعتزلي وتاء التأنيث في الزيادة للمحصنات ونثارة للساقط المتروك فالاول نحو الخلاصة والثاني نحو القلامة والدرّ جمع الدرّة وهي اللؤلؤة العظيمة وغاض الماء وغاضه الله كاغاضه نقص يتعدى بنفسه وبالهمزة وبخلته وجدته بخيلًا **الاعراب** قوله وكل مانع مذموم ما خلا الاصل في خلا انه لازم يتعدى الى المفعول بمن نحو خلت الدار من الانيس وقد تضمن معنى جاوز فيتعدى بنفسه كقولهم افعل هذا وخلاك ذم اي جاوزك **قال الرضي** والزموها هذا التضمن في باب الاستثناء فيكون ما بعدها في صورة المستثنى بالا التي هي ام الباب ولهذا الغرض لزموا اضمار فاعلها الى آن قال وفاعل خلا عند النحاة بعضهم وفيه نظر لان المقصود في جاءني القوم خلا زيدًا ان زيدًا لم يكن معهم اصلًا ولا يلزم من مجاوزة بعض القوم اياه وخلو بعضهم منه مجاوزة الكل وخلو الكل والاولى ان يضمر فيه ضمير راجعًا الى مصدر الفعل المتقدم اي جاء مجيئهم القوم خلا زيدًا كقوله تعالى اعدلوا هو اقرب للتقوى فيكون مفسر الضمير سياق القول هنا وما فيه مصدرية ولذلك التزم انتصاب ما بعده لان ما المصدرية تدخل على الفعلية غالبًا وعلى الاسمية قليلًا وليس بعدها اسمية فيتعين ان يكون فعلًا موجب النصب والمضاف محذوف اي وقت ما خلا مجيئهم زيدًا وذلك ان الحين كثيرًا ما يحذف مع ما المصدرية نحو ما ذرّ شارق ونحوه ذكر ذلك كله نجم الائمة الرضي ثم قال ويجوز الجر في الجر بعد ما خلا وما عدا على انها زائدة ولم يثبت انتهى **قوله** حملها على الزيادة في كلام الامام عليه السلام على تقدير ثبوته اقرب الى المعنى كما لا يخفى وحملها على المصدرية محتاج الى التكلف كما هو غير خفي على العارف واضافة الفوائد الى النعم بيانية وفي قوله وعوائد المزيد من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة والقسم عطف على العوائد وجملة ضمنه في محل النصب على الحالية من ضمير عياله **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة كما ذكره السيد من جلائل خطبه ومشاهيرها وتسمى بخطبة الاشباح والاشخاص من الملائكة وكيفية خلقهم وبيان اقسامهم ولعل عمدة على السائل من اجل ان غرض السائل كان وصفه تعالى بصفات الاجسام وزعم انه معرفته سبحانه بالاكتناه كما يشهد به قوله كانا نراه عيانًا فغضب عليه السلام لذلك وتغير لونه لاجل ذلك ووصفه باوصاف العز والكمال ونعته بالجبروت والجلال فقال الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود اي لا يوجب نقصانه المنع والامساك ولا يكديه الاعطاء والجود اي لا يقلل اعطاء البذل والاحسان ويفقره لانه سبحانه ليس كملوك الدنيا يزيد بالامساك وينقص بالانفاق اذ مقدوراته سبحانه غير متناهية وما عنده لا يخلو بنفض ولا فناء بل يد خلاف لفاني المحدود وفي الحديث القدسي يا عبادي لو ان اولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألني فاعطيت كل انسان مسألته ما نقص ذلك مما عندي شيئًا الا كما ينقص المخيط اذا دخل البحر اي لا ينقص شيئًا والى ما ذكرنا اشار بقوله اذ كل معط منتقص سواه وبحار فضله لا ينقص بالانفاق وخزائن كرمه لا تقل بالانعام والنوال ولما نبّه على عدم امكان دخول النقصان في بحر فضله وجوده اردف ذلك بنفي الحوف الذي يمنع عن جوده بقوله وكل مانع مذموم ما خلاه وذلك لان كل مانع غيره انما يمنع لخوف الضيق والمسكنة وخشية الفقر والفاقة او لبخل نفسه الامارة فهو يلحقه الملامة واللائمة واما الله القدوس سبحانه فلما كان منزهًا عن صفات النقصان ومحالًا ان يلحقه طواري الامكان فليس منعه لضيق او بخل وانما يمنع بمقتضى حكمته ما لغرض وداعي مصلحة خفية او ظاهرة فمنعه في الحقيقة عين التفضل والاحسان والعطاء والامتنان كما ورد في الحديث القدسي ان من عبادي من لا يصلحه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وفي حديث آخر وان من عبادي المؤمنين لعبادًا لا يصلح لهم امر دينهم الا بالفاقة والمسكنة والسقم في ابدانهم فابلوهم بالفاقة والمسكنة والسقم فيصلح اليهم امر دينهم وانا اعلم بما يصلح عليه امر دين عبادي المؤمنين هو المنان بفوائد النعم

قوله: لا يغره المنع

تحقيق في الاضافة

الاشباح جمع شبح على ذكرناه

ويشهد بما ذكره في شرح الخطبة البلاغة



اي كثير الانعام على العباد والمتفضل عليهم ابتداء من غير سبق سؤال او بر فسره الفيروزآبادي **ونقل ما رواه الطريحي** قال في حديث علي عليه السلام وقد سئل عن الحنان والمنان فقال الحنان هو الذي يقبل على من اعرض عنه والمنان هو الذي يبدأ بالنوال قبل السؤال وبذلك ظهر ان جعل المنان مبالغة في المنة واظهار الاصطناع كما في شرح البحراني مما لا وجه له بل هو تفسير بالراجح في مقابلة النص ولا باس بذكر كلامه لتوضيح مرامه **قال** في شرح هذه الفقرة المنة تذكير المنعم للمنعم عليه بنعمته والتطاول عليه بها كقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم في غير موضع من كتابه وهي صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق والسبب الفارق ان كل منعم سواه يحتمل ان يتوقع لنعمته جزاء ويستفيد كمالا يعود اليه مما افاده واقله توقع الذكر فيقبح ممن يعامل بنعمته متوقع جزاء ان يمن بها لما يستلزمه المن من التطاول والكبر وتوقع الجزاء والحاجة اليه مع التطاول والكبر مما لا يجتمعان في العرف فاذا التطاول والكبر منه لليقين بالغنى عن ثمرة ما تطاول الى ما ذكره **اقول** اما قبح الامتنان من المخلوق فمما لا ريب فيه لكونه ناشئا من خسة النفس ودناءة الهمة ولذلك مدح الله سبحانه عباده المتقين بما حكى عنهم بقوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا كما انه لا ريب في جوازه على الله سبحانه ويدل عليه صريح الكتاب والسنة واما جعل المنان من اسمائه سبحانه بذلك المعنى فلا دليل عليه بل الآية قائمة على خلافه حسبما عرفته مع ان ارادة هذا المعنى في هذا المقام اعني كلام الامام عليه السلام على فرض ثبوته اصلا مما يأبى عنه الذوق السليم والطبع المستقيم اذ المعنى الذي ذكرناه اولى بالتمدح منه كما لا يخفى هذا وما ابعد ما بين ما ذكره البحراني وما ذهب اليه السيد علي خان شارح الصحيفة السجادية من نفي جواز المنة على الله راسا كعدم جوازه على الخلق حيث قال في شرح دعاء طلب الحوائج عند شرح قوله يا من لا يبيع نعمه بالاثمان ويا من لا يكدر عطاياه بالامتنان الامتنان افتعال من المن وهو اظهار الاصطناع واعتداد الصنائع كان يقول المعطي الم احسن اليك الم اعطك وهو يكدر المعروف وينغصه ولهذا نهى الشارع عنه بقوله لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى ومن هنا قيل سيان من منح لنائل ومن ومن منع السائل وضن والمراد بنفي تكديره تعالى عطاياه بالامتنان نفيه عنه راسا فهو من باب نفي الشيء بنفي لازمه اي لا امتنان فلا تكدير ثم لما كان الامتنان بالمعنى المذكور رذيلة ناشئة عن دناءة النفس وصغر الهمة واستعظام النعمة والا كان تعالى منزها عن الامتنان لان كل نعمة من نعمه وان عظمت وكل عطية من عطاياه وان جلت بالنسبة الى العبد المعطى والمنعم عليه فهي حقيرة بالنسبة الى عظمته جلت قدرته وشانه تعالى اجل من ان يكون لها عنده موقع يمن بها ويعتد بها على من اعطاه والمنعم عليه **وقول بعض العلماء** ان المن بالمعنى المذكور صفة مدح للحق سبحانه وان كانت صفة ذم للخلق ليس بشيء وعبارة الدعاء تشهد ببطلانه انتهى **اقول** والانصاف ان نفي الامتنان عنه سبحانه راسا لا وجه له مع نص الآية الشريفة اعني قوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ودلالة الآيات الواردة في مقام الامتنان عليه بل المنفي عنه هو الامتنان المنصوص في الخلائق **بيان** ذلك ان الامتنان من المنعم على المنعم عليه تارة يكون لارادة مكافاة الانعام وطلب العوض من الثواب الآجل والثناء العاجل وبعبارة اخرى لتوقع منفعة عائدة على المنعم بالنعمة واخرى لارادة تذكر المنعم عليه للنعمة واستعداده بذلك للقبول لنعمة اخرى وتحصيل منفعة ثانية مزيدة دون ان يكون للمنعم فيه تحصيل فائدة واكتساب منفعة لنفسه اصلا فالامتنان على الوجه الاول هو القبيح والمذموم المختص بالخلائق واما الثاني فلا قبح فيه اصلا بل هو حسن يشهد به الوجدان فلا غبار على جوازه على الله سبحانه وعلى ما حققته فمعنى يا من لا يكدر عطاياه بالامتنان انه امتنانه لا يوجب التكدير كما يوجبه امتنان غيره لان غرضه منه ليس الا محض التفضل والتطول وايصال النعمة الاخرى الى الممتن عليه وغرض غيره منه تحصيل منفعة لنفسه بحيث يكشف عن خلو احسانه وكونه مشوبا بالاغراض النفسانية وعلى ذلك فالمنفي في كلام الامام عليه السلام هو التكدير لا اصل الامتنان والا امتنع الجمع بينه وبين الادلة الدالة على الامتنان ويكون مناقضا صريحا لها فافهم واغتنم والله العالم وقوله وعوائد المزيد والقسم **قال البحراني** اي معتادها وهو سهو اذ العوائد جمع العائدة لا العادة حتى يكون بمعنى المعتاد والعائدة كما في القاموس المعروف والصلة والعطف والمنفعة والمزيد مصدر اما بمعنى الفاعل او المفعول واضافة العائدة اليه

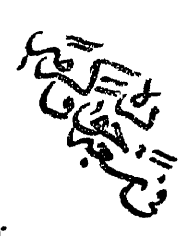
معنى الامتنان

يقبل باب اضافة الموصوف الى صفته لا بالعكس كما هو لازم ما فسّره البحراني والمراد انه سبحانه منّان على العباد بصلة وعطوفاته الزائدة او المزيد في قسمة المقدّر عيالة الخلائق بحسب ارزاقهم وقد ادّعوا انهم لما كان عيال الرجل عياله ممن يمونه وينفق عليه ويصلح حاله استعار لفظ العيال للخلائق بالنسبة الى ربّهم لخلقه لهم وتربيته في حقهم واصلاحه حالهم في المعاش والمعاد **قال البحراني** واستعار لفظ الضمان لما اوجبت الحكمة الالهية من وجود ما لا بدّ منه في تدبير اصلاح حالهم من الاقوات والارزاق وقد برّ باهم اعطا كل ما كتب له في اللوح المحفوظ من زائد وناقص انتهى و هذا المشار اليه بقوله سبحانه نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا واعلم ان الرزق في اللغة هو العطاء ويطلق على النصيب المعطى واما في العرف فقال الاشاعرة هو مطلق ما ينتفع به حيّ مباحا كان او حراما بالتغذّي او بغيره **وذهب** اصحابنا كالمعتزلة الى انه ما صحّ انتفاع الحيوان به وليس لاحد منعه منه فلا يكون الحرام رزقا لان الله سبحانه منع من الانتفاع به وامر بالزجر عنه ولا باس بذكر ادلة الطرفين ليتضح الحق من البين **فاقول** استدلّ الاشاعرة بما رووه عن صفوان بن امية قال كنا عند رسول الله صلّى الله عليه وآله اذ جاء عمرو بن قرّة فقال يا رسول الله ان الله كتب عليّ الشقوة فلا اراني ارزق الا من دفّي بكفّي فأذن لي في الغناء فقال لا آذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اي عدوّ الله والله لقد رزقك الله حلالا طيبا فاخترت ما حرّم الله عليك مكان ما احلّ الله لك من حلاله وبقوله تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقها تقريب الاستدلال لما ذكره الفخر الرازي في التفسير الكبير حيث قال تمسك اصحابنا بهذه الآية في اثبات ان الرزق قد يكون حراما قالوا لان الآية تثبت ان ايصال الرزق الى كل حيوان واجب على الله تعالى بحسب الوعد او بحسب الاستحقاق والله تعالى لا يخلّ بالواجب ثم قد نرى انسانا لا ياكل من الحلال طول عمره فلو لم يكن الحرام رزقا لكان الله تعالى ما اوصل رزقه اليه فيكون تعالى قد اخلّ بالواجب و ذلك محال فعلمنا ان الحرام قد يكون رزقا واجيب عن الاول تارة بالطعن في السند واخرى بانه على تقدير صحته لا بدّ من تاويله بان اطلاق الرزق على الحرام فيه لمشاكلة قوله فلا اراني ارزق على حدّ قوله ومكروا ومكر الله وباب المشاكلة وان كان نوعا من المجاز لكنه واسع كثير الورود في الكتاب والسنة معروف الاستعمال في نظم البلغاء ونثرهم فلا بدّ من المصير اليه جمعا بين الادلة وعن الثاني بمنع وجوب مادة النقض اذ لا نسلم وجود حيوان لا يأكل الا الحرام مدة عمره اما غير الانسان فواضح اذ لا يتصوّر بالنسبة اليه حلّ ولا حرمة واما الانسان فلانه في ايام الصبا وعدم التكليف لا يتصف ما ياكله بالحرمة كعدم اتصافه بالاباحة بل هو كالحيوان في عدم اتصاف فعله بشيء من الاحكام الخمسة **واما** بعد البلوغ فلانه بعدما كان الرزق اعم من الغذاء باتفاق المعتزلة لشمل التنفس في الهواء ومعلوم انه مباح في حقه قطعا فلم يوجد حيوان لا يرزق الا الحرام طول عمره وتوضيحه انه لو مات انسان قبل ان ياكل شيئا حلالا او حراما لزم ان يكون غير مرزوق فما هو جواب الاشاعرة فهو جوابنا واستدلّ المعتزلة على المذهب المختار بقوله سبحانه ومما رزقناهم ينفقون حيث مدحهم بانفاقهم من رزقه فلا بدّ ان يكون الرزق حلالا اذ الانفاق من الحرام بمعزل عن ايجاب المدح **اقول** ولا يخفى ما فيه اذ يجوز جعل من تبعيضية فيكون معنى الآية انهم ينفقون بعض ما رزقهم الله ومدحهم بذلك يستلزم ان يكون ما انفقوه حلالا ولا يستلزم ان يكون جميع ما رزقهم الله حلالا وهو واضح واستدلّ بعض اصحابنا بما رواه العامة والخاصة من خطبته صلّى الله عليه وآله في حجة الوداع وهي صريحة غير قابلة للتاويل رواها الكليني باسناده الى الامام ابي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام قال قال رسول الله صلّى الله عليه وآله في حجة الوداع الا ان الروح الامين نفث في روعي انه لا تموت نفس حتى تستكمل رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا يحملنّكم استبطاء شيء من الرزق ان تطلبوه بشيء من معصية الله فان الله تعالى قسم الارزاق بين خلقه حلالا ولم يقسمها حراما فمن اتقى الله وصبر آتاه رزقه من حلّه ومن هتك حجاب ستر الله وعجّل واخذه من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامة هذا **وبقي الكلام** في ان الرزق هل يقبل الزيادة والنقصان بالسعي وعدمه ظاهر بعض الاخبار العدم وهو ما رواه في الكافي باسناده الى امير المؤمنين عليه السلام انه قال ايها الناس اعلموا ان كمال الدين طلب العلم والعمل به الا وان طلب العلم اوجب عليكم من طلب المال ان المال مقسوم مضمون لكم قد قسمه عادل بينكم وضمنه وسيفي لكم والعلم مخزون عند اهله وقد امرتم بطلبه من اهله فاطلبوه وفي دعاء الصحيفة السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلام والتحية جعل لكل روح منهم قوتا معلوما مقسوما من رزقه لا ينقص من زاده ناقص ولا يزيد من نقص منهم



ذلك ينبغي ان من زاده الله ورزقه منهم لا ينقصه ما عنده ومن نقصه سبحانه لا يزيده ذلك تقليبهم المعلوم في المقدر بين لم يرد الا اتيانا
ببيان فعلم من الزيادة والنقصان وهو نص في ان جهده لا يستطيع ان ينقص في الرزق المقسوم بالزيادة والنقص
وفي رواية اخرى ان ارزاقكم تطلبكم كما تطلبكم آجالكم فلن تفوتوا الارزاق كما لن تفوتوا الآجال واما المستفاد من الاخبار
الاخر مدخلية الطلب والسعي فيها مثل ما رواه في الوسائل من كنز الفوائد للكراجكي قال قال امير المؤمنين ع الدنيا دول فما كان
حظك منها باجمل الطلب وفيه عن شيخنا الطوسي قدس الله روحه باسناده عن علي بن عبد العزيز قال قال ابو عبد الله ع
ما فعل عمر بن مسلم قلت جعلت فداك اقبل على العبادة وترك التجارة فقال ويحه اما علم ان تارك الطلب لا يستجاب له دعوة ان قوما
من اصحاب رسول الله صلعم لما نزلت ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب اغلقوا الابواب واقبلوا على
العبادة وقالوا قد كفينا فبلغ ذلك النبي ص فارسل اليهم فقال ما حملكم على ما صنعتم فقالوا يا رسول الله تكفل الله لنا
بارزاقنا فاقبلنا على العبادة فقال انه من فعل ذلك لم يستجب له عليكم بالطلب وعن الكليني باسناده عن عمر بن يزيد قال قال
ابو عبد الله ع ارأيت لو ان رجلا دخل بيته واغلق بابه اكان يسقط عليه شيء من السماء وعن احمد بن فهد في عدة الداعي عن عمر بن يزيد
عن ابي عبد الله ع قال اني لاركب في الحاجة التي كفانيها الله ما اركب فيها الا لالتماس ان يراني الله اضحى في طلب الحلال اما تسمع
قول الله عز وجل فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله ارأيت لو ان رجلا دخل بيتا وطيّن
عليه بابه وقال رزقي ينزل علي كان يكون هذا اما انه يكون احد الثلثة الذين لا يستجاب لهم دعوة قلت من هؤلاء قال ع
رجل عنده المرأة فيدعو عليها فلا يستجاب له لان عصمتها في يده ولو شاء ان يخلي سبيلها والرجل يكون له الحق على الرجل
فلا يشهد عليه فيجحد حقه فيدعو عليه فلا يستجاب له وبمعناها روايات اخر ويمكن الجمع بينها وبين الاخبار السابقة بحمل
الرزق على قسمين احدهما ما ليس للطلب والسعي مدخلية فيه والثاني ما لا ينال الا بالطلب فيحمل الاخبار السابقة على القسم الاول
والادلة الاخيرة على القسم الثاني ويشهد على هذا الجمع ما رواه في الوسائل عن مقنعة المفيد قال قال الصادق ع الرزق مقسوم
على ضربين احدهما واصل الى صاحبه وان لم يطلبه والاخر معلق بطلبه فالذي قسم للعبد على كل حال آتيه وان لم يسع له والذي
قسم له بالسعي فينبغي ان يلتمسه من وجوهه وهو ما احله الله دون غيره فان طلبه من جهة الحرام فوجده حسب عليه برزقه
وحوسب به ويا نهج سبيل الراغبين اليه والطالبين ما لديه كما قال سبحانه ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اراد به تعالى اوضح
السبيل للراغبين اليه النظر الى وجهه الكريم والطالبين لما عنده من الفوز العظيم بما وضعه لهم من الشرع القويم والدين
المستقيم وليس بما سئل باجود منه بما لم يسئل تنزيه له سبحانه عن صفات الخلق فانهم يتحركون بالسؤال ويهيّج الطلبات
فيكونون بما سألهم السائل اجود منهم بما لم يسئلوا لكونه اسهل عندهم او وفي الاجابة الالحاح اذ السائل لا يسئل الا لكثرة وسع
المسئول عنه وما هو اعز عنده ولذلك كانوا بما سئلوا اجود واما الله تبارك وتعالى فليس في عموم جوده وخزائن كرمه تفاوت
بين المسئول وغير المسئول **بيان ذلك** على ما حققه الشارح البحراني ره ان فيضان ما صدر عنه سبحانه لما عنيناه ان ما
بالنظر الى جوده وهو من تلك الجهة غير مختلف في جميع الموجودات بل نسبتها اليه على سواء بذلك الاعتبار فلا يقال هو بكذا
منه بكذا او الا لاستلزم ذلك ان يكون ببعض الاشياء ابخل واليها احوج فيلزم النقصان تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انما
بالنظر الى الممكن نفسه فالاختلاف الواقع في القرب والبعد الى جوده انما هو من تلك الجهة فكل ممكن كان اتم استعدادا واقبل
للوجود واقل شرطا ومعاندا كان اقرب الى جوده اذا عرفت ذلك ظهر لك ان السائل ان حصل له ما سأله من الله دون
ما لم يسئل فليس ذلك لانه بما سئل اعز عند الله وليس بينه وبين المسئول بالنسبة الى جوده تفاوت بل انما خص المسئول
لوجوب وجوده له عند تمام قبوله له بالسؤال دون ما لم يسئله واستحق وجوده لما كان في الجود الالهي بخل بوجه ولا منع في حقه
وان عظم خطره وجل قدره ولم يكن له اثر نقصان في خزائن ملكه وعموم جوده الاول الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله والآ
خر الذي ليس له بعد فيكون بعده قد سبق في شرح الخطبة الرابعة والستين معنى اوليته واخريته تعالى وظهر لك هناك ان اوليته
لا تنافي آخريته واخريته لا تنافي اوليته ونزيد هنا ونقول ان الاشياء في سلسلة الوجود بدايته ونهايته منه واليه سبحانه
فهو اول الاشياء وآخرها الذي ليس شيء قبله ولا شيء بعده قال المحقق الطوسي في تفسير معنى الاول والاخر انه اول في ترتيب الوجود

واخرا اذا عكس الترتيب فانه ينطبق على السلسلة المترتبة من العلل الى المعلولات ومن الاشرف الى الاخس وعلى الاخفى الى الاظهر او الكثرة ما يلي الازل الى ما يلي الابد ومما يلي المحيط الى ما يقرب من المركز فهو تعالى اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب المنعكس انتهى ومراده بالترتيب المنعكس ان الاشياء اذا تسلسلت الى اسبابها وقفت عنده وذلك انك اذا نظرت الى وجود شيء وفتشت عن سببه ثم عن سبب سببه هكذا فتنتهي بالاخرة اليه تعالى لانه اخر ما يصل اليه اجتماع اسباب الشيء فظهر بذلك ان كونه اولا واخرا انما هو بالنظر الى ذاته المقدس لا باعتبار تقدمه زمانا وتاخره زمانا لكون الزمان متاخرا عنه تعالى اذ هو من لواحق الحركة المتاخرة عن الجسم المتاخر عن علته فلا يلحقه القبلية والبعدية الزمانية فضلا ان تسبق عليه او يلحق به فلم يكن شيء قبله ولا بعده لا من الزمانيات ولا من غيرها وذكر **الشارح** المعتزلي في المقام وجها اخر وهو ان يكون المراد انه لم يكن محدثا اي موجودا قد سبقه عدم فيقال انه مسبوق بشيء من الاشياء اما المؤثر فيه او الزمان او غيرهما والمراد انا سنة الابصار عن ان تناله او تدركه اراد به امتناع رؤيته سبحانه لكونه تعالى منزها عن الجهة والمكان والباصرة لا تتعلق الا بما كان فيهما وقد تقدم تفصيل ذلك وتحقيقه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وهذا اللفظ وان كان بظاهره يعطي مذهب الاشاعرة من ان الله يجوز ان يدرك وتراه ولكنه خلق في الابصار ما نعا عن ادراكه الا انه لابد من تاويله وحمله على ما ذكرنا بعد قيام الادلة القاطعة من العقل والنقل على استحالة ادراكه من حيث ذاته ما اختلف عليه دهر فيختلف الحال اراد بذلك كونه منزها عن لحوق الزمان وعن التغير لانه لجلاله على الزمانيات فان مبدأ التغيرات والاختلاف في الاحوال هو الزمان فلما كان متعاليا عن الزمان كان منزها عن اختلاف الحالات التي هي من لواحق الامكان **ويوضح** ذلك ما رواه في الكافي باسناده عن ابن ابي يعفور قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل هو الاول والاخر وقلت اما الاول فقد عرفناه واما الاخر فبين لنا تفسيره فقال انه ليس شيء الا يبيد او يتغير او يدخله التغير والزوال او ينتقل من لون الى لون ومن هيئة الى هيئة ومن صفة الى صفة ومن زيادة الى نقصان ومن نقصان الى زيادة الا رب العالمين فانه لم يزل ولا يزال بحالة واحدة هو الاول قبل كل شيء وهو الاخر على ما لم يزل ولا يختلف عليه الصفات والاسماء كما تختلف على غيره مثل الانسان الذي يكون ترابا مرة ومرة لحما ودما ومرة رفاتا ورميما وكالبسر الذي يكون مرة بلحا ومرة بسرا ومرة رطبا ومرة تمرا فتتبدل عليه الاسماء والصفات والله عز وجل بخلاف ذلك ولا كان في مكان فيجوز عليه الانتقال اراد بذلك تنزيهه عن الكون في المكان لاستلزامه الافتقار الذي هو من صفات الامكان واذا لم يكن في مكان فلا يجوز عليه الانتقال منه الى غيره اذ جواز الانتقال انما هو من شأن ذي المكان بل هو الذي في السماء اله وفي الارض اله ونسبته جميع الامكنة اليه تعالى على سواء وهو يعلم سركم ونجويكم وهو معكم اينما كنتم وقد مر تحقيق ذلك في شرح الفصل الخامس والسادس من فصول الخطبة الاولى فتذكر ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه اصداف البحار من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما اثر ذلك في جوده اشار بذلك الى سعة جوده سبحانه وعموم كرمه كما لا يخفى ما فيه من فخامة اللفظ مع عظم المعنى حيث انه شبه المعادن بحيوان يتنفس فيخرج من جوفه الهواء وكذلك المعادن يخرج من بطونها الفلزات ثم شبه الاصداف بانسان يضحك واثبت لها الضحك بملاحظة ان الصدف اولها ينشق وينفتح ويبدو منه اللؤلؤ فيشبه بفم الانسان الضاحك واللؤلؤ منه يشبه الثغر منه تشبيه الاسنان في دقة طرفه ولطافته ولما ذكر ما يخرج من المعادن والاصداف مجملا فصل بقوله من فلز اللجين والعقيان وهو تفسير لما يخرج من معادن الجبال وانما خصهما بالذكر مع عدم الاختصاص لانهما اعظم ما يتنافس فيه المتنافسون ويقتنيه ابناء الزمان ولا عبرة بالنحاس والرصاص ونحوهما في جنبهما وبقوله ونثارة الدر وحصيد المرجان وهو بيان لما يخرج من الاصداف والدر كبار اللؤلؤ والمرجان صغاره لصغره شبهه بالحب المحصود وربما يطلق المرجان على الخرز الاحمر المعروف قال الشاعر   ادمى لها المرجان صفحة خده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون   هو خرز يخرج من البحر ايضا وربما فسر به قوله مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ولكنه ليس مرادا في كلام الامام ع ولا يمكن حمله عليه كما هو ظاهر وكيف كان فالمقصود انه سبحانه لو بذل جميع ما في الارض من الكنوز والمعادن البرية والبحرية لاحد لم يؤثر ذلك في جوده ولا انفد سعة ما عنده من خزائن كرمه ولكان



بينهما برزخ لا يبغيان

عنده من خزائن الانعام ما لا تنفده مطالب الانام وفي ذلك العدم امكان احصائها عنده نعمة وهو فروانيها الجملة لانه الجواد
الذي لا يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله الحاح الملحين يعني لا يوجب سؤال السائلين على كثرتهم نقصانا في جوده ولا اصرار
الملحين بخلا في كرمه لان البخل والنقصان من توابع المزاج ولواحق الامكان وهو منزه عن ذلك بالضرورة وبعبارة
بل عنده بذل السؤلات وانجاح الحاجات وما يسئله السائلون على كثرتهم يسير في وجده وما يستوهبه الطالبون على خطره
حقير في سعة كرمه لا يشغله عن سؤال احد شيء بالعطاء على من كان بعد **الترجمة** از جمله خطب آنحضرت است كه معروف
است بخطبه اشباح واين از خطبه‌هاى جليله اوست وسبب بود سؤال نمود سائلى از او كه بنگر وصف كند پروردگار را المراد
براى او باندازه كه گويا او را آشكارا ميبيند پس غضبناك گرديد آنحضرت از اين جهة فرمود حمد وثنا خدائى را سزاوار است كه زيادتى
نگرداند مال او را منع وامساك نمودن وكم نميگرداند عطا او را بذل وبخشش كردن از جهت اينكه هر عطا كننده كم كننده است
مال خود را سواى او وهر منع نماينده مذموم است غير از حضرت او سبحانه واوست صاحب احسان كننده بفوائد نعمتها ومنفعتهاى
زاينده وقسمتهاى مقدره عيال او است مخلوقات ضامن شده است روزيهاى ايشان ومقدر نموده است قوتهاى ايشان وواضح
نموده است راه راغبان را بسوى خود وراه طالبان را با آنچه نزد او است ونيست او با آنچه كرده خواسته نشده اولى است كه
نبخشد او را پيش تا اينكه باشد قبل از او واخرى است كه نيست او را بعد تا اينكه شود چيزى پس از آن منع كننده مردمك
هاى ديده ها را از اينكه برسد بذات او وادراك نمايد او را ... است براو روزگار پس مختلف شود از او حال و
نبوده است او در مكانى تا جايز باشد بر او انتقال واگر ببخشد آنچه كه نفس كشيده است از او معدنهاى كوهها وخنده بدهد
از او صدفهاى درياها از گوهر عيان باشد از كداختن نقره وطلا واز ريا شيده دُرّ درو بنه مرجان تاثير نميكند اينهمه در جود آن
الوجود وتمام نميسازد وسعت آنچه را كه نزد او است وهر آينه هست نزد او از ذخيرهاى نعمتها انقدر كه بپايان نميرساند انرا
مطلوبهاى خلايق از جهت اينكه او است جواد وبخشنده كه ناقص نمينمايد حاجت او را سؤال سؤال كننده ها وبخيل نمينمايد
اصرار ومبالغه نمودن مبالغه كنندها

الفصل الثاني

فانظر ايها السائل فما دلك القرآن عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور
هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله و
ائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله سبحانه فان ذلك منتهى حق الله عليك واعلم ان الراسخين في العلم هم
الذين اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح
الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا
فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو القادر الذي اذا
ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس ان يقع عليه في عميقات
غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات
لتنال علم ذاته ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه فرجعت اذ جبهت معترفة
بانه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته الذي ابتدع
الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله وارانا من ملكوت
قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته ما دلنا
باضطرار قيام الحجة له على معرفته وظهرت في البدائع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته فصار كل
ما خلق حجة له ودليلا عليه وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة
واشهد ان من شبهك بتباين اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد
غيب ضميره على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بانه لا ند لك وكانه لم يسمع تبرؤ التابعين من المتبوعين
اذ يقولون تالله ان كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين كذب العادلون بك اذ شبهوك باصنامهم

وتمثلوك حلية المخلوقين باوهامهم وجزءوك تجزئة المجسمات بخواطرهم وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم واشهد ان من ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك وانك انت الله الذي لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها فتكون محدودا مصرفا **اللغة** رسخ في العلم يرسخ من باب منع رسوخا اذا ثبت فيه والاقتحام الدخول في الشيء مغالبة وشدة من غير روية والسدد جمع السدة كغرفة وغرف وهي كالسقيفة فوق باب الدار ليقيها من المطر وقيل هي الباب نفسه ومنه حديث ام سلمة انها قالت لعائشة لما ارادت الخروج الى البصرة انك سدة بين رسول الله وبين امته متى اصيب ذلك الباب بشيء فقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وآله في حريمه والتعمق في الامر المبالغة لطلب اقصى غايته وترامي القوم بالنبل اي تراموا وخطرات الوساوس ما تقع في البال وفي بعض النسخ خطرات الوساوس وهو ما يكون الطائر الماجن كالخاطر ويوقع لطف القلوب ليقر صاحبها الوله وهو التحير او ذهاب العقل والغوص الغمض الحق غموضا من باب قعد خفي ماخذه والغمض بالفتح لغة وعلم ذاته قال الشارح المعتزلي انكر قوم جواز اطلاق الذات على الله سبحانه لانها لفظة تانيث والباري سبحانه منزه عن الاسماء والصفات المؤنثة واجاز آخرون اطلاقها عليه واستعمالها فيه لوجهين احدهما انها جاءت في الشعر القديم قال خبيب الصحابي عند صلبه

وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع

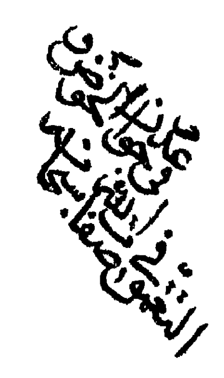
وقال النابغة

محلتهم ذات الاله ودينهم ... قويم فما يخشون غير العواقب

والثاني انها لفظة اصطلاحية لانها على مؤنث لكنها تستعمل ارتجالا في مسماها الذي عبر عنها ارباب النظر الالهي كما استعملوا لفظ الجوهر والعرض في غيرما كان اهل اللغة يستعملونها فيه وجاب الارض يجوبها جوبا قطعها والمهاوي جمع المهواة وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك والسدفة جمع السدفة وهي الظلمة وجبههم كمنع ضرب جبهته ورده وعسف عن الطريق مال عدل كاعتسف وتعسف او خبط على غير هداية والمثال المقدار يقال هذا على مثاله اي على مقداره وصفته والشيء يقال هذا على مثال ذاك اي على صفته وامتثله وتمثل به اي اقتدى به واتبعه يقال امتثل طريقته اذا اتبعها فلم يعدها وحذا النعل بالنعل اي قطعها وقدرها عليها وحذا حذو زيد اذا فعل فعله والمساك ما يمسك به والتلاحم كالالتحام التلاؤم والالتئام لفظا ومعنى يقال التحم الجرح والتحم للبرء اذا التأم والحقاق جمع حقة يقال انه لنزع الحقاق اي ينازع في صغار الاشياء ماخوذ من حقاق العرفط وهي صغاره والمحتجبة بصيغة المفعول المستترة اي المستورة وفي اكثر النسخ بصيغة الفاعل اي المتخذة لانفسها حجابا فقائدة الافتعال الاتخاد واليمين اما بمعنى القوة او بمعنى القسم وفي بعض النسخ اليقين بدله وهو اظهر والآل الاول يبلغ كالمطلع عليه والند المثل والعادلون بك من العدل وهو المثل والنظير ومنه عدلوا بالله اي اشركوا وجعلوا له مثلا والنحلة النسبة بالباطل ومنه انتحال المبطلين والخلقة بالكسر الفطرة كالخلق **الاعراب** الاقرار بالضم فاعل اقتحام وعلما منصوب على التمييز ورسوخا مفعول ثان لسمى وردعها جواب لما ارتمت جملة وهي مجوب في محل النصب على الحال والعامل ردع ومتخلصة حال ايضا من مفعول ردع او فاعل جبهت ومن خالق متعلق بمتخلصة لمقدار اي صادر من خالق او ماخوذ من خالق وجملة فاز انا عطف على ابتدع واعترافا بالجر عطف على عجائب وان متعلق بالحاجز وما دلنا مفعول ثان لارانا وجملة وظهر عطف على ابتدع ايضا ولم تعقد بالبناء على الفاعل خبران وعيب ضميره بالنصب مفعوله وفي بعض النسخ بالبناء على المفعول فيكون عيب ضميره بالرفع ساد مسد الفاعل والباء في قوله بما تنزلت سببية **المعنى** اعلم انه عليه السلام لما حمد الله سبحانه واثنى عليه في الفصل السابق بما يليق ذاته من صفات الجمال ونعوت الجلال عقبه بهذا الفصل المتضمن لتنبيه السائل على خطائه في سؤاله الناشئ عن توهمه جواز معرفة الله سبحانه على وجه تكون بمنزلة الرؤية بالعيان ولما كان ذلك محالا في حق الله القدوس السبوح السبحان اوجب ذلك السؤال غضبه وتغير لونه عليه السلام كما تقدم ذكره سابقا وهذا الفصل مشتمل على مقاصد ثلثة المقصد الاول متضمن لتاديب السائل ولسائر الناس من الحاضرين والغائبين في وصفهم لله سبحانه ولتعليمهم كيفية السلوك في مدح الله والثناء عليه بما هو اهله والنهي عن التعمق والخوض في ذات الله وصفاته والتكلف فيها فوق الاستطاعة والخطاب فيه وان كان مخصوصا بالسائل لانه عام لجميع الناس اي العهد بعمومه

في عدم امكان معرفة ذاته تعالى

الغرض لا بخصوص الخطاب في المخاطب لذلك الذي دعى الصلوة جامعة وفضل اجتماع الناس وكيف كان والى ما ذكرناه اشار بقوله فانظر ايها السائل فما دلك عليه القرآن عليه من صفته فأتم به واستضئ بنور هدايته امره بالرجوع الى القرآن الكريم والكتاب الحكيم والاقتداء به والاستضاءة بانوار هدايته والاخذ باوصاف القدس والجلال ونعوت العظمة والكمال الذي جاء فيه فانه اول دليل واوضح سبيل وهو كلام الحق سبحانه وهو اعلم بصفاته من غيره فما وصف به نفسه فهو الحق الحق ان يتبع وما نزه ذاته عنه فهو الباطل ينبغي تنزيهه منه انه لقول فصل وما هو بالهزل وقد دلت الايات الكريمة على انه تعالى رب رحمان رحيم شهيد عليم حكيم قادر قاهر قديم خالق الرزق كريم سميع بصير خبير عفو شكور مجيب عزيز متكبر جبار قوي منتقم فهادٍ الى غير ذلك مما فيها من الاسماء الحسنى والامثال العليا وقد تضمنت مضافا الى ذلك انه لا تدركه الابصار ولا يحيطون به علما وليس كمثله شيء فان هذه الايات الثلث نص في عدم امكان معرفة حق المعرفة وعدم جواز ادراك الابصار ومشاهدة العيان اما الاولى فظاهرة واما الثانية فلان كل من ابصر شيئا فقد احاط به علما الاحاطة لا حد فيه واما الثالثة فلان الابصار عبارة عن حصول صورة الشيء في حس البصر وما لا مثل له لا يمكن حصول صورته في الحس وحيث انه ليس كمثله شيء امتنع تعلق الابصار فظهر من كل ذلك بطلان ما توهم السائل وظهر ارشاده عليه السلام السائل الى الرجوع الى القرآن والائتمام به ارشاد ابي الحسن الرضا عليه السلام لابي هاشم الجعفري الى الرجوع اليه والاحتجاج به على ما روي في الكافي عن محمد بن يحيى عن احمد بن محمد عن ابي هاشم الجعفري عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال سألته عن الله هل يوصف فقال اما تقرأ القرآن قلت بلى قال اما تقرأ قوله تعالى لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ قال افتعرفون الابصار قلت بلى قال ما هي قلت ابصار العيون قال ان اوهام القلوب اكبر من ابصار العيون فهو لا يدركه الاوهام وهو يدرك الاوهام فان السائل لما استفهم عن جواز وصفه تعالى بالرؤية او ادعى التشبيه ارشده الى نفي الرؤية مطلقا عنه تعالى باية القرآن ولما ظهر من حال السائل انه فهم من قوله تعالى لا تدركه الابصار ولم يعرف من الابصار الا ابصار العيون عرفه ان اوهام القلوب اكبر واقوى في الادراك من ابصار العيون لسعة دائرة الاولى وضيق دائرة الثانية من حيث ان الوهم يدرك الحواس الظاهرة والباطنة ومستخدمها ومستعملها كما ان القلب يعني العقل يدرك الوهم ومخدومه فالاولى ان يكون معنى الاية لا تدركه الاوهام ليدل على نفي الادراك مطلقا اذ كل ما يدركه الوهم لا يدركه البصر بخلاف العكس وفي الكافي باسناده عن عبد الرحيم بن عتيك القصير قال كتبت على يدي عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله عليه السلام ان قوما بالعراق يصفون الله تعالى بالصورة والتخطيط فان رأيت جعلني الله فداك ان تكتب الي بالمذهب الصحيح من التوحيد فكتب الي سألت رحمك الله عن التوحيد وما ذهب اليه من قبلك فتعالى الله الذي ليس كمثله شيء وهو السميع البصير تعالى عما يصفه الواصفون المشبهون الله بخلقه المفترون على الله فاعلم رحمك الله ان المذهب الصحيح في التوحيد ما نزل به القرآن من صفات الله تعالى فانف عن الله تعالى البطلان والتشبيه فلا نفي ولا تشبيه هو الله الثابت الموجود تعالى الله عما يصفه الواصفون ولا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان قال صدر المتألهين في شرح الحديث قوله فانف عن الله البطلان والتشبيه فان جماعة ارادوا ان ينزهوا الله عن مشابهة المخلوقات فوقعوا في التعطيل ونفي الصفات راسا وجماعة اخرى ارادوا ان يصفوه بصفات العليا واسمائه الحسنى فاثبتوا الصفات الزائدة على ذاته فشبهوه بخلقه فاكثر الناس الا القليل النادر منهم بين المعطل والمشبه قوله فلا نفي ولا تشبيه اي يجب على المسلم انه لا يقول بنفي الصفات ولا باثباتها على وجه التشبيه قوله هو الله الثابت الموجود اشارة الى نفي التعطيل والبطلان وقوله تعالى عما يصفه الواصفون اشارة الى نفي التشبيه فان الواصفين هم الذين يصفون الله بصفات زائدة ويثبتون لهم الصفات الثابتة وكل من اثبت لله صفة زائدة فهو مشبه لا محالة وقوله فلا تعدوا القرآن فتضلوا بعد البيان اي لا تجاوزوا ما في القرآن بان تنفوا عن الله ما ورد في القرآن حتى تقعوا في ضلالة التعطيل والله يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير او تثبتوا لله من الصفات ما يجب التنزيه عنها حتى تقعوا في زيغ التشبيه والله يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون هذا ولما امره بالرجوع الى القرآن والاقتداء به والاستضاءة بانواره ... الاخذ بما



ورد فيه من صفات الحق جل شأنه وتقدس ذاته ردّ فيه بقوله وما كلّفك الشيطان علمه مما ليس في الكتاب عليك فرضه
ولا في سنة النبي ص وائمة الهدى اثره فكِل علمه الى الله سبحانه فانّ ذلك منتهى حق الله عليك ومراده ع بذلك المنع من تكلف
ما لم يفرض علمه على المكلفين والتورع عن الخوض فيما لم يثبت وجوب معرفته على العباد في الكتاب المبين ولا في سنة النبي الامين
وائمة الدين سلام الله عليهم اجمعين معللا بان منتهى حق الله على العباد ان يقولوا بما دل عليه القرآن ووصفوه بالاوصاف
الثابتة في القرآن وينتهوا عما رفع علمه عنهم ويكلوا علمه ويفوضوه الى الله سبحانه مشيرا الى ان تكلف ما يزيد على
ذلك من تكليفات الشيطان اللعين وتدليساته ووساوسه ليضل به عن المنهج القويم والصراط المستقيم شئت
توضيح ذلك قلت ان الكتاب الكريم قد دل على انه سبحانه عالم وانه بكل شيء محيط فيجب لنا الاذعان بذلك وعقد القلب
عليه واما البحث عن كيفية علمه وانه على اي نحو هو فلا يجب علينا وربما يؤدي التعمق فيه الى الضلال كما ضل فيه كثير
من الحكماء فمنهم من تحير في معرفته فنفاه راسا ومنهم من قال بالجزئيات ومنهم من
قرره على وجه اوجب القول بكون الذات فاعلا وقابلا وبكونه متصفا بصفات غير سلبية ولا اضافية الى غير ذلك
من المفاسد التي نشأت من كثرة البحث فيه على ما مر تفصيلا في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى **وكذلك**
قد ورد في القرآن انه تعالى خالق الاشياء وصانعها فيجب لنا الاعتقاد به وليس بفرض علينا ان نتكلف البحث في كيفية
الخالقية حتى نقع في الضلال البعيد كما وقع فيه الفلاسفة المثبتة للعقولات العشرة المبتنية على ما ذهبوا اليه من
ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد فانهم لما ذهبوا الى ان الواحد لا يصدر منه الا الواحد الجأهم ذلك واضطرهم الى القول
بالعقول مع انه مخالف للاصول الشرعية ولم يرد به كتاب ولا سنة **وهكذا** البحث والتعمق في سائر الصفات ومثله
البحث في متشابهات الآيات مثل قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى وقوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وقوله
وجاء ربك والملك صفا صفا ونحو ذلك فالواجب في كل ذلك وكول علمه الى الله سبحانه ورده اليه كما امر عز وجل في كتابه
العزيز في سورة آل عمران حيث قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب وروى ابو بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته
يقول ان القرآن زاجر وآمر يأمر بالجنة ويزجر عن النار ومنه محكم ومتشابه فاما المحكم فيؤمن به ويعمل به ويدين به
واما المتشابه فيؤمن به ولا يعمل به وهو قول الله فاما الذين في قلوبهم زيغ الآية واعلم ان الراسخين في العلم هم الذين
اغناهم عن اقتحام السدد المضروبة دون الغيوب الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب يعني ان الراسخين
في العلم اذا وصلوا الى المتشابهات والى ما جهلوا كشف القناع والغطاء عنها وقفوا عندها واعترفوا بها اجمالا كما
حكى الله عنهم بقوله يقولون آمنا به كل من عند ربنا ولا يتعدون عن ذلك حتى يقتحموا في المهالك **فان قلت**
من المراد بالراسخين في العلم وما المراد بالغيب المحجوب وماذا اراده ع بالسدد المضروبة دون الغيوب **قلنا** اما الراسخون
في العلم فهم السابقون منه والضابطون له كائمة الدين طاولئك المقتبسين الحاملين لاسرار النبوة واعباء الولاية وبعض
خواصهم المقتبسين من انوار الهداية والمهتدين بنور الامامة واما المراد بالغيب المحجوب فهو ما غاب عن الخلق علمه وخفي
ماخذه اما لعدم الاستعداد والقابلية وقصور الطبيعة عن الادراك كذات الله وصفاته الذاتية واما لاقتضاء
الحكمة والمصلحة للاخفاء كعلم الساعة وما في الارحام ونحوهما مما حجب الله علمه عن العباد ومن ذلك قبيل الآيات المتشابهة
واما المراد بالسدد المضروبة فهي الحجب المانعة من الوصول الى الغيب فهي بالنسبة الى الغيب المحجوب بها على قسمين
احدهما ما هي قابلة للارتفاع اما بالرياضات والمجاهدات كما يحصل للبعض فيعرف ضمائر بعض العباد ويطلع على بعض
المغيبات ويخبر عن بعض المغيبات واما بتعليم من الله سبحانه كما كان في حق الانبياء والاولياء فان عمدة معجزاتهم كانت من قبيل
معرفتهم بالغيب واخبارهم عن المغيبات واليه الاشارة في قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو يعني انه عالم
بكل شيء من مبتدآت الامور وعواقبها وانه الذي يفتح باب العلم ويرفع الحجاب عنه لمن يشاء من الانبياء والاولياء



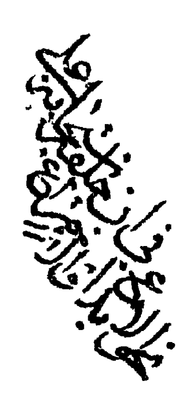
لانه لا يعلم الغيب سواه ولا يقدر احد ان يفتح باب العلم به للعباد الا الله وقال سبحانه عالِمُ الغَيبِ فلا يُظهِرُ على غَيبِهِ احدًا الّا
مَنِ ارتَضى مِن رَسولٍ اى الا من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على ما شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة
وعن الخرائج عن الرضا فى تفسير هذه الآية فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول الذى اطلعه الله على
ما يشاء من غيبه فعلمنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة ومن هذا الباب معرفتهم بالمتشابهات فانه علمهم بها وبتأويلها بسبب
تعليمه تعالى بوحى او الهام ولا منافاة بين اقرارهم بجملة ما جهلوا تفسيره منها من تلقاء انفسهم ودعوى ذلك الى ربهم كما حكى
الله وحكاه عليه السلم عن الراسخين وبين معرفتهم الحاصلة بتعليمه سبحانه بل ربما يشير اليه قوله سبحانه قُل لا اقولُ لكم عندى
خزائنُ اللهِ ولا اعلمُ الغيبَ ولا اقولُ لكم انّى مَلَكٌ اِن اَتَّبِعُ الّا ما يوحى اِلَىَّ فافهم جيدا **الفصل الثانى** ما هو غير قابلة
للارتفاع كحجب النور المانعة من الوصول الى الحق والاكتناه فى ذاته بيان ذلك ان الله سبحانه متجلّ لذاته بذاته ومحتجب عن
مخلوقاته واحتجابه لا لخفاء ذاته بل لشدة نوره وغاية ظهوره وكمال ذاته فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره
اوجب اختفائه واحتجابه من حيث ضعف عقول البشر عن ادراكه كمثال نور الشمس وبصر الخفاش على ما حققناه فى شرح
الخطبة الرابعة والستين وعلى هذا فلا سبيل الى معرفة الحق سبحانه الا بواسطة صفاته السلبية والاضافية ولا نهاية
لهذه الصفات ولمراتبها فالعبد لا يزال يكون مترقيا فيها فان وصل الى درجة بقى فيها كان استغراقه فى مشاهدة تلك
الدرجة حجابا له عن الترقى الى ما فوقها ولما كان لا نهاية لهذه الدرجات كان العبد دائما فى السير والانتقال بحسب
قوة عقله واستعداد ذاته الى ان يبلغ الى مقام يعجز عن الترقى الى ما فوقه ويقصر عن ادراكه وهذا شان الراسخين
السالكين فى مقام السلوك المقدمين للعرفان المترقين فى مقام المعرفة من مرتبة الى مرتبة حتى يقصروا ويعجزوا عن الترقى
الى ما فوقها فيغنيهم ذلك عن اقتحام السدد المضروبة اعترافهم بجملة ما جهلوا تفسيره على ما اشار اليه الامام عليه السلم
فمدح الله اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عن كنهه رسوخا

عَجَزَ الواصِفونَ عن صِفَتِكَ اعتَصَما الوَرى بِمَعرِفَتِكَ
تُب عَلَينا فَاِنَّنا بَشَرٌ ما عَرَفناكَ حَقَّ مَعرِفَتِكَ

فاقتصر ايها السائل على ذلك اى على ما دلّك عليه الكتاب العزيز من صفته ولا تقدر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين الذين اعتقدوا ان عقلهم قدّره سبحانه واحاط به علما وصغّروا عظمته سبحانه بحسب عقلهم الضعيف
مع ان عظمته تعالى اجلّ واعظم من ان يضبطها عقل بشرى وانما منشأ ذلك الحكم لمن حصل له هو الوهم الحاكم باثباته
الله لما ادركه من الاجسام والجسمانيات وذلك فى الحقيقة كفر لاعتقاد غير الصانع صانعا وضلال عن طريق معرفة الله
مستلزم للهلاك الدائم والخزى العظيم المقصد الثانى متضمن للتنبيه على عجز العقول عن الاكتناه فى ذاته تعالى وعن معرفتها
بحق المعرفة وليبان ان حقها وحظها الاستدلال عليه بآيات العظمة وآثار الصنع والقدرة ودلائل الملك والملكوت
اما الاول فهو قوله هو القادر الذى اذا ارتمت الاوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول الفكر المبرء من خطرات الوساوس
ان يقع عليه فى عميقات غيوب ملكوته وتولهت القلوب اليه لتجرى فى كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول فى حيث
لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته ردعها وهذه الجملة اعنى قوله اذا ارتمت الى الآخر شرطية متصلة متعددة المقدم
متحدة التالى هو ردعها وهى بمنزلة شرطيات متعددة والمقصود بذلك ان الاوهام اذا ارتمت واسترسلت مجدّة فى
التفتيش عن منتهى قدرته تكشف عن ذلك لان قدرته تعالى متعلقة بجميع المقدورات ولا نهاية لها حتى يبلغ الاوهام الى غايتها
ومنتهاها وان الفكر الصافى الخالى عن وساوس الشيطان وشوائب الاوهام اذا قصد ان يقع على ذاته ويستثبتها بكل
ما ينبغى لها من الكمالات فى عميقات غيوبات عزته وسلطانه ومملكته كلّ وحسر لقصوره عن ادراك ما لا نهاية له وان القلوب
اذا اشتد شوقها اليه وتولهت نحوه لتقف على كيفية صفاته عجزت عن ذلك لان صفاته كذاته قديمة والكيفية لا مكانية
مفتقرة الى الجعل حادثة وهو سبحانه منزه عن كونه محلا للحوادث فليس لذاته وصفاته كيفية حتى يقف عليها العقول
ولذلك قال ابو عبد الله وكيف اصفه بالكيف وهو الذى كيّف الكيف حتى صار كيفا فعرفت الكيف بما كيّف لنا من الكيف
وان العقول اذا غمضت مداخلها اى خفيت مواقع دخولها فى دقائق العلوم النظرية الالهية بحيث لا توصف لدقتها ظا

المجاز الدستعو المعروف بالاشباح

ان تعلم حقيقة ذاته انقطعت واعيت لقصور العقول عن الوصول الى حقيقة ما ليس بذي حد ولا تركيب في محصل الكلام او ان
هذه القوى التي هي اعظم المشاعر الانسانية لو حاولت التعمق والاستقصاء في معرفة ذات الله الاعلى وصفاته الحقيقية
ارادت الخوض في بحار ملكه وملكوته ووقفت خاسئة ورجعت حسيرة لقصورها عن ادراك هذه المطالب العلية وردعها الله
تعالى عن ذلك ومنعها من ان تحوم حول ذلك وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلصة اليه سبحانه اي تقطع مهاوي ظلمات الغيوب
خالكونها متوجهة بجملتها اليه سبحانه في طلب ادراكه ثم رجعت اذ جبهت وردت معترفة ومذعنة بانه لا ينال بجور الاعتساف
كنه معرفته اي لا ينال بالعشا المسافات التي بينها وبينه وكيفية الجولان في تلك المنازل الى كنه معرفته سبحانه لان بينه
وبين خلقه منازل غير متناهية ومعارج غير مستقصاة بعضها نورانية وبعضها ظلمانية لابد للسالك من قطع جميعها حتى
يصل الى باب الربوبية وانى له بذلك وابن التراب من رب الارباب فجور الاعتساف فيه نافع في تحصيل ما لا يمكن ولذلك
العقول بانه لا ينال بذلك كنه معرفته كما اعترفت العقول بانه لا تخطر ببال اولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته اذ كل
ما يخطر ببال ارباب الفكر وكل ما يتصوره اولو النظر في حقه سبحانه وان كان جليلا عظيما فهو اجل واعظم من ذلك لان ذلك
صفة الواصفين لا صفة الرب العظيم **قال** فضيل بن يسار فيما رواه عنه في الكافي سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله لا يوصف
وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدر الا كان اعظم من ذلك و روى محمد بن علي الباقر ع ان كل ما
تصوره احد في عقله او وهمه او خياله فالله سبحانه غيره وورائه لانه مخلوق والمخلوق لا يكون من صفات الخالق الذي ابتدع
على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود كان قبله اراد بذلك التنبيه على كون ايجاده للعالم بمحض الابداع
والاختراع وعدم كونه مستفادا من الغير **بيان** ذلك ان الصنايع البشرية انما يحصل بعد ان يرتسم في القوة المخيلة
صورة المصنوع بل وكل فعل لا يصدر الا بعد تصور وصفة كيفيته اولا وهذه التصورات تارة تحصل عن امثلة للمصنوع
ومقادير خارجية لرتبة هدها الصانع ويحذو حذوها كما يفعل التلميذ في الصناعة شيئا قد مثل له استاذه هيئته
وصورته فيفعل نظيره وتارة بمحض الالهام والافاضة على قلبه كما يفاض على اذهان كثير من الاذكياء والمصورين صور
شكل لم يسبق اليه غيره فيصوره في قلبه ثم يبرز صورته في الخارج على طبق ما افيض على قلبه وكيفية صنع الله سبحانه منزهة عن
كونها على احد الوجهين اما الوجه الاول فلما مر في شرح الفصل السابق من انه سبحانه قبل القبل بلا قبل فليس قبله خالق
مثال الا فانتفعه سبحانه ولا قدر مقدارا فقطع على قدره واحتذى عليه ثم واما الوجه الثاني فلان الصورة المفاضة والمثال
الملهم مستندان الى الملهم والملهم مستفاد من الغير فلان لم يكن قبله تعالى غيره حتى يستفيد يستفيض منه مضافا
الى استناد الافاضة الى الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا هذا واما التالي اعني بيان جواز الاستدلال عليه تع وامكان معرفته
بآثار القدرة وادلة العظمة فهو قوله واراناه من ملكوت قدرته اي من ملكها كما قال الله فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء
اي بقدرته ونسبته الى القدرة لكون القدرة مبدا الوجود كله فهي مبدا لما الكثرة وعجائب ما نطقت به آثار حكمته
عجائب ما افصح عنه الافعال والاحكام الصادرة من جهة الحكمة والمصلحة على احسن ترتيب نظام واتم اتقان واتقان
واعتراف الحاجة من الخلق الى ان يقيمها بمساك قوته الموجود في الفصل الذي رايناه فيهما بضمير لنا مبث فلابد من رجوع
الى الخالق اعتبارا ملاحظة المعنى اذ المراد المخلوق فان جميعها يحمل رجوعه الى الحاجة على تكلف المفعول من افراد الخلايق
اعترافهم بالاحتياج والافتقار الى ان يقيمهم ويجبرهم بقدرته وقوته الماسكة التي تمسك السماء والارض ان تزولا و
اعتراف بعضهم بلسان الحال و بعضهم بلسان الحال والمقال ما دلنا باضطرار قيام الحجة له على معرفته اي اراناه من ملكوت
القدرة وآثار الحكمة واعتراف الموجودات بالحاجة دليلا واضحا وبرهانا كافيا دلنا على معرفته سبحانه بسبب قيام الحجة له
ثم بالضرورة والبداهة وبعبارة اخرى اراناه ما ذكر ما كان لنا دليلا على اكمل صنعه وقيام الحجة القائمة له على الخلايق
في باب المعرفة وبناها وظهرت في البدايع التي احدثها آثار صنعته واعلام حكمته اي ظهرت في الحوادث البديعة العجيبة التي
واوجدها آثار تدل على صنايعه وعلامات يستدل بها على حكمته فصار كل ما خلق في الانفس والآفاق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا لان افتقاره الذاتي دليل على حاجته الى المؤثر المبدع وان لم يكن مفصحا عنه بلسان المقال كو



فالانسان کالجماد والنبات واما الکفرة والجاحدة کبعض افراد الانسان فیجحده بالتدبیر الطفه ودلالته علی المبدع فانه بحسب الضمیر یحمده ودلالته الی الخلق الصامت ویحتمل رجوع الضمیر الی الله سبحانه والتاء للتانیث والمراد انه یحمده نعم الطفه بکونه مدبراً ودلیله قائم علی کونه مبدعاً مؤثراً **فی فاصل الکلام** وفذلکة المرام انه فیما ابدعه سبحانه فی عالم الکون واحدثه فی الانفس والافاق شواهد منظاهرة وآیات متناصرة ناطقة بلسان الهامة مفصحة عن جلاله بادیة معربة عن کمال حکمته وتدبیره فیها ما تنبه لا رباب القلوب بیعتها فانک اما تراه وما تری صوته وترکیبه وصفاته ومنافعه واختلاف احواله وکثرة فوائده تلفون له خلقه بنفسه او خلقه احد من جنسه وهل هذه الافاعیل وما یترتب علیها من المنافع بالجمیع ذلک اوما تستحیی تنظر الی کلمة مرقومة فی ثلثة احرف فتقطع انه صنعها آدمی عالم قادر مرید متکلم ثم تنظر الی عجائب هذه الخطوط المرقومة علی وجه بالقلم الالهی الذی لا یدرک الابصار ذاته ولا حرکته ولا اتصاله بمحل الخط ثم ینفک قلبک عن جلالة صانعه وکذلک النطفة التی کانها قطرة من الماء المتشابه الاجزاء یقول لمن له قلب او القی السمع وهو شهید لا الذین هم عن السمع لمعزولون توهمنی فی ظلمة الاحشاء منغمساً فی دم الحیض فی الوقت الذی یظهر التخطیط والتصویر علی وجهی وقد نقش النقاش حدقتی واجفانی وجبهتی وخدی وشفتی فتری التنقیش یظهر شیئاً فشیئاً علی التدریج ولا تری داخل الرحم ولا خارجاً حداً ولا جزء منها للام ولا للاب ولا فی النطفة ولا للرحم فما هذا النقاش افلم یکن باعجب مما تشاهده ینقش بقلمه صورة عجیبة لو نظر الیها مرتین او اکثر لتعلمه فهل یقدر ان یتعلم هذا الجنس من النقش الذی یعم ظاهر النطفة وباطنها وجمیع اجزائها من غیر ملاقاة النطفة ومن غیر اتصال بها لا من داخل ولا من خارج فان کنت لا تتعجب من هذه العجائب لا تعلم ان الذی صور ونقش هذه النقوش والاشکال والصور والامثال لا اشبه له ولا نظیر ولا شریک له ولا ضد کما ان صنعته وفعله نقشه لا تشابه نقش وصنع البنّاء لمباینة بین الفاعلین کما بین الفعلین فقدم تعجبك اعجب من کل عجیب فان الذی اعمى بصیرتك مع هذا الوضوح ومنعك الیقین مع هذا البیان جدیر بان یتعجب منه فسبحان من اعطی کل شیء خلقه ثم هدی واضل واغوی وفتح بصائر احبائه فشاهدوه وهم به مؤمنون واعمی قلوب اعدائه فغطی الغین صم بکم عمی فهم لا یعقلون فله الخلق والامر لا معقب لحکمه ولا رادّ لقضائه **المقصد الثالث** متضمن للشهادة بالتنزیه والتقدیس وانه سبحانه اعظم شأناً من مشابهة مصنوعاته ومجانسة مخلوقاته وهو قوله فاشهد ان من شبهك بتباین اعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبیر حکمتك لم یعقد غیب ضمیره علی معرفتك ولم یباشر قلبه الیقین بانه لا ندّ لك ولا یخفی ما فیه من المحسنات البدیعة اولها انه غیّر اسلوب الکلام والتفت من الغیبة الی الخطاب علی حد قوله تعالی ایاك نعبد لان الکلام اذا نقل من اسلوب الی اسلوب آخر کان احسن تطریة لنشاط السامع واکثر ایقاظاً للاصغاء الی ذلك الکلام وثانیها ان التشبیه یعتمد علی ارکان المشبه والمشبه به فالمشبه فی هذا المقام هو القائل له سبحانه علی خلقه والمشبه هو الله العزیز المتعال والمشبه به فی الحقیقة هو الخلق المتباینة الاعضاء والمتلاحمة حقاق المفاصل الا انه جعل المشبه به تباین الاعضاء وتلاحم الحقاق تعریضاً علی ذم المشبه وتوبیخه وتنبیهاً علی غلطه فی تشبیهه وذلك لان تباین الاعضاء وتلاحمها من لوازم المشبه به وهما مستلزمان للترکیب واجتماع المفردات المستلزمین للافتقار الی المرکب والجامع فمن کان ملزوماً للحاجة والافتقار کیف یجوز ان یشبه به العزیز الغنی المتکبر الجبار حاشا شأنه فجعلها نفس المشبه به تنبیهاً علی کونهما بمنزلة الوسط فی لزوم الترکیب للمشبه به الحقیقی حتی یظهر بذلك فساد التشبیه به وثالثها انه وصف المفاصل بکونها محتجبة معللاً احتجابها بانه من تدبیرات حکمته تعالی ومقتضیاتها وذلك لانها لو لم تحتجب خلقته بارزة عریة عن الغطاء والغشاء تیبست باطنها فیتعذر تصرف فی الجولان کما هو الآن مضافاً الی کونها معرضة للآفات المفسدة لها وعجز ذلك من خفی تدبیره ولطیف حکمته ورابعها انه شهد فی حق المشبه بعقد عقد ضمیرهم المکنون علی معرفة الله سبحانه وعدم اعتقاده ویقینهم بانه لا مثل له وانما عبر عن عدم الیقین بعدم الیقین اشعاراً بان اللازم علی العبد فی مقام تنزیهه سبحانه عن التمثیل والتنظیر ان یکون تنزیهه له صادراً من حد کمال الیقین بحیث لو اراد الحالف بذلك لمکنه ذلك هذا ان جعلنا الیقین بمعنی القسم وان کان بمعنی القوة فالمقصود الاشعار بان یکون تنزیهه صادراً عن قوة القلب لا یکون مضطرباً فیه ولما

شهدهم في حق المشبهة بانه لم يعقد قلبه على معرفة الله سبحانه ولم يتيقن منزهيته عن المثل اكد ذلك بقوله وكانه اي المشبهة لله
بخلقه لم يسمع تبرؤ التابعين وهم عبدة الاصنام والاوثان من المتبوعين اي من اصنامهم يوم القيامة اذ يقولون حين القوا
في الجحيم فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون تالله ان كنا اي قد كنا لفي ضلال مبين اذ نسويكم برب العالمين
وما اضلنا الا المجرمون فما لنا من شافعين ولا صديق حميم فلو ان لنا كرة فنكون من المؤمنين فان المشبهين
لو سمعوا ذلك وعرفوا ان التابعين تبرؤا من المتبوعين بما حكى الله عنهم في الكتاب المبين لعقدوا قلبهم على
المعرفة ونزهوه سبحانه عن المثل والصفة كيلا يقعوا في الضلالة الدائمة والحسرة الباقية كما وقع فيها التابعون تلك
الجهنمية فانهم شهدوا على انفسهم بالقسم المبالغ بانهم في ضلال مبين وتحسروا بانهم ليس لهم من شافعين ولا صديق حميم
وتمنوا الرجوع الى الدنيا ليكونوا من المؤمنين كل ذلك من اجل تشبيههم الخالق بالخلائق وابدائهم المساواة بين معبوداتهم
الباطلة وبين رب العالمين وعدلكم ثم تعلو شانه سبحانه وجلاله تقدست صفاته كذب العادلون بك اي الجاعلون لك
عدلا ومثلا اذ شبهوك باصنامهم الباطلة وبخلقك حلية المخلوقين باوهامهم الفاسدة وجزّؤك تجزئة المجسمات
بخواطرهم الكاسدة وقدروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم الجامدة اما كذبهم في تشبيههم له سبحانه بالاصنام
فواضح حيث اعترفوا بانهم في ضلال مبين من جهة تسويتهم الاصنام برب العالمين واما كذبهم في نحلتهم له حلية المخلوقين
وتجزيتهم له تجزئة المجسمات وتقديرهم له على الخلقة المختلفة القوى كقولهم بانه في صورة غلام امرد في رجليه نعلان من ذهب
وقولهم بانه اجوف من فيه الى صدره وما سوى ذلك مصمت فمن قيد ذلك شهد بانهم فاسد وصنوها اي الاعضاء
المختلفة انما تتولد وتكمل بواسطة قوى طبيعية ونباتية وحيوانية وغيرها وهي قوى مختلفة بحقائقها متضادة في افعالها
محتاجة الى المركب والجامع والاحتياج مستحيل على واجب الوجود تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا فاشهد ان من
ساواك بشيء من خلقك فقد عدل بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات اياتك ونطقت عنه شواهد حجج بيناتك
شهادة ثابتة على كفر المشبهة متفرعة على ما سبق وجهة كفرهم انهم لما شبهوه بخلقه وسووه به حيث اعتقدوا ان خالقهم
وصانعهم هو ما توهموه باوهامهم الفاسدة ووصفوه بعقولهم الكاسدة مع حدوثه كونه خالقهم بل هو مخلوق ومصنوع
مثلهم لا جرم كانوا بذلك متخذين غير الخالق الها اتخذوا على الله سبحانه ندا وعدلا وهو الكفر والضلال كما شهدت به
محكمات الايات وافصحت عنه شواهد ادلة البينات قال سبحانه في سورة البقرة ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
يحبونهم كحب الله والذين آمنوا اشد حبا لله الى ان قال اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الاسباب وفي سورة ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس
القرار وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله قل تمتعوا فان مصيركم الى النار وفي سورة الزمر وجعل لله اندادا
قل تمتع بكفرك قليلا انك من اصحاب النار وفي سورة فصلت قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين الى غير ذلك من الايات الباهرة والحجج القاهرة واشهد انك انت الله الذي
لم تتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات خواطرها محدودا مصرفا وهي شهادة ثالثة على تنزهه
من احاطة العقول البشرية فنفاها ينفي ما يترتب عليها من كونه تعالى ذا نهاية اذ معنى الاحاطة بالشيء هو ادراكه بكنهه ومعرفته
بجميع جهاته وبلوغ العقل غايته ونهايته بحيث لا يكون وراءه شيء اخر ونفي انتهائه يستلزم نفي ما يترتب عليه من كونه ذا كيفية
تكيفه بها القوى المتخيلة لتشبهه بها العقول وكونه محدودا اي ذا حد اذ ليس ادراك محدود الحقيقة وبعرضها اذ ادراك
العقول الحقائق بكنهها انما هو من حدودها ومعرفاتها وهذا مبني على كون المحدود ماخوذا من الحد الذي هو معرف
الشيء والقول الشارح له كما ان الاول مبني على اخذه من الحد بمعنى النهاية وهو بكلا المعنيين محال على الله سبحانه وكونه
مصرفا اي ذا تصريف وتقليب ماخوذ من تصريف الرياح وهو تحويلها من حال الى حال لانه اذا كان العقول
والافكار وتحولها من حال الى حال لتبلغ غايته وتعرفه بكنهه وهو معنى كونه مصرفا ولما كان هذه اللوازم كلها
باطلة مستحيلة في حقه تعالى كان ملزومها وهو احاطة العقول به وتناهيه فيها محالا اما بطلان اللازم الاول فلانه
ينافي العقول

الکیفیة ادنی بالذات ممکن الوجود مفتقر الی جاعل یوجده یوجد الذات من الاتصاف بها ناحد و ثم فلکونه عرضا قائما بالمحل فهو مفتقر الی جاعل و ینتهی افتقاره بالاخرة الی الحق تعالی و اما بان تجعل ذات المحدث من الاتصاف بها فلان موجد الشی متقدم علیه بالوجود فیستحیل ان یکون المکیف بالکسر هو موجد الکیف و جاعله مکیفا ای منفعلا لتلک الکیفیة و الا لزم تقدم الشی علی نفسه و کون الشی الواحد فاعلا و قابلا و هو محال **و اما** بطلان اللازم الثانی و هو کونه محدودا ای ذا نهایة فلان الامر لا غایة لوجوده و لا منتهی لذاته لان وجوده و ذاته لا ابتداء له هی مدة و عدة بما لا ابتداء هی قوة و شدة و اما ان جعلنا الحد بالمعنی الثانی الذی اشرنا الیه فلان حد الشی عبارة عن معرفه المرکب من الجنس و الفصل و الله سبحانه بسیط الذات لا جزء له و ما لا جزء له لا جنس له و ما لیس له جنس لیس له حد فقول الشارح یعرف به و ما لیس له حد لا یکون محدودا **و اما** بطلان اللازم الثالث اعنی کونه مصرفا فلاستحالة التغیر و الانتقال من حال الی حال علی الله تعالی شانه

الترجمه پس نظر کن ای سؤال کننده از صفات پروردگار پس آنچه بکرده دلالت آرد قرآن بر آن از صفت حضرت او پیکار پس اقتدا کن بان و طلب روشنی کن بنور هدایت و آنچه که تکلیف کرده ترا شیطان ملعون دانستن او را از چیزیکه نیست در قرآن بر تو فرض آن و نیست در سنت پیغمبر و ائمه هدی اثر آن پس واگذار دانستن آنرا بسوی خدا پس بدرستیکه این منتهای حق خداوند است بر تو و زیاده از این بر تو لازم نیست و بدانکه جماعتی که رسوخ دارند در علم و استوارند در دانش ایشان کسانی هستند که بی نیاز ساخته ایشان را از فکر داخل شدن حجابهائی که زده شده در پیش غیبها اقرار و اعتراف ایشان باجمال آنچه که جاهل شده اند بتفسیر و توضیح آن از غیبی که پوشیده است پس فرموده خدای سبحانه و تعالی اعتراف کردن ایشان را بعجز از اخذ نمودن آنچه که احاطه نکرده اند بآن از جهت علم و نام نهاده ترک تعمق کردن ایشان بحث نمودن از کیفیت آن را رسوخ پس قناعت کن تو اکتفا کن دریاب معرفت بان مقدار و تقدیر مکن عظمت پروردگار را باندازه عقل خود تا اینکه شوی از هلاک شدگان بدرستیکه اگر جهد شوند وهمها تا دریابند نهایت توانائی او را و طلب کنند فکرها که مبرا است از خطرات وساوس شیطانیه اینکه واقع شود در اسرار عمیقه پادشاهی او و واله و متحیر باشند قلبها بسوی او تا اینکه جاری شوند در چگونگی صفتهای او و غامض خفی باشد محل دخول عقلها باندازه که خارج از وصف باشد بجهت طلب علم بذات او سبحانه ردع میکند و باز دارد خداوند تعالی آن عقول و اوهام را از معرفت بذات و صفات خود و حال آنکه قطع کرده اند اوهام و عقول مواضع هلاکت تاریکیهای غیبها را در حالتیکه رسیده باشد از غیر و نزدیکی جوینده بسوی خدای سبحانه پس برگشتند تا اینکه باز داشته شدند در حالتیکه اعتراف کننده باشند باینکه رسیده نمیشود بسبب جولان دادن جلالت عزت حقیقت معرفت او و باینکه خطور نمیکند بدل صاحبان فکرها خطور کننده از اندازه کردن بزرگی عزت او خداوندیکه ایجاد کرد مخلوقات را بدون سبق مثالی که متابعت کرده باشد بر آن و بدون تقدم مقداری و اندازه که عمل کرده باشد بر وفق آن که صادر شده باشد آن مثال و مقدار از خالق معبودیکه بوده باشد قبل از او و بنمود ما را از پادشاهی قدرت خود و از عجایب آنچه که گویا شده است بان نشانهای حکمت او و از اعتراف نمودن خلایق باحتیاج خودشان باینکه قائم نماید بنیاد داشتن ایشان را باینکه داشت قوت خود دلیل وافی و برهان شافی را بسبب ضرورت وبدیهی بودن چیزیکه قائم است مرا و را بمعرفت او و ظاهر کردید در اشیائیکه ایجاد فرموده نشانهای صنعت او و علامات حکمت او پس گردید هر چیزیکه خلق فرموده برهان قاطع مر او را و هیکل بر او و دلیل ساطع بر وجوب وجود آن مخلوق و مخلوق صامت ناطق و جماد ساکت پس حجت خویش تمام بند به چه که امر او گویا است دلیل او بر وجود مبدع بر تا پس شهادت میدهم باینکه کسیکه تشبیه کرده ترا با اختلاف اعضای مخلوقات تو و خورده گاه بهم پیوستن مفاصل ایشان که پوشیده شده است بتدبیر حکمت تو عقد ننموده فکر باطن خود را بر معرفت تو و مباشر نکرده بقلب خود یقین را باینکه نیست هیچ مثلی تو و گویا که نشنیده اند تشبیه کننده بیزاری جستن تابعان را از متبوعان در روز قیامت زمانیکه بدانند شدند ... بخدا قسم بدرستیکه بودیم در ضلالت و گمراهی آشکارا زمانیکه برابر کردیم شما را با پروردگار

عالمیان بدروغ گفتند کسانیکه بتو مثل و عدیل قرار دادند و هنگامیکه تشبیه کردند ترا به بتهای خویشان و بخشیدند بتو صفات صفات مخلوقات را بواهمهای خود علی وجه تجزیه کردند ترا همچو تجزیه کردن اشیاء مجسّمه باخواطرهای خود و اندازه کردند ترا بر هیکلی و شکلیکه مختلف است قوّتهای او با عقلهای خود پس شهادت میدهم بر اینکه هر کسی که مساوی ساخت ترا با چیزی از مخلوقات تو پس بتحقیق که عدیل قرار داد بتو کافر است بحکم آنچیزیکه نازل شده با آیات محکمات تو و بحکم آنچه که ناطق شده از آن گواهان حجتهای واضحه تو و شهادت میدهم بر اینکه توئی معبودیکه پایان نداری در عقلها تا اینکه باشی در محل وزیدن اندیشهای آن عقول مکیّف بکیفیتی و نبودی در اندیشهها خاطرهای آن عقول صاحب حدّ و نهایتی و موصوف بتغییر از حالت بحالتی

الفصل الثالث

منها قدّر ما خلق فاحكم تقديره ودبّره فالطف تدبيره ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ أمر بالمضيّ على ارادته وكيف وانّما صدرت الامور عن مشيّته المنشئ اصناف الاشياء بلا رويّة فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب الامور فتمّ خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته ولم يعترض دونه ريث المبطئ ولا اناة المتلكّئ فاقام من الاشياء اودها ونهج ولاءم بقدرته بين متضادّها ووصل اسباب قرائنها وفرّقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها **اللغة** التدبير فى الامور النظر الى ما يؤول اليه عاقبتها ووجهة الشيء بالكسر جهته التى يتوجه اليها قال تعالى ولكلّ وجهة هو مولّيها وقصر السهم عن الهدف اذا لم يبلغه وقصر عن الشيء اى عجز عنه دون الشيء اى قريبا منه وقبل الوصول اليه والّا الرويّة والتروّى التفكّر والغريزة الطبيعة وقريحة الغريزة ما يستنبطه الذهن **قال** الجوهرى القريحة اوّل ما يستنبط من البئر ومنه قولهم لفلان قريحة جيّدة يراد استنباط العلم بجودة الطبع واضمر عليها اى بلغ الغاية واستقصى عليها من الاستقصاء وقيل من الاضمار بمعنى الاخفاء وليس بشيء لتعدّيه بنفسه يقال اضمره ولا يقال اخفى واضمر عليه والافادة الاعادة واعترض الشيء دون الشيء حال حاجزا عرضا كالخشبة المعترضة فى النهر والريث الابطاء والاناة كقناة الحلم والوقار ماخوذ من تأنّى فى الامر اى تثبّت وتلكّأ عليه اعتلّ وعنه ابطأ والاود محرّكة الاعوجاج والقرائن جمع القرينة وهى الانفس ويحتمل ان يراد بها مقارنات الاشياء كما نطلع عليه **قال** الشارح المعتزلى وبدايا ههنا جمع بديئة وهى الحالة العجيبة يقال ابدأ الرجل اذا جاء بالامر البدئ اى المعجب والبديئة ايضا الحالة المبتكرة المبتدئة ومنه قولهم فعله بادى بدئ على وزن فعيل اى اوّل كلّ شيء **الاعراب** قوله وكيف استفهام على سبيل الانكار وانّما صدرت جملة حاليّة والعامل محذوف اى كيف يستصعب وانّما صدرت الامور وجملة لم يعترض حال اخرى من فاعل المصدر اعنى دعوته قوله اجناسا حال من مفعول فرّقها او منصوب بنزع الخافض اى فرّقها اجناسا او على اجناس مختلفة وقوله بدايا خلائق خبر لمبتدأ محذوف اى هى بدايا خلائق واضافة بدايا الى خلائق من باب اضافة الصفة الى موصوفها قال الشارح المعتزلى ويجوز ان لا يكون بدايا اضافة بل يكون بدلا من اجناسا **اقول** فعلى هذا الاحتمال تكون بدايا صفة ثانية لاجناسا وما ذكرناه اظهر بحسب **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة متضمّن لتنزيه الله سبحانه فى كيفيّة ايجاده للاشياء وخلقه لها عن صفات المصنوع ومنه بتنبيه على كون المخلوقين مذ لّين لانفاذ حكمه مطيعين لامره ماضين على ارادته غير متمرّدين عن امره كما قال عم قدّر ما خلق فاحكم تقديره يعنى انّ كلّ مخلوق قدّره فى الوجود على وفق حكمته بحيث لو زاد على ذلك المقدار او نقص منه لاختلّ مصلحة ذلك المقدار على وجه المصلحة ودبّره فالطف تدبيره يعنى انّه اوجد الاشياء على وفق المصلحة ونظام الحكمة فيها بتصرّفات كليّة وجزئيّة من غير شعور غيره بذلك ووجّهه لوجهته فلم يتعدّ حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته اراد انّه سبحانه وجّه كلّ واحد من المخلوقات لطريقته الّتى وجّهه اليها والهم كلّا وسيّره لما خلق له كالسحاب للمطر والحمار للحمل والخيل للركض والنحل للشمع

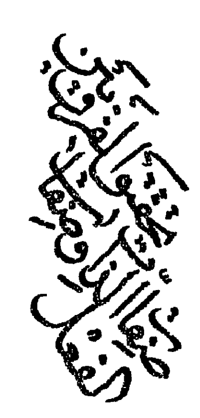
فى بيان عدم امكان التخلف

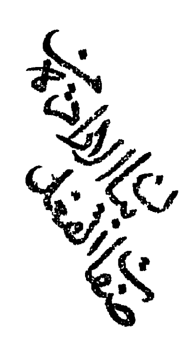
والعسل وهكذا فلم يتجاوز شئ منها مرسوم ملك المنزلة المحدودة له المعتبرة فى حده ولم يقصروا دون الانتهاء الى الغاية التى كتبها
الله فى اللوح المحفوظ والآن بالتعيين فى علمه بعدم النفاذ فى امره وهما حالان ولم يستصعب اذا امر بالمضى على ارادته اى لم
يستصعب احد من المخلوق المتوجه الى الجهة التى وجهه اليها ولم يمكنه التخلف من المضى اليها على وفق ارادته وحكمته تعالى وامره له
بذلك امر تكوين لا تشريع وكيف يستصعب ويتخلف وانما صدرت الامور عن مشيئة المنشئ اصناف الاشيا يعنى ان جميع
الآثار مستندة الى مشيته اذ كل اثر فهو واجب عن مؤثره والكل منته فى سلسلة الحاجة الى ارادته فهو واجب عنها
ويدل عليه ما رواه فى الكافى عن على بن ابرهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن عمر بن اذينة عن ابى عبد الله قال خلق الله
المشيئة بنفسها ثم خلق الاشيا بالمشيئة وسيأتى تحقيق الكلام فى ذلك بعد الفراغ من شرح الفصل هذا وقوله ع بلا
روية فكر آل اليها وبلا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك اعانه على ابتداع عجائب
الامور اشارة الى تنزهه فى ايجاد المخلوقات عن الافتقار الى هذه الامور وان ذاته بذاته مصدر جميع الامور وانه سبحانه
لها غير موقوف على شئ منها اما روية الفكر فلانها عبارة عن حركة القوة المفكرة فى تحصيل المطالب من المبادى وانتهائها
منها اليها وهى محال على الله سبحانه **اما اولا** فلكون القوة المفكرة من خواص نوع الانسان **واما ثانيا** فلان
تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات فرع الجهل المحال فى حقه تعالى واما قريحة الغريزة فلانها على ما عرفت عبارة عن سنوح
العلم بجودة الذهن واستحالته على الله واضحة اذ العلم عين ذاته وهو منزه عن فاعله حتى يكون محتاجا الى التعمق والتأمل
والنظر فى موارده ومصادره والاستقصاء عليه فى بلوغ الغاية فيه واما التجربة فلانها عبارة عن حكم العقل بامر على امر بواسطة
مشاهدات متكررة معدة لليقين بسبب انضمام قياس خفى اليها وهو انه لو كان هذا الامر اتفاقيا لما كان دائما او اكثريا
واستحالتها على الله من وجهين احدهما انها مركبة من مقتضى الحس والعقل وذلك ان الحس يشاهد وقوع الاسهال مثلا
عقيب شرب السقمونيا مرة بعد مرة فينتزع العقل من تلك المشاهدة حكما كليا بان ذلك الدواء مسهل ويعلمون ان اجتماع الحس
والعقل من خصائص نوع الانسان **وثانيهما** ان التجربة انما تفيد علما لم يكن قبلها فالمحتاج الى التجربة لاستفادة العلم
بها ناقص بذاته مستكمل بها والمستكمل بالغير محتاج اليه فيكون ممكنا **واما** الشريك المعين فلان نفى الشريك لو لا كان
من شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى ولان نفيه مستلزم لنفى سبب الاستعانة التى لا تنسب الا الى ما هو العجز عن الفعل والعجز عبارة عن
تناهى القوة والقدرة وقدس الحق منزه عن ذلك فقد وضح وانضح بذلك كل الوضوح ان الله سبحانه غير محتاج فى ابداع
الخلايق وايجادها الى الفكر والروية ولا قريحة الطبيعة ولا تجربة ولا مشاركة وانما مستند الايجاد نفس الارادة والمشية
وانه سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتم خلقه بمشيته واذعن الكل لطاعته بمقتضى امكانه وحاجته واجاب
الجميع الى دعوته حين دعاهم الى البقاء والوجود بمقتضى عموم الافاضة والجود والحال انه لم يعترض دونه ريث المبطئ
ولا اناة المتلكئ اى لم يحل دون نفاذ امره ابطاء المبطئ ولا تثبت المتوقف المتعلل بل نفاذ له جميع الاشيا واسرعوا الى
امره عند الدعاء من غير تعلل ولا ابطاء لكون الكل مقهورا تحت قدرته اذ لا يمتنع عن عزته كما قال عز من قائل بديع السموات
والارض واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون يعنى انه اراد فعله وتعلقت به قوله له ذلك بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا
همة ولا تفكر فقوله كن اشارة الى هيئته ما ينبغى لذلك المامور بذل ما بعده لايجاب امره بالكون بالوجود وقوله فيكون اشارة
الى وجوده والفاء المقتضية للتعقيب بلا مهلة دليل على اللزوم وعدم التأخر هذا ويحتمل ان يكون المراد بنفى اعتراض
الريث والاناة نفى اعتراضهما بالنظر الى ذاته من حيث فاعليته فيكون المقصود بذلك تنزيهه من ان يعرض له شئ
من هذه الكيفيات كما يعرض على احدنا انا اذا اردنا فعل شئ من حيث قصور قدرتنا وضعف قوتنا فاقام من الاشيا
اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات فى الحدود والاقدار
والغرائز والهيئات بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها او اوقامها واعوجاجها وافاضها منها كان على اعداده ما ينبغى لها وافاض لكمال بالنسبة اليها وحدد حدودها غاياتها
اراد به ابضاح لكل شئ وجهه ونبيين حاله ولاءم بقدرته بين متضادها كما جمع بين العناصر الاربعة على تضاد
كيفياتها فى مزاج واحد ووصل اسباب قرائنها ونفوسها بعد بل امزجتها الا انا عند المزاج سبب بقائها **قال**
الشارح البحرانى ويحتمل ان يكون معنى الوصل لاسبابها هدايتها الى مباديها وما هو الاولى بها فى معاشها ومعادها

وسوقها الى ذلك انا المفهوم من قول القائل وصل الملك اشباقا انه اذا علقه عليه وصله الى بر واتمام هذا ان جعلنا
القرابن بمعنى الانفس وان كانت بمعنى مقارنات الشئ فهو اشارة الى ان الموجودات لا تنفك عن اشباه يقترن بها من هيئة
او شكل او عرض و نحوها او اقتران الشيئين لا محالة مستلزم لاقتران اسبابهما لاستحالة قيام الموجود بدون سببه
و ذلك الاقتران والافتقار مستند الى كمال قدرته اذ هو مسبب الاسباب و فرقها اجناسا مختلفة في الحدود والا
والغرائز والهيئات اى جعلها اقساما مختلفة النهايات والمقادير متفاوتة الطبايع والصفات فجعل بعضها طويلا و
بعضها قصيرا و بعضها صغيرا و بعضها كبيرا و جعل سجية بعضها شجاعا و بعضها جبانا و بعضها شحيحا و بعضها كريما و
هيئة بعضها حسنة و بعضها قبيحة و هكذا هذا ان كان الحدود في كلامه بمعنى النهايات **قال الشارح** البحراني و
ان جعلنا الحدود على ما هو المتعارف كان حسنا فان حكمة الخالق سبحانه اقتضت تميز بعض الموجودات عن بعض بحدودها
و حقايقها و بعضها باشكالها و هيئاتها و مقاديرها او غرائزها و اخلاقها كما يقتضيه نظام الوجود واحكام
حكم الارادة الالهية بدايا خلايق احكم صنعها و فطرها المحض على ما اراد و ابتدعها اى هي مخلوقات عجيبة
مبتكرة عن محاكاة بها حذوها الق سابق جعل صنعها محكما متقنا واوجدها على وفق ارادته وابدعها من العدم الى الوجود
من دون ان تكون لها مادة اصلا لها كما زعمت الفلاسفة من ان الاجسام لها اصل ازلي هو المادة فهو المخترع للمكنات
بما فيها من المقادير والاشكال والهيئات والمبتدع للموجودات بما لها من الحدود والغايات والنهايات بمحض القدرة على وفق
الارادة و مقتضى الحكمة **تنبيه** اعلم انه لما جرى في هذا الفصل كرحديث صدور الاشياء عن مشيته سبحانه
احببت ان نتبع ذلك المرام و عرضت على تحقيق الكلام في هذا المقام لكونه من مزال الاقدام **فاقول** وبالله التكلان
و هو المستعان ان الكلام في هذا الباب يقع في مقامات ثلثة **المقام الاول** في معنى المشية وقد فسرها اهل اللغة
بالارادة قال في القاموس شئته اشاؤه شيئا ومشية ومشاءة ومشائية اردته وفي مجمع البحرين والمشية الارادة من شاء
زيد يشاء من باب نال اراد وفي المصباح شاء زيد الامر يشائه شيئا من باب نال اراده والمشية اسم منه بالهمز والادغام غير سائغ
الا على قياس من يحمل الاصلي على الزائد لكنه غير منقول ونحوها في ساير كتب اللغة **واما** في الاخبار واحاديث ائمتنا
الابرار الاخيار فتارة اطلقتا على معنى واحد مثل ما رواه الطبرسي عن الرضا انا الابداع والمشية والارادة معناها واحد
والاسماء ثلثة واخرى و هو الاكثر على معنيين مختلفين بجعل مرتبة المشية متقدمة على مرتبة الارادة وكون نسبتها اليها
نسبة القوة الى الضعف **ويدل** عليه ما رواه المحدث المجلسي من المحاسن للبرقي قال حدثني ابي عن يونس عن ابي الحسن
الرضا قال قلت لا يكون الا ما شاء الله واراد وقدر وقضى قلت فما معنى شاء قال ابتداء الفعل قلت فما معنى قدر قال تقدير
الشئ من طوله وعرضه قلت فما معنى قضى قال اذا قضى امضاه فذلك الذي لا مرد له **ورواه** في الكافي مسندا عن علي بن ابراهيم
الهاشمي عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام بنحوه الا انه ليس فيه قوله قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه لعله سقط من
الكتاب والظاهر ان مراده منه هو ما ذكرنا كما فهمه شارح الحديث **قال** في مرآت العقول قوله ابتداء الفعل اى اول الكتابة
في اللوح المحفوظ او اول ما يحصل من جانب الفاعل و يصدر عنه مما يؤدي الى وجود المعلول و على ما في المحاسن يدل على ان الارادة تاكد
المشية وفي الله سبحانه تكون عبارة عن الكتابة في الالواح و تسبيب اسباب وجوده وقوله تقدير الشئ اى تعيين خصوصياته في اللوح
او تعيين بعض الاسباب المؤدية الى تعيين المعلول و تحديده وخصوصياته اذا قضى امضاه اى اوجبه باستكمال شرايط
وجوده وجميع ما يتوقف عليه المعلول اوجده و ذلك الذي لا مرد له لاستحالة تخلف المعلول عن الموجب التام **وقال**
الصالح المازندراني في شرحه على اصول الكافي لما كان قوله لا يكون شئ الا ما شاء الله دالا بحسب الظاهر على ان المعاصي تقع
بمشيته تع وارادته وهذا لا يستقيم على المذهب الحق سأل السائل عن معنى المشية حتى يظهر له وجه الاستقامة فاجاب بان مشيته
ابتداء الفعل واوله ولعل المراد بابتداء الفعل ان مشيته تع اول فعل من الافعال وكل فعل غيرها يتوقف عليها و يصدر
بعدها كما يدل عليه ما عن ابي عبد الله قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية يعني خلق افعالهم وكذا خلق
الاشياء لكن بتوسط مشيتها فمن صار منهم فاذا سلسلة جميع الافعال منتهية الى مشيته تع والمراد بان مشيته اول

المشيئات وكل مشيئة سواها تابعة لها كما انه تعالى هو الفاعل الاول وكل فاعل بعده فاعل ثانوي يستند فعله اليه بلا
واسطة والى الفاعل الاول بواسطة وهذا معنى مشيته تعالى لافعال العباد ومعنى اسناد فعلهم الى مشيته **وفي**
محاسن البرقي بعد هذا السؤال والجواب قلت فما معنى اراد قال الثبوت عليه يعني على ابتداء الفعل وعزم عليها فمن
بعضهم الارادة تارة بانها عزيمة على المشية وتارة بانها الاتمام لها وتارة بانها الجد عليها **وقال صدر المتألهين**
نسبة المشية الى الارادة كنسبة الضعف الى القوة ونسبة الظن الى الجزم فانك ربما تشاء شيئا ولا تريده فظهر ان المشية
ابتداء العزم على الفعل هنا **وفي الكافي** عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن ابيه ومحمد بن يحيى عن احمد بن محمد
بن عيسى عن الحسين بن سعيد ومحمد بن خالد جميعا عن فضالة بن ايوب عن محمد بن عمارة عن حريز بن عبد الله وعبد الله
بن مسكان جميعا عن ابي عبد الله عليه السلام قال لا يكون شيء في الارض ولا في السماء الا بهذه الخصال السبع بمشية وارادة و
قدر وقضاء واذن وكتاب واجل فمن زعم انه يقدر على نقض واحدة فقد كفر قال في مرآة العقول يمكن حمل الخصال
السبع على اختلاف مراتب التقدير في الالواح السماوية او اختلاف مراتب تسبيب الاسباب السماوية والارضية
او يكون بعضها في الامور التكوينية وبعضها في الاحكام التكليفية او كلها في الامور التكوينية فالمشية وهي العزم
والارادة وهي تأكدها في الامور التكوينية ظاهرة واما في التكليفية فلعل عدم تعلق الارادة الحتمية بالترك عبر عنه
بارادة الفعل مجازا **والحاصل** ان الارادة متعلقة بالاشياء كلها لكن تعلقها بها على وجوه مختلفة اذ تعلقها
بافعال نفسه بمعنى ايجادها والرضا بها وبالطاعات بالامر بها وبالمباحات بمعنى الرخصة فيها وبالمعاصي ارادة ان لا يمنع منها بالجبر
ليتحقق الابتلاء والتكليف كما قال تعالى ولو شاء الله ما اشركوا او يقال تعلقها بافعال العباد على سبيل التجوز باعتبار
ايجاد الالات والقدرة عليها وعدم المنع منها فكأنه ارادها وبالقدر تقدير الموجودات طولا وعرضا وكيلا ووزنا وحدا
ووصفا وكما وكيفا وبالقضاء الحكم عليها بالثواب والعقاب وتسبيب اسبابها البعيدة كامر والمراد بالاذن اما العلم
او الامر في الطاعات ورفع الموانع وبالكتاب الكتابة في الالواح السماوية او الفرض والايجاب كما قال تعالى كتب عليكم
الصيام وكتب على نفسه الرحمة وبالاجل الامد المعين والوقت المقدر عنده تعالى **وفي الكافي** عن الحسين بن محمد عن معلى
بن محمد قال سئل العالم عليه السلام كيف علم الله قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وامضى فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر ما اراد فبعلمه
كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان القضاء وبقضائه كان الامضاء الحديث
قال صدر المتألهين في شرحه هذا السائل سأله عليه السلام عن كيفية علمه تعالى بالجزئيات الزمانية والمكانية فاجاب
عنها بما افاده من المراتب لنسبة المترتب بعضها على بعض **اولها** العلم لانه المبدأ الاول لجميع الافعال الاختيارية
فان الفاعل المختار لا يصدر عنه فعل الا بعد القصد والارادة ولا يصدر عنه القصد والارادة الا بعد تصور ما يدعو
اليه لذلك الفعل وذلك الارادة والقصد هو به تصديقا جازما او ظنا راجحا فالعلم مبدأ مبادئ الافعال الاختيارية
واعلم ان المراد بهذا العلم المقدم على المشية والارادة وما بعدهما بحسب الاعتبار والتحقق هو العلم الازلي الذاتي الالهي
او القضائي المحفوظ عن التغير فينبعث منه ما بعده واشار اليه بقوله علم اي علم دائما من غير زوال وتبدل **وثانيها**
المشية والمراد بها مطلق الارادة سواء بلغت حد العزم والاجماع ام لا وقد ينفك المشية فينا عن الارادة الجازمة كما
نشتاق او نشتهي شيئا ولا نعزم على فعله لمانع عقلي او شرعي واليها اشار بقوله وشاء **وثالثها** الارادة وهي
العزم على الفعل او الترك بعد تصوره وتصور غايته المترتبة عليه من خير او نفع او لذة لكن الله بريء عن ان يفعل
لاجل غرض يعود الى ذاته والى الاشارة بقوله اراد **ورابعها** التقدير فان الفاعل لفعل جزئي من افعال الطبيعة واحد
مشترك اذا عزم على تكوينه في الخارج كما اذا عزم الانسان على بناء بيت فلا بد قبل الشروع ان يعين مكانه الذي يبني عليه
وزمانه الذي يشرع فيه ومقداره الذي يكون عليه من كبر او صغر او طول او عرض وشكله ووضعه ولونه وغير ذلك
من صفاته واحواله وهذه كلها داخلة في التقدير **وخامسها** القضاء والمراد هنا ايجاب الفعل واقتضاء الفعل
من القوة الفاعلة المباشرة فان الشيء ما لم يجب لم يوجد وهذه القوة الموجبة لوقوع الفعل هي القوة التي

تقوم في العضلة والعصب من العضو الذي توقع القوة الفاعلة فيهما قبضا وتشنجا او بسطا وارخا او لا فينبعث حركة العضو
فتنبعث صورة الفعل في الخارج من كتابة او بناء او غيرهما والفرق بين هذا الايجاب وبين وجود الفعل في العين كالفرق بين
الميل الذي في المتحرك وبين حركته وقد ينفك الميل كما يحس بذلك من الحجر المسكن باليد في الهواء ومعنى هذا الايجاب في الميل
القوة المحركة انه لو لا هناك اتفاق مانع او دافع من خارج لو قعت الحركة ضرورة اذ لم يبق من جانب الفاعل شيء منتظر
فقوله ثم وقضى اشارة الى هذا الاقتضاء والايجاب الذي ذكرنا انه لابد من تحققه قبل الفعل وبلبثه بالذات لا بالزمان
الآن يدفعه دافع من خارج وليس المراد منه القضاء الازلي لانه نفس العلم وهو مرتبة العلم قبل المشية والارادة والتقدير
وسادسها نفس الايجاد وهو ايضا متقدم على وجود الشيء المقدر في الخارج ولهذا يعده اهل العلم والتحقيق من
المراتب السابقة على الوجود الممكن في الخارج فيقولون اوجب فوجب فاوجد فوجد **فان قلت** ليس الايجاد والوجود
وكذا الايجاب والوجوب متضايفين والمتضايفان معان في الوجود **قلت** المتضايفان وان كانا من حيث مفهوميهما
الاضافيين من حيث اتصاف الذاتين بهما معا كما ذكرت لكن المراد ههنا ليس حال المفهومين فان كلا من الموجد بالفعل
او المقتضي او المحرك قد يراد به المعنى الاضافي والمفهوم النسبي وحكمه كما ذكرت من كون تحققه مع تحقق ما اضيف اليه
من حيث انه اضيف اليه وقد يراد به كون الشيء بحيث يكون بوجوده مستتبعا لوجود شيء آخر وهذا الكون لا محالة متقدم
على شيء آخر هو ما اعني مقتضاه الموجود بسبب هذا الاقتضاء او الايجاد كما في تحريك اليد بحركتها للمفتاح تقول
تحركت اليد فتحرك المفتاح فان الفاء يدل على الترتيب وان كانا معا في الزمان فربما يتقدم المقتضي على المقتضى زمانا
في عالم الاتفاقيات اذا كان هناك مانع من خارج كما في المثال الذي ذكرناه وكما في اقتضاء الشمس لاضاءة ما يحاذيها
من وجه الارض فحال بينهما حائل فعدم استضاءته ذلك الموضع ليس لاجل فتور او نقصان في جانب المقتضي لان حاله
في الاقتضاء والاضاءة لم يتغير عما كان وانما التخلف في الاستضاءة لاجل شيء من جانب القابل فقوله ثم فامضى اشارة
الى هذا الايجاب الذي عرفنا انه قبل الوجود والصدور **المقام الثاني** في تحقيق ان المشية والارادة من صفات الفعل
لا من صفات الذات وتوضيح ذلك موقوف على رسم مقدمة متضمنة لقاعدة كلية بها يعرف الفرق بين صفات الذات وصفات
الفعل وقد اشار اليها ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه في الكافي ايضا وهي **ان الفرق بينهما** من وجوه ثلثة
الاول ان كل صفة وجودية لها مقابل وجودي فهي من صفات الفعل لا من صفات الذات لان صفاته الذاتية كلها
عين ذاته وذاته مما لا ضد له فكذلك كلما هو عين ذاته مثال ذلك انك تقول ان الله سبحانه رضي وسخط واحب وابغض
واحيى وامات وهكذا لا يجوز ان تقول علم وجهل وقدر وعجز وعز وذل فبذلك يعرف ان الحب والاحياء والرضا من صفات
الفعل لان البغض والاماتة والسخط مقابلاتها واضدادها فلو كانت من صفات الذات لزم ان يكون مقابلاتها واضدادها
للذات الاحدية وهو محال لانه لا ضد له كما لا ند له فاتصاف ذاته بصفتين ذاتيتين متقابلتين محال **الثاني**
ان كل صفة صح تعلق القدرة بها فهي من صفات الفعل كلما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان القدرة صفة ذاتية
تتعلق بالممكنات لا غير فلا تتعلق بالواجب ولا بالممتنع فكل ما هو صفة الذات فهو ازلي غير مقدور وكلما هو صفة الفعل
فهو ممكن مقدور فيصح ان تقول يقدر ان يخلق وان لا يخلق ويقدر ان يميت ويحيي وان يثيب ويعاقب وهكذا ولا يصح
ان تقول يقدر ان يعلم وان لا يعلم لان علمه بالاشياء ضروري واجب بالذات وعدم علمه بها محال ممتنع بالذات ومصحح
المقدورية هو الامكان ومثله صفة الملك والعزة والعظمة والكبرياء والجلال والجمال والجبروت وامثالها **الثالث**
ان كل صفة صح تعلق الارادة بها فهي صفة فعل وما لا يصح تعلقها بها فهي صفة الذات وذلك لان الارادة من توابع القدرة
اذ هي عبارة عن ترجيح احد طرفي المقدور والعزم عليه لاجل تحقق الداعي فما لا يكون مقدورا لا يكون مرادا وايضا الارادة
صفة فعلية حادثة والحادثة لا يؤثر في القديم **اذا عرفت هذه** المقدمة الشريفة **فاقول** ان الارادة كما حققه
صدر المتالهين في شرح الكافي تطلق على معنيين احدهما ما يفهمه الجمهور وهو الذي ضده الكراهة وهي التي قد تحصل
فينا عند تصور الشيء الملائم وعقيب التردد حتى يترجح عندنا الامر الداعي الى الفعل او الترك فيصدر احدهما منا وهذا





المعنى منها من الصفات النفسانية وهي الكراهة منها كالشهوة والغضب منها وهذا المعنى لا يجوز على الله سبحانه بل ارادته
نفس صدور الافعال الحسنة منه من جهة علمه بوجه الخير وكراهته عدم صدور الفعل القبيح من جهة علمه بقبحه كما قال
المفيد ره ان الارادة من الله جل اسمه نفس الفعل ومن الخلق الضمير واشباهه مما لا يجوز الا على ذوي الحاجة والنقص
وذلك لان العقول شاهدة بان القصد لا يكون الا بقلب كما لا تكون الشهوة والمحبة الا لذي قلب ولا تصح النية والارادة
له والنية منه والعزم ولما كان الله تعالى يجل عن الحاجات ويستحيل عليه الوصف بالجوارح والادوات ولا يجوز عليه الدواعي
والخطرات بطل ان يكون محتاجا في الافعال الى القصود والعزمات وثبت ان وصفنا بالارادة مخالف في معناه لوصف العباد
وانها نفس فعله الاشياء وبذلك جاء الخبر عن ائمة الهدى ثم اورد رواية **صفوان بن يحيى** قال قلت لابي الحسن اخبرني
عن الارادة من الله ومن الخلق قال فقال الارادة من الخلق الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته
احداثه لا غير ذلك لانه تعالى لا يروي ولا يتفكر ولا يهم وهذه الصفات منفية عنه وهي صفات الخلق فارادة الله تعالى الفعل
لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا كيف لذلك كما انه لا كيف له تعالى **المعنى الثاني**
للارادة كون ذاته سبحانه بحيث يصدر عنه الاشياء لاجل علمه بنظام الخير فيها التابع لعلمه بذاته لا كاتباع الضوء للمضيء
والسخونة للمسخن ولا كفعل الطبائع لا عن علم وشعور ولا كفعل المجبورين والمسخرين ولا كفعل المختارين بقصد زائد او
ارادة ظنية يحتمل الطرف المقابل وقد تحققت ان قيوم الكل انما يفعل الكل عن علم هو نفس ذاته العليم الذي هو اتم العلوم
فاذا هو سبحانه فاعل للاشياء كلها بارادة ترجع الى علمه بذاته المستتبع لعلمه بغيره المقتضي لوجود غيره في الخارج لا لغرض
زائد وجلب منفعة او طلب محمدة او ثناء او التخلص من مذمة بل غايته فعله محبة ذاته فهذه الاشياء الصادرة عنه كلها مرادة
لاجل ذاته لانها من توابع ذاته وعلمه بذاته فلو كنت تعشق شيئا لكان جميع ما يصدر عنه معشوقا لك لاجل ذلك الشيء
واليه الاشارة بما ورد في الحديث الالهي عن نفسه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واذا ظهر لك ذلك
اتضح عندك ان الارادة بالمعنى الثاني لاعتبار كونها من صفات الذات لكونها عبارة اخرى للعلم بالاصلح والنظام الخير
والعلم صفة ذاته سبحانه وبالمعنى الاول هي صفة فعل ولذلك صح سلبها عنه سبحانه ويشهد به ما رواه في الكافي باسناده
عن عاصم بن حميد عن ابي عبد الله ع قال قلت لم يزل الله مريدا قال ان المريد لا يكون الا المراد معه لم يزل الله عالما قادرا
ثم اراد فانه كما ترى يدل على كونها من الصفات الاضافية المتجددة كالخالقية والرازقية ويشهد به اخبار اخر لا حاجة
الى ايرادها بعد وضوح المرام **المقام الثالث** في تحقيق الحديث المعروف المروي في الكافي عن علي بن ابراهيم
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن عمر بن اذينة عن ابي عبد الله ع قال خلق الله المشية بنفسها ثم خلق الاشياء بالمشية وقد ذكر
في تاويله وجوها اشار اليها المحدث العلامة المجلسي طاب مسنده في مرآة العقول **الاول** ان لا يكون المراد بالمشية
الارادة بل احدى مراتب التقدير التي اقتضت الحكمة جعلها من اسباب وجود الشيء كالتقدير في اللوح مثلا والاثبات فيه
فان اللوح وما اثبت فيه لم يحصل بتقدير اخر في لوح سوى ذلك اللوح انما وجد سائر الاشياء بما قدر في ذلك اللوح وربما
يلوح هذا المعنى من بعض الاخبار وعلى هذا المعنى يحتمل ان يكون الخلق بمعنى التقدير **الثاني** ان يكون خلق المشية
بنفسها كناية عن كونها لازمة لذاته تعالى غير متوقفة على تعلق ارادة اخرى بها فيكون نسبة الخلق اليها مجازا عن تحققها بنفسها
منتزعة عن ذاته تعالى بلا توقف على مشية اخرى او انه كناية عن انه اقتضى علمه الكامل وحكمته الشاملة كون جميع الاشياء
حاصلة بالعلم بالاصلح فالمعنى انه لما اقتضى كمال ذاته ان لا يصدر عنه شيء الا على الوجه الاصلح والاكمل فلذا لا يصدر شيء
عنه تعالى الا بارادته المقتضية لذلك **الثالث** ما ذكره السيد الداماد قدس الله روحه وهو ان المراد بالمشية هنا
مشية العباد لافعالهم الاختيارية لتقدسه تعالى عن مشية مخلوقة زائدة على ذاته عز وجل وبالاشياء افاعيلهم المترتبة
بوجودها على تلك المشية وبذلك تنحل شبهة ربما اوردت ههنا وهي انه لو كانت افعال العباد مسبوقة بارادة اخرى
لتسلسلت الارادات الى غير النهاية **الرابع** ما ذكره بعض الافاضل وهو ان للمشية معنيين احدهما متعلق بالشائي
وهي صفة كمالية قديمة هي نفس ذاته سبحانه وهي كون ذاته سبحانه بحيث يختار ما هو الخير والصلاح والاخر يتعلق

بالمشيّ وهو حادث بحدوث المخلوقات لانتخلف المخلوقات عنه وهو ايجاده سبحانه اياها بحسب اختياره ولنست صفة زايدة على ذاته عزّ وجلّ وعلى المخلوقات بل هي نسبة بينهما تحدث بحدث المخلوقات لفرعيتها على المنتسبين معاً فقوله انه لما كان هيهنا مظنة شبهة هي انه ان كان الله عزّ وجلّ خلق الاشيا بالمشية فبم خلق المشية بمشية اخرى فيلزم ان تكون قبل كل مشية مشية الى ما لا نهاية له فافاد الامام ان الاشيا مخلوقة بالمشية واما المشية فنفسها فلا يحتاج خلقها الى مشية اخرى بل هي مخلوقة بنفسها لانها اضافة نسبة بين الشائي والمشيّ تتحصل بوجودهما العيني والعلمي ولذا اضاف خلقها الى الله سبحانه لان كل الوجود له وبه ومنه وفي قوله بنفسها دون ان يقول بنفسه اشارة لطيفة الى ذلك نظير ذلك ما يقال ان الاشيا انما توجد بالوجود واما الوجود فنفسه فلا يفتقر على وجود اخر بل انما يوجد بنفسه **الخامس** ما ذكره بعض المحققين بعدما حقق ان ارادة الله المتجددة الكائنة الفاسدة فارادته لكل حادث بالمعنى الاضافي يرجع الى ايجاده وبمعنى المرادية ترجع الى وجوده قال اذا فعلنا شيئا بقدرتنا واختيارنا فاردناه اولاً ثم فعلناه بسبب الارادة فالارادة نشات من نفسنا بذاتها لا بارادة اخرى والا لتسلسل الامر الى نهاية فالارادة مرادة لذاتها والفعل مراد بالارادة وكذا الشهوة في الحيوان مشتهاة لذاتها لذيذة بنفسها وساير الاشيا مرغوبة بالشهوة فعلى هذا المثال خلق مشية الله المخلوقة وهي وجودات الاشيا فان الوجود خير ومؤثر لذاته ومجعول بنفسه والاشيا بالوجود موجودة والوجود مشيّ بالذات والاشيا مشيئة بالوجود وكما ان الوجود حقيقة واحدة متفاوتة بالشدة والضعف والكمال والنقص فكذا الخيرية والمشيئة وليس الخير المحض الذي لا يشوبه شر الا الوجود البحت الذي لايمازجه عدم ونقص وهو ذات البارى جل مجده فهو المراد الحقيقي الى اخر ما حققه **قال المحدث المجلسي** ره بعد ايراد هذه الوجوه والاوفق باصولنا هو الوجه الاول **اقول بل** ما سوى الوجه الاخير كلها اوفق وان كانت متفاوتة بالقرب والبعد واما الوجه الاخير الذي جعله الى القول بوحدة الوجود مخالف للاخبار واصول الائمة الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار والله العالم بحقايق صفاته والمتعالي عن مجانسة مخلوقاته **الترجمه** يعنى بكر از خطبه اينست كه فرموده تقدير كرده خداوند تعالى هر چيزى را كه افريده پس محكم كردانيد اندازه وتقدير انرا وتدبير نموده هر چيزى را كه خلق فرموده پس لطيف كردانيد تدبير انرا ومتوجه نموده هر شيئ را بسوى جهة خود پس تجاوز ننمودند شيئ از حد وسر مكان خود وقاصر نشد نزد منتهى شدن بغايت خود وصعب و دشوار نشمرد انچيز كه ايجاد فرمود مضى بر وفق اراده او داو ونيكه مامور شد باين وچيرطور مشيت او دشوار شمارد وحال انكه همه امور صادر شده از مشية قاهره خداوند بكه انشا وايجاد فرموده اصناف واجناس اشيا را بدون رويت وفكرى كه رجوع نمايد بان وبدون استنباط طبيعى كه اضمار نمايد بغايت بسر دان وبدون تجربه كه استفاده نموده باشد از حوادث روزكار وبدون شريك معاونى كه اعانت نمايد او را بر ايجاد عجايب امور پس تمام شد خلق او سبحانه وكردن نهاد بفرمان بردارى او واجابت نمود دعوت او را در حالتى كه حايل نشد نزد نفاذ امر او دير كردن ديركننده ونه توقف نمودن توقف نماينده پس راست فرمود از اشيا كجى انها را وروشن نمود حدود انها را والفت داد بقدرت خود در ميان اضداد انها ومتصل ساخت اسباب نفوس انها را ومتفرق نمود انها را با قسام مختلفه كوناكون در حدود مقادير ودر طبيعتها وهيئتها عجايب مخلوقى كه محكم كردانيد صنعت انها را بر وجهى كه اراده كرده وابداع فرموده انها را از كتم عدم با قدرت كامله وحكمت شامله

والفصل الرابع

منها في صفة السماء ونظم بلا تعليق رَهَوات فُرَجِها ولاحَمَ صُدوعَ انفراجها ووشّج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها

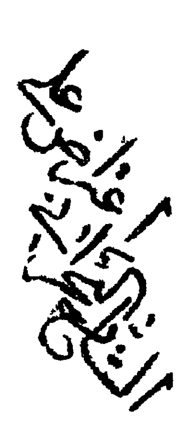
وقمرها آية ممحوّة من ليلها واجراهما فى مناقل مجراهما وقدّر سيرهما فى مدارج درجهما ليميّز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثمّ علّق فى جوّها فلكها وناط بها زينتها من خفيّات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقى السّمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها **اللغة** الرّهوات جمع رهوة وهى المكان المرتفع والمنخفض ايضا يجمع فيه ماء المطر وهو من الاضداد وعن النهاية تفسيرها بالمواضع المتفتّحة وهو ماخوذ من قولهم رها رجليه رهوا اى فتح والفرج جمع الفرجة وهى المكان الخالى ولاحم الصدع والصدع الشقّ ووشّج بتشديد الشين فالجيم المعجمة شبك وذلّل البعير جعله ذلولا وهو ضدّ الصعب الّذى لا ينقاد من الذلّ بالكسر وهو اللّين والحزونة خلاف السهولة والمعراج السلّم والمصعد والعرى من الدلو والكوز المقبض ومن الثوب اخت زرّه كالعروة بكسر والاشراج جمع الشرج محرّكة كالاسباب والسبب وهى العروة للعيبة وقيل وقد تطلق الاشراج على حروف العيبة الّتى تخاط وهو الانسب فى المقام **قال** الشارح المعتزلى وتسمّى مجرّة السماء شرجا تشبيها بشرج العيبة واشراج الوادى ما انفسح منه واتّسق وفتق الثوب فتقا شقّه ونقض خياطته حتّى انفصل بعضه عن بعض والرتق ضدّ الفتق وصوامت الابواب مغلقاتها والرصد جمع راصد كخدم وخادم او اسم جمع ويكون مصدرا كالرّصد بالفتح والرّاصد هو القاعد على الطريق منتظرا لغيره للاستلاب او المنع والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدوّ وارصد له اعدّ والنّقاب بالكسر جمع نقب كسهام وسهم وهو الثقب فى الحرف والطريق فى الجبل والمور والموج الاضطراب والحركة قال تعالى يوم تمور السّماء مورا والخرق يكون بمعنى الثقب فى الحائط والشقّ فى الثوب وغيره وهو فى الاصل مصدر خرقته اذا قطعته ومزّقته ويكون بمعنى القفر والارض الواسعة تتخرّق فيها الرّياح اى تهبّ وتشتدّ والهواء يقال للجسم الّذى هو احد العناصر ويقال لكلّ خال قال سبحانه وافئدتهم هواء اى خالية من العقل او الخير والايد القوّة والمنقل فى الاصل الطريق فى الجبل والمدارج جمع المدرج هو المسلك ودرج الشّيخ درجا ودرجانا مشى ودرجهما بالتحريك الطريق وفى بعض النسخ درجهما بصيغة التثنية وفى نسخة الشارح البحرانى درجهما بالتاء الفوقانية والجوّ الهواء والنياط التعليق والدّرارى الكواكب المضيئة جمع الدّرّى بتثليث الدال نسبة الى الدرّ لبياضها وعن الفرّاء الكوكب الدّرّ عند العرب هو العظيم المقدار وقيل هو احد الكواكب الخمسة السيّارة لا يخفى ان وصفها الدرارى بالخفيات فى القولين ظاهر ومسترقى السمع المستمع مختفيا وفى بعض النسخ مسترقى السمع بصيغة الجمع والاذلال بفتح الذال المعجمة جمع الذلّ بالكسر يقال امور الله جارية اذلالها بالنصب على اذلالها اى مجاريها ويقال دعه على اذلاله اى على حاله بلا واحد وجاء على اذلاله اى وجهه **الاعراب** قوله كونها بعد اذ هى دخان قال الشارح المعتزلى روى باضافة بعد الى اذ وروى بضمّ بعد اى فناداها بعد ذلك اذ هى دخان والاوّل احسن واصوب لانّها على الضمّ تكون نداها انا بعد فهو دخان فرجها وملائمة صدورها والحال تقتضى ان دخانيّتها قبل ذلك لا بعده آه وقوله وامسكها من ان تمور فى خرق الهواء بايده الظرف الاوّل اعنى فى خرق الهواء يجوز تعلّقه بامسك ويجوز تعلّقه بتمور واما الثانى فهو متعلّق بالامساك لا غير من فى قوله من ليلها اما للابتداء الغاية او لبيان الجنس ويتعلّق بممحوّة او بجعل وقوله ثمّ علّق فى جوّها فلكها الظاهر انّ ثمّ هنا للترتيب الذكرى ومن خفيّات دراريها اما متعلّق بناط وبيان للزينة **المعنى** اعلم انه لما ذكر فى الفصل السابق عظمة قدرة الله سبحانه فى الخلق والتقدير واللّطف والتدبير وكمال حكمته فى الفطر والابداع والايجاد والاختراع على نحو الاجمال والاطلاق عقّبه بهذا الفصل المتضمّن لعجيب خلقة السماء وبديع ما اودع فيها الدالّة بمحسوس على عظمة باريها وسها دنها المحسوس على قدرة صانعها وكفايتها للمستبصر فى عينيها للمستشهد وقد مرّ فى تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ما فيه كفاية لشرح هذا المقام ودلالة لذوى الافهام الّا انا نعيد هنا بعض ما قدّمناه هناك ونزيد ههنا بعض ما لم نورده ثمّة باقتضاء المقام وتوضيحا لكلام الامام عليه السلام فاقول قال عليه السلام ونظم بلا تعليق رهوات فرجها اى جمع الفرج واجزاء السماء المتفرّقة المتّصفة بالارتفاع والانخفاض فسوّاها بقدرته الكاملة من غير ان يعلّق بعضها ببعض بحبال ونحوه كما ينظم الامر ذو الشوكة ويحوطها بالغيّد والتعليق وهو مناسب لما مرّ فى شرح الخطبة الاولى من انّ مادّتها الدخان المرتفع من الماء اذ



مثل ذلك يكون قطعا ذات فرج واما في شرح البحراني من تاويل ذلك بعيد بان اجزاء المركب لولا التركيب لما انفصل بعضها عن بعض الذي كان بين اطباق السموات فخلقها الله سبحانه اكرامه شان لا خلل بينها فمبني على قواعد الفلاسفة وتعليلهم ولاحم صدوع انفراجها هذا العطف بمنزلة التفسير والتوكيد للجملة السابقة اي الصق اجزائها ذوات الصدوع بعضها ببعض واضافة الصدوع الى الانفراج من اضافة الخاص الى العام ووشج بينها وبين ازواجها اي شبك بينهما قال الشارح البحراني اراد بازواجها نفوسها التي هي الملائكة السماوية بمعنى قرائنها وكل قرين زوج اي ربط ما بينها وبين نفوسها بقبول كل جرم سماوي لنفسه التي لا يقبلها غيره واورد عليه المحدث العلامة المجلسي ره بان القول بكون السموات حيوانات ذوات نفوس مخالف للمشهور بين اهل الاسلام بل نقل السيد المرتضى رضي الله عنه اجماع المسلمين على ان الافلاك لا شعور لها ولا ارادة بل هي اجسام جمادية يحركها خالقها ثم قال ره ويمكن ان يراد بالازواج الملائكة الموكلون بها او القاطنون فيها او المراد اشباهها من الكواكب والافلاك الجزئية ويمكن ان يكون المراد اشباهها في الامكان من الارضيات وبناسب ما جرى على الالسن من تشبيه العلويات بالآباء والسفليات بالامهات وذلل للهابطين بامره والصاعدين باعمال الخلق حزونة معراجها اي ذلل للملائكة النازلين بامره التكويني والتشريعي والكرام الكاتبين الصاعدين باعمال الخلق حزونة المعراج الى السماء وقد تقدم شرح حال الفرقة الاولى اعني المدبرات امرا في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى وشرح حال الفرقة الثانية في شرح الفصل الاول من الخطبة الثالثة والعشرين في المقام الثاني من تكملة ذلك الفصل هذا **وقال الشارح البحراني** في شرح هذه الفقرة قد سبقت الاشارة الى ان الملائكة ليست اجساما كسائر الحيوان فاذن ليس هبوطها وصعودها الهبوط والصعود المحسوسين والا لكان الباري جل قدسه عن اوهام المتوهمين في جهة الي بصعد بعمل اليها فاذن هو استعارة لفظ النزول من الجهة المحسوسة الى اسفل المعقول من سماء جود الالهي الى اراضي المواد القابلة للافاضات العالية وبذلك المعنى يكون هبوطا لها انها عبارة عن وسائط الكمال لما دونها كالمتوسطة بينه تعالى وبين مبدعهم ثم المرسلون من الملائكة بالوحي وغيره وكذلك الصاعدون باعمال الخلق هم الملائكة ايضا واما معنى الصعود بها فيعود الى كونها منقوشة في ذوات الصاعدين بها وقد لاح فيما سبق ان علم تعالى بمعلولاته الجيدة كالزمانيات والمعدومات التي من شانها ان توجد في وقت ويتعلق بزمان يكون بارتسام صورها المعقولة في تلك الالواح وهو ايضا مستعار كلفظ الهبوط للمعنى الذي ذكرناه من ارتفاع النفوس الى الالواح **فاما** الانفراج الذي ذلل حزونته لهم وسهل عليهم سلوكه فيعود الى عدم حجبها ومنعها لنفوذ علوم الملائكة باعمال الخلائق وما يجري في هذا العالم وكما ان الجسم المتصدع لا يمنع نفوذ جسم آخر فيه من حيث هو متصدع والوصل والى ما وراءه كذلك السماء لا تحجب علوم الملائكة ان تتعلق بما في هذا العالم من الموجودات فيجري مجرى المتفرج من الاجسام فاطلق عليه لفظ الانفراج لما هو كونها ما وقع بوجه من ان علوم الملائكة المطلعين في هذا العالم **اقول** وانت خبير بما فيه فان ما ذكره كله تاويل لا داعي له موجب لطرح ظواهر الآيات المتواترة ووضوح الاخبار المتواترة المثبتة للهبوط والصعود المحسوسين للملائكة بعيد عن لسان الشريعة وانما دعاه الى ذلك سيما سوء مجاراة الفلاسفة المخالفة للكتاب في السنة وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت عرى اشراجها المراد بندائها حكمة واجرء التكوين على السماء فيها وما التحام عرى اشراجها تمام خلقها وقبضها الصور السماوية عليها ودلالة باعتبار تركيبها وانضمام جزئها الصوري الى جزئها المادي كما تلتحم طرفا العيبة بتشريج عراها وهو تلميح الى قوله سبحانه ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سموات في يومين وندائها اشارة الى قوله ائتيا طوعا او كرها وقوله بعد اذ هي دخان موافق لقوله تعالى وهي دخان وقوله فالتحمت اه موافق لقوله فقضاهن من الآية **قال البيضاوي** في تفسيرها قصد نحو السماء وهي دخان امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر وابرازما او دعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما والمراد اظهار قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما قالتا اتينا طائعين منقادين بالذات

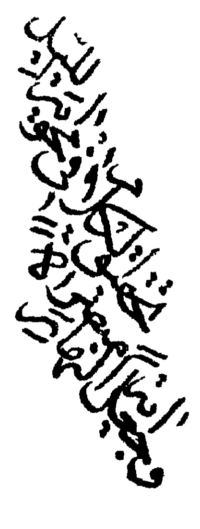
في صفة السماء وخلقها

والاظهر ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها وتمثيلها بامر المطاع واجابة المطيع الطائع كقوله كن فيكون
فقضيهنّ سبع سموات خلقهنّ ابداعاً واتقن امرهنّ **وقال الطبرسي** في مجمع البيان اي ثم قصد الى خلق السماء وكانت
السماء دخاناً وقال ابن عباس كانت بخار الارض واصل الاستواء الاستقامة والقصد للتدبير المستقيم تسوية له فقال لها
وللارض ائتيا طوعاً او كرهاً قالتا اتينا طائعين قال ابن عباس ائت السماء بما فيها من الشمس والقمر والنجوم وائت الارض
بما فيها من الانهار والاشجار والثمار وليس هناك امر بالقول على الحقيقة ولا جواب لذلك القول بل اخبر الله سبحانه عن اختراعه
السموات والارض وانشائه لهما من غير تعذر ولا كلفة ولا مشقة بمنزلة ما يقال للمأمور افعل فيفعل من غير تلبث ولا توقف
فعبر عن ذلك بالامر والطاعة وهو كقوله انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وانما قال اتينا طائعين
ولم يقل ائتينا طائعين لان المعنى اتينا بمن فينا من العقلاء فغلب حكم العقلاء وقيل انه لما خوطبن خطاب من يعقل جمعن
جمع من يعقل كما قال وكل في فلك يسبحون وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها وهو اما كناية عن ايجاد الابواب فيها او
خرقها بعدما كانت رتقاً لا باب فيها او فتح الابواب المخلوقة فيها حين ايجادها وهذه الابواب هي التي منها عروج الملائكة
وهبوطها وصعود اعمال العباد ودعيتهم وارواحهم كما قال تعالى والذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم
ابواب السماء والتي تنزل منها الامطار كما اشار اليه بقوله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ويؤيد الاخير **ما رواه**
الطبرسي في تفسير قوله سبحانه او لم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناهما عن ابي جعفر وابي عبدالله
عليهما السلام وعكرمة وعطية وابن زيد ان السماء كانت رتقاً لا تمطر والارض رتقاً لا تنبت ففتقنا السماء بالمطر والارض
بالنبات هذا ولا يخفى عليك انه بعيد لان كلام الامام عليه السلام كغيره واحد من الآيات والاخبار على ان للسماء ابواباً
لا يعبأ بما قاله الفلاسفة من استحالة الخرق والالتيام على الفلك المبتنية على قواعدهم الفاسلة وعقولهم الكاسدة
ولعل الشارح البحراني لمتابعته الفلاسفة لهم الى تأويل كلامه عليه السلام في هذا المقام بما لا يناسب اصولهم حيث قال وفتقه صوامت ابوابها
بعد الارتتاق هو جعلها اسباباً لنزول رحمته ومد يرات تنزل بواسطة حركاتها على هذا العالم انواع رحمة الله فكانت
حركاتها تشبه الابواب اذ هي ابواب جوده ومفاتيح جوده ومثله ما ذكره في شرح قوله عليه السلام واقام رصداً من الشهب الثواقب على
نقابها حيث قال انه استعار لفظ النقاب لكونها بحيث لا يمنع تعلق العلوم بما ورائها من الاجسام والمجردات وانت خبير بان
كل ذلك تكلف لا داعي اليه والادلة على امكان الخرق ووجود الابواب فوق حد الاحصاء ولعلنا نشبع الكلام في ذلك
في مقام مناسب والمهم الان شرح معنى كلامه عليه السلام على مقتضى اسلوبنا وسليقتنا المفادة من الآيات والاخبار فاقول
مراده بنقابها طرائقها كما قال سبحانه والسماء ذات الحبك فالمقصود بذلك اقامة الشهب ورصادها على المرصاد لطرد
الشياطين عن استراق السمع كما حكى الله ذلك في سورة الجن بقوله وانا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرساً
شديداً وشهباً وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهاباً رصداً **قال الطبرسي**
ثم حكى الله عن الجن قولهم وانا لمسنا السماء اي مسسناها وقيل طلبنا الصعود الى السماء فعبر عن ذلك باللمس مجازاً
فوجدناها ملئت حرساً شديداً اي حفظة من الملائكة شداداً وشهباً واشتد بر منعت السماء من الحرس والشهب
هو جمع شهاب هو نور يمتد من السماء كالنار وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع اي لاستراق السمع اي كان يتهيأ
لنا فيما قبل القعود في مواضع الاستماع فنسمع منها صوت الملائكة وكلامهم فمن يستمع الان يجد له شهاباً رصداً يرمى به
ويرصد له شهاباً مفعول به ورصداً صفته قال معمر قلت للزهري اكان يرمى بالنجوم في الجاهلية قال نعم قلت افرأيت
قوله انا كنا نقعد منها الاية قال غلظ وشدد امرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله وامسكها من ان تمور اي تحوف الهواء بايدها اي
امسكها بقدرته وقوته من الحركة والاضطراب في الهواء الذي هو احد الفضاء اذ لا دليل على انحصار الذي بين السماء والارض
في المكان الخالي الموهوم والموجود طبعاً او قسراً والمراد بحركة اجزائها فيما بين السماء والارض ويؤيده قوله سبحانه ويمسك
السماء ان تقع على الارض الا باذنه وامرها ان تقف مستسلمة لامره اي امرها بالوقوف والقيام والمراد منها ذلك
مفادة للارادة كما قال تعالى ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامره قال الطبرسي بلا دعامة تدعمها ولا علاقة تعلو



بهما بامره لهما بالقيام كقوله تعالى إِنَّمَا أَمْرُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وقيل امره اى بفعله ولما كان الا ان افعال الله عز اسمه مضافا اليه بلفظ الامر لانه ابلغ في الاقتدار فان قول القائل اراد فكان وامر فكان ابلغ في الدلالة على الاقتدار من يقول فعل فكان ومعنى القيام الثبات والدوام وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها هو مأخوذ من قوله سبحانه في سورة الاسرى وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا وفيه قولان احدهما ان يراد ان الليل والنهار آيتان في انفسهما فيكون الاضافة في آية الليل وآية النهار للتبيين كاضافة العدد الى المعدود اى فمحونا الآية التي هي الليل فكانت مظلمة وجعلنا الآية التي هي النهار مبصرة والثاني ان يراد وجعلنا نيّري الليل والنهار اى نيّريهما آيتين فيكون المراد بهما الشمس والقمر وظاهر كلام الامام عليه السلام ربما يشعر بهذا القول ويدل على القول الاول قوله سبحانه وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ اما كون الاولين آيتين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر معاند له فكونهما متعاقبين على الدوام من اقوى الدلائل على انهما غير موجودين بالذات بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما بالمقادير المخصوصة مضافا الى ان مقتضى التضاد بين الشيئين ان يتفاسدا الا ان يتعاونا على سبيل المصالح وهما مع تضادهما وتنافيهما متعاونان على تحصيل منافع الخلق ومصالحهم فلولا الليل لما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما امكن الكسب والمعيشة ولولا الليل لفسدت بالبرودة فهما من اقوى الآيات واظهر البينات واما كون الاخريين آيتين للصانع ودليلين على وجود القادر المختار فلان الاجسام متماثلة فاختصاصهما بالحركة الدائمة دون السكون لا بد له من مخصص وايضا فان كل واحدة من تلك الحركات مختصة بكيفية معينة من البطوء والسرعة فلا بد له ايضا من مخصص على ان تقدير تلك الحركات بمقادير مخصوصة على وجه يحصل عودها ودورانها متشابهة بحسب المدة حالة عجيبة وصنعة بديعة لا بد لها من مدبر مقدر ومبدع مقتدر هذا واما المقصود بمحو آية الليل ففيه قولان احدهما انه هو ما يظهر في القمر من الزيادة والنقصان في النور فيبدو في اول الامر في صورة الهلال ثم لا يزال يتزايد نوره حتى يصير بدرا كاملا ثم يأخذ في الانتقاص قليلا قليلا وذلك هو المحو الى ان يعود الى المحاق والثاني انه هو الكلف وكونه مطموس النور فانه بعدما كان مشابها للشمس في الضوء والنور ارسل الله جبرئيل فامر جناحه على وجهه فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر وقد استظهرنا هذا القول في التذييل السادس من تذييلات الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى ببعض الاخبار التي اوردنا هناك وربما يستظهر القول الاول بقوله سبحانه لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ لان المحو انما يؤثر في ابتغاء فضل الله اذا حملناه على زيادة نور القمر ونقصانه فان اهل التجارب ثبتوا ان اختلاف احوال القمر في مقادير النور له اثر عظيم في احوال هذا العالم ومصالحها مثل احوال البحار في المد والجزر ومثل احوال البحرانات على ما يذكره الاطباء في كتبهم وايضا بسبب زيادة نور القمر ونقصانه تحصل الشهور وبسبب معاودة الشهور تحصل السنون العربية المبتنية على رؤية الاهلة

واما المراد بجعل آية النهار مبصرة ففيه ايضا قولان احدهما ان معنى كونها مبصرة كونها مضيئة نيّرة قال الكسائي العرب تقول ابصر النهار اذا اضاء **أقول** فلعل ذلك من جهة ان الاضاءة لما كان سببا للابصار فاطلق اسم الابصار على الاضاءة اطلاقا لاسم المسبب على السبب وثانيهما ان المبصرة التي اهلها بصراء فيها قال ابو عبيدة يقال قد ابصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه كقولهم رجل مخبث اذا كان اصحابه خبثاء ورجل مضعف اذا كان دوابه ضعفاء هذا ويحتمل الكلام في اضافة الليل والنهار الى السماء في كلامه عليه السلام ووجهها ان نشأتهما لما كان الى حركة الفلك اضافهما اليها لتلك المناسبة فاجراهما في مناقل مجريهما وقدر سيرهما في مدارج درجيهما اراد بالمناقل والمدارج منازل الشمس والقمر قال ابن عباس للشمس مائة وثمانون منزلا لكل يوم لها منزل وذلك في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى والقمر له ثمانية وعشرون منزلا وتحقيق المقام انهم قسموا دور الفلك فلك الكواكب اثنا عشر قسما وسموا كل قسم برجا كما قال وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ وقال تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا قال الرازي البروج هي القصور العالية سميت بروج الكواكب لانها لهذه الكواكب كالمنازل



ففسدت الاشياء بالحرارة وهو الذي

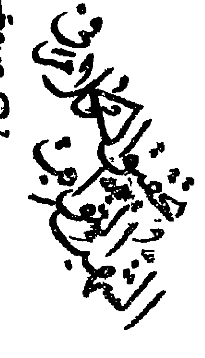
في وجه الفترة



ثم انها تعود الى واحد واحد منها في ستة اشهر

كالمنازل المسكنة ثم قسموا كل برج ثلثين قسما وسموا كل قسم درجة وسموا البروج بهذه الاسماء الحمل الثور
الجوزا السرطان الاسد السنبلة الميزان العقرب القوس الجدي الدلو الحوت والشمس تسير كل
برج منها في شهر واحد فتحصل تمام دورها للبروج في سنة كاملة وبه تحصل السنة وهو ثلثمائة وخمسة وستون
يوما وشيء تنزل كل يوم في منزل منها قال ابن عباس في كلامه الذي حكيناه لعله مبني على ما هو الشائع في السنة الناس من
تقدير السنة بثلثمائة وستين يوما وان لم يكن مطابقا للفرض من حركتي الشمس والقمر ثم هذا وما ذكرناه في سير الشمس انما
هو بحسب حركتها الذاتية واما حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم فتتم في اليوم بليلته واما القمر فيسير كل برج في ازيد من يومين
ونقص ثلثة ايام وتمام دورها في ثمانية وعشرين ليلة ويرى كل ليلة في منزل فمنازله ثمانية وعشرون سماه بتلك الاسماء
الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرفة الجبهة الزبرة
الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الاكليل القلب الشولة النعايم البلدة سعد الذابح
سعد بلع سعد السعود سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت
والى تلك المنازل اشير في قوله سبحانه والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم اي قدرنا مسيره منازل او سيره
في منازل ينزل كل ليلة في واحدة منها فاذا كان في اخر منازله دق واستقوس حتى عاد كالعرجون اي كالشمراخ المعوج القديم
العتيق قال نصير الملة والدين ره في محكي كلامه من التذكرة واما منازل القمر فهي من الكواكب القريبة من منطقة البروج
جعلتها العرب علامات الاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة لعدد ايام دور القمر وقال
الخفري في شرحه والمراد من المنزل المسافة التي يقطعها القمر في يوم بليلته ومنازل القمر عند الهند سبعة وعشرون يوما
بليلته وثلث فحذفوا الثلث لكونه اقل من النصف كما هو عادة اهل التنجيم واما عند العرب فهي ثمانية وعشرون لانهم تمموا
الثلث واحدا كما قال البعض بل لانه لما كان سنوهم لكونها باعتبار الاهلة مختلفة الاوايل بوقوعها في وسط الصيف تارة
وفي وسط الشتاء اخرى احتاجوا الى ضبط سنة الشمس لمعرفة فصول السنة حتى يشتغلوا في استقبال كل فصل بما
يهمهم فيه فنظروا الى القمر فوجدوه يعود الى وضع له من الشمس في قريب من ثلثين يوما ويختفي في هذا الشهر ليلتين او
اكثر او اقل فاسقطوا يومين من الثلثين فبقي ثمانية وعشرون وهو الزمان الواقع في الاغلب بين رؤيته في العشاء
في اول الشهور ورؤيته بالغدوات في اخره فقسموا دور الفلك عليه فكان كل منزل اثني عشرة درجة واحدى وخمسين
دقيقة تقريبا اي بشئ سباع درجة فنصيب كل برج منزلان وثلث ثم وجدوا الشمس تقطع كل منزل في ثلثة عشر يوما
في التقريب فصار المنازل في ثلثمائة واربعة وستين يوما لكن عود الشمس الى كل منزل انما يكون في ثلثمائة وخمسة وستين
يوما فزادوا يوما في ايام منازل غفر وقد يحتاج الى زيادة للكبيسة حتى يصير ايامه خمسة عشر ويكون انقضاء ايام السنة الشمسية
مع انقضاء ايام المنازل وعود الامر الى منزل جعل مبدأ ثم انهم جعلوا علامات المنازل من الكواكب الظاهرة القريبة
من المنطقة ما يقارب ممر القمر او يحاذيه فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها فان سموها بني كذا فكانه اي واحدة فقلبه
لا يبقى له وان لم يحنه بقي عدد القمر ويتفال به وقوله ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما
الظاهر كون التميز والعلم غايتين لمجموع الافعال السابقة على حد قوله سبحانه في سورة الاسرى وجعلنا الليل والنهار
آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب
وقوله في سورة يونس هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب
ويحتمل كون التميز غاية للاول والعلم غاية للاخيرين فيكون نشرا على ترتيب اللف ومعناه على ذلك انه تعالى جعل
الشمس آية مبصرة والقمر آية ممحوة ليحصل التمييز بين الليل والنهار بهما ولجريان الشمس والقمر في منازلهما وفي سيرهما
في منازلهما ليحصل العلم بعدد السنين والحساب بمقادير سيرهما وتفاوت احوالهما هذا والمراد بالحساب حساب ما يحتاج
اليه الناس في امور دينهم ودنياهم ليتمكنوا بذلك من اتيان الحج والصوم والصلوة في اوقاتها ويعرفوا عدة المطلقة
والمتوفى عنها زوجها ومدة حلول آجال الديون وانقضائها ويرتبوا معاشهم بالزراعة والحراثة والفلاحة في ساعاتها

ويهيئوا اهمات الشتاء والصيف وضروريات العيش في اوانها الى غير ذلك مما يحتاجون اليه في الدنيا والدين ان الله لذو فضل
على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون ثم تعلق في جوها فلكها هذه العبارة من مشكلات كلامه ووجه الاشكال فيها
من ثلثة وجوه احدها انه قال في صدد هذا الفصل ونظم بلا تعليق هواء فرجها فمعنى التعليق في نظم الاجرام بينا
اثباته هنا وثانيها ان الجو هبارة عما بين السماء والارض من الهواء فما معنى تعليق الفلك فيه ثم ما معنى الاضافة وثالثها
ان المشهور ان الفلك هو السماء والاضافة في كلامه تفيد التغاير ويرفع الاشكال عن الاول بحمل التعليق المنفي فيما
سبق على التعليق بالعلائق المحسوسة والتعليق المثبت هنا على التعليق بالقدرة وعن الثاني بحمل الجو على الفضاء الواسع
الموهوم او الموجود الذي هو مكان الفلك ووجه اضافته اليها واضح وعن الثالث بجعل المراد بالفلك مدار النجوم كما
صرح به في القاموس وقال الشارح المعتزلي اراد به دائرة معدل النهار وقيل المراد به سماء الدنيا وهو مبني على
كون النجوم فيها على وفق قوله سبحانه انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وعلى المشهور من عدم كون جميعها في سماء
الدنيا لعل الاظهر ان يراد بالفلك ما لا تكون فيه من السموات كوكب يتحرك بحركته قاله في البحار ثم قال ويمكن على طريقة
الاستخدام او بدونه ان يراد بضمير السماء الثانية ما حاط بجميع ما ذكر من جملة الكواكب لديها فيكون فلكها في جوها ظاهر
او يراد بالسماء الافلاك الكلية وبالفلك الافلاك الجزئية الواقعة في جوفها وناط بها زينتها من خفيات دراريها وفيها
كواكبها اي علق بالسماء ما زينتها من الكواكب الخفية التي هي كالدرر في الصفاء والضياء والكواكب التي هي بمنزلة المصابيح
وكونها زينة لها اما بضوئها او باشتمالها على الاشكال المختلفة العجيبة ورمى مسترق السمع بثواقب شهبها وفيه تلميح
الى قوله سبحانه الا من استرق السمع فاتبعه شهاب مبين اي اخرجوا اخذ مسموع من السماء في خفية فلحقه شعلة نار
ظاهر لاهل الارض بين لمن راه والى قوله سبحانه الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب قال الطبرسي لا تقدر
لا يقدرون ان يستمعوا الى الملائكة الا من وثب الوثبة الى قريب من السماء فاختلس خلسة من الملائكة واستلب استلابا بسرعة فلحقه
واصابه نار مضيئة محرقة والثاقب النير المضيء فان قلت تقدم ذكر الشهب في قوله واقام رصدا من الشهب الثواقب
على نقابها فما وجه اعادتها قلنا انه ذكر سابقا انه اقامها رصدا وبين هنا على انه ارصدها لرمي مسترق السمع
عن ابن عباس انه كان في الجاهلية كهنة ومع كل واحد شيطان فكان يقعد من السماء مقاعد للسمع فيستمع من الملائكة
ما هو كائن في الارض فينزل ويخبر به الكاهن الى الناس فلما بعث الله عيسى منعوا من ثلث سموات ولما بعث محمد منعوا
منعوا من السموات كلها وحرست السماء بالنجوم والشهاب من معجزات نبينا لانه لم ير قبل زمانه وقيل ان الشهاب يقتل الشياطين
وقيل لا يقتلهم قال الفخر الرازي بعد ما عد جملة من منافع النجوم ومنها انه تعالى جعلها رجوما للشياطين
الذين يخرجون الناس من نور الايمان الى ظلمة الكفر يروى ان السبب في ذلك ان الجن كانت تستمع بخبر السماء فلما بعث محمدا
حرست السماء ورصدت الشياطين فمن جاء منهم مسترقا للسمع رمي بشهاب فاحرقه لئلا ينزل به الى الارض فيلقيه الى الناس
فيخلط على النبي امره ويرتاب الناس بخبره وهذا هو السبب في انقضاض الشهب فهذا هو المراد من قوله تعالى وجعلناها
رجوما للشياطين ومن الناس من طعن في هذا من وجوه احدها ان انقضاض الكواكب مذكورة في كتب قدماء
الفلاسفة قالوا ان الارض اذا سخنت بالشمس ارتفع منها بخار يابس فاذا بلغ النار التي دون الفلك احترق بها فتلك
الشعلة هي الشهاب وثانيها ان هؤلاء الجن كيف يجوزان يشاهدوا واحدا والفا من جنسهم يسترقون السمع
فيحرقون ثم انهم مع ذلك يعودون لمثل صنعهم فان العاقل اذا راى الهلاك في شيء مرة ومرارا امتنع ان يعود اليه من
غير فائدة وثالثها انه يقع في ثخن السماء مسيرة خمسمائة عام فهؤلاء الجن ان نفذوا في جرم السماء وخرقوا فهذا باطل
لانه تعالى نفى ان يكون فيها فطور على ما قال فارجع البصر هل ترى من فطور وان كانوا لا ينفذون في جرم السماء فكيف
يمكنهم ان يسمعوا اسرار الملائكة من ذلك البعد العظيم ثم لا يسمعون كلام الملائكة حال كونهم في الارض ورابعها
ان الملائكة انما اطلعوا على الاحوال المستقبلة اما لانهم طالعوها من اللوح المحفوظ او لانهم يتلقونها من وحي الله
تعالى اليهم وعلى التقديرين فلم لا يسكتوا عن ذكرها حتى لا يتمكن الجن من الوقوف عليها وخامسها ان الشياطين مخلوقون



من البناء والنار لا تحرق النار بل تقويها فكيف يحتمل أن يبقى الشيطان ذو جزء من استراقه السمع بهذه الشهب **وسادسها** أنه إن كان هذا القذف لأجل النبوة فلم بقي بعد دوام وفات الرسول صلى الله عليه وآله **وسابعها** أن هذه الرجوم إنما تحدث بالقرب من الأرض بدليل أنا نشاهد حركاتها بالعين ولو كانت قريبة من الفلك لما شاهدنا حركاتها كما لم نشاهد حركات الكواكب وإذا ثبت أن هذه الشهب إنما تحدث بالقرب من الأرض كيف يقال إنها تمنع الشياطين من الوصول إلى الفلك **وثامنها** أن هؤلاء الشياطين لو كان يمكنهم أن ينقلوا أخبار المغيبات إلى الكهنة فلم لا ينقلون أسرار المؤمنين إلى الكفار حتى يتوسل الكفار بواسطة وقوفهم على أسرارهم إلى إلحاق الضرر بهم **وتاسعها** لم لم يمنعهم الله ابتداء من الصعود إلى السماء حتى لا يحتاج في دفعهم عن السماء إلى هذه الشهب **والجواب** عن السؤال الأول أنا لا ننكر أن هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وقد يوجد بسبب آخر وهو دفع الجن وزجرهم يروى أنه قيل للزهري أكان يرمى في الجاهلية قال نعم قال أفرأيت قوله تعالى أَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا قال غلظت وشدد أمرها حين بعث النبي صلى الله عليه وآله **والجواب عن السؤال الثاني** أنه إذا جاء القدر عمي البصر فإذا قضى الله على طائفة منهم الحرق لطغيانها وضلالتها قيض لها من الدواعي المطمعة في درك المقصود ما عندها يقدم على العمل المفضي إلى الهلاك والبوار **والجواب** عن السؤال الثالث أن البعد بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام فأما ثخن الفلك فلعله لا يكون عظيما **والجواب** عن السؤال الرابع ما روى الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام عن ابن عباس قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في نفر من أصحابه إذ رمي بنجم فاستنار فقال صلى الله عليه وآله ما كنتم تقولون في الجاهلية إذا حدث مثل هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم أو يموت عظيم قال النبي صلى الله عليه وآله فإنها لا ترمى لموت أحد ولا لحياته ولكن ربنا تعالى إذا قضى الأمر في السماء سبحت حملة العرش ثم سبح أهل السماء وسبح كل سماء حتى ينتهي التسبيح إلى هذه السماء ويستخبر أهل السماء حملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر إلى هذه السماء ويتخطف الجن فيرمون فما جاؤوا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **والجواب** عن السؤال الخامس أن النار قد تكون أقوى من نار أخرى فالأقوى يبطل الأضعف **والجواب** عن السؤال السادس أنه إنما دام لأنه صلى الله عليه وآله أخبر ببطلان الكهانة فلو لم يدم هذا القذف لعادت الكهانة وذلك يقدح في خبر الرسول صلى الله عليه وآله عن بطلان الكهانة **والجواب** عن السؤال السابع أن البعد على مذهبنا غير مانع من السماع فلعله تعالى أجرى عادته بأنهم إذا وقفوا في تلك المواضع سمعوا كلام الملائكة **والجواب** عن السؤال الثامن لعله تعالى أقدرهم على استماع الغيوب عن الملائكة وأعجزهم عن إيصال أسرار المؤمنين إلى الكافرين **والجواب** عن السؤال التاسع أنه تعالى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فهذا ما يتعلق بهذا الباب على سبيل الاختصار انتهى **وقال** المحدث المجلسي ره بعد نقل كلام الرازي وأجوبته أقول الأصوب في الجواب عن الثالث أنه قد ظهر أن في السماء أبوابا يصعد منها الملائكة ويصعد منها أعمال العباد ولم يثبت أنه ليس بين أجساد الأنبياء والأوصياء بعد وفاتهم على ما ورد في الأخبار أن الجن كانوا يصعدون قبل عيسى إلى ما تحت العرش وبعد بعثته كانوا يصعدون إلى الرابعة وبعد بعثة النبي صلى الله عليه وآله منعوا عن صعود السماء مطلقا بالشهب فصعودهم إما من أبوابها أو لكونهم أجساما لطيفة يمكنهم النفوذ في جرمها ولعل المراد بالفطور فيها أن نرى فيها شقوق وثقبا وتهدم وتخلل أجزائها فلا إشكال في ذلك وأجوبتها على أدلة التسخير أي على مجاري تسخيرها أو وجوه مفهوميتها وفيه تلميح إلى قوله تعالى وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ قال الطبرسي ره أي مذللات جاريات في مجاريهن بتدبيره وصنعه خلقهن لمنافع العباد **وقال** الفخر الرازي كون الشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره يحتمل وجوها أحدها أنا قد دللنا أن الأجسام متماثلة ومتى كان كذلك كان اختصاص جسم الشمس بذلك النور المخصوص والضوء الباهر والتسخين الشديد والتدبيرات العجيبة في العالم العلوي والسفلي لا بد وأن يكون لأجل أن الفاعل الحكيم والمقدر العليم خص ذلك الجسم بهذه الصفات فجسم كل واحد من الكواكب والنيرات كالمسخر في قبول تلك القوى والخواص عن قدرة المدبر العليم **وثانيها** أن يقال لكل واحد من أجرام الشمس والقمر والكواكب سيرا بطيئا خاصا من المشرق إلى المغرب وسيرا آخر سريعا بسبب حركة الفلك الأعظم فالحق بتحريك جرم الفلك الأعظم بقوة نافذة على أجرام سائر الأفلاك باعتبارها صارت مستولية عليها قادرة على

محركها على سبيل القسر من المشرق الى المغرب فاجرام الافلاك والكواكب ثابتة كالمجرة ولهذا الظهور القسر ثم ذكر باقي الادلة

دلائل انها دقوله من ثبات ثابتها وسير سائرها بيان لوجه تسخيرها وثبات الثوابت بالنسبة الى سير السيارات

والمراد بالسيارات الكواكب السبعة وهي القمر وعطارد والزهرة والشمس والمريخ والمشتري وزحل ويسمى الشمس

والقمر بالنيرين والخمسة الباقية بالمتحيرة لان لكل واحد منها استقامة ثم وقوفا ثم رجوعا ثم وقوفا ثانيا ثم عودا الى

الاستقامة وليس للنيرين غير الاستقامة **والمراد** بالثوابت ما سوى الكواكب على السماء غير هذه السبعة وخصوصا

في كرة البروج **وفي نوع اخر** فان الصانع فكرنا مفصلا في النجوم واختلاف سيرها فبعضها

لا تفارق مراكزها من الفلك ولا تسير الا مجتمعة وبعضها متنقلة في البروج تتفرق في سيرها فكل واحد منها يسير بسيرين

مختلفين احدهما عام مع الفلك نحو المغرب والاخر خاص لنفسه نحو المشرق كالنملة التي تدور على الرحى فالرحى

تدور ذات اليمين والنملة تدور ذات الشمال والنملة تتحرك في تلك حركتين مختلفتين احديهما بنفسه فتتوجه امامها

والاخرى مستكرهة مع الرحى تجذبها الى خلفها فاسئل الزاعمين ان النجوم صارت على ما هي عليه بالاهمال من غير عمد لا

صانع لها ما منعها كلها ان تكون راتبة او تكون كلها متنقلة فان الاهمال معنى واحد فكيف صار يأتي بحركتين

مختلفتين على وزن وتقدير ففي هذا بيان ان مسير الفريقين على ما يسيران عليه بعمد وتدبير وحكمة وتقدير وليس

باهمال كما تزعم المعطلة فان قال قائل ولم صار بعض النجوم راتبا وبعضها متنقلا **قلنا** انها لو كانت كلها راتبة لبطلت

الدلالات التي يستدل بها من تنقل المتنقلة ومسيرها في كل برج من البروج كما قد يستدل على اشياء مما يحدث في

العالم بتنقل الشمس والنجوم في منازلها ولو كانت كلها متنقلة لم يكن لمسيرها منازل تعرف ولا رسم يوقف عليه

لانه انما يوقف بسير المتنقلة منها بتنقلها في البروج الراتبة كما يستدل على سير السائر على الارض بالمنازل التي يجتاز عليها

ولو كان تنقلها بحال واحدة لاختلط نظامها وبطلت المآرب فيها ولساغ لقائل ان يقول كينونتها على حال واحدة

توجب عليها الاهمال من الجهة التي وصفنا ففي اختلاف سيرها وتصرفها وما في ذلك من المآرب والمصلحة ابين دليل على

العمد والتدبير فيها وهبوطها وسعودها وتحوسها وسعودها المراد بالهبوط اما مقابل الشرف كما هو مصطلح المنجمين

او المراد منه الحضيض الحامل فان للكواكب صعودا في الاوج وهبوطا في الحضيض او توجها الى الغرب فيكون الهبوط حسنا

وبهذا الصعود فيما ذكر **والمراد** بالسعود والنحوس كونها من الامارات الكواكب سببا لصلاح حال شيء من الاشياء

من احوال هذا العالم او سببا لفساده **قال المنجمون** زحل والمريخ نحسان اكبرهما زحل والمشتري والزهرة سعدان

اكبرهما المشتري وعطارد سعد مع السعود ونحس مع النحوس والنيران سعدان من التثليث والتسديس نحسان من

المقابلة والتربيع والمقارنة والراس سعد والذنب والكيد نحسان والله العالم بحقايق ملكه وملكوته

الترجمة بعضي بكوانين خطبه در صفت آسمانست مفرها بدون ترتيب آن در حقيقتها ونقل بدون بند علامت

نيست آبندي فرح بجها آنچه برده بيم عود ويهم دراورد شكافتها كه اكتفا ذكى انوار ويهم پيوست ميان انها ومنها دوچيها

ودليل واستادمو بجيهر ملائكه كه برزو كنند انند بالا او سيحها وصفوها بنده انند باعلمها بند كان او دشواري

تو ديانها آسمانها او تنها نيز ففايها او اسباب انبكه بر بدد و دير بهم آمد بند هار بيمانها انها وكشود بعد از بهم پيوستن

درها شيشه ها را وبرپا نمود ديده بانها از شهابها بهاى درخشان بر درهاى ومنفذها بلى هذا ونكه داشتها را از اين

كه حركت نمايند مضطرب كردند وشكاف هوا با قوت خود وامر كرد انها را باينكه بايستند در حالتي كه انقياد ودليل اند

قرمان اورا او كردانيد آفتاب آسمانرا نشانه آشكار برای روز ان وماه او اعلامى محو شده از شب آن وجاری فرمود مهر

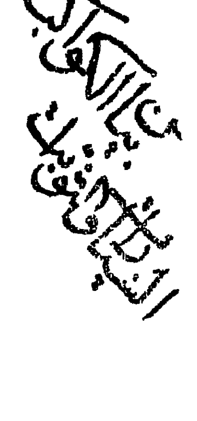
وماه را در مواضع انتقال كه بجاى ايشان است مقدر كرد سير ايشانرا در راهها درجه های ايشان تا تميز دهد

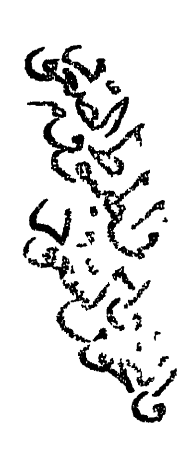
شب وروز باين مهر وماه وتا دانسته شود شماره سالها وحسابها بمقدار حركات اين دو كوكب پس آن آنرا بخشيد در فضا آسمان

: كراكب را آويزان كرد كوكبى است منوط خشا بان زنيت دا ازستارگان پنهان كه مثل در تند رصفا واز چراغها ستارها

وانداخت بتو بشياطين كه بدزدى سرقت كوش دهند كه شنوند اينكه اسرار ملائكه را مطلع شوند بشهابهای درخشنده سوزا

كنندة





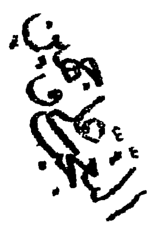
کننده وجای ساخت سنار کان از برجهای ستخیر و مفهوم بنیادها ازینات کو اکب ثابته و سیر کردن ستارگان رونده و ازهبوط و کردن ایشان

بخصیص جامل و صعود بودن ایشان با وج جامل و ان سعادت ایشان و نحوست ایشان

الفصل الخامس

منها في صفة الملائكة ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا
بديعا من ملائكته وملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل
المسبحين منهم في حظائر القدس وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الاسماع
سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها انشأهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات
اولي اجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما
انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون جعلهم فيما هنالك اهل الامانة على وحيه
وحملهم الى المرسلين ودائع امره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وامدهم
بفوائد المعونة واشعر قلوبهم تواضع اخبات السكينة وفتح لهم ابوابا ذللا الى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة
على اعلام توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام ولم ترم الشكوك بنوازعها
عزيمة ايمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة
ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة جلالته في اثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس
فتقترع برينها على فكرهم منهم من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الايهم
منهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح هفافة
تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم اشغال عبادته ووصلت حقائق الايمان بينهم
وبين معرفته وقطعهم الايقان به الى الوله اليه ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره قد ذاقوا حلاوة
معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال
ظهورهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة تضرعهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم
الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم تجر الفترات فيهم على
طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول المناجاة اسلات ألسنتهم ولا ملكتهم
الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم ولم تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره
رقابهم ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا ذا العرش ذخيرة
ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق الى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون امد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار
بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم
ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم ولو استعظموا ذلك لنسخ
الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل
التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم اخياف الهمم فهم اسراء ايمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا
عدول ولا ونى ولا فتور وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او ساع حافد يزدادون
على طول الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما **اللغة** عمارة المنزل جعله اهلا ضد الخراب
الذي لا اهل له يقال [illegible] الله منزلك عمارة واعمره جعله اهلا والصفيح السماء ووجه كل شيء عريض قاله في القاموس ووصفه بالاعلى
بالنسبة الى الارض لانها الصفيح الاسفل فما في شرح المعتزلي من تفسيره بسطح الفلك الاعظم ليس بشيء بل مخالف لكلام الامام ايضا
مضافا الى مخالفته لتفسير اهل اللغة اذ كلامه هنا وفي الخطبة الاولى صريح في عدم اختصاص مسكن الملائكة بالفلك الاعظم حيث
قال ثمة ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن اطوارا من ملائكته وذكر هنا انه تعالى ملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها و

الملكوت كرهبوت العز والسلطان قال بعض اللغويين ان اهل التحقيق يستعملون الملك في العالم الظاهر والملكوت في العالم الباطن وقال ان الواو والتاء فيه زائدتان كما في رهبوت ورحموت وجبروت ونحو ذلك من بدنا اللهم انا نعوذ بك من عظمة الملكوت الملك العظيم والفجاج بكسر الفاء جمع فج بفتحها قال سبحانه من كل فج عميق وهو الطريق الواسع بين الجبلين وحشوت الوسادة بالقطن جعلتها مملوة منه والفجوة جمع فجوة وهي الفرجة والموضع المتسع بين الشيئين والزجل محركة رفع الصوت مصدر زجل كفرح والحظيرة بالحاء المهملة الموضع المحاط لتأوي اليه الابل والغنم وغيرهما ليقيها من الحر والبرد والقدس بسكون الدال وضمها الطهر والسترات بضمتين جمع سترة بالضم وهو ما يستر به كالستار والسرادق الذي يمد فوق صحن البيت والبيت من الكرسف والمجد الشرف والعظمة والرجيج الزلزلة والاضطراب منه رجيج البحر واستكت المسامع ضاقت وصمت قال الشاعر ونبئت خير الناس بل انك المنى فذلك التي تستك منه المسامع والسبحات بضمتين النور والبهاء والجلال والعظمة وقيل سبحات الوجه محاسنه لانك اذا رأيت الوجه الحسن قلت سبحان الله تعجبا وردعه كمنعه كفه ورده وخسأ البصر كل من باب منع والخاسئ من الكلاب ونحوها المبعد لا يترك ان يدنو من الناس وتنتج من التسبيح وفي بعض النسخ تنبتح من السباحة وفي هذه النسخة خلال بالخاء المعجمة المكسورة وهو وسط الشيء وجمع خلل بالتحريك وهو الفرجة بين الشيئين وفي بعضها خلال بمجاورته وانتحل الشيء اذا ادعاه لنفسه وهو لغيره ومحلهم بتشديد اللام والزيغ العدول عن الحق قال سبحانه ما زاغ البصر وما طغى واستعنت به فاعانني وقد يتعدى بنفسه فيقال استعنته فاعانني والاسم منه العون والمعانة والمعونة بفتح الميم وضم الواو على وزن مكرمة وبضم العين ايضا وابتاع الواو على وزن مفعلة قال الفيومي وزن المعونة مفعلة بضم العين وبعضهم يجعل الميم اصلية ويقول هي ماخوذة من الماعون ويقول هي فعولة واشعر قلوبهم من شعرت بالشيء شعورا من ابي قعد علمت وقيل ماخوذ من الشعار وهو ما يلبس تحت الدثار اي الزم قلوبهم تشبيها بلزوم الشعار للبدن واخبت الرجل خضع لله وخشع قلبه والسكينة الوقار والطمانينة والمهابة والذلل بضمتين جمع الذلول وهو ضد الصعب وتحلته بمجد اعظمه واثنى عليه والجمع للدلالة على الانواع والاعلام جمع علم بالتحريك وهو الجبل الطويل قال الشاعر ربما اوفيت في علم ترفعن ثوبي شمالات والاصر الثقل والعقب جمع العقبة كغرف وغرفة وهي النوب والليل والنهار يتعاقبان اي يتناوبان بان يجيء كل منهما بعد الاخر وتوازعهما في بعض النسخ بالعين المهملة من نزع في القوس اذا مدها وفي بعضها بالغين المعجمة من نزغ الشيطان بين القوم اي افسد والاعتراك الازدحام وقدح بالزند من باب منع اي رام الايراء به وهو استخراج النار واحن الرجل من باب تعب حقد واضمر العداوة والاحنة اسم منه والجمع احن كسدرة وسدر وولق الشيء يعني اي لزق ومنه اللبقة للصوق اللذة والافتراع الضرب بالقرعة والاختيار وفي شرح المعتزلي هو من الافتراع بالسهام بان يتناوب كل من الوساوس عليها وللانسان ان يجعل المزيد بمعنى المجرد يقال فرعته بالقرعة صرت بها وفي بعض النسخ فيقترع بالقاف من فرعه اي علاه والاول انسب بالطبع والرين بالنون كما في بعض النسخ وهو الدنس والصبغ والغطاء ورين به على قلبه ربما غلب وفي بعضها بالباء الموحدة بمعنى الشك والغمام جمع الغمامة والدلح بالحاء المهملة جمع دالح كراكع وركع يقال سحاب دالح اي يثقل بكثرة مائه والشمخ بالخاء المعجمة جمع الشامخ وهو المرتفع العالي والقرم بالضم يجيب للصابر الذي يشبه عند ضيمه من حضيض ونحوه والجمع قرم مثل غرفة وغرف والابهام الذي لا يهتدي منه ومنه فلاة بهماء ونجوم الارض بالضم حدودها ومعالمها قال الفيومي النجمة الارض والجمع نجوم مثل فلس وفلوس وقال ابن الاعرابي وابن السكيت الواحد نجم والجمع نجم مثل رسول ورسل وهيج هيجا فرطبته سياكنة وصلت في بعض النسخ بالسين المهملة المشددة يقال وسل الى الله توسيلا وتوسل اي عمل عملا يتقرب به اليه والوله محركة شدة الوجد وذهاب العقل وشربوا بالكاس بتثليث الراء وكان مؤنثة والروية المروية المذهبة للعطش وسويداء القلب سوداؤه وحبته والوشيجة الاصل عروق الشجرة يقال وشجت العروق والاغصان اي تشبكت وحنيت العود ثنيته وحنيت على عوجته وحنى الرجل اذا انحنى من الكبر حناه الدهر واعجبني بفسه على البناء للمفعول فانزع وسر بفضائله واعجبني حسن زيد اذا اعجبت منه قال الفيومي والتعجب على وجهين احدهما ما يحمده الفاعل ومعناه الاستحسان والاخبار عن رضاه والثاني ما يكرهه ومعناه الانكار والذم لرضي الاستحسان فقوا عجبني بالالف وفي الذم والانكار عجبت وزان تعب والفقرات جمع الفقرة مصدر بمعنى المرة من فتر الشيء فتورا سكن بعد حدة ولان بعد شدة



دأب في عمله من باب منع دأباً ودأباً بالتحريك ودءوباً بالضم جدّ وتعب وغاض لها فنقصا من باب باع قلّ ونقص واسلة اللسان طرفه ومستدقّه والهمس محرّكة الصوت الخفي والجؤار رفع الصوت بالدعاء والتضرّع والمقاوم جمع مقام وثنا الشيء يثنيه ويثنوه من باب رمى ودعا رد بعضه على بعض وثنية ايضاً اي صرفه الى حاجته وقيل الرجل بلادة فهو بليد اي غير فطن ولا ذكي وتناضلهم تناضل الرجل ترامياً اي تنضّلاً ابتداء نضلاً من باب قتل غلبه في الرمي وانتضل القوم رموا للسبق والهمّة ما هم به من امر ليفعل وبمعنى قصده والامد المنتهى وقد يكون بمعنى مثل المدّ المسافة ويجمع يكون لازماً ومتعدياً تقول اجمع زيد جهمة اماناً واهتر فلان بكذا واستهتر بالبناء للمفعول فهو مهتر ومستهتر بالفتح اولع به لا يتحدث بغيره ولا يفعل غيره والاستهتار الولع بالشيء لا يبالي بما فعل فيه وشتم له والونى الضعف والفتور من ونى في الامر من باب تعب وعد والوشيك القريب والتسرّع وتسنّى الشيء اذا تيسّر وابطأ له واستحوذ عليه الشيطان استولى والتقاطع التعادي وترك البر والاحسان وتولّيت الامر قمت به واتّفق الحفدة والشعبة من كل شيء الطائفة منه وشعبتهم اي فرقتهم وفي بعض النسخ تشعّبتهم على التفعل والاوّل اظهر والريب جمع ريبة وهو الشك واخياف الهمم اختلافها واصله من الخيف بالتحريك مصدر من باب تعب وهو ان يكون احدى العينين من الفرس زرقاء والاخرى كحلاء فالفرس اخيف والناس اخياف اي مختلفون ومنه قيل للاخوة الام اخياف كما انهم من جهة الاب اولاد عُلّات كما ان الجلد الحافز المسرع والخفيف في العمل ويجمع على حفدة بالتحريك ويطلق على الخدم لاسراعهم في الخدمة والتعظيم وذاك عبيد الصغر مصدر وفي بعض النسخ بالضم وذات فعل وهو اسم من تعظّم اي تكبّر

الاعراب

قوله وبين فجوات البلاء حال من مفعول حشا وقوله ووراء ذلك خبر قدم على مبتدأ له وهو سبحات والابتداء في بعض النسخ بالنصب على انه مفعول تردع وفاعله راجع الى سبحات وفي بعضها بالرفع على بناء تردع للمفعول والنشاهم عطف على ملائهم واولي اجنحة حال من مفعول انشأ وجملة تسبح صفة لاولي اجنحة او لاجنحة وجملة لا ينتحلون حال لما اللام في قوله بالقول عوض عن المضاف اليه اي لا يسبقون الله بقولهم وقوله الى المرسلين متعلق بحملهم على تضمين معنى البعث والارسال ونحوه وودائع امره بالنصب مفعول حملهم وجملة لم تثقلهم استيناف بياني والكاف في قوله وشربوا بالكاس اما للاستعانة او بمعنى من وربما يضمّن الشرب معنى الالتذاذ فتتعدّد بالباء وكلمة من في قوله من قلوبهم ابتداء ابتدائية اي الى مواد ناشئة من قلوبهم وفي قوله من رجاء تبيانية والمراد الخوف والرجاء الباعثان لهم على لزوم الطاعة ويحتمل ان يكون الاولى بيانية وابتدائية والثانية صلة للانقطاع

المعنى

اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام متضمن لبيان صفات الملائكة وكيفية صفتهم وعبادتهم وخشوعهم وذلّهم لمعبودهم وقد مضى شطر وافر من الكلام على هذا العنوان في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى ونقدّم شرحاً ما ينفع في هذا المقام ولما كان الغرض من هذه الخطبة الاشارة الى عظمة الله سبحانه وقدرته والابانة عن الصفات الجمالية والجلالية اللائقة به وكان ملائكة السموات من افضل الموجودات واشرف المجعولات وعجائب الخلائق وبدائع الصنايع وعظم المخلوق كان دالاً على عظم الخالق وبديع صنعة المخلوق كان دليلاً على كمال قدرة الصانع وتدبيره وحكمته لاجرم شرح في هذا الفصل لبيان حالهم وضمنه ذكر اوصافهم المختلفة وشئوناتهم المتفاوتة بعبارات رائقة وبدائع فائقة **قال الشارح** المعتزلي ولنعم ما قال اذا جاء هذا الكلام الرباني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها اليه نسبة التراب الى النضار الخالص ولو فرضنا ان العرب تقدر على الالفاظ الفصيحة المناسبة او المقاربة لهذه الالفاظ اَنّى لهم ومن اين لهم المادة التي عبّرت هذه الالفاظ عنها ومن اين تعرف الجاهلية بل الصحابة المعاصرون لرسول الله صلّى الله عليه وآله هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيّأ لها التعبير عنها اما الجاهلية فانهم انما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بعير او فرس او حمار وحش او ثور فلاة او صفة جبال او فلوات ونحو ذلك اما الفصحاء المذكورون منهم بفصاحتهم انما كان منتهى فصاحة احدهم كلمات لا يتجاوز السطرين او الثلاثة اما في موعظة تتضمن ذكر الموت او ذم الدنيا وما يتعلق بحرب من قتال من ترغيب او ترهيب فاما الكلام في الملائكة وصفاتها وعبادتها وتسبيحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولهها اليه وما جرى مجرى ذلك مما تضمنه هذا الفصل بطوله فانه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل نعم ربما علموه جملة غير مقسمة هذا التقسيم ولا مرتبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم فثبت ان هذه الامور الدقيقة مثل هذه العبارات الفصيحة لم تحصل الا لعلي عليه السلام وحده و

في فصاحة كلام امير المؤمنين

اعلم ان هذا الكلام اذا تامله اللبيب اقشعر جلده ووجب قلبه واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه
وغلب عليه الوجد عليه كاد ان يخرج من مسكه شوقا وان يفارق هيكله صبابة ووجدا اذا عرفت ذلك فلنعد الى شرح كلامه
فاقول قال عليه السلام ثم خلق سبحانه لاسكان سمواته وعمارة الصفيح الاعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ظاهر كلمة ثم المفيد
للترتيب الحقيقي كون خلق الملائكة بعد خلق السموات ويدل عليه اخبار كثيرة الا ان في بعض الروايات سبق خلقة الملائكة
على خلقة السموات ويمكن الجمع بالتخصيص ههنا بسكان السموات الذين لا يفارقونها والمراد بالصفيح الاعلى سطح كل سماء
ويقابله الصفيح الاسفل الذي هو الارض ويظهر من ذلك عدم تحلّي السموات على ما ذهب اليه الفلاسفة من غير دليل
يعتمد عليه واما ما في شرح البحراني فانه يحتمل ان يشير بالصفيح الاعلى الى الفلك التاسع وهو العرش لكونه اعظم الاجرام
واعلاها وسكانه الملائكة المدبرون له مبني على اصول الفلاسفة مخالف للاخبار وكلام اهل اللغة حسبما عرفته
آنفا في توجيه لفظ الصفيح ومخالف ايضا لظاهر قوله عليه السلام فملأ بهم فروج فجاجها وحشا بهم فتوق اجوائها اذ المستفاد
من ذلك ان ما بين السموات مملوة بهم فيكون السطوح المحدبة منها محل اسكان الملائكة ومكان عبادتهم لله سبحانه
بانواع العبادة ويستفاد منه ايضا تجسم الملائكة وهو المستفاد من الاخبار المتواترة **والعجب ان الشارح البحراني**
اوّل ذلك ايضا بناء على الاصول الفاسدة بانه عليه السلام استعار لفظ الفروج والفجاج والفتوق لما يتصور بين اجزاء الفلك
البسائط لولا الملائكة الذين هم ارواح الافلاك وبها قام وجودها وبقاء اجرامها محفوظة بها ووجه المشابهة ظاهر ورشح
تلك الاستعارة بذكر الملي والحشو واما فجاجها وفروجها فاشارة الى ما يعقل بين اجزائها واجوائها المنتظمة على
التناسب لولا الناظم لها بوجود الملائكة فيكون حشو تلك الفرج بالملائكة كناية عن نظامها بوجودها وجعلها تتمة
لها انتهى وقد مضى فساد ذلك وبطلانه في شرح الفصل التاسع من فصول الخطبة الاولى فتذكر وبين فجوات تلك
الفروج ومتسعاتها زجل المسبحين منهم واصواتهم الرفيعة العالية للتضرع والابتهال والسكنة في حظائر القدس
وسترات الحجب وسرادقات المجد لعل المراد بها المواضع المعدة لعبادة الملائكة بين اطباق السموات ووصفها بالقدس
من حيث اتصافها بالطهارة والنزاهة من الادناس والارجاس ويمكن ان يكون الاشارة بها الى ما فوق السماء السابعة
من الحجب والسرادقات النورانية ففي الخبر ان ما فوق السماء السابعة صحاري من نور ولا يعلم ما فوق ذلك الا الله وعن وهب بن
منبه فوق السموات حجب فيها ملائكة لا يعرف بعضهم بعضا لكثرتهم يسبحون الله تعالى بلغات مختلفة واصوات كالرعد القاصف
هذا **وقد اشار عليه السلام** الى تفصيل الحجب والسرادقات فيما رواه الصدوق في التوحيد باسناده عن زيد بن وهب قال سئل
امير المؤمنين عليه السلام عن الحجب فقال عليه السلام اول الحجب سبعة غلظ كل حجاب منها مسيرة خمسمائة عام وبين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام
والحجاب الثاني سبعون حجابا بين كل حجابين مسيرة خمسمائة عام وطوله خمسمائة عام حجبة كل حجاب منها سبعون الف ملك قوة
كل ملك منهم قوة الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها مطر ومنها رعد ومنها
ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي حجب مختلفة غلظ كل حجاب مسيرة سبعين الف عام
ثم سرادقات الجلال وهي ستون سرادقا في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق مسيرة
خمسمائة عام ثم سرادق العز ثم سرادق الكبرياء ثم سرادق العظمة ثم سرادق القدس ثم سرادق الجبروت ثم سرادق الفخر
ثم سرادق النور الابيض ثم سرادق الوحدانية وهو مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ثم الحجاب الاعلى وانقضى
كلامه عليه السلام وسكت فقال له عمر لا بقيت ليوم لا اراك فيه يا ابا الحسن قال المجلسي ره في البحار قوله عليه السلام منها ظلمة لعل المراد
من مطلق الحجب لا من الحجب المتقدمة كما يدل عليه قوله غلظ كل حجاب انتهى ودون ذلك الزجل الذي تستك منه الاسماع والزجل الذي
تستك منه الاذان سبحات نور تردع الابصار عن بلوغها ويمنع الاحيان عن وصولها لشدة ضيائها وفرط بهائها فتقف الابصار
خاسئة حسيرة على حدودها اى حدود تلك السبحات ويستفاد من شرح المعتزلي رجوع الضمير الى الابصار قال اى تقف حيث
تنتهي قوتها لان قوتها متناهية فاذا بلغت حدها وقفت هذا **والمراد بسبحات النور** اما الانوار التي تغشى الحجب
ويدل عليه ما روي عن ميسرة قال لا تستطيع الملائكة الذين يحملون العرش ان ينظروا الى ما فوقهم من شعاع النور وعن ابن

اعتراض على الشارح البحراني قده

والحجب والسرادقات

سبعون

قال حملة العرش ارجلهم في التخوم لا يستطيعون ان يرفعوا ابصارهم من شعاع النور وفي حديث المعراج قال وانتهى في عليين
بحارا انوارا وحجبا وغيرها ولولا ذلك لاحترق كل ما تحت العرش من نور العرش **واما حجب النور** التي دون العرش
ويؤيده ما في الحديث ان جبرئيل عليه السلام قال ان لله سبحانه دون العرش سبعين حجابا من نور لو دنوت من احدها لاحترقت ... حجبا وفي خبر
آخر من طرق المخالفين حجابه النور والنار لو كشفه لاحرقت سبحات وجهه كل شيء ادركه بصره **وقال الشارح البحراني**
ره اشارة الى حجب النور التي وراء ذلك الى جلال وجه الله وعظمته تنتهي الى ان يصل اليه ابصار البصائر ... بكونه تلك
وراء حجبهم على مقاديرهم لا تتعلق به كما هو بل وراء علومهم وعباداتهم اطوارا اخرى من جلاله تقصر مقاديرهم عنها وتردع البصائر
البصائر عن ادراكها فترجع حسيرة متحيرة واقفة عند حدودها وغاياتها من الادراك اقول وهو لا ينافي ما ذكرناه اذ
ما ذكرناه تفسير للظاهر وما ذكره الشارح تأويل للباطن وقد تقدم في شرح الخطبة الاولى قبل هذه الخطبة ما ينفعك ذكره
في هذا المقام انشائهم على صور مختلفات واقدار متفاوتات اولي اجنحة تسبح جلال عزته **قال الشارح البحراني** اختلاف
صورهم كناية عن اختلافهم بالحقائق وتفاوت اقدارهم تفاوت مراتبهم في الكمال والقرب منه ولفظ الاجنحة مستعار لقواهم
التي بها حصلوا على المعارف الالهية وتفاوتها بالزيادة والنقصان كما قال تعالى اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع كناية عن تفاوت
ادراكهم لجلال الله وعلومهم بما ينبغي له ولذلك جعل الاجنحة هي التي تسبح جلال عزته فان علمهم بجلاله منزه عما لا
ينبغي لكرم وجهه لا يناسب جلال عزته **اقول تشبث** بالتأويل وصرف الظواهر من غير دليل هدم لاساس الشريعة
وحمل اللفظ على المجازات انما هو عند تعذر ارادة الحقيقة **واما مع امكانها** فلا لان الدليل عليه ... وخلاف السيرة
مناف لمقتضى الاصول اللفظية المتداولة بين اهل اللسان من العرب وغيرهم ومن علماء الاصول والادب بل المراد انشائهم
على صور مختلفة واشكال متشتتة فبعضهم على صورة الانسان وبعضهم على صورة الحيوان من الاسد والثور والديك
وغيرها من صنف الحيوان على ما ورد في الاخبار وبعضهم اولو اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد سبحانه عليها ما يشاء على وفق
حكمته ومقتضى تدبيره وارادته وايجادهم على اقدار متفاوتة في الصغر والكبر والطول والقصر **روى علي بن ابراهيم**
القمي ره في تفسير قوله سبحانه جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع عن الصادق عليه السلام انه قال خلق الله الملائكة
مختلفين وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله جبرئيل وله ستمائة جناح على ساقه الدر مثل القطر على البقل قد ملأ ما بين السماء والارض
وقال اذا امر الله ميكائيل بالهبوط الى الدنيا صارت رجله اليمنى في السماء السابعة والاخرى في الارض السابعة وان لله ملائكة
انصافهم من برد وانصافهم من نار يقولون يا مؤلفا بين البرد والنار ثبت قلوبنا على طاعتك وقال ان لله ملكا بعد ما
بين شحمة اذنه الى عينه مسيرة خمسمائة عام بخفقان الطير وقال عليه السلام ان الملائكة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينكحون وانما يعيشون
بنسيم العرش وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة **ثم قال ابو عبد الله** ما من شيء مما خلق الله اكثر من الملائكة وانه ليهبط في كل
يوم او في كل ليلة سبعون الف ملك فيأتون البيت الحرام فيطوفون به ثم يأتون رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يأتون امير المؤمنين عليه السلام فيسلمون عليه
ثم يأتون الحسين عليه السلام فيقيمون عنده فاذا كان وقت السحر وضع لهم معراج الى السماء ثم لا يعودون ابدا **وفي التوحيد**
باسناده عن وهب بن وهب قال سئل امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام عن قدرة الله جلت عظمته فقام خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ان لله تبارك وتعالى ملائكة لو ان ملكا منهم هبط الى الارض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة اجنحته ومنهم من لو كلفت الجن والانس
ان يصفوه ما وصفوه لبعد ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته وكيف يوصف من ملائكته من سبعمائة عام ما بين منكبيه
وشحمة اذنيه ومنهم من يسد الافق بجناح من اجنحته دون عظم بدنه ومنهم من السماوات الى حجزته ومنهم من قدمه على غير قرار في جو
الهواء الاسفل والارضون الى ركبتيه ومنهم من لو القي في نقرة ابهامه جميع المياه لوسعتها ومنهم من لو القيت السفن في دموع
عينيه لجرت دهر الداهرين فتبارك الله احسن الخالقين **وعنه باسناده** عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله قال ان لله تبارك
وتعالى ديكا رجلاه في تخوم الارض السابعة ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش الى ان قال وللديك جناحان اذا
نشرهما جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول سبحان الملك القدوس الكبير
المتعال لا اله الا الله الحي القيوم فاذا فعل ذلك سبحت ديكة الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت في الصراخ فاذا سكن

ذلك

وان لله ملائكة ركعا الى يوم القيمة

الحجزة معقد الازار

ثاني عنقه اي عاطفه ومائله لعنقه

الجزء الثاني المعروف بالاشباح

ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الارض فاذا كان في بعض السحر نشر جناحيه فجاوز بهما المشرق والمغرب خفق بهما
وصرخ بالتسبيح سبحان الله العظيم العزيز القهار سبحان الله ذي العرش المجيد سبحان الله رب العرش الرفيع فاذا فعل ذلك سبحت
ديكة الارض فاذا هاج هاجت الديكة في الارض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله عز وجل ولذلك الديك ريش ابيض كاشد
بياض رايته قط وله زغب اخضر تحت ريشه الابيض كاشد خضرة رايتها قط فما زلت مشتاقا الى ان انظر الى ريش ذلك
الديك **وبهذا الاسناد** عن النبي ص قال ان لله تبارك وتعالى ملكا من الملائكة نصف جسده الاعلى نار ونصفه
الاسفل ثلج فلا النار تذيب الثلج ولا الثلج تطفئ النار وهو قائم ينادي بصوت رفيع سبحان الله الذي كف حر هذه النار
فلا تذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفئ حر النار اللهم مؤلفا بين الثلج والنار الف بين قلوب عبادك المؤمنين على
طاعتك هذا **وبقي الكلام** في قوله اولي اجنحة تسبح جلال عزته فاقول ان كان تسبح بالتخفيف والخلال بالخاء
المعجمة فالمراد سباحتهم وسيرهم في طباق السموات وفوقها او نزولهم وصعودهم لاداء الرسالات وغيرها او سيرهم في مراتب
القرب بالعبادة **واما** على رواية التشديد وكون الجلال بالجيم فالجملة اما صفة لاولي اجنحة فالتانيث باعتبار الجماعة فالمقصود
انهم يسبحون ويقدسون جلاله وعظمة عزته وقوته سبحانه من النقايص واما صفة لاجنحة فالمقصود بالتسبيح **اما**
التنزيه والتقديس بلسان الحال اذ كل جناح من اجنحتهم بل كل ذرة من ذرات وجودهم ناطقة بلسان حالها شاهدة
لعظمة باريها ومبدعها برهان صدق على قدرته وقوته وكماله ودليل مبين على تدبيره وحكمته وجلاله وهذا عام لجميع
الملائكة واما التنزيه بلسان المقال فهو مخصوص ببعض الملائكة ويشهد به ما رواه في التوحيد باسناده عن ابن عباس عن النبي ص
قال ان لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو يسبح الله عز وجل ويحمده من ناحية باصوات مختلفة لا يرفعون
رؤسهم الى السماء ولا يخفضونها الى اقدامهم من البكاء والخشية لله عز وجل **وعن** جميل بن دراج قال سألت ابا عبد الله ع
هل في السماء بحار قال ع نعم اخبرني ابي عن ابيه عن جده عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان في السموات السبع لبحارا عمق احدها
مسيرة خمسمائة عام فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله عز وجل والماء الى ركبهم ليس فيهم ملك الا وله الف واربعمائة جناح في كل
جناح اربعة وجوه في كل وجه اربعة السن ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم الا وهو يسبح الله عز وجل بتسبيح لا يشبه نوع
منه صاحبه قوله ع اعلم بخفايا ملكه وملكوته واما دخل الرجحيه ومزيته وصف للملائكة بانهم لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من
صنعته ولا يدعون انهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به اي لا يدعون الربوبية لانفسهم فالفقرة الاولى لنفي ادعاء الاستقلال
والثانية لنفي ادعاء المشاركة او الاولى لنفي ادعائهم الخالقية فيما هم وسايط وجوده ولهم مدخل فيه بامره سبحانه والثانية
لنفي ذلك فيما خلقه الله سبحانه بمجرد امره من دون توسط الوسايط بل هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون وهو اقتباس من قوله سبحانه في سورة الانبياء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول
الاية قيل نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله فنزه الله سبحانه نفسه عن ذلك قال سبحانه انفة له بل هؤلاء الذين
زعموا انهم ولد الله ليسوا اولاده بل هم عباد مكرمون اكرمهم الله واصطفاهم لا يسبقونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يأمرهم
به ربهم فكل اقوالهم طاعة لربهم ويكفي بذلك جلالة لمجدهم وهم بامره يعملون ومن كان بهذه الصفة لا يوصف بانه ولد
جعلهم الله فيما هنالك اهل الامانة على وحيه حملهم الى المرسلين ودايع امره ونهيه لعل هذا الوصف مختص ببعض الملائكة
ويشهد به قوله سبحانه الله يصطفي من الملائكة رسلا ويكفي للنسبة الى الجميع كون بعضهم كذلك وقد مر هنالك اشارة عن
الملائكة ويدل على الاختصاص بالبعض ايضا قوله ع في الفصل التاسع من الخطبة الاولى ومنهم امناء على وحيه والسنة الى
رسله ومختلفون بقضائه وامره وقد تقدم في شرح ذلك الفصل ما ينفعك ذكره في المقام وبيانه وجه الحاجة في اداء الامانة
الى وجود الواسطة من الملائكة واشرنا الى جهة وصفهم بالامانة ومحصله انه لما كان ذو الامانة هو الحافظ لما ائتمن عليه
ليؤديه الى مستحقه وكانت الرسالات النازلة بواسطة الملائكة كذلك كما هي محفوظة عن الخلل الصادر عن سهو لعدم
استيلاء السهو هنالك او عن عمد لعدم الداعي اليه لقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون صدق انهم اهل الامانة
على وحيه ورسالاته وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته هذا الوصف عام لجميع الملائكة لانهم معصومون

[حاشية: سبحانه]

[حاشية: الزغب شعر صغار على ريش الفرخ منه]

[حاشية: في التسبيح]

[حاشية: ينتحلون الشيء ادعاه لنفسه]

منه ره

من الشك والاشتباه الناشئة من معارضة النفس الامارة للقوة العاقلة اذ ليس لهم هذه النفس فلا يتصور في حقهم العدول
عن سبيل الله والانحراف عن القصد لانتفاء سببه الذي هو وجود هذه النفوس وامدهم بفوائد المعونة واشعر قلوبهم
تواضع اخبات السكينة لعل المراد انه سبحانه اعطاهم المدد والقوة وايدهم باتيان الطاعات والقربات والالطاف والمعا
الصارفة لهم عن المعصية وانه الزم قلوبهم التواضع والذلة والخضوع والاستكانة لزوم الشعار للجسد اي انه عليهم
ذلك فيحصل لهم عدم انفكاكهم عن الخوف والخشوع وقد مرّ بعض الاخبات في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفتح لهم
ابوابا ذللا الى تماجيده اي فتح لهم ابوابا سهلة الى تعظيمه والثناء عليه بالجمع باعتبار انواع التمجيد وفتح الابواب كناية
عن الهامها عليهم وتسهيلها لهم لعدم معارضة شيطان ونفس امارة بالسوء بل خلقتهم خلقة يلتذون بها كما ورد
ان شرابهم التسبيح وطعامهم التقديس ونصب لهم منارا واضحة على اعلام توحيده استعار لفظ الاعلام لادلة التوحيد
وبراهين التفريد وجه المشابهة ظاهر لكون كل منهما موصلا الى المطلوب ولعل المراد بالمنار الواضحة المنصوبة على تلك الاعلام ما اتى
لهم الاهتداء الى تلك الادلة من الوحي والالهام وربما قيل في شرح تلك الفقرة استعار المنار الواضحة للوسائط من الملائكة المقربين
بينهم وبين الحق سبحانه اذا اخباه عن الملائكة السماوية ولفظ الاعلام لصور المعقولات التي هي ذواتهم المستلزمة لتوحيده وتنزيهه
عن الكثرة ووجه المشابهة ان المنار والاعلام كما يكون وسائط في حصول العلم بالمطلوب كذلك الملائكة المقربون والمعا
الحاصلة بواسطتهم يكون وسائط في الوصول الى المطلوب الاول تعالى الكل عن سلطانه وهو قريب مما قلناه وما قلناه اظهر واشبه
هذا واما توصيف المنار بوصف الوضوح فمن اجل وضوح دلالتها على الهداية وكثرة الدلائل في حقهم لقربهم من ساحة عزه وملكوته
ومشاهدتهم ما يخفى علينا من آثار ملكه وجبروته لم تثقلهم موصرات الآثام اي مثقلاتها واشار بذلك الى عصمتهم
من المعاصي لعدم خلق الشهوات فيهم وانتفاء النفس الامارة الداعية الى المعصية ولم ترتحلهم عقب الليالي والايام اي لم تؤثر فيهم
تعاقبهما ولم يوجب رحيلهم عن دارهم والمقصود تنزيههم عما يعرض للبشر من ضعف القوى والقرب من الموت بكرور
الليالي ومرور الايام ولم ترم الشكوك بنوازعها عزيمة ايمانهم عزيمة ايمانهم ما التزم ذواتهم من التصديق بمعبودهم
وما ينبغي له والمراد انه لم ترم الشكوك بمحركاتها وهي شهواتها ما عزموا عليه من الايمان والتصديق هذا على رواية
نوازعها بالعين المهملة واما على روايتها بالغين المعجمة فالمقصود عدم ابتعاث نفوسهم الامارة بالشكوك والشبهات
والقائها الخواطر الفاسدة الى نفسهم المطمئنة ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم المراد بالظن اما الاعتقاد
الراجح غير الجازم او الشك او ما يشملهما ولعل الاخير اظهر هنا فالمقصود نفي ازدحام الظنون والاوهام على قلوبهم
التي هي معاقد يقينهم الصحيحة ولا قدحت قادحة الاحن فيما بينهم اي لا تثير الاحقاد والعداوات بينهم فتنة كما تثير النار
قادحها التي تهيم من القوة الغضبية ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وسكن من عظمته وهيبة جلاله
في اثناء صدورهم لما كان الحيرة عبارة عن عدم الاهتداء الى وجه الصواب من حيث تردد العقل في اي الامرين اولى بالطلب
والاختيار وكان منشأ ذلك معارضة الوهم والخيال للعقل وهم لم يكن لهم وهم ولا خيال لا جرم لا حيرة تخالط عقائدهم وتزيل
هيبة عظمته من صدورهم قال المجلسي ره ويحتمل ان يكون المراد بالحيرة الوله لشدة الحب وكمال المعرفة كما سيأتي فالمعنى ان شدة
ولههم لا يوجب نقصا في معرفتهم وغفلة عن ملاحظة العظمة والجلال كما في البشر وعلى هذا فالسلب في كلامه ع راجع الى المجموع
كما انه على ما قلناه راجع الى الموضوع ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم اي لم تطمع فيهم الوساوس الشيطانية
والنفسانية فتتناوب في نصب راياتها على قلوبهم والغرض نفي عروض الوساوس على عقولهم كما تعرض للبشر لانتفاء اسبابها
في حقهم منهم اي من مطلق الملائكة من هو في خلق الغمام الدلّح اي السحاب الثقيلة بالمطر والمراد بذلك الصنف هم الذين مكانهم
السحاب وهم خزان المطر وزواجر السحاب المشار اليهم بقوله سبحانه والزاجرات زجرا قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب فيشتمل
لمشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل وان كان السحاب مكانهم قبل النزول قال سيد الساجدين ع في دعائه في الصلوة
على حملة العرش وسائر الملائكة من الصحيفة الكاملة وخزان المطر وزواجر السحاب والذي بصوت زجره يسمع زجل الرعود واذا سبحت
به حفيفة السحاب التمعت صواعق البروق ومشيعي الثلج والبرد والهابطين مع قطر المطر اذا نزل هذا ويحتمل ان يكون

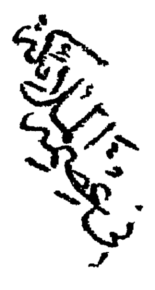
المقصود تشبيههم في لطافة الجسم بالسحاب فيكونوا المعنى انهم في الخلقة مثل خلق الغمام وكذلك قوله وفي عظم الجبال الشمخ يحتمل
ان يراد به الملائكة الموكلون بالجبال للحفظ وسائر المصالح وان يراد به تشبيههم بالجبال في عظم الخلقة وهكذا قوله وفي
فترة الظلام الابهم يحتمل لان يراد به الملائكة الساكنون في الظلمات لهداية الخلق وحفظهم او غير ذلك وكان يراد به تشبيههم
في السواد بالظلمة ومنهم من قد خرقت اقدامهم تخوم الارض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح
هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية لعل المراد بهم الملائكة الموكلون بالارض بقوله انهم قد خرقت اقدامهم
حدود الارض السفلى معالمها واقدامهم بمنزلة اعلام بيض قد نفذت في مخارق الهواء وادليها المواضع التي تمكنت فيها
تلك الاعلام تجري في الهواء وتحت هذه الاعلام ريح طيبة ساكنة اي ليست مضطربة فتموج الرايات تحبسها حيث انتهت
منا وقال الشارح البحراني يشبه ان يكون هذا القسم من الملائكة السماوية واستعار لفظ الاقدام لعلومهم
المحيطة باقطار الارض السفلى ونهاياتها وجه الشبه كون العلوم طرقا للمعلوم سارية فيه واصلة الى نهايته كما ان الاقدام تقطع
الطريق وتصل الى الغاية وتشبيهها بالرايات البيض من وجهين احدهما في البياض لان البياض لما استلزم الصفاء عن
الكدر والسواد كذلك علومهم صافية عن كدورات الباطل وظلمات الشبه الثاني في نفوذها في اجزاء المعلوم كما تنفذ الرايات
في الهواء واشار بالريح التي تحبس الاقدام الى الحكمة الالهية التي اعطت كلا ما يستحقه وقصرت كل موجود على حده وبها عنوانها الى الطرف
مضرفيها وجريانها في المصنوعات اقول ولا باس به وان كان خروجا عن الظاهر ثم اشار الى استغراقهم في العبادة قد
في المعرفة والمحبة بقوله قد استفرغتهم اشغال عبادته اي جعلتهم فارغين عن غيرها ووصلت حقائق الايمان بينهم وبين معرفته
اراد بحقائق الايمان العقائد اليقينية بحق ان تسمى ايمانا او البراهين الموجبة له وكونها وصلة بينهم وبين معرفته من
حيث انها التصديق بوجود الشيء الواجب تحصيله اقوى الاسباب الباعثة على طلبه فصار الايمان والتصديق بالحق بوجوه جامعة
بينهم وبين معرفته ووسيلة لهم اليه وقطعهم الايقان به الى الوله اليه اي صرفهم اليقين بوجوب وجوده عن التوجه
الالتفات الى غيره الى قطعهم اليه وتحيرهم من شدة الوجد ولم تجاوز رغباتهم ما عنده الى ما عند غيره اي رغباتهم
مقصورة على ما عنده سبحانه من مزيد ثوابه وكرمه فانه منتهى رغبة الراغبين وهو غاية قصد الطالبين قد ذاقوا حلاوة
معرفته استعار لفظ الذوق لتعقلاتهم ورشح بذكر الحلاوة وكنى بها عن الالتذاذ بجلال الله معرفته كما يلتذ
ذائق الحلاوة بها وشربوا بالكاس الروية من محبته استعار لفظ الشرب لما تمكن في ذواتهم من كمال المحبة ورشح بذكر الكاس
الروية اي من شانها ان تروي وتزيل العطش وتمكنت من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته لما كان كمال استقرار العوارض تعلقها
والخوف وتحوها عبارة عن بلوغها الى سويداء القلب وتمكنها فيها عبر بها مبالغة واشار بوشيجة خيفته الى جهات
الخوف المتشعبة فيه وانهم الناشئة من زيادة معرفتهم بعظمته وقدرته وقهره ووسيلتهم فحنوا بطول الطاعة اعتدال الظهور
اي عوجوا ظهورهم المعتدلة المستقيمة بطاعاتهم الطويلة وهو كناية عن كمال خضوعهم ولم ينفد طول الرغبة اليه مادة
تضرعهم اراد به علم افنا طول رغبتهم اليه دواعي تضرعهم له سبحانه كما في البشر فان احدنا اذا كان له رغبة في امر واراد لو
اليه من عند احد يتضرع اليه ويبتهل واذا طال رغبته لم ينل الى مطلوبه حصل له الملال والكلال فانقطع دواعي تضرعه ومبو
قلبه بعدم ما كان سبب التضرع والابتهال اليه ولما كان الملال والكلال من عوارض المركبات العنصرية وكانت الملائكة السماوية
منزهة عنها لاجرم حسن سلبها عنهم ولا اطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم لما كان من شان مقربي الملوك والسلاطين
انهم كلما ازدادوا قربا منهم وقربا اليهم انتقص خضوعهم وخشوعهم وتواضعهم من اجل انه يخف هيبتهم وسطوتهم في نظرهم
لكونهم بشرا مثلهم ولم يكن كذلك الحال من مقربي الحضرة الربوبية بل هم كلما ازدادوا قربا ازدادوا خشوعا من حيث علمهم انها
السلطنة الالهية وعدم انتهاء مراتب العرفان واليقين الداعيين له التضرع والعبادة وعدم وقوفها على حد لا جرم لم يطلق
عظم قربهم اعناق ذلهم عن ربقة الابتهال فهم بقدر صعودهم في مدارج الطاعة يزدادون قربا وكلما ازداد قربهم تضاعف علمهم
بعظمته فيحصل بزيادة العلم بالعظمة كمال الخشوع والذلة ولم يتولهم الاعجاب فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة
الاجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم المراد بذلك نفي استيلاء العجب عليهم والاشارة الى انهم لا يستعظمون ما سلف منهم من العبادة

من الحيث ع

ولا يستكثرون ما تقدم منهم من الطاعات وانهم لم يترك لهم خضوعهم الناشئ عن ملاحظة جلال الله وولههم الناشئ عن شدة
المحبة اليه نصيبا في تعظيم الحسنات وحظا في اعظام القربات لان منشأ العجب هو النقص الانسانية وهو من احكام الاوهام والملائكة
السماوية مبرؤن منها ومنزهون عنها ولم يجز الفترات منهم على طول دؤبهم يعني انهم على طول جدهم في العبادة لا يحصل لهم فتور
ولا قصور وقد مضى بيان ذلك في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى **قال** زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام
في الصلوة على حملة العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك **والعجب ان الشارح
البحراني** حيث قال في شرح هذه الفقرة قد ثبت ان الملائكة السماوية دائمة التحريك لاجرامها حركة لا يتخللها سكون ولا يكلّها
ويفترها اعياء وتعب لبيان ذلك بالبراهين اصول ممهدة في مواضعها واما بالقران فلقوله تعالى يسبحون الليل والنهار لا
يفترون انتهى **اقول** وهو تاويل من غير دليل معقول مبتنٍ على اصول الفلاسفة الجاعلين الملائكة بالنسبة الى اجرام السماء
بمنزلة النفوس الناطقة بالنسبة الى ابدان البشر القائلين بكونها مدبرة لامرها كما ان النفوس مدبرة للابدان وهو مخالف
للاصول الشرعية موجب لطرح ظواهر الادلة من الكتاب والسنة فالاولى الاعراض عنه والرجوع الى ما قاله المفسرون في تفسير الاية
الشريفة **قال الطبرسي** اي ينزهون الله عن جميع ما لا يليق بصفاته على الدوام في الليل والنهار لا يضعفون عنه فا
كعب جعل لهم التسبيح كما جعل لكم النفس في السهولة وقيل معنى لا يفترون لا يتخلل تسبيحهم فترة اصلا بفراغ او بشغل اخر
واورد عليه بانهم قد يشتغلون باللعن كما قال تعالى اولئك عليهم لعنة الله والملائكة واجيب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا
يمنعهم عند الاشتغال بشيء اخر **واعترض** بان آلة التنفس لنا مغايرة لآلة التكلم فلهذا صح اجتماع التنفس والتكلم فاجيب
بانه لا يستبعد ان يكون لهم السن كثيرة ويكون المراد بعدم الفترة انهم لا يتركون التسبيح او فانه الذي يفترعه ولم تغض
رغباتهم فيخالفوا عن رجائهم اي لم تنقص رغباتهم الى ما عنده فيعدلوا عن الرجاء اليه وذلك لان اشواقهم الى كمالاتهم دائمة
وعلمهم بعظمة خالقهم وبحاجتهم اليه وبانه مفيض لكمالات وواهب الخيرات لا يتطرق اليه نقص فلا ينقطع رجاؤهم عنه ولا
ييأسون من فضله ولم يجف لطول المناجاة اسلات السنتهم اراد عليه السلام به عدم عروض الفتور والكلال عليهم في مناجاتهم كما
يعرض علينا ويجف السنتنا بسبب طول المناجاة ولا ملكتهم الاشغال فتنقطع بهمس الجؤار اليه اصواتهم اي لم تسلط عليهم اشغال
خارجة عن العبادة حتى تنقطع لاجلها اصواتهم بسبب خفاء نفسهم اليه بعبادة اخرى لم تسلط اشغال خارجة فتكون لاجلها
اصواتهم همسة خافتة ساكنة ولم يختلف في مقام الطاعة مناكبهم اي لم يتجاوز مناكبهم او لم يتقدم بعضهم على بعض في مقامات الطاعة
وصفوف العبادة ولم يثنوا الى راحة التقصير في امره رقابهم يعني لم يصير فوات رقابهم من اجل تعب العبادات وكثرتها الى الراحة
الحاصلة بقلة العبادة او تركها بعد التعب فيقصروا في اوامره والمقصود نفي اتصافهم بالتعب والراحة لكونهما من عوارض الا
البشرية ونوازع المزاج الحيواني ولا تعدو على عزيمة جدهم بلادة الغفلات المراد انهم لا تغلب على عزيمتهم وجدهم في العبادة
بلادة ولا غفلة لكونهما من عوارض هذا البدن ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات اي لا ترمي الشهوات بسهام خدايعها
هممهم والمقصود نفي تواردوساوس الشهوات الصارفة عن العبادة وتنافيها عنهم لبرائتهم من القوة الشهوية قد اتخذوا ذا
العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ذو العرش هو الله سبحانه كما في غير واحد من الايات القرآنية والمراد بيوم فاقتهم يوم حاجتهم
وهو يوم فيض رحمته كما يظهر من بعض الاخبار قال المجلسي ره ولا يبعد ان يكون لهم نوع من الثواب على طاعاتهم بازدياد
القرب وافاضة المعارف وذكره سبحانه لهم وتعظيمه اياهم وغير ذلك فيكون اشارة الى يوم جزائهم ويمموه عند انقطاع
الخلق الى المخلوقين برغبتهم اي قصدوه بتضرعهم اليه سبحانه عند انصراف الخلق وانقطاعهم منه الى المخلوقين ويحتمل
رجوع ضمير عنهم الى الخلق واليهم والى الملائكة على سبيل التنازع لا يقطعون امد غاية عبادته اراد انه لا يمكنهم الوصول
الى منتهى غاية عبادته اذ هو غاية عن كمال معرفته وذلك لكون مراتب العرفان ودرجاته غير متناهية فلا يمكنهم
قطعها ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته الا الى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته اي لا يرجعهم الولوع
بلزوم طاعته سبحانه الا الى مواد ناشئة من قلوبهم غير منقطعة وهذه المواد هو رجائه ومخافته الباعثان لهم على لزوم
طاعته والغرض اثبات دوام خوفهم ورجائهم الموجبين لعدم انفكاكهم عن الطاعة بل الزيادة فيها كما يشعر به لفظ المواد

المختار التسعون المعروف بالاشباح

فان الشارح لما كانوا عارفين في محبته عالمين بكمال عظمته دائماً يرجون من جوده اشرف المطالب وارجح المكاسب فما يخشون انقطاع جوده ونزول جوده ولما نزّه عن ظلم الممالك والمطالب لاجرم دام رجاؤهم له وخضوعهم في ذل الحاجة اليه والفزع من حرمانه وكان لله الخوف والرجاء هو مادة استهتارهم بلزوم طاعته التي يرجعون اليها من قلوبهم فلم ينقطع استهتارهم بلزومها ولم ينقطع اسباب الشفقة منهم فينوا في جدّهم اي لم ينقطع اسباب الخوف منهم فيفتروا في الجد في العبادة واسباب الخوف هي حاجتهم اليه تعالى وافتقارهم الى افاضته وجوده فان الحاجة الضرورية الى الغير في مطلوب يستلزم الخوف منه عند تصور فقدانه ويوجب الاقبال على الاستعداد بجوده بلزوم طاعته والقيام بوظايف عبادته ولم تأسرهم الاطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم اي لم يجعلهم الاطماع اسراء ولم يسوقوا ما سوى الله في ربقة الطمع حتى يختاروا السعي القريب في تحصيل المطموع من الدنيا الفانية على اجتهادهم الطويل في تحصيل السعادة الباقية كما هو شان البشر وذلك لكون الملائكة منزهين عن الشهوات وقابلين بها من الآمال الكاذبة ولم يستعظموا ما مضى من اعمالهم قد تقدم معناه في شرح قوله ولا يتولهم الاعجاب به وانما اعاد ذلك مع اعتناء الشارع عنه وكفاية في الدلالة على نفي العجب للاشارة الى دليله وهو قوله ولو استعظموا ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم يعني انهم لو استعظموا اشياء اعمالهم لاوجب ذلك اغترارهم وزيادة رجائهم لثواب اعمالهم فيبطل ذلك ما دائب علمهم وخوفهم الاترى ان الانسان اذا عمل لبعض الملوك عملاً يستعظمه فانه يرى في نفسه مستحقاً اجراً جزيلاً ويجد التطاول به فيهون ذلك ما يجده من خوفه وكلما ازداد استعظامه لما عمله ازداد اعتقاده في قربه من الملك قوة ويبعد ذلك ينقص خوفه ويقل هيبته في نظره لكن الملائكة خائفون دائماً كما قال سبحانه وهم من خشيته مشفقون فيعلم انهم لا يستعظمون سالف عباداتهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم اي لم يختلفوا فيه من حيث الاثبات والنفي والتعيين والصفات كالتجرد والتجسم وكيفية العلم وغير ذلك قيل اي في استحقاق كمال العبادة والمقصود نفي الاختلاف عنهم باستيلاء الشيطان كما هو في الانسان لانه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم به مشركون ولم يفرقهم سوء التقاطع والتعادي في ترك البر والاحسان ولا تولاهم غل التحاسد الناشي من النفس الامارة بالحقد والعدوان ولا شعبتهم مصارف الريب وجوهات شكوك الاذهان ولا اقتسمتهم اخياف الهمم اختلافها بها لا تختص هممهم في طاعة الله الرحمن الرحيم فهم اسراء الايمان لم يفككهم من ربقته زيغ وجور ولا عدول ولا ونى وفتور ولا ثم اشار الى كثرة الملائكة بقوله وليس في اطباق السموات موضع اهاب الا وعليه ملك ساجد او خاشع او ساع مسرع حافد في طاعة معبوده يزدادون على طول الطاعة بربهم علماً ويقيناً وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظماً وكمالاً **قال الشارح البحراني** اعلم ان للسماء ملائكة فيها سرادق يحركها وملائكة غشيتها من على ذلك هم الامرون لهم بالتحريك فيشبه ان يكون الاشارة بالساجد منهم الى الامرين والمحرك كناية عن كمال عبادتهم كناية بالسجود ويكون الاشارة بالساعين المسرعين الى المتولين للتحريك فاما ازديادهم بطول طاعتهم علماً بربهم فلما ثبت ان حركاتهم انما هو شوقية للتشبه بملائكة على ذروة منهم في كمالهم بالمعارف الالهية وظهور ما في ذواتهم بالقوة الى الفعل وزيادة عزة ربهم عندهم عظماً بسبب زيادة معرفتهم لمراتب عظمته **اقول** وقد مضى الاشارة منا الى ان هذا كله مبني على الاصول الحكمية عدول عن طريق الشريعة النبوية على صادعها الاف الصلوة والسلام والتحية وقدمنا الاخبار المناسبة للمقام في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى فتذكر



وينبغي تذييل المقام بامر مهم بين احدها في عصمة الملائكة وهو مذهب اصحابنا الامامية رضوان الله عليهم وعليه دلت الآيات القرآنية والاخبار الكثيرة من طرقنا ولنقتصر على رواية واحدة وهو ما رواه في الاحتجاج قال قال الراوي قلت لابي محمد عليه السلام فان قوماً عندنا يزعمون ان هاروت وماروت ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله مع ثالث لهما الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة واراد الزنا وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة **فقال الامام** عليه السلام معاذ الله من ذلك ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبايح بالطاف الله تعالى قال الله فيهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون

في البحار

وقال في الملائكة انهم بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون ومثله
عن يوسف بن محمد بن زياد وعلي بن محمد بن سيار عن ابويهما انهما قالا قلنا للحسن ابي القائم ع فان قوما الى اخر الخبر ورواه
ايضا في الاحتجاج عن ابي محمد العسكري ع مثله نعم في بعض الروايات ما يدل على خلاف ذلك وهو ما رواه علي بن ابراهيم في تفسيره
عن ابيه عن الحسن بن محبوب عن علي بن رئاب عن محمد بن قيس عن ابي جعفر ع قال سأله عطاء ونحن بمكة عن هاروت وماروت فقال
عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد ادم ع والجن في
يسطرونها ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من معاصي اوساط اهل الارض فتوامروا فيما بينهم مما يسمعون ويرون من
افترائهم الكذب على الله تبارك وتعالى وجرأتهم عليه ونزهوا الله مما يقولون فيه ويصفون فقال طائفة من الملائكة يا ربنا اما تغضب
مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ويرتكبون المعاصي وقد نهيتهم عنها ثم انت تحلم
عنهم وهم في قبضتك وقدرتك وخلال عافيتك قال ع فاحب الله عز وجل ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه
فيعرفهم ما من به عليهم مما عدل عنهم من صنع خلقه وما طبعهم عليه من الطاعة وعصمهم به من الذنوب قال ع فاوحى الله
الى الملائكة ان انتدبوا منكم ملكين حتى اهبطهما الى الارض ثم اجعل فيهما من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص
والامل مثل ما جعلته في ولد ادم ثم اختبرهما في الطاعة لي قال ع فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا اشد الملائكة قولا
في العيب لولد ادم واستيثار غضب الله عليهم قال عليه السلام فاوحى الله اليهما ان اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما
من طبايع المطعم والمشرب والشهوة والحرص والامل مثل ما جعلته في ولد ادم ع قال ع ثم اوحى الله اليهما انظرا ان لا تشركا بي شيئا
ولا تقتلا النفس التي حرم الله ولا تزنيا ولا تشربا الخمر قال ع ثم كشط عن السموات السبع ليريهما قدرته ثم اهبطهما الى الارض
في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف فاقبلا نحوه فاذا بحضرته امرأة جميلة حسناء متزينة معطرة
مسفرة مقبلة قال ع فلما نظرا اليها وناطقاها وتاملاها وقعت في قلوبهما موقعا شديدا لموضع الشهوة التي جعلت
فيهما فرجعا اليها رجوع فتنة وخذلان وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين به وليس اقدر في ديني على ان اجيبكما
الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني الذي ادين به فقالا لها وما دينك قالت لي اله من عبده وسجد له كان لي السبيل الى ان اجيبه
الى كل ما سألني فقالا لها وما الهك قالت الهي هذا الصنم قال ع فنظر احدهما الى صاحبه فقال هاتان خصلتان مما نهينا
عنهما الشرك والزنا لانا ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وانما نشرك بالله لنصل الى الزنا وهو ذا نحن نطلب الزنا
فليس نعطى الا بالشرك فقال ع فائتمرا بينهما فغلبتهما الشهوة التي جعلت فيهما فقالا لها فانا نجيبك الى ما سألت فقالت فدونكما
فاشربا هذا الخمر فانه قربان لكما وبه تصلان الي ما تريدان فائتمرا بينهما فقالا هذه ثلاث خصال مما قد نهانا ربنا عنها الشرك
والزنا وشرب الخمر وانما ندخل في شرب الخمر والشرك حتى نصل الى الزنا فائتمرا بينهما فقالا ما اعظم البلية بك قد اجبناك الى ما
سألت قالت فدونكما فاشربا من هذا الخمر واعبدا هذا الصنم واسجدا له فشربا الخمر وعبدا الصنم ثم راوداها عن نفسها
فلما تهيأت لهما وتهيئا لها دخل عليها سائل يسأل فلما رآهما ورأياه ذعرا منه فقال لهما انكما لامرآن ذعران قد خلوتما
بهذه المرأة المعطرة الحسناء انكما لرجلا سوء وخرج عنهما فقالت لهما لا والهي ما تصلان الان الي وقد اطلع هذا الرجل على حالكما
وعرف مكانكما ويخرج الان ويخبر بخبركما ولكن بادرا الى هذا الرجل فاقتلاه قبل ان يفضحكما ويفضحني ثم دونكما فاقضيا
حاجتكما وانتما مطمئنان آمنان قال ع فقاما الى الرجل فادركاه فقتلاه ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما
ونزع عنهما رياشهما واسقطا في ايديهما فاوحى الله اليهما انما اهبطتكما الى الارض مع خلقي ساعة من النهار فعصيتماني
باربع من معاصي كلها قد نهيتكما عنها وتقدمت اليكما فيها فلم تراقباني ولم تستحييا مني وقد كنتما اشد من نقم على اهل الارض
بالمعاصي واستجر اسفي وغضبي عليهم لما جعلت فيكما من طبع خلقي وعصمتي اياكما من المعاصي فكيف رأيتما موضع خذلاني فيكما
اختارا عذاب الدنيا او عذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهواتنا في الدنيا اذ صرنا اليها الى ان نصير الى عذاب
الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له مدة وانقطاع وعذاب الاخرة قائم لا انقطاع له فلسنا نختار عذاب الاخرة الشديد
الدائم على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال ع فاختارا عذاب الدنيا فكانا يعلمان الناس السحر في ارض بابل ثم لما علما

قصة هاروت وماروت

الكشط رفعك الشيء عن الشيء قد غشاه قال الله تعالى واذا السماء كشطت و كشطا استجل من الفرس كشفه منه

ذعرا اي خافا

سقط في يده واسقط مضمومتين اي ندم وتحير

الناس السحر وغاب الارض الى الهوا فهما معذبان منكسان معلقان في الهوا الى يوم القيمة ... راه في البحار عن العياشي عن محمد بن قيس مثله وبمعناه اخبار اخرى يمكن حملها على التقية ويشعر به كون السائل في هذه الرواية من علماء العامة **وفيما رواه في البحار** عن العلل عن الصادق ع في حديث قال واما الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيد وهي التي تقول الناس انه افتتن بها هروت وماروت فانه يشعر افتتانهما الى الناس اشارة الى ما ذكرناه كما لا يخفى **وقال بعض اهل العرفان** بعدما اورد الروايات الدالة على تكذيب امر هاروت وماروت والروايات الدالة على صحة قصتهما والوجه الجمع والتوفيق ان ذلك بان القصة عن رموز الاوايل واشاراتهم وانهم لما راوا زحكامها كانوا حملوها على ظاهرها كذبوها ثم ذادوا احلها فلعل المراد بالملكين الروح والعقل فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا عقلهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحوا اثر نصحه عن انفسهما وتهيئا للزنا ببغي الدنية التي تلي تربية النشاط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة فهربت الدنيا منهما وفاتتهما لما كان من عادتها ان تهرب من طالبها لانها متاع الغرور وبقي اشراق حسنها في موضع مرتفع بحيث لا تناله ايدي طلابها مادامت الزهرة باقية في السماء وحملها حبها في قلبهما الى ان وضعها طرائق السحر وهو ما لطف ماخذه ودق فخيرا للتخلص منها فاختارا بعد التنبيه وعود العقل اليهما اهون العذابين ثم رفعا الى البرزخ معذبين وراسهما بعد الى سفل الى يوم القيمة هذا ما خطر بالبال في حل هذا الرمز والله الهادي

الثاني

اختلف المسلمون في ان الانبياء والملائكة ايهم افضل اي اكثر ثوابا فذهب اكثر الاشاعرة الى ان الانبياء افضل وقال المعتزلة كما في شرح المقاصد ان نوع الملائكة افضل من نوع البشر والملائكة المقربون افضل من نوع الانبياء وليس كل ملك عند الاطلاق افضل من كل نبي بل بعض المقربين افضل منه وهو افضل من ملائكة اخرى غير الاولين **ولا خلاف بين علماء الامامية** قدس الله اسرارهم في ان الانبياء والائمة صلوات الله عليهم افضل من جميع الملائكة واخبارهم على ذلك مستفيضة وقد حققوا ذلك في كتب الاصول ولا حاجة لنا الان الى بسط الكلام في ذلك المقام وانما نقتصر على رواية واحدة توضح المرام وهو ما رواه الصدوق في كتاب كمال الدين وتمام النعمة **قال حدثنا** الحسن بن محمد بن سعيد الهاشمي قال حدثنا فرات بن ابرهيم فرات الكوفي قال حدثنا محمد بن علي بن احمد الهمداني قال حدثني ابو الفضل العباس بن عبد الله البخاري قال حدثنا عبد الله بن القسم بن محمد بن ابي بكر قال حدثنا عبد السلام بن صالح الهروي عن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه جعفر ... على بن الحسين عن ابيه الحسين بن علي عن ابيه علي بن ابي طالب عليهم السلام قال قال رسول الله ص ما خلق الله خلقا افضل مني ولا اكرم عليه مني قال علي عليه السلام فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال ع ان الله تبارك وتعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من بعدك فان الملائكة لخدامنا وخدام محبينا يا علي الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا يا علي لولا نحن ما خلق الله آدم ع ولا حوا ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سبقناهم الى التوحيد ومعرفة ربنا عز وجل وتسبيحه وتقديسه وتهليله لان اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتمجيده ثم خلق الملائكة فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امورنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة لتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وانا عبيد ولسنا بالهة يجب ان نعبد معه او دونه فقالوا لا اله الا الله فلما شاهدوا كبر محلنا كبرنا الله لتعلم الملائكة ان الله اكبر من ان ينال وانه عظيم المحل فلما شاهدوا ما جعل الله لنا من العز والقوة قلنا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لتعلم الملائكة ان لا حول ولا قوة الا بالله فلما شاهدوا ما انعم الله به علينا واوجبه لنا من فرض الطاعة قلنا الحمد لله لتعلم الملائكة ما يحق لله تعالى ذكره علينا من الحمد على نعمه فقالت الملائكة الحمد لله فبنا اهتدوا الى معرفة الله وتسبيحه وتهليله وتحميده ثم ان الله تبارك وتعالى خلق آدم ع واودعنا صلبه وامر الملائكة بالسجود له تعظيما لنا واكراما وكان سجودهم لله عز وجل عبودية ولآدم اكراما وطاعة لكوننا في صلبه فكيف لا نكون افضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم ع كلهم اجمعون وانه لما عرج بي الى السماء اذن جبرئيل مثنى مثنى ثم قال تقدم يا محمد فقلت يا جبرئيل تقدم عليك

تأمل

في ان الانبياء والائمة افضل من الملائكة

فقال نعم لان الله تبارک وتعالی اسمه فضّل انبیاءه علی ملائکته اجمعین وفضّلنی خاصّة فتقدّمت فصلّیت بهم ولا فخر فلما
انتهینا الی حجب النور قال لی جبرئیل تقدّم یا محمد وتخلّف عنّی فقلت یا جبرئیل فی مثل هذا الموضع تفارقنی فقال یا محمد انّ
هذا انتهاء حدّی الذی وضعه الله لی فی هذا المکان فان تجاوزته احترقت اجنحتی لتعدّی حدود ربّی جلّ جلاله فزجّ بی فی النور زجّة
حتی انتهیت الی حیث ما شاء الله عزّ وجلّ من ملکوته فنودیت یا محمد فقلت لبّیک ربّی وسعدیک تبارکت وتعالیت فنودیت
یا محمد انت عبدی وانا ربّک فایّای فاعبد وعلیّ فتوکّل فانّک نوری فی عبادی ورسولی الی خلقی وحجّتی فی بریّتی لمن تبعک خلقت
جنّتی ولمن خالفک خلقت ناری ولاوصیائک اوجبت کرامتی ولشیعتهم اوجبت ثوابی فقلت یا ربّ ومن اوصیائی فنودیت
یا محمد اوصیاؤک المکتوبون علی ساق العرش فنظرت وانا بین یدی ربّی الی ساق العرش فرأیت اثنی عشر نوراً فی کلّ نور سطر
اخضر مکتوب علیه اسم کلّ وصیّ من اوصیائی اوّلهم علیّ بن ابی طالب وآخرهم مهدیّ امّتی فقلت یا ربّ هؤلاء اوصیائی من بعدی فنودیت
یا محمد هؤلاء اولیائی واحبّائی واصفیائی وحججی بعدک علی بریّتی وهم اوصیاؤک وخلفاؤک وخیر خلقی بعدک وعزّتی وجلالی
لاظهرنّ بهم دینی ولاعلینّ بهم کلمتی ولاطهّرنّ الارض بآخرهم من اعدائی ولامکّننّه مشارق الارض ومغاربها ولاسخّرنّ له الریاح ولاذلّلنّ له
الرقاب الصعاب ولارقینّه فی الاسباب ولانصرنّه بجندی ولامدّنّه بملائکتی حتّی یعلو دعوتی ویجمع الخلق علی توحیدی ثمّ لادیمنّ ملکه
ولاداولنّ الایّام بین اولیائی الی یوم القیمة والحمد لله ربّ العالمین والصلوة علی نبیّنا محمد وآله الطیّبین الطاهرین وسلّم تسلیماً
وانّما ذکرنا الروایة بطولها مع کون تتمّتها خارجاً عن الغرض لتضمّنه مناقب اهل البیت الاطهار وکونه نصّاً فی خلافة الائمّة
الابرار ولعلّ امتنّ بایراد فضائلهم ومناقبهم ما تعاقب علی اللیل والنهار وسلام الله علیهم اجمعین ولعنة الله علی اعدائهم ومنکری
فضائلهم الی یوم الدین **الترجمة** بعضی دیگر از این خطبهٔ شریفه در صفت ملائکه است میفرماید بعد از خلق
آسمانها فرید حق تعالی از برای ساکن فرمودن در آسمانهای خود و معمور ساختن صفحهٔ بلند از ملکوت خود خلقی عجیب از
ملائکه پس پر ساخت از ایشان فرجهای گشادگیهای آسمانها را و مملو نمود با ایشان گشادگیهای فضاهای اطراف و وسعتهای آنها در کنارهای
صوتهای بلند تسبیح کنندگان از ایشان در حرمهای قدس و طهارت و پردههای حجابهای عظمت و سراپردههای بزرگی و عزت
و در پس این زلزله و اضطرابی که گوشها از آن کر میشود اشراقات نوری است که باز میدارد دیدهها را از رسیدن بان پس
می ایستانند دیدهها ذلیل و خسته بر حدود آن فرید خداوند متعال ایشان را با صورتهای مختلفه و اندازههای متفاوته در
حالتیکه صاحبان بالها هستند که تسبیح میکنند بزرگی عزت او را در حالتیکه بخود نمیبندند آنچه که ظاهر شده در مخلوقات
از صنع قدرت او و ادعا نمیکنند اینکه ایشان می آفرینند چیزی را با او از آنچه که بکار اوست سبحانه با فریدن آن بلکه
ایشان بندگانی هستند گرامی داشته شده در حالتیکه پیشی نمیگیرند بخدا در گفتار خود و ایشان بفرمان او عمل
مینمایند گردانید حق تعالی ایشان را در آنجا که هستند یعنی در مقامات خودشان که حظایر قدس است اهل امانت بر وحی خود
و تحمیل نمود ایشان را در حالتیکه رسالت میشوند بسوی پیغمبران امانتهای اوامر و نواهی خود را و معصوم گردانید ایشان را از
شک کردن در شبههها پس نیست از ایشان میل کننده از راه رضای او و مدد نمود ایشان را بفایدههای اعانت بسوی طاعت
لازم فرمود قلبهای ایشان را تواضع خضوع و وقار را و گشود بجهة ایشان درهای سهل و آسان بسوی تمجید خود و برپا نمود
از برای ایشان منارهای آشکار بر نشانههای توحید خود گران نکرد ایشان را گرانی بارهای گناهها و تغییر نمود تعاقب
شبها و روزها و نینداخت شکها بحرکات فاسدهٔ خود محکمی ایمان ایشان را و قادر نشد ظنها و وهمها بر مواضع
عقد یقین ایشان و برنیفروخت برافروزندگیهای حقد و حسد در میان ایشان و سلب نکرد از ایشان حیرتها چیزی را که
چسبیده از معرفت او بقلبهای ایشان و ساکن شده از عظمت و هیبت او در میان سینههای ایشان و طمع ننمود در ایشان وسوسهها
تا اینکه بکوبد با اسپیدی حق اینکه نشاوب نماید با چرک خود بفکرهای ایشان بعضی از ایشان آنانند که قرار گرفته در ابرها
مخلوق شده گران بار بباران و در کوههای بزرگ بلند و در سیاهی تاریکی که هدایت یافته نمیشود در آن و بعضی دیگر آنانند
که دریده است قدمهای ایشان حد زمین پایین را پس آن قدمها بمنزلهٔ علمهای سفیدند که فرو رفته باشند در مواضع خرق
هوا و شکافهای آن و در زیر آن علمها است بادی که ساکن است و پاکیزه که باز داشته است آن علمها را بر مکانی که منتهی شده

ان علمها از جلالت بنهایت رسیده بتحقیق که فارغ نموده است ایشان را از ما سوا اشغالهای عبادت و بتحقیق وصل نموده است حقیقتهای ایمان میان ایشان و میان معرفت او و بریده است ایشان را یقین و اذعان بخدا از عبارت و مقابل ساختن ایشان را بسوی جز او و درنگذشته است رغبتهای ایشان از آنچه که نزد او است بسوی آنچه که نزد غیر او است بتحقیق که چشیده اند شیرینی معرفت او را و آشامیده اند با کاسه سیراب کننده از شراب محبت او و متمکن و برقرار شده از میان دلهای ایشان دلهای خوف و خشیت او پس خم کرده اند بدرازی عبادت راستی پشتهای خود را و تمام نکرده درازی رغبت بسوی او ماده تضرع ایشان را و دور نکرده از کردنهای ایشان بزرگی قرب منزلت بحضرت رب العزة ریسمان خشوع و ذلت را و غالب نشده بر ایشان عجب و خودپسندی تا اینکه بسیار شمارند آنچه که پیشتر گذشته از ایشان از طاعات و عبادات و نگذاشته از برای ایشان خواری که ناشی شده از ملاحظه جلال پروردگار نصیبی بهره در تعظیم و بزرگ دانستن حسنات خود را و جاری نشده سستیها در ایشان با درازی جد و جهد ایشان و ناقص نگشته رغبتهای ایشان تا مخالفت کنند حد دل نمایند از امید و از پروردگار خودشان و خشک نگشته بجهة طول راز و نیاز اطراف زبانهای ایشان تا آنکه دلتنگ شده اند ایشان از شغلهای خارج از عبادت تا اینکه منقطع شود بسبب پنهانی تضرع ایشان بسوی او آوازهای بلند ایشان و مختلف نشده در صفهای عبادت دوشهای ایشان و ملتفت نساخته اند بسوی راحت گردنهای خود را از تقصیر در امر او و اسبک ... بلکه غالب نمیشود بر عزم جد و جهد ایشان فریب هشدکان شهوتها بجهة کرامات نموده اند روز حاجت و فقر خود را بجهة روز دهای خود ایشان و قصد کرده اند او را و از بریده شدن خلق بسوی مخلوقات در رغبتشان قطع نمینمایند لکن میانه ... رغبات او ... ایشان را حرص محبت بلزوم طاعات و مکر بسوی ماده کرده نمیشوند ... از خوف رجا ... اسباب ترس از ایشان تا سست شوند جد و جهد خود را و اسیر نموده ایشان را طمعهای دنیوی تا اینکه اختیار نمایند سعی نزدیک در تحصیل دنیا را بر کوشش خودشان در تحصیل سعادات آخرت و بزرگ نمیشمارند آنچه که گذشته از اعمال ایشان و اگر بزرگ شمارند اعمال خودشان هر آینه باطل و زایل مینماید بجای امیدواری ایشان ترسهای ایشان را و اختلاف نمینمایند در ذات و صفت پروردگار بسبب غلبه شیطان بر ایشان و پراکنده نساخته ایشان را بدی بریدن از یکدیگر و مالک نشده ایشان را حیا و حسد بردن بیکدیگر و متفرق نساخته ایشان را مواضع صرف شک و گمان و منقسم نکرده ایشان را اختلافها همتها پس ایشان اسیران ایمانند که رها ننموده ایشان را از بند ایمان میل از حق و نه عدول کردن از منهج حق و نه سستی در عبادت و نه کاهلی در طاعت و نیست در طبقهای آسمانها جای پوست مگر بر او است ملکی سجده کننده یا سعی نماینده شتابنده که زیاده میکردانند بر درازی طاعت پروردگار خودشان علم و یقین را و افزون میکردانند عزت پروردگار را ایشان در دلهای ایشان عظمت و شأن

والفصل السادس

منها في صفة الارض ودحوها على الماء كبس الارض على مور امواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم اواذي امواجها وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجيا مقهورا وفي حكمة الذل منقادا اسيرا وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال الشمخ البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع اديمها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسما لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه

ومنه في الارض ودحوها

حتى اذا تمخضت لجج المزن فيه والتمع برقه ثم كفكفه فلم ينم وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحا

متداركا قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع

ما استقلت به من العبء المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة

رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها وجعل ذلك بلاغا للانام ورزقا للانعام

وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين على جواد طرقها ‌ ‌ اللغة ‌ ‌ ‌ دحا الله الارض يدحوها بسطها ودحا كبر

الوجل راسه في منبصه نا ادخله فيه وكبس البئر والنهر ذ طمها ففي شرح المعتزلي كبس الارض اي ادخلها الماء بقوة واعتماد شديد

واستفحل الامر تفاقم واشتد واللجج جمع اللجة وهي معظم الماء قال سبحانه في بحر لجي يغشاه موج لاذي جمع الاذي بالمد والتشديد

وهو الموج الشديد والصفق المضطرب يجمع لصوت والمصرف في الودي الشجي بتقديم التاء المثلثة على الباء الموحدة معظم البحر والجمع

اثباج كسبب واسباب وفي شرح المعتزلي اصل الثبج ما بين الكاهل الى الظهر والمراد اعالي الامواج والمراد اعالي الامواج وترغو زبدا من الرغاء

وهو صوت الابل وقيل من الرغوة مثلثة وهي الزبد يعلو الشيء عند غليانه ترتقي وغا اللبن اي صارت له رغوة فعنيه بحرية

جماح الماء غليانه من جمح الفرس اذا غلب فارسه بملكه وهيج الماء ثورانه وفورته والارتماء التزاحم والتقاذف واصل الوطي الدوس

بالقدم والكلكل بالتخفيف الصدر قال امرؤ القيس ‌ ‌ فقلت له لما تمطى بصلبه ‌ ‌ وأردف أعجازا وناء بكلكل

وجاء في ضرورة الشعر بتشديد اللام الثانية وذل امتهن اذ لبلا ازذلولا ضد الصعب في بعض النسخ كل اي عرض له الكلال

من كل السيف اذا لم يقطع والمستخذي بغير همز كما في النسخ الحاضر والمقاد وفيه همز على الاصل وتمعكت الدابة تمرغت في التراب

والكاهل ما بين الكتفين والاصطخاب افتعال من الصخب هو كثرة الضجيج واضطراب الاصوات والحكمة محركة وزان قصبة

حديدة في اللجام تكون على حنك الفرس تذللها لراكبها حتى تمنعها الجماح ونحوه ماخوذة من الحكم وهو المنع يقال حكمت عليه بكذا اذا

منعته من خلافه فلم يقدر على الخروج منه والنبات الموج قيل اعظم الموج ولجته معظمه والنخوة الافتخار والتعظم والانفة والحمية

الباء والكبر والفخر يقال بأو كسعى وكدعا فليل باوا وبأواء فخر وتكبر ونفسه فيها وفخر بها وشمخ الجبل سمو وخاء علا والاوطال فكر

ما تعتريه تكبر والغلو بضم الغين المعجمة وفتح اللام وقد تسكن الغلو واول الشباب وسرعته ومثله الغلوان بالضم وكعمت البعير

من باب منع شددت فاه بالكعام وهو وزن كتاب شيء يجعل في فيه اذا هاج لئلا يعض او ياكل والكظة شيء يعتري الممتلي

من الطعام يقال كظه الطعام ملاه حتى لا يطيق التنفس واكتظ السيل بالماء ضاق به لكثرته وهو من الكظاظ وزان كتاب وهو الشدة

والتعب في طول الملازمة والخدية بكسر الجيم ... عدو لما او حال الجريان وهمدت الريح سكنت وهمود النار خمودها ونزق الفرس

من باب نصر وضرب وسمع نزقا ونزوقا والنزقان نزا وقفز ولبد بالارض من باب نصر لبودا لزمها واقام بها ومنه اللبد

وناء مرة كتفيه لمن لا يبرح منزله ولا يطلب معاشا وزفاف البعير نزقا وزيفانا تبختر في مشيته وفي بعض النسخ بعد زيفان و

ثبانه بتقديم الثاء وهو شدة هبوب الريح يقال وثبانه على الريح السحاب اذا طردته والوثبة الطفرة والاكناف بالنون جمع الكنف محركة

كالاسباب والسبب وهو الجانب والناحية وشوامخ الجبال عواليها والبذخ جمع الباذخ وهو العالي واليبنوع ما انفجر من

الارض من الماء وقيل الجدول الكثير الماء وعرنين الانف اوله تحت مجتمع الحاجبين والسهب الفلاة البعيدة الاكناف والاطراف

والبيد بالكسر جمع بيداء وهي المفازة التي تبيد سالكها اي يتقطع فيهلك والآخاد يد جمع الاخدود وهو الشق في الارض

قال تعالى قتل اصحاب الاخدود والرواسي جمع الراسية من رسى السفينة وقفت على البحر وارسيتها قال بسم الله مجريها

ومرسيها والجلاميد جمع جلمد كجعفر وهو الصخر كالجلمود بضم والشناخيب جمع شنخوب بالضم ايضا وهو على الجبل والشم جمع الاشم

اي المرتفع والصياخيد جمع الصيخود وهي الصخرة الصلبة وفي قطع اديمها في بعض النسخ وزان عنب جمع قطعة بالكسر وهي

الطائفة من الشيء تقطع والطائفة من الارض اذا كانت مفروزة وفي بعضها بسكون الطاء وزان حبر وهي طنفسة يجعلها

الراكب تحته ويغطي كتفي البعير وجمعه قطوع واقطاع واديم الارض وجهها والاديم ايضا الجلد المدبوغ والتغلغل الدخول

والسرب محركة بيت في الارض لا منفذ له يقال تسرب الوحش والسرب في جحره اي دخل والجوبة الحفرة والفرجة والخيشوم اقصى

الانف ويقال خياشيم الشيء اصله وقيل التراب المجتمع في اصول الشجرة وهو الدثني سفح له فيقال منع اي وسع والتنسم

الطنفسة مثلثة الطاء والفاء واحدة الطنافس للبسط والثياب

والتنفس من تخشم فالطلب للتنسم واستنشقه ومرآفق الدار ما يستعين به اهلها ومجاج البئر التعبش وفى القاموس ما تقذفه
الدار منضا الماء ونحوها والجرز ضمّتين الارض التى لا نبات بها ولا ماء وقال تعالى اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز
والرابية ما ارتفع من الارض وكذلك الربوة بالضم والجدول وزان جعفر النهر الصغير وناشئة السحاب اول ما ينشأ منه
اى يبتدئ ظهوره ويقوى نشأت السحابة اذا ارتفعت والغمام جمع غمامة بالفتح فيهما وهي السحابة البيضاء واللمع على وزن صرد
جمع لمعة وهى فى الاصل قطعة من النبت اذا اخذت فى اليبس كانها تلمع تضئ من بين سائر البقاع والقزع جمع قزعة بالتحريك
فيهما وهى القطعة من الغيم وفى الحديث كانهم قزع الخريف تمخضت له تحركت بقوة من المخض وهو تحريك السقاء الذى فيه اللبن
ليخرج زبدة والمزن بضم الميم جمع مزنة وهى السحابة وكففه حواشيه جوانبه وطرف كل شئ كفة بالضم وعن الاصمعى كل ما استطال
كحاشية الثوب والرمل فهو كفة بالكسر ويجوز فيه الفتح وهى عن ابن الاثير نعامة والكهور وزان سفرجل قطع من السحاب كالجبال او المتراكم
منه والرباب السحاب الابيض جمع ربابة فى شرح المعترك انه السحاب الذى تراه كانه دون السحاب وقد يكون اسود وقد يكون ابيض
والمتراكم والمتكم المجتمع والسيل الصب والسبلان من فوق وتدلك الفوه اذا لحقوا خرهم ولحم والسقف الطائر دنا من الارض و
الهيدب السحاب المتدلى وذيله من هدب العين قال هذه اسفارها ومرابع الجنوب من مرية الناقة بيمرها
اى مسح ضرعها فانزت هى اى تحلبها وعدّه ههنا الى مفعولين وفى بعض النسخ يمرى بدون الضمير هكذا قال فى البحار والا
عندك ان يجعل يمرى على تقدير حذو الضمير كما فى اكثر النسخ بعيد لسحو يجى يقى مرى الشئ اذا استخرجه وهو احد معانيه كما فى القاموس
والدرر جمع درة بالكسر هو الصب والاندفاق والاهاضيب جمع هضبا وهو جمع هضبة هو المطر وديم جمع ديمة بكسر الدال
فيهما وهى المرة من المطر والشابيب جمع شؤبوب هو ما ينزل من المطر دفعة بشدة وقوة والبر للتصدق والبوالغ قوائم الناقة
وفى شرح المعترك بوانيها بفتح النون تثنية بوان على فعال بكسر الفاء وهو عمود الخيمة والجمع بون قال فى البحار فى النسخ القديمة
المصححة على صيغة الجمع وفى النهاية القت البوانى بها ركان البنية وفى القاموس بوانى الناقة قال والبوانى اضلاع الزور وقوائم
الناقة والقى بوانيه اقام وثبت والبعاع كالسحاب ثقله من المطر واستقلت اى نهضت وارتفعت واستقلت به حملته ورفعته
والعبء بالكسر وزان حمل الحمل والثقل والهوامد من الارض التى لا نبات بها والزعر الجبال بالضم جمع ازعر كحمر واحمر وهى القليلة النبات
واصله من الزعر بالتحريك وهو قلة الشعر فى الرأس يقال رجل ازعر والاعشاب جمع عشب كقفل وهو الرطب من الكلأ وبهج
يبهج من باب منع سر وفرح فى بعض النسخ بضم الهاء من باب شرف اى حسن وتزدهى تفتعل من الزهو وهو الكبر والفخر والتيه
فى بعض النسخ بالبناء للفاعل وفى بعضها بالبناء للمفعول والريط جمع ريطة بالفتح فيهما وهى كل ملاءة غير ذات لفقين
اى قطعتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة او كل ثوب رقيق لين والازاهير جمع ازهار جمع زهرة بالفتح وهى النبات او نوره
وقيل الاصفر منه واصل الزهرة الحسن والبهجة والحلية ما يتزين به من مصوغ الذهب والفضة والمعدنيات وسمطت بالسين
المهملة على البناء للمفعول من باب التفعيل اى علقت وفى بعض النسخ الصحيحة بالشين المعجمة من الشمط محركة وهو بياض الرأس يخالطه
سواده فهو يخالط سواده النور الابيض وفى القاموس شمطه خلطه والاناء ملأه والنخلة انتثر بسرها والشجر تفرق ورقه
والشميط من النبات ما بعضه هائج وبعضه اخضر والبلاغ ما يتبلغ به ويتوسل الى الشئ المطلوب والفج الطريق الواسع
بين الجبلين والفجاج جمعه والجادة وسط الطريق ومعظمه **الاعراب** على فى قوله على مود بمعنى فى كما فى قوله تعالى ودخل المدينة
على حين غفلة وجملة تلتطم منصوب المحل على الحالية واذى بالرفع فاعل ترغو وزبدا ان كان من الرغو منصوب
بمفعول اى ترغو قاذفة زبدا وان كان من الرغوة فانتصابه على التجريد اى ترمى زبدا ويشير بعضهم مغنى ترمى وقوله فى
الخطبة الاولى ترمى بالزبد كاملة فيهم ومدحوة منصوب على الحال وفى بحار الانوار اللطف فيه او بمعنى على والاولى والاصل الخفيفة
وقوله فاعل ضمير مستكن عائد الى الارض ومفعوله محذوف وهو الضمير الراجع الى اجاج الماء والباقى قوله بالرواسيات
الصلة والسببية كما ستشير اليه وذوات الشناخيب بالكسر عطف على جلاميدها وتغلغلها وركوبها بالجر معطوفان على الرسو
وقوله مستريحة حال مؤكدة من ضمير تغلغلها على حد قوله تعالى ولى مدبرا وعلى فى قوله على غمام موافقها الاستعلاء متعلق بمجاز
اى مستقرين ومتمكنين على غمام موافقها وارسله جوابا اذا تمخضت وسحا حال عن مفعول ارسل والمصدر بمعنى الفاعل وقوله تمرى

في القاموس
في باب النون البوان
بالضم والكسر عمود
للخباء جمع ابونة
وبون بالضم كصاد

في صفة الأرض ودحوها

الجنوب به ركاها ضمير الضمير في تمريه مفعول بالواسطة والجنوب فاعل والدر مفعول به اي تمري الجنوب منه درر اهاضيبه
والارض اي ألقت برك بوانيها الا دنى ملابسه **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام مشتمل على الاشارة الى قدرته تعالى ونبه على كيفية دحو
الارض ودحوها على الماء وخلقة الغمام والمطر والبرق وانبات النبات والاشجار والازهار ومتضمن لما اعدّ الله للناس فيها من المنافع العظيمة
والفوائد الجسيمة والرفد الروافع والنعم السوابغ وهو قوله **كبس الارض على مور امواج مستفحلة** استعار لفظ الكبس لخلقه لها غائصا
معظمها في الماء كما يغوص ويكبس بعض الزق المنفوخ ونحوه في الماء بالاعتماد عليه ووصف الامواج بالاستفحال لشدتها ولكونها
كالفحول في الصولة **ولجج بحار زاخرة** اي كثيرة ماؤها مرتفعة امواجها حال كونها **تلتطم اواذي امواجها** اي يضرب بعضها بشدة امواجها بعضا
بعضا **وتصطفق متقاذفات اثباجها** اي ترد مترامياتها امواجها العالية المعظمة **وترغو زبدا كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء المتلاطم**
لثقل حملها استعار لفظ الجماح لغليان الماء واضطرابه وجريانه على غير سمت كالجمح الفرس الجموح بحيث لا يتمكن من ردّه ومنعه وقوله
ذل اضطرابه لما لثقل حمل الارض عليه **وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها** اي سكن ثوران ترامية وفيه تشبيه حين وطئته الارض
وداسته بعبلتها اذ شبهها بالناقة يبسط الصدر بالذكر لما هو **وذل مستخذيا اذ تمعكت عليه بكواهلها** اي صار ذليلا منقادا
حين تمرغت عليه الارض كالدابة المتمرغة وتخصيص الكواهل بالذكر للقوة ايضا **فاصبح بعد اصطخاب امواجه** اضطرابها ساجيا
مقهورا اي ساكنا مغلوبا **وفي حكمة الذل منقادا اسيرا** كالدابة المذللة بالحكمة المنقادة لصاحبها هذا وحصل كلامه من قوله
فخضع الى ههنا ان هيجان الماء وغليانه وموجه سكن بوضع الارض عليه وقد يستشكل فيه بان ذلك خلاف ما نشاهده وخلاف ما
يقتضيه العقل لان الماء الساكن اذا جعل فيه جسم ثقيل اضطرب وتموج وصعد علوا فكيف الماء المتموج يسكن بطرح الجسم الثقيل
فيه واجيب بان الماء اذا كان تموجه من قبل ريح هائجة جاز ان يسكن هيجانه بجسم يحول بينه وبين تلك الريح ولذلك اذا جعلنا
في الاناء ماء وروحناه بمروحة بموجه فانه يتحرك فان جعلنا على سطح الماء جسما يملأ حافات الاناء وروحناه بالمروحة فان الماء
لا يتحرك لان ذلك الجسم قد حال بين الهواء المجتلب بالمروحة وبين سطح الماء فمن الجائز ان يكون الماء الاول هائجا لاجل ريح محركة
له فاذا وضعت الارض عليه حالت بين سطح الماء وبين تلك الريح وقد مرّ في كلامه عليه السلام في الفصل الثامن من فصول الخطبة الاولى
ذكر هذه الريح وهو قوله ثم انشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وادام مربها الى قوله امرها بتصفيق الماء واثارة موج البحار فمخضته مخض
السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء الى اخر ما مر **قال المحدث العلامة المجلسي** في البحار بعد ذكر هذا الاشكال
والجواب الاولى ان يقال ان غرضه عليه السلام نفي التموج الشديد الذي كان للماء اذ حمله سبحانه على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة
بقدرته الكاملة وانشأ ريحا تمخضه مخض السقاء فكانت كرة الماء تندفق من جميع الجوانب ترد الريح اوله على اخره وساجيه على
مائره كما مر في كلامه اي في الفصل المذكور من الخطبة الاولى ثم لما كبس الارض بحيث لم يحط الماء بجميعها فلا ريب في انقطاع هبوب
والتموج من ذلك الجانب المماس للارض من الماء ايضا لما منعت الارض سيلانه الى خلاف ذلك الجانب اذ ليست الارض كالهواء
المنفتق المتحرك الذي كان ينتهي اليه الحد من الماء كان ذلك ايضا من اسباب ضعف التموج وقلة التلاطم وايضا لما تفرقت كرة
الماء في اطراف الارض ومال الماء بطبعه الى المواضع المنخفضة من الارض وصار البحر الواحد المجتمع بحارا متعددة وان اتصل
بعضها ببعض وحفت السواحل باطراف البحار بحيث منعت هبوب الارياح على السطح الظاهر سكنت الفورة الشديدة بذلك التفرق
وقلة التعمق وانقطاع الهبوب في ذلك من اسباب السكون الذي اشار عليه السلام اليه **واقول** ومما يبين ذلك انا اذا فرضنا حوضا يكون
فرسخا في فرسخ وقدّرنا فيه حجارة عظيمة في وسطه فلا ريب في انه يقلّ بذلك امواجه وكلما وصل موج من جانب من الجوانب اليه
يندفع ويرجع ثم ان هذه الوجوه انما تتمشى على قواعد الطبيعيين جريا على اوهامهم الواهية والا فبعدما ذكره عليه السلام لنا لا حاجة الى
ابداء وجه بل يمكن ان يكون لخلق الارض وكبسها في الماء نوع آخر من التاثير في سكونه لا يحيط به عقولنا الضعيفة كما قال
وسكنت الارض مدحوة في لجة تياره اي عمق موجه معظمه **وردت من نخوة بأوه واعتلائه** اي فخره و
ترفعه **وشموخ انفه وسمو غلوائه** اي تكبره وعلوه وغلوه وهذه كلها استعارات للماء في هيجانه واضطرابه بملاحظة مشابهته
بالانسان المتجبر المتكبر في حركاته وافعاله **والغرض** بيان سكون الارض في الماء المتلاطم ومنعها اياه من تموجه وهيجانه **وكعمته**
على كظة جريته والمراد بكظة الجرية ما يشاهد من الماء الكثير في جريانه من الثقل نحو ما يعتري الممتلئ من الطعام او اراد به شدته

جريانه وطول ملازمته له والتعب العارض له من الجريان على سبيل الاستعارة تشبيها له بالانسان المتعب من كثرة المزاولة
لفعل فهمد بعد نزقانه اراد به سكونه بعد ثباته ولبد بعد نزقان وثباته اى قام بعد تنحيه وطفرانه فلما سكن هيج الماء
من تحت اكنافها بحمل المراد بالاكناف بعض اطراف الارض وجوانبها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها استعار لفظ الاكتاف
للارض لكونها محل الحمل لما يثقل من الجبال كما ان كتف الانسان وغيره من الحيوان محل لحمل الاثقال فجر ينابيع العيون لعله
اعتبر في الينبوع الجريان بالفعل فيكون من قبيل اضافة الخاص الى العام او التكرير للمبالغة وان كان الينبوع بمعنى الجدول الكثير
الماء على ما مر فهو مستغن عن التكلف وقوله من عرانين انوفها من باب الاستعارة تشبيها للجبال بالانسان ورؤسها بعرانين
وانفه وانما خص الجبال بتفجر العيون منها لان العيون اكثر ما تنفجر من الجبال والاماكن المرتفعة واثر القدرة فيها اظهر ونفعها
اتم وفرقها اى الينابيع في سهوب بيدها واخاديدها المراد بالاخاديد مجارى الانهار وعدل حركاتها بالراسيات من جلاميدها
قال المحدث المجلسي قده لعل تعديل الحركات بالراسيات اى الجبال الثابتات جعلها عديلة للحركات بحيث لا تغلبها اسباب الحركة فتسقطها
سكونها فالباء صلة لا سببية والمعنى سوى الحركات في الجهات اى جعل الميول متساوية بالجبال فسكنت لعدم المرجح فالباء سببية
ويحتمل ان يكون المراد من جعلها بالجبال بحيث قد تتحرك بالزلازل وقد لا تتحرك ولم يجعل الحركة غالبة على السكون مع احتمال كونها
دائما متحركة بحركة ضعيفة غير محسوسة ومن ذهب الى استناد الحركة السريعة الى الارض لا يحتاج الى تكلف وكيف كان فالمعنى
انه سبحانه عدل حركات الارض بالجبال الثابتة من صخورها وبذوات الشناخيب الشم من صياخيدها اى بصلاب جبال الرؤس
المرتفعة من صخورها الصلبة فسكنت الارض من الميدان والاضطراب برسوب الجبال في قطع اديمها اى بدخولها في قطعات
وجه الارض وامعانها وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها اى بدخولها لكونها نافذة في حفرات انوف الارض وفرجاتها
وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها استعار لفظ الركوب للجبال والاعناق للارضين كناية عن علوها بالقاهرية والمقهورية
وذكر السهول ترشيح ولعل المراد بجراثيمها المواضع المرتفعة منها ومفاد هذه الفقرات ان الارض كانت متحركة مضطربة قبل
خلق الجبال فسكنت بها وظاهره ان لنفوذ الجبال في اعماق الارض وظهورها وارتفاعها عن الارض كليهما مدخلا في سكونها وقد
مر الكلام في ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الاولى فتذكر وفسح بين الجو وبينها لعل في الكلام تقدير مضاف
اى وسع بين منتهى الجو وبينها او المراد بالجو منتهاه اى السطح المقعر للسماء واعد الهواء متنسما لساكنها اى جعل الهواء محلا
لطلب النسيم واستنشاقه وفائدته ترويح القلب حتى لا يتأذى بغلبة الحرارة واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها والمراد به بحار
واسكانهم فيها بعد تهيئة ما يصلح لمعاشهم والتزود لمعادهم ثم لم يدع سبحانه جرز الارض التى لا تنبت بها ولا ماء من
حيث انها تقصر مياه العيون عن سقى رواسيها ومرتفعاتها ولا تجد جداول الانهار ذريعة ووسيلة الى بلوغها والوصول
اليها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيى مواتها من باب المجاز في الاسناد وكذلك تستخرج نباتها لان المحيى والمخرج هو الله سبحانه
والسحاب سبب قال الله تعالى انزل من السماء ماء فاحيا به الارض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون وقال تعالى وهو الذى
انزل من السماء ماء فاخرجنا به نبات كل شيء الف تعالى غمامها راجع الى الارض كسائر الضمائر والاضافة لادنى ملابسة
المراد انه سبحانه ركب السحاب المعلقة لسقيها بعد افتراق لمعه وتباين قزعه اى بعضها كانت اجزاؤها اللامعة متفرقة وقطعاتها
متباينة متباعدة حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه الضمير راجع الى المزن اى حتى اذا تحركت اللجة اى معظم الماء المستودع في الغيم واستعدت
للنزول والتمع برقه في كففه اى اضاء البرق في جوانبه وحواشيه ولم ينم وميضه اى لم ينقطع لمعان البرق في كنهور ربابه اى في القطع
العظيمة من السحاب الابيض ومتراكم سحابه اى المجتمع الذى ركب بعضه بعضا ارسله الله سبحانه سحا متداركا اى حال كونه مصبوبا
صبا متلاحقا قد اسف هيدبه دنا من الارض ما تدلى منه حال كونه تمر به الجنوب درر اهاضيبه اى تستخرج منه الجنوب مطاره
والجنوب ريح مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا وهي ادر للمطر ولذا خصها بالذكر وقوله ع ودفع شآبيبه اى دبر الدفعات
من المطر المنزل بشدة وقوة فلما القت السحاب برك بوانيها استعار لفظ البرك والبوانى للسحاب واسند اليه الالقاء تشبيها لها
بالجمل الذى اثقله الحمل فبرك يصدره الى الارض وبالجملة لتجرعموها على اختلاف التفسيرين المتقدمين وبعاع ما استقلت
من العبء المحمول عليها اى ثقلها ودفعته منها حمل المحمول عليها يعنى المطر اخرج سبحانه به اى بذلك الغيث من هوامد الارض التى

في صفة الارض ودحوها

لا حجوة بها ولا نمو للنبات كما قال تعالى وترى الارض هامدة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج

وعزو عن الجبال الى المواضع القابلة للنبات منها الاعشاب والرطب من الكلاء فهي اي الارض مبتهج وتفرح بنبته ريا ضها و

متنفع مياهها ونوزهي وتفتخر بالبسه زبرجدية ازاهيرها اي باشجار النبت الارض با هاالباس انوارها وعلى ما في بعض

النسخ من كون البسه بصيغة المجهول فالمعنى ان الارض تفتخر بما اكتسبت به من النبات والازهار والانوار فيكون لفظة من على

هذا بيانا لما كما انها على الاول صلة لالبسه والثاني اظهر وتتكبر بحلية ما سمطت به على الفتة من ناضر انوارها اي انوارها

المتصفة بالنضرة والحسن والطراوة وجعل الله سبحانه ذلك اي ما انبته من الارض بلاغا للانام يبلغون به ويتوسلون

الى مقاصدهم ومطالبهم ورزقا للانعام تاكل منه وترعى عند جوعها وحاجتها قال تعالى وانزل من السماء ماء فاخرج به من

الثمرات رزقا لكم وخرق الفجاج في افاقها اي خلق الطرق على الهيئة المخصوصة بين الجبال في نواحي الارض واطرافها قال سبحانه

الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون وقال والله الذي جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها

سبلا فجاجا او النجوم والاول اظهر بملاحظة المقام واعلم ان هذا الفصل لما كان متضمنا لبعض ما في عالم العناصر من دلائل

القدرة وبدائع الحكمة وعجائب الصنعة وما اودع الله سبحانه فيه من المنافع العامة والفوائد التامة لاجرم احببت تذييل

المقام بهدايات فيها دراية على مقتضى الترتيب الذكري الذي جرى عليه هذا الفصل **فاقول** بالله التكلان وهو المستعان

الهداية الاولى في دلائل القدرة في الارض والمنافع المتعلقة بها للمخلوق وهي كثيرة لا تحصى لكنا نقتصر على بعض

بما ورد في الكتاب وافاده اولوا الالباب **فمنها** انه سبحانه جعلها مدحوة مدحاة وبارزة منه مع اقتضاء طبعها الغوص فيه

واحاطته بجوانبها وذلك لحكمة الافتراش وان يكون بساطا للناس كما قال تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وقال الذي

جعل لكم الارض قرارا وقال الذي جعل لكم الارض بساطا فلو كانت غائصة في الماء لبطلت الحكمة فاخرج سبحانه جوانبها من

الماء كالجزيرة البارزة حتى صلحت لان تكون فراشا ومهادا **ومنها** كونها ساكنة في حيزها الطبيعي وهو وسط الافلاك لان

الاثقال بالطبع تميل الى تحت كما ان الخفاف بالطبع تميل الى فوق والفوق من جميع الجوانب ما يلي السماء والتحت ما يلي المركز فكما

انه يستبعد حركة الارض فيما بيننا الى جهة السماء فكذلك يستبعد هبوطها في مقابلة ذلك لان ذلك الهبوط صعود ايضا الى السماء

فاذن لا حاجة في سكون الارض وقرارها الى علاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها بل يكفي في ذلك ما اعطاها خالقها وركز فيها

من الميل الطبيعي الى الوسط الحقيقي بقدرته ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده

ومنها انه سبحانه بين الصلابة واللين هو الذي جعل لكم الارض ذلولا فامشوا في مناكبها اذ لو كانت في غاية الصلابة كالحجر

لكان المشي والنوم عليها مما يؤلم البدن ولتعذرت الزراعة عليها ولامتنع اجراء الانهار وحفر الابار فيها ولم يمكن اتخاذ الابنية

والانية منها لتعذر تركيبها ولو كانت في غاية اللين بحيث تغوص فيه الرجل كالماء لامتنع الاستقرار والافتراش والنوم والمشي

واستحال الزرع والحرث **ومنها** انه جعل لونها الغبرة ليكون قابلة للانارة والضياء اذ ما كان في غاية اللطافة والشفافية

لا يستقر النور عليه وما كان كذلك فانه لا يتسخن بالشمس فكان يبرد جدا ولا يمكن جواره هكذا قال الرازي وصدر المتالهين

والاولى في شرح البحراني قدس سرهما لو كانت مخلوقة في غاية الشفافية واللطافة فاما ان يكون مع ذلك جسما سيالا كالهواء

لم يتمكن من الاستقرار عليه او يكون جسما ثابتا صقيلا براقا لاحترق الحيوان وما عليها بسبب انعكاس اشعة الشمس عليها كما

يحترق القطن اذا قرب من المرايا المحاذية للشمس والبلور ولكنها خلقها غبراء ليستقر النور على وجهها فيحصل فيها نوع من السخونة

وخلقها كثيفة لئلا تنعكس الاشعة منها على ما فيها فتحرقه فصارت معتدلة في الحر والبرد فصلح ان يكون فراشا ومسكنا للحيوان

ومنها كونها يتولد منها النبات والحيوان والمعادن **ومنها** ان يتحجر الرطب بها فيحصل التماسك في ابدان المركبات و

منها اختلاف بقاعها فمنها ارض رخوة وصلبة ورملة وسبخة وعذبة وحزنة وسهلة قال تعالى وفي الارض قطع متجاورات و

منها اختلاف الوانها فاحمر وابيض واسود ورمادي اللون واغبر قال سبحانه ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها

وغرابيب سود **ومنها** انصداعها بالنبات والارض ذات الصدع **ومنها** كونها خازنة للماء المنزل من السماء فانزلنا

من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا على ذهاب به لقادرون ومنها اجراء العيون والانهار فيها انزل من السماء

مآء

المجالس التسعون المعروفة

ينابيع في الأرض أمّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها أنهارا ومنها أن لها طبع السماحة والجود إذ [illegible] إليها
وهي يردها عليك سبحانه كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ومنها موتها في الشتاء وحيوتها في الربيع
فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور ومنها انبثاث الدواب المختلفة فيها وبثّ فيها من كل دابة
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي على أربع يخلق الله ما يشاء إن الله على كل شيء قدير
ومنها كونها مبدأ الخلائق ومنشأها منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى وجعل ظهرها مقر
الأحياء وبطنها موطن الأموات ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا ومنها ما فيها من النباتات المختلفة الألوان والأنواع
والمنافع وأنبتت من كل زوج بهيج فبعضها للإنسان وبعضها للحيوان كلوا وارعوا أنعامكم وما للإنسان فبعضها طعام
وبعضها إدام وبعضها فواكه وبعضها أدوية وبعضها لباس كالقطن والكتان ومنها ما فيها من الأشجار المختلفة فبعضها للزينة
كالدلب والنارنج والعفص ونحوها وبعضها للحاجة كما يستخرج منه النار فانظر إلى قلة الأول وكثرة الثاني ثم انظر إلى ذلك [illegible]
بذلك الخطير كثرة المنفعة بذلك الحقير إلى غير ذلك من آثار القدرة ودلائل الصنع والعظمة والعجائب والغرائب التي يعجز عن
إدراك معشارها عقول البشر ويحار في البلوغ إليها الأذهان والفكر **الثانية** في انفجار ينابيع العيون الذي
أشار إليه بقوله ع يجري ينابيع الأرض من غرائبها ونحوها **فأقول** ظاهر قوله سبحانه ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه
ينابيع في الأرض ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه وقوله أفرأيتم الماء الذي تشربون أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
المنزلون هو كون ماء العيون والأنهار هو الماء المنزل من السحاب وبه صرح جمع من الأصحاب في [illegible] بقول مطلق بعد
الاستدلال عليها بقوله سبحانه وأنزلنا من السماء ماء طهورا ويدل عليه ما رواه علي بن إبراهيم في تفسيره قال في رواية أبي الجارود
عن أبي جعفر ع في قوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض فهي الأنهار والعيون والآبار ويحصل منه أن المستفاد منها
أنه أنزل بقدرته الكاملة وحكمته البالغة من السماء ماء فأسكنه في الأرض وأخرج منه العيون والآبار والقنى والأنهار ما اقتضاه
الحكمة والتدبير في بقاء نوع الإنسان والحيوان وإصلاح النباتات والزراعات وغير ذلك من وجوه الحاجات و[illegible]
أبو البركات البغدادي حيث قال إن هذه المياه متولدة من أجزاء مائية متولدة من أجزاء منفرقة في ثقب أعماق الأرض
ومنافذها إذا اجتمعت ويدل عليه أن مياه العيون والأنهار تزيد بزيادة الثلوج والأمطار **وقال الحكماء**
إن البخار إذا احتبس في داخل الأرض لما فيها من ثقب وفرج يميل إلى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة بأجزاء بخارية
فإذا كثر لوصول مدد متدافع إليه بحيث لا يسعه الأرض أوجب انشقاق الأرض وانفجرت منه العيون **أما الجارية** على الولاء فهي ما اندفع إليها
ما يليها أو لانجذابه إليه لضرورة عدم الخلاء بأن يكون البخار الذي انقلب ماء فاض إلى وجه الأرض ينجذب إلى مكانه ما يقوم
مقامه لئلا يكون خلاء فينقلب هواؤه ماء ويفيض وهكذا يستتبع كل جزء منه جزءا آخر **وأما العيون الراكدة**
فهي حادثة من أبخرة لم يبلغ من قوتها وكثرة موادها أن يحصل منها معاونة شديدة أو يدفع اللاحق السابق **وأما
مياه القنى** والآبار فهي متولدة من أبخرة ناقصة القوة عن أن تشق الأرض فإذا أزيل ثقل الأرض عن وجهها صادفت
منفذا تندفع إليه بأدنى حركة فإن لم يجعل هناك مسيل فهو البئر وإن جعل فهو القناة ونسبة القناة إلى الآبار كنسبة
العيون السيالة إلى الراكدة وإنما كثر تفجر العيون في الجبال والأماكن المرتفعة لشدة احتقان الأبخرة تحتها بالنسبة إلى سائر
الأماكن الهابطة الرخوة فإن الأرض إذا كانت رخوة نفضت فلا يكاد يجتمع منه قدر ما يعتد به **وقال الشيخ**
هذه الأبخرة إذا انبعثت عيونا أمدت البحار بصب الأنهار إليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والأنهار وبطون الجبال خاصة
أبخرة أخرى ثم قطرت ثانيا إليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما **الثالثة في حكمة خلق الهواء** المشار إليها
بقوله وأعد الهواء متنسما لساكنها فأقول فيه نفع عظيم للإنسان والحيوان لأنه من ضروريات العيش لأنها مادة النفس الذي
لو انقطع ساعة عن الحيوان لمات وقيل هنا إن كل ما كانت الحاجة إليه أشد كان وجدانه أسهل ولما كان احتياج
الإنسان إلى الهواء أعظم الحاجات حتى لو انقطع عنه لحظة لمات لا جرم كان وجدانه أسهل من وجدان كل شيء وبعد
الهواء الماء فإن الحاجة إليه أيضا شديدة فلا جرم سهل أيضا وجدان الماء ولكن وجدان الهواء أسهل لأن الماء لا بد فيه من تكلف

الاعلى فخلافنا الهوا فان الالات المهياة لجذبه حاضرة ابدا ثم بعد الماء الحاجة الى الطعام شديدة ولكن دون الحاجة الى الماء فلا جرم كان تحصيل الطعام اصعب من تحصيل الماء وبعد الطعام الحاجة الى تحصيل المعاجين والادوية النادرة قليلة فلا جرم عزت هذه الاشياء وبعد المعاجين الحاجة الى انواع الجواهر من الياقوت واللؤلؤ نادرة جدا فلا جرم كانت في نهاية العزة فثبت ان كل ما كان الاحتياج اليه اشد كان وجدانه اسهل وكل ما كان الحاجة اليه اقل كان وجدانه اصعب وما ذاك الا رحمة منه تعالى على العباد قال الشاعر

سبحان من خص القليل بعزة والناس مستغنون عن اجناسه
واذل انفاس الهواء وكل ذي نفس لمحتاج الى انفاسه

الرابعة في دلائل القدرة وبراهين الجلال العليم الخبير في خلق السحاب والمطر والبرد والثلج والرعد والبرق والصواعق قال تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا وينشئ السحاب الثقال ويسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال قال الرازي في كونها خوفا وطمعا وجوه الاول عند لمعان البرق يخاف وقوع الصواعق ويطمع في نزول الغيث الثاني انه يخاف من المطر من له فيه ضرر كالمسافر وكمن في جرينه التمر والزبيب ويطمع فيه من له نفع الثالث ان كل شيء يحصل في الدنيا فهو خير بالنسبة الى قوم وشر بالنسبة الى آخرين فكذلك المطر خير في حق من يحتاج اليه وشر في حق من يضره ذلك اما بحسب المكان او بحسب الزمان دليل عجيب على قدرة الله سبحانه وبيانه ان السحاب لا شك انه جسم مركب من اجزاء مائية واجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم بارد رطب والنار جسم حار يابس فظهور الضد من الضد التام على خلاف العقل فلا بد من صانع مختار يظهر الضد في الضد فان قيل لم لا يجوز ان يقال ان الريح احتقن في داخل جرم السحاب واستولى البرد على ظاهره فانجمد السطح الظاهر منه ثم ان ذلك الريح يمزقه تمزيقا عنيفا فيتولد من ذلك التمزيق الشديد حركة عنيفة والحركة العنيفة موجبة للسخونة وهي البرق **فالجواب** ان كل ما ذكرتموه خلاف المعقول من وجوه الاول انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال اينما حصل البرق فلا بد وان يحصل الرعد هو الصوت الحاصل من تمزق السحاب ومعلوم انه ليس الامر كذلك فانه كثيرا ما يحدث البرق القوي من غير حدوث الرعد الثاني ان السخونة الحاصلة بسبب قوة الحركة مقابلة بالطبيعة المائية الموجبة للبرد وعند حصول هذا المعارض القوي كيف تحدث النارية بل نقول النيران العظيمة تنطفي لصب الماء عليها والسحاب كله ماء فكيف يمكن ان يحدث فيه شعلة ضعيفة نارية الثالث من مذهبكم ان النار الصرفة لا لون لها فهب انه حصلت النارية بسبب قوة الحركة الحاصلة في اجزاء السحاب لكن من اين حدث ذلك اللون الاحمر فثبت ان السبب الذي ذكروه ضعيف وان حدوث النار الحاصلة في جرم السحاب مع كونه ماء خالصا لا يمكن الا بقدرة القادر الحكيم **وقال** في قوله وينشئ السحاب الثقال السحاب اسم الجنس والواحدة سحابة والثقال جمع ثقيلة اي الثقال بالماء واعلم ان هذا ايضا من دلائل العظمة وذلك لان هذه الاجزاء المائية اما ان يقال انها حدثت في جو الهواء او يقال انها تصاعدت من وجه الارض فان كان الاول وجب ان يكون حدوثها باحداث محدث حكيم قادر وهو المطلوب وان كان الثاني وهو ان يقال ان تلك الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهواء بردت فثقلت فرجعت الى الارض فنقول هذا باطل وذلك لان الامطار مختلفة فتارة تكون القطرات كبيرة وتارة صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم مدة نزول المطر زمانا طويلا وتارة قليلا فاختلاف الامطار في هذه الصفات مع ان طبيعة الارض واحدة وطبيعة الاشعة المسخنة للبخارات واحدة لا بد وان يكون بتخصيص الفاعل المختار وايضا فالتجربة دلت على ان للدعاء والتضرع في نزول الغيث اثرا عظيما ولذلك شرعت صلوة الاستسقاء فعلمنا ان المؤثر فيه قدرة الفاعل لا الطبيعة الخاصة و **في الصحاح** في قوله ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي صلعم انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من النار يسوق بها السحاب **وفي الفقيه** روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وقيل عن الصادق انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة ذلك وقوله والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء من عباده فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلعم فيما يصفه به من العلو والقدرة والوحدانية والله شديد المحال اي المماحلة والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل اي شديد القوة **وقال** علي بن ابراهيم

المجلد الرابع عشر المعروف بالسماء

الغيم اي شديد الغضب هنا وقال الرازي في تفسير قوله سبحانه الم تر ان الله يزجي سحابا ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج من خلاله اعلم ان اهل الطبايع قالوا ان تكون السحاب والمطر والثلج والبرد والطل والصقيع في اكثر الامر يكون من تكاثف البخار وفي الاقل من تكاثف الهواء اما الاول فالبخار الصاعد ان كان قليلا وكان في الهواء من الحرارة ما يحلل ذلك البخار فحينئذ ينحل وينقلب هواء واما ان كان البخار كثيرا ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يحلله فتلك الابخرة المتصاعدة اما ان يبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء او لا تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا او لا يكون فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع وتقاطر فالبخار المجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر والديمة والوابل انما يكون من امثال هذه الغيوم واما ان كان البرد شديدا فلا يخلو اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانحلالها حبات كبارا او بعد صيرورتها كذلك فان كان على الوجه الاول نزل ثلجا وان كان على الوجه الثاني نزل بردا واما اذا لم تبلغ الابخرة الى الطبقة الباردة فهي اما ان تكون قليلة او تكون كثيرة فان كانت كثيرة فهي قد تنعقد سحابا ماطرا وقد لا تنعقد اما الاول فذاك لاحد اسباب خمسة اولها اذا منع هبوب الرياح عن تصاعد تلك الابخرة وثانيها ان تكون الرياح ضاغطة لها الى الاجتماع بسبب وقوف جبال قدام الريح وثالثها ان تكون هناك رياح متقابلة متصادمة فتمنع صعود الابخرة ورابعها ان يعرض للجزء المتقدم وقوف لثقله وبطوء حركته ثم تلتصق به سائر الاجزاء الكثيرة المدد وخامسها لشدة برد الهواء القريب من الارض فقد نشاهد البخار يصعد في بعض الجبال صعودا يسيرا حتى كانه مكبة موضوعة على وهدة ويكون الناظر اليها فوق تلك الغمامة والذين يكونون تحت الغمامة يمطرون والذين يكونون فوقها يكونون في الشمس واما اذا كانت الابخرة القليلة الارتفاع قليلة لطيفة فاذا ضربها برد الليل كثفها وعقدها ماء محسوسا فنزل نزولا متفرقا لا يحس به الا عند اجتماع شيء يعتد به فان لم يجمد كان طلا وان جمد كان صقيعا ونسبة الصقيع الى الطل نسبة الثلج الى المطر واما ان تكون السحاب من انقباض الهواء وذلك عندما يبرد الهواء وينقبض وحينئذ تحصل منه الاقسام المذكورة والجواب انا لما دللنا على حدوث الاجسام وتوسلنا بذلك الى كونه قادرا مختارا يمكنه ايجاد الاجسام لم يمكنا القطع بما ذكرتموه لاحتمال انه سبحانه خلق اجزاء السحاب دفعة لا بالطريق الذي ذكرتموه وايضا فهب ان الامر كما ذكرتم ولكن الاجسام بالاتفاق ممكنة في ذواتها فلا بد لها من مؤثر ثم انها متماثلة فاختصاص كل واحد منها بصفته المعينة من الصعود والهبوط واللطافة والكثافة والحرارة والبرودة لا بد له من مخصص فاذا كان هو سبحانه خالقا لتلك الطبايع وتلك الطبايع مؤثرة في هذه الاحوال وخالق السبب خالق المسبب فكان سبحانه هو الذي يزجي سحابا لانه هو الذي خلق تلك الطبايع المحركة لتلك الابخرة من باطن الارض الى جو الهواء ثم ان تلك الابخرة اذا ترادفت في صعودها والتصق بعضها بالبعض فهو سبحانه هو الذي جعلها ركاما فثبت على جميع التقديرات ان وجه الاستدلال بهذه الاشياء على القدرة والحكمة ظاهر بين انتهى **وتحقيق المقام** هو ما ذكره بما لا مزيد عليه **واقول** لدلائل القدرة في خلق السحاب ايضا الى ما ذكره هو ان الماء بطبعه ثقيل يقتضي النزول فبقاؤه في الجو خلاف الطبع ولذلك فانفصاله قطرة قطرة نزوله دفعة لا بد من فاعل قاهر يمسكه في الجو على ثقله بقهره وقدرته وايضا لو دام السحاب لعظم ضرره حيث يستر ضوء الشمس ويكثر الامطار ويفسد الثمار والمركبات فتفسد ولو انقطع لعظم ضرره لافتقار النخل مهلك المواشي والانسان فكان تقديره بالمقدار المعلوم مقتضى الحكمة والمصلحة وايضا فوقوف السحاب بين السماء والارض وارساله قطرات منفصلة لا يدرك قطرة منها قطرة ولا يعلم عددها الا الذي اوجدها ثم ان كل قطرة منها عينت لجزء من الارض ولحيوان معين بها من طير ووحش ودود مكتوب عليها انها رزق حيوان فلاني في الموضع الفلاني في الوقت الفلاني هذا مع ما في انعقاد البرد الصلب من الماء اللطيف وفي نثار الثلج كالقطن المندوف من العجائب التي لا تحصى كل ذلك فضلا من الله سبحانه ورحمة منه على العباد وفيها هداية لمن استهدى ودلالة لمن ابتغى الرشاد **الخامسة** في دلائل القدرة والعظمة في انبات النبات والاشجار قال سبحانه وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم وقال ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد واحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج ودلائل القدرة في ذلك من وجوه الاول ان الماء ثقيل بطبعه كما قلنا سابقا فاذا انفصل قطرة منه من الهواء تنزل الى الارض ولا يبقى في الجو بقضية

طبعه فانظر الى ما فيه من تعم كيف ترقى الماء المنصب في اسفل الاشجار مع هذا الطبع الثقيل الى اعالي اغصانها فهو يهوي الى سفل ثم
ارتفع الى فوق في داخل مجاري في الاشجار شيئا فشيئا بحيث ينتشر في جميع الاوراق فيغذي كل جزء من كل ورقة تجري اليه في
مجاري في العروق في كل ورقة عرق ممتد طولا وينشعب منه عروق صغار كثيرة عرضا وطولا فكان الكبير منها نهر وما انشعب
عنها جداول ثم ينشعب من الجداول سواقي اصغر منها كخيوط عنكبوت دقيقة خارجة عن ادراك البصر حتى تنبسط في جميع
عرض الورق فيصل الماء في اجوافها الى سائر اجزاء الورق لتسقيها وتغذيها بمنزلة العروق المبثوثة في بدن الانسان و
الحيوان لتوصل الغذاء الى كل جزء منه وكذلك الى سائر اجزاء الفواكه فانا لما نرى الماء المتحرك بطبعه الى سفل كيف ينجذب الى
فوق من غير جاذب او قاسر نعلم انه جاذب اخر ومحركا خارجا عن الحس يسخره ويدبره وينتهي بالاخرة الى مدبر السموات
والارض جلت عظمته وتم النائل ان اصناف النبات والاشجار لما كانت محتاجة الى الغذاء الدائم في بقائها نضرة طرية كحاجة
الجيوان الى الغذاء ولم يكن لها افواه كافواه الحيوان جعل لها اصول مركوزة في الارض لتنزع منها ما تؤديه اليها فصارت الا
كالام المربية وصارت اصولها كالافواه الملتقمة للارض وايضا لولا تلك الاصول لما ثبتت تلك الاشجار الطوال العظام
ولم يكن لها ثبات ودوام في الرياح العاصفة فهي لها بمنزلة عمد الفساطيط والخيم تمد الاطناب من كل جانب لتثبت
منتصبة فلا تسقط ولا تميل ثم انظر الى هذه العروق الصغار المتشعبة من الاصول المركوزة وانها على دقتها وضعفها
كيف تجري في اعماق الارض وتسير فيها على صلبها عرضا وطولا الثالث اخراج انواع مختلفة من النبات واصناف متشتة
من الاشجار من حب وعنب وقضب وزيتون ونخل ورمان وفواكه كثيرة مختلفة الاشكال والالوان والطعوم والروائح
يفضل بعضها على بعض في الاكل مع انها جميعا تسقى بماء واحد تخرج من ارض واحدة **فان قلت** سبب اختلافها
بذورها وحبوبها **قلنا** فهل يكون ذلك في ترتيب هذه الاثار فان الحبوب على اختلافها متشابهة في الصورة والجوهر فكيف
يصير بهذا الاختلاف موجبا لهذه الانواع المتباعدة المتباينة في الصور الجوهرية والكيفيات في الخاصية فهل كان
في النواة نخلة مطوقة بعناقيد الرطب **سلمنا** ان اختلافها من المرجحات لكن نسوق الكلام الى من اوجد هذه الاختلاف
وفاعلها فانظر الى اختلاف طبايع النبات وخواصها ومنافعها فهذا يغذي وهذا يقوي وهذا يقتل وهذا يحيي هذا
داء وهذا دواء وهذا يسخن وهذا يبرد وهذا يسهل الصفراء وهذا يولد السوداء وهذا يقمع البلغم وهذا يولده و هذا
يستحيل دما وهذا يطفيه وهذا يسكر وهذا ينوم وهذا يفرح وهذا يضعف الى غير هذا مما لو اردنا استقصاء العجائب
المودعة فيها انقضت الايام ومع ذلك فالحكم الباطنة والمصالح الكامنة فيها اكثر جدا مما وصلت اليه عقولنا القاصرة
فهذه هي دلائل القدرة وعلامات العظمة واثار الصنع والحكمة في الاشياء المذكورة نبهنا عليها على وجه الاختصار اذ الاستقصاء
فيها خارج عن الطوق والاحصاء فسبحان من اقام الحجة على مخلوقاته بما اراهم من بدائع اياته وجعلها تذكرة لاولي الالباب وهو
اعلم بالصواب **الترجمة** بعضي ديگر از اين خطبه در صفت زمين وكسترانيدن او است بر روي آب مضطرب مايه فروبردن حضرت
بارى تعالى زمين را بر بالاى موجها با شدت وصولت وبر روى لجه ها دريا ها پر شدة بر آمده در حالتى كه بر يكديگر ميزدند موجها بنا
شدت تلاطم بعضى بعضى را ورد ميكردند يكديگر را دفع كنندها موجها بزرگ وبلند آنها ومى انداختند كف ها مانند
شتران نر در وقت هيجان انها پس فرو نشست تمود سركشى آب موج زننده ورد كننده يكديگر بجهة سنگينى بار زمين وساكن
كرديد هيجان اضطراب او وقتيكه در غلطيد بر او بسينه خود خوار شد در حالتيكه خاضع فرو تن بود وقتيكه غلطيد
زمين بر او بدوشها خود مانند غلطيدن حيوان در خاك پس كرديد آب بعد از اضطراب شدة موجها او ساكن وذليل و در حلقه
آهنين لجام ذلت كردن نهاده كرفتار وساكن شد زمين در حالتيكه كشيده شده بود در ميان موج عميق آب وباز
كردانيد آب را از نخوت فخر وبلندى آن واز برپاى دماغ آن وبلندى از اندازه گذشتن آن وبست او را بر گير روان شدن آن پس
ساكن شد آب بعد از سبكى وجهيدنها خود وايستاد بعد از تكبر كردن در جستنها خود پس چون ساكن كرد هيجان آب از زير
اطراف زمين وبار فرمود حمل كردن كوههاى بلند بالا را بر دوشهاى زمين وانكه روانيد چشمها آب را از بالاى بينيهاى زمين و
پراكنده ساخت آنرا در بيابانها كشاده آن وشكافها زمينها آن وتعديل فرمود حركتهاى زمين را بكوههاى ثابت شونده

از سنگهای آن و بکوهها که صخرها سرها بلند شده از سختیها سنگها آن پس ساکن شد زمین از اضطراب بجهة فرو رفتن کوهها در
قطعه‌ها سطح آن و بسبب در آمدن کوهها در عمق زمین و در خال شدن در دامنه‌ها اندر خانها اندرون بینیها زمین بواسطه ساکن
شدن کوهها بر گردیدن زمینهای هموار و بر بلندیهای آن و قرار گرد حقیقت مبدا هوا و مبادئ نهبا زمین را تا هوا محل تنفس
کشیدن از برای ساکنان آن و بیرون آورد بسوی زمین اهل از برای تمامیت منافع مصالح آن پس از آن نوک تکوین نمی گیاه را
که قاصر باشند از بهای چشمه‌ها از سیرابی عوض بلندیها آن زمین و نمی یابد و دخانها وسیله رسیدن بدان زمین تا اینکه
ایجاد فرمود از برای آن ابری ظاهر شده که زنده میکند مرده‌ها آن را و بیرون می آورد گیاه از آن جمع و ترکیب فرمود ابرهای سفید
آن را بعد از تفرق قطعه‌ها درخشان آن ابر و میان پاره‌ها آن تا اینکه چون متحرک شد معظم ابرها سفید آن ابر و درخشان
گشت برقها آن در جوانب و اطراف آن و خواب نکرد یعنی ساکن نشد لمعان آن در میان پاره‌ها ابر سفید آن و میان متراکم
گشته آن فرستاد آن ابر را در حالتی که ریزاننده است در حالتی که بنده بعضی بعضی [illegible] کرد و کشید بر زمین ابر یکی بواسطه
ثقل مایل است بزمین که بیرون می آورد باد جنوب از ابر باران‌ها بهم پیچیده او را و دفعه دفعه‌ها باران‌ها باشد او داین چو افکند
ابر سینه که قریب باشد ملایع او است و شتران بارکش سینه خود که زمین هند و انداخت گرانی چیزی که بلند شده بود با او را از
گرانی که بار شده بود بر آن بیرون آورد با آب از موضع گیاه زمین گیاه روییده را و از کوهها کم گیاه که گیاهها نوع را
پس آن زمین عجب مینماید بزینت مرغزارها خود و تفاخر میکند با چه که پوشانیده شده با و آن چادرها شکوفها نورد
خوش شکل نوش بوی خود و تکبر مینماید بزیور آنچه که معلق شده با آن از شکوفها نضرت و طراوت آن و گرداننده است
سبزیها و نعم از آنکه بیرون آورده از زمین آنها بر وصول غالب آن بمقصود خوشان و روزی از برای چهارپایان و نشکافته ضد راه
راهها گشاده در اطراف زمین بموکشاند از برای سالکین بر میان آنها زمین

الفصل السابع

فلما مهد ارضه وانفذ امره اختار آدم ع خيرة من خلقه وجعله اول جبلته واسكنه جنته وارغد فيها اكله
واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه ان في الاقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه
موافاة لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده ولم يخلهم بعد ان قبضه
مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي
ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدر
الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها
وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق آفاتها وبفرج
افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصرها وقدمها واخرها ووصل بالموت اسبابها وجعله
خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها **اللغة** الخيرة على وزن العنبة المختار وقد يسكن الياء والجبلة وفي القاموس
خار الرجل على غيره خيرة وخيرا وخيرة فضله على غيره كخيره وفي شرح المعتزلي الخيرة اسم من اختاره الله يقال محمد خيرة الله
والجبلة بكسر الجيم والباء وتشديد اللام الخلقة والطبيعة وقيل في قوله تعالى خلقكم والجبلة الاولين اى ذوى الجبلة ويحتمل ان يكون من
قبيل الخلق بمعنى المخلوق وقيل الجبلة الجماعة من الناس والاكل بضمتين الرزق والحظ فاكلها دائم وظلها وارغد اى جعله
في رغد [illegible] والمخاطرة الاشراف على خطر والقاه في المهلكة قال في المغرب [illegible] وتعاهدها
واصلحها [illegible] والقرن اهل كل زمان ماخوذ من الاقتران [illegible] المقدار الذي يقترن فيه اهل ذلك الزمان في اعمارهم و
احوالهم وقيل اربعون سنة وقيل ثمانون سنة وقيل مائة ومقطع الشيء كالمنقطع [illegible] العذر والنذر [illegible]
الاعذار او الانذار [illegible] المكلفين من الاعذار في عقوبتهم ان عصوه وفي انذرهم [illegible] الحوادث [illegible] بالتخفيف وفي بعض النسخ
بالتشديد والميسور والمعسور مصدران بمعنى اليسر والعسر كالمفتون بمعنى الفتنة [illegible] سيبويه [illegible] المفعل على وزن مفعول
قال الميسور الزمان الذي يوسر فيه والعقابيل جمع عقبول وعقبولة وهي قروح صغار تخرج غب الحمى بالشفة والفرح جمع فرحة وهي الغصة

من الهم والغصص جمع غصة وهي ما اعترض في الحلق والاتراح جمع الترح محركة كسبب واسباب وهو الهلاك والانقطاع وحلق يحلق حزنا
نقيض الفرح والاشطان جمع الشطن بالتحريك وقيل هو الحبل الطويل منه والمراير جمع مرير ومريرة وهي الحبال المفتولة على اكثر من طاق
وقيل الحبال الشديدة الفتل الطوال الدقاق منها والاقران جمع قرن بالتحريك وهو حبل يجمع به البعيران

الاعراب

قوله جزاء منصوب اما على المصدر او على كونه اسما منه كما حكيناه عن القاموس وعن شرح المغني فيكون المعنى اجازه اجزاء
اي فضله تفضيلا واختاره اختيارا او اسما للمصدر بالفعل ايضا نحو توضا وضوءا وتطهر طهورا وافتدى فدية
وعلى كونه بمعنى المختار فهو منصوب على الحال وموافاة منصوب على الحدث بحذف العامل اي توافي المعصية موافاة وطابق
بها سابق العلم مطابقة ولا يجوز جعله مفعولا له حتى يكون علة للاستلزام كون علمه السابق علة لاقدامه على المعصية
وهو لا يستقيم على اصول العدلية

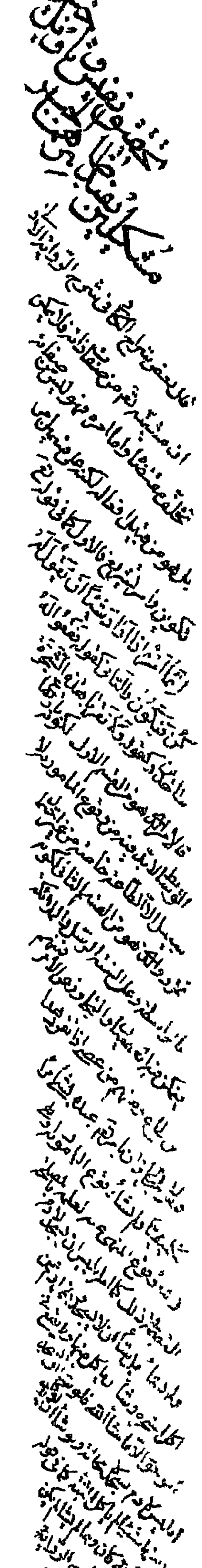
المعنى

اعلم ان هذا الفصل متضمن لتمجيده لله سبحانه باعتبار خلقه آدم عليه السلام وتفضيله
على غيره واتمام نعمته عليه مع ما يليه بالعصيان ومقابلته عصيانه بقبول توبته واهباطه الى الارض واكرام ذريته بعده
ببعث الانبياء فيهم وقسمة بينهم معيشتهم وحالاتهم بالقلة والكثرة والضيق والسعة وابتلائه لهم بذلك فقوله
فلما مهد ارضه اي سواها واصلحها او بسطها على الماء ولعل المراد هنا اتمام خلق الارض على ما تقتضيه المصلحة في نظام
امور ساكنيها وفي شرح البهائي اي جعلها مهادا كقوله تعالى الم نجعل الارض مهادا او جعلها مهدا كقوله تعالى جعل
لكم الارض مهدا وعلى التقدير الاول فالمراد انه خلقها بحيث يسهل على العباد ان يتصرفوا فيها بالقعود والقيام والزراعة
وسائر جهات الانتفاع وعلى التقدير الثاني يكون لفظ المهد استعارة لها بملاحظة تشبيهها بمهد الصبي كونها محل الراحة والنوم
وانفذ امره اي امضى امره التكويني في ايجاد المخلوقات واتمامها وكان من تمامها خلقه نوع الانسان وترجيحه على الاشياء والاشارة
كما اشار اليه بقوله اختار ابا البشر آدم على نبينا واله وعليه السلام خيرة من خلقه وفضله سبحانه وذريته على سائر مخلوقاته كما
قال عز من قائل ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم وقد
اشير الى بعض جهات التفضيل والاصطفاء في الايات الشريفة فمنها انه سبحانه شرفه بالاستخلاف كما قال اني جاعل
في الارض خليفة ومنها اضافة روحه اليه كما قال ونفخت فيه من روحي ومنها اضافة خلقته الى يديه كما قال ما منعك ان تسجد
لما خلقت بيدي استكبرت ومنها امر الملائكة بالسجود له كما قال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ومنها
تعليمه الاسماء واشارة بذلك على ملائكة السماء كلها ومنها تكرمه وذريته بما اشير اليه بقوله ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم
في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ومنها جعلهم قابلا لاتيان الطاعات
وحمل الامانات كما قال انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
ومنها تصويره لهم بالصور الحسنة كما قال وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ومنها تعليمهم البيان كما قال خلق الانسان
علمه البيان ومنها تعديل الاعضاء واستقامة القامة كما قال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ومنها التعليم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم ومنها كونه نسخة جامعة لما في العالم الملكوت كتابا مبينا لاسرار القدرة والجبروت ولذلك عقب بيان
خلقته بقوله فتبارك الله احسن الخالقين والى هذا المعنى اشار امير المؤمنين بما نسب اليه

دواؤك فيك فلا تبصر … وداؤك منك فلا تشعر
وانت الكتاب المبين الذي … باحرفه يظهر المضمر
اتزعم انك جرم صغير … وفيك انطوى العالم الاكبر

فقد ظهر بذلك كله انه سبحانه اختاره على غيره وجعله ولي ذريته اي اول شخص من نوع الانسان
واول خليفة خلفته في الارض وفيه رد على من قال بتقدم الانواع المتوالدة واسكنه جنته وامانها بقوله اسكن انت وزوجك
الجنة وارغد فيها اكله اي جعله واسعا طيبا وقال له ولزوجته فكلا منها رغدا حيث شئتما وارغد اليه فيما نهيته عنه اي
تقدم اليه في الاكل من الشجرة ونهيه عن ذلك وعاهده في ذلك كما قال ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما واعلمه
ان في الاقدام عليه اي على ما نهيته عنه التعرض لمعصيته كما قال ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين والمخاطرة بمنزلته
اي اشرافه منزلته على خطر والخطاط درجته كما قال فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة
فتشقى فالضمير في منزلته راجع الى آدم ويحتمل رجوعه اليه سبحانه كضمير معصيته على الظاهر فاقدم على ما نهيته عنه واكله

منها وبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى فلذا تأول تلك المعصية وأمثالها في شرح الفصل الثاني عشر والفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الأولى لا حاجة إلى الإعادة وقوله موافقة لسابق علمه أراد أنه وإن أتى بالمعصية وطابق بها سابق العلم فاقدام على المنهي عنه بما قدّر عليه وكتب في حقه في القضاء الإلهي السابق على وجوده **ويدلّ عليه** ما ورد في بعض الأخبار أن آدم حج موسى فقال موسى أنت خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك جنته ثم عصيته قال آدم عم لموسى الذي اتخذه الله خليلاً وأنزل عليك التوراة قال له نعم قال لم كم من سنة وجدت الذنب قد ورد على قبل فعله قال كتب عليك قبل أن تفعله بخمسين ألف عام قال يا موسى تلومني على أمر قد كتب على فعله قبل أن أفعله بخمسين ألف سنة فإن قلت إذا كانت المعصية مكتوبة عليه مقدرة في حقه ثابتة في العلم الإلهي قبل وجوده فلا بدّ أن يكون مجبوراً عليها غير متمكن من تركها قلنا العلم ليس علة للمعلوم بل حكاية له وكونها مقدرة في حقه لا يستلزم الاضطرار إذ لم يكن ذلك قدراً حتماً وقضاء لازماً وإلا لما استحق اللوم والعتاب بقوله ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما إن الشيطان لكما عدو مبين ولم ينسبا العصيان إلى أنفسهما ولم يقولا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين فإن قلت كيف لم يكن قدراً حتماً والمستفاد من بعض الأخبار أن كلاً منهما كان بمشيئة حتم وإرادة عزم وهو ما رواه في الكافي عن علي بن معبد عن واصل بن سليمان عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله ع قال سمعته يقول أمر الله ولم يشأ وشاء ولم يأمر أمر إبليس أن يسجد لآدم وشاء أن لا يسجد ولو شاء لسجد ونهى آدم عن أكل الشجرة وشاء أن يأكل منها ولو لم يشأ لم يأكل وعن علي بن إبراهيم عن المختار بن محمد الهمداني ومحمد بن الحسن عن عبد الله بن الحسن العلوي جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني عن أبي الحسن قال إن لله إرادتين ومشيئتين إرادة حتم وإرادة عزم ينهى وهو يشاء ويأمر وهو لا يشاء أوما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وشاء ذلك ولو لم يشأ أن يأكلا لما غلبت شهوتهما مشيئة الله تعالى وأمر إبراهيم أن يذبح إسحق ولم يشأ أن يذبحه ولو شاء لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله قلت ظاهر الخبرين وإن كان يفيد أن صدور الأكل منهما إنما كان عن مشيئة الملزمة وأنه لو لم يشأ الأكل أي شاء عدم الأكل لما أمكن لهما الإقدام عليه لأنه غلبت مشيئتهما مشيئته تعالى فيلزم منه العجز تعالى عن ذلك علواً كبيراً إلا أنه يمكن توجيههما على وجه يطابق الأصول العدلية ولا ينافيها **فنقول أما الرواية الأولى** فقد وجهت بوجوه الأول حملها على التقية لكونها موافقة لأصول الجبرية الثاني أن يقال المراد بالمشيئة العلم فالمعنى أنه أمر بشيء ولم يعلم وقوع ذلك الشيء لعدم وقوعه فلا يتعلق علمه بوقوعه وشاء يعني علم وقوع شيء ولم يأمر به لكونه غير حسن الثالث أن يراد بمشيئة الطاعة هدايته بأمره الطاقة الخاصة التي ليست من ضروريات التكليف وبمشيئة المعصية خذلانه وعدم فعل تلك الألطاف لانتهائه إليه وشيء منهما لا يوجب جبره على الفعل والترك ولا ينافي استحقاق الثواب والعقاب الرابع ما قيل إن المراد بمشيئته إشاءة فعل العبد إرادة العبد لذلك الفعل الخامس أنه استناد للفعل إلى العلة البعيدة فإن العبد قدرته وإرادته لما كانت مخلوقة لله تعالى فهو جل وعلا علة بعيدة لجميع أفعاله السادس أن يقال إن المراد بمشيئته عدم جبره على فعل الطاعة أو ترك المعصية وبعبارة أخرى سمى عدم المشيئة مشيئة لعدم المشيئة فمعنى الحديث أنه أمر الله بشيء على وجه الاختيار وأراده على وجه التفويض والاختيار ولم يشأ ذلك الشيء مشيئة جبر ولم يرد إرادة قسر وشاء ولم يأمر يعني شاء شيئاً مشيئة تكليفية وإرادة إرادة تخييرية ولم يأمر به على وجه القسر لم يرد على وجه الجبر توضيح ذلك بقوله أمر إبليس أن يسجد لآدم ع على سبيل الاختيار وأراد منه السجود من غير قسر والإجبار وشاء أن لا يسجد بالجبر والقسر ولو شاء السجود لو شاء سجوده لآدم على الجبر والقسر لسجد له لأن الأفعال القسرية لا تتخلف عن الفاعل وحيث لم يسجد علم انتفاء المشيئة القسرية والإرادة الجبرية ونهى آدم ع عن أكل الشجرة على وجه الاختيار وكره منه أكل ثمرها من غير الإلجاء وشاء أن يأكل منها أي شاء أن يكون الأكل أمراً اختيارياً وأراد أن لا يكون مجبوراً في تركه وفي قبول النهي عنه ولو لم يشأ لم يأكل أي لو لم يشأ أن يكون له اختيار في أكله كان مجبوراً على تركه لم يأكل لأن المجبور على ترك الشيء ومسلوب الاختيار عن فعله لا يقدر على الإتيان به وحينئذ كل عاقل عالم أنه صاحب القدرة والاختيار وأنه تعالى أراد أن يكون فعل العبد وتركه بقدرته واختياره حفظاً لنظام التكليف وتحقيقاً لمعنى الثواب والعقاب **وأما الرواية الثانية** فقد وجهها الصدوق بمثل التوجيه السادس في الرواية السابقة قال ره في كتاب التوحيد بعد إيراد الرواية أن الله تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد



حرام عليهما باكل ابن منها لكنه عز وجل شاء أن لا يحول بينهما وبين الاكل بالجبر والقدرة كما منعهما عن الاكل منها بالنهي والزجر فهذا مقتضى تشبيه بينهما ولو شاء عز وجل منعهما عن الاكل بالجبر ثم اكلا منها لكان مشيتهما قد غلبت مشيته كما قال العالم ع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا انتهى اقول وشبابه الوجوه السابقة خارجة هنا ايضا كما لا يخفى ولعلنا نشبع الكلام على هذا المرام عند تحقيق مسئلة الجبر والتفويض والامر بين الامرين في مقام مناسب ان شاء الله هذا وقوله ع فاهبطه بعد التوبة صريح في كون التوبة قبل الاهباط وهو المطابق للترتيب المذكور في آية طه قال تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا الا انا استظهرنا في التنبيه الاول من تنبيهات الفصل الثالث عشر من فصول الخطبة الاولى ان الاهباط كان قبل التوبة لدلالة الاخبار الكثيرة على ذلك ويمكن الجمع بين الادلة بحمل ما دل على تقدم التوبة على الهبوط على نفس التوبة وما دل على تأخرها عنه على قبولها ونفي التاخر عن التوبة وحمل ما دل على تأخرها على التوبة الكاملة والله العالم وكيف كان فانما اهبطه سبحانه ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده قد مر تفصيل مبدأ النسل في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى واما اقامة الحجة به على عباده فبكونه خليفة الله سبحانه في ارضه وحجة على خلقه من كان معه من اولاده ومن اتى من الذين كانوا على شرعه وقال الشارح المعتزلي المراد باقامة الحجة به انه اذا كان ابوهم اخرج من الجنة بخطيئة واحدة فاخلق بها ان لا يدخلها ذو خطايا جمة والاظهر ما قلنا ولم يخلهم بعد ان قبضه الله سبحانه اليه مما يؤكد عليهم حجة ربوبيته ويصل بينهم وبين معرفته يعني انه لم يخل الخلق بعد قبضه آدم اليه من الحجج المؤكدة لادلة ربوبيته والموصلة للخلق الى معرفته وفي الاتيان بلفظ التأكيد اشارة الى ان ادلة الربوبية واثبات وحدته براهين التوحيد شواهد التفرد للخالق التي نعم ساطعة قائمة واثار الجلال والجبروت في الانفس والآفاق للحق سبحانه نيرة واضحة وانما الغرض من بعث الرسل وانزال الكتب محض التأكيد لتأييد الادلة العقلية في مقام الحجة كما فيه واقية وقوله بل تعاهدهم بالحجج على السن الخيرة من انبيائه ومتحملي ودائع رسالاته قرنا فقرنا اي اصلحهم وجدد العهد بهم في كل قرن قرن بالحجج الجارية على لسن الانبياء والرسل والمودعة في الصحف والكتب حسبما مر توضيحه في شرح الفصل الرابع عشر من الخطبة الاولى في الرواية الطويلة لابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر ع حتى تمت بنبينا محمد صلى الله عليه وآله حجته واكمل به دينه وختم به انبيائه ورسله وبلغ المقطع عذره ونذره اي بلغ الغاية والنهاية اعذاره وانذاره وقيل المراد بالعذر ما بين الله سبحانه للمكلفين من الاعذار في عقوبته لهم ان عصوه وبالنذر ما انذرهم به من الحوادث وخوفهم به وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقدر الارزاق في حق الخلائق وكتبها في ام الكتاب كما قال سبحانه وفي السماء رزقكم وما توعدون قيل اي في السماء تقدير رزقكم اي ما قسمه لكم مكتوب في اللوح المحفوظ لانه في السماء فكثرها وقللها اي كثرها في حق طائفة وقللها في حق طائفة اخرى على ما يقتضيه الحكمة او كثرها وقللها بالنسبة الى شخص واحد بحسب اختلاف الازمان والحالات وقسمها على الضيق والسعة لما كان المتبادر من القسمة البسط على الاشخاص بين ما اراده بذكر الضيق والسعة ولما كان موهما للجور رده بذكر العدل وحكمته بقوله ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها وفقيرها نشر على ترتيب اللف على الظاهر والضمير فيهما راجع الى الارزاق وفي الاضافة توسع ويحتمل عوده الى الاشخاص المفهوم من المقام او الى الارض ولعل احدهما انسب ببعض الضماير الآتية وقد مر تحقيق معنى اختبار الله سبحانه وابتلائه في شرح الخطبة الثانية والستين ومحصل المراد انه سبحانه يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له ويجعل بعضهم غنيا ويجعل بعضهم فقيرا ويختبر بذلك الشكر من الاغنياء والصبر من الفقراء ليعظم مثوباتهم واعلاء درجاتهم ان شكروا وصبروا او تشديد عقوباتهم واحطاط مقاماتهم ان كفروا وجزعوا ويجيء لذلك مزيد توضيح في شرح الخطبة القاصعة ثم قرن بسعتها عقابيل فاقتها لا يخفى ما في تشبيه الفاقة وهي الفقر والحاجة واثارها بالعقابيل من اللطف لكونها مما يقبح في المنظر ويخرج في العضو لكنه لا يستره عن الناس ويشتمل على فوائد خفية فكذلك الفقر وما يتبعه ويحتم تكون غالبا بعد التلذذ والتنعم وبسلامتها طوارق آفاتها اراد بها متجددات المصائب وما يلم بغتة من الطروق وهو الاتيان بالليل وبفرج افراحها غصص اتراحها او ان من همومها مما ان لغصصها وتشاطيها معقبا كما قال الاعشى ولكن ارى الدهر الذي هو خاين

اذا صلحت كفا عاد فافسدا | شباب وشيب وافتقار وثروة | فلله هذا الدهر كيف ترددا | وقال الحريري
وفي الشوائب شيب | والدهر بالناس قلب | ان دان يوما لشخص | ففي غد يتغلب | فلا تثق بوميض

من برمه فهو حلب وقال اشتغل الله حرا وذهب من بهم فبينا العسر إذا دنت منيّة وبينا المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في الرمس تعفو آثاره وخلق الآجال فأطالها وقصّرها وقدّمها وأخّرها **قال في البحار** الأجل محركة مدة الشيء وغاية الوقت في الموت وحلول الدين وتعيين الأول أظهر والتفسير على الأول واضح وأما التقديم والتأخير فيمكن أن يكون باعتبار أن لكل مدة غاية ويرجع التقديم إلى التقصير والإطالة إلى التأخير ويكون العطف للتفسير تأكيداً ويحتمل أن يكون المراد بالتقديم جعل بعض الأعمار سابقاً على بعض وتقديم بعض الأمم على بعض مثلاً فيكون تأسيساً ويمكن أن يراد بتقديم الآجال قطع بعض الأعمار لبعض الأسباب كقطع الرحم مثلاً كما ورد في الأخبار وبتأخيرها مدّها لبعض الأسباب فيعود الضمير في قدّمها وأخّرها إلى الأجل بالمعنى الثاني على وجه الاستخدام أو نوع من التجوّز في التغليب كما مرّ ووصل بالموت أسبابها الضمير راجع إلى الآجال والمراد باتصال أسبابها به على كون الأجل بمعنى مدة العمر هو اتصال أسباب انقضاء الآجال به وعلى المعنى الثاني هو اتصال أسباب نفس الآجال به والمراد بالأسباب على ذلك بعض الأمراض المفضية إلى الموت ونحوها من الأسباب المؤدية إليه وجعله خالجاً لأشطانها أي جعل الموت جاذباً لحبائل الآجال إليه وأراد بها الأعمار وشبّهها بها بالأشطان في الطول والامتداد واستعار لفظ الخالج للموت باعتبار استلزام الموت لقرب الأجل كما أن الجاذب يقرّب المجذوب إلى نفسه وقاطعاً لمرائر أقرانها قال المجلسي لعل المراد بمرائر أقران الآجال الأعمار التي يرجى امتدادها لقوة البنية ونحوها والله العالم

وبعبارة أخرى هو زمان حلول الموت منه

الترجمة

پس چون بسط فرمود وگسترانيد خوى‌ها وتمام زمين خود را واجرا كرد امر خود را اختيار نمود جناب آدم عليه السلام را اختيار كردنى تا اينكه برگزيد او را برگزيده شده از ميان خلقان خود كرد اينكه او را اول طبيعى از نوع انسان وساكن فرمود او را در بهشت خود ووسعت داد در آن بخورش او ومقدم داشت بسوى او در آنچه نهى كرد او را از آن يعنى اكل از شجره واعلام كرد او را كه در اقدام نمودن بر آن فعل متعرض شده نسبت او ودر خطر افكنده‌اند وضايع ساختن استقرار مرتبه او پس اقدام كرد جناب آدم بر آنچه كه نهى فرموده بود تحذير از آن وموافقت كرد اين موافقت نمودن با علم سابق حق تعالى پس فرود آورد او را بزمين بعد از توبه وانابت تا اينكه آباد نمايد زمين خود را با نسل او وتا اينكه اقامه حجت نمايد باو بر بندگان خود وخالى نگذاشت بندگان خود را بعد از قبض فرمودن روح آدم از چيزى كه مؤكد شود حجت بر وحدانيت او ووصل كند ميان ايشان وميان معرفت او بلكه تجديد عهد فرمود با ايشان بحجتها ودليلها بر زبان برگزيدگان از پيغمبران خود وحمل كنندگان امانتهاى پيغامهاى خود قرنى بعد از قرنى تا اينكه تمام شد به پيغمبر ما كه محمد بن عبد الله صلوات الله عليه وآله است حجت او وعذر او وبيم دادن او ودر عذاب عاصيان وترسانيدن او از آتش سوزان ومقدر فرمود روزيها را پس بسيار كرد آنها را واندك كرد آنها را وقسمت كرد آنها را بتنگى ووسعت پس عدالت كرد در آن قسمت تا اينكه امتحان نمايد هر كه را بخواهد با آسانى وسختى آن وتا اينكه اختبار نمايد با اين شكر وصبر را از توانگر ودرويش آن پس مقارن ساخت بفراخى روزيها بجهت لهفا فقر وبسلامتيهاى آن مصيبتهاى ناگهانى او وبگشادگيهاى شاديهاى آن غصه‌هاى هلاك كننده او وخلق كرد اجلها را پس دراز نمود آنها را وكوتاه كرد آنها را ومقدم فرمود بعض آنها را وتأخير انداخت بعض ديگر را وچسبانيد بمرگ اسباب اجلها را وگردانيد مرگ را كشنده ريسمانهاى اجلها وبرنده ريسمانهاى محكم پيوسته آنها

الفصل الثامن

عَالِمُ السِّرِّ مِنْ ضَمَائِرِ الْمُضْمِرِينَ وَنَجْوَى الْمُتَخَافِتِينَ وَخَوَاطِرِ رَجْمِ الظُّنُونِ وَعُقَدِ عَزِيمَاتِ الْيَقِينِ وَمَسَارِقِ إِيمَاضِ الْجُفُونِ وَمَا ضَمِنَتْهُ أَكْنَانُ الْقُلُوبِ وَغَيَابَاتُ الْغُيُوبِ وَمَا أَصْغَتْ لِاسْتِرَاقِهِ مَصَائِخُ الْأَسْمَاعِ وَمَصَائِفِ الذَّرِّ وَمَشَاتِي الْهَوَامِّ وَرَجْعِ الْحَنِينِ مِنَ الْمُولَهَاتِ وَهَمْسِ الْأَقْدَامِ وَمُنْفَسَحِ الثَّمَرَةِ مِنْ وَلَائِجِ غُلُفِ الْأَكْمَامِ وَمُنْقَمَعِ الْوُحُوشِ مِنْ غِيرَانِ الْجِبَالِ وَأَوْدِيَتِهَا وَمُخْتَبَإِ الْبَعُوضِ بَيْنَ سُوقِ الْأَشْجَارِ وَأَلْحِيَتِهَا وَمَغْرِزِ الْأَوْرَاقِ مِنَ الْأَفْنَانِ وَمَحَطِّ الْأَمْشَاجِ مِنْ مَسَارِبِ الْأَصْلَابِ وَنَاشِئَةِ الْغُيُومِ وَمُتَلَاحِمِهَا وَدُرُورِ قَطْرِ السَّحَابِ فِي مُتَرَاكِمِهَا وَمَا تَسْفِي الْأَعَاصِيرُ بِذُيُولِهَا وَتَعْفُو الْأَمْطَارُ بِسُيُولِهَا وَعَوْمِ بَنَاتِ الْأَرْضِ فِي كُثْبَانِ الرِّمَالِ وَمُسْتَقَرِّ ذَوَاتِ الْأَجْنِحَةِ

بإزاء شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الأوكار وما أوعبته الأصداف وحضنت عليه أمواج البحار وما غشيته سدفة ليل أو ذر عليه شارق نهار وما اعتقبت عليه أطباق الدياجير وسبحات النور وأثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة وما عليها من ثمر شجرة أو ساقط ورقة أو قرارة نطفة أو نقاعة دم ومضغة أو ناشئة خلق وسلالة لم يلحقك في ذلك كلفة ولا اعترضتك في حفظ ما ابتدعت من خلقك عارضة ولا اعتورتك في تنفيذ الأمور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمك وأحصاهم عدة ووسعهم عدلك وغمرهم فضلك مع تقصيرهم عن كنه ما هو أهله اللهم أنت أهل الوصف الجميل والتعداد الكثير إن تؤمل فخير مأمول وإن ترج فأكرم مرجو اللهم وقد بسطت لي فيما لا أمدح به غيرك ولا أثني به على أحد سواك ولا أوجهه إلى معادن الخيبة ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الآدميين والثناء على المربوبين المخلوقين اللهم ولكل مثن على من أثنى عليه مثوبة من جزاء أو عارفة من عطاء وقد رجوتك دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من أفردك بالتوحيد الذي هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة إليك لا يجبر مسكنتها إلا فضلك ولا ينعش من خلتها إلا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك وأغننا عن مد الأيدي إلى سواك إنك على كل شيء قدير

اللغة السر هو ما يكتم وهو خلاف الإعلان وضمير الإنسان لغلبته بالطبع والجمع ضمائر على التشبيه بسريرة وسرائر لأن فاعلا بمعنى فعيل إذا كان اسما لمذكر يجمع كجمع رغيف ورغفان قال الفيروزآبادي في القاموس الضمير السر وداخل الخاطر والنجوى اسم مصدر بمعنى المسارة من تناجى القوم وتناجوا تساروا والتخافت كالإخفات خلاف الجهر قال الشاعر

أخاطب جهرا إذ لهن تخافت ... وشتان بين الجهر والمنطق الخفت

والخاطر ما يخطر في القلب من تدبير أمر ونحوه والعقد جمع عقدة بالضم وعقدة كل شيء الموضع الذي عقد منه وأحكم وأومض المرأة إذا سارقت النظر وأومض البرق إذا لمع لمعا خفيا وأومض فلان أشار إشارة خفية والأكنان والأكنة جمع الكن وهو اسم لكل ما يستتر به الإنسان لدفع الحر والبرد من الأبنية ونحوها وستر كل شيء ووقاؤه قال تعالى وجعل لكم من الجبال أكنانا قال الشارح المعتزلي ويروى أكنة القلوب وهي غلفها وأغطيتها قال تعالى وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وغيابة البئر قعره قال تعالى وألقوه في غيابة الجب وغيابة كل شيء ما يستر منه واستراق السمع الاستماع في خفية قال تعالى فأتبعه شهاب ثاقب والذر جمع ذرة وهي صغار النمل والهوام جمع الهامة وهو كل ذات سم يقتل كبعض الحيات وما لا يقتل فهو السامة كالزنبور وقد يطلق الهوام على ما يدب من الحيوان كالحشرات ومنفسح الثمرة بالنون والحاء المهملة من باب الانفعال موضع انفساحها ويروى متفسخ الثمرة بالتاء والسين المشددة والخاء المعجمة من باب التفعل يقال تفسخ الشعر عن الجلد زال والولائج المواضع الساترة جمع وليجة وهي كالكهف يستتر فيه المارة من مطر أو غيره ويقال أيضا في بعضها ولج وأولاج والغلف بضمتين أو بضمتين جمع غلاف ككتاب ويوجد في النسخ على الوجهين والأكمام جمع الكم بالكسر وهو وعاء الطلع وغطاء النور ويجمع أيضا على الأكمة وكمام ومنقمع الوحوش من باب الانفعال محل الانقماع والاختفاء وفي بعض النسخ من باب المفعل بمعناه والغيران جمع غار وهو ما ينحت في الجبل شبه المغارة فإذا اتسع قيل كهف وقيل الغار الجحر يأوي إليه الوحش وكل مطمئن من الأرض والمنخفض من الجبل والأوكار جمع الوكر وهو عش الطير والأمشاج قيل مفرد وقيل جمع مشج بالفتح أو بالكسر أو مشيج وزان يتيم وأيتام أي المختلط والمسارب المواضع التي يسرب فيها الماء أي يسيل ويجيء من قولهم تسرب الوحش إذا دخل في سربه أي جحره أو مجاري الماء من السرب بمعنى الطريق وتفسيرها بالأخلاط التي يتولد منها المني كما احتمله الشارح البحراني بعيد ومراكبها في بعض النسخ ومراكبها والأعاصير جمع الإعصار وهو بالكسر الريح التي تهب صاعدة من الأرض نحو السماء كالعمود وقيل التي فيها العصار وهو الغبار الشديد وبدء العوم والسبح وسير السفينة وبنات الأرض بتقديم الباء على النون على ما في أكثر النسخ وفي بعضها بالعكس وذرى جمع ذروة بالكسر والضم من كل شيء أعلاه والطائر ... والحضن بالكسر ما دون الإبط إلى الكشح والعضدان وما بينهما وحضن الصبي جعله في حضنه وذرت الشمس تذر ذرورا طلعت

و شرقت الشمس واشرقت ای اضاءت والتعداد بالفتح مقصد للمبالغة والتكثير وقال الكوفيون اصله التفعيل الذي يفيد المبالغة فقلبت ياؤه الفا وبالكسر شاذ والمحامد جمع المحمدة بفتح العين وكسرها بمعنى حمده كسمع حمدا ومحمدا ومحمدة ومحمدة اي اثنا عليه

الاعراب عالم السر خبر لمبتدا محذوف بدلالة المقام وكلمة من في قوله من ضمائر المضمرين بيانية ان كان الضمير بمعنى السر وهو الاظهر وبمعنى في على حد قوله تعالى اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة ان كان بمعنى القلب ونجوى المتخافتين على كونه من بابية عطف على الضمائر وعلى كونها بمعنى في يكون عطفا على السر والاول اظهر لان نجوى المتخافتين وما بتلوه من المعطوفات كلها من قبيل الاسرار قوله من ورايج غلف الاكام حرف من بيانية او تبعيضية على رواية منفتح بالنون و الحا المهملة وصلة او بيانية على رواية بالتا والخا المعجمة واضافة الغلف الى الاكام من قبيل اضافة العام الى الخاص لافادة الاختصاص اذ كل كم غلاف دون العكس وجملة لم يلحقه اما حال عن فاعل عالم السر المقدم او القصل او استئناف بياني والثاني اظهر وقوله فخر اما مول خبر لمبتدا محذوف وقوله لبسطته فيما لا اصلاح كلمة في اما زائدة او للظرفية المجازية و مفعول لبسطت محذوف اي بسطت الي القدرة او التسلط فيما لا اصلاح الابا في قوله عدلت اللتا للتعدية و دكيلا منصوب اما على الحال من مفعول دونك مفعوله ومن في قوله من خلقه اما زائدة والفا في قوله فسبحانه فصيحة

المعنى اعلم انه تعالى لما ذكر في الفصول السابقة عجائب قدرته وبدائع صنعته ودلائل حكمته وبراهين عظمته اردفها بهذا الفصل للتنبيه على عموم علمه بخفايا الامور وخفايا الاسرار وقد مضى بعض الكلام في هذا المعنى في الخطبة الثامنين والخطبة التاسعة والاربعين مع تحقيق عموم علمه بجميع الاشياء في تنبيه الفصل السابع من فصول الخطبة الاولى الان هذا الفصل لتضمنه تمام بتضمنه الخطب السابقة فان فيه مع جزالة اللفظ وعظم خطر المعنى وفصاحة العبارة وغرابة النحو الاشارة الى اصناف خلقه وانواع بريته وعجائب بريته وقد احصى فيه من خفيات المخلوقات وجبلات الموجودات ومكونات المصنوعات ما لا يوجد في كلام غيره بل لا يقدر عليه سواه تنبيها بذلك على برهان علمه بها لان خلقه لها وحفظه وتربيته لكل منها واعطائها مدابع الحكمة في كل صنف من اصنافها وحال من احوالها لا يعقل الا ممن هو عالم بها مدرك لحقايقها كما قال عز من قائل الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

قال الشارح المعتزلي ولعمرى لو سمع ارسطاطاليس القائل بانه تعالى لا يعلم الجزئيات هذا الكلام لخشع قلبه وقف شعره واضطرب فكره الا ترى ما عليه من الرواء والمهابة والعظمة والفخامة والمتانة والجزالة مع ما قد اشرب من الحلاوة والطلاوة واللطف والسلاسة لا ارى كلاما يشبه هذا الا ان يكون كلام الخالق سبحانه فان هذا الكلام نبعة من تلك الشجرة وجدول من ذلك البحر وجذوة من تلك النار كانه شرح قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين

فلنعد الى شرح كلامه عليه السلام لنجتلي السنا ونقتبس ضوء البيان على حسنا فضائله واستقصائها

فاقول قوله عالم السر من ضمائر المضمرين اراد به انه خبير بمكنونات السرائر ومحيط بمكنونات الضمائر لا يعزب عن علمه شيء منها كما قال عز من قائل وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى ونجوى المتخافتين اي مسارة الذين يسرون المنطق كما قال تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وخواطر رجم الظنون يعني ما يخطر بالقلب مما يبنو اليه الظنون من غير برهان وعقد عزيمات اليقين اي محكمات العقايد الناشئة عن اليقين التي عقد عليها القلب واطمانت اليها النفس ومسارق ايماض الجفون يعني خفيات اشارة الجفون والمراد بالجفون العيون مجازا وبالمسارق النظرات الخفية التي للعيون كانها تسرق النظر لاخفائها فيكون المقصود علمه بالنظرات الخفية للعيون حين تومض اي تلمع لمعا خفيفا ببريق لمعانها تارة ويخفى اخرى عند فتح الجفون وطبقها كوميض البرق وما ضمنته اكنان القلوب اي استارها واغطيتها وغيابات الغيوب اي ثوابتها وحجاباتها المانعة من ادراكها وما اصغت لاستراقه مصائخ الاسماع يعني استمعت ما التي استماعه خفية خروق الاسماع التي تسمع وتصاخ بها ومصائف الذر ومشاتي الهوام يعني المواضع التي تصيف فيها اي تقيم بالصيف صغار النمل والمواضع التي تشتو فيها اي تقيم بالشتاء حشرات الارض ورجع الحنين من المولهات اراد به ترجيع الصوت و ترديد شدة البكاء من النوق وكل انثى حيل بينها وبين اولادها وهمس الاقدام اخفى ما يكون من صوتها ومنفسخ الثمرة من ولايج غلف الاكمام اي موضع نمو الثمرة او محل انفطاعها من بطانة الاكمام والمواضع المستترة فيها ومنقمع الوحوش محل

في عموم تعلق علمه تعالى بالأشياء

اختفائها من غيران الجبال واغوارها اي جحراتها التي تاوي اليها الوحوش واوديتها الضمير راجع الى الجبال وفيها الاصناف ومختبئ
البعوض موضع اختفاء البق بين سوق الاشجار والحيتها اي بين جذعها وقشرها ومغرز الاوراق من الافنان محل
وصلها من الاغصان ومحط الامشاج من مسارب الاصلاب اي محل انحدار الاخلاط ومحل انحدارها من مجاري الاصلاب او مسيلها
او محلها قيل في قوله تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج اي اخلاط الطبايع من الحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة وقيل من الاجزاء المختلفة في الاستعداد وقيل امشاج اي اطوار طورا نطفة وطورا علقة وهكذا وقيل اي اخلاط
من ماء الرجل وماء المرأة وكل منهما مختلفة الاجزاء في الرقة والقوام والخواص ولذلك يصير كل جزء منهما مادة عضو وقيل
الوان فان ماء الرجل ابيض وماء المرأة اصفر فاذا اختلطا اخضرا وكلامه يؤيد بعض الوجوه كما لا يخفى فيكون محط الامشاج
مقر النطفة من الرحم او من الاصلاب على بعض الوجوه في المسارب فافهم وناشئة الغيوم ومتلاحمها اراد اول ما ينشأ منها او
لم يتكامل اجتماعها وما يلتصق بعضها ببعض ويلتحم ودرور قطر السحاب في متراكمها اي سيلان المطر في متكاثف السحاب
ومجتمعها وما تسفي الاعاصير بذيولها اي تذروه وتثيره من التراب ونحوه بذيولها باطرافها التي تجرها على الارض ولطف الاستعارة
ظاهر وتعفو الامطار بسيولها اي تمحوه وتندرس من الآثار بمائها الكثير السائل وعوم بنات الارض في كثبان الرمال
اراد ببنات الارض الحشرات والهوام التي تكون في تلك الرمال وتنشأ فيها استعار لحركتها فيها لفظ العوم الذي هو السباحة
لما يشابهه عند استقرارها وغوصها فيها وعلى ما في بعض النسخ من تقديم النون فلفظ العوم استعارة لحركة عروق النبات فيها
كارجل السابح وايديهم في الماء ومستقر ذوات الاجنحة من الطيور بذرى شناخيب الجبال اي اعالي رؤسها وتغريد ذوات المنطق
اي تطريب صاحبات النطق من الاطيار ورفع صوتها بالغناء في دياجير الاوكار وظلماتها وما اوعته الاصداف اي حفظته
وجمعته من اللآلي وحضنت عليه امواج البحار من السمك والعنبر وغيرهما استعار لفظ الحضن للامواج في انضمامها بما ذكر تشبيها
بالحاضن في ضم فرخها وبيضها الى حضنها وما غشيته وغطته سدفة ليل وظلمتها او ذر عليه شارق نهار اي طلع عليه الشمس
المضيئة بالنهار وما اعتقبت وتعاقبت عليه اطباق الدياجير اي غطيات الظلم وسبحات النور اي ما يجري ويسبح عليه النور من
سبح الفرس وهو جريه المراد بما تعاقب عليه النور والظلمة ما تغطيه ظلمة بعد نور ونور بعد ظلمة ويحتمل ان يراد تعاقب اقسام
كل منهما واثر كل خطوة اي علامة كل مشية يمشي في الارض وحس كل حركة وصوتها الخفي ورجع كل كلمة اراد به ما ترجع به من
الكلام الى نفسك وترده في فكرك او جواب الكلمة او ترديد الصوت وترجيعه عند التلفظ بالكلمة وارجاع النفس للتلفظ بكلمة
وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة اي كل انسان او كل دابة فيها روح مستقرها اما الصلب والرحم او القبر ومكانه في الدنيا او
في الآخرة او الاعم ومثقال كل ذرة يعني وزنها لا المثقال المعروف كما قال تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة
شرا يره وهماهم كل نفس هامة اراد ترديدات الصوت في الحلق وترددانه في الصدر من الهم والحزن من كل نفس ذات همة تعني على
امر وما عليها اي على الارض المفهومة بقرينة المقام وان لم يسبق لها ذكر في الكلام على حد قوله تعالى كل من عليها فان من ثمرة شجرة
او ساقط ورقة او قرارة نطفة مستقرها او نقاعة دم اي نقرة يجتمع فيها الدم ومضغة قطعة لحم بقدر ما يمضغ وناشئة خلق
اي الدودة ينشئها سبحانه في البدن والروح التي ينفخها فيه وسلالة وهي في الاصل ما استل واستخرج من شيء وسمي الولد ونطفة الانسان
سلالة باعتبار انهما استلا منه وفي هذه الفقرات اشارة الى قوله تعالى ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم
انشأناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين ثم انه بعد بيان عموم علمه [illegible] انواعها واصنافها
نبه على تنزهه سبحانه عن صفات البشر فقال لم يلحقه في ذلك اي في علمه بجميع ما ذكر [illegible] اختلافها وتعددها
وماهياتها وحالاتها كلفة ومشقة ولا اعترضته وسنحت له في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة اي حالة وخصلة مانعة عن
الحفظ ولا اعتورته ونزلت به في تنفيذ الامور وامضائها وتدابير المخلوقين واجراء امورهم على وفق المصلحة والعلم بما
فيه الصلاح ملالة وضجر ولا فترة اي كسر بعد حدة ولين بعد شدة بل نفذهم علمه واحاط بظواهرهم وبواطنهم لا يعزب عنه شيء منهم
واحصاهم عدده وفي بعض النسخ [illegible] ووسعهم عدله وغمرهم اي غطاهم وشملهم ستر فضله مع تقصيرهم عن كنه

ما هو اهله وحقيقته فما هو مستحق من الثناء الجميل الوصف على جهة التعظيم والتبجيل وان يحمد حق الحمد ويعرف حق المعرفة وفيه تنبيه على حقارة ثنائهم وعباداتهم في جنب جلاله وعظمته واستحقاقه لما هو اهله لئلا يعجبوا بشكرهم وثنائهم ولا يستكثروا شيئا من طاعاتهم وعباداتهم ثم انه لما حمد الله واثنى عليه ووصفه باوصاف الكمال ونعوت الكبرياء والجلال اردفه بالدعاء والسؤال والتضرع والابتهال فقال اللهم انت اهل الوصف الجميل دون غيرك لاتصافك بالصفات الحسنى والامثال العليا والتعداد الكثير من النعم والالاء والمنن والعطايا ان تؤمل للكرم والامتنان فانت خير مأمول وان ترج للرحمة والغفران فانت اكرم مرجو لان كرمك لا يصيبه عن سؤال احد بدلك بالعطاء علي من كل بالاء اللهم وقد بسطت لي القدرة فيما كان منه من بليغ الكلام وفصاحة البيان وعذوبة اللسان لا امدح به غيرك ولا اثني على احد سواك لاختصاصك بالفضل والكمال وتفردك بالعظمة والجلال ولا اوجهاي لا اصرفها اعطيتني من الفصاحة والبلاغة في الحمد والمدح الى معادن الخيبة ومواضع الريبة يعني اني اقصر حمدي وثنائي عليك ولا اصرفها الى احد غيرك من المخلوقين علما مني بانهم معادن الخيبة ومظان الحرمان لان عطاياهم قليلة فانية مع انهم لا يعطون غالبا فان اعطوا قللوا وان لم يعطوا املوا وعرفانا مني بانهم مواضع الريبة والتهمة لعدم الاعتماد على اعطائهم وعدم الوثوق بمواعيدهم لكونهم عاجزين محتاجين مفتقرين مثل السائلين عنهم فمن توجه بحاجة اليهم واناخ مطايا الرجاء في بابهم فقد تعرض للحرمان واستحق فوت الاحسان اللهم وقد عدلت بلساني عن مدايح الادميين الى مدائحك والثناء على المربوبين المخلوقين الى الثناء عليك اللهم ولكل مثن ومادح على من مدحه واثنى عليه مثوبة من جزاء ومكافاة على ثنائه او عارفة من عطاء مقابلة لمدحه وقد رجوتك وقصرت رجائي عليك لكونك دليلا على ذخائر الرحمة موصلا الى اسبابها بالتوفيق والتاييد والعناية والمراد بها عظائم العطايا المذخورة ليوم الحاجة والمعدة لحال الفاقة وامليتك هاديا الى كنوز المغفرة اراد بها خزائن الغفران ومعانا الاحسان وكونه سبحانه هاديا ودليلا عليهما باعتبار انه بيده مفاتيح الكرم والجود وهو ولي الرحمة والمغفرة لكل موحد موجود اللهم وهذا المقام الذي انا فيه مشغول بتعظيمك وتوحيدك وخطيب بمحاسن محامدك مقام من افردك بالتوحيد الذي هو لك والتمجيد الذي هو مختص بك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والمدائح غيرك لاختصاصك باوصاف الجلال ونعوت الكمال التي بها يستحق الحمد والثناء فيك وبي فقر وفاقة اليك وهي الحاجة الى كرمك واحسانك ورحمتك وغفرانك وعرضك ورضوانك حاجة لا يجبرها احد من المخلوقين ولا يقدر على دفعها الا رب العالمين ولذلك قصرت عليك فالا يجبر مسكنتها الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك اي لا يصلح ذلك الفاقة وسوء حالها الا افضالك ولا يرفع خصاصتها الا منك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير وبالاجابة حقيق وجدير **قال الشارح** المسكين وانا اتاسى في هذا المقام بجدي امير المؤمنين وسيد الوصيين واتوسل به الى حضرة ذي الجلال واناديه بلسان التضرع والابتهال واقول يا ربي ورب كل شيء قد كثرت ذنوبي وجمت خطيئتي واوقرت الخطايا ظهري وانت الغفور الرحيم العزيز الكريم وكثيرا ما اسألك بتبسري في وجدك وخطيرا ما استوهبك حقيري وسعك فاجعل ما ادخرته في شرح هذه الخطبة الشريفة من دلائل توحيدك وبراهين تفريدك وكشفنا الغطاء عنه من شواهد ربوبيتك وادلة قدرتك واسرار تدبيرك وحكمتك ذخيرة مأمولة ليوم فقري وفاقتي وعدة مرجوة لحال مسكنتي وحاجتي ونجاة لكتابي سيئتي ووسيلة لارتفاع رتبتي ولا تقطع رجائي منك لا تثبت سيئتي عنك وتفضل علي باتمام شرح الكتاب بمحمد وآله الاطياب انك انت المفضل الوهاب **الترجمه** خداوندتم عالم داند سرهيها نضميرها صاحبا ضميرا آن بجواي با ذكو بنده كان آن خاطرها انداختند شده ظن و كمان يعني خاطرها كه سبقت دارد بسوي ان ظنها وآنچه منعقد ميشود در قلب از عزيمتها يقين وآن نظرها خفيه چشمها در وقت نكريستن وآنچه كرد بركونه است و داير دكها قلبها و حجابها چشمها وآنچه كه كوش داده است از برای ظان شنيدن ان مواضع سوراخ كوشها وآنجابها جنبنده كان وآنچه با ذكر دارند دانا و نالها نماد دان جدا شده از فرزندان وآن صوتها ان قدمها وانجاي ويژه ميوه از مداخل و بواطن غلافها كه دران ميوه مخلوق ميشود وآن محل اختفا وحشها از غارها كوهها واز رودخانها انها وآن موضع پنهان شدن پشها در ميان ساقهای درختان و پوستهای انها وآن مكان رستن برگها از محل فرود آمدن اخلاط نطفه از جای صلبها وآن تازه بر آمده ابرها و بهم پيوستن انها وآن ريزان شدن قطرها از ابرها و بهم برنشستن انها وآنچه كه ميپاشد از اكرد باد

يعني آنچه مي شكافد از آن ... ١٢ از شاخها

فی عموم علمه تعالی بالاشیاء

بدانشها خود محو فی کند انرا با دانها بسبب آنها خوی و آذر و ودیعتی و سببی نمودن حشرات الارض در تلها که بکها و آذ محل استقرار حشرات
بالها بیلند بها اسر بها کوهها و آذا و اذکر داینده بتعاشه و سرود صدا حیوانات نطق از مرغان در تاریکیهای شبانها و آذ اینجه کرم فلک
نموده است از اصداف لهای بعضی از لؤلؤ و مروارید و دراینکه نموده است از امواج آنها در دریاها بعضی از عنبر و ماهی و آنچه کرم پوشیده
تاریکی شب با طلوع نموده بران روشنی دهنده روز و آذ آنچه کرم در پی در پی پیراو طبقهای ظلمتها و مجاری نور هما و آذ علامات
هر کام و آذ حس حرکت هر حیوانی از اجسام و آذ با ذکر داینده جواب هر کلمه و آذ جوکند با دن هر لب آذ قرار کاه هر فرید و آذ مقدار
هر ذره و آذ او ازهای پنهان همت و آذ آنچه کرم بر زمین است از میوه درختان از افتاده برکی تا از ارام کرفتن نطفه با نقاعه
کرم محل اجتماع خون است و مضغه با صورتی کرا فریده شده در بدن و نطفه کر بیرون کشیده شده از پشت جوانان رسیده
است بنات باری تعالی در این خبرها کر آفریده مشقتی عارض نشده است در حفظ آنچه کر ایجاد فرموده از مخلوقات عارضه
و آخالت نکرده او را در اجرا امور واقع و تدبیر مخلوقات فکر و رنج و نه ضعف و سستی بلکه نافذ شده در ایشان علم او و شمرده
در آورده ایشان را شمردنا و فرا کرفته است ایشان را عدالت او و پوشیده کناهان ایشان را فضل او با وجود نقصیر کردن ایشان
از پایان رسانیدن آنچه کر خداوند سبحانه سزاوار او است از مراتب معرفت عبادات ای پروردکار تو سزاوار اوصاف حسنه
بیشمار و اهل شمار نمودن شمارها نیستی اگر امید کرفته شوی تو پس تو بهترین امید داشته شدها و اکر رجا بسته با شی
پس تو کرامی ترین رجا داشته شده کامل بار خدایا و بتحقیق کر کسترانیدی از برای من فنی را در آنچه کر مدح میکنم با و غیر تو را
و ثنا میکنم با و بر احدی غیر تو و متوجه نمیکنم مدح و ثنا خود را بسوی مخلوقین کر معدنهای نومیدی و محلهای تهمت با شند
و بازداشته زبان مرا از مدحها آدمیان و ثناکفتن بر مخلوقات زکر تربیت یافته نعمت تواند بار خدایا هر ثنا کننده بر کسیکه در خور
ثنا کفتن تو است پاداشی با خوبی از عطا کردن و بتحقیق که امید کرفتم بتو از جهت اینکه تو رهنمائی بر ذخیرهای بخشش منوا
مغفرت علم فزش بار خدایا این مقامیکه مشغول هستم بذکر حمد ثنای تو مقام کسیستکه منحصر داشته تو را بیکانکی که لخصا
دارد تو مدید کسیرا کر مستحق باشد مر این ستایشها و ثناها غیر ذات تو و مراست حاجتی بسوی تو کر جبر و اصلاح نمیکند ذلت ترا مکر
فضل تو و بر نمیدارد فقر و فاقت ترا مکر عطا و جود تو پس بخش مارا در این مقام رضا و خوشنودی خود را و مستغنی کن ما را از دراز
نمودن دستها بسوی غیر تو بدرستیکه تو بر آنچه میخواهی توانائی

ومن كلام له عليه السلام لما اريد على البيعة وهو الواحد والتسعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من العامة والخاصة حسبما تشير اليه دَعُونِي وَالْتَمِسُوا غَيْرِي فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ امْراً لَهُ وُجُوهٌ وَأَلْوَانٌ
لَا تَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ وَإِنَّ الْآفَاقَ قَدْ أَغَامَتْ وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ وَاعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ
رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ وَلَمْ أُصْغِ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَتْبِ الْعَاتِبِ وَإِنْ تَرَكْتُمُونِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطْوَعُكُمْ
لِمَنْ وَلَّيْتُمُوهُ أَمْرَكُمْ وَأَنَا لَكُمْ وَزِيراً خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيراً **اللغة** غامت الآفاق واغامت واغيمت وغيمت تغييما
وتغيمت غطاها الغيم وغيم الليل جاء كالغيم والمحجة الطريق الواضح والتنكر التغير عن حال تسرك الى حال تكرهها والاسم النكير
والعتب كالعتاب الملامة والوزير حباء الملك اى جليسه الذى يحمل ثقله ويعينه برأيه **الاعراب** قوله وأما الكلام الواو
للحال والجملة بعدها منصوبة المحل على الحالية وانا مبتدأ وخير خبره والظرفان متعلقان به ووزيرا واميرا منصوبان على الحال
اختلف علماء الادبية فى عامل الحال اذا وقع فى مثل هذا المثال فمنهم من جعله افعل التفضيل ومنهم من جعله كان محذوفة
تامة صلة لاذا والتقدير انا اذا كنت لكم وزيرا خير منى لكم اذا كنت اميرا والتحقيق فى ذلك انهم بعد حكمهم على عدم جواز تقديم الحال
على عاملها اذا كان اسم تفضيل من حيث ضعفه فى العمل لاجل شباهته بالفعل الجامد فى عدم قبوله علامة التأنيث والتثنية والجمع
كما يقبلها اسماء الفاعلين والمفعولين والصفة المشبهة فلا يتصرف فى معموله بالتقديم كما لا يتصرف فى الفعل الجامد استثنوا
من ذلك ما اذا كان اسم التفضيل عاملا فى حالين لاحديهما مفضلة على الاخرى فانه يجب تقديم الحال الفاضلة نحو فلان
ومثلوا له بقولهم هذا بسرا اطيب منه رطبا قال سيبويه فى المحكى عنه انتصب بسرا على الحال والضمير المجرور والعامل فيهما

يعني ان الفعل الجامد لا يتصرف في نفسه ... فلا يتصرف في معموله وكذلك ما اشبهه ... فالعامل فيهما ما اشبه الفعل ...

الطيب لما فيه من معنى المفاضلة بين شيئين كانه قال هذا في حال كونه بسرا اطيب نفسه في حال كونه رطبا ثم يدان تفضيل البسر
على الرطب فالقائل طيب غائب مناب عامله لان التقدير يزيد طيبه في حال كونه رطبا واشار بذلك الى التمر والمعنى بسره اطيب
رطبه انتهى وجوز غير واحد من النحاة كالمازني والفارسي وابن كيسان وابن جني وابن هشام في التوضيح وذهب المبرد والزجاج
وابن السراج والسيرافي الى ان العامل في المثال كان محذوفة تلك مع صلة لاذا واذ فان قلت ذلك هو بلح فالمقدر اذا وان قلته و
هو تمر فالمقدر اذ والصاحبان المصنفان في كان لا المقتضى الطيب المجرد ويمن وقدم الظرف يعني اذ واذا على الطيب لاتساعهم في الظرف
ولهذا جاز كل يوم لك ثوب ثم لم يجز زيد بما لسا في الدار وكيف كان فقد اتفق الفريقان بعد الخلاف في عامل الحال على وجوب تقديم
احد الحالين على اسم التفضيل وتاخير الآخر ليظهر الفضل بين المفضل والمفضل عليه اذ لو اخرا جميعا حصل الالتباس
فان قيل ان جعل احدها تاليا الافعل لا يحصل الالتباس قلنا يؤدي الى الفصل بين افعل ومن بمجرورها وهو غير جائز لكونهما
بمنزلة الصلة والموصول فان قلت فكيف فصل بالظرف في كلام الامام ع قلت ذلك فصل جائز للاتساع في الظروف بما لا يتسع
في غيره **المعنى** اعلم ان المستفاد من الروايات الآتية وغيرها في سبب هذا الكلام هو ان خلفاء الجور بعد طاعنين واسنة رسول الله ص
وسيرته التي كان يسير بها من العدل بالقسمة والمواساة بين الرعية ففضلوا العرب على العجم والموالي على العبيد والرؤساء على السفلة
واثر عثمان اقاربه من بني امية على سائر الناس وجرى على ذلك ديدنهم سنين عديدة واعتاد الناس ذلك مدة منها ونسوا
سيرة الرسول ص وكان غرض الطالبين لبيعته عليه السلام ان يسير فيهم مثل سيرة من سبق عليه من المتخلفين من تفضيل الشريف على
الوضيع وكان نفر من ذلك منهم عرفه من وخبائث حالهم خاطبهم بهذا الكلام اتماما للحجة واعلاما لهم بانه ان قام فيهم بالامر لا يجيبهم
الى ما طمعوا فيه من الترجيح والتفضيل فقال ع دعوني والتمسوا غيري للبيعة فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان وهو امر
لهم بالرجوع عنه خبارا عن ظهور الفتنة واختلاف الكلمات وتشتت الآراء وتفرق الاهواء يعني اني ان اجبتكم الى ما سالتم فلا بد لي من
اسعد لاحكام صعبة وتكاليف شاقة من محاربة الناكثين والقاسطين والمارقين والتسوية في القسمة والعدل بين الرعية الى
غير ذلك وهو مما لا يقوم له القلوب اي لا تصبر عليه ولا تثبت عليه العقول بل تنكره وان الآفاق قد غامت اي اظلمت بظهور
البدع وخفاء شمس الحق تحت سحاب شبه اهل الباطل والمحجة قد تنكرت اراد بها الحنيفية البيضاء والملة الغراء وجادة
الحق واعلموا اني ان اجبتكم الى ما التمستم مني ركبت بكم ما اعلم اي حملتكم راكبين على محض الحق واسير فيكم بسيرة رسول الله ص
ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب اي لم ياخذني في الله لومة لائم وان تركتموني فانا كاحدكم يعني ان تركتموني فهو انفع لكم
وارضى لحالكم لاني اكون مثل واحد منكم والمراد بتركهم اياه عدم طاعتهم له واختيارهم غيره للبيعة حتى لا تتم شرائط الحال غير
لعدم الناصر كما قال في الخطبة الشقشقية لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها وليس الغرض
ردعهم عن البيعة الواجبة بل اتمام للحجة وتوطئة لابطال ما علم منهم من ارادة الاكراه بعد البيعة كما فعل طلحة والزبير بعد ان نكثا
وقوله ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم لعله اراد انه اذا تولى غيره الامامة ولم تتم الشرائط في خلافته لم يكن ليعدل عن
منهج الشفقة فيكون اكثر الناس اطاعة لوالي الامر بخلاف سائر الناس فانه يجوز عليهم الخطأ وانا لكم وزيرا خير لكم امير يعني وزارتي
خير لكم من امارتي لانه موافقة الغرض او سهولة الحال في الدنيا فانه على تقدير الامارة وبسط اليد يجب عليه القيام بمحض الحق هو
صعب على النفوس لا يحصل به آمال الطامعين بخلاف ما اذا كان وزيرا فان تكليف الوزير هو الاشارة بالرأي مع تجويز التاثير
في الامير عند الخوف ونحوه من شرائط الامر بالمعروف فلعل الامير لا يؤثر قوله الاجري في كثير من الامور ما يوافق آمال القوم و
مطابق اطماعهم لا يعمل بها فيشير الوزير فيكون وزارته اوفق لغرض القوم فالحاصل ان ما قصدتموه وطمعتم فيه من بيعتي لا يتم لكم
ووزارتي اوفق لغرضكم المقصود اتمام الحجة واظهار حقيقة الامر كيلا ينقضوا عليه بعد البيعة اذا لم يحصل غرضهم منه ولا يقولوا لو
انا كنا عن هذا غافلين هذا **واعلم ان ما ذكرته** في شرح هذا الكلام له عليه السلام هو الذي ينبغي ان يحمل الكلام عليه وهو
اقرب الى ظاهره مما قاله الشارح البحراني قدس سره ان مراده ع بكلامه ذلك هو التمنع عليهم لتقوى رغبتهم اليه فانه لا بد لكل مطلوب على
امر من تعزز وتمنع والحكمة في ذلك ان الطالب يكون بذلك ارغب فيما يطلبه فان الطبع حريص على ما منع سريع النفرة عما
سورع الى اجابته فيه **واما الشارح المعتزلي** فقد مشى فيه على مذهبه وقال هذا الكلام يحمله اصحابنا على ظاهره فيقولون

اي ملفوظ هذا. منه

انه لم يكن منصوصا عليه بالامامة من جهة الرسول صلى الله عليه وآله وان كان اولى الناس بها واحقهم بها لانه لو كان منصوصا عليه بالامامة
من جهة الرسول صلى الله عليه وآله لما جاز له ان يقول دعوني والتمسوا غيري ولا ان يقول ولعلي اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم ولا ان يقول وانا لكم
وزيرا خير لكم مني اميرا **ثم ذكر تاويل الامامية** بان الخطاب للطالبين منه ان يسير فيهم بسيرة الخلفاء بعضهم في القسمة
والعطاء فاستعفاهم وسالهم ان يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهم الى ان قال وقد حمل بعضهم كلامه عليه السلام على محمل آخر فقال هذا كلام
مستزيد شاك من اصحابه يقول لهم دعوني والتمسوا غيري على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدلوا عنه من قبل واختاروا
غيره عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب العاتب المتسخط ثم قال وحمل قوم منهم الكلام على وجه آخر فقالوا انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية
اي انا لكم وزيرا خير مني لكم اميرا فيما تعتقدونه كما قال سبحانه ذق انك انت العزيز الكريم اي بزعمك **ثم قال** واعلم
ان ما ذكروه ليس ببعيد ان يحمل الكلام عليه لو كان الدليل قد دل على ذلك فاما اذا لم يدل عليه دليل فلا يجوز صرف اللفظ عن ظاهره
ونحن نتمسك بالظاهر الى ان يقوم دلالة على مذهبهم تصدنا عن حمل اللفظ على ظاهره ولو جاز ان يصرف الالفاظ عن ظواهرها
لغير دليل قاهر يصرفها عنها لم يبق وثوق بكلام الله عز وجل وبكلام رسوله صلى الله عليه وآله انتهى كلامه هبط مقامه اورد عليه **المحدث العلامة** ذو الفنون
المجلسي طاب رمسه في المجلد الثامن من البحار بعد نقل كلامه بقوله ولا يخفى على اللبيب بعد الاغماض عن الادلة القاهرة
والنصوص المتواترة لا فرق بين المذهبين في تجويز التاويل ولا يستقيم الحمل على ظاهره الا على القول بان امامته كان مرجوحا وان
كونه وزيرا كان اولى من كونه اميرا وهو ينافي القول بالتفضيل الذي قال به فانه عليه السلام اذا كان احق بالامامة وبطل تفضيل
المفضول على ما هو الحق واختاره ايضا كيف يجوز للناس ان يعدلوا عنه الى غيره وكيف يجوز له ان يامر الناس بتركه والعدول عنه الى غيره
مع عدم ضرورة تدعو الى ترك الامامة ومع تجويز الضرورة كما جاز ترك الامامة الواجبة بالدليل جاز ترك الامامة المنصوص عليها فالتاويل
واجب على الفريقين ولا نعلم احدا قال بتفضيل غيره عليه لعدم ولى الحد سوى ذلك لزمنا على ان الظاهر للمتامل في اجزاء
الكلام حيث علل الامر بالتماس الغير باستقبال امر لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وتنكر المحجة وانه ان اجابهم حملهم على محض
الحق هو ان السبب لذلك وجود المانع دون عدم النص وانه لم يكن متعينا للامامة او لم يكن احق واولى بها بنحو ذلك **تنبيه** مقتضى
لبعض الاخبار المناسبة للمقام قال ابن الاثير في المحكي عنه في كتاب الكامل لما قتل عثمان اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار
وفيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا له لا بد للناس من امام قال لا حاجة لي في امركم فمن اخترتم رضيت به فقالوا ما نختار غيرك وترددوا
اليه مرارا وقالوا في آخر ذلك انا لا نعلم احدا احق به منك ولا اقدم سابقة ولا اقرب قرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا تفعلوا
فاني اكون وزيرا خيرا من ان اكون اميرا فقالوا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون
الا في المسجد وكان في بيته وقيل في حائط لبني عمرو بن مبذول فخرج الى المسجد وعليه ازار وقميص وعمامة خز ونعلاه في يده متوكئا على قوس
فبايعه الناس فكان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله فنظر اليه حبيب بن ذؤيب فقال انا لله وانا اليه راجعون اول من بدا بالبيعة يد شلاء
لا يتم هذا الامر وبايعه الزبير وقالا بعد ذلك انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وهربا الى مكة بعد قتل عثمان باربعة اشهر وبايعه
الناس وجاؤا بسعد بن ابي وقاص فقال علي عليه السلام بايع قال لا حتى يبايع الناس والله ما عليك مني باس فقال عليه السلام خلوا سبيله وجاؤا بابن
عمر فقالوا بايع فقال لا حتى يبايع الناس قال ائتني بكفيل قال لا ارى كفيلا قال الاشتر دعني اضرب عنقه فقال عليه السلام دعوه انا كفيله
وبايعت الانصار الا نفرا يسيرا منهم حسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وابو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير
وزيد بن ثابت وكعب بن مالك ورافع بن خديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة كانوا عثمانية فاما النعمان بن بشير فانه اخذ اصابع
نائلة امرأة عثمان التي قطعت وقميص عثمان الذي قتل فيه فلحق بالشام فكان معاوية يعلق قميص عثمان وفيه الاصابع فاذا
راوا ذلك اهل الشام ازدادوا غيظا وجدوا في امرهم **قال** وروى انهم لما اتوا عليا ليبايعوه قال دعوني والتمسوا غيري
فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول فقالوا ننشدك الله الا ترى ما نحن فيه الا
ترى الفتنة الا تخاف الله فقال قد اجبتكم واعلموا اني ان اجبتكم اركب بكم ما اعلم فان تركتموني فانما انا كاحدكم الا
اني من اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه **وروى** الشارح المعتزلي عن الطبري وغيره ان الناس غشوه وتكاثروا عليه
يطلبون مبايعته وهو يابى ذلك ويقول دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان لا تثبت عليه العقول

٢ تفصيل م

١٢ الاثير م

ولا تقوم له القلوب قالوا ننشدك الله الا ترى الفتنة الا ترى ما احدث في الاسلام الا تخاف الله فقال قد اجبتكم لما ارى منكم واعلموا انى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فانما انا كاحدكم بل انا اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم فقالوا ما نحن بتاركيك قال ان كان لا بد من ذلك ففي المسجد ان بيعتى لا يكون خفيا ولا يكون الا عن رضا المسلمين وفي ملاء وجماعة فقام والناس حوله فدخل المسجد فانثال عليه المسلمون فبايعوه وفيهم طلحة والزبير **وفي البحار** عن المناقب في جمل انساب الاشراف انه قال الشعبي في خبر لما قتل عثمان اقبل الناس الى على ليبايعوه وقالوا اليه فمد يده فكفها وبسطوها فقبضها حتى بايعوه **وفي سائر التواريخ** ان اول من بايعه طلحة بن عبيد الله وكانت اصبعه اصيبت يوم احد فشلّت فبصر بها اعرابي حين بايع فقال ابتدأ هذا الامر يد شلاء لا يتم ثم بايعه الناس في المسجد ويروى ان الرجل كان عبيد ذويب فقال يد شلاء وبيعة لا يتم **وفي البحار** وبويع يوم الجمعة لخمس بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلثين من الهجرة وعن المعلى بن خنيس عن ابى عبد الله ان اليوم الذى بويع فيه امير المؤمنين ثانية كان يوم النيروز وفى هذا لما بويع انشأ خزيمة هذه الابيات

رأيت عليا خير من وطئ الحصا	واكرم خلق الله من بعد احمد	وصى رسول المصطفى وابن عمه	وفارس المشهور في كل مشهد
تخيره الرحمن من خير اسرة	لاطهر مولود واطيب مولد	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ببيعته بعد النبى محمد
وانشأ خزيمة بن ثابت	اذا نحن بايعنا عليا فحسبنا	ابو حسن مما نخاف من الفتن	وجدناه اولى الناس بالناس انه
اطب قريش بالكتاب وبالسنن	وان قريشا لا تشق غباره	اذا ما جرى يوما على ضمر البدن	ففيه الذى فيهم من الخير كله
وما فيهم مثل الذى فيه من حسن	وصى رسول الله من دون اهله	وفارسه قد كان في سالف الزمن	واول من صلى من الناس كلهم
سوى خيرة النسوان والله ذو المنن	وصاحب كبش القوم في كل وقعة	يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن	فذاك الذى تثنى الخناصر باسمه
امامهم حتى اغيب في الكفن			

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام عالى مقام است در حينى كه اراده شد بر بيعت بعد از كشته شدن عثمان بجا بهمان ترك نمائيد مرا از اين كار و معاف بداريد طلب كنيد غير مرا پس بدرستيكه ما استقبال ميكنيد كاريرا كه مر او را است وجهها و رنگهاى گوناگون كه ثابت نمى بيند صبر ميكنيما بدان كار دلها و ثابت نميشود بران عقلها و بدرستيكه آفاق و اطراف عالم را ظلمت گرفته و راه روشن شريعت تغيير يافته و بدانيد بدرستيكه اگر اجابت نمايم قول شما را سوار كردانم شما را بانچه كه خود ميدانم و گوش نميدهم بگفتار گوينده و ملامت ملامت كننده و اگر بگذاريد مرا بحال خود و معاف داريد پس من هستم مثل يكى از شما ها و شايد اينكه گوش دادن و اطاعت نمودن من بيشتر از شما ها باشد بكسيكه والى امر خود قرار دهيد و من از براى شما در حالتيكه وزير باشم بهترم از براى از من در حالتيكه امير باشم زيرا كه در حالت امارت و بسط يد مكلف هستم بقيام نمودن بمحض حق و آن صعب است و اكثر مردم ولهاء در حالت وزارت تكليف من ضعيف است و مشاورت بحسب خواه والى امر قبول نمايد بخواه قبول ننمايد

ومن خطبة له عليه السلام وهى الثانية والتسعون من المختار في باب الخطب

خطبها بعد انقضاء امر النهروان وهى من خطبه المشهورة رواها غير واحد حسبما نطلع عليه في شرحها في ضمن فصلين

الفصل الاول اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ عليها احد غيرى بعد ان ماج غيهبها واشتد كلبها فاسئلونى قبل ان تفقدونى فوالذى نفسى بيده لا تسئلونى عن شئ فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدى مائة وتضل مائة الا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الامور وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وضاقت الدنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايام البلاء عليكم حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم ان الفتن اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرياح يصبن بلدا ويخطئن بلدا

اللغة فقأت عين الفتنة من باب منع قلعتها وشققتها والغيهب الظلمة وكلب الكلب ما هو كلب من باب

نغق هو كالشهيق الجنون ياخذه فعقر الناس وفي القاموس الكَلَب الكلب جنون الكلاب المعتري من اكل لحوم الانسان وشبه جنونها ونعق

المعتري للانسان من عضها وتعقوعن تابيه منع ضرب صاح بها النعق النيته زجرها ونعق الغراب صاح ومناخ الابل بضم الميم

موضع اناخها اي مبركها وفي شرح المعتزلي يجوز جعله مصدرا كالمقام بالضم للاقامة والركاب بالكسر المطي واحدتها راحلة

من غير لفظها والجمع الركب ككتب وفي المحيط بفتح الميم قال الشارح المعتزلي يجوز كونه مصدرا كالمرد في قوله تعالى وان مردنا الى الله وكونه

موضعا كالمقتل والرحال كالرحل جمع الرحل وهو مركب للبعير بقي له احوال ابقى والحوازب جمع الحازب من حزبه الامر اذا اشتد

عليه وضغطه والخطوب جمع الخطب وهو معظم الامر والاطراق السكون والاقبال بالبصر الى الصدر وفشل فشلا فهو فشل من باب

تعب هو الجبان الضعيف القلب اذا قلصت حربكم بتخفيف اللام من باب ضرب اي كثرت وتزايدت وفي المصباح قلصت شفته

انزوت وقلص الثوب انزوى بعد غسله وفي بعض النسخ عن حربكم وفي بعض النسخ بالتشديد اي انضمت واجتمعت وشبهتها

على المعلوم اي جعلت نفسها شبيهة بالحق وعلى المجهول اي اشكل امرها والتبس على الناس وبهتة من النوء اي منها حوما الطائر

حول الماء اذا دار وطاف لينزل عليه وتخطين من الخطو وهو المشي **الاعراب** جملة ولو فقدتموني اما استيناف او

بحذف المقسم به لا لان السياق ولو الشرطية بمعنى ان معدية للتعليق في الاستقبال الا انه جيء بالشرط والجزاء ماضيين لكمال

تنبيها على تحققه وقوعها لا محالة وهو من المحسنات البيانية والحرب مؤنث سماعي ولذا انث الفعل المسند اليه مفعول شمرت

محذوف ايضا وضاقت عطف على شمرت وجملة تستطيلون حال عن المجرور في عليكم وجملة ينكرون معطلات وتعوضون براءته بدل

عن جملة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت نبهت كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب وجملة يخبرن منصوب المحل

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل لاطلاعها على ما اخبر به من ضرب الكائنة والتنبيه على علو مقامه ورفعة مكانه و

التعريض على المخاطبين بغفلتهم عن سمو شأنه وجهالتهم بقدره وعدم معرفتهم بحق المعرفة فيه وابتدأ بالعهن بنوم الغفلة والجهالة

ويعرفوه حق المعرفة ويعظموا قدره ومنزلته بينهم ويوقظ فيه عظمته على ما يليق به صلى الله عليه وآله وسلم اولا الى فضيلته

شجاعته وكمال مهابته بقوله اما بعد ايها الناس فانا فقأت عين الفتنة اي شققتها وقلعتها بتيجها او ادخلت الاصبع فيها

وهو استعارة لكسر سورتها واسكان هيجانها والمراد بالفتنة اما خصوص فتنة اهل البصرة والنهروان كما وقع الاشارة

اليه منه في رواية ابراهيم الثقفي وسليم بن قيس الهلالي الآتية في ذيل شرح الفصل الثاني او عموم فتن المنافقين والكافرين

والمصدر المحلى باللام وان لم يكن مفيدا للعموم بحسب الوضع اللغوي حسبما قرر في الاصول الا انه لا ينافي افادته له بقرينة الحال فقد

ظهر واتضح لنا ظهور الشمس في رابعة النهار دامرة ونحوه باذي الكفار واعدائهم يوم بدر وشموخ انفهم وسمو غلوائهم يوم احد وكسر

صولتهم يوم خيبر وفقأ اعينهم بقتل ابن عبدود يوم الاحزاب هكذا سائر الحروب والخطوب فقد علمنا علما يقينيا انه لولا

سيفه عليه السلم لما قام الاسلام عمود ولا اخضر للايمان عود ولذلك قدم المسند اليه على المسند ليفيد التخصيص وجعل المسند

جملة للتقوي كما قرر في علم المعاني واكده بقوله ولم يكن ليجترئ عليها احد غيري وتصديق ذلك ما في وقعة الجمل والنهروان فان

الناس كانوا لا يتجاسرون على قتال اهل القبلة ويخافون من ذلك الاثم والعصيان وكانوا حسن الظن بطلحة والزبير مع كونه حبر

رسول الله منهم واهل النهروان كانوا اهل قرآن وصلوة وجهاد وعبادة وكان الناس يهابون قتالهم ويقولون كيف نقاتل

من يصلي كصلوتنا ويؤذن كاذاننا ويصوم كصومنا على ما عرفت في شرح الخطبة السادسة والثلثين وكذا التبس الامر وقعد

ولذلك امسك مثل خزيمة بن ثابت الانصاري عن القتال حتى قتل عمار فتيقن ضلالة القاسطين فقاتل حتى قتل كما مر شرحها

في ذيل الكلام الخامس والستين **واما** في سائر الوقايع والحروب التي كانت في زمن الرسول فقد زاغت الابصار وبلغت القلوب

وظنوا بالله الظنونا واضطرب المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا ودارت اعينهم فيقي كالذي يغشى عليه من الموت فالى

ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فكفى الله المؤمنين القتال بوجوده عليه السلم وكان الله قويا عزيزا وانزل في حقه وفي عمه حمزة

واخيه جعفر من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا والى

شدة الفتن وظلمتها اشار بقوله بعد ان ماج غيهبها وكنى بموج ظلمتها عن شمول الجهالة الا ان الظلمة اذا موجت شملت

اماكن كثيرة غير الاماكن التي تشملها لو كانت ساكنة والى غلبة شرها بقوله واشتد كلبها ثم اشار الى فضيلة علمه بقوله فاسئلوني

بقوله

المختار الثاني والتسعون

بقوله وهو قوله سلوني قبل ان تفقدوني **قال الشارح المعتزلي** وقد اجمع الناس كلهم على انه لم يقل احد من الصحابة ولا احد من العلماء سلوني غير علي بن ابي طالب ع ذكر ذلك ابن عبد البر المحدث في كتاب الاستيعاب والمراد بقوله فلا تسألوني الخ ما رواه جماعة من الرواة المحدثين قالوا لم يقل احد من الصحابة رضي الله عنهم سلوني الا علي بن ابي طالب **وروى** شيخنا ابو جعفر الاسكافي في كتاب نقض العثمانية عن علي بن الجعد عن ابن شبرمة قال ليس لاحد من الناس ان يقول على المنبر سلوني الا علي بن ابي طالب عليه السلام

اقول وذلك لان انواع السؤالات غير محصورة ولا محصاة واصناف الطلبات غير معدودة ولا مستقصاة فبعضها يتعلق بالمعقول وبعضها بالمنقول وبعضها بعالم الشهود وبعضها بعالم الغيب بعضها بما كان وبعضها بما يكون وبعضها بما هو كائن وهكذا فلا يمكن الجواب عن هذا كله ولا يقدر على ذلك الا من ايد بقوة ربانية وافاضات الهية ونفث في روعه الروح الامين وتعلم علوم الاولين والآخرين وصار منبع العلم والحكمة وينبوع الكمال والمعرفة وهو امير المؤمنين ويعسوب الدين ووارث علم النبيين وبغية الطالبين وحلال مشكلات السائلين فلا ينصب نفسه في هذا المنصب الا جاهل ولا يدعي لنفسه الا امام غافل وفي هذا المقام قال الشاعر

ومن ذا يساميه بمجد ولم يزل	يقول سلوني ما يحل ويحرم
سلوني ففي جنبي علم ورثته	عن المصطفى ما فات مني به الفم
سلوني عن طرق السموات انني	بها عن سلوك الطرق في الارض اعلم
ولو كشف الله الغطا لم ازد به	يقينا على ما كنت ادري وافهم

وقد روينا في التذييل الثالث من شرح الكلام الثالث والاربعين ان ابن الجوزي قال يوما على منبره سلوني قبل ان تفقدوني فسالته امرأة عما روي ان عليا سار في ليلة الى سلمان فجهزه ورجع فقال روي ذلك قالت فعثمان ثم ثلثة ايام منبوذا في المزابل وعلي ع حاضر قال نعم فقالت فقد لزم الخطا لاحدهما فقال ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه فقالت خرجت عائشة الى حرب علي باذن النبي ص اولا فانقطع ولم يحر جوابا وروى ايضا ان قتادة دخل الكوفة فالتفت اليه الناس فقال سلوني عما شئتم وكان ابو حنيفة حاضرا وهو غلام حدث السن فقال سلوه عن نملة سليمان كان ذكرا ام انثى فسألوه فانقطع فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل له بم عرفت ذلك قال من كتاب الله وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا لقال قال نملة وذلك لان لفظ النملة يقع على الذكر والانثى كلفظ الحمامة والشاة فانما يميز بينهما بعلامة التأنيث فانظر الى هذين المغرورين المعجبين كيف عييا عن جواب ادنى مسئلة فكيف بهما اذا سئلا عن حجب الاسرار وسرادقات الانوار والغيب المكنون والسر المكتوم وعجائب الملكوت وبدائع الجبروت فاشهد ان عريف ذلك والخبير بكله لم يكن الا امير المؤمنين ووصي رسول رب العالمين وعنده علم الكتاب كله وفيه خبر السماء وخبر الارض وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة كما قال عز قائلا ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقد سئل عليه السلام في مقامات شتى عن مسائل مشكلة متفرقة فاجاب عنها باجوبة شافية تاهت فيها العقول وذهبت بها القلوب حسبما نشير الى بعضها بعد الفراغ عن شرح الفصل ثم اقسم ع بالقسم البار انه عالم بما هو كائن الى يوم القيمة وقال فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة الا انبأتكم به ونحوه ما رواه **في البحار** من بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي جعفر ع قال سئل علي عليه السلام عن علم النبي ص فقال علم النبي ص علم جميع النبيين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام الساعة ثم قال ع والذي نفسي بيده اني لاعلم علم النبي وعلم ما كان فيما بيني وبين قيام الساعة ولا عن فئة تهدي مائة وتضل مائة تخصيص هذا العدد بالبيان ليس للاختصاص وانما هو جار على سبيل المثل واشارة الى الكثرة اوما دونها من حيث لا يعتد به قال الاعشى

الواهب المائة الهجان وعبدها	عوذا تزجي خلفها اطفالها

وقال آخر

هو الواهب المائة المصطفاة	اما مخاضا واما عشارا

وقد كثر في الاخبار ذكر السبعين على سبيل المثل وقيل في قوله سبحانه ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ان المقصود به نفي الغفران جملة وانما جاء السبعين مجرى المثل للتكثير وكيف كان فمفهوم العدد ليس بحجة كما قرر في الاصول والغرض انه لا تسئلوني عن جماعة هادية لطائفة كثيرة مضلة لطائفة اخرى كثيرة الا انبأتكم بناعقها اي الداعي اليها وزاجرها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحط رحالها **قال الشارح البحراني** استعار اوصاف الابل وجماعتها واصحابها من الناعق والقائد والسائق والمناخ والركاب والرحال للفئة المهدية والضالة ومن يهديهم ويضلهم ملاحظة لشبههم بالابل في الاجتماع والانقياد لقائدها وداع ومن يقتل من اهلها اي اهل الفئة المذكورة قتلا ويموت منهم موتا ثم نبه ع على انه عظيم نعمة الله تعالى عليهم وان فقده مجهول عندهم وهم غافلون عن فوائد مقامه بين اظهرهم وانهم سوف يعلمون ذلك اذا نزلت بهم الرزايا



الرزايا فقال ولو قد فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور اي المصائب التي تكرهها النفوس وحوازب الخطوب اي شدائد الامور لاطرق كثير من السائلين اي ارخوا اعينهم ينظرون الى الارض وذلك لصعوبة الامر حتى ان تحيرهم عن السؤال وتحير كيف يسئل وفشل كثير من المسؤلين اي جبنوا عن رد الجواب لجهلهم بعواقب تلك الخطوب فانهم يسالون عنه منها وذلك اذا قلصت حربكم اي طرق السائلين وفشل المسؤلين اذا ثارت حربكم وكثرت وانضمت واجتمعت هو كناية عن شدتها وصعوبتها لان الجيوش اذا اجتمعت كلها واصطلم القبائل فان كان الامر اصعب واشد من ان ينفرد بحاربه كل كتيبة كتيبة اخرى في بلاد بينا عده ومن روى قلصت عن حربكم فالمراد اذا انكشفت كرائه الامور وحوازب الخطوب عن حربكم وشمرت عن ساق اي شمرت الحرب في دفعها لسانه عن فيها وهو كناية عن اشتدادها والتجائها على سبيل الاستعارة والغرض تشبيه الحرب بالمجد في امر اهتمامه فان الانسان اذا جد في الشيء شمر عن ساقه ودفع ثوبه لئلا يعوقه ويمنعه ربما قيل انه جار على الحقيقة ومعنى الساق الشدة اي كشفت عن شدة ومشقة وقريب قوله سبحانه يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وضاقت الدنيا عليكم ضيقا بطروق الخطوب ونزول المصائب حال كونكم تستطيلون ايام البلاء عليكم وذلك لان ايام البلاء تكون في نظر الانسان طويلة وايام السعة والرخا قصيرة قال الشاعر فَأَيَّامُ الهُمُومِ مُقَصَّصَاتٌ وَأَيَّامُ السُّرُورِ يَطِرْنَ طَيْرًا حتى يفتح الله لبقية الابرار منكم يحتمل ان يكون المراد بقية الابرار ولادهم وان لم يكونوا ابرارا في انفسهم ان كان اشارة الى ظهور دولة بني العباس الا ان الاظهر ان المراد هو ظهور الدولة الحقة القائمة عجل الله له الفرج واقر الله عيون موالية فظهور عليه السلام ان الفتن اذا اقبلت شبهت اي جعلت نفسها او الامور الباطلة شبيهة بالحق او اشكل امرها والتبس على الناس واذا ادبرت بينت اي ايقظت القوم يوم الجهالة وظهرت بطلانها عليهم الا ترى ان الناس كانوا في بدء فتنة الجمل والنهروان في حيرة واشتباه لاجل دعوى الحق في الجانبين فلما انقضت الحرب وضعفت اوزارها ارتفع الاشتباه وتميز الحق من الباطل وانتبه القوم من جهالتهم واكد هذا المعنى بقوله تنكرون مقبلات اي لا يعرف حاله وتعرف مدبرات ثم وصفها بانها تحوم حوم الرياح تصيب بلدا وتخطى بلدا

تنبيهان الاول قد قلنا ان قوله عليه السلام سلوني قبل ان تفقدوني كلام ما قاله احد غيره حتى انه كان يقوله بعده ابن ملجم لعنه الله وقتل وفاته بيوم كما مر في شرح الكلام التاسع والستين وفي نكتة انا لا لازم على امام الزمان ان يبذل ما منحه من المواهب القابلة بقدر الامكان ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة

روى الصدوق في التوحيد قال حدثنا احمد بن الحسن القطان وعلي بن احمد بن محمد بن عمران الدقاق قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا محمد بن العباس قال حدثني محمد بن ابي السري قال حدثنا احمد بن عبد الله بن يونس عن سعد الكناني عن الاصبغ بن نباتة قال لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج الى المسجد متعمما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابسا بردة رسول الله صلى الله عليه وآله منتعلا نعل رسول الله متقلدا سيف رسول الله فصعد الى المنبر فجلس عليه متمكنا ثم شبك بين اصابعه فوضعها اسفل بطنه ثم قال يا معشر الناس سلوني قبل ان تفقدوني هذا سفط العلم هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله هذا ما زقني رسول الله زقا زقا سلوني فان عندي علم الاولين والآخرين اما والله لو ثنيت لي الوسادة فجلست عليها لافتيت اهل التورية بتوريتهم حتى تنطق التورية فتقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل الانجيل بانجيلهم حتى ينطق الانجيل فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وافتيت اهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول صدق علي ما كذب لقد افتاكم بما انزل الله في وانتم تتلون القرآن ليلا ونهارا فهل فيكم احد يعلم ما انزل فيه ولولا آية في كتاب الله لاخبرتكم بما كان وما يكون وما هو كائن الى يوم القيمة وهي هذه الآية يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني فوالذي فلق الحبة وبرء النسمة لو سألتموني عن آية آية في ليل نزلت او في نهار نزلت مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها محكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لاخبرتكم فقام اليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغا في الخطب شجاع القلب فقال لقد ارتقى ابن ابي طالب مرقاة صعبة لاخجلنه اليوم لكم في مسئلتي اياه فقال يا امير المؤمنين هل رأيت ربك قال ويلك يا ذعلب لم اكن بالذي اعبد ربا لم اره قال كيف رأيته صفه لنا قال ويلك لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان ويلك يا ذعلب ان ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء

لسان ذرب اي فيه حدة

المجلس الثاني والثلثون

لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، رؤف الرحمة لا يوصف بالرقة، مؤمن لا بعبادة، مدرك لا بمجسة، قائل لا بلفظ، هو في الأشياء
على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كل شيء فلا يقال شيء فوقه، وأمام كل شيء فلا يقال له أمام، داخل في الأشياء لا كشيء
في شيء داخل، وخارج منها لا كشيء من شيء خارج. فخرّ ذعلب مغشياً عليه ثم قال: تالله ما سمعت بمثل هذا الجواب، والله لا عدت
إلى مثلها. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين كيف يؤخذ من المجوس الجزية
ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي؟ قال: بلى يا أشعث، قد أنزل الله عليهم كتاباً وبعث إليهم رسولاً حتى كان لهم ملك سكر
ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها، فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك دنّست علينا ديننا
وأهلكته، فاخرج نطهّرك ونقيم عليك الحد. فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي، فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم. فاجتمعوا
فقال لهم: هل علمتم أن الله لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟ قالوا: صدقت أيها الملك. قال: أفليس قد زوّج
بنيه بناته وبناته من بنيه؟ قالوا: صدقت، هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك، فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم
الكتاب، فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب، والمنافقون أشد حالاً منهم. قال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب،
والله لا عدت إلى مثلها أبداً. ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني. فقام رجل من أقصى المسجد متوكئاً على عكازة فلم يزل يتخطى
الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين دلّني على عمل إذا أنا عملته نجّاني الله من النار. قال له: اسمع يا هذا ثم افهم
ثم استيقن: قامت الدنيا بثلاثة: بعالم ناطق مستعمل لعلمه، وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله، وبفقير صابر، فإذا كتم العالم
علمه وبخل الغني بماله ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور، وعندها يعرف العارفون أن الدار قد رجعت إلى بدئها
أي الكفر بعد الإيمان. أيها السائل فلا تغترنّ بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، إنما الناس ثلاثة:
زاهد وراغب وصابر، **فأما الزاهد** فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن منها على شيء فاته، **فأما الصابر** فيتمناها
بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها، **وأما الراغب** فلا يبالي من حلّ أصابها أم من حرام.
قال له: يا أمير المؤمنين فما علامة المؤمن في ذلك الزمان؟ قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه، وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ
منه وإن كان حبيباً قريباً. قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين. ثم غاب الرجل فلم نره، فطلبه الناس فلم يجدوه، فتبسّم علي عليه السلام على
المنبر ثم قال: ما لكم، هذا أخي الخضر عليه السلام. **ثم قال**: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى
الله عليه وآله، ثم قال للحسن: يا حسن قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسن بن علي لا يحسن شيئاً.
قال الحسن: يا أبه كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى؟ قال له: بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني. فصعد الحسن
المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة موجزة ثم قال: أيها الناس سمعت جدي رسول الله
يقول: أنا مدينة العلم وعلي بابها، وهل تدخل المدينة إلا من بابها. ثم نزل فوثب إليه علي فحمله وضمه إلى صدره. ثم قال للحسين: يا بني قم فاصعد
المنبر وتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي لا يبصر شيئاً، وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك. فصعد الحسين
المنبر فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلاة موجزة ثم قال: معاشر الناس سمعت رسول الله وهو يقول: إن علياً هو مدينة هدى،
فمن دخلها نجى ومن تخلف عنها هلك. فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبّله ثم قال: معاشر الناس اشهدوا أنهما فرخا رسول
الله ووديعته التي استودعنيها، وأنا استودعكموها معاشر الناس، ورسول الله سائلكم عنهما. **الثاني**: اعلم أن هذا
الفصل من كلامه متضمن للتنبيه على علمه بالأخبار الغيبية والوقائع الآتية وما يكون بعده إلى يوم القيامة، وقد تقدم في شرح الكلام
الشاس والخمسين شطر من تلك الوقائع والأخبار. **وقال الشارح المعتزلي** في شرح هذا الفصل: اعلم أنه قد أقسم في هذا الفصل
بالله الذي نفسه بيده أنهم لا يسألونه عن أمر يحدث بينهم وبين القيامة إلا أخبرهم به، وأنه ما من طائفة من الناس يهتدي بها مائة و
تضل بها مائة إلا وهو مخبر لهم إن سألوه برعاتها وقائدها وسائقها ومواضع نزول ركابها وخيولها ومن يقتل منها قتلاً
ومن يموت منها موتاً. وهذه الدعوى ليست منه ادعاء الربوبية ولا ادعاء النبوة، ولكنه كان يقول إن رسول الله أخبره بذلك.
ولقد امتحنّا أخباره فوجدناه موافقاً، فاستدللنا بذلك على صدق الدعوى المذكورة، كأخباره عن الضربة التي يضرب في رأسه
فتخضب لحيته، وإخباره عن قتل الحسين ابنه عليهما السلام وما قاله في كربلا حيث مرّ بها، وإخباره بملك معاوية الأمر من بعده، وإخباره عن الحجاج



وعن يوسف بن عمر وعما اخبر من احوال الخوارج بالنهروان وما قتل من اصحابه من اخباره بقتل من يقتل منهم وصلب من يصلب واخباره
بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين واخباره بعدة الجيش الوارد اليه من الكوفة لما شخص الى البصرة لحرب اهلها واخباره عن عبد الله بن
الزبير وقوله فيه خب ضب يروم امرا ولا يدركه ينصب حبالة الدين لاصطياد الدنيا وهو بعد مصلوب قريش واخباره عن هلاك
البصرة بالغرق وهلاكها تارة اخرى بالزنج وهو الذي صحفه قوم فقالوا بالريح واخباره عن الائمة الذين ظهروا من ولده بطبرستان
كالناصر والداعي وغيرهما في قوله وان لآل محمد بالطالقان لكنزا سيظهره الله اذا شاء دعاة حتى تقوم باذن الله فتدعوا
الى دين الله واخباره عن ظهور الرايات السود من خراسان وتنصيصه على قوم من اهلها يعرفون ببني رزيق بتقديم المهملة وهم
آل مصعب منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابرهيم وكانوا هم وسلفهم دعاة الدولة العباسية واخباره عن مقتل النفس الزكية
بالمدينة وقوله انه يقتل عند احجار الزيت كقوله عن اخيه ابرهيم المقتول يقتل بعد ان يظهر ويقهر بعد ان يقهر وقوله فيه
يأتيه سهم غرب يكون فيه منيته فيا بؤس للرامي شلت يده ووهن عضده واخباره عن قتلى فخ وقوله فيهم هم خير اهل الارض
او من خير اهل الارض واخباره عن المملكة العلوية بالغرب وتصريحه بذكر كتامة وهم الذين نصروا ابا عبد الله الداعي المعلم
وكقوله يشير الى عبيد الله المهدي وهو اولهم ثم يظهر صاحب القيروان الغض البض ذو النسب المحض المنتجب من سلالة ذي البداء المسجى
بالرداء وكان عبيد الله المهدي مترفا مشربا حمرة رخص البدن تار الاطراف وذو البداء اسمعيل بن جعفر بن محمد عليهما السلام لان اباه ابا
عبد الله جعفر سجاه بردائه لما مات وادخل اليه وجوه الشيعة يشاهدونه ليعلموا موته وتزول عنهم الشبهة في امره واخباره
عن بني بويه وقوله فيهم ويخرج من ديلمان بنو الصياد وكقوله فيهم ثم يستشري امرهم حتى يملكوا الزوراء ويخلعوا الخلفاء اشارة
اليهم كان ابوهم صياد السمك يصيد منه بيده ما يتقوت هو وعياله بثمنه فاخرج الله تعالى من ولده لصلبه ملوكا ثلاثة و
نشر ذريتهم حتى ضربت الامثال بملكهم وكقوله فيهم والمترف بن الاجذم يقتله ابن عمه على دجلة وهو اشارة الى عز الدولة
بختيار بن معز الدولة ابي الحسين وكان معز الدولة اقطع اليد قطعت يده في الحرب وكان ابنه عز الدولة بختيار مترفا صاحب لهو
وشرب فقتله عضد الدولة فنا خسرو ابن عمه بقصر الجص على دجلة في الحرب وسلبه ملكه فاما خلعهم للخلفاء فان معز الدولة خلع
المستكفي ورتب عوضه المطيع وبهاء الدولة ابا نصر بن عضد الدولة خلع الطائع ورتب عوضه القادر وكانت مدة ملكهم كما
اخبر به واخباره لعبد الله بن العباس عن انتقال الامر الى اولاده فان علي بن عبد الله لما ولد اخرجه ابوه عبد الله الى علي
فاخذه وتفل في فيه وحنكه بتمرة قد لاكها ودفعه اليه وقال خذ اليك ابا الاملاك هكذا الرواية الصحيحة وهي التي ذكرها ابو العباس
المبرد في الكامل وليست الرواية التي يذكر فيها العدد بصحيحة ولا منقولة من كتاب معتمد عليه وكم له عليه السلام من الاخبار عن الغيوب الجارية
هذا المجرى مما لو اردنا استقصائه لكسرنا له كراريس كثيرة وكتب السير تشتمل عليها مشروحة **الترجمة** از جمله خطبهاى شريفه
آن امام مبين است كه اشاره فرموده دران بكمالات نفسانيه ومقامات معنويه خود وبعضى از اخبار غيبيه باين نحو كه فرموده اما بعد
از حمد وثناى الهى ودرود نامعدود بر حضرت رسالت پناهى اى گروه خلايق پس من بركندم چشم فتنه را وحال آنكه نبود هيچ كس كه جرأت
نمايد بر دفع آن فتنه غير از من بعد از آنكه مضطرب شد ظلمات فتنه وسخت گرديد شر واذيت آن پس سؤال نمائيد از من از مسائل
مشكله ومطالب معضله پيش از آنكه نيابيد مرا پس قسم بخدا ونيكه نفس من در دست قدرت اوست سؤال نمينمائيد از من از چيزى
كه در ميان شما است ودر ميان روز قيامت ونه از گروهى كه هدايت نمايند صد كس را وگمراه سازند صد كس ديگر را مگر اينكه خبر
دهم شما را بخواننده آن وكشنده آن وراننده آن ومحل فرود آمدن شتران باركرده ايشان ومحل فرود آمدن بارهاى پالانهاى
ايشان وبانكه كشته ميشود از ايشان كشتنى شدنى وآنكه ميميرد از ايشان مردنى واگر مفقود كنيد مرا ونازل شود امور ناخوش
وحالات شديده هر اينه سر در پيش اندازند بسيارى از سائلان ومتحير شوند بسيارى از مسؤولان واين آن زمانى است كه درهم
كشيده شود وجمع شود جنگ شما وبردارد دامن را از ساق خود وتنگ باشد دنيا بشما تنگ شدنى در حالتيكه دراز شمارند ايام
بلا بر خودتان تا آنكه فتح كند خداوند از براى بقيه نيكوكاران از شما بدرستيكه فتنه ها زمانيكه رو آورند مشتبه گردانند
حق را بباطل وزمانى كه پشت بگردانند آگاه مى نمايند ايشان را شناخته نميشوند فتنه ها در حالتيكه اقبال ميكنند شناخته
مى شوند در حالتيكه ادبار مينمايند ودوران ميكنند بر مردم مانند دوران كردن بادها ميرسند بشهرى وتخطى

میکنند وبرون میکنندش از شهری دیگر

الفصل الثاني

ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني اميّة فانّها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطّتها وخصّت بليّتها وأصاب البلاء من أبصر فيها وأخطأ البلاء من عمي عنها وايم الله لتجدنّ بني اميّة لكم أرباب سوء بعدي كالنّاب الضّروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درّها لا يزالون بكم حتّى لا يتركوا منكم إلّا نافعا لهم أو غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم حتّى لا يكون انتصار أحدكم منهم إلّا مثل انتصار العبد من ربّه والصّاحب من مستصحبه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة وقطعا جاهليّة ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن أهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة ثمّ يفرّجها الله عنكم كتفريج الأديم بمن يسومهم خسفا ويسوقهم عنفا ويسقيهم بكأس مصبّرة ولا يعطيهم إلّا السّيف ولا يحلسهم إلّا الخوف فعند ذلك تودّ قريش بالدّنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه

اللغة (الخطّة) بالضمّ الأمر والجهل والخصلة والحالة وشبه القصّة و(النّاب) الناقة المسنّة من النوق وجمعها نيب وأنياب و(الضروس) الناقة السيّئة الخلق تعضّ حالبها و(عذمه) الفرس يعذمه من باب ضرب عضّه أو أكل بجفاء و(خبط) البعير الأرض ضربها بيده و(زبنت) الناقة حالبها زبنا من باب ضرب دفعته برجلها فهي زبون بالفتح فعول بمعنى فاعل و(الدّرّ) اللّبن و(الصّاحب) من يستصحبه قال في المصباح صحبته أصحبه صحبة فأنا صاحب والأصل في هذا الاطلاق لمن حصل له رؤية ومجالسة وكلّ شيء لازم شيئا فقد استصحبه قاله ابن فارس وغيره و(الشّوه) قبح الخلقة وهو مصدر من باب تعب رجل أشوه قبيح المنظر وامرأة شوهاء والجمع شوه مثل أحمر وحمر وحمراء وحمر وشاهت الوجوه تشوه قبحت و(القطعة) الطّائفة من الشيء و(القطع) جمعها مثل سدرة وسدر و(المنجاة) مصدر بمعنى النجاة واسم مكان و(سام) فلانا الأمر كلّفه ايّاه أو أولاه ايّاه كسوّمه وأكثر ما يستعمل في العذاب والشرّ و(الخسف) الذّهاب في الأرض والغيبة فيها وفي القاموس سامه خسفا اذا أولاه ذلّا و(العنف) مثلّثة ضدّ الرفق و(المصبّرة) الممزوجة بالصّبر وهو دواء كثف عصارة شجر مرّ ويجوز أن يكون المصبّرة بمعنى المملوّة الى أصبارها قال في القاموس ملأ الكأس الى أصبارها أي رأسها وأخذه بأصباره بجميعه و(حلس) البعير يحلسه غشاه بحلس وهو كساء يجعل على ظهر البعير تحت رحله والجمع أحلاس كحمل وأحمال و(الجزور) الناقة التي تجزر أي تنحر

الاعراب كلمة أيمن اسم استعمل في القسم والتزم رفعه كما التزم رفع لعمر الله وهمزته عند البصريّين وصل واشتقاقه عندهم من اليمن وهو البركة قال ولم يأت في الأسماء همزة وصل مفتوحة غيرها وعند الكوفيّين قطع لأنّه جمع يمين عندهم وقد يختصر منه فيقال وايم الله بحذف النون ويختصر ثانيا فيقال م الله بضمّ الميم وكسرها وقد يدخل عليها اللام لتأكيد الابتداء قال الشاعر:

فقال فريق القوم لمّا نشدتهم نعم وفريق ليمن الله ما ندري

ورفعه بالابتداء وخبره محذوف وجوبا أي ايمن الله قسمي واذا خاطب به أحدا تقول ليمنك كما تقول لعمرك وقوله لا يزالون بكم الظرف متعلّق بمحذوف معلوم بقرينة المقام خبر لزال أي لا يزالون قائمين بكم أو مؤذين بكم أو نحو ذلك وشوهاء منصوب على الحاليّة من فاعل ترد وهو العامل فيها وجملة ليس فيها آه إمّا استئنافيّة بيانيّة أو مرفوع المحلّ على كونها صفة لفتنتهم أو منصوبة على كونها صفة لقطعا والباء في قوله بالدّنيا للبدل على حدّ قول الحماسي:

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شنّوا الاغارة فرسانا وركبانا

وما فيها عطف على الدّنيا وما موصولة وقوله ولو قدر جزر جزور الواو وصليّة وحذف بعده كان كما هو الغالب وقوله لأقبل متعلّق بتودّ وقوله فلا يعطونيه فاعل يعطون ضمير قريش وضمير المتكلّم مفعوله الأوّل وحذف مفعوله الثاني وفي بعض النسخ فلا يعطونيه باثبات المفعولين كليهما

المعنى اعلم أنّ هذا الفصل من كلامه متضمّن للاخبار عن فتن بني اميّة لعنهم الله قاطبة وما يرد على الناس فيها من الشدائد والمكاره وعن انقراض دولتهم بعد سلطنتهم واستيلائهم كما قال (ع) ألا إنّ أخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني اميّة وانّما كانت أخوف الفتن لشدّتها وكثرة بلوى أهل الدّين بها وعظم رزء المسلمين فيها ويكفي في عظمها هتكهم حرمة رسول الله (ص) وقتلهم سبطيه وهدمهم البيت الحرام واسائتهم الأدب بالنسبة الى أمير المؤمنين (ع) على رؤس المنابر الى الاساءة ثمانين سنة حتّى ربا عليه الصغير وهرم عليه الكبير وأمرهم للناس بالبرائة منه (ع) وقتلهم كلّ من امتنع من ذلك

للعمى الظلام لا يهتدى فيها الى سبيل الحق كما لا يهتدى الاعمى والسالك في الظلمة الى النهج المطلوب ومحصل المراد انها فتنة موجبة

واستيصالهم وتخريب دورهم وتشريدهم من البلاد وجعلهم البدعة سنة والسنة بدعة كما يشير اليه ذلك الكلام فوله فانها فتنة عمياء مظلمة اي فتنة موجبة للضلال والعدول عن منهج الحق ويحتمل ان يكون من باب التشبيه بحذف الاداة اي فتنة بمنزلة العمياء في كون جريانها على غير استقامة وهي فتنة عمت خطتها لكونها رياسة كلية وسلطنة عامة وخصت بليتها بائمة الدين ومواليهم المؤمنين وشيعتهم المخلصين من اهل التقوى واليقين واصاب البلاء من ابصر فيها اي من كان ذا بصيرة فيها وهو مصاب بانواع البلاء والمحن في نفسه بما يشاهده من افعالهم الشنيعة وقصدهم له بانواع العقوبة والاذى واخطأ البلاء من عمي عنها اي من كان ذا عمى وجهالة عن تلك الفتنة فهو في امن وسلامة من اصابة البلية لكونه منقادا لدعوتهم منخرطا في سلكهم مطيعا لاوامرهم ممتثلا لنواهيهم وايم الله لتجدن بني امية لكم ارباب سوء لعل اطلاق الرب على المالك المنعم والسيد المتمم والمدبر والمربي ويصح ارادة كل منها في المقام ولا يطلق على الاطلاق الا على الله سبحانه وبين جهة السوء بقوله كالناب الضروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها وتمنع درها شبههم بالناقة السيئة الخلق المتصفة بالاوصاف الرذيلة المذكورة اراد انها كما تعض بفيها وتضرب بيدها وتدفع حالبها برجلها وتمنع الناس من لبنها فكذلك هؤلاء في افعالهم الرديئة وحركاتهم المؤذية من قصد الناس بالقتل والنهب والاذى ومنعهم ما يستحقونه من بيت المال لا يزالون فانين بكم مسلطين عليكم قاصدين لكم حتى لا يتركوا منكم في الارض ولا يبقوا الا نافعا لهم سالكا مسلكهم ينفعهم في مقاصدهم او غير ضائر بهم بانكار المنكرات عليهم من لا يكون مقصرا لهم في مودد ولهم ولا يزال بلاؤهم عليكم حتى لا يكون انتصار احدكم اي انتقامه منهم الا كانتصار العبد من ربه وانتقامه من مولاه وكانتصار الصاحب التابع من مستصحبه اي ممن اتبعه ولزمه والغرض بذلك اما نفي امكان الانتقام راسا فيكون المقصود بالاثبات هو النفي كما لا يمكن للعبد الانتقام من مولاه وللمستصحب الذي من شانه الضعف عدم الاستقلال الانتصار من مستصحبه فكذلك الموجودون في ذلك الزمان لا يتمكنون من دفع البغي والعدوان لا يمكنهم الانتصار من بني امية ومروان لكونهم اذلاء مقهورين بمنزلة العبيد المملوكين واما اثبات الانتصار في الجملة عند الغيبة والسب في الذم ونحوها مع الامن من الوصول الى المعاقب والمسبوب والمذموم مع اظهار الطاعة والانقياد عند الحضور ويؤيد ذلك ما ياتي في رواية الثقفي من الزيادة وقوله حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه ترد عليكم فتنتهم شوهاء مخشية اي حال كونها قبيحة عقلا وشرعا مخوفة للنفوس مرعبة للقلوب وقطعا جاهلية اي طوائف ودفعات منسوبة الى الجهالة متصفة بالضلالة لكونها على غير قانون عدل وما يظهر من كلام الشارح من كون المراد بالجاهلية الحالة التي كانت العرب عليها قبل الاسلام من الجهل بالله ورسوله وشرايع الدين والمفاخرة بالانساب والكبر والتجبر والتغلب بالاخلاق الذميمة فيه ان معنى الجاهلية وان كان ذلك الا ان ظاهر التركيب لا يساعد حمله على ذلك المعنى في المقام ولو كان مراده ان ذلك القطع قطع الجاهلية اي قطعا مثل قطع الجاهلية فانهم وقوله ليس فيها منار هدى ولا علم يرى تنبيها لو جه الجهالة اي ليس فيها امام هدى يهتدى به ويستضاء بنوره ولا قانون عدل يسلك به سبيل الحق ثم اشار الى برائة ساحتهم من تلك الفتنة بقوله نحن اهل البيت منها بمنجاة ولسنا فيها بدعاة اراد بنجاتهم من الدخول فيها ومن يحوم حولها بالدخول فيها وعدم كونهم من الداعين اليها والى مثلها وليس المراد بنجاتهم من اذيتها وخلاصهم من بليتها لكونهم عليهم السلام اعظم الناس بلية واشدهم اذية فيها وكفى بذلك شاهدا شهادة الحسين عليه السلام واولاده واصحابه وهتك حريمه وقطع اموالهم فما اصاب سائر ائمة الدين من الطغاة الظالمين لعنهم الله اجمعين ثم بشر بظهور الفرج بقوله ثم يفرجها الله ويكشف عنكم كتفريج الاديم قيل اي ككشف الجلد عن اللحم حتى يظهر ما تحته **و قال في البحار** يحتمل ان يكون المراد بالاديم الجلد الذي يلف الانسان فيه للتعذيب لانه يضغطه شديدا اذا جف وفي تفريجه راحة وكيف كان فالمقصود انفتاح باب الفرج لهم بمن يسومهم خسفا اي يكلفهم ويوليهم ذلا وهوانا او خسفا في الارض ويسوقهم عنفا اي بعنف وشدة ويسقيهم بكاس مصبرة اي بكاس مملوة الى اصبارها او ممزوجة بالصبر ولا يعطيهم الا السيف ولا يحلسهم الا الخوف فاستعار لفظ الاحلاس بمشابهة جعلهم الخوف شعارا لهم غير منفك عنهم كالحلس الملازم للبعير الذي يكسى على ظهره ويلصق جسده قال الشارح هذه الفقرات اشارة الى انقراض دولة بني امية بظهور بني العباس وان بني العباس اوكلاهم ذلا وهوانا واذاقوهم كاس العذاب بطعوم مختلفة واوردوهم عذاب الموت شيئا فشيئا كما هو مذكور في كتب السير والتواريخ **اقول** الاظهر بملاحظة الزيادات الاتية في رواية سليم بن قيس الهلالي انها

بيانه

تبيّنهم الهمزة

المختار الثاني والثلثون

اشارة الى ظهور السلطنة الالهية واستيلاء القائم وعلى هذا يكون قوله يسومهم خسفا اشارة الى خسف الارض بجيش السفياني في البيداء كما هو مروي في اخبار ابي جعفر ثم اشار الى مآل حال الفرقة المتقلبة من قريش ومنتهى ذلتهم وضعفهم بقوله فعند ذلك تود قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا ولو قدر جزر جزور لاقبل منهم ما اطلب اليوم بعضه فلا يعطونيه اي تتمنى قريش بذل الدنيا وما فيها ان يرونني مقاما قصيرا بقدر جزر جزور فيطيعوا طاعة كاملة وقد طلبت منهم اليوم ان يطيعوني طاعة ناقصة فلم يقبلوا ويصدق ما قلنا ما روي في البحار انه روان بن محمد وهو آخر ملوك بني امية قال يوم الزاب لما شاهد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس مارا به في صف خراسان لوددت ان علي بن ابي طالب تحت هذه الراية بدلا من هذا الفتى وعلى ما استظهرنا فيكون الاشارة بذلك التمني عند قيام القائم

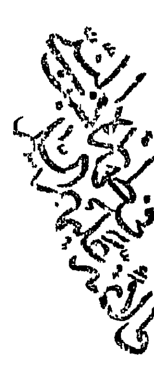
تكملة اعلم ان هذه الخطبة الشريفة ملتقطة من خطبة طويلة اوردها في البحار بزيادة واختلاف كثير لما اورده السيد في الكتاب احببت ان اوردها توضيحا للمرام وعبرة على ما اسقطه السيد اختصارا او اقتصارا من مقابل الكلام فاقول روى المحدث العلامة المجلسي من كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن اسماعيل بن ابان عن عبد الغفار بن القاسم عن المنصور بن عمر عن زر بن حبيش وعن احمد عمران بن محمد بن ابي ليلى عن ابيه عن ابن ابي ليلى عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال خطب علي عليه السلام بالنهروان فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اما بعد انا فقأت عين الفتنة لم يكن احد ليجترئ عليها غيري وفي حديث ابن ابي ليلى لم يكن ليفقأها احد غيري ولو لم اك فيكم ما قوتل اصحاب الجمل ولا اهل صفين ولا اهل النهروان وايم الله لولا ان تتكلوا وتدعوا العمل لحدثتكم بما قضى الله على لسان نبيكم لمن قاتلهم مبصرا لضلالتهم عارفا للهدى الذي نحن عليه ثم قال سلوني قبل ان تفقدوني سلوني عما شئتم سلوني قبل ان تفقدوني اني ميت او مقتول بل قتلا ما ينتظر اشقاها ان يخضبها من فوقها بدم وضرب بيده الى لحيته والذي نفسي بيده لا تسألوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تضل مائة او تهدي مائة الا نبأتكم بناعقها وسائقها فقام اليه رجل فقال حدثنا يا امير المؤمنين عن البلاء قال انكم في زمان اذا سأل سائل فليعقل واذا سئل مسؤول فليتثبت الا وان من ورائكم امورا اتتكم جللا مزوجا وبلاء مكلحا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان لو فقدتموني ونزلت بكم كرائه الامور وحقائق البلاء لقد اطرق كثير من السائلين وفشل كثير من المسؤولين وذلك اذا قلصت حربكم وشمرت عن ساق وكانت الدنيا بلاء عليكم وعلى اهل بيتي حتى يفتح الله لبقية الابرار فانصروا اقواما كانوا اصحاب رايات يوم بدر ويوم حنين تنصروا وتؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام اليه رجل آخر فقال يا امير المؤمنين حدثنا عن الفتن قال ان الفتنة اذا اقبلت شبهت واذا ادبرت اسفرت يشبهن مقبلات ويعرفن مدبرات ان الفتن تحوم كالرياح يصبن بلدا ويخطئن اخرى الا ان اخوف الفتن عندي عليكم فتنة بني امية انها فتنة عمياء مظلمة مطينة عمت فتنتها وخصت بليتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمي عنها يظهر اهل باطلها على اهل حقها حتى يملأ الارض عدوانا وبدعا وان اول من يضع جبروتها ويكسر عمدها وينزع اوتادها الله رب العالمين وايم الله لتجدن بني امية ارباب سوء لكم بعدي كالناب الضروس تعض بفيها وتخبط بيديها وتضرب برجليها وتمنع درها لا يزالون بكم حتى لا يتركوا في مصركم الا تابعا لهم او غير ضار ولا يزال بلاؤهم بكم حتى لا يكون انتصار احدكم منهم الا مثل انتصار العبد من ربه اذا رآه اطاعه واذا توارى عنه شتمه وايم الله لو فرقوكم تحت كل حجر لجمعكم الله لشر يوم لهم الا ان من بعدي جماع شتى الا ان قبلتكم واحدة وحجكم واحد وعمرتكم واحدة والقلوب مختلفة ثم ادخل اصابعه بعضها في بعض فقام رجل فقال ما هذا يا امير المؤمنين قال هذا هكذا يقتل هذا هذا ويقتل هذا هذا قطعا جاهلية ليس فيها هدى ولا علم يرى نحن اهل البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة فقام رجل فقال يا امير المؤمنين فما نصنع في ذلك الزمان قال انظروا اهل بيت نبيكم فان لبدوا فالبدوا وان استصرخوكم فانصروهم تؤجروا ولا تسبقوهم فتصرعكم البلية فقام رجل آخر فقال ثم ما يكون بعد هذا يا امير المؤمنين قال ثم ان الله يفرج الفتن برجل منا اهل البيت كتفريج الاديم بابي ابن خيرة الاماء يسومهم خسفا ويسقيهم بكأس مصبرة ولا يعطيهم الا السيف هرجا هرجا يضع السيف على عاتقه ثمانية اشهر ودت قريش عند ذلك بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاما واحدا قدر حلب شاة او جزر جزور لاقبل منهم بعض الذي يرد عليهم حتى تقول قريش لو كان هذا من ولد فاطمة لرحمنا فيغريه الله ببني امية فيجعلهم ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا بيان رواه في البحار ايضا من كتاب

سليم بن قيس الهلالي بحذو ما رواه من كتاب الغارات مع زيادة كثيرة في آخره ولا حاجة لنا الى ايرادها وانما المهم تفسير بعض الالفاظ الغريبة في تلك الرواية فاقول الحُكُل بالضم جمع حُكْل وزان رُكّع وهو الامر العظيم ومَرَوجاً في النسخة بالزاء المعجمة والظاهر انه تصحيف الصحيح مروجا بالمهملة من مراج الرجل اختلطت فلا يكون من ابن بحثي ويمكن تصحيحه بجعله من ازلج بينهم بزوج زوجا اذا افسد بينهم وحرش وتلح كلوحاً تكشّر في عبوس كتلكح وددهر كالح مشد يد وطّأ الرجل البيت والسطح بطّنه من باب تاع طلاه بالطين وطيّنه بالتثقيل مبالغة وتكثير والطينة فاعل منه وفي رواية سليم بن قيس بدلها مطبقة وجماع الناس كرمّان اخلاطهم من قبائل شتى ومن كل شيء مجتمع اصله وكل ما يجمع والضم بعضه الى البعض ولبد بالمكان من باب نصر وفرح لبدا ولبودا اقام ولزق وقوله يا ابن خيرة الاماء اشارة الى الامام الزمان الغائب المنتظر عجل الله فرجه وسهل مخرجه هرجا هرجا منصوب على المصدر قال في القاموس هرج الناس يهرجون وقعوا في فتنة واختلاط وقتل وفي رواية سليم بن قيس حتى يقولوا ما هذا من قريش لو كان هذا من قريش ومن ولد فاطمة لرحمنا وعزي بالشيء عزي من باب تعب اولع به من حيث لا يحمله عليه حامل واعزيته به اغراه **الترجمة** آگاه باشيد بدرستيكه ترسناكترين فتنه‌ها نزد من بر شما فتنه بني اميه است پس بدرستيكه آن فتنه فتنه‌ايست كه تاريك كورى و ظلمانيست كه عام است حالت آن بجهة حالتها و مجمع مسلمانان و خاص است بلاء آن بر خواص اهل ايمان و يقين و رسيد بلاء آن كسيكه صاحب بصيرت بود و خطا نمود بلاء از كسيكه كور ويى بصيرت گشت از آن و قسم بخدا هر اينه البته مى‌يابيد بنى اميه را از براى خود صاحبان بد بعد از من مثل ناقه بدخلق كه گزنده در وقت دوشيدن كه دندان ميگيرد با دهان خود و ميزند با دستهاى خود و لگد ميزند با پاهاى خود و منع مينمايد از شير خود هميشه باشند ايشان بشما تا اينكه نگذارند از شما احدى را مگر اينكه نفع دهنده باشد بايشان يا ضرر نرساننده بايشان و هميشه باشد بلاء ايشان تا اينكه نباشد انتقام يكى از شما از ايشان مگر مثل انتقام كشيدن غلام از آقاى خود و مثل انتقام كشيدن تابع از متبوع خود وارد ميشود بر شما فتنه ايشان در حالتيكه قبيح است ترسيده شده و طايفه جاهليت كه منسوبست بجاهليت كه نباشد در ميان آن فتنه‌ها مناره هدايت و نه علامت ديده شده ما اهل بيت از آن فتنه در نجات هستيم و نيستيم در آن دعوت كننده پس از آن بگشايد خداوند آن فتنه را از شما مثل شكافتن و جدا نمودن پوست از گوشت بدست كسيكه ميمايد بايشان ذلت و ميراند ايشان را بشدت و سيراب مينمايد ايشان را با كاسه كه تلخ شده باشد و نميدهد بايشان مگر شمشير و نمى پوشاند بر ايشان مگر لباس خوف را پس در آن واقعه دوست ميدارد قريش عوض دنيا و مافيها اينكه ببينند مرا در يك مكانى اگرچه بوده باشد زمان مدت بقدر كشتن شتر قربانى تا اينكه قبول نمايم از ايشان آنچيزى را كه ميخواهم امروز از ايشان بعض آنرا

ومن خطبة له عليه السلام وهي الثالثة والتسعون من المختار في باب الخطب

تبارك الله الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الاول الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له فينقضي **منها** فاستودعهم في افضل مستودع واقرهم في خير مستقر تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام كلما مضى منهم سلف قام منهم بدين الله خلف حتى افضت كرامة الله سبحانه الى محمد صلى الله عليه وآله فاخرجه من افضل المعادن منبتا واعز الارومات مغرسا من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه عترته خير العتر واسرته خير الاسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال وثمرة لا تنال فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوؤه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه سيرته القصد وسنته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل ارسله على حين فترة من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الامم اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة فالطريق نهج يدعو الى دار السلام وانتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والاقلام جارية والابدان صحيحة والالسن مطلقة والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة **اللغة** تبارك الله من البركة وهو كثرة الخير وزيادته ومنه بارك الله لك وفيك وعليك وباركك

بالتعذيب بنفسه وفي النسخ الانا الزمان والمطلق بين نيني الشمل التلك اى انا المنزه ونسخ الكتاب بالنسخة واستنسخه اى نقلت منه والمنقول منه النسخة بالضم والسلف كل من تقدم من اباءك وقرابتك والجمع سلاف واسلاف والخلف بالتحريك الولد الصالح خلف على من حضر من الحي واذا كان الولد فاسدا يقال خلف بسكون اللام وربما استعمل كل منهما مكان الاخر والافضا الى الشيء الوصول والانتهاء اليه والمعدن وزان مجلس منبت الجواهر من ذهب ونحوه والاروم جمع الارومة بفتح الهمزة وضمها اصل الشيء والجمع ابقم على الاروم وعرس الشجر بغرسه من باب ضرب ما تثبته في الارض كالغرس والصدع الشق في شيء صلب وبنات الارض قال سبحانه والارض ذات الصدع والعترة نسل الرجل ورهطه وعشيرته الادنون من مضى وغبر كذا في القاموس وسبحانه تجفو الكلام فيه واسرة الرجل وزان غرفة رهطه وعشيرته الادنون واهل بيته والجمع اسر كغرف وبسق النخل بسوقا من باب قعد طال قال سبحانه والنخل باسقات والطوال بالكسر جمع الطويل والطوال بالضم والشهاب كل شيء مضيء والزند بالفتح فالسكون العود الذي يقدح به النار وهو الاعلى والسفلى الزندة وبرقت السماء برقا وبريقا المعا وجا بيرق وبرق الشيء برقا وبريقا وبرقانا لمع والفترة ما بين كل نبيين رسولين والغباوة الجهل وقلة الفطنة ونهج الطريق الواضح منه والمستعتب يجوز كونه مصدرا او مكانا من استعتبه اى استرضاه وطلب منه العتبى اى الرضا **الاعراب** مجرور في محل الموصول لواضح قوله الذي لا يبلغ الرفع على انه تابع لله بكونه بدلا منه او نعتا له والنصب على نفسه بالمدح اى اعني الذي واضافة البعد الى الهمم والحسن الى الفطن لامبتدأ لا اول اما خبر لمبتدأ محذوف او تابع لله واستشكل الشارح المعتزلي في الفاء العاطفة في قوله فينتهي فينقضي بان الفاء انما تدخل فيما اذا كان الثاني غير الاول كقولهم ما اتينا فحدثتنا وليس الثاني ههنا غير الاول لان الانقضاء هو الانتهاء بعينها فكانه قال لا لم يكون له اخر وكذلك القول في اللفظة الاولى واجاب بان المراد لا اخر له بالامكان والقوة فينقضي بالفعل فيما لا يزال ولا هو ابتدأ ممكن الوجود فيما مضى فيلزم ان يكون وجوده مسبوقا بالعدم وهو معنى قوله فينتهي بل هو واجب الوجود في الحالين فيما مضى وفي المستقبل وهذان مفهومان متغايران وهما العدم وامكان العدم فاندفع الاشكال انتهى كلامه **اقول** وفيه نظر لان الغالب في الفاء العاطفة لجملة على جملة على ما صرح به علماء الادب ان يكون الجملة الثانية عقيب مضمون الجملة الاولى تقول قام زيد فقعد عمرو واما اشتراط التغاير بين الجملتين فممنوع وقد تفيد الفاء كون المذكور بعدها كلاما مرتبا في الذكر على ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقوله واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه يصح بعد جري ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل المجمل على المجمل لانه موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال قال سبحانه ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وتقول اجبته فقلت لبيك ومن هنا علم ان شرطية التغاير غير معتبرة فلا حاجة الى ما تكلفه في الجواب فما نحن فيه مثل هذه الاية الشريفة ومثل قوله وكم من قرية اهلكناها فجاءها باسنا بياتا فان ذكر نفي الانتهاء للشيء انما يصح بعد ذكر نفي النهاية والغاية عنه وكذا ذكر نفي الانقضاء يحسن بعد ذكر نفي الامد عنه وسببا للتزيد توضيح في بيان المعنى وجملة نعتت في محل النصب او حال وفي قوله فنعوا اما صفة او حال والواو في قوله وانتم في دار مستعتب حالية ودار في اكثر ما رايناه من النسخ بالتنوين فلا بد من جعل مستعتب اسم مكان بدلا منه او عطف بيان على ما هو الحق الذي ذهب اليه الكوفيون من جواز البيان في المنكرات لا مزيد عليه وبعد الوصفية ان الدار من المؤنثات السماعية وكان اللازم ان يوصف بالتاء للزوم المطابقة بين الصفة والموصوف والبيان والمبين في التذكير والتانيث وان التصحيح بالتاويل في الموصوف او عدم لزوم المطابقة في الصفة اذا كانت من اسماء المكان فليتامل **وفي نسخة** الشارح المعتزلي بلا تنوين على الاضافة وهو اولى فيصح على ذلك جعل مستعتب مصدرا ويكون اضافة دار اليه لامية وجعله اسم مكان فتكون الاضافة بيانية وفي قوله على حبل من الله استعمال المجاز **المعنى** اعلم انه صدر هذه الخطبة بتقديس الله سبحانه وتنزيهه عن صفات النقص والامكان وعقبه بذكر وصف الانبياء والاولياء وذيله بالموعظة والنصيحة فقال سلام الله عليه فتبارك الله تقدس وتعالى وقيل كثر خيره والبركة عنده وفي خزائنه وقيل اي تعالى الله لان البركة ترجع معناها الى الامتداد والزيادة وكل ما زاد على الشيء فقد علاه وقيل اصله من البروك وهو الثبات فكانه قال والبقاء والدوام والثبات له فهو المستحق للتعظيم والثناء بالحسن الصنع وقد مضى الكلام في شرح هذه الفقرة في الفصل الثاني من فصول الخطبة الاولى واول هنا



ان نعوت الجلال وصفات الكمال له سبحانه وتعالى لما كانت غير متناهية ولا محدودة نبّه عليه بذلك على عدم امكان الوصول اليها
تعدادا وادراكها اذ كل عدد للتناهي متناه محدود فالمعنى انه تعالى لا يبلغه الهمم والفطن على بعدها او علوها ولا يصل البلد الثاني
وان ذكت واشتدت في ذكائها وحدتها وسرعة انتقالها من المبادي الى المطالب بل كل سابح في بحار جلاله غريق وكل مرتقى الى ربه العلو
الى ادراك جماله حريق الاول الكلام غاية له فينتهي ولا اخر له فينقضي تقدم تحقيق الكلام في اوليته واخريته سبحانه في شرح الخطبة
الرابعة والستين والفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد عليه والمراد هنا انه تعالى اول الاشياء لا غاية له في
البداية فينتهي اليها ولا اخر له في النهاية فيكون له الانصرام والانقضاء عندها بل هو ازلي باق غير منقطع الوجود بداية ونهاية وسرّ
ذلك ان الغاية والنهاية من عوارض الاجسام ذوات الاوضاع والمقادير بعرض لها بالذات ولتوابعها كالازمنة والحركات
وللامور المتعلقة بها كالقوى والكيفيات بالعرض والاول سبحانه ليس بجسم ولا جسماني ولا متعلق به ضربا من التعلق فهو منزه
عن الحد والنهاية قال السيد منها اي بعض فصول تلك الخطبة في شرح حال الانبياء عليهم السلام هو قوله فاستودعهم في افضل
مستودع وهو اصلاب الآباء واقرّهم في خير مستقر وهو ارحام الامهات قال سبحانه هو الذي انشاكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع
قد فصلنا الآيات لقوم يفقهون تناسختهم كرائم الاصلاب الى مطهرات الارحام اي نقلتهم الاصلاب الكريمة الى الارحام المطهرة
من السفاح كما لو وقع عقد النكاح على غير الوجه الشرعي لخلل في لفظ العقد او في القصد بان يقع على غير المقصود نكاحه او
او بغير رضا الطرفين او احدهما او من يعتبر رضاه او لوقوعه على المحارم ونحو ذلك روى عن امير المؤمنين عليه السلام بطرق
العامة عن النبي صلى الله عليه وآله في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس فيّ ولا في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا
بنكاح قال الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وآله خمسمائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه اهل الجاهلية هذا وقال
الشارح البحراني وتناسخ الاصلاب لهم الى مطهرات الارحام نقلهم اليها نطفا وكرائم الاصلاب اكرمها وحق
لاصلاب يحمل مثلهم ان توصف بالكرم ومطهرات الارحام ما طهر منها وحق لما استودعها الانتاج مثل هذه الاشخاص
وحق لها ان تكون طاهرة من كدر الفسق والشيعة يطهرون اصول الانبياء من طرف الآباء والامهات عن الشرك نحو قوله
الله ثم نقلنا من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الزكية وفي حديث جابر المروي في الفقيه في كيفية خلقة الانسان وولادته
قال فقلت يا رسول الله هذه حالنا فكيف حالك وحال الاوصياء بعدك في الولادة فسكت رسول الله مليا ثم قال يا جابر
قد سألت عن امر جسيم لا يحتمله الا ذو حظ عظيم ان الانبياء والاوصياء مخلوقون من نور عظمة الله جل ثناؤه يودع الله انوارهم اصلابا
طيبة وارحاما طاهرة يحفظها بملائكته ويربيها بحكمته ويغذوها بعلمه فامرهم يجل عن ان يوصف واحوالهم تدق عن ان يعلم
لانهم نجوم الله في ارضه واعلامه في بريته وخلفاؤه على عباده وانواره في بلاده وحججه على خلقه هذا من مكنون العلم ومخزونه فاكتمه
الا من اهله وبالجملة فالمراد انه تعالى خلق الانبياء عليهم السلام واودع انوارهم في الاصلاب والارحام واخرجهم الى وجه الارض على تعاقب
الزمان وكرور الايام وارسلهم لتبليغ الحجة واقتضاء المصلحة وهو الدلالة على التوحيد والمعرفة واكمال الدين والملة ولم يخل
الخلق منهم بل كلما مضى منهم سلف قام بعده خلف حتى افضت كرامة الله
وانتهت نبوته الى محمد صلى الله عليه وآله وبلغت بوجوده الشريف سلسلة النبوة والرسالة الغاية واشرقت وجه الارض بنور
جماله واضاءت الدنيا باشعة كماله وقد كان في عالم الصغر الاصلاب الشامخة والارحام المطهرة فتنور لذلك كالمصباح المنير
لاشعة السراج فهو مفارق لتلك الحال الشريفة في التقدير وان كان مفارقا لها في التدبير ولاجل هذا كان كل من انتقل اليه
ذلك النور اشرقت وجهه حتى يعرف فيه ذلك النور الى ان ينتقل منه الى رحم الطاهرة فيسلب منه النور ويتلألأ في وجه الحامل الى
تضع الجنين فيخرج مشرقا منيرا فيسلب الله النور روى الصدوق باسناده الى ابي ذر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول
خلقت انا وعلي بن ابي طالب من نور واحد نسبح الله يمنة العرش قبل ان يخلق آدم بالفي عام فلما ان خلق الله آدم جعل ذلك النور في
صلبه ولقد سكن الجنة ونحن في صلبه ولقد هم بالخطيئة ونحن في صلبه ولقد ركب نوح بالسفينة ونحن في صلبه ولقد قذف ابراهيم
في النار ونحن في صلبه فلم يزل ينقلنا الله عز وجل من اصلاب طاهرة الى ارحام طاهرة حتى انتهى بنا الى عبد المطلب فقسمنا
بنصفين فجعلني في صلب عبد الله وجعل عليا في صلب ابي طالب وجعل فيّ النبوة والبركة وجعل في علي الفصاحة والفروسية وشق لنا اسمين

المنار الثالث والثلثون

١٤٧

عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ... فذو العرش محمود وانا محمد والله العلي الاعلى وهذا علي **وعن المناقب** لاحمد بن حنبل والشافعي عن علي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الله خلق خلقه في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه من النور شيء اهتدى ومن اخطاه ضل ثم قال علي عليه السلام فقال ان الله عز وجل حين شاء تقدير الخليقة وذرء البرية وابداع المبدعات نصب الخلق في صور كالهباء قبل وجود الارض والسماء وهو سبحانه في انفراد ملكوته وتوحد جبروته فاشاع نورا من نوره فلمع ونزع قبسا من ضيائه فسطع ثم اجتمع ذلك النور في وسط تلك الصور الخفية فوافق صورة نبينا محمد صلى الله عليه وآله فقال الله له انت المختار المنتخب وعندك ثابت نوري وانت هو مدلتي ثم اخفى الخليقة في غيبه وسترها في مكنون علمه ثم وسط العالم وبسط الزمان وموج الماء واثار الزبد فاهاج الدخان فطفى عرشه على الماء فسطح الارض على ظهر الماء ثم انشأ الملائكة من انوار ابتدعها وانوار اخترعها وقرن بتوحيده نبوة محمد صلى الله عليه وآله فهو ابو الارواح ويعسوبها كما ان آدم ابو الاجساد وسببها ثم انتقل النور في جميع العوالم عالما بعد عالم وطبقا بعد طبق وقرنا بعد قرن الى ان ظهر محمد صلى الله عليه وآله بالصورة والمعنى في آخر الزمان ويطابق هذا الكلام قول عمه العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال يا رسول الله اريد ان امدحك قال قل لا يفضض الله فاك فقال

من قبلها طبت في الظلال وفي	مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر	انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد	الجم نسرا واهله الغرق
وردت نار الخليل مكتتما	تجول فيها ولست تحترق
تنقل من صالب الى رحم	اذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من	خندف علياء تحتها النطق
وانت لما ولدت اشرقت الا	رض وضاءت بنورك الافق
فنحن في ذلك الضياء وفي	النور وسبل الرشاد نخترق

فاحتج من افضل المعادن منبتا واعز الارومة مغرسا يحتمل ان يكون المراد بذلك مكة زادها الله شرفا لانها مسقط راسه صلوات الله وسلامه عليه صلى الله عليه وآله بان تكون افضل المعادن واعز الاصول ويشعر به قوله الاتي نبتت في حرم فالفهم والاظهر ان يراد بها ابرهيم خليل الله او اسمعيل ذبيح الله فان كلا منهما لما كان محل الجوهر الرسالة واصل الشجرة النبوة صاحبها بان يكون افضل المعادن واعز الاصول ويشعر لهما انا ... اللفظ

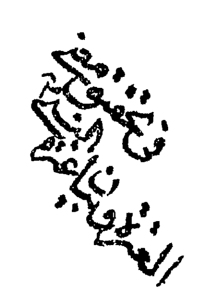
ويناسب ذلك قوله عليه السلام من الشجرة التي صدع منها انبياءه وانتجب منها امناءه فان الاظهر ان المراد بها احدهما عليهما السلام لكون الانبياء من فروع تلك الشجرة المباركة وانها اسلسلة النبوة الخاصة لمحمد صلى الله عليه وآله اليهما ويعرف ذلك بذكر نسبه الشريف وهو كما في البحار محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسمه شيبة الحمد بن هاشم واسمه عمرو بن عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي واسمه زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن نبت بن حمل بن قيدار بن اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام بن تارخ بن ناخور بن ساروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر وهو هود بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن اخنوخ وهو ادريس بن بارد بن مهلائيل بن قينان بن انوش بن شيث وهو هبة الله بن آدم ابي البشر عليهم السلام جميعا وروي عن واثلة بن الاسقع قال قال رسول الله ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم وعترته خير العترة وهم الذين اوصى فيهم النبي صلى الله عليه وآله وقال اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض كهاتين وضم سبابتيه فقام اليه جابر بن عبد الله الانصاري فقال يا رسول الله ومن عترتك قال علي والحسن والحسين والائمة من ولد الحسين الى يوم القيمة **رواه الصدوق** في كتاب كمال الدين ومعاني الاخبار باسناده عن الصادق عن ابائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله **وقال الصدوق** قده في محكي كلامه حكى محمد بن بحر الشيباني عن محمد بن عبد الواحد صاحب ابي العباس ثعلب في كتابه الذي سماه كتاب الياقوتة انه قال حدثني ابو العباس ثعلب قال حدثني ابن الاعرابي قال العترة قطاع المسك الكبار في النافجة وتصغيرها عتيرة والعترة الريقة العذبة والعترة شجرة تنبت على باب جحر الضب واحسبه اراد وجار الضبع لان الذي للضب مكو وللضبع وجار ثم قال واذا خرج الضب من وجاره يمر على تلك الشجرة فهي لذلك لا تنمو ولا تكبر والعرب تضرب مثلا للذليل والذلة فيقولون اذل من عترة والعترة ولد الرجل وذريته من صلبه فلذلك سميت ذرية محمد صلى الله عليه وآله من علي وفاطمة عترة محمد قال ثعلب فقلت لابن الاعرابي فما معنى قول ابي بكر في السقيفة نحن عترة رسول الله قال اراد بلدته وبيضته وعترة محمد لا محالة ولد فاطمة والدليل على ذلك رد ابي بكر وانفاذ علي عليه السلام بسورة برائة وقوله صلى الله عليه وآله امرت ان لا يبلغها عني الا انا او رجل مني فاخذها منه

فضيلة النبي وآله

فخلق ذلك بنبيهم الآرواح قبل الاجسام بالفي عام

نسب النبي في اجداده الى آدم

واصطفاه من بني هاشم ١٩



في تحقيق معنى العترة وانها على ...

وردها الى من كان عمر دونه فلو كان ابو بكر من العترة نسبا دون تفسير الاعرابي انها البلدة لكان محالا احتجاجه به
منه وردها الى علي ع وقد قيل ان العترة الصخرة العظيمة تتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه وهذا لقلة هدايته وقد قيل
ان العترة اصل الشجرة المقطوعة التي تنبت من اصولها وعروقها والعترة في غير هذا المعنى قول النبي ص لا فرعة ولا عتيرة
قال الاصمعي كان الرجل في الجاهلية ينذر نذرا على انه اذا بلغت غنمه مائة ان يذبح رجبيته وعتائره فكان الرجل
ربما بخل بشاته فيصيد الظباء ويذبحها عن غنمه عند آلهتهم ليوفي بها نذره وانشد الحارث بن حلزة عنتا باطلا وظلما كما
تعتر عن حجرة الربيض الظباء يعني ياخذونها بذنب غيرها كما يذبح اولئك الظباء عن غنمهم وقال الاصمعي والعترة الريح
والعترة ايضا شجرة كثيرة اللبن صغيرة يكون نحو القامة ويقال العترة الذكر عتر يعتر عترا اذا انعظ وقال الرياشي سألت
الاصمعي عن العترة فقال هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا ثم قال الصدوق ره العترة علي بن ابي طالب وذريته
من فاطمة وسلالة النبي ص وهم الذين نص الله بالامامة على لسان نبيه ص وهم اثنا عشر اولهم علي وآخرهم القائم عليهم السلام على جميع
ما ذهبت اليه العرب من معنى العترة وذلك ان الائمة عليهم السلام من بين جميع بني هاشم ومن بين جميع ولد ابي طالب كقطاع المسك
الكبار في النافجة وعلومهم العذبة عند اهل الحكمة والعقل وهم الشجرة التي رسول الله ص اصلها وامير المؤمنين ع فرعها والائمة من ولده
اغصانها وشيعتهم ورقها وعلمهم ثمرها وهم عليهم السلام اصول الاسلام على معنى البلدة والبيضة وهم عليهم السلام الهداة
على معنى الصخرة العظيمة التي يتخذ الضب عندها جحرا يأوي اليه لقلة هدايته وهم اصل الشجرة المقطوعة لانهم وتروا وظلموا
وجفوا وقطعوا ولم يوصلوا فنبتوا من اصولهم وعروقهم لا يضرهم قطع من قطعهم وادبار من ادبر عنهم اذ كانوا من قبل الله
منصوصا عليهم على لسان نبي الله ومن معنى العترة هم المظلومون المؤاخذون بما لم يجرموه ولم يذنبوه ومنافعهم كثيرة وهم
ينابيع العلم على معنى الشجرة الكثيرة اللبن وهم عليهم السلام ذكران غير اناث على قول من قال ان العترة هو الذكر وهم جند الله عز
وجل وحزبه على معنى قول الاصمعي بان العترة الريح قال النبي ص الريح جند الله الاكبر في حديث مشهور عنه والريح عذاب على
قوم ورحمة للآخرين وهم عليهم السلام كذلك كالقرآن المقرون اليهم بقول النبي ص اني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
اهل بيتي قال الله عز وجل وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وقال عز وجل واذا ما
انزلت سورة فمنهم من يقول ايكم زادته هذه ايمانا فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما
الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون وهم اصحاب المشاهد المتفرقة على المعنى الذي
ذهب اليه من قال ان العترة هو نبت مثل المرزنجوش ينبت متفرقا وبركاتهم منبثة في المشرق والمغرب
وعترة خير الامم ويدل عليه ما في تفسير الامام عن امير المؤمنين ع قال قال رسول الله ص ان الله عز وجل اختار من كل ما خلقه
من البقاع خيارا وله من الليالي والايام خيار وله من الشهور خيار وله من عباده خيار وله من خيارهم خيار فاما خياره من البقاع
فمكة والمدينة وبيت المقدس وان صلاة في مسجدي هذا افضل من الف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام والمسجد الاقصى يعني مكة
وبيت المقدس واما خياره من الليالي فليالي الجمع وليلة النصف من شعبان وليلة القدر وليالي العيد واما خياره من الايام
فايام الجمع والاعياد واما خياره من الشهور فرجب وشعبان وشهر رمضان واما خياره من عباده فولد آدم وخياره من ولد
آدم من اختاره على علم منه بهم فان الله عز وجل لما اختار خلقه اختار ولد آدم ثم اختار من ولد آدم العرب ثم اختار من العرب مضر
ثم اختار من مضر قريشا ثم اختار من قريش هاشما ثم اختارني من هاشم واهل بيتي كذلك فمن احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم ونعم ما قيل لله في عالم صفوة وصفوة الخلق بنو هاشم وصفوة الصفوة من هاشم
محمد الطهر ابو القاسم ويشهد بذلك ما روي بطريق العامة عن عائشة عن النبي ص لما اتاني جبرئيل فقال قلبت مشارق
الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وفي رواية ابن عمر قال ان الله اختار خلقه
فاختار منهم بني آدم ثم اختار بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار منهم بني هاشم
ثم اختار بني هاشم فاختارني منهم فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وشجر
خير الشجر اي اصله خير الاصول [illegible] هاشما واسماعيل [illegible] يراد بها [illegible] صلوات

الله وسلامه

الله وسلامه عليه وآله على كون الاصناف بيانية **ويدل عليه** ما في البحار من كتاب الاخبار باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عن قول الله عز وجل كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها قال اما الشجرة فرسول الله وفرعها علي والغصن الشجرة فاطمة بنت رسول الله وثمرها اولادها عليهم السلام وورقها شيعتنا ثم قال ان المؤمن من شيعتنا ليموت فيسقط من الشجرة ورقة وان المولود من شيعتنا ليولد فتورق الشجرة ورقة وبمعناه اخبار كثيرة وقد نظم بعض الشعراء مضمونها فقال

حبذا دوحة في الخلد نابتة ... ما مثلها نبتت في الخلد من شجر
المصطفى اصلها والفرع فاطمة ... ثم اللقاح علي سيد البشر
والهاشميان سبطاه لها ثمر ... والشيعة الورق الملتف بالثمر
هذا مقال رسول الله جاء به ... اهل الرواية في العالي من الخبر

وقيل اراد بالشجرة ابرهيم الخليل وهو بعيد لمنافاته لظاهر قوله نبتت في حرم لظهوره في مكة الا ان يراد بحرم العز والمنعة تبعضت في كرم اي طالت وارتفعت في العز والكرامة فروع طوال ان كان المراد بالشجرة ابرهيم واسمعيل فالمراد بالفروع الائمة من ذريتهما وان كان المراد بها هاشم او النبي صلى الله عليه وآله فالمراد بها الائمة عليهم السلام ووصفها بالطول اشارة الى بلوغهما الى الشرف والكمال منتهى النهاية وثمرة لا تنال كنى بها عن علوم الانبياء والائمة او مكارم اخلاقهم ومحاسن آثارهم وبعد نيلها عن شرفها وغموض اسرارها يعني انها لشرفها وعلوها لا يمكن الوصول اليها او انها لغموضها ودقتها لا تصل الاذهان اليها فهو امام من اتقى وبصيرة من اهتدى يعني انه صلى الله عليه وآله قدوة المتقين وبصيرة المهتدين لهم فيه اسوة حسنة وهو سراج لمع ضوئه وشهاب سطع نوره وزند برق لمعه شبهه بالسراج والشهاب والزند في كونه سبب هداية الخلق كما ان هذه الثلاثة كذلك ووجه التشبيه الاول لمعان الضوء والثاني ارتفاع النور والثالث بروق اللمع ويحتمل ان يكون وجه الشبه في الثالث اثارة انوار الهداية منه سيرته القصد اي الاعتدال وسنته الرشد والصواب وكلامه الفصل بين الحق والباطل وحكمه العدل خال عن الجور فقال ارسله على حين فترة من الرسل اي على حين سكون وانقطاع من الرسل وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الخطبة الثامنة والثمانين وهفوة من العمل اي زلة منه وغباوة من الامم اي غفلة منها وذلك لان خلو الزمان من الرسول موجب لكثرة الزلات وتوالي الغفلات وفرط الجهالات فتخصيص ارساله بذلك الزمان وتلك الحال اشارة الى كمال تلك النعمة وعظم هذه الموهبة حيث هداهم بوجوده من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة هذا ولما فرغ من شرح حال الرسالة عقبه بالذكرى والموعظة فقال اعملوا رحمكم الله على اعلام بينة اي اعملوا الصالحات على ما دلت عليها الاعلام البينات والمنار الواضحات الظاهرات وكنى بها عن ائمة الدين ومصابيح اليقين فانهم علامات الهدى في غياهب الدجى فالطريق نهج اي طريق الشرع نهج واضح مستقيم يدعو ويؤدي الى دار السلام وانتم في دار مستعتب اي يمكنكم فيها استعتاب الخالق سبحانه واسترضائه بصالح الاعمال واصلاح الحال لانكم على مهل وفراغ اي على امهال وانظار وفراغ من عوائق الموت والحال ان الصحف اي صحائف اعمالكم منشورة لم تطو بعد والاقلام اي اقلام الكرام الكاتبين جارية لم تجف والابدان صحيحة وسالمة من الامراض لما تقعد عن القيام لوظائف العبودية والالسن مطلقة من الخرس والاعتقال والتوبة مسموعة والاعمال مقبولة لانكم في دار التكليف يمكنكم فيها تدارك ما فات والورود على ما هو آت واما بعد طي الصحف وجفاف الاقلام واعتقال اللسان وخروج الارواح من الابدان فلا يمكنكم الاستزادة من صالح العمل ولا الاستعتاب من سيئ الزلل كما قال تعالى فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون **الترجمة**

از جمله خطبهاء شريفه آنحضرت است كه مبيّن ميفرمايد در آن حال انبياء را و ستايش ميفرمايد حضرت رسالت را ميفرمايد پس سپرده نبيان را در بهترين محل سپردن و قرار داد ايشان را در بهترين قرارگاه نقل كرد ايشان را كريمهاى اصلاب بسوى مطهرات ارحام هر وقت گذشت از ايشان سلفى ايستاد بدين خدا از ايشان خلفى تا اينكه منتهى شد كرامت خدا بحضرت محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وآله پس بيرون آورد او را از افضل معدنها از حيث رويانيدن و عزيزترين اصلها از جهت نشاندن از درختى كه بيرون آورد از آن پيغمبران خود را و برگزيد از آن امينان خود را عترت آنحضرت بهترين عترتها است و قبيله آنحضرت بهترين قبيلها است و درخت آنحضرت بهترين درختها است در حالتيكه روئيد

است آن درخت که در حرم محترم و بلند شده رحمت و کرم آن درخت است شاخهای بلند میوه‌ها کرد دست نمی‌رسد بآن پس آنحضرت
پیشوای کسیست که متصف است بصفت تقوی و بینائی کسی است که متصف است بصفت هدایت چراغیست که درخشانست
روشنائی او و شهاب است که ظاهر است نور او و آتش زنه است که برق میدهد لمعان او و روش آنحضرت میانه روی است و طریق
او رشاد است و کلام او جدا کننده است میان حق و باطل و حکم او عدل است فرستاد حق تعالی او را در حین فتور و انقطاع انبیاء
و در زمان لغزش خاملان از عمل و در زمان غفلت امتها عمل نمائید خدا رحمت کند بر شما بر طبق نشانهائی که دلالت نموده بر آن علامات نظام
پس طریق حق واضح و روشن است که دعوت می‌نماید و میخواند بدار سلامت که جنت است و حال آنکه شما در سرای هستید
که ممکن است شما را رضای پروردگار و برمهلت و فراغت میباشد در حالتیکه نامه‌های اعمال نشر کرده شده و پیچیده نشده قلمهای
کرام الکاتبین روان است و بدنها صحیح است و زبانها روان است و توبه‌ها شنوده شده است و عملها مقبول است پس
فرصت را غنیمت شمارید و وقت را از دست مگذارید

ومن خطبة له عليه السّلام وهي الرابعة والتسعون من المختار في باب الخطب

بَعَثَهُ وَالنَّاسُ ضُلَّالٌ فِي حَيْرَةٍ، وَحَاطِبُونَ فِي فِتْنَةٍ، قَدِ اسْتَهْوَتْهُمُ الْأَهْوَاءُ، وَاسْتَزَلَّتْهُمُ الْكِبْرِيَاءُ، وَاسْتَخَفَّتْهُمُ الْجَاهِلِيَّةُ
الْجَهْلَاءُ، حَيَارَى فِي زِلْزَالٍ مِنَ الْأَمْرِ، وَبَلَاءٍ مِنَ الْجَهْلِ، فَبَالَغَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فِي النَّصِيحَةِ، وَمَضَى عَلَى الطَّرِيقَةِ، وَدَعَا

اللغة حاطبون بالخاء المعجمة والباء الموحدة بعدها الطاء من الخبط وهو السير على غير هدى وفي بعض النسخ حاطبون بالحاء
المهملة بعدها الطاء جمع حاطب وهو الذي يجمع الحطب وحيارى بفتح الحاء وضمها جمع حائر من حار يحار حيرا وحيرة وحيرانا نظر الى
الشيء فغشي ولم يهتد لسبيله فهو حيران وحائر وهم حيارى **الاعراب** قوله والناس ضلال الواو حالية وفي حيرة خبر بعد
خبر او متعلق بضلال ووصف الجاهلية بالجهلاء للتوكيد من قبيل ليل أليل وقولهم داهية دهياء وقوله حيارى حال من مفعول
استخفتهم وقوله في زلزال من الامر حال مؤكدة من حيارى على حد قوله فتبسم ضاحكا **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الفصل
تقرير فضيلة النبي صلى الله عليه وآله والتنبيه على فوائد بعثته وقد مضى بعض القول في ذلك المعنى في شرح الفصل السادس عشر من فصول
الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة السادسة والعشرين ونقول هنا قوله بعثه والناس ضلال في
حيرة اراد به انه تعالى بعثه صلى الله عليه وآله حال كون الناس ضالين عن طريق الحق في حيرة من امر الدين وحاطبون في فتنة
كانهم كانوا على غير نظام وكانوا في فتنة وضلال واما على رواية حاطبون فهو استعارة والمراد انهم جامعون في ضلالهم
وفتنتهم بين الغث والسمين ماخوذ من قولهم في المثل فلان حاطب ليل اي يجمع بين الحق والباطل والصواب والخطاء واصله
ان الحاطب كذلك يجمع في حبله ما لا يبصر قد استهوتهم الاهواء اي جذبتهم الاهواء الباطلة والآراء العاطلة الى مهاوي الهلاك
او الى انفسها واستزلتهم الكبرياء اي قادهم التكبر والتجبر الى الخطاء والخطل والعثرة والزلل واستخفتهم الجاهلية الجهلاء اي جعلهم
حالة الجاهلية خفاف العقول سفهاء الحلوم حال كونهم حيارى اي حائرين تائهين متحيرين في زلزال واضطراب من الامر لا يهتدون
الى وجوه مصالحهم وبلاء من الجهل اي ابتلاء بالقتل والغارات ناش من جهة انهم لعوا قب الامور فبالغ صلى الله عليه وآله في
النصيحة للامة ومضى على الطريقة المستقيمة ودعا الى الحكمة والموعظة الحسنة اي دعا الى سبيل الله بهما امتثالا لامر الله تعالى
وهو قوله ادْعُ إِلى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ
وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ قال الطبرسي اي ادع الى دينه لانه السبيل الى مرضاته بالحكمة اي بالقرآن وسمي القرآن حكمة
لانه يتضمن الامر بالحسن والنهي عن القبيح واصل الحكمة المنع ومنه حكمة اللجام وانما قيل لها حكمة لانها بمنزلة المانع عن الفساد
وما لا ينبغي ان يختار وقيل ان الحكمة هي المعرفة بمراتب الافعال في الحسن والقبح والصلاح والفساد لان بمعرفة ذلك يقع المنع
من الفساد والاستعمال للصدق والصواب في الافعال والاقوال والموعظة الحسنة معناه المواعظ الحسنة وهو الصرف عن
القبيح على وجه الترغيب في تركه والتزهيد في فعله وفي ذلك تليين القلوب بما يوجب الخشوع وقيل ان الحكمة هي النبوة والموعظة
الحسنة مواعظ القرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي ناظرهم بالقرآن وباحسن ما عندك من الحجج وتقديره بالكلمة التي هي



احسن والمعنى قتل المشركين واصبر منهم على ما هم عليه من الشرك بالرفق والتسكين واين الجانب فيما البصيرة لكونوا اقرب الى الاجابة فان
الجدل هو فتل الخصم عن مذهبه بطريق الحجاج ومثل هوان يجادلهم على قدر ما يحتملونه كما جاء في الحديث امرنا معاشر الانبياء ان نكلم
الناس على قدر عقولهم **الترجمة** از جمله خطب شريفه در ذكر وصف خاتم نبوتست وبيان منافع بعثت ميفرمايد كه خداوند
عزوجل مبعوث فرمود آنحضرت را خاتم الانبيا محمد مصطفى صلى الله عليه وآله در حالتي كه مردمان گمراه بودند در حيرت وسرگشتگى
كردند وخبط كننده در فتنه وبلا بتحقيق كه از راه برده بود ايشانرا خواهشات نفسانيه ولغزانيده بود ايشانرا عزور وتخوت
سبطانيه وسبك گردانيده بود ايشانرا نادانى وجاهليت در حالتيكه حيران بودند در اضطراب بودند از كار خود ودر ابتلا
بودند از جهالت پس مبالغه فرمود حضرت خاتم الانبيا عليه افضل التحية الاعلى در نصيحت وكذشت طريقه حضرت عزت
كه عبارتست از جاده شريعت دعوت فرمود مردمانرا بحكمت كه برهان وافى است وبموعظه كه بيان شافى است تا منتهى
از ظلمات ضلال راه كرد بيرون كرفتند نور او شمع هدايت

ومن خطبة له عليه السلام وهى الخامس والتسعون من المختار فى باب الخطب

الحمد لله الاوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظّاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه **منها**
في ذكر الرّسول صلّى الله عليه وآله مستقرّه خير مستقرّ ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد
السّلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار وثنيت إليه أزمّة الأبصار دفن به الضّغائن وأطفأ به الثّوائر ألّف
به إخوانا وفرّق به أقرانا أعزّ به الذّلّة وأذلّ به العزّة كلامه بيان وصمته لسان **اللغة** المهد المهاد الفراش وموضع يهيّأ للصبي
ويجمع الاول مهود كفلس وفلوس ويجمع الثاني مهد ككتاب وكتب واما المماهد فلم يضبط فيما رأيته من كتب اللغة **قال الشارح**
البحراني جمع ممهد الميم زائدة **وقال الشارح المعتزلي** المهاد الفراش ولما قال في معادن وهي جمع معدن قال ومماهد جمع ممهد والازدواج
ومماهد وان لم يكن الواحد منها ممهدا كما قالوا الغدايا والعشايا وماجورات ومازورات ونحو ذلك وثنيت
الشيء ثنيا من باب رمى اذا عطفته ورددته والضغائن جمع الضغينة وهي الحقد والثوائر جمع الثائرة وهي العداوة والمخاصمة
الاعراب قوله في معادن الكرامة خبر بعد خبر ويجوز كونه صفة او حالا من الخبر لكونه نكرة غير محضة وجملة قد صرفت في محل
النصب على الحال **وفي المعنى** هذه الخطبة الشريفة مسوق للثناء على الواجب تعالى باعتبار نعوت العظمة والجلال
وصفات العزة والكمال وذيلها بمدح الرسول والاشارة الى فوائد البعثة فقال الحمد لله الاوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء
بعده وقد مضى معنى الاول والآخر في شرح الخطبة الرابعة والستين وفي شرح الفصل الاول من فصول الخطبة التسعين بما لا مزيد
عليه والظاهر فلا شيء فوقه والباطن فلا شيء دونه وقد مر معنى الظاهر والباطن في شرح الخطبة الرابعة والستين ايضا **واقول** هنا يحتمل ان يكون
المراد بالظاهر والباطن كونه تعالى ظاهرا بآياته وآثاره فليس على شيء فوقه من حيث الظهور والجلاء بل هو اجلى الاشياء واظهرها
وباطنا من حيث ذاته وحقيقته فلا شيء دونه من حيث البطون والخفاء وقد مضى معناه في شرح قوله كل ظاهر غيره غير باطن من الخطبة
التاسعة والستين وان يكون المراد بالظاهر الغالب القاهر على كل شيء فهو فوق كل شيء فلا شيء فوقه والباطن العالم بما بطن من
خفيات الامور فلا شيء دونه اي اقرب منه سبحانه اليه هذا قال السيد **منها** اى بعض فصول تلك الخطبة في ذكر الرسول وبيان
شرفه وصفاته الجميلة هو قوله مستقره خير مستقر ومنبته اشرف منبت يمكن ان يكون المراد بالمستقر والمنبت الاصلاب الشامخة
والارحام المطهرة وان يكون المراد بالاول مكة وبالثاني المدينة في معادن الكرامة اي الرسالة واهواء الرحمة ومماهد السلامة
اي المهاد المتصفة بالسلامة من الادناس والارجاس والبراءة من العيوب الظاهرة والباطنة قد صرفت نحوه افئدة الابرار اي قلوب
الله سبحانه امالتهم اليه وثنيت اليه ازمة الابصار اي عطفت اليه ازمة مطايا الابصار والقلوب وفي هذا كله كناية عن التفات الخلق
اليه وتوجههم بقلوبهم وعيونهم وميل الابرار اليه اجابة لدعوة ابرهيم الخليل حيث قال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع
عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم اي اسكنت بعض ولدي وهو اسماعيل
ومن ولد منه وعن الباقر عليه السلام نحن بقية تلك الذرية وفي المجمع عنه ايضا قال نحن بقية تلك العترة قال كانت

دعوة ابرهيم لنا خاصة وقوله فاجعل افئدة من الناس اراد بعضهم وهم المؤمنون الابرار كما اشار اليه في كلام الامام ع وصح من البناقر ع في رواية ابن العباس قال اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل الشعرة البيضاء في الثور الاسود او مثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان تلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله وفي الصافي عن الكافي عنه ع في قوله تعالى تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم وعن الاحتجاج عن امير المؤمنين ع الافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال اللهم فاجعل على ابرهيم عن الصادق ع انه تعالى عنى تشويقهم وادخلهم من الثمرات ثمرات القلوب ليحببهم الى الناس لياتوا اليهم دفين الضغائن واطفاء النوائر اي اخفى بوجوده الشريف الاحقاد والعداوة بعد ان كانت ظاهرة على المنبر واطفاء نوائر العداوات وخصوصا الجاهلية بعد ان كانت مشتعلة ملتهبة والف به على الاسلام اخوانا كما كان بين امير المؤمنين ع وسلمان وفرق به على الشرك اقرانا كما كان بين حمزة وابي لهب اعز به الذلة واذل به العزة اي اعز به ذلة الاسلام واذل به عزة الكفر فصار في الاسلام سلمان فارس وخلع الكفر بالمطيبات الاحكام وصمت لسان محمد واضل للحرام اراد ان سكوته كان كالتكلم والبيان في الاشتمال على الفائدة لان سكوت المعصوم في مقام التقرير حجة كقوله وفعله وربما كان يسكت عن بعض المطالب فيها للناظر والحجة عليهم فيها

الترجمة از جمله خطبهاي ديگر آنحضرتست حمد و ثنا خداوند را سزاست كه اوست پيش از هيچ چيز نيست اول و اوست پس از هيچ چيز بعد از او و ظاهر است پس نيست هيچ چيز بالاتر از او در ظهور و باطن است پس نيست هيچ چيز نزديكتر از او و بعض ديگر از اين خطبه در ذكر رسالت پيغمبر صلوات الله و سلامه عليه و آله محل استقرار او بهترين محل استقرارهاست و مكان روئيدن او شريفترين مكان روئيدنهاست ثابت است در معدنهاي بزرگواري و كرامت و مواضع امنيت و سلامت دلهاي كردانيده شده به طرف او قلبهاي نيكوكاران و عنان داده شده بسوي او چشمهاي مردمان دفن كرد و بر طرف نمود بوجود شريف او كينهها را و خاموش نمود زبانه فتنه به سبب او آتشهاي عداوت را بهم الفت داد بواسطه او مسلمانان را و پراكنده ساخت بجهة او اقران را از مشركان عزيز كردانيد باو ذلت اسلام را و ذليل كردانيد باو عزت كفر را كلام او بيان شرايع و احكام است و سكوت او زبانست حدود و حلال و حرام را از جهة اينكه تقرير معصوم مثل فعل او

ومن كلام له عليه السلام وهو [illegible] من المختار في باب الخطب

وَلَئِنْ اَمْهَلَ اللهُ الظّالِمَ فَلَنْ يَفُوتَ اَخْذُهُ وَهُوَ لَهُ بِالْمِرْصادِ عَلى مَجازِ طَرِيقِهِ وَبِمَوْضِعِ الشَّجى مِنْ مَساغِ رِيقِهِ اَما وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيَظْهَرَنَّ هؤُلاءِ الْقَوْمُ عَلَيْكُمْ لَيْسَ لِاَنَّهُمْ اَوْلى بِالْحَقِّ مِنْكُمْ وَلكِنْ لِاِسْراعِهِمْ اِلى باطِلِ صاحِبِهِمْ وَاِبْطائِكُمْ عَنْ حَقِّي وَلَقَدْ اَصْبَحَتِ الْاُمَمُ تَخافُ ظُلْمَ رُعاتِها وَاَصْبَحْتُ اَخافُ ظُلْمَ رَعِيَّتِي اِسْتَنْفَرْتُكُمْ لِلْجِهادِ فَلَمْ تَنْفِرُوا وَاَسْمَعْتُكُمْ فَلَمْ تَسْمَعُوا وَدَعَوْتُكُمْ سِرّاً وَجَهْراً فَلَمْ تَسْتَجِيبُوا وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَلَمْ تَقْبَلُوا اَشُهُودٌ كَغُيّابٍ وَعَبِيدٌ كَاَرْبابٍ اَتْلُوا عَلَيْكُمُ الْحِكَمَ فَتَنْفِرُونَ مِنْها وَاَعِظُكُمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْبالِغَةِ فَتَتَفَرَّقُونَ عَنْها وَاَحُثُّكُمْ عَلى جِهادِ اَهْلِ الْبَغْيِ فَما آتِي عَلى آخِرِ قَوْلِي حَتّى اَراكُمْ مُتَفَرِّقِينَ اَيادِيَ سَبا تَرْجِعُونَ اِلى مَجالِسِكُمْ وَتَتَخادَعُونَ عَنْ مَواعِظِكُمْ اُقَوِّمُكُمْ غُدْوَةً وَتَرْجِعُونَ اِلَيَّ عَشِيَّةً كَظَهْرِ الْحَنِيَّةِ عَجَزَ الْمُقَوِّمُ وَاَعْضَلَ الْمُقَوَّمُ اَيُّهَا الشّاهِدَةُ اَبْدانُهُمْ الْغائِبَةُ عَنْهُمْ عُقُولُهُمْ الْمُخْتَلِفَةُ اَهْواؤُهُمْ الْمُبْتَلى بِهِمْ اُمَراؤُهُمْ صاحِبُكُمْ يُطِيعُ اللهَ وَاَنْتُمْ تَعْصُونَهُ وَصاحِبُ اَهْلِ الشّامِ يَعْصِي اللهَ وَهُمْ يُطِيعُونَهُ لَوَدِدْتُ وَاللهِ اَنَّ مُعاوِيَةَ صارَفَنِي بِكُمْ صَرْفَ الدِّينارِ بِالدِّرْهَمِ فَاَخَذَ مِنِّي عَشَرَةً مِنْكُمْ وَاَعْطانِي رَجُلاً مِنْهُمْ يا اَهْلَ الْكُوفَةِ مُنِيتُ مِنْكُمْ بِثَلاثٍ وَاثْنَتَيْنِ صُمٌّ ذَوُو اَسْماعٍ وَبُكْمٌ ذَوُو كَلامٍ وَعُمْيٌ ذَوُو اَبْصارٍ لا اَحْرارُ صِدْقٍ عِنْدَ اللِّقاءِ وَلا اِخْوانُ ثِقَةٍ عِنْدَ الْبَلاءِ تَرِبَتْ اَيْدِيكُمْ يا اَشْباهَ الْاِبِلِ غابَ عَنْها رُعاتُها كُلَّما جُمِعَتْ مِنْ جانِبٍ تَفَرَّقَتْ مِنْ آخَرَ وَاللهِ لَكَاَنِّي بِكُمْ فِيما اِخالُ اَنْ لَوْ حَمِسَ الْوَغى وَحَمِيَ الضِّرابُ قَدِ انْفَرَجْتُمْ عَنِ ابْنِ اَبِي طالِبٍ انْفِراجَ الْمَرْاَةِ

عن قبلها وانّي لعلى بيّنة من ربّي ومنهاج من نبيّي وانّي لعلى الطريق الواضح ألقطه لقطاً انظروا اهل بيت نبيّكم فالزموا سمتهم واتّبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلّوا ولا تتأخّروا عنهم فتهلكوا لقد رأيت اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله فما ارى احداً منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجّداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم كأنّ بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم حتّى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء للثواب

اللغة رصد فلان الشيء من باب نصر رصداً كرصده والمرصاد الطريق والمكان يرصد فيه العدو والشجى ما ينشب في الحلق من عظم او غيره وموضع الشجى هو الحلق نفسه والمساغ اسم مكان من ساغ الشراب سوغاً سهل مدخله قال الشاعر

وساغ لي الشراب وكنت قبلاً اكاد اغصّ بالماء الفرات

ويتعدّى فيقال سغت الشراب اسوغه اي اوصلته الى المعدة بالكرّ والتغلّب وظهر عليه غلب والرعاة كالرعاء بالضمّ جمع الراعي وهو كلّ من ولي امر قوم والقوم رعيّته والاستنفار الاستنصار وطلب النفور والاسراع الى الجهاد ونفروا منها من نفرت الدابّة نفوراً من باب نصر وضرب شرد وايادي سبا مثل يضرب للمتفرّقين واصله قوله تعالى عن اهل سبا ومزّقناهم كلّ ممزّق وسبا بالهمز وزان جبل يصرف ولا يصرف وهو بلدة بلقيس لقب عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان اسمه عبد شمس والايادي جمع الايدي جمع اليد قال الرضي وهو كناية عن الابناء والاسرة لانّهم في التقوّي والبطش بهم بمنزلة الايدي ويقال ذهبوا ايدي سبا بالياء ساكنة وكذلك الالف هكذا نقل المثل اي ذهبوا متفرّقين وهما اسمان جعلا اسماً واحداً مثل معديكرب ضرب المثل بهم لانّهم لمّا غرق مكانهم وذهبت جنّاتهم تبدّدوا في البلاد وذكر الطبرسي في تفسيره سمّي سبا في قصّة تفرّقهم او لا سبا عن الكلبي عن ابي صالح قال القت طريفة الكاهنة الى عمرو بن عامر الذي يقال له مزيقيا بن ماء السماء وكانت قد رأت في كهانتها ان سدّ مأرب سيخرب وانّه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنّتين فباع عمرو بن عامر امواله وسار هو وقومه حتّى انتهوا الى مكّة فاقاموا بها وما حولها فاصابتهم الحمّى وكانوا ببلد لا يدرون فيه ما الحمّى فدعوا طريفة فشكوا اليها الذي اصابهم فقالت لهم قد اصابني الذي تشكون وهو مفرّق بيننا قالوا فماذا تأمرين قالت من كان منكم ذا همّ بعيد وجمل شديد ومزاد جديد فليلحق بقصر عمان المشيد وكانت ازدعمان ثم قالت من كان منكم ذا جلد وقسر وصبر على ازمات الدهر فعليه بالاراك من بطن مرّ فكانت خزاعة ثمّ قالت من كان منكم يريد الراسيات في الوحل المطعمات في المحل فليلحق بيثرب ذات النخل فكانت الاوس والخزرج ثمّ قالت من كان منكم يريد الخمر والخمير والملك والتأمير وملابس التاج والحرير فليلحق ببصرى وعوير وهما من ارض الشام فكان الذين سكنوها آل جفنة بن غسّان ثمّ قالت من كان منكم يريد الثياب الرقاق والخيل العتاق وكنوز الارزاق والدم المهراق فليلحق بارض العراق وكان الذين سكنوها آل جذيمة الابرش ومن كان بالحيرة وآل محرّق ويتخادعون في القاموس تخادع فلان اري انّه مخدوع وليس به وهذا لا يناسب هذا المعنى في المقام بل الاظهر انّه من قولهم سوق خادعة مختلفة متلوّنة وخلق خادع متلوّن اي تختلفون وتتلوّنون في قبول الوعظ ولكنّه بعيد لفظاً عن الكلام الّا ان يضمّن معنى الاعراض فافهم ويا بن معنى اخو انشاء الله والحنية وقوله عنيتها القوس والجمع حنايا والمقوّم الاول على زنة المفعول وتربت ايديكم كلمة يدعى بها على الانسان قال في القاموس ترب كفرح ترباً فهو ترب صار في يده التراب وخسر وافتقر ترباً ومتربة وتربت يداه لا اصاب خيراً وعن النهاية هذه الكلمة جارية على السنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب ولا وقوع الامر بها كما يقولون قاتله الله وقيل معناه لله درّك قال وكثيراً يرد للعرب الفاظ ظاهرها الذمّ وانّما يريدون بها المدح كقولهم لا ابا لك ولا امّ لك ولا ارض لك ونحو ذلك وخال الشيء يخاله اي ظنّه وتقول خلت اخال بكسر الهمزة وبالفتح لغة بني اسد كما في اكثر النسخ وحمس كفرح اشتدّ وحمي كرضي اشتدّ حرّه واللقط لقطاً في اكثر النسخ بالقاف المثناة والطاء المهملة من الالتقاط وفي بعضها ألفظه لفظاً بالفاء والظاء المعجمة اي ابيّنه بياناً ولبد الشيء بالارض من باب نصر لصق بها والجمر جمع جمرة وهي النار الموقدة وركب المعزى جمع الركبة بالضمّ فيهما وهملت عينه هملاناً من باب نصر وضرب فاضت

الاعراب قوله عليه السلام يقولون اخذه برفع اخذه على الفاعليّة والمفعول محذوف اي لن يقولوا اخذه وقوله فقيها انظر في بدل من ... وقوله لبنيانه منصوب بان مضمرة في محلّ رفع على الابتداء وخبره ... الخبر ...

وكانت ازدعمان اى البنية للاحتشام لقضاعة منه

جملة ليظهرن فقط جواب القسم لا محل لها من الاعراب وجملة لليس لا تهم استيناف بيانا وقوله الشهود كغياب استفهام تقريعي او توبيخي وفي بعض النسخ بلا همزة وعليه فهو خبر محذوف المبتدأ وايدي سبا منصوب على انه قائم مقام المصدر اي متفرقين تفرق ايادي سبا ويجوز ان يكون حالا لكنه يتقدير المضاف اي مثل ايادي سبا وقوله ايها الشاهدة برفع الشاهدة صفة محذوف الموصوف وجملة كلما جمعتكم بعض رجلة غاب عنها اه على حد قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين **المعنى** اعلم ان المقصود بهذه الخطبة الشريفة ذم اصحابه وتوبيخهم على تثاقلهم من جهاد معوية واصحابه لعنهم الله وصدر الكلام بالتهديد المتضمن لاهل الشام اولا كما سيأتي من نسبة الظلم اليهم فقال ع ولئن امهل الله الظالم ومتعه في دار الدنيا فلن يفوته اخذه وعقوبته كما قال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين قال ابو القاسم البلخي معناه ولا يحسبن الذين كفروا انا املأنا لهم رضا بافعالهم وقبول لها بل هو شر لهم لانا نملي لهم وهم يزدادون اثما يستحقون به العذاب الاليم فالمقصود انه سبحانه وان امهل الظالم وهو مغمور في ظلمه مستبشر بحبوره لكنه مدركه لا محالة وآخذه بالنكال العظيم والعذاب الاليم وهو له بالمرصاد وعليه بالمرصاد وعليه طريق العباد فلا يفوته احد وهو من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى ان ربك لبالمرصاد **قال الطبرسي** والمعنى انه لا يفوته شيء من اعمالهم لانه يسمع ويرى جميع اقوالهم وافعالهم كما لا يفوت من هو بالمرصاد **وروي عن** علي ع انه قال معناه ان ربك قادر على ان يجزي اهل المعاصي جزاءهم وعن الصادق ع انه قال المرصاد قنطرة على الصراط لا يجوزها عبد بمظلمة عبد قال عطا يعني يجازي كل احد وينتصف من الظالم للمظلوم انتهى **اقول** ما رواه عن الصادق ع هو المعنى الحقيقي للمرصاد وما رواه عن علي ع بيان للمراد من كونه سبحانه على المرصاد ومحصله انه اجل واعلى من ان يكون في المكان لا يجوز ذلك عليه عقلا الامكان فلا بد من حمل كونه بالمرصاد على التوسع المجاز وارادة عدم امكان الهرب والفوت ممن هو بالمرصاد له وهذا هو المراد بقوله على مجاز طريقه وقطيره قوله وبموضع الشجى من مساغ ريقه اراد انه سبحانه يكاد ان يغصه بالشجى هفوته وبتجرعه بغصص نقماته بما هو عليه من وجب لعقوبته سوغ اللذائذ ثم اردف ذلك بالقسم البار بظهور اهل الشام عليهم وقال اما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ونبه على علة ظهورهم وغلبتهم كونهم على الحق بقوله ليس لانهم اولى بالحق منكم وانتم اولى بالباطل منهم واشار الى علة الظهور بقوله ولكن لاسراعهم الى باطل صاحبهم وابطائكم عن حقي اراد بذلك ان ظهورهم عليكم ليس من جهة كونهم اهل حق وكونكم اهل باطل حتى يوجب ذلك تخاذلكم عن حقهم وانما ظهورهم من اجل اتفاق كلمتهم واجتماعهم على طاعة امامهم الباطل واختلاف آرائكم وتشتت اهوائكم في طاعة الامام الحق ومن المعلوم ان مدار الفتح والظفر والنصرة والغلبة في الحرب على الاتفاق والاجتماع بطاعة الجيش للرئيس الموجب لانتظام امرهم لا على حقية العقيدة والا لما ظهر اهل الشرك على اهل التوحيد اصلا مع انا نجد كثيرا ما نشاهد بخلافه واوضح هذا المعنى بقوله ولقد اصبحت الامم تخاف ظلم رعاتها واصبحت اخاف ظلم رعيتي وعرضه بذلك الحاق التقصير بالائمة في المغلوبية عليهم والاشارة الى ان له الحجة على الخلق لا لهم عليه مع التنبيه على كونهم ظالمين في حقه عاصين له فان شان الرعية الخوف من الوالي وبه يستقيم امور الولاية وينتظم امور الرعية واما اذا كان الامر بالعكس فلا يكون له في الرعية راي نافذ ويختل الامر ويطمع فيه وفي رعيته غيره كما هو معلوم بالوجدان ومشاهد بالعيان ومن كان خبيرا باحوالهم ع في خلافته ونافذ مجاريها الانم مع رعيته عرف صدق هذا الكلام وظهر له انه عليه السلام كان كالمحجور عليه لا يتمكن من اظهار ما في نفسه ولذا كان يقول اقضوا كما كنتم تقضون وكان اصحابه والمخلصون له كانوا قليلين وكان السواد الاعظم لا يعتقدون فيه الامر الذي يجب اعتقاده فيه وكان يعامل معهم بالتقية ويداري معهم بحسن التدبير في السلوك والاناة مع ما كان يشاهده منهم ع من التمرد والعصيان كما اشار اليه بقوله استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا واسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم سرا وجهرا فلم تستجيبوا دعوتي ونصحت لكم فلم تقبلوا نصحي ثم شبههم بقوله اشهود كغياب بالغائبين مع كونهم شاهدين لان ثمرة المشاهدة هو الاستفادة والانتفاع ومع عدمها فالشاهد والغائب سواء وكذلك شبههم بقوله وعبيد كارباب بالارباب مع كونهم عبيدا وهو من باب التغافل ومبني على ان العبيد انتم اولاد ابناء صناديد العرب ورؤساؤها ولكنكم كالعبيد في ذل النفس ووهن الهمة وانتم عندي كالارباب في عدم اطاعتكم ليس تمتثلون منها كما اشار في هذا الباب السابق في واني عند

اشباه العبيد من الخلاف والنفاق ودنائة الانفس والتولي والتفاقل انهم مع ذلك يدعون الاستقلال وينكرون ويتغرون والاغراق ويستبدون بالاراء كالارباب ثم اشار الى وجوه تقصيرهم بقوله اتلو عليكم الحكم الحسنة فتنفرون منها واعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها واحثكم على جهاد اهل البغي يريد به اهل الشام فما اتي على اخر قولي حتى اريكم متفرقين مثل تفرق ايادي سبا ترجعون الى بيوتكم ومجالسكم وتتخادعون عن مواعظكم اي تتلوون وتختلفون معرضين عن قبول المواعظ **وقال الشارح** المعتزلي اي تمسكون عن الاتعاظ من قولهم كان فلان يعطي ثم خدع اي امسك واقلع **وقال الشارح** البحراني التخادع هي الاستغفال عن المصلحة اي انهم اذا رجعوا من مجلس وعظ اخذ كل منهم يستغفل صاحبه عن تذكر الموعظة ويشغله بغير ذلك من الاحاديث وان لم يكن عن قصد خداع بل تقع منهم صورة التخادع اقومكم غدوة باصلاح اخلاقكم وارشادكم الى السداد والرشاد وترجعون الى عشية كظهر الحنية اي معوجين كظهر القوس منحرفين عن مكارم الاخلاق عجز المقوم اراد به نفسه الشريفة واعضل المقوم اراد به قومه اي اشكل امرهم واعياه داؤهم علاجا ثم نادا هم عليه السلام بذكر ما ينفرون عنها فقال ايها القوم الشاهدة ابدانهم الغائبة عقولهم لعل المراد تغيبها لغفلتهم وذهابها او عدم تمامها بما تقتضيها والثاني اظهر المختلفة اهواؤهم المبتلى بهم امراؤهم اي ابتلي امراؤهم بسبب نفاقهم وسوء الحال وعدم انتظام الامر صاحبكم يطيع الله وانتم تعصونه وهو اشارة الى انضمامهم بذلة مخالفة الامر مع كون اميرهم مطيعا لله سبحانه وصاحب اهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه وهو اشارة الى اتصاف اهل الشام بفضيلة الطاعة مع كون اميرهم فاسقا فاجرا وجعل ذلك بينهم لتظهر العزة فيكم العبرة ثم اراد في تجهيرهم وتفضيل عدوهم عليهم في الباس والنجدة فقال لوددت والله ان معوية لعنه الله صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فاخذ مني عشرة منكم واعطاني رجلا منهم ولا يخفى ما في هذا الكلام من وجوه التحقير حيث جعل عليه السلام اهل الشام بمنزلة الذهب وجعل اصحابه بمنزلة الفضة ورجح واحدا منهم على عشرة من اصحابه حيث رضي بتبديلهم به واكد ذلك بالقسم البار والله وان ثم نبه على ما ابتلي منهم به فقال يا اهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين اي ابتليت منكم بخمس خصال وانما لم يجمع الخمس لكون الثلث من جنس والاثنتين من اخر او لكون الثلث ايجابية والاثنتين سلبية اما الثلث الاول فهو انكم صم ذوو اسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو ابصار توصيفهم بها مع اضدادها وارد في مقام التعجب ومعرض التوبيخ حيث ان المقصود من هذه الجوارح والالات في الانسان انتفاعه بها وصرفها في المصالح الدينية والدنيوية لينتظم بها امر معاشه ومعاده واذا لم ينتفع بها كان وجدها وفقدها سواء واحرى ان يلحق بالبهائم والانعام بل هو اضل سبيلا واما الثنتان الباقيتان فنبه عليهما بقوله لا احرار صدق عند اللقاء اي لا يرى منكم الحر في لقاء الابطال فان تصدقوني منكم من الباس والنجدة والشجاعة بل انتم اشباه العبيد منكم صفات العبد من التخاذل ودنائة الهمة ويقوله ولا اخوان ثقة عند البلاء اي لستم ممن يوثق باخوتكم عند الابتلاء بالنوازل تربت ايديكم دعا عليهم اصابته الجنة يا اشباه الابل غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من اخرى شبههم بها الابل بالاتي وعقبه بذكر وجه الشبه وهو فقد الانتظام الراعي الناظم واشار به الى عصيانهم له وكونهم مطلقي العنان بمنزلة من لا امير لهم والله لكاني اخبركم فيما اخال والظن يطلق على الامارات والمخايل التي توجب ان لو حمس الوغاء وعظم الحرب وحمي الضراب واشتد حر الطعان قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها **قال الشارح** المعتزلي اي وقت الولادة وقال البحراني شبه انفراجهم عنه بانفراج المرأة عن قبلها بالرجوع الى الانفراد وتسليم المرأة قبلها وانفراجها عنه اما وقت الولادة او وقت الطعان انتهى ولا تسليم المرأة لقبلها وانفراجها عنه وقت الولادة او وقت الطعان والتشبيه في العجز والدنائة والغرض ارجاع القوم الى الانفة والحمية وتنبيههم على الخطاء في تفرقهم وعدم انقيادهم له عليه السلام **اقول** وجميع ما قالوه كما ترى مما ينفر عنه الذوق السليم ويابا الطبع المستقيم لاسيما التاويل بوقت الطعان ابعد سماجة ولعل الاظهر ان يجعل الانفراج عن القبل كناية عن الانفراج عن الولادة او مجازا مرسلا لعلاقة كون القبل محل الولادة ويكون المراد بالتشبيه الاشارة الى شدة بحيثهم في الانفراج فاذا طلقت المرأة وجعلت الولد فيها نفسها وسكن وجعها والغرض بذلك في بيعتهم ولومهم وتشبيه حالهم عند حضور الجهاد واشتعال نائرة الحرب بحال المرأة التي اخذها المخاض ووجع الولادة وحسن هذا المعنى مما لا يخفى على اولي الاذهان السليمة والافهام المستقيمة هذا ولا بعيدا ان يكون اصل الرواية عن قبلها بفتحتين وان كان اللفظ لا يساعده في القاموس والقبل محركة ضرب من الخرز يؤخذ بها

ومن كلام له عليه السلام في ذم اصحابه بعد الغارات [illegible]

من عاج مسند بن بنيانه يعلق في متنها لمرتبة ثم عاد عليه السلام في ذكر مناقبه الجميلة المحركة لهم الى اتباعهم وحسنا بعثهم فقال عليه السلام (وانّي لعلى بيّنة
من ربّي) وهي الآيات الباهرة والادلة الزاهرة المفيدة لمعرفته وتوحيده سبحانه (ومنهاج) وجادّة مستقيمة (من نبيّي)
وهي السنّة النبويّة والطريقة المصطفويّة على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحيّة (وانّي لعلى الطريق الواضح) وهو طريق ا
فيلزمه الشرع المبين (القطه لقطا) من بين الطرق الضلال لقطا ولعل التعبير بلفظ اللقطة اشارة الى غلبة طرق الضلال وكثرتها وبثّها
على ان سالك طريق الهدى يحتاج الى الجدّ والاجتهاد والاهتمام في تمييزه من بينها فيلتقطه من بينها ومن بينها فان سالك الطريق
مكتنفة بالشوك والقتاد من جانبيها يحتاج الى ان يلتقط المنهج التقاطا ثم نبّه على وجوب اطاعتهم ولزوم متابعتهم فقال (انظروا اهل
بيت نبيّكم) اراد به نفسه الشريفة والطيبين من اولاده الائمة الاحد عشر (فالزموا سمتهم) اي هديهم وطريقتهم (واتبعوا اثرهم)
وعلّل وجوب الاقتداء والاتباع لهم بقوله (فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى) اي ردى الجاهلية والضلالة القديمة
فانهم خير ائمة اخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وفيه تعريض على ان متابعة غيرهم توجب الخروج من الهدى والعود
الى الردى افمن يهدي الى الحقّ احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّي الّا ان يهدى (فان لبدوا فالبدوا) اي ان قعدوا عن طلب
الخلافة والجهاد ولزموا البيوت فتابعوهم (وان نهضوا فانهضوا) اي ان قاموا بالخلافة فانصروهم (ولا تسبقوهم) بما
لم يأمروكم به ولا تفعلوا (فتضلّوا) لان متقدّم الدليل شأنه الضلال عن الطريق (ولا تتأخروا عنهم) فيما يأمرونكم به
ولا تخالفوهم (فتهلكوا) لان المتخلف عن الهادي في الهلاك يكون عن الرشد فلابد ان يكون هالكا ثم نبّه عليه السلام على بعض اوصاف
الاصحاب الانجاب المنتجبين والالباب فقال (ولقد رأيت اصحاب محمّد صلّى الله عليه وآله) وهم الذين ادركوا صحبته بالايمان
وماتوا بالايمان (فما ارى احدا منكم يشبههم) في الزهد والورع والخوف والخشية من الحق سبحانه (لقد كانوا يصبحون شعثا
غبرا) اي متغيّري الشعر ومغبّري الرؤوس من كثرة السجدة ولا تنظّف من قشف العبادة وكثرة الرياضة (وقد باتوا) لربّهم (سجّدا
وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم) اي يسجدون بالجبهة مرّة وبالخدود اخرى تذلّلا وخضوعا (و
يقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم) كناية عن قلقهم واضطرابهم من خوفه (كأنّ بين اعينهم ركب المعزى من طول
سجودهم) واراد ببين اعينهم جباههم مجازا يعني ان جباههم من طول السجود وكثرته صارت كركب المعزى في ثفنها
البعير في الغلظة والخشونة (ومادوا كما يميد الشجر) اي اضطربوا مثل اضطراب الشجر (يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب) يعني
ان اضطرابهم تارة يكون من الخوف والوجل واخرى من الرجاء والاشتياق وهذا هو شأن المؤمن المخلص الآخذ بين
مرتبتي الخوف والرجاء والامل من الله الحسنى انّه الغفور الرحيم ذو المنّ العظيم **تكملة** هذا الكلام له عليه السلام يشبه
ان يكون ملتقطا من خطبة طويلة قد قدّمنا روايتها من كتاب الاحتجاج والارشاد في شرح الخطبة التاسعة والعشرين وقد
مضى بعض فقراتها في التنبيه الثاني من شرح الكلام السابع والثلاثين في ضمن رواية سليم بن قيس الهلالي فتذكّر **الترجمة**
از جمله كلام آن قدوه انام است ميفرمايد اگر مهلت بدهد خداوند ظالم را پس هرگز فوت نميشود از او عقوبت او
وحقتعالى مر ظالم را بر محل رهگذر و تنگنای اوست بمکان گذشتنگاه او و بموضع چیزهای گلوگیر از انجای فرو بردن
آب دهان آگاه باشيد قسم بخدائی كه نفس من در يد قدرت اوست هر آينه غالب بشوند اين قوم كه عبارت باشند
از اهل شام بر شما نه بجهة اينكه ايشان اولى بحق باشند از شما ولكن بجهة شتافتن ايشان است بسوی باطل صاحب خودشان
و اهمال نمودن شما است از حق من وهر آينه بتحقيق كه صباح كردند امتها در حالتى كه ترسند از ستم واليان خود
و صباح كردم من در حالتى كه ميترسم از جور رعيت خود طلب يارى كردم از شما بجهة جهاد پس يارى نكرديد وشنوانيدم
شما را قول حق را پس گوش نداديد وخواندم شما را بحق در نهان و آشكار پس اجابت نكرديد ونصيحت نمودم شما را
پس قبول ننموديد آيا شما حاضرانيد مثل غائبان وغلامانيد مثل خواجگان ميخوانم بر شما
حكمتها را پس رم ميكنيد از آن وموعظه ميكنم شما را با موعظه بليغه پس پراكنده ميشويد از آن ترغيب ميكنم شما
بر جهاد اهل بغى وظلم پس نميرسم باخر گفتار خود تا اينكه ميبينم شما را متفرق ميشويد مثل متفرق شدن اولاد سبا
بر ميگرديد بمجالس خودتان و فريب ميدهيد همديگر را از مواعظ خودتان راست ميكردم شما را در بامداد وباز ميگرديد

اذا ذكر الله هملت اعينهم حتى تبلّ جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

لیکن من در شبانگاه مانند اینست کمان کج شده عاجز شده است سازنده و مشکل شده ایجاد عیب کرده حاضر است بدنهای ایشان
و غایبست از ایشان عقلهای ایشان مبتلا است بجهة ایشان امرای ایشان صاحب شما اطاعت میکند خدا را و شما عصیان
مینمائید او را و صاحب اهل شام نافرمانی میکند خدا را و ایشان اطاعت مینمایند او را هر اینه دوست میدارم بخدا اینکه
معویه صرافی کند با من شما را مثل صرافی دینار بدرهم پس بگیرد از من ده نفر از شما را و عوض دهد بمن یکنفر از اهل شام را
ای اهل کوفه مبتلا شده ام از شما بسه خصلت و دو خصلت اما سه خصلت پس اینستکه هستید کران صاحب گوشها
و گنگان صاحب گفتار و کوران صاحب چشمها اما دو خصلت پس اینستکه نیستید آزادگان راستی در وقت ملاقات با دشمن
و نیستید برادران محل وثوق و اطمینان هنگام ابتلاآت بمانید خاک آلوده باد دستهای شما ای امثال شتران در حالتیکه غایب
باشد از ایشان شتربانان ایشان که هر وقت جمع کرده شوند از طرفی پراکنده شوند از طرف دیگر قسم بخدا گویا می بینم
شما را در این ظن و خیال میکنم اینکه اگر شدت یابد جنگ و سخت شود حرارت کارزار بتحقیق که منکشف شوید از پسر ابی
طالب همچو منکشف شدن زن از نزدیک خود و بدرستیکه من بر حجت و بینه هستم از جانب پروردگار خود و بر جاده مستقیمه
هستم از جانب پیغمبر خود و بدرستیکه من بر راه روشن میباشم که پیدا میکنم آن راه را پیدا کردنی نظر نمائید باهل بیت پیغمبر
خود پس لازم شوید سمت ایشان و متابعت نمائید اثر ایشان را پس هرگز خارج نمیکنند ایشان شما را از هدایت و هرگز
بر نمیگردانند ایشان شما را بضلالت و هلاکت پس اگر آرام باشند آرام باشید و اگر برخیزند برخیزید
شما و پیشی نگیرید بایشان پس گمراه شوید و پس نمانید از ایشان پس هلاک شوید بتحقیق که دیدم من اصحاب حضرت رسالت
صلی الله علیه و آله پس نمی بینم هیچیکی از شما را که شبیه ایشان باشید بتحقیق که بودند ایشان صباح میکردند ژولیده
غبار آلوده سر بتحقیق که شب را بروز میآوردند در حالتیکه سجده کنندگان و ایستادگان بودند راحت مینمودند میان
پیشانیها و رخسارهای خودشان را یعنی گاهی پیشانیها را سجده مینمودند و گاهی رخسارها را بر زمین مینهادند و می ایستادند بر مثال
اخگرها یاد کردن قیامت معاد خودشان گویا که میان چشمهای ایشان زانوهای بز است که بسبب درازی سجده است
هر گاه ذکر شود خداوند سبحان گریان میگردید با چشمهای ایشان تا آنکه تر میشد گریبانهای ایشان از اشک چشم و مضطرب
می شدند مثل مضطرب شدن و جنبیدن درخت در روز باد تند بسبب ترسیدن از عقاب و بسبب امیدواری بر ثواب

ومن كلام له عليه السلام وهو السابع والتسعون من المختار في باب الخطب

ورواه من كتاب الغارات انه قاله بعد قتل الخوارج والنهروان ورواه في البحار عن المسيب بن نجبة الفزاري نحوه وسنشير اليه
انشاء الله والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر
ولا وبر الا دخله ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه
وحتى تكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى
تكون اعظمكم فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين **اللغة** (محرما) في اكثر النسخ وزان مقعد بفتح الميم وتخفيف الراء وهو ما حرمه الله سبحانه والجمع محارم
وعن بعضها محرما بضم الميم وتشديد الراء وجمعه محارم ومحرمات (ونبا) عنه لم يلائمه بتقديم النون على الباء اذا لم يوافقه و
(رعيهم) في اكثر النسخ بالباء المثناة التحتانية مصدر بمعنى الحكومة والامارة وفي بعض النسخ بالتاء المثناة الفوقانية مصدر
ورع يرع بالكسر فيهما ورعا ورعة وهو التقوى و(ابتليتم) بالبناء على المفعول **الاعراب** خبر لا يزال محذوف اي لا يزالون على الجور
او ظالمين واضافة نصرة احدكم ونصرة العبد من اضافة المصدر الى فاعله واعظمكم بالنصب خبر كان قدم على اسمها وهو
احسنكم ويروى برفع الاول ونصب الثاني على العكس والاول انسب **المعنى** اعلم ان المقصود بهذا الكلام الاشارة الى شدة طغيان
بني امية وما يصيب المسلمين منهم من الجور والظلم والاذية ووصدر الكلام بالقسم البار تحقيقا وتصديقا فقال والله لا
يزالون ظالمين حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه اي عدوه حلالا او استعملوه استعمال المحللات ولا يبالون به ويشهد

بذلك ما صدر منهم من القتل واتلاف النفوس التي لا تحصى فانّ كان حالهم اعظم الكبائر فلذلك يكشف بغيرها ولا يتركوا عقدا
الا حلّوه والمراد اما العقد والعهود المعاهدة بينهم وبين الناس فالمراد بحلّها نقضها واول ما وقع من ذلك كان من معوية
حيث نقض المعاهدة بينه وبين الحسن عليه السلام واما العهود المأخوذة عليهم من الله تعالى وهو احكام الدين وقوانين الشرع المبين
فيكون حلّها عبارة عن تركها وعدم العمل بها حتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم اراد ببيت المدر ما يعمل من الطين
والجص ونحوه في القرى والبلدان وببيت الوبر الخباء والخيم المتخذة من الشعر والصوف والوبر ونحوها في البوادي ونابه سوء
رعيهم اي صيره وجعله سوء امارتهم او سوء تقويمهم وحتى يقوم الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه لعل المراد
بالباكي لدينه من لم يكن متمكنا من اظهار معالم الدين من القيام بوظايف شرع سيد المرسلين وبالباكي لدنياه من كان مغصوبا
منهوب الاموال ومبتلى بسوء الحال وحتى يكون نصرة احدكم من احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه
الظاهر ان المراد بالنصرة في المقامين هو الانتقام فيكون المراد به نظير المراد بنظير هذه العبارة في الخطبة الثانية والتسعين
واوضحنا معناها هنالك **قال الشارح** المعتزلي وقد حمل قوم هذا اللفظ على ان نصر احدكم على الاضافة الى المفعول
وكذلك نصرة العبد وتقدير الكلام حتى يكون نصرة احد هؤلاء الولاة احدكم كنصرة سيد العبد السيئ الطريقة اياه و
من في الموضعين متعلقة بالمحذوف وتقديره من جانب احدهم ومن جانب سيده **قال الشارح** وهذا ضعيف لما فيه من الفصل
بين العبد وبين قوله اذا شهد اطاعه وهو الكلام الذي اذا استمر المعنى جعل حالا من العبد لقوله من سيده **اقول** لعل
مراد الشارح بما ذكره في وجه الضعف من استلزام الفصل هو اختلال نظام الكلام من حيث المعنى لا من حيث التركيب فان الاتساع
في الظروف وشبهها مما هو معروف والفصل بها بين اجزاء الكلام مما لا يسوغ لغيرها شهير ومألوف نعم اختلال المعنى لا ريب
فانه يحصل معنى الكلام على ما ذكره القوم حتى يكون منصورية احدكم من جانب احدهم كمنصورية العبد من جانب سيده وعلى
ذلك فلا يلائمه قوله اذا شهد اطاعه فان ظاهر هذا الكلام يعطي كونه بيانا لحال نصرة العبد سيده بمعنى ناصريته
له لا لحال المنصورية منه فافهم وحتى يكون اعظمكم فيها اي في هذه الفتنة المفهومة تبعا في الكلام عناء واحسنكم بالله
ظنا لعلّه اراد به ان حسن الظن بالله من صفات المؤمنين والاولياء الكاملين يعلمون ان عدوهم لم يكونوا اشد عناء وتعبهم منهم
يكون اكثر واكد فان اتاكم الله بعافية ونجاة من تلك البلية فاقبلوها بقبول حسن واشكروا له سبحانه وان ابتليتم وامتحنتم
بمصيبة فاصبروا عليها وتحملوها فان العاقبة للمتقين والله لا يضيع اجر المحسنين **تنبيه** اعلم ان المراد من كتاب
الغارات لابراهيم الثقفي على ما حكي عنه في البحار ان هذا الكلام قاله امير المؤمنين عليه السلام بعد فتح النهروان بعدما رجع الى
الكوفة واغار سفيان بن عوف الغامدي بامر معوية على الانبار على ما تقدم تفصيله في شرح الخطبة السابعة والعشرين
قال صاحب الغارات بعدما اورد شطرا من الاثار في غارة سفيان **و** عن ثعلبة بن يزيد الحماني انه قال بينما انا في السوق اذ سمعت
مناديا ينادي الصلوة جامعة فجئت اهرول والناس يهرعون فدخلت الرحبة فاذا علي عليه السلام على منبر من طين مجصص وهو غضبان
قد بلغه ان اناسا قد اغاروا بالسواد فسمعته يقول اما ورب السماء والارض ثم رب السماء والارض انه لعهد النبي صلى الله عليه وآله الي ان الامة
ستغدر بي **و** عن المسيب بن نجبة الفزاري انه قال سمعت عليا عليه السلام يقول اني قد خشيت ان يدال هؤلاء القوم عليكم بطاعتهم
امامهم ومعصيتكم امامكم وباداءهم الامانة وخيانتكم وبصلاحهم في ارضهم وفسادكم في ارضكم وباجتماعهم على باطلهم وتفرقكم
عن حقكم حتى تطول دولتهم وحتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه وحتى لا يبقى بيت وبر ولا بيت مدر الا دخله جورهم وظلمهم
حتى يقوم الباكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى لا يكون منكم الا نافعا لهم او غير ضار بهم وحتى يكون نصرة
احدكم منهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب سبه فان اتاكم الله بالعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان العاقبة
للمتقين هذا **واقول لا يخفى** على الناقد البصير بالاخبار والمطلع على الاثار ان ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام في هذا الكلام
من عموم جور بني امية وانتهاكهم المحارم واستحلالهم الدماء واضرارهم بالمسلمين سيما حجم اطفاء نور رب العالمين فقد وقع
كله مطابقا لما اخبر به **فقد روى** في البحار من كتاب سليم بن قيس الهلالي عن ابان عن سليم وعمر بن ابي سلمة قال قدم
معوية لعنه الله حاجا في خلافته المدينة بعدما قتل امير المؤمنين صلوات الله عليه وصالح الحسن **و** في رواية اخرى بعدما مات

الحج واستقبله اهل المدينة فنظر فاذا الذى استقبله من قريش اكثر من الانصار فسأل عن ذلك فقيل انهم محتاجون ليس لهم دواب فالتفت معوية الى قيس بن سعد بن عبادة فقال يا معشر الانصار ما لكم لا تستقبلونى مع اخوانكم من قريش فقال قيس وكان سيد الانصار وابن سيدهم اقعدنا يا امير المؤمنين ان لم يكن لنا دواب قال معوية فاين النواضح فقال قيس افنيناها يوم بدر واحد وما بعدهما فى مشاهد رسول الله صلى الله عليه وآله حين ضربناك واباك على الاسلام حتى ظهر امر الله وانتم كارهون قال معوية اللهم غفرا قال قيس اما ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال سترون بعدى اثرة ثم قال يا معوية تعيرنا بنواضحنا والله لقد لقيناكم عليها يوم بدر وانتم جاهدون على اطفاء نور الله وان تكون كلمة الشيطان هى العليا ثم دخلت انت وابوك كرها فى الاسلام الذى ضربناكم عليه فقال معوية كانك تمن علينا بنصرتكم ايانا فلله ولقريش بذلك المن والطول الستم تمنون علينا يا معشر الانصار بنصرتكم رسول الله صلى الله عليه وآله وهو من قريش وهو ابن عمنا ومنا فلنا المن والطول ان جعلكم الله انصارنا واتباعنا فهداكم بنا وقال قيس ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله رحمة للعالمين فبعثه الى الناس كافة والى الجن والانس والاسود والاحمر والابيض اختاره لنبوته واختصه برسالته فكان اول من صدقه وآمن به ابن عمه على بن ابى طالب عليه السلام وابو طالب يذب عنه ويمنعه ويحول بين كفار قريش وبين ان يروعوه او يؤذوه وامره ان يبلغ رسالة ربه فلم يزل ممنوعا من الضيم والاذى حتى مات عمه ابو طالب وامر ابنه بموازرته فوازره ونصره وجعل نفسه دونه فى كل شدة وضيق وكل خوف واختص الله بذلك عليا عليه السلام من بين قريش واكرمه من بين جميع العرب والعجم فجمع رسول الله صلى الله عليه وآله جميع بنى عبد المطلب فيهم ابو طالب وابو لهب وهم يومئذ اربعون رجلا فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله وخادمه على ورسول الله صلى الله عليه وآله فى حجر عمه ابى طالب فقال ايكم ينتدب ان يكون اخى ووزيرى ووصيى وخليفتى فى امتى وولى كل مؤمن من بعدى فامسك القوم حتى اعادها ثلثا فقال على عليه السلام انا يا رسول الله فوضع راسه فى حجره وتفل فى فيه وقال اللهم املأ جوفه علما وفهما وحكما ثم قال لابى طالب يا ابا طالب اسمع الان لابنك واطع فقد جعله الله من نبيه بمنزلة هرون من موسى وآخى بين على وبين نفسه فلم يدع قيس شيئا من مناقبه الا ذكرها واحتج بها وقال منهم جعفر بن ابى طالب الطيار فى الجنة بجناحين اختصه الله بذلك من بين الناس ومنهم حمزة سيد الشهداء ومنهم فاطمة سيدة نساء اهل الجنة فاذا وضعت من قريش رسول الله صلى الله عليه وآله واهل بيته وعترته الطيبين فنحن والله خير منكم يا معشر قريش واحب الى الله ورسوله والى اهل بيته منكم لقد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله فاجتمعت الانصار الى ابى ثم قالوا نبايع سعدا فجاءت قريش فخاصمونا بحجة على واهل بيته وخاصمونا بحقه وقرابته فما يعدو قريش ان يكونوا ظلموا الانصار وظلموا آل محمد ولعمرى ما لاحد من الانصار ولا لقريش ولا لاحد من العرب والعجم فى الخلافة حق مع على بن ابى طالب وولده من بعده فغضب معوية فقال يا ابن سعد عمن اخذت هذا وعمن رويته وعمن سمعته ابوك اخبرك بذلك وعنه اخذته فقال قيس سمعته واخذته ممن هو خير من ابى واعظم علىّ حقا من ابى قال من قال على بن ابى طالب عليه السلام عالم هذه الامة وصديقها الذى انزل الله فيه قل كفى بالله شهيدا بينى وبينكم ومن عنده علم الكتاب فلم يدع آية نزلت فى على عليه السلام الا ذكرها قال معوية فان صديقها ابو بكر وفاروقها عمر والذى عنده علم الكتاب عبد الله بن سلام قال قيس احق هذه الاسماء واولى بها الذى انزل الله فيه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه والذى نصبه رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خم فقال من كنت مولاه اولى به من نفسه فعلى اولى به من نفسه وقال فى غزوة تبوك انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى وكان معوية يومئذ بالمدينة فعند ذلك نادى مناديه وكتب بذلك نسخة الى عماله الا برئت الذمة ممن روى حديثا فى مناقب على واهل بيته وقامت الخطباء فى كل مكان على المنابر يلعن على بن ابى طالب والبراءة منه والوقيعة فى اهل بيته واللعنة لهم بما ليس فيهم عليهم السلام ثم ان معوية مر بحلقة من قريش فلما رأوه قاموا غير عبد الله بن عباس فقال له يا ابن عباس ما منعك من القيام كما قام اصحابك الا لموجدة علىّ بقتالكم اياكم يوم صفين يا ابن عباس ان ابن عمى عثمان قتل مظلوما قال ابن عباس فعمر بن الخطاب قد قتل مظلوما قال فسلم الامر الى ولده وهذا ابنه قال ان عمر قتله مشرك قال ابن عباس فمن قتل عثمان قال قتله المسلمون قال فذلك ادحض لحجتك واحل لدمه ان كان المسلمون قتلوه وخذلوه فليس الا بحق قال فانا كتبنا فى الآفاق ننهى عن ذكر مناقب على واهل بيته فكف لسانك يا ابن عباس واربع على نفسك قال فتنهانا عن قراءة القرآن قال لا قال فتنهانا عن تأويله قال نعم قال

فنقرأه ولا نسئل عما عنى الله به قال نعم قال فايهما اوجب علينا قرائته او العمل به قال العمل به قال فكيف نعمل به حتى نعلم ما عنى الله بما
انزل علينا قال يسئل من يتأوله على غير ما تتأوله انت واهل بيتك قال انما نزل القرآن على اهل بيتي فاسئل عنه آل ابي سفيان وآل ابي
معيط واليهود والنصارى والمجوس قال فقد عدلتني بهؤلاء قال لعمري ما اعدلك بهم الا اذا نهيت الامة ان يعبدوا الله بالقرآن
بما فيه من امر ونهي او حلال او حرام او ناسخ او منسوخ او عام او خاص او محكم او متشابه وان لم تسئل الامة عن ذلك هلكوا
واختلفوا وتاهوا قال فاقرؤا القرآن ولا ترووا شيئا مما انزل الله فيكم ومما قال رسول الله فيكم وارووا ما سوى ذلك قال
ابن عباس قال الله تعالى في القرآن يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ قال
معوية يا بن عباس اكفني نفسك وكف عني لسانك وان كنت لا بد فاعلا فليكن سرا ولا يسمعه احد علانية ثم
رجع الى منزله فبعث اليه بخمسين الف درهم وفي رواية اخرى مائة الف درهم ثم اشتد البلاء بالامصار كلها على
شيعة علي واهل بيته وكان اشد الناس بلية اهل الكوفة لكثرة من بها من الشيعة واستعمل عليها زيادا وضم اليه البصرة
جمع له العراقين وكان يتتبع الشيعة وهو بهم عالم لانه كان منهم فقد عرفهم وسمع كلامهم اول شيء فقتلهم تحت كل كوكب وتحت
كل حجر ومدر واخافهم وقطع الايدي والارجل منهم وصلبهم على جذوع النخل وسمل اعينهم وطردهم وشردهم حتى انتزحوا
على العراق فلم يبق بها احد منهم الا مقتول او مصلوب او طريد او هارب وكتب معوية الى عماله وولاته في جميع الارضين
والامصار ان لا تجيزوا لاحد من شيعة علي ولا من اهل بيته ولا من اهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدثون بمناقبه شهادة
وكتب الى عماله انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه واهل بيته واهل ولايته الذين يرون فضله ويتحدثون بمناقبه
فادنوا مجالسهم واكرموهم وقربوهم وشرفوهم واكتبوا الي بما يروي كل واحد منهم فيه باسمه واسم ابيه وممن هو ففعلوا ذلك
حتى اكثروا في عثمان الحديث وبعث اليهم بالصلات والكسا واكثر لهم القطائع من العرب والموالي فكثروا في كل مصر وتنافسوا
في المنازل والضياع واتسعت عليهم الدنيا فلم يكن احد يأتي عامل مصر من الامصار ولا قرية فيروي في عثمان منقبة او يذكر له
فضيلة الا كتب اسمه وقرب وشفع فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله ان الحديث قد كثر في عثمان وفشا في كل مصر ومن
كل ناحية فاذا جاءكم كتابي هذا فادعوهم الى الرواية في ابي بكر وعمر فان فضلهما وسوابقهما احب الي واقر لعيني وادحض لحجة
اهل هذا البيت واشد عليهم من مناقب عثمان وفضله فقرأ كل قاض وامير من ولاته كتابه على الناس واخذ الناس في الروايات
فيهم وفي مناقبهم ثم كتب نسخة جمع فيها جميع ما روي فيهم من المناقب والفضائل وانفذها الى عماله وامرهم بقرائتها على
المنابر وفي كل كورة وفي كل مسجد وامرهم ان ينفذوا الى معلمي الكتاتيب ان يعلموها صبيانهم حتى يرووها ويتعلموها كما يتعلمون
القرآن حتى علموها بناتهم ونسائهم وخدمهم وحشمهم فلبثوا بذلك ما شاء الله ثم كتب الى عماله نسخة واحدة الى جميع البلدان
انظروا من قامت عليه البينة انه يحب عليا واهل بيته فامحوه من الديوان ولا تجيزوا له شهادة ثم كتب كتابا آخر من اتهمتموه ولم تقم عليه بينة
فاقتلوه فقتلوهم على التهم والظن والشبه تحت كل كوكب حتى لقد كان الرجل يسقط بالكلمة فيضرب عنقه ولم يكن ذلك البلاء في بلد اشد
ولا اكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى ان الرجل من شيعة علي وممن بقي من اصحابه بالمدينة وغيرها ليأتيه من يثق به فيدخل بيته
ثم يلقي عليه سره فيخاف من خادمه ومملوكه فلا يحدثه حتى يأخذ عليه الايمان المغلظة ليكتمن عليه فجعل الامر لا يزداد الا
شدة وكثر عندهم عدوهم واظهروا احاديثهم الكاذبة في اصحابهم من الزور والبهتان فنشأ الناس على ذلك ولا يتعلمون الا
منهم ومضى على ذلك قضاتهم وولاتهم وفقهاؤهم وكان اعظم الناس في ذلك بلاء وفتنة القراء المراؤون المتصنعون الذين يظهرون الحزن والخشوع
والنسك ويكذبون ويعلمون الاحاديث ليحظوا بذلك عند ولاتهم ويدنوا لذلك مجالسهم ويصيبوا بذلك الاموال والقطائع والمنازل
حتى صارت احاديثهم تلك ورواياتهم في ايدي من يحسب انها حق وانها صدق فرووها وقبلوها وتعلموها وعلموها واحبوا عليها
وابغضوا وصارت بايدي الناس الذين لا يستحلون الكذب ويبغضون عليه اهله فقبلوها وهم يرون انها حق ولو علموا انها باطل
لم يرووها ولم يتدينوا بها فصار الحق في ذلك الزمان باطلا والباطل حقا والصدق كذبا والكذب صدقا وقد قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لتشملنكم فتنة يربو فيها الوليد وينشأ فيها الكبير يجري الناس عليها ويتخذونها سنة فاذا غير منها شيء قالوا اتى الناس
منكرا غيرت السنة فلما مات الحسن بن علي عليه السلام لم يزل البلاء والفتنة يعظمان ويشتدان فلم يبق ولي لله الا خائفا على دمه وفي

روایت کرده است که اعنی تقاعد ایشان در امر مقتول آمدن طریدا و شریدا که بیرون کند خدا الاملل بنی امیه را ... پس بعد عثمان لعنه الله علی القوم الظالمین و سیعلم الذین ظلموا ای منقلب ینقلبون الترجمه از جمله کلام

بلاغت نظام ان امام انام است که اشاره فرموده در آن باعمال قبیحه بنی امیه گفته ببخدا سوگند که همیشه باشند بنی امیه تا اینکه

نگذارند خداوند عالم حرامی مگر که حلال شمارند و نگذارند گرهی از کرهها مگر اینکه بگشایند و تا اینکه باقی نماند

خانه از کلوخ ... شده و نه خیمه از پشم مگر اینکه داخل شود در او ظلم ایشان و ... رانده از بدی حکومت

ایشان تا اینکه برخیزند دو شخص گریه کننده که گریه کند یکی گریه کند از برای دین خود و گریه کننده دیگر گریه کند

از برای دنیای خود و تا اینکه باشد انتقام کشیدن یکی از شما از یکی از ایشان مثل انتقام کشیدن بنده از مولای خود باین وجه

که اگر حاضر باشد نزد مولا اطاعت او و ... هرگاه غایب باشد از او غیبت او ... اینکه باشد بزرگ ترین شما

از روی مشقت ... شما از روی گمان و امیدواری بخدا پس اگر عطا کند خداوند شما را سلامتی عافیت پس قبول نمائید اگر

مبتلا شوید ... پس صبر نمائید پس بدرستیکه عاقبت از برای پرهیزکاران است

و من خطبة له عليه السلام و هي الثامنة و التسعون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على ما يكون ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون

تجديدها فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد بلغوه وكم عسى

المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في

الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها فان

عزها وفخرها الى انقطاع وان زينتها ونعيمها الى زوال وضراءها وبؤسها الى نفاد وكل مدة فيها الى انتهاء وكل

حي فيها الى فناء اوليس لكم في آثار الاولين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون اولم

تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين لا يبقون اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال

شتى فميت يبكى وآخر يعزى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه وغافل

وليس بمغفول عنه وعلى اثر الماضي ما يمضي الباقي الا فاذكروا هادم اللذات ومنغص الشهوات وقاطع الامنيات

عند المساورة للاعمال القبيحة واستعينوا الله على اداء واجب حقه وما لا يحصى من اعداد نعمه واحسانه

اللغة

عافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلاء كاعفاه والعافية دفاع الله عن العبد ورفضت

الدنيا رفضا من باب نصر وضرب تركتها والسفر بسكون الفاء جمع سافر كركب وراكب وصحب وصاحب وحدا الفرس حدوا واحداه

اذا ارسله وحمله على السير وحثثت الانسان على الشيء حثا من باب قتل حرضته عليه وذهب حثيثا اي سريعا وحدوت بالابل

حثثتها على السير بالحداء وزان غراب هو الغناء لها وحدا ... على كذا بعثه عليه والصريع من الاغصان ما تهدل وسقط الى الارض

ومنه قيل للقتيل صريع وفي بعض النسخ ضريع بالضاد المعجمة من ضرع ضرعا وزان شرف ضعف فاضنى عن المحيا وهنته والمساورة

المواثبة

الاعراب

قوله وكم عسى المجري لفظة كم استفهامية للتحقير بمعنى اي مدة وعسى فعل من افعال المقاربة

موضوع للرجاء والطمع والمرفوع بعده في مثل عسى زيد ان يخرج اسمه وان مع الفعل في محل النصب على الخبرية وجاز فيه الخروج قال

الكوفيون ان مع الفعل في محل رفع بدلا مما قبله بدل الاشتمال كقوله تعالى لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم الى قوله ان تبروهم

وعلى هذا فمعنى عسى زيد ان يخرج يتوقع ويرجا خروج زيد والاشهر الاول هذا وقد يقع ان مع الفعل فاعلا له مستغنيا به عن

الخبر لكونه تاما بمعنى قرب فتقول عسى ان يخرج زيد ان يخرج خبرا بينهما وهو من باب التنازع يعني يجوز في المثال جعل زيد اسما

لعسى وان مع الفعل خبرا مقدما له في محل النصب فيضمر في الفعل ضمير عائدا الى زيد كما يجوز جعل زيد فاعلا للفعل وجعل عسى

مسندا الى ان والفعل مستغنيا بها عن الخبر اذا عرفت ذلك فاقول ان لفظة عسى ناقصة والمجري اسمها وان يجري

... ان مع الفعل في عسى زيد ان يخرج خبر عسى ... ان يقول في عسى ان يخرج زيد ... في قوله وكم عسى

في التنفير عن الدنيا وبيان معايبها

اليها خبرها وفي قوله وما عسى ان يكون بقاء من له يوم لا يعدوه فاعتذر بعضهم بعدها اذ امتنع ولن يكون محل الرفع على الفاعل ويكون
ثانيها بمعنى يوجد الواو في قوله وطالب والضمير في قوله فلا تنافسوا ضمير والهمزة في قوله اوليس لكم استفهام على سبيل الا
الابطالي ويحتمل جعلها تقريرا بما بعدها النفي كما ذهب اليه الزمخشري في قوله ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير ومثلها الهمزة في قوله
اولستم ترونه وما في قوله ما يمضي انما مصدرية او زائدة المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للوصية بالتقوى
والامر برفض الدنيا والتنفير عنها بذكر معايبها ومثالبها وافتتح الكلام بحمد الملك المتعال واستعانته ...
ذكره مفتاح للمطالب ووسيلة الى الرب فقال نحمده على ما كان ونستعينه على ما يكون تخصيص الحمد بما كان والاستعانة
بما يكون من حيث ان الثناء على المنعم موقوف مترتب على وقوعها فيما مضى وطلب العون على امر لا يتصور الا فيما يأتي يصدر
بفعله ونسئله المعافاة في الاديان كما نسئله المعافاة في الابدان فان للاديان لها سقم وشفاء كما للابدان ومرض الاول اشق
واكد وتاثيره اكثر وان يكن لذلك قدم طلب المعافاة لها لان مرض الابدان عبارة عن انحراف المزاج الجبلي يخرج الاعضاء او نقصانها
يقع على الاعضاء والجوارح الظاهرة ومرض الاديان عبارة عن ميل القلب عن الصراط المستقيم والمنهج القويم وتاثيره يقع
على القلب وضرره يعود الى القوة القدسية ونعم ما قيل

وَاِذا مَرِضْتَ مِنَ الذُّنُوبِ فَداوِها ... بِالذِّكْرِ اِنَّ الذِّكْرَ خَيْرُ دَواءِ
وَالسُّقْمُ فِي الأَبْدانِ لَيْسَ بِضائِرٍ ... وَالسُّقْمُ فِي الأَدْيانِ شَرُّ بَلاءِ

عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة لكم وان
لم تحبوا تركها امر برفض الدنيا وتركها ونفرهم عنها بالتنبيه على انها تاركة لكم لا محالة المبلية اجسامكم وان كانت محبوبة عندكم عزيزة
عليكم فلا تهتموا فان طبعها التلطف في الاستدراج اولا والتوصل الى الاهلاك اخرا فهي كامرأة تتزين للخطاب حتى اذا نكحوها ذبحتهم
من كان ذا بصيرة لا يعقد قلبه على محبة محبوبة كذلك ولا يخاطب امرأة شانها ذلك وقد روي ان الصادق كان يقول
لاصحابه يا بني ادم اهربوا من الدنيا الى الله واخرجوا قلوبكم عنها فانكم لا تصلحون لها ولا تصلح لكم ولا تبقون لها ولا تبقى لكم
هي الخداعة الجاعة المغرور بها من اغتر بها المفتون من اطمأن اليها من احبها واردها وروي ان عيسى عليه السلام كوشف بالدنيا فرآها
في صورة عجوز هتماء عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك ام كلهم طلقك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون بازواجك الماضين كيف تهلكينهم واحدا بعد واحد ولا يكونون منك
على حذر ثم نبه على عيبها الاخر بقوله والمبلية لاجسادكم وان كنتم تحبون تجديدها اشعر عنها لان تجديد الاجساد والابدان اذا كان
محبوبا للانسان وكانت الدنيا خالية بغير محبوبة ما تعرض عن بلية ووصول ... الانسان ونشاة تشبيه الاعراض والاوصاف من
شانها ان تبغض وترفض ويجتنب ولا تحب قال بعض الحكماء الايام سهام والناس اغراض والدهر يرميك كل يوم بسهامه
ويخترمك بلياليه وايامه حتى يستغرق جميع اجزائك فكيف بقاء سلامتك مع وقوع الايام بك وسرعة الليالي في بدنك لو كشف لك عما
احدثت الايام فيك من النقص لاستوحشت من كل يوم ياتي عليك واستثقلت ممر الساعات بك ولكن تدبير الله فوق تدبير الاعتبار
ثم ضرب للدنيا مثلا في قصر مدتها بقوله فانما مثلكم ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكانهم قد قطعوه وامّوا علما فكانهم قد
بلغوه جعل اهل الدنيا والكائنين فيها بمنزلة المسافرين وجعلها بمنزلة سبيل يسلكه المسافر وجعل سرعة سيرهم وانقضائهم
فيها وقربهم من الموت الذي هو اخر منازلهم بمنزلة قطع المسافر منازله وبلوغ قاصد علم ووقعا مفصله يعني انهم في حال كونهم غير
قاطعين له كانهم قاطعون له وفي حال كونهم غير بالغين له كانهم بالغون له لانه ليس قرب ما بين الحال الى الحالة
الاخرى شبهوا وهم في الحال الاولى لهم انفسهم وهم على الحالة الثانية ولنعم ما قيل

يا راقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُوراً بِاَوَّلِهِ ... اِنَّ الحَوادِثَ قَد يَطْرُقْنَ اَسْحارا
اَفْنَى القُرُونَ الَّتِي كانَتْ مُنَعَّمَةً ... كَرُّ الجَدِيدَيْنِ اِقْبالاً وَاِدْبارا
كَمْ قَدْ اَبادَتْ صُرُوفُ الدَّهْرِ مِنْ مَلِكٍ ... قَدْ كانَ فِي الدَّهْرِ نَفّاعاً وَضَرّارا
يا مَنْ يُعانِقُ دُنْيا لا بَقاءَ لَها ... يُمْسِي وَيُصْبِحُ فِي دُنْياهُ سَفّارا
هَلّا تَرَكْتَ مِنَ الدُّنْيا مُعانَقَةً ... حَتّى تُعانِقَ فِي الفِرْدَوْسِ اَبْكارا
اِنْ كُنْتَ تَبْغِي جِنانَ الخُلْدِ تَسْكُنُها ... فَيَنْبَغِي لَكَ اَنْ لا تَأْمَنَ النّارا

وكم عسى المجرى الى الغاية ان
يجري اليها حتى يبلغها يعني اي مدة يرجو قطع المرسل مركوبه الى وصوله ... الغاية حتى يصلها والغرض منه تحقير ما يرجو
من مدة الجري وهي مدة الحيوة اي لا تظنن لها طولا ولا تغترن ببقائها فانها عن قليل تنقضي وتنصرم وفي هذا المعنى قال
في الديوان

اَلا اِنَّما الدُّنْيا كَمَنْزِلِ راكِبٍ ... اَناخَ عَشِيّاً وَهُوَ فِي الصُّبْحِ راحِلُ

وما عسى ان يكون بقاء

من له يوم

المختار النثر والشعر

امر يوم لا بعده يعني ما قرب جود البقا لمن له يوم لا يجاوزه وهو يحفض لما يومل من مدة البقا اي بقا من له يوم ليس وراءه بقا وهو يوم الموت ليس ينبغي بعقد بيرو الحال انه لم طالب حثيث يحاده في الدنيا حتى يفارقها لعله اراد بالطالب الحثيث الموت فكفى محيا لمن سوق اشيا الموت مقلقا فانه التي هي كرائلبا لي ومر الايام لم اليه واذا كانت الدنيا هذه المثابة فلا تنافسوا اي لا تحاسدوا ولا تضنوا في عز الدنيا وفخرها ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرائها وبؤسها نهى عن التنافس فيها والاعجاب بها والجزع منها معللا وجوب الانتهاء عن الاول بقوله فان عزها وفخرها الى انقطاع وما كان منقطعا لا يحرص عليه لبيت لا ابنا فس ونار به وعلل وجوب الانتهاء عن الثاني بقوله وزينتها ونعيمها الى زوال وما كان ذا زوال لا يرغب اليه العاقل ولا يعجب به الا الجاهل وعن الثالث بقوله ضرائها وبؤسها الى نفاد وما كان نافذا فانما احرى ان يصبر عليه ولا يجزع منه وكل مدة منها الى انتهاء سواء كانت مدة عز ومنعة ونعيم او ضر وشدة وكل حي منها الى فنا سواء كان ذى شرف وعز او ذل وحقارة او ابتهاج ولذة ‌ وكل شباب وجديد الى البلى وكل امرئ يوما الى الله صائر ‌ اوليس لكم في آثار الاولين من الاخوان والاقران والآباء والاسلاف وفي آبائكم الماضين الاقربين منهم والا بعدين تبصرة ومعتبر ان كنتم تعقلون بل في النظر الى ادنى ما جرى عليهم تبصرة واعتبار الفكر فيما هو فما الاقوم تلك كرة وانتجاعدا الى ذكر المنقول الى الثرى فالمدفوع الى هول فاثرى ‌ مضرعا في جنبه وثوب نعت ‌ هواديه ودخامر في الاوامر ولنجو على اموالهم يحصونه ‌ فما حامد منهم عليها وشاكر ‌ فيا عامر الدنيا ويا ساعيا لها ‌ ويا آمنا من ان تدور الدوائر كيف امنت هذه الحال لم تروا استحالتها الا بحالها ولم تروا الى الماضين منكم لم يرجعوا فالهم يذهبوا ولا يعودون ادخلوا بالمقابر فاقاموا ام تركوا فناموا والى الخلق لما لا يبعثون بل يصبحون ساكنا ويحذرون مثالا فالها من ساعدة الا يادي

في الاولين الذاهبين من القرون لنا ‌ نصايح تنوي بمضي الاكابر والاصاغر
لا يرجع الماضي الي ولا من الباقين غابر ‌ انفنت اني لا محالة حيث صار القوم صائر

وقال زهير ابن ابي سلمى

الا ليت شعري هل يرى الناس ما ارى ‌ من الامر او يبدو لهم ما بدا ليا
بدا لي ان الناس تفنى نفوسهم ‌ واموالهم لا ارى الدهر فانيا
واني متى اهبط من الارض تلعة ‌ اجد اثرا قبلي جديدا وعافيا
اراني اذا اصبحت اصبحت ذا هوى ‌ فثم اذا امسيت امسيت غاديا
الى حفرة اهوى اليها مقيمة ‌ يحث اليها سائق من ورائيا
كاني وقد خلفت سبعين حجة ‌ خلعت بها عن منكبي ردائيا
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ‌ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وما ان ارى نفسي تقيها عزيمتي ‌ وما ان تقي نفسي كرائم ماليا
الا لا ارى على الحوادث باقيا ‌ ولا خالدا الا الجبال الرواسيا
والا السماء والبلاد وربنا ‌ وايامنا معدودة والليالي
اراني اذا ما شئت لاقيت آية ‌ تذكرني بعض الذي كنت ناسيا
الم تر ان الله اهلك تبعا ‌ واهلك لقمان بن عاد وعاديا
واهلك ذا القرنين من قبل ما ترى ‌ وفرعون جبارا معا والنجاشيا
الا لا ارى ذا امة اصبحت به ‌ فتتركه الايام وهي كما هيا
الم تر للنعمان كان بنجوة ‌ من الشر لو ان امرا كان ناجيا
فغير عنه رشد عشرين حجة ‌ من الدهر يوم واحد كان غاويا
فلم ار مسلوبا له مثل ملكه ‌ اقل صديقا صافيا وموافيا
فاين الذين كان يعطي جياده ‌ بارسانهن والحسان الغواليا
واين الذين كان يعطيهم القرى ‌ بغلاتهن والمئين الغواليا
واين الذين يحضرون جفانه ‌ اذا قدمت القوا عليها المراسيا
رايتهم لم يشركوا بنفوسهم ‌ منيته لما رايت اتى هيا

هذا وانما ارشدهم الى الاتعاظ باحوال السلف الماضين وبقياء الغابرين الباقين بنبه على اختلاف حالات اهل الدنيا ليستدل به الشاهد على عدم بقائها واستعقاد من عبرة اخرى فقال اولستم ترون اهل الدنيا يمسون ويصبحون على احوال شتى وحالات مختلفة فمنهم ميت يبكى عليه وحتى الجبول لديه ويجزع من سعر قصدره الى صبوه بدره ويحثون بايديهم عليه التراب ويكرثون عنده التلدد والانتحاب فاخرى يعزى ويسلي اذ ليس بشر عزيز عليه او حيزه يموت خليله وصريع مبتلى بانواع الاوجاع والاسقام وطوارق الاعراض والالام وعائد يعود المريض ويتحسر عليه انا شاهده على غصص الجريض والخوف بنفسه يجود ا بلس عنه ذوائه وعواده واسلمه اهله واولاده غضوا بالبكاء عينيه ومدوا الى جنبيه يديه ورجليه هو في سكرة ملهثة وغمرة كارثة فانه موجعة وسوقة مكربة وجذبة متعبة ومنهم طالب للدنيا متبع لها والموت يطلبه يحثه حتى يلحقه في حفرته ومنهم غافل ما خلقه الله لاجله وليس بمغفول عنه بل الله عالم به ومجزيه باعماله وعلى اثر الماضي يمضي الباقي قال سيد الغابرين في هذا المعنى

اذا كان هذا نهج من كان قبلنا ‌ فانا على آثارهم نتلاحق
ولو عصمت الراسيات الشوامخ ‌ فكن عالما ان سوف يدرك من مضى

ثم امرهم بذكر الموت وصفه

النكعر ‌ اسم بالحرف من سهل الواسع

الحفرة ‌ القبر ‌ الجحر السنم

نفنها متصوبا

عاديا ‌ هو ابو السموأل كان له حصين يقال له الابلق

النجوة ‌ بالجيم الارتفاع لغة

الغوالي ‌ الابل الغالية الاثمان منه

والقرهل الحي ذويبين الجرد

جمع جيا والجيال العلم جمع الجولة وهو مائه علته حول من ذي الحافر

وغيره منه

لم يشركوا اي لم يواسوا بنفوسهم ١٢

بلوانه المنقرم عنه فقال ع الا فاذكروا هادم اللذات المدنونه ومنغص الشهوات النفسانية وقاطع الامنيات والامال الباطلة عند المساورة والمواثبة للاعمال القبيحة لتزيدعوا بذكره عنها واستعينوا الله سبحانه واطلبوا منه التوفيق على اداء واجب حقه الثابت عليكم وهو الاتيان بالطاعات والقيام بوظايف العبادات وعلى اداء واجب ما لا يحصى من اعداد نعمه والطافه التي انعم عليكم واحسانه اليكم وكفوه البوظايف الحمد والثناء بمراسم الثناء قال ع في بعض كلماته ايها الناس ان لله في كل نعمة حقا فمن اداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجل العقوبة فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين **الترجمة** از جملهٔ خطب شريفهٔ آنحضرت است كه متضمن تنفير از دنيا و از محبت انعقاد دين وفا است چنانچه فرموده حمد ميكنيم خداوند را برآنچه بوده است از نعمتها و استعانت ميطلبيم از خدا از كار خود برآنچه مبتلا شده و سؤال ميكنيم از او بذل عافيت را در بدنها همچنانكه سؤال ميكنيم از او بذل عافيت را در دينها **وصيت** ميكنم شما را بترك نمودن اين دنيا كه ترك نمايندهٔ اوست شما را واگرچه دوست نداريد ترك نمودن او را و كهنه كننده است جسدهاى شما را واگرچه دوست داريد تازگى آنها را پس نيست مثل شما و مثل دنيا مگر مثل آن قومى كه رونده راهى را پس گويا كه ايشان قطع نموده باشند آن راه را و قصد نمايند نشانه علامتى را پس گويا كه ايشان رسيده باشند بآن مقصد و چه قدر مدت اميد ميكند شخصى كه جارى كننده است مركب خود را بسوى غايتى جارى نمودن تا بسوى آن غايت تا برسد بآن و چه چيز اميد كند ميشود باقى ماندن كسيكه او را است يك روز كه تجاوز نميكند از آن و حال آنكه از او است طلب كننده شتاب كننده كه ميراند او را در دنيا تا اينكه مفارقت نمايد از آن پس حسد نبريد بر يكديگر در عزت دنيا و فخر آن و خوشحال مشويد بزينت و نعمت آن و جزع ننمائيد از دشوارى و سختى آن از جهة اينكه عزت و فخر آن منتهى ميشود بانقطاع و نعمت و زينت آن منتهى ميشود بزوال و فنا و دشوارى و سختى آن منجر ميشود بنيستى و نابودى و هر مدتى كه در دنياست ميكشد بانتها و هر زنده كه در دنياست باز ميگردد بفنا آيا نيست مر شما را از آثار هاى پيشينيان و در پدران گذشتگان شما بينائى و عبرتى اگر بوده باشيد تعقل كننده آيا نگاه نميكنيد بسوى گذشتگان از خودتان كه باز نميگردند و بسوى خلفهاى باقى مانندگان كه باقى نميمانند آيا نمى‌بينيد شما كه مى‌بينيد اهل دنيا را كه شام و صباح مينمايند بحالتهاى مختلفه پس بعضى مرده است كه براو گريه ميكنند و بعضى سر سلامتى ميكنند و بعضى ديگر ضعيف است مبتلا بانواع مرضها و بعضى عيادت كننده است بيمار را كه مى‌رود بعيادت و بعضى در حال جان دادن است و بعضى طلب كننده است دنيا را و طلب ميكند او را و بعضى هست كه بيخبر است از خود و حال آنكه غفلت نشده از او در هيچ حالت و بر اثر گذشتگان است كه باقى مانده آگاه باشيد پس ياد و ذكر كنيد مرگ را كه شكننده لذتها است مكدر نماينده شهوتها و قطع كنندهٔ آرزوها است در هنگام جستن براى اعمال قبيحه و حركات ناشايسته و طلب يارى نمائيد از خدا بر ادا كردن حق واجب او را و بجهت ادا كردن آنچه بشمرده نميشود از شمارهٔ نعمتها و احسان بى پايان او والله اعلم بالصواب

ومن اخرى وهي التاسعة والتسعون
من المختار في باب الخطب

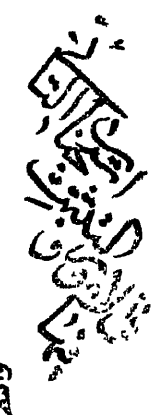
خطبها في الجمعة الثالثة من خلافته في شرح المعتزلي الحمدُ لِلّهِ النّاشِرِ في الخَلقِ فَضلَهُ والباسِطِ فيهِم بالجودِ يَدَهُ نَحمَدُهُ في جَميعِ اُمورِهِ وَنَستَعينُهُ على رِعايَةِ حُقوقِهِ وَنَشهَدُ اَن لا اِلهَ غَيرُهُ واَنّ مُحَمّداً عَبدُهُ وَرَسولُهُ اَرسَلَهُ بِاَمرِهِ صادِعاً وَبِذِكرِهِ ناطِقاً فَاَدّى اَميناً وَمَضى رَشيداً وَخَلّفَ فينا رايَةَ الحَقّ مَن تَقَدّمَها مَرَقَ وَمَن تَخَلّفَ عَنها زَهَقَ وَمَن لَزِمَها لَحِقَ دَليلُها مَكيثُ الكَلامِ بَطيءُ القِيامِ سَريعٌ اِذا قامَ فَاِذا اَنتُم اَلَنتُم لَهُ رِقابَكُم وَاَشَرتُم اِلَيهِ بِاَصابِعِكُم جاءَهُ المَوتُ فَذَهَبَ بِهِ فَلَبِثتُم بَعدَهُ ما شاءَ اللّهُ حَتّى يُطلِعَ اللّهُ لَكُم مَن يَجمَعُكُم وَيَضُمُّ نَشرَكُم فَلا تَطمَعوا في غَيرِ مُقبِلٍ وَلا تَيأَسوا مِن مُدبِرٍ فَاِنّ المُدبِرَ عَسى اَن تَزِلّ اِحدى قائِمَتَيهِ وَتَثبُتَ الاُخرى فَتَرجِعا حَتّى تَثبُتا جَميعاً اَلا اِنّ مَثَلَ آلِ مُحَمّدٍ صَلّى اللّهُ عَلَيهِ وآلِهِ كَمَثَلِ نُجومِ السّماءِ اِذا خَوى نَجمٌ طَلَعَ نَجمٌ فَكَاَنّكُم قَد تَكامَلَت مِنَ اللّهِ فيكُمُ الصّنائِعُ وَاَراكُم ما كُنتُم تَأمُلونَ

فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا

اللغة المرقة الخارجة عن الدين ومن تقدمها المتجاوز عن الصواب في قول الله تعالى سنقاهم على طريق الحق مع تصلبهم فيه وبها فسر قوله سبحانه ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ومرق السهم من الرمية خرج عن المرمى و زهق الشيء من باب منع بطل و هلك والمكيث البطيء وخوى النجم مال للمغيب والصنائع جمع الصنيعة وهي الاحسان **الاعراب**

المختار السابع والاربعون

فضله وبيده منصوب بان على المفعولية وغيره منصوب على الوصف مثلها وناطقاً حالا لانه من مفعول ارسله ويحتمل كونها الاول حالا
منه والثاني منه ذكره على الجوز قوله هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق واميناً ورشيداً منصوبان على الحال ايضاً وجملة من تقدمها
في محل النصب صفة للراية ودليلها بالرفع صفة لها مكيث الكلام خبره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة من جملة الاخبار
الغيبية لامير المؤمنين (ع) اخبر فيها بما يكون بعده (ع) من امر الائمة عليهم السلام واعلم الناس بوقوعه بعد انتهائها امره واجتماع الخلق
له وافتتح بالحمد والثناء والشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر وصف الرسول (ص) اولاً فقال (ع) الحمد لله الناشر في الخلق فضله
والحمد والباسط فيهم بالجود يده اي نعمته من باب اطلاق اسم السبب على المسبب او بسط اليد كناية عن العطاء نحمده سبحانه في جميع امور
الصادرة عنه سواء كان من قبيل العطاء والنعمة او البلاء والشدة فان كل ما صدر عنه سبحانه نعمة كان او غيرها جميل حسن يستحق
به حمداً وثناءً ولان من حق العبودية ومقتضى كمال المعرفة القيام بوظايف الحمد في كل باب في الرضا بالقضاء على جميع الاحوال ولا
حاجة الى ما تحمله الشارح البحراني (ره) وتكلفه من ان الحمد بالشدايد اللاحقة باعتبار كونها من نعم ابقى فانها اذا قوبلت بصبر جميل
استلزمت ثواباً جزيلاً كما قال (ع) وبشر الصابرين وظاهر انها اسباب النعم ونستعينه على رعاية حقوقه من الواجبة والمندوبة
سواء كانت حقوقاً مالية كالخمس والزكوة والحج ونحوها او غير مالية كسائر ما اوجبه على عباده ونشهد ان لا اله غيره وان محمداً
صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ذكر الشهادتين في هذه الخطبة كاكثر الخطب لما روي من ان كل خطبة ليس فيها تشهد فهي
كاليد الجذماء ارسله سبحانه بامره صادعاً اي مظهراً مجاهراً امتثالاً لقوله سبحانه فاصدع بما تؤمر وبذكره ناطقاً اطاعة لما
امره بقوله فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فادى (ص) ما حمله اميناً مؤتمناً ومضى الى الحق رشيداً مصيباً وخلف فينا راية الحق
المراد بها اما الثقلان المخلفان اعني كتاب الله والعترة او الثقل الاكبر فقط والاستعارة عنهما بالراية باعتبار انها يهتدي
بها السالكون في سبيل الله كما ان الراية سبب الهداية في قتال الدنيا من تقدمها ولم يعتقد بها مرق من الدين ومرق السهم
من الرمية ومن تخلف عنها ولم يتابعها زهق هلك في بوادي الضلالة ومن لزمها ولم يفارق عنها لحق بالحق واصاب الصواب في كل
باب **قال الشارح البحراني** اشار براية الحق الى كتاب الله وسنته واشار بمقدمها والمتخلف عنها الى طرفي الافراط
والتفريط من فضيلة الاستقامة عليها اي ان من كان لحقها لاحقاً بها فهو على حاق الوسط من الفضايل ومن تقدمها كان
على طرف الافراط وقد تعدى في طلب الدين واغلى فيه على جهل منه كما فعلت الخوارج ومن تخلف عنها كان على طرف التفريط والتقصير
فهلك في طرق الضلال والحيرة دليلها اي دليل تلك الراية واراد به حاملها والدليل الذي يكون قدام الراية ويتبعه حاملها
فان المسافرين والقوافل ربما يكون معهم راية ودليل يتقدمهم الدليل ويتبعه حامل الراية ويكون سيرهما معهم ويتبعهما
المسافرون ويسيرون بهما والاحتمال الثاني اظهر وعلى كل تقدير فالمستعار به عن نفسه الشريف سلام الله عليه وآله وعلى
على الاحتمال الاول واضح لانه (ع) حامل الكتاب والعالم بما فيه واما على الثاني فلعله باعتبار ان الكتاب لا ينقاد وهو لا يفارق
الكتاب كما يدل عليه اخبار الثقلين وانه (ع) امام الكتاب لكونه مفسراً له مظهراً عما فيه وقوله مكيث الكلام اي بطيئه يتعلى
دون تدبر ويثبت في اقواله فان قلة الكلام من صفات المدح وكثرته من صفات الذم ومن هنا قيل لسان العاقل من وراء قلبه
فاذا اراد الكلام تفكر فان كان له قال وان كان عليه سكت وقلب الجاهل من وراء لسانه فان هم بالكلام تكلم به من غير تدبر
سواء كان له او عليه وما في عندنا نظيره في اوايل الكتاب في قوله بطيء القيام اشارة الى التأني في الامور فان التؤدة من صفات
العقل والشرع من صفات الجهل **روى في الوسائل** عن الصدوق باسناده عن امير المؤمنين (ع) في وصيته لمحمد بن الحنفية
قال (ع) من استقبل وجوه الاراء عرف مواقع الخطأ ومن تورط في الامور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمقطعات النوائب
التدبير قبل العمل يؤمنك من الندم والعاقل من وعظته التجارب وفي التجارب علم مستأنف وفي تقلب الاحوال علم جواهر الرجال
وفيه عن مجالس الشيخ باسناده عن ابي قتادة القمي قال قال ابو عبدالله (ع) ليس لحاقن رأي ولا لملول صديق ولا لحسود غنى
وليس بحازم من لا ينظر في العواقب والنظر في العواقب تلقيح للقلوب **وعن محاسن البرقي** مسنداً عن ابي حمزة الثمالي عن ابي جعفر (ع) قال اتى رجل
رسول الله (ص) فقال علمني يا رسول الله فقال (ص) عليك باليأس مما في ايدي الناس فانه الغنى الحاضر قال زدني يا رسول الله قال (ص) اياك والطمع
فانه الفقر الحاضر قال زدني يا رسول الله قال (ص) اذا هممت بامر فتدبر عاقبته فان يك خيراً ورشداً فاتبعه وان يك غياً فاجتنبه



والاخبار في هذا المعنى كثيرة ومنه قال الشاعر — وكل اناة في المواطن سودد ... ولا كاناة من عليم محكم
وما الرأي الا بعد طول تثبت ... ولا الحزم الا بعد طول تلوّم — وقوله عليه السلام سريع اذا قام يعني انه اذا ظهر له بعد التثبت والتروي
وجه المصلحة في القيام بامر بادر اليه وقام به سريعا وانتهض الفرصة ثم اخذ عليه السلام يذكرهم بموته بقوله فاذا انتم ألنتم له رقابكم و
هو كناية عن طاعتهم وانقيادهم لامره واشرتم اليه باصابعكم وهو كناية عن التعظيم والاجلال جاءه الموت فذهب به **قال**
الشارح المعتزلي نقل ان اهل العراق لم يكونوا اشد اجتماعا عليه من الشهر الذي قتل فيه وجاء في الاخبار انه عقد للحسن ابنه على عشرة
الاف ولابي ايوب الانصاري على عشرة الاف ولفلان وفلان حتى اجتمع له مائة الف سيف واخرج مقدمته امامه يريد الشام فضربه اللعين
ابن ملجم وكان من امره ما كان وانفضت تلك الجموع وكانت كالغنم فقد راعيها فلبثتم بعده ما شاء الله عدم التعيين لمدة اللبث
اشارة الى طولها حتى يطلع الله ويظهر لكم من يجمعكم ويضم نشركم اي تفرقكم واشار به الى الامام المنتظر على الظاهر صاحب الزمان
عليه السلام وقيل اشار به الى قائم بني العباس بعد انقضاء دولة بني امية والاول اظهر فلا تطمعوا في غير مقبل **قال المجلسي**
اي من لم يقبل على طلب هذا الامر ممن هو اهله فلا تطمعوا فيه فان ذلك لاختلال بعض شرائط الطلب كما كان شان اكثر ائمتنا عليهم السلام وقيل
اراد بغير المقبل من انحرف عن الدين بارتكاب منكر فانه لا يجوز الطمع في ان يكون اماما لكم وفي بعض النسخ فلا تطعنوا في عين مقبل
اي من اقبل على هذا الامر من اهل البيت فانه في وقته معان مؤيد ولا تيأسوا من مدبر قال المجلسي ره اي من ادبر عن طلب هذا الامر ممن هو اهل
لها فلا تيأسوا من عوده واقباله على الطلب فان ادباره يكون لفقد بعض الشروط كفقد الناصر فان المدبر عسى ان تزل احدى
قائمتيه هو كناية عن اختلال بعض الشروط وتثبت الاخرى هو كناية عن وجود بعضها فترجعا حتى تثبتا جميعا وهو كناية عن
استكمال الشرائط ولا ينافي النهي عن الاياس النهي عن الطمع لان عدم الياس هو التجويز والطمع فوق التجويز او لان النهي عن الطمع
حال عدم الشروط والاعراض عن الطلب لذلك ايضا والنهي عن الاياس لجواز حصول الشرائط هذا وقوله عليه السلام الا ان مثل آل محمد
كمثل نجوم السماء اراد به الائمة الاثني عشر سلام الله عليهم اجمعين وتشبيههم بالنجوم اما من حيث انهم يهتدى بهم في سبيل الله
كما يهتدى بالنجم في ظلمات البر والبحر قال سبحانه وعلامات وبالنجم هم يهتدون ويدل عليه ما في تفسير علي بن ابراهيم في قوله تعالى
الذي جعل لكم النجوم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر قال النجوم آل محمد وقد مر توضيح ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة
الرابعة واما من حيث انهم كلما مضى منهم امام قام مقامه آخر كالنجوم اذا خوى نجم اي مال للمغيب طلع نجم آخر ثم بشرهم بقوله
فكانكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع اي النعم والالاء واراكم الله ما كنتم تاملون اي لا تيأسوا عسى الله ان يأتي بالفتح
عن قريب والمحقق الوقوع قريب وان كان بعيدا ويمكن ان يكون ذلك ردا للمخاطبين بما امول لهم في الرجعة والله العالم **الترجمة**
از جمله خطبه شریفه دیگر ان امام انام است که فرموده حمد و سپاس خداوندی را سزاست که پراکنده کننده است رحمت خلق
فضل واکرام خود را و گستراننده است در میان ایشان دست بخشش احسان وانعام خود را حمد میکنیم او را در همه کارها و طلب یاری
میکنیم از او بر رعایت حقهای او و شهادت میدهیم که نیست هیچ معبود بحق غیر از او و اینکه محمد بن عبد الله صلوات الله
علیه وآله بنده و رسول او است فرستاده او را در حالتی که اظهار کننده بود امر او را و گوینده بود ذکر او را پس اینکه فرستاد پیغمبر
اوامر خود در حالتی که شکافنده بود ان امر بیضه شرک را و یاد کرد خود در حالتیکه گوینده بود ان ذکر حق را پس رحلت نمود حضرت
ختم نبوت او امر و احکام حق را در حالتیکه امین بود در تبلیغ رسالت و گذشت بسوی حق در حالتیکه راستکار بود پس گذاشت در
هدایت و آیین کتاب سند در میان ما علم حق را که عبارت باشد از کتاب الله و عترت چنان علمی که هر کس پیش افتاد از او خارج شد
از دین و ملت و هر کس تخلف نمود از ان هلاک شد در بیابانهای ضلالت و هر که ملازم شد با ان لاحق گردید با رب کمال و تمام
دلیل و حامل ان علم صاحب تأنی است در تکلم نمودن و صاحب بطوء است در ایستادن یعنی کلام و قیام او با فکر و تدبیر و با ملاحظه
مآل کار و عاقبت اندیشی است صاحب سرعت است وقتیکه ایستاد بامری از امور و این اشاره است بنفس شریف خود
علیه السلام چنانچه سپس میفرماید پس زمانیکه شما نرم نمودید برای او گردنهای خود را با طاعت و تسلیم و اشاره نمودید بسوی او بانگشت
خود از روی اجلال و تعظیم بیاید بسوی او مرگ پس ببرد او را پس درنگ نمائید بعد از او مقداری که خواهد خدا تا اینکه ظاهر
سازد خداوند از برای شما کسی را که جمع کند شما را و بهم آورد پراکندگی شما را پس طمع نکنید در کسیکه اقبال ننماید بانجلاست

از جمله اینکه این ادبار کننده شاید که مبلغ دیگر از دو قائم او و این کنایه است از انتفای بعض شرایط و ثابت شود قائم دیگر و این کنایه است
از وجود بعض شرایط پس رجوع نمایند هر دو قائم تا اینکه ثابت شوند هر دو تا و این کنایه است از استکمال شروط آگاه باشید
بعد از اینکه مثل اهل بیت پیغمبر صلوات الله علیه و آله مثل ستارهای آسمانست هر گاه میل کند بغروب ستاره طلوع نماید ستارهٔ
دیگر پس گویا شما تحقیق کامل شده از جانب خدا در حق شما نعمتها و احسانها و نموده بشما چیزی را که بودید و میکردید انتظار
و از بشارتست مر ایشان را بقرب فرج و کرامت

ومن اخرى وهي المائة من المختار في باب الخطب

وهي الخطب المشتملة على ذكر الملاحم الأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ أَوَّلٍ وَالْآخِرُ بَعْدَ كُلِّ آخِرٍ بِأَوَّلِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا أَوَّلَ لَهُ وَبِآخِرِيَّتِهِ وَجَبَ أَنْ لَا آخِرَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ شَهَادَةً يُوَافِقُ فِيهَا السِّرُّ الْإِعْلَانَ وَالْقَلْبُ اللِّسَانَ أَيُّهَا النَّاسُ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي وَلَا يَسْتَهْوِيَنَّكُمْ عِصْيَانِي وَلَا تَتَرَامَوْا بِالْأَبْصَارِ عِنْدَ مَا تَسْمَعُونَهُ مِنِّي فَوَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّ الَّذِي أُنَبِّئُكُمْ بِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ مَا كَذَبَ الْمُبَلِّغُ وَلَا جَهِلَ السَّامِعُ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى ضِلِّيلٍ قَدْ نَعَقَ بِالشَّامِ وَفَحَصَ بِرَايَاتِهِ فِي ضَوَاحِي كُوفَانَ فَإِذَا فَغَرَتْ فَاغِرَتُهُ وَاشْتَدَّتْ شَكِيمَتُهُ وَثَقُلَتْ فِي الْأَرْضِ وَطْأَتُهُ عَضَّتِ الْفِتْنَةُ أَبْنَاءَهَا بِأَنْيَابِهَا وَمَاجَتِ الْحَرْبُ بِأَمْوَاجِهَا وَبَدَا مِنَ الْأَيَّامِ كُلُوحُهَا وَمِنَ اللَّيَالِي كُدُوحُهَا فَإِذَا أَيْنَعَ زَرْعُهُ وَقَامَ عَلَى يَنْعِهِ وَهَدَرَتْ شَقَاشِقُهُ وَبَرَقَتْ بَوَارِقُهُ عُقِدَتْ رَايَاتُ الْفِتَنِ الْمُعْضِلَةِ وَأَقْبَلْنَ كَاللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَالْبَحْرِ الْمُلْتَطِمِ هَذَا وَكَمْ يَخْرِقُ الْكُوفَةَ مِنْ قَاصِفٍ وَيَمُرُّ عَلَيْهَا مِنْ عَاصِفٍ وَعَنْ قَلِيلٍ تَلْتَفُّ الْقُرُونُ بِالْقُرُونِ وَيُحْصَدُ الْقَائِمُ وَيُحْطَمُ الْمَحْصُودُ

اللغة الملحمة الوقعة العظيمة القتل مأخوذة من لحم القتال اي اشتبكت واختلطت اشتباك لحمة الثوب بالسدى والنسمة محركة الريح كالنسيم ثم سميت بها النفس والجمع نسم مثل قصبة وقصب وضليل وزان سكيت كثير الضلال ونعق الراعي بغنمه من باب ضرب صاح بها وزجرها وفحص القطا التراب اتخذ فيه مفحصا بفتح الميم والحاء وهو الموضع الذي تبيض فيه وضاحية البلد ناحيته البارزة وكوفان الكوفة قال العيني وهي مدينة مشهورة بالعراق قيل سميت كوفة لاستدارة بنائها لانه يقال تكوف القوم اذا اجتمعوا واستداروا وفي القاموس الكوفة بالضم الرملة الحمراء المستديرة او كل رملة يخالطها حصباء ومدينة العراق الكبرى وقبة الاسلام ودار هجرة المسلمين مصرها سعد بن ابي وقاص وكان منزل نوح عليه السلام وبنى مسجدها سميت بها لاستدارتها واجتماع الناس بها ويقال لها كوفان ويفتح وكوفة الجند لانه اختطت فيها خطط العرب ايام عثمان خططها السائب بن الاقرع الثقفي او سميت بكوفان وهو جبل صغير فسهلوه واختطوا عليه او من الكيف القطع لان ابرويز اقطعها لبهرام او لانها قطعة من البلاد والاصل كيفة فلما سكنت الياء وانضم ما قبلها جعلت واوا او من قولهم هم في كوفان بالضم ويفتح وكوفان محركة مشددة الواو اي في عز ومنعة او لان جبل ساتيدما يحيط بها او لان سعدا لما ارتاد هذه المنزلة للمسلمين قال لهم تكوفوا او لانه قال كوفوا هذه الرملة اي نحوها وفغر الفم فغرا من باب نفع وضرب انفتح وفغرته فتحته يتعدى ولا يتعدى والفاغرة اصول النيلوفر ويستعار للفم باعتبار انفتاحها يقال فغرت فاغرته اي انفتح فوه والشكيمة في اللجام الحديدة المعترضة في فم الفرس فيها الفأس والجمع شكائم يقال فلان شديد الشكيمة اي انف ابي لا ينقاد لان شدة الشكيمة وقوتها تدل على قوة الفرس والوطأ الدوس بالقدم والوطأة الاخذة الشديدة والضغطة وكلح يكلح من باب منع كلوحا وكلاحا بضمهما تكشر في عبوس والكدوح بالضم جمع كدح وهو الخدش واثر الجراحة وأينع الزرع وزان اكرم وكذلك ينع من باب منع وضرب ينعا اي نضج وحان قطافه وقام على ينعه اي على نضجه فيكون مصدرا ويحتمل ان يكون جمع يانع مثل صحب وصاحب واليانع الثمر الناضج وهدر البعير هديرا من باب ضرب صوت والشقاشق جمع الشقشقة بالكسر وهو شيء يشبه الرية يخرجه البعير من فمه عند هياجه ويقال للخطيب ذو شقشقة تشبيها له بالفحل ومنه الخطبة الشقشقية وقد مر والمعضلة كالمشكلة لفظا ومعنى يقال اعضل الامر اي اشكل واعضلني الامر اعياني يتعدى ولا يتعدى وداء عضال لا يهتدى لعلاجه والمظلم كمحسن الدهر المظلم والملتطم البحر الذي يضرب امواجه بعضها بعضا فهو ملتطم وحصد الزرع قطعه بالمنجل والحطم الكسر **الاعراب** الاول خبر لمبتدأ محذوف والضمير في بأوليته راجع الى الكلام المستفاد بالسياق

المحمز بالفتح ما يلبس عرضا والضم لغة منه



على حد قوله تعالى توارت بالحجاب اي الشمس او بجعل ما موصولة والضمير راجعا اليها وعن النبي متعلق بقوله خبرا اي صادرا عن النبي
او ماخوذا عنه ونحو ذلك وجملة ما كذب المبلغ استيناف بياني واللام في قوله لكاني جواب قسم محذوف وكان للتقريب في فاعرف قائم
فاعل فعرفت وعلى في قوله على سعة للاستعلاء المجازي وكم في قوله كم مخبر خبرية بمعنى كثير على حد قوله سبحانه كم من قرية اهلكناها
ومن فاصف بمنزلة كم وعن في قوله عن قليل بمعنى بعد على حد قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة
من الخطب التي تشتمل على ذكر الملاحم والوقايع العظيمة التي اتفقت بعده عليه السلام لخبره بها قبل كونها وافتتحها باقتضاء العظمة و
الكمال لله المتعال فقال الاول قبل كل اول والاخر بعد كل اخر وقد مضى تحقيق الكلام مستقصى في اوليته واخريته سبحانه وانه لا شيء
قبله وبعده في شرح الخطبة الرابعة والستين والرابعة والثمانين والخطبة التسعين **واقول** هنا ان قوله الاول قبل كل اول اخبار
عن قدمه وقوله الاخر بعد كل اخر اخبار عن استحالة عدمه يعني انه تعالى قديم ازلي ودائم ابدي فهو اول الاوايل واخر الاواخر فلو فرض وجود
شيء قبله لزم بطلان قدمه ولو فرض وجود شيء بعده لزم جواز عدمه وكلاهما محال لتنافيهما الوجوب بالوجود **ولا باس بتحقيق**
الكلام في قدمه تعالى فنقول ان القديم على ما حققه بعض المتالهين له معنيان بل معان ثلثة احدها القديم الزماني وهو ان
لا يكون لزمان وجوده ابتداء والله سبحانه لا يتصف بالقدم بهذا المعنى لانه تعالى بريء عن مقارنة الزمان والتغير والتقدر بالمقدار
سواء كان مقدارا قارا كالجسم والخط او غير قار كالزمان والثاني القديم الذاتي وهو ان لا يكون ذاته من حيث ذاته مفتقرا الى غيره
حتى يكون متاخرا عنه بالذات ولا ان يكون معه شيء اخر معيته بالذات حتى يتاخرا جميعا عن شيء ثالث تاخرا بالذات فان المعية الذاتية
بين شيئين هو ان لا يمكن انفكاك احدهما بالنظر الى ذاته عن صاحبه وهذا المعنى يستلزم ان يكون كل منهما معلولا لعلة واحدة فان
الذاتين اذا لم يكن بينهما علاقة ذاتية افتقارية بان يكون احدهما سببا للاخرى او يكونا جميعا مسببين عن ثالث موجب لهما جاز
عند العقل انفكاك كل منهما عن صاحبه فكانت مصاحبتهما لا بالذات بل بالاتفاق في زمان او نحوه فالحق تعالى اذ هو سبب كل شيء
كان الزمان مخلوقا فالمتاخر عنه فلم يكن قديما بالزمان فهو قديم بالذات لانه غير متعلق بشيء فلا شيء قبله قبلية بالذات ولا
معية بالذات لما علمت اذ كل ما سواه مفتقر الذات اليه فيكون متاخرا عنه فيكون حادثا فظهر بذلك عدم جواز كون شيء
قبله او معه لانه لو كان معه شيء لم يكن الله سببا موجدا له بل يلزم ان يكون ثالث موجدا لهما ولو كان قبله شيء كان ذلك
القبل خالقا والخالق مخلوقا وهو محال وتحقق من ذلك بطلان قول من قال ان العالم قديم لانه ان اراد به انه قديم بالذات فهو ينافي
كونه عالما مفتقرا الى غيره وان اراد انه دائم مع ذات الباري بحيث ان ذات الباري لم يكن له وجود في مرتبة اصلا وانما
انه قديم بالزمان فالزمان ليس الا كمية الحركة وعددها والحركة ليست حقيقتها الا الحدوث والتجدد فكذلك كل ما فيها او معها
فعلم بذلك ان لا قديم بالذات الا الاول تعالى واذا اطلق على غيره كان بمعنى ثالث نسبي غير حقيقي وهو ان يكون ما مضى من وجود
شيء اكثر مما مضى من وجود شيء اخر وهو القديم العرفي هذا ولما عرفت ان معنى اوليته سبحانه كونه قديما بالذات ممدا للموجودات
ومعنى اخريته كونه ابديا وغاية الغايات تعرف بذلك انه سبحانه باوليته وجب ان لا اول له وباخريته وجب ان لا اخر له يعني انه سبحانه
لما كان بذاته اولا واخرا لا يمكن ان يكون لذاته اول وبداية ولا له اخر ونهاية كما لا يمكن ان يكون له اول يسبقه ولا اخر بعده و
يوضح ذلك ما رواه ميمون البان التي تقدمت في شرح الخطبة الرابعة والثمانين قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام وقد سئل عن الاول
والاخر فقال الاول لا عن اول قبله ولا عن بدئ سبقه واخر لا عن نهاية كما يعقل من صفة المخلوقين ولكن قديم اول اخر لم يزل ولا
يزول بلا بدئ ولا نهاية لا يقع عليه الحدوث ولا يحول من حال الى حال خالق كل شيء **قال بعض شراح الحديث**
البدئ فعيل بمعنى المصدر اي البداية لوقوعه في مقابل النهاية وعن الثانية بمعنى الى والمراد ان اوليته تعالى لا عن ابتداء واخريته
لا الى نهاية فهو الاول لم يزل بلا اول سبقه ولا بداية له وهو الاخر لا يزول بلا اخر بعده ولا نهاية له وقوله ولكن قديم اول اخر
بترك الواو العاطفة اشارة الى ان اوليته عين اخريته ليدل على ان كونه قديما ليس بمعنى القديم الزماني اي الامتداد الكمي
بلا نهاية اذ وجوده ليس بزماني سواء كان الزمان متناهيا او لا لتنزهه عن التغير والتجدد في ذاته بل وجوده فوق الزمان والدهر
نسبته الى الازل كنسبته الى الابد فهو بما هو ازلي ابدي وبما هو ابدي ازلي فان كان مع الازل والابد لكنه لا يسبق الازل
ولا في الابد حتى يتغير ذاته والى الاشارة بقوله لا يقع عليه الحدوث اذ كل زمان وزماني وان لم يكن ذا بداية فهو حادث

تحقيق معنى القديم

المختار المائة

اذ كل من هو حدوثه مسبوق بالعدم سابق له وقوله عليه السلام لا يحول من حال الى حال لما فيه من الحدوث وفيه اشارة الى ان لا تغير اصلاً في صفاته كما
لا تغير في ذاته فانه يستلزم الحدوث ولصفاته الحقيقية والمغير في الزمان والتغير وقوله عليه السلام خالق كل شيء كالبرهان لما ذكر فانه
لما كان خالق كل شيء سواء كان خالقاً للزمان والدهر فيكون وجوده قبل الزمان قبلية بالذات لا بالزمان والا لزم تقدم
الزمان على نفسه وهو محال واذا حيث هو ثابت لا زمان ولا حركة ولا تغير اصلاً فهو تعالى اول بما هو آخر وآخر بما هو اول ونسبته
الى الازال والآباد نسبة واحدة ومعيته قيومية غير زمانية واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب
اللسان اي شهادة صادرة عن صميم القلب خالصة عن شوب النفاق والجحود هذا ولما كان قصده عليه السلام اخبارهم عما يكبر في صدورهم و
يضعف عنه قلوبهم ويكادون ينسبونه الى الكذب فيه لاجترائهم اولا وحذرهم عن التكذيب بقوله ايها الناس لا يجرمنكم
شقاقي اي لا يحملنكم معاداتي وخلافي على ان تكذبوني ولا يستهوينكم عصياني اي لا يذهبن معصيتي بهواكم وعقلكم وقيل
اي لا يستهيمنكم ويجعلكم هائمين وهو قريب مما قلنا ولا تتراموا بالابصار عندما تسمعونه مني اي لا ينظر بعضكم بعضا فعل
المنكر المكذب عند سماع الاخبار الغيبية مني فوالذي فلق الحبة اي خلقها او شقها باخراج النبات منها وبرء النسمة اي خلق النفس
الانسانية او وجدها ان الذي انبئكم به ما اقوله من تلقاء نفسي فتسرعوا وتبادروا الى تكذيبي وانما هو متلقى وماخوذ عن النبي الصادق
الامين صلى الله عليه وآله اجمعين ما كذب المبلغ ولا جهل السامع اراد بالمبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله في تبليغه عن الله سبحانه وبالسامع نفسه
الشريف فيكون فيه اشعار بان ما يخبرهم به ماخوذ عن الله سبحانه قال الشارح المعتزلي المبلغ والسامع نفسه يقول ما كذبت
على الرسول تعمدا ولا جهلت فاخطأ نقل عنه غلطا والاول اظهر هذا ولما وطن نفوس السامعين لقبول ما يقوله وحذرهم من الا
ستبعاد شرع في مقصده مما هو بصدده من الاخبار عما سيكون فقال لكأني اي والله لكأني انظر الى ضليل اي الى رجل كثير الضلال
واختلف في هذا الرجل فقيل انه السفياني الموعود وقيل انه معوية وقيل انه يمكن ان يريد به شخصا آخر يظهر بعد بالشام والاشبه
كما في شرح المعتزلي انه اراد به عبد الملك بن مروان واستبعد الشارح كون المراد به معوية بان ظاهر الكلام يدل على انسان يظهر
فيما بعد ومعوية كان في ايام امير المؤمنين عليه السلام نعق بالشام ودعاهم الى نفسه واستقرب عبد الملك بان هذه الصفات والامارات
كان فيه اتم منها في غيره فانه قد نعق بالشام اي صاح فيه حين دعا اهله الى نفسه وصاح بهم وزجرهم الى الشخوص الى العراق
وفحص براياته في ضواحي كوفان اي اخذ نواحي كوفة متفحصا اراد انه كان ياخذ القطاة في الارض متفحصا لها وذلك حين شخص
عبد الملك بنفسه الى العراق وقتل مصعبا واستخلف الامراء من بشر بن مروان اخيه وغيره عليها حتى انتهى الامر الى الحجاج فاذا فغرت
فاغرته اي فتح فوه وهو استعارة لاقتحامه للناس وافتراسه لهم بالفتك والقتل كما يفتح الاسد فاه عند افتراسه فريسته
وما في شرح المعتزلي وغيره من ان تانيث الفاغرة للفتنة لا يفهم معناه بل الظاهر ان التانيث بملاحظة اصل المعنى المستعار
منه على ما قدمنا واشتدت شكيمته هو كناية عن شدة باسه وقوته لان الفرس القوي شديد الراس يحتاج الى قوة الشكيمة و
ثقلت في الارض وطأته هو كناية عن شدة جوره قال الشارح المعتزلي وذلك حين ولى الحجاج فضرب الاعناق وعند ذلك عضت الفتنة
ابناءها بانيابها شبه الفتنة بحيوان صائل واثبت لها الناب على سبيل التخييل ورشح الاستعارة بذكر العض واراد بابناء الفتنة
اهلها والمراد انه اذا قوي سلطنة ذلك الضليل كثر الفتن ويقع اهلها في الشدة والالم قال الشارح وهو اشارة الى تفاقم الفتن
بين عبد الملك وبين الخوارج وعبد الرحمن بن الاشعث وماجت الحرب بامواجها كالبحر المتلاطم الثبج المتراكم الزخار وبدا من الايام
كلوحها اي تسبب الكلوح الى الايام من التوسع والاسناد واراد به كثرة ما يلقى الناس فيها من العبوس ومن الليالي كدوحها وهو اشارة
الى ما يبتلى به الناس فيها من المصائب الشبيهة بآثار الجراحات والخدوش والجنايات فاذا اينع زرعه اراد به انتظام امره وكمال شوكته
وقام على ينعه اي على نضجه وكماله وهدرت شقاشقه وهو اشارة الى ظهور طغيانه وبرقت بوارقه اي سيوفه و[illegible]
عقدت رايات الفتن المعضلة اي الموجبة للاعضال والاشكال والتي يعيي فيها دواؤها وعلاجها واقبلن كالليل المظلم وجه تشبيهها بالليل
كونها لا يهتدى فيها الى الحق كما لا يهتدى في ظلمة الليل الى المقصد والبحر الملتطم اي كثير الموج وتشبيهها به في عظمها وفي التوصيف
بالملتطم اشارة الى خلط الخلق فيها بعضهم ببعض ومحق بعضهم بعضا كما يلتطم الامواج بعضها بعضا هذا وقال الشارح اراد
بعض ذلك الفتن الموصوفة بالاوصاف المذكورة ما وقع بعد عبد الملك من حروب اولاده مع بني المهلب وحروبهم مع زيد بن علي

والفتن الكائنة بالكوفة ايام يوسف بن عمر وخالد القسري وعمر بن هبيرة وغيرهم وما يجري فيها من الظلم واستيصال الاموال و
ذهاب النفوس والى ذلك اشار بقوله هذا وكم يخرقنا الكوفة اى يجوبها و يقطعها من ريح عاصف هي التى تعصف كل ما مرت عليه
وتمر عليها من ريح عاصف قال الشارح البحراني استعار وصفي القاصف والعاصف لما يمرّ بها ويجري على اهلها من الشدائد
ثم قال وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم ويحطم المحصود اى بعد برهة من الزمان يجتمع الامم بالامم و يختلط
اجيال الناس بعضهم ببعض وحصد القائم وحطم المحصود قيل اشارة الى عموم البلاء وحصد القائم كناية عن قتل الفوق
وحطم المحصود كناية عن استيصال الضعيف قال الشارح البحراني كنّى بالتفاف بعضهم ببعض عن اجتماعهم في بطن الارض و
استعار لهم لفظ الحصد والحطم لمشابهتهم الزرع بحصد قائمه ويحطم محصوده فكنى بحصدهم عن قتلهم او موتهم وبحطم محصودهم
عن فنائهم وتفرق اوصالهم في التراب قال الشارح المعتزلي هو كناية عن الدولة العباسية التى ظهرت على دولة بني امية وحصد
القائم ويحطم المحصود كناية عن قتل الامراء من بني امية في الحرب ثم قتل المأسورين منهم صبرا فحصد القائم قتل المحاربة وحطم الحصيد القتل
صبرا وهكذا كان الحال مع عبد الله بن علي وابي العباس السفاح وقيل التفاف القرون كناية عن جمعهم في موقف الحساب وطلب بعضهم مظالم
من بعض وحصدهم عزلهم عن موضع قيامهم اى الموقف وسوقهم الى النار وحطمهم عن تعذيبهم في نار جهنم والله العالم بحقايق
الكلام **الترجمة** از جمله خطبه آنحضرتست كه متضمن اخبار غيبيه است و مشتمل ميباشد بر ذكر واقعهاى عظيمه ميفرمايد حمد و ثنا
مر او راست بيش از هر اول و آخر اوست بعد از هر آخر بمقتضاى اوليت او واجب شد كه بوده باشد هيچ اول مر او را و شهادت
ميدهم اينكه نيست هيچ معبودى بحق غير از واجب الوجود بالذات چنان شهادتى كه موافقت نمايد در او باطن با ظاهر و قلب با زبان
اى مردمان باعث نشود شما را عداوت و مخالفت من بر تكذيب و معصيت نكردانند شما را نافرمانى كردن با من و مبندازيد
ديدها را بيكديگر نزد شنيدن اخبار غيبيه از من پس قسم بخدائيكه شكافت دانه را و خلق فرمود انسان را بدستيكه آنچه خبر ميدهم شما را
با آن اخذ شده است از پيغمبر صلى الله عليه وآله دروغ نگفته رساننده آن خبر كه عبارتست از پيغمبر و جاهل نبوده تشنونده آن كه منم
ان نفس نفيس خود گويا كه نگاه ميكنم بمرد بيكه منصفست بجهات گمراهى كه بانگ زده در شام و فرود آمده ميكند با علمهاى خود
در اطراف كوفه پس هر گاه كه گشوده شود دهان او و سخت شود دهنه لجام او و گران شود در زمين گام زدن او بگزد فتنه بيرون
خود را بدندانهاى خود و موج زند جنگ بموجهاى خود و ظاهر ميشود از روزها تيها عبوس و ترش روئى او و از شبها اثر هاى
جراحت او پس چون برسد كه كار رسد زراعت او بگراند و برآيد بكمال خود و آواز دهد شقشقهاى او كه عبارتست از چيز
كه مثل شش از دهن شتر بيرون مى آيد در حال مستى درخشان شود شمشيرها و نيزهاى برّاق او بسته شود علمهاى فتنها
و روى او و نزد مانند شب تاريك و متل دريا هاى مواج فراگرفته مطلبها و چه بسيار ميشود كه بدرد كوفه را باد سخت شكننده بگذرد
بكوفه بادهاى جهنده و اين كنايه است از شدتها و مصيبتها كه وارد ميشود باهل كوفه و بعد از زمان قليلى جمع شود قرنها
با قرنها و مختلط شود گروهى باگروهى و درويده ميشود ايستاده و شكسته ميشود درويده شده و اين كنايه است از استيصال
و هلاك شدن صاحب قوت و صاحب ضعف

ومن خطبة له عليه السلام يجري هذا المجرى وهي اليمانية والواحدة من المختار في باب الخطب

وَذَٰلِكَ يَوْمٌ يَجْمَعُ اللّٰهُ فِيهِ الْاَوَّلِينَ وَالْاٰخِرِينَ لِنِقَاشِ الْحِسَابِ وَجَزَاءِ الْاَعْمَالِ خُضُوعًا قِيَامًا قَدْ اَلْجَمَهُمُ الْعَرَقُ
وَرَجَفَتْ بِهِمُ الْاَرْضُ فَاَحْسَنُهُمْ حَالًا مَنْ وَجَدَ لِقَدَمَيْهِ مَوْضِعًا وَلِنَفْسِهِ مُتَّسَعًا **مِنْهَا** فِتَنٌ كَقِطَعِ اللَّيْلِ
الْمُظْلِمِ لَا تَقُومُ لَهَا قَائِمَةٌ وَلَا تُرَدُّ لَهَا رَايَةٌ تَأْتِيكُمْ مَزْمُومَةً مَرْحُولَةً يَحْفِزُهَا قَائِدُهَا وَيَجْهَدُهَا رَاكِبُهَا
اَهْلُهَا قَوْمٌ شَدِيدٌ كَلَبُهُمْ قَلِيلٌ سَلَبُهُمْ يُجَاهِدُهُمْ فِي سَبِيلِ اللّٰهِ قَوْمٌ اَذِلَّةٌ عِنْدَ الْمُتَكَبِّرِينَ فِي الْاَرْضِ مَجْهُولُونَ
وَفِي السَّمَاءِ مَعْرُوفُونَ فَوَيْلٌ لَكِ يَا بَصْرَةُ عِنْدَ ذٰلِكِ مِنْ جَيْشٍ مِنْ نِقَمِ اللّٰهِ لَا رَهَجَ لَهُ وَلَا حَسَّ وَسَيُبْتَلٰى اَهْلُكِ
بِالْمَوْتِ الْاَحْمَرِ وَالْجُوعِ الْاَغْبَرِ **اللغة** ناقشته مناقشة استقصيته في الحساب والقطع جمع قطعة كسدرة وسدرة

اول ملكى و اوليتى نيست كه اول بودن نفس او را غير اخر بودن او باشد پس مراد ...

وهي البقية من الشيء قال الشارح المعتزلي قطع الليل جمع قطع وهو الظلمة قال تعالى فأسر بأهلك بقطع من الليل والعلق سهوه
وزممت البعير زماً شددت عليه زمامه فهو مزموم والرحل كل شيء يعد للرحيل من وعاء المتاع ومركب البعير والحلس والرسن و
جمعه رحال وأرحل مثل سهام وأفلس وجهدت الدابة وأجهدتها حملت عليها في السير فوق طاقتها والكَلَب محركة الشر والأذى و
السَّلَب محركة أيضاً ما يأخذه أحد القرنين في القتال من قرنه مما يكون عليه من ثوب أو سلاح أو درع أو غيرها والنفر جمع نفير وهي
المعونة والرهج محركة الغبار **الاعراب** خضوعاً قياماً منصوبان على الحال من مفعول يجمع وجملة لا تقوم مرفوع المحل
على أنها وصف لفتن وجملة تأتيكم استينافية أو حال من مفعول تقوم وجملة يحفزها حال من فاعل تأتيكم ويجهولون وصف
ثان لقوم **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة جارية مجرى الأخبار والملاحم أيضاً كالخطبة السابقة حيث إنها مشتملة
على فصلين والفصل الثاني منها من هذا القبيل وأما الفصل الأول فمتضمن لبيان بعض أهوال يوم القيمة وشدائدها
وقد مضى الكلام فيها مفصلاً في الفصل الثالث من فصول الخطبة الثانية والثمانين وشرحها قال عليه السلام هنا وذلك يوم يجمع
الله فيه الأولين والآخرين كما قال تعالى في سورة هود وذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وفي سورة الواقعة
قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم معلوم وإنما يجمعهم لنقاش الحساب وجزاء الأعمال أي ليناقش في حسابهم
ويجزي كل جزاء عمله إن خيراً فخير وإن شراً فشر فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والأرض إلا ما شاء ربك إن ربك فعال لما يريد وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ خضوعاً قياماً أي خاضعين خاشعين من هول المعاد قائمين لرب العالمين
قد ألجمهم العرق أي بلغ محل لجامهم من كثرة التزاحم والازدحام وشدة الحرارة **قال الطبرسي** في تفسير قوله تعالى يوم
يقوم الناس لرب العالمين المعنى يوم يقوم الناس من قبورهم لأمر رب العالمين ولجزائه وحسابه وجاء في الحديث انهم يقومون
في رشحهم إلى أنصاف آذانهم وفي حديث آخر يقومون حتى يبلغ الرشح إلى أطراف آذانهم وفي الحديث عن سليم بن عامر عن المقداد
بن الأسود قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس من العباد حتى تكون الشمس بقدر ميل أو ميلين قال سليم
فلا أدري أمسافة الأرض أو الميل الذي تكحل به العين ثم قال صهرتهم الشمس فيكونون في العرق بقدر أعمالهم فمنهم من يأخذه إلى عقبيه
ومنهم من يلجمه إلجاماً قال فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله يشير بيده إلى فيه قال يلجمه إلجاماً ورجفت بهم الأرض لعله إشارة إلى الرجفة في النفخة
الثانية على ما أشير إليها في قوله سبحانه إذا زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت الأرض أثقالها وقال الإنسان ما لها يومئذ
تحدث أخبارها فأحسنهم حالاً في هذا اليوم من وجد لقدميه موضعاً ولنفسه متسعاً وهو إشارة إلى شدة الضيق
على الناس فيه هذا والفصل الثاني الذي التقطه السيد ره منها قوله فتن كقطع الليل المظلم في عدم الاهتداء فيها إلى النهج
الحق والصراط المستقيم لا تقوم لها قائمة أي لا تقوم لها قائمة من قوائم الخيل وهو كناية عن عدم إمكان مقابلتها بالحرب وعدم
التمكن من قتال أهلها أو تقوم لها بنية أو قلعة قائمة بل تخرب وتنهدم فيكون كناية عن قوتها وكذلك قوله ولا ترد لها
راية أي لا تنهزم راية من رايات تلك الفتنة ولا تفر بل تكون غالبة دائماً أو لا ترجع لحربها راية من الرايات التي هربت عنها ثم
شبهها بناقة تامة الأدوات كاملة الآلات واستعار لها أوصافها فقال تأتيكم مزمومة مرحولة أي كناقة معدة للركوب
عليها ذات زمام ورحل يحفزها قائدها أي يسوقها بشدة وأراد بالقائد أعوانها ويجهدها راكبها أي يوقعها في الجهد
والمشقة ويحمل عليها في السير فوق الطاقة وأراد بالراكب أرباب تلك الفتنة وكنى بالحفز والجهد عن سرعتهم ومبادرتهم إليها
أهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم أي شديد شرهم وأذاهم وقليل ما سلبوه من الخصم إذ همتهم القتل لا السلب كما قال الشاعر

هم الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب

واختلف في تلك الفتنة وأهلها فقال الشارح المعتزلي إنها
إلى ملحمة تجري في آخر الزمان ولم تأت بعد واستقربه المحدث المجلسي ره **في البحار** وقال الشارح البحراني إشارة إلى فتنة صاحب
الزنج لاتصافهم بشدة الكلب وقلة السلب إذ لم يكونوا أصحاب حرب وعدة وخيل كما يعرف ذلك من قصتهم المشهورة وسيذكر
طرف منها في شرح بعض الخطب الآتية وهي الخطبة المائة والثامنة والعشرون واستبعده في البحار بأن مجاهديهم لم يكونوا على
الأوصاف التي أشار إليها بقوله يجاهدهم في الله قوم أذلة عند المتكبرين في الأرض مجهولون وفي السماء معروفون فالويل لك يا

لشقاوة الطرفين الآخرة هم الله بالملائكة وهم مجهولون في الارض لعدم كونهم من ابناء الدنيا المشهورين بنعيمها ومعروفون في
السماء لكونهم من اهل العلم والعرفان يعرفهم بهم بالطاعة ويعرفهم سكان الملائكة بالعبادة ولا يخفى بعده **وقال الشارح**
المعتزلي لكونهم مجهولين في الارض لخمولهم قبل هذا الجهاد ثم خاطب البصرة على سبيل انذار اهلها فقال ويح لك يا بصرة عند ذلك
من جيش من نقم الله لا رهج له ولا حس **قال الشارح البحراني** وهو اشارة الى فتنة الزنج وظاهر انهم لم يكن لهم غبار
ولا اصوات اذ لم يكونوا اهل خيل ولا قعقعة لجم فاذا لا رهج لهم ولا حس وظاهر كونهم من نقم الله للعصاة وان عمت الفتنة اذ قلما
تخص العقوبة النازلة بقوم بعضهم كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وفيه ان ظاهر عبارته عليه السلام
مشعر بكون هذا الجيش غير الجيش الاول فاذا كان الاول اشارة الى صاحب الزنج وجيشه حسبما زعمه الشارح فكيف يمكن جعل ذلك
اشارة اليهم ايضا وان كانوا بالاوصاف المذكورة **وقال الشارح المعتزلي** كنى بهذا الجيش عن الطاعون يصيبهم حتى يبيدهم اقول ولا يخفى
وكون علم ذلك اليهم عليهم السلام لان اهل البيت ادرى بما فيه ثم قال وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر الموت الاحمر كناية عن
الوباء ووصفه بالحمرة لشدته ووصف الجوع بانه اغبر لان الجائع يرى الآفاق كان عليها غبرة وظلاما كما في شرح المعتزلي او الاول كناية عن
قتلهم بالسيف كما قيل وعن هلاكهم بالغرق كما في شرح البحراني قال ووصف الجوع بالاغبر لان شدة الجوع ما تغير معه الوجه لقلة
مادة الغذاء او ردائته او لانه يلصق بالغبار وهو الارض **اقول** ويمكن ان يكون وصف الجوع به من حيث كونه ناشيا من كثرة
اغبرار الارض وجدبها بقلة الامطار والله العالم **تنبيه** قد تقدم في اول تنبيهات الكلام الثالث عشر خطبة له عليه السلام
خطبها بعد الفراغ من قتال اهل البصرة وهي متضمنة لاكثر فقرات هذه الخطبة مشتملة على زيادات كثيرة فليراجع
اليها فانها لا تخلو من فائدة **الترجمة** از جمله خطب شريفه آنحضرتست در بيان ملاحم ميفرمايد ...
اخبار از ملاحم مثل خطبه سابقه ميفرمايد بدان يعنى روز قيامت روزيست كه جمع ميكند خداوند تعالى اولين و آخرين را از براى
استقصاء در حساب و جزا دادن بر عملها در حالتيكه همه خضوع كننده باشند ...
... ايشان از كثرت حرارت و شدت ازدحام خلقان ...
... **از جمله**
فقرات اين خطبه ...
...
...
...
...
...
راكرد ... اهل بواى بصره برلك
سرخ كه كشته شده باشد ... آلوده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل
تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر سرورها
مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم
منها رحم الله امرء تفكر فاعتبر واعتبر فابصر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكان
ما هو كائن من الآخرة عما قليل لم يزل وكل معدود منقض وكل متوقع آت وكل آت قريب دان **منها**
العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره وان من ابغض الرجال الى الله لعبدا وكله الله الى نفسه

جانٍ عن فصل التبيان ساهٍ بتغيير دليل ان دعي الى حرث الدنيا عمل وان دعي الى حرث الآخرة كسل كأنّ ما عمل له واجب عليه وكأنّ ما ونى فيه ساقط عنه **اللغة** صدف عنه صدفاً من باب ضرب اعرض وصدفت المرأة فهي صدوف وهي التي تعرض وجهها عليك ثم تصدف عنك وثوى بالمكان وفيه وربما يتعدى بنفسه من باب رمى ثوياً وثواءً اقام فهو ثاوٍ قال تعالى وما كنت ثاوياً في اهل مدين وفجعه يفجعه من باب منع وجعه كفجّعه والفجيعة الرزية توجع الانسان بشيء يكرم عليه فيعدمه اترفته النعمة اطغته والمترف وزان مكرم المتروك يصنع ما يشاء ولا يمنع والجلد محركة الشدة والقوة فهو جلد وجليد شديد قوي والنقض كالانتقاض ضد الابرام وفي بعض النسخ ينتقض بدل ينقض وكذا في الامر يجيء ونبا من باب وعد نبوّاً قال تعالى ولا تنيا في ذكري **الاعراب** الفاء في قوله فادبر عاطفة للجملة على جملة الصلة وفي قوله فلا تغرنكم فصيحة وجملة رحم الله امرءً دعائية لا محل لها من الاعراب وعن في قوله عن قليل بمعنى بعد وكذلك في قوله عما قليل وما زائدة على حد فبما رحمة قليل لتطعيم التأكيد واللام في قوله العالم حرف فداه للجنس والتعريف لقصد الحصر المبالغة ومن في قوله عم ان من يعقل الرجال لعبد زائدة في اسم ان ولعبد بالرفع خبرها كما زيدت في اسم كان في قوله وما كان معه من اله وإليه ذهب الكسائي في قوله ان من اشد الناس عذاباً يوم القيمة المصورون وفي نسخة الشارح المعتزلي لعبداً بالنصب وكذلك جائراً وسائراً فيكون من للتبعيض وهي مع مدخولها خبر ان مقدماً ولعبداً اسمها وجائراً وسائراً يحتمل الحال والوصف **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة متضمن للتزهيد عن الدنيا والتنفير منها بالتنبيه على عيوبها والترغيب عنها وقد مضى الكلام في هذا المعنى مستوفى في الخطبة الثانية والعشرين وشرحها وفي غيرها من الخطب السالفة وقال عم هنا انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها وقد مر تحقيق معنى الزهد في الدنيا ومراتبه واقسامه بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة التاسعة والسبعين وقدمنا هناك بعض الاخبار الواردة فيه ونورد هنا بعض ما لم نروه فاقول **روى** في الكافي عن علي بن ابراهيم عن علي بن محمد القاساني عمن ذكره عن عبد الله بن القاسم عن ابي عبد الله عم قال اذا اراد الله بعبد خيراً زهده في الدنيا وفقهه في الدين وبصّره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتي خير الدنيا والآخرة وقال عم لم يطلب احد الحق بباب افضل من الزهد في الدنيا وهو ضد لما طلب اعداء الحق قلت جعلت فداك مما ذا قال من الرغبة فيها وقال الا من صبار كريم فانما هي ايام قلائل الا انه حرام عليكم ان تجدوا طعم الايمان حتى تزهدوا في الدنيا **قال** سمعت ابا عبد الله عم يقول اذا تخلى المؤمن من الدنيا سما ووجد حلاوة حب الله وكان عند اهل الدنيا كانه قد خولط وانما خالط القوم حلاوة حب الله فلم يشتغلوا بغيره **قال** سمعته يقول ان المؤمن اذا صفا ضاقت به الارض حتى يسمو **وباسناده** عن ابي حمزة عن ابي جعفر عم قال قال امير المؤمنين عم ان من اعون الاخلاق على الدين الزهد في الدنيا ولما امر عم بالنظر الى الدنيا نظر الزاهدين المعرضين من الانبياء والمرسلين والائمة المعصومين وغيرهم من عباد الله الصالحين واوجب اقتفاء آثارهم والتأسي بهم علل ذلك بقوله فانها والله عما قليل تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن وكذا بالقسم البار تنزيلاً للمخاطبين منزلة المنكر لما شاهد منهم رغبتهم اليها واعتمادهم بها بغفلتهم شأنها نقل المقيمين الساكنين بها الى دار الآخرة وافجاع المتنعمين الآمنين بحيلولتها بينهم وبين ما يحبونه فاذا كان شأنها ذلك فكيف الغرور والركون اليها شعر

هب الدنيا اليك تساق عفواً ... أليس مصير ذاك الى انتقال

وما دنياك الا مثل في ... اظلك ثم آذن بالزوال

لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو آت منها فينتظر يعني ما كنت متمتعاً به منها من الشباب والقوة والنعمة والعزة واللذة قد ادبر وتولى ومضى وانقضى فلا رجوع لها اخرى وما يأتي بعد ذلك فهو غير معلوم لك اذ لا تدري انه نعمة او نقمة عزة او ذلة ثروة او مسكنة حيوة ام ممات صحة او سقم وبالجملة لا تتمكن من العلم بها فينتظر اويثار فينتفر قال الشاعر

واضيع العمر لا الماضي انتفعت به ... ولا حصلت على علم من الباقي

سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها الى الضعف والوهن وهذا مدرك بالوجدان مشاهد بالعيان اذ قلما ترى سروراً فيها وبهجة الا ومعه في كل حزن وان يفوت مطلوب وفقد محبوب وترى بضاضة الشباب مبدلة بذبول الهرم وغضاضة الصحة مو هونة بنوازل السقم فلا يغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها من عزّ وسلطان وجنود واعوان وحصون ومقاصير وضياع ودساكر ونساء وبنين وعشيرة والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام لقلة ما يصحبكم منها اذ ليس الا كفن وحنوط وقطن وعود قال الشاعر

فما تزوّد مما كان يجمعه ... الا حنوطاً غداة البين في خرق

وغير نفحة اعواد وشب له ... وقل ذلك من زاد لمنطلق

ثم دعاعم وترحم لاولي الفكر

البضّ من الجسد الرقيق القطعة منه
والغضّ الغض من الشيء المرفوف منه
وشبّت النار اي وقدتها
من شبّ الفرس شباباً
ومشبوب الرقيق بمعنى اي
منه

بقوله رحم الله امرء تفكر في امر نفسه ومبدئه ومعاده فاعتبر فكان ثمرة اعتباره والاتعاظ واعتبره بصيرته اوجب اعتباره له نور بصيرته وذلك انما يحصل بالانقطاع من الشهوات والتجافي عن الامنيات قال ابو الحسن موسى بن جعفر لهشام بن الحكم يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكانما اعان على هدم عقله من اظلم نور تفكره بطول امله ومحى طرائف حكمته بفضول كلامه واطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكانما اعان هواه على هدم عقله ومن هدم عقله افسد عليه دينه ودنياه ثم بين علة سرعة انقضاء متاع الدنيا بقوله فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن يعني ان ما هو كائن من الدنيا من زبرجها وزخارفها ولذاتها سيصير بعد زمان قليل معدوما فكانه لم يكن موجودا اصلا ولم يكن شيئا مذكورا وبنه على سرعة لحوق الاخرة بقوله وكانما هو كائن من الاخرة عما قليل لم يزل يعني انما هو كائن من شدائد الاخرة واحوالها واهوالها بعد زمان قليل حتى يكون موجودا ابدا والاتيان بلفظ كان في المقام للتقريب لتشبيه وجود الدنيا بعدمها في الاول وتنزيل عدم الاخرة منزلة الوجود في الثاني تاكيدا ومبالغة في قصر زمان تصرم الدنيا وقلته زمان لحوق الاخرة ثم اكد ذلك بقوله وكل معدود منقض اراد ان ايام العمر ولياليه وساعاته وانفاس الحياة معدودة محصورة وكل ما هو معدود فهو منقض منصرم فهي منقضية منصرمة وكل متوقع آت وكل آت قريب دان فكل متوقع قريب دان واراد بالمتوقع الموت ونظير هذه الفقرة من هذه الفقرة من كلام قس بن ساعدة الايادي ما لي ارى الناس يذهبون ثم لا يرجعون ارضوا فاقاموا ام تركوا فناموا اقسم قس قسما ان في السماء لخبرا وفي الارض لعبرا سقف مرفوع ومهاد موضوع ونجوم تمور وبحار لا تغور واسمعوا ايها الناس وعوا من عاش مات ومن مات فات وكل ما هو آت آت هذا قال السيد منها اي بعض فصول تلك الخطبة قوله العالم من عرف قدره وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره يعني ان العالم الكامل الحقيق بان يطلق عليه اسم العالم حقيقة من اتصف بعرفان قدره وعدم تجاوز طوره ومن لم يعرف ذلك فهو حقيق بان يطلق عليه اسم الجاهل وذلك كاف في جهله والمراد بقدره مقداره المعين ومحله المرسوم ومرتبته المقررة له في الوجود وذلك انما يكون بكمال العقل كما قال الصادق ما اخال رجلا يرفع نفسه فوق قدره الا من خلل في عقله وفي رواية اخرى عنه ما هلك امرء عرف قدره يعني ان من عرف قدره ولم يتعد طوره المرسوم له في دائرة الوجود وعرف انه ما هو ولاي شيء خلق خلص من ظلمات الجهالة ونجى من بوادي الهلاك لانه يلازم قدره المقدر ومقامه المعين ويسلك الطريق المؤدي الى النجاة ويحترز من طرفي التفريط والافراط ويوضح ذلك ما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد مرسلا قال قال ابو عبد الله دعامة الانسان العقل والعقل منه الفطنة والفهم والحفظ والعلم وبالعقل يكمل وهو دليله ومبصره ومفتاح امره فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالما حافظا ذاكرا فطنا فهما فعلم بذلك كيف ولم وحيث وعرف من نصحه ومن غشه فاذا عرف ذلك عرف مجراه وموصوله ومفصوله واخلص الوحدانية لله والاقرار بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركا لما فات وواردا على ما هو آت يعرف ما هو فيه ولاي شيء هو ههنا ومن اين يأتيه والى ما هو صائر وذلك كله من تأييد العقل يعني ان قيام الانسان ونظام حاله بالعقل فهو له كالعمود للبيت فمنه يحصل الفطنة وسرعة ادراك الامور على الاستقامة ويحصل الفهم والحفظ والعلم وبه يكمل الانسان وهو دليله على الحق وموجب لكونه ذا بصيرة ومفتاح لامره به يفتح ما انغلق عليه من الامور الدينية والدنيوية والمسائل المعضلة الغامضة فاذا كان عقله مؤيدا بالنور اي بنور الحق وخلى عن شوائب الاوهام وكان عالما بما يحتاج اليه حافظا لعلمه بحيث لا يتطرق عليه سهو او نسيان اصلا او غالبا ذاكرا لربه فطنا فهما في غاية الكمال من القوتين النظرية والعملية فعلم بذلك الكيف اي كيفية الاعمال والاخلاق وكيفية السلوك الى الاخرة والوصول الى الدرجات العالية وحقائق الاشياء وحقيقة نفسه هو من المقربين ام من المبعدين ولم اي علة الاشياء وعلل وجودها وما يؤدي اليها كعلة الاخلاق الحسنة حتى يكتسبها وعلة الاخلاق الرذيلة حتى يجتنبها او يتفكر في علة العلل وساير العلل المتوسطة او يتفكر في علة وجوده وانه انما خلقه الله للمعرفة والطاعة وحيث اي يعلم مواضع الامور ويعرف مقام نفسه فيضعها فيه ولا يتعدى قدره وعرف الناصح له ممن غشه فيقبل النصح من الاول وان كان خلاف مراده ويحترز من الشر الثاني وان كان صديقا له فاذا عرف ذلك عرف مجراه اي سبيله الذي يجري فيه الى الحق ويعلم انه متوجه الى الاخرة فيعمل بمقتضى هذا العلم ولا يتشبث بالدنيا وشهواتها وموصوله ومفصوله اي ما ينبغي الوصل معه من الاعمال والاشخاص وما ينبغي الفصل عنه واخلص الوحدانية لله سبحانه وعلم انه الواحد الحقيقي لا جزء له عقلا ووهنا وخارجا ولا شريك له اصلا والاقرار بالطاعة

حديث نهم

نسخه

ينبغي للطاعة غيره فاذا فعل ذلك انتهى الى الاخلاص والاوراد كان مستقلا كما في غابر الزمان لما فاتت منه في سالف الايام من [illegible]
التي كان يلزم عليه قضاؤها واستدراكها انما هو بالتوبة والقضاء يوطأ بعضها وطرده اعلى ما هو آت من الاعمال الحسنة
او المراتب العالية يعرف ما هو فيه اى النشأة الفانية وفنائها ومعايبها ولاي شيء هو فيها يعني يعرف انه انما انزله الله تع
الى دار الدنيا للمعرفة وتحصيل السعادات الاخروية فيبذل همته وجهده فيها ومن اين يأتيه اي النعم والخيرات ويعلم موليها
فيشكره ويتوكل عليه ويتوسل به لا بغيره او الاثم منها ومن البلايا والشرور والآفات والمعاصي فيعلم ان المعاصي من النفس
الامارة ومن الشيطان فيحترس منهما والى ما هو صائر اي الموت واحوال القبر واهوال الآخرة ونعيمها وعذابها او الاثم منها
ومن درجات الكمال ودركات النقص وذلك كله من ثمرات العقل الذي من ثمرات كون العقل مؤيدا بالنور حسبما عرفت فافهم
واغتنم هذا وقد ظهر بما ذكرنا كله ان العالم من كمل عقله وعرف قدره ولازم مقامه لا يرفع نفسه فوق قدرها ولا يتعدى طورها
ولا يدعي الانبياء فان الولاية لا تصلح الا لاهلها وان من ابغض الرجال الى الله سبحانه المقصود عنه المعروف عن نظر العناية الالهية
والالطاف الربانية لعبد وكله سبحانه الى تدابيره واستقلال نظره فوكله الله الى نفسه جائرا [illegible] واعتماده عليها حتى حرم لنفسه الاستقلال
ومن تعرض [illegible] للمتعال هو جائر عن قصد السبيل الموصل له الى قرب الرحمن المؤدي له الى روض الجنان سائر بغير دليل يهديه من الله
ومن سار بغير دليل فهالك والمراد بالدليل من يدله على مناهج الدين ويرشده الى نهج الشرع المبين وهم امناء الرحمن وابواب الايمان و
حملة اسرار الجليل وتراجمة الوحي والتنزيل من تخلف عنهم هلك ومن تقدم عليهم مرق ومن لازمهم لحق ان دعي هذا الرجل المبغوض
الى حرث الدنيا استعارة للافعال والاعمال المتوقع نفعها وثمرتها منها من التجارة والزراعة والفلاحة ونحوها عمل واشتغل
به واستغرق اوقاته فيه وان دعي الى حرث الآخرة استعارة عن الطاعات والعبادات التي تترتب ثمرتها عليها كسل وتوانا واعرض
وتباعد منه كان ما عمل له واجب عليه او لنفسه ساقط عنه [illegible] بالقيام وما اشتغل به امر بالسقوط الترجمة از جمله خطب شريفه آن امام مبين
وولي مؤمنين است كه فرموده نظر نمائيد بسوى دنيا نظر كسانى كه زاهد شوندگان در دنيا واعراض نمايندگان از آن پس بدرستى كه آن
دنيا بحق خدا بعد از اندك زمانى زايل ميباشد مقيم آن را وبه تعب ومحنت مى اندازد صاحب عيش خوش را و [illegible] ميكند وآنچه كه روگردان شد از
آن پس پشت كرده ورفته است وآنچه كه آينده است از آن اينكه انتظار كشيده شود [illegible] آمدنى است وقوت و [illegible]
منتقل است بسوى ضعف وسستى پس البته مغرور نكند شما را زيادتى آنچه خوش آينده است شما را از دنيا بجهت قلت صحبت
چيزى كه مصاحب وهمراه باشد شما را از آن [illegible] رحمت كند خدا مردى را كه تفكر كرد پس عبرت گرفت پس [illegible]
بصيرت شود پس گويا آنچه كه واقع است [illegible] از آخرت [illegible] زمان ثابت وموجود [illegible] شده بزودى خواهد رسيد
وهر انتظار كشيده شده خواهد آمد هر آينه نزديك است وبعضى ديگر از فصلهاى آن خطبه اينست كه فرموده عالم
كسيست كه بشناسد قدر خود را وكفايت ميكند مر آدمى را بجهت نادانى اينكه نشناسد قدر خود را وبدرستى كه از دشمن
ترين مردان بسوى خدا هر آينه بنده ايست كه واگذارد خدا او را بنفس خودش عدول كننده باشد از ميانه راه [illegible] كننده
باشد بغير دليل اگر خوانده شود بسوى كشت وزراعت دنيا عمل ميكند ومشغول ميشود واگر خوانده شود بسوى كشت وزراعت آخرت
كسالت ميكند وكاهلى مينمايد گويا آنچه كه عمل كرده از براى خود از امور دنيا واجب است بر او وگويا آنچه كه كاهلى نموده در آن

از امور آخرت ساقط است از او

الفصل الثاني

منها وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد اولئك مصابيح الهدى
واعلام السرى ليسوا بالمساييح ولا المذاييع البذر يفتح الله لهم ابواب رحمته ويكشف عنهم ضراء نقمته ايها
الناس سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه ايها الناس ان الله تعالى قد اعاذكم من ان يجور
عليكم ولم يعذكم من ان يبتليكم وقد قال جل من قائل ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين قال السيد (ره) قوله
كل مؤمن نومة فانما اراد به الخامل الذكر القليل الشر والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع
مذياع وهو الذي اذا سمع لغيره بفاحشة اذاعها ونوه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو منطقه اللغة

اولئك

بما فيه

نومة ونان همزة في بعض النسخ بالواو وفي بعضها بالهمزة قال ابن الاثير في الحديث عن النهاية في حديث علي انه ذكر آخر الزمان والفتن ثم
قال خير اهل ذلك الزمان كل مؤمن نومة النومة بوزن الهمزة الخامل الذكر الذي لا يؤبه له وفي القاموس نومة كهمزة مغفل او خامل او لا
واعلم انما خوذ عن التنوم لان الانسان اذا نام يخمل عنه ولا يؤبه له **وفي القاموس** قال النوم النعاس او الرقاد كالنيام
والاسم النيمة بالكسر هو نائم ونوم ونومة كهمزة وصرد والمنامة كالمنادة سر حاشية الليل وقوله اشخص المذاييع جمع مذياع وهو
من لا يكتم السر لم يعن يفشيه ويظهره ويبادي به في الناس والبذر جمع بذور كصبور وصبر وصبو **قال الشارح**
المعتزلي وهو الذي يذيع الاسرار وليس كما قال الرضي فقد يكون الانسان بذورا وان لم يكثر سفهه ثم يبلغ منطقه بان يكون قائما
مذياعا من غير سفه ولا لغو **اقول** ويؤيده ما في القاموس قال البذور والبذير النمام ومن لا يستطيع كتم سره ورجل بيذر
وبيذار وبيذارة وتبذار كتيفار وبيذرا كثير الكلام ويجمع البناء على المفعول من كفا كتعفر صيرفة وكبة وقلبه ونويتها
اي منها **الاعراب** جملة ليسوا بالمساييح منصوبة المحل على الحال ويحتمل الابتداء فراخبر وعوكره وفيه الجمل من قال الجملة
حال مؤكدة من فاعل يعدلكم وجملة حال عن فاعل لرفع ابهام التشبيه في جال الذي علم **المعنى** اعلم انه اشار في هذا الفصل الى
ما يكون بعده من غلبة الفتنة والتردد على اهل الزمان كما قال وذلك زمان لا ينجو فيه الا كل مؤمن نومة اراد به خامل الذكر المشتغل
لا لتنغل بربه عنهم كما فسره بقوله ان شهد لم يعرف وان غاب لم يفتقد يعني انه ان حضر مجالس اهل ذلك الزمان لا يعرفونه وان غاب
عنهم لا يفتقدونه اي لا يسئلون عنه ولا يقولون اين هو وكيف صار وما يصنع وذلك لكونه معتزلا عنهم وعدم انقطاعهم بوجوده و
سنشير الى فوائد العزلة وثمراتها بعد الفراغ من شرح الفصل اولئك مصابيح الهدى واعلام السرى يهتدى بهم السالكون في سبيل الله ويصلون
بنور وجودهم الى حظائر القدس ليسوا بالمساييح اي الذين يسيحون ويجرون بين الناس بالفساد والنميمة ولا المذاييع البذر اي الذين
يذيعون الاسرار ويفشون الفواحش اولئك يفتح الله لهم ابواب رحمته ورافته ويكشف عنهم ضراء نقمته وشدة عقوبته وفي بعض النسخ
يفتح الله بهم ويكشف بهم اه اي ببركة وجودهم نزول الخيرات ويكشف النقمات ثم اخبر عما يكون بعده من الفتن والفساد فقال
ايها الناس سياتي عليكم زمان يكفأ فيه الاسلام كما يكفأ الاناء بما فيه **قال الشارح البحراني** شبه قلبهم الاسلام بقلبة الاناء
بما فيه ووجه الشبه خروج الاسلام عن كونه منتفعا به بعدم تركهم للعمل به كما يخرج ما في الاناء عن الانتفاع به بعد انقلابه اي
ينقلب فيه الامور الدينية الى اضدادها الا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من الكتاب الا درسه اشار عم الى ان ذلك منه سبحانه
من باب الظلم والجور بل من باب الاختبار والامتحان ليجزي الذين احسنوا بالحسنى جزاء اعمالهم ويجزي الذين عملوا السوء نكال
وبالهم وهو قوله ايها الناس ان الله قد اعاذكم اي عصمكم من ان يجور عليكم وقد قال وما ربك بظلام للعبيد ولم يعذكم
اي لم يعصمكم من ان يبتليكم ويختبركم يعني انه اذا غلب على اهل الزمان الفساد لا يلجاهم الى الصلاح والسداد ولكن يتركهم
واختيارهم امتحانا لهم واختبارا وقد قال جل عز قائل في سورة المؤمنين بعد حكاية حال سفينة نوح ان في ذلك لآيات
وان كنا لمبتلين **قال الطبرسي** اي في امر نوح والسفينة وهلاك اعداء الله دلالات للعقلاء يستدلون بها على
التوحيد وان كنا لمختبرين اياهم بارسال نوح ووعظه وتذكيره ومتعبدين عبادنا بالاستدلال بتلك الآيات على قدرتنا ومعرفتنا
اقول الغرض من الاستدلال بالآية الشريفة الاشارة الى ان عادة الله سبحانه جارية في الامم الماضية والقرون الخالية كما
في غابر الزمان ومستقبل الايام على اختبارهم وابتلائهم لاظهار جوهر العبد دائما ليتميز الخبيث من الطيب فان البلاء محك
يتميز به الخالص الجوهر مما يخرج والخذلان وقد مر في شرح الخطبة الثانية والستين تحقيق معنى البلاء والابتلاء ولا
حاجة الى الاعادة هذا **وينبغي التنبيه على امور الاول** فوائد العزلة وحصول الذكر هي على ما ذكره
ابو حامد الغزالي تنقسم الى فوائد دينية ودنيوية والدينية تنقسم الى ما يمكن من تحصيل الطاعات في الخلوة والمواظبة على
العبادة والفكر وتربية العلم والى تخلص عن ارتكاب المناهي التي يتعرض لها الانسان بالمخالطة كالرياء والغيبة والسكوت عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة من جلساء السوء واما الدنيوية فتنقسم الى
ما يمكن من التحصيل بالخلوة كتمكن المحترف في خلوته الى ما يتخلص من محذورات يتعرض لها بالمخالطة كالنظر الى زهرة الدنيا
واقبال الخلق عليها وطمعه في الناس وطمع الناس فيه وانكشاف ستر مروته بالمخالطة والتاذي بسوء خلق الجليس في مرائه

معدم البقاء منه الا الاهل لزمان

قوله سبحانه ان كنا اي انا كنا فهي مخففة من المثقلة ويجوز ان يكون اسمها ضمير الشأن اي انه كنا منه

او سوء

فوائد العزلة

او سوء خلق او بغض او محاسدة او النادة او خيبة او تشويه خلقه والى هنا نرجع مجامع فوائد العزلة فلنحصرها في ست فوائد **الفائدة الأولى** التفرغ للعبادة والفكر والاستيناس بمناجاة الله عن مناجاة الخلق والاشتغال باستكشاف اسرار الله في امر الدنيا والآخرة وملكوت السموات والارض فان ذلك يستدعي فراغا ولا فراغ مع المخالطة فالعزلة وسيلة اليه ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله في ابتداء امره يتبتل في جبل حراء وينحاز العزلة لنفسه حتى بعث وامر بالتبليغ فخالط الناس وكان ببدنه معهم وبقلبه مقبلا على الله ولا يمنع مخالطتهم عن توجهه بالباطن ولن يسع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال باطنا الا قوة النبوة والولاية فلا ينبغي ان يغتر كل ضعيف بنفسه فيطمع في ذلك فان المخالطة تمنعهم عن الفكر والذكر والعزلة اولى بهم ولذلك قيل لبعض الحكماء الذين اختاروا الخلوة واجتنبوا العزلة فقال استدعي بذلك دوام الفكرة وتثبت العلوم في قلوبهم ليحيوا حيوة طيبة ويذوقوا حلاوة المعرفة **وقيل** لبعض الرهبان ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله تعالى اذا شئت ان يناجيني قرأت كتابه واذا شئت ان اناجيه صليت وقيل بينما اويس القرني جالس اذ اتاه رجل فقال له اويس ما جاء بك قال جئت لآنس بك فقال اويس ما كنت ارى ان احدا يعرف ربه فيأنس بغيره **وقال الفضيل** اذا رأيت الليل مقبلا فرحت به وقلت اخلو بربي واذا رأيت الصبح ادركني استرجعت كراهة لقاء الناس وان يجيئني من يشغلني عن ربي وقال بعض الصالحين بينما انا اسير في بعض بلاد الشام اذا انا بعابد خارج من بعض تلك الجبال فلما نظر الي تنحى الى اصل شجرة وتستر بها فقلت سبحان الله تبخل علي بالنظر اليك فقال يا هذا اني اقمت في هذا الجبل دهرا طويلا اعالج قلبي في الصبر عن الدنيا واهلها فطال في ذلك تعبي وفني فيه عمري فسألت الله تعالى ان لا يجعل حظي من ايام مجاهدتي فسكن الله تعالى عن الاضطراب والف الوحدة والانفراد فلما نظرت اليك خفت ان اقع في الامر الاول فاليك عني فاني اعوذ من شرك برب العارفين وحبيب القانتين ثم صاح واغماه من طول المكث في الدنيا ثم حول وجهه عني ثم نفض يديه وقال اليك عني يا دنيا لغيري فتزيني واهلك فغري ثم قال سبحان من اذاق قلوب العارفين من لذة الخدمة وحلاوة الانقطاع اليه ما الهى قلوبهم عن ذكر الجنان وعن الحور الحسان وجمع همتهم في ذكره فلا شيء الذ عندهم من مناجاته ثم مضى وهو يقول قدوس قدوس فاذا في الخلوة انس بذكر الله واستكثار من معرفة الله وفي مثل ذلك قيل

وانى لاستغشي وما بي غشوة ... لعل خيالا منك يلقي خياليا

واخرج من بين الجلوس لعلني ... احدث عنك النفس بالسر خاليا

قال بعض الحكماء انما يستوحش الانسان من نفسه لخلو ذاته عن الفضيلة فيكثر حينئذ ملاقاة الناس ويطرد الوحشة عن نفسه بالكون معهم فاذا كانت ذاته فاضلة طلب الوحدة ليستعين بها على الفكرة ويستخرج العلم والحكمة وقد قيل الاستيناس بالناس من علامات الافلاس فقد وضح بذلك ان التجرد والعزلة في حق الخواص افضل من المخالطة بالناس لان غاية العبادات وثمرة المعاملات ان يموت الانسان عارفا بالله محبا له ولا محبة الا بالانس الحاصل بدوام الذكر ولا معرفة الا بدوام الفكر وفراغ القلب شرط في كل واحد منهما ولا فراغ مع المخالطة **الفائدة الثانية** التخلص بالعزلة عن المعاصي التي يتعرض الانسان غالبا لها بالمخالطة ويسلم منها في الخلوة وهي اربعة الغيبة والنميمة والرياء والسكوت عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومسارقة الطبع من الاخلاق الرديئة والاعمال الخبيثة التي يوجبها الحرص على الدنيا **اما الغيبة** فان التحرز منها مع المخالطة عظيم لا ينجو منها الا الصديقون لان عادة الناس كافة التمضمض باعراض الناس والتفكه والتنقل بحلاوتها وهي طعمتهم ولذتهم واليها يستريحون من وحشتهم في الخلوة فان خالطتهم ووافقتهم اثمت وتعرضت لسخط الله وان سكت كنت شريكا والمستمع احد المغتابين وان انكرت ابغضوك وتركوا ذلك المغتاب واغتابوك فازدادوا غيبة الى غيبة وربما تعدوا عن الغيبة الى الاستخفاف والاستهزاء والشتم **واما الامر بالمعروف والنهي عن المنكر** فمن خالط الناس فلا يخلو من مشاهدة المنكرات فان سكت عصى الله به وان انكر تعرض لانواع من الضرر والاذى وفي العزلة خلاص من ذلك فان الامر فيه امر عظيم لا يقوم به الا من شاء الله كجدار مائل يريد الانسان ان يقيمه فيوشك ان يسقط عليه فاذا سقط عليه يقول يا ليتني تركته مائلا نعم لو وجد اعوانا امسكوا الحائط حتى يحكم بدعامة لاستقام وانت اليوم لا تجد الاعوان فدعهم وانج بنفسك قال الشاعر

وكم سقت في آثاركم من نصيحة ... وقد يستفيد البغضة المتنصح

واما الرياء فهو الداء العضال الذي يعسر الاحتراز منه على الاوتاد والابدال فضلا عن غيرهم وهو اما في العبادات او في العادات وقد تحقيق الكلام في الاول في شرح حقيقته لتحقيق الرياء في العبادات فنقول هنا ان العزلة من الناس بلا شبهة واشر الناتج له **واما الثاني** اعني الرياء في العادات فكل من خالط الناس داراهم ومن داراهم راآهم ومن راآهم وقع فيما وقعوا فيه وهلك كما هلكوا واقل ما يلزم منه النفاق فانك ان خالطت متعاديين ولم تلق كل واحد منهما بوجه يوافقه ابغضك احدهما او كلاهما جميعا وان جاملتهما

في فوائد الاعتزال

كنت من شرار الناس قال عليه السلام إن من شرار الناس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه **وفي الكافي** بإسناده عن
ابن أبي يعفور عن أبي عبد الله عليه السلام من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار وعن عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله
تبارك وتعالى لعيسى عليه السلام يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لسانا واحدا وكذلك قلبك إني أحذرك نفسك وكفى بي خبيرا لا يصلح لسانان
في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في صدر واحد وكذلك الأذهان **وأقل ما يجب** في مخالطة الناس إظهار الشوق و
المبالغة فيه ولا يخلو ذلك عن كذب إما في الأصل وإما في الزيادة وإظهار الشفقة بالسؤال عن الأحوال بقولك كيف أنت وكيف أهلك
وأنت في الباطن فارغ القلب عن همومه وهو نفاق محض وآية ذلك أنك تقول كيف أنت ويقول الآخر كيف أنت فالسائل لا ينتظر الجواب والمسؤول
يشتغل بالسؤال ولا يجيب وذلك لمعرفتهم بأن ذلك عن رياء وتكلف ولعل القلوب لا تخلو عن ضغائن الأحقاد والألسن تنطق بالسؤال
قال بعضهم إني لأعرف أقواما كانوا يتلاقون ولو حكم أحدهم على صاحبه بجميع ما له لبذله وأرى الآن أقواما يتلاقون ويتساءلون حتى
عن الدجاجة في البيت ولو انبسط أحدهم لحبة من مال صاحبه لمنعه هل هذا إلا محض الرياء والنفاق وكل ذلك مذموم بعضه محظور وبعضه
مكروه وفي العزلة خلاص منه فإن من لقي الخلق ولم يتخلق بأخلاقهم مقتوه واستثقلوه واغتابوه وتشمروا لإيذائه فيذهب دينهم فيه
ويذهب دينه ودنياه في الانتقام منهم **وأما مسارقة الطبع** مما يشاهده من أخلاق الناس وأعمالهم فهو داء دفين قلما
ينتبه له العقلاء فضلا عن الغافلين فلا يجالس الإنسان فاسقا مدة مع كونه منكرا عليه في باطنه إلا ولو قاس نفسه إلى ما قبل المجالسة
لأدرك بينهما تفرقة في النفرة عن الفساد واستثقاله إذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع فيسقط وقعه واستعظامه
له وإنما الوازع عنه شدة وقعه في القلب فإذا صار مستصغرا بطول المشاهدة أوشك أن تنحل القوة الوازعة ويذعن الطبع
للميل إليه أو لما دونه ومهما طالت مشاهدته للكبائر من غيره استصغر الصغائر من نفسه ولذلك يزدري الناظر إلى الأغنياء
نعمة الله عليه فيؤثر مجالستهم في أن يستصغر ما عنده وتؤثر مجالسة الفقراء في استعظام ما أتيح له من النعم وكذلك النظر إلى
المطيعين والعاصين وهذا تأثيره في الطبع **فمن يقصر** نظره على ملاحظة أحوال أولياء الدين والسلف الصالحين في العبادة
والمجاهدة والزهد عن الدنيا لا يزال ينظر إلى نفسه بعين الاستصغار وإلى عبادته بعين الاستحقار يجتهد في العبادة ويرغب في الطاعة
ويزهد في الدنيا استكمالا واستتماما للاقتداء بهم والحذو بمثلهم ومن نظر إلى غالب أهل الزمان ورأى إعراضهم عن الله وإقبالهم
على الدنيا واعتيادهم المعاصي استعظم أمر نفسه بأدنى رغبة في الخير يصادفها في قلبه وذلك هو الهلاك ويكفي في تغيير الطبع مجرد
سماع الخير والشر فضلا عن مشاهدته وبهذه النكتة يعرف سر قوله عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة وإنما الرحمة دخول الجنة ولقاء
الحق وليس ينزل عند الذكر عين ذلك ولكن سببه وهو انبعاث الرغبة من القلب وحركة الحرص على الاقتداء بهم والاستنكاف
عما هو ملابس له من القصور والتقصير ومبدأ الرحمة فعل الخير ومبدأ الرغبة ذكر أحوال الصالحين فهذا معنى نزول الرحمة ويفهم من فحوى
ذلك أن عند ذكر الفاسقين تنزل اللعنة لأن كثرة ذكرهم يهون على الطبع أمر المعاصي والإعراض عن الله بالإقبال على الحظوظ العاجلة
والشهوات الحاضرة المحظورة ومبدأ المعاصي سقوط ثقلها وفظاعتها عن القلب ومبدأ سقوط الثقل وقوع الأنس بها
بكثرة السماع وإذا كان هذا حال ذكر الصالحين والفاسقين فما ظنك بمشاهدتهم **وقد صرح في شرح الخطبة الخامسة
والثمانين** وشرح الكلام الثالث عشر أخبار كثيرة في النهي عن مجالسة أهل المعاصي والبدع ومخالطتهم وظهر هنا أن
مجالستهم منساة للإيمان محضرة للشيطان فعليك بمراجعة المقامين **وبالجملة** فقد ظهر مما ذكرنا أن الطبع يسترق من
الخير والشر مشاهدة الغير فعليك بالفرار من الناس إذ لا ترى منهم إلا ما يوجب زيادة حرصك على الدنيا وغفلتك عن
الآخرة ويهونون عليك المعصية ويسقط وقعها عن قلبك ومما يوضح سقوط وقع المعاصي عن القلوب بكثرة المشاهدة أن أكثر الناس
إذا رأوا مسلما أفطر في نهار رمضان من غير عذر استبعدوا ذلك استبعادا يكاد يفضي إلى اعتقادهم كفره وقد يشاهدون من
يخرج الصلوات عن أوقاتها ويترك بعضها أحيانا ولا تنفر عنه طباعهم كما تنفر عن الفطر في شهر رمضان مع أن الصلاة أفضل
من الصيام قطعا ولا سبب لذلك إلا أن الصلاة تتكرر والتساهل فيها بكثرة فيسقط وقعها بالمشاهدة عن القلب بخلاف الصوم
فعليك بالعزلة والوحدة إلا من الجليس الصالح الذي يوجب مجالسته الرغبة في الطاعات والميل إلى العبادات وينفرك مصاحبته
عن الدنيا وزخارفها وشهواتها ويشوقك حالته إلى الرغبة في الآخرة ونعيمها ودرجاتها **الفائدة الثالثة**

٨ واللعنة هو البعد من الخير ومبدأ البعد هو المعاصي

الخلاص من الفتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها والتعرض لاخطارها وقلما تخلو البلاد عن تعصبات وخصومات فالمعتزل
روى ابو سعيد الخدري انه ص قال يوشك ان يكون خير مال المسلم غنما يتبع بها شعف الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن
من شاهق الى شاهق وفي رواية اخرى عنه ص خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها او رجل في شعفة
في غنيمة ويعبد الله حتى يأتيه الموت وروى عبد الله بن مسعود انه قال ليأتين على الناس زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر بدينه
من قرية الى قرية ومن شاهق الى شاهق ومن جحر الى جحر كالثعلب الذي يروغ قيل له ومتى ذلك يا رسول الله قال ص اذا لم تنل
المعيشة الا بمعاصي الله فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة قالوا وكيف يا رسول الله وقد امرتنا بالتزويج قال ص اذا كان ذلك
الزمان كان هلاك الرجل على يد ابويه فان لم يكن له ابوان فعلى يد زوجته وولده فان لم يكن فعلى يد قرابته قالوا وكيف ذلك يا رسول
الله قال يعيرونه بضيق اليد فيتكلف ما لا يطيق حتى يورده ذلك موارد الهلكة وهذا الحديث وان كان في العزوبة الا انه يدل
على حسن العزلة اذ لا يستغني المتأهل عن المعيشة والمخالطة ثم لا ينال المعيشة الا بمعصية الله حسبما يستفيد من الرواية قيل
لابن عروة قصره بالعقيق ولزمه قيل له لزمت القصر وتركت مسجد رسول الله فقال رأيت مساجدكم لاهية واسواقكم لاغية
والفاحشة في فجاجكم عالية وفيما هنالك عما انتم فيه عافية فاذا الحذر عن الخصومات ومثارات الفتن احدى فوائد العزلة **الفائدة**
الرابعة الخلاص من شر الناس فانهم يؤذونك مرة بالغيبة ومرة بسوء الظن والتهمة ومرة بالاقتراحات والاطماع الكاذبة
التي يعسر الوفاء بها وتارة بالنميمة والكذب فربما يرون منك من الاعمال والاقوال ما لا تبلغ عقولهم كنهه فيتخذون ذلك ذخيرة يدخرونها
لوقت تظهر فيه فرصة للشر فاذا اعتزلتهم استغنيت عن التحفظ عن جميع ذلك **ولذلك** قال بعض الحكماء لغيره اعلمك بيتين خير من
عشرة آلاف درهم قال ما هما قال
اخفض الصوت ان نطقت بليل ... والتفت بالنهار قبل المقال
ليس للقول رجعة حين يبدو ... بقبيح يكون او بجمال
ولا شك ان من اختلط بالناس وشاركهم في الاعمال لا ينفك من حاسد وعدو يسيء الظن به
ويتوهم انه يستعد لمعاداته ونصب المكيدة عليه وتدسيس غائلة وراءه والناس مهما اشتد حرصهم على امر يحسبون كل صيحة عليهم
هم العدو وقد اشتد حرصهم على الدنيا فلا يظنون بغيرهم الا الحرص عليها قال المتنبي
اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه ... وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى محبيه بقول عداته ... فاصبح في ليل من الشك مظلم
وقد قيل معاشرة الاشرار
تورث سوء الظن بالابرار وانواع الشر الذي يلقاه الانسان من معارفه وممن يختلط به كثيرة ولا حاجة الى تفصيلها ففي العزلة
خلاص من جميعها وعن الحسن انه اراد الحج فسمع بذلك ثابت البناني فقال بلغني انك تريد الحج فاحببت ان اصحبك فقال له الحسن ويحك
دعنا نتعاشر بستر الله علينا اني اخاف ان نصطحب فيرى بعضنا من بعض ما نتماقت عليه وهذه اشارة الى فائدة اخرى في العزلة
هو بقاء الستر على الدين والمروة والاخلاق والفقر وسائر العورات وقد مدح الله سبحانه المتسترين فقال يحسبهم الجاهل اغنياء
من التعفف قال الشاعر
ولا عار ان زالت عن الحر نعمة ... ولكن عارا ان يزول التجمل
ولا يخلو الانسان في دينه و
دنياه واخلاقه وافعاله عن عورات الاولى في الدين والدنيا سترها ولا تبقى السلامة مع انكشافها **قال ابو الدرداء**
كان الناس ورقا لا شوك فيه فالناس اليوم شوك لا ورق فيه فاذا كان هذا حكم زمانه وهو في اواخر القرن الاول فما ظنك بامثال
زماننا وقال ابو الدرداء ايضا اتقوا الله واحذروا الناس فانهم ما ركبوا ظهر بعير الا ادبروه ولا ظهر جواد الا عقروه ولا قلب مؤمن
الا خربوه **وقال** بعضهم اقلل المعارف فانه اسلم لدينك وقلبك واخف لسقوط الحقوق عنك لانه كلما كثرت المعارف كثرت الحقوق وعسر القيام
بالجميع ... الخوانك من تعرف ولا تعرف فالحق لا تعرف **الفائدة الخامسة** ان ينقطع طمع الناس عنك وفيه منافع كثيرة
فان رضا الناس لا ينضبط واغراضهم لا تتناهى والاشتغال باتيان مقاصد الغير وتحصيل رضاه ومن اهون الحقوق وايسرها حضور
الجنازة وعيادة المريض وحضور الولائم وزيارة الاحباب وفيها تضييع الاوقات والتعرض للآفات ثم ربما تعوق عن بعضها
العوائق والموانع ويستقبل فيها المعاذير ولا يمكن اظهار كل الاعذار فيقولون قمت في حق فلان وقصرت في حقنا ويصير ذلك
سببا للعداوة فقد قيل من لم يعد مريضا في وقت العيادة اشتهى موته مخافة تخجيله اذا عاد المريض الى السلامة ومن عمم
الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خص البعض استوحشوا ولو قام بحقوق الجميع لم يف به طول الليل والنهار ولو تجرد
به فكيف من له مهم يشتغل في دينه ودنياه ومن هنا قيل كثرة الاصدقاء كثرة الغرماء وقال الشاعر
عدوك من صديقك مستفاد

الفائدة الخامسة اصلاح التفرقة ... من الاشتغال ...

فلا تذكرنّ من الصحاب   فانّ الداء اكثر ما تراه   يكون من الطعام او الشراب   واما انقطاع طمعك عنهم
فهو ايضا فائدة اخرى جزيلة فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها تحرك وانبعث بقوة الحرص وطمعه ولا يرى الا الخيبة في اكثر الاحوال فيتأذى
بذلك ومهما اعتزل لم يشاهد واذا لم يشاهد لم يشتهِ ولم يطمع لذلك قال الله سبحانه ولا تمدّن عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم
زهرة الحيوة الدنيا وقال صلى الله عليه وآله انظروا الى من هو دونكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله عليكم
وقال بعضهم كنت اجالس الاغنياء فلم ازل مغموما كنت ارى ثوبا احسن من ثوبي وفرسا افره من دابتي فجالست الفقراء فاسترحت
وبالجملة فمن شاهد زينة الدنيا فاما ان يقوى دينه ويقينه فيصبر فيكون محتاجا الى ان يتجرع مرارة الصبر وهو امرّ من الصبر
او تنبعث رغبته فيحتال في طلب الدنيا فيهلك هلاكا مؤبدا اما في الدنيا فبالطمع الذي يخيب في اكثر الاوقات فليس كل من يطلب
الدنيا يتيسر له   وما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن   واما في الآخرة فبما يثاره من
الحيوة الدنيا على متاع الآخرة ولذلك قال ابن الاعرابي   اذا كان باب الذل من جانب الغنى   سموت الى العلياء من جانب الفقر

الفائدة السادسة الخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى ومقاساة حمقهم واخلاقهم فان رؤية الثقيل هي العمى
الاصغر قال جالينوس لكل شيء حمى وحمى الروح النظر الى الثقلاء وقال الشافعي ما جالست ثقيلا الا وجدت الجانب الذي يليه من
بدني انقل عليّ من الجانب الآخر ويحكى انه دخل ابو حنيفة على الاعمش فقال له ان من سلب الله كريمتيه عوّضه الله عنهما ما هو خير
منهما فما الذي عوّضك فقال له في معرض المطايبة عوّضني عنهما انه كفاني رؤية الثقلاء وانت منهم وهذه فوائد العزلة وبعضها
متعلق بالدنيا وبعضها متعلق بالآخرة والله سبحانه ولي التوفيق واليه مصير العاقبة **الثاني** في النميمة وهو اسم من نمّ الحديث
ينمه من بابي ضرب وقتل سعى به ليوقع فتنة او وحشة فهو نمّ ونمّام قال تعالى ولا تطع كل حلاف مهين همّاز مشّاء بنميم مناع للخير
معتد اثيم عتل بعد ذلك زنيم قال في التفسير لا تطع كثير الحلف بالباطل لقلة مبالاته بالكذب وضاحب لها لا نبالي فلة الولد
والتمييز او صاحب الذلة والحقارة عند الله سبحانه والهاذي في الناس المغتاب والقتات الساعي بين الناس بالنميمة طلبا للفتنا
وضرب بعضهم ببعض والبخيل بالمال كثير المنع منه والمجاوز عن الحق الغشوم الظلوم والاثيم الفاجر وقيل معتد في ظلم غيره
اثيم في ظلم نفسه عتل بعد ذلك يعني هو مع كونه مناعا للخير معتديا اثيما فاحش سيّئ الخلق زنيم اي دعيّ ملصق الى قوم ليس
منهم وقال سبحانه وامرأته حمالة الحطب قيل انها كانت نمّامة على رسول الله صلى الله عليه وآله وقال رسول الله صلى الله عليه وآله في رواية الكافي الا انبئكم بشراركم قالوا
بلى يا رسول الله قال المشّاؤن بالنميمة المفرّقون بين الاحبة الباغون للبراء المعايب وفي خبر ابي ذر عنه صلى الله عليه وآله قال من اشاع على مسلم كلمة ليشينه
بها في الدنيا كان حقا على الله ان يذيبه بها يوم القيامة في النار وروي ان اتبع رجل حكيما سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما قدم
عليه قال اني جئتك للذي آتاك الله من العلم اخبرني عن السماء وما اثقل منها وعن الارض وما اوسع منها وعن الصخر وما اقسى منه
وعن النار وما احرّ منها وعن الزمهرير وما ابرد منه وعن البحر وما اغنى منه وعن اليتيم وما اذل منه فقال له الحكيم البهتان على
البريء اثقل من السموات والحق اوسع من الارض والقلب القانع اغنى من البحر والحرص والحسد احرّ من النار والحاجة الى القريب اذا لم ينجح ابرد
من الزمهرير وقلب الكافر اقسى من الحجر والنمام اذا بان امره اذل من اليتيم هذا **وينبغي** ان يعلم ان حدّ النميمة بمعنى ما اذا
السوء للمحكي عنه واظهارها لمحكيّ له والتفرج بالحديث والخوض في الفضول والباطل وعلى كل تقدير فاللازم للمحكي له عند ما
سمع النميمة امور ستة **الاول** ان لا يصدقه لان النمام فاسق وهو مردود الرواية قال تعالى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
بنبأ فتبيّنوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وقد روي ان عمر بن عبد العزيز دخل عليه رجل فذكر له عن
رجل شيئا فقال له عمر ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا فانت من اهل هذه الآية ان جاءكم فاسق وان كنت صادقا فانت
من اهل هذه الآية همّاز مشّاء بنميم وان شئت عفونا عنك فقال العفو لا اعود اليه ابدا **الثاني** ان ينهاه عن ذلك وينصح
له ويقبح عليه فعله قال الله تعالى وأمر بالمعروف وانه عن المنكر وروي في بعض مؤلفات اصحابنا في وشاة القلوب ان رجلا دخل
على علي بن الحسين عليهما السلام وقال له ان فلانا ينسبك الى انك ضال مبتدع فقال له ما رعيت حق مجالسة الرجل حيث
نقلت الينا حديثه ولا اديت حقي حيث ابلغتني عن اخي ما لا اعلمه ان الموت يعمنا والبعث محشرنا والقيامة موعدنا والله يحكم بيننا اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار
له ان الموت يعمنا والقبر يضمنا والقيامة تجمعنا والله يحكم بيننا وهو خير الحاكمين نقلناه بالمعنى **الثالث** ان يبغضه

الفائدة السابعة

في النميمة وفي تحقيق معناها وما يتعلق بها من الاحكام

بعضهم حتى شانه الله بها في النار يوم القيامة وفي خبر ابي الدرداء عنه صلى الله عليه وآله قال ايما رجل اشاع على رجل كلمة وهو منها بريء ليشينه بها صح

الله فانه يبغض عند الله ويحب بغض من يبغضه الله تع وايضا فانه قد واجهك بما لم يواجهك به من حكى عنه حيث سمع لك وذكرك بسوء في غيبتك والنمام ذكرك بسوء في مواجهتك ولم يستح منك وقد قيل سبك من بلغك **روى** ان امير المؤمنين ع سعى اليه برجل فقال يا هذا نحن نسئل عما قلت فان كنت صادقا مقتناك وان كنت كاذبا عاقبناك وان شئت ان نقيلك اقلناك فقال اقلني يا امير المؤمنين **الرابع** الا تظن باخيك الغائب السوء لقوله تع اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم وقال رجل لعبد الله بن طاهر وكان اميرا بلغني ان فلانا اعلم الامير انى ذكرته بسوء قال قد كان ذلك قال فاخبرني بما قال حتى اظهر كذبه عندك قال ما احب ان اشتم نفسي بلساني وحسبي اني لم اصدقه فيما قال ولا اقطع عنك الوصال **الخامس** ان لا يحملك ما حكى لك على التجسس والبحث عن حقيقتها قال لقوله تع ولا تجسسوا **السادس** ان لا ترضى لنفسك ما نهيت النمام عنه ولا تحكي نميمته فتكون نماما ومغتابا وتكون قد اتيت ما نهيت عنه **روى** كعب الاحبار ان بني اسرائيل اصابهم قحط فاستسقى موسى ع مرات فما سقوا فاوحى الله تع اليه اني لا استجيب لك ولمن معك وفيكم نمام قد اصر على النميمة فقال موسى يا رب من هو دلني عليه حتى اخرجه من بيننا فقال يا موسى انهاكم عن النميمة واكون نماما فتابوا جميعا فسقوا **بقي الكلام في السعاية** وهي النميمة الا انها اذا كانت الى من يخاف من جانبه كالسلطان والامير ونحوهما تسمى سعاية وهي اقبح من النميمة واخبث منها لما يترتب عليها من المضار قال رسول الله صلى الله عليه وآله الساعي بالناس الى الناس لغير رشدة اي ليس بولد حلال وقد ذكرت السعاية عند بعض الصالحين فقال ما ظنكم بقوم يحمد الصدق من كل طائفة من الناس الا منهم وقد رفع بعض السعاة الى الصاحب بن عباد رقعة نبه فيها على مال يتيم يحمله على اخذه لكثرته فوقع على ظهرها السعاية قبيحة وان كانت صحيحة فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك فيها افضل من الربح ومعاذ الله ان نقبل مهتوكا في مستور ولولا انك في خفارة شيبتك لقابلناك بما يقتضيه فعلك في مثلك فتوق يا ملعون العيب فان الله اعلم بالغيب الميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله وبالجملة فشر النمام عظيم وخطره جسيم ينبغي التوقي عنه والحذر منه فكثيرا ما يقع في طول صحبته وندامته فقد روي ان حماد بن سلمة قال باع رجل عبدا وقال للمشتري ما فيه عيب الا النميمة قال قد رضيت فاشتراه فمكث الغلام اياما ثم قال لزوجة مولاه ان سيدي لا يحبك وهو يريد ان يتسرى عليك فخذي الموسى واحلقي من شعر قفاه عند نومه شعرات حتى اسحره عليها فيحبك ثم قال للزوج ان امراتك اتخذت خليلا وتريد ان تقتلك فتناوم لها حتى تعرف ذلك فتناوم لها فجاءت المرأة بالموسى فظن انها تريد قتله فقام اليها فقتلها فجاء اهل المرأة وقتلوا الزوج ووقع القتال بين القبيلتين واشتد الفساد في البين **الثالث** في اذاعة الاسرار وافشاء الفواحش وقد نهى عنهما في الشرع الانور لما فيهما من الايذاء والاهانة بحق الاخوان والاصدقاء وحذر عن الثاني في الكتاب الكريم قال الله تع ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون ولا يخفى دلالته على المقصود فان افشاء الفاحشة لا يكون الا عن حب اشاعتها وان كان حب الاشاعة حراما لصدقه على حب شيوعها بين المؤمنين وان لم يكن الاشاعة من المحب نفسه حذر عن الاول في غير واحد من الاخبار مثل ما روي في الكافي باسناده عن عبد الله بن سنان قال قلت له عورة المؤمن على المؤمن حرام قال نعم قلت تعني سفلتيه قال ليس حيث تذهب انما هو اذاعة سره وعن بعض عن ابي عبد الله ع قال فيما جاء في الحديث عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انما هو ان تروي عليه او تعيبه وعن محمد بن عجلان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الله عز وجل عير اقواما بالاذاعة في قوله واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به فاياكم والاذاعة وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر ع قال يحشر العبد يوم القيامة وما ندي دما فيدفع اليه شبه المحجمة او فوق ذلك فيقال هذا سهمك من دم فلان فيقول يا رب انك تعلم انك قبضتني وما سفكت دما فيقول بلى سمعت من فلان رواية كذا وكذا فرويتها عليه فنقلت حتى صارت الى فلان الجبار فقتله عليها فهذا سهمك من دمه هذا وبالجملة الحرمة واذاعة اسرار الانبياء والائمة عليهم السلم **ويدل عليه ما في الكافي** باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل ويقتلون الانبياء بغير حق فقال اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا سرهم وافشوا عليهم فقتلوا **وعن يونس** بن يعقوب عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله ع قال ما قتلنا من اذاع حديثنا قتل خطا ولكن قتلنا قتل عمد وعن محمد الخزاز عن ابي عبد الله ع قال من اذاع علينا حديثنا فهو بمنزلة من جحدنا حقنا وعن عيسى بن ساعة عن ابي عبد الله ع يقول مذيع السر شاك وقائله عند غير اهله كافر ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو ناج قلت ما هو قال التسليم





الاسماع

ما ندي
اي ما اراق دما
منه

عن ابي خالد الكابلي عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان الله جعل الدولتين دولتين دولة لآدم وهي دولة الله ودولة لابليس فاذا اراد الله ان يعبد علانية كانت دولة آدم واذا اراد الله ان يعبد في السر كانت دولة ابليس والمذيع لما اراد الله ستره مارق من الدين وعن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله عليه السلام قال من استفتح نهاره باذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المحابس هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما رويناه كفاية لمن له دراية والله الهادي **الترجمة** بعضى بكر از اين خطبه اشاره است بفتنه بنى امية وبنى مروان وحال روزگار ستمكاران مخالفان چنانچه فرموده (و آن) زمانى است كه نجات نيابد در آن مگر هر مؤمنى كه كمنام باشد كه اگر حاضر شود اورا نشناسند واگر غايب شود جستجو نكنند اورا ايشانند چراغهاى هدايت در راه مستقيم ونشانهاى سير وحركت در شب تاريك نيستند ايشان رهبانان مردمان كه گردش كنند با افشا وسخن چينى ونه فاش كنندگان اسرار وعيبها بلكه گشاينده است خداوند از براى ايشان درهاى رحمت خود را وبر دارد از ايشان شدت عقوبت خود را اى گروه مردمان زود باشد كه بيايد بر شما زمانى كه سرنگون كرده شود در آن اسلام همچنانكه سرنگون ميشود ظرف با آنچه در اوست اى جماعت مردمان بدرستى كه خداوند تعالى نگاه داشته است شما را از اينكه ظلم وجور نمايد در حق شما واز اينكه امتحان نمايد شما را بآن امتحان كه در حالتى كه نبوده باشد هرگز امتحان شما بعضى وبه سبب آنكه فرموده است خداوند كه (ان في ذلك لآيات وان كنا لمبتلين) يعنى بدرستى كه در اين نشانهاست وعلامتها است اگر چه هستيم ما از امتحان كنندگان

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثالثة من المختار في باب الخطب

خطبها عند خروجه الى البصرة وقد تقدم مختارها بخلاف هذه الرواية وهي الخطبة الثالثة والثلثون **اما بعد** فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة ولا وحيا فقاتل بمن اطاعه من عصاه يسوقهم الى منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتى يلحقه غايته الا هالكا لا خير فيه حتى اراهم منجاتهم وبوأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت من ساقتها حتى تولت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا وهنت وايم الله لابقرن الباطل حتى اخرج الحق من خاصرته **اللغة** المنجاة محل النجاة ويحتمل المصدر وحسر البصر يحسر حسورا من باب قعد كل وانقطع من طول مدى ونحوه وهو حسير وحسر البعير بالفتح حسرا اعيا كالحسر وحسر البعير ايضا من باب ضرب ونصر اعيا كاستحسر فهو حسير وكسير وناقة كسير مكسورة واستوسقت الابل اجتمعت وقياد وزان كتاب حبل يقاد به وبقية ما سبق من الالفاظ في شرح الخطبة الثالثة والثلثين المتقدمة **الاعراب** جملة ليس احد الخ في محل النصب على الحال والرابط الواو وجملة يسوقهم حال من فاعل قاتل والرابط الضمير وقوله ان تنزل بهم اما بدل من الساعة او مفعول له لبيادر اي مخافة ان تنزل بهم على حد قوله تعالى يبين الله لكم ان تضلوا اي كراهة ان تضلوا والا هالكا اما استثناء من مفعول يلحقه او من الضمير في عليه والثاني اظهر لانه كان مبقيا على الهالك فمن الآن الالحاق الى الغاية كان محضا بغيرها الا ان يحمل الاستثناء فان قلت اذا كان تام منه عليهما على السواء فما معنى الاستثناء من الضمير قلت انه وان كان مبعوثا الى الناس كافة مقيما عليهم مريدا لالحاقهم الى الغاية طامعا في ايمانهم جميعا الا ان اللحوق المترتب على الالحاق الذي كان غاية للاقامة لما لم يكن ممكنا في حق الهالك صح الاستثناء من كل من الاقامة والالحاق باعتبار اللحوق المترتب عليهما ووجه اظهرية الاستثناء في الثاني هو ان ترتب اللحوق عليه بلا واسطة وعلى الاول مع الواسطة فافهم ويوضح ما ذكرته من كونه مقيما على الكل حريصا على ايمانهم وان لم يؤمنوا قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك الا يزكى وقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الخطبة الثالثة والثلثين انه عليه السلام خطب بهذه الخطبة عند الخروج لحرب اهل الجمل وان غرضه منه التنبيه على ان خروجه معهم انما هو لاقامة الحق وازالة الباطل وتقدم ايضا تحقيق الكلام فيها وفي توضيح اكثر فقراتها ولا حاجة الى اعادة ما تقدم ونذكر هنا ما لم يسبق ذكره ثمة فنقول قوله اما بعد فان الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس احد من العرب يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة وهو محمول

على بعض العرب اى الغالب عليهم او المراد بالكتاب الكتاب السماوى اذ لم يعهد فيهم العموم فلا ينافي وجود الصحف من التوراة والانجيل
والزبور بينهم حسبما مرّ بيانه في الاشارة فقاتل بمن اطاعه من عصاه اى جاهد باستعانة المؤمن الموحّد العاصي المتمرّد يسوقهم الى
منجاتهم ويبادر بهم الساعة ان تنزل بهم الى الارشاد والهداية ويعجّل في انقاذهم من الجهالة مخافة ان تنزل بهم الساعة على ما هم عليه
من العمى والضلالة فيستحقّوا بذلك السخط والعقاب ويستوجبوا به اليم العذاب يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتّى يلحقه
غايته بقوله عليه السلام انه كان ينقطع العيّ العاجز ويقف المكسور مكان الرسول لا يزال مقيما عليه حتّى يلحقه الغاية ويوصله الغرض
وهو من باب الاستعارة شبّه الناس في سلوكهم طريق الآخرة بالابل تسابقها في الاسفار واثبت لهم وصف الحسير والكسير الذي هو من اوصاف
الابل والمراد ان من عجز ووقف قدم عقله في سلوك طريق الحقّ لضعف في اعتقاده او قصور في ادراكه لا يزال النبيّ صلّى الله عليه وآله مقيما عليه
آخذا بعضده جاذبا له بانواع التدبير والجواذب الى ما يمكن من العقيدة المرضيّة والاعمال الزكيّة التي هي الغاية القصوى من
خلقة الانسان **وقيل غير ذلك** قال الشارح المعتزلي هذا الكلام من باب الاستعارة والمجاز يقول عليه السلام كان النبيّ صلّى الله عليه وآله لحرصه
على الاسلام واشفاقه على المسلمين ورأفته بهم يلاحظ حال من تزلزل اعتقاده او عرضت له شبهة او حدث عنده ريب ولا يزال يوضح له ويرشده
حتّى يزيل ما خامر سرّه من وساوس الشيطان ويلحقه بالمخلصين من المؤمنين ولم يكن يقصّر في مراعاة احد من المكلّفين في هذا
المعنى الّا هالكا لا خير فيه اصلا لعناده واصراره على الباطل ومكابرته للحقّ كابي جهل وابي لهب ونظرائهما حتّى اراهم منجاتهم وبوّأهم
محلّتهم اى ادخلهم في دين الاسلام اذ به ينجى من العقبى وبوّأهم اشرف المنازل فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم كناية
باستدارة رحاهم عن انتظام امورهم لان الرحى لا تستدير الّا بعد تكامل الآلة وانتظام ادواتها واراد باستقامة قناتهم ظهور
قهرهم وغلبتهم وحصول القوّة لهم لان القناة تنسب الى القوّة ولا تستقيم الّا في حال الظفر والغلبة وايم الله لقد كنت في ساقتها اى
تولّت بحذافيرها قال الشارح المعتزلي هذا الضمير المؤنث يرجع الى غير مذكور لفظا والمراد الجاهليّة كانّها جعلها مثل كتيبة
مصافّة لكتيبة الاسلام وجعل نفسه من الحاملين عليها بسيفه حتّى فرّقها ادبرت وتبعها يسوقها وهي مولّية بين يديه حتّى
ادبرت بحذافيرها اى كلّها عن آخرها واستوسقت في قيادها اى اجتمعت في ذلّ الانقياد كالابل التي تستوثق في قيادها حتّى
اشارة الى شجاعته واما ثباته بقوله ما ضعفت في القتال ولا جبنت من لقاء الابطال ولا خنت في تبليغ امر الله ولا وهنت في
اقامة دين الله وايم الله لابقرنّ الباطل حتّى اخرج الحقّ من خاصرته تقدّم معناه فيما سبق فليراجع **تكملة**
هذه الخطبة رواها المحدّث العلّامة المجلسي ره في البحار من ارشاد الشيخ بتغيير اوجب الحال ايرادها قال لمّا توجّه امير المؤمنين
صلوات الله عليه الى البصرة نزل الربذة فلقيه بها آخر الحاجّ فاجتمعوا ليسمعوا من كلامه وهو في خبائه قال ابن عبّاس رضي
الله عنه فاتيته فوجدته يخصف نعلا فقلت له عليه السلام نحن الى ان تصلح امرنا احوج منّا الى ما تصنع فلم يكلّمني حتّى فرغ من نعله ثمّ ضمّها
الى صاحبتها وقال عليه السلام لي قوّمهما فقلت ليس لهما قيمة قال على ذلك قلت كسر درهم قال عليه السلام والله لهما احبّ اليّ من امركم هذا الّا ان اقيم
حقّا او ادفع باطلا قلت انّ الحاجّ اجتمعوا ليسمعوا من كلامك فتأذن لي ان اتكلّم فان كان حسنا كان منك وان كان غير
ذلك كان منّي قال عليه السلام لا انا اتكلّم ثمّ وضع يده على صدري وكان شثن الكفّين فآلمني ثمّ قام فاخذت بثوبه وقلت نشدتك
الله والرحم قال عليه السلام لا تنشدني ثمّ خرج فاجتمعوا عليه فحمد الله واثنى عليه ثمّ قال **امّا بعد** فانّ الله بعث محمّدا صلّى الله عليه وآله وليس في العرب
احد يقرأ كتابا ولا يدّعي نبوّة فساق الناس الى منجاتهم اما والله ما زلت في ساقتها ما غيّرت ولا بدّلت ولا خنت حتّى تولّت بحذا
فيرها ما لي ولقريش اما والله لقد قاتلتهم كافرين ولاقاتلنّهم مفتونين وانّ مسيري هذا عن عهد اليّ فيه اما والله لابقرنّ
الباطل حتّى يخرج الحقّ من خاصرته ما تنقم منّا قريش الّا انّ الله اختارنا عليهم فادخلناهم في حيّزنا **وانشد**

ادمت لعمري شربك المحض خالصا … واكلك بالزبد المقشّرة البجرا
ونحن وهبناك العلاء ولم تكن … عليّا وحطنا حولك الجرد والسمرا

ولمّا نزل عليه السلام بذي قار اخذ البيعة على من حضره ثمّ تكلّم فاكثر من الحمد لله والثناء عليه والصلاة على رسول الله ثمّ قال قد جرت امور
صبرنا عليها وفي اعيننا القذى تسليما لامر الله فيما امتحننا به رجاء الثواب على ذلك وكان الصبر عليها امثل من ان يتفرّق المسلمون
ويسفك دماؤهم نحن اهل البيت وعترة الرسول صلّى الله عليه وآله واحقّ الخلق بسلطان الرسالة ومعدن الكرامة التي ابتدأ الله بها هذه الامّة
وهذا طلحة والزبير ليسا من اهل النبوّة ولا من ذرّيّة الرسول صلّى الله عليه وآله حين رأيا انّ الله قد ردّ علينا حقّنا بعد اعصر لم يصبرا حولا

١٢ اى بتابعيهم

اى على ذلك الصغير الذى نظيره بجار

واحدا ولا شهرا كاملا حتى وبنا سيلى داب الماضين قبلهما لبدن هبا بحجى و بغزا جامعا المسلمين ثم دعا **الترجمة**
از جمله خطبهای آن امام مبین است که فرموده اما بعد از حمد خدا و درود بر حضرت مصطفی پس بدرستیکه حق تعالی
برانگیخت محمد بن عبد الله صلی الله علیه و آله در حالتیکه نبود هیچ احدی از عرب که بخواند کتابی را و بکند دعوی نبوت پس کشید مردم
وخطابی را از جهالت خدا پس مقاتله کرد بمعونت کسانیکه اطاعت نمودند او را با کسانیکه معصیت او نمودند تا اینکه روان کردند با و در حالتیکه
که میرانید ایشانرا بجانب رستکاری و مبادرت مینمود بایشان بر ساعت موت که مبادا نازل شود برایشان در حالتیکه عاجز
شد عاجز شونده و می ایستاد شکسته پس از ایشان منصب نبوت ختمی مآب صلی الله علیه و آله و ثابت قدم می شد برای عاجز پریشان تا
اینکه میرسانید هر ایشانرا بمقصد خودشان مگر کسیکه در هلاکت بوده که در آن هیچ امید خیر و صلاحی نبوده تا
تا اینکه بنمود بمردم محل نجات ایشانرا و جای داد ایشانرا در مقام خودشان پس دوران نمود آسیا ایشان و راست شد نیزه ایشان
وسوگند بخدا بتحقیق که بودم من از جمله راننده های لشکر جهالت و ضلالت تا اینکه بازگشتند آن لشکر بتمامه و مجتمع
شدند بعد و دیهمان خودشان که جامع ایشان بود در حالتیکه ضعیف نشدم و نترسیدم و خیانت ننمودم و سستی
وسستی نکردم و قسم بخدا هر آینه البته میشکافم باطل را
تا اینکه بیرون آورم حق را از تهیگاه آن

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والرابعة من المختار فى باب الخطب

وشرحها فى فصلين **الفصل الأول** حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها كهلا واطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا فى لذتها ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدى القادة عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر فى دمائنا كالحاكم فى حق نفسه وهو الله الذى لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بنى امية عما قليل لتعرفنها فى ايدى غيركم وفى دار عدوكم **اللغة**
الكهل بفتح الاول من جاوز الثلاثين وقيل من بلغ الاربعين وقيل من جاوز اربعا وثلاثين الى احدى وخمسين وجادت السماء جودا بالفتح امطرت وقيل الجود المطر الغزير والمستمطرين فى اكثر النسخ بصيغة المفعول وفى بعض النسخ بصيغة الفاعل وهو الاظهر والديمة المطر الدائم فى سكون واحلولى الشىء صار حلوا والرضاع بالفتح مصدر رضع الصبى امه بالكسر اى امتص ثديها والاخلاف جمع خلف بالكسر وهو حلمة ضرع الناقة او نفس الضرع لكل ذات خف وظلف والخطام بالكسر ما يقاد به البعير وقيل كالحبل يجعل فى انف البعير والوضين بطان منسوج بعضه ببعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج **وقال الشارح المعتزلى** لا يشد به الهودج على بطن البعير كالبطان للقتب والتصدير للرحل والحزام للسرج والخضد قطع الشوك عن العود يقال خضدت العود فانخضد اى ثنيته فانثنى من غير كسر وخضدت الشجر اى قطعت شوكه والسدر المخضود الذى انثنى اغصانه من كثرة الحمل او الذى قطع شوكه فصار ناعما املس وشغرت الارض كمنعت اى لم يبق بها احد يحميها ويضبطها وبلدة شاغرة برجلها اذا لم تمتنع من غارة احد عن النهاية وقيل الشغر الاتساع ومنه حديث على عليه السلام فالارض لكم شاغرة اى واسعة والثار الدم والطلب به وثار به كمنع طلب دمه كثاره وقتل قاتله والثائر الذى لا يبقى على شىء حتى يدرك ثاره **الاعراب**
شهيدا وبشيرا ونذيرا منصوبات على الحال من مفعول بعث وخير البرية والمعطوفات عليه منصوبات على الوصف ويحتمل الحال ايضا وطفلا وكهلا منصوبان على الحال ايضا واضافة الى المطهرين معنوية وشيمة تميز واضافة اجود الى المستمطرين ايضا بمعنى من ان كان المضاف اليه بصيغة المفعول كما فى اكثر النسخ وبمعنى اللام ان كان بصيغة الفاعل وديمة تميز على الاول وعلى الثانى يحتمل التميز وهو الاظهر ويحتمل ان يكون مفعولا للمستمطر وتدبر والفاء فى قوله فالارض فصيحة وفى قوله

المختار المائة و الرابع

عمّا قليل يعني بعد وفاته كما مرّ غير مرّة **المعنى** اعلم انّ صدر هذا الفصل من كلامه عليه السّلام مسوق لذكر محامد رسول الله صلى الله عليه وآله ومناقبه و بعده اشارة الى بيان حال بني اميّة لعنهم الله فطينته و ذيله اخبار بما سيكون من حال بني اميّة و تنبيه على انّهم سيقعو في دمآء عترة الرّسول فينتقم الله منهم و يجزيهم بما كسبت ايديهم والله عزيز ذو انتقام قال عليه السّلام حتّى بعث الله محمّدا صلّى الله عليه وآله شهيدا على اوصيائه وامّته على الانبياء واممهم كما قال تعالى وَ يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنا بِكَ شَهِيداً عَلى هؤُلاءِ و قد مرّ تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الاحدى والسبعين بما لا مزيد عليه فليراجع اليه و بشيرا و نذيرا وهما من الفاظ الكتاب العزيز قال تعالى إِنَّا أَرْسَلْناكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحابِ الْجَحِيمِ قال الطبرسي انّا ارسلناك يا محمّد بالحقّ قيل بالقرآن و قيل بالاسلام و قيل على الحقّ بشيرا لمن اتّبعك بالثواب و نذيرا من خالفك بالعقاب و لا تسئل عن اصحاب الجحيم لا تسئل عن احوالهم و فيه تسلية للنّبيّ صلى الله عليه وآله اذ قيل له انّما انت بشير و نذير و لست تسئل عن اصحاب الجحيم فليس عليك اجبارهم على القبول منك خير البريّة طفلا لانّ الخيريّة انّما هي بالاعمال الصّالحة و الاخلاق الفاضلة و النّشأة فسلوك سبيل الحقّ و هو صلّى الله عليه وآله منذ ايّام طفوليّته و صباه كان ملازما لذلك سابقا في ذلك على غيره و انجبها كهلا اي افضلها و قيل اكرمها فلقد كان صلى الله عليه وآله في حال كهوليّته و دعوته منبع كلّ كرم و فضل اطهر المطهّرين شيمة اي طبيعة و جبلّة خلقا لم تدنّسه الجاهليّة بانجاسها و لم تلبسه من مدلهمّات ثيابها و اجود المستمطرين ديمة اي اجود الاشخاص الّذين يطلب منهم الامطار و يرجى منهم الاحسان او اكثر جود الّذين يطلبون البذل و الانعام و على كلّ تقدير فقد شبّهه عليه السّلام بالسحاب الماطر او الهاطل و اراد به لكثرة جوده فلفظ المستمطرين استعارة للراجين او المرجوّين منهم الاحسان و ذكر الجود و الدّيمة ترشيح للاستعارة هذا و قوله عليه السّلام فما احلولت لكم الدنيا في لذّاتها قال الشارح المعتزلي الخطاب لمن في عصره من بقايا الصّحابة و لغيرهم من التابعين الّذين لم يدركوا عصر النّبيّ صلى الله عليه وآله و قيل الخطاب لبني اميّة و امثالهم و الاول اوفق بظاهر المخاطبة و الثاني اظهر بملاحظة سياق الكلام و الفقرات الآتية و كيف كان فالمعنى انّه ما صارت لكم الدنيا حلوا في لذّاتها و لا تمكّنتم من رضاع اخلافها مستعار بالكناية شبّه الدنيا بناقة مرضعة تنتفع بها و يمتصّ من ثديها و الجامع وجوه الانتفاع و اثبات الاخلاف تخييل و ذكر الرّضاع ترشيح و المقصود انّكم ما تمكّنتم من الانتفاع بالدنيا و الابتهاج بلذّاتها الّا من بعد ما صادفتموها اي صبتموها و وجدتموها جائلا خطامها قلقا وضينها استعارة بالكناية ايضا و ذكر الخطام و الوضين تخييل و ذكر الجولان و القلق ترشيح

قال المحدّث المجلسي ره و الغرض عدم تمكّنهم من الانتفاع بالدنيا و صعوبتها عليهم و عدم انقيادها لهم كالمستصعب النّافرة على راكبها اذا كانت جائلة الخطام قلقة الوضين لا يثبت رحلها تحت راكبها **اقول** و الاظهر عندي انّ الغرض بذلك الاشارة الى انّهم لم يتمكّنوا من الانتفاع بالدنيا و من رضاع اخلافها و تولية امرها الّا من بعد ما اصابوها و لبسوها صاحبة لا لها راكب فانّ النّاقة اذا كان لها راكب يركبها يمسك خطامها و يشدّ وضينها و يملك امرها و يمنع من تسلّط الغير عليها فجولان الخطام و اضطراب الوضين انّما يكونان مع عدم من يملك امرها و بتلك الحال يتمكّن منها من يصادفها و يؤيّد ما ذكرته قوله قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السّدر المخضود فانّه ظاهر في انّ المراد بالاقوام الخلفاء المتقدّمين الّذين تولّوها فانجرّ الامر منهم الى اميّة و تداولوها بينهم دولة جاهليّة و تشبيه الحرام بالسّدر المخضود اشارة الى كثرة اكلهم له و رغبتهم به ان كان المخضود بمعنى المقطوع من كثرة الحمل و ان كان بمعنى مقطوع الشوك فوجه الشبه انّ نواهي الله سبحانه و وعيداته على فعل الحرام تجري مجرى الشوك للسّدر في كونها مانعة منه زاجرة عنه كما يمنع الشوك عن اجتناء ثمرة السّدر و لمّا كان هؤلاء الاقوام قد اغمضوا من النّواهي و الوعيدات و لم يبالوا بها فصار الحرام عندهم بمنزلة السّدر النّاعم الاملس الخالي عن الشوك في سهولة التناول و من اجل عدم المبالاة ايضا صار حلالها بعيدا غير موجود اي بين هؤلاء الاقوام و بين عموم الناس لعدم دليل لهم يرشدهم الى الحلال و يميّزه من الحرام ثمّ نبّه عليه السّلام على سرعة زوال الدنيا و انقضائها بقوله و صادفتموها والله ظلّا ممدودا الى اجل معدود فقد بدّلهم عن الابتهاج بها و تحذيرا عن الاغترار بلذّاتها ثمّ اشار الى تسلّطهم في الارض و تمكّنهم من التصرّف فيها باي نحو شاؤا فقال فالارض لكم شاغرة اي ليس لها حام يحميها و لا امير يضبطها و يمنعكم منها بل هي مخلّاة لكم و انّها غير ضيقة عليكم و انتم فيها في اكناف و ايديكم فيها مبسوطة بالجور و العدوان و وجوه التصرّف باي نحو كان و ايدي القادة اي الولاة الحقّ عنكم مكفوفة لقلّة

المستمطرين بصيغة المفعول اظهر و اجود و البعض من الناس على كونه بصيغة الفاعل و كون الاضافة بمعنى اللام فافهم منه

الناصرين والمعين وغلبة الشقاوة والنفاق وسوء فهمكم عليهم مسلطة وسيوفهم عليكم مفروضة وكان اشارة الى ما ذكرنا
فما كان من بني امية وتابعيهم فيهما من سفك الدماء وهتك عن آل الدم الذي سفكوه فلا يكون هدرا وان لم طالبا يطلبه فقال
الا ان لكل دم ثائرا ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا والطالب بحقنا كالحاكم في حق نفسه يستوفي خصمه بنفسه بحكم بعلمه من
غير افتقار الى بينة واثبات وحكم حاكم آخر وهو الله الذي لا يعجزه من طلب ولا يفوته من هرب اي لا يعجزه مطلوب ولا يفوته
هارب بل ينتقم منه ويأخذ بقوده **ولا يخفى** ما في هذه الفقرات من التأكيد والتهديد حيث استفتح الكلام بأداة بكلمة
الا الاستفتاحية المفيدة للايقاظ والتنبيه واكده بكلمة ان واللام والجملة الاسمية وعقبه بان ثائر دمهم هو الله القوي العزيز
الشان ووصفه بانه حاكم بحتا غير مفتقر وقادر لا يفوته شيء مقتدر **ثم لا يخفى** ما في حصر ثارهم في الله فان دماءهم
قد سفكت لله ولله وفي سبيل الله فحري لها ان يكون ثائرها هو الله تعالى لاضافة تلك الدماء الطيبة اليه سبحانه وتعلقها
عليهم ومن عندهم ويشير الى ذلك المعنى ما في زيارتهم السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره فان معنى الاضافة هو انهم عليهم السلام
قتلوا مظلومين في سبيل الله ولم يستفد ما بهم الا ان قالوا ربنا الله فصارت تلك الدماء حقيقا بان تضاف اليه سبحانه
ويكون حقا لم يختص به تعالى ويحق له جل شانه ان يكون ثائرها بالاستقلال بالانتقام او مضمونه منزلة على الفصل او قد
قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا **روي في الكافي**
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في الحسين عليه السلام لو قتل اهل الارض به ما كان مسرفا هذا ويجوز ان يكون الاضافة في ثار الله تشريفا
وتكريما فان الله جل وعلا منزه ان يوصف باوصاف الجسم ويكون له ثار ودم ونحوهما وانما نسبها اليه لبعض الاشياء اظهارا
لرفعة شانه وعلو قدره كما في روح الله وبيت الله ثم انه لما اخبرهم بانتقام الله منهم اخبرهم بزوال الملك عنهم فقال ع
فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها اي الخلافة والامارة او الدنيا كما هو مرجع الضماير المتقدمة في ايدي غيركم وفي دار
عدوكم وقد وقع الامر موجب اخباره فان الامر بقي في ايدي بني امية نيفا وثمانين سنة ثم عاد الى البيت الهاشمي وانتقل الى اشد
الناس عداوة لهم اعني بني العباس **قال الشارح المعتزلي** سار عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس في جمع عظيم للقاء مروان بن
محمد بن مروان وهو آخر خلفاء الامويين فالتقيا بالزاب من ارض الموصل ومروان في جموع عظيمة واعداد كثيرة فهزم مروان
واستولى عبد الله بن علي على عسكره وقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وفر مروان هاربا حتى اتى الشام وعبد الله يتبعه فصار الى
مصر فاتبعه عبد الله بجنوده فقتله ببوصير الاشمونين من صعيد مصر وقتل خواصه وبطانته كلها وقد كان عبد الله قتل
من بني امية على نهر ابي فطرس من بلاد فلسطين قريبا من ثمانين رجلا قتلهم مثلة واحتذى اخوه داود بن علي بالحجاز فعله فقتل منهم
قريبا من هذه العدة بانواع المثل وكان مع مروان حين قتل ابناه عبد الله وعبيد الله وكانا وليي عهده فهربا في خواصهما
الى اسوان من صعيد مصر ثم صارا الى بلاد النوبة ونالهم جهد شديد وضر عظيم فهلك عبد الله بن مروان في جماعة ممن كان
معه قتلا وعطشا وضرا وشاهدوا من يومهم من انواع الشدائد وضروب المكاره ووقع عبيد الله في عدة ممن نجا معه من اهله
ومواليه مستترين راضين ان يعيشوا سوقة بعد ان كانوا ملوكا ثم ظفر بعبيد الله ايام السفاح فحبس فلم يزل في السجن بقية
ايام السفاح وايام المنصور وايام المهدي وايام الهادي وبعض ايام الرشيد واخرجه الرشيد وهو شيخ ضرير فسأله عن خبره فقال يا امير المؤمنين
حبست غلاما بصيرا واخرجت شيخا ضريرا وقتل عبد الله بن علي بدمشق خلقا كثيرا من اصحاب مروان وموالي بني امية واتباعهم
ونزل عبد الله على نهر ابي فطرس فقتل من بني امية هناك بضعا وثمانين رجلا وذلك في ذي القعدة من سنة اثنتين و
ثلاثين ومائة **وروى** ابو الفرج الاصفهاني في كتاب الاغاني قال نظر عبد الله بن علي في الحرب الى فتى عليه ابهة الشرف
وهو يحارب مستقتلا فناداه يا فتى لك الامان ولو كنت مروان بن محمد فقال ان لا اكنه فلست بدونه قال فلك الامان ولو كنت
من كنت فاطرق ثم انشد

اذل الحياة وكره الممات فكلا اراه طعاما وبيلا
فان لم يكن غير احداهما فسيرا الى الموت سيرا جميلا

ثم قاتل حتى قتل فاذا هو ابن مسلمة بن عبد الملك بن مروان **اقول انقراض الدولة**
الاموية واستيصالهم وقتل نفوسهم كان بيد عبد الله بن محمد المكنى بابي العباس الملقب بالسفاح وهو اول خلفاء
العباسية كما صرح به وباسمه ولقبه في القاموس المعروف ان اسمه احمد وقد بويع له بالخلافة ... الجمعة لثلث عشرة

بيان معنى ثار الله ووجه الاضافة

وهو عم السفاح جد السفاح لقتال مروان بن محمد المنبوز بالحمار منه

من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة صعد المنبر يوم بويع وخطب الناس فقام اليه السيد الحميري فانشده

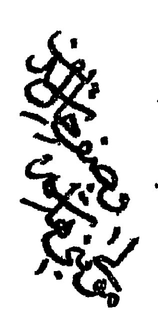
دونكموها يا بني هاشم فجددوا من عهدها الدارسا	دونكموها لا علا كعب من امسى عليكم ملكها نافسا
دونكموها فالبسوا تاجها لا تعدموا منكم له لابسا	خلافة الله وسلطانه وعنصر كان لكم دارسا
قد ساسها قبلكم ساسة لم يتركوا رطبا ولا يابسا	لو خير المنبر فرسانه ما اختار منكم الا فارسا
والملك لو شوور في سائس لما ارتضى غيركم سائسا	لم يبق عبد الله بالشام من آل ابي العاص امرءا عاطسا
فلست من ان تملكوها الى هبوط عيسى منكم آيسا	

وقد ذكر حديثه مع بني امية ابو مخنف لوط بن يحيى بطريق غريب فيه عجيب بعبارات فصيحة والفاظ بليغة احببنا ايرادها بعينها **قال حدث السفاح** لما جلس على كرسي الامارة والخلافة وسيبقى بني امية على يديه محرضا للعبد سديف مولى بني هاشم رضي الله عنه **قال حدثنا** محمد بن زياده عن علي انه كان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع ان ملك بني امية اذا ماد وانقضى رجعت الخلافة الى بني العباس فلما ولي السفاح وقد دنا معه ملوك الارض واذعنوا له بالطاعة وخطبوا له وفشا في الارض ومغاربها وقد نقش اسمه على الدنانير ودخانة الملوك والبخاتما السالام وهو يغر سطوته شاطئ العرب بالعجم ومطابرين بنو امية شرقا وغربا وسهلا وجبلا مخافة من سلطانه وشدة باسه وسهمه ورمحه ولما كان بينهم من الضغائن والحقود القديمة والامور السالفة ثم انهم كتبوا اليه يطلبون منه الامان ويسئلونه التعطف والاحسان وان لا يواخذهم بما كان من المداخلة وان يجعلهم اهل بطانته وظهارته واهل مملكته فكتب لهم كتابا وذكر لهم انه عفى عنهم وانه يحتاج الى جندهم وضمن لهم الاموال والعطايا والاقطاع واجمع البر منهم الكبير والصغير والرؤساء والزهاد فلما ... والعزيد بن معونة فلما اجتمعوا كلهم لديه وكان عدتهم سبعين الف فارس ونقبائهم يزيد بن عبد الملك بن مروان سارو الى دمشق وعددهم حتى قدموا الانبار ودخلوا الى ابي العباس بن احمد السفاح على ابوابهم واعد لهم كراسي من الذهب والفضة ليجلسوا عليها يسلمون عن يمينه وشماله ثم انه جعل منهم امراء وحجابا ونقباء ووكلاء وكانوا يجلسون من حوله وقربه للناس اليه واعزهم عليه فكان الخاص والعام يتعجبون منه ومن فعله بهم ويقولون ما دابنا دجلا اعجب من هذا الرجل قط يقرب اعدائه ويقضي اشغالهم ويعطيهم امواله وصنايعه وكان العاقل يقول انما يفعل بهم ذلك ليبيدهم ويبغم عليهم حتى يجتمعوا ويتكاملوا ثم ياخذهم اخذة شديدة فيبيدهم قال ابو الحسن فبينما ذات يوم جالس على منبر وبنو امية من حوله وعليهم الدروع المطرزة بطراز الذهب والعمايم الملونة متقلدين بالسيوف المحلاة بالذهب والفضة وفي اوساطهم المناطق المحلاة بالجوهر اذ دخل بعض حجابه وهو مذعور فقال له يا امير المومنين ان العجب كل العجب فقال له وما ذلك العجب قال يا امير المومنين ان على الباب رجلا ذميم المنظر عظيم المخبر شحب اللون رث الاطمار وعلاه الغبار قد حل به الاسفار ومن تحته مطية بالية قد قطع بها عباهب الدجى ومهامه القفار فلو انطقها النطقت بما لحقها من التعب والنصب والرحيل وهو فيها جالس كالنسر البالي والشيخ الفاني في العجيب منه ومن مطيته وقد اناخها ببابك وعقلها بمفاصل زمامها ثم قال لها ابشري يا ناقتي بالكرامة الكبيرة والمسرة العظيمة وقد بلغت ما املت من سرور وحبور وملكت من هو اهل للتحميد وقد نال على المراتب فالحمد لله فما عليك بعد اليوم سفر ولا تعب ولا جهد فقلت له انك لعديم العقل فيما طلبنا فزجرها فقال نعم اخاطبها وابشرها ثم انشأ يقول

اقول لها يا ناق سيري وابشري	بجود كريم من ال الدين هاشم
كذا ان تبغي منه الكرامة والعطا	ومن نجح يغني وطول هاشم
الا ايها السفاح والسيد الذي	له هيم تسطو بكل مكان
اتت ناقتي تشكو اليك من الاسفار والكرى	فقصتها من الاسفار والكرى

ثم انه اقبل يطلب الدخول عليك عاجلا والورود اليك باجلا فمنعته من ذلك وقلت له ما الذي تريد منه فقال استاذن بالدخول على امير المومنين فاني قد اتيت اليه من بلد بعيد سفر صعب شاق قد كنت احوض سواد الليل مستا دس الظلام واقطع المهامه والاكام شوقا الى طلعته ومحبة في بهجته واريد التطلع الى دعيته والامور كامنة في الجوانح البرن مضرمة في الجوانح اريد برويته اخمادها واطفاء شهوقها من كلامه وفهم منطقه ومراه فقلت له اعضى ونطيب ... ابن ابيطرد منك وعنا السفر بما اقبلت حتى وصلت الى امير المومنين فنظر اليه بعين الغضب ... وقال الحاجب علي بشيخ لا ادنيم ثوبا ولا استعمل طيبا ولا التذ بعيش حتى اصل الى امير المومنين





الهامه جمع هامة المفازة البعيدة البلد القفر منه

جمع الاكمة وهو التل الصغير منه

حديث السفاح وانقراض بني امية

وها هو على الباب منتظر رد الجواب عن امير المؤمنين قال فلما سمع السفاح بنعته وصفته قال صاحبنا وعبدنا سديف ورب الكعبة
ثم امر اذن له بالدخول عليه وقال انه عزيز علينا قريب الى قلوبنا قال فلما سمع بنو امية بذكر سديف تغيرت الوانهم واقشعرت منه ابدانهم
ونظر بعضهم الى بعض وارتعدت منهم الفرائص واخذهم الجزع والهلع قبل دخول سديف عليهم قال ابو الحسن وكان من خبر سديف
معهم انه كان عبدا لبني هاشم وكان فصيح اللسان قوي الجنان شاعرا ماهرا يصول بلسانه مقتدرا بكلامه وكان في كل موسم من مواسم
الحج يخرج فيعلو قبة زمزم ثم يصيح بالناس فيجتمعوا اليه ويتعهدوا بين يديه فاذا تكاملوا عنده يبسط لسانه بمدح مواليه من بني
هاشم ويهجو بني امية ويصغر ملكهم ويحرض الناس عليهم ليخلعوا الخلافة منهم ويجعلوها في بني هاشم الذين جعلها الله فيهم
وهم اهل بيت محمد المصطفى صلعم فلما كان في بعض الاعوام وقد حضر الناس الموسم اكمل ما يكون من المواسم اقبل سديف فصعد
زمزم ثم صاح برفيع صوته يا اهل الارض ويا اهل الابطح والصفا ويا بيت مكة والكعبة العليا ومن سائر الاقطار شرقا وغربا فذلكم
فاسمعوا ما اقول والله على ما اقول وكيل ثم تكلم في بني امية بكل مشؤوم فاخذه بنو امية فضربوه حتى ظنوا انهم قتلوه والقوه
على مزبلة فاقبلت البرامكة فسقته شرابا ومضوا الى رؤوس الجبال قال فلما سمع بنو امية الذين هم عند السفاح بذكر سديف قال
بعضهم لبعض السر قد قتل الله سديفا فانجانا منه وانا لنراه قد عاش بعدما ظنناه مات ثم انه دخل على السفاح
نظر الى بني امية وقام عليه وانشا يقول

اصبح الملك ثابت الاساس | بالبهاليل من بني العباس
طلبوا ثار هاشم فشفوها | بعد ميل من الزمان وياس
لا تقيلن عبد شمس عثارا | واقطعوا كل رقلة وغراس
ذلها اظهر التودد منها | وبها منكم كحز المواسي
فلقد غاظني وغاظ سوائي | قربها من نمارق وكراسي
انزلوها بحيث انزلها الله | بدار الهوان والاتعاس
واذكروا مصرع الحسين وزيد | وقتيلا بجانب المهراس
والقتيل الذي بحران اضحى | ثاويا بين غربة وتناسي

وقيل ان سديف دخل على السفاح وبيده على سليمان بن عبد الله ثم انشا يقول

لا يغرنك ما ترى من رجال | ان بين الضلوع داء دويا
فضع السيف وارفع الصوت حتى | لا ترى فوق ظهرها امويا
طيب نفسك وقر عينك هنيئا | ان صبرك هو الجميل لديا

قال فقال له السفاح اهلا
بطلعتك مرحبا برؤيتك قد مت خير مقدم وغنمت خير مغنم فلك الانعام والاكرام واما ما ابتلى من الاعداء فالصفح اجمل فان
اكرم الناس من عفا اذا قدر وصفح اذا ظفر ثم ان السفاح نادى يا غلام علي بتخت من الثياب وكيس من الورق فاتاه بذلك فقال
السفاح خذه وغير ثيابك واصلح حالك وعد الينا في غداة غد ان شاء الله فلك عندنا ما تحب وترضى وتبلغ الرضا وفوق الرضا
قال فخرج سديف من عند السفاح وهو فرحان مسرور شديد الفرح قال وان بني امية بقوا في دهشة وبهتة
وحيرة ينظر بعضهم الى بعض فعلم السفاح ما عندهم وما خامرهم فاراد ان يطمنهم حتى يطمئنوا اليه ويقبلوا بجمعهم اليه فقال
لهم يا بني امية لا يكبرن عليكم ما سمعتم من هذا العبد فانه ما تكلم الا بقلة عقله وكثرة جهله وليس له راي سديد ولا ينبغي
ان يلتفت الى قوله ولا الى رايه العبيد لعمري انه ما كان الواجب له ان يذكر مواليه وان يفعل ذلك الفعال التي لا يفعلها الا
الجهال فنزل ما في قلوبهم وما خامرهم فقال انكم على افضل الهيئات دون ما تاملون من الكرامات فان هذا زمان وذاك زمان
ونحن جئتم من العفو ودعاته فابشروا وطيبوا قلوبكم فاني اقدم لكم العطايا واحسن لكم الجزاء وابلغكم الامل والمنى فخرجوا
من عنده وقد كشف السفاح بعض ما كانوا يجدونه من الهم والغم ثم اجتمعوا في مساكنهم بالمشورة فقال قائلهم الهرب الهرب فما
دام العبد سديف لكم في الطلب والله لا قر لكم قرار ولا كان لكم مبيت ولا فر طالبه ثاره مطلبا وقد كان يعاديكم وهو وحده فريد
لا معين له ولا نصير ولا مجير فكيف وقد اتينا بامر قد ارتفعت علامه وظهرت عداوته فخذوا لانفسكم وانظروا امانكم من قبل
ان يغشيكم من هذا الرجل امر شنيع فقالوا يا ويلك انا امير المؤمنين قد احسن البنا في الخطاب ووعدنا بجائزة سنية قال فعند
ذلك وتفرقوا الى منازلهم فلما كان من الغد بكر القوم الى السفاح فدخلوا اليه فسلموا عليه فرد عليهم باحسن رد وقربهم وادناهم
واعلى منازلهم ودفع بالهم ففرحوا بذلك فرحا شديدا ثم اقبل اليهم وسالهم عن حالهم وحوائجهم اليه وقضى لهم الحوائج فبينما
هم في اسر ما كانوا فيه اذ دخل عليهم سديف وقد غير ثيابه فسلم على السفاح واشار اليه بيده وقال نعم صباحك ويا ان قد
كشف الله بك داء الهموم فدلك ابي لانك اخذت بالثار وكاشف عن قومك وصمة العار والعتاب بالسيف البتار وقائل

البهلول هو ان عمه عقو السيد الجامع لكل خير

كحلة

اراد به حمزة والمهراس ماء باحد

قتيل حران هو ابرهيم بن محمد

الغراس بالكسر ما يغرس من الشجر

الوضيمة الظلم

المجلس الثالث والرابع

الاستيلاء مجالسة ابن الرؤساء من بني العباس السادة من بني هاشم والسرة من بني عبد مناف **ثم انشأ يقول**

اصبح الملك عالي الدرجات ... بكرام وسادة وحماة
بالبهاليل من بني هاشم الغر ... وبارأس منتهى الحاجات
لك اضحى خليفة الله في الارض ... فالمجد والهل الحجوة والثبات
عددونا بنو امية حتى ... ضاجعتنا سقيتها بالمصيبات
واستبيحوا حرمتنا وسبونا ... وذمونا بالذل والنكبات
ابن زيد وابن عوف ومن ... حل ثأرا وثأرا بالفرات
والامام الذي به ران اضحى ... هو امام الهدى وراس الثقات
كيف اسلو ممن قتلوه جهرا ... وهتكوا بعده لنا الحرمات

قال فلما سمع السفاح كلامه شد اطرفه الى الارض زمانا حتى سكن ما في الحفة ثم انه رفع راسه قال له قل كلامك وتذكرما فات
وخذ ما هو ات فان احلم الناس من صفح عمن ثلمه وحال عرضه عمن ظلمه فلك عندنا افضل الكرامة والجزاء وحسن المنظر وبلوغ
المنى فانصحنا يا سديف ولا تعد الى مثلها ابدا فخرج سديف من عند السفاح يغلو غضبا ويذم صحبه فلما خرج من عنده اقبل
السفاح على بني امية وهم مطرقون وجلون فقال لهم اني اعلم ان كلام هذا الشيخ العبد قد اوجعكم وقد اثر في قلوبكم فلا تعبأوا
بكلامه فاني لكم كما تحبون وفوق ما تاملون وسابذل لكم العطا واقرب لكم الجزاء واقدمكم على غيركم فخرجوا من عنده وقد سكن
ما بهم واجتمعوا للمشورة فيما بينهم فقال قائل منهم هلموا بنا حتى ندخل بكليتنا على السفاح ونسئله ان يسلم الينا العبد فنقتله
او نستعبده فجلدوا يوم في طلبه فان السفاح لا يمنعنا من ذلك ولا يعصينا ونحن سبعون الف عبد لاجل عبد فتبا لكم انكم
ان فاتكم او تواينتم لم يزل العبد معه حتى يهلككم ويبيد ذكركم وانه لا شك قد غضب لكم اشراكا فلا يبقى منكم احد فاحذروا
ثم احذروا **وقال قائل** منهم ان السفاح انما يظهر لكم ما يظهر لتطمئنوا اليه ثم لتؤخذوا على ما كان منكم فلا تعبأوا بكلام
السفاح فقال بعضهم فما كان يمنعه منا وهو مالك قلبنا وما نراه الا محسنا الينا وقد اجالسنا ورفع مواضعنا و
وعدنا بالخير والعطا الجزيل قال يا قوم قد اضعتم قولي وعصيتم امري خالفتموني فاذا دخلتم عليه فليدخل بعضكم ويبقى بعضكم
على الباب حتى ينظر ما يكون فاذا كرم قوما بالجزاء والعطاء دخل الباقون وبفعلوا مثل ما فعلوا اذ لعزه ونفذوا على انهم
امنون على هذا الترتيب قال فلما اسدل الظلام وهجع النوام بعث السفاح الى سديف فاحضره عنده فلما دخل عليه قال
قال له يا ويلك يا سديف انك لتعجل في امرك مفش لسرك لا تستعمل الكتمان فقال سديف لكتمان قد قتلني ولا احتمل امر مضى
والنظر الى هؤلاء الظالمين قد اسقمني ولن يخفى عليك شيء من امرهم وما حل بي وبأهلك وعشيرتك من البلا وافنا من قتل
الرجال وذبح الاطفال وهتك النسوان وحملهم على الاقتاب بغير غطاء ولا وطاء يطاف بهم البلدان فاي صبر لنا
على ما منهم واي قلب لا يتفجع عليهم فاسئلوا فاطم الزهراء واضي بحسابك لعلك تاخذ بالثار من الظلمة لائمة الهدى ومصابيح الدجى
وسادات الاخرة والاولى ثم ان سديفا بكى **وانشأ يقول**

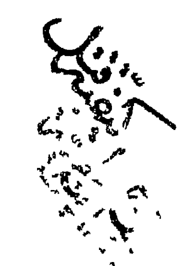
بحق لابن ادم ما عشت في حزن ... اجري الدموع على الخدين والذقن
يا ال احمد قد كان حزنكم ... كان حزنكم في الناس لم يكن
رجالكم قتلوا من غير ما سبب ... واهلكم منكم واجمعا على
سكينة اسبقيتها وقد جرى ... في هيئة تنجد من شدة الحزن
ابكي الحسين ام ابكي نسوة قتلوا ... ام ابكي فاطمة ام ابكي الحسن
ام ابكي لوعاني الوعي جهدة ... ام ابكي ابن رسول الله ذي المنن
اشكو الى الله ما القاه من الم ... ما ان تعصمني بالعيش والجنن

قال فعند ذلك بكى السفاح بكاء شديدا وزاد عليه الامر حتى اصفر لونه ونادى باعلى صوته واجداه واعلياه واحسيناه واحسناه
واعلياه واعنيداه فكيف سديف ينشج ويغمى عليه فلما افاق قال له السفاح يا سديف قد بلغ الكتاب اجله ودهان وقت
ثاراتهم فكان بحور قد ظلم الليل البهيم يقصر ويسبقك في اعراضهم كيف شئت قال سديف فوالله لان اطلقت لسيل
لارضينك بالجليل ولاحكمنهم بالوسواس ولارضينك يا مولاي قال له السفاح لم يبلغك فرع العين واني في غداة غد اعطيك
املك ما تعلمه ...
ذلك اليوم سماه يوم النثرو ... تسماه بنو العباس يوم ... الاثر اليوم الذي قتل السفاح فيه بني امية وسن ذلك
... السفاح ... انا امير المؤمنين ابا العباس قد بسط الانطاع وصب عليها خزائنه وقال اليوم يوم عطا
وجوائز ... وحفظ ... اذا السفاح ... وبسط الانطاع
بين يديه ... الدنانير والدراهم ... والاسورة ومناطق المراكب ... من الذهب ... قال فلما فرغ من ... وتقلد

عمد الى اربع مائة من غلمانه اشدهم بجمعهم فدفع اليهم الاعمدة والسيوف فقال لهم كونوا في الخيرة واسبلوا عليكم الستور فاذا رايتموني قد جلست بقلنسوتي الى الارض فاخرجوا وضعوا السيوف فيهم فاذا صب كل من ترونه ولو كانوا من بني عمي قالوا سمعا وطاعة وقد سمعهم الوصيفة فلما تعالى النهار اقبل الى الناس فما ترينه والبهجة الحسنة للسلام والعطا فاقبلوا بنو امية حتى تكاملوا الف من ال يزيد وال مروان فلما بلغوا القصر نزلوا من خيولهم ودفعوا اعددهم وسيوفهم الى عبيدهم ودخلوا على حالة غادتهم وهم يوقلون في اثوابهم ولم يعلموا ما يراد بهم ويزعمون انهم مسرورون قال وكان فيهم رجل من جلسا السفاح وكان شاعرا وقد مدح السفاح بقصيدة حسنة وقد اجازه السفاح عليها فقال له الحجاب الذين عرفوه ارجع فما هو يوم عطا وانما هو يوم مكر وخداع فلا تورد نفسك مورد الهلاك والموت فقد رايت امير المؤمنين قد اعطاك وارضاك فما احب ان تقع في الهلاك قال صنيتك اردموه فوقي واحدهم فقالوا له ادخل الى اللعنة والخزي فدخل مع القوم على حالتهم وصعد السفاح الى اعلى البيت هو متقلد بسيفه ثم التفت الى بني امية فقال لهم هذا اليوم الذي كنت اعدكم فيه الجزاء والعطاء من تحبون ان نبدأ بالعطا فقالوا الينا وبك فحلوا في قلبه يا امير المؤمنين ابدا ببني هاشم واحد بعد واحد فانهم خير الغلام واد بابا المراهم فصاح السفاح بعبد كان عزيز عليه وقد علمه ما يريد وكان فصيح اللسان فرهم حتى صفا دونه ثم قال له يا غلام بني هاشم واحد بعد واحد حتى نجزلهم العطا ونحسن لهم الجوائز عن رضى بلا غضب فنادى الغلام برفع صوته **وقال اين ابو عبيدة بن الحارث بن هاشم** هلم الينا فاقبض عطاك فقال سيد بعضهم شيخ وابن ابو عبيدة بن الحارث قال وما فعل الله به قال قتله شيخ من هؤلاء القوم يقال له شيبة بن ربيعة بن عبد شمس فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذ لغاب وادع لنا غيره فنادى الغلام **اين اسد الله** واسد رسوله حمزة بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا واقبض عطاك فقال سيد بعضهم وابن حمزة فقال السفاح وما فعل الله به قال قتلته امرأة من هؤلاء القوم يقال لها هند بنت عتبة بن ربيعة في احد وذلك انها اعطت الوحشي مولا جبير بن طاهر عدة حتى قتله واقبلت فشقت جوفه واخذت كبده لتاكلها فحوطها الله تعالى في فيها حجرا فسميت اكلة الاكباد فلما لم تقدر ان تاكلها قطعت اصابعه وجعلتها قلادة في عنقها فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب باسمه اذا غاب وادع لنا غيره **قال فنادى الغلام** اين عقيل بن عبد المطلب بن هاشم هلم الينا وخذ عطاك فقال سيد بعضهم يا امير المؤمنين وابن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم وهو خارج من الشام يريد مدينة الرسول فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام **اين مسلم بن عقيل** هلم الينا واقبض عطائك فقال سيد بعضهم يا مولاي وابن مسلم بن عقيل قال وما فعل الله به قال قتله هؤلاء القوم فاخذه عبيد الله بن زياد فرمى به عن قصر الامارة وربطوا برجليه حبلا وجروه في اسواق الكوفة ونادى هذا جزاء من خرج على خليفة بني امية وسبوا بانه وجده فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين اول الناس اسلاما وافضل الوصيين ويعسوب الدين والامام البطين **علي بن ابي طالب** هلم الينا وخذ عطاك فقال سيد بعضهم يا مولاي وابن علي بن ابي طالب قال وما فعل الله به قال قتله المرادي عبد الرحمن بن ملجم وذين معوية الشام فقتله ايام وفرح فرحا شديدا فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله **الحسن بن علي بن ابي طالب** سيد شباب اهل الجنة هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سيد بعضهم قال يا مولاي وابن الحسن بن علي بن ابي طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتلته جعدة امرأته بسم دسه اليها معوية من الشام فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب هات غيره فنادى الغلام اين ابن بنت رسول الله وسيد شباب اهل الجنة **الحسين بن علي بن ابي طالب** هلم الينا فاقبض عطائك فبكى سيد بعضهم قال يا مولاي وابن الحسين بن علي بن ابي طالب قال السفاح وما فعل بولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قتله امير هؤلاء الذين هم مقربون وهم على كراسي الذهب والفضة بحضرتك قاموا قتلوه بارض كربلاء عطشانا والفرات ملآن واخذوا راسه وجعلوه على رمح طويل وحملوه من الكوفة الى ان ادخلوه دمشق الى يزيد بن معوية حتى نديته الجن ثم رثاه رجل من بعض الناس يقول هلا ابتلا وهلا افل كانه يجري صروف الدهر فقال ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا كان غائبا وهات غيره ونادى الغلام وا **ابن العباس** بن علي بن ابي طالب اخو الحسين هلم الينا فاقبض عطائك فقطع سيد بعضهم عليه الكلام ثم قال كاتلك يا امير المؤمنين تريد تواخذ هؤلاء القوم

المختار الرائع والنوادر

بما فعلوا ويجازيهم بما صنعوا هؤلاء الذين ذكرتهم بكأس المنية فقتلهم هؤلاء يا سديف كربلا حيا ما اعطا شاعرا قال السفاح
يا سديف فاعلم بذلك يا غلام اضرب على اسمه اذا غاب في هات غيره فقال الغلام وابن زيد بن علي بن ابي طالب
الينا فاقبض عطائك فقال سديف يا مولاي وابن زيد قال السفاح وما فعل الله به قال قتله واحد من هؤلاء القوم يقال
له هشام بن عبد الملك بن مروان وصلبه منكوسا وعشش الفاخت في جوفه ثم انهم بعد ذلك احرقوه بالنار وسحقوا عظامه
في الهاون وذروه في الهوى فاجتمع على وجه الماء ثم غاص وخرج خلقا سويا وهو ينادي برفيع صوته وسيعلم الذين ظلموا اي
منقلب ينقلبون وقتلوا ولده من بعده وغيره هنالك فقال السفاح ما علمت بذلك يا غلام اضرب على اسمه هات غيره
ثم قال ان هؤلاء سادات اشراف عاشوا سعداء وماتوا شهداء يا سيد العدل ثم نادى الغلام ابن الامام ابراهيم بن محمد
عبد الله بن العباس هلم الينا واقبض عطائك فسكت سديف لم يعد قولا ولا رد جوابا وابغض بنو امية بالهلاك لانهم
الذين قتلوه فقال السفاح بلى يا سديف كنا اذا ذكرت لك رجل من بني هاشم يسرع في الجواب فما لك قد عجزت عن الخطاب
عند ذكر اخي قال لاني استحي ان اقابلك والجهل بما قد فعل باخيك فقال السفاح سألتك بالله الا اخبرتني ما فعل باخي قال مضى
رجل من هؤلاء القوم يقال له مروان وادخل راسه في جراب نورة وركب في اسفله كور الحداد وامر النافخ ان ينفخ والجلاد
يجلده حتى ضربه عشرة الاف سوط في ثلثة ايام فقام من وسط القوم رجل يقال له يزيد بن عبد الملك قال يا ويلك يا عبد
السوء لقد عظم بغضك على بني امية لقد اشرف امير المؤمنين على هلاك اجمع فقال ان مقصودي ذلك فعند هذا السفاح
ليسد بغيظ عينيه وقد امتلأ حنقا وغيظا ثم انشأ يقول



حسبت امية ان سترضى هاشم … عنها ويذهب زيدها وحسينها
كلا ورب محمد ووصيه … حقا سيبصر ما يسيء ظنونها
وستعلم ليلى اي دين تدينت … واي ديون في البرايا ديونها

قال ثم ان السفاح بكى وعلا صياحه ثم خلع قلنسوته عن راسه وجلد بها سرير ملكه ونادى يا لثارات الحسين يا لثارات بني هاشم
يا لثارات بني عبد المطلب قال فلما نظر الغلمان الى السفاح وقد فتحوا ابواب الخزاين وخرجوا وفي ايديهم السيوف والاعمدة فوضعوها
في رقاب بني امية فقام الشاعر من بينهم يمينا وشمالا وهو يقول انا الذي مدحت السفاح لو لم تكن منهم لما دخلت معهم فقتله
السفاح بيده وجرد سيفه وعاد يضرب يمينا وشمالا الا لم تكن الا ساعة وكان ما ترى فقتلوا اخرهم فبينما العبيد والخدم وكلما
حول القصر اذ خرج اليهم الدم من الابنية وامتلأ البوالع من دماء القتلى كانه السيل وكانوا [illegible] فعظموا ذلك وانكروه
فلما فرغ السفاح من القوم امرهم ان يجمعوا القتلى ويجعلوهم مثل المصطبة ويفرشوا فوقهم الانطاع ففعلوا ذلك وجلس
عليها السفاح وسديف وجماعة من بني هاشم وحشمه ثم امر بالموائد فنصبت ونقلوا اليها الطعام فاكل السفاح واهله
وقومه وجعل القتلى يضطربون من تحتهم ثم اقبل السفاح على سديف قال له برد ما يقلبك من الغليل فقال والله يا سيدي
ما اكلت شيئا من اكلتي هذه ابدا ثم ان سديف قال والله لقتل هؤلاء القوم وكبرائهم واشرافهم في مقالهم قد [illegible]
[illegible] لهم باعمالهم قال يا سديف ليت شعري ما اخرج هؤلاء القوم حتى ان يعلموا ما حل بقومهم فينتزعوا شرقا وغربا و
سهلا وجبلا فقال [illegible] لكن نعمل هذه الجملة ان نعمل على الباقين من ابنية منهم صغيرا ولا كبيرا [illegible]
[illegible] يكون [illegible] فقال السفاح يا سديف [illegible] حيلة [illegible] احد [illegible] فاحضر الصناع
فقال لهم اسكنكم من الاموال [illegible] ثم رسم لهم الاساس فحفروه وكانوا [illegible] فرغوا من حفر
الاساس [illegible] على الحمير والبغال [illegible] الاساس [illegible] حتى اكتفى الاساس [illegible] امرهم ان يجعلوا اللبن فوق
[illegible] واستحلف الصناع بالايمان المغلظة انهم [illegible] ذلك الى احد [illegible] واموالهم
فكتموه ولم يظهروه ووعدهم ان يجزل لهم العطا وامرهم ان يكونوا في جوانب القصر وان [illegible] القصر الى الاساس
ويصبوا [illegible] الحجر ففعلوا ذلك [illegible] ثم انهم اخذوا في البنا والعمل ورتبوا قوما في البنا وقوما في عمل المقاصير
وقوما في السقوف وقوما في التجصيص وقوما يزوقون الابواب بالذهب والفضة وقوما في نحت العاج والابنوس فامضت عليهم
الايام [illegible] حتى فرغوا من القصر وسقوفه وجميع الابنية [illegible] وركبوا ابوابه وصناعة المقاصير فلما فرغوا من جميع ذلك
علقوا الستور الملونة ثم انهم فرشوه وزينوه وحملوا اليه جميع الالات الحسنة التي تعجز [illegible] ما يكون ثم اذن للناس

حديث السفاح وتعرضه لبني امية

بالدخول والتفرج والتنزه فيه فدخل الخاص والعام وجاء اليه الناس من جميع الاقطار يتعجبون من حسنه وكماله ودخل بنوا امية وكلهم
باخرهم صغيرهم وكبيرهم فلما نظروه وعاينوه خاروا ودهشوا وقالوا انه اشبه بارم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد
وجعلوا يقولون لمن عمل هذا القصر وعدت هذه الالات المفتخرة والزينة فقال قوم لا شك انه يكون هذا القصر لاخي جعفر
المنصور وقال اخرون ما هو الا لعبد صالح واختلفوا قاويلهم فيه وبلغ ذلك ابا العباس السفاح فركب اليهم وقال يا بني امية سيروا
الى حي اجزل لكم العطا وافضلكم على العرب لسادات من ذوي الرتب فقد فروا منه بقول واعظما فبعث اليهم يقول يا بني امية ما عملت هذا
القصر الا لكم فاسمعوا كلامي وثقوا بما اقول فان قومكم اخبروني بما دخل قلوبكم من الاضطراب وانكم تتخلفون فزعا مني ومن
سطوتي وبأسي من يعني منكم اذا ردت بكم باسا فادخلوا القصر ولا تخلونه الا هو لكم وانا احلف لكم بالله ورسوله انه لكم
قال فلما جاءتهم البشارة اطمأنوا بها وقال بعضهم يا ويلكم اسعوا الى مقاصيركم ومنازلكم لكن البسوا سلاحكم وشدوا
عدتكم فان ثار عليكم احد من الناس العوه ثم انكم ان تحصنوا في هذا القصر لا يقدر عليكم احد فقالوا هذا هو الرأي الذي
لا لبس فيه ولا ريب وقال بعضهم انا نخشى انا اذا حصلنا توثق علينا الابواب ويركب علينا العساكر فنحاصر في القصر فيصل الينا
والاجناد يقودنا فقال احدهم هيهات هيهات ما يكون ذلك ابدا الا انه رجل وله اتصال برسول الله وهو زعيم القوم وخليفة
على خلقه ثم اجمع رايهم على الانتقال الى القصر وشاع في الناس انه لم يبسط احلام السفاح لانه عمد الى قوم قتلوا اسلافه
فاقطعهم القطايع وبنى لهم الجنان ورفع لهم المراتب قال فاقبلت اليه السادات ينتقلون الى القصر واحدا بعد واحد
اليه وكل واحد يطلب له موضعا فاذا استوى الرجل في مقامه لم يغالبه فيه احد ثم انهم لم يطأوا نواحيه ووقفوا نفرا مع عبيدهم على
الباب بالسلاح مخافة الكبسة فلما تكاملوا امر السفاح ان يبسط لهم البسط وعمل سماطا حسنا واكثر من الذبايح والحلاوة
ثم انه اجلس القوم على الموائد وجاء اليه الناصح من خلف ظهره واعلمه بانهم كلهم قد حصلوا في القصر فان اردت ان تقتلهم فافعل
بغير عداوة لله ورسوله الا وقد حضروا في القصر فلم يكن الا ساعة حتى اذا دار الماء بجوانب القصر ودار الماء والقوم في اكل
الموائد فما يدرون ما حل بهم فارتج القصر والصدع فهموا بالهزيمة فنضا بجيطانه وانهدمت اركانه واهتز فانتبه
القوم من ذلك ووضعوا رؤسهم على ركبهم وظنوا ان الامر من السماء قد نزل بهم فقال قائلهم قد اخذنا بما كان منا في الكربلا
اذ سقطت الجدران وانهدمت الاركان ووقع القصر عليهم باجمعهم فعجل الله بارواحهم الى النار وبئس القرار فهلكوا هم وعبيدهم
واماؤهم ونسلهم وذراريهم فكانما الارض قد ابتلعتهم وبلغ ذلك السفاح فركب وركب سديف معه وسارا الى القصر فوجدوه
قد هلكوا فسجدوا لله شكرا فقال السفاح لسديف هل اخذت بثارك وثار مواليك فقال سديف والله لو قتلت مثل هولاء
الف ضعف ما وفى ولا عدل تسع بقتل الحسين ولا لاحد من مواليه وقد بلغني ان بالشام خلقا كثيرا من الامويين وان دمشق
مملوة منهم ومن اكابرهم فانا ارجو من الله ان لا يفوتني منهم احد فقال السفاح قلت في هذا المعنى شيئا يا سديف قال نعم يا مولاي
واسمع ما اقول

الا ابلغن سادات هاشم معشر ... وجمع قريش والقبايل من فهر
بما وحي ربنا وانذر عاد ... وسكان بيت الله والركن والحجر
ومن كان منهم بالمدينة نازل ... قبر به الثقلين نبيه الهدى
ومن بالغري فقدوه ... ومن سكن الطف المعظم قدره
وحي بني صاحب الهدى ... حسين الرضا المدفون في البلد القفر
ومن حوله من اهله ... بان سديفا قد شفى الله قلبه
واخوته من خير نسل ومن طهر ... برزق طوال ثم مرهفة بتر
فعلت ابا العباس فعل ... فاوفيت ما اندرج في ساعة الدهر
من اخذ لثارات الحسين وجده ... وفاطمة والسبط الحسن الزكي
ومن حل بالنهرين في ارض كربلا ... ومن حوله صرعى من الانجم الزهر
سلام ورضوان على ساكن الوادي ... خير بني حوا وادم ذو الطهر
صلوة من الرحمن تغشى ... هداة اصيبوا بالحقد والمكر
فاحمد ابا العباس يا خير ناصر ... تشكي رجى منك ان تجلي الفقر
ويجلي كما اجليت منهم قلوبنا ... فقد ايدك رب البرية بالنصر
على الارض منهم لا تخلي واحدا ... واشف نفوسا صاغرا من الضر
فانك منصور ونور مشرق ... وحسبك ان الحق ايدك بالنصر
وكم كربة اجليتها من قلوبنا ... بغر مروانا بيد تساوي البحر
فيا سائر الاذقان حز واقطع ... لهيبة بني العباس في الليل والفجر
ولا تقنطوا من فضل من بان فضله ... فمنه اليكم يعقب النهي والامر
على ظالميهم لعنة الله ما جرى ... سحبهم وما اضواه ليل من الفجر

قال ابو مخنف ثم ان السفاح رجع الى قصره وبات تلك الليلة فرحانا مسرورا بما ناله

ذكرنا من الطعام ما يجد عليه
فاعرف

اللهم انّ الغزو الهيبة فلما اصبح دعا بعمه صالح بن عبد الله بن العباس وعقد له لواء على عسكر واختار من خيار فرسانه وامره بالمسير
الى الشام وقال له وكّلتك دمشق واعمالها فسر اليها وجاز المحسن على احسانه والمسيء على قدر اساءته وانظر الحرب بينها وبينهم
معاداة فلا تقصر في هلاكهم وابادته وهذا سديف عندنا فخذه في صحبتك فقد علمت شفقه وحرقته فلا تمنعه امرا يريده فانه
على صحبتك وعشيرتك فقال صالح حبا وكرامة ولو لم توصني به لكان حقا علي ان لا افعل شيئا حتى اؤامره وعمل على ارشاده
منه فلما سمع السفاح كلام عمه شكره وجزاه خيرا وجوّد الجيش معه وضمّ اليه سديفا وساروا جميعا يجدون في سيرهم حتى دخلوا
دمشق فلما دخلوها وجلسوا دار الامارة جعل يرتّب الاعمال في المواضع من اعمالها فلما استقر امره جعل يسأل عن اولاد
يزيد وال مروان بن الحكم فيحضرون بين يديه وكان يقطعهم القطايع الجيدة ويعطي لكل منهم ما يطلبه وسديف يشتاق
منهم ويحمل عليهم فيبيدهم ضربا وطعنا حتى قتل منهم بدمشق ثلاثين الفا وهو يقول والله قتلت صنعا فانقصت من بني
امية بل كل من طلعت عليه الشمس منهم لما وافى شسع نعل مولاي الحسين وبلغ السفاح ما فعل سديف فسره ذلك فكتب لسديف
كتابا واعاد منه الشعر الذي قاله فيه قبل مسيره مع صالح فلما فعل صالح ما فعل ذلك قل من بقي من بني امية نهزم قوم منهم الى الساحل
وركبوا البحر طالبين الى بلاد الغرب فجعل يتابعهم ويأخذ حبسهم فاخبرهم فركبوا البحر فبعث خلفهم سرية فقتل كل من ادركه ولم
يسلم منهم احد الا قوم يسمون بني امية العنوان وهم الملثمة الى يومنا هذا فلما عاد صالح الى دمشق وقع في يد السفاح وكان نقد
ندر انه متى افنى بني امية ان يخرب ديارهم فاخربها جميعا ولم يبق لهم غير الجامع نعانه وقام ملك بني العباس الى ان ملك منهم اربعون
حتى تم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لعمه العباس لما قال له يا بن اخي اين كان فلما ظهر من ذريتي اربعون نبيا فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله سيظهر لك
من صلبك اربعون رجلا يأخذون الخلافة فخرّ العباس وهجم بنفسه فقال لا بأس قضي الامر وحق بالقول وكان ذلك
في الكتاب مسطورا اقول هذا ما انتهى الينا من خبر السفاح وسديف وانقراض الدولة الاموية ورهطهم كما وجدته ولم يكن
النسخة التي نقلنا منها خالية من السقم والاختلال فصلحنا ما امكن بحسب ما ادى اليه النظر واستعنت بالله من هفوات اللسان
وزلات البنان وقد روى الشارح المعتزلي في الشرح بعض الروايات في هذا المعنى من كتاب الكامل للمبرد وكتاب الاغاني لابي الفرج
الاصفهاني ومروج الذهب للمسعودي وغيرها على نظم وترتيب سنشير الى بعضها اوردها لاشتمالها على اشعار جيدة واحببت
ان لا يخلو الشرح منها فاقول في الشرح سئل بعض شيوخ بني امية عقيب زوال الملك عنهم ما كان سبب زوال ملككم فقال انّا
امالنا على رعيتنا فتمنوا الراحة منا وتحومل على اهل خراجنا فحملوا عنا وخرب ضياعنا فخلت بيوت اموالنا ووثقنا
بوزرائنا فآثروا مرافقهم على منافعنا وامضوا امورا دوننا اخفوا علمها عنا وتأخر عطاء جندنا فزالت طاعتهم لنا و
استدعاهم عدونا فظاهروه على حربنا وطلبنا اعداءنا فعجزنا عنهم لقلة انصارنا وكان استتار الاخبار عنا من اوكد اسباب
زوال ملكنا وقيل لما اتى ابو العباس برأس مروان سجد فاطال ثم رفع راسه وقال الحمد لله الذي لم يبق ثارنا قبلك وقبل رهطك
الحمد لله الذي اظفرنا بك واظهرنا عليك ما ابالي متى طرقني الموت وقد قتلت بالحسين الفا من بني امية واحرقت شلو هشام
بابن عمي زيد بن علي كما احرقوا شلوه وتمثل

لو يشربون دمي لم يرو شاربهم ... ولا دماؤهم جمعا يروينى

ثم حول وجهه الى القبلة فسجد ثانية ثم جلس وتمثل

ابى قومنا ان ينصفونا فانصفت ... قواطع في ايماننا تقطر الدما
اذا خالطت هام الرجال تركنها ... كبيض نعام في الثرى قد تحطما

ثم قال اما مروان فقتلناه باخي ابراهيم وقتلنا سائر بني امية
بحسين ومن قتل معه وبعده من بني عمنا ابي طالب ومن غزله الفرج الاصفهاني قال الزبير بن بكار عن عمه ان السفاح انشد
يوما قصيدة مدح بها ابا العباس وعنده قوم من بني امية كان آمنهم على انفسهم فاقبل على بعضهم فقال اين هذا مما مدحتم
فقال هيهات والله لا يقول احد فيكم مثل قول ابن قيس الرقيات فينا

ما نقموا من بني امية الا ... انهم يحلمون ان غضبوا
وانهم معدن الملوك فما ... تصلح الا عليهم العرب

فقال له يا ماص كذا من امه وان الخلافة لفي نفسك بعد خذهم
فاخذوا فقتلوا وروى ابو الفرج ايضا ان ابا العباس دعا بالغداء حين قتلوا وامر ببساط فبسط عليهم فجلس فوقه ياكل
وهم يضطربون تحته فلما فرغ قال ما اعلم اني اكلت اكلة قط كانت اطيب ولا اهنأ في نفسي من هذه فلما فرغ من الاكل قال جروا
بارجلهم والقوهم في الطريق ليلعنهم الناس امواتا كما لعنوهم احياء قال فلقد رأينا الكلاب تجر بارجلهم وعليهم سراويلات

الوشي حتى انشوا ثم حضرت لهم بقية فالقوا عليها ومضر عز لي ابو الفرج ايضا في كتاب الاغاني ان سديفا انشد ابا العباس وعنده رجال من بني امية فقال

يا ابن عم النبي انت ضياء … استبنا بك اليقين الجليا

جرد السيف وارفع العفو حتى … لا ترى فوق ظهرها امويا

قطن البغض في القديم واضحى … ثابتا في قلوبهم مطويا

وهي طويلة فقال ابو العباس يا سديف خلق الانسان من عجل ثم انشد ابو العباس متمثلا

احيى الضغائن آباء لنا سلفوا … فلن تبيد وللآباء ابناء

ثم امر بمن عنده فقتلوا قال ابو الفرج واخبرني علي بن سليمان الاخفش قال انشدني محمد بن يزيد المبرد لرجل من شيعة بني العباس يحضهم على بني امية

اياكم ان تلينوا لاعتذارهم … فليس ذلك الا الخوف والطمع

لو انهم امنوا ابدوا عداوتهم … لكنهم قمعوا بالذل فانقمعوا

اليس في الف شهر قد مضت لهم … سقيتم جرعا من بعدها جرع

حتى اذا ما انقضت ايام ملكهم … متوا اليكم بالارحام التي قطعوا

هيهات لا بد ان يسقوا بكاسهم … ريا وان يحصدوا الزرع الذي زرعوا

انا واخواننا الانصار شيعتكم … اذا تفرقت الاهواء والشيع

وفيه ايضا دخل شيخ من بني امية على سليمان بن علي وهو يقتل بني امية بالبصرة فقال ايها الامير ان العدل ليمل من الاكثار منه والاسراف فيه فكيف لا تمل انت من الجور وقطيعة الرحم فاطرق ثم قال له

سننتم علينا القتل لا تنكرونه … فذوقوا كما ذقنا على سالف الدهر

ثم قال يا عبد الله اولم تحادوا عليا وتغصبوا حقه الم تسموا حسنا وتنقضوا شرطه الم تقتلوا حسينا وتسيروا راسه الم تقتلوا زيدا وتصلبوا جسده الم تقتلوا يحيى وتمثلوا به الم تلعنوا عليا على منابركم الم تضربوا ابانا علي بن عبد الله بسياطكم الم تخنقوا الامام بجراب النورة في حبسكم ثم قال الك حاجة قال ترد علي اموالي فامر برد امواله عليه ولما استوسق الامر لابي العباس السفاح وفد اليه عشرة من امراء الشام فحلفوا له بالله وبطلاق نسائهم وبايمان البيعة انهم لا يعلمون الى ان قتل مروان ان لرسول الله اهلا ولا قرابة الا بني امية **اقول** وذلك لانهم ارادوا ان يطفؤا نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

الترجمة از جمله خطب بليغه آن بزرگوار است که متضمن بيان محامد حضرت رسالتمآب صلى الله عليه وآله و ذيل از اشاره است باحوال بني اميه لعنهم الله و مآل کار ايشان چنانچه فرموده تا اينکه مبعوث فرمود خداوند تعالى محمد مصطفى را در حالتيکه شاهد بود بر امتان و بشارت دهنده بود بمطيعان و ترساننده بود عاصيان را بهترين خلايق بود در حال کودکي و کريمترين مردمان بود در حال پيري پاکيزه ترين پاکيزگان بود از حيثيت طبيعت و بخشنده ترين بخشندگان بود که از ايشان اميد باران احسان کرده شود از حيثيت بارش پس شيرين نشد از براى شما دنيا در لذتهاى خود و متمکن نشديد از مکيدن پستانهاى آن مگر بعد از اينکه يافتيد او را در حالتيکه در جولان بود مهار آن و مضطرب بود تنگ پالان آن بتحقيق که گرديده بود حرام آن در نزد طايفه بمنزله درخت سدر بي بار خالي از خار و حلال آن دور بلکه غير موجود در نزد اهل روزگار و يافتيد او را بخدا در حالتيکه سايه بود کشيده شده تا وقت معين شده پس صحنه زمين از براى شما خالي است از معارض و مانع و دستهاى شما در آن گشاده شده است و دستهاى پيشوايان از شما باز گرفته شده و شمشيرهاى شما بر ايشان مسلط است و شمشيرهاى ايشان از شما باز گرفته شده آگاه باشيد که بدرستيکه هر خونى را خونخواهى است و هر حقى را طالبى هست و بدرستيکه طالب قصاص در خونهاى ما همچو حکم کننده ايست در حق نفس خود و آن عبارت از حضرت حق است که عاجز نمى کند او را کسيکه او بخواهد طلب کند او را و فوت نمى شود از او کسيکه فرار نمايد از او پس سوگند بخدا اى بنى اميه بسيار زود است که بشناسيد دنيا را در دستهاى غير خودتان و در خانه دشمنان خود که عبارتست از بنى عباس که منتقل شد خلافت باينها

الفصل الثاني

ألا إنّ أبصر الأبصار ما نفذ في الخير طرفه ألا إنّ أسمع الأسماع ما وعى التّذكير وقبله أيّها النّاس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متّعظ وامتاحوا من صفو عين قد روّقت من الكدر عباد الله لا تركنوا إلى جهالتكم ولا تنقادوا إلى أهوائكم فإنّ النّازل بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الرّدى على ظهره من موضع إلى موضع لرأي يحدثه بعد رأي يريد أن يلصق ما لا يلتصق ويقرّب ما لا يتقارب فالله

الله ان تشكوا الى من لا يشكى شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه الابلاغ
في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها فبادروا
العلم من قبل تصويح نبته ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار العلم من عند اهله وانهوا غيركم
عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي **اللغة** الطرف بالفتح نظر العين واستصبح بالمصباح
استسرج والامتياح نزول البئر وملؤ الدلاء منها والترويق التصفية فتنة الرواق بالكسر وهو الصحاف الماء وغيره و
الشفا شفير الشيء وجانبه والجرف بالضم وبضمتين ما تجرفه السيول واكلته من الارض والهار الضعيف الساقط المتهدم يقال
هار الجرف يهور هورا فهو هائر وهار كقاض واستكيت بالهمزة الافعال اذ لا شكاية والشجو الهم والحزن وابرم الامر
احكمه والحبل اى جعله طاقين ثم فتله والاصدار الارجاع من الصدر وهو الرجوع والسهمان كالسهم بالضم فيهما جمع السهم
وهو الحظ والنصيب وصوح البنات يبس وتشقق او جف اعلاه والمستثار مصدر بمعنى الاستثارة وهو الانهاض
والتهييج **الاعراب** مصباح في بعض النسخ بالتنوين فيكون واعظ بدلا وفي بعضها بلا تنوين بالاضافة وعلى ذلك فيحتمل
ان يكون الاضافة لامية وان تكون من اضافة المشبه به الى المشبه من قبيل لجين الماء وفي نسخة الشارح المعتزلي من شعلة مصباحا واعظ
بتنوين شعلة واضافة مصباح مع الباء الجارة وهي باء الالة متعلقة باستصبحوا وينقل الردى عن ظهره عن بمعنى على كما في
قوله لاه ابن عمك لا افضلت في حسب عني ولا انت دياني فتخزوني اى لله در ابن عمك لا افضلت في حسب علي وفي اكثر
النسخ على ظهره وهو الانسب كم وقوله الله الله بالنصب فيهما والعامل محذوف اى اتقوا الله واحذركم الله وقوله الابلاغ
في التصحيح بالرفع بدل بعض من ما **المعنى** اعلم انه لما بين في الفصل السابق على تقصير المخاطبين من بني امية ومن يحذو حذوهم
فيما يجب عليهم رعايته واشار الى ان المقصرين في حقهم والظالمين لهم والشامتين في دمائهم مواخذون بتقصيرهم مجزيون
بسوء اعمالهم عقبه بهذا الفصل لهم حثا على طاعته وملازمته وترغيبا على الاقتباس من انوار هدايته وتحذيرا من
الركون الى الجهالة والتيه في بوادي الردى والضلالة وصدر ذلك بذكر محاسن المتفكر والبصيرة توطئة وتمهيدا فقال
الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه اراد بنفوذه في الخير دوية المحاسن وابتاعها فان افضل ابصار البصر ما يعينك بها
بصيرة ويجلب له فايدة في تحصيل السعادة الابدية والكمالات النفسانية الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير وقبله اى افضل
سماع الاسماع ان يحفظ التذكر والمواعظ ويتدبرها فيقبلها ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ
اى استسرجوا من شعلة سراج واعظ لغيره متعظ في نفسه فان من لم يكن متعظا في نفسه لا يكون موعظته مؤثرة
في القلوب بل تكون القلوب نافرة منه والنفوس مشمئزة قال الشاعر لا تنه عن خلق وتاتي مثله
عار عليك اذا فعلت عظيم ولا يخفى عليك ان اضافة مصباح الى واعظ ان كانت من اضافة المشبه به الى المشبه فذكر
الشعلة والاستصباح ترشيح للتشبيه ووجه الشبه كونهما من اسباب الهداية وان كانت الاضافة بمعنى اللام
فلفظ المصباح استعارة لموعظة الواعظ والشعلة والاستصباح ترشيح الاستعارة ويحتمل ان يكون ذكر الشعلة تخييلا
والاستصباح ترشيحا على ما ذهب اليه بعض البيانيين من عدم الملازمة بين التخييل والاستعارة بالكناية وامكان وجود بلا
وكذلك لو كان مصباح منونا وواعظ بدلا منه الا ان المستعار له على الاول هو الموعظة وعلى الثاني يحتمل ان يكون الموعظة
وان يكون نفس الواعظ وكيف كان ففيه الاشارة بالواعظ المتعظ الى نفسه الشريفة ومثله قوله وامتاحوا من صفو
عين قد روقت من الكدر فانه استعارة لصفو العين للعلوم الحقة وهو من استعارة المحسوس للمعقول والجامع ان العلم به حيوة للارواح
كما ان صفو العين به حيوة الابدان وذكر الترويق والامتياح ترشيح للاستعارة او الترويق تخييل والامتياح ترشيح
على ما مر واراد بالترويق من الكدر خلوص تلك العلوم من شوائب الاوهام وبالامتياح اخذها من منبعها وهو امر لهم
باقتباس العلوم الشرعية والمعارف الحقة منه ولما امرهم بذلك اردفه بالنهي عن الركون الى الجهالة فقال عباد الله لا
تركنوا الى جهالتكم اى لا تميلوا اليها ولا تنقادوا الى اهوائكم اى الاهواء الباطلة المخرجة عن كرائم الاخلاق الى رذائلها
وعن حق المصالح الى باطلها فان النازل بهذا المنزل يجدر ان يكون المراد به من ادعى الخلافة ... التي اليها الذي

وصح نفسه [illegible] وتزول عنه اللبس لما اهليته به ويشعر بذلك ما استجاز نفسه عن الشكاية الى العلي او الملة السالكين وما ذكر يعلم
من اوصياء الامام عم الحق الا انه يتحرى بقرينة ما سبق ان المقصود به من نزل منزل الركون الى الجهال ومقام الانقياد الى الاهواء فامر
لما نهى عن الركون والانقياد الى المرتاد للدواد فقد تعين ان من ركن الى جهال الشر وانقاد الى هواه استبد برأيه واستغنى عن اهل
فقد اسس بنيان دينه على غير اصل لا قوام له ولا ابتات ومثله مثل نازل بشفا جرف هار مشرف على السقوط والانهدام و
هو مقتبس من قوله سبحانه أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به
في نار جهنم يعني من اسس بنيان دينه على قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب رضاه بالطاعة خير ام من
اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والاستمساك قال
الزمخشري في الكشاف وضع شفا الجرف في مقابل التقوى لانه جعل مجازا عما ينافي التقوى ثم قال فان قلت فما معنى قوله فانهار
به في نار جهنم قلت لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به في نار جهنم على معنى فطاح به الباطل في نار جهنم الا انه
رشح المجاز فجيء بلفظ الانهيار الذي هو للجرف وليصور ان المبطل كانه اسس بنيانه على شفا جرف من اودية جهنم فانهار به ذلك
الجرف فهوى في قعرها ولا نرى ابلغ من هذا الكلام ولا ادل على حقيقة الباطل وكنه امره فمن هذا لما بنى على ان الراكن
الى جهال الشر والمنقاد الى هواه المستبد برأيه الزاعم لنفسه الاستقلال مقيم على باطل ونازل منزله في معرض السقوط والتهدم
وكان الباطل مستلزما للهلاك الدائم عقبه بقوله ينقل الردى اي الهلاك الناشي عن باطله على ظهره من موضع الى موضع
لرأي فاسد يحدثه بعد اي يريد ان يلصق الملتصق به ذلك الانتقاد اي يريد اثبات باطله بحجج باطلة ثم بعد ذلك عن الرجوع
الى الجهال وعن اتباع ائمة الضلال بقوله فالله الله ان تشكوا الى من لا يشكي شجوكم اي لا يقدر على ازالة حزنكم بدفع الاسباب
الموجبة له وذلك لعدم بصيرته في مجاري الامور وعدم معرفته بوجوه المصالح ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم اي لا يقدر
على كشف المعضلات في المعاش والمعاد لقلة البصيرة والمعرفة وفي بعض النسخ وينقض برأيه بدون لا وهو اولى اي لا تشكوا
الى من ينقض برأيه الفاسد ونظره الكاسد ما قد احكمه الشرع في حقكم بالآيات الباهرة والسنة الزاهرة ثم لما نهاهم عن الرجوع
الى غير المتمكن من ازالة الشكوى والشجو ولا يستطيع حل المبهمات المشكلات اردفه ببيان ما يجب على الامام بالنسبة الى رعيته
ليعرفوا وظائف الامام ولوازم الامامة فيتابعوا من اتصف بها ويراجعوا اليه لامر الدين والدنيا ويرفضوا غيره ويبغضوا عنه
فقال عم انه ليس على الامام الحق الا القيام بما حمل من امر ربه وهو امور خمسة الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء
للسنة واقامة الحدود على مستحقيها واصدار السهمان على اهلها ومن المعلوم انه عم قام بتلك الوظائف فادى ما حمله و
بالغ في الموعظة والنصيحة وكفى به شهيدا ما ضمنته خطبته الشريفة واحيى الشريعة وامات البدعة واقام الحدود من دون ان تأخذه
في الله لومة لائم وعدل في القسمة شهد بكل ذلك المؤالف والمخالف واما غيره من المتخلفين للخلافة فقد قصروا في ذلك واحيوا
البدعة وفرطوا في اقامة الحدود وضلوا في قسمة السهمان كما ظهر ذلك بالرجوع الى ما ذكره الاصحاب من مطاعنهم وقد نقلنا في
غير موضع من الشرح وتأتي انشاء الله في مقاماتها اللائقة هذا ولعل غرضه من النفي اعني قوله عم ليس على الامام الا ما حمل قطع الاطماع
الفاسدة والتوقعات الفاسدة كما كان دأب المتخلفين وديدنهم ولما نهاهم عن الركون الى الجهال والرجوع الى قادة الضلال و
عرفهم ما يجب على الامام من لوازم منصب الامامة امرهم بالرجوع اليه وبالاخذ عنه فبادروا عليه فقال عم فبادروا العلم من قبل تصويح
نبته اي من قبل ان يجف نباته وهو كناية عن ذهابه ونفاده وعن اختفائه بفقده عم ومن قبل ان تشغلوا بانفسكم عن مستثار
العلم من عند اهله اي من قبل ان تكونوا مشغولين بتخليص انفسكم من شرور بني امية وفتنها التي ستنزل بكم عن استثارة
العلم وتهييجه واستخراجه من عند اهله واراد بالعلم نفسه الشريف وانهوا غيركم عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي
قال الشارح المعتزلي في هذا الموضع اشكال وذلك لقائل ان يقول النهي عن المنكر واجب على العدل والفاسق
فكيف قال انما امرتم بالنهي بعد التناهي والجواب انه لم يرد ان وجوب النهي عن المنكر فالترتيب انما هو في امره عم لهم بالحالتين [illegible]
لا انهيهم وتناهيهم فان قلت فما ذا اراد بامرهم بالانتهاء على امرهم بالنهي قلت لان اصلاح المرء لنفسه اهم من الاعتناء
باصلاح غيره [illegible] قوله الا حاجة الى ما تكلفه في الجواب والاولى ان [illegible] اولا وهو

ما لا يشكي

للتفضيل

كونه

مشروط بانهاء ذلك الناهي من المنكر وانما اراد انه امركم بالنهي عن المنكر الا بعد ان امركم بالانتهاء عن المنكر صح

في وجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

دليل على وجوب الامرين كليهما وانبعه بقوله فانما امرتم بالنهي اه تنبيها على ان التناهي في نظر الشارع مقدم على النهي و وجوبه اكد لان اصلاح النفس مقدم على اصلاح حال الغير ولان النهي انما يثمر بعد التناهي و يكون تاثيره في النفوس اقوى و انفعالا الطبايع منه اشد و اكد كما يشهد به العقول السليمة و التجربة المستمرة و توافقت عليه الشرايع و الأداء و دلت عليه الاحاديث والاخبار **ففي الوسائل** عن الكليني باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى فلما نسوا ما ذكّروا به انجينا الذين ينهون عن السوء قال عليه السلام كانوا ثلاثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا و صنف ائتمروا ولم يأمروا فمسخوا و صنف لم يأتمروا ولم يأمروا فهلكوا **وعن الصدوق** باسناده عن امير المؤمنين في وصيته لولده محمد بن الحنفية يا بني اقبل من الحكماء مواعظهم و تدبر احكامهم و كن آخذ الناس بما تأمر به و اكف الناس عما تنهى عنه و امر بالمعروف تكن من اهله فان استتمام الامور عند الله تبارك و تعالى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **و من الخصال** مسندا عن محمد بن ابي عمير رفعه الى ابي عبد الله عليه السلام قال انما يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال عامل بما يأمر به تارك لما ينهى عنه عادل فيما يأمر عادل فيما ينهى رفيق فيما يأمر رفيق فيما ينهى **و من المجالس** باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام الصادق بم يعرف الناجي فقال عليه السلام من كان فعله لقوله موافقا فهو ناج و من لم يكن فعله لقوله موافقا فانما ذلك مستودع **و عن ابي حمزة** عن علي بن الحسين في حديث في صفة المؤمن والمنافق قال عليه السلام المنافق ينهى ولا ينتهي و يأمر بما لا يأتي **و عن الارشاد** للحسن بن محمد الديلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله رأيت ليلة اسري بي الى السماء قوما تقرض شفاههم بمقاريض من نار ثم ترمى فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال خطباء امتك يأمرون الناس بالبر و ينسون انفسهم و هم يتلون الكتاب افلا يعقلون و الروايات في هذا المعنى كثيرة و فيما رويناه كفاية لمن له دراية و في هذا المعنى قال ابو الاسود الدئلي

و اذا جريت مع السفيه كما جرى	فكلاكما في جريه مذموم
و اذا عتبت على السفيه و لمته	في مثل ما تأتي فانت ظلوم
لا تنه عن خلق و تأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم
و ابدأ بنفسك فانهها عن غيها	فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما وعظت و يقتدى	بالعلم منك و ينفع التعليم

الترجمة فصل دويم از اين خطبه متضمن نهى از ركون بجهال و امر باقتباس انوار علم و هدايت است چنانچه فرموده كه آگاه باشيد بدستيكه بعيان ترين چشمها چشمى است كه نفوذ كند در امر خير نظر او بصيرت او آگاه باشيد و بدستيكه شنواترين گوشها آن گوشى است كه حفظ كند موعظه را و قبول نمايد آنرا اى گروه مردمان طلب افروختن چراغ نمائيد از شعله چراغ پند دهنده و پند گيرنده و بكشيد آب را از چشمه صاف زلال كه صاف شده است از كدورت تيرگى شبهات يا طلاى بندگان خدا ميل ننمائيد بسوى جهال خود و اطاعت نكنيد مر خواهشات نفسانيه خود را پس بتحقيق كه نازل شونده و باين منزل نازل شده است بكنار رود خانه سيل پرده افتاده در حالتيكه نقل ميكند هلاكت را از پشت خود از محلى بمحلى بجهة راى فاسد كه بپديد مى آرد آنرا بعد از راى فاسد ديگر كه ميخواهد بچسباند چيزى را كه قابل چسبيدن نيست و نزديك گرداند چيزيرا كه قابل نزديك شدن نيست پس ميترسانم شما را از اين كه شكايت كنيد بكسيكه قابل نتواند نمايد اندوه شكايت شما را و بكسيكه نتواند بشكند باراى صائب خود آنچيزيرا كه محكم شده براى شما يعنى نتواند حل مشكلات شما نمايد بدرستيكه نيست بر امام مگر آنچه كه بار كرده شده است بر او از امر پروردگار خود و آن عبارتست از كامل نمودن در موعظه و جهد نمودن در نصيحت و زنده كردن سنت نبويه و اقامه حدود بر مستحقين آن و باز گردانيدن سهمها و قسمتها بر اهل آن پس مبادرت كنيد بعلم و معرفت پيش از خشك شدن گياه آن و پيش از اينكه مشغول شده باشيد بخلاصى نفس خود از فتنها از تحصيل علم از نزد اهل آن و نهى كنيد از كار زشت و نهى و باز ايستيد از آن پس جز اين نيست كه مامور شده ايد شما بنهى كردن غير بعد از باز ايستادن خود

و من خطبة له عليه السلام و هي المائة و الخامسة من المختار في باب الخطب

و شرحها في ضمن فصلين و صدرها هنا مروي في الكافي باختلاف كثير مطلع بعد الفراغ من شرح الفصل ان شاء الله تعالى

الفصل الاول

الفصل الاول الحمد لله الذي شرع الاسلام فسهل شرايعه لمن ورده واعز اركانه على من غالبه فجعله امنا لمن علقه وسلما لمن دخله وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به ونورا لمن استضاء به وفهما لمن عقل ولبا لمن تدبر وآية لمن توسم وتبصرة لمن عزم وعبرة لمن اتعظ ونجاة لمن صدق وثقة لمن توكل وراحة لمن فوض وجنة لمن صبر فهو ابلج المناهج واوضح الولايج مشرف المنار مشرق الجواد مضئ المصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان التصديق منهاجه والصالحات مناره والموت غايته والدنيا مضماره والقيمة حلبته والجنة سبقته **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى اورى قبسا لقابس وانار علما لحابس فهو امينك المأمون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم اقسم له مقسما من عدلك واجزه مضعفات الخير من فضلك اللهم اعل على بناء البانين بناءه واكرم لديك نزله وشرف عندك منزله وآته الوسيلة واعطه السناء والفضيلة واحشرنا في زمرته غير خزايا ولا نادمين ولا ناكبين ولا ناكثين ولا ضالين ولا مضلين ولا مفتونين **قال السيد** وقد مضى هذا الكلام فيما تقدم الا انا كررناه ههنا لما في الروايتين من الاختلاف **اللغة** شرع الله لنا كذا من باب منع اي اوضحه واظهره وسنه والشريعة كالمشرعة مورد الناس للاستقاء سميت بذلك لوضوحها وظهورها قال الازهري ولا تسميها العرب مشرعة حتى يكون الماء عدا لا انقطاع له كماء الانهار ويكون ظاهرا معينا لا يستقى منه برشاء فان كان من ماء الامطار فهو الكرع بفتحتين والسلم بكسر السين وسكون اللام الصلح يقال اخذوا بالسلم اي بالصلح ويطلق على المسالم اي المصالح كما يطلق الحرب على المحارب عليه في الرواية انا سلم لمن سالمكم وحرب لمن حاربكم وتوسم الشيء تفرسه وتخيله والابلج المتضح من بلج الصبح اضاء واشرق والمنهج الطريق الواضح المستقيم والوليجة بطانة الرجل وخاصته وفي شرح المعتزلي هو المدخل الى الوادي وغيره والمشرف المرتفع والمضمار موضع تضمير الخيل للسباق او زمانه والحلبة بالحاء المهملة والباء الموحدة وزان سجدة خيل تجمع للسباق من كل اوب لا تخرج من وجه واحد يقال جاءت الفرس في آخر الحلبة اي في آخر الخيل والسبقة محركة ما يتراهن عليه المتسابقون والقبس الشعلة واورى اشعل والحابس الواقف بالمكان والنزل بضمتين ما يهيأ للنزيل من الطعام والسناء الرفعة والزمرة الجماعة من الناس وخزي خزيا من باب علم ذل وهان **الاعراب** قبسا بالنصب مفعول اورى او رسول الله تعالى ولا يجوز جعله حالا من فاعل اورى لان ذلك يمنع ادراك المعنى اولا ادراك المعنى فانه ادراك النور وهو خلاف الظلمة والجمع انوار وانارت الصبح انارة اضاء ونور تنويرا واستنار استنارة كلها لازم بمعنى ونار الشيء ينور نورا بالكسر اضاء ايضا فهو نير وهذا يتعدى بالهمزة والتضعيف انتهى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام ملتقط من فصلين اولهما في ذكر وصف الاسلام وبيان فضايله وثانيهما في مدح رسول الله وتعظيمه وتبجيله وذكر اوصاف الكمالية وعقبه بالدعاء الخير عليه اما الفصل الاول فهو قوله الحمد لله الذي شرع الاسلام اي سن الاسلام واوضحه واظهره فسهل شرايعه لمن ورده شبه الاسلام بنهر جار دائم الجريان واستعار عنه على سبيل الكناية والجامع ان كلا منهما يروي الغليل والعطشان الا ان الماء يروي من غليل الابدان والاسلام من غليل الارواح او ان بكل منهما يحصل الطهارة والنظافة الا ان الماء يطهر من القذر والنجس والاسلام من الكفر والرجس واستعار الشرايع للاسلام على سبيل التخييل والمراد انه سبحانه سهل موارد العقول لمن اراد الدخول الى الاسلام **قال الشارح** البحراني وتسهيلها ايضاح قواعده وخطاباته بحيث يفهمها الفصيح والالكن ويشارك الغبي في ورود منا هله الفطن الذكي واعز اركانه على من غالبه استعارة بالكناية ايضا فانه شبهه بحصن عال وقصر مشيد محكم البنيان محكم القواعد والاركان واثبات الاركان تخييل والجامع كونهما محفوظا من ان يهد ويعالبه يعني سبحانه اعزه وحماه من ان يتسلط عليه المشركون ويغلب عليه الكافرون كما قال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فجعله امنا لمن علقه لا يخفى ما في هذه الفقرة وما يتلوها من حسن الخطابة حيث ناط بكل واحدة من اللفظات لفظة تلايمها وتناسبها لو نيطت بغيرها لما انطبقت عليها ولا استقرت في قرارها الا تراه كيف ناط الامن بالتعلق والسلم على الدخول والبرهان على التكلم والشهادة على المخاصم وكذا غيرها فلو غير الاسلوب فقال امنا لمن تكلم وبرهانا لمن دخل لكان الكلام معيبا مختل المعنى خارجا عن قانون الخطابة

والعلم محركة المنار والجبل ونحوهما مما يرشد به الى الطريق م

[illegible]

اذا عرفت ذلك فاقول لعل مراده عم بهذه الفقرة انه سبحانه جعل الاسلام سببا للامن من تعلق به في الدنيا من اراقة الدماء وفي الاخرة من النار ومن عقوبة الجبار وسلما لمن دخله قيل استعار عم لفظ السلم باعتبار عدم اذاه لمن دخله فهو كالمسالم الذي لا يؤذي والاشبه ان يكون المراد ان من دخل الاسلام يكون الاسلام صلحا بينه وبين المسلمين به يحقن دمه ويثبت له ما لهم وعليه ما عليهم وبرهانا لمن تكلم به اي من تكلم متسلحا بالاسلام ومتصفا به فهو برهان له يعني انه بنفسه وحجة له على حقيته وشاهدا لمن خاصم به اي من كان من المسلمين في مقام المخاصمة بالدليل الخارجي فالاسلام شاهد له يعني انه بنفسه شاهد وهو شاهد في شهادته للحجة قوله قال سبحانه افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه قال الشارح البحراني ما برهان من الله وبيان وحجة بينة ان الاسلام حق وهو دليل العقل ويتلوه العقل اي يتبع ذلك البرهان شاهد يشهد بصحته وهو الفطرة ونورا لمن استضاء به يهتدي الى الجنة ويسلك اليه كما يهتدي بالنور وفهما لمن عقل اذ بالدخول فيه وبرياضة النفس بقواعده واركانه يتهيأ الذهن لقبول الانوار الالهية وفهم الاسرار والحكمة فهو سبب للفهم الذي هو جودة تهيؤ الذهن لقبول ما يرد عليه فاطلق لفظ الفهم عليه مجازا من باب اطلاق اسم المسبب على السبب ولبا لمن تدبر قال البحراني لما كان اللب هو العقل اطلق عليه لفظ العقل وان كان سببا لزيادة العقل بالملكة وما فوقها من مراتب العقل فان الاسلام وقواعده اقوى الاسباب لحصول العقل بمراتبه وآية لمن توسم اي علامة يهتدي بها الى الحق المتوسم هو المتفرس المتأمل المتثبت في نظره حتى يعرف حقيقة سمة الشيء اي علامته لزوم في يعني انه جمع لصحبته ومع عدم تكبره وتسمعه لمن عقل الحجة في ...يف... ان يكون نهايته حيث ان نظر في ... كان مبدأ لها الاسلام ... او فيما في تفرق الخلائق للامم الماضية واتهم كيف اختل مسهم ايدي المنون وانتسفهم القرون فهو يتنبه بذلك ويتعظ ويحتمل ان يكون المراد ان نفس الاسلام عبرة للمعتبرين وذلك لانه من لاحظ وتتبع الاسلام ونظر في علو قدره وارتفاع كلمته وظهور سلطانه وظفر المسلمين على قلتهم على المشركين مع كثرتهم يحصل له بذلك عبرة وبصيرة في الرجوع الى الحق ونجاة لمن صدق اي انه سبب لنجاة من صدق الرسول صلعم فيما جاء به من عند الله سبحانه اذ به يحصل له الخلاص في الدنيا من القتل وفي الاخرة من العذاب وثقة لمن توكل اذ من دان بدين الاسلام وعرف المواعيد الكريمة الثابتة في الكتاب والسنة للمتوكلين يحصل له بذلك توكل على الله وحسن ثقة به وراحة لمن فوض فان المسلم اذا كمل اسلامه وفوض امره الى الله سبحانه كفاه الله جميع اموره واراحه من الاهتمام بها وبه يشعر قوله سبحانه ومن يتوكل على الله فهو حسبه وجنة لمن صبر اي عن المعاصي او صبر على مشاق الطاعات وكلفة العبادات المالية والبدنية فيكون الاسلام وقاية له وجنة من عذاب النار وحر الجحيم فهو ابلج المناهج اي مشرق الطرق وضياؤها واوضح الولائج اي ظاهر البواطن والاسرار تنظر اليه بعين الاعتبار او من واضح لنا اخل معروف المسالك كما قيل في نفيس فوائد في ...ه... فمنهل شرائعه لمن ورده مشرف المنار اي رفيع الاعلام وسبيلا بينا لما يهتدي مشرق الجواد وهو قريب اي طريقه المنهج مضيء المصابيح المراد بها اما الادلة والبراهين الدالة على حقيته من الكتاب والسنة واستعار لها لفظ المصابيح باعتبار انها يهتدي بها اليه كما يهتدي بالمصباح في الظلمات واما الائمة الهادين اليه والمرشدون الى معالمه وذكر الاصابيح كريم المضمار رفيع الغاية جامع الحلبة متنافس السبقة شريف الفرسان قال الشارح المعتزلي كانه جعل الاسلام كخيل السباق التي مضمارها كريم وغايتها رفيعة عالية وحلبتها جامعة حاوية وسبقتها متنافس فيها وفرسانها اشراف اقول لعل اراد بالفرسان المسلمين المؤمنين فسرها كان محتاجا الى التفسير بقوله التصديق منهاجه الذي تقدم وصفه بانه ابلج واراد به التصديق بالله وبرسوله وبما جاء به من عند الله سبحانه والاتيان بلفظ الجمع فيما سبق وبصيغة الافراد هنا ان الجمع باعتبار تعدد افراده والافراد باعتبار نفس النوع ومعلوم ان هذه التصديقات انوار واضحة الهدى في الدنيا والصالحات مناره اراد بها الاعمال الصالحة وجعلها منارا باعتبار اضاءتها واشرافها والموت غايته وانما جعله غاية له باعتبار انقطاع التكليف عنده وانتهاء اليه ووصفه بالرفعة فيما سبق باعتبار انه باب الوصول الى حظيرة القدس والجنة المأوى التي هي ارفع الغايات ومنتهى المقاصد والدنيا مضماره لانه دار مجاز لا دار قرار ووصفها بالكرم سابقا باعتبار ان فيها يحصل الاستعداد للفوز بالدرجات العالية والمقامات المتعالية ولا ينافي ذلك ما ورد في ذمها لان النظر الى ذم من ركن اليها وقصر نظره فيها عما وراءها فان من ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته

والهيئة

والهيئة جليلة اي ذات جلالة وموضعها الذي يجتمع الكل فيها من كل ناجية والجنة مسبقة جعلها الله سبحانه جزاء للسابقين وفي لانها يوم الجمع

ذلك فليتنافس المتنافسون **واما الفصل الثاني** المسوق لبيان تمجيد الرسول صلى الله عليه وآله وتعظيمه فهو ما

اشار اليه السيد بقوله في ذكر النبي صلى الله عليه وآله حتى ادى وقبسا لقابس اى اظهر نور الحق واخرج شعلة الهداية للطالبين

المهتدين وانار علما لحابس اصل انارة العلم للحابس ان يوقد عليه النار وهيئتها ليهتدي به الضال الحابس اى المحبوس المتحير بالشبهة

و وقف لا يدري كيف يهتدي المنهج واستعاره هنا لاظهاره صلى الله عليه وآله انوار الهداية ليهتدى بها من حبسته ظلمة

الجهل والشبهة عن سلوك سبيل الحق والمراد بانوار الهداية المعجزات الباهرة والادلة القاهرة من الكتاب والسنة

ويحتمل ان يكون العلم مستعارا للائمة الذين والانارة كناية عن النص عليهم بالامامة فهو امينك المأمون على داعي سالتك

وشهيدك يوم الدين على خلقك وقد تقدم تحقيق هذه الشهادة في شرح الخطبة الحادية والسبعين وبعيثك

نعمة اى مبعوثك الى الخلق نعمة عليهم بهدايتهم الى جنتك ورسولك بالحق رحمة لعبادك ان يقعوا في مهالك الهلاك

بسخطك كما قال عز من قائل وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ثم دعا في خيرة صلوات الله عليه وآله بقوله اللهم اقسم له مقسما

من عدلك اى قسمة وحظا ونصيبا هو مقتضى عدلك وهو ان يبلغ بفضله لنفيس الذي هو محل الرضا اقصى مراتب

القرب والوصول بما له من الاستعداد والقابلية والكمالات النفسانية التي جعلته قابلا لذلك ولما دعا له بما يستحقه زاد

على ذلك فدعا له بقوله واجزه مضاعفات الخير من فضلك واسئلك ان تفضل عليه بزيادة من فضله فيما عوده

الخير بمقتضى فضله وكرمه اللهم واعل على بناء البانين بنائه والمراد به اما اعلاء ما بناه من الشريعة وشيده من الدين على

سائر ما شيده الانبياء وبنوه من الشرائع والدين واما اعلاء ما بناه لنفسه من مراتب الكمال ودرجات العز والجلال وعلى

التقديرين فلفظ البناء استعارة والاعلاء ترشيح واكرم لديك نزله استعار لفظ النزل لما هيأه الله سبحانه في حقه

من الثواب الجزيل والاجر الجميل وشرف عنده منزله في حظيرة القدس واته الوسيلة وهو امتثال لما طلبه رسول الله من امته بقوله سلوا

لي الوسيلة **قال شارح البحراني** دعاء ان يؤتيه ما يتوسل به اليه ويقربه منه وهو ان يكمل استعداده لما هو اهل لقبوله

على الوصول اليه **اقول** وليس يخفى ان المراد بها ما ورد في الاخبار من انها اعلى درجة في الجنة لها الف مرقاة ما بين المرقاة

الى المرقاة حضر الفرس الجواد مائة عام وهي ما بين مرقاة ياقوت الى مرقاة ذهب الى مرقاة فضة فيؤتى بها يوم القيامة حتى

تنصب مع درجة النبيين كالقمر بين الكواكب فلا يبقى يومئذ نبي ولا صديق ولا شهيد الا قال طوبى لمن كان هذه

درجته واعطه السناء اى الرفعة والفضيلة ثم دعا لنفسه ولصالحي المؤمنين بقوله واحشرنا في زمرته غير

خزايا ولا نادمين على التفريط في جنب الله ولا ناكبين منحرفين عن سبيل الله ولا ناكثين ناقضين لعهد

الله ولا ضالين عن سواء السبيل ولا مفتونين باللغو والاباطيل **واعلم** ان هذا الفصل اعني الفصل الثاني من

الكلام قد مضى روايته من السيد ره في الكتاب وهي الخطبة الحادية والسبعون الا انه ره كرره هنا لما في الروايتين من الاختلاف

وبالمراجعة اليها تعرف مواقعه وقد قدمنا في شرح ما سبق نكات بديعة وفوائد نافعة من اراد الانتفاع فليرجع اليه

وهنا لطيفة يعجبني ايرادها في المقام وهي ان الشارح المعتزلي قال بعد الفراغ من شرح هذا الفصل من كلام امير

المؤمنين ع قلت سألت النقيب ابا جعفر وكان منصفا بعيدا عن الهوى والعصبية عن هذا الموضع فقلت له وقد وقفت

على كلام الصحابة وخطبهم فلم ار فيهم من يعظم رسول الله ص تعظيم هذا الرجل ولا يدعو كدعائه فانا قد وقفنا من نهج

البلاغة ومن غيره على فصول كثيرة مناسبة لهذا الفصل تدل على اجلال عظيم وتبجيل شديد منه لرسول الله ص فقال

ومن اين يعثر في الصحابة كلام مدون ليعلم منه كيفية ذكرهم للنبي ص وهل وجد لهم الا كلمات مبتورة لا طائل تحتها ثم قال

ان عليا كان قوي الايمان برسول الله ص والتصديق له ثابت اليقين قاطعا بالامر متحققا له وكان مع ذلك يحب رسول الله

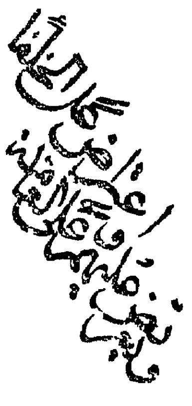
لنسبته منه وتبنيه له واختصاصه به من دون الصحابة وبعد فشرفه له لانهما نفس واحدة في جسمين الاب واحد والدار

واحدة والاخلاق متناسبة فاذا عظمه فقد عظم نفسه واذا دعا اليه فقد دعا الى نفسه ولقد كان يود ان تطبق دعوة

الاسلام مشارق الارض ومغاربها لان جمال ذلك لاحق به وعائد اليه فكيف لا يعظمه ويبجله ويجتهد في اعلاء كلمته قال

المجلس الثامن والخامس

الشارح فقلت له ابو جعفر من بكى الناس ان يجيء هذا الحديث فقال ابو جعفر لو سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله حدثه ان ابي طالب في بنيه
له اما ابو طالب فكفله وربّاه ثم حماه من قريش عند اظهار الدعوة بعد اصفائهم واطباقهم على قتله واما ابنه جعفر فهاجر
بجماعة من المسلمين الى الحبشة فنشر دعوته بها واما علي فانه اقام عماد الملة بالمدينة ثم لم يمن احد من القتل والهوان والتشريد
بما مني به بنو ابي طالب اما جعفر فقتل يوم موتة واما علي فقتل بالكوفة بعد ان شرب نقيع الحنظل وتمنى الموت ولو تاخر
قتل ابن ملجم له لمات اسفا وكمدا ثم قتل ابناه بالسم والسيف ثم قتل بنوه الباقون مع اخيهم بالطف وحملت نساؤهم على الاقتاب
سبايا الى الشام ولقيت ذريتهم واخلافهم بعد ذلك من القتل والهوان والصلب والتشريد في البلاد والحبس والضرب
ما لا يحيط الوصف بكنهه فاي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل فقال واصاب فيما قال
فهلا قلت انهم يمنّون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم
صادقين ثم قال ان الله زوى الدنيا عن صالحي عباده واهل الاخلاص له لانه لم يرها ثمنا لعبادتهم ولا كفوا لاخلاصهم
وارجأ جزاءهم الى دار اخرى غير هذه الدار في مثلها فليتنافس المتنافسون اقول لله در النقيب فلقد ابدع في الكلام
واصاب في الجواب وداعى الانصاف وجانب الاعتساف واوضح عن الحق بان الصدق فالامر لا يكاد ينقضي عجبي منه ومن مثله
مع هذا الفضل والذكاء كيف يتشبث باذيال المخالفين ولم يتمسك بالعروة الوثقى والحبل المتين فان جميع ما ذكره
يرجع الى وجوه الاول ان غيرهم من الخلفاء لم يوجد لهم كلام منتظم ولا بيان منتظم حتى يعرف منه كيفية تعظيمهم للنبي صلى الله عليه وآله و
وتبجيلهم له ولا بد ان يكون سر ذلك ما قلناه من معرفتهم باساس التبجيل وهو اعتقادهم في امر الرسالة وزعمهم ان
الرسول بشر مثلهم ياكل الطعام ويمشي في الاسواق ومثل ذلك لا يستحق هذا التبجيل والاكرام والتوقير والاعظام
الثاني انه يستدل بامثال هذا الكلام من امير المؤمنين عليه السلام انه كان من قوة الايمان والايقان وشدة التحقيق والتصديق والقطع
واليقين الذي كان له في امر الرسالة وهو ظاهره يقينا ان غيره لم يكن لهم هذا القطع واليقين ولا لهم معرفة تلك المعرفة
وكانوا يظنونه ظنا وهم يعتقدون ومع ذلك كيف يجوز ترجيحهم عليه وتقديمهم وتاخيره وتعظيمهم وتحقيره ومن المعلوم
ان الخلافة هو النيابة والنائب كلما كان اشد معرفة بمراتب المنوب عنه واكد يقينا بشؤونه كان قيامه بوظائف النيابة
واتيانه بمطلوب المنوب عنه ومقاصده اكمل واتم ولو لم يكن له معرفة بها فكيف يقوم بالامر ويتصرف فيه الثالث انه كان يحب
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان له نسبة مخصوصة به واختصاص خاص به ولم يكن لسائر الصحابة ذلك الاختصاص والنسبة والمحبة اقول
وبعد الاعتراف بذلك كيف يجوز القول بخلافة غيره فان التجربة والوجدان شاهدان على ان المرء اذا فلت بيده واهته او
وقع في بلية او دنا اجله يفوض امره الى خاصته وبطانته ويوصي اليه بوصيته ولا يقدم الاجانب على الاقارب والاباعد على
الخواص الرابع ان امير المؤمنين عليه السلام كان مع النبي صلى الله عليه وآله بمنزلة نفس واحدة وهو كذلك فقد شهد به آية المباهلة وهي تدل على
كمال فضله وشرفه وبلوغه في ذلك الغاية وتقدمه على الكل حيث جعله سبحانه بمنزلة نفس النبي صلى الله عليه وآله ومع ذلك كله كيف
جاز ترجيح غيره عليه افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون وقوله ولقد
كان عليه السلام يود ان يطبق دعوة الاسلام مشارق الارض ومغاربها اقول فلقد كان كذلك واما غيره فلقد كانوا يريدون
ليطفؤا نور الله بافواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون هذا واما ما رواه من جعفر بن مكي في المذاكرة التي كانت
بينه وبينه من انه لم ينصر احد رسول الله صلى الله عليه وآله نصرة ابي طالب وبنيه وانه ما ابتلي احد منهم بمثل ما ابتلي به هؤلاء فهو كما قال
الا انه غلط في قوله واي خير اصاب هذا البيت من نصرته ومحبته وتعظيمه بالقول والفعل اما اولا فلانه ليس كذلك فانه هو
الخير الذي لا خير فوقه ومثل هذا الكلام الدال على ابداء المغايرة بين البيتين والمجانبة بين الجسمين الذين هما بمنزلة نفس
حسبما قدمناه واما ثانيا فلانه كما قال النقيب ليس لابي طالب منة في ذلك على النبي صلى الله عليه وآله بل المنة لله ولرسوله على جميع الخلائق
واما ثالثا فلانه لم يكن غرض آل ابي طالب فيما فعلوا من الموازرة والنصرة والحماية للنبي صلى الله عليه وآله والجهاد بين يديه ويعده جلب
المنفعة وطلب خير وانما كان قصدهم احياء السنة واعلاء لواء الشريعة واقامة عماد الاسلام والملة طلبا لرضوان الحق وحبا
ووفاء بعهده كما يفصح عن ذلك قوله سبحانه ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وقوله من المؤمنين رجال صدقوا



فاما هذا والله فوالله لاعطین الرایة غداً رجلاً یحبه الله الحدیث واما رابعاً فلان قوله شامخ خلق بها ان رداً بر خبر الدنیا

فیفنان القیمات الدنیویة و زخارفها و زبرجها انما انما تُدفع فی نظر اهلها الا فی نظرهم وانما هی عندهم بجمیع ما فیها

اهون وان هد من عراق خنزیر فی ید مجذوم واذا راد خیر الاخوة **فاقول** [ان الصغیر] اعظم من ان هذا البیت کان تالی

بیت الرسالة فقد جعل الله الرسالة فی بیت عبدالله والخلافة فی بیت ابی طالب و [اتی] رسول الله جوامع الکلم و علیاً

جوامع الکلام و جعله مدینة العلم والحکمة و جعل علیاً بابها و جعله منه بمنزلة هرون من موسی و جعله و اولاده

شهداء دار الفنا و شفعاء دار البقاء و صنائع الله علی الابرار و نعمته علی الفجار و فوض الیه سقایة الکوثر و قسمة الجنة والنار

و جعله حامل لواء الحمد و امین مفاتیح الجنة **وفی کشف الغمة** من امالی الطوسی عن ابن عباس قال سمعت رسول الله

یقول اعطانی الله تبارک و تعالی خمساً و اعطی علیاً خمساً اعطانی جوامع الکلم و اعطی علیاً جوامع العلم و جعلنی نبیاً و جعله

وصیاً و اعطانی الکوثر و اعطاه السلسبیل و اعطانی الوحی و اعطاه الالهام و اسری بی الیه و فتح له ابواب السماء والحجب حتی

نظر الیه و الیّ عنه هذه مما رواه الخاصة والعامة والله ولی التوفیق **تکملة** الفصل الاول من فصلی هذا الفصل من هذه

الخطبة مروی فی الکافی بطریق اخرى احببنا ایراده قال روی علی بن ابراهیم عن ابیه محمد بن یحیی عن احمد بن محمد بن عیسی عدة من اصحابنا

عن احمد بن محمد بن خالد جمیعاً عن الحسن بن محبوب عن یعقوب بن السراج عن جابر عن ابی جعفر و باسانید مختلفة عن الاصبغ بن

نباتة قال خطبنا امیر المؤمنین علیه السلام فی داره او قال فی القصر و نحن مجتمعون ثم امر صلوات الله علیه فکتبت فی کتاب و قرئ علی الناس

و روی غیره ان ابن الکوا سأل امیر المؤمنین عن صفة الاسلام والایمان والکفر والنفاق **فقال** ع اما بعد فان الله

تبارک و تعالی شرع الاسلام و سهل شرایعه لمن ورده و اعز ارکانه لمن حاربه و جعله عزاً لمن تولاه و سلماً لمن دخله و هدی

لمن ائتم به و زینة لمن تجلله و عذراً لمن انتحله و عروة لمن اعتصم به و حبلاً لمن استمسک به و برهاناً لمن تکلم به و نوراً لمن استضاء

به و شاهداً لمن خاصم به و فلجاً لمن حاج به و علماً لمن وعاه و حدیثاً لمن روی و حکماً لمن قضی و حلماً لمن جرب و لباساً لمن تدبر

و فهماً لمن تفطن و یقیناً لمن عقل و بصیرة لمن عزم و آیة لمن توسم و عبرة لمن اتعظ و نجاة لمن صدق و تؤدة لمن اصلح

و زلفی لمن اقترب و ثقة لمن توکل و رخاء لمن فوض و سبقة لمن احسن و خیراً لمن سارع و جنة لمن صبر و لباساً لمن اتقی و ظهیراً لمن

رشد و کهفاً لمن آمن و امنة لمن اسلم و روحاً للصادقین و غنی لمن قنع فذلک الحق سبیله الهدی و مأثرته المجد و صفته الحسنی

فهو ابلج المنهاج مشرق المنار ذاکی المصباح رفیع الغایة یسیر المضمار جامع الحلبة سریع السبقة الیم النقمة کامل العدة کریم

الفرسان فالایمان منهاجه والصالحات مناره والفقه مصابیحه والدنیا مضماره والموت غایته والقیمة حلبته والجنة سبقته

والنار نقمته والتقوی عدته والمحسنون فرسانه فبالایمان یستدل علی الصالحات و بالصالحات یعمر الفقه و بالفقه یرهب

الموت و بالموت تختم الدنیا و بالدنیا تحوز القیمة و بالقیمة تزلف الجنة والجنة حسرة اهل النار والنار موعظة للمتقین

والتقوی سنخ الایمان **الترجمة** و از جمله خطب شریفه آن امام مبین و وارث علم النبیین است صلوات الله علیه و آله

اجمعین در ذکر فضائل ملت اسلام و مناقب حضرت سید الانام علیه و آله الاف التحیة والسلام میفرماید حمد و سپاس معبود بحق

را سزاست که بدید آورد و ظاهر نمود دین اسلام را پس آسان کرد راههای آنرا از برای کسیکه بخواهد وارد آن شود و

عزیز کردانید رکنهای آنرا از برای کسیکه بخواهد غلبه آن نماید پس کردانید آنرا ایمنی از عذاب الهی برای کسیکه دوست بدارد و

وصلح و آشتی از برای کسیکه داخل شده در آن و دلیل روشن از برای کسیکه تکلم کند با آن و گواه از برای کسیکه مخاصمه نمود

بوسیله آن و نور دهنده از برای کسیکه روشنی جست با آن و فهم از برای کسیکه عاقل شد و عقل از برای کسیکه تدبر نماید

و علامت و نشانه از برای کسیکه تفرس و تامل نماید و امن بصیرت از برای کسیکه صاحب عزم باشد و عبرت از برای کسیکه پند

گیرد و نجات و خلاصی از برای کسیکه تصدیق کرد و وثوق و اعتماد از برای کسیکه توکل نمود و راحت و آسایش مر کسی

را که تفویض کرد کار خود را بخدا و سپر مر کسی را که صبر نمود بر بلا و عنا پس اوست آشکارتر راهها و روشن تر

منارهای تابان راهها آن در خشنده تر چراغها که هیچ بلند است نهایت آن جمع کننده است

حلبه آن یعنی اسبانی که در آن اوارده می شوند از اطراف و نواحی متعدده بجهة اسب دوانیدن و مسابقت رغبت کرده شده

سبقت از بعضی ... بشکنند ما را سبب ... بزرگ ارا شد سوا دهان مصدق بخدا و رسول او و راست ... او واسبق دانه دنیا مبدانا سبب ... واسبق درو دنیا من صاحب جلال و پیشتر عبد ... سبقت از بعضی دیگر ... رسالته صلوات الله وسلامه علیه وآله اشکر مومنان اینکه بر افروخت پیغمبر ... شعله انوار دین ... اس نور کننده و روشن کرد باید علامات نشانه ها از برای ... کنند یعنی کسیکه ... باشد ... ضلالت ... بجهر ... راه هدایت پس ... رسالت امین مؤمن ... تبلیغ احکام و شاهد ... و مبعوث ... بر جمیع عالمیان و رحمة از روی رحمت ... از برای ... کامل ... بدانها خیر از فضل شامل خود ... و بلند کردان ... و کرامی ... خود ... و سبیل ... و حشو کردن ما را ... گروه ... مؤمنان و صالحان در حالتیکه رسوا و خوار باشیم نزد خلقان و ... پشیمانان و ... راه راست ... شکننده کان عهد و پیمان و ... گمراه ها و نه گمراه کننده کان و نه ... در فتنه افتاده شده کان

الفصل الثاني

منها في خطاب أصحابه ... وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرَامَةِ اللهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِهَا إِمَاؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِهَا جِيرَانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لَا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلَا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهَابُكُمْ مَنْ لَا يَخَافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلَا لَكُمْ عَلَيْهِ إِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللهِ مَنْقُوضَةً فَلَا تَغْضَبُونَ وَأَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبَائِكُمْ تَأْنَفُونَ وَكَانَتْ أُمُورُ اللهِ عَلَيْكُمْ تَرِدُ وَعَنْكُمْ تَصْدُرُ وَإِلَيْكُمْ تَرْجِعُ فَمَكَّنْتُمُ الظَّلَمَةَ مِنْ مَنْزِلَتِكُمْ وَأَلْقَيْتُمْ إِلَيْهِمْ أَزِمَّتَكُمْ وَأَسْلَمْتُمْ أُمُورَ اللهِ فِي أَيْدِيهِمْ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ وَايْمُ اللهِ لَوْ فَرَّقُوكُمْ تَحْتَ كُلِّ كَوْكَبٍ لَجَمَعَكُمُ اللهُ لِشَرِّ يَوْمٍ لَهُمْ **اللغة** الوصل ضد القطع ... الإيمان والضماد والرهن والجمع ... النعم وانفا أنفا من أبى ... استنكف **الإعراب** الواو في قوله ... والجملة ... حالية ... مما ... في الشبهات ... والعز الضمير المجرور ... ايديهم ولو في قوله ... فرقوكم بمعنى الشرطية اذ لو ابقيت على معناها الاصلي لدلت على الانتفاء عند الانتفاء كما في قوله لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا وهو باطل والاتيان بالشرط والجواب ماضيين اشارة الى المضمون بعد الحاصل كالحاصل او تنبيها على وقوعهما لا محالة **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه عليه السلام كما قال الشارح المعتزلي خطاب لاصحابه الذين اسلموا من اهل الذمة وتواجيههم الحبوش معونة التي كان يغير بها على اطراف اعمال علي كالانبار وغيرها مما تقدم ذكرها في الشرح فقال عليه السلام لهم قد بلغتم من كرامة الله لكم بالاسلام بعد ان كنتم مجوسا وصابئة وعبدة اصنام منزلة عظيمة تكرم بها اماؤكم وعبيدكم ومن كان مظنة المهانة والمذلة وتوصل بها جيرانكم اي المتجنبين اليكم من معاهد او ذمي فان الله تعالى حفظ لهم ذمام المجاورة لكم حتى عصم دماءهم واموالهم ويحتمل ان يراد به المجاور في المسكن ويعظمكم من لا فضل لكم عليه ولا يد لكم عنده كالروم والحبشة فقد عظموا مسلمي العرب لتقمصهم بلباس الاسلام واظهارهم شعاره ويهابكم من لا يخاف لكم سطوة ولا لكم عليه امرة ولا امارة وسلطنة كالملوك في اقاصي البلاد مثل الهند والصين ونحوها فانهم هابوا دولة الاسلام وان لم يخافوا سطوتها وسيوفها وذلك انه شاع وذاع انهم قوم صالحون اذا دعوا الله استجاب الله دعوتهم وينصرهم بملائكته ويمدهم بجنوده هذا ولما ذكر نعم الله ومننه عليهم اردفه بالتوبيخ لهم على التقصير في اداء واجبه واشار الى ارتكابهم بعض موجبات الكفران بقوله وقد ترون عهود الله منقوضة فلا تغضبون اراد بذلك ما يرونه من اهل الشام وامثالهم من فعل المنكرات من مخالفة الاحكام الشرعية والاوامر الالهية والبغي والخروج على الامام المفترض الطاعة والاغارة على المسلمين والمعاهدين وعدم انكارهم على ذلك وسكوتهم عليه مع قدرتهم على دفعه بالجهاد والجلاد وبالجملة فالمراد انكم ترون عهود الله التي اخذها على العباد من اتيان الواجبات وترك المنهيات منقوضة فلا تنكرونه وتسكتون عليه وانتم لنقض ذمم ابائكم تأنفون وتستنكفون ولا ريب ان السكوت من انكار تلك المنكرات مع الاستنكاف عن نقض ذمم الاباء يدل على

عهود الله منها أهون وأضعف عندهم من عهود آبائهم وهو في حد الكفر وكانت أمور الله عليكم ترد وعنكم تصدر وإليكم ترجع **قال المجلسي** ره أي أنتم المخاطبون بالأوامر والنواهي وكنتم قبل ذلك في أيام الرسول صلى الله عليه وآله موارد الأمور ومصادرها مطيعين له منكرين للمنكرات وكان المراد بالورود السؤال وبالصدور الجواب وبالرجوع التحاكم ويمكن تعميم المراد بالورود والصدور والمراد بالرجوع رجوع النفع والضرر في الدارين **وقال الشارح المعتزلي** كانت الأحكام الشرعية إليكم ترد مني ومن تعليمي وتثقيفي لكم ثم يصدر عنكم إلى من تعلمونها إياها من أتباعكم وتلامذتكم ثم يرجع إليكم بأن يتعلمها بنوكم وإخوتكم من هؤلاء الأتباع والتلامذة وفررتم من الزحف لما أغارت جيوش الشام عليكم ومكنتم الظلمة من منزلتكم بتخاذلكم عن جهادكم وألقيتم إليهم أزمتكم كالدابة التي زمامها بيد راكبها يوجهها أين شاء ويتصرف فيها كيف يشاء وأسلمتم أمور الله في أيديهم أي جعلتم أمور الله وأحكامه الجارية في بلاده وعباده مسلمة مفوضة إليهم موكولة إلى آرائهم وكل ذلك بتقصيركم عن مجاهدتهم يعملون في التكاليف الشرعية والأحكام الإلهية بالشبهات الفاسدة والآراء الكاسدة يزعمونها حججاً باهرة وبراهين ساطعة ويسيرون في الشهوات النفسانية ويتهمكون فيها ثم أخبر بمآل الحال ليتنبه المسالمين إليهم بالظلمة بخذلانهم وأنذر بقوله وأيم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب بددكم في البلاد لجمعكم الله لشر يوم لهم وينتقم بسوء أعمالهم عنهم وكنى بشر اليوم عن ظهور المسودة من أهل العراق وخراسان وانتقامهم من بني أمية وأهل الشام ويحتمل أن يكون إشارة إلى ظهور إمام الزمان عليه السلام وجمعهم في الرجعة والمراد جمع صنفهم والله ولي التوفيق **الترجمة** بعضى از اين خطبه شريفه در خطاب باصحاب خود و توبيخ و ملامت ايشانست بتقصير از جهاد اهل شام و اتباع معويه بي ايمان ميفرمايد و بتحقيق كه رسيد بشما از كرامت و نوازش حضرت عزت مر شما را اگر عبادت ميكنند شرف بودن بشرف اسلام بمنزله و مقامى كه گرامى داشته ميشود بسبب آن منزله كنيزكهاى شما و پيوند ميشود شما بسبب آن كه در امان شما مى باشند از اهل ذمه و معاهده و تعظيم ميكنند شما را كسيكه هيچ فضيلتى مر شما نيست بشما برا او و هيچ نعمتى نيست شما را در نزد او و ميترسد از شما كسيكه نميترسد از قهر و غلبه شما و نيست مر شما را بر او امارة و حكومتى و بتحقيق ميبينيد شما عهدهاى خداوند شكسته شده پس غضب نميكنيد و متغير نميشويد حال آنكه شما از براى شكستن عهدهاى پدران خود استنكاف داريد و بود امرهاى خدا بر شما وارد ميشد و از شما صادر ميگرديد و بشما راجع بود پس تمكين داديد ظالمين را از بني امية و بني مروان و سپرديد اهل ظلم را بمنزل خودتان و ميفكنديد بسوى ايشان جلو خودتان و مطيع و منقاد ايشان شديد و سپرديد كارهاى خدا را در دست ايشان عمل ميكنند ايشان با شبهها باطله و سير ميكنند در شهوات و خواهشهاى نفسانيه و بخدا سوگند اگر پراكنده كنند ايشان شما را در زير هر ستاره هر آينه جمع كند شما را خدا از براى بدترين روزيكه از براى ايشانست كه عبارتست از روز ظهور امام زمان عليه السلام

ومن خطبة له عليه السلام في بعض أيام صفين وهي المائة والسادسة من المختار في باب الخطب

وَقَدْ رَأَيْتُ جَوْلَتَكُمْ وَانْحِيَازَكُمْ عَنْ صُفُوفِكُمْ تَحُوزُكُمُ الْجُفَاةُ الطَّغَامُ وَأَعْرَابُ أَهْلِ الشَّامِ وَأَنْتُمْ لَهَامِيمُ الْعَرَبِ وَيَآفِيخُ الشَّرَفِ وَالْأَنْفُ الْمُقَدَّمُ وَالسَّنَامُ الْأَعْظَمُ وَلَقَدْ شَفَى وَحَاوِحَ صَدْرِي أَنْ رَأَيْتُكُمْ بِأَخَرَةٍ تَحُوزُونَهُمْ كَمَا حَازُوكُمْ وَتُزِيلُونَهُمْ عَنْ مَوَاقِفِهِمْ كَمَا أَزَالُوكُمْ حَسّاً بِالنِّصَالِ وَشَجْراً بِالرِّمَاحِ تَرْكَبُ أُولَاهُمْ أُخْرَاهُمْ كَالْإِبِلِ الْهِيمِ الْمَطْرُودَةِ تُرْمَى عَنْ حِيَاضِهَا وَتُذَادُ عَنْ مَوَارِدِهَا **اللغة** جال الفرس في الميدان يجول جولة وجولاناً قطع جوانبه وجال القوم جولة انكشفوا ثم كرّوا وانحاز الرجل إلى القوم بمعنى تحيّز إليهم قال تعالى أو متحيزاً إلى فئة أي مائلاً إلى جماعة من المسلمين وفي القاموس انحاز القوم تركوا مراكزهم وحاز الشيء جمعه وضمّه [illegible] والجفاة جمع جاف وهو الغليظ من الناس والطغام بالطاء المهملة والغين المعجمة وزان سحاب الأوغاد من الناس وهي جمع وغد وهو الأحمق الضعيف الرذل الدني والعرب محركة خلاف العجم مؤنث وهم سكان

الامصار او عام والاعراب هم سكان البادية لا واحد لها ويقال للواحد اعرابي واللهاميم جمع اللهميم بالكسر كالقنديل والقناديل وهو السابق الجواد من الناس والخيل او جمع اللهموم بالفتح كالبغثوث والبغاثيث هي الناقة الغزيرة والسحائب الغزيرة القطر واليافيخ جمع يافوخ وهو ملتقى عظم مقدم الراس ومؤخره ويقال لمعظم الشئ اوضا والوحاوح جمع الوحوح وهو صوت معه بحح والحس القتل فان القتل اذ يحسونهم بالذمر والشجر الطعن والهيم الابل العطاش **الاعراب** جملة وانتم لهاميم العرب في محل النصب على الحال من مفعول يحوز وقوله ان رايتكم على التاويل بالمصدر بالمصدر فاعل شفى وحسا وشجرا منصوبا على المصدر **المعنى** اعلم انه قد تقدم في شرح الكلام الخامس والستين رواية هذه الخطبة عن نصر بن مزاحم عن زيد بن وهب باختلاف لما هنا وظهر لك ثمة انه خطب بهذه الخطبة لما انهزم ميمنة اهل العراق ثم عادت الى مواقفها واجتمعت الى الاشتر وحمل الاشتر معهم على صفوف اهل الشام وكشفهم بها ثم خاطبهم امير المؤمنين بهذا الكلام فقال ولقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم اى انكشافكم وميلكم عن صفوفكم وهو كناية عن هزيمتهم وهربهم عدل في التعبير عن اللفظ المنفر الى لفظ غير منفر قال الشارح المعتزلي وهو باب من ابواب البيان لطيف وهو حسن التوصل بايراد كلام غير مزعج عوضا عن لفظ يتضمن تقريعا تحوزكم اى تغلبكم الجفاة الطغام اى لغلاظ الاوغاد واعراب اهل الشام والابيات مابقية الاعراب اما بيان للواقع او تبكيت لاصحابه وتوبيخ لهم بانه لا يليق بمثلهم في الشرف والسودد ان يحوزه اراذل العرب واذنابهم ودبما يشعر بذلك قوله وانتم لهاميم العرب ساداتها ويافيخ الشرف لانه تشبيههم باليافيخ لكونهم في علو شرفهم بالنسبة الى العرب كاليافيخ بالنسبة الى الابدان وكذلك التشبيه بالانف المقدم والسنام الاعظم واستعارة لفظي الانف والسنام لهم باعتبار العز والشرف فان الانف اعز الاعضاء واشرفها ومتقدمة عليها وحسن الوجه به قال الشاعر قوم هم الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا وهكذا السنام في عزه وعلوه بالنسبة الى باقي اعضاء الجمل ولقد شفى وحاوح صدري وهي كناية عن الم وحرقة قلبه الناشى عن غلبة العدو ان رايتكم اى انى الامر تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم ومراكزهم كما ازالوكم حسا بالنصال وشجرا بالرماح اى تقتلونهم قتلا بالسهام وتطعنونهم طعنا بالرماح حال كون تركب اولهم اخريهم اى الكتيبة الاولى منهم الكتيبة الاخرى مولين مدبرين كالابل الهيم العطاش المجتمعة على الحياض للشرب المطرودة بعد اجتماعها ترمى بالسهام وتدفع عن حياضها وتذاد وتطرد عن مواردها فان طردها على ذلك الاجتماع يوجب ركوب بعضها بعضا ووقوع بعضها على بعض وكذلك الكتائب **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن بزرگوار وسيد ابرار است در بعض ايام صفين كه خطاب نموده با اصحاب خود [illegible] وشكست خوردند در مقابل اهل شام فرار وابراز اجتناب كردند پس در حق تشنع ايشان فرمود كه بتحقيق ديدم جولان كردن وهزيمت كردن وشكست خوردن شما را از صفهاى خود تا اينكه جمع ميكردند وبهم ميچسبانند شما را مردمان زبر وخشن ورذل عرب با تحقير اهل شام وحال آنكه شما جوانمردان عرب ايد وسرهاى شرف وادرپيچيد وپيش كرفته بر بزرگان وكوههاى بزرگتر از همه وبتحقيق شفا داد وافرو نشست حرارت سينه مرا آنكه ديدم شما را در آخر كار جمع ميكرديد وبهم ميچسبانيد ايشان را چنانكه ايشان جمع وجدا نمودند شما را وزايل ميكرديد ايشان را از محلها ومقامهاى خودشان چنانچه ايشان شما را زايل ميكردند ميكشتيد متصل ميكشتيد ايشان را بتير انداختن وطعن ميكرديد با ايشان طعن با نيزها در حالتى كه برهم مى نشستند اول ايشان با آخر ايشان مثل شتران تشنه رانده شده كه انداخته شده باشند از حوضهاى خود ودفع كرده شده باشند از موارد خود

ومن خطبة له عليه السلام وهى من خطب الملاحم والمأة والسابعة من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين **الفصل الاول** الحمد لله المتجلى لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوى الضمائر وليس بذى ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط بغموض عقائد السريرات **منها** في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء ومشكوة الضياء وذوابة

العلياء وسترة البطحاء ومصابيح الظلم وينابيع الحكم **منها** أطبّت وأطلبت فذا حكم أتاهم وأجلى موانا
بصنع من ذلك حيث الحاجز إليه من قلوب عمي وآذان صمّ وألسنة بكم متتبع بقوائم مواضع الغفلة ومواطن
الحيرة لم يستضيئوا بأضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالأنعام السائمة والصخور
القاسية فذا بجانب السرائر لأهل البصائر وصحيحة الحق لخابطها وأسفرت الساعة عن وجهها وظهر ذلك
لمتوسّمها ما لي أراكم أشباحا بلا أرواح وأرواحا بلا أشباح ونسّاكا بلا صلاح وتجارا بلا أرباح أيقاظا
نوّما وشهودا غيّبا وناظرة عميا وسامعة صمّا وناطقة بكما **اللغة** فمصر تقبل الميم بابها الحرب
القتال هالو وعن العطية منها وموضع القتال مأخوذة من شيء من الناس فيها كأنها الحجر السوف بالشك وضم الإنسان
قلبه باطنه وفقعهم ومن الصنور وجمع على الضنائر لشبهها بالبيرة والسرائر لأن بابه فعيل إذا كان اسما المذكر يجمع على أفعلة
وغلان كرغيف ورغفة ورغفان والسرة بالضم ما استتر به كائنا ما كان والسريرة كالسر وهو ما يكتم والمشكوة كوة
غير نافذة يجعل فيها المصباح أو عمود القنديل الذي فيه الفتيلة أو القنديل والقنّة بالضم فهو الناصية وضمها من
الرأس أو الطائفة من شعر الرأس والعلياء بالفتح والمد كل مكان مشرف والسماء ورأس الجبل والسرة ما تقطعه القابلة
سرة الولد أفضل مواضعه والبطحاء والأبطح مسيل واسع فيه دقاق الحصا والمراهم جمع المرهم وهو دواء مركب يطلى
يطلى به القروح والجروح قيل إنه مأخوذ من الرهمة بالكسر وهو المطر الضعيف الدائم كالمباسم جمع المبسم وهو المكواة
والحديد الذي يوسم به الخيل وغيرها وقدح بالزند رام الإيراء به واستخرج النار منه والزند الذي يقدح به النار وهو
الأعلى والسفلى الزندة بالهاء والجمع زناد وثقبت النار اتقدت والكواكب أضاءت والسائمة من الأنعام خلاف المعلوفة
والقاسية الشديدة الغليظة وبجانب السحابة انكشفت والمحجة بالفتح جادة الطريق والخابط السائر على غير هدى وق
أسفر هنا واسفرت المرأة عن وجهها كشفت النقاب عنه والشبح محركة سواد الإنسان ومن تراه من بعيد والنوم والغيب
وزان ركّع وسجّد جمع نائم وغائب والعمي والصم والبكم كلها بالضم قال الطبرسي في تفسير قوله سبحانه صمّ بكم عمي
فهم لا يرجعون الأصم الذي ولد كذلك والأبكم وهو الذي ولد أخرس وأصل الصمم السد فالصمم سد الأذن بما لا يقع منه سمع
وأصل البكم الاعتقال في اللسان وهو آفة تمنع من الكلام وأصل العمى ذهاب الإدراك بالعين والعمى في القلب مثل العمى
في العين آفة تمنع من الفهم ويقال أعماه من عمى القلب ولا يقال في ذلك العين وإنما يقال ما أشد عماه وذا يجري مجراه
الإعراب قوله وليس بذي ضمير في نفسه الجار والمجرور متعلق بمقدّر صفة لضمير أي كائن في نفسه ويحتمل على بعد أن
يجعل في بمعنى على ويكون الظرف متعلقا بمقدّر لا من اسم ليس لأن هو بقيا ضمير مستقرا أو متمكّنا على نفسه والأول
أظهر وأصح لاحتياج الثاني إلى تكلف وابتنائه على إعمال الفعل الناقص في الحال وهو خلاف المشهور وقوله طبيب
دوّار الظاهر أنه خبر محذوف المبتدأ أو مذكور في أصل الكلام وأسقط السيد حيث لا انتفاء ويحتمل أن يكون مبتدأ
لكونه نكرة موصوفة وجملة فدّا حكم خبره إلى آخره دوّار وعلى الاحتمال الأول يجعل جملة طبيب خبرا يجوز جعل الجملة بتمامها استئنافا
بيانيا والإشارة بلفظ ذلك إلى الطب وحيث ظرف مكان لم يضم ميم إلى الجملة اسمية أو فعلية نحو
جلست حيث مجالس وحيث جلس زيد **قال في** [illegible] وإذن يبنون
بجملة والحاجز بالضم كما في أكثر النسخ مرفوع على الابتداء وخبره [illegible] حيث أن الحاجز إليه أو حيث
الحاجة إليه حاصلة الجملة مجرورة المحل بإضافة حيث إليها [illegible] والأول [illegible] حيث إلى المفرد
سنادة كما قال في قوله الأدبي حيث سهيل طالعا [illegible] مرفوع على الابتداء
وخبره محذوف مضافة إلى الجملة والتقدير حيث سهيل مستقر طالعا ومتتبع خبر المبتدأ محذوف وجملة لم يستضيئوا
منصوبة المحل على الحالية مفعول متتبع وقوله ما لي أراكم أشباحا استفهام [illegible] في قوله بلا أرواح بلا هنا
زائدة كما في قولهم جئت بلا زاد وغضبت من لا شيء ومعنى الزيادة أنها [illegible] مسقط البنوة لأنها لنفي أصله
لم يخل المعنى **المعنى** اعلم أن الفصل الثاني في هذه الخطبة يشتمل على ذكر [illegible] قامع العظمة والخطر

تكون بعده وهذا الفصل الذي نحن بصدد شرحه مداره على امور ثلاثة الاول تحميد الله سبحانه وتمجيده باعتبار تجليه للخلق
والحجة والثاني تبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه وترجيحه على الانبياء والرسل الثالث الاشارة الى بعض كمالات نفسه وكرامات
ذاته وانه عليه السلام ينبوع الحياة للمجاهدين من الجهال بل منبعهم من الغافلين عن اقتباس انواره واكتساب فيوضاته فهو قوله الحمد لله المتجلي لخلقه
بخلقه اي الظاهر المنكشف لمخلوقاته بواسطة ايجاده واحداثه المخلوقات بقدرته الشاملة وحكمته الكاملة ويجوز ان يكون
المصدر الثاني ايضا بمعنى المفعول فالمعنى انه سبحانه تجلى للخلق واجلى معرفته لقلوب عباده بما اوجده من المصنوعات و
الموجودات حتى انه سبحانه في كل ذرة منها آثار ظاهرة فيها لهم فهم يشاهدونه على قدر عقولهم لمشاهدته وتفاوت مراتب المشاهدة
بحسب تفاوت اشعة ابصار البصائر وقد تقدم في شرح الخطبة الرابعة والستين في بيان معنى قوله وكل ظاهر غيره غير باطن
تحقيق انه تعالى اظهر الاشياء واجليها وان منتهى ظهوره صار سببا لخفائه فليراجع ثمة فان هناك فوائد جمة ولطائف
لقلوبهم بحجته اي الواضح وجوده لقلوب الذين انكروه بافواههم والسنتهم بقيام حججه الباهرة وادلته القاهرة
عليهم بذلك فانه سبحانه اتم حجته وواجب معرفته وقد مر تحقيقه في شرح قوله فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على
اقرار قلب ذي الجحود في الخطبة التاسعة والاربعين خلق الخلق من غير روية وفكر في كيفية خلقهم لان الفكر عبارة عن حركة
القوة المفكرة في تحصيل المطالب من المبادي وانتقالها منها واليها وهي محال عليه سبحانه اما اولا فلما اشار اليه بقوله
اذ كانت الرويات لا تليق الا بذوي الضمائر والقلوب والمشاعر البدنية وليس بذي ضمير في نفسه فليس له سبحانه روية واما ثانيا
فلان فائدة الروية هو تحصيل المطالب المجهولة من المعلومات والجهل محال على الله سبحانه وقد تقدم ذلك في شرح
الفصل الثالث من خطبة الاشباح وهي الخطبة التسعون خرق علمه باطن غيب السترات اي نفذ علمه في كل مستتر وغائب محجوب لا
يحجبه ستر ولا تستره حجاب فاحاط بغموض عقائد السريرات اي بما دق وخفي من عقائد اسرار القلوب كما قال تعالى وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر واخفى وقد مر بيان علمه بالسرائر في شرح الخطبة الخامسة والثمانين واما الثاني منها وهو الذي
في تبجيل النبي صلى الله عليه وآله وتعظيمه فهو قوله واختاره من شجرة الانبياء استعار لفظ الشجرة لصنف الانبياء باعتبار ان هذا الصنف
له فروع واثمار واوراق كالشجرة ففروعه اشخاص الانبياء وآحادهم واثماره العلوم والكمالات والكرامات الحاصلة لهم واوراقه
المؤمنون والخاصون من اممهم ومشكاة الضياء قال البحراني استعار لفظ المشكوة لآل ابراهيم ووجه المشابهة
ان نور النبوة ظهر منهم الانبياء وسطع من بينهم انوار النبوة والهداية كما يظهر نور المصباح من المشكوة اقول هذا مبني
على كون المشكوة بمعنى القنديل والكوة وعلى كونها بمعنى عمود القنديل الحامل للقنديل فوجه المشابهة هو ان هؤلاء محال انوار
النبوة باعتبار ان اكثر الانبياء منهم كما ان المشكوة محل النور وذوابة العلياء قال الشارح واستعار لفظ الذوابة لقريش
ووجه المشابهة تدليهم في اغصان الشرف والعلو عن آبائهم كتدلي ذوابة الشعر عن الرأس اقول وهو مبني على كون الذوابة بمعنى ما تدلى
من الشعر واما على كونها بمعنى الناصية فوجه المشابهة بروز شرفهم وظهور علوهم وفضلهم كما ان الناصية بارزة ظاهرة
وفيها فضل على ساير الاعضاء في العزة والجلالة وسرة البطحاء اي اوسطها من باب استعمال المقيد في المطلق كالمشفر في شفة
الانسان او افضلها وعلى كل تقدير فالمراد بالبطحاء مكة للمسيل الواسع فيها وتسمى بالابطح قال الشارح المعتزلي وبنو
كعب بن لؤي يفتخرون على بني عامر بن لؤي بانهم سكنوا البطاح وسكنت عامر بالجبال المحيطة بمكة وسكن معها بنو فهر بن مالك
رهط ابي عبيدة بن الجراح وغيره قال الشاعر

فحللت منها بالبطاح ... وحل غيرك بالظواهر

وقال بعض الطالبيين

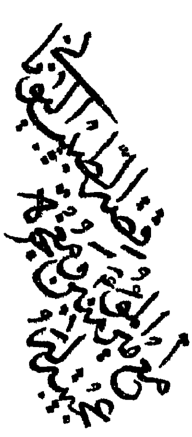
واما ابن معتلج البطاح اذا غدا ... غيري وراح على متون ظواهر
يفتر عنه ركنها وحطيمها ... كالجفن يفتح عن سواد الناظر
كجبالها شرفي ومثل سهولها ... خلقي ومثل ظبائهن مجاوري

اعتلجوا اتخذوا صراعا وقتالا

ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة
استعار لفظ المصابيح والينابيع للانبياء الادلاء على الحق باعتبار انهم يهتدى بهم من ظلمة الجهالة ويروى بهم من غلل الضلالة
واما الثالث منها فهو قوله عليه السلام طبيب دوار بطبه استعار لفظ الطبيب لنفسه الشريفة باعتبار كونه معالجا للاسقام الروحانية
كمعالجة الاطباء الآلام من الابدان وذكر الدوار ترشيح للاستعارة ووصفه به اشارة الى كماله لان الدوار اكثر تجربة وحذقا مما
من غيره ورشحها ايضا بقوله قد احكم مراهمه اي اتقنها ومنعها من الفساد وبقوله واحمى مواسمه اي سخنها وهيأها لكي

بها ويمكن ان يكون من باب الاستعارة التمثيلية فيكون المراد باحكام المراهم البشارة بالثواب والامر بالمعروف وباحماء المواسم الانذار بالعقاب والنهي عن المنكر وقوله عليه السلام يضع من ذلك اي من كل من المراهم والمواسم حيث كانت الحاجة اليه من قلوب عمي فيفتح عماها بامدادها لقبول انوار العلم واذان صم فيشفي صممها ويعدها لقبول المواعظ والنصائح والسنة بكم فيفتح رتجها ويعدها للتكلم بالحق والقول بالصدق متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة وهي قلوب الجهال وضمائر الضلال هذا ولا يخفى عليك انه لو كان الاشارة بلفظة ذلك في قوله عليه السلام يضع من ذلك الى المراهم والمواسم لابد ان يكون قوله قد احكم مراهمه واحمى مواسمه من باب التمثيل على سبيل الاستعارة اذ المراهم والمواسم بمعناها الحقيقي لا ينفعان للقلوب المتصفة بالعمى فلا معنى لوضعها فيها ولو كان المشار اليه بها الطب كان جملة يضع وما يتلوها الى قوله ومواطن الحيرة من باب التجريد فيكون كلامه جامعا بين الاستعارة التحقيقية والترشيح والتجريد حيث ذكر لفظ الطبيب واراد نفسه وهو استعارة تحقيقية وقرنها بما يلائم المستعار منه اعني دوار والى قوله مواسمه وهو الترشيح ثم قرنها بما يلائم المستعار له اعني قوله يضع الى اخر الكلام وهو التجريد ومثله قول الشاعر لدى اسد شاكي السلاح مقذف له لبد اظفاره لم تقلم حيث استعار الاسد للرجل الشجاع وضمنه شاكي السلاح وهو تجريد لملائمة المستعار له وذكر اللبد والاظفار لمناسبة المستعار منه فافهم ذلك واغتنم ثم لا يخفى عليك ان وصفه عليه السلام القلوب بالعمى باعتبار ان القلب جار مجرى العين ومن ثم العقل منه جارية مجرى قوة البصر في العين وقوة الابصار لطيفة تفقد في العمى وتوجد في البصير كذلك القوة العقلانية في القلب للجاهل دون العاقل فنسبة البصيرة الباطنة الى القلب كنسبة الابصار الى البصر الا انه لا مناسبة بينهما في الشرف لان القلب بمنزلة الفارس والبدن بمنزلة الفرس وعمى الفارس اضر عليه من عمى الفرس ولموافقة البصيرة للبصر الظاهر سماه الله تعالى باسمه فقال ما كذب الفؤاد ما رأى سمى ادراك الفؤاد رؤية كما سمى عدم ادراكه عمى في قوله فإنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وفي قوله من كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا ولما كان عمى القلب اضر على الانسان من عمى البصر ومعالجته اهم اثر القلوب على الابصار وقال قلوب عمي ولم يقل وابصار عمي ويظهر من كلامه عليه السلام ان القلوب والاذان والالسنة الموصوفة بالاوصاف المذكورة كلها مريضة محتاجة الى الطبيب وهو كذلك فان كل عضو من اعضاء البدن خلق لفعل خاص به ومرضه ان يتعذر عليه فعله الذي خلق لاجله حتى لا يصدر منه اصلا او يصدر منه بنوع من الاضطراب فمرض اليدين ان يتعذر عليها البطش ومرض الاذن ان يتعذر عليها السماع ومرض العين ان يتعذر عليها الابصار ومرض اللسان ان يتعذر عليه التكلم ومرض القلب ان يتعذر عليه فعله الخاص الذي خلق لاجله وهو العلم والحكمة والمعرفة وحب الله وعبادته والتلذذ بذكره وايثاره على كل شيء والاستعانة بجميع الاعضاء عليه كما قال تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون ففي كل عضو فائدة مخصوصة وفائدة القلب الحكمة والمعرفة وخاصية النفس التي للآدمي ما يتميز بها عن البهائم فانه لم يتميز عنها بالقوة على الاكل والوقاع والابصار ونحوها بل معرفة الاشياء على ما هي عليه واصل الاشياء وموجدها ومخترعها هو الله سبحانه فلو عرف كل شيء ولم يعرف الله تعالى فكأنه لم يعرف شيئا وهو علامة مرض قلبه كما انه لو لم يؤثر المواعظ والنصائح في اذنه والعبر والآيات في نظره ولم يجر الحق على لسانه عرف بذلك ان هذه الجوارح منه مريضة لكونها علامات لمرضها يستدل بها عليها فلابد له من معالجتها والخلاص من المها وربما يحصل له الغفلة عن مرضه فلا يمكن له العلاج بنفسه فيلزم وجود طبيب حاذق وآدب يطبه لينبههم على مرضه ويداويه وليس ذلك الا امير المؤمنين عليه السلام واولاده الطيبون فان غيرهم من الاطباء اعني سائر العلماء قد استولى عليهم المرض والطبيب اذا كان بنفسه مريضا كيف يعالج غيره فهو طبيب طبي متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة معالج لامراض القلوب واسقام الارواح والنفوس فانه الاعضاء والمشاعر وقد روى بعض القدماء في اصل له عن الرضا مسندا عن عمار بن ياسر قال بينا انا امشي بارض الكوفة اذ رأيت امير المؤمنين عليه السلام جالسا وعنده جماعة من الناس وهو يصف لكل انسان ما يصلح له فقلت له يا امير المؤمنين ايوجد عندك دواء الذنوب فقال عليه السلام نعم اجلس فجثوت على ركبتي حتى تفرق عنه الناس ثم اقبل علي وقال خذ دواء اقول لك قال قلت قل يا امير المؤمنين قال عليه السلام عليك بورق الفقر وعرق الصبر وهليلج الكتمان وبليلج الرضا وغاريقون الفكر وسقمونيا الاحزان

واشرب بعدها الاجانة واغسله في طبيخ الغلق ودع تحت ظلال التمر وصغر بمنخل الارز واشرب على الجوع فانه دواؤك وشفاؤك
يا عليل **وروي في الاحتجاج** عن ابي محمد العسكري عن علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام انه قال كان امير
المؤمنين عليه السلام قاعدا ذات يوم فاقبل اليه رجل من اليونانيين المدعين للفلسفة والطب فقال له يا ابا الحسن بلغني خبر صاحبك
وان به جنونا وجئت لاعالجه فلحقته قد مضى لسبيله وفاتني ما اردت من ذلك وقد قيل لي انك ابن عمه وصهره وارى بك صفارا قد
علاك وساقين دقيقين وما اراهما تقلانك فاما الصفار فعندي دواؤه واما الساقان الدقيقان فلا حيلة لتغليظهما والوجه
ان ترفق بنفسك في المشي تقلله ولا تكثره وفيما تحمله على ظهرك وتحتضنه بصدرك ان تقللهما ولا تكثرهما فان ساقيك دقيقان لا
يؤمن عند حمل ثقيل انقصافهما واما الصفار فدواؤه عندي وهو هذا واخرج دواء وقال هذا لا يؤذيك ولا يخيسك
ولكنه تلزمك حمية من اللحم اربعين صباحا ثم يزيل صفارك فقال له علي عليه السلام قد ذكرت نفع هذا الدواء لصفاري فهل تعرف
شيئا يزيد فيه ويضره فقال الرجل بلى حبة من هذا واشار الى دواء معه وقال ان تناوله الانسان وبه صفار اماته من ساعته
وان كان لا صفار به صار به صفار حتى يموت في يومه فقال علي عليه السلام فارني هذا الضار فاعطاه اياه فقال له كم قدر هذا قال قدره
مثقالان سم ناقع قدر كل حبة منه يقتل رجلا فتناوله علي عليه السلام فقمحه وعرق عرقا خفيفا وجعل الرجل يرتعد ويقول في نفسه يقول
الآن اؤخذ بابن ابي طالب ويقال قتلته ولا يقبل مني قولي انه هو الجاني على نفسه فتبسم علي عليه السلام وقال يا عبد الله اصح ما
كنت بدنا الآن لم يضرني ما زعمت انه سم ثم قال فغمض عينيك فغمض ثم قال افتح عينيك ففتح ونظر الى وجه علي عليه السلام فاذا
هو ابيض احمر مشرب بالحمرة فارتعد الرجل لما رآه فتبسم علي عليه السلام وقال اين الصفار الذي زعمت انه بي فقال والله لكانك لست
من رايت قبل كنت مصفارا وانت الآن مورد فقال علي عليه السلام فزال عني الصفار بسمك الذي تزعم انه قاتلي واما ساقاي هاتان
ومد رجليه وكشف عن ساقيه فانك زعمت اني احتاج الى ان ارفق ببدني في حمل ما احمل عليه لئلا ينقصف الساقان وانا
اريك ان طب الله عز وجل خلاف طبك وضرب بيده الى اسطوانة خشب غليظة على راسها سطح مجلسه الذي هو فيه
وفوقه حجرتان احداهما فوق الاخرى وحركها فاحتملها فارتفع السطح والحيطان وفوقهما الغرفتان فغشي على اليوناني
فقال امير المؤمنين عليه السلام صبوا عليه ماء فصبوا عليه ماء فافاق وهو يقول والله ما رايت كاليوم عجبا فقال له علي عليه السلام هذه قوة الساقين الدقيقين
واحتمالهما في طبك هذا يا يوناني فقال اليوناني امثلك كان محمد فقال علي عليه السلام وهل علمي الا من علمه وعقلي الا من عقله
وقوتي الا من قوته لقد اتاه الثقفي كان اطب العرب فقال له ان كان بك جنون داويتك فقال له محمد اتحب ان اريك آية
تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك الى طبي فقال نعم اية آية تريد قال تدعو ذلك العذق واشار الى نخلة سحوق فدعاها فانقلع
اصلها من الارض وهي تخد الارض خدا حتى وقفت بين يديه فقال له اكفاك قال لا قال فتريد ماذا قال تامرها ان ترجع الى
حيث جاءت منه وتستقر في مقرها الذي انقلعت منه فامرها فرجعت واستقرت في مقرها فقال اليوناني لامير المؤمنين عليه السلام هذا الذي
تذكره عن محمد غائب عني وانا اقتصر منك على اقل من ذلك انا اتباعد عنك فادعني وانا لا اختار الاجابة فان جئت بي اليك فهو
آية فقال له امير المؤمنين عليه السلام هذا انما يكون آية لك وحدك لانك تعلم من نفسك انك لم ترده واني ازلت اختيارك من غير ان باشرت
مني شيئا او ممن امرته بان يباشرك او ممن قصد الى اجبارك وان لم اعمل ذلك فانما يكون من قدرة الله القاهرة وانت يا يوناني
يمكنك ان تدعي ويمكن غيرك ان يقول اني واطاتك على ذلك فاقترح ان كنت مقترحا ما هو آية لجميع العالمين قال اليوناني
ان جعلت الاقتراح الي فانا اقترح ان تفصل اجزاء تلك النخلة وتفرقها وتباعد ما بينها ثم تجمعها وتعيدها كما كانت فقال
علي عليه السلام هذه آية وانت رسولي اليها يعني الى النخلة فقل لها ان وصي محمد رسول الله صلى الله عليه وآله يامر اجزاءك ان تتفرق وتتباعد فذهب
فقال لها فتفاصلت وتهافتت وتناثرت وتصاغرت اجزاؤها حتى لم ير لها عين ولا اثر حتى كان لم تكن هناك نخلة قط فارتعدت
فرائص اليوناني وقال يا وصي محمد رسول الله قد اعطيتني اقتراحي الاول فاعطني الآخر فامرها ان تجتمع وتعود كما كانت فقال
علي عليه السلام انت رسولي اليها فعد فقل يا اجزاء النخلة ان وصي محمد رسول الله يامرك ان تجتمعي وان تعودي كما كنت فنادى اليوناني
فقال ذلك فارتفعت في الهواء كهيئة الهباء المنثور ثم جعلت تجتمع جزء جزء منها حتى تصور لها القضبان والاوراق واصول
السعف وشماريخ الاعذاق ثم تالفت وتجمعت واستطالت وعرضت واستقر اصلها في مستقرها وتمكن عليها ساقها وتركب



على الساق قضبانها وعلى القضبان اوراقها وفي اكمامها اعذاقها وكانت في الابتداء شماريخها متجردة لبعدها من اوان الرطب والبسر والخلال فقال اليوناني واخرى احب ان تخرج شماريخها خلالها وتقلبها من خضرة الى صفرة وحمرة وترطيب وبلوغ اناه لتأكل وتطعمني ومن حضرك منها فقال علي عليه السلام انت رسولي اليها بذلك فمر بها فقال لها اليوناني ما امرك امير المؤمنين عليه السلام بان تصير لنا فاخللت وابسرت واصفرت واحمرت وترطبت وثقلت اعذاقها برطبها فقال اليوناني واخرى احبها ان تقرب من بين يدي اعذاقها او تطول يدي لتناولها واحب شيء الي ان تنزل الى احديها وتطول يدي الى الاخرى التي هي اختها فقال امير المؤمنين عليه السلام مد اليد التي تريد ان تناولها وقل يا مقرب البعيد قرب يدي منها واقبض الاخرى التي تريد ان تنزل العذق اليها وقل يا مسهل العسير سهل لي تناول ما يبعد منها ففعل ذلك وقاله فطالت يمناه فوصلت الى العذق وانحطت الاعذاق الاخر فسقطت على الارض وقد طالت عراجينها ثم قال امير المؤمنين عليه السلام انك ان اكلت منها ولم تؤمن بمن اظهر لك عجائبها عجل الله عليك من العقوبة التي يبتليك بها ما يعتبر به عقلاء خلقه وجهالهم فقال اليوناني اني ان كفرت بعدما رايت فقد بالغت في العناد وتناهيت في التعرض للهلاك اشهد انك من خاصة الله صادق في جميع اقاويلك عن الله فأمرني بما تشاء اطعك قال علي عليه السلام امرك ان تقر لله بالوحدانية وتشهد له بالجود والحكمة وتنزهه عن العبث والفساد وعن ظلم الاماء والعباد وتشهد ان محمدا الذي انا وصيه سيد الانام وافضل رتبة اهل دار السلام وتشهد ان عليا الذي اراك ما اراك واولاك من النعم ما اولاك خير خلق الله بعد محمد رسول الله صلى الله عليه وآله واحق خلق الله بمقام محمد بعده بالقيام بشرائعه واحكامه وتشهد ان اولياءه اولياء الله واعداءه اعداء الله وان المؤمنين المشاركين لك فيما كلفتك المساعدين لك على ما به امرتك خير امة محمد وصفوة شيعة علي وامرك ان تواسي اخوانك المطابقين لك على تصديق محمد صلى الله عليه وآله وتصديقي والانقياد له ولي مما رزقك الله وفضلك على من فضلك به منهم تسد فاقتهم وتجبر كسرهم وخلتهم ومن كان منهم في درجتك في الايمان ساويته في مالك بنفسك ومن كان منهم فاضلا عليك في دينك آثرته بمالك على نفسك حتى يعلم الله منك ان دينه آثر عندك من مالك وان اولياءه اكرم عليك من اهلك وعيالك وامرك ان تصون دينك وعلمنا الذي اودعناك واسرارنا التي حملناك فلا تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد ويقابلك من اجلها بالشتم واللعن والتناول من العرض والبدن ولا تفش سرنا الى من يشنع علينا وعند الجاهلين باحوالنا ويعرض اولياءنا لبوادر الجهال وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله عز وجل يقول لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة وقد اذنت لك في تفضيل اعدائنا ان الجأك الخوف اليه وفي اظهار البراءة منا ان حملك الوجل عليه وفي ترك الصلوة المكتوبات اذا خشيت على حشاشتك الآفات والعاهات فان تفضيلك اعداءنا علينا عند خوفك لا ينفعهم ولا يضرنا وان اظهارك براءتك منا عند تقيتك لا يقدح فينا ولا ينقصنا ولئن تتبرأ منا ساعة بلسانك وانت موال لنا بجنانك لتبقي على نفسك روحها التي بها قوامها ومالها الذي به قيامها وجاهها الذي به تمسكها وتصون من عرف بك وعرفت به من اوليائنا واخواننا واخواتنا من بعد ذلك بشهور وسنين الى ان يفرج الله تلك الكربة وتزول به تلك الغمة فان ذلك افضل من ان تتعرض للهلاك وتنقطع به عن عمل في الدين وصلاح اخوانك المؤمنين واياك ثم اياك ان تترك التقية التي امرتك بها فانك شائط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك ونعمهم على الزوال مذل لك ولهم في ايدي اعداء دين الله وقد امرك الله باعزازهم فانك ان خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك واخوانك اشد من ضرر الناصب لنا الكافر بنا وقد ذكرنا الرواية بتمامها على طولها لاشتمالها على مناقب جمة وفوائد جمة وتضمنها توضيح الطب الالهي ثم اتمم لما وصف نفسه بكونه الطبيب وتتبعه بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة ولتعقله حال مرضاه القلوب والافئدة اراد تشنيع الغافلين الحائرين الجاهلين المفتونين بعدم رجوعهم اليه وتداويهم به واهتدائهم بانواره واخذهم من علوم حكمه وبقائهم على مرضهم وابتلائهم بالالام والاسقام فقال عليه السلام لم يستضيئوا باضواء الحكمة اي لم يكتسبوا شيئا من انوار العلوم والاخلاق الفاضلة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة شبه تحصيل المطالب الحقة بالعلوم المضيئة استخراج النار بالزناد فهم في ذلك المعنى اي عدم الاستضاءة والقدح كالانعام السائمة في الغفلة والانغمار في سلك الغضب والشهوة بل هم اضل سبيلا والصخور القاسية في القساوة وعدم التأثر بسماع الآيات الحقة

كما قال تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة او اشد قسوة ثم قال ع فما بجانب السرائر اي نكشف **قال العلامة** المجلسي ره والمراد بالسرائر ما اضمره المعاندون للحق في قلوبهم من اطفاء نور الله وهدم اركان الشريعة وقال الشارح البحراني اشار الى انكشاف ما يكون بعده لنفسه القدسية ولاهل البصائر من استيلاء بني امية وعموم ظلمهم وانكشاف اسرار الشريعة لاهلها وضعف حجة الحق لخابطها اي لمن سار بها على غير هدى ولعل المراد به الاشارة الى عدم العقد للخابطين في خبطهم وجهالاتهم مع وضوح معالم الدين والتنبيه على ان ضلالهم ليس لخفاء الحق بل للاصرار على الشقاق والنفاق واسفرت الساعة عن وجهها وهذه الفقرة وما يتلوها واردة في مقام التحذير والانذار بقرب القيامة وشبهها بانسان مقبل وانبتها الوجه الذي هو من خواص المشبه به على سبيل الاستعارة التخييلية فان ولها ابيد وفرسخص العقل في ذكر الاسفار ترشيح وظهرت العلامة لمتوسمها اي لمتفرسها **قال المجلسي ره** والمراد باسفار الساعة وظهور العلامة قرب القيامة بعدم بقاء نبي ينتظر بعثته وظهور الفتن والوقايع التي هي من اشراطها فمالي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا اشباح هذا الكلام يفسر بوجوه احدها ان المراد بالفقرة الاولى تشبيههم بالجمادات والاموات في عدم انتفاعهم بالعقل وعدم تأثير المواعظ فيهم كما قال تعالى كانهم خشب مسندة وبالفقرة الثانية التنبيه على خفتهم وطيشهم الثاني ان المراد الاشارة الى قصورهم عما يراد بهم من القيام بامر الجهاد والتنبيه على ان بعضهم بمنزلة الميت والجماد وكجسد بلا روح وبعضهم له عقل وفهم ولكن لا قوة له على الحرب كروح بلا جسد فان الروح عند فوات الجسد قاصر عن الاعمال والتحريكات اللذين كانا من فعلها حيث كانت تدبر الجسد فالمقصود ان الجميع عاطلون عما يراد منهم الثالث انه كناية عن عدم تهوض بعضهم الى الحرب دون بعض اذ لا يقوم البدن بدون الروح والروح بدون البدن الرابع ان المراد انهم اذا خافوا ذهلت عقولهم وطارت البابهم فكانوا كاجساد بلا ارواح واذا امنوا تركوا الاهتمام بامورهم كانهم ارواح لا تعلق لها بالاجساد ونساكا بلا صلاح اي عبادا لا يستعينون بها لانهم على وجه الخلوص او بالوجه المأمور به مقرونة بالشرايط المعتبرة منها معرفة الامام وطاعته وتجارا بلا ارباح لعدم ترتب الثواب المنفعة على اعمالهم ايقاظا نوما اي ايقاظا باجسامهم نوما بقلوبهم في خراجه الطبيعة وحماية الغفلة وشهودا غيبا اي شاهدين بابدانهم غائبين بعقولهم عن التفطن للمطالب الحقة والتلقي لانوار الهداية وناظرة عميا اي ناظرة الابصار عميا بالبصائر وسامعة صما اي سامعة بالاذان صما بالقلوب وناطقة بكما اي ناطقة بالالسن الظاهرة بكما بالمشاعر الباطنة واستعارة لفظ العمى والصم والبكم لهم مع توصيفهم بضدها وباعتبار تقصيرهم وقصورهم عن النظر في آيات الله والسماع لنداء الله والقول بكلام الله فهؤلاء حيث لم ينتفعوا بالابصار والالسن والاذان صاروا بمنزلة صم بكم عمي فهم لا يعقلون **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين و حبل الله المتين است و از جمله خطبها يست كه ذكر فرموده در آن حوادث و زكار و فتنهاى خونخوار را چنانچه فرموده حمد بيقياس معبود بحق را سزاست كه ظاهر است هويدا بخلق خود بسبب ايجاد فرمودن مخلوقات خود و اشكار است از براى قلوب منكرين با دليلهاى روشن و براهين خود خلق كرده مخلوقات را بدون تفكر و رويّت از جهة اينكه فكرها لايق نيست مگر بصاحبان قلبها و نيست خدا وند صاحب قلب در نفس خود و نافذ شده در بديعه علم او باطن اچيزها كه غايب است از او و منشور و احاطه كرده بر تمامى عقيدها بحكم ظاهر و بعضى از اين خطبه در اوصاف حضرت خاتم الانبياء عليه الاف التحية و الثنا است برگزيده است او را بيا خيا تمود حضرت عزت ابحنا از شجره طيبه پيغمبران و از چراغدان روشنى و از چنين مكان عالي و از زمانه مكة معظمه و از چراغهاى تاريكى و ظلمة و از چشمهاى علم و حكمت بعضى ديگر از اين خطبه اشاره است بفضايل جود و ملايمت صاحب پيغمبر بلكه طبيبي است كه دور كننده است با طب خود در حالتي كه محكم نموده مرهمهاى خود را و گرم نموده آلتهاى داغ خود را ميگذارد آن طبيب طب خود را در محلي كه حاجت بوده باشد بآن از قلبهاى كور و گوشهاى كر و زبانهاى گنگ تتبع كننده است آن طبيب بدواى خود محلهاى غفلت و مواضع حيرانى اكتسب روشنى نكرده اند ايشان بروشنيهاى حكمت و عرفان و آتش نزده اند با آتش زنهاى علمهاى درخشان پس ايشان در اين ظلمت و غفلت مانند چهارپايان چرا كننده هستند و مثل سنگهاى سخت ميباشند بتحقيق كه منكشف و ظاهر شد سرها بجهة اهل بصيرتها و واضح و روشن شد راه جاده حق از براى گمراه و كشف نقاب نمود قيامت از روى خود

وظاهر گشت علامتها مانند ابر آن نفرست حلت ... که ظاهر شد ... غالب و غایب کنید کان ببینند
و تجارت کنید کان بی منفعت بی داران خوابی مرو حاضران غایب شوند و بینایان تندرو و شنوندگان کور و گوشندگان لال
یعنی شما بجسب شاعر ظاهر بینا و حاضر و بصیر و سمیع و ناطق میباشید باطن شما در باطنه در خواب غایب کور و کر ...

الفصل الثاني

راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرقت بشعبها تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملة
قائم على الضلة فلا يبقى يومئذ منكم الا ثفالة كثفالة القدر او نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الاديم
وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الحبة البطينة من بين هزيل الحب اين
تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب ومن اين تؤتون وانى تؤفكون ولكل اجل كتاب
ولكل غيبة اياب فاستمعوا من ربانيكم واحضروه قلوبكم واستيقظوا ان هتف بكم وليصدق رائد اهله و
ليجمع شمله وليحضر ذهنه فلقد فلق لكم الامر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك اخذ الباطل
ماخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وصال الدهر صيال السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد
كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا على الدين وتحابوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فاذا كان ذلك
كان الولد غيظا والمطر قيظا وتفيض اللئام فيضا وتغيض الكرام غيضا وكان اهل ذلك الزمان ذئابا وسلاطينه سباعا
واوساطه اكالا وفقراؤه امواتا وغار الصدق وفاض الكذب واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار
الفسوق نسبا والعفاف عجبا ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا **اللغة** القطب حديدة تدور عليها الرحى
وملاك الامر ومداره وسيد القوم والشعب بضم الاول وفتح الثاني جمع شعبة كغرفة وغرف وهي الطائفة من الشيء ومن
الشجرة الغصن المتفرع منها وفي بعض النسخ بشعبها بفتح الاول وسكون الثاني وزان فلس وهي القبيلة العظيمة والخبط بالعصا
ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها وخبط البعير الارض بيده ضربها والباع قدر مد اليدين والثفالة بالضم كالثفل
بالضم من الطبيخ والثفل ما استقر تحت الشيء من الكدر والنفاضة بالضم ما سقط من المنفوض من نفض الثوب حركه لينتفض و
العكم بالكسر العدل ونمط يجعل فيه المرأة ذخيرتها وعكم الرجل الحنطة دفنها والحصيد الزرع المحصود والسنبل والبطينة السمينة و
الهزيل ضد البطين وتاه يتيه تيها بالفتح والكسر تحير والغيهب الظلمة الشديدة والسواد من الليل وتؤفكون بالبناء على المفعول
والرباني المنسوب الى الرب فسر بالمتأله العارف بالله والذي يطلب بعلمه وجه الله او العالم العامل المعلم والرائد الذي يتقدم
القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث والفلق الشق والخرزة محركة الجوهر وما ينظم وقرفت الشيء قرفا من باب ضرب قشرته
والصمغ ما يتحلب من شجر العضاه ونحوها وفي القاموس ولكل شجر صمغ والصمغ العربي صمغ القرظ والواحدة صمغة والجمع
صموغ مثل تمرة وتمر ويورد في المثل ويركنه على شكل معرفة الصمغة ويروى مقلع لان الصمغة اذا قرفت لم يبق لها اثر
والهدر ترديد الصوت في الحنجرة من غير شقشقة والفنيق بتقديم النون على الياء وزان امير الفحل المكرم لا يؤذى لكرامته على
اهله ولا يركب والكظوم الامساك والسكوت والقيظ بالظاء صميم الصيف وفي بعض النسخ قبضا بالقاف اي ... واكالا
بالضم والتشديد جمع آكل مثل طلاب **وقال الشارح المعتزلي** بعد روايته اكالا بفتح الهمزة وتخفيف الكاف
يقولون ما ذقنا اكالا اي طعاما ثم قال وفي هذا الموضع اشكال لانه لم ينقل هذا الحرف الا في الجحد خاصة كقولهم ما بها صافر
فالاجود الرواية الاخرى وهي اكالا بضم الهمزة على فعال جمع آكل وهو ما اكل كفضل وافضال ويروى اكالا بضم الهمزة على
فعال وقالوا انه جمع آكل كعرق وعراق وظئر وظؤار الا انه شاذ عن القياس ... واحدها ... كان اكالا جمعا
وغار الماء في الارض ذهب فاض اي كثر حتى سال **الاعراب** قوله راية ضلال خبر لمبتدأ محذوف وجملة تعرككم اما صفة
لراية او حال ... الباقي قوله اين تذهب بكم المذاهب ... قوله تتيه بكم وان في قوله ان هتف بكم
بكسر الهمزة شرطية وفي بعض النسخ بالفتح مكسور مصدرية اي هتافه بكم وفاعل هتف راجع الى الرائد والطاغية عطف على ...
وهو مصدر بمعنى الطغيان وقيل انه صفة لمحذوف اي الفئة الطاغية وكذا الداعية يحتمل الوجهين **المعنى** انه هذا

الفصل من كلامه عليه السلام منقطع عما قبله التقطه السيد ره من كلامه واسقط ما قبله على ما هو عادته في الكتاب وفيه اشارة الى ما يأتي
ويحدث في آخر الزمان من الفتن كظهور السفياني وغيره ولما كان المخبر به محقق الوقوع لكونه ماخوذا من معدن الرسالة متلقى
من الوحي الالهي بيّن الكلام بالجملة الماضوية مصدرة بحرف التحقيق فقال عليه السلام قد قامت راية ضلالة اي هذه راية ضلالة قامت على
قطبها وهو كناية عن انتظام امرها وتفرقت بشعبها اي بطوائفها فيكون كناية عن انتشار فتنتها في الآفاق وتولد فتن اخر
عنها او بفروعها فيكون استعارة لتشبيهها بالشجرة ذات الاغصان المتفرعة عنها وفي شرح المعتزلي ليس المتفرق للراية نفسها
بل انصارها واصحابها فحذف المضاف ومعنى تفرقهم انهم يدعون الى تلك الدعوة مخصوصين في بلاد متفرقة اي تفرق ذلك
الجمع العظيم في الاقطار وليعين الى امر واحد انتهى **اقول** هذا المعنى مبني على رواية شعبها بسكون العين وعلى ذلك فلا حاجة
الى تقدير المضاف وبقي معنى الكلام على ذلك انه تفرقت راية الضلالة بقبيلتها وقوله تكيلكم بصاعها صيغة المضارع جريا
على الاصل لكون المخبر به من الامور المستقبلة وهو استعارة بالكناية والمراد به انها تاخذكم للاهلاك زمرة زمرة كالكيال
ياخذ ما يكيل جملة جملة او انه يقهركم اربابها على الدخول في امرهم ويتلاعبون بكم يرفعونكم ويضعونكم كما يفعل كيال البر
اذا كال ... او تكيل لكم بصاعها على حذف اللام كما في قوله تعالى واذا كالوهم اي كالوا لهم اي تحملكم على
دعوتها وتعاملكم بها معاملة من يكيل لها او تعين لكم من فتنتها شيئا ويصل الى كل منكم نصيب منها وتخبطكم بباعها
اي تضربكم بيدها كالضارب للشجر بعصا او البعير الضال بيده للادعر وعلى الوجهين يفيد الذلة والانقياد والتعبير
بالباع دون اليد لكونه ابلغ في افادة قوة الخبط قائدها خارج من الملة اي ملة الاسلام قائم على الضلة اي مصر على الضلالة
فلا يبقى يومئذ اي يوم قيامها على قطبها وتفرقها بشعبها منكم الا ثفالة كثفالة القدر واستعار لفظ الثفالة للبقية
منهم باعتبار عدم الخير والمنفعة فيهم وبملاحظة كونهم من الاراذل ليس لهم ذكر بين الناس ولا لهم شهرة ولا يعتنى بقتلهم
كما لا يعتنى بثفالة القدر ولا يلتفت اليها وكذلك الكلام في قوله او نفاضة كنفاضة العكم والمراد بها ما يبقى في العكم
بعد التخلية من عبائا او بقية زاد لا يعتنى بها فينفض تعرككم عرك الاديم اي تدلككم وتحككم كما يدلك الجلد الذي
يدبغ واراد به تغليب الفتن عليهم وتذليلهم بها وتدوسكم دوس الحصيد اي تدقكم دق الزرع المحصود المقطوع واراد
به المنتهى في ذلّهم واهانتهم وتستخلص المؤمن اي تستخلصه لنفسها من بينكم مثل استخلاص الطير الحبة البطينة السمينة من
بين هزيل الحب والغرض منه انها ستخص المؤمن بالقتل والاذى وايقاع المكروه به وتستخلصه من بين سائر الناس لشدة النكاية
والاذية ثم استفهم عليه السلام عنهم على سبيل التقريع لهم والتوبيخ بتماديهم على ضلالتهم وقال اين تذهب بكم المذاهب اي الطرق
المنحرفة عن الحق والمراد بها العقائد الفاسدة واسناد الاذهاب اليها على المجاز مبالغة وتتيه بكم الغياهب جمع غيهب
ظلمات الجهالات اي تجعلكم متحيرين في بوادي الضلال وتخدعكم الكواذب اي تمكر بكم الامنيات الكاذبة والاوهام الباطلة
التي لا اصل لها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جائه لم يجده شيئا ومن اين تؤتون اي من اي جهة طرقكم
من يضلكم من الشياطين او تاتيكم تلك الامراض المزمنة انى تؤفكون اي كيف تصرفون عن قصد السبيل واين تنقلبون
وتذهبون او متى يكون انصرافكم عن الغفلة والجهالة وقوله فلكل اجل كتاب ولكل غيبة اياب يحتمل ان يكون منقطعا
عما قبله ويكون بينه وبين ما قبله ما يربطه به فاسقطه السيد ره على جري عادته وان يكون متصلا به فانه لما استفهم عن
واستخداعهم ونقلهم توبيخا وتقريعا ونبههما على غفلتهم عن الحوادث عقبه بذلك تاكيدا لما اراد واشار به الى انهم ليسوا
مهملين بل كلما عملوه في زمان الغفلة محفوظ مكتوب وانهم ليسوا في الدنيا بباقين وسوف يخرجون منها وينزعون
فيكون تهديدا لهم بالاشارة الى قرب الموت وانهم معرضون باخذهم على غفلتهم والمعنى انه لكل امد ووقت حكم مكتوب
على العباد ولكل غيبة اياب ورجوع ثم اكده ثانيا بقوله فاستمعوا من ربانيكم اي اصغوا الحكم والمواعظ وما يهديكم
الى الرشد ويدلكم على الرشاد من المتاله العارف بالله المبتغي بعلمه وجه الله سبحانه واراد به نفسه الشريف واحضروه قلوبكم
اراد اقبالهم بكليتهم اليه لا الغيبة بالقلوب والحضور بالابدان فقط واستيقظوا ان هتف بكم اي استيقظوا من نوم الغفلة
ان ناديكم وتنبهوا من رقدة الضلالة ان دعاكم وليصدق رائد اهله اي وظيفة الرائد ان يصدق وفي المثل الرائد

لا يكذب

لا یکذب اهله ولعل المراد بالرائد المفسر او خلیفة الصدق وفیها اخبرکم به مما تؤدون علیه من الامور المستقبلة فی العقبی والاخرة کما ان توظیفکم التوجه والاستماع واحضار القلب ولیجمع شمله ای ما تشتت من امره والمراد به الافکار والعزائم ای یجب علیّ نصحکم وتذکیرکم بقلب فارغ من الخطرات والوساوس والتوجه الی هدایتکم وارشادکم باقبال تام ویجوز ان یراد بالشمل من تفرق من القوم فی تیه الضلالة ولیحضر ذهنه فیما یقول لینفعه به فلقد فلق لکم الامر فلق الخرز ای اوضح لکم امر الدین وما جهلتم من احکام الشرع المبین او امر ما یحدث من الفتن ایضاحا تاما فاظهر لکم باطن الامر کما یری باطن الخرزة بعد شقها او فرق فیها الصمغة ای القاه بکلیته الیکم ولم یدخر شیئا عنکم کما ان قارع الصمغة لا یترک منها شیئا اذا قرعها ولا یبقی منها اثر وقوله فعند ذلک

قال الشارح البحرانی متصل بقوله بین هزیل الحب فیکون التشوق من الشدة

وفی البحار ویمکن ان یکون اشارة الی کلام آخر سقط من البین **اقول** والاظهر انه یکون الارشاد به الی ما سبق من الامور المذکورة ای عند تمام قیام رایة الضلالة علی قطبها وتفرقها بشعبها وعرککم عرک الادیم واستخلصه المؤمن من بینکم استخلاص الطیر الحبة البطین اخذ الباطل ماخذه ای ثبت واستحکم ورکب الجهل مراکبه ای قوی سلطانه وظهر شوکته وعظمت الطاغیة ای الطغیان والضلالة او الفئة الطاغیة وقلّت الداعیة والدعوة الی الحق او الفرقة الداعیة الی الهدی وصال الدهر وحمل علی اهله صیال السبع العقور وشبه الدهر بالسبع فی الصیال باعتبار کونه منشأ لتلک الشرور والمفاسد هذا فینبق الباطل بعد کظوم تشبیه الباطل بالفنیق باعتبار کونه مکرما عند اهله وذکر الهدیر والکظوم من باب ترشیح التشبیه والمراد بهما ظهوره بعد خفائه وخمول اهله فی زمان ظهور الحق وقوته وتواخی الناس علی الفجور ای کان محبة بعضهم لبعض واتصال احدهم بالآخر علی الفجور واتباع الاهواء وتهاجروا علی الدین ای کان تهاجر بعضهم عن بعض من جهة کون المهجو عنه صاحب معرفة ودین وتحابوا علی الکذب وشنؤ التواخی علی الفجور وتباغضوا علی الصدق وهو من شنؤ التهاجر علی الدین فاذا کان کذلک وحدث تلک الامور کان الولد غیظا علی والده اذ قاله او مبغوضا للوالدة لاشتغال کل امرئ بنفسه من شدة تلک البلیة فیتمنی ان لا یکون له ولد والمطر قیظا فلعل القیظ هو حر الصیف

قال فی البحار فیحتمل ان یکون المراد بتبدل المطر بشدة الحر او قلة المطر او کثرته فی الصیف دون الربیع والشتاء والمراد انه یصیر سببا لاشتداد الحر لکثرته فی الصیف اذ یتوربه الابخرة ویفسد الهواء ویصیر علی خلاف العادة سببا لشدة الحر وعن النهایة بعد تفسیره القیظ بما ذکرنا قال ومنه حدیث اشراط الساعة ان یکون الولد غیظا والمطر قیظا لان المطر انما یراد للنبات وبرد الهواء والقیظ ضد ذلک هذا وعلی ما فی بعض النسخ من روایة فیضا بالفاء والضاد المعجمة فکونه کثیرا مجاوزا عن الحد لکونه ح مفسدا للزرع والثمار کما هو المشاهد بالتجربة والعیان وتفیض اللئام ای تکثر فیضا وتغیض الکرام ای تقل غیضا ثم بیّن اهل ذلک الاسرار فقال وکان اهل ذلک الزمان ذئابا وسلاطینه سباعا واوساطه اکالا وفقراؤه امواتا

قال البحرانی ره اهل زمان ینقسمون الی الولاة واکابر واوساط وادانی فاذا کان زمان العدل کان اهله فی نظام سلکه فیفیض عدل الملوک علی من یلیهم ثم بواسطتهم علی من یلیهم حتی ینتهی الی ادانی الناس واذا کان زمان الجور فاض الجور وکذلک کانت السلاطین سباعا ضاریة مفترسة لکل ذی سمن وکان اهل ذلک الزمان واکابره ذئابا ضاریة علی اوساط الناس وکانت الاوساط کالا لهم وکانت الفقراء امواتا لانقطاع مادة حیاتهم ممن هو اعلی منهم رتبة ویجوز بلفظ الاموات عن غایة الشدة والبلاء لکون الموت ذلک اطلاقا لاسم السبب لغایة علی مسببه وغاض الصدق ای قل وذهب کالماء الغائر فی الارض وفاض الکذب ای کثر وظهر کالماء الفائض لسائل واستعملت المودة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب لکثرة النفاق وغلبة الشقاق وصار الفسوق نسبا ای یحصل انسابهم من الزناء قیل یصیر الفاسق صدیقا للفاسق حتی یکون ذلک کالنسب بینهم وصار العفاف عجبا لقلته وجوده بینهم وندرته ولبس الاسلام لبس الفرو مقلوبا الموجود فی النسخ رفع الاسلام علی انه فاعل لبس فیکون من باب المجاز العقلی والمقصود انهم لبسوا الاسلام کلبس الفرو المقلوب

قال المحدث العلامة المجلسی ره الظاهر ان المراد به تبدیل شرایع الاسلام وقلب احکامه واظهار النیات والافعال الحسنة وابطان خلافها وفی شرح البحرانی لما کان الغرض الاصلی من الاسلام ان یکون باطنا ینتفع به القلب ویظهر منه منفعته فقلب لما قصدوا من غرضه واستعملوه بظاهر السنتهم دون قلوبهم اشبه قلبهم له لبس الفرو اذ

کان اصلها ان یکون حملة ظاهر المتفغر الحیوان الذی هو دابة سم فاستعمله الناس مقلوبا والله ولی التوفیق **الترجمة**
این رایة رایت گمراهی است که قائم شده بر مدار خود و پراکنده شده با فرعها و شاخهای خود کیل کند شما را بصاع خود و
وزن کوبد شما را با دست خود کشنده آن رایت خارج از دین ایستاده است بر گمراهی پس باقی نماند در آن روز از شما مگر درد
و اثر مانده و بقیه خورده دیگ ماننده جوال بمالد شما را آن رایت مثل مالیدن چرم و بکوبد شما را مانند کوفتن زرع
درویده و خوش چین کند مؤمن را از میان شما بجهة انداختن در بلا مثل برچیدن مرغ دانه چاق و فربه را از میان
دانه لاغر کجا میبرد شما را راهها کج و میبرد شما را ظلمتها جهالت و فریب میدهد شما را دروغها کاذبه و از کجا
آورده میشوید و در هر طور برگردانیده میشوید از جاده حق پس مر هر اجلی را از اجال کتابی هست و هر غیبت را بازگشتی است
پس گوش کنید و بشنوید نصیحت از ربانی خودتان یعنی از کسیکه از اهل الله است عارف است باحکام الله و مراد خود نفس
نفیس آن بزرگوار است و حاضر نمائید بسوی آن ربانی قلبهای خود را و بیدار شوید از خواب غفلت اگر صدا کند شما را
و باید که راست گوید مرشد قوم با اهل خود و باید که جمع کند امر شد تفرقه خواطر خود را و باید که حاضر سازد ذهن
خود را پس بتحقیق که شکافته است برای شما کار دین را و واضح نموده مثل شکافتن مهره که ظاهر شود باطن آن و مستور
نموده آن کار را مثل مستور نمودن صمغ اندرخت یعنی تمام اسرار بیان فرمود شما را القا نمود و هیچ چیز از آن فرو نگذاشت چنانچه
کسیکه از درخت صمغ را باز گیرد تمامی آنرا باز گیرد که هیچ از آن باقی نمیگذارد پس بعد از آن حال فرا گیرد باطل محل قرارگاه
خود را و سوار شود جهالت بر مرکبهای خود و بزرگ شود طغیان و کم شود دعوت بسوی حق و حمله آورد روزگار هم
چو حمله حیوان درنده که زند و آواز دهد نره باطل بعد از سکوت و خاموشی و مواخاة و آشتی کنند مردمان بر فعل ناشایسته
و مهاجرت میکنند دوری میکنند از یکدیگر بر دین و دوستی میکنند بر راستی پس زمانی که حال بر این منوال باشد میباشد
سبب خشم پدر و نادان سبب گرمای و حوادث و سرما شوند لئیمها سبب پاشیدن و کم شوند کریمها کم شدنی و میباشد اهل آن
زمان گرگان و پادشاهان این زمان درندگان و مردم میانه آن زمان طعمها ستمکاران و فقرای آن زمان مردگان و نقصان پذیرد
و فرو میرود راستی و زیاد میشود دروغ و ناراستی و استعمال کرده میشود دوستی بزبان و تشاجر و منازعه می کنند
مردمان بقلبها در آن اوان و بگردد فسق و فجور نسبت و اصل ایشان و پاکدامنی و عفت مایه شگفت و تعجب میشود
اسلام لباس پوستین وار در حالیکه بوده باشد آن پوستین پشت و رو کرده شده و این کنایه است در تقلب احوال دین و تبدل
احکام شرع مبین والله العالم بحقائق کلامه

مثل خورده دیگ مانده

و من خطبة له علیه السلام و هی المائة و الثامنة من المختار فی باب الخطب

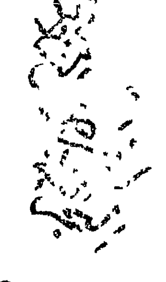
و شرحها فی ضمن فصول **الفصل الاول** کل شیء خاشع له و کل شیء قائم به غنی کل فقیر و عز کل
ذلیل و قوة کل ضعیف و مفزع کل ملهوف و من تکلم سمع نطقه و من سکت علم سره و من عاش فعلیه
رزقه و من مات فالیه منقلبه لم ترک العیون فتخبر عنک بل کنت قبل الواصفین من خلقک لم تخلق
الخلق لوحشة و لا استعملتهم لمنفعة و لا یسبقک من طلبت و لا یفلتک من اخذت و لا ینقص سلطانک
من عصاک و لا یزید فی ملکک من اطاعک و لا یرد امرک من سخط قضاءک و لا یستغنی عنک من تولی
عن امرک کل سر عندک علانیة و کل غیب عندک شهادة انت الابد فلا امد لک و انت المنتهی فلا محیص
عنک و انت الموعد فلا منجا منک الا الیک بیدک ناصیة کل دابة و الیک مصیر کل نسمة سبحانک ما اعظم
ما نری من خلقک و ما اصغر عظمه فی جنب قدرتک و ما اهول ما نری من ملکوتک و ما احقر ذلک
فیما غاب عنا من سلطانک و ما اسبغ نعمک فی الدنیا و ما اصغرها فی نعم الآخرة **و منها** من ملائکة

اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن آفات خلقك لهم اعلم خلقك بك واخوفهم لك واقربهم منك لم يسكنوا الاصلاب ولم يضمنوا الارحام ولم يخلقوا من ماء مهين ولم يتشعبهم ريب المنون وانهم على مكانهم منك ومنزلتهم عندك واستجماع اهوائهم فيك وكثرة طاعتهم لك وقلة غفلتهم عن امرك لو عاينوا كنه ما خفي عليهم منك لحقروا اعمالهم ولزروا على انفسهم ولعرفوا انهم لم يعبدوك حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك **اللغة** لهف لهفا من باب فرح حزن وتحسر والتلهف واللهيف واللهفان واللاهف المظلوم المضطر يستغيث ويتحسر وافلت الطائر وغيره افلاتا تخلص وافلته اذا اطلقته وخلصته يستعمل لازما ومتعديا وفلت فلتا من باب ضرب لغة وفلّته تفليتا يستعمل ايضا لازما ومتعديا والناصية الشعر المسترسل ومقدم الراس او شعر الجبهة الاذهر منبت الشعر واطلاقها على الشعر مجاز من باب تسمية الحال باسم المحل وثلّ مهين اي ضعيف حقير وهو النطفة والتشعب اغصان الشجرة تفرقت والمنون الدهر من منّت الشيء قطعته لانه يقطع الاعمار وزرى عليه زريا من باب رمى وزرية وزراية بالكسر عابه واستهزأ به قال ابو عمرو الزاري على الانسان هو الذي ينكر عليه ولا يعده شيئا **الاعراب** قوله لم تزل العيون فيتحير عنده في بعض النسخ بالنصب وهو الاظهر وفي بعضها بالجزم والاول مبني على كونه منصوبا بان مضمرة وجوبا بعد الفاء السببية المسبوق بالنفي والثاني مبني على جعل الفاء لمجرد عطف ما بعدها على ما قبلها فيكون ما بعدها شريكا لما قبلها في الاعراب في التصريح ولذلك نحو ما تاتينا فتحدثنا ان تقدر الفاء لمجرد عطف لفظ الفعل على لفظ ما قبلها فيكون شريكه في اعرابه فيجب هنا الرفع لان الفعل الذي قبلها مرفوع والمعطوف شريك المعطوف عليه فكانك قلت ما تاتينا فما تحدثنا اكرمت فهو شريكه في النفي الداخل عليه وان تقدر الفاء ايضا لعطف مصدر الفعل الذي بعدها على المصدر المؤول مما قبلها ولكن النفي منصبا على المعطوف عليه بنفي المعطوف لانه مسبب وهذا النفي والمعنى ما يكون منك اتيان فكيف يكون منك اكرام وقوله لا يبلغك من باب الحذف والايصال اي لا يبلغ منك على حد قوله تستغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه الوجه والعمل اي من ذنب قوله سبحانك ما اعظم ما نرى سبحانك منصوب على المصدر وعامله محذوف وجوبا اي اسبح سبحانا فحذف الفعل لسد المصدر مسده ونبه اللام ايضا في الحذف تخفيفا فاضيف المصدر الى كاف الخطاب هذه اللفظة وان في هذا المقام للتعجب كما في قوله في رواية ابي هريرة سبحان الله ان المؤمن لا ينجس صرح به في التوضيح ومعنى التعجب انفعال يعرض للنفس عند الشعور بما يخفى سببه ولهذا قيل اذا ظهر السبب بطل العجب ويشترط ان يكون المتعجب منه عادم النظير او قليل النظائر فما يكثر نظائره في الوجود لا يستعظم فلا يتعجب منه وقوله ما اعظم تعجب ايضا فما التامة موصولة وقد طال التشاجر بين علماء الادبية في ما التعجبية وصيغة افعل بعدها انفاقهم على اسميتها وكونها مبتدأ فالمحكي عن سيبويه وجمهور البصريين انها نكرة تامة بمعنى شيء وابتدئ بها على نكارتها لتضمنها معنى التعجب **قال الرضي** ره فان التعجب كما ذكرنا انما يكون فيما يجهل سببه فالتنكير يناسب معنى التعجب فكان معنى ما احسن زيدا في الاصل شيء من الاشياء لا اعرفه جعل زيدا حسنا ثم انتقل الى انشاء التعجب وانمحى عنه معنى الجعل فجاز استعماله في التعجب في شيء يستحيل كونه جعل جاعل نحو ما اقدر الله وما اعلمه وذلك لانه اقتصر من اللفظ على ثمرته وهي التعجب من الشيء سواء كان مجهولا وله سبب لا ما مبتدأ وافعل فعل ماض خبره وفيه ضمير راجع الى ما هو فاعله والمنصوب بعده مفعوله فعلى ذلك يكون فتحة افعل فتحة بناء فاعرابها احسن زيدا مثل اعراب زيد ضرب عمرا ولحوقا بحرف **وقال الاخفش** في احد قوليه ان ما موصولة بمعنى الذي وما بعدها من الجملة الفعلية صلة لها لا محل لها من الاعراب او نكرة موصوفة بمعنى شيء وما بعدها صفة لها فمحلها رفع صفة المحل ما وعلى التقديرين فالخبر محذوف وجوبا اي الذي احسن زيدا او شيء احسن زيدا موجود او شيء عظيم واستبعده بان فيه التزام حذف الخبر مع عدم ما يسد مسده وبانه ليس فيه معنى الابهام الذي يليق بالتعجب وانشاد انضمام الكلام ابهاما وايهاما فلعلنا نقدم الابهام وفيما ذكره يكون الامر بخلاف للذين تقدم الابهام بالصلة او الصفة وتأخر الابهام بالتزام حذف الخبر وذهب الفراء وابن درستويه وربما عزي الى الكوفيين الى ان ما انها استفهامية ما بعدها خبرها **قال نجم الائمة** وهو قوي من حيث المعنى لانه كان جهل سبب حسنه فاستفهم عنه وقد يستفاد من الاستفهام معنى التعجب نحو وما ادراك ما يوم الدين وما ادراك ما يوم الدين والله دره اي رجل كان قال والله عينا من رايتها فيه

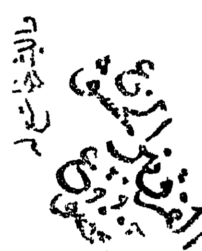
غلبهم

وقال العلامة المجلسي

وربما يضعف بان فيه نقل من الاستفهام الى التعجب والنقل انشاء الى انشاء لم يثبت هذا و **فى الكلام فى فعل**
وقد ظهر من كلام البصريين انه فعل ماض وفتحة فتحة بناء مرصوص مع ياء المتكلم نون الوقاية نحو ما افقرني الى رحمة الله وما احوجني
الى هداية الله الكوفيون غير الكسائي انه اسم وفتحه فتحة اعراب كفتحة عندك في زيد عندك ويؤيد قولهم تصغيرهم اياه في نحو ما
احسنه وما اميلح قال الشاعر   ياما اميلح غزلانا شدن لنا   واعتذروا عن فتحة الخبر بان مخالفة الخبر للمبتدأ يقتضي
نصبه اذ احسن انما هو في المعنى وصف لزيد لا لضمير ما فلذلك كان منصوبا بيان ذلك ان الخبر اذا كان في المعنى هو المبتدأ كا
زيد ابوك او مشبه به نحو زيد اسد ارتفع ارتفاعه واذا كان مخالفا له لم يحمل عليه فنصبه ودحكما حكم الظرف في الاعراب كما
في زيد عندك والناصب له عندهم معنوي وهو معنى المخالفة التي تقتضيها ولا حاجة على قولهم الى شيء يتعلق به الخبر واما
انتصاب زيد فلمشابهته المفعول به لان ناصبه صفة قاصرة فاشبه نصبها الوجه في قولك زيد حسن الوجه هكذا قال في التوضيح
وشرحه قال نجم الائمة بعد ما كان هذا المذهب اعني مذهب الكوفية في افعل كونه اسما كافعل التفضيل ولولا انفتاح
افعل التعجب وانتصاب ما بعده انتصاب المفعول به لكان مذهبهم جديرا بان يختار فاعتذار الفتح اخوه بكونه متضمنا
لمعنى التعجب الذي كان حقيقا بان يوضع له حرف كما في بناء اسم الاشارة فبني لتضمنه معنى الحرف وبني على الفتح لكونه اخف
واعتذروا لنصب المتعجب منه بعد افعل لكونه مشابها للمفعول به بعد افعل المشابه لفعل مضمر فاعله في نحو فهو موقع المفعول
به فنصب تشبيها به نحو قوله   ولذا نانه يدنا بعمش   اجب الظهر ليس له سنام   بنصب الظهر وهو ضعيف
لان النصب في مثل اجب الظهر على الوجه تنوطه نية الاضافة الى ذلك المنصوب ولا يضاف افعل الى المتعجب منه هذا وقوله
لم يخلقوا من ماء مهين من ابتدائية تشويه وقوله وانهم على مكانهم جملة مستانفة وخبر ان الجملة الشرطية الاتية اعني قوله
لو عاينوا الخ وعلى في قوله على مكانهم للاستعلاء المجازي والمعنى انهم حالكونهم مستقرين على مكانهم المعين لهم منك وقربهم
الموجود لهم عندك لو عاينوا ما خفي عليهم لحقروا اعمالهم [illegible] قال الشارح المعتزلي من اراد ان يتعلم الفصاحة والبلاغة
ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتامل هذه الخطبة فان نسبتها الى كل فصيح من الكلام عدا كلام الله ورسوله
نسبة الكواكب المنيرة الفلكية الى الحجارة المظلمة الارضية ثم لينظر الناظر الى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة
وما يحدثه من الروعة والرهبة والمخافة والخشية حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمم على اعتقاد نفي البعث والنشور لهدت قواه
ورعبت قلبه واضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده فجزى الله قائلها عن الاسلام افضل ما جزى به وليا من اوليائه فما ابلغ
نصرته له تارة بيده وسيفه وتارة بلسانه ونطقه وتارة بقلبه وفكره ان قيل جهاد وحرب فهو سيد المجاهدين والمحاربين وان
قيل وعظ وتذكير فهو ابلغ الواعظين والمذكرين وان قيل فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسرين وان قيل عدل وتوحيد
فهو امام اهل العدل والموحدين وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد ثم نعود الى الشرح فنقول افتتح عليه السلام كلامه بالتوحيد
والتمجيد والاجلال وذكر نعوت الجمال والجلال وعقبه بالموعظة والتذكير والانذار والتحذير فقال كل شيء خاشع له وخاضع
له كما في بعض النسخ اى متذلل معترف بالفاقة اليه سبحانه والحاجة الى تخليقه وتكوينه وان من شيء الا يسبح بحمده فالمراد بالخشوع
الخضوع التكويني والافتقار الذاتي اللازم لماهية الممكن متصل بنفس الامكان هذا وقال الشارح البحراني ارادة الخشوع هنا مراد
بحسب الاشتراك اللفظي اذ الخشوع من الناس يعود الى تطامنهم وخضوعهم لله ومن الملائكة دوبهم في عبادتهم ملاحظة لعظمته
متجاوزين الممكنات خضوعها لها عن قدرته وخضوعها في ذل الامكان والحاجة اليه المشترك وان كان لا يستعمل في جميع



مفهوماته حقيقة فقد يتبين انه يجوز استعماله مجازا فيها بحسب القرينة وهي هنا اضافته لكل شيء او لانه في قوة المتعدد كقوله
تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي فكانه قال الملك خاشع له انتهى **اقول** وانت خبير بما فيه اما اولا فلان كونه
من المشتركات اللفظية ممنوع بل المستفاد من كلام اللغويين انه موضوع لمطلق الخضوع اعني التذلل والاستكانة وربما يفرق
بينه وبين الخضوع كما في مجمع البحرين وغيره بان الاول في البدن والبصر والقلوب والثاني في البدن وقال الفيومي خشع خشوعا
خضع وخشع في صلاته ودعائه اقبل بقلبه هو ماخوذ من خشعت الارض اذا سكنت واطمانت وقال خضع خضوعا ذل
واستكان والخضوع قريب من الخشوع الا ان الخضوع اكثر ما يستعمل في الاعناق والخشوع في الصوت وقال الفيروزابادي



في وصفه تعالى بصفات العظمة والجلال

الخشوع الخضوع او قريب منه او هو في البدن والخشوع في الصوت والبصر قال خضع خضوعا فط اخر تواضع وقريب من ذلك كلام سائر اهل اللغة وعلى قولهم فهو اما من باب الاشتراك المعنوي فيكون استعماله في الانسان والملك وغيرهما من باب استعمال العام في افراده واما من باب الحقيقة والمجاز ان خصصناه بذوات الابدان والابصار فيكون اطلاقه على غيرها مجازا او استعماله في الجميع بعنوان عموم المجاز وعلى اي تقدير فالقول بكونه مشتركا لفظيا وتوهم تعدده لو صح فيه باطل واما ثانيا فلان تجويز استعمال اللفظ المشترك في معانيه المتعددة ولو بالمجاز والقرينة خلاف ما عليه المحققون من الاصوليين كما في حواشينا على قوانين الاصول بما لا مزيد عليه نعم لا بأس بجواز استعماله في معنى عام شامل للمعاني المتعددة بعنوان عموم الاشتراك كاستعمال لفظ الامر في مطلق الطلب الشامل للوجوب والندب على القول بكونه حقيقة فيهما كما لا ريب في جواز اللفظ في معنى عام شامل لمعناه الحقيقي والمجازي ويسمى بعموم المجاز كالمثال الذي ذكرناه على القول بكون الامر حقيقة في الوجوب مجازا في الندب ولا يمكن حمل مراد الشارح على ذلك لمنافاته بقوله والخشوع هنا مراد به معنيان بالاشتراك اللفظي ثم واما ثالثا فلان جعل خاشع بمنزلة المتعدد بالعطف قياسا بقوله مصلون في الاية الشريفة فاسد فان مصلون في الاية لفظ جمع وخاشع لفظ مفرد وكون الاول في قوة المتعدد لا يدل على كون الثاني كذلك مع امكان منع اصل الدعوى في الاية ايضا لاحتمال حذف الخبر فيها اي ان الله يصلي وملائكته يصلون على حد قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف او كونها من باب عموم الاشتراك بان يكون معنى يصلون يعتنون باظهار شرفه صلى الله عليه وآله وتعظيمه كما فسرها به الطبرسي والبيضاوي وغيرهما على ما مر تفصيله او توضيحه في مباحث الشرح وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان كون الاية بمنزلة المفرد المتكرر المتعدد لا يوجب الحاقها به في جميع الاحكام فان المفرد المتكرر شيء وما بمنزلته شيء اخر فاطلاق المكرر وارادة المعاني المتعددة منها لا يوجب منها جواز ارادة المعاني المتعددة مما هو بمنزلتها كالاية فقد وضح واتضح بما ذكرنا كله ان الاية الشريفة لا دلالة فيها على جواز استعمال اللفظ المشترك في اكثر من معنى وان كلام الامام عليه السلام ليس من هذا القبيل ايضا نعم الشارح ...

وكل شيء قائم به لان جميع الممكنات اما جواهر او اعراض وليس شيء منها يقوم بذاته في الوجود اما الاعراض فظاهر لظهور احتياجها الى المحل واما الجواهر فلان قوامها في الوجود انما هو بعللها وتنتهي الى المبدأ الاول وعلة العلل جل عظمته فهو اذن الفاعل المطلق به قوام وجود كل موجود هكذا **قال الشارح البحراني** ثم قال واذ ثبت انه تعالى غني عن كل شيء ثبت انه به قوام كل شيء ثبت انه القيوم هو القائم بذاته المقيم لغيره فكان هذا الاعتبار مستلزما لهذا الوصف يعني كل فقير قال الشارح بجماله بحمل الفقير على ما هو اعم من الفقر المتعارف وهو مطلق الحاجة ليعم البهيمة كما ان الغنى هو سلب مطلق الحاجة واذ ثبت ان كل ممكن فهو مفتقر في طرفيه منتهية في سلسلة الحاجة اليه وانه تعالى المقيم في الوجود ثبت انه تعالى رافع حاجة كل موجود لكل ممكن وهو المراد بكونه غنى له واطلق عليه تعالى لفظ الغنى مجاز اطلاقا لاسم المسبب على السبب ... المطلق الذي لا يعادله شيء ولا يعلبه شيء فكان عزا لكل موجود منتهية اليه سبحانه ... والمتين وقوة كل ضعيف معنى هذه الفقرة ... بتفسير القوي من اسمائه سبحانه ... ايضا وورود الحشر قال لعا عجبا لنبي الله لوط اذ قال لقومه لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اما درى ان ... من الله **وفي المجمع** عن الصادق عليه السلام لو يعلم اي قوة له وعن النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة ومعه في عقاب الاعمال الى جعفر مثله ومفزع كل ملهوف يعني انه تعالى ملجأ كل مضطر محزون حال حزنه واضطراره فيفرج همه ويكشف ضره ويدفع اضطراره كما قال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء وقال وما بكم من نعمة فمن الله ثم اذا مسكم الضر فاليه تجأرون وهذا الوصف يستلزم عموم قدرته وشمول علمه تعالى بشهادة فطرة المضطر بنسبته جميع احوال ... فطرته ايضا بعلمه بحاله واطلاعه على ضرورته ووجوه اللهف والاضطرار عند عدمه ووجه ... الحاجة الانتفاء ... محصوره ولا يقدر الاجابة لها على كثرتها الا الحق القادر المطلق واما غيره سبحانه فانما يكون مفزعا وملجأ لمضطر كل مضطر وكونه مفزعا مجازا لا حقيقة واضافته اليه سبحانه لا حقيقة فهو مفزع جميع الفقراء في الدارين والناس الخلائق

المختار المأتان والثامن

الله الحيّ القيوم السميع البصير القادر الخبير مجيب الدعوات لكاشف الكربات المنجح للطلبات المنفّس لكلّ حزن وهمّ المفرّج
من كلّ ألم وغمّ وقال تعالى وإذا مسّكم الضرّ في البحر ضلّ من تدعون إلّا إيّاه يعني إذا كنتم في البحر وخفتم الغرق ذهب عن خواطركم
كلّ من تدعونه إلّا إيّاه وحده فلا ترجون هناك النجاة إلّا من عنده روى في التوحيد أنّه قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن
رسول الله دلّني على الله ما هو فقد أكثر علىّ المجادلون وحيّروني فقال عليه السلام يا عبد الله هل ركبت سفينة قطّ قال بلى قال فهل
كسر بك حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلّق قلبك هنالك أنّ شيئا من الأشياء قادر على أن
يخلّصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الإنجاء حين لا منجي وعلى الإغاثة حين لا مغيث
ومن تكلّم سمع نطقه ومن سكت علم سرّه يعني أنّه سبحانه سميع عليم محيط بما أظهره العبد وأبداه خبير بما أسرّه وأخفاه في
حالتي نطقه وسكوته وهو إشارة إلى عموم علمه وإحاطته سبحانه وعدم الفرق في حقّه بين السرّ والإعلان والإظهار والكتمان
وقد مضى تحقيق الكلام في هذا المعنى في شرح الفصل السادس والسابع من الخطبة الأولى وفي شرح الخطبة الرابعة والسبعين و
من عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه منقلبه يعني أنّه مرجع العباد الأحياء منهم والأموات فعليه قيام وجودهم حالتي الحياة والممات
وتقدّم تحقيق الكلام في الوزن في شرح الفصل الأوّل من فصول الخطبة الستّين لم ترك العيون فتخبر عنك التفات من الغيبة
إلى الخطاب يعني امتنع الرؤية من العيون لأنه منع إخبارها عنك وقد تقدّم بيان وجه امتناع الرؤية في شرح الخطبة الثامنة
والأربعين وفي إسناد الإخبار إلى العيون توسّع والمراد نفي إمكان الإخبار المستند إلى المشاهدة الحسيّة عنه تعالى بل كنت
قبل الواصفين من خلقك أي بالذات والعلّية وهو وارد في مقام التعليل لنفي الرؤية قال الشارح المعتزلي فإن
قلت فأيّ منافاة بين هذين الأمرين أليس من الممكن أن يكون سبحانه قبل الواصفين له ومع ذلك يدرك بالأبصار إذا خلقهم
ثم يصفونه رأي عين قلت بل بينهما منافاة ظاهرة وذلك لأنّه إذا كان قبلهم لم يكن جسما ولا عرضا وما ليس بجسم ولا عرض
يستحيل رؤيته فيستحيل أن يخبر عنه على سبيل المشاهدة لم تخلق الخلق لوحشة لاستحالة الاستيحاش كالاستئناس في حقّه
سبحانه حسبما عرفت تفصيله في شرح الفصل السادس من فصول الخطبة الأولى ولا استعملتهم لمنفعة يعود إليك وإنّما هي عائدة
إليهم لتقدّسك في ذاتك ولو كانت عائدة سبحانه إليه لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو محال وقد تقدّم توضيح ذلك
في شرح الخطبة الرابعة والستين ولا يسبقك من طلبت أي لا تطلب أحدا فيسبقك ويفوتك ولا يفلتك من أخذت أي من أخذته
لا يمتنع منك بعد أخذه والغرض بهذين الوصفين الإشارة إلى كمال قدرته وتمام ملكه فإنّ ملوك الدنيا ربما تفوتهم فرصة ربما
يفوتهم الشارد ويمتنع من قيد أسرهم المأخوذ بحيلة ونحوها وأمّا الله العزيز القادر القاهر فلا يمكن في حقّه ذلك
ولا ينقص من سلطانك عصيان من عصاك ولا يزيد في ملكك طاعة من أطاعك هو تنبيه على أنّه عزّ قياس سلطانه وملكه بسلطنة
ملوك الزمان فإنّ زيادة سلطان أحدهم إنّما هو بزيادة جنوده وكثرة مطيعيه وقلّة مخالفيه وعصاته ونقصان سلطانه إنّما
هو بعكس ذلك فأمّا الحقّ تعالى فلمّا كان سلطانه بذاته لا لغيره مالك الملك يعطي الملك من يشاء وينزع الملك ممّن يشاء لا
جرم لم يكن خروج العاصي بعصيانه عن كمال سلطانه حتّى يؤثّر في نقصه ولا طاعة المطيع في ازدياد ملكه حتّى تؤثّر في
ازدياد ملكه ومحصّل ذلك كلّه أنّه تعالى كامل من جميع الجهات في ذاته وصفاته بذاته ولذاته ولا حاجة في عزّه وسلطانه إلى الغير
ولا تأثير للغير في ملكه وسلطنته بالنقصان والزيادة وإلّا لزم نقصه في ذاته واستكماله بغيره وهو باطل ولا يردّ أمرك من سخط
قضاءك المراد بالأمر هنا الأمر التكويني المشار إليه بقوله سبحانه إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ وعدم ردّه إنّما
لكونه بارتفاع الوسائط لا يتخلّف عنه وقوع المأمور به لا محالة وأمّا الأمر التشريعي كما في قوله فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ وقوله
وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ ونحوها فهو لكونه بالواسطة وعلى ألسنة الرسل والملائكة فيمكن فيه العصيان وعدم الطاعة ويعني
قوله أنّه لا يردّ أمرك الأمر أي المقدّرات الحادثة على طبق العلم الأزلي من سخط قضاءك وكرهه وقد مرّ في شرح الفصل التاسع
من فصول الخطبة الأولى ما له مزيد توضيح المقام وفي هذه الفقرة أيضا دلالة على كمال قدرته وعموم سلطانه لإفادتها أنّ
كلّ ما علم وجوده فلا بدّ من وجوده سواء كان محبوبا للعبد أو مبغوضا له كما قال تعالى وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ وقال إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ مَا لَهُ مِنْ دَافِعٍ وتخصيص الساخط للقضاء بالعجز تأكيدا للأمر لأنّ من شأنه أن لو

قدرة على ردّ ما قدّر الفعل ولا يستغني عنك من تولّى عن امرك اي ادبر عن الامر الذي تريده ومن المعلوم ان من خرج عن امره وحاد عنه
اشتدّ افتقارا وحاجة الى غفرانه ورحمته ممن قام بوظايف الطاعة والعبادة والاظهر ان يراد به الاعمّ من ذلك ويكون المعنى
من ادبر وتولّى عن حكمه ولم يرض بقضائه وقدره لا يمكن استغنائه عنه وانقطاع افتقاره منه يوضح ذلك ما رواه الصدوق
في التوحيد باسناده عن سعد الخفاف عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المؤمنين عليه السلام لرجل ان كنت لا تطيع خالقك فلا تاكل رزقه
وان كنت واليت عدوّه فاخرج من ملكه وان كنت غير قانع بقضائه وقدره فاطلب ربّا سواه كل سرّ عندك علانية وكل
غيب عندك شهادة وهذا اشارة الى عموم علمه واحاطته وقد عرفت ذلك في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ونقول هنا
مضافا الى ما مرّ ان واجب الوجود مجرّد غاية التجرّد والغيبة والخفاء انما يتصوّرون بالنسبة الى القلوب المحجوبة بحجب الطبيعة
وستر ان الطبيعة البدنية والارواح المستولى عليها نقصان الامكان الحاكم عليها بجهل احوال ما هو اكمل منها والواجب تعالى
لتجرّده وبساطته ومنتهى كماله لا يحجب شيء عن شيء وهو فوق كل ذي سية ليس فوقه شيء حتى يقصر عن ادراكه انت الابد فلا امد لك
اي انت الدائم فلا غاية لك يقف عندها وجودك وذلك لاستلزام وجوب الوجود امتناع العدم والانتهاء الى الغاية ويمكن ان يكون
اطلاق الابد عليه سبحانه من باب المجاز مبالغة في الدوام والاصل انت ذو الابد على حدّ قوله فانما هي اقبال وادبار وقوله فانت
طلاق وهذا المجاز شايع في عرف العرب وانت المنتهى فلا محيص عنك اي اليه مصير الخلايق ومرجعهم عند انتهائهم واياب
فيجزي كل احد ما يستحقه من الثواب والعقاب فلا محيد عن حكمه ولا مهرب عن امره ولا معدل بالجري الا اليه كما قال تعالى وان الى ربك
المنتهى وقال ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم وانت الموعد فلا منجى منك الا اليك ومعناها قريب من سابقها اي لا مخلص
ولا ملجأ لاحد منه سبحانه الا اليه ولا عاصم من عذابه الا هو عزّ وجلّ فيعصمه ويرضى عنه اما بالتوبة والانابة او بالمنّ والرحمة بيدك
ناصية كل دابة اي انت مالكها وقادر عليها تتصرّف فيها كيف تشاء غير مستعصية عليك فان الاخذ بالناصية يمثّل لذلك قال
المفسرون في تفسير قوله سبحانه ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها هو تمثيل لغاية التسخير ونهاية التذليل وكان العرب اذا اسروا الاسير فارادوا
اطلاقه والمنّ عليه جزّوا ناصيته فكان علامة لقهره قال الشارح البحراني وانما خصّ الناصية لحكم الوهم بانها في جهة فوق فيكون
اخذه بالناصية ولانها اشرف فان الدابة تسلّطه على الاشرف يستلزم القهر والغلبة وتمام القدرة **أقول** والاظهر
ان تخصيصها لجريان العادة بان الممسك للدابة اذا اريد التسخير لها انما يمسك ويقبض ناصيتها بيده فاجرى كلامه
وكلام نبيه عليه السلام على ما هو المتعارف المعتاد واليك مصير كل نسمة اي مرجع كل نفس ثم نزّهه سبحانه وقدّسه عن احكام
الاوهام بكونه تعالى مثلها لها كما قال سبحانك ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر عظمه في جنب قدرتك وهو تعجّب في معرض
التمجيد من عظم المشاهد من مخلوقاته تعالى من الارض والسماء والجوّ والهواء والنبات والماء والشجر والحجر والشمس والقمر والانهار
والحيوان والبرّ والبحر والليل والنهار والسحاب والغمام والضياء والظلام الى غير هذه مما لا ينتهي الى حدّ ولا يستقصى لعدّ
من حقارة هذه كلها بالنسبة الى ما تعتبره العقول من مقدوراته وما يمكن في كمال قدرته من الممكنات الغير المتناهية ومن
البيّن ان قياس الموجود على الممكن ونسبته اليه في العظم والكثرة يستلزم صغره وحقارته ثم قال وما اهول ما نرى من ملكوتك
وما احقر ذلك فيما غاب عنا من سلطانك وهو تعجّب من هول ما وصلت اليه العقول من عظمة ملكوته ثم من حقارته بالنسبة الى
ما غاب عنها وخفي عليها مما هو محجوب بحجب استار القدرة وحجب العزّة من بدايع الملاء الاعلى وعجائب العالم العلوي وسكان
حظائر القدس ثم قال وما اسبغ نعمك في الدنيا وما اصغرها في نعم الآخرة وهو تعجّب من سبوغ نعمه على عباده في الدنيا بما لا
يحصى ثم من حقارتها بالقياس الى نعم الآخرة وما اعدّه للمؤمنين في دار الجزاء الاوفى فان نسبتها اليها نسبة المتناهي الى اللامتناهي
كما هو ظاهر لا يخفى ثم انه صلوات الله عليه وآله افتتح كلامه بذكر اوصاف العظمة والكبرياء للرب العزيز تبارك وتعالى عقّبه بذكر
حالات ملائكة السماء وانهم على ما هم عليه من القدس والطهارة والفضايل الجمّة والكمالات الذاتية التي فضّلوا بها على الاشباه
والاقران وتميّزوا بها عن نوع الانسان ومن العلم والمعرفة التي لهم بجلاله والخوف والخشية له ولهم من اجلها والخضوع
والخشوع الذي لهم لمعبودهم لم يعبدوه حق عبادته ولم يطيعوه حق طاعته فقال من ملائكة اسكنتهم سمواتك ورفعتهم عن
ارضك هذا محمول على الاغلب والمراد ان مسكنهم الاصلي هو السماء فلا ينافي كون بعضهم في الارض لحكمة او مصلحة التدبير

الابهام

مثل الكرام الكاتبين والمجاورين بمرتبة المحبّة فنظرا لهم هم اعلم خلقك بك لتجرّدهم وبعد علومهم من منازعة النفس الامارة التي
هي مبدأ السهو والنسيان والغفلة فيكونون ابلغ معرفة واكمل علما واخوفهم لك لان العلم كلما كان اكمل كان الخوف اكثر و
الخشية اشدّ كما قال تع إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ قال الطبرسي اى ليس يخاف الله حق خوفه ولا يحذر معاصيه خوفا من نقمته
الا العلماء الذين يعرفونه حق معرفته وانما خص العلماء بالخشية لان العالم احذر لعقاب الله من الجاهل حيث يختص بمعرفة التوحيد
والعدل ويصدّق بالبعث والحساب والجنة والنار ودونيتهم منك اى من حيث الشرف والرتبة لا بالمكان والمنزلة لتنزهه
سبحانه عن المحل والمكان [illegible] نقدّس من لوازم الامكان وهو يقتضى ان يفضيلهم على غيرهم في القرب بالشرف وانما هو اضافي لا
حقيقي فعند فقد تمثله [illegible] الفصل الخامس [illegible] الشيعة ان بعض افراد البشر كالنبي والائمة عليهم السلام
افضل منهم وقد [illegible] في الفصل المذكور [illegible] الائمة [illegible] شرح الصحيفة [illegible]
الحظيرة الاولى من ادا الاطلاع [illegible] الاصلية [illegible] الثلثة السلبية اشارة الى
ارتفاعهم عن النقصانات البشرية اى لم يسكنوا اصلاب الآباء ولم يضمنوا الارحام اى ارحام الامهات بخلق [illegible] الا
ولم يخلقوا من ماء مهين اى ضعيف [illegible] ولم يتشعبهم ريب المنون اى لم يفرقهم حوادث الدهر وهو اشارة الى سلامتهم من الآلام
والاسقام البدنية العارضة للمواد العنصرية المانعة من الاستغراق التام والتوجه الكلي الى انوار الحضرة الربوبية و
انهم على مكانهم منك و منزلتهم عندك يعني انهم على ما هم عليه من القرب والزلفى واستجماع اهوائهم اى كمال محبتهم لك وعنهم
وشوقهم اليك وكثرة طاعتهم لك بحيث لا يفترون عن تسبيحك ولا يسأمون عن تهذيبك وقلة غفلتهم عن امرك الغفلة
الغفلة للحظ المشاكلة والمقابلة بكثرة الطاعة والا فلا يتصوّر في حقهم الغفلة كما يدل عليه قوله سبحانه فَالَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ
لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ وفي دعاء الصحيفة العلوية السجادية على صاحبها الاف الصلوة والسلم والتحية في الصلوة على حملة
العرش اللهم وحملة عرشك الذين لا يفترون من تسبيحك ولا يسأمون من تقديسك ولا يستحسرون عن عبادتك ولا يؤثرون
التقصير على الجد في امرك ولا يغفلون عن الوله اليك فان المقصود ذلك الكلام الاشارة الى كمالهم في صنوف العبادات
التأكيد لاستغراقهم في مقام المعرفة والمحبة وبيان خلو عبوديتهم من النقصانات اللاحقة فان كلا من هذه الصفات المنفية
لو وجد كان نقصانا فيما يتعلق به واعراضا عن الجهة المقصودة وبالجملة فالغرض ان هؤلاء الملائكة الروحانيات مع هذه المراتب
والكمالات التي لهم لو عاينوا ما خفي عليهم منك لو عرفوك حق معرفتك لحقروا اعمالهم علما منهم بانها لا تليق على حضرتك
ولزروا على انفسهم اى عابوها وعابتوها لمعرفتهم بكونهم مقصرين في القيام بوظايف عبودية ربك وبعرفوا انهم لم يعبدوك
حق عبادتك ولم يطيعوك حق طاعتك لظهور ان العبادة والطاعة انما هي على قدر المعرفة كلما كانت العبادة اكمل فعبادتهم
الجارية على قدر معرفتهم الموجودة فلو ازدادت المعرفة ازدادت العبادة لا محالة الترجمه از جمله خطب فصيحه ان سرور
عالميان و مقتداى مهابست در ذكر صفات كمال و نعوت جلال خداوند متعال و اوصاف فرشتگان و عزو بندگان
بمتاع این جهان و بیان حشر و نشر انسان و ذکر صفات پیغمبر آخر الزمان علیه افضل الصلوة والسلام چنانچه فرموده
هر چیز فروتنی کننده است مر حضرت عزت و هر چیز قایم است بدو بجناب احدیت و توانگر هر فقیر است و عزت هر
ذلیل و حقیر و قوت هر ضعیف و ناتوان و پناه هر مضطر و محزون هر کسی تکلم نمود شنید او گفتار او را و هر کس خاموش
شد دانست اسرار او و او هر که زنده است نیز او است روزی او و هر که وفات نماید بسوی او است بازگشت او ندید ترا
چشمها تا خبر دهد از تو صاحبان دیدها بلکه بودی تو پیش از وصف کنندگان از مخلوقات تو نیافریدی خلق را از
جهت ترس و وحشت و طلب عمل ننمودی از ایشان بجهت جلب منفعت پیش نمیگردد توکسیکه اخذ نمودی ترا و فوت نمیکند
ترا پادشاهی تو آنکسیکه معصیت ترا نمود و زیاده نمیکند در ملک تو کسیکه اطاعت ترا کرد و رد نمیکند ترا
کسیکه ناخوش دارد حکم ترا و مستغنی نمیباشد از تو کسیکه روگردان شود از فرمان تو هر پنهانی در نزد تو آشکارا است
و هر غایبی در نزد تو حاضر توئی نهایت هر چیز پس هیچ نهایتی نیست ترا و توئی محل نهایت خلایق پس هیچ گریزگاهی نیست
ترا و توئی وعده گاه هر کس [illegible] نیست از تو مگر بسوی تو در دست تو است موی پیشانی هر جنبنده و بسوی

بازگشته هر بسر تو به میکنم تو را اثر بهره کردنی چیز بزرگست اینچه که بینیم از مخلوقات تو و چه کوچکست بزرگی آن در جنب
قدرت تو و چه هولناکست اینچه که مشاهده میکنیم از پادشاهی تو و چه حقیرست این در جنب اینچه که پنهانست از ما در سلطنت
تو و چه وافرست نعمتهای تو در دنیا و چه کوچکست این نعمتها در جنب نعمتهای آخرت **بعض دیگر از این خطبه**
در صفت فرشتگان فرموده از ملائکه کسانی که فرود آوردی ایشان را در آسمانهای خود و برداشتی ایشان را از زمین خود ایشان داناترین
مخلوقات تواند بتو و ترسنده ترین خلق اند بتو و نزدیکترین ایشان اند بتو ساکن نشده اند ایشان در پشتهای پدران
و نهاده نشده اند در رحمهای مادران و آفریده نشده اند از نطفه که ضعیف است و بی مقدار و پراکنده نساخته است ایشان
را حوادث روزگار و بد رسیدنها که ایشان در مکان قرب که ایشان راست از تو و منزلتی مرتبه که ایشان راست نزد تو
و کمال خواهشها که ایشان راست در تو و کثرت عبادت ایشان راست بتو و کمی غفلت که ایشان راست از امر تو اگر مشاهده
کنند پایان اینچه که پنهانست بر ایشان در معرفت هر آینه حقیر میشمارند عملهای خود را و هر آینه عیب میکنند بر نفسهای
و هر آینه میدانند که ایشان نپرستیده اند ترا حق پرستش و فرمان نبرده اند ترا حق فرمانبرداری

الفصل الثاني

سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَمَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلَائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً مَشْرَباً وَمَطْعَماً وَأَزْوَاجاً
وَخَدَماً وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا فَلَا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَلَا فِيمَا رَغَّبْتَ
إِلَيْهِ رَغِبُوا وَلَا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُوا عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَمَنْ
عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ
عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدَيْهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ إِلَيْهَا
وَحَيْثُمَا أَقْبَلَتْ أَقْبَلَ عَلَيْهَا لَا يَنْزَجِرُ مِنَ اللَّهِ بِزَاجِرٍ وَلَا يَتَّعِظُ مِنْهُ بِوَاعِظٍ وَهُوَ يَرَى الْمَأْخُوذِينَ عَلَى الْغِرَّةِ حَيْثُ لَا
إِقَالَةَ لَهُمْ وَلَا رَجْعَةَ كَيْفَ نَزَلَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَجْهَلُونَ وَجَاءَهُمْ مِنْ فِرَاقِ الدُّنْيَا مَا كَانُوا يَأْمَنُونَ وَقَدِمُوا مِنَ الْآخِرَةِ
عَلَى مَا كَانُوا يُوعَدُونَ فَغَيْرُ مَوْصُوفٍ مَا نَزَلَ بِهِمُ اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِمْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ وَحَسْرَةُ الْفَوْتِ فَفَتَرَتْ لَهَا
أَطْرَافُهُمْ وَتَغَيَّرَتْ لَهَا أَلْوَانُهُمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ فِيهِمْ وُلُوجاً فَحِيلَ بَيْنَ أَحَدِهِمْ وَبَيْنَ مَنْطِقِهِ وَإِنَّهُ لَبَيْنَ أَهْلِهِ
يَنْظُرُ بِبَصَرِهِ وَيَسْمَعُ بِأُذُنِهِ عَلَى صِحَّةٍ مِنْ عَقْلِهِ وَبَقَاءٍ مِنْ لُبِّهِ يُفَكِّرُ فِيمَ أَفْنَى عُمُرَهُ وَفِيمَ أَذْهَبَ دَهْرَهُ وَيَتَذَكَّرُ
أَمْوَالاً جَمَعَهَا أَغْمَضَ فِي مَطَالِبِهَا وَأَخَذَهَا مِنْ مُصَرَّحَاتِهَا وَمُشْتَبِهَاتِهَا قَدْ لَزِمَتْهُ تَبِعَاتُ جَمْعِهَا وَأَشْرَفَ عَلَى فِرَاقِهَا
تَبْقَى لِمَنْ وَرَاءَهُ يَنْعَمُونَ فِيهَا وَيَتَمَتَّعُونَ بِهَا فَيَكُونُ الْمَهْنَأُ لِغَيْرِهِ وَالْعِبْءُ عَلَى ظَهْرِهِ وَالْمَرْءُ قَدْ غَلِقَتْ رُهُونُهُ
بِهَا فَهُوَ يَعَضُّ يَدَهُ نَدَامَةً عَلَى مَا أَصْحَرَ لَهُ عِنْدَ الْمَوْتِ مِنْ أَمْرِهِ وَيَزْهَدُ فِيمَا كَانَ يَرْغَبُ فِيهِ أَيَّامَ عُمُرِهِ وَيَتَمَنَّى أَنَّ الَّذِي
كَانَ يَغْبِطُهُ بِهَا وَيَحْسُدُهُ عَلَيْهَا قَدْ حَازَهَا دُونَهُ فَلَمْ يَزَلِ الْمَوْتُ يُبَالِغُ فِي جَسَدِهِ حَتَّى خَالَطَ لِسَانُهُ سَمْعَهُ فَصَارَ
بَيْنَ أَهْلِهِ لَا يَنْطِقُ بِلِسَانِهِ وَلَا يَسْمَعُ بِسَمْعِهِ يُرَدِّدُ طَرْفَهُ بِالنَّظَرِ فِي وُجُوهِهِمْ يَرَى حَرَكَاتِ أَلْسِنَتِهِمْ وَلَا يَسْمَعُ
رَجْعَ كَلَامِهِمْ ثُمَّ ازْدَادَ الْمَوْتُ الْتِيَاطاً فَقُبِضَ بَصَرُهُ كَمَا قُبِضَ سَمْعُهُ وَخَرَجَتِ الرُّوحُ مِنْ جَسَدِهِ فَصَارَ جِيفَةً بَيْنَ أَهْلِهِ
قَدْ أَوْحَشُوا مِنْ جَانِبِهِ وَتَبَاعَدُوا مِنْ قُرْبِهِ لَا يُسْعِدُ بَاكِياً وَلَا يُجِيبُ دَاعِياً ثُمَّ حَمَلُوهُ إِلَى مَخَطٍّ مِنَ الْأَرْضِ فَأَسْلَمُوهُ
فِيهِ إِلَى عَمَلِهِ وَانْقَطَعُوا عَنْ زَوْرَتِهِ **اللغة** المأدبة بفتح الدال وضمها وزان مسعدة ومكرمة طعام صنع لدعوة
او عرس من أدب فلان أدبا من باب ضرب إذا عمل مأدبة وولِه الرجل من باب ضرب وتعب ووجع وحسب في لغة أي تحيّر من شدة الوجد
في بعض النسخ ولهت بالتضعيف ونصب نفسه على المفعول والغرّة بكسر الغين المعجمة الاغترار والغفلة يقال اغترّه فلان أي
أتاه على غرّة منه وأطراف البدن الرأس واليدان والرجلان وولج يلج ولوجا أي دخل والمصرّح خلاف المشتبه وهو الظاهر
البيّن والتبعات جمع التبعة وهو الإثم والمهنأ المصدر من هنأ الطعام هنئا وهنؤ يهنؤ بالكسر والضم إذا صار سائغا والعبء
الثقل وأصحر أي ظهر وانكشف وأصله من أصحر القوم إذا برزوا من المكمن إلى الصحراء ورجع الكلام ما يرجع منه والالتياط
الالتصاق والاستلحاق والمخطّ من الأرض بالخاء المعجمة كناية عن القبر يخطّ أولا ثم يحفر وفي بعض النسخ بالحاء المهملة وهو

و وَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ

مِنْ عَقْلِهِ

مَحَطٍّ

المنزلهم من حظ العقوم اذا تولوا الا عراض خالدا دمعبتو منصوبا بالحال بن تاف الخطاب في سبحانك والعامل فيهما هو المصدر المتضمن معنى الفعل وتجليلا لانهما على التمييز قال الشارح المعتزلي في قوله سبحانك والمعابد كقوله تعالى ذلك بانهم كانت تاتيهم رسلهم اي انهم يكونون مستلفين بما في سبحانك من معنى الفعل اي اسبح المحسن الا ويجوز ان تتعلق بمعبودا اي يعبد لذلك انتهى والاظهر ان تكون متعلقة بقوله خلقت وتقديمها عليه للتوسع والمعنى خلقت دارا بسبب حسن بلائك كما تقول ضربت زيدا بسوء ادبه وقوله مادبة قال الشارح البحراني المادبة هنا الجنة والمنصوبات الثاني مبينات لتلك المادبة اقول هو غلط اذ المادبة سوابا ربك معناه الاعطاء والمجازي اعني الجنة الابهام فيه حتى يحتاج الى التمييز بل الظاهر ان المراد به في المقام معناه اللغوي المعروف من طعام او غيره وانتصاب المنصوبات الثلث تمييزا عنها انما هو ملفت بان كلا منها نسبة اليه يرتجيا يعني البصري من مثله الادنى حيث جوزوا عطف البيان في النكرات وجعلوا منه قوله سبحانه او كفارة طعام مساكين فيمن نون كفارة واما على البدل هو مذهب جمهور البصريين حيث خصوا عطف البيان بالمعارف ذهابا منهم الى ان البيان بيان كاسمه فلا يكون مجهولا والمجهول لا يبين المجهول وقيل ان بعض النكرات قد يكون اخص من بعض الاخص منه غير الاخص كما في كلام الامام عليه السلام وقوله دار الاقامة عطف عطف رعرّ الظرف متعلق بمحذوف عطف صلة ما والعائد محذوف بقرينة المقام ودلالة الكلام اي مما دار عنده فيه وجملة اماني اقتنيا بيمينا وتنسير بالقسم فاحق لهم ولهنيئا بهم معطوف على دلالة وجملة وهو منصوب المحل على الحال الحرفا عل بتعطل وقوله فيه موصوف فالوليهم بعد الرفع صفة عليه سلام اعني ما الموصولة لافادة الحصر والدلالة على ان غيرها زائل فابل لان يوحد كما في قوله سبحانه الا انها قول اي الدنيا في خمور الجنة تجمل فهو الدنيا وايامها مما ليس ما لفظ الموصول للتمجيد والتهويل كما في قوله فغشيهم من اليم ما غشيهم ووصل جملة اجتمعت لسنا بعضها الا بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية وفى بتمام المراد واقتضاء المقام الاعتناء بشانه لكونه قطعا في نفسه مطلوبها او قوله سبحانه امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين وجنات وعيون فان المراد التنبيه على نعم الله والثانية اوفى بتاديته لدلالتها بالتفصيل فالجملة الثانية في المقامين منزلة منزلة بدل البعض وكذلك وصل جملة يعكولسا بقها لما بينهما من كمال الاتصال ايضا لكونها من سابقها بمنزلة التاكيد المعنوي مثل الدنيا في قوله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه ووزانها وزان جائني زيد نفسه وهذا كله من محسنات البيان واثباتنا بهما على رعم الخلية في الاعراب اشارة الى بعض وجوه الحسن في كلامه عليه السلام واعلم ان هذا الفصل تحذير للمتمردين العصاة والذين هم الغواة وتنفيرهم عن الركون الى الدنيا والى زخارفها وما فيها وتذكير لهم بما يحل بساحتهم من سكرات الموت وبرزخ يلقاهم من حسرات الفناء والفوت وافتتح بتسبيحه تعالى وتقدسه فقال سبحانك خالقا ومعبودا اي انزهك تنزيها عن الشركاء والامثال في حال خلقك ومعبوديتك لا موجد غيرك ولا معبود سواك بحسن بلائك عندي خلقك خلقت دارا اي خلقت دارا بسبب ابتلاء عبادك وامتحانا لهم وتميزا بينهم وتفرقة بين السعداء اعني الطالبين المشتاقين اليك تلك الدار وبين الاشقياء وهم الراغبون المعرضون عنها والمراد بالدار دار الاخرة وما في شرح البحراني من ان لفظ الدار مستعار للاسلام باعتبار انه يجمع اهله ويحميهم كالدار لا يخفى بعده والاظهر ما ذكرنا ويشعر به قوله سبحانه تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ويؤيده قوله وجعلت فيها مادبة فانه لو اريد بالدار الاسلام لا بد من حمل الظرف اعني قوله فيها على المجاز بخلاف ما لو اريد بها الآخرة والاصل في الكلام الحقيقة والمراد بالمادبة الجنة التي هيئات للمتقين ودعي اليها عباد الله الصالحون واعد الله سبحانه لهم فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت وما تشتهيه انفسهم مشربا ومطعما اي شرابا وطعاما وازواجا من الحور العين وخدما من الولدان المخلدين وقصورا عالية وانهارا جارية وزروعا زاكية وثمارا طيبة ثم ارسلت داعيا يدعو اليها الخلق الى هذه الدار والمادبة فاراد بالداعي محمدا صلى الله عليه وآله واياه مع سائر الانبياء فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبت اليه من الدار الآخرة الباقية ونعيمها رغبوا ولا الى ما شوقت اليه من حور الجنة وقصورها

وانهارها وثمارها ومناهرها اعدتها اشتاقوا اقبلوا على جيفة قد افتضحوا باكلها استعاره لفظ الجيفة للدنيا باعتبار نفرة طباع اهل البصيرة والمعرفة عنها وكونها مستقذرة فى نظر ارباب اليقين واولياء الدين كالجيفة المنتنة التى ينفر عنها الناس ويفرون منها او باعتبار اجتماع اهلها عليها وفرط رغبتهم اليها وكونهم كل واحد جذبها الى نفسه بمنزلة جيفة منبوذة يجتمع عليها الكلاب فيجذبها كل اليه قال الشاعر وما هى الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها واما افتضاحهم باكلها فلما كانت بمنزلة الجيفة تكون اكلها مفتضحا باكلها لا محالة وهو ترشيح للاستعارة ثم قوله واصطلحوا على حبها اى اتفقوا على محبتها وتوافقوا عليها فان الصلح هو التراضى بين المتنازعين ويجوز به عن التوافق والاتفاق للملازمة بينهما ومن عشق شيئا اى كان مولعا به شديد المحبة له فان العشق هو الافراط فى الحب والتجاوز عن حد الاعتدال **قال جالينوس الحكيم** العشق من فعل النفس وهى كامنة فى الدماغ والقلب والكبد وفى الدماغ ثلث مساكن التخيل فى مقدمه والفكر فى وسطه والذكر فى اخره فلا يكون احد عاشقا حتى اذا فارق معشوقه لم يخل من تخيله وفكره وذكره فيمتنع من الطعام والشراب باشتغال قلبه وكبده من النوم باشتغال الدماغ بالتخيل والذكر والفكر للمعشوق فيكون جميع مساكن النفس قد اشتغلت به ومتى لم يكن كذلك لم يكن عاشقا وكيف كان فالمراد ان من افرط فى محبة شىء فذلك الشىء يعمى بصره ويمرض قلبه اى يكون فرط حبه له مانعا من توجهه الى ما يلزم التوجه اليه وحاجبا عن النظر الى مصالحه مما يلزمه الاشتغال به فيكون غافلا عما عداه صارفا اوقاته بكليته الى هواه ويكون عشقه مانعا عن ادراك العقول ويكون ابغضه مانعا عن ادراك العيوب للمعشوق وعن التفات الى مساويه ومن هنا قيل وعين الرضا عن كل عيب كليلة كما ان عين السخط تبدى المساويا وعرضنا ان اهل الدنيا لكثرة حبهم لها وفرط رغبتهم اليها قصرت ابصارهم عن النظر الى اخرتهم ومرضت قلوبهم عن التوجه الى عقباهم وصرفوا اوقاتهم بكليتهم اليها والى زخارفها وقينتها غافلين عن ادراك عيوبها ومثالبها ولم يعرفوا انها غدارة مكارة غرارة نفور منظرها وبريق مخبرها لم تف الى الان لاحد من عشاقها ولم تصدق فى ظن احد من طالبيها وراغبيها فهو ينظر بعين غير صحيحة ويسمع باذن غير سميعة لغفلته عما سوى المحبوب وعدم تنبهه بما فيه من العيوب فلا ينظر اليه بنظر البصيرة والاعتبار حتى يبصر ما فيه من المفاسد والمضار ولا يستمع الى المواعظ والزواجر والنواهى والاوامر حتى ياخذ عدته ليوم يبتلى قد خرقت الشهوات عقله شبه العقل بالثوب اذ كما ان الثوب زينة الانسان ووقاية للبدن من الحر والبرد فكذلك العقل زينة المرء ووقاية له من حر نار الجحيم يعبد به الرحمن ويكتسب به الجنان وجعل عقل الرجل الموصوف بمنزلة ثوب خلق ورشح الاستعارة بذكر الخرق اذ الثوب اذا كان خرقا خلقا ممزقا لا ينتفع به صاحبه فكذلك لما كان مغرقا بالشهوات الباطلة مصروفا فى اللذات العاجلة لا ينتفع به فيما خلق لاجله البتة وفى الحقيقة هذه القوة نكراء وشيطنة وليست بالعقل وانما هى شبيهة بالعقل واماتت الدنيا قلبه فلا انتفاع له به كميت لا نفع له وولهت عليها نفسه اى صار فى فرط محبة الدنيا بمنزلة الواله عليها والمفتون بها فهو عبد لها ولمن فى يديه شىء منها لانه اذا كانت نفسه مصروفة اليها وقاصرة همته على جمعها وحيازتها صار زمام امره بيدها حيثما زالت زال اليها وحيثما اقبلت اقبل عليها كعبد اثر فى حركاته وسكناته مدار مولاه بل عبوديته لها اشد واخس من عبودية العبد لسيده اذ طاعة العبد وانقياده لسيده ربما يكون مثمرا وخلاصه ذلك له دنياه واخرته وطاعة هذا وانقياده غرور حب الشوق والرغبة والمحبة وفى هذا المعنى قال الشاعر ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها فكيفما انقلبت يوما به انقلبوا يعظمون اخا الدنيا فان وثبت يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا لا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ وهو يرى الكتب الالهية والصحف السماوية والاخبار النبوية المشحونة بذم الدنيا الناهية عن الركون اليها والاعتماد عليها مضافا الى رؤية المخرجين عن الدنيا بخيرهم وشرهم والمنقطعين عنها بكرههم وقسر الماخوذين على العزة والحالة الاغترار والغفلة المشغولين بالدنيا وشهواتها الغافلين عن هادم اللذات وسكراته حيث لا اقالة لهم عن ذنوبهم ولا رجعة لهم الى الدنيا لتدارك سيئات اعمالهم كيف نزل بهم من شدائد الاهوال ما كانوا يجهلون وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يامنون وقدموا من عقبات الاخرة على ما كانوا يوعدون فانه لو تفكر فى ذلك وتذكر للبابه لتسلى ان يؤثر فيه ويقلل رغبته بالدنيا

في ذم الدنيا واهلها

بيان ذم العشق

وشغفتهم بها لانه بعدما لاحظ احوال هؤلاء الماضين وتصوّر تبدّد اجزائهم في قبورهم ومحو التراب حسن وجوههم و انهم كيف ارملوا نسائهم وايتموا اولادهم وضيّعوا اموالهم وخلت عنهم ديارهم وعفت رسومهم وانقطعت عنهم آثارهم ومعالمهم وعرف انّ من عرفهم بهكذا شأنهم لا ينقلع لا محالة عن هواه وارتدع عن حبّ دنياه فقالوا جميعا فانجبر وماتوا جميعا وماتت الخبر تروح وتغدو بنات الثرى فتمحو محاسن تلك الصور فيا سائلى عن اناس مضوا اما لك فيما ترى معتبر لا سيّما لو عمق نظره في ما حلّ بالاموات بعد موتهم ومانزل بساحتهم حين موتهم لكان تذكّره اشدّ وحسرته اكثر لانه غير موصوف ما نزل بهم من الشدائد والآلام ويحتمل ان يكون ضمير بهم راجعا الى الذين لم يجيبوا الداعي المقدّم ذكرهم بقوله فلا الداعي اجابوا ولا فيما رغبتم اليه رغبوا اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها اطرافهم وتغيّرت لها الوانهم وذلك لانّ النزع يسري جميع اجزاء البدن فيستولى على الاطراف ويوجب ضعفها وفتورها فاقد الغريزة واعلم انّ شدّة الالم في سكرات الموت لا يعرفها بالحقيقة الّا من ذاقها ومن لم يذقها فانما يعرفها بالقياس الى الآلام التي ادركها بيان ذلك لقياس انّ كلّ عضو لا روح فيه فلا يحسّ بالألم فاذا كان فيه فالمدرك للالم هو الروح فمهما اصاب العضو جرح او حرق سرى الاثر الى الروح فبقدر ما يسرى الى الروح يتألم والمؤلم يتفرّق على اللحم وسائر الاجزاء فلا يصيب الروح الا بعض الالم فان كان في الآلام ما يباشر نفس الروح ولا يلاقى غيره فما اعظم ذلك الالم وما اشدّه والنزع عبارة عن مؤلم نزل بنفس الروح فاستغرق جميع اجزائه حتى لم يبق جزء من اجزاء المنتشرة في اعماق البدن الّا وقد حلّ الالم فان اصابته شوكة فالالم الذي يجده انما يجري في جزء من الروح يلاقى ذلك الموضع الذى اصابته الشوكة وانما يعظم اثر الاحتراق لانّ اجزاء النار تغوص في سائر اجزاء البدن فلا يبقى جزء من العضو المحترق ظاهرا وباطنا الّا ويصيبه النار فتحسّه الاجزاء الروحانية المنتشرة في سائر اجزاء اللحم واما الجراحة فانما تصيب الموضع الذى مسّه الحديد فقط فكان لذلك الم الجرح دون الم النار فالم النزع يهجم على نفس الروح ويستغرق جميع اجزائه فانه المنزوع المجذوب من كلّ عرق من العروق وعصب من الاعصاب وجزء من الاجزاء ومفصل من المفاصل ومن اصل كلّ شعرة وبشرة من الفرق الى القدم حتى قالوا انّ الموت لاشدّ من ضرب بالسيف ونشر بالمناشير وقرض بالمقاريض لانّ قطع البدن بالسيف انما يؤلم لتعلقه بالروح فكيف اذا كان المتناول المباشر نفس الروح وانما يستغيث المضروب ويصيح لبقاء قوّته في قلبه وفي لسانه وانما انقطع صوت الميّت وصياحه مع شدّة ألمه لانّ الكرب قد بالغ فيه وتصاعد على قلبه وبلغ كلّ موضع منه فهدّ كلّ قوّة وضعّف كلّ جارحة فلم يترك له قوّة الاستغاثة والى ذلك اشار بقوله ثمّ ازداد الموت فيهم ولوطا فحيل بين احدهم وبين منطقه واستعار لفظ الولوج لما يتصوّر من زوال الحياة بعضو عضو فاشبه ذلك دخول جسم في جسم آخر والمقصود بذلك شدّة تاثير الموت في ابدانهم والحيلولة لضعف اللسان عن قوّة النطق والتكلّم نعم في رواية الكافي باسناده عن زرارة عن ابي جعفر قال الحياة والموت خلقان من خلق الله فاذا جاء الموت فدخل في الانسان لم يدخل في شيء الا خرجت منه الحياة فان ظاهر هذه الرواية مفيدة لكون الولوج في كلامه مستعملا في معناه الحقيقي اللهمّ الا ان يرتكب المجاز في ظاهر هذه ايضا فافهم وانه لبين اهله ينظر ببصره اليهم ويسمع كلامهم باذنه وكلامهم على صحّة من عقله وبقاء من لبّه يفكّر فيم افنى عمره وفيم اذهب دهره ويتذكّر اموالا جمعها واستغرق اوقاته بها اغمض في مطالبها وتساهل في اكتسابها اخذها من مصرّحاتها ومشتبهاتها اي من حلالها وحرامها و ذوات شبهتها كما اشير اليه في النبوي المعروف قال انما الامور ثلثة امر بيّن رشده فيتّبع وامر بيّن غيّه فيجتنب وشبهات بين ذلك فمن ترك الشبهات نجى من المحرمات ومن اخذ بالشبهات وقع في المحرمات وهلك من حيث لا يعلم قد لزمته تبعات جمعها اثام حسابها ابدا فانها حقوق ينتفعون بها ويتمتعون بها وهم اما اهل طاعة فسعدوا بما شقى واما اهل معصية فكان و... ... فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره اي يكون هناء المال وسواله اي كونه هنيئا لغيره ووزرها وثقلها على ظهره وفي الحديث النبوي المروي عن ارشاد القلوب قال اذا حمل الميّت

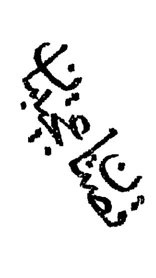
على نعشه رفوفه وهو في النعش وهو ينادي يا أهلي ويا ولدي لا تلعبن بكم الدنيا كما لعبت بي جمعته من حلّه وغير حلّه وخلّفته لغيره
فالمهنأ لكم والتبعة عليّ فاحذروا مثل ما قد نزل بي ونعم ما قيل: يمرّ أقاربي جنبات قبري كأن أقاربي لم يعرفوني
ذوو الميراث يقتسمون مالي وما يألون أن جحدوا ديوني وقد أخذوا سهامهم وعاشوا فيا لله أسرع ما نسوني
وقوله عليه السلام والمرء قد غلقت رهونه بها قال الشارح المعتزلي معناه انه لما كان قد شارف الرحيل وأشفى على الفراق صارت تلك
الأموال التي جمعها مستحقة لغيره ولم يبق له فيها تصرّف وأشبهت الرهن الذي غلق على صاحبه فخرج عن كونه مستحقا له و
صار مستحقا لغيره وأورد عليه بأنه وإن كان محتملا إلا أنه يضيع فائدة قوله بها لأن الضمير يعود إلى الأموال المجموعة
وهو إشارة إلى المال الذي انغلق الرهن به فلا يكون هي نفس الرهن وقال الشارح البحراني ضرب عليه السلام مثل الحصول المرء في تبعات
ما جمع وارتباطه بها عن الوصول إلى كماله وانبعاثه إلى سعادته بعد الموت وقد كان يمكنه فكاكها بالتوبة والأعمال الصالحة
فاستعار ما جمع من السيئات الرهن بها في نفسه عن اكتساب الأموال فارتهنت بها عليه لا الرهن من المال أقول ويتوجه عليه
أن الراهن على ذلك التوجيه هو نفس المرء لو كان مراده ذلك لقال والمرء قد صار رهينا بها كما قال تعالى كل نفس بما كسبت
رهينة والذي يلوح على النظر القاصر هو أن يقال انه من باب الاستعارة التمثيلية والغرض تشبيه حال هذا المرء
المحجوب عن الترقي إلى مدارج الكمال الغير الممكن من الوصول إليها بجمع تلك الأموال بحال من غلقت عليه أمواله المرهونة في
مقابل دين المرتهن في عدم إمكان وصوله إليها ومحجوريته عنها أو أن رهونه استعارة لبعض ما فعله من الأعمال القبيحة
وذكر الغلق ترشيح وتشبيه تلك الأعمال بالرهن باعتبار عدم تمكنه من الانتفاع بها ومحجوريته عنها بما جمعه من الأموال
فصارت تلك الأموال حاجبة ومانعة عن انتفاعه بها بمنزلة دين المرتهن المانع عن تصرّف الراهن في العين المرهونة الموجبة محجوريته
عنها وعن استفادتها وإنما صارت تلك الأموال سببا للحجب والمنع عن الانتفاع لكون حق الناس مقدما على حق الله ولذلك
كان أول عقبات القيامة موضوعة للحكم بين الناس وأخذ المظالم هذا ما يخطر بالخاطر القاصر والله العالم بحقائق كلامه
وليه عليه السلام فهو يعض يده ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره وانكشف له من تفريطه كما يعض يوم القيامة إذا عاين العقاب
وشاهد طول العذاب قال سبحانه ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا يا ويلتى ليتني
لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني قال في القاموس أي يعض على يديه ندما وأسفا فالعطف
بأكل يديه حتى تذهبا إلى المرفقين ثم تنبتان لا يزال هكذا تنبت يداه أكلهما ندامة على ما فعل فهذا العض اليد في الآية مستعملا
على التفسير المذكور في معناه الحقيقي وفي كلامه عليه السلام كناية عن التحسر والتندم على ما فرط في جنب الله وقصّر في امتثال أوامر الله
ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره من الأموال التي جمعها وخلفها لغيره ويتمنى أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد
حازها دونه لما ظهر له من تبعاتها وسوء عاقبتها فلم يزل الموت يبالغ في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله
لا يقدر أن ينطق بلسانه ولا أن يسمع بسمعه لانقطاع مادة الحياة عن السمع واللسان يردد طرفه بالنظر في وجوههم أي يرى
حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم أي ما يتراجعونه من الكلام لبطلان قوته السامعة وبقاء قوته الباصرة بعد ثم
ازداد الموت التياطا أي التصاقا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده وظاهر هذا الكلام بملاحظة ما تقدم
من قوله ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وما سيأتي بعض من قوله إنهم لم يزل الموت يبالغ في جسده
حتى خالط سمعه يفيد بطلان آلة النطق في الإنسان أولا ثم تليه آلة السمع والبصر ثم بطلان آلة البصر وإنما تبطل مع خروج الروح
ومفارقتها عن البدن قال الشارح البحراني وليس ذلك مطّردا بل في بعض الناس وأغلب ما يكون ذلك فيمن يعرض
الموت الطبيعي له لأنه والأفقد يعرض الأمر لقوة البصر وأن تعرض قبل آلة السمع وآلة النطق والذي يلوح من أسباب
ذلك أنه لما كان السبب التام القريب للموت هو انطفاء الحرارة الغريزية عن فناء الرطوبة الأصلية التي منها خلقنا وكان
فناء تلك الرطوبة عن عمل الحرارة الغريزية فيها بالتجفيف والتحليل وقد تعينها على ذلك الأسباب الخارجية من الأهوية واستعمال
الأدوية المجففة وسائر المجففات كان كل عضو أيبس في طبيعته وأبرد أسرع إلى البطلان وأسبق إلى الفساد إذا عرفت ذلك فنقول
أما أن آلة النطق أسرع فسادا من آلة السمع فلأن آلة النطق مبنية على الأعصاب المحركة وحركتها منها وآلة السمع من الأعصاب

المجلس المائة والثامن

المفيدة للحس فان جلها منبعث من مقدم الدماغ فكان لذلك اقرب الى البطلان ولان النطق اكثر شرطاً من السماع لتوقفه
مع الالة وسلامتها على الصوت وسلامته من خارج من مجاري النفس والاكثر شرطاً اسرع الى الفساد واما بطلان الة السمع قبل
البصر فلان منبت الاعصاب التي هي محل القوة السامعة اقرب الى مؤخر الدماغ من منابت محل القوة الباصرة فكانت ايبس
وابرد واقبل لانطفاء الحرارة الغريزية ولان العصب المفروش على الصماخ الذي ينبث فيه قوة السمع احتاج ان يكون
مكشوفاً غير مستور دفعاً عن سبيل الهواء بخلاف العصب الذي هو آلة البصر فكان لذلك اصلب والاصلب ايبس واسرع
فساداً هذا مع انه قد يكون ذلك لتحلل الروح الحامل للسمع قبل الروح الحامل للبصر او لغير ذلك والله اعلم وقوله فصار
جيفة بين اهله لا يخفى ما في هذا التعبير من النكتة اللطيفة وهو التنفير عن التعلق بهذا البدن العنصري والنهي عن
التعزز بهذا الهيكل الجسماني فان من كان اوله جيفة واخره جيفة وهو في الدنيا حامل الجيف كيف يجوز له الاغترار بوجوده
والتعزز والتكبر بل انه لا شبهة بعد ملاحظة كونه سيصير جيفة اقذر من سائر الجيف حتى جيفة الكلب والخنزير حيث ان سائر
الجيف لا توجب الامر لامسها بالغسل بخلاف جيفة الانسان فان ملامستها توجب غسل المس خصوصاً الاخلاء ان في وقت الطاهر
البدن وانسهم به من الاباء والاخوان والبنات والولدان فقد استوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه مع كمال انسهم به ومحبتهم
لوحشة استيحاشهم منه حكم اوهامهم السخيفة على قربهم المتخيلة بما كانت حاله في حسن المنهج وعزل العقل في ذلك الموضع
ولذلك تراهم يبادرون لتجهيزه في موضع ظلمة منفرد يستحيل ان الميت يتجذب اليه ويضيره بحالة المنفورة عنها طبعاً وبالجملة
فالمرء اذا خرج روحه من جسده تنافر الناس منه ويبقى في بيته وحيداً ولا احد عنده باكياً على بكائه ولا يجيب داعياً على دعائه
ثم حملوه الى حفرة الوحدان ووحشة الاخوان الى محط من الارض اي قبره الذي يحط وينزل فيه وفي غطاطا في بعض النسخ من
رواية محط بالخاء المعجمة فيكون كناية عن القبر لكونه محطاً ولاتم بخفرة من الحد لكونه كالخط في الارض فاسلموه الى عمله وو
جدوا عمله محضراً فان كان العمل صالحاً فنعم المؤنس والمعين وان كان سيئاً فبئس المصاحب والقرين والعدو المبين

اقول لو كان كلام يؤخذ بالاعناق في الترهيب عن الدنيا والترغيب الى الاخرة لكان هذا الكلام الذي في هذا الفصل
وما بعده عوزه ولجل فقده فان عمدة ما اوجب عشق الراغبين الى الدنيا والراكنين اليها والمغترين بها انما هي امور ثلثة
احدها حب المال والثاني حب الوجود والثالث حب الاولاد والبنين والازواج والاقربين فنبه عليه السلام عن كل ذلك
باحكم بيان واوضح برهان اما المال فبانه عن قريب يفارقه وينتقل عنه فيكون لذته ومهناه لغيره ويبقى وزره وتبعته
عليه واما نفس وجوده ونفسه فبانه سيتخلى عضلاته وجوارحه ويبطل قواه والاته ويكون في الاخرة جيفة منبوذة بين اهله واما
عن الاولاد والاباء والاخوان والاقرباء فبانهم سيفارقونه وينفرون عنه ويستوحشون منه فمن كان حال ما اخبر ذلك
فكيف يغتر بذلك مع علمه بانه لا ينفع له ولا يحامى عنه باذن الموت لا يمكن الفرار منه البتة قال علي بن الحسين ع
عجب كل العجب لمن انكر الموت وهو يرى من يموت كل يوم وليلة والعجب كل العجب لمن انكر النشاة الاخرة وهو يرى النشاة الاولى
وقال الله سبحانه اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة روى الاعمش عن خيثمة قال دخل ملك
الموت على سليمان بن داود على نبينا وآله وعليهما السلام فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فلما خرج قال الرجل من هذا
قال هذا ملك الموت قال لقد رايته ينظر الي كانه يريدني قال فما تريد قال اريد ان تخلصني منه فتأمر الريح حتى تحملني الى
اقصى الهند ففعلت الريح ذلك ثم قال سليمان لملك الموت بعد ان اتاه رايتك تديم النظر الى واحد من جلسائي قال نعم كنت
اتعجب منه لاني كنت امرت ان اقبضه باقصى الهند في ساعة قريبة وكان عندك فتعجبت من ذلك وفي الكافي
عن علي بن ابرهيم عن عمرو بن عثمان عن مفضل بن صالح عن جابر عن ابي جعفر ع قال قال رسول الله ص اخبرني جبرئيل ان ملكاً من ملائكة
الله كانت له عند الله منزلة عظيمة فعتب عليه فاهبط من السماء الى الارض فاتى ادريس ع فقال ان لك من الله منزلة
فاستشفع لي عند ربك فصلى ثلث ليال لا يفتر وصام اياماً لا يفطر ثم طلب الى الله في السحر في الملك فقال الملك انك قد
اعطيت سؤلك وقد اطلق لي جناحي وانا احب ان اكافيك فاطلب الي حاجة فقال تريني ملك الموت فانه لا يهنئني مع ذكره شيء
فبسط جناحه ثم قال اركب فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا فقيل له اصعد فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة

وانقطعوا عنه



فقال له الملك يا ملك الموت ما لي اراك قاطباً قال العجب اني تحت ظل العرش حيث امرني ان اقبض روح آدمي بين السماء الرابعة والخامسة فسمع ادريس بها فامتعض فخر من جناح الملك فقبض روحه مكانه وقال الله عز وجل ورفعناه مكاناً عليا

ونعم ما قيل

ان الحبيب من الاحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس

فكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يا من يعد عليه اللفظ والنفس

اصبحت يا غافلاً في النقص منغمساً ... وانت دهرك في اللذات منغمس

لا يرحم الموت ذا جهل لغرته ... ولا الذي كان منه العلم يقتبس

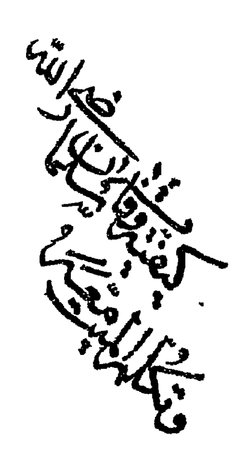
كم اخرس الموت في قبر وقفت به ... عن الجواب لساناً ما به خرس

قد كان قصرك معموراً له شرف ... فقبرك اليوم في الاجداث مندرس

ايقاظ في ذكر بعض ما ورد في وصف الموت وحالات الميت فاقول قال الغزالي روي عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لو ان شعرة من شعر الميت وضعت على اهل السماوات والارض لماتوا باذن الله لان في كل شعرة الموت ولا يقع الموت بشيء الا مات قال ويروى لو ان قطرة من الم الموت وضعت على جبال الدنيا كلها لذابت قال وقال النبي صلى الله عليه وآله ان العبد ليعالج كرب الموت وسكرات الموت وان مفاصله ليسلم بعضها على بعض يقول عليك السلام تفارقني وافارقك الى يوم القيامة وفي الكافي باسناده عن جابر قال قال علي بن الحسين عليه السلام ما ندري كيف نصنع بالناس ان حدثناهم بما سمعنا من رسول الله صلى الله عليه وآله ضحكوا وان سكتنا لم يسعنا قال فقال ضمرة بن معبد حدثنا فقال هل تدرون ما يقول عدو الله اذا حمل على سريره قال فقلنا لا قال عليه السلام فانه يقول لحملته الا تسمعون اني اشكو اليكم عدو الله خدعني واوردني ثم لم يصدرني واشكو اليكم اخواناً واخيتهم فخذلوني واشكو اليكم اولاداً حاميت عنهم فخذلوني واشكو اليكم داراً انفقت فيها حريبتي فصار سكانها غيري فارفقوا بي ولا تستعجلوا قال فقال ضمرة يا ابا الحسن ان كان هذا يتكلم بهذا الكلام يوشك ان يثب على اعناق الذين يحملونه قال فقال علي بن الحسين عليهما السلام اللهم ان كان ضمرة هزأ من حديث رسولك فخذه اخذ اسف قال فمكث اربعين يوماً ثم مات فحضره مولى له قال فلما دفن اتى علي بن الحسين عليهما السلام فجلس فقال له من اين جئت يا فلان قال من جنازة ضمرة فوضعت وجهي عليه حين سوي عليه فسمعت صوته والله اعرفه كما كنا نعرفه وهو حي يقول ويلك يا ضمرة بن معبد اليوم خذلك كل خليل وصار مصيرك الى الجحيم فيها مسكنك ومبيتك والمقيل قال فقال علي بن الحسين عليهما السلام اسأل الله العافية هذا جزاء من يهزأ من حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وقيل من راق وظن انه الفراق قال فان ذلك ابن آدم اذا حل به الموت قال هل من طبيب انه الفراق ايقن بمفارقة الاحبة قال والتفت الساق بالساق التفت الدنيا بالآخرة ثم الى ربك يومئذ المساق قال المصير الى رب العالمين وعن عبد الله بن سليمان العامري عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان عيسى بن مريم جاء الى قبر يحيى بن زكريا عليهما السلام وكان سأل ربه ان يحييه له فدعاه فاجابه وخرج اليه من القبر فقال له ما تريد مني فقال له اريد ان تؤنسني كما كنت في الدنيا فقال له يا عيسى ما سكنت عني حرارة الموت وانت تريد ان تعيدني الى الدنيا وتعود علي حرارة الموت فتركه فعاد الى قبره وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب عن ابي ايوب عن بريد الكناسي عن ابي جعفر عليه السلام قال ان فتية من اولاد ملوك بني اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة في اولاد ملوك بني اسرائيل وانهم خرجوا يسيرون في البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى عليه السافي ليس منه الا رسمه فقالوا لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فساءلناه كيف وجد طعم الموت فدعوا الله وكان دعاؤهم الذي دعوا به الله انت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير الغافل الحي الذي لا يموت لك كل يوم شأن تعلم كل شيء بغير تعليم انشر لنا هذا الميت بقدرتك قال فخرج من ذلك القبر رجل ابيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فزعاً شاخصاً بصره الى السماء فقال لهم ما يوقفكم على قبري فقالوا دعوناك لنسألك كيف وجدت طعم الموت فقال لهم لقد سكنت في قبري تسعون سنة ما ذهب عني الم الموت وكربه ولا خرج مرارة طعم الموت من حلقي فقالوا له مت يوم مت وانت على ما نرى ابيض الرأس واللحية قال لا ولكن لما سمعت الصيحة اخرج اجتمعت تربة عظامي الى روحي فخرجت فزعاً شاخصاً بصري مهطعاً الى صوت الداعي فابيض لذلك رأسي ولحيتي وفي عقائد الصدوق ره قال قيل لامير المؤمنين عليه السلام صف لنا الموت فقال عليه السلام على الخبير سقطتم هو احد امور ثلاثة يرد عليه اما بشارة بنعيم الابد واما بشارة بعذاب الابد واما تحزين وتهويل وامره مبهم لا يدري من اي الفرق هو اما ولينا والمطيع لامرنا فهو المبشر بنعيم الابد واما عدونا والمخالف لامرنا فهو المبشر بعذاب الابد واما

المهلة من الله لا يدرك فالحال للمؤمن المسرف على نفسه لا يدري ما يؤول اليه حاله يأتيه الخبر مبهما مخوفا ثم لن يسويه الله عز وجل باعدائنا
ولكن يخرجه من النار بشفاعتنا فاعملوا واطيعوا ولا تتكلوا ولا تستصغروا عقوبة الله فان من المسرفين من لا يلحقه شفاعتنا
الا بعد عذاب الله بثلثمائة الف سنة قال وسئل عن الحسن بن علي بن ابي طالب ما الموت الذي جهلوه فقال اعظم سرور يرد على المؤمنين
اذا نقلوا عن دار النكد الى نعيم الابد واعظم ثبور يرد على الكافرين اذا نقلوا عن جنتهم الى نار لا تبيد ولا تنفد **قال و**
قيل لعلي بن الحسين ما الموت قال للمؤمن كنزع ثياب وسخة قملة وفك قيود واغلال ثقيلة والاستبدال بافخر الثياب
واطيبها روائح واوطئ المراكب وآنس المنازل وللكافر كخلع ثياب فاخرة والنقل عن منازل انيسة والاستبدال باوسخ الثياب
واخشنها واوحش المنازل واعظم العذاب **قال وقيل** للصادق ع صف لنا الموت فقال هو للمؤمن كاطيب ريح يشمه
فينعس لطيبه وينقطع التعب والالم كله عنه وللكافر كلسع الافاعي ولدغ العقارب واشد قيل له فان قوما يقولون هو اشد
من نشر بالمناشير وقرض بالمقاريض ورضخ بالحجارة وتدوير قطب الارحية في الاحداق فقال هو كذلك على بعض الكافرين
والفاجرين الا ترون منهم من يعاين تلك الشدائد فذلكم الذي هو اشد من هذا الا من عذاب الاخرة فانه اشد من عذاب الدنيا قيل فما لنا نرى كافرا يسهل
عليه النزع فينطفئ وهو يحدث ويضحك ويتكلم وفي المؤمنين من يكون ايضا كذلك وفي المؤمنين والكافرين من يقاسي
عند سكرات الموت هذه الشدائد فقال ع ما كان من راحة للمؤمن هناك فهو عاجل ثوابه وما كان من شديدة فهو تمحيصه من ذنوبه
ليرد الى الاخرة نقيا طاهرا نظيفا مستحقا لثواب الله ليس له مانع دونه وما كان هناك من سهولة على الكافرين فليوفى
اجر حسناته في الدنيا ليرد الى الاخرة وليس له الا ما يوجب عليه العذاب وما كان من شدة على الكافرين هناك فهو ابتداء
عقاب الله تع عند نفاد حسناته ذلكم بان الله عز وجل عدل لا يجور **وروي** عن الصادق ع قال جاء رجل الى النبي ص
فقال يا رسول الله ما بالي لا احب الموت فقال ع الك مال قال نعم قال ع فقدمته قال لا قال ع فمن ثم لا تحب الموت
قال وجاء رجل الى ابي ذر رحمه الله وقال ما لنا نكره الموت فقال لانكم عمرتم الدنيا وخربتم الاخرة فتكرهون ان تنقلوا
من عمران الى خراب وقيل له كيف ترى قدومنا على الله تع فقال اما المحسن فكالغائب يقدم على اهله واما المسيء فكالابق
يقدم على مولاه وهو منه خائف قيل وكيف ترى حالنا عند الله قال اعرضوا اعمالكم على كتاب الله تع حيث يقول إِنَّ
الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ قال الرجل فاين رحمة الله قال إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ **تنبيه** اجنبيه
انا اورد هنا الرواية المفصلة لتتميم المطلب في سلمان الفارسي رضي الله عنه وما جرى به من حال الاحتضار وسكرات الموت وما
بعدها من الشدائد والدواهي لان فيها تنبيها للغافلين وتذكرة للجاهلين فاقول روى عن واحد من اصحابنا انا رأيته
برهانهم عن ابي الفضل سديد الملة والدين شاذان بن جبرئيل بن اسماعيل بن ابي طالب القمي في الجزء الثاني من كتاب
الفضائل عن ابي الحسن علي بن محمد المهدي بالاسناد الصحيح عن الاصبغ بن نباتة قال كنت مع سلمان الفارسي وهو امير المدائن
في زمان امير المؤمنين علي بن ابي طالب ع وذلك انه قد ولاه المدائن عمر بن الخطاب فقام الى ان ولي الامر علي بن ابي طالب ع قال الاصبغ
فاتيته يوما وقد مرض مرضه الذي مات فيه فلم ازل اعوده في مرضه حتى اشتد به الامر وايقن بالموت فالتفت الي وقال
لي يا اصبغ عهدي برسول الله ص يقول يا سلمان سيكلمك ميت اذا دنت وفاتك وقد اشتهيت ان ادري وفاتي دنت ام لا فقال
الاصبغ بماذا تامرني يا سلمان يا اخي قال له ان تخرج وتاتيني بسرير وتفرش لي عليه ما يفرش للموتى ثم تحملني بين اربعة فتاتون
بي الى المقبرة **فقال الاصبغ** حبا وكرامة فخرجت مسرعا وغبت ساعة واتيته بسرير وفرشت عليه ما يفرش للموتى ثم
اتيته بقوم حملوه الى المقبرة فلما وضعوه فيها قال لهم يا قوم استقبلوا بوجهي القبلة فلما استقبل بوجهه القبلة نادى
باعلى صوته السلام عليكم يا اهل عرصة البلاء السلام عليكم يا محتجبين عن الدنيا قال فلم يجبه احد فنادى ثانية السلام عليكم
يا من جعلت المنايا لهم غذاء السلام عليكم يا من جعلت الارض عليهم غطاء السلام عليكم يا من لقوا اعمالهم في دار الدنيا
السلام عليكم يا منتظرين النفخة الاولى سألتكم بالله العظيم والنبي الكريم الا اجابني منكم فانا سلمان الفارسي مولى
رسول الله ص فانه قال لي يا سلمان اذا دنت وفاتك سيكلمك ميت فقد اشتهيت ان ادري دنت وفاتي ام لا فلما سكت
من كلامه فاذا هو بميت قد نطق من قبره وهو يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا اهل البناء والفناء المشتغلين





در زمان [illegible] امیر

در كيفيت وفات سلمان رضي الله عنه

بعرصة الدنيا وما فيها نحن لكل امر مستمعون ولجوابك مسرعون فسل عمّا بدا لك يرحمك الله تعالى قال سلمان ايها الناطق بعد الموت والمتكلم بعد حسرة الفوت امن اهل الجنة بعفوه ام من اهل النار بعدله فقال يا سلمان انا ممن انعم الله تعالى عليه بعفوه وكرمه وادخله الجنة برحمته فقال له سلمان الآن يا عبد الله صف لي الموت كيف وجدته وماذا لقيت منه وما رأيت وما عاينت قال مهلاً يا سلمان فوالله ان قرضاً بالمقاريض ونشراً بالمناشير لأهون عليّ من غصة من غصص الموت ولسبعين ضربة بالسيف اهون من نزعة من نزعات الموت فقال سلمان ما كان حالك في دار الدنيا قال اعلم اني كنت في دار الدنيا ممن ألهمني الله تعالى الخير والعمل به وكنت اؤدي فرائضه واتلو كتابه وكنت احرص في برّ الوالدين واجتنب الحرام والمحارم وانزع عن المظالم واكدّ الليل والنهار في طلب الحلال خوفاً من وقفة السؤال فبينما انا في الذّ عيش وغبطة وفرح وسرور اذ مرضت وبقيت في مرضي اياماً حتى انقضت من الدنيا مدتي ودنت منه موتي فاتاني عند ذلك شخص عظيم الخلقة فظيع المنظر فوقف مقابل وجهي لا الى السماء صاعداً ولا الى الارض نازلاً فاشار الى بصري فاعماه والى سمعي فاصمّه والى لساني فاخرسه فصرت لا ابصر ولا اسمع ولا انطق فعند ذلك بكى اهلي واخواني وظهر خبري الى اخواني وجيراني فقلت له عند ذلك من انت يا هذا الذي اشغلتني عن اهلي ومالي وولدي فقد ارتعدت فرائصي من مخافتك فقال انا ملك الموت اتيتك لقبض روحك ولانقلك من دار الدنيا الى دار الآخرة فقد انقضت مدتك من الدنيا وجاءت منيّتك فبينا هو كذلك يخاطبني اذ اتاني شخصان ولهما منظر احسن ما يكون فما رأيت من الخلق احسن منهما فجلس احدهما عن يميني والآخر عن شمالي فقالا السلام عليك ايها العبد ورحمة الله وبركاته قد جئناك بكتابك فخذه الآن وانظر فيه فقلت لهما من انتما يرحمكما الله واي كتابي اطالعه واقرأ فقالا نحن الملكان اللذان كنا معك في دار الدنيا على كتفيك نكتب مالك وما عليك فهذا كتاب عملك فلما نظرت في كتاب حسناتي بيد الرقيب فسرّني ما فيه وما رأيت من الخير فرحت وضحكت عند ذلك وفرحت فرحاً شديداً ونظرت الى كتاب السيئات وهو بيد العتيد فساءني ما رأيت وابكاني فقالا لي ابشر فلك الخير ثم دنى مني الشخص الاول فجذب الروح من جبهته فليس يجذبها الا وهي تقوم مقام كل شدة من السماء الى الارض فلم يزل كذلك حتى صارت الروح في صدري ثم اشار اليّ يجذبها لو انها وضعت على الجبال لذابت فقبض روحي من عرنين انفي فعلا لاهلي ذلك الصراخ وليس من شيء يقال ويفعل الا وانا به عالم واشد صراخ القوم وبكاهم جزعاً عليّ التفت اليهم ملك الموت بغيظ وحنق وقال معاشر القوم ممّ بكاؤكم فوالله ما ظلمناه فتشكون ولا اعتدينا عليه فتصيحون وتبكون ولكن نحن وانتم عبيد رب واحد فلو امرتم فينا كما امرنا فيكم لامتثلتم فينا كما امتثلنا فيكم والله ما اخذناه حتى فنى رزقه وانقطعت مدته وصار الى رب كريم يحكم فيه ما يشاء وهو على كل شيء قدير فان صبرتم أجرتم وان جزعتم اثمتم كم لي من رجعة اليكم آخذ البنين والبنات والآباء والامهات ثم مضى عند ذلك عني والروح معه فعند ذلك اتاه ملك آخر فاخذها منه ووضعها في ثوب من حرير وصعد بها ووضعها بين يدي الله في اقل من طرفة جفن فلما حصلت الروح بين يدي ربي سبحانه سألها عن الصغيرة والكبيرة وعن الصلوة والصيام في شهر رمضان وحج بيت الله الحرام وقراءة القرآن والزكوة والصدقات وسائر الاوقات والايام وطاعة الوالدين وعن قتل النفس بغير الحق واكل مال اليتيم ومال الربا والزنا والفواحش وعن مظالم العباد وعن التهجد بالليل والناس نيام وما يشاكل ذلك مما يطول شرحه ثم ردّ الروح الى الارض باذن الله تعالى فعند ذلك اتاني الغاسل فجردني من اثوابي واخذ في تغسيلي فنادته الروح بالله عليك يا عبد الله رفقاً بالبدن الضعيف فوالله ما خرجت من عرق الا انقطع ولا من عضو الا انصدع فوالله لو سمع الغاسل ذلك القول لما غسل ميتاً ابداً ثم انه اجرى عليّ الماء وغسلني ثلاث غسلات وكفنني في ثلاثة اثواب وحنطني بحنوط وهو الزاد الذي خرجت به الى الآخرة ثم جذب الخاتم من يدي اليمنى فدفعه الى اكبر اولادي وقال آجرك الله في ابيك واحسن لك الاجر والعزاء ثم ادرجني في الكفن ولفّني ونادى اهلي وجيراني وقال هلموا اليه بالوداع فاقبلوا عند ذلك لوداعي فلما فرغوا من وداعي حملت على سرير من خشب وحملوني على اكتاف اربعة والروح عند ذلك بين جنبيه وكفّ واقفة على نعشي وهي تقول يا اهلي ويا اولادي لا تلعب بكم الدنيا كما لعبت بي فهذا ما جمعته من حلال ومن غير حلال وخلفته بالهناءة والصحة فاحذروا وديني فيه ولم ازل كذلك حتى وضعت للصلوة فصلّوا عليّ فلما فرغوا من الصلوة وحملت الى قبري

وادليت فيه ثم رضت روحي بين كتفي ووجهي ادنيت من قبري وطرحت على شفير القبر وعاينت هولا عظيما يا سلمان يا عبد الله
لما وضعت في قبري خيل الي اني سقطت من السماء الى الارض في لحدي وشرج علي اللبن وحثي علي التراب وزادوني وانصرفوا
فرجعت الروح الي فاخذني الندم فقلت يا ليتني كنت مع الراجعين فعند ذلك سلبت الروح من اللسان وانقلبت السمع و
البصر فلما نادى المنادي بالانصراف اخذت في الندم وبكيت من القبر وضيقه وضغطته وكنت قلت يا ليتني كنت مع الراجعين
لعلي اعمل صالحا فيما تركت فاجابني مجيب من جانب القبر كلا انها كلمة هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فقلت له
من انت يا هذا الذي تكلمني وتحدثني فقال انا منبه قلت وما منبه قال انا ملك وكلني الله بجميع خلقه لانبههم بعد مماتهم ليكتبوا
اعمالهم على انفسهم بين يدي الله ثم انه جذبني واجلسني وقال لي اكتب عملك فما لك وما عليك في دار الدنيا فقلت اني لا احصيه
ولا اعرفه وما سمعت قول ربك احصيه الله ونسوه ثم قال لي اكتب الان وانا املي عليك فقلت اين البياض فجذب جانبا
من كفني فاذا هو رق فقال هذه صحيفتك فقلت من اين القلم قال سبابتك فقلت من اين المداد فقال ريقك ثم املى علي
جميع ما فعلته في دار الدنيا من اول عمري الى اخره فلم يبق من اعمالي صغيرة ولا كبيرة ثم تلى علي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصيها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا ثم انه اخذ الكتاب وختمه بخاتم وطوقه في عنقي فخيل الي ان
جبال الدنيا جميعا قد طوقوها في عنقي فقلت له يا منبه لم تفعل بي هكذا قال الم تسمع قول ربك وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فهذا
ما تخاطب به يوم القيمة ويؤتى بك وكتابك بين عينيك منشورا تشهد به على نفسك ثم انصرف عني فتنبهت ابكي على
نفسي على حسرة الدنيا واقول يا ليتني عملت خيرا حتى لا يكتب علي شر فبينما انا كذلك واذا انا بملكين منكر اعظم
منظرا واهول شخصا فالتبست في الدنيا ومعهما عمود من الحديد لو اجتمعت عليه الثقلان ما حركوه فراعني وافزعني وهددني
ودنا مني فجذبني واجلسني ثم انه صاح صيحة لو سمعها اهل الارض لماتوا جميعا ثم قال لي يا عبد الله اخبرني من ربك ومن نبيك وما
دينك وما كنت عليه في دار الدنيا فاعتقل لساني من فزعه وتحيرت في امري وما دريت ما اقول وليس في جسمي عضو الا فارقني من
الفزع فانقطعت عقلي واوصالي من الخوف فاتتني رحمة من ربي فامسك بها قلبي وشد بها واطلق بها لساني وارجع الي ذهني
فقلت له عند ذلك يا عبد الله لم تفزعني وانا اشهد ان لا اله الا الله وان الله ربي ومحمد نبيي والاسلام ديني والقرآن كتابي
والكعبة قبلتي وعلي امامي وبعده اولاده الطاهرين ائمتي والمؤمنون اخواني وان الموت حق والسؤال حق والصراط حق والجنة حق والنار
حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فهذا قولي واعتقادي وعليه القى ربي في معادي فقال
قال لي يا عبد الله ابشر بالسلامة فقد نجوت مني فنم نومة العروس مسرورا ثم اتاني الثاني من تحتي اهول منه يعرف بنكير فصاح صيحة هي
اعظم من صيحة الاولى فاشتبكت اعضائي بعضها في بعض كاشتباك الاصابع ثم قال لي هات الان عملك يا عبد الله وما انت
عليه من دار الدنيا ومن ربك ومن نبيك وما دينك فبقيت حائرا متفكرا في رد الجواب لا اعرف جوابا وانطق بخطاب لما رايت
وسمعت منه فعند ذلك صرف الله عني شدة الروع والفزع والهمني حجتي وحسن التوفيق واليقين فقلت له رفقا بي ولا تزعجني
يا عبد الله وامهل علي حتى اقول لك ما قلت فقلت اني خرجت من شهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وان امير المؤمنين علي بن ابي طالب والائمة الطاهرين من ذريته ائمتي وان الموت حق والقبر حق والصراط حق و
الميزان حق والحساب حق ومسائلة منكر ونكير حق وان الجنة وما وعد الله فيها من النعيم حق وان النار حق وما وعد الله فيها من العذاب وان الساعة آتية
لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ثم قال لي يا عبد الله ابشر بالنعيم المقيم والخير الدائم ثم انه اضجعني وقال نم نومة العروس
ثم انه فتح لي بابا من عند راسي الى الجنة وبابا يخوف منه من نار الجحيم ثم سد الباب الذي من عند رجلي وابقى الباب الذي هو من
عند راسي فجعل يدخل علي من روح الجنة ونعيمها واوسع لحدي مد البصر واسرج لي سراجا اضوء من الشمس والقمر وخرج من عنده
صفتي وحد بي وما لقيته من شدة الاهوال وانا اشهد بالله ان مرارة الموت في حلقي الى يوم القيمة فراقب الله ايها السائل من فعله
المسائل وخف من هول المطلع وما قد ذكرته هذا الذي لقيته وانا من الصالحين ثم انقطع عند ذلك الكلام عن سلمان فقال
سلمان للاصبغ ومن كان معه هلموا الي واحملوني فلما وصل الى منزله فقال حطوني رحمكم الله فلما حططناه الى الارض
لي يا عبد الله انظر الي ما صرت اليه في الجنة

وان محمدا رسول الله

ثم مضى عني

ثم قال
ومضى عني وانا يا سلمان
لم اجد عند الله شيئا
انجى بالله اعظم من تشر
صلوة الليلة شديدة
وصوم يوم شديد
الحر وصدقة بيمينك
لا يعلم بها شمالك

في كيفية وفاة سلمان رضي الله عنه

شهدناه فقال اسندوني فاسندناه ثم رمق بطرفه الى السماء وقال يا من بيده ملكوت كل شيء واليه يرجعون وهو يجير ولا يجار عليه بك امنت وعليك توكلت وبنبيك اقررت وبكتابك صدقت وقد اتاني ما وعدتني يا من لا يخلف الميعاد فاقبضني الى رحمتك وانزلني الى دار كرامتك فاني اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله وان عليا امير المؤمنين والائمة من ذريته ائمتي وسادتي فلما اكمل شهادته قضى نحبه ولقي ربه رضي الله تعالى عنه فقال بينما نحن كذلك اذا اتى رجل على بغلة شهباء متلثما فسلم علينا فرددنا السلام عليه فقال يا اصبغ اجهدوا في امر سلمان فاخذنا في امره فاخذ معه حنوطا وكفنا فقال هلموا فان عندنا ما ينوب عنه فاتيناه بماء ومغسل فلم يزل يغسله بيده حتى فرغ وكفنه وصلى عليه فصلينا خلفه ثم انه دفنه بيده فلما فرغ من دفنه وهم بالانصراف تعلقنا به وقلنا له من انت يرحمك الله فكشف لنا عن وجهه فسطع النور من ثناياه كالبرق الخاطف فاذا هو امير المؤمنين فقلت له يا امير المؤمنين كيف كان مجيئك ومن اعلمك بموت سلمان قال فالتفت الي وقال اخذ عليك يا اصبغ عهد الله وميثاقه انك لا تحدث به احدا ما دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ عهد الله وميثاقه انك لا تحدث به احدا ما دمت حيا في دار الدنيا فقلت يا امير المؤمنين اموت قبلك فقال لا يا اصبغ بل يطول عمرك قلت له يا امير المؤمنين خذ علي عهدا وميثاقا فاني لك سامع مطيع اني لا احدث به حتى يقضي الله من امرك ما يقضي وهو على كل شيء قدير فقال يا اصبغ بهذا عهد الي رسول الله فاني قد صليت هذه الساعة بالكوفة وقد خرجت اريد منزلي فلما وصلت الى منزلي اضطجعت فاتاني اتٍ في منامي وقال يا علي ان سلمان قد قضى نحبه فركبت بغلتي واخذت معي ما يصلح للموتى فجعلت اسير فقرب الله لي البعيد كما ترى وبهذا اخبرني رسول الله ثم انه دفنه وواراه فلم ار اصعد الى السماء ام في الارض نزل فاتى الكوفة والمنادي ينادي بصلاة المغرب فحضر عليه‌السلام وهذا ما كان من حديث سلمان الفارسي رضي الله عنه على التمام والحمد لله حق حمده **وقد روينا** الخبر على طوله لاقتضاء المقام ذلك من حيث اشتماله على كثير من احوال المبتدا والبرزخ المسوق لها هذا الفصل من كلامه وان ورد في بلوغه خروج عن مقتضى المقام لان فيه بيان [illegible] الله اورد في شرح باب الكتب والوصايا باسباب مرضه وكيفية ارتحاله وبعض مناقبه فاحببت ان اورده هنا ما لم [illegible] المطلع الناظر في الشرح على بداية حاله ونهايته مع ما فيه من العجائب لامير المؤمنين بين سائر اصحاب النبي صلى الله عليه وآله **ولا يخفى** ما تضمنه الرواية من الكفاية للمهتدي الطالب الرشاد بما فيها من التنبيه والايقاظ من الغفلة والرقاد فان هذا المتشرع كونه من اهل الله الخير والصلاح وكونه من اهل السعادة والفلاح اذا كان حاله ذلك وفيه مصيره كذلك فكيف بنا ونحن المنهمكون في الشهوات والمستغرقون في بحار السيئات

نودعنا الجنائز مقبلات ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذئب فلما غاب عادت راتعات

اشتغلنا بدواعي الخواطر ونسينا الله واليوم الآخر وغفلنا عن اخذ الزاد ليوم المعاد ولا سبب لهذه الغفلة الا قسوة القلوب بكثرة المعاصي والذنوب فليس لنا ملجأ ومناص ولا مفر ولا مهرب ولا مطمع ولا رجاء الا في بحار الكرم والجود والتفضل من واجب الوجود

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي جعلت الرجا مني لعفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته بعفوك ربي كان عفوك اعظما
فما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل تجود وتعفو منة وتكرما

الترجمة

تتر هي ميكنم نو وانتز كردي در اين حال كه افرينيده مخلوقات ومعبود موجودات بسبب حسن امتحان خود بحسن امر ايشان او را تنبيه خانه دار كرد از خانه خود و مهمان دار ان مهمان بر شرابها و طعامها و ناز و نعمت متلذذ از الوان و مزهاي نعمتها و از ذايقه اطعمه در او اعها خوش ميوه ها مرغوب بعد از ان فرستاد داعي و دعوت كننده را كه مهمان بر خوانده از ان بس اين مردمان دعوت كننده را اجابت نمودند و ندر اين ترغيب نمودي و رغبت تنمودند بسوي انچه كه مشتاق بودي بسوي ان كشتند و روي اوردند بر جيفه دنيا و در حال انكه مفتضح و رسوا شدند بسبب خوردن ان و اتفاق و اشتي كردند بر دوستي ان و هر كه عاشق گشت بچيزي پرده كشيد ان چيز چشم او را و ناخوش كردانيد دل او را و نظر ميكند بان چشم ميشنود باگوش ناشنوا در حال انكه دريده و پاره كرده شهوات نيست عقل او را و كشته دنيا دل او را و واله و شيفته شده بر دنيا نفس و دل او و محبت بنا بنده دنيا است و بنده كسي كه در دست او اندكي از متاع دنيا هر جا كه گردد

از خوی...

دنیا کرد بدان شخص پشتوان و هرچه اکرده خواور در دنیا روی نهاد و بران در حالتی که منزجر نمیشود از خدا بزجر کننده و متعظ نمیشود
بموعظه نماینده و حال آنکه می‌بیند کسانی را که گرفتار شدند در حالت غفلت و مغرور گردیدند مکانی که نیست ایشان را هیچ منع و اقالهٔ ایشان
را و نه رجوع و بازگشتی در خواهش ایشان چگونه نازل شد بایشان چیزیکه جاهل بودند بان و آمد ایشان را در مفارقت دنیا
چیزیکه خاطر جمع بودند از آن و آمد ایشان را از آخرت بر آنچه بودند که وعده داده میشدند بان پس قابل وصف و تعریف نیست
چیزیکه نازل شد بایشان جمع شد بر ایشان سختی و شدت مرگ و حسرت فوت شدن پس سست گشت از جهت سکرات
موت اعضای ایشان و تغییر یافت از جهت آن رنگهای ایشان بعد از آن افزون شد مرگ در ایشان از جهت دخول
حایل شد میان هر یک از ایشان و میان سخن گفتن او و بدرستیکه او در میان اهل خود نگاه میکند بدیدهٔ خود و می
شنود بگوش خود بر صحت عقل خود و باقی بودن ادراک خود تفکر میکند که در چه چیز فانی کرد عمر خود را در چه چیز گذرانید
روزگار خود را و بیاد می‌آورد مالهائیرا که جمع نموده بود آنها را و اغماض نموده بود در مواضع طلب آنها و اخذ نموده بود آنها را از جاهائی
که واضح و روشن بود حلیت آن و از جاهائی که مشتبه بود حلیت آن بتحقیق که لازم شد او را کناهان جمع اوری آنها و مشرف شد
بر مفارقت آنها باقی ماند آنها از برای پس ماندگان او در حالتیکه متنعم میشوند بآنها و متمتع میباشند بآنها پس باشد
گوارائی آن اموال از برای غیر او و بار گران و وزر و بال آنها بر پشت او و حال آنکه آن مرد بسته شده گروه آنها او بسبب آنها
پس او گزد دندانهای خود را از روی ندامت و پشیمانی بر آنچه که ظاهر شد باو در حین مرگ در امر خود و ترک رغبت میکند
در آنچه که راغب بود در آن در مدت عمر خود و آرزو میکند اینکه کاش آنکسی که غبطه میبرد باو بسبب آن مالها
و حسد میبرد بر او در آنها آن شخص حیازت نمودی و جمع میکردی آنها را نه او پس همیشه مرگ ثابت بود مبالغه میکرد در
بدن او تا آنکه مخلوط شد بقوهٔ سامعه او پس گردید در میان اهل خود بحیثیتیکه قادر نبود سخن بگوید بزبان خود در حالتی
که گردانید چشم خود را بنگاه کردن در رویهای ایشان می‌بیند حرکتهای زبانهای ایشان را و نمی‌شنود مرد بد سخنان جواب
دادن ایشان را پس از آن زیاده میشود مرگ در چسبیدن باو پس اخذ کند چشم او را همچنانکه قبض نمود گوش او
و خارج شود روح از تن او پس گردد جیفه و مرداری در میان اهل خود در حالتیکه وحشت کنند از جانب او و دوری جویند
از نزدیکی او و مواسات نمیکنند بنده گریه کننده او را و جواب نمیتوانند بدهد بر خواننده خود پس از آن بردارند او را بسوی منزلی
در زمین پس سپارند او را در آن منزل بعمل خودش و بریده شوند از زیارت کردن او **شارح** فقیر کثیر التقصیر
میگوید که مخفی نماند که فقرات این کلام بلاغت نظام در مقام وعظ و تذکیر و انذار و تحذیر بر وجهی است که سنگ را بدرد آورد

وبجا باشد اگر عرق شد کاندر پای غفلت او لمغ مانند | دلا یکدم از خواب بیدار شو
نه مستی که بر هشیار شو | بعبرت نظر کن بسوی رفتگان
که فردا شوی عبرت دیگران | بزرگی که سوی دیگر رو زهی
نکر کن که چون خاک شد بیکی | ندور زمان نکذرد اندکی
که خواهی نه هم بود از شبانی

الفصل الثالث

حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد
السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا من هيبة جلالته
ومخوف سطوته وأخرج من فيها فجددهم بعد إخلاقهم وجمعهم بعد تفرقهم ثم ميزهم لما يريد
من مسألتهم عن خفايا الأعمال وخبايا الأفعال وجعلهم فريقين أنعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء
فأما أهل الطاعة فأثابهم بجواره وخلدهم في داره حيث لا يظعن النزال ولا يتغير لهم الحال ولا تنوبهم
الأفزاع ولا تنالهم الأسقام ولا تعرض لهم الأخطار ولا تشخصهم الأسفار وأما أهل المعصية فأنزلهم
شر دار وغل الأيدي إلى الأعناق وقرن النواصي بالأقدام وألبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران
في عذاب قد اشتد حره وباب قد أطبق على أهله في نار لها كلب ولجب ولهب ساطع وقصيف هائل لا
يظعن مقيمها ولا يفادى أسيرها ولا تفصم كبولها لا مدة للدار فتفنى ولا أجل للقوم فيقضى **اللغة**

الكتاب بمعنى المكتوب من كتب بمعنى حكم وقضى اى القاضى بالنفقة وما دة ميد وميدانا تحرك وماد ه حركه وفى بعض النسخ مارد الموران الحركة وارجّ الارض زلزلها ارجّنا الارض وارجّها الله تستعمل لازما وفى بعض النسخ ورجّ الارض بغير همزة هو الاضح المطابق لقوله تعم اذا رجّت الارض رجّا والرجفة الزلزلة الشديدة ونسفها قلعها من اصولها وقوله بعدا خلاقهم فى بعض النسخ بفتح الهمزة وفى بعضها بالكسر من خلق الثوب بالضم اذا بلى فهو خلق بفتحتين واخلق الثوب بالالف اخلقته يكون الرباعى لازما ومتعديا هكذا فى المصباح وقال الطريحى وثوب اخلاق اذا كانت الخلوقة فيه كله وظعن ظعنا وظعنا من باب نفع سار وارتحل ويتعدى بالهمزة وبالحرف فيقال اظعنته وظعنت به والاخطار جمع الخطر بحركة وسببه هو الاشراف على الهلاك وخوف التلف وشخص يشخص من باب منع خرج من موضع الى غيره يتعدى بالهمزة فيقال اشخصته والسربال القميص والقطران بفتح القاف وكسر الطاء وبها قرأ السبعة فى قوله تعم سرابيلهم من قطران وربما بكسر القاف وتسكين الطاء وهو شىء اسود لزج منتن يطلى به الابل والمقطعات الثياب التى تقطع وقيل هى قصار الثياب والكلب بحركة الشدة ويقال كلب الدهر على اهله اذا الح عليهم واشتد واللجب بالتحريك ارتفاع الصوت والقصيف الصوت الشديد والقصم بالقاف الفصم وهو كسر الشىء مع ابانة والكبول جمع الكبل كفلس وفلوس وهو القيد يقال كبلت الاسير وكبلته اذا قيدته فهو مكبول ومكبل قال الشاعر لم يبق الا اسير غير منفلت وموثق فى عقال الاسر مكبول **الاعراب**

قوله فاما اهل الطاعة فاما هم بجواره اما حرف شرط وتفصيل وتوكيد اما انها شرط فبدليل لزوم الفاء بعدها واما انها تفصيل فلكونها مكررة غالبا قال تعم واما السفينة فكانت لمساكين واما الغلام واما الجدار الايات واما انها مفصلة للتوكيد فقد افصح عنه الزمخشرى حيث قال فائدة اما فى الكلام ان تعطيه فضل توكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت توكيد ذلك وانه لا محالة ذاهب وانه بصدد الذهاب وانه منه على عزيمة تقول اما زيد فذاهب لذلك قال سيبويه فى تفسيره مهما يكن من شىء فزيد ذاهب فهذا التفسير مفيد الفائدتين بيان كونه توكيدا وانه فى معنى الشرط وقوله حيث لا يظعن النزال حيث ظرف مكان بدل من قوله فى داره وهى من الظروف الواجبة الاضافة الى الجملة مبنية على الضم اما بناؤها فلانها مضافة فى المعنى الى المصدر الذى تضمنته الجملة اذ معنى جلست مكان جلوسك ان كانت الظاهر مضافة الى الجملة فاضافتها اليها كلا اضافة فشابهت الغايات المحذوف منها المضاف اليه فلذا بنيت على الضم كالغايات **قال نجم الائمة** الرضى واعلم ان الظرف المضاف الى الجملة لما كان ظرفا للمصدر الذى تضمنته الجملة على ما تقرر لم يحتج الى عود من الجملة اليه ضمير فلا يقال يوم قدم زيد فيه لان الربط الذى يطلب حصوله من مثل هذا الضمير حصل باضافة الظرف الى الجملة وجعله ظرفا لمضمونها فيكون كانك قلت يوم قدوم زيد فيه اى فى اليوم ذلك غير مستعمل واما وجه الربط لما لم يكن الظرف مرتبطا بان كان منونا نحو يوما قدم فيه زيد قال تعم يوم تسود وجوه وقد يقول العوام يوم تسود فيه الوجوه ونحوه وهو شاذ وبذلك ظهر عدم الحاجة الى الضمير فى قوله حيث لا يظعن النزال فان معناه مكان عدم ظعن النزال فافهم ذلك فانه ينفعك فى كثير من المقامات الاتية **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن لبيان احوال العباد فى محشرهم ومنشرهم وبعثهم وجمعهم واثابة المطيعين منهم وعقاب العاصين وكثر ما اورده هنا مطابق لايات الكتاب الكريم والقران الحكيم حسبما نطلع عليه فيما يتلى عليك فاقول قوله حتى اذا بلغ الكتاب اجله والامر مقاديره اراد بالكتاب ما كتبه الله سبحانه وقضاه فى حق الناس من لبثهم فى القبور الى يوم الحشر والنشور وبالامر الامورات المقدرة الجارية فى العالم السفلى المشار اليها بقوله تعم وان من شىء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فالمعنى انه اذا بلغ المقضى فى حق العباد غايته ونهايته فى الامورات المقدرة مقاديرها المعلومة وحدودها المعينة التى اقتضتها الحكمة الالهية والعناية الازلية بلوغها اليها والحق اخر الخلق باوله اى انتزعوا جميعا عن الدنيا واحاط بهم الموت وفنوا واجتمعوا فى القبور بعد سكناهم وجاء من امر الله وحكمه ما يريده من تجديد خلقه اى بعثهم وحشرهم اما د السماء وفطرها اى حركها وشقها وهو اماتة الحيوان هذا العالم وبه نطق قوله سبحانه يوم تمور السماء مورا اى تضطرب بموج وتحرك وفى سورة المزمل السماء منفطر به وكان وعده مفعولا **قال الطبرسى** المعنى ان السماء منفطر وتنشق ذلك اليوم من هوله وفى سورة الانفطار اذا

السماء انفطرت قال الطبرسی تشققت وتقطعت فارتج الارض وارجفها ای حرکها وزلزلها کما قال تعالی فی سورة الواقعة
اذا رجت الارض رجا قال الطبرسی ای حرکت حرکة شدیدة وقیل زلزلت زلزالا شدیدا وقیل معناه رجت بما فیها کما یرج الغربال
بما فیه فیکون المراد ترج باخراج من فی بطنها من الموتی وفی سورة النازعات یوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قیل ای
تضطرب الارض اضطرابا شدیدا وتحرک تحرکا عظیما یعنی یوم القیمة تتبعها الرادفة ای اضطرابة اخری کائنة بعد الاولی
فی موضع الردف من الراکب فلا تزال تضطرب حتی یفنی کلها وقلع جبالها ونسفها وهو موافق لقوله تعالی فی سورة طه و
یسئلونک عن الجبال فقل ینسفها ربی نسفا فیذرها قاعا صفصفا لا تری فیها عوجا ولا امتا قال الطبرسی ای و یسئلك
منکر والبعث عند ذکر القیمة عن الجبال ما حالها فقل یا محمد ینسفها ربی نسفا ای یجعلها ربی بمنزلة الرمل ثم یرسل
علیها الریاح فیذریها کتذریة الطعام من القشور والتراب فلا یبقی علی وجه الارض منها شیء وقیل یصیرها کالهباء وقیل
ان رجلا من ثقیف سأل النبی صلی الله علیه وآله کیف تکون الجبال یوم القیمة مع عظمها فقال ان الله یسوقها بان یجعلها کالرمال ثم
یرسل علیها الریاح فتفرقها فیذرها ای فیدع اماکنها من الارض اذا نسفها قاعا ای ارضا ملسا وقیل منکشفة صفصفا
ای ارضا مستویة لیس للجبل فیها اثر لا تری فیها عوجا ولا امتا ای لیس فیها منخفض ولا مرتفع وفی سورة الواقعة وبست
الجبال بسا فکانت هباء منبثا ای فتتت فتا وکسرت کسرا فکانت غبارا متفرقا کالذی یری من شعاع الشمس اذا دخل
الکوة وفی سورة المزمل یوم ترجف الارض والجبال وکانت الجبال کثیبا مهیلا قال الطبرسی ای رملا سائلا
متناثرا عن ابن عباس وقیل المهیل الذی اذا وطئته القدم زل من تحتها واذا اخذت اسفله انهال اعلاه قال الضحاك والمعنی ان الجبال
تنقلع من اصولها فتصیر بعد صلابتها کالرمل السائل و دکت بعضها بعضا من هیبة جلاله وبخوف سلطنته وتشهد به
قوله سبحانه فی سورة الحاقة فاذا نفخ فی الصور نفخة واحدة وحملت الارض والجبال فدکتا دکة واحدة فیومئذ
وقعت الواقعة ای رفعت الارض والجبال من اماکنها وضرب بعضها ببعض حتی تفتت الجبال وسفتها الریاح و
بقیت الارض شیئا واحدا لا جبل فیها ولا رابیة بل تکون قطعة مستویة وقال علی بن ابراهیم القمی فی تفسیرها قد و
فدک بعضها علی بعض وقال الطبرسی ای کسرتا کسرة واحدة لا تنثنی حتی یستوی ما علیها من شیء مثل الادیم الممدود
اخرج من فیها مجددهم بعد اخلاقهم ای بعد کونهم خلقا بالیا وبعد جعله لهم کذلک وجمعهم بعد تفریقهم ویحتمل
ان یکون المراد جمع اجزائهم بعد تفتتهم ثم تالیفها بعضا ثم بعد تمزیقهم وتکون سوقهم الی المحشر بعد تفرقهم فی شتی الارض
ومغاربها والثانی اظهر ثم میزهم لما یریده من مسائلهم عن خفایا الاعمال وخبایا الافعال ای اعمالهم التی فعلوها فی
خلواتهم وجعلهم فریقین انعم علی هؤلاء وانتقم من هؤلاء کما قال تعالی ان الابرار لفی نعیم وان الفجار لفی جحیم وفی سورة
الرعد مثل الجنة التی وعد المتقون تجری من تحتها الانهار اکلها دائم وظلها تلك عقبی الذین اتقوا وعقبی
الکافرین النار والیه اشار بقوله فاما اهل الطاعة والسعادة فاثابهم بجواره وخلدهم فی داره الاضافة للتشریف
والتکریم وفیها تشویق وترغیب الی هذه الدار لا سیما وانها دار خلود حیث لا یظعن النزال ای لا یرتحل النازلون فیها عنها
ولا یجوز علیهم الانتقال عن دار سلامة واستقامة لا یتغیر لهم الحال ودار امن وکرامة لا تنوبهم الافزاع ودار صحة وفاقة
لا تنالهم الاسقام ودار سرور ولذة لا تعرض لهم الاخطار ودار اسن امن لا تشخصهم الاسفار وفی هذه کلها اشارة
الی سلامة اهل الجنان من الهموم والاحزان وآفات الاجساد والابدان وطوارق الحزن والبلاء العارضة لاهل الدنیا
وفیه ایضا اشارة الیه حث وترغیب الیها والی المجاهدة فی طلبها فتنبه ایها المسکین من نوم الغفلة واستیقظ
من رقدة الجهالة وعلیك بالمجاهدة والتقوی ونهی النفس عن الهوی لتصل الی تلك النعمة العظمی وتدرك الجنة التی عرضها
الارض والسموات العلی وتفکر فی اهلها وساکنیها وفی وجوههم نضرة النعیم یسقون من رحیق مختوم ختامه
مسك وفی ذلك فلیتنافس المتنافسون جالسین علی منابر الیاقوت الاحمر فی خیام من اللؤلؤ الرطب الابیض فیها
بسط من العبقری الاخضر متکئین علی الارائك منصوبة علی اطرافها انهار مطردة بالخمر والعسل محفوفة بالغلمان
والولدان مزینة بالحور العین من الخیرات الحسان کانهن الیاقوت والمرجان لم یطمثهن انس قبلهم ولا جان یمشین فی



وصف أهل الجنة والنار

درجات الجنان واذا اخذت اللحد بهن مشيها حملها مطا فها سبقوا الفا من الولدان عليها من طرايف الحلي ما يتحير فيه الابصار مكللة
بالتيجان المرصعة باللؤلؤ والمرجان مشكلات غنجات عطرات امنات من الهرم والبؤس وحوادث الزمان مقصورات في الخيام
في قصور من الياقوت مبنية وسط درجات الجنان قاصرات الطرف عين ثم يطاف عليهم وعليهن باكواب واباريق وكأس من معين
بيضاء لذة للشاربين ويطوف عليهم ولدان كأنهم اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا يعملون في مقام امين في جنات ونهر في
مقعد صدق عند مليك مقتدر لا يرهقهم قتر ولا ذلة بل عباد مكرمون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ومن ريب المنون
امنون في الدور فيها ويأكلون من طعمها ويشربون من انهارها لبنا وخمرا وعسلا مصفى واي انهار من اصبحنا فضة بيضاء
وحسبها اهل الجنان ويطوفون يتحابون من الذين على كثبان الكافور يجلسون على ارض ترابها مسك اذفر ونبتها زعفران
فيا ايها المرء من هذه صفتها ويوقن بانه لا يموت اهلها لا يمل الجائع من زيارتها ولا تنظر الصفات بعين
التغيير الى اهلها كيف تغير فقد اذن الله في خرابها ونودي ان هذا فناؤها والله لم يكن بها الا ساكنين الابدان مع الامن
من البلاء والموت وسائر الحدثان لكان جديرا بان يطل الدنيا بها ولا تؤثر عليها مع كون التنغيص والنقص من ضرورياتها فان
نعم الدنيا زايلة فانية ونعم الجنة ابدية باقية واهل الدنيا كلهم منغصون بها لكونها واهل الجنة سعداء امنون قال رسول
الله ينادي مناد يا اهل الجنان ان لكم ان تصحوا فلا تسقموا ابدا وان لكم ان تحيوا فلا تموتوا ابدا وان لكم ان تشبوا
فلا تهرموا ابدا وان لكم ان تنعموا فلا تبأسوا ابدا فذلك قول الله عز وجل ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها بما
كنتم تعملون واما اهل المعصية والشقاوة فانزلهم شر دار ودار القرار وغل الايدي الى الاعناق باغلال وسلاسل
وسلاسل من نار قال سبحانه اذ الاغلال في اعناقهم اغلال الاعناق الى الاذقان فهم مقمحون قال الطبرسي يعني ايديهم كنى عنها ولم
يذكرها لان الاعناق والاغلال تدل عليها وذلك ان الغل انما يجمع اليد الى العنق والعنق لا يجمع الغل العنق الى
الذقن وروي عن ابن عباس وابن مسعود انهما قرءا انا جعلنا في ايمانهم اغلالا وقرأ بعضهم في ايديهم والمعنى في الجميع واحد لان الغل
لا يكون في العنق دون اليد ولا في اليد دون العنق وقوله فهم مقمحون اراد ان ايديهم لما غلت الى اعناقهم ورفعت الاغلال اذقانهم
ورؤسهم صعدا فهم مرفوعو الرأس برفع الاغلال اياها وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا
يبصرون اشارة الى ضيق المكان في النار بحيث لا يجدون متقدما ولا متأخرا اذ سد عليهم جوانبهم فاغشيناهم بالعذاب
فهم لا يبصرون في النار وقرن النواصي بالاقدام بالاغلال والاصفاد كما قال تعالى في سورة الرحمن يعرف المجرمون بسيماهم
فيؤخذ بالنواصي والاقدام قال الطبرسي في تفسيره [illegible] ثم الزبانية فيجمع بين نواصيهم واقدامهم بالغل ثم
يسحبون في النار ويقذفون فيها والبسهم سرابيل القطران كما قال تعالى في سورة ابراهيم وترى المجرمين يومئذ
مقرنين في الاصفاد سرابيلهم من قطران قال المفسر وهو ما يطلى به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو شيء اسود
لزج منتن يطلون به فيصير كالقميص عليهم ثم ترسل النار فيهم ليكون اسرع اليهم وابلغ في الاشتعال واشد
في العذاب وجعل السربال من قطران تمثيل لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الردية والهيئات الموحشة المؤلمة ومقطعات
النيران وجعل المقطعات كل ثوب يقطع كالقميص والجبة ونحوهما لا ما لا يقطع كالازار والرداء ولعل السر في كون ثياب
اهل النار مقطعات كونها اشد في العذاب لاشتمالها على جميع البدن وفي مجمع البيان في تفسير قوله فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار قال ابن عباس حين صاروا الى جهنم لبسوا مقطعات النيران وهي الثياب القصار وقيل يجعل
لهم ثياب نحاس من نار وهي اشد ما تكون حرا وقيل ان النار تحيط بهم كاحاطة الثياب التي يلبسونها في عذاب شديد
حره وباب فيه الطبق على اهله لكونهم في العذاب مخلدين وفي النار محبوسين ومن خروج الباب ممنوعين فالابواب عليهم
مغلقة وابوابها [illegible] منطبقة قال سبحانه كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق
قال الحسن ان النار ترميهم بلهبها حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بمقامع فهووا فيها سبعين خريفا فاذا انتهوا الى
اسفلها ضربهم زفير لهبها فلا يستقرون ساعة فذلك قوله كلما ارادوا الاية واما اهل الجنة فابوابها عليهم مفتوحة
كما قال تعالى ان للمتقين لحسن مآب جنات عدن مفتحة لهم الابواب وفي نار لها كلب ولجب ولهب ساطع اي طائشة وشرر(?)

[illegible marginal note]

المجلس الثامن والثمانون

واشتغال عن تشنيع و تقسيمها اى صوت شديد مخوف لا يطيقونها بل كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذى كنتم به تكذبون ولا يفادى اسيرها اى لا يؤخذ عنه الفدية فيتخلص كاسير الدنيا ولا تفصم كبولها وقيودها بل هى وثيقة محكمة لا مدة للدار فتفنى ولا اجل للقوم فيقضى بل عذابها ابدى سرمدى قال رسول الله صلعم يؤتى بالموت يوم القيمة كانه كبش املح فيذبح بين الجنة والنار ويقال يا اهل الجنة خلود بلا موت ويا اهل النار خلود بلا موت **فيا ايها الغافل** عن نفسه المغرور بما هو فيه من شواغل هذه الدنيا المؤذنة بالزوال والانقضاء دع التفكر فيما انت مرتحل عنه واصرف الفكر الى موردك ومصيرك وقد اخبرت بان النار مورد للجميع اذ قيل وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا فانت من الورود على يقين ومن النجاة فى شك فاستشعر فى قلبك هول ذلك المورد فعساك تستعد للنجاة منه وتامل فى حال الخلائق وقد قاسوا من دواهى القيامة ما قاسوا فبينما هم فى كربها واهوالها وقوفا ينتظرون حقيقة انبائها اذ احاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب واظلت عليهم نار ذات لهب وسمعوا لها زفيرا وجرجرة تفصح عن شدة الغيظ والغضب فعند ذلك ايقن المجرمون بالهلاك والعطب وجثت الامم على الركب حتى اشفق البرآء من سوء المنقلب وخرج المنادى من الزبانية قائلا اين فلان بن فلان المسوف نفسه فى الدنيا بطول الامل المضيع عمره فى سوء العمل فيبادرونه بمقامع من حديد ويستقبلونه بعظائم التهديد ويسوقونه الى العذاب الشديد ويكسونه فى قعر الجحيم ويقولون له ذق انك انت العزيز الكريم فاسكنوا دارا ضيقة الارجاء مظلمة المسالك مبهمة المهالك يخلد فيها الاسير ويوقد فيها السعير شرابهم فيها الحميم ومستقرهم الجحيم الزبانية تقمعهم والهاوية تجمعهم امانيهم فيها الهلاك وما لهم منها فكاك قد شدت اقدامهم الى النواصى واسودت وجوههم من ظلمة المعاصى ينادون من اكنافها ويصيحون فى اطرافها يا مالك قد حق علينا الوعيد يا مالك قد اثقلنا الحديد يا مالك قد نضجت منا الجلود يا مالك اخرجنا منها فانا لا نعود فتقول الزبانية لات حين امان لا خروج لكم من دار الهوان فاخسئوا فيها ولا تكلمون ولو اخرجتم لكنتم الى ما نهيتم عنه تعودون فعند ذلك يقنطون وعلى ما فرطوا فى جنب الله يتاسفون ولا يغنيهم الاسف ولا ينجيهم الندم اذ زلت بهم بل يكبون على وجوههم مغلولين النار من فوقهم والنار من تحتهم والنار عن ايمانهم والنار عن شمائلهم فهم غرقى فى النار طعامهم نار ولباسهم نار ومهادهم نار فهم بين مقطعات النيران وسرابيل القطران وضرب المقامع وثقل السلاسل وهم يتجلجلون فى مضايقها ويتحطمون فى دركاتها ويضطربون بين غواشيها تغلى بهم النار كغلى القدور ويهتفون بالويل والعويل والثبور ومهما دعوا بالثبور صب من فوق رؤسهم الحميم يصهر به ما فى بطونهم والجلود ولهم مقامع من حديد تهشم بها جباههم فيتفجر الصديد من افواههم وتتقطع من العطش اكبادهم وتسيل على الخدود احداقهم وتسقط من الوجنات لحومها ويتمعط من الاطراف جلودها وكلما نضجت جلودهم بدلوا جلودا غيرها وعريت من اللحم عظامهم فبقيت الارواح منوطة بالعروق وعلائق العصب وهى تنش فى لفح تلك النيران وهم مع ذلك يتمنون الموت فلا يموتون فكيف بك لو نظرت اليهم وقد اسودت وجوههم اشد سوادا من الحميم واعميت ابصارهم وابكمت السنتهم وقصمت ظهورهم وكسرت عظامهم وجدعت اذانهم ومزقت جلودهم وغلت ايديهم الى اعناقهم وجمع بين نواصيهم واقدامهم وهم يمشون على النار بوجوههم ويطؤن حسك الحديد باحداقهم فلهيب النار سار فى بواطن اجزائهم وحيات الهاوية وعقاربها متشبثة بظواهر اعضائهم **قال ابو الدرداء** قال رسول الله صلعم يلقى على اهل النار الجوع حتى يعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع فيستغيثون بالطعام فيغاثون بطعام ذى غصة فيذكرون انهم كانوا يجيزون الغصص فى الدنيا بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخل الشراب بطونهم قطع ما فى بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم قال فيدعون ان ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيقولون اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا فى ضلال قال فيقولون ادعوا مالكا فيدعون فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون **قال الاعمش** نبئت ان بين دعائهم وبين اجابة مالك اياهم الف عام

قال فيقولون نادوا ربكم فلا احد خير من ربكم فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان
عدنا فانا ظالمون قال فيجيبهم اخسئوا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك اخذوا في الزفير والحسرة
والويل وعن زيد بن اسلم في قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص قال صبروا مائة سنة ثم قالوا سواء
علينا اجزعنا ام صبرنا وقال محمد بن كعب لاهل النار خمس دعوات يجيبهم الله عز وجل في اربعة فاذا كان الخامسة لم يتكلموا
بعدها ابدا يقولون ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل فيقول الله تعالى
مجيبا لهم ذلكم بانه اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي الكبير ثم يقولون ربنا
ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا فيجيبهم الله تعالى اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال فيقولون ربنا
اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فيجيبهم الله تعالى اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر فذوقوا فما للظالمين من
نصير ثم يقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون فيجيبهم الله تعالى
اخسئوا فيها ولا تكلمون بعدها ابدا وذلك غاية شدة العذاب هذه بعض احوال اهل النار اجمالا واما تفصيل عمومها ولوازمها
ومحنها وحلولها فلا نهاية لها فالعجب كل العجب ولامثالي نضحك ونلهو ونشتغل بمحقرات الدنيا وعيشها ولا ندري انحن من اهل
الجنة وفيها منعمون ام من اهل النار وفيها معذبون وكيف كنا بالجنة مع شرود انفسنا وغرورها والارجاء بل الطمع الا برحمة العفو
وشفاعة الشفعاء الاطهار نعوذ بالله من النار ومن غضب الجبار **الترجمة** تا اينكه نفاني كرد بر سد مكتوب در حق
بندگان نهايت خود و لاحق گرداننده شود آخر زمان با اول ايشان و بيايد از فرمان خداى متعال آنچه اراده كرده با تنك از
از تازه كردن خلق خود بحركت بياورد آسمانرا و بشكافد آنرا و حركت دهد زمين را و بجنباند آنرا و بركند كوههاى زمين را و بيا كند
كوبد اجزاى آنها را مثل ريگ ميكوبد بعضى از آنها بعضى از هيبت جلال پروردگار و ترس سطوت خداوند تبارك و بيرون بياورد
هر كس كه باشد در بطون زمين پس تجديد نمايد ايشانرا بعد از كهنه بودن ايشان و جمع كند ايشانرا بعد از پراكنده بودن ايشان
بعد از آن تميز ميدهد ايشانرا از براى آنچه كه اراده نموده باشد از سوال كردن از عملهاى پنهان و فعلهاى پنهان بگرداند
ايشانرا دو فرقه انعام بفرمايد باين فرقه و انتقام بكشد از آن فرقه پس اما اهل طاعت و صلاح پس جزا ميدهد ايشانرا بجوار رحمت
خود و جاويد گرداند ايشانرا در سراى خود در مكانى كه كوچ نكنند صاحبان آن و متغير نشود با ايشان احوال و نرسد ايشانرا
خوفها در نيابد با ايشان ناخوشيها و عارض نشود با ايشان خطرها و از جاى بجاى نفرستد ايشانرا و اما اهل معصيت پس
پس نازل ميكند ايشانرا در بدترين سراى و ببندد دستهاى ايشانرا بسوى گردنها و پيوست گرداند پيشانيهاى ايشانرا بقدمها
و بپوشاند بر ايشان پيراهنها از قطران جامهها آتش سوزان در عذابى كه سخت باشد گرمى آن و در مكانى كه بهم آورده باشد
بر روى اهل آن درها آتشى كه باشد او را شدت و صدا و زبانه بلند شده و او را سخت ترسانند كه كوچ نكنند اقامت كنند
در آن و فديه گرفته نشود از اسيران و شكسته نشود بندهاى آن مدت و نهايت نباشد مر آن را تا فانى شود و مدتى نباشد
انقوم را تا باخر برسد

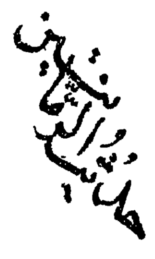
انقوم را تا باخر برسد

الفصل الرابع

منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله قد حقر الدنيا وصغرها واهونها وهونها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا
وبسطها لغيره احتقارا فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها من نفسه واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلغ عن ربه معذرا ونصح لامته منذرا ودعا الى الجنة مبشرا نحن شجرة
النبوة ومحط الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا
ومبغضنا ينتظر السطوة **اللغة** هان الشيء هونا وهوانا ذل وحقر فهو هين بالتشديد وهين بالسكون ويتعدى
بالهمزة فيقال اهنته وبالتضعيف فيقال هونته اي اذللته وفي بعض النسخ اهونها بدل هونها اي لم يعتد بها ولم
تكن عزيزة عليه وزواه زيا وزويا نحاه ودري المال عن صاحبه طواه والرياش والريش واحد وهو ما ظهر من اللباس
الفاخر والسطوة **الاعراب** اختيارا منصوب بنزع الخافض ويحتمل الحال عن زواه او من ضمير عنه على تاويله

بالمتقي

بالمشتق اى مختارا واحتقارا امّا منصوب على المفعول له او الحال على بسط على التأويل بالمشتق ايضا ومعنى داوصف داو مبشرا منصوب على الحال المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه متضمن لامرين احدهما وصفه هذا النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم تعريض على ذم الدنيا وحقارتها والثانى افتخاره ومباهاته بكمال الانتساب والاختصاص الخاصّ الذى كان له برسول الله صلى الله عليه وآله المستلزم لسبقه على غيره وتقدمه على الكل امّا الامر الاول فهو ما افصح عنه بقوله قد حقّر الدنيا وصغّرها التشديد للتكثير فيقتضى زيادة تحقيره وتصغيره لها وهو ابلغ فى الثناء عليه واهونها وهوّنها اى عدّها هيّنة ذليلة فى نظره ولم يعتنِ بها وعلم ان الله زواها اى صرفها وطويها عنه اختيارا اى مختارا بصيغة الفاعل او باختيار منه لحكمة او لفضيلته فى ذلك ورضاه وبسطها لغيره احتقارا اى مختصرا بالكسر او لحقارتها عنده ويشهد بذلك كلّه ما رواه فى الكافى باسناده عن عبد الله بن القاسم عن ابى عبد الله عليه السلام قال اذا اراد الله بعبد خيرا زهّده فى الدنيا وفقّهه فى الدين وبصّره عيوبها ومن اوتيهن فقد اوتى خير الدنيا والآخرة وعن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله عليه السلام قال خرج النبى صلى الله عليه وآله وهو محزون فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الارض يقول لك ربك افتح وخذ منها ما شئت من غير ان ينقص شيئا عندنا فقال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال الملك والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح وعن جميل بن دراج عن ابى عبد الله عليه السلام قال مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بجدى اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوى هذا فقالوا لعلّه لو كان حيا لم يساو درهما فقال النبى صلى الله عليه وآله والذى نفسى بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدى على اهله وفى احيا العلوم للغزالى قال قال نبيّنا صلى الله عليه وآله ان ربى عزّ وجل عرض علىّ ان يجعل لى بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فامّا اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك وامّا اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك وبالجملة فى فصول الخطبة المائة والسابعة والخمسين اخبار اخر مناسبة للمقام فاعرض عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه قال الغزالى روى انه صلى الله عليه وآله مرّ فى اصحابه بعشار النوق حفّل وهى الحوامل وكانت من احبّ اموالهم اليهم وانفسها عندهم لانها تجمع الظهر واللحم واللبن والوبر ولعظمها فى قلوبهم قال الله تعالى واذا العشار عطّلت قال فاعرض عنها رسول الله صلى الله عليه وآله واغضّ بصره فقيل له يا رسول الله هذه انفس اموالنا لم لا تنظر اليها فقال قد نهانى الله عن ذلك ثم تلا قوله تعالى ولا تمدّنّ عينيك الى ما متّعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لكيلا يتخذ منها رياشا اى لباسا فاخرا او يرجو فيها مقاما اى اقامة مع الابانة والاكمال للشرايع والاحكام عن ربّه معذرا اى مزيلا للعذر عن الناس لئلّا يكون للناس على الله حجّة وليهلك من هلك عن بيّنة ويحيى من حيّ ولئلّا يقولوا يوم القيمة انّا كنّا عن هذا غافلين ونصح لامّته منذرا لهم عن اليم العذاب وشديد العقاب ودعا الى الجنّة مبشرا بجزيل الثواب وحسن المآب وامّا الامر الثانى فهو قوله نحن شجرة النبوّة اراد به رسول الله ونفسه الشريف وذرّيته الصدّيقة واولاده الطيّبين الطاهرين سلام الله عليهم اجمعين وبه فسّر قوله تعالى كشجرة طيّبة اصلها ثابت وفرعها فى السماء الآية وقد مضى توضيحه فى شرح الكلام السادس والستّين وشرح الخطبة الثالثة والتسعين فتذكّر ومحطّ الرسالة اراد بذلك انهم عليهم السلام جميعا جعلهم الله محالّ الرسالة وموضعها كما توهمه بعض الغلاة وزعم ان الائمة يوحى اليهم كالنبى صلى الله عليه وآله وقد كذبوا لعنهم الله وانّما هم محدّثون مفهّمون بل المراد انّ هبوط الرسالة محالّ نزول الرسالة اى نزلت فى بيتهم انّ رسول الله مرسل من عند الله وجميع ما ارسل به وصل اليه صلى الله عليه وآله فقد وصل اليه سلام الله عليه واولاده الطاهرين فهم موضع الرسالة ومحطّها بهذا المعنى ويشهد بذلك ما فى الكافى باسناده عن حمران بن اعين عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان جبرئيل اتى رسول الله برمّانتين فاكل رسول الله احديهما وكسر الاخرى بنصفين فاكل نصفا واطعم عليّا نصفا ثم قال يا اخى هل تدرى ما هاتان الرمّانتان قال لا قال امّا الاولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيب وامّا الاخرى فالعلم فانت شريكى فيه فقلت اصلحك الله كيف يكون شريكه فيه قال لم يعلّم الله محمّدا علما الّا وامره ان يعلّمه عليّا وعن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر عليه السلام يقول نزل جبرئيل على محمّد برمّانتين من الجنّة فلقيه علىّ عليه السلام فقال ما هاتان الرمّانتان اللتان فى يدك فقال امّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب وامّا هذه فالعلم ثم فلقها رسول الله بنصفين فاعطاه نصفها واخذ رسول الله نصفها ثم قال انت شريكى فيه وانا شريكك فيه وقال عليه السلام لم يعلم والله رسول الله صلى الله عليه وآله حرفا ممّا علّمه الله الّا وقد علّمه عليّا ثم انتهى العلم الينا ثم وضع يده على صدره وبالجملة فالمراد انّهم مخزن علم الرسالة واسرارها ومختلف الملائكة اى محلّ اختلافهم وتردّدهم ومجيئهم وذهابهم مرّة بعد اخرى ما رسول



[illegible]

اللّه ع فظاهر واما الأئمة عليهم السلام فلأنهم ينزلون اليهم مرة بعد اخرى (اولى وطائفة بعد) بإذنهم والتشرف بهم وانزال الأخبار اليهم ويدلّ عليه **و في الكافي** بإسناده عن مسمع كردين البصري قال كنت لا ازيد على أكلة بالليل والنهار فربما استأذنت على ابي عبد اللّه ع واجد المائدة قد رفعت لعلي لا اراها بين يديه فاذا دخلت دعا بها فاصيب معه من الطعام ولا اتأذى بذلك واذا عقبت بالطعام عند غيره لم اقدر على ان اقرّ ولم انم من التخمة فشكوت ذلك اليه ع واخبرته بأني اذا اكلت عنده لم اتأذّ فقال يا ابا سيار انك تأكل طعام قوم صالحين تصافحهم الملائكة على فرشهم قال قلت ويظهرون لكم قال فمسح يده على بعض صبيانه فقال هم الطف بصبياننا منا بهم **و عن** الحسين بن ابي العلاء عن ابي عبد اللّه ع قال قال يا حسين وضرب بيده مساور في البيت مساور طالما اتكت عليها الملائكة وربما التقطنا من زغبها والمساور جمع المسور وهو المتكأ والزغب محركة صغار الريش ولينه ودقيقه **عن ابي حمزة الثمالي** قال دخلت على علي بن الحسين فاحتبست في الدار ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت فقلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه اذا خلونا نجعله سبحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم ليزاحمونا على تكأتنا والسبح بالباء الموحدة المثقلة لعوذ والسكون وفي بعض النسخ سيحا بالياء المثناة التحتانية وهو الكساء المخطط **و في البحار** عن بصائر الدرجات سيحا بالياء وهو ككتاب خيط ينظم فيه خرز ويلبس الصبي. والتحوي والتكأة كهمزة ما يتكأ عليه **و في الكافي** ايضا عن علي بن ابي حمزة عن ابي الحسن قال سمعته يقول ما من ملك يهبطه اللّه في امر ما يهبطه الا بدأ بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند اللّه تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر **و في البحار** عن بصائر الدرجات عن احمد عن الحسين عن الحسين بن برد الاصم عن ابي عبد اللّه ع قال سمعته يقول ان الملائكة لتنزل علينا في رحالنا وتتقلب على فرشنا وتحضر موائدنا وتأتينا من كل نبات في زمانه رطب ويابس وتقلب علينا اجنحتها على صبياننا وتمنع الدواب ان تصل الينا وتأتينا في وقت كل صلاة لتصليها معنا وما من يوم يأتي علينا ولا ليل الا واخبار اهل الارض عندنا وما يحدث فيها وما من ملك يموت في الارض ويقوم غيره الا واتانا بخبره وكيف كان سيرته في الدنيا والاخبار في هذا كثيرة وما ذكرناه كفاية وقد عقد العلامة المجلسي ره في المجلد السابع من البحار بابا في ان الملائكة تأتيهم وتطأ فرشهم وانهم يرونهم صلوات اللّه عليهم اجمعين **و** معادن العلم اي مستقره ومحله وقد مضى بيان ذلك في التذنيب الثالث من الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثامنة وينابيع الحكم اي منهم عليهم السلام يخرج الاحكام الى العباد ويجري الى المواد القابلة على حسب الاستعداد حسبما يجري المياه من مجاريها ومنابعها فتروي العطاش وتشفي الغليل كما ان روي العلم يشفي للغليل والمراد بالاحكام الشرعية او فصل الخطاب اعني القضاء وقطع الخصومة بالصواب في كل باب على ما مضى تحقيقه وتفصيله في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية وشرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة هذا ويحتمل ان يراد بالحكم الحكمة كما فسّر به قوله سبحانه وآتيناه الحكم صبيا قال الباقر ع في رواية الكافي مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا هذه الآية ويعضد هذا الاحتمال ما في بعض النسخ من ضبط الحكم بكسر الحاء وفتح الكاف وهو جمع الحكمة والحكمة هو الفهم والعقل وبه فسّره الكاظم ع في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ وفي مجمع البيان اي اعطيناه العقل والعلم والعمل به والاصابة في الامور وكيف كان فلا غبار على كونهم ع متصفين بالحكم باي معنى يراد وهم الحاكمون بين العباد بالحق والصواب والسداد **ثم اعلم** ان الشارح المعتزلي قد اورد في شرح المقام بعض الاخبار الدالة على غزارة علم امير المؤمنين عليه السلام وقال بعد ذلك وبالجملة فحاله ع في العلم رفيعة جدا لم يلحقه احد فيها ولا قاربه وحق له ان يصف نفسه بانه معالم العلم وينابيع الحكم فلا احد احق به منها بعد رسول اللّه ص **اقول** بعد الاعتراف بسبقه على غيره في العلم والحكم وانه لم يدانيه في ذلك احد ولم يقاربه فيه كيف يجوز ان يقدم عليه ويؤثر به دونه قل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ثم انه لما اشار الى بعض فضائله ومناقبه الجليلة عقب ذلك بذكر ما لعله هو الغرض الاصلي من ذكر هذه المناقب وهو التحذير والترغيب في نصرته بتبشير من نصره بالثواب والتحذير والتنفير عن عداوته بانذار مبغضيه من العقاب وهو قوله

ناصرنا ومحبنا ينتظر الرحمة وعدونا ومبغضنا ينتظر السطوة لما كان نزول الرحمة في حق ناصريه والسخط والعقوبة في حق معانديه معلوما محقق الوقوع لا محالة جعل كل من الفريقين بمنزلة المنتظرين لما يستحقه من الامرين كمن يقف بشيء فانتظره الاول انتظار للمعاندين حينئذ وقفا المجنون والابتهال فهم الانتظار حينئذ رحمة الله الغفار وشفاعة شفعاء الاطهار سلام الله عليهم ما تعاقب الليل والنهار ويدل على ما ذكرنا ما في بحار الانوار من الامالي باسناده عن دعبل عن الرضا عن آبائه عليهم السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال في الآية لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون قال اصحاب الجنة من اطاعني وسلم لعلي بن ابي طالب بعدي واقر بولايته فقيل واصحاب النار قال من سخط الولاية ونقض العهد وقاتله بعدي وفي امالي الصدوق باسناده عن عبد الله الكناني عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن فاطمة الصغرى عن الحسين بن علي عن امه فاطمة بنت محمد صلوات الله عليهم قالت خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله عشية عرفة فقال ان الله تبارك وتعالى باهى بكم وغفر لكم عامة ولعلي خاصة واني رسول الله اليكم غير محاب لقرابتي هذا جبرئيل يخبرني ان السعيد كل السعيد حق السعيد من احب عليا في حياته وبعد موته وان الشقي كل الشقي حق الشقي من ابغض عليا في حياته وبعد وفاته وفي العيون باسناده عن الرضا عن آبائه قال قال النبي صلى الله عليه وآله [illegible] يوم القيمة [illegible] والاخبار في هذا المعنى كثيرة [illegible] من ترتيب الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى [illegible]

الترجمة بعضى بكرانه خطبه ذكر شده در رسالت پيغمبر و صفت اهل بيت اطهار [illegible]

[illegible]

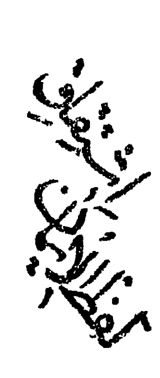
ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والعاشرة من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة معروفة بالديباج رواها شيخ علي بن شعبة في تحف العقول حسبما تطلع عليه بعد الفراغ من شرح ما في المتن وهو قوله

إنّ أفضل ما توسّل به المتوسّلون إلى الله سبحانه الإيمان به وبرسوله والجهاد في سبيله فإنّه ذروة الإسلام وكلمة الإخلاص فإنّها الفطرة وإقام الصّلوة فإنّها الملّة وإيتاء الزّكوة فإنّها فريضة واجبة وصوم شهر رمضان فإنّه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فإنّهما ينفيان الفقر ويرحضان الذّنب وصلة الرّحم فإنّها مثراة في المال ومنسأة في الأجل وصدقة السّرّ فإنّها تكفّر الخطيئة وصدقة العلانية فإنّها تدفع ميتة السّوء وصنائع المعروف فإنّها تقي مصارع الهوان أفيضوا في ذكر الله فإنّه أحسن الذّكر وارغبوا فيما وعد المتّقين فإنّ وعده أصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيّكم فإنّه أفضل الهدي واستنّوا بسنّته فإنّها أهدى السّنن وتعلّموا القرآن فإنّه أحسن الحديث وتفقّهوا فيه فإنّه ربيع القلوب واستشفوا بنوره فإنّه شفاء الصّدور وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص فإنّ العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر الّذي لا يستفيق من جهله بل الحجّة عليه أعظم والحسرة له ألزم وهو عند الله ألوم

اللغة

وسّل إلى الله توسيلا عمل عملا تقرّب به إليه كتوسّل والإيمان افعال من الأمن الّذي هو خلاف الخوف ثمّ استعمل بمعنى التصديق والهمزة فيه امّا للصيرورة كأنّ المصدّق صار ذا أمن من أن يكون مكذّبا او للتعدية كأنّه جعل المصدّق هنا من التكذيب والمخالفة ويعدّى بالباء لاعتبار معنى الاقرار والاعتراف كما في عبارته ونحوه قوله يؤمنون بالغيب وباللام لاعتبار معنى الاذعان نحو قوله تعالى وما أنت بمؤمن لنا



فى بيان الاسلام [illegible]

١٤٣ [illegible]

وقد جاء [illegible] بخص المؤمنين [illegible] والجمرة الاخرى [illegible] الحاج زار البيت والمعتمر زائر

ومنه سميت العمرة [illegible] في البيت [illegible] وفي الشرع زيارة البيت الحرام بشروط مخصوصة [illegible]

[illegible] بالحاء المهملة والضاد المعجمة [illegible] والثري المال الكثير والثراء

كثرة [illegible] المال [illegible] بالمهملة [illegible] كثراة [illegible] بالفتح والسكون

[illegible] في الحديث صلة الرحم [illegible] الاجل اى [illegible] على الارض [illegible]

[illegible] والافاضة الاندفاع ومنه افاض الناس من عرفات اى اندفعوا [illegible] الى مكان [illegible]

[illegible] والهدى بالضم الرشاد [illegible] هداه الله [illegible] وهداية وارشاد [illegible] بالفتح [illegible]

والسيرة والطريقة [illegible] **الاعراب** [illegible] الى الله [illegible]

منصوب على المصدر [illegible] عامله وجوبا باضافته الى المفعول والمعنى [illegible] والنجم الائمة الرضى [illegible]

[illegible] **قال فى شرح** قول ابن الحاجب وقد يحذف الفعل لقيام قرينة جوازا [illegible]

وجوبا سماعا نحو [illegible] وشكرا وعجبا **اقول** [illegible] ان هذه المصادر وامثالها ان لم

[illegible] المصدر [illegible] بحذف فعلها [illegible]

نحو سقيا [illegible] الله [illegible] كتاب الله وسنة الله ووعد الله او [illegible] مفعوله

بالاضافة نحو ضرب الرقاب وسبحان الله [illegible] فالجر نحو [illegible]

[illegible] مفعوله [illegible] نحو عقر الله [illegible] يجب حذف الفعل في جميع هذا

[illegible] الضابطة [illegible] الفعل حيث حصل [illegible] **والضابط ههنا ما ذكرنا**

من ذكر الفاعل او المفعول [illegible] المصدر [illegible] بالجر وانما يجب حذف الفعل مع هذا الضابط لان حق الفاعل والمفعول

بان [illegible] الفعل [illegible] حذف الفعل في بعض المواضع اما [illegible] الدوام واللزوم بحذف [illegible]

للحدوث [illegible] والتقدير [illegible] الله واما [illegible] عليه كما في قوله تعالى

كتاب الله عليكم [illegible] لكون الكلام [illegible] نحو لبيك وسعديك [illegible] المصدر بها

لابد [illegible] فاعل او مفعول [illegible] بعد المصدر [illegible]

[illegible] الفعل [illegible] كتاب الله [illegible] واضرب الرقاب واسبح سبحان الله [illegible]

[illegible] عقر الله [illegible] حذف الفعل [illegible]

المذكورة [illegible] المفعول الى مكانه [illegible] متصلا بالفعل [illegible]

[illegible] الشريفة [illegible]

[illegible] برضوان الله [illegible]

[illegible] عشرة [illegible] الايمان

[illegible] الايمان [illegible] النسبة

والمراد [illegible] العبادات التى هو من باب الاعمال

[illegible] الفرق بين الاسلام والايمان **قوله** [illegible] المعنى اللغوى [illegible]

[illegible] واما الاسلام [illegible] هو التسليم والانقياد واما في لسان الشرع فقد يستعملان على الترادف

كما في قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ولم يكن بالاتفاق الا بيت واحد

وقال تعالى يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين [illegible] يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا

على اسلامكم بل الله يمن عليكم [illegible] قالت الاعراب

آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا [illegible] الاسلام

والمستفاد من كلام أكثر الأصحاب وظواهر أخبارنا أن الإيمان أخص من الإسلام وأن الإسلام أعم من الإيمان **فقال الصادق** عليه السلام في رواية الفضيل بن يسار عن أن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان وفي رواية سماعة بن مهران قال سألته عن الإيمان والإسلام قلت له أفرق بين الإسلام والإيمان قال فأضرب لك مثله قال قلت أورد ذلك قال مثل الإيمان والإسلام مثل الكعبة الحرام من الحرم قد يكون في الحرم ولا يكون في الكعبة ولا يكون في الكعبة حتى يكون في الحرم وقد يكون مسلما ولا يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما أو الإسلام فإن من قبلنا يقولون إن الإسلام أفضل من الإيمان فقال الإيمان أرفع من الإسلام قلت فأوجدني ذلك قال ما تقول فيمن أحدث في المسجد الحرام متعمدا قال قلت يضرب ضربا شديدا قال أصبت فما تقول فيمن أحدث في الكعبة متعمدا قلت يقتل قال أصبت ألا ترى أن الكعبة أفضل من المسجد وأن الكعبة تشرك المسجد والمسجد لا يشرك الكعبة وكذلك الإيمان والإسلام لا يشرك الإيمان فالمستفاد من هذه الروايات وأمثالها أنه كلما وجد الإيمان وجد الإسلام لا بالعكس وذلك **إما من جهة أن الإسلام** عبارة عن التصديق بالظاهر يعني الإقرار باللسان والإيمان عبارة عن التصديق بالباطن والأول عبر عنه للشك ولذا كذب الله سبحانه الأعراب بقوله قل لم تؤمنوا في دعويهم صفة الإيمان لأنفسهم حيث قالوا آمنا وذلك لأجل أنهم لم يكونوا مصدقين بالباطن لم يكونوا على يقين وطمأنينة فيما أقروا به ظاهرا وأثبت لهم وصف الإسلام بقوله ولكن قولوا أسلمنا باعتبار شهادتهم بالتوحيد والرسالة واعترافهم ظاهرا **ويدل على ما ذكرنا** ما رواه في الكافي بإسناده عن سماعة قال قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان فقال عليه السلام إن الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان فقلت فصفهما لي فقال عليه السلام الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله به حقنت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعة الناس والإيمان الهدى وما يثبت في قلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به والإيمان أرفع من الإسلام بدرجة إن الإيمان يشارك الإسلام في الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان في الباطن وإن اجتمعا في القول والصفة ونحوه **رواية** فضيل بن يسار قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول إن الإيمان يشارك الإسلام ولا يشاركه الإسلام إن الإيمان ما وقر في القلوب والإسلام ما عليه المناكح والمواريث وحقن الدماء والإيمان يشرك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان **فإن قلت** إذا جعلت الإيمان عبارة عن التصديق بالباطن فلا بد أن تكون النسبة بينهما عموما من وجه إذ كما أن التصديق بالظاهر الإسلام قد ينفك عن التصديق بالباطن كذلك قد يتحقق العكس إذ ربما يذعن المرء بالله وبرسوله من دون أن يتلفظ بكلمتي الشهادة بأن يصدق بالقلب ولا يقر به لمانع من العي مسلوب النطق نعم لا يحكم بإيمانه لانعدام النطق والكلام لكون اللسان ترجمان القلب لكنه لا يقدح فيما ذكرنا لأن الكلام في معنى الإيمان بين نفس الإيمان والإسلام لا في الحكم بكون الرجل مسلما ومؤمنا فإنه قلت التصديق بالباطن ملازم عادة للتصديق بالظاهر وإن لم يكن ملازما له عقلا كما في ما ذكرته من المثال فإن العرف والعادة قاضية بأن من كان مصدقا بالباطن والمثال المذكور فرد نادر **نعم** لو قيل بأن الإيمان عبارة عن التصديق بالجنان والإقرار باللسان والعمل بالأركان اشترط جميع الثلاثة ارتفع الإشكال رأسا وكذا على مذهب من يعتبر فيه الإقرار باللسان فقط شطرا كما عن المحقق الطوسي حيث قال إنه مركب من الإقرار والتصديق أو شرطا كما نسب إلى المتكلمين من الخاصة وبعض العامة **وإما من جهة** أن الإسلام عبارة عن الشهادة بالتوحيد والرسالة مع التصديق بالباطن وبدونه سواء كان مع الإقرار بالولاية والإذعان بها أم لا والإيمان يعتبر فيه ذلك ويدل عليه **ما رواه ثقة الإسلام** الكليني بإسناده عن سفيان بن السمط قال سأل رجل أبا عبد الله عليه السلام عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه ثم التقيا في الطريق وقد أزف من الرجل الرحيل فقال له أبو عبد الله عليه السلام كأنه قد أزف منك رحيل فقال نعم فقال فالقني في البيت فلقيه فسأله عن الإسلام والإيمان ما الفرق بينهما فقال الإسلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وحج البيت وصيام شهر رمضان فهذا الإسلام وقال الإيمان معرفة هذا الأمر مع هذا فإن أقر بها ولم يعرف هذا الأمر كان مسلما وكان ضالا **و** عن عجلان أبي صالح قال قلت لأبي عبد الله عليه السلام أوقفني على حدود الإيمان فقال عليه السلام شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله والإقرار بما جاء به من عند الله وصلوات الخمس وأداء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت وولاية ولينا وعداوة عدونا والدخول مع الصادقين فإن المراد بالدخول مع الصادقين الدخول في زمرة الأئمة سلام الله

عليهم والكون معهم كما قال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما تقدم تفصيله في شرح الفصل الثاني من فصول الخطبة الثامنة والثمانين **واما ثم** ان الايمان يعتبر فيه العمل دون الاسلام اعني العمل بالفرائض فيشهد بذلك التصديق وتدل عليه ما في الكافي عن محمد بن مسلم عن احدهما ع قال الايمان اقرار وعمل والاسلام اقرار بلا عمل وهو ان العمل غير معتبر فيه لان عدم عدمه معتبر ويدل عليه اخبار اخر فيه ايضا باسناده عن عبد الرحيم القصير قال كتبت مع عبد الملك بن اعين الى ابي عبد الله اسئله عن الايمان ما هو فكتب الي مع عبد الملك بن اعين سالت رحمك الله عن الايمان والايمان هو الاقرار باللسان وعقد في القلب وعمل بالاركان والايمان بعضه من بعض وهو دار وكذلك الاسلام دار والكفر دار فقد يكون العبد مسلما قبل ان يكون مؤمنا ولا يكون مؤمنا حتى يكون مسلما فالاسلام قبل الايمان وهو يشارك الايمان فاذا اتى العبد كبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر المعاصي التي نهى الله عز وجل عنها كان خارجا من الايمان ساقطا عنه اسم الايمان وثابتا عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى دار الايمان ولا يخرجه الى الكفر الا الجحود والاستحلال ان يقول للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون خارجا من الاسلام والايمان داخلا في الكفر وكان بمنزلة من دخل الحرم ثم دخل الكعبة واحدث في الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى النار **فقد ظهر لك** مما ذكرنا ان الاسلام يصدق على مجرد الاقرار باللسان من غير تصديق على الاقرار والتصديق مجردا عن الولاية وعلى جميع الثلاثة مع العمل والايمان يعتبر فيه ذلك فيكون الايمان اخص لكن الانصاف ان العمل ليس داخلا في مفهوم الايمان حقيقة وان كان شرطا في كماله اما انه غير داخل في حقيقته فللتبادر وعدم صحة السلب ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم الى اقتران الايمان بالمعاصي منها على ان العمل غير داخل في حقيقته وقوله تعالى الذين امنوا وعملوا الصالحات دل على التغاير وان العمل ليس بداخل فيه لان الشيء لا يعطف على نفسه ولا الجزء على كله ومثله كلام امير المؤمنين في هذا المقام **واما** انه شرط في كماله فللجمع بينها وبين الانصاف لان ظاهرها كون العمل داخلا في مفهومه لا شرطا في كماله **لانا نقول** بعد تسليم الظهور لا بد من حملها على ما ذكرنا بمقتضى الجمع بينها وبين الادلة التي قدمناها انفا فان قلت ما الدليل على هذا الجمع قلت الدليل على ذلك ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن بكر بن صالح عن القاسم بن بريد قال حدثنا ابو عمرو الزبيري عن ابي عبد الله ع قال قلت له ايها العالم اخبرني اي الاعمال افضل عند الله قال ع ما لا يقبل الله شيئا الا به قلت وما هو قال الايمان بالله الذي لا اله الا هو اعلى الاعمال درجة واشرفها منزلة واسناها حظا **قال قلت** الا تخبرني عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل بفرض من الله بين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوه اليه **قال قلت** صفه لي جعلت فداك حتى افهمه قال الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه قلت ان الايمان ليتم وينقص ويزيد قال نعم قلت كيف ذلك قال لان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها فليس من جوارحه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها فمنها قلبه الذي به يعقل ويفقه ويفهم وهو امير بدنه الذي لا ترد الجوارح ولا تصدر الا عن رايه وامره ومنها عيناه اللتان يبصر بهما واذناه اللتان يسمع بهما ويداه اللتان يبطش بهما ورجلاه اللتان يمشي بهما وفرجه الذي الباه من قبله ولسانه الذي ينطق به وراسه الذي فيه وجهه فليس من هذه جارحة الا وقد وكلت من الايمان بغير ما وكلت به اختها بفرض من الله تبارك وتعالى اسمه ينطق به الكتاب لها ويشهد به عليها ففرض على القلب غير ما فرض على السمع وفرض على العينين غير ما فرض على اللسان وفرض على اللسان غير ما فرض على اليدين وفرض على اليدين غير ما فرض على الرجلين وفرض على الرجلين غير ما فرض على الفرج وفرض على الفرج غير ما فرض على الوجه **فاما ما فرض** على القلب من الايمان فالاقرار والمعرفة والعقد والرضا والتسليم بان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلوات الله عليه وآله والاقرار بما جاء من عند الله من نبي او كتاب فذلك ما فرض الله على القلب من الاقرار والمعرفة وهو قول الله عز وجل الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال الذين امنوا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم وقال

[margin:] في تحقيق ان العمل غير داخل في مفهوم الايمان بل هو شرط في كماله

[margin:] في ان للايمان درجات ... وفي بيان ما فرض على الجوارح من الايمان

إِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ فذلك ما فرض الله عز وجل على
القلب من الاقرار والمعرفة وهو عمله وهو راس الايمان وفرض الله على اللسان القول والتعبير عن القلب بما عقد عليه واقر به قال
الله تبارك وتعالى اسمه وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وقال قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ
وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وهو عمله وفرض على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عز
وجل عنه والاصغاء الى ما اسخط الله عز وجل فقال في ذلك وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا
وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ثم استثنى الله عز وجل موضع النسيان فقال وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ
فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَىٰ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ وقال فَبَشِّرْ عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ
اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ وقال عز وجل قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ
وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ وقال وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وقال وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا فهذا ما فرض الله على السمع من
الايمان ان لا يصغى الى ما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان وفرض على البصر ان لا ينظر الى ما حرم الله عليه وان يعرض عما نهى الله
عنه مما لا يحل له وهو عمله وهو من الايمان فقال تبارك وتعالى قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ فنهاهم عن
ان ينظروا الى عوراتهم وان ينظر المرء الى فرج اخيه ويحفظ فرجه ان ينظر اليه وقال وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ
وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ من ان تنظر احداهن الى فرج اختها وتحفظ فرجها من ان ينظر اليها وقال كل شيء في القرآن من حفظ الفرج فهو
من الزنا الا هذه الآية فانها من النظر ثم نظم ما فرض الله عز وجل على القلب واللسان والسمع والبصر في آية اخرى
فقال وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ يعني بالجلود الفروج والافخاذ وقال وَلَا
تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا فهذا ما فرض الله على العينين من غض البصر عما حرم الله
وهو عملهما وهو من الايمان وفرض على اليدين ان لا يبطش بهما الى ما حرم الله وان يبطش بهما الى ما امر الله عز وجل وفرض عليهما
من الصدقة وصلة الرحم والجهاد في سبيل الله والطهور للصلوات فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وقال فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا
أَثْخَنْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا فهذا ما فرض الله على اليدين لان الضرب
من علاجهما وفرض على الرجلين ان لا يمشي بهما الى شيء من معاصي الله وفرض عليهما المشي الى ما يرضي الله عز وجل فقال وَلَا تَمْشِ
فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا وقال وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ
لَصَوْتُ الْحَمِيرِ وقال فيما شهدت الايدي والارجل على انفسهما وعلى اربابهما من تضييعهما لما امر الله عز وجل به وفرضه عليهما الْيَوْمَ
نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ فهذا ايضا مما فرض الله عز وجل على اليدين وعلى الرجلين
وهو عملهما وهو من الايمان وفرض على الوجه السجود له بالليل والنهار في مواقيت الصلاة فقال يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا
وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ وهذه فريضة جامعة على الوجه واليدين والرجلين وقال في موضع
وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا وقال فيما فرض على الجوارح من الطهور والصلاة بها وذلك ان الله عز وجل لما صرف
نبيه صلى الله عليه وآله الى الكعبة عن بيت المقدس انزل الله عز وجل وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ فسمى الصلاة ايمانا
فمن لقي الله عز وجل حافظا لجوارحه موفيا كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عز وجل عليها لقي الله عز وجل مستكملا لايمانه
وهو من اهل الجنة ومن خان في شيء منها او تعدى ما امر الله عز وجل فيها لقي الله عز وجل ناقص الايمان قلت قد فهمت نقصان
الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته فقال قول الله عز وجل وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا
الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وقال نَحْنُ نَقُصُّ
عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ولو كان كله واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل
على الآخر ولاستوت النعم فيه ولاستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان
تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار فان قيل هذه الرواية الشريفة ترمها

الايمان عمل كلّه وان كان موهما فى بادى الرّاى كون العمل داخلا فى مفهوم الايمان الّا انّ ذيلها اعنى قوله فى الله عزّ وجلّ مستكملا لايمانه الى قوله عزّ وجلّ ناقص الايمان الى آخر الرّواية مفصح صريح فى كونه شرطا فى كماله لا جزء من مفهومه وقد استفيد منها ايضا كونه قابلا للزيادة والنقصان كما هو مذهب المحققين من الفريقين **وامّا ما توهّمه** كثير من المتكلّمين من انّه ان كان الايمان هو التصديق فلا يقبلهما لانّ الواجب هو اليقين وهو غير قابل للتفاوت لا بحسب ذاته ولا بحسب متعلّقه امّا بحسب الذات فلانّ التفاوت باعتبار احتمال النقيض ولو بابعد وجه وهو ينافى اليقين ولا يجامعه امّا بحسب المتعلّق فلانّ متعلّقه جميع ما علم مجيئ الرّسول به والجميع من حيث هو جميع لا يتصوّر فيه تعدّد والّا لم يكن جميعا وان كان هو العمل وحده او مع التصديق فيقبلهما وهو ظاهر وما ورد فى الكتاب والسنّة ممّا يدلّ على قبوله اياهما باعتبار الاعمال فيزيد بزيادتها وينقص بنقصانها **ففيه منع** ذلك امّا باعتبار الذات فلانّ التصديق من الكيفيّات النفسانيّة المتفاوتة قوّة وضعفا فيجوز ان يكون التفاوت فيه بالقوّة والضعف فانّ عين اليقين اعلى مرتبة واقوى من علم اليقين وللفرق الظاهر بين ايمان النبىّ والائمّة واحاد الرعيّة قال امير المؤمنين لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وامّا باعتبار المتعلّق فلانّ التصديق التفصيلى فى افراد ما علم مجيئ الرسول به جزء من الايمان يثاب عليه مضافا الى ثوابه على تصديقه بالاجمال فكان قابلا للزيادة والله الهادى الى المنهج القويم والصراط المستقيم والثانى من الوسائل الى الله تعالى الجهاد فى سبيله فانّه ذروة الاسلام لمّا كان ذروة كلّ شئ عبارة عن اعلاه جعل الجهاد ذروة الاسلام باعتبار رفعته وعلوّ رتبته فيه وتقدّمه على ساير العبادات البدنيّة باعتبار افتقاره الى قوّة التصديد واليقين بما جاء به خاتم النبيّين ما لا يفتقر اليه ساير الطاعات والقربات ولا سيّما الى الجهاد وتفسيره الى الهلاك مع غلبة ظنّه بانّه طالب هلاك ولولا سيف المجاهدين لما اخضرّ للاسلام عود ولا قام له عمود وقد تقدّم فى الخطبة السابعة والعشرين انّه باب من ابواب الجنّة فتحه الله لخاصّة اوليائه الى آخر ما ذكره من فضائله وبيّنّا فى شرحها ما فيه كفاية لمن له علم ودراية كلمة الاخلاص اى الكلمة المتضمّنة لاخلاص الله تعالى وتنزيهه عن الشركاء والانداد وهى كلمة التوحيد اعنى لا اله الّا الله وقد تقدّم فى شرح الفصل الثانى من فصول الخطبة الثانية فضايل تلك الكلمة الطيّبة المباركة وفوائدها وعلّل كونها من افضل القرب بقوله فانّها الفطرة اى الفطرة المعهودة الواردة فى الكتاب العزيز المامور باتّباعها بقوله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها واصلها الخلقة من الفطر بمعنى الخلق ثمّ جعلت للخلقة القابلة لدين الحقّ على الخصوص وبما تطلق على التوحيد والمعرفة وفسّرها الاثير فى النهاية وفسّر قوله كلّ مولود يولد على الفطرة حتّى يكون ابواه هما اللذان يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه قال فى مجمع البيان اى اتبع دين الله وهى التوحيد التى فطر الناس اى خلق الناس عليها ولها وبها اى لاجلها او لتمسّك بها فيكون كقوله وما خلقت الجنّ والانس الّا ليعبدون وهو كما يقول القائل لرسوله بعثتك على هذا ولهذا وبهذا والمعنى واحد وفى الصدوق فى التوحيد اخبار كثيرة عن الصادق قال فطرهم على التوحيد باسناده عن زرارة عن ابى جعفر قال سالته عن قول الله حنفاء لله غير مشركين به وعن الحنفيّة فقال هى الفطرة التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله قال فطرهم الله على المعرفة قال زرارة وسألته عن قول الله عزّ وجلّ واذ اخذ ربّك من بنى آدم من ظهورهم ذرّيّتهم الآية قال ع اخرج من ظهر آدم ذرّيّته الى يوم القيمة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم واراهم ولولا ذلك لم يعرف احد ربّه قال قال رسول الله ص كلّ مولود يولد على الفطرة يعنى بانّ الله عزّ وجلّ خالقه فذلك قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولنّ الله وقد تقدّم فى شرح الفصل الرابع عشر من فصول الخطبة الاولى اخبار اخر فى هذا المعنى هذا ولمّا كانت كلمة الاخلاص متضمّنة للفطرة التى هى التوحيد والمعرفة والّا فليها جعلها نفس الفطرة تسمية للدالّ باسم مدلوله والرابع اقام الصلوة فانّها الملّة **وقال الطريحى** الملّة فى الاصل ما شرع الله لعباده على السنة الانبياء ليتوصّلوا به الى جوار الله ويستعمل فى جملة الشرايع دون احادها ولا يكاد يوجد مضافا الى الله ولا الى احاد امّة النبىّ بل يقال ملّة محمّد ص قال تعالى ملّة ابيكم ابراهيم اقول لمّا كانت الصلوة هى الاعظم من الدين اطلق اسمه عليها واتى باللام معرفة الجنس لقصد الحصر مبالغة من باب زيد الامير ونحوه الحديث النبوى الصلوات لله عليه واله الصلوة عماد الدين فانّه لمّا كان قوام الدين وثباته بها جعلها عماده كما صرّح به الكاظم فى رواية الحجّ قال ع مثل الصلوة مثل عمود الفسطاط اذا ثبت الاطناب والاوتاد والغشاء واذا انكسر العمود لم ينفع طنب ولا وتد ولا

بيان فطرة الله التى فطر الناس عليها

عشاءً وفي رواية اخرى عنه عليه السلام الصلوة عماد الدين فمن ترك صلوته متعمدا فقد هدم دينه وكذا ما كان فلا في من الروايات في فضلها وعقوبة تاركها فوق حدّ الاحصاء قال تعالى أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسٰى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا **وفي** سورة النساء فَأَقِيمُوا الصَّلٰوةَ إِنَّ الصَّلٰوةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا **وفي** سورة مريم أَضَاعُوا الصَّلٰوةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا **وفي** سورة العنكبوت وَأَقِمِ الصَّلٰوةَ إِنَّ الصَّلٰوةَ تَنْهٰى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللّٰهِ أَكْبَرُ **وفي** سورة ارأيت فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ اي غافلون غير ساهين بها قال ابراهيم عليه السلام الفقيه عني تاركون لان كل انسان يسهو في الصلوة وعن الصادق عليه السلام هو الترك لها والتواني عنها **وعن** الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام ليس عمل احبّ الى الله عزّ وجلّ من الصلوة فلا يشغلكم عن اوقاتها شيء من امور الدنيا فان الله عزّ وجلّ ذمّ اقواما فقال الذين هم عن صلوتهم ساهون يعني انهم غافلون استهانوا باوقاتها **وفي** الكافي باسناده عن معوية بن وهب قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن افضل ما يتقرب به العباد الى ربهم احبّ ذلك الى الله عزّ وجلّ ما هو فقال ما اعلم شيئا بعد المعرفة افضل من هذه الصلوة الا ترى ان العبد الصالح عيسى بن مريم قال واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيّا وعن زيد الشحام عن ابي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول احبّ الاعمال الى الله عزّ وجلّ الصلوة وهي آخر وصايا الانبياء عليهم السلام فما احسن الرجل يتوضأ فيسبغ الوضوء ثم يتنحّى حيث لا يراه انيس فيشرف عليه وهو راكع او ساجد ان العبد اذا سجد فاطال السجود نادى ابليس يا ويله اطاعوا وعصيت وسجدوا وابيت وعن ابي حمزة عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قام العبد المؤمن في صلوته نظر الله اليه او قال اقبل الله عليه حتى ينصرف واظلته الرحمة من فوق راسه الى افق السماء والملائكة تحفّه الى افق السماء ووكّل الله به ملكا قائما على راسه يقول ايها المصلي لو تعلم من ينظر اليك ومن تناجي ما التفتّ ولا زلت من موضعك ابدا وعن محمد بن الفضيل عن ابي الحسن الرضا عليه السلام قال الصلوة قربان كل تقي وعن حفص البختري عن ابي عبد الله عليه السلام قال من قبل الله منه صلوة واحدة لم يعذبه وعن الحسين بن سيف عن ابيه قال حدثني من سمع ابا عبد الله عليه السلام يقول من صلّى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف وليس بينه وبين الله ذنب **وفي الفقيه** قال الصدوق وقال النبي صلى الله عليه وآله ما من صلوة يحضر وقتها الا نادى ملك بين يدي الناس ايها الناس قوموا الى نيرانكم التي اوقدتموها على ظهوركم فاطفئوها بصلوتكم قال وقال الصادق عليه السلام اول ما يحاسب به العبد الصلوة فاذا قبلت قبل سائر عمله واذا ردّت عليه ردّ عليه سائر عمله وقال النبي صلى الله عليه وآله انما مثل الصلوة فيكم كمثل السري وهو النهر على باب احدكم يخرج اليه في اليوم والليلة يغتسل منه خمس مرّات فلم يبق الدرن على الغسل خمس مرّات ولم يبق الذنوب على الصلوة خمس مرات **وفي جامع الاخبار** قال قال النبي صلى الله عليه وآله لا تضيّعوا صلوتكم فان من ضيّع صلوته حشره الله تعالى مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله واخزاهم وكان حقّا على الله ان يدخله النار مع المنافقين فالويل لمن لم يحافظ على صلوته قال وقال النبي صلى الله عليه وآله من ترك الصلوة حتى تفوته من غير عذر فقد حبط عمله ثم قال بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة وعن النبي صلى الله عليه وآله من ترك صلوة لا يرجو ثوابها ولا يخاف عقابها فلا ابالي ان يموت يهوديا او نصرانيا او مجوسيا وقال عليه السلام من اعان تارك الصلوة بلقمة او كسوة فكانما قتل سبعين نبيا اولهم آدم وآخرهم محمد هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة جدا وفيما اوردناه كفاية للمهتدي المسترشد وانما المهم الاشارة الى علة وجوب الصلوات الخمس واسرارها اما علة توجيبها فقد روى في الفقيه عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسألوه عن مسائل فكان فيما سألوه انه قال له اخبرني عن الله لاي شيء فرض الله عزّ وجلّ هذه الخمس الصلوات في خمس مواقيت على امتك في ساعات الليل والنهار فقال النبي صلى الله عليه وآله ان الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها فاذا دخلت فيها زالت الشمس فيسبّح كل شيء دون العرش بحمد ربي جلّ جلاله وهي الساعة التي يصلّي فيها عليّ ربي ففرض الله عليّ وعلى امتي فيها الصلوة وقال أَقِمِ الصَّلٰوةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلٰى غَسَقِ اللَّيْلِ وهي الساعة التي يؤتى بجهنم يوم القيمة فما من مؤمن يوافق تلك الساعة ان يكون ساجدا او راكعا او قائما الا حرّم الله جسده على النار **واما صلوة العصر** فهي الساعة التي اكل آدم فيها من الشجرة فاخرجه الله من الجنة فامر الله ذريته بهذه الصلوة الى يوم القيمة واختارها لامتي فهي من احبّ الصلوة الى الله عزّ وجلّ واوصاني ان احفظها من بين الصلوة **واما صلوة المغرب** فهي الساعة التي تاب الله على آدم وكان ما بين اكله من الشجرة وبين ما تاب الله

تغتسل
وهو في الفقيه
اذ في بشير رحمه الله
عليه



عنق الليل منتصفه
او له كما قال بعض
اللغويين
منه

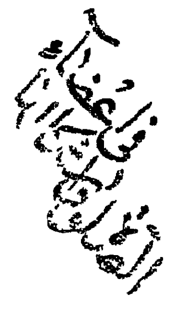
عليه ثلثمائة سنة من أيام الدنيا والآخرة يوم كالف سنة ما بين العصر الى العشاء فصلى آدم ثلث ركعات ركعة لخطيئته وركعة لخطيئة
حوا وركعة لتوبته ففرض الله هذه الثلث ركعات على امتي وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعا فوعدني الله ان يستجيب لمن دعاه فيها
وهي التي امرني ربي بها في قوله فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون **واما صلوة العشا** الآخرة فان للقبر
ظلمة وليوم القيمة ظلمة امرني الله بهذه الصلوة وامتي لتنور القبور وليعطيني وامتي النور على الصراط وما من قدم مشت الى
صلوة العتمة الا حرم الله جسدها على النار وهي الصلوة التي اختارها الله للمرسلين قبلي **واما صلوة الفجر** فان
الشمس اذا طلعت تطلع على قرني شيطان فامرني الله ان اصلي قبل طلوع الشمس صلوة الغداة وقبل ان يسجد لها الكافر لتسجد امتي
لله عز وجل وسرعتها احب الى الله وهي الصلوة تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار **وعلة اخرى لذلك** وهو ما
رواه في الفقيه عن الحسين بن ابي العلا عن ابي عبد الله انه قال لما اهبط آدم من الجنة ظهرت به شامة سوداء في وجهه من قرنه الى قدمه
فطال حزنه وبكاؤه على ما ظهر به فاتاه جبرئيل فقال له ما يبكيك يا آدم فقال لهذه الشامة التي ظهرت بي قال قم يا آدم وصل فهذا
وقت الصلوة الاولى فقام فصلى فانحطت الشامة الى عنقه فجاءه في الصلوة الثانية فقال قم يا آدم فصل فهذا وقت الصلوة الثانية
فقام فصلى فانحطت الشامة الى سرته فجاءه في الصلوة الثالثة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الثالثة فقام فصلى
فانحطت الشامة الى ركبتيه فجاءه في الصلوة الرابعة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الرابعة فقام فصلى فانحطت الشامة
الى قدميه فجاءه في الصلوة الخامسة فقال يا آدم قم فصل فهذا وقت الصلوة الخامسة فقام فصلى فخرج منها فحمد الله واثنا عليه فقال
جبرئيل يا آدم مثل ولدك في هذه الصلوة كمثلك في هذه الشامة من صلى من ولدك في كل يوم وليلة خمس صلوات خرج من ذنوبه كما خرجت
من هذه الشامة **واما اسرار الصلوة** فهي كثيرة لا يمكن استقصاؤها وانما نشير الى نبذ منها مما اشير اليها في الروايات
ووصل الينا من اولى الالباب والدرايات وارباب المعرفة والاشارات فنقول وبالله التوفيق ان الصلوة الكاملة قد حصلت
من بين سائر العبادات بانها تشبه الانسان الكامل مشتمل على روح وجسد منقسم الى ظاهر وباطن سر وعلن ولروح سيرة اخلاق
وصفات وللجسد علل واعضا واشكال فروح الصلوة اهل معرفة الحق والعبودية له بالاخلاص والتوحيد اما اخلاقها
وصفاتها الباطنة فيجمعها امور وهي حضور القلب والتفهم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء وهذه تستحق شرحها لكن الاشارة
كريمة وملكات عظيمة لا يوجد جميعها الا في مؤمن امتحن الله قلبه بنور الايمان والعرفان **اما حضور القلب** فنعني به تفريغ
القلب عن غير ما هو ملابس له ومتكلم به وصرفه الى ما يلابسه من الافعال ويتكلم به من الاقوال ولا يحصل ذلك للمصلي بان الغرض
المطلوب منه هو الايمان والتصديق بان الآخرة خير وابقى وان الصلوة وسيلة اليها فاذا اضيف الى تلك المعرفة العلم بحقارة
الدنيا وخستها وزوالها انصرف القلب عن مهمات الدنيا لا محالة وتوجه الى صلوته الموصلة الى سعادات الآخرة وهو معنى حضور
القلب **روى** ابرهيم الكرخي عن ابي عبد الله ع اني لاحب للرجل المؤمن منكم اذا قام في صلوة فريضة ان يقبل بقلبه الى الله تعالى
ولا يشغل قلبه بامر الدنيا فليس من عبد يقبل منه في صلوته الى الله تعالى الا اقبل الله اليه بوجهه واقبل بقلوب المؤمنين اليه بالمحبة
بعد حب الله اليه اياه وعن الخصال باسناده عن علي ع في حديث الاربعمائة قال لا يقومن احدكم في الصلوة متكاسلا ولا ناعسا
ولا يفكرن في نفسه فانه بين يدي ربه عز وجل وانما للعبد من صلوته ما اقبل عليه منها بقلبه **اقول** ويرد للساتر انا الصلوة في
الحقيقة معراج المؤمن ومناجاة الرب المعبود فلا بد فيه من الاقبال الآن من لا يقبل عليك لا يستحق اقبالك عليه كما لو حادثك
نعلم غفلته من حديثك واعراضه من محادثك فانه يستحق اعراضك عن خطابه واشتغالك بجوابه قال الصادق ع من اراد ان
يعلم منزلته عند الله فلينظر منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد مثل ما ينزل العبد الله من نفسه **واما التفهم**
فهو التدبر في معنى اللفظ وهو امر وراء حضور القلب فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ ولا يكون حاضرا مع معنى اللفظ
فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو المراد بالتفهم وقد ذم الله اقواما على ترك التدبر حيث قال افلا يتدبرون القرآن
ام على قلوب اقفالها **وروى** عن ابن ابي عمير عمن سمع ابا عبد الله ع يقول من صلى ركعتين يعلم ما يقول فيهما انصرف
وليس بينه وبين الله ذنب الا غفر له ثم الناس في هذا المقام السني مختلفون اذ ليس شي يرتبه للمبتدي تفهم معاني القرآن و
التسبيحات وكم من معان لطيفة يفهمها المصلي في اثنا الصلوة ولم يكن بقلبه قبل ذلك ومن هذا الوجه كانت الصلوة تنهى

عن

علة اخرى

في اسرار الصلوة

عن الفحشاء والمنكر فانما يفهم امور واهي ما ينشأ من الصلاة الا معانٰه **روى** بعض من المحيا باسنادٍ اخبره انه قال ان الصلوة حجزة الله في الارض فمن احب ان يعلم ما ادرك من نفع صلوته فلينظر فان كانت صلوته حجزته عن الفواحش والمنكر فانما ادرك من نفعها بقدر ما احتجز ومن احب ان يعلم ما له عند الله فليعلم ما لله عنده ... اما حضور القلب والفهم وتعظيمه فهو اذا حصل القلب بكلامه وهو ناظر القلب فيه ومتفهم لمعناه ولا يكون معظما له ... عليهما وهو حالة للقلب منشأها معرفة جلال الرب سبحانه وكبريائه وعظمته مع معرفة حقارة النفس ... منها بين المعرفتين الاستكانة والانكسار والخشوع لله سبحانه فيعبر عنها بالهيبة **روى** الحلبي عن ابي عبد الله قال اذا كنت في صلوتك فعليك بالخشوع والاقبال على صلوتك فان الله تعالى يقول الذين هم في صلوتهم خاشعون ثم الخشوع كما يكون في القلب كذلك يكون في الجوارح ويدل عليه ما رواه الطبرسي في مجمع البيان ان النبي صلى الله عليه وآله رأى رجلا يعبث بلحيته في صلوته فقال اما انه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه **واما الهيبة** فهي زائدة على التعظيم وهي عبارة عن خوف منشأها التعظيم لان من لا يخاف لا يسمى هايبا والمخافة من العقرب والحية وسوء الخلق من العبد وما يجري مجراه من الاسباب الخسيسة لا تسمى مهابة فالهيبة خوف مصدره الاجلال وهي متولدة من المعرفة بقدرة الله وسطوته ونفوذ امره ومشيته فيه مع قلة مبالاته بهم فانه لو اهلك الاولين والآخرين لم ينقص من ملكه مثقال ذرة هذا اذا انضم الى ذلك ملاحظة ما جرى على الانبياء والاولياء من انواع المحن والمصائب والبلاء وكلما ازداد العلم بالله وكبريائه زادت الهيبة والخشية ولاجل ذلك قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **روى** فضيل بن يسار عن ابي عبد الله عليه السلام قال كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة تغير لونه فاذا سجد لم يرفع راسه حتى يرفض عرقا وعن ابان بن تغلب قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني رأيت علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة غشي لونه لون آخر فقال لي والله ان علي بن الحسين كان يعرف الذي يقوم بين يديه وعن جهم بن حميد عن ابي عبد الله قال قال ابي كان علي بن الحسين اذا قام الى الصلوة كانه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه وقد اخرجت هذه الروايات وسابقتها من الوسائل ورواها فيه باسنادها من الكافي وغيره **واما الرجاء** فلا شك انه زائد على ما سبق فكم من معظم ملكا من الملوك يهابه او يخاف سطوته ولا يرجو اغاثته مبرته والعبد ينبغي ان يكون راجيا بصلوته ثواب الله كما انه خائف بتقصيره عقاب الله ومنشأ الرجاء معرفة لطف الله وكرمه وعميم جوده واحسانه وشمول نعمه وانعامه ومعرفة صدقه في وعده على الصلوة بالثواب والبشارة بالجنة وحسن المآب بمجموع المعرفة بلطفه سبحانه والمعرفة بصدقه يحصل الرجاء قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصلوة من شرائع الدين وفيها مرضات الرب عز وجل وهي منهاج الانبياء وللمصلي حب الملائكة وهدى وايمان ونور المعرفة واصل الايمان واجابة الدعاء وقبول الاعمال وبركة في الرزق وراحة في البدن وسلاح على الاعداء وكراهة للشيطان وشفيع بينه وبين ملك الموت والسراج في القبر وفراش تحت جنبه وجواب منكر ونكير ومونسه وزائره في قبره الى يوم القيمة **واما الحياء** فزائد على ما سبق واشمل لان مستنده استشعار تقصيره وتوهم ذنبه بنقص التعظيم والخوف والرجاء من غير حياء حيث لا يتوهم تقصيرا وخطأ ومنشأ استشعار التقصير وتوهم الذنب علم المكلف بالعجز عن القيام بوظائف العبودية للتعظيم على ما يليق بحضرة الربوبية سبحانه ويزيد ذلك بالاطلاع على كثرة عيوب النفس وآفاتها وقلة اخلاصها في افعالها وميلها وسكونها الى لذاتها وشهواتها وقلة اخلاصها في طاعاتها مع العلم بعظيم ما يقتضيه جلال الله وعظمته وكبريائه ومع المعرفة بانه مطلع على السرائر عالم بالضمائر وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها الحياء **واما اعمال الصلوة** واشكالها فهي القيام والقعود والقرائة والتشهد والركوع والسجود وظاهرها يتعلق بظاهر الانسان وبه يتكلف العوام الذين درجتهم الانعام ليمتازوا بذلك التعبد الظاهري عن سائر انواع الحيوان في العاجل ويستحقوا به نوعا من الثواب في الآجل وباطنها يتعلق بباطن الانسان بمنزلة قلبه او القي السمع وهو شهيد اما صلوة الظاهر بسائر شرائطها والمفروضة على كافة المكلفين بمعانٍ اعدادها معلومة واوقاتها مرسومة واركانها مضبوطة واحكامها في الكتب مسطورة لا حاجة بنا الى تفصيلها لشهرتها وكفاية الكتب الفقهية في تعيين شرائطها واحكامها **واما صلوة الباطن** صلوة اهل الخصوص فنشير الى بعض اسرارها وتبعها ما ينبغي لها لتكون على ذكر منها احد المقامين بها وقد يتها على وجه البصيرة والمعرفة ان كنت من اهل القرب الطاعة فنقول وبالله



في فضل ما يتوسل به الى الله تعالى

الطهارة

ستر العورة

الاستقبال

القيام

النية

التكبير

القرائة

توضيح ترجمة المعاني

المؤمن **اما الطهارة** فاذا اتيت بها في مكانك وهو طرف الابدان ثم في ثيابك وهو غلاف الاعراض ثم في بشرتك وهو قشرك الادنى فلا تغفل عن تطهير ذلك الذي هو لبّك بالتوبة والندم على التفريط في جنب الله كما قال سبحانه وثيابك فطهر والرجز فاهجر فطهر قلبك فانه منظر معبودك **واما ستر العورة** فمعناه تغطية مقابح بدنك عن ابصار الخلق فان ظاهر بدنك منظر الخلق فما بالك في عورات باطنك وفضائح سرائرك الذي هو منظر معبودك موضع نظر معبودك وهذا فانها اولى بالستر واحرى فاحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها بالندم والخوف والحيا وترك نفسك منزلة العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع الى مولاه ناكسا راسه من الحيا والخوف **واما الاستقبال** فهو ظاهر وجهك عن سائر الجهات الى جهة البيت الحرام افترى انك مامور بذلك لتستطيع صرف وجه قلبك الى معبودك فليكن وجه قلبك مع وجه بدنك كما لا يمكن التوجه بالبيت الا بالانصراف عن سائر الجهات فكذلك لا يمكن التوجه الى الحق الا بالاعراض عن كل ما عداه والانقطاع بكليتك الى الله **واما القيام** فليكن على ذكر منك في الحال خطر القيام بين يدي الرب المتعال في القيامة وهول المطلع في مقام العرض ... اهل الاجرام بالعقاب ... [illegible] ... سكون جوارحك ... اجوائك ... [illegible] ... **واما النية** فاعلم ان الاعمال بالنيات وان النية راس العبادات ... [illegible] ... الى رب الارباب في الصلاة فاذا كان صلوته ... [illegible] ... الشيطان **واما التكبير** فاذا نطق به لسانك فينبغي ان لا يكذبه ... [illegible] ... فقد اتخذته الها لك ومعبودا من دون الله كما قال عز من قائل ارايت من اتخذ الهه هواه ... الله اكبر ... كلام مجرد اللسان عن موافقة القلب ... [illegible] ... بانهم لكاذبون في قولهم نشهد انك لرسول الله وما اعظم الخطر في ذلك ... بالتوبة والاستغفار **واما القرائة** فالناس فيها على ثلث اقسام السابقون وهم المقربون واصحاب اليمين وهم اهل الجنة واصحاب الشمال وهم اهل النار رجل يتحرك لسانه وقلبه غافل عما هو فيه ويتكلم بل مشغول الفكر باغراض نفسه من معاملاته وتجاراته وحضوراته وغيرها ورجل يتحرك لسانه وقلبه يتبع اللسان فيفهم ويسمع منه كانه يسمعه من غيره وهو مقام اصحاب اليمين ورجل يسبق قلبه الى المعاني اولا ثم يخدم اللسان القلب فيترجمه كما ربما يخطر بالبال شيء فينبعث منه داعية الشوق الى التكلم به فرق بين اللسان وترجمان القلب وبين ان يكون القلب ترجمانا تابعا للسان والمقربون لسانهم ترجمان قلوبهم و **توضيح ترجمة المعاني** انك اذا قلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فادفع وساوس قلبك واعتصم بنفسك وطهر ساحة قلبك من خطرات ابليس واحاديث النفس ليتيسر لك الدخول في باب الرحمة فينفتح لك باب الملكوت بالمغفرة والكرامة واذا قلت بسم الله الرحمن الرحيم فانو به التبرك باسمه واعلم ان الامور كلها بالله وهي من فيض رحمته في الدنيا والآخرة فاذا كانت النعم الدنيوية والاخروية مبدئها وجوده وكانت كلها بكرمه كما قال عز من قائل وما بكم من نعمة فمن الله فاعلم انه لا يليق الحمد والثناء الا الله سبحانه فقل الحمد لله فلو كنت ترى نعمة من عند غيره وتتوقع منه الوصول اليها وتفرع سبيل السؤال اليه بزعم استقلاله فيها الا باعتقاد انه واسطة في ايصالها اليك فشكره بذلك تنفي تسميتك وتحميدك نقصا وانت بقدر التفاتك الى غيره كاذب فيهما ثم اعلم انك فاسبق في تحميدك لله بالملائكة المقربين حيث قالوا اتجعل فيها ... هذه النشأة نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وبعباد الله الصالحين حيث انهم بعدما يحكم بينهم وبين المجرمين الحاقة فيحمدون ربهم كما اخبر عنهم بقوله وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين وبعدما يعبرون الصراط ويجدون رائحة الجنان يقولون الحمد لله الذي هدانا لهذا وبعد ما يتمكنون في قصور الجنات ويجلسون وسط الروضات يقولون الحمد لله الذي صدقنا وعده وبعدما ينالون غاية الآمال ويجزون الحسنى بالاعمال يكون اخر كلامهم حمد الرب المتعال واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين فاذا كان بداية الكمال ونهايته مبنية على الحمد فاجتهد ان يكون بداية عملك ونهايته كذلك وكان حمد هولاء المقربين ناشئا عن وجدان الاخلاص

واليقين فليكن ثنا نفتك لك بعد ان قلت رب العالمين فا علم انه يعني مربي جميع سائر الخلائق جميعهم حيث انه خلقهم ورباهم

اذا انهم ودبر امورهم وقام بمصالحهم وبلغ بالاعمال قبل السؤال فانه رباهم بنعمه بالنعم من دون جلب نفع ومنفعة منهم اليه كما هو

شان سائر المربين والمحسنين ليحمدوا على ذلك ويستعملوا به الماثوبا اوثنا فاذا كان تربيته كذلك فليثبت منك حب وشوق

ورجا الى فضله ونواله ولابتدئك لك الرجا اذا قلت الرحمن الرحيم فان رحمته لا انتها لها فرحمته الرحمانية خلق الدنيا وما فيها

وبرحمته الرحيمية يجزي المؤمنين الجزا الاوفى وهو الذي ينادي عبده ويبشره بالطف الخطاب حين ما وارده في التراب وودعه الاهل

ويقول عبدك بقيت فريدا وحيدا فانا ارحمك اليوم رحمة يتعجب الخلائق منها ثم لا تغتر بذلك ولا تامن من غضبه واستشعر قلبك

الخوف واذا قلت مالك يوم الدين فاحضر في نفسك انواع غضبه على اهل الجرائم والجنايات واعلم انه لا مانع ذلك اليوم من سخطه

ولا رادع من عقابه لا مخصا الملك يومئذ فليس لاحد لجاء يومئذ ثم اذا حصلت بين الخوف والرجا تجرد الاخلاص والتوجه قال

اياك نعبد اي لا يستحق العبادة الا انت ولا معبود سواك ولا نعبد الا اياك ونقول بلسان المتكلم بصيغة الجمع نكتة تشريك الغير

معك في الاذعان بالعبودية وهو ان من باع امتعة كثيرة صفقة بعضها صحيح وبعضها معيب فللمشتري على المشتري اما قبول

الجميع او رد الجميع ولا يجوز له رد المعيب واخذ الصحيح وههنا فقد حببت عبادتك بعبادة غيرك من الانبيا والمرسلين والملائكة المقربين

وعباد الله الصالحين وعرضت الجميع صفقة واحدة على حضرة رب العالمين فهو سبحانه اجل من ان يرد المعيب ويقبل الصحيح

فانه لا يمنعني عباده عن ذلك فلا يليق بكرمه ذلك كالابله على لسان الجميع لكون بعضها معيوبا لا البتة فلم يبق الا قبول الجميع وهو

المطلوب ثم القيام منك بوظايف العبودية والايمان بلوازم الطاعة لما لم يكن ممكنا الا باعانة منه سبحانه وافاضة منه الحول

والقوة اليك فتضرع اليه تعالى واطلب منه التوفيق والاعانة وقل واياك نستعين وتحقق انه لو ما تيسر لك طاعتك الا باعانته

وانه لولا توفيقه لكنت من المطرودين مع الشيطان اللعين اذا اظهرت حاجتك اليه سبحانه في افاضة الاعانة والتوفيق

مسؤولك واطلب منه تعالى اهم حاجاتك وليس ذلك الا طلب القرب من جواره ولا يكون ذلك الا بالحركة والسكون نحوه

وسلوك السبيل المؤدي اليه ولا يمكن ذلك الا بهدايته سبحانه فقل اهدنا الصراط المستقيم قال الصادق يعني ارشدنا

للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا فنعطب او ناخذ باراءنا فنهلك وزد

ذلك شرحا وتفصيلا وتاكيدا بقولك صراط الذين انعمت عليهم وهم الذين انعم عليهم بالتوفيق والطاعة لا بالمال

والصحة وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين

وحسن اولئك رفيقا والذين انعم عليهم بالمال والصحة ربما يكونون كفارا او فساقا من الذين لعنهم الله وغضب عليهم

او من الضالين المكذبين ولذلك حسن التاكيد بان تقول غير المغضوب عليهم وهم اليهود قال الله فيهم من لعنه الله وغضب

عليه ولا الضالين وهم النصارى قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا فاذا فرغت من قراءة فاتحة الكتاب فاقرا

ما شئت من السور وعليك بالترتيل وتجنب الاعراب في الفاظ ما تقرأها والتفكر في معناها وسؤال الرحمة والتعوذ من النقمة

عند قراءة اياتهما ثم اذا فرغت من القراءة فجدد ذكر كبرياء الله سبحانه وعظمته وارفع يديك حيال وجهك وقل الله اكبر

استجارة بعفوه عن عقابه واتباعا لسنة رسوله ثم تستانف له ذلا وتواضعا بركوعك وتجهد في ترقيق قلبك وتجديد

الخشوع له وعليك بالطمانينة [illegible] ومد عنقك فقد قال ابو جعفر من لم يكن مع ركوعه متخلا وحشا

في القبر [illegible] ان رسول الله اذا ركع لو صب على ظهره الماء لاستقر واما مد العنق فمعناه امنت

بك ولو ضربت عنقي ثم تشهد على ربك بالعظمة انه اعظم من كل عظيم فتقول سبحان ربي العظيم وبحمده وتكرر ذلك على القلب

وتؤكده بالتكرير ثم تنتصب قائما وتقول سمع الله [illegible] لله رب العالمين ثم تهوي الى السجود وهو اعلى درجات

التذلل والاستكانة حيث تصفه [illegible] الجبهة باذل الاشيا [illegible] على التراب [illegible]

على الذهب والفضة والمطاعم والملابس لانها متاع الحيوة الدنيا [illegible] نصدقه باسنادنا [illegible]

بن الحكم انه قال لابي عبد الله [illegible] السجود [illegible] قال السجود لا يجوز الا على الارض او على ما انبتت الارض الا

الا ما اكل او لبس [illegible] العلم [illegible] كل وبلبس [illegible]

في الركوع

في السجود

ابناء الدنيا عبيد لما يأكلون ويلبسون والساجد في سجوده في عبادة الله عز وجل فلا ينبغي ان يضع جبهته في سجوده على معبود ابناء الدنيا الذين اغتروا بغرورها واما تعدد السجود فسره ما اشار اليه امير المؤمنين ع حيث سئل رجل ما معنى السجدة الاولى فقال تأويلها اللهم منها خلقتنا يعني من الارض وتأويل رفع راسك ومنها اخرجتنا والسجدة الثانية واليها تعيدنا ورفع راسك منها ومنها تخرجكم تارة اخرى **اقول** وهو مأخوذ من قوله سبحانه في سورة طه منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة

في التشهد

اخرى ثم تجلس للتشهد على فخذك الايسر وترفع يمينك وتأويل ذلك اللهم امت الباطل واقم الحق فتجدد العهد لله سبحانه بالشهادة بالرسالة وتصلي عليه وآله الذين هم وسائط الفيوضات النازلة وبهم قبول الصلوة وساير العبادات فبالتقرب اليهم يرجى نزول الرحمة من الحق لكونهم واسطة بينك وبين الرسول كما انه واسطة بين الله وبين الخلق ثم احضر شخصه في قلبك وقل السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته لتدخل في زمرة المؤمنين المجيبين لنداء يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما ثم

في السلام

سلم على نفسك وعلى عباد الله الصالحين وتأمل ان الله يرد عليك سلاما بعدد عباده الصالحين واما قول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فتقصد بالخطاب فيه الانبياء والملائكة والائمة عليهم السلام والمؤمنين من الجن والانس وتحضرهم ببالك وانك تخاطبهم به والا كان التسليم بصيغة الخطاب لغوا وان كان مخرجا عن العهدة وحقيقة هذا التسليم هو الرجوع من الحق الى الخلق فان الصلوة معراج للمؤمن ومناجاة للعبد مع معبوده وحضوره مع الله وغيبته عما سواه فاذا انصرف منه لزم عليه تجديد العهد بالخلق والتسليم عليهم كما يسلم الغائب اذا قدم من سفره وهذا قليل من كثير ونبذ يسير من اسرار الصلوة ولعل لا يسع الزيادة والله ولي التوفيق والهداية والخامس من الوسائل ايتاء الزكوة فانها فريضة واجبة والاتيان بالوجوب بعد الفرض

في وجوب الزكوة

لمحض التأكيد والاشارة الى تأكد وجوبها نظير قوله سبحانه انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم فانه سبحانه بعد الامر بها بالجملة الخبرية التي هي في معنى الانشاء عقبه بقوله فريضة تأكيدا للوجوب قال الزجاج فريضة منصوب على التوكيد لان قوله انما الصدقات لهؤلاء جار مجرى قوله فرض الله الصدقات لهؤلاء فريضة وذلك كالرجوع الى الفرض هذا الظاهر قال رفاعة بن موسى سمعت ابا عبد الله ع يقول ما فرض الله على هذه الامة شيئا اشد عليهم من الزكوة وفيها تهلك عامتهم او الفريضة من الفرض بمعنى القطع والتقدير ومنه قوله سبحانه لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي مقتطعا محدودا ويطلقون الفقهاء في باب المواريث على ذي السهام المقدرة ذوي الفرائض باعتبار ان سهامهم مقدرة معينة في كتاب الله سبحانه وعلى هذا فيكون معنى قوله ع انها فريضة واجبة انها مقدر منقطع متصف بالوجوب كيف كان فهي من اعظم دعائم الدين واقوى اركان الاسلام والكلام فيها في مقامين

في فضل الزكوة

المقام الاول في علة وجوبها وفضلها وعقوبة مانعها **اما فضلها ووجوبها** فيكفي بذلك انه اكثر الآيات المتضمنة للامر باقامة الصلوة متضمنة للامر بايتاء الزكوة فجعل الزكوة تالي الصلوة والاخبار في هذا المعنى فوق حد الاحصاء **ففي الكافي** باسناده عن محمد بن مسلم وابي بصير ... عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا فرض الله الزكوة مع الصلوة وعن مبارك العقرقوفي قال قال ابو الحسن ع ان الله عز وجل وضع الزكوة قوتا للفقراء وتوفيرا لاموالكم وعن احمد بن محمد بن عبد الله وغيره عن رجل من اهل ساباط قال قال ابو عبد الله لعمار الساباطي يا عمار انت رب مال كثير قال نعم جعلت فداك قال فتؤدي ما افترض الله عليك من الزكوة فقال نعم قال فتخرج الحق المعلوم من مالك قال نعم قال فتصل قرابتك قال نعم قال فتصل اخوانك قال نعم فقال ع يا عمار ان المال يفنى والبدن يبلى والعمل يبقى والديان حي لا يموت يا عمار انه ما قدمت فلن يسبقك وما اخرت فلن يلحقك ورواه الصدوق في الفقيه عنه ع مثله وفيه بعض عن معتب مولى الصادق قال قال الصادق ع انما وضعت الزكوة اختبارا للاغنياء ومعونة للفقراء ولو ان الناس ادوا زكوة اموالهم ما بقي مسلم فقيرا محتاجا ولاستغنى بما فرض الله له ان الناس ما افتقروا ولا احتاجوا ولا جاعوا ولا عروا الا بذنوب الاغنياء وحقيق على الله ان يمنع رحمته من منع حق الله في ماله واقسم بالذي خلق الخلق وبسط الرزق انه ما ضاع مال في بر ولا بحر الا بترك الزكوة وما صيد صيد في بر ولا بحر الا بتركه التسبيح في ذلك وان احب الناس الى الله اسخاهم كفا واسخى الناس من ادى زكوة ماله ولم يبخل على المؤمنين بما افترض الله لهم في ماله وفيه ايضا انه كتب الرضا علي بن موسى ع الى محمد بن سنان فيما كتب اليه من جواب مسائله

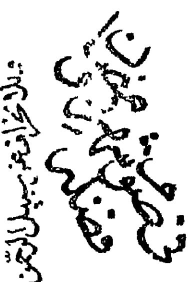
ان علة الزكوة من اجل قوت الفقراء وتحصين اموال الاغنياء لان الله كلف اهل الصحة القيام بشان اهل الزمانة والبلوى كما قال تعالى لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ في اموالكم اخراج الزكوة وفي انفسكم توطين النفس على الصبر مع ما في ذلك من اداء شكر نعم الله والطمع في الزيادة مع ما فيه من الزيادة والرأفة والرحمة لاهل الضعف والعطف على اهل المسكنة والحث لهم على المواساة وتقوية الفقراء والمعونة لهم على امر الدين وموعظة لاهل الغنى وعبرة لهم ليستدلوا على فقراء الاخرة بهم وما لهم من الحث في ذلك على الشكر لله لما خولهم واعطاهم والدعاء والتضرع والخوف من ان يصيروا مثلهم في امور كثيرة في اداء الزكوة والصدقات وصلة الارحام واصطناع المعروف **قال الصدوق** وقال ابو الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام من اخرج زكوة ماله تاماً ووضعها في موضعها لم يسئل من اين اكتسب ماله وقال الصادق ع انما جعل الله الزكوة في كل الف خمسة وعشرين درهما لان الله تعالى خلق الخلق فعلم غنيهم وفقيرهم وقويهم وضعيفهم فجعل من كل الف خمسة وعشرين مسكينا ولولا ذلك لزادهم الله لانه خالقهم وهو اعلم بهم **واما عقوبة تارك الصلوة** وما نعها فقد قال تعالى في سورة آل عمران وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ (من فضله) هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ وفي سورة البراءة وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ ولا يخفى ما في الآيتين من وجوه الحث على الانفاق **اما الآية الاولى** فجهات الاول انه تعالى عبر عنه بانه سبحانه اعطاهم عن حسبانهم المسكين امساكهم خيراً لهم ونفعاً في حقهم اكد ذلك بالنون المفيدة للتوكيد الثانية انه وصف الممسكين بصفة البخل وهو ذم الثالثة انما بخلوا به هو مما آتاهم الله فاللازم عليهم ان يتصرفوا فيه بما امر الله ويصرفوه الى ما اراده الله الرابعة انه ذلك شر لهم وضرر في حقهم الخامسة انهم يطوقون ما بخلوا به يوم القيمة **روى** الصدوق عن حريز عن ابي عبد الله انه قال ما من ذي ذهب او فضة يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر وسلط عليه شجاعا اقرع يريده وهو يحيد عنه فاذا رأى انه لا يتخلص منه امكنه فقضمها كما يقضم الفجل ثم يصير طوقا في عنقه وذلك قوله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وما من ذي ابل وبقر وغنم يمنع زكوة ماله الا حبسه الله يوم القيمة بقاع قرقر يطاه كل ذات ظلف بظلفها وينهشه كل ذات ناب بنابها وما من ذي نخل او زرع او كرم يمنع زكوتها الا طوقه الله اربعة ارضه الى سبع ارضين الى يوم القيمة **وفي الكافي** باسناده عن محمد بن مسلم قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فقال يا محمد ما من احد يمنع من زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب ثم قال هو قول الله عز وجل سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يعني ما بخلوا به من الزكوة السادسة ان ميراث السموات والارض كلها لله سبحانه بمعنى انه وحده يبقى وغيره يفنى ويبطل ملك كل مالك الا مالكه فاذا كان المال في معرض الفناء والزوال فاجدر بالعاقل ان لا يبخل بالانفاق ولا يحرص على الامساك فيكون وزره عليه ونفعه لغيره السابعة انه سبحانه خبير بما لا يعمله المكلفون بصيرة بما لفعلهم لا يعزب عن علمه بخلهم بالانفاق ومنعهم من اهل الاستحقاق فيستديم بقهم وبال امرهم عند المساق اذا التفت الساق بالساق واما الآية الثانية فقد روى الطبرسي عن النبي ص انه لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب والفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على دينه وعن امير المؤمنين ع ما زاد على اربعة الاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد **وعن التهذيب** عن الصادق ع ما اعطى الله عبدا ثلثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع رجل قط عشرة الف درهم من حل وقد يجمعها الاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل فقد جمع الله له الدنيا والاخرة ومحصل المعنى ان الذين يجمعون المال ولا يؤدون زكوته فاخبرهم بعذاب موجع والتعبير عن ذلك بلفظ البشارة مبني على التهكم لان من يكنز الذهب والفضة فانما يكنزهما ليحصل الوجاهة بهما يوم الحاجة والتوسل الى الفرج يوم الشدة فقيل له هذا هو الوجاهة والفرج كما يقال تحيتهم ليس الا الضرب واكرامهم ليس الا الشتم يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا اي يوقد على الكنوز في نار جهنم حتى تصير نارا فتكوى بها اي بتلك الاموال والكنوز

فی فضل ما یتوسل به الی الله تعالی

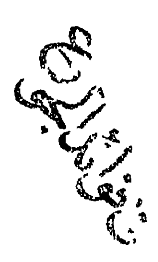
الذين منعوا حقوق الله الواجبة جباههم وجنوبهم وظهورهم وتخصيص هذه الاعضاء بالكي لوجوه احدها ان منعهم بكلمة الكي
وترك الانفاق ليس الا لاغراض الدنيوية وهو حصول الوجاهة لهم عند الناس وحصول الشبع لهم باكل الطيبات فينتفخ
منه الجنبان ولبسوا ثيابا فاخرة يطرحونها على ظهورهم فوقع الكي على هذه الاعضاء جزاء لاغراضهم الفاسدة الثاني ان الجباه
كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن المآخر والمراد بها ان الكي يستوعب تمام البدن الثالث ان الجبهة محل
السجود فلم يقم فيه بحقه والجنب مقابل القلب الذي لم يخلص في معتقده والظهر محل الاوزار قال يحملون اوزارهم على ظهورهم الرابع
ان هذه الاعضاء مجوفة وليست مصمتة وفي داخلها آلات ضعيفة يعظم التألم بسبب وصول الالم اليها بخلاف سائر الاعضاء
الخامس وهو احسن الوجوه والطفها ان صاحب المال اذا رأى الفقير او لا قبض جبهته وعبس وجهه واذا دار الفقير تولاه بجنبه
واذا دار تولاه ظهره وقوله هذا ما كنزتم لانفسكم اي يقال لهم في حال الكي هذا هو الذي ادخرتموه لانفسكم وهو تبكيت لهم بان المال
الذي بخلتم بانفاقه وادخرتموه لتنتفعوا به صار عذابا لكم فكانكم اكثرتموه ليجعل عقابا لكم فذوقوا عقاب ما كنتم تكنزون بلا
بعينه قال الطبرسي صاحب التفسير قال رسول الله ص ما من عبد له مال لا يؤدي زكوته الا جمع يوم القيمة صفائح يحمى عليها
في نار جهنم فتكوى جبهته وجنباه وظهره حتى يقضي الله بين عباده في يوم كان مقداره خمسين الف سنة مما تعدون ثم يرى سبيله
اما الى الجنة واما الى النار قال وروى ثوبان عن النبي ص من ترك كنزا مثل له يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان
يتبعه ويقول ويلك ما انت فيقول انا كنزك الذي تركت بعدك فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر
جسده **المقام الثاني** في اسرار الزكوة ودقائق بذل المال وهي امور الاول ان المؤمن لما نطق بالتوحيد
باللسان التزم ذلك بالجنان ومعنى التوحيد افراد المعبود بالمحبة واخلاص القلب عما سواه والفراغ عن كل ما عداه
فان المحبة امر لا يقبل الشركة والاموال محبوبة عند الخلائق لانها آلة تمتعهم بالدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون
عن الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فجعل الله بذل المال امتحانا لهم ومصدقا لدعويهم المحبة له سبحانه والناس في ذلك ثلثة
اصناف صنف صدقوا التوحيد ووفوا بعهدهم وفرغوا قلوبهم عما سوى المعبود وبذلوا اموالهم من غير ان ينتظروا وجوب الزكوة و
لم يدخروا لانفسهم دينارا ولا درهما ولم يتركوا بعدهم صفراء ولا بيضاء وهم الذين قال الله سبحانه في حقهم يؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا **روى** في الكافي باسناده عن محمد بن سنان
عن المفضل قال كنت عند ابي عبد الله ع فسأله رجل في كم تجب الزكوة الظاهرة ام الباطنة تريد فقال اريدهما جميعا
فقال ع اما الظاهرة ففي كل الف خمسة وعشرون واما الباطنة فلا تستأثر على اخيك بما هو احوج اليه منك **وصنف**
درجتهم دون درجة الصنف السابق وهم الممسكون اموالهم المراقبون لمواقيت الحاجات ومواسم الخيرات فيكون قصدهم
في الادخار الانفاق على نفسه وعياله الواجب النفقة بقدر الحاجة وصرف الفاضل الى وجوه البر مهما ظهر وهؤلاء
لا يقتصرون على مقدار الزكوة وهم الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم **روى** في الكافي باسناده عن ابي بصير
قال كنا عند ابي عبد الله ع ومعنا بعض اصحاب الاموال فذكروا الزكوة فقال ابو عبد الله ان الزكوة ليس يحمد بها صاحبها وانما
هو شيء ظاهر انما حقن بها دمه وسمي بها مسلما ولو لم يؤدها لم تقبل له صلوة وان عليكم في اموالكم غير الزكوة فقلت اصلحك
الله وما لنا في اموالنا غير الزكوة فقال ع سبحان الله اما تسمع الله عز وجل يقول في كتابه والذين في اموالهم حق معلوم
للسائل والمحروم قال قلت ماذا الحق المعلوم الذي علينا قال ع هو الشيء يعمله الرجل في ماله يعطيه في اليوم او في الجمعة او في الشهر قل او كثر
غير انه يدوم عليه وعن اسماعيل بن جابر عن ابي عبد الله ع في قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم اهو
سوى الزكوة فقال ع هو الرجل يؤتيه الله الثروة من المال فيخرج منه الالف والالفين والثلثة الالاف والاقل والاكثر فيصل
به رحمه ويحمل به الكل عن قومه وعن القسم بن عبد الرحمن الانصاري قال سمعت ابا جعفر يقول ان رجلا جاء الى ابي علي بن الحسين ع فقال له
اخبرني عن قول الله عز وجل والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ما هذا الحق المعلوم فقال له علي بن الحسين ع
الحق المعلوم الشيء يخرجه الرجل من ماله ليس من الزكوة ولا من الصدقة المفروضتين قال فاذا لم يكن من الزكوة ولا من الصدقة فما هو
فقال ع هو الشيء يخرجه الرجل من ماله ان شاء اكثر وان شاء اقل على قدر ما يملك فقال له الرجل فما يصنع به قال يصل به رحما و

في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم

به منعه او يجعل به كلّا او يصل به اخا له في الله او لنا يبه تنوبه فقال الرجل الله اعلم حيث يجعل رسالاته هذا المحروم الرجل الذي ليس بعقله باس و ابسط في الرزق رواه الكليني عن ابي جعفر و ابي عبد الله عليهما السلام **والصنف الثالث** الذين يقتصرون على اداء الواجب فلا يزيدون عليه ولا ينقصون منه وهي ادون الرتب وقد اقتصر جميع العوام عليه لبخلهم بالمال وقلة ميلهم الى الآخرة **السر الثاني** من اسرار الزكوة انها مطهرة من صفة البخل وهي صفة مذمومة من جنود النفس قال سبحانه خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وقال ومن يوق شح نفسه فاولئك هم المفلحون **الثالث** ان شكر النعمة واجب عقلا وشرعا وهو على ما قاله العلماء عبارة عن صرفها الى طلب مرضاة المنعم فالعبادات البدنية شكر لنعمة البدن والعبادات المالية شكر لنعمة المال فيحكم العقل بوجوبها لكونها شكرا للمنعم فما احسن من نظر الى الفقير وقد ضيق عليه الرزق وانقطع لونه من شدة الجوع ثم لا يسمح نفسه بان يؤدي شكر الله تعالى على اغنائه عن السؤال واحوج غيره اليه بربع العشر او العشر من ماله قال الصادق عليه السلام في رواية سماعة بن مهران المروية في الكافي ومن ادى ما فرض الله عليه فقد قضى ما عليه وادى شكر ما انعم الله عليه في ماله اذا هو حمده على ما انعم الله عليه فيه بما فضله به من السعة على غيره ولما وفقه لاداء ما فرض الله عز وجل عليه واعانه عليه **الرابع** ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية وعملية فالقوة النظرية كمالها في التعظيم لامر الله والقوة العملية كمالها في الشفقة على خلق الله فاوجب الله الزكوة ليحصل لجوهر الروح هذا الكمال وهو اتصافه بكونه محسنا الى الخلق ساعيا في ايصال الخيرات اليهم دافعا للآفات عنهم **الخامس** ان المال سمي مالا لميل كل احد اليه وهو في معرض التلف والزوال فما دام في يده فهو غاد ورائح واذا انفق في مصالح الخير ووجوه القرب بقي بقاء لا يزول اثره لا يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في الآخرة وقد مر في الخطبة الثانية والعشرين ان لسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره فان المراد بلسان الصدق هو الذكر الجميل قال حاتم لامرأته ماوية اماوي ان المال غاد ورائح ويبقى من الاحاديث والذكر وقد علم الاقوام لو ان حاتما اراد ثراء المال كان له وفر **السادس** ان كثرة المال موجبة لحصول الطغيان كما قال عز وجل ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فاوجب الله الزكوة لتقليل الطغيان ونحوها من المفاسد الى غير ذلك من الاسرار التي يستنبطها العقل بادنى توجه والله الهادي الى الخيرات **والسابع** صوم شهر رمضان فانه جنة من العقاب ووقاية من النار يوم الحساب وانما خصه بهذه العلة مع كون سائر العبادات كذلك لاشدية كونه وقاية من غيره بيان ذلك ان استحقاق الانسان للعقوبة انما هو بقربه من الشيطان واطاعته له وللنفس الامارة وبشدة القرب وضعفه يتفاوت العقاب شدة وضعفا بكثرة الطاعة وقلتها يختلف العذاب زيادة ونقصانا وسبيل الشيطان على الانسان ووسيلته اليه انما هي الشهوات وقوة الشهوة بالاكل والشرب فبالجوع والصوم يضعف الشهوة وينكسر صولة النفس وينسد سبيل الشيطان كما قال صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وقال صلوات الله عليه وآله لعائشة اديمي قرع باب الجنة قالت بماذا قال صلى الله عليه وآله بالجوع **قال الغزالي** في احياء العلوم في تعداد فوائد الجوع وقد اتينا بجميعها في التذييل الثاني من شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والتاسعة والخمسين الفائدة الخامسة وهي من اكبر الفوائد كسر شهوات المعاصي كلها والاستيلاء على النفس الامارة بالسوء فان منشأ المعاصي كلها الشهوات والقوى لا محالة الا طعمة فتقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه كما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس هذه ليست فائدة واحدة بل هي خزائن الفوائد ولذلك قيل الجوع خزانة من خزائن الله فقد اتضح بذلك كون الصوم جنة من النار ووقاية من غضب الجبار ولانه مزاج للنفس وهي بالجوع كسر الشهوات ما ليس في سائر العبادات وهو واجب بالضرورة من الدين واجماع المسلمين ونص الكتاب المبين قال سبحانه يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون **قال الصادق** عليه السلام في هذه



ويجوز الى تقوية المخذلان مع





في فضل شهر رمضان والصوم

الامم السالفة كما في الندا وذلك تبيا العبادة والعناوني قوله لعلكم تتقون اشارة الى ما ذكرنا سابقا من ان الصوم جنة ووقاية من النار بمعنى من العقاب بمعنى من العذاب **والمستفاد** من الاية الشريفة ان الصوم كان مكتوبا مفروضا على الامم السابقة كما انه مكتوب علينا الامة المرحومة ولا خلاف في ذلك وانما الخلاف في ان الصوم المفروض علينا بهذه الكيفية المخصوصة في وقته وعدده هل كان في سائر الامم كذلك **فذهب** بعض العامة الى ذلك على ما حكاه في مجمع البيان حيث روى عن الشعبي والحسن انهما قالا انه فرض علينا صوم شهر رمضان كما فرض صوم شهر رمضان على النصارى وكان يتفق في الحر الشديد والبرد الشديد فحولوه الى الربيع وزادوا في عدده **وذهب** آخرون الى ان التشبيه في الاية من فرض صومنا وفرض صوم من تقدمنا من الامم اي كتب عليكم صيام ايام كما كتب عليهم صيام ايام وليس في ذلك تشبيه عدد ولا وقت والمفروض علينا وقت بعد الصوم المفروض عليهم ولا وقته **والاول احسن** وهو اختيار الجبائي وابي مسلم **والثاني** [illegible] وهذا هو الاقوى ويدل عليه [illegible] ما رواه في الفقيه [illegible] عن حفص بن غياث النخعي قال سمعت ابا عبد الله يقول ان شهر رمضان لم يفرض الله صيامه على احد من الامم قبلنا فقلت له فقول الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم قال انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته [illegible] خصوصا والانبياء [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ابا عبد الله عن علة الصوم [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الجوع فيرحم الضعيف [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرحم [illegible] وكتب [illegible] الرضا عليه السلام [illegible] [illegible] [illegible] ولعمري انما امر الناس بالصيام لكي يعرفوا الم الجوع والعطش [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الشهوات واعظ [illegible] [illegible] الاجل [illegible] [illegible] **وروي** عن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام انه قال جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله اعلمهم عن مسائل فكان فيما سأله انه قال لاي شيء فرض الله الصوم على امتك بالنهار ثلاثين يوما وفرض على الامم اكثر من ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله ان آدم لما اكل من الشجرة بقي في بطنه ثلاثين يوما ففرض الله على ذريته ثلاثين يوما الجوع والعطش والذي ياكلونه بالليل تفضل من الله عليهم وكذلك كان على آدم ففرض الله ذلك على امتي ثم تلا هذه الاية كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون اياما معدودات قال اليهودي صدقت يا محمد فما جزاء من صامها فقال النبي صلى الله عليه وآله ما من مؤمن يصوم شهر رمضان احتسابا الا اوجب الله [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والثامنة يؤمنه من حر الله والتاسعة يكون [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] سكرات الموت والعاشرة امان من الجوع والعطش يوم القيامة والحادية عشر يطعمه الله من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] من طيبات الجنة قال صدقت يا محمد **واما فضل الصوم** [illegible] والمغفرة [illegible] [illegible] قال بني الاسلام على خمسة اشياء الصلوة والزكوة والصوم والحج والولاية وقال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار [illegible] عن النبي صلى الله عليه وآله قال لاصحابه الا اخبركم بشيء ان انتم فعلتموه تباعد الشيطان منكم كما تباعد المشرق من المغرب قالوا بلى يا رسول الله قال الصوم يسود وجهه والصدقة تكسر ظهره والحب في الله والموازرة على العمل الصالح يقطع دابره والاستغفار يقطع وتينه ولكل شيء زكوة وزكوة الابدان الصيام [illegible] عن ابي عبد الله قال اوحى الله الى موسى ما يمنعك من مناجاتي فقال يا رب اجلك عن المناجاة لخلوف فم الصائم فاوحى الله اليه يا موسى لخلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك وعنه عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند افطاره وفرحة عند لقاء ربه وقال من صام لله يوما في شدة الحر فاصابه ظمأ وكل الله به الف ملك يمسحون وجهه ويبشرونه حتى اذا افطر قال الله عز وجل ما اطيب ريحك وروحك يا ملائكتي اشهدوا اني قد غفرت له **وفي الكافي** عن ابي الصباح عن ابي عبد الله قال ان الله تعالى يقول الصوم لي وانا اجزي عليه وروى في الفقيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال ان الله تبارك وتعالى [illegible] من بين سائر العبادات مع كونه [illegible] الله سبحانه

فان قلت ما وجه [illegible] [illegible] [illegible]

تنبيه ان الذي [illegible] [illegible]

اي قد [illegible] [illegible] [illegible] وهو الاشياء الذي [illegible] دون الامم السابقة كما ظهر من الرواية [illegible] [illegible] [illegible] قوله هذه الرواية تفرد بها الله ذلك

في فضل الصوم

تعقيب [illegible]

من جهة مزيد اختصاصه به تعالى اما الاجمال فانّ الصوم عبادة لم يتعبّد بها غيره تعالى بخلاف سائر العبادات فانّ الركوع والسجود والقربان ونحوها قد تعاطاها عبدة الاوثان للمعبودات الباطلة كما يتعبد بها المعبود بالحق واما الصوم فلم يتعبّد به الّا الله سبحانه وتعالى اولانّ الصوم عبادة خفية تبعد عن الرّياء وليست مثل سائر العبادات التي تتعلّق بالجوارح والاعضاء الظاهرة فانها لا تسلم من الشرك الخفي والرياء كثيرا **واما فضل شهر رمضان** وفضل صومه ففي الوسائل عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله اعطيت امّتي في شهر رمضان خمسا لم يعطها الله نبيّ قبلي اما اوّل يوم منه نظر الله اليهم فاذا نظر الله عزّ وجلّ الى شيء لم يعذّبه بعدها وخلوف افواههم حين يمسون اطيب عند الله من ريح المسك وتستغفر لهم الملائكة كلّ يوم وليلة منه ويأمر الله عزّ وجلّ جنّته فيقول تزيّني لعبادي المؤمنين يوشك ان يستريحوا من نصب الدنيا واذاها الى جنّتي وكرامتي فاذا كان آخر ليلة منه غفر الله عزّ وجلّ لهم جميعا **وعن** علي بن موسى الرضا عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله انّ رجب شهر الله الاصبّ وشعبان تتشعّب فيه الخيرات وفي اوّل يوم من شهر رمضان تغلّ المردة من الشياطين ويغفر في كل يوم لسبعين الفا فاذا كان ليلة القدر غفر الله لمثل ما غفر في رجب وشعبان وشهر رمضان الى ذلك اليوم الّا رجل بينه وبين اخيه شحناء فيقول الله عزّ وجلّ انظروا هؤلاء حتى يصطلحوا وعن علي بن الحسين كان يقول انّ الله عزّ وجلّ في كلّ ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين الف الف عتيق من النار قد استوجبوا النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق فيها مثل ما اعتق في جميعه وعن الصادق قال حدثني ابي عن ابيه عن جدّه عن رسول الله في حديث قال من صام شهر رمضان وحفظ فرجه ولسانه وكفّ اذاه عن الناس غفر الله له ذنوبه ما تقدّم منها وما تأخّر واعتقه من النار واحلّه دار القرار وقبل شفاعته في عدد رمل عالج من مذنبي اهل التوحيد **وفي** العيون باسناده عن حسن بن فضال عن ابيه عن الرضا عن آبائه عن علي عليهم السلام ان رسول الله خطب ذات يوم فقال ايها الناس انه قد اقبل اليكم شهر الله بالبركة والرحمة والمغفرة شهر هو عند الله افضل الشهور وايامه افضل الايام ولياليه افضل الليالي وساعاته افضل الساعات هو شهر دعيتم فيه الى ضيافة الله وجعلتم فيه من اهل كرامة الله انفاسكم فيه تسبيح ونومكم فيه عبادة وعملكم فيه مقبول ودعائكم فيه مستجاب فاسئلوا الله ربّكم بنيّات صادقة وقلوب طاهرة ان يوفقكم لصيامه وتلاوة كتابه فانّ الشقي من حرم غفران الله في هذا الشهر العظيم واذكروا بجوعكم وعطشكم فيه جوع يوم القيمة وعطشه وتصدّقوا على فقرائكم ومساكينكم ووقّروا كباركم وارحموا صغاركم وصلوا ارحامكم واحفظوا السنتكم وغضّوا عمّا لا يحلّ النظر اليه ابصاركم وعمّا لا يحلّ الاستماع اليه اسماعكم وتحنّنوا على ايتام الناس يتحنّن على ايتامكم وتوبوا الى الله من ذنوبكم وارفعوا اليه ايديكم بالدعاء في اوقات صلواتكم فانها افضل الساعات ينظر الله عزّ وجلّ فيها بالرحمة الى عباده يجيبهم اذا ناجوه ويلبّيهم اذا نادوه ويعطيهم اذا سالوه ويستجيب لهم اذا دعوه ايها الناس ان انفسكم مرهونة باعمالكم ففكّوها باستغفاركم وظهوركم ثقيلة من اوزاركم فخفّفوا عنها بطول سجودكم واعلموا انّ الله اقسم بعزّته ان لا يعذّب المصلّين والساجدين وان لا يروّعهم بالنار يوم يقوم الناس لربّ العالمين ايها الناس من فطّر منكم صائما مؤمنا في هذا الشهر كان له بذلك عند الله عتق نسمة ومغفرة لما مضى من ذنوبه فقيل يا رسول الله فليس كلّنا نقدر على ذلك فقال اتّقوا النار ولو بشقّ تمرة اتّقوا النار ولو بشربة من ماء ايها الناس من حسّن منكم في هذا الشهر خلقه كان له جواز على الصراط يوم تزلّ فيه الاقدام ومن خفّف في هذا الشهر عمّا ملكت يمينه خفّف الله عليه حسابه ومن كفّ فيه شرّه كفّ الله عنه غضبه يوم يلقاه ومن اكرم فيه يتيما اكرمه الله يوم يلقاه ومن وصل فيه رحمه وصله الله برحمته يوم يلقاه ومن قطع فيه رحمه قطع الله عنه رحمته يوم يلقاه ومن تطوّع فيه بصلوة كتب الله له براءة من النار ومن ادّى فيه فرضا كان له ثواب من ادّى سبعين فريضة فيما سواه من الشهور ومن اكثر فيه من الصلوات عليّ ثقّل الله ميزانه يوم تخفّ الموازين ومن تلى فيه آية من القرآن كان له مثل اجر من ختم القرآن في غيره من الشهور ايها الناس انّ ابواب الجنان في هذا الشهر مفتّحة فاسئلوا ربّكم ان لا يغلقها عليكم وابواب النيران مغلّقة فاسئلوا ربّكم ان لا يفتحها عليكم والشياطين مغلولة فاسئلوا ربّكم ان لا يسلّطها عليكم قال امير المؤمنين فقمت فقلت يا رسول الله ما افضل الاعمال في هذا الشهر فقال الورع عن محارم الله عزّ وجلّ ثم بكى صلّى الله عليه وآله فقلت ما يبكيك يا رسول الله فقال يا علي ابكي لما يستحلّ منك في هذا الشهر كانّي بك وانت تصلّي لربك وقد انبعث





في افضل ما يتوسل به القرب الى الله تع

في آداب الصوم

اشقى الاولين والاخرين شقيق عاقر ناقة ثمود يضربك ضربة على قرنك فيخضب منها لحيتك فقلت يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني فقال ع في سلامة من دينك ثم قال ع يا علي من قتلك فقد قتلني ومن ابغضك فقد ابغضني لانك مني كنفسي وطينتك من طينتي وانت وصيي وخليفتي **واما اداب الصوم** والحالات التي يجب ان يكون الصائم عليها فنقول ان الصوم على ثلث مراتب في درجات بعضها فوق بعض الاولى صوم العموم الثانية صوم الخصوص الثالثة صوم الاخص **واما صوم العموم** فهو المفروض على عامة المكلفين وهو الكف عن المفطرات من طلوع الفجر الثاني الى الغروب الشرعي مع النية والمشهور في المفطرات انها عشرة الاكل والشرب والجماع والبقاء على الجنابة عمدا وفي حكمه النوم بعد انتباهتين والغبار الغليظ وفي حكمه الدخان كذلك والكذب على الله سبحانه ورسوله والائمة عليهم السلم والارتماس والاستمناء مع خروج المني والحقنة والقيء والتفصيل مذكور في الكتب الفقهية **واما صوم الخصوص** فهو ان يكون جامعا لشرائط الكمال مضافا الى شرائط الصحة كما اشار اليه الامام سيد الساجدين وزين العابدين ع في دعائه عند دخول شهر رمضان حيث قال اللهم صل على محمد وال محمد والهمنا معرفة فضله واجلال حرمته والتحفظ مما حظرت فيه واعنا على صيامه بكف الجوارح عن معاصيك واستعمالها بما يرضيك حتى لا نصغي باسماعنا الى لغو ولا نسرع بابصارنا الى لهو وحتى لا نبسط ايدينا الى محظور ولا نخطو باقدامنا الى محجور وحتى لا تعي بطوننا الا ما احللت ولا تنطق السنتنا الا بما مثلت ولا نتكلف الا ما يدني من ثوابك ولا نتعاطى الا الذي يقي من عقابك ثم خلص ذلك كله من رياء المرائين وسمعة المسمعين لا نشرك فيه احدا دونك ولا نبتغي به مرادا سواك وتحصيل شروط الكمال ان لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وبياده على امور منها غض السمع والبصر عما حرم الله وعن كل ما يلهي النفس عن ذكر الله وكذلك حفظ سائر الاعضاء عن المعاصي والاثام قال ابو عبد الله ع في رواية الكافي اذا صمت فليصم سمعك وبصرك وشعرك وجلدك وعدد اشياء غير هذا وقال لا يكون يوم صومك كيوم فطرك وتقدم ما يدل على ذلك سابقا ومنها حفظ اللسان عن الهذيان والكذب سيما الغيبة والنميمة والفحش والخصومة بل عن مطلق التكلم الا بذكر الله **روى** في الكافي عن جراح المدائني عن ابي عبد الله ع قال ان الصيام ليس من الطعام والشراب وحده ثم قال ع قالت مريم اني نذرت للرحمن صوما اي صمتا فاحفظوا السنتكم وغضوا ابصاركم ولا تنازعوا ولا تحاسدوا قال وسمع رسول الله امرأة تسب جارية لها وهي صائمة فدعا رسول الله ص بطعام فقال لها كلي فقالت اني صائمة فقال كيف تكونين صائمة وقد سببت جاريتك ان الصوم ليس من الطعام والشراب وقال ابو عبد الله اذا صمت فليصم سمعك وبصرك من الحرام والقبيح ودع المراء واذى الخادم وليكن عليك وقار الصيام ولا تجعل يوم صومك كيوم فطرك وبالغ الاتم في شرح الكلام الثالث والاربعين في ضمن الاخبار الواردة في حرمة الغيبة حديثا يشتمل على ... الصائمين الذي رواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية وفيه تنبيه على عظم خطر الغيبة في حال الصيام فانظر لما يتلى عليك وتبصر **وعن** مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عن ابائه عليهم السلم قال قال رسول الله ص ما من عبد صالح يشتم فيقول اني صائم سلام عليك لا اشتمك كما تشتمني الا قال الرب تبارك وتعالى استجار بالصوم من شر عبدي قد اجرته من النار وعن حماد بن عثمان وغيره عن ابي عبد الله قال لا ينشد الشعر بليل ولا ينشد في شهر رمضان بليل ولا نهار فقال له اسماعيل يا ابتاه وان كان فينا قال ع وان كان فينا **وبالجملة** فاللازم على الصائم التحفظ من سقطات اللسان وفضول البيان والمواظبة على الاستغفار والدعاء وتلاوة القران وسائر الاذكار قال امير المؤمنين ع عليكم في شهر رمضان بكثرة الاستغفار والدعاء فالدعاء فيدفع به عنكم البلاء واما الاستغفار فيمحى ذنوبكم وقال ابو عبد الله وكان علي بن الحسين عليه السلم اذا كان شهر رمضان لم يتكلم الا بالتسبيح والاستغفار والتكبير فاذا افطر قال اللهم ان شئت ان تفعل فعلت **ومنها** ترك شم الرياحين لا سيما النرجس **ومنها** الكف عن ... روى في الوسائل عن ابي عبد الله ع عن ابيه قال ان قنبرا مولى علي ع ... فقال له رجل يا امير المؤمنين ان هذا لهو البخل تختم على طعامك فضحك ثم قال او غير ذلك لا احب ان يدخل بطني شيء لا اعرف سبيله **ومنها** ان لا يكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلي ويثقل فما من وعاء ابغض الى الله من بطن مليء **وروي** في المجالس ... باسناده عن جعفر بن محمد ...

صوم العموم

صوم الخصوص

في شرائط الكمال للصوم

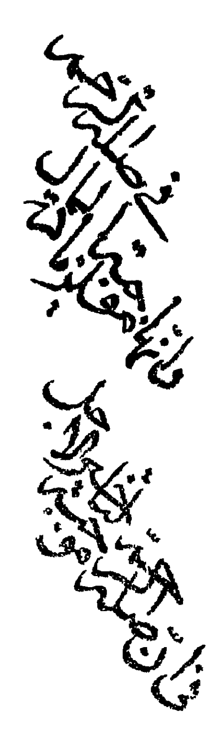
بالتمام

ظفرت بي ساعة قط قال لا ولكن منك خصلة تعجبني قال يحيى فما هي قال انت رجل اكول فاذا افطرت اكلت وتسمنت فيمنعك ذلك
من بعض صلواتك وقيامك بالليل قال يحيى فاني اعطي الله عهدا انى لا اشبع من الطعام حتى القاه قال له ابليس وانا اعطى الله عهدا
اني لا انصح مسلما حتى القاه ثم خرج فما عاد اليه ومنها ان يكون قلبه بعد الافطار مضطربا بين الخوف والرجاء اذ لا يدري
ان صومه مقبول فهو من المقربين او مردود فهو من المحرومين ومر بعض اصحاب العقول بقوم يوم عيدهم وهم ضاحكون مشغولون
فقال ان الله تعالى جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه يستبقون فيه بطاعته فسبق اقوام ففازوا وتخلف اقوام فخابوا
فالعجب كل العجب للضاحك اللاعب في اليوم الذي فاز فيه المقبولون وخاب فيه المبطلون **واما صوم خص الخصوص**
فصوم القلوب عن الهمم الدنيوية والاغراض الدنية وكفه عن التوجه الى ما سوى الله بالكلية لدوام استغراقه بالحق عن الالتفات
بغيره فالفطر في هذا الصوم الذي هو مبدأ الفكر فيما سوى الله واليوم الآخر وصرف الهمة في غير طاعة الله وطاعة رسوله
من اغراض النفس ومقاصد الطبع السابع حج البيت واعتماره فانهما ينفيان الفقر ويرحضان الذنب اي يغسلانه ويطهرانه
لونه وقد مضى الكلام في فضل الحج والمشاعر العظام وفضل البيت الحرام بما لا مزيد عليه في شرح الفصل الثامن عشر من
فصول الخطبة الاولى ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هنالك فاقول تعليل الحج والاعتمار بنفي الفقر ورحض الذنب اشارة
الى ان فيهما جمعا بين منفعة الدنيا ومنفعة الآخرة والى ذلك اشير في سورة الحج بقوله وأذّن في الناس بالحج يأتوك رجالا
وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم قال ابن عباس المنافع التجارات وقال سعيد بن المسيب في عطيته
هي منافع الآخرة وهي العفو والمغفرة وقال مجاهد هي التجارة في الدنيا والاجر والثواب في الآخرة ويشعر به المروي عن
الصادق عليه السلام حيث قال في رواية اني سمعت الله عز وجل يقول ليشهدوا منافع لهم فقيل منافع الدنيا او منافع الآخرة
فقال عليه السلام الكل وفي الفقيه قال رسول الله صلى الله عليه وآله ما من حاج يضحي ملبيا حتى تزول الشمس الا غابت ذنوبه معها والحج والعمرة ينفيان
الفقر كما ينفي الكير خبث الحديد **وفي الكافي** باسناده عن ابي عبد الله قال علي بن الحسين عليهما السلام حجوا واعتمروا تصح ابدانكم
وتتسع ارزاقكم وتكفون مؤونات عيالاتكم وقال الحاج مغفور له وموجوب له الجنة ومستأنف له العمل ومحفوظ في اهله
وماله وعن السكوني عن ابي عبد الله عليه السلام عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله الحج ثوابها الجنة والعمرة كفارة لكل ذنب
وعن اسحاق بن عمار قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني قد وطنت نفسي على لزوم الحج كل عام بنفسي او برجل من اهل بيتي بمالي فقال
او قد عزمت على ذلك قال قلت نعم قال ان فعلت فايقن بكثرة المال وعن الفضيل بن يسار قال سمعت ابا جعفر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا يحالف الفقر والحمى مدمن الحج والعمرة وعن ابي محمد الفراء قال سمعت جعفر بن محمد يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله تابعوا
بين الحج والعمرة فانهما ينفيان الفقر والذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد وعن ابن الطيار قال قال ابو عبد الله عليه السلام حج
تترى وعمر تسعى يدفعن عيلة الفقر وميتة السوء **اقول** المستفاد من هذه الروايات ان للحج والعمرة بذاتهما مدخلية في
زيادة المال ونفي الفقر لا من حيث التجارة الحاصلة في موسم الحج وقيام الاسواق فيه كما زعمه الشارح البحراني والثامن صلة
صلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل يعني انها موجبة ومحل لهما وقد مر الكلام فيها مستوفى في شرح الفصل الثاني
من الخطبة الثالثة والعشرين **قال** الشارح البحراني كونها مثراة في المال من وجهين احدهما ان العناية الالهية قسمت لكل حي قسطا
من الرزق يناله مدة الحياة الدنيا وتقوم به صورة بدنه فاذا اعدت شخصا من الناس للغنى بالرجاء عنه وكفلته بامداد
ومعونتهم وجب في العناية افاضة رزقهم على يديه وما يقوم بامدادهم بحسب استعداده لذلك سواء كانوا ذوي ارحام او جوار
في الحرم حتى لو نوى قطع احدهم ربما نقص ماله بحسب ذلك المقطوع وذلك معنى كونها مثراة للمال الثاني ان صلة
الرحم من الاخلاق الحميدة التي يستمال بها طباع الخلق فواصل رحمه مرحوم في نظر الكل فيكون ذلك سببا لامداده والمعونة
كالملوك ونحوهم فكان صلة الرحم مظنة لزيادة المال وكونها منسأة في الاجل من وجهين احدهما ان صلة الرحم توجب تعاطف
ذوي الارحام وتوازرهم ومعاضدتهم لواصلهم فيكون عن الاعداء ابعد وفي ذلك مظنة تاخره وطول عمره الثاني ان
مواصلة ذوي الارحام توجب تعلق هممهم ببقاء واصلهم وامداده بالدعاء فيكون دعائهم وتعلق هممهم ببقائه من
شرائط بقائه ونسأ اجله فكانت مواصلتهم منسأة في اجله وان مع الصدقة وهي على قسمين احدهما صدقة السر وانها

حكم صوم خص الخصوص

فضل الحج والعمرة

الفقيه عن ابي عبد الله قال



في فضل صدقة السر

الفقر بطيئة وتطفئ غضب الرب سبحانه وانما خصتها بذلك مع كون سائر العبادات كذلك لكونها ابعد عن الرياء وعظمتها تخلو
والتفرد عما ليس في غيرها روي في الكافي عن ابي جعفر وابي عبد الله عليهما السلام قالا قال رسول الله صلى الله عليه وآله صدقة السر تطفئ غضب الرب تبارك
وتعالى وعن عمار الساباطي قال قال لي ابو عبد الله ع يا عمار الصدقة والله في السر افضل من الصدقة في العلانية وكذلك والله
العبادة في السر افضل منها في العلانية وعن معلى بن خنيس قال خرج ابو عبد الله في ليلة قد رشت وهو يريد ظلة بني ساعدة
فاتبعته فاذا هو قد سقط منه شيء فقال بسم الله اللهم رد علينا قال فاتيته فسلمت عليه فقال ع معلى قلت نعم جعلت فداك فقال
لي التمس بيدك فما وجدت من شيء فادفعه الي فاذا انا بخبز منتشر كثير فجعلت ادفع اليه ما وجدت فاذا انا بجراب اعجز عن حمله
من خبز فقلت جعلت فداك احمله على رأسي فقال لا انا اولى به منك ولكن امض معي قال فاتينا ظلة بني ساعدة فاذا نحن بقوم
نيام فجعل يدس الرغيف والرغيفين حتى اتى على آخرهم ثم انصرفنا فقلت جعلت فداك يعرف هؤلاء الحق فقال لو عرفوه لواسيناهم
بالدقة والدقة هي الملح ان الله تبارك وتعالى لم يخلق شيئا الا وله خازن يخزنه الا الصدقة فان الرب يليها بنفسه وكان ابي اذا
تصدق بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل ان صدقة الليل تطفئ غضب الرب وتمحو الذنب
العظيم وتهون الحساب وصدقة النهار تثمر المال وتزيد في العمر ان عيسى بن مريم ع لما ان مر على شاطئ البحر رمى بقرص من قوته في الماء
فقال له بعض الحواريين يا روح الله وكلمته لم فعلت هذا وانما هو من قوتك قال ع فعلت هذا لدابة تأكله من دواب الارض

في فضل صدقة العلانية

وثوابه عند الله عظيم والثاني صدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء كالغرق والحرق والهدم ونحوها ويدل عليه روايات
اخر منها ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن عبد الله بن سنان قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان الصدقة باليد تقي ميتة السوء
وتدفع السبعين نوعا من انواع البلاء وتفك عن لحي سبعين شيطانا كلهم يأمره ان لا يفعل وعن ابي ولاد قال سمعت ابا
عبد الله ع يقول بكروا بالصدقة وارغبوا فيها فما من مؤمن يتصدق بصدقة يريد بها ما عند الله ليدفع الله بها عنه شر
ما ينزل من السماء الى الارض في ذلك اليوم وعن السكوني عن جعفر عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله ص ان الله لا اله الا هو
ليدفع بالصدقة الداء والدبيلة والحرق والغرق والهدم والجنون وعد صلى الله عليه وآله سبعين بابا من السوء وعن ابن
مكرم عن ابي عبد الله ع قال مر يهودي بالنبي ص فقال السام عليك فقال ص عليك فقال اصحابه انما سلم عليك بالموت فقال الموت
عليك قال النبي ص كذلك رددت ثم قال النبي ص ان هذا اليهودي يعضه اسود في قفاه فيقتله قال فذهب اليهودي فاحتطب حطبا
كثيرا فاحتمله ثم لم يلبث ان انصرف فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ضعه فوضع الحطب فاذا اسود في جوف الحطب عاض على
عود فقال يا يهودي اي شيء عملت اليوم قال ما عملت عملا الا حطبي هذا احتملته فجئت به فكان معي كعكتان فاكلت واحدة وتصدقت
بواحدة على مسكين فقال رسول الله ص بها دفع الله عنك فقال ان الصدقة تدفع ميتة السوء عن الانسان وعن حنان بن سدير
عن ابيه عن ابي جعفر قال ان الصدقة لتدفع سبعين بلية من بلايا الدنيا مع ميتة السوء ان صاحبها لا يموت ميتة السوء ابدا مع ما
يدخر لصاحبها من الاجر في الآخرة والعاشر صنايع المعروف فانها تقي مصارع الهوان المعروف اسم لكل فعل يعرف حسنه بالعقل والشرع
كالاحسان والبر والصلة والصدقة على الناس والرفق معهم وسائر اعمال الخير واصطناع المعروف لما كان مستلزما لتأليف قلوب الخلق
وجامعا لهم على محبة المصطنع لاجرم كان وقاية له والناس يتقون قبله ويجتنبون عن فعل ما يوجب الهوان به وذلته وهو ظاهر

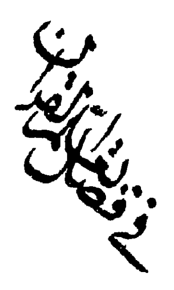
بفتح الدال الطاعون داء في الجوف منه

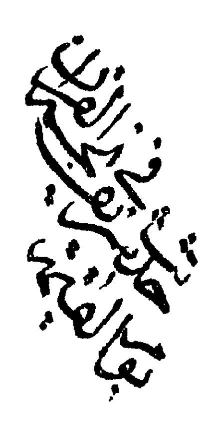
في فضل صنايع المعروف

ونظير هذا الكلام ما رواه عبد الله بن ميمون القداح عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال صنايع المعروف تقي
مصارع السوء وروى عبد الله بن سليمان قال سمعت ابا جعفر ع يقول ان صنايع المعروف تدفع مصارع السوء وهذا من جملة
خواصه في الدنيا ومنها زيادة البركة روى السكوني عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله ص ان البركة اسرع الى البيت الذي
يمتار منه المعروف من الشفرة الى سنام البعير ومن السيل الى منتهاه واما ثمراته الاخروية فكثيرة اشير اليها في اخبار متضمنة [illegible]
الفقير قال رسول الله ص اول من يدخل الجنة المعروف واهله واول من يرد علي الحوض وقال كل معروف صدقة والدال على الخير
كفاعله والله يحب اغاثة اللهفان وقال الصادق ع ايما مؤمن اوصل الى اخيه المؤمن معروفا فقد اوصل ذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقال ع المعروف شيء سوى الزكاة فتقربوا الى الله عز وجل بالبر وصلة الرحم وقال ع رأيت المعروف كاسمه
وليس شيء افضل من المعروف الا ثوابه وذلك يراد منه وليس كل من يحب ان يصنع المعروف الى الناس يصنعه وليس كل من يرغب

الجزء الثامن والتاسع

فيه بقيد عليه ولا كل من يقيد عليه يوفقه فيه فاذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهنالك تمت السعادة للطالب والمطلوب
اليه وقال الصادق ع ايضا رايت المعروف لا يصلح الا بثلث خصال تصغيره وستره وتعجيله فانك اذا صغرته عظمته عند من تصنعه
اليه واذا سترته تممته واذا عجلته هنأته وان كان غير ذلك محقته ونكدته ورواه في الكافي باسناده عنه ع نحوه وهو اشار الى
بعضه واما صنع المعروف في غير اهله ابقى ما راه الله في رواية مفضل عمر قال قال ابو عبد الله ع يا مفضل اذا اردت ان
تعلم الى خير يصير الرجل ام الى شر انظر الى اين يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان
يصنع معروفه عند غير اهله فاعلم انه ليس له في الاخرة من خلاق ثم امره ع لما فرغ من تعداد افضل الوسائل الى الله تعالى بيّنها واشرف
ما يتقرب به اليه تعالى اراد الامر بما هو موجب لكماله وتمام فضائله فقال ع افيضوا اي اندفعوا في ذكر الله فانه احسن الذكر لما يترتب
عليه من الثمرات الدنيوية والاخروية حسبما عرفته في التنبيه الثاني من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثانية
والثمانين وارغبوا فيما وعد المتقين بقوله لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ
مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ والرغبة فيه انما هو بتحصيل التقوى والاتصاف بصفات المتقين الَّذِينَ
يَقُولُونَ رَبَّنَا إِنَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ فان وعده سبحانه اصدق الوعد اي لا يخلف الميعاد لان الخلف منشاؤه اما البخل او العجز وكلاهما محال على الله سبحانه
واقتدوا بهدي نبيكم اي بسيرته صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى لانه اذا كان افضل الانبياء كانت سيرته افضل السير واستنوا
بسنته اي بطريقته سلام الله عليه وآله فانها اهدى السنن واقرب الطرق الموصلة الى الحق سبحانه وتعلموا القران فانه احسن الحديث
احسن الكلام وسمي الكلام به لتجدده وحدوثه شيئا فشيئا وقد مضى في شرح الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى بعض
امور المهمة المتعلقة بالقران ولعلو مقامه وسمو مكانته وحسن نظمه وجلالة قدره وبعد غوره وعذوبة معناه ودقة مغزاه
واشتماله على ما لم يشتمل عليه غيره من كلام المخلوق فيكون احسن الكلام وامر بتعلمه بذلك الاعتبار مضافا الى ما يترتب على تعلمه
من عظيم الفوائد وجزيل القسم والعوائد كما يشهد به ما رواه ثقة الاسلام الكليني عطر الله مضجعه عن علي بن محمد عن علي بن العباس
عن الحسين بن عبد الرحمن عن سفيان الحريري عن ابيه عن سعد الخفاف عن ابي جعفر ع انه قال يا سعد تعلموا القران فانه يأتي يوم القيمة في احسن صورة
نظر اليها الخلق والناس صفوف عشرون ومائة الف صف ثمانون الف صف امة محمد واربعون الف صف من سائر الامم فيأتي على صف المسلمين نعرفه
بنعته وصفته غير انه كان اشد اجتهادا منا في القران فمن هناك اعطي من البهاء والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى ياتي على صف
الشهداء فينظر اليه الشهداء ثم يقولون لا اله الا الرب الرحيم نعرفه بسمته وصفته غير انه من شهداء البحر فمن هناك اعطي من البهاء والفضل
ما لم نعطه قال فيجاوز حتى ياتي صف شهداء البحر في صورة شهيد فينظر اليه شهداء البحر فيكثر تعجبهم ويقولون ان هذا من شهداء
البحر نعرفه بسمته وصفته غير ان الجزيرة التي اصيب فيها كانت اعظم هولا من الجزيرة التي اصبنا فيها فمن هناك اعطي من البهاء
والجمال والنور ما لم نعطه ثم يجاوز حتى ياتي صف النبيين والمرسلين في صورة نبي مرسل فينظر النبيون والمرسلون اليه فيشتد لذلك
تعجبهم ويقولون لا اله الا الله الحليم الكريم ان هذا لنبي مرسل نعرفه بصفته وسمته غير انه اعطي فضلا كثيرا فيجتمعون فياتون رسول
الله ص فيسألونه ويقولون يا محمد من هذا فيقول لهم او ما تعرفونه فيقولون ما نعرفه هذا ممن لم يغضب عليه فيقول رسول
الله ص هذا حجة الله على خلقه فيسلم ثم يجاوز حتى ياتي على صف الملائكة في صورة ملك مقرب فيشتد تعجبهم ويكبر ذلك عليهم
لما راوا من فضله ويقولون تعالى ربنا وتقدس ان هذا العبد من الملائكة نعرفه بسمته وصفته غير انه كان اقرب الملائكة الى الله عز و
جل مقاما فمن هناك البس من النور والجمال ما لم نلبس ثم يجاوز حتى ينتهي الى رب العزة تبارك وتعالى فيخر تحت العرش فيناديه تبارك
وتعالى يا حجتي في الارض وكلامي الناطق الصادق ارفع راسك وسل تعط واشفع تشفع فيرفع راسه فيقول الله تبارك كيف
رايت عبادي فيقول يا رب منهم من صانني وحافظ علي ولم يضيع شيئا ومنهم من ضيعني واستخف بحقي وكذب بي وانا حجتك على
جميع خلقك فيقول الله تبارك وتعالى وعزتي وجلالي وارتفاع مكاني لاثيبن عليك اليوم اليم العقاب قال فيرفع القران راسه
في صورة اخرى قال فقلت له يا ابا جعفر في اي صورة يرجع قال في صورة رجل شاحب متغير ينكره اهل الجمع فياتي الرجل من شيعتنا
الذي كان يعرفه ويجادل به اهل الخلاف فيقوم بين يديه فيقول ما تعرفني فينظر اليه الرجل فيقول ما اعرفك يا عبد الله قال





في افضل ما يتوسل الفرد الى الله تع

فيرجع في صورته التي كانت في الخلق الاول فيقول ما تعرفني فيقول نعم فيقول القرآن انا الذي اسهرت ليلك وانصبت عيشك
في الاذى ورجمت ما يقول في الاذان كل تاجر قد استوفى تجارته وانا لك اليوم قال فينطلق به الى رب العزة تبارك وتعالى فيقول
يا رب عبدك وانت اعلم به قد كان نصبا بي مواظبا علي يعادي بسببي ويحب في ويبغض فيقول الله عز وجل ادخلوا عبدي
جنتي واكسوه حلة من حلل الجنة وتوجوه بتاج فاذا فعل به ذلك عرض على القرآن فيقول له هل رضيت بما صنع بوليك فيقول يا رب
اني استقل هذا له فزده مزيد الخير كله فيقول عز وجل وعزتي وجلالي وعلوي وارتفاع مكاني لانحلن له اليوم خمسة اشياء
مع المزيد له ولمن كان بمنزلته الا انهم شباب لا يهرمون واصحاء لا يسقمون واغنياء لا يفتقرون وفرحون لا يحزنون واحياء
لا يموتون ثم تلا هذه الآية لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى قال قلت يا ابا جعفر وهل يتكلم القرآن فتبسم ع ثم قال
رحم الله الضعفاء من شيعتنا انهم اهل تسليم ثم قال ع نعم يا سعد والصلاة تتكلم ولها صورة وخلق تأمر وتنهى قال سعد فتغير
لوني وقال هذا شيء لا استطيع التكلم به في الناس فقال ابو جعفر وهل الناس الا شيعتنا فمن لم يعرف الصلاة فقد انكر
حقنا ثم قال يا سعد اسمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلى صلى الله عليك فقال ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
ونحن ذكر الله ونحن اكبر وتفقهوا فيه اي تفهموا في القرآن فانه ربيع القلوب استعار لفظ الربيع باعتبار كونه جامعا لانواع
الاسرار العجيبة والنكات البديعة والمعاني اللطيفة والعلوم الشريفة التي هي متنزه القلوب كما ان الربيع جامع لانواع الازهار
والرياحين التي هي مطرح الانظار ومستمتع الابصار ومحصل المعنى انه يجب عليكم اخذ الفهم في القرآن كيلا تحرموا من فوائده ولا
تغفلوا عن منافعه فانه بمنزلة الربيع المتضمن للفوائد الكثيرة والمنافع العظيمة ويحتمل ان يكون المراد بالتفقه التبصر على ما
ذهب اليه بعض الشارحين في شرح قوله من حفظ على امتي اربعين حديثا بعثه الله فقيها عالما حيث قال ليس المراد به الفقه بمعنى
الفهم فانه لا يناسب المقام ولا العلم بالاحكام الشرعية عن ادلتها التفصيلية فانه مستحدث بل المراد البصيرة في امر الدين والفقه
اكثر ما اتى في الحديث بهذا المعنى والفقيه صاحب هذه البصيرة واليها اشار ع بقوله لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله وحتى يرى للقرآن وجوها
كثيرة ثم يقبل على نفسه فيكون لها اشد مقتا ثم قال هذه البصيرة اما موهبية وهي التي دعا بها النبي ص لامير المؤمنين ع حين ارسله
الى اليمن حيث قال اللهم فقهه في الدين او كسبية وهي التي اشار اليها امير المؤمنين ع حيث قال لولده الحسن ع يا بني تفقه في الدين وهذا الامر
وتعليل الامر بالتفقه بكونه ربيعا اشارة الى ان الربيع كما انه مورد الاعتبار بما اودع الله فيه من عجائب العبر والاسرار
اخرج من بدائع النبات والازهار وغيرها من شواهد الحكمة وآثار القدرة فكذلك القرآن محل الاستبصار بما تضمنه من حكاية
حال الامم الماضية والقرون الخالية وتفصيل ما اعطاه الله سبحانه المطيعين من عظيم الثواب وجزاء المسيئين من اليم العقاب
والعذاب وغير ذلك مما فيه تذكرة لاولي الابصار وتبصرة لاولي الالباب واستشفوا بنوره فانه شفاء الصدور من الاسقام
الباطنة والامراض الخبيثة العقلية كما يدل عليه ما رواه في الكافي باسناده عن طلحة بن زيد عن ابي عبد الله ع قال ان هذا القرآن
فيه منار الهدى ومصابيح الدجى فليجل جال بصره ويفتح للضياء نظره فان التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات
بالنور وعن ابي جميلة قال قال ابو عبد الله ع كان في وصية امير المؤمنين ع لاصحابه اعلموا ان القرآن هدى النهار ونور الليل
المظلم على ما كان من جهد وفاقة وعن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله عن آبائه عليهم السلام قال شكى
رجل الى النبي ص وجعا في صدره فقال استشف بالقرآن فان الله عز وجل يقول وشفاء لما في الصدور الى غير ذلك مما لا نطيل به
وله لطائف كثيرة منها ما في الفصل الرابع من فصول الخطبة المائة والسابعة والتسعين ثم تعوذ واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص
يعني انه لما كان احسن القصص وانفعها كما يرشد اليه قوله نحن نقص عليك احسن القصص لا جرم ينبغي ان يحسن قدره
وان يبلغ حق التلاوة بحسن التدبر والنظر ليدرك منافع قصصه وينتبه لما فيها من الفوائد العظيمة روى في الكافي
باسناده عن عبد الله بن سليمان قال سألت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين
بيّنه تبيانا ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة ثم
انه ع لما امر بتعلم القرآن والعمل به ثم ما هو مدار الامر للعمل به من التفقه فيه والاستشفاء بنوره وحسن تلاوته علل ذلك بقوله
فان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر اي المتحير الذي لا يستفيق من جهله في اشتراكهما في التورط في الضلال لعدول

عن فضل

عن قصد السبيل بل الحجة عليه اعظم لانقطاع معذرته بمعرفته وعلمه وتمكنه من ان يعمل به ويقول انا كنا عن هذا غافلين
وقد مر شرح الفصل الثانى من فصول الخطبة الثانية والثمانين بما لا مزيد عليه وروينا هناك
من حفص بن غياث عن ابى عبد الله عليه السلام قال يا حفص يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر للعالم ذنب واحد والحسرة
له الزم كما يوجد فى رواية سليم بن قيس الهلالى المتقدمة فى شرحه **وقال** الشارح البحرانى قد ان النفوس الجاهلة غير عالمة بما
ما يفوتها من الكمال بالمفصل فاذا فارقت ابدانها فهى وان كانت محجوبة عن ثمرات الجنة وما اعدها الله فيها لاوليائه العلماء
الا انها لما لم تجد لذتها ولم تجد لذتها ولم تطعم حلاوة المعارف الالهية لم تكن لها كثير حسرة عليها ولا استشعار بالتقصير
فى تحصيلها بخلاف النفس العالمة بها بنسبتها الى اللذات البدنية فانه بعد المفارقة اذا علم وانكشف له ان الصارف
له والمانع عن الوصول الى حضرة جلال الله هو تقصيره فى العمل بما علم مع علمه بمقدار ما فاته من الكمالات والدرجات
كان اشد حسرة على ما فاته الكمال الحاصل وهو فى ذلك يجرى من علم قيمة جوهرة ثمينة تساوى جملة من المال ثم اشتغل عن
تحصيلها ببعض لعبه فانه يعظم حسرته عليها وندمه على التفريط فيها بخلاف الجاهل بقيمتها وهو عند الله الوم لانه الذى
ساق لشدة الغفلة وهى ما عنيها ان عدم قيامه بوظايف علمه واتباعه هواه كاشف عن عدم اعتنائه على مولاه فبذلك يستحق
من اللوم والعتاب والخزى والعذاب ما لا يستحقه غيره ممن ليس له هذه الجرأة فهو عند الله اشد لوما وعتابا واعظم نكالا
وعقابا **تكملة** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة حسبما اشرنا اليه ملتقطة من خطبة طويلة رويها بتمامها الشيخ المحدث
الثقة ابو محمد الحسن بن على بن شعبة قدس الله سره فى كتاب تحف العقول عن امير المؤمنين عليه السلام المعروفة بالديباج الحمد لله فاطر
الخلق وخالق الاصباح ومنشر الموتى وباعث من فى القبور واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وآله وسلم عباد الله ان افضل ما توسل به المتوسلون الى الله جل ذكره الايمان بالله وبرسله وما جاءت به
من عند الله والجهاد فى سبيله فانه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانها الفطرة واقامة الصلوة فانها الملة وايتاء الزكوة فانها
فريضة وصوم شهر رمضان فانه جنة حصينة وحج البيت والعمرة فانهما ينفيان الفقر ويكفران الذنب ويوجبان الجنة وصلة
الرحم فانها ثروة فى المال ومنسأة فى الاجل وتكثير للعدد والصدقة فى السر فانها تكفر الخطأ وتطفى غضب الرب تبارك وتعالى
والصدقة فى العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنايع المعروف فانها تقى مصارع السوء وافيضوا فى ذكر الله جل ذكره فانه احسن
الذكر وهو امان من النفاق وبراءة من النار وتذكير لصاحبه عند كل خير يقسمه الله جل وعز وله دوى تحت العرش وارغبوا فيما وعد
المتقون فان وعد الله اصدق الوعد وكلما وعد فهو آت كما وعد فاقتدوا بهدى رسول الله صلى الله عليه وآله فانه افضل الهدى
واستنوا بسنته فانها اشرف السنن وتعلموا كتاب الله تبارك وتعالى فانه احسن الحديث وابلغ الموعظة وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب
واستشفوا بنوره فانه شفاء لما فى الصدور واحسنوا تلاوته فانه احسن القصص واذا قرئ عليكم القرآن فاستمعوا له وانصتوا لعلكم
ترحمون واذا هديتم لعلمه فاعملوا بما علمتم منه لعلكم تفلحون فاعلموا عباد الله ان العالم العامل بغير علمه كالجاهل الحائر
الذى لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم وهو عند الله الوم والحسرة ادوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه مثل ما على هذا
الجاهل المتحير فى جهله وكلاهما حاير باير مضل مثبور ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون عباد الله لا ترتابوا فتشكوا ولا تشكوا
فتكفروا ولا تكفروا فتندموا ولا ترخصوا لانفسكم فتدهنوا وتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة فتهلكوا ولا تداهنوا فى الحق
اذا ورد عليكم وعرفتموه فتخسروا خسرانا مبينا عباد الله ان من الحزم ان تتقوا الله وان من العصمة ان لا تغتروا بالله عباد
الله ان انصح الناس لنفسه اطوعهم لربه واغشهم لنفسه اعصاهم له عباد الله انه من يطع الله يأمن ويستبشر ومن يعصه
يخب ويندم ولا يسلم عباد الله سلوا الله اليقين فان اليقين رأس الدين وارغبوا اليه فى العافية فان اعظم النعمة العافية
فاغتنموها للدنيا والآخرة وارغبوا اليه فى التوفيق فانه اس وثيق واعلموا ان خير ما لزم القلب اليقين واحسن اليقين
التقى وافضل امور الحق عزائمها وشرها محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وبالبدع هدم السنن المغبون من غبن دينه
والمغبوط من سلم له دينه وحسن يقينه والسعيد من وعظ بغيره والشقى من انخدع لهواه عباد الله اعلموا ان يسير الرياء شرك
وان اخلاص العمل اليقين والهوى يقود الى النار ومجالسة اهل الهوى ينسى القرآن ويحضر الشيطان والنسىء زيادة

في الكفر

في الكفر واعمال العصاة تدعو الى سخط الرحمن وتدعو الى النار ومحادثة النساء تدعو الى البلاء وتزيغ القلوب والوقوف بالحق
يخطف نور الابصار والقلوب وفي لمح العيون مصائد الشيطان ومجالسة السلطان يهيج النيران عباد الله اصدقوا فان الله
مع الصادقين وجانبوا الكذب فانه مجانب للايمان وان الصادق على شرف منجاة وكرامة والكاذب على شفا مهواة وهلكة
وقولوا الحق تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله وادوا الامانة الى من ائتمنكم عليها وصلوا ارحام من قطعكم وعودوا
بالفضل على من حرمكم واذا عاقدتم فاوفوا واذا حكمتم فاعدلوا واذا ظلمتم فاصبروا واذا اسيء اليكم فاعفوا واصفحوا
كما تحبون ان يعفى عنكم ولا تفاخروا بالآباء ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ولا تمازحوا ولا
تغاضبوا ولا تباذخوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا ولا تحاسدوا فان الحسد يأكل الايمان
كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة وافشوا السلام في العالم وردوا التحية على اهلها باحسن منها وارحموا
الارملة واليتيم واعينوا الضعيف والمظلوم والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب والمكاتب
والمساكين وانصروا المظلوم واعطوا الفروض وجاهدوا انفسكم في الله حق جهاده فانه شديد العقاب وجاهدوا في سبيل الله
واقروا الضيف واحسنوا الوضوء وحافظوا على الصلوات الخمس في اوقاتها فانها من الله عز وجل بمكان ومن تطوع خيرا فهو خير له
فان الله شاكر عليم وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم
مسلمون واعلموا عباد الله ان الامل يذهب العقل ويكذب الوعد ويحث على الغفلة ويورث الحسرة فاكذبوا الامل فانه غرور
وان صاحبه مأزور فاعملوا في الرغبة والرهبة فان نزلت بكم رغبة فاشكروا واجمعوا معها رهبة فان الله قد تأذن للمسلمين
بالحسنى ولمن شكر بالزيادة فاني لم ار مثل الجنة نام طالبها ولا كالنار نام هاربها ولا اكثر مكتسبا ممن كسبه ليوم تدخر فيه الذخائر
وتبلى فيه السرائر وان من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لا يستقيم به الهدى يضره الضلال ومن لا ينفعه اليقين يضره
الشك وانكم قد امرتم بالظعن ودللتم على الزاد الا ان اخوف ما اخوف عليكم اثنان طول الامل واتباع الهوى الا وان الدنيا
ادبرت وآذنت بانقلاع الا وان الآخرة قد اقبلت وآذنت باطلاع الا وان المضمار اليوم والسباق غدا الا وان السبقة الجنة
والغاية النار الا وانكم في ايام مهل من ورائه اجل يحثه عجل فمن اخلص لله عمله في ايامه قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره امله
ومن لم يعمل في ايام مهله ضره امله ولم ينفعه عمله عباد الله افزعوا الى قوام دينكم باقام الصلوة لوقتها وايتاء الزكوة في
حينها والتضرع والخشوع وصلة الرحم وخوف المعاد واعطاء السائل واكرام الضعيفة والضعيف وتعلم القرآن والعمل
به وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة اذا ائتمنتم وارغبوا في ثواب الله وارهبوا عذابه وجاهدوا في سبيل الله
باموالكم وانفسكم وتزودوا من الدنيا ما تحرزون به انفسكم واعملوا بالخير تجزوا به يوم يفوز بالخير من قدم الخير اقول قولي
واستغفروا الله لي ولكم **بيان** لا يخفى على الضابط المحيط بما نقلته من الخطب ان الاشبه ان تكون الخطبة الثانية
والعشرون واواخر الخطبة الخامسة والثمانين وهذه الخطبة التي نحن في شرحها جميعا ملتقطة من تلك الخطبة المعروفة
بالديباج فانك اذا لاحظتها ترى موافقة هذه الخطبة لاوائل تلك الخطبة واواخر الخامسة والثمانين لاواسطها والثانية
والعشرين لاواخرها وان كان بينها اختلاف يسير في بعض العبارات وتقديم وتأخير في بعض الفقرات ولا ضير فيه
فانه من تفاوت نقل الرواة في القوة والضعف وهو عمدة جهات الاختلاف في الاخبار كما هو غير خفي على اولي الافهام
الترجمة از جمله خطبهاء شريفه آن حضرتست كه قدوه عالميانست در وصف شعائر اسلام وحث وترغيب بران
ميفرمايد بتحقيق بهترين چيزى كه تقرب ميكنند بان تقرب جويندگان بسوى پروردگار عالميان كه منزه ومقدس
از هر گونه عيب ونقصانست ايمان وتصديق بوحدانيت او ونبوت پيغمبر برگزيده او وجهاد است در راه او پس بتحقيق كه جهاد
بلندى اسلام است ويكى از اسباب تقرب كلمه اخلاص يعنى كلمه طيبه لا اله الا الله است پس بدرستى كه آن كلمه مباركه توحيد
ومعرفت ديگر برپا داشتن نماز پنجگانه پس بتحقيق كه آن ملتست ودادن زكوة است كه آن فرض وواجبست وروزه
ماه مبارك رمضان است كه سپر است از عقوبت وحج خانه خدا وعمره بجا آوردن است زانكه آن حج وعمره برطرف دارنده
فقر وپريشانى است ... گناهان وصله رحم است كه مايه فزونى مال است وزيادتى عمر وصدقه دادن است پنهان كه

كناه كناهان است وصدقه دادن است كه آنرا دفع كند بعد از نشستن چون سوختن وغرق شدن ومثل آن وكارها
نيكو كردن است كه مبادا كردن آنها در كشته شدن در مواضع لغزش نمايد صبر كنيد در ذكر خدا پس بدرستى كه ذكر
خدا بهترين ذكرها است ورغبت نماييد بچيزى كه وعده فرموده پرهيزكاران پس بتحقيق كه وعده او راست‌ترين وعده‌ها
ومتابعت كنيد بسيرت پيغمبر خود كه بهترين سيرتها است وراه برويد بطريقه او كه هدايت كننده‌ترين طريقه‌ها است
وياد بگيريد قرآن كريم را كه بهترين كلامها است وبفهميد نكات آنرا كه آن بهار دلها است وطلب شفا كنيد بانوار قرآن
كه آن شفاء سينه‌ها است وخوب تلاوت نماييد آنرا پس بدرستى كه آن نافع‌ترين قصه‌ها است بتحقيق كه عالمى كه بعلم خود عمل نكند
مثل جاهل ونادان سرگردانى است كه از مستى جهالت خود بهوش نيايد بلكه حجت خدا بر آن عالم بزرگتر است وحسرت او ملازم
تر است واو در نزد خدا بيشتر مستحق مذمت است

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والعاشرة من المختار فى باب الخطب

ورويها المحدث العلامة المجلسى في البحار من كتاب مطالب السؤول باختلاف كثير تطلع عليه بعد شرح ما رواه الرضى قدّه
هو قوله **أما بعد** فإني أحذّركم الدّنيا فإنّها حلوة خضرة حفّت بالشّهوات وتحبّبت بالعاجلة وراقت
بالقليل وتحلّت بالآمال وتزيّنت بالغرور لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرّارة ضرّارة حائلة زائلة نافدة بائدة
أكّالة غوّالة لا تعدو إذا تناهت إلى أمنيّة أهل الرّغبة فيها والرّضا بها أن تكون كما قال الله تعالى سبحانه
كماء أنزلناه من السّماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيما تذروه الرّياح وكان الله على كلّ شيء مقتدرا
لم يكن امرؤ منها في حبرة إلّا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرّائها بطنا إلّا منحته من ضرّائها ظهرا ولم تطلّه
فيها ديمة رخاء إلّا هتنت عليه مزنة بلاء وحريّ إذا أصبحت له منتصرة أن تمسي له متنكّرة وإن جانب
منها اعذوذب واحلولى أمرّ منها جانب فأوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا إلّا أرهقته من نوائبها
تعبا ولا يمسي منها في جناح أمن إلّا أصبح على قوادم خوف غرّارة غرور ما فيها فانية فان من عليها لا خير
في شيء من أزوادها إلّا التّقوى من أقلّ منها استكثر ممّا يؤمنه ومن استكثر منها استكثر ممّا يوبقه
وزال عمّا قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي طمأنينة إليها قد صرعته وذي أبّهة قد جعلته حقيرا وذي
نخوة قد ردّته ذليلا سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها
رمام حيّها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها
محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد آمالا وأعدّ عديدا وأكثف جنودا
تعبّدوا للدّنيا أيّ تعبّد وآثروها أيّ إيثار ثمّ ظعنوا عنها بغير زاد مبلّغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أنّ
الدّنيا سخت لهم نفسا بفدية أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالفوادح وأوهنتهم
بالقوارع وضعضعتهم بالنّوائب وعفّرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب المنون فقد
رأيتم تنكّرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتّى ظعنوا عنها لفراق الأبد هل زوّدتهم إلّا السّغب أو أحلّتهم
إلّا الضّنك أو نوّرت لهم إلّا الظّلمة أو أعقبتهم إلّا النّدامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنّون أم عليها تحرصون
فبئست الدّار لمن لم يتّهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنّكم تاركوها وظاعنون عنها واتّعظوا فيها بالّذين
قالوا من أشدّ منّا قوّة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا
وجعل لهم من الصّفيح أجنان ومن التّراب أكفان ومن الرّفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما
ولا يبالون مندبة إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت أحقادهم لا يخشى
فجعهم ولا يرجى دفعهم استبدلوا بظهر الأرض بطنا وبالسّعة ضيقا وبالأهل غربة وبالنّور ظلمة

في التحذير من الدنيا وتبعاتها

فجاؤها إذا نادى بها خفاة عراة قد ظعنوا بأعمالهم إلى الحياة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين **اللغة** الحبرة بفتح الحاء المهملة وضمها اسم وسكون الباء الموحدة النعمة والحسن والوشي وحال الشيء حولا اذا تغير وغال عقولهم أي بغال الغلول والهشيم من النبات اليابس المتكسر ولا يقال له هشيم وهو رطب وذرت الريح الشيء ذروا واذرته وذرته أطارته ونسفته والطل المطر الخفيف أو أضعف المطر والديمة بالكسر المطر يدوم أياما في سكون بلا رعد وبرق ومنه هتنت السماء تهتن هتنا وهتونا وتهتانا الصبت والمزنة القطعة من السحاب البيضاء أو الأبيض منه ورعبا بفتح العين مصدر رعب مثل تعب تعبا وارهقه تعبا الحمل ذلك عليه واعتشته اباه والقوادم مقاديم الريش ومنصورة في أكثر النسخ بالنون ثم الصاد من الانتصار بمعنى الانتقام وفي بعضها بالعكس من تنصر أي تكلف النصرة الابهة وزان سكرة العظمة والبهجة والنخوة والصبر بكسر الباء نبات مرّ ثم يطلق على كل مرّ والسمام بالكسر جمع السم مثلثة والمناسم جمع منسم بكسر السين كمجلس هو باطن الخف وقيل هو للبعير كالسنبك للفرس والسغب محركة الجوع في تعب وصيغة وحيم كل شيء عرضا **الاعراب** قوله ان تكون كما قال الله تعالى حرف الجر متعلق بتحذر أي لا تحذار من أن تكون وحذفها عن أن المصدرية واخواتها مطرد ومنه قوله سبحانه وترغبون أن تنكحوهن وفاعل حرى ضمير مستكن عائد إلى الدنيا والتذكير باعتبار المراد وان شئنا جعلته بأن يفعل كذا واللام في قوله منتصرة للتعليل وفي قوله متنكرة للتقوية وعلى رواية منتصرة من التنصر فاللام ثم أيضا للتقوية كما لا يخفى وجانب في قوله وان جانب عذوبة مرفوع بفعل محذوف يفسره ما بعده على حدّ قوله تعالى وإن أحد من المشركين استجارك وزان عطف على استكثر أي من استكثر منها زال المستكثر منها عما قليل عنه وقوله السخم مساكن استئنافا نفري وقوله لم تعبد والدنيا أي تعبد مثبت صفة محذوف الموصوف أي تعبد والدنيا تعبدا والظاهر أن أي هذه في الأصل هي أي الاستفهامية لأن معنى مررت برجل أي رجل رجل عظيم أو كامل يسئل عن حاله لأنه لا يعرفه كل أحد حتى يسئل عنه ثم نقلت عن الاستفهام إلى الصفة فاعتور عليها اعراب الموصوف والاستفهام في قوله فهل تعلمكم على سبيل الانكار والابطال وفي قوله هل زودتهم إلا السغب للتقرير وفي قوله أفهذه تؤثرون على سبيل التوبيخ والتقريع وقوله فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها تعليق علموا بالباء لتضمينه معنى اليقين وان الباء زائدة وجملة وانتم تعلمون معترضة على حد قوله الأهل أتاها والحوادث جمة بأن امرء القيس ثم لك بيقرا فان جملة والحوادث جمة معترضة بين الفعل أعني اتاها ومعموله الذي هو بأن وان الباء زائدة فيه أيضا ويحتمل جعل الجملة حالا من مفعول اعلموا فتكون في محل النصب على هذا فهي في المغني قيد لعامل الحال ووصف له بخلاف ما لو كانت معترضة فإن لها تعلقا بما قبلها لكن ليس بهذه المرتبة أشار إلى ذلك صاحب الكشاف في تفسير قوله ثم اتخذتم العجل من بعده وأنتم ظالمون حيث قال انه حال أي عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها أو اعتراض أي وانتم عادتكم الظلم هذا وفي بعض نسخ المتن فاعلموا بدل فاعلموا وعليه فتكون قوله بأنكم معمولا لتعلمون كما هو واضح **المعنى** اعلم أن الغرض من هذه الخطبة الشريفة هو التحذير عن الدنيا والتنفير عنها بالاشارة إلى عيوبها ومثالبها والتنبيه على زوالها وفنائها وانقضائها على ما فصله بقوله أما بعد فاني أحذركم الدنيا فإنها حلوة خضرة أي متصفة بالحلاوة والخضرة واستعارهما للدنيا باعتبار التذاذ النفوس بها وتخصيصهما من بين سائر الأوصاف لكونهما من أقوى المستلذات وأكملها حفّت بالشهوات يعني انها محاطة بالشهوات لا ينال بها إلا بالانهماك ولا يمكن ادراكها إلا بالاقتحام في مشتهياتها وتحببت إلى الناس بالعاجلة أي صارت محبوبة عندهم أو أظهرت المحبة لهم بلذاتها العاجلة الحاضرة التي مالت إليها القلوب بسببها وذلك لأن القلوب مما يميل إلى العاجل دون الآجل والنفوس تعشق النقد دون النسيئة قال الشاعر

فاطعمنا من فوقها وسنامها شواء وخير الخير ما كان عاجله

وراقت بالقليل أي تحببت إلى أهلها بشيء قليل حقير عند متاع الآخرة كما وكيفا وتحلت بالآمال أي تزينت لأهلها بما يتوهمون فيها من الآمال التي أكثرها باطلة وتزينت عند الناس بالغرور أي بما هو في نفس الأمر غرور وباطل الحقيقة له ولا أصل كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا لا تدوم حبرتها ونعمتها ولا تؤمن فجعتها ورزيتها غرارة ضرارة أي كثيرة

اي الجملة مستانفة بيانية
التي تعبد من

فان الزائل اي منقض لا بقاء لها نافذة بالية اي فانية ما اكثر الادام لها اكلة لغولها اي كثرة الاكل والاغتيال للناس مثل السبع العقور الذي ياكل الناس و[illegible] اي اخذتهم وبهلكهم [illegible] بدرونه ولا يشعرون لا تعدد [illegible] اهت الى امنيتها الى عثرتها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى [illegible] الراغبين فيها والراكنون بها لا تعدو ولا تتجاوز عن كونها لها مثل المثل الذي ضربه الله سبحانه [illegible] الكهف واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وكان الله على كل شيء مقتدرا [illegible] بالاية لا يتشبه بحالها في نضرتها وبهجتها او ذمتها اذكرها على معنى منبه اهلها وحلول [illegible] مانعة [illegible] كرينا حال النبات [illegible] من الماء [illegible] واشتد بالخضرة والطراوة [illegible] ثم ييبس [illegible] وهو من باب التشبيه المركب على ما حققنا في [illegible] حرفها في [illegible] الا [illegible] ولذتها معاقب للحزن والحسرة [illegible] الا [illegible] وفضلها بالمناطة الابدية من شقيقها [illegible] لشرها وبالمقيد [illegible] الجاهد [illegible] بالحجة والبطن [illegible] الدنيا [illegible] والمشقة وادهن بالضرورة بالاذا [illegible] بلقاء [illegible] المنح هو البذل والاعطا [illegible] ثم [illegible] بعذاب اليم [illegible] استعير التبشير الذي هو الاخبار بما يظهر [illegible] الذي [illegible] يعذاب اليم ولم نطلق [illegible] الدنيا دبراء [illegible] سحاب [illegible] الحبوب [illegible] بشر والغرض انها اذا اعطت احدا قليلا من الخير اعقبت ذلك بكثير من الشر [illegible] ان [illegible] انها جديرة حين اصبحت [illegible] لامر منتقمة [illegible] واحلولى اي صارت حلوا [illegible] المرض [illegible] هذا [illegible] الانسان الا انها [illegible] ابكت اذا [illegible] منها [illegible] فلا يكثر [illegible] لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها تعبا [illegible] لا يبلغ احد من طيب عيشها [illegible] ومصائبها التعب والمشقة كما هو [illegible] الابيات [illegible] المصائب [illegible] من النكتة اللطيفة وهي الاشارة الى [illegible] مسكوك [illegible] النعم من نوائبها [illegible] ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف [illegible] بالجناح والخوف بالقوادم لان الجناح محل [illegible] من الاذى [illegible] المكروه [illegible] والسلامة الا [illegible] حفظا له من المكاره والالام واما القوادم فهي مقاديم [illegible] في معرض خطر عظيم [illegible] وانما خص الامن بالجناح لان الجناح محل [illegible] القوادم من الجناح لان القوادم هي [illegible] الجناح وهي [illegible] الخوف [illegible] التغير [illegible] والخوف [illegible] القوادم [illegible] لا يخفى ما في [illegible] على حقيقة الدنيا [illegible] انواع [illegible] والزوال [illegible] في معرض الفنا والزوال [illegible] عليها [illegible]

فى التحذير الدنيا وذمها

وطى منازلها والوصول الى حظيرة القدس التى هى الغاية كل طالب ومنتهى كل راغب ولذلك امر بالتزود بالعزم بقوله تزودوا
فان خير الزاد التقوى وقد تقدم توضيح ذلك بما لا مزيد عليه فى شرح الخطبة الخامسة والستين وانما جعلها زاد الدنيا
لان تحصيلها انما يكون فيها والاخرة دار جزاء لا تكليف كما سبق بيانه فى شرح الخطبة الثانية والستين وتقدم ثمة ايضا توضيح
ان غير التقوى من ازواد الدنيا لا خير فيها ويشهد له قوله سبحانه المال والبنون زينة الحيوة الدنيا والباقيات الصالحات
خير عند ربك ثوابا وخير املا من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها استكثر مما يوبقه يعنى ان من زهد فى الدنيا
واكتفى بالقليل من متاعها عن المطلب الكثير مما يوجب امنه ونجاته فى الاخرة ومن رغب فيها طلب الكثير من متاعها استكثر مما يوجب
هلاكه منها لانه ان كان من الحلال ففيه طول الحساب وان كان من الحرام فعذاب اليم العقاب وزال عما قليل عنه اشارة الى مفسدة
اخرى فيها استاثره مضافة الى ايجاب هلاكه وهى انه لم يبق له بل لمعقبيه من بعده ثم اشار الى ما يصد عن الركون اليها
والاعتماد عليها بقوله كم من واثق قد فجعته بانواع الاحزان وذى طمانينة اليها قد صرعته فى مصارع الهوان وذى ابهة
وعظمة قد جعلته حقيرا مهينا وذى نخوة وكبر قد ردته ذليلا مستكينا سلطانها دول اى دولة السلاطين بينهم تكون
تارة لهؤلاء وطورا لاخرى وعيشها رنق متكدر وعذبها اجاج مالح وحلوها صبر مر استعار لفظى العذب والحلو للذاتها ولفظ
الاجاج والمر لما يشوبها من الكدر والاسقام والجامع الاشتراك فى الالتذاذ والايلام وغذاؤها سمام قاتلة واسبابها اى حبالها
رمام بالية حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم اراد به اشراف الاحياء بالممات والاصحاء بالاسقام وملكها مسلوب
وعزيزها مغلوب وموفورها منكوب وجارها محروب اى وافر المال وصاحب الثروة فيها منكوب وجارها حريبه ماخوذ
منه جميع ماله هذا ولما حذر من الدنيا بذكر معايبها اكد ذلك بالتنبيه على السابقين فيها وقال الستم فى مساكن من كان قبلكم
لكونهم اطول اعمارا فقد لبث نوح عليه السلام فى قومه الف سنة الا خمسين عاما ومثله كثير وابقى اثارا كما تشهد به الاهرام والايوان
وسد ياجوج ومنارة الاسكندرية ونحوها وابعد امالا لان الاعمار اذا كانت اطول كانت الامال ابعد لترتب طول الامل
على طول العمر غالبا واعد عديدا اى عددا كثيرا من الجيوش واكثف جنودا كفرعون وبخت نصر وغيرهما تعبدوا للدنيا اى تعبدوا
انفسهم فى الدنيا واظهروا العبودية والتذلل لها واعدوها معبودا لهم وتعبدوا لها كالمتعبد واثروها اى
اثاروا اختاروها على الاخرة ايما ايثار ثم ظعنوا وارتحلوا عنها بغير زاد مبلغ له الى منزله ولا ظهر اى مركوب قاطع
لطريقه وهما استعارتان للطاعات والقربات المؤدية له الى حظيرة القدس الموصلة الى مجلس الانس فهل بلغكم ان الدنيا
سخت لهم نفسا بفدية استفهام على سبيل الانكار كما اشرنا اليه سابقا والمراد انها جادت لهم حين ارتحالهم منها بطيب
نفسها فدية ليكون عوضا عنهم حتى لا يموتوا ولا يرتحلوا او انها بذلت لهم نفسا بان تكون هذه النفس فداء لهم او
اعانتهم بمعونة او احسنت لهم صحبة مع فرط محبتهم لها وغاية رغبتهم اليها وشدة انسهم بها بل ارهقتهم بالفوادح واغشتهم
بالمثقلات واوهنتهم بالقوارع اى اضعفتهم بالمحن والدواهى الفادحات وضعضعتهم بالنوائب والمصائب وعفرتهم للمناخر
اى الصقتهم على العفر والتراب لانوفهم ووطئتهم بالمناسم الاخفاف وداستهم بالسنابك والاظلاف واعانت عليهم ريب
المنون اى كانت معينا لحوادث الدهر عليهم فقد رايتم تنكرها وتغيرها لمن دان لها وتقرب منها واثرها واخلدها على غيرها
واخلد اليها واعتمد عليها حين ظعنوا عنها لفراق الابد اى مفارقة دائمة لا عود بعدها هل زودتهم الا السغب الجوع
او احلتهم الا الضنك الضيق او نورت لهم الا الظلمة اى جعلت الظلمة نورا لهم كما جعلت الجوع لهم زادا او اعقبتهم الا الندامة
والحسرة فهذه الغدارة الغرارة تؤثرون ام اليها تطمئنون ام عليها تحرصون مع انكم رايتم من مكائدها وجزيتم من جفائها فبئست
الدار لمن لم يتهمها اى نفسه ولم يكن فيها على وجل منها على غرض فكانت موجبة لهلاكه وعطبه اما المتهم لها بالحذر فى
والخائف والحذر فنعمت الدار فى حقه لكونه منها على وجل دائم وخوف لازم فياخذ منها ما يعده ويتزود بها الزاد ليوم
المعاد ويتزود لحال رحيله ووجه سبيله فاعلموا وانتم تعلمون اى استيقنوا بانكم تاركوها وظاعنون اى مرتحلون عنها
واتعظوا فيها بالذين كانوا قبلكم وقالوا من اشد منا قوة وعدة وانتقلوا عددهم وحملوا الى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وانزلوا الاجداث بعد الاوعاث فلا يدعون ضيفانا اى انهم انقطعت عنهم بعدانه لم يسموا الاحياء فلا يسمون

الاول مبنى على جعل نفسا تمييزا من قبيل طابت به نفسا والثانى على جعله مفعولا به معنى بذلت والاول اظهر منه

بالركبان والابل الضيفان كما هي عادة العرب انهم اذا ركبوا يسمّون ركبانا واذا نزلوا يسمّون ضيفانا اذ هو لا الاول لا جمع كون الجمانين حولهم لكونهم يحولون عليها كالراكبين لا يطلق عليهم اسم ركبة كذلك هم مع نزولهم بالاجداث والقبور لا يطلق عليهم اسم الضيف لان كان تسمية الضيف انما هي بدلالة انهم باعتبار نزوله وهذا الاعتبار موجود فيهم ماخوذ من ضافه ضيفا اذا نزل عنده فافهم وجعل لهم من الصفح اجبانا اي من وجه الارض العريض وفود من التراب اكفانا وفي بعض النسخ ومن الرفات والعظام البالية جيران لهم جيرة اي جيران كما في بعض النسخ لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما اي ظلما عن نفسهم غاسيا بهم لانقطاع الامداد عنهم ولا يبالون مندبة اي لا يكترثون بالندب والبكاء عليهم من ان جيدوا ولم يحزنوا ان قحطوا لم يقنطوا يعني انهم ان جادت السما عليهم بالمطر لا يفرحون واذا احتبس عنهم المطر لا يباسون كما هو شان الاحيا فانهم يفرحون عند الخصب ويحزنون عند الجدب جميع اي مجتمعون وهم احاد منفردون وجيرة وهم ابعاد متباعدون متدانون لا يتزاورون ويقربون لا يتقاربون الى هذا المعنى نظر النبي عليه السلام في قوله حيث قال واصحاب رسول الله قربت مجالس منهم عطلت عنقا

وخلوا بدار الازاوية بينهم ... واني لسكان القبور التزاور ... فيا الساكن الاجنية فوقها ... مسيرة تستغفر عليه الاعاصر

لكل اناس معشر في ديارهم ... فهم ينقصون القبور ترتقي ... وكم من تنعم دابوا في قبورهم ... وحيرة كان التراب حجابه

هم جيرة الاحيا اما مزارهم ... فدان واما الملتقى فبعيد ... حلما قد ذهبت جهلا به انما اضعفاد هم يعني انهم بعد

انقطاع مادة الحيوة عنهم صاروا حلماء جهلا لا يشعرون شيئا فارتفع عنهم الضغن والحقد والحسد والسباب والتشفي المنقطع عن الحيوة وتوصيفهم بالحلم والجهل في تلك الحال من باب التوسع والمجاز باعتبار الا ان يتشبههم وهم الغضب وشعور والا فالحلم هو الصفح والاناة والعقل والجهل عدم العلم عمن شانه ان يكون عالما وهما من صفات الاحيا كما لا يخفى لا يخشى فجعهم ولا يرجى دفعهم يعني انهم بارتفاع الامداد عنهم لا يخشون ولا يرجونه لا يخشى احد من ان ينزل عليهم فجيعة ورزية ولا يرجو احد ان يدفع بهم من نفسه نازلة وبلية استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة وبالنور ظلمة

ضربوا بمدرجة الفنا اضنابهم ... من غير اطناب لا اوتاد ... ركب اناخوا لا يرجى منهم ... قصد لانهام ولا انجاد

كرهوا النزول فانزلتهم وقعة ... للدهر نازلة لكل مصاد ... فهما فوا عن حل كل مذلل ... ونطاوحوا عن سرح كل جواد

بادون في صور الجميع وانهم ... منفردون نفر والاحيا ... فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قيل ان المراد بمجيئهم اليها

فيها وبمفارقتهم لها خروجهم عنها ووجه الشبه كونهم حفاة عراة وقيل ان المراد بمجيئهم اليها دفنهم فيها وبمفارقتهم لها خلقهم منها كما قال تعالى هو الذي خلقكم من تراب هو اقرب من الاول بل اقوى لان جملة فجاؤها معطوفة على جملة استبدلوا والفا الفا موضوعة للتعقيب والترتيب لا ترتيب كما لا تعقيب بين مضمون الجملتين على الاول واما على الثاني فهو من قبيل عطف تفصيل المجمل على حد قوله ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي الاية وههنا لما ذكر ها استبدلهم بظهر الارض بطنها عقب ذلك ببيان تفصيل حالهم بانهم جاؤا اليها حال كونهم حافين عارين لباسهم نعال ولا البابون لكن ينبغي ان يعلم ان اللازم على هذا القول حمل المفارقة على الولادة حتى يستقيم كونهم حفاة عراة اقول والاظهر عندي رجع الضمير في قوله فجاؤها كما فارقوها الى ظهر الارض والتانيث باعتبار المضاف اليه فانه قد يكتسب المضاف المؤنث من المضاف اليه المذكر التانيث اذا صح اقامته مقامه كما في قوله كما شرقت صدر القناة من الدم ويراد بمجيئهم بعثهم منها واعادتهم اليها بعد مفارقتهم لها كما قال تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم وعلى هذا فالانسب جعل حفاة عراة حالين من ضمير الجمع في جاؤها الا فارقوها الا ان يبعده قوله قد ظعنوا عنها باعمالهم الى الحيوة الدائمة والدار الباقية والظاهر كونه حالا فاعل فارقوها مؤكدة لعاملها كما ان حفاة عراة مؤسسة ولذا امكن توجيهه بانه على جعله حالا من ضمير جاؤها يكون فيه نحو من التوكيد ايضا يؤيد ذلك ان الحيوة الدائمة انما هو بعد البرزخ والبعث فان قلت هذا التوجيه يناسبه الضمير عنها لان ظعنهم على ما ذكرت انما هو من بطن الارض والضمير في جاؤها كان راجعا الى ظهر الارض قلت غايته انه يكون من باب الاستخدام ولا يقدح ذلك في كونه حالا منه فانهم جيد ويقرب ما ذكرناه من الوجه استشهاده عليه السلام بالاية الشريفة عقيب قوله كما قال سبحانه اي في سورة الانبيا يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده

بدل الاكفان: هي اسما جمع الكفن وهي السترة ما يستر به وعلى ذلك الكفا على حقيقته وعلى الرواية الاولى فالاولى فبهما ان تكون كنت بان يقال جعل التراب كفانا لهم باعتبار احاطته عليهم كالاكفان او باعتبار المجاورة بينه وبينها في احتمال دوامه الكفن وانقلابه ترابا كما قيل والاظهر الاول صح

ونفى الحوفي

وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ فانها سوف تبين حال البعث والنشور ومعناها نبعث الخلق كما ابتدأناه اى قدرتنا
على الاعادة كقدرتنا على الابتداء روى فى الصافى عن النبى صلى الله عليه وآله انه قال تحشرون يوم القيمة عراة حفاة كما بدئنا اول خلق
نعيده وقيل معناها كما بدأناهم فى بطون امهاتهم حفاة عراة غرلا كذلك نعيدهم قال الطبرسى وروى ذلك مرفوعا وهو
يؤيد القول الثانى اعنى قول من قال ان المراد يفارقونها خلقهم منها وان كان لا يخلو عن دلالة على ما استظهرناه انفا فليتأمل
وقوله تعالى وعدا منصوب على المصدر اى وعدناكم ذلك وعدا علينا انجازه انا كنا فاعلين ذلك لا محالة **تكملة**
اعلم ان هذه الخطبة رواها المحدث العلامة المجلسى قده فى البحار من كتاب مطالب السؤول لمحمد بن طلحة باختلاف كثير وحذف وزيادة
بتلك الطريق على عادتنا المستمرة قال عليه السلام احذركم الدنيا فانها خضرة حلوة حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة
وعمرت بالامال وتزينت بالغرور ولا يؤمن فجعتها ولا يدوم خيرها ضرارة غدارة غرارة زائلة نافدة اكالة غوالة لا تعدو
اذا تناهت الى امنية اهل الرضا بها والرغبة فيها الا ان يكون كما قال الله عز وجل كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض
فاصبح هشيما تذروه الرياح على ان امرء لم يكن منها فى حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق من سرائها بطنا الا منحته من ضرائها
ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة بلاء وحرى اذا اصبحت له منتصرة ان تمسى له متنكرة فان جانب منها اعذوذب
لامرء واحلولى امر عليه جانب فاوبى وان لقى امرء من غضارتها رغبا زودته من نوائبها تعبا ولا يمسى امرء منها فى جناح امن الا اصبح
على خوافى خوف وغرور ما فيها فانية فان من عليها من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن استكثر منها لم تدم له وزال عما قليل عنه كم من
واثق بها قد فجعته وذى طمأنينة اليها قد صرعته وكم خدع قد خدعته وذى ابهة قد صيرته حقيرا وذى نخوة قد صيرته
خائفا فقيرا وذى تاج قد اكبته لليدين والفم سلطانها دول وعيشها رنق وعذبها اجاج وحلوها صبر وغذائها سمام
واسبابها رمام حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب وملكها مسلوب
وضيفها مثلوب وجارها محروب ثم من وراء ذلك هول المطلع وسكرات الموت والوقوف بين يدى الحكم العدل ليجزى الذين
اساؤا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الستم فى منازل من كان اطول منكم اعمارا واثارا واعد منكم عديدا واكثف
جنودا واشد منكم عنودا تعبدوا الدنيا اى تعبد واثروها اى ايثار ثم ظعنوا عنها بالصغار فهل بلغكم ان الدنيا سخت
لهم بفدية اذا غنت عنهم فيما قد اهلكتهم من خطب بل قد ارهقتهم بالقوادح وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئت
عليهم ريب المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان بها واخلد اليها حتى ظعنوا عنها بفراق ابد الى اخر المسند هل احلتهم الا
او تزودتهم الى التعب او نورت لهم الا الظلمة واعقبتهم الا النار فهذه تؤثرون ام على هذه تحرصون ام اليها تطمئنون
يقول الله جل من قائل مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيٰوةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ أُولٰئِكَ
الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ فبئست الدار لمن لا يتّهمها ولمن
لم يكن فيها على وجل منها اعلموا وانتم تعلمون انكم تاركوها لا بد فانما هى كما نعتها الله لهو ولعب واتعظوا بالذين
كانوا يبنون بكل ريع اية تعبثون وتتخذون مصانع لعلهم تخلدون واتعظوا بالذين قالوا من اشد منا قوة واتعظوا
باخوانكم الذين تنقلوا الى قبورهم لا يدعون ركبانا قد جعل لهم من الضريح اكنانا ومن التراب اكفانا ومن الرفات جيرانا
فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما قد بادت اضغانهم فهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ
لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا وبالاهل غربة
جاؤها كما فارقوها باعمالهم الى الابد كما قال عز من قائل كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ
الترجمة از جمله خطب شريفه آنحضرت امام انام است در مذمت دنيا و تحذير خلايق از آن غدار بى وفا
كه فرموده اما بعد از حمد وثناى خداوند رب الارباب و صلوة بر سيد ختمى مآب پس بدرستيكه من ميترسانم شما را از دنيا
پس بتحقيق كه آن شيرين است و سبز يعنى نفس لذت ميبرد از آن بجهة حلاوت و طراوت آن در حالتيكه احاطه كرده شده
بخواهشات نفسانيه و اظهار محبت نموده است بطالبان خود بلذتهاى عاجله خود و بشكفت آورده مردمانرا
بزيور قليل و اندك وارسته كشته باميدهاى بى بنياد و آرايش يافته بباطل و فساد دوام نمى يابد سرور آن و

واین نمونه است شدائد و مصیبتهای دنیا است که عارض میشود که نیستی پاینده است و زایل شونده موصوف
بفنا و هلاک و متصف است بخوردن مردمان و اخذ نمودن و هلاک کردن ایشان و نجات نمیدهد و چنانکه مثلا
شد باینها و روزی کسانی که راغب هستند در آن و خوشنود میباشند از آنچه باشد حال آن بقراریکه خداوند متعال
بیان فرموده و وصف نموده مثل زدند که این دنیا همچو آبیست که نازل کردیم آنرا از آسمان پس آمیخته شد با آب گیاه
پس گردید آن گیاه خشک و در هم شکسته شد پس پراکنده میکرد آنرا بادها و از بیخ بر میکند و هست خدا بهر چیز
صاحب اقتدار محتمل مراد اینست که خدا تشبیه نموده صفت آنرا که این دنیا در بهجت و لذت و سرور و شکفتگی آن که
آخرش منتهی میشود به هلاک صفت گیاه که مرور و بپا آید بسببی که از آسمان نازل میشود که بیخ دو زمین سبز و خرم
و تروتازه میشد و بعد از آن درز مان قلیلی خشک شکسته میکرد و بادها آنرا از بیخ کنده و میپراند
بهای عمر شیخ لفرید و نکیسن ولی چه سود که بار دخزان بر اللد پس فرمود بنشستهیچ مردی در دنیا در سرور و شادی مگر
اینکه در پی در او داو را بعد از آن بگریه و زاری و ملامات نکرد هیچ احدی از خیر و منفعت دنیا بشکمی مگر اینکه بخشش نمود
با ماندن شواری و مشقت خود را نشرا و بیاریدبا ناخوش در دنیا بار آن نوم اشا و رفا هیت مگر اینکه بمحنت شد باران
بزرگ قطره از بلاء و مصیبت و سزاوار است بنا بر اینکه مدد کند مرا و را و دستانیده انکه شبانگاه کند او را بغیر نما
و نا خوش شمرنده و اگر بسیار خوش و شیرین باشد جانبی از آن دنیا تلخ میکردد جانبی دیگر از آن و ناخوشی او را در نرسد
هیچ مرتبه از طیب عیش و نعمت دنیا بر عیث فراخی رادی مگر اینکه بپوشاند و بار کرد او را از حوادث و مصائب خود تعب و مشقت
و شبانگاه نکرد احدی از دنیا در بال امنیت آسایش مگر اینکه صباح نمود بر پرهای در از خوف و ترس دنیا بسیار فریبنده
فریبنده است پیچیده داو است فنا پاینده است فانی نیست آنکسیکه بر او است هیچ خیر و منفعتی نیست در چیزی از توشهای دنیا مگر تو شه
کاری و تقوی هر کس که اندک نمود از لذایذ دنیا و شهوات آن بسیار خواست از چیزی که ایمن کرداند او را از عذاب و فنا شود
و هر کس که بسیار خواست از شهوات دنیا بسیار خواست از چیزیکه هلاک نماید او را و او را از خوف زایل شد بعد از اندک زمانی از آن دنیا
اعتماد کننده بدنیا که در دمند بشد او را دنیا صاحب اطمینانی دیگر انکه در حال هلاکت انداخت او را و بسا صاحب غلبه که
کردانید او را حقیر و بمقدار و بسا صاحب نخوتی که کردانید او را ذلیل و خوار سلطنت پادشاهی او دوران کننده است از دست
بد سنی و عیش آن کدر است و آب شیرین آن شور است بمزه و حلاوتهای آن تلخ و طعامهای آن زهرهای قاتل است و ریسمانهای
آن پوسیده از بند آن در معرض مرگ است و صحیح آن در معرض ناخوشی است ملک و مال آن ربوده شده است عزیز آن مغلوب
مغلوب است و صاحب ثروت آن صاحب نکبت شده است و همسایه آن ربوده شده از آن تمام مال او را با ندیدید شما در مسکنهای
کسانیکه بودند پیش از شما در حالیکه دراز تر بودند از جهت اثرها و دور تر بودند از جهت آرزوها و آماده تر بودند
از جهت شمار و انبوه تر بودند از جهت لشکر پرستیدند از برای دنیا پرستیدنی و برگزیدند آنرا چه برگزیدنی پس از آن کوچ کردند
از آن بدون توشه که بمنزل برساند و بدون مرکبی که قطع مراحل نماید پس آیا رسید بشما که دنیا سخاوت ورزید از برای
اینها از روی طیب نفس بفدیه دادن و رها نمودن ایشان یا آنکه یاری کرد ایشانرا بمعاونتی یا اینکه خوب نمود از برای
ایشان صحبتی و معلوم است که هیچکدام از اینها نمود بلکه پوشانید با ایشان و بار نمود ایشانرا کارهای سنگین و ضعیف
نمود بمحنتها کوبنده و مضطرب کرد ایشانرا بحوادث بخاک مالید ایشانرا بسوراخهای دماغها و لکدکوب کرد ایشانرا بسمها
و یاری و اعانت نمود بضرر ایشان حادثات دوران را پس بتحقیق دیدید تغیر دنیا را مر آنکسی را که نزدیکی جست بآن و برگزید
او را و چسبید بآن تا اینکه کوچ کردند از آن بفراق دایمی آیا توشه داد ایشانرا بغیر از گرسنگی یا فرود آورد ایشانرا غیر از تنگی
یا روشن کرد از برای ایشان غیر از تاریکی یا آنکه از پی در آورد ایشانرا غیر از پشیمانی آیا پس این دنیای بی اعتبار اختیار میکنید
یا بسوی آن مطمئن میباشید یا بر او حریص میشوید پس بد سرائی است از برای کسیکه متهم ندارد او را و نباشد در او
بر ترس و هراسی از آن پس بدانید و اعتقاد نمائید و شما عالم هستید باینکه شما ترک کننده آن هستید و کوچ کنندگان
از آن و پند گیرید از آن با کسانیکه گفتند کیست سخت تر از ما از جهت قوت برداشته شدند بسوی قبرهای خود پس

خوانده نشدند سواران و فرود آورده شدند رفتنی پس خوانده نشدند مهمانان و گردانیده شد از برای ایشان از روی زمین قبرها و از خاک کفنها و پوشاکها و از استخوانهای پوسیده همسایه‌ها هستند که اجابت نمیکنند خواننده را و منع نمیکنند ظلم او بال نمیدارند از نوحه و زاری کرده شده باران شاد نگشتند و اگر رسیدند قحطی او تنگی نومید نشدند اجتماع دارند و حال آنکه ایشان تنهایند و همسایه‌ها یکانند و حال آنکه ایشان دورند نزدیکند بیکدیگر و حال آنکه ایشان زیارت یکدیگر نمیکنند و خویشند بهمدیگر و حال آنکه اطهار خویشی نمینمایند حلیم هستند در حالتیکه رفته است کینه‌های ایشان نادانند در حالتیکه مرده است حسدهای ایشان ترسیده نمیشود از اندوه و مصیبت ایشان و امید کرده نمیشود دفع نمودن ایشان عوض کردند بظاهر زمین باطنش را و بفراخی تنگی را و با نسبت غریبی را و بنور روشنی تاریکی را پس آمدند بسوی زمین چنانچه مفارقت کردند از آن در حالتیکه پا برهنگان و تن برهنگانند در حالتیکه کوچ نمودند از آن با عملهای خود تا زندگی دائمی و سرای باقی چنانکه فرموده است حق سبحانه و تعالی همچنانکه در ابتدا آفریدیم خلق را اعاده میکنیم ایشان را وعده کردیم آن را وعده کردنی در حالتیکه بوده است فاعل کردن بان بلی شیئی که فاعل کنند کائن است لا محاله وعده بعث و اعاده را داده و وفا در هستی و ایجاز آن وعده

ومن خطبة له عليه السلام وهي المأة والحادية عشر من المختار في باب الخطب

ذكره وتوفيه الجنين

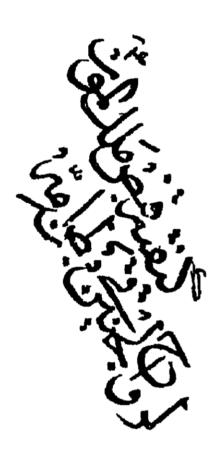
يذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس هل يحسّ اذا دخل منزلاً ام هل تراه اذا توفّى احداً بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربّها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله

اللغة توفية الانفس في بعض النسخ بدون التفعل مصدر توفّاه الله اى قبض روحه وامّا نه في بعض الاخرى توفّية الانفس وزان التفعلة مصدر باب التفعيل ويحسّ بالبناء على المعلوم وفي بعض النسخ بدله يحسّ به بصيغة الخطاب والجنين الولد والجمع اجنّة والاحشاء جمع الحشا وهو ما في البطن من المعاء وغيره

الاعراب توفية الانفس من اضافة المصدر الى فاعله وعلى ما في بعض النسخ من توفية الانفس من اضافته الى مفعوله وقوله هل يحسّ استفهام على سبيل الانكار

المعنى اعلم ان هذا الفصل على ما في شرح البحراني من خطبة طويلة ذكر عليه السلام في معرض التوحيد والتنزيه لله تعالى عن اطلاع العقول البشرية على كنه وصفه وما ظفرت بعد عليها هيهنا وقد ذكر فيها ملك الموت وتوفيه الانفس بقبضه للارواح على سبيل الاستطراد وهو نوع من فنون البيان وهو ان يعدل ان تمهد ما تريد ان تمهده الى الامر الذي تروم ذكره فتذكره وكانّك غير قاصد لذكره بالذات بعد الحصول ووقع ذكره عن غير قصد فتمرّ به مروراً كالبرق الخاطف ثم تتركه وتنساه وتعود الى ما مهّدته اولاً كالمقبل عليه وكالملغى عمّا استطردت بذكره اذا عرفت ذلك فاقول

قوله هل يحسّ اذا دخل منزلاً هل تراه اذا توفّى احداً تنبيه على عدم امكان الاحساس به في دخوله منازل المتوفّين وعلى عدم امكان رؤيته عند اماتة الناس وذلك لكونه جسماً لطيفاً غير قابل للادراك بالحواسّ وقال الشارح البحراني وتنبيه بالاستنكار الاحساس به على انه ليس بجسم اذ كان كل جسم من شانه ان يحسّ باحدى الحواس الخمس انتهى وهو مبنيّ على كون الملائكة جواهر مجرّدة غير متحيّزة كما هو مذهب الفلاسفة وتحقيقه موكول الى محلّه قال بل كيف يتوفّى الجنين في بطن امّه وهو استنطاق لامر في قبض روح الجنين والاقسام المتصوّرة في كيفيّة ذلك القبض ثلثة اشار اليها بقوله ايلج عليه من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربّها ام هو ساكن معه في احشائها وهذا التقسيم حاصر لا يمكن الزيادة عليه لانه اذا فرضنا جسماً يقبض الارواح التي في الاحشاء امّا ان يكون مع الجنين في جوف الامّ فيقبض روحه عند حضور اجله او خارجاً عنها والثاني ينقسم قسمين احدهما ان يلج جوف الامّ لقبض روحه فيقبضها من غير حاجة الى الولوج الى جوفها وذلك بان يطيع الروح وتكون مسخّرة له ومنقادة لامره اذا اراد قبضها امتثلت اليه والاظهر الاقوى ان يكون توفية الجنين من قبيل القسم الاخير ويدل عليه الرواية الآتية للصدوق وفي الفقيه عن الصادق ع وعن سائر ابيض وعلى هذا فالمعنى له فهو



من قبيل التوسط لانهم قالوا ان كيفية القبض وتوجه الملك من الفم الى القلب لانه جسم لطيف هوائي لا يبعد عليه النفوذ في المخارق
الضيقة فيخالط الروح التي كالنسيم لها لانها مجاري ثم يخرج من حيث دخل وهي معه ويلزم عليهم ان يغوص الملك في الماء لقبض
روح الغريق تحت الماء او الغريق او ذلك اجابوا بانه لا يستحيل ان يتخلل الملك بين اجزاء الماء او منافذ كما في غيره من الاجسام ولو فرضنا
انه لا مسام فيه لم يبعد ان يجعل الله الملك فيتوسع لنفسه مكانا كالحجر والسمك وغيرهما وكالريح الشديدة التي تخرج ظاهر البحر
فتقعره وتحفره وقوة الملك اشد من قوة الريح وكيف كان فلما بين ان ملك الموت لا يمكن للانسان وصف حاله وعرفان
صفته ارد فيه بالتنبيه على عظمة الله سبحانه بالنسبة اليه فقال كيف يصف الهه من يعجز عن صفة مخلوق مثله يعني انه اذا عجز
الانسان عن وصف مخلوق هو مثله فبالاولى ان يعجز عن وصف خالقه وادراك ذات مبدعه الذي هو ابعد الاشياء عنه مناسبة

في تحقيق معنى الموت

تنبيه في بيان معنى الموت وايراد بعض الموت وايراد بعض الاخبار الواردة في وصف حال ملك الموت فاقول قال
الشارح البحراني قال الامام ابو حامد الغزالي في كتاب احياء العلوم ان الموت ليس الا عبارة عن تغير حال وهو مفارقة الروح لهذا
البدن الجاري مجرى الالة التي المستعملة وان الروح باقية بعده كما شهدت به البراهين العقلية من مظانها والاثار النبوية
المتواترة ومعنى مفارقتها له هو انقطاع تصرفها فيه بخروجه عن حد الانتفاع به فما كان من الامور المدركة لها محتاجا في
ادراكه الى آلة فهي منقطعة عنه بعد مفارقة البدن الى ان تعاد اليه في القبر او يوم القيامة وما كان مدركا لها بنفسها من غير
آلة فهو باق معها يتنعم به او يتألم من غير حاجة لها الى هذه الآلة في بقاء تلك العلوم والادراكات الكلية لها هناك قال
الغزالي تعطل الجسد بالموت يضاهي تعطل اعضاء الزمن بفساد مزاج يقع فيه وبشدة تقع في الاعصاب تمنع نفوذ الروح
فيها فتكون الروح العالمة العاقلة المدركة باقية مستعملة لبعض الاعضاء وقد استعصى عليها بعضها والموت عبارة عن
استعصاء الاعضاء كلها وكل الاعضاء آلات والروح هي المستعملة لها فالموت زمانة مطلقة في الاعضاء كلها وحقيقة
الانسان نفسه وروحه وهي باقية نعم تغير حاله من جهتين احديهما انه سلب منه عينه واذنه ولسانه ويده ورجله وجميع اعضائه
وسلب منه اهله وولده واقاربه وسائر معارفه وسلب منه خيله ودوابه وغلمانه ودوره وعقاره وسائر املاكه ولا فرق
بين ان تسلب هذه الاشياء من الانسان وتسلب الانسان من هذه الاشياء فان المؤلم هو الفراق والفراق يحصل تارة بان ينهب
مال الرجل عن الملك تارة بالهلاك والالم واحد في الحالتين وانما معنى الموت سلب الانسان عن امواله وازعاجه الى عالم آخر لا يناسب هذا
العالم فان كان له في الدنيا شيء يأنس به ويستريح اليه ويعتد بوجوده فيعظم تحسره عليه بعد الموت ويصعب شقاؤه في مفارقته
وليلتفت الى واحد واحد من ماله وجاهه وعقاره حتى الى قميص كان يلبسه مثلا ويفرح به وان لم يكن يفرح الا بذكر الله ولم
يأنس الا به عظم نعيمه وتمت سعادته اذ خلي بينه وبين محبوبه وقطعت عنه العوائق والشواغل اذ جميع اسباب الدنيا شاغلة عن ذكر الله والجهة الثانية
انه ينكشف له بالموت ما لم يكن له مكشوفا في الحياة كما ينكشف للمستيقظ ما لم يكن مكشوفا في النوم والناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
هذا وقد مضى الكلام في شرح حالة الاحتضار وكيفية زهوق الروح وشرح حال الميت في التذييل الثالث من تذييلات
الفصل السابع من فصول الخطبة الثانية والثمانين وفي شرح الفصل الثالث من الخطبة المائة والثامنة ومضى ثمة ايضا وصف
حال ملك الموت ونورد هنا ما لم يسبق ذكره هناك **فاقول روى** في الكافي باسناده عن [illegible] بن سالم مولى ابان
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام جعلت فداك يعلم ملك الموت بقبض من يقبض قال لا انما هي صكاك تنزل من السماء اقبض نفس فلان
بن فلان وعن زيد الشحام قال سئل ابو عبد الله عليه السلام عن ملك الموت فقال يقال الارض بين يديه كالقصعة يمد يده منها حيث
يشاء فقال عليه السلام نعم وعن هشام بن سالم قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من اهل بيت شعر ولا وبر الا وملك الموت يتصفحهم في كل يوم خمس
مرات وعن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن لحظة ملك الموت قال عليه السلام اما رأيت الناس يكونون جلوسا فتعتريهم السكتة فما
يتكلم احد منهم فتلك لحظة ملك الموت حيث يلحظهم وفي الفقيه قال الصادق عليه السلام قيل لملك الموت عليه السلام كيف تقبض الارواح وبعضها
في المغرب وبعضها في المشرق في ساعة واحدة فقال ادعوها فتجيبني قال وقال ملك الموت عليه السلام ان الدنيا بين يدي كالقصعة بين
يدي احدكم فيتناول منها ما شاء والدنيا عندي كالدرهم في كف احدكم يقلبه كيف يشاء **بقي الكلام** في ان قابض الارواح
هل هو الله سبحانه ام ملك الموت فقط ام هو مع سائر الملائكة فاقول الايات في ذلك كالروايات مختلفة ووجه الجمع بينهما

[illegible]

في قابض الارواح

اشير اليها

في ذكر ملك الموت وقبضه للارواح

اشير اليها في اخبار اهل البيت عليهم السلام ففي الفقيه وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها وعن قوله تعالى قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم وعن قوله تعالى الذين تتوفيهم الملائكة طيبين والذين تتوفيهم الملائكة ظالمي انفسهم وعن قوله عز وجل فكيف هذا فقال ان الله تبارك وتعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله من ملك الموت وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى تتوفيهم الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من الملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره وفعلهم فعله وكل ما يأتونه منسوب اليه واذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفيه ايضا فيما ذكره عليه السلام ... ان رجلا اتى امير المؤمنين علي بن ابي طالب فقال يا امير المؤمنين اني قد شككت في كتاب الله المنزل قال له علي عليه السلام ثكلتك امك وكيف شككت في كتاب الله المنزل قال لاني وجدت الكتاب يكذب بعضه بعضا فكيف لا اشك فيه فقال علي بن ابي طالب عليه السلام ان كتاب الله ليصدق بعضه بعضا ولا يكذب بعضه بعضا ولكنك لم ترزق عقلا تنتفع به فهات ما شككت فيه من كتاب الله فذكر الرجل آيات مختلفة الظواهر ومن جملتها الآيات التي قدمناها فقال امير المؤمنين عليه السلام ان الله تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء من خلقه ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه انه تبارك وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطاق حمله الا من يسهل الله له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى الانفس على يدي من يشاء من خلقه من ملائكته وغيرهم قال فرجت عني يا امير المؤمنين امتع الله المسلمين بك

الترجمة از جمله خطب شریفه آن بزرگوار و سید ابرار است که ذکر فرموده در آن ملک الموت و قبض نمودن او روحها را آیا ادراک کرده میشود بحواس زمانی که داخل بشود منزلی را یا میبینی او را زمانی که میراند احدی را بلکه چه نحو قبض میکند روح بچه را در شکم مادر خود آیا داخل میشود بر او از بعض اعضای او یا آنکه روح بچه اجابت میکند او را باذن پروردگار خود یا آنکه ملک الموت ساکن است با آن بچه در اندرون ... چگونه وصف میکند معبود خود را کسی که عاجز است از وصف مخلوقی که مثل او است در امکان افتقار

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة والثانية عشر من المختار في باب الخطب

وَاُحَذِّرُكُمُ الدُّنْيَا فَاِنَّهَا مَنْزِلُ قُلْعَةٍ وَلَيْسَتْ بِدَارِ نُجْعَةٍ قَدْ تَزَيَّنَتْ بِغُرُورِهَا وَغَرَّتْ بِزِينَتِهَا دَارٌ هَانَتْ عَلَى رَبِّهَا فَخَلَطَ حَلَالَهَا بِحَرَامِهَا وَخَيْرَهَا بِشَرِّهَا وَحَيٰوتَهَا بِمَوْتِهَا وَحُلْوَهَا بِمُرِّهَا لَمْ يُصْفِهَا اللّٰهُ تَعَالَى لِاَوْلِيَائِهِ وَلَمْ يَضِنَّ بِهَا عَلَى اَعْدَائِهِ خَيْرُهَا زَهِيدٌ وَشَرُّهَا عَتِيدٌ وَجَمْعُهَا يَنْفَدُ وَمُلْكُهَا يُسْلَبُ وَعَامِرُهَا يَخْرَبُ فَمَا خَيْرُ دَارٍ تُنْقَضُ نَقْضَ الْبِنَاءِ وَعُمْرٍ يَفْنَى فِيهَا فَنَاءَ الزَّادِ وَمُدَّةٍ تَنْقَطِعُ انْقِطَاعَ السَّيْرِ اِجْعَلُوا مَا افْتَرَضَ اللّٰهُ عَلَيْكُمْ مِنْ طَلِبَتِكُمْ وَاسْئَلُوهُ مِنْ اَدَاءِ حَقِّهِ مَا سَئَلَكُمْ وَاَسْمِعُوا دَعْوَةَ الْمَوْتِ اٰذَانَكُمْ قَبْلَ اَنْ يُدْعَى بِكُمْ اِنَّ الزَّاهِدِينَ فِي الدُّنْيَا تَبْكِي قُلُوبُهُمْ وَاِنْ ضَحِكُوا وَيَشْتَدُّ حُزْنُهُمْ وَاِنْ فَرِحُوا وَيَكْثُرُ مَقْتُهُمْ اَنْفُسَهُمْ وَاِنِ اغْتَبَطُوا

بما لا ينفعوا قد غاب عن قلوبكم ذكر الآجال وحضرتكم كواذب الآمال فصارت الدنيا املك بكم من الآخرة والعاجلة اذهب بكم من الآجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه ويقلقكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كانها دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف من عيبه الا مخافة ان يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين احدكم لعقة على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله واحرز رضى سيده

خ تبين

خ ز صنيع

اللغة

القلعة بالضم العزل والمال العارية وما لا يدوم ومنزلنا منزل قلعة وقلعة وقلعة وزان همزة اى ليس بمستوطن او لا ندري متى نتحول عنه او لا نملكه والتجيح بالضم طلب الكلاء في موضعه يحرم بالبناء على الفاعل مضارع باب فعل كفرح وفي بعض النسخ بالبناء على المجهول من باب اخرى وفي بعضها يحرم مضارع باب افعل مبنيا ابضا والطلبة بفتح الطاء وكسر اللام ما طلبته معقبا مغتبا البعض فهو معقبة وفوت وقوله فلا توازرون بفتح التاء من باب التفاعل اعلى ما يجدني هكذا وفي بعض النسخ بضمها وكسر الزاء مضارع باب المفاعلة ومثلها الافعال الثلاثة بعده وقوله ما بالكم في بعض النسخ بدله مالكم واللعقة بالضم اسم لما يلعق اي يؤكل بالاصبع او بالملعقة وهي الملعقة

الاعراب

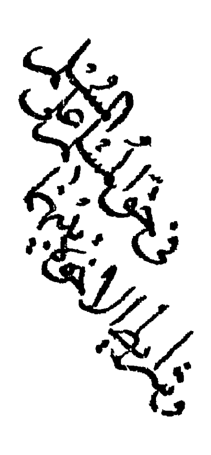
جملة فقد تبينت في محل النصب على الحال من الدنيا وفي بعض النسخ وقد تبينت بالواو والفاء في قوله فخلط بحرامها هما فصيحة اي اذا كانت مهانة على الله فخلط غراعدائه بدل عن اعدائه فلا بد من تعميم البغض اي لم يرض بها فابغضها لها عن اعدائه وقوله فما خير دار تقضي خبر لمبتدأ وما اضافة خير الى دار وصفها كذا ومن في قوله من طلبتكم للتبعيض ويحتمل الزيادة على مذهب الاخفش والكوفيين من يجوز زيادتها في الايجاب لسنده الا يقول تعالى ويغفر لكم من ذنوبكم وذهب سيبويه الى انها هنا للتبعيض ايضا وقوله واسالوه من اداء حقه ما سئلكم اي اسئلوا منه على الحذف والايصال وما موصولة منصوب المحل مفعول اسئلوه والعائد محذوف اي الذي يسئله منكم ومن اداء حقه بيان لما كما في قولك عندك من المال ما يكفي وانما جاز تقديم من التبيين على المبهم في هذا وامثاله لان المبهم الذي هو من مقدم كانك قلت عندك شيء من المال يكفي فالمبين في الحقيقة محذوف والذي بعد من عطف بيان له والمقصود به التحصيل البيان بعد الابهام لان معنى عجبني زيد اي شيء منه شيئا بلا ريب فاذا قلت كرمه او جهه فقد بينت ذلك الشيء المبهم والفاء في قوله فعلمتم الدنيا فصيحة وفي قوله فلا توازرون عاطفة مفيدة للسببية نحو يقوم زيد فيغضب عمرو اي صار قيامه سببا لغضب عمرو وجملة تفرحون وتدركونه وتحرمونه ويفوتكم في محل النصب على الحال وفي بعض النسخ حين يفوتكم بالتنا حين وقلة صبركم بالجر عطف على وجوهكم

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة مسوقة للتنفير عن الدنيا والترغيب في الآخرة ونبه على جهات النفرة بقوله واحذركم من الدنيا والركون اليها والاعتماد عليها والاغترار بها وبزخارفها فانها منزل قلعة اي لا يصلح للسكنى والاستيطان او لا ندري متى يكون للمنها التحول والارتحال والمضي والانتقال وليست بدار نجعة يطلب فيها الكلاء ويروى من الظما وهو كناية عن انها لا ينال فيها المراد ولا يوفق فيها للسداد قد تزينت للناس بغرورها وباطلها وغرت المفتونين بها اي عنهم بزينتها وزخارفها وهي دار هانت على ربها واتصفت بالذل والهوان لعدم تعلق العناية الالهية عليها بالذات وانما خلقت لكونها وسيلة الى غيرها قال ابو عبد الله مر رسول الله بجدي اسك ملقى على مزبلة فقال لاصحابه كم يساوي هذا فقالوا لعله لو كان حيا يساوي درهما فقال النبي والذي نفسي بيده للدنيا اهون على الله من هذا الجدي على اهله وقوله فخلط حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها يعني انها من اجل حقارتها لم تكن خيرا مشوبا بشرها بل تحل في الدار الآخرة فانها خير كلها وصفو كلها ولذلك لم يصفها الله لاوليائه بل جعلهم فيها مبتلى بانواع الغصص والمحن واصناف المصائب والحزن ومشربهم فيها رنق ومرعهم فيها روغ ولم يضن بها على اعدائه بل اعطاهم فيها غاية المامول ومنتهى المسئول فحازوا نفائس الاموال وفازوا بنهاية الامال وليس عدم التصفية للاولياء وعدم الضنة بها في حق الاعدا

الا اكراماً للاولين واصلا للاخرين قال ابو عبد الله ان المؤمن ليكرم على الله حتى لو سأله الجنة بما فيها اعطاه ذلك من
غير ان ينتقص من ملكه شيئاً وان الكافر ليهون على الله حتى لو سأله الدنيا بما فيها اعطاه ذلك من غير ان ينتقص
من ملكه شيئاً وان الله ليتعاهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعاهد الغائب اهله بالطرف وانه ليحميه الدنيا كما يحمي الطبيب
المريض وفى رواية اخرى عنه قال ما كان من ولد آدم مؤمن الا فقيراً ولا كافر الا غنياً حتى جاء ابرهيم ع فقال ربنا
لا تجعلنا فتنة للذين كفروا فصير الله فى هؤلاء اموالاً وحاجة وفى هؤلاء اموالاً وبالجملة فعدم نفعها لاوليائه
وجعلهم فيها مبتلين باوصاف البلاء ليس ليصبروا الا اياماً قليلة ويصيروا الى راحة طويلة وعدم قبضها من الاعداء
لهوانها عليه سبحانه كهوانهم عنده ولو تساوى عنده لم جناح بعوضة لما اعطى اعدائه منها جنة ولا سقاهم منها
شربة خيرها زهيد قليل وشرها عتيد حاضر وجمعها ينفد ويفنى وملكها يسلب يؤخذ وعامرها يخرب يهدم
فما خير دار اى يرى خير ومنفعة فى دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع السير لا يخفى حسن
التشبيه فى القراين الثلث وتمام المناسبة والايتلاف بين طرفى التشبيه فى كل منها هذا ولما نبه ع على معايب الدنيا و
مساويها عقبه بالامر باخذ لازم ما هو فيها فقال اجعلوا ما افترض الله عليكم من العقايد والمعارف الالهية والعبادات الفرعية من
طلبتكم اى من جملة ما تطلبونه او نفس ما تطلبونه على زيادة من وعلى الثانى ففيه من المبالغة ما لا يخفى يعنى ان اللازم عليكم
ان يكون مطلوبكم فى الدنيا الفرايض واداءها وتكون همتكم مقصورة فيها واسألوه من اداء حقه ما سألكم ان تسألوا منه
التوفيق والتسديد والاعانة لما امركم به وفرض عليكم من اداء حقوقه الواجبة وتكاليفه اللازمة فان الاتيان بالواجبات والانتهاء
عن السيئات لا يحصل الا بحول الله وقوته وتوفيقه وتاييده وعصمته فيلزم على العبد ان يقرع باب لطفه ويستمد منه بالذلة
والمسكنة والسؤال لان يسهل له مشاق الاعمال ويصرفه عما يورطه فى ورطة الضلالة ويوقعه فى شديد الاهوال كما قال سيد
العابدين وزين الساجدين سلام الله عليه وعلى ابائه واولاده الطاهرين **وفى دعاء يوم عرفة** وخذ بقلبى الى ما استعملت
به القانتين واستعبدت به المتعبدين واستنقذت به المتهاونين واعذنى مما يباعدنى عنك ويحول بينى وبين حظى منك
ويصدنى عما احاول لديك وسهل لى مسلك الخيرات اليك والمسابقة اليها من حيث امرت والمشاحة فيها على ما اردت وفى
دعائه اشتياقه الى طلب المغفرة اللهم انك من الضعف خلقتنا وعلى الوهن بنيتنا ومن ماء مهين ابتدأتنا فلا
حول لنا الا بقوتك ولا قوة لنا الا بعونك فايدنا بتوفيقك وسددنا بتسديدك واعم ابصار قلوبنا عما خالف
محبتك ولا تجعل لشىء من جوارحنا نفوذاً فى معصيتك **وفى دعائه فى ذكر التوبة** اللهم انه لا وفاء لى
بالتوبة الا بعصمتك ولا استمساك بى عن الخطايا الا عن قوتك فقونى بقوة كافية وتولنى بعصمة مانعة ثم ان
اطلاق السؤال على الفرايض والاولى فى قوله ما سألكم من باب المجاز بجامع الطلب وان الاتيان بلفظ السؤال لمجرد
المشاكلة بينه وبين قوله واسألوه وهى من محسنات البديع كما مر فى ديباجة الشرح قوله واسمعوا دعوة الموت آذانكم
قبل ان يدعى بكم اراد به التهيؤ للموت قبل حلول الفوت والاستعداد له قبل نزوله بان يجعله نصب عينيه ويذكر شدة
ما يكون فى تلك الحال عليه من سكرة ملهثة وغمرة كارثة وانة موجعة وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم نبه ع على اوصاف
خيرة العباد من العباد والزهاد لترغيبوا عمالهم وتقتدوا لهم فى فعالهم فقال ان الزاهدين فى الدنيا الراغبين فى الاخرة
تبكى قلوبهم من خشية الحق وان ضحكوا مداراة مع الخلق ويشتد حزنهم من خوف النار وغضب الجبار وان فرحوا حيناً ما
من الاعصار ويكثر مقتهم وبغضهم انفسهم لكونها امارة بالسوء وان اغتبطوا اتصافهم من سمة السداد والرشاد فلا يطيعونها
ولا يلتفتون اليها ولا يخلعون لجامها ليقتحم لهم فى العذاب الاليم وتوردهم فى الخزى العظيم وان اغتبطوا اى اغبطهم
الناس بما رزقوا من فوائد النعم وعوائد المزيد والقسم ثم وبخهم على ما هم عليه من حالة العزة والغفلة فقال قد غاب
عن قلوبكم ذكر الاجال فلم تمهلوا فى سلامة الابدان وحضرتكم كواذب الامال فلم تعتبروا فى انقلاب الاوان فصارت
الدنيا املك بكم من الاخرة لاستيلائها عليكم ونفوذ تصرفها فيكم واتباعكم عليها اتباع العبد على سيده والمملوك
على سيده والمملوك على مولاه والعاجلة اذهب بكم من الاجلة لفرط حبكم لها ودخول حبها شغاف قلوبكم فذهبت

بقلوبكم



بقلوبكم كما يذهب المحبوب بقلب محبّه وانّما انتم اخوان مجتمعون على دين اللّه وفطرته الّتى فطر الناس عليها بقوله تعالى انّما
المؤمنون اخوة ما فرّق بينكم الّا خبث السرائر وسوء الضمائر اى لا يفرّق بينكم الّا خبث البواطن وسوء العقائد الناشى
من ذلك الذى منعت عليكم آثار التواخى والمودّة ولوازم المحبّة والاخوّة فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا
توادّون اى لا يعين احدكم صاحبه ولا يقوّمه ولا يناصحه ولا يبذل ماله له ولا يقوم بلوازم المودّة **روى** فى الكافى
عن علىّ بن ابراهيم عن ابيه عن حمّاد بن عيسى عن ابراهيم بن عمر اليمانى عن ابى عبد اللّه عليه السلام قال حقّ المسلم على المسلم ان لا يشبع ويجوع
اخوه ولا يروى ويعطش اخوه ولا يكتسى ويعرى اخوه فما اعظم حقّ المسلم على اخيه المسلم وقال احبّ لاخيك المسلم ما تحبّ لنفسك
واذا احتجت فسله وان سألك فاعطه لا تملّه خيرا ولا يملّه لك كن له ظهرا فانّه لك ظهر اذا غاب فاحفظه فى غيبته واذا شهد فزره واجلّه
واكرمه فانّه منك وانت منه فان كان عليك عاتبا فلا تفارقه حتّى تسلّ سخيمته وان اصابه خير فاحمد اللّه وان ابتلى
فاعضده وان تمحّل له فاعنه واذا قال الرجل لاخيه افّ انقطع ما بينهما من الولاية واذا قال انت عدوّى كفر احدهما فاذا اتّهمه
انماث الايمان فى قلبه كما ينماث الملح فى الماء **وباسناده** عن جابر عن ابى جعفر عليه السلام قال من حقّ المؤمن على اخيه المؤمن ان يشبع جوعته
ويوارى عورته ويفرّج عنه كربته ويقضى دينه فاذا مات خلفه فى اهله وولده **اقول** قد استفيد من هذين الحديثين وغيرهما
ممّا لم نورده شرايط الاخوّة بين المسلمين وعلم بذلك انّ من لم يقم بوظايفها فليس هو فى الحقيقة باخ لصاحبه ولذلك
قال الباقر والصادق عليهما السلام فيما رواه عنهما فى الكافى لم تتواخوا على هذا الامر وانّما تعارفتم عليه ثمّ استفهم على المخاطبين
على سبيل التقريع فقال ما لكم ترضون باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الآخرة تحرمونه مع انّ هذا اليسير فان
زائل وذلك الكثير باق دائم ويقلقكم اى يزعجكم اليسير من الدنيا يفوتكم حتّى يتبيّن ذلك القلق والاضطراب ويظهر اثره
فى وجوهكم وفى قلّة صبركم عمّا زوى اى قبض منها اى من الدنيا وحيزها وفضلها عنكم فتحزنون وتتأسّفون بذلك كانّها
دار مقامكم وكان متاعها باق عليكم ثمّ ذمّهم على عدم كون محافظتهم على اخوانهم بظهر الغيب عن وجه الخلوص والصفا وعلى
كون كتمانهم لعيوب اخوانهم لمجرّد ملاحظة الصداقة والاخاء فقال وما يمنع احدكم ان يستقبل اخاه بما يخاف الاخ من عيبه
الّا مخافة ان يستقبله اخوه بمثله يعنى انّه لا مانع لاحد منكم من مواجهة اخيه باظهار عيوبه التى يخاف الاخ من اظهارها الّا
مخافة ان يواجهه اخوه بمثلها وانّه لو لم يخف كونه البتّة يظهر معايبه وهو اشارة الى عدم مبالاتهم فى الدين وعدم خوفهم
من اللّه سبحانه فى اذاعة سرّ المؤمنين مع انّ حقّ المؤمن اذا رأى منه عيبا او عرف منه ذنبا هو الاخفاء والكتمان لا الاذاعة
والاعلان قضاء لحقّ الاخوّة ورعاية لوظيفة التقوى والمروّة قال اللّه سبحانه والّذين يحبّون ان تشيع الفاحشة فى الّذين
آمنوا لهم عذاب اليم وقال ابو عبد اللّه عليه السلام من اذاع على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروّته ليسقط من اعين الناس اخرجه
اللّه من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان رواه فى الكافى وفيه ايضا عن زيد عن ابى عبد اللّه عليه السلام قال فيما جاء فى الحديث
عورة المؤمن على المؤمن حرام قال ما هو ان ينكشف فترى منه شيئا انّما هو ان تروى عليه او تعيبه ثمّ قال قد تصافيتم على
رفض الآجل وحبّ العاجل اى تواخيتم على ترك الاخرى ومحبّة الدنيا وصار دين احدكم لعقة على لسانه قال الشارح البحرانى استعار
لفظ اللعقة لما ينطق به من شعار الاسلام والدين كالشهادتين ونحوهما من دون ثبات ذلك فى القلب ورسوخه والعمل على
وفقه وقال الشارح المعتزلى واصل اللعقة شىء قليل يؤخذ باللعقة من الاناء يصف دينهم بالنزارة ولم يقنع بان جعله لعقة
حتّى جعله على السنتهم فقط اى ليس فى قلوبهم صنيع من اى صنعهم مثل صنيع من فرغ من عمله واحرز رضى سيّده باتيانه اوامره
واحكامه ووجه التشبيه الاشتراك فى الاعراض من العمل **الترجمة** از جمله خطبهاء آن حضرتست در مذمّت دنيا وتنفير
مردمان از آن عداوت وجفا بيان فرموده وميترسانم شما را از دنيا پس بدرستى كه آن منزليست كه قابل اخذ وطن نيست و
نيست سراى كه طلب آب وگياه كرده شود در آن بتحقيق كه آراسته شده بباطل خود وفريب داده بآرايش خانه ايست كه
ذليل وخوار شده بر پروردگار خود پس مخلوط نمود حلال آنرا بحرام آن وخير آنرا بشرّ آن وزندگانى آنرا بمرگ آن وشيرين آنرا بتلخ
صاف نفرموده آنرا از براى دوستان خود وبخيلى ننموده آنرا بر دشمنان خود خير آن كم است وشرّ آن حاضر است وجمع
شده آن تمام ميشود وملك پادشاهى آن ربوده ميشود وآباد آن خراب ميشود پس چه منفعت است در خانه كه شكسته ميشود چون

في التنفير الدنيا

شکسته شد بلاهای اعتبار دنیا و در عمر یک فلانی مبتلی میشوید چون فانی شد تن شما در عمری که منقطع میشود چون انقطاع زمان برای
اینکه واجب نمود خدا رحمت بر شما از جمله مطالب خود و سؤال کنید از حضرتم توفیق و اعانت اینکه راکه خواهش فرموده از شما
از اداء حق و بشنوانید عوض گوش کر اینکه گوشهای خود را پیش از اینکه دعوت کنند و بخوانند شما را بدار القرار بدرستیکه چشمان
زهاد در دنیا گریه میکند قلبهای ایشان و اگرچه خنده کنند بحسب ظاهر و شدید میشود بدبختیهای ایشان و اگرچه شاد شوند با
بر دگرگون ناظر و بینایی میشود دشمنی ایشان با نفسهای خود و اگرچه غبطه کرده شوند بحرمتها از روزی که رسیدند بحال ایشان
را نمایند باینکه روزی داده شدند از این جهان بتحقیق که غائب شده از قلبهای شما یاد کردن اجلها و حاضر شده شما را
دروغهای آرزوها پس گردید دنیا مالک تر و متصرف تر شد بشما از آخرت و دنیا برنده تر شد شما را بسوی خود از عقبا و
جز این نیست که شما برادرانید بدین خدا بتحقیق تفرقه نینداخته در میان شما مگر ناپاکی سرها و بدی اندیشها پس اعانت
نمیکنید و یاری نمیکنید یکدیگر را و بمیل اراده و نصیحت نمیکنید یکدیگر را و بخشش نمیکنید یکدیگر و دوستی نمینمائید با یکدیگر
احسن شأن شما در حالیکه شما مشغول میباشید باندکی از دنیا در حالیکه در می یابید آنرا و محزون نمیکند شما را بسیاری
از آخرت در حالیکه محروم میشوید از آن و مضطرب میسازد شما را اندکی از متاع دنیا هنگامیکه فوت میشود از شما
تا آنکه ظاهر میشود اثر آن در بشره رویهای شما و در کمی صبر و شکیبائی شما از آنچه پیچیده شده است از متاع آنکه گویا دنیا
سرای اقامت شما است و گویا متاع آن باقی است بر شما و مانع نمیشود شما را از اینکه مواجه کند برادر دینی خود را بچیزی
که میترسد برادر از عیب او مگر ترس آنکه مواجه نماید برادر او با او با مثل آن عیب بتحقیق که دوستی ورزیده اید با یک
دیگر بر ترک آخرت و بر محبت دنیا و گردیده است دین یکی از شما بچیزی که یکبار لیسیده میشود بزبان و عمل نمود بدترک
در امور آخرت مثل کاری که فارغ شود از عمل خود و فراهم آورده باشد خوشنودی و رضای مولای خود را

یکدیگر

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و
الثالثة عشر من المختار في باب الخطب

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه على هذه النفوس
البطاء عما امرت به السراع الى ما نهيت عنه ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب
غير مغادر ونؤمن به ايمان من عاين الغيوب ووقف على الموعود ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك
ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه اوصيكم
عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاذ زاد مبلغ ومعاذ منجح دعا اليها اسمع داع ووعيها
خير واع فاسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله ان تقوى الله حمت اولياء الله محارمه والزمت قلوبهم مخافته حتى اسهرت
لياليهم واظمأت هواجرهم فاخذوا الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا
الامل فلاحظوا الاجل ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء ان الدهر موتر قوسه ولا تخطى
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع وشارب لا ينقع ومن
العناء ان المرء يجمع ما لا ياكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج الى الله لا مالا حمل ولا بناء نقل ومن غيرها
انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن عبرها ان المرء يشرف
على امله فيقتطعه حضور اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اعز سرورها واظمأ ريها
واضحى فيئها لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من الحي
لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه وكل شيء من الدنيا
سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم من العيان السماع ومن

ا الحنف

الغيب الخبر، واعلموا انّ ما نقص من الدّنيا وزاد في الآخرة خير ممّا نقص من الآخرة وزاد في الدّنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر انّ الذي امرتم به اوسع من الذي نهيتم عنه وما احلّ لكم اكثر ممّا حرّم عليكم فذروا ما قلّ لما كثر وما ضاق لما اتّسع قد تكفّل لكم بالرّزق وامرتم بالعمل فلا يكوننّ المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله مع انّه والله لقد اعترض الشّك ودخل اليقين حتّى كانّ الذي ضمن لكم قد فرض عليكم وكانّ الذي فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانّه لا يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرّزق ما فات من الرّزق رجي غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج رجعته الرّجاء مع الجائي واليأس مع الماضي فاتّقوا الله حقّ تقاته ولا تموتنّ الّا وانتم مسلمون

اللغة البطاء على وزن الفعال من بطؤ ابطاء كقرب ضدّ السّرع وغادره مغادرة وغدارا تركه وبقاه والمعاد بالدّال المهملة مصدر بمعنى العود والرجوع الى الله سبحانه وفي بعض النسخ بالذال المعجمة بمعنى الملاذ والنّجح بالضمّ الظفر بالمطلوب وانجح زيد صار ذا نجح فهو منجح واسمح واع بنا افعل ههنا للزيادة اي اشدّ اسماحا مثل قولهم ما اعطاه للمال وما اولاه للمعروف وهذا المكان اقفر من غيره اي اشدّ اقفارا وفي بعض الروايات واحسن واع بدله والظمأ محرّكة العطش او شدّته والهواجر جمع الهاجرة وهو كالهجر والهجيرة نصف النهار او من عند زوال الشمس الى العصر لانّ الناس يسكنون في بيوتهم كانّهم قد تهاجروا وشدّة الحرّ والرّيّ بالكسر اسم من روي من الماء واللبن ريّا والغير اسم من غيّره وجعله غير ما كان وحوّله وبدّله وغير الدّهر حدثانه عير احداثه المغيّرة وموتر من باب الافعال والتفعيل وكلاهما مرّ بان يقال اوتر القوس اي جعل لها وترا وعن ها تو تيرا اشدّ وترا والوتر محرّكة شرعة القول وعلّقها والطمع اوتار داسا الجرح اسوادّ اسي يا اواه اسوت بين القوم اصلحت واضحى منها من ضحي الرجل اذ ابرز للشمس والعنان بالكسر للفرس بقي العنبر عيانا اي معاينة لم يشك في رؤيته اياه ودخل اليقين اي تزلزل كما في قوله كنت ادري اسلامه حولا اي تزلزل لا والرجعة الرجوع والتقاة الخوف واصله تقية وقال تعالى تقاة

الاعراب ايمانا بالنصب بدل من ايمان الاوّل وجملة تصعد صفة للشهادتين وجملة لا يخفّ له تحتمل الوصفية ايضا والحالية لوقوعها بعد نكرة مخصّصة بالوصف وداعيها فاعل اسمع وداعيها فاعل فاز والباء في قوله بالنصب بالظمأ للمقابلة والكل بالرفع خبر لمبتدأ محذوف وقوله لا اما الاحمل الّا النفي وما الاّ منصوب بفعل محذوف يفسّره ما بعده وجملة المنفي حال من فاعل يجيء وطلبه بالرفع بدل اشتمال من المضمون ولا يبعد فاعل له على حدّ قولهم جاء في المصر قبل اخوه وذلك لانّ الرّزق حصوله مضمون لا طلبه كما هو ظاهر ويحتمل ان يكون رفعه بالابتداء واولى بكم خبره وجملة المبتداء والخبر في محل النصب خبر البكون والاوّل احسن وانسب

المعنى اعلم انّ الغرض بهذه الخطبة الشريفة الامر بلزوم التقوى والتنفير عن الدّنيا والترغيب في العقبى افتتحها بالحمد والثنا فقال الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر المراد بوصل الحمد بها بالاخرى شدّة الارتباط بينهما فيكون التكرير للتأكيد او انّه اراد بوصل الحمد بالنعم ايجابه الحمد عليها وامره به عند حصولها وبوصل النعم بالشكر جعل الشكر سببا للمزيد ها كما قال لئن شكرتم لازيدنّكم وهذا هو الاظهر ولذا اختار الشكر على الحمد ملحا للآية الشريفة نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه وهذا من باب التشبيه المقلوب والغرض منه عائد الى المشبّه به وهو ايهام انّه اتمّ من المشبّه ان كان الحمد على الآلاء اكثر واشهر ومثله قوله وبدا الصباح كانّ غرّته وجه الخليفة حين يمتدح فانّه قصد ايهام انّ وجه الخليفة اتمّ في الوضوح والضياء من الصباح وان كان الامر بحسب الواقع بالعكس هذا وفيه ارشاد للعباد على القيام بوظايف الحمد على السّرّاء والضّرّاء والبلاء والنعمة والثناء في حالتي الشدّة والرّخاء لانّ الرضا بالقضاء والصبر على البلاء يوجبان الثواب الجميل والاجر الجزيل في العقبى فبذلك الاعتبار البلاء منه سبحانه نعمة يوجب الحمد لله تعالى قال ولنبلونّكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشّر الصابرين

وفي رواية الكافي عن داود بن فرقد عن ابي عبد الله عليه السلام قال انّ فيما اوحى الله الى موسى بن عمران يا موسى بن عمران ما خلقت خلقا احبّ اليّ من عبدي المؤمن واني انما ابتليه لما هو خير له وازوي عنه لما هو خير له وانا اعلم بما يصلح عليه عبدي فليصبر على بلائي وليشكر نعمائي وليرض بقضائي اكتبه في الصدّيقين عندي اذا عمل

واطاع امره ونستعينه على النفوس المائلة بمقتضى جبلّتها الى المفاسد والمقابح والرّاغبة عن المنافع والمصالح الى الطاعة فيما امر
به من العبادات والطاعات الشرايع الى ما نهيت عنه من المعاصي والسيئات ونستغفره مما احاط به علمه واحصاه كتابه
من صغاير الذنوب وكبايرها وبواطن السيئات وظواهرها وسوالف الزلات وحوادثها علم غير قاصر عن شيء ولا يعزب
عنه مثقال ذرة في الارض والسماء من شيء وكتاب غير مغادر شيئا اي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها ونؤمن به اي نصدقه تصديقا
مقرونا بعمل معمول وعرفان بالعقول واتباع الرسول ايمان من عاين الغيوب فشاهد بعين اليقين الغيب المحجوب عن غيره
الموت في سكرته وضيق القبر وظلمته وطول البرزخ ووحشته وعقبات الساعة ودواهيها واهوال القيمة وشدائدها
ووقف اي اطلع على الموعود من الرفد المرفود والطلح المنضود والسدر المخضود والظل الممدود وغيرها مما وعد به المتقون
او النار ذات الوقود والقيح والصديد والعذاب الشديد ونزل الحميم وتصلية الجحيم ونحوها مما وعد به المجرمون وانما
ايمان المعاين الواقف بالعباد لكونه اقوى درجات الايمان فان من الايمان ما يكون بحسب التقليد ومنه ما يكون بحسب البرهان
وهو علم اليقين واقوى منه الايمان بحسب الكشف والمشاهدة وهو عين اليقين وهذا هو الايمان الخالص وفي الكافي باسناده
عن اسحق بن عمار قال سمعت ابا عبد الله ع يقول ان رسول الله ص صلى بالناس الصبح فنظر الى شاب في المسجد وهو يخفق ويهوي براسه
مصفرا لونه قد نحف جسمه وغارت عيناه في راسه فقال له رسول الله ص كيف اصبحت يا فلان قال اصبحت يا رسول الله موقنا
فعجب رسول الله ص من قوله وقال ان لكل يقين حقيقة فما حقيقة يقينك فقال ان يقيني يا رسول الله هو الذي احزنني واسهر
ليلي واظمأ هواجري فعزفت نفسي عن الدنيا وما فيها حتى كاني انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب وحشر الخلائق لذلك وانا فيهم
وكاني انظر الى اهل الجنة يتنعمون في الجنة ويتعارفون على الارائك متكئون وكاني انظر الى اهل النار وهم فيها معذبون مصطرخون
وكاني الان اسمع زفير النار يدور في مسامعي فقال رسول الله ص لاصحابه هذا عبد نور الله قلبه بالايمان ثم قال له الزم ما انت
عليه فقال الشاب ادع الله لي يا رسول الله ان ارزق الشهادة معك فدعا له رسول الله ص فلم يلبث ان خرج في بعض غزوات النبي ص
فاستشهد بعد تسعة نفر وكان هو العاشر وحيث كان ايمانه عليه السلام من اقوى درجات الايمان واعلى مراتبه موصوفا بالخلوص واليقين
كما قال لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا اتبعه بقوله ايمانا نفى اخلاصه الشرك ويقينه الشك ما نفى اخلاصه الشرك توضيح
واما نفيه للشك فلان اليقين عبارة عن الاعتقاد بان الامر كذا مع اعتقاد انه لا يمكن الا كذا فهو مناف للشك لا محالة ونشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله وقد مضى تفصيل ما يتعلق بالشهادتين في
شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية ولا حاجة الى الاعادة شهادتين تصعدان القول اي الكلم الطيب وترفعان العمل الصالح
وانما تكونان كذلك اذا كانتا صادرتين عن صميم القلب ووجه اليقين وخلوص الجنان فكونهما حينئذ فاتحة الاحسان وعنوان الايمان
تصعدان الكلمات الطيبات وترفعان الاعمال الصالحات وتزيدان في الدرجات وتكفران الخطيئات واما الصادرة عن
اللسان فقط فلا فائدة فيها الا تطهير ظاهر الانسان خبرهما انهما لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل
ميزان ترفعان عنه دلالة على ان لهما مدخلية في ثقل الميزان وخفته بوضعهما فيه ورفعهما عنه وقد نبهت عليه صريحا في الجملة فيما
قدمنا روايته في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية من ثواب الاعمال عن ابي سعيد الخدري عن النبي ص قال قال الله جل جلاله
لموسى بن عمران يا موسى لو ان السموات وعامريهن عندي والارضين السبع في كفة ولا اله الا الله في كفة مالت بهن لا اله الا الله ثم وصى العباد بما لا
يزال به فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الذخيرة والزاد وبها المرجع والمعاد زاد يتقوى به الى طي منازل
وسلوك سبيل الجنان مبلغ الى غاية الرضوان ومعاذ منجح يصادف عنده الفوز والنجاح وينال به منتهى الارباح دعا
اليها اي الى التقوى اسمع داع ووعاها اي حفظها خير واع يحتمل ان يكون المراد باسمع داع هو الله سبحانه لانه اشد
المسمعين اسماعا وقد دعى اليها كثيرا وندب اليها في غير واحد من الكتب السماوية وغيرها من الايات القرآنية ومن جملتها
قوله سبحانه وتزودوا فان خير الزاد التقوى وبخير واع هو الانبياء والمرسلون او الاعم منهم ومن سائر المسارعين الى
الله الذين هم افضل القوابل الانسانية ويمكن ان يكون المراد باسمع داع رسول الله ص وبخير واع نفسه عليه السلام ويؤيده
قوله تعالى اذن واعية بما روى في الكافي عن الصادق ع قال لما نزلت هذه الاية قال رسول الله ص هي اذنك يا علي فاسمع

فصل الشاب الذي هو من اهل اليقين

المختار المائة والثالث عشر

واعيها اى لم يبق احد من المكلفين الا سمعه فلك الدعوة وفاز واعيها المتدبر فيها الاخذ بما بنته على اثار التقوى خواصها في الاولياء فقال عباد الله ان تقوى الله حمت اى منعت اولياء الله من محارمه ستيخا وهو مجاز كما قال الاوان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه اى قرب ان يدخله والزمت قلوبهم مخافته وخشيته حتى اسهرت لياليهم واظمأت هواجرهم نسبة السهر الى الليالى والظمأ الى الهواجر من باب التوسع والمجاز على حد قولهم نهاره صائم وليله قائم والمراد ان التقوى وشدة الخوف اوجبت سهرهم في الليالى للقيام الى الصلوة والدوام على المناجاة وشدة عطشهم في الهواجر لمكان زمهم بالصيام والكف عن الطعام والشراب فهم عمش العيون من البكاء ذبل الشفاه من الدعاء حدب الظهور من القيام خمص البطون من الصيام صفر الوجوه من السهر عليهم غبرة الخاشعين فاخذوا الراحة في الاخرى بالنصب والتعب في الدنيا والرى من عين سلسبيل بالظمأ والعطش في زمان قليل واستقربوا الاجل فبادروا العمل وكذبوا الامل فلاحظوا الاجل يعنى انهم عدوا الاجل الذى هو مع الاعداد قريبا فسارعوا الى الاعمال الصالحة وهيئوا الزاد للاخرة وانهم كذبوا الامال الباطلة ولم يغتروا بالامنيات الكاذبة فلاحظوا الموت وبما ذكرنا ظهر ان الاجل في الفقرة الاولى بمعنى مدة العمر وفي الثانية بمعنى الموت فلا تكرار كما ظهر ان الفاء في قوله فبادروا للسببية معتبدة السببية ما قبلها لما بعدها واما في قوله فلاحظوا فيحتمل ان تكون كذلك اى لافادة سببية ما قبلها لما بعدها ويحتمل العكس فيكون مفادها مفاد لام التعليل كما في قولك اكرم زيدا فانه فاضل يعنى اكرمه لكونه فاضلا فيدل على ان فضله علة للاكرام والاحتمال الاول مبنى على ان الاملاك والتيقن بالاخرة ضرورة منه اذ عاف وهذا التوجيه الى حيث ما ينبغى عن الاخرة مع طول الامل انما ينشأ من حب الدنيا والميل اليها فلما لاحظوا الاخرة اعنى الاجل وما بعده ولا اتفات اليها والتوجه اليها يستلزم الاعراض عن الدنيا وعن الامال الباطلة المتعلقة بها لاجتماعهم معه فانهما ضرتان لا تجتمعان في قلب وتخم الدنيا عن القلب عدم الاعتداد بها انما يستلزم ملاحظة الاخرة حيث ان الاعراض ملازم في الحقيقة لكون تقديمه لذلك سببا لملاحظة الاخرة وباعتبار آخر يكون ملاحظة الاخرة علة لتكذيب الامال فيصح التعليل والسببية الا ان الاحتباط والملازمة وان لم تكن تامة فافهم جيدا ويمكن ان يراد الاجل في الفقرة الاولى الموت وفي الثانية مدة العمر عكس ما قدمنا ونحتاج حينئذ الى نوع تكلف بان يراد بملاحظة الاجل ملاحظة قصر مدة العمر وقلتها حتى يستقيم العلية المستفادة من الفاء فتدبر ثم امر وصف الدنيا عيانا ما وصف لتنفر عن الركون اليها فقال ثم ان الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر اى موصوفة بالفناء والمشقة والتغير والتبدل في الفناء ان الدهر موتر قوسه شبه الدهر بالرامى بالقوس على سبيل الاستعارة بالكناية والجامع بينهما ان الدهر يرمى حوادثه المستندة الى القضاء الالهى التى لا تتغير ولا تتبدل كما ان الرامى يرمى سهامه الى الغرض حين وذكر القوس تخييل وذكر الايتار ترشيح ورشح ثانيا بقوله لا تخطى سهامه وثالثا بانه لا تؤسى جراحه اى لا تداوى ولا تصلح ولما جعل الدهر بمنزلة الرامى بين كيفية رميه بقوله يرمى الحى بالموت والصحيح بالسقم والناجى بالعطب اى الهلاك وقوله اكل لا يشبع من اكل وشارب لا ينقع يعنى اكل لا يشبع من اكل لحوم الناس وافنائهم وشارب لا يروى من شرب دمائهم وهو من باب التشبيه البليغ على حد قولنا زيد اسد لا الاستعارة كما توهمه البحرانى لان مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه مبالغة كما في قولك رأيت اسدا يرمى فيلزم ان لا يذكر طرفا التشبيه معا في الكلام لان الاتيان بهما يبطل ذلك الغرض وقد نقلنا تحقيقه في ديباجة الشرح ومن العناء اى عناء الدنيا ومشقتها ان المرء يجمع فيها ما لا يأكل ويبنى ما لا يسكن لا يزال مشغولا بالجمع والبناء حتى تتم المدة وينقضى الاجل ثم يخرج الى الله سبحانه فلا جمع جمع ولا بناء بنى ما يكمله الاعقاب في الدنيا وسكنته الاباعد والاعداء الا ما الاجل الى محله ولا بما نقله الى محله وفي هذا المعنى قال الشاعر

هب ان تعيش كما اشتهيت وملكت الزمان بحكمه
اوليس حال الجمع والبنا ان يكون يبين ما لا يسكن

ومن عبرها اى عبر الدنيا وانقلاباتها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما يعنى ترى من يرحمه الخلائق بسبب الضر والفقر والمسكنة يصير في زمان قليل موصوفا بالبسط والسعة فيغبطه بذلك من يغبطه والغنى يصير عما قليل مبتلا بالذل والفقر والعنا فيرحمونه لاجل ذلك وليس ذلك الا نعيما زال وبؤسا نزل اى ليس كون المغبوط مرحوما الا نعيم انتقل من المغبوط الى غيره او شدة نزلت عليه من فقره وسوء حاله ومن عبرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور اجله اى يطلع على امله ويعلو عليه بحيث يكاد

فقط
والمغبوط مرحوما المغبوط
والمرحوم مغبوطا
النسخة

يدركه فيحضر اجله وينقطع عنه ويحول بينه وبينه فالاجل يدرك والمؤمل يترك ثم تعجب من بعض احوال الدنيا واطوارها وقال فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها اراد بالري تمام لذاتها وبفيئها الركون الى تقلباتها والاعتماد عليها اى اى شئ اوجب لكون سرورها سببا للغرور وكون ريها سببا للعطش وظلها سببا للحرارة فان الضحى هو وقت ارتفاع الشمس وعنده تكون الحرارة ونسبة الغرور الى السرور والظماء الى الري والضحى الى الفئ باعتبار ان سرورها ولذاتها وزخارفها هي الصوارف عن العمل للاخرة والشواغل عن الاقبال الى الله سبحانه فكان سرورها اقوى سبب للاغترار بها وريها من اكثر الاسباب للعطش في الاخرة والحرمان من شراب الابرار وفيئها من اقوى الدواعي الى ايراده في حر الجحيم وصلية الجحيم ويحتمل ان يكون المراد بظماء ريها ان الارتواء منها لا ينفع ولا ينقع من الغلة بل يزيد في العطش كمن يشرب من الماء المالح والاجاج فيكون كناية عن كون الاكثار منها سببا للمزيد الحرص عليها ولذا يكون المراد باضحاء فيئها ان من طلب الراحة فيها اعتمادا على ما جمعها منها لا يجد فيها الراحة ولا ينجو من حرارة الكبد وفرط المحبة الى جمعها وتحصيلها واكثارها بل هو دائما في التعب والعطب للتحصيل والطلب الى ان يموت فيكفن ويجهز فيدفن والجائي يرد به اراد به الموت ولا ماضى يرتد اراد به الميت ثم تعجب ثانية وقال فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت لمحاقه به وابعد الميت من الحي لانقطاعه عنه وهو من افصح الكلام واحسنه في تادية المرام يعرفه للصناعة دانه في صناعة البيان واحاط بلطائف فنون المعاني ثم نبه على شدة عقاب الاخرة وعظم ثوابها بقوله انه ليس شئ بشر من الشر الا عقابه وليس شئ بخير من الخير الا ثوابه قال الشارح البحراني يحتمل ان يريد الشر والخير المطلقين ويكون ذلك للمبالغة اذ يقال للامر الشريف هذا اشد من الشديد واجود من الجيد ويحتمل ان يريد شر الدنيا وخيرها فان اعظم شر في الدنيا مستحقر في عقاب الله واعظم خير فيها مستحقر بالنسبة الى ثواب الله انتهى والاحتمال الاول اظهر وعليه فالمراد انه ليس شئ يكون شر الاشياء الا عقاب ذلك الشئ ولا شئ يكون اعظم الاشياء خيرا الا ثواب ذلك الشئ الا ان الاحتمال الثاني يؤيده قوله وكل شئ من الدنيا خيرا كان او شرا سماعه اعظم من عيانه اما خيرها فلان الانسان لا يزال يحرص على تحصيل الدرهم والدينار وسائر القنيات الدنيوية ويكون قلبه مشغولا بتحصيلها مسرورا بانتظار حصولها فاذا وصل اليها هانت عليه وارتفع وقعها لديه كما يشهد به التجربة والوجدان واما شرها فلان اعظم شر يتصورها الانسان بالسماع ويستهوله ويستنكره ممن يفعله هو صورة القتل والجراح فاذا وقع في مثل تلك الاحوال وعاضد على المخاصمة والقتال سهل عليه ما كان يستصعبه منها وهو معنى قوله في بعض كلماته الاشياء اذا هبتها فقع فيه وكل شئ من الاخرة ثوابا كان او عقابا باعتبار انه اعظم من سماعه فان جل الخلق بل كلهم الا الصديقين اذا سمعوا احوال الاخرة خيرها وشرها انما يتصورونها كاحوال الدنيا ويزعمونها مثلها ويقيسونها اليها بل بعضهم يتوهمونها اهون مع انه لا نسبة لها اليها ولذلك قال عز وجل في طرف الثواب اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وفي طرف العقاب كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ حيث جعل الرؤية بالعين اعلى المراتب لانه يحصل بها ما لا يحصل بغيرها واما الصديقون فلا تفاوت لهم بين السماع والعيان فقد قال سيدهم ورئيسهم لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وحيث كانت اهوال الاخرة وشدايدها اعظم من ان تعبر باللسان وتدرك بالاذان ويطلع عليها على ما هي عليها قبل خروج الارواح من الابدان فليكفكم من العيان السماع ومن الغيب الخبر اي ليكفكم من معاينة تلك الاهوال سماعها وعما غاب عنكم منها ايمانها وما حجب منها اخبار المخبرين الصادقين باخبارها لتاخذوا لها عدتها وتهيئوا لها اجنتها واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الاخرة خير مما نقص من الاخرة وزاد في الدنيا لان ما يزاد في الاخرة فهو باق دائم وما يزاد للدنيا فهو فان زائل واضح في زيادة الدنيا طول الحساب والعقاب وفي زيادة العقبى مزيد الفوز والثواب فكم من منقوص رابح كما قال سبحانه إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ وقال مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ

شبا

المحاضرة الثامنة والثالث عشر

سَنابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللهُ يُضاعِفُ لِمَنْ يَشاءُ وَاللهُ واسِعٌ عَلِيمٌ وكم من حريص خاسر لقوله سبحانه وَالَّذِينَ
يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلا يُنْفِقُونَها فِي سَبِيلِ اللهِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذابٍ أَلِيمٍ يَوْمَ يُحْمى عَلَيْها فِي نارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوى بِها
جِباهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هذا ما كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا ما كُنْتُمْ تَكْنِزُونَ وقوله تعالى وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ
بِما آتاهُمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْراً لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ ما بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيامَةِ الآية ثم قال ان الذي امرتم به اوسع
مما نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم الاظهر ان الجملة الثانية توكيد للاولى فيكون المراد بالمامور به الاولى في مطلق
ما رخص في ارتكابه فيعم الواجب والمندوب والمكروه والمباح بالمشتمل الطرفين وبالمنهي عنه فيهما ما نهي عنه نهي تحريم
او سعته الثالث بالنسبة الى الاول على ان للاوضح ان المنهي عنه قسم واحد والمامور به اقسام اربعة لا يقال الامر حقيقة في الوجوب
على ما حقق في الاصول فكيف يعم الاقسام لانا نقول سلمنا الا انه اذا قامت قرينة على المجاز يكون لا باس بحمل اللفظ عليه
والقرينة في المقام موجودة وهي الاوسعية والعلاقة هي اشتراك سائر الاقسام مع الواجب في ان كلا منها مأذون فيها مرخص في فعلها
وتناولها ويدل على كثرة الحلال بالنسبة الى الحرام صريحا قوله سبحانه خَلَقَ لَكُمْ ما فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً فان كلمة ما مفيدة للعموم
ولفظ الجميع تاكيد لها واللام للانتفاع فيدل على جواز الانتفاع بجميع ما في الارض فان قلت ان الاية لا تفيد العموم لان شرط
حمل المطلقات على العموم ان لا يكون المقام مقام الاجمال بل يكون مقام البيان وههنا ليس كذلك اذ المقصود بيان ان خلق
الاشياء منفعة لكم للامتنان ان جميع الاشياء مما ينتفع بها قلت فيه بعد ما عرفت ان الموصول مفيد للعموم لا سيما مع التوكيد
بلفظ الجميع ان الاية واردة في مقام الامتنان المقتضي للتعميم كما لا يخفى فيدل على اباحة الانتفاع وحلية جميع ما في الارض
فيكون الاصل الاولي في الجميع هو الحل والاباحة الى ان يقوم دليل على الحظر والحرمة فيحتاج الى التخصيص فيما ثبت حرمته من عموم
الاية ويدل عليه قوله ايضا سبحانه قُلْ لا أَجِدُ فِي ما أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّماً عَلى طاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَماً مَسْفُوحاً أَوْ لَحْمَ
خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقاً أُهِلَّ لِغَيْرِ اللهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ باغٍ وَلا عادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ فان تخصيص المحرمات
بما عدا الادلة على ان غير المستثنى ليس حراما وعدم وجدان النبي دليل على عدم وجود الحرمة واقعا ويدل عليه ايضا قوله سبحانه
أُحِلَّ لَكُمُ الطَّيِّباتُ فان الطيب هو ضد الخبيث الذي تتنفر منه الطبع فيكون المراد بالطيبات ما يستلذها الطباع فيدل
على حلية جميع المستلذات ويخصص بما دل على حرمة بعضها بالخصوص فهذه الايات تدل على اباحة جميع ما لم يقم دليل على
حرمته ولذا استدل بها الاصوليون في مسئلة الحظر والاباحة على ان الاصل الاولي في الاشياء هو الاباحة ومثلها في الدلالة
عليها قوله كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهي الا ان ذلك يدل على الاباحة الظاهرية في مشكوك الاباحة والحرمة وهذه على الاباحة
الواقعية فمعناه ان كل شيء مرخص فيه من قبل الشارع حتى يرد فيه نهي فالناس في سعة ما لم يعلم بورود نهي فيه ثم ان
اصالة الاباحة كما تجري في الاعيان مثل التفاح ونحوه بقوله خلق لكم ما في الارض جميعا فيباح الافعال المتعلقة بها كذلك
تجري في الافعال كالغناء مثلا ان فرض عدم قيام دليل على حرمته لقوله احل لكم الطيبات فالاصل المذكور يجري في القسمين
المذكورين من دون تامل وربما يتوهم اختصاص اصالة الاباحة بالاعيان وان الاصل الدال على حلية الافعال يسمى باصالة الحل
فهما اصلان ناظران الى موردين ونحن نقول ان ذلك لا باس به اذ لا مشاحة في الاصطلاح لكن لا يخص احدهما بالحجية دون
الاخر ضرورة ان الادلة وافية بحجيتهما معا وان كانا مختلفي المورد وعلى ذلك فيمكن ان لا يجعل العطف في كلامه عليه السلام تفسيرا
بان يكون المراد بما امرتم به وما نهيتم عنه الاعيان المباحة والمنهية وبما احل وما حرم الافعال المحرمة والمحللة وكيف كان فلما
عن كون المباح اوسع من المنهي والحلال اكثر من الحرام امر بترك المحرمات والمنهيات فقال فذروا اي اتركوا ما قل لما كثر وفاضا
لما ضاق يعني انه بعد ما كان الحرام قليلا والحلال كثيرا فلا حرج عليكم في ترك الاول وفعل الثاني ولا عسر في ذلك وكذلك المباح
والمحظور نعم لو كان الامر بالعكس لكان التكليف صعبا لكنه سبحانه من على عباده بما بين السماء والارض وجعل الملة السمحة
سهلة وما جعل في الدين من حرج علما منه بضعف النفوس عن القيام بمراسم عبوديته بمقتضى الجبلة البشرية فسبحان الله ما اعظم
منته واسبغ نعمه واوسع كرمه ثم نهى عن تقديم طلب الرزق على الاشتغال بالعبادة وترجيحه عليه فقال قد تكفل لكم بالرزق
وامرتم بالعمل اما الامر بالعمل فواضح واما التكفل بالرزق فقد تقدم الكلام فيه وفي معنى الرزق بما لا مزيد عليه في شرح

فإن الحلال أكثر من الحرام

الفصل

الفصل الاول من فصول الخطبة التنبيه على ان لا يكون المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض عليكم عمله وهذا يدل صريحا
على المنع من ترجيح الطلب على العمل حسبما اشرنا اليه ولا دلالة فيه على ترك الطلب بالكلية بل المستفاد من الروايات الكثيرة
كراهة ذلك مثل الاول منها ما رواه في الكافي باسناده عن عمر بن يزيد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام رجل قال لاقعدن
في بيتي ولاصلين ولاصومن ولاعبدن ربي فاما رزقي فسيأتيني فقال ابو عبد الله عليه السلام هذا احد الثلاثة الذين لا يستجاب
لهم الثانية عن علي بن عبد العزيز قال سأل ابو عبد الله عليه السلام عن رجل وانا عنده فقيل اصابته الحاجة فقال ما يصنع اليوم قيل في البيت
يعبد ربه قال فمن اين قوته قال من عند بعض اخوانه فقال ابو عبد الله عليه السلام والله للذي يقوته اشد عبادة منه ثم نبههم بقوله ع
انه والله لكأنه اعترض الشك ودخل اليقين اي اعترض الشك في المضمون والمفروض وتزلزل اليقين بضمان المضمون و
بفرض المفروض حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض عليكم فبالغتم في تحصيله وطلبه بالجد وكان الذي فرض عليكم قد وضع
عنكم فتوانيتم فيه ولم تبالوا به فبادروا العمل اي امور دينكم قبل حلول الموت وخافوا بغتة الاجل وفجأة الفوت فانه لا يرجى من
رجعة العمر عوده ما يرجى من رجعة الرزق هذا في مقام التعليل للمبادرة الى العمل وترجيحه على طلب الرزق فبيان ان العمر
ظرف للعمل وما فات ومضى منه فلا يعود ولا يرجى عوده فلا يفوت العمل كسائر الزمانيات المتعلقة به بفواته لاستحالة ان لا
يمكن استدراكه بعينه فاذا وجب المبادرة اليه والاتيان به واليه اشير في قوله عليه السلام
ما فات مضى وما سيأتيك فاين
قم فاغتنم الفرصة بين العدمين
وقال الاخر
انما هذه الحيوة متاع
والسفيه الغوي من يصطفيها
ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي انت فيها
واما الرزق فهو مقسوم وما نقص منه في الماضي امكن جبرانه في الغابر واليه اشار بقوله ما فات
اليوم من الرزق رجى غدا زيادته وما فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته لان العمر عبارة عن زمان الحيوة ومقدار
الزمان كم متصل غير قار الذات والجزء الثاني منه عادم للجزء الاول والجزء الثالث عادم للجزء الثاني وهكذا فلا يمكن رجوع
الجزء الاول بعد مضيه ابدا وهذا بخلاف الرزق كالماكل والمشارب والاموال فان الانسان اذا فاته شيء منها قليلا او بتمامه
بعينه ان كان عينه باقية وما لا يبقى عينه يقدر على اكتسابه مثله نعم يشكل ذلك لو عممنا الرزق بالنسبة الى التنفس
في الهواء فانه كالعمل ايضا من الزمانيات لا يمكن استدراكه اللهم الا ان يقال انه فرد نادر ونظر الامام عليه السلام في كلامه الى
الافراد الشايعة والاعم الاغلب فان عمدة سائر افراد الرزق عموما قابل للاستدراك وقوله عليه السلام الرجاء مع الجائي واليأس
مع الماضي مؤكد لما سبق واراد بالجائي الرزق وبالماضي العمر ولما امرهم بالمبادرة الى العمل مخافة بغتة الاجل اكد
ذلك بالامر بملازمة التقوى فقال فاتقوا الله حق تقاته اي حق تقواه وما يجب منها استفراغ الوسع في القيام بالواجبات
والاجتناب عن المحرمات ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو اقتباس من الاية في سورة آل عمران قال تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون الاية قال في مجمع البيان معناه واتقوا عذاب الله اي احترسوا وامتنعوا بالطاعة
من عذاب الله كما يحق فكما يجب ان يتقى ينبغي ان يحترس منه وذكر في قوله حق تقاته وجوه احدها ان يطاع فلا يعصى
ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وهو المروي عن ابي عبد الله عليه السلام وثانيها انه اتقاء جميع معاصيه وثالثها انه المجاهدة في
الله وان لا تأخذه فيه لومة لائم وان يقام له بالقسط في الخوف والامن وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون معناه لا تتركوا
الاسلام وكونوا عليه حتى اذا ورد عليكم الموت صادفكم عليه وانما قال بلفظ النهي عن الموت من حيث ان الموت لا بد منه
وانما النهي في الحقيقة عن ترك الاسلام لان لا يهلكوا بالانقطاع عن التمكن منه بالموت الا انه وضع كلام موضع كلام على
جهة التصرف والابدال بحسن الاستعارة وزوال اللبس وروى عن ابي عبد الله عليه السلام وانتم مسلمون بالتشديد و
معناه مستسلمون لما اتى به النبي صلى الله عليه وآله منقادون له والله الموفق **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن حضرت است در
تنبيه بر تقوى و پرهيزكارى و زهد از دنيا و ترغيب بر آن ميفرمايد حمد بيقياس معبود بحق را بر آنچه كه وصل
كننده است حمد را بنعمتها و پيوند كننده است نعمتها را بشكر حمد ميكنيم بر نعمتهاى او همچنانكه سپاس ميكنيم بر بلاهاى او
وطلب اعانت ميكنيم از او بر اين نفسها كه دير حركت كننده اند از آنچه مامور شده اند باو و شتابنده اند بسوى آنچه
كه نهى شده اند از آن و استغفار ميكنيم از او از آنچه كه احاطه كرده باو علم او و شمرده است او را كتاب او علمى كه كوتاه نيست

آنچه بود و کتابی که ترک کننده نیست چیزی را با بیان می او و بیم او را مثال ایمان کسیکه دیده باشد عینها را به عین الیقین و دانسته
بشود بچیزیکه وعده داده شده است از احوال یوم الدین اینها بنکه نفی کند اخلاص از شرک بدانند لها و قابل نماید یعنی او شك
را از قلبها و شهادت میدهیم باینکه نیست هیچ معبود بحقی بجز خدا در حالتیکه یکتا است شریک نیست او را و باینکه محمد
عبد الله صلی الله علیه و آله بنده پسندیده و پیغمبر برگزیده او است شهادتیکه بلند میکرداند گفتار را کبره را
و رفع میکنند عمل صالح را در حالتیکه سبک نمیشود میزانیکه نهاده شود از آن دو شهادت را و سنگین نشود میزانی
که برداشته شود از آن دو شهادت از آن و وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا بتقوی و پرهیزکاری از خدا چنان پرهیزکاری که آن
است توشه راه آخرت با او است رجوع بحضرت رب العزة چنان توشه که رساننده است بمقصود و رجوعیکه ادراک کنند
است مطلوب را دعوت نمود بسوی آن تقوی شنواننده ترین دعوت کننده کان و حفظ نمود و نگاه داشت آنرا بهترین نگاه
دارندگان پس شنوانید دعوت کننده آن و فایز شد نگاه دارنده آن ای بندگان خدا بدرستیکه تقوی و پرهیزکاری از خدا
نگاه حفظ نمود دوستان خدا را از محرمات آن و لازم کرد بایند قلبهای ایشان را ترس او را تا اینکه بیدار کرد ایشان ترس شبها
ایشان را بجهة عبادات و تشنه ساخت روزها که ایشان را بجهة روزها و کثرت طاعت پس فرا گرفتند استراحت را بعوض خستگی
روزها زحمت و سیرابی را بعوض تشنگی و نزدیک شمردند مدت عمر را پس مبادرت نمودند بسوی اعمال صالحه و تکذیب نمودند
آرزوها باطله را پس ملاحظه کردند مرگ را پس بدرستیکه دنیا دار فنا و مشقت و تغییر و عبرتها است پس از جمله فنا دنیا اینکه
که روزگار برکرده کمان خود را خطا نمیکند تیرهای او و دوا کرده نمیشود زخمهای او و می اندازد زنده را بمرگ و تندرست را بیماری
و رستگار را بهلاکت خورنده ایست که سیر نمیشود و آشامنده ایست که سیراب نمیشود و از جمله مشقتهای دنیا اینست که
بدرستیکه مرد جمع میکند چیزی را که نمی خورد و بنا میکند چیزی را که ساکن نمیشود پس بیرون میرود بسوی خدا در حالتیکه نه
مالی باشد که برداشته باشد و نه بنائی باشد که نقل نماید و از جمله تغیرات دنیا اینست که تو می بینی فقیر و محتاجی که خلاف بیچاره
او رحم مینمایند غبطه برده شده بجهة ثروت و مال و کسیکه بحال او غبطه مینمایند رحم شده بجهة فقر و فاقه یعنی در اندک زمانی
پریشانی و فقیر برفاه حال مبتلا میشود و رفاه حال غنی مبر پریشانی مکو یعنی که منتقل شده باشد و شدتیکه فرود آمده باشد
و از جمله عبرتهای دنیا اینست که مرد مشرف و نزدیک میشود بادراک آرزو و خود را پس جدا میکند او را حاضر شدن مرگ او پس سبحان
الله چه چیز سبب غرور کردانیده شادی دنیا او و تشنه ساخته سیرابی دنیا او گرم کردانیده سایه دنیا ملنرا نیده باز کردانیده
میشود مر برکشته رجوع مینماید پس سبحان الله چه چیز عزیز و عجیب و غایب شده بر نزدیکی زنده از مرده بجهة سرعت ملحق شدن او با
و چه چیز را غایب شده بلکه دیگر مرده از زنده بجهة بریده شدن او و از آن بدرستیکه نیست بدتر از بدی مگر عقاب آن و نیست بهتر از خوبی مگر
ثواب او هر چیزی از دنیا شنیدنش بزرگتر است از دیدن آن و هر چیزی از آخرت دیدن او بزرگتر است از شنیدنش پس باید که کفایت کند
شما را از دیدن تا مواخوذ شنیدن از غیبها خبر و بیاید این چیزیکه ناقص شود از دنیا و زیاده شود بر آخرت بهتر است از چیزی
که ناقص شود از آخرت و زیاد شود بر دنیا پس چه بسا کم شده ایست که با غنیمت است و منفعت است و بسا زیاد شده ایست که با عث نقص
و خسارت بدرستیکه آنچیزیکه خداوند شما را امر فرموده بآن فراخ تر است از چیزیکه نهی فرموده خدا شما را از آن و چیزیکه حلال
شده از برای شما اکثر است از چیزیکه حرام شده بر شما پس ترک نمائید چیزیرا که اندک است از برای چیزیکه بسیار است و چیزیکه تنگ
است از برای چیزیکه وسعت دارد بتحقیق که کفالت شده است برای شما روزی و طلب نموده شده اید بعمل پس باید نباشد چیزیکه
که ضمانت شده است از برای شما طلب کردن آن اولی بشما از چیزیکه فرض و واجب شده است بر شما عمل آن با وجود اینکه بخدا
پیش آمده است شک را شك در ضمانت و مدخول و متزلزل شده است یقین در فرض رب العالمین حتی اینکه گویا آنچیزیکه ضمانت
کرده شده است برای شما او چیزیکه فرض کرده بر شما انداخته شده است از کردن شما پس بشتابید بسوی عمل و بترسید از ناگهان رسیدن
اجل پس بدرستیکه امید کرفته نمیشود از بازگشتن عمر آنچه که امید گرفته میشود از بازگشتن روزی و آنچه که فوت شده است امروز
از روزی امید گرفته میشود فردا افزونی آن و آنچه که فوت شده است دیروز از عمر امید کرفته نمیشود امروز بازگشتن آن امید
با آینده است که دیگری فردا است و نومید ماکذشته است که عمر دیروز است پس بترسید از خدا حق تقوی و ترسکاری و نمیرید

مكرر ذكرها البتة سهوا [illegible]

ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقا وهى المأة والرابعة عشر من المختار في باب الخطب

وهي ملتقطة من خطبة طويلة اوردها الصدوق في الفقيه باختلاف كثير تأتي بعد الفراغ من شرح ما رواه السيد لكثرة فوائدها ومزيد عوائدها اللهمّ قد انصاحت جبالنا واغبرّت أرضنا وهامت دوابّنا وعجّت عجيج الثّكالى على أولادها وملّت التّردّد في مراتعها والحنين الى مواردها اللّهمّ فارحم أنين الآنّة وحنين الحانّة فارحم حيرتها في مذاهبها وأنينها في موالجها اللّهمّ خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابير السّنين وأخلفتنا مخايل الجود فكنت الرّجاء للمبتئس والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الأنام ومنع الغمام وهلك السّوام أن لا تؤاخذنا بأعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسّحاب المنبعق والرّبيع المغدق والنّبات المونق سحّا وابلا تحيي به ما قد مات وتردّ به ما قد فات اللّهمّ سقيا منك محيية مروية تامّة عامّة طيّبة مباركة هنيئة مريئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها تنعش بها الضّعيف من عبادك وتحيي بها الميّت من بلادك اللّهمّ سقيا منك تعشب بها نجادنا وتجري بها وهادنا وتخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى بها أقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة على بريّتك المرملة ووحشك المهملة وأنزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلّب برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها حتّى يخصب لإمراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون فإنّك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وأنت الوليّ الحميد

(في الهامش: وتحيرت في مرابضها صح)

قال السيد الرضي

قوله انصاحت جبالنا اى تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال ايضا انصاح النبت وصاح وصوح اذا جف ويبس كله بمعنى قوله هامت دوابنا اى عطشت فالهيام العطش وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي بها بلدا قفرا وقوله ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب وقوله ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان الريح الباردة والذهاب الامطار اللينة فحذف ذات لعلم السامع به

اللغة

الاستسقا استفعال بمعنى طلب السقي مثل الاستغفار بمعنى طلب المغفرة [illegible] فلان اذا طلبت منه ان يسقيك [illegible] حقيقة شرعية او متشرعية في طلب الغيث بالدعاء [illegible] ويجوز ان يكون [illegible] بمعنى التحير [illegible] وثكلت المرأة ولدها ثكلا من باب تعب فقدته والاسم الثكل [illegible] وفي بعض النسخ الثكل بدل [illegible] وانّ الرجل انّا وانينا تأوّه والحنين الشوق وشدة البكاء [illegible] ولا اسانة وعكر الشيء يعكر عكرا [illegible] واعتكر [illegible] والجود بفتح الجيم المطر [illegible] وفي بعض النسخ الجود بضم الجيم وقنط يقنط من باب ضرب وتعب في لغة [illegible] فهو قانط وانبعق السحاب [illegible] بالمطر والمغدق [illegible] والسيح بالفتح [illegible] والسقيا وزان فعلى بالضم مونثة اسم من سقاه الله الغيث [illegible] من باب الافعال [illegible] يوم التروية الثامن من ذي الحجة لانّهم كانوا [illegible] وتعشب بفتح المضارعة مضارع عشب وزان تعب [illegible] من باب الافعال [illegible] عشب الارض واعشبت [illegible] فهي عشيبة وعاشبة ومعشبة اى كثيرة العشب [illegible] اى نبت العشب [illegible] والعشب [illegible] الكلاء الرطب [illegible] والنجاد بكسر الاول جمع نجد وهو ما ارتفع من الارض ويجمع ايضا على نجود كفلس وفلوس والوهاد بكسر الاول ايضا جمع الوهدة وهي المنخفض من الارض وخصب [illegible] من باب ضرب [illegible] وهو بكسر الخا كثرة العشب ورفاغة العيش والجناب

الجناب الفناء بالكسر وهو امام البيت او ما امتد من جوانبه ويطلق الجناب على الجانب من كل شيء ايضا وارمل فلان اي افتقر ونفد زاده
والخضلة المطر اي بلّه والسماء المخضلة اي مخضل النبت تبلّه وفي اكثر النسخ مخضلة وزان مبقلة من اخضل النبت اخضالا
اي بلّ وخضره ودفعه بشدة والخلّب المطمع المخلف والسحاب الجهام الذي لا ماء فيه والعارض الذي السحاب يعترض في افق السماء والقزع
محركة قطع من السحاب متفرقة جمع قزعة والرباب بفتح الاول السحاب الابيض والذهاب بكسر الذال جمع الذهبة بالكسر وهي المطرة
الضعيفة ومرع الوادي بالضم مراعة اخصب بكثرة الكلاء فهو مريع والجمع امرع وامرع مثل يمين وايمن وايمن وارض محل ومحول ومحال
ومحل ومحلة اي اتصفت بالجدب انقطاع المطر وانضاها ابلى هزلها والحدابير في بيت ذي الرمة مما لم يذكره الا السيد والموجود
في كتب الادبية حراجيج وهكذا روى الشارح المعتزلي عن ابن الخشاب وهي جمع حرجوج الناقة الضامرة والخسف الذل والبلد
القفر لا ماء فيه ولا نبات **الاعراب** منع الغمام فعال ليس فاعله رعاية للادب واستكراها لاضافة المنع الى الله سبحانه
وهو منع النعم ومبدأ الجود والكرم وفي بعض النسخ منع الغمام بصيغة المعلوم فلا بد من حذف المتعلق اي منع الغمام من المطر و
سحا منصوب على المصدر اي نسح سحا وجملة يحيى به منصوبة المحل على الحال من فاعل انشر او سقيا منك منصوب على المصدر
ايضا ونجادنا بالرفع فاعل تعشب ويروى بالنصب فيكون مفعولا له بناء على كونه من باب الافعال متعديا حسبما عرفت في بيان
اللغة وقوله على بريتك ظرف لغو متعلق بالجزيلة او الواسعة على التنازع وسماء مخضلة بتانيث الوصف رعاية للفظ الموصوف
وان كان المعنى مذكرا وجملة يدافع الودق منصوبة المحل صفة لسماء او حال منها لكونها نكرة موصوفة او من ضميرها طلق وقوله
جار بالنصب خبر حتى اما بيت ذي الرمة فقد اعترض عليه غير واحد من علماء الادبية بكونه مخالفا للقواعد النحوية من جهة
ان شرط الاستثناء المفرغ ان يكون في الكلام الغير الموجب وهذا الشرط مفقود هنا لان تنفك للنفي مثل ما ونفيها اثبات
واثباتها نفي فكما لا يجوز ان يقال ما زال زيد الا قائما فكذلك لا يجوز ما تنفك الا مناخة ولذلك قال الاصمعي ان ذا الرمة
غلط في ذلك اذ لا يتوجه الا بعد الا بركان واجيب بوجوه الاول ان الرواة غلطوا فيه وان الرواية الصحيحة الا مناخا بالتنوين اي شخصا
الثاني ان تنفك تامة بمعنى اي ما تنفصل عن التعب وما تخلص منه ومناخة حال عن الضمير في تنفك اي لا تنفصل منه في حال من الحالات
الا في حال من الاناخة الثالث انها ناقصة والخبر على الخسف ومناخة حال **قال ابن هشام** وهذا فاسد لبقاء الاشكال
اذ لا يقال جاء زيد الا راكبا انتهى الاشكال الذي هو وقوع الاستثناء المفرغ في الايجاب لا يرتفع بهذا الجواب بل هو باق بحاله
وقد يعترض عليه بان الاستثناء المفرغ يقع في الايجاب بشرطين كما صرح به ابن الحاجب احدهما ان يكون المستثنى فضلة لا عمدة
الثاني ان يحصل به فائدة فلا يجوز ضربت الا زيدا اذ من المحال ان يضرب جميع الناس الا زيدا ويجوز قرأت الا يوم كذا لجواز
ان يقرأ في جميع الايام الا في ذلك اليوم وعلى هذا يرتفع الاشكال لا يبقى بحاله لان مناخة اذا كان خبرا كان عمدة واما اذا
حال الا كان فضلة وكان الكلام مفيدا الرابع ان الا زائدة ذهب اليه ابن جني وحكي عن الاصمعي كما ذهب اليه ابن مالك قوله
ارى الدهر الا منجنونا باهله   وما صاحب الحاجات الا معذبا   هذا وقوله من بركاتك بدل من قوله منك اي سقيا من بركاتك
ومخضلة صفة لسماء والتانيث باعتبار لفظ الموصوف وان كان باعتبار معناه اعني المطر مذكرا وجملة يحفز القطر الخ عطف تفسير
المعنى اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في الاستسقاء اي في مقام الطلب للسقيا وتوفير المياه قال شيخنا
الشهيد طاب ثراه والاستسقاء انواع ادناه الدعاء بلا صلوة ولا خلف صلوة واوسطه الدعاء خلف الصلوة وافضله الاستسقاء
بركعتين وكيفيته على ما ورد في الاخبار ونبه عليه علماؤنا الاخيار ان يخرج الناس بعد التوبة ورد المظالم وتهذيب الاخلاق
وصوم ثلثة ايام يكون ثالثها يوم الاثنين ويبرزوا في الثالث الى الصحراء وان كانوا بمكة فالى المسجد الحرام حفاة مشاة ونعالهم في
ايديهم بسكينة ووقار متخشعين متذللين مستغفرين ويخرجون الشيوخ والصبيان والبهائم واهل الزهد والصلاح فاذا حضروا
في المصلى ينادي المؤذنون بدل الاذان الصلوة ثلثا فيصلي الامام بالناس ركعتين يقرء في الاولى بعد الحمد سورة بالجهر ثم يكبر
ويقنت عقيب كل تكبيرة ويدعو في القنوت بالاستغفار وطلب الغيث انزال الرحمة ومن الماثور بعينه اللهم اسق عبادك واماءك
وبهائمك وانشر رحمتك واحي بلادك الميتة ثم يكبر السادسة ويركع ويسجد السجدتين ثم يقوم الى الركعة الثانية فيفعل مثل ما فعل في
الاولى الا ان التكبيرات فيها اربع ويقنت ويدعو ايضا عقيب التكبيرات ثم يكبر الخامسة ويركع ويسجد ويتشهد ويسلم فلما فرغ من صلوته

مسائل نحوية

[illegible]

الكلام في كيفية الاستسقاء

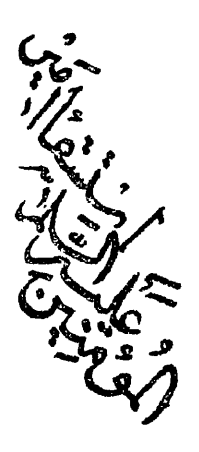
في الاستسقاء

٢٩١

بصعد المنبر ويحول رداءه فيجعل الذي على يمينه على يساره والذي على يساره على يمينه تاسيًا برسول الله صلى الله عليه وآله وسئل الصادق عليه السلام عن تحويل النبي رداءه اذا استسقى قال علامة بينه وبين اصحابه يحول الجدب خصبا ويخطب خطبتين ثم يستقبل القبلة فيكبر الله مائة تكبيرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يمينه فيسبح الله مائة مرة رافعا بها صوته ثم يلتفت الى يساره فيهلل الله مائة تهليلة رافعا بها صوته ثم يستقبل الناس بوجهه فيحمد الله مائة رافعا بها صوته والناس يتابعونه في الاذكار دون الالتفات الى الجهات فان سقوا والا عادوا ثانيا وثالثا والتاخير فيقوله من بعد على الصوم الاول ان لم يفطروا والا فيصوموا مستانفا اذا عرفت ذلك فنقول ان من افضل الخطب الماثورة في هذا المقام واوضحها ما خطبه الامام عليه السلام وهو قوله اللهم قد انصاحت جبالنا اي تشققت من المحل والجدب واغبرت ارضنا اي صارت كثيرة الغبار بانقطاع الامطار وهامت دوابنا اي عطشت وتحيرت في مرابضها ومباركها من الظماء وفقدان النبات والكلاء وعجت اي صرخت مثل عجيج الثكالى على اولادها ويحتمل رجوع الضمير الى الثكالى ورجوعها الى الدواب والاول اظهر وملت التردد في مراتعها والحنين الى موارد ها وذلك لانها اكثرت من التردد في مراتعها المعتادة فلم تجد فيها نبتا ترعاه فملت من التردد وكذلك لم تجد ماء في الغدران والموارد المعتادة لشربها فحنت اليها وملت من الحنين ويئست من الايتين اللهم فارحم انين الانة من الشياه وحنين الحانة من النوق اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وصبر الكها في مواليجها ومداخلها وانما ابتدء عليه السلام بذكر الدواب والانعام لانها اقرب الى الرحمة ومظنة الافاضة لها على المذنبين من الامة وبرشد الى ذلك ما في مجمل السؤر يا بن ادم كيف لا تجتنبون الحرام ولا اكتساب الاثام ولا تخافون النيران ولا تتقون غضب الرحمن فلولا مشايخ ركع واطفال رضع وبهائم رتع وشباب خشع لجعلت السماء فوقكم حديدا والارض صفصفا والتراب رمادا ولا انزلت عليكم من السماء قطرة ولا انبتت لكم من الارض حبة ولصببت عليكم العذاب صبا **وفي الفقيه** عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلام انه قال ان سليمان بن داود عليه السلام خرج ذات يوم مع اصحابه ليستسقي فوجد نملة قد رفعت قائمة من قوائمها الى السماء وهي تقول اللهم انا خلق من خلقك لا غنا بنا عن رزقك فلا تهلكنا بذنوب بني ادم فقال سليمان لاصحابه ارجعوا فقد سقيتم بغيركم وروى الرازي انه قال اصاب الناس في بعض الازمنة قحط شديد فاصحروا ليستسقون فلم يسقهم قال الراوي فاتيت وقصدت الى بعض الجبال فاذا ظبية فلقة من كثرة العطش وشدة الظما مبادرة نحو غدير هناك فلما وصلت الى الغدير ولم تجد الماء فتحيرت واضطربت ورفعت راسها الى السماء تحركه وتنظر اليها فبينما هي كذلك اذ اتت سحابة فنفخت فامطرت حتى امتلا الغدير فشربت منه وارتوت ثم رجعت ثم قال عليه السلام اللهم خرجنا اليك حين اعتكرت اي تكررت علينا حدابير السنين تشبيه السنين بالحدابير باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه عقلي وهو ان الحدابير كما تتعب راكبها كذلك السنون تتعب اهلها كما لا يخفى واخلفتنا مخايل الجود اي الامارات التي يتوقع الجود في الحبال وارادبها البرق والسحاب التي يظن انها ممطرة ولست بماطرة فكانها وعدت بالمطر فاخلفت ثم انقضت بوعده فكنت الرجا للمبتئس اي ذي البؤس الحزين والبلاغ للملتمس اي الكفاية للطالب المسكين ندعوك حين قنط الانام وياس الانام ومنع الغمام وحبس واملك السوام اي الابل السائمة الراعية الا تواخذنا باعمالنا ولا تاخذنا بذنوبنا قال الشارح المعتزلي الفرق بين المواخذة والاخذ ان الاول عوقبت الثاني لان الاول هو الاستيصال والمواخذة عقوبة **اقول** ان كان مرضيا لك من اهل اللغة فلا باس والا فغير ظاهر وزيادة المبنى يدل على زيادة المعنى يعيد ما قاله عكس وكيف كان ففي كلامه عليه السلام دلالة على ان للذنوب والمعاصي مدخلية في منع اللطف والرحمة واستحقاق المواخذة والسخطة وسر ذلك ان الجود الالهي لا يجاز ولا امتناع من قبله سبحانه وانما يصل الى المواد بحسب القابلية والاستعداد والمنهمكون في المعاصي يغضبون عن الله تعالى وعن تلقي آثار رحمته منهم لانهماكهم في الفساد اسقطوا انفسهم عن الاستعداد وجرى من كان كذلك ان يمنع من الفيوضات ويحرم من البركات **وقد روى الاخبار** ان كلا من اصناف الذنوب يورث نوعا من المواخذات الدنيوية مثل ما رواه في الفقيه عن عبد الرحمن بن كثير عن الصادق عليه السلام انه اذا فشت اربعة ظهرت اربعة اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل واذا امسكت الزكوة هلكت الماشية واذا جار الحاكم في القضاء امسك المطر من السماء واذا خفرت الذمة نصر المشركون على المسلمين **وفي الكافي** عن ابان عن رجل عن ابي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله خمس ان ادركتموهن فتعوذوا بالله منهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان

المجلس المائة والرابع عشر

ولم يمنعوا الزكوة الا منعوا القطر ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوّهم واخذوا بعض ما في ايديهم
ولم يحكموا بغير ما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم وعن ابي حمزة عن ابي جعفر قال وجدنا في كتاب رسول الله اذا ظهر
الزنا من بعدي كثر موت الفجأة واذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين والنقص واذا منعوا الزكوة منعت الارض بركاتها
من الزرع والثمار والمعادن كلها واذا جاروا في الاحكام تعاونوا على الظلم والعدوان واذا نقضوا العهد سلط الله عليهم
عدوّهم واذا قطعوا الارحام جعلت الاموال في ايدي الاشرار واذا لم يأمروا بالمعروف ولم ينهوا عن المنكر ولم يتبعوا الاخيار من
اهل بيتي سلط الله عليهم شرارهم فيدعو خيارهم فلا يستجاب لهم ثم قال ع وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والمتفرّ
بالمطر والسائل الكثير السيلان والربيع المغدق المظهر للثمر والنبات المونق المعجب سحّا اي صبّا وابلا اي مطرا شديدا
تحيي به ما قد مات ترد به ما قد فات من الزرع والنبات اللهم سقيا منك محيية للموات مروية للنهات تامة بثمراتها عامة ببركاتها
طيبة مباركة هنيئة مريئة مربعة اي سائغة لذيذة خصيبة واسعة زاكيا نباتها ثامرا فرعها اي يكون فرعها ذا ثمر
ناضرا ورقها اي يكون ورقها ذا نضرة وحسن وبهجة تنعش فترفع بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم
منك تعشب بها نجادنا اي تنبت بها اراضينا المرتفعة وتجري بها وهادنا اي تسيل بها اراضينا المنخفضة المطمئنة وتخصب
بها جنابنا اي تكثر بها عشب فنائنا وجوانبنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا وتندى اي تنتفع بها اي اقاصينا
واباعدنا وتستعين بها ضواحينا ونواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك الجزيلة العظيمة الكثيرة على بريتك المرملة
المقفرة ووحشك المهملة المرسلة التي لا راعي لها ولا صاحب يشفق وانزل علينا سماء مخضلة مبتلة مدرارا هاطلة اي كثيرة
الدرور متتابعة يدافع الودق ويحفز القطر منها القطر اراد بها كثرتها وشدتها وكونها اعظم واغزر واكّد ذلك بقوله غير خلّب
برقها ولا جهام عارضها ولا قزع ربابها ولا شفّان ذهابها اي لا يكون برقها مطمعا مخلفا ولا سحابها المعترض في افق السما
خاليا من الماء ولا سحابها الابيض قطعا متفرقة ولا امطارها اللينة الضعيفة ذات ريح باردة بالزرع مضرة والنبات اراد
بذلك عموم نفعها وكثرة منفعتها حتى يخصب لمراعيها المجدبون اي يتصف اهل الجدب بالخصب رفاغة العيش لكثرة كلئها
وتحيي ببركتها المسنتون الذين اصابتهم السنة وجهد القحط فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وهذا اشارة الى
حسن الظن بالله وعدم القنوط واليأس من روح الله وانت الولي للنعم والاحسان والحميد بالكرم والامتنان وانت على كل
شيء قدير وبالاجابة حقيق جدير **تكملة** ينبغي ان نورد تمام تلك الخطبة على ما في الفقيه ونتبعها بتفسير بعض الفاظها
الغريبة فاقول قال الصدوق ره وخطب امير المؤمنين ع في الاستسقاء فقال الحمد لله سابغ النعم ومفرج الهم وبارئ النسم الذي
جعل السموات لكرسيه عمادا والجبال للارض اوتادا والارض للعباد مهادا وملائكته على ارجائها وعرشه على امطائها واقام بعزته
اركان العرش واشرق بضوئه شعاع الشمس واطفأ بشعاعه ظلمة الغطش الدياجير وفجر الارض عيونا والقمر نورا والنجوم بهورا
ثم علا فتمكن وخلق فاتقن واقام فتهيمن فخضعت له نخوة المستكبر وطلبت اليه خلة المتمسكين اللهم فبدرجتك الرفيعة وفضلك السابغ
وسبيلك الواسع اسألك ان تصلي على محمد وال محمد كما دان لك ودعا الى عبادتك ووفى بعهدك وانفذ احكامك واتبع اعلامك
عبدك ونبيك وامينك على عهدك الى عبادك القائم باحكامك ومؤيد من اطاعك وقاطع عذر من عصاك اللهم فاجعل محمدا اجزل من
جعلت له نصيبا من رحمتك وانضر من اشرق وجهه بسجال عطاياك واقرب الانبياء زلفة يوم القيامة عندك واوفرهم حظا من
رضوانك واكثرهم صفوف امة في جنانك كما لم يسجد للاحجار ولم يعتكف للاشجار ولم يستحل السباء ولم يشرب الدماء اللهم خرجنا
اليك حين فاجأتنا المضايق الوعرة والجأتنا المحابس العسرة وعضتنا علائق الشين وتأثلت علينا لواحق المين واعتكرت علينا
حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود واستظمأنا لصوارخ العود فكنت رجاء المبتئس والثقة للملتمس ندعوك حين قنط الانام و
منع الغمام وهلك السوام يا حي يا قيوم عدد الشجر والنجوم والملائكة الصفوف والعنان المكفوف ان لا تردنا خائبين ولا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تحاصنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المتاق والنبات المونق وامنن على عبادك بتنويع الثمرة واحي بلادك
ببلوغ الزهرة واشهد ملائكتك الكرام السفرة سقيا منك نافعة دائمة غزرها واسعا درّها سحابا وابلا عاجلا تحيي به ما قد
فات وتخرج به ما هو آت اللهم اسقنا غيثا مغيثا ممرعا طبقا مجلجلا متتابعا خفوقه منبجسة بروقه مرتجسة هموعه وسيبه



مسنة وصوبه مستطر لا تجعل ظله علينا سموما وبرده علينا حسوما وضوءه علينا رجوما وماءه اجاجا ونباته رمادا
رمددا اللهم انا نعوذ بك من الشرك وهواديه والظلم ودواهيه والفقر ودواعيه يا معطي الخيرات من اماكنها ومرسل البركات من
معادنها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت المستغفر الغفار نستغفرك للجهالات
من ذنوبنا ونتوب اليك من عوام خطايانا اللهم فارسل علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا واسعا و
بركة من الوابل نافعة تدافع الودق بالودق ويتلو القطر منه القطر غير خلب برقه ولا مكذب رعده ولا عاصفة جنائبه بل ريا
يغص بالري ربابه وفاض فانصاع به سحابه جرى آثار هيدبه جنابه سقيا منك محيية مروية محفلة مفضلة زاكيا نبتها ناميا
زرعها ناضرا عودها ممرعة آثارها جارية بالخصب والخير على اهلها تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من
بلادك وتنعم بها المبسوط من رزقك وتخرج بها المخزون من رحمتك وتعم بها من نأى من خلقك حتى يخصب لامراعها المجدبون
ويحيى ببركتها المسنتون وتترع بالقيعان غدرانها وتورق بذرى الآكام زهراتها ويدهام بذرى الآجام شجرها وتستحق علينا
بعد الياس شكرا منة من مننك مجللة ونعمة من نعمك مفضلة على بريتك المرملة وبلادك المعزبة وبهائمك المعملة ووحشك المهملة
اللهم منك ارتجاؤنا واليك مآبنا فلا تحبسه علينا لتبسطك سيئاتنا ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا فانك تنزل الغيث من
بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد ثم بكى فقال سيدي صاخت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وقنط الناس
منا او من قنط منهم وتاهت البهائم وتحيرت في مراتعها وعجت عجيج الثكالى على اولادها وملت الدوران في مراتعها حين حبست عنها
قطر السماء فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها وانقطع درها اللهم ارحم انين الآنة وحنين الحانة ارحم تحيرها في مراتعها
وانينها في مرابضها هذا ويعجبني ان اردف هذه الخطبة الشريفة بخطبتي السيدين الجليلين الامامين الهمامين النورين النيرين
ابي محمد الحسن وابي عبد الله الحسين عليهما وعلى جدهما وابيهما والطيبين من آلهما صلوات الله وسلامه ملأ الخافقين ليعلم ان
كلاميهما تالي كلام ابيهما في الفصاحة وان الكل قد بلغ الغاية في البراعة والبلاغة ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها
في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها فاقول في **الفقيه** وجاء قوم من اهل الكوفة الى علي عليه السلام فقالوا يا امير
المؤمنين ادع لنا بدعوات في الاستسقاء فدعا علي ع الحسن والحسين عليهما السلام فقال يا حسن ادع فقال الحسن ع اللهم هيج لنا
السحاب بفتح الابواب بماء عباب ورباب بانصباب وانسكاب يا وهاب واسقنا مطبقة مغدقة مونقة فتح اغلاقها وسهل
اطلاقها وعجل سياقها بالاندية في الاودية يا وهاب بصوب الماء يا فعال اسقنا مطرا قطرا طلا مطلا طبقا مطبقا عاما
معما دهما بهما رحيما رشا مرشا واسعا كافيا عاجلا طيبا مباركا سلاطح بلاطح يناطح الاباطح مغدودقا مطبوبقا
مغرورقا واسق سهلنا وجبلنا وبدونا وحضرنا حتى ترخص به اسعارنا وتبارك به في ضياعنا ومدننا ارنا الرزق موجودا
والغلاء مفقودا آمين رب العالمين **ثم قال للحسين** ع ادع فقال الحسين ع اللهم معطي الخيرات من مظانها ومنزل الرحمات
من معادنها ومجري البركات على اهلها منك الغيث المغيث وانت الغياث المستغاث ونحن الخاطئون واهل الذنوب وانت
المستغفر الغفار لا اله الا انت اللهم ارسل السماء علينا ديمة مدرارا واسقنا الغيث واكفا مغزارا غيثا مغيثا واسعا
مسبغا مهطلا مريئا مريعا غدقا مغدقا عبابا مجلجلا سحا سحساحا بسا بساسا مسبلا عاما ودقا مطفاحا يدفع الودق
بالودق دفاعا ويطلع القطر منه القطر غير خلب البرق ولا مكذب الرعد تنعش به الضعيف من عبادك وتحيي به الميت من بلادك
وتستحق علينا مننك آمين رب العالمين فما تم كلامه حتى صب الله الماء صبا فسئل سلمان الفارسي فقيل يا ابا عبد الله هذا شيء
علماه فقال ويحكم الم تسمعوا قول رسول الله ص حيث يقول اجريت الحكمة على لسان اهل بيتي **بيان** النسم جمع النسمة
محركة وهي الانسان والارجا جمع الرجا وهي الناحية والامطا جمع المطا وهو الظهر والضمير في صفوته راجع الى العرش كان
ان نور الشمس من نور العرش وغطش الليل اظلم قال الطريحي وفي الحديث طفئت بشعاعه ظلمة الغطش اي ظلمة الظلام والدياجير
جمع الديجور وهو الظلام وليلة ديجور او مظلمة والبهور المضيء والمهيمن من اسمائه تعالى القائم على خلقه باعمالهم وآجالهم وارزاقهم
وقيل الرقيب على كل شيء والنخوة بالفتح فالسكون الافتخار والتعظم والخالع النعم والحضنا المستمسكين الطالبون للمسكنة وهو
بالضم ما يمسك للذبائح وفي بعض النسخ المستمسكين اي المعتصمين به والسجال الدلو العظيم مملوة والكاف في قوله كما يسجد للتعليل

استسقاء الحسن

استسقاء الحسين

علمه

على حدّ قوله تعالى واذكروه كما هديكم اى لاجل هدايته لكم والسنة بالكسر الجدب والوعرة ضد السهل والعسرة الصعبة الشديدة
والشثن خلاف الرقيق وقيل ما يحدث في ظاهر الجلد من الخشونة يحصل به شثونة الخلقة وتالّت علينا اى اجتمعت لبن الكذب
العود بالفتح الجمل المسن وهو الذي جاوز في السن البازل قال الطريحي وفي حديث الاستسقاء واستظمأنا لصوارخ القود اى ظمأ
من ظمأ ظماء مثل عطش عطشا وزنا ومعنى والقود الخيل وقوله عهد الشجر من متعلقات ندعوك قال الجوهري عنان السماء هو ما
عنّ لك منها اى بدا اذا رفعت رأسك وزهرة النبات نوره الواحدة زهرة كثمر وثمرة وقد تفتح الهاء والعز شدة النفع وعمو
وغيثا مغيثا اى مطرا نافعا ومرتعا اى خصيبا وواسعا ملبّها اى مغطيا للارض ما لها كلها من قولهم غيم طبق اى غطا
واسع اى من طبق الغيم يطبقها اذا اصاب بمطره جميع الارض ومطر طبق اى عام ومجلجلا اى مشتملا على الجلجلة وهو صوت الرعد
وخفوق المطر خفوقا اذا سمع وتحرجره ومنبجس برقه اى منفجره برقه بالنم من الانبجاس وهو الانفجار قال سبحانه فانبجست منه
اثنتا عشرة عينا وهمهمته هو من الهموع بالضم السيلان اى يكون هموعه مشتملة على الرجس وهو بالفتح الصوت الشديد من الرعد
بوزن جبل السماء رعدت شديدا وتمخضت والسيب بالفتح سنا اى جرى في مشى مسرعا وبالكسر مجرى الماء والصوب الانصباب
والمسنط المنتشر والظلل جمع الظلة وهي ما اوارى الشمس منه من السحاب في الحسو بالضم الشوم وما ذو فيه ذكر يرح في دهم كثير
دفق جدّا او هالك والهواتي الاوائل جمع الهادي والدوالي جمع الدالية والمصيبة وعوام خطايانا وزان دواب والظاهر
جمع عام قال في القاموس والغوير وضع الحصيد هيئة فاذا اجمع فهي عامة والجمع عام ودرّت السماء بالمطر درّا ودرورا وهي
مدرار او وكفا البيت بكف قطر وكف البيت بالمطر سال والعاصفة جنايبه قال الطريحي كانه يريد الرياح الجنوبية فانها تكثر
السحاب في تلحق ودونه بخلاف الشمالية فانها تمزقه والرتق بالكسر اسم من ودى من الاذنا وديا بالفتح والكسر وهو بفض بالرمل اى جمع
والغيضان السيلان والانصياح [illegible] من انصياح العرفج بسط جناحيه الحمامة نشرهما والهيدب السحاب المتدلى والجناب الفناء
والناحية ومحفل محفل لها واللين جمع والوكاء بالسيل جاء بملء جنبيه والسماء اشتد مطرها ومن نأى من خلقك اى غرب وبعد
منهم عن ذكر الله من انأى وهو البعد قد يرع بالقيعان غدرانها اى تملأ والقيعان مع القيعة وهي كالقاع ما استوى من
الارض والغدران الغدير وهو النهر والآكام كاعناق جمع اكمة وهو التل الصغير والزهرة الجماعة والبنا في قوله ببركة الثمار
للظرفية بلاد المعرفة من عرفنا الدار عرانا بعد ذ دود عرار دعارة بعيلة ديها محملة المعجلة اى المعدة للعمل [illegible] عملة
كفرحة بنية العالية فادهن والعوامل ليه الحرث ولتبطنك سرائرنا مصدر باب التفعل اى لو فوفك على بواطن سرائرنا وغيبا
الما معظمة واسقنا مطبقة مغدقة مونقة السحابة بعضها على بعض والمغدقة بالغين المعجمة والدال المهملة الكثيرة الغزيرة
والمونقة المفرحة من الانق وهو الفرح والسرور والمعجبة والانديه جمع الندى وهو المطر والظل السحاب ما وارى الشمس
سواده والمظل صاحب الظل وطبقا مطبقا اى مطرا عاما مغطيا للارض وعاما معمّا اى مطرا شاملا يعم بخيره قال في القاموس
يقال مهم بالعطية وهو معم خير بكسرهما لانه يعم بخيره وعقله ودهما وزان عنب جمع ديمة بالكسر وهي المطرة الدائمة ويقال
الرهمة اشد دفعا من الديمة والبهيم الخالص الذى لم يشبه غيره والرحيم صبا العرب في الراحم من وجهين يداد حمزة [illegible] وحنت
[illegible] مطرة وارتشف بالهمزة [illegible] فليك [illegible] وسلاطح بلاطح [illegible] الاباطح البلاطح بالضم
وزان علابط العريض قال الفيروزآبادي سلاطح بلاطح اتباع وقال [illegible] والبلطح [illegible]
مضروب بنفسه الارض والسلاطح السلاطح كعلابط العريض وقوله في الاستسقاء سلاطح بلاطح يناطح الاباطح يريد كثرة الماء
وقوته منفضا [illegible] فلا حاجة الى جعل بلاطح من الاتباع كشيطان ليطان انتهى ونطح نطحا ضربه [illegible] بقرنه والاباطح جمع
الابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى والديمة بالكسر المطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق وتدوم خمسة او ستة او سبعة
او يوما وليلة وهطلا اى متتابعا من الهطل وهو تتابع المطر المتفرق العظيم القطر وسحا سحسحا السح بالضم البراءة من كل
عيب وسحسحا قال الطريحي كانه اراد مستويا منبسطا [illegible] البسر بالفتح ارسالا [illegible] في البلاد والبساس
صبا الغيث وسطا ما [illegible] الاستاذ [illegible] وطفاح الارض ملأها هذا والله العالم بحقايق كلامه اولياؤه عليهم السلام

الترجمة از جمله خطبه شريفه آنمقتدای كونين و پیشوای ثقلين است در مقام خواستن باران با شكافته شدن كوهها

ما از خشکی و کرد آلود شد زمین ما و حیران شدند چهارپایان ما و متحیر شدند در محلهای خوابیدن خود و ناله کردند مثل ناله زنان بچه مرده بر فرزندان خود و ملال آوردند از تردد نمودن در چراگاهها خود بار خدایا رحم کن بر ناله ناله کنندگان و اشتیاق و فغان مشتاقان بار خدایا پس رحم کن بر حیرت و سرگردانی ایشان در مواضع رفتن ایشان و رحم فرما بر ناله ایشان در مکانهای درآمدن ایشان بار خدایا بیرون آمدیم بسوی تو در حینی که مختلط شد بر ما شتران لاغر قحط سالها و وعده خلافی کرد ما را علامتهای باران پس هستی تو امید جوانید و هکینی او رساننده بمطلوب التماس کننده خیر میخوانیم ترا در زمانی که ناامید شدند مردمان و ممنوع شد از ایشان باریدن ابرها اسمان و هلاک شدند چرند کان اینکه مواخذه نکنی بر عملهای ما و اخذ نکنی ما را بکناهان ما و نشر کن بر ما رحمت خود را بابرهای منفجر بباران سخت و باشتن علیها اظاهر کننده میوها و نباتات و کیاه عجب اورنده خلقها در حالتی که برسد بر ما بجهتی بباران فراوان کرزنده سیرابی که زنده کرده و باز کرد انی بان انچه کرفوت شده بار خدایا ابر ده ما را ابر دادن از جانب خود که زنده سازد زمین مرده را و سیراب کرداننده باشد منفعت شود تمام وصول منفعت و پاکیزه کی و بیرکت و کوارائی و وسعت در حالتی بحو کننده باشد کیاه ان میوه دهنده باشد شاخهای تر و تازه باشد برک ان که بلند نمائی بان و قوت دهی عاجز را لیلهای بندکان خود و زنده سازی بان مرده را ان شهرها خود بار خدایا ابر ده ما را ابر دادنی از نزد خود که بر کیاه شود بان زمینها بلندها و جاری شود بان زمینها نشیبها و بفراخی سالها برای بسبب ان اطراف جوانبها و دیگرها و زیاده اقبال کند بجهت ان میوهای ما و زندگانی نماید بان چهارپایان ما و منال اشیاء بان جماعتی که ازما دور ند و استعانت جویند بان مردمانی که در نواحی ما هستند از برکتهای باو سعت خوش ت عطاهای بزرک خود بر مردمان صاحب احتیاج خود و حیوانات وحشی بی صاحب خود و نازل کن بر ما باران ترکننده با دنه بسیار باران کر دریغ کند بارانی بزرک قطره دیکر را از غایت شدت برانکیزاند قطرها از ان قطرها دیکر را در حالتی که نباشد برق ان طمع اورنده و خلف کننده و نه ابر خالی شده در کنار اسمان از خالی از اب و نه ابرهای سفید ان پراکنده کوچک کوچک و نه بادهای بوزان صنایا دهها خلف تا انکه فراخ سالی یابند بجهت بسیاری کیاهای ان قحط یابند کان و زنده شوند ببرکت ان سختی کشیده کان بدرد رسیده که تو فرو فرستی باران را از پس انکه نومید میشوند مردمان و پراکنده میسازی رحمت خود را بر عالمیان و توئی ولی نعمتها و ستوده در صفتها

ومن خطبة له عليه السلم وهي المائة والخامسة عشر من المختار في باب الخطب

ارسله الى الحق وشاهدا على الخلق فبلّغ رسالات ربه غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في الله اعداءه غير واهن ولا معذّر امام من اتقى وبصر من اهتدى منها ولو تعلمون ما اعلم مما طوي عنكم غيبه اذا لخرجتم الى الصعدات تبكون على اعمالكم وتلتدمون على انفسكم ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها ولهمّت كل امرء منكم نفسه لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكّرتم وامنتم ما حذّرتم فتاه عنكم رايكم وتشتت عليكم امركم ولوددت ان الله فرّق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق بي منكم قوم والله ميامين الراي مراجيح الحلم مقاويل بالحق متاريك للبغي مضوا قدما على الطريقة واوجفوا على المحجة فظفروا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة اما والله ليسلطنّ عليكم غلام ثقيف الذيال الميال ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم ايه ابا وذحة **قال السيد** اقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومي به الى الحجاج وله مع الوذحة حديث ليس هذا موضع ذكره **اللغة** اقول الفاتر الكال والمعذر بالتشديد الذي يعتذر من تقصيره بغير عذر كما قال تعالى وجاء المعذرون من الاعراب الصعدات جمع الصعد وهو جمع صعيد قال الشارح المعتزلي الصعيد التراب ويقال وجه الارض والجمع صعد وصعدات كطريق وطرق وطرقات وعن النهاية ومنه اياكم والقعود بالصعدات هي الطرق وهي جمع صعد وصعد جمع صعيد كطريق وطرق وطرقات وقيل هي جمع صعدة كظلمة وهي فناء باب

الّاذد ومر الناس بين يديه من الحديث لخرجتم الى الصعدات تجارون والالتدام ضرب النسا وجوههن في النياحة وطمحت كل امرئ
قال الشارح المعتزلي اي ذاهبة والخلف همهت التي اي ذهبة وتركه ولا هنتت كل امرئ وهو اصح من الرواية الاولى اهمني الامر اذا حزنني
انتهى وفيه نظر لان هم ابهم يكون بمعنى اهم قال الفيروزآبادي همه الامر همّا حزنه كاهمه فاهتم والسقم جسمه اذابه واذهب لحمه والشحم
اذابه فانهم ذاب ومراجيح الحلم قال الجوهري راجحته فرجحته اي كنت ارزن منه ومنه قوم مراجيح الحلم والمقاويل جمع مقوال
المناديل جمع منزال وقدما بالضم وبضمتين والذيال هو الذي يجر ذيله على الارض تبخترا يقال ذال كذا من باب منع ذالا
وذالانا تبختر والخضرة بفتح الخا وكسر الضاد الزرع والبقلة الخضراء والغصن وقال في القاموس الوذح محركة ما تعلق
باصواف الغنم من البعر والبول الواحدة بها والجمع وذح كبدن وقال الشارح المعتزلي في قول السيد الوذحة الخنفساء ولم
اسمع من شيخ من اهل الادب ولا وجدته في كتاب من كتب اللغة ولا ادري من اين نقل الرضي ذلك **الاعراب** داعيا
وشاهدا وغيران وغيرها منصوبات على الحال واما خبر محذوف المبتدأ وكل منصوب على المفعول والفاعل نفسه وايه
اسم فعل يراد به الاستزادة اي زد وهات قال في القاموس ايه بكسر الهمزة والهاء وفتحها وتنون المكسورة كلمة استزادة و
استنطاق وقال الطريحي ايه اسم سمي به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حديث ايه بكسر الها فان
التسكين فان وصلت نونت فقلت ايه حديثا واذا اردت التبعيد قلت ايها بفتح الهمزة بمعنى هيهات ومن العرب من يقول
ايهات وهو في معنى هيهات وفي كتاب شرح الابيات اذا قلت ايه بغير تنوين فكان مخاطبك كان في حديث ثم امسك فامرته في
في الحديث الذي كان فيه اي هيهات في الحديث فاذا قلت ايه بالتنوين فكانك امرته ابتداء بان يحدث حديثا ما اي هات حديثا
المعنى اعلم ان هذه الخطبة على ما يستفاد من شرح البحراني ملتقطة من خطبة طويلة خطب بها في الكوفة للاستنهاض الى
الحرب الشام وما ظفرت بعد على تمامها وما اورده السيد منها في الكتاب يدور على فصلين الاول في ذكر ممادح النبي
وذكر بعض اوصافه الجميلة ونعوته الجليلة وهو قوله ارسله داعيا الى الحق بالحكمة والموعظة الحسنة وشاهدا على الخلائق
يوم القيمة كما قال تعالى وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ فسّر الشاهد بمحمد صلى الله عليه وآله والمشهود بيوم القيمة اما الاول فلقوله تعالى فكيف
اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا واما الثاني فلقوله تعالى وذلك يوم مشهود وقد تقدم تحقيق
هذه الشهادة بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الحادية والسبعين فبلّغ رسالات ربه سبحانه غير وان في الابلاغ ولا مقصر
في الانذار وجاهد في الله حق جهاده اعداءه غير واهن في الجهاد ولا معذر من قتال الا بجهاد وهو امام من اتقى لانه قدوة المتقين كيفية السلوك
سبيل التقوى والصلاح وبصر من اهتدى لانه يبصر المهتدين في سبيل طريق الخير والفلاح كما قال المهتدي الى سبيل الرشاد ويدلهم
بها نحو القصد السداد بالبصر الى الجادة الوسطى والطريق المستقيم والفصل الثاني اخبار عن الغيب ما طوي المخاطبين من اهل الكوفة
بسوء اعمالهم وقبح فعالهم وهو قوله ولو تعلمون ما اعلم مما طوي واخفي عنكم غيبه وباطنه لخرجتم الى الصعدات اي خرجتم من
البيوت وتركتم الاستقرار والجلوس على الفرش لشدة الانزعاج وجلستم في الطرق وعلى التراب تبكون على اعمالكم التي كانت لو
تركتها وتلتدمون على انفسكم للتقصير فيما يجب عليكم فعله ولتركتم اموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها يستخلفها وطمحت
كل امرئ منكم نفسه اي ذابت او حزنت لا يلتفت الى غيرها ولكنكم نسيتم ما ذكرتم وامنتم ما حذرتم اراد بذلك ما ذكرهم من
نظام امورهم وتحذيرهم ما اوجب ذلك الاعتدال منهم وتسلط الولاة السوء عليهم وهو النفاق وتشتت الاهواء واختلاف الآراء
فتاه اي ضل وتحير او هلك واضطرب عليكم رايكم اي عقلكم وتدبيركم وتشتت عليكم امركم بغلبة العدو على بلادكم ثم تمنى مفارقتهم
بقوله ولوددت ان الله فرق بيني وبينكم والحقني بمن هو احق واحرى بي منكم اراد به رسول الله ص وحمزة وجعفر ومن لم يفارقوه
من الصحابة قوم والله ميامين الراي ومباركو الادارة مراجيح الحلم وثقال الحلوم لا يستخفهم جاهلية الجهل مقاويل
بالحق متاريك للبغي اي كثيرون للقول بالحق والصدق وتركا للبغي والظلم مضوا قدما اي متقدمين على الطريقة الوسطى واوجفوا
اي اسرعوا على المحجة البيضاء غير ملتفتين عنها فظفروا وفازوا بالعقبى الدائمة والكرامة الباردة التي ليس فيها تعب ولا مشقة ثم
ولما حذرهم عما طوي عنهم غيبه اراد التنبيه ببعض ذلك المطوي والتصريح ببعض ما يلحقهم من الفتن العظيمة فقال ع اما والله
ليسلطن عليكم وفي الاتيان بحرف التنبيه والقسم المفيد لا يخفى من التاكيد او وقوع المخبر به اي لا محالة ليسلط عليكم فلام ثقيف

ناه فلان تيها اذا تحير واضطرب ويناه بيوه اذا هلك اضطرب بعقله

في اخبار امارة الحجاج

اراد به الحجاج بن يوسف الحكم بن ابي عقيل بن مسعود من بني ثقيف الذيال الذي يجر ذيله على الارض تبختراً وهو كناية عن كثرة تنعمه المتبال كثير التطاول المتمايل عن الحق ياكل خضرتكم ويذيب شحمتكم اراد بذلك اخذ الاموال وتعذيب الابدان واستيصال النفوس ووقوع ذلك الخبر على ما اخبر به مشهور وفي الكتب مسطور وقد تقدم شطر من فعله باهل العراق في شرح الخطبة الخامسة والعشرين وروى في البحار من الخرايج ان الاشعث بن قيس استأذن على علي عليه السلام فرده قنبر فادمى انفه فخرج علي عليه السلام وقال ما ذاك يا اشعث اما والله لو بعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيرات استك قال ومن غلام ثقيف قال غلام يليهم لا يبقي بيتاً من العرب الا ادخلهم الذل قال كم يلي قال عشرين ان بلغها قال الراوي ولي الحجاج سنة خمس وسبعين ومات سنة خمس وتسعين ثم قال عليه السلام ايه اباذوحة ادنى دهانه ما عندك ابا الخنفساء على ما ذكره الرضي من تفسير ابي وذحة بالخنفساء قال الشارح المعتزلي ان المفسرين بعد الرضي ردوه قالوا في قصة هذه الخنفساء وجوه منها ان الحجاج رأى خنفساء تدب الى مصلاه فطردها فعادت ثم طردها فعادت فاخذها بيده وحذف بها فقرصته قرصاً ورمت يده منه ورماً كان فيه حتفه قالوا وذلك لان الله تعالى يقتله باهون مخلوقاته كما قتل نمرود بن كنعان بالبقة التي دخلت في انفه فكان فيها هلاكه ومنها ان الحجاج كان اذا رأى خنفساء تدب قريبة منه يأمر غلمانه بابعادها ويقول هذه وذحة من وذح الشيطان تشبيهاً بالبعرة المعلقة باذناب الشاة ومنها ان الحجاج قد رأى ذات يوم خنفساء فقال واعجباً لمن يقول ان الله خلق هذه قيل فمن خلقها ايها الامير قال الشيطان ان ربكم لاعظم شأناً ان يخلق هذه الوذح فنقل قوله هذا الى الفقهاء في عصره فاكفروه ومنها ان الحجاج كان مثفاراً اي ذا ابنة وكان يمسك الخنفساء حية ليشفي بحركتها في الموضع حكاكه قالوا ولا يكون صاحب هذا الداء الا شانياً مبغضاً لاهل البيت قالوا ولسنا نقول كل مبغض فيه هذا الداء وانما قلنا كل من به هذا الداء فهو مبغض قالوا وقد روى ابو عمر الزاهد ولم يكن من رجال الشيعة في اماليه واحاديثه عن السياري عن ابي خزيمة الكاتب قال ما فتشنا احداً فيه هذا الداء الا وجدناه ناصبياً قال ابو عمر واخبرني العطافي عن رجاله قالوا سئل جعفر بن محمد عن هذا الصنف من الناس فقال رحم منكوسة يؤتى ولا يأتي وما كانت هذه الخصلة في ولي الله قط ولا تكون ابداً وانما تكون في الكفار والفساق والناصب للطاهرين **اقول** ويدل على ذلك ويؤيده **ما رواه في الكافي** عن احمد بن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما كان في شيعتنا فلم يكن فيهم ثلاثة اشياء من يسأل بكفه ولم يكن فيهم ازرق اخضر ولم يكن فيهم من يؤتى في دبره **وفيه** عن احمد عن جعفر بن محمد الاشعري عن ابن القداح عن ابي عبد الله عليه السلام قال جاء رجل الى ابي فقال يا ابن رسول الله اني ابتليت ببلاء فادع الله لي فقيل له انه يؤتى في دبره فقال ما ابلى الله عز وجل بهذا البلاء احداً له فيه حاجة ثم قال ابي قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا يقعد على استبرق ولا حريرها من يؤتى في دبره **وفي البحار** من الخصال للصدوق عن ابيه عن سعد عن البرقي عن عدة من اصحابنا عن علي بن اسباط عن بعض اصحابنا عن ابي عبد الله عليه السلام قال ما ابتلى الله به شيعتنا فلن يبتليهم باربع بان يكونوا لغير رشدة او ان يسألوا باكفهم او ان يؤتوا في ادبارهم او ان يكون فيهم ازرق اخضر **وفيه** منه عن ابن الوليد عن محمد العطار عن احمد بن محمد عن ابي عبد الله الرازي عن ابن ابي عثمان عن ابيه عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلام قال اربع خصال لا يكون في مؤمن لا يكون مجنوناً ولا يسأل على ابواب الناس ولا يولد من الزنا ولا ينكح في دبره **وفيه** من قرب الاسناد عن محمد بن عيسى عن القداح عن جعفر عن ابيه عليهما السلام قال جاء رجل الى علي عليه السلام فقال انى لاحب اهل البيت قال وكان فيه لين قال فاثنى عليه عدة فقال له كذبت ما يحبنا مخنث ولا ديوث ولا ولد زنا ولا من حملته امه في حيضها قال فذهب الرجل فلما كان يوم صفين قتل مع معاوية **وحكى المحدث الجزائري** بلدة قال كنت ابن سنة عشر فراودني بعض علماء بلدنا معروفاً بهذا الفعل الشنيع منبئاً انا مع جمع تكثر السرور والفرح في يوم العيد الغدير ذلك وقت هذا النحو وقال ما لك كأني اراك تنظر ان الله قد اعطاك في هذا اليوم سلطنة الدنيا فقلت ان كرامة الله على محبي امير المؤمنين وسيد الوصيين عليه السلام في هذا اليوم الشريف اعظم من سلطنة الدنيا فقال انا شدتك بالله هل يحب علي بن ابي طالب فقلت ويلك هل يوجد احد بالاسلام ولا يحب امير المؤمنين فقال والله انا لا احبه فقلت الحمد لله الكريم يدخل مثلك النحس الخبيث المخنث في حزب محبي الائمة الاطهار امير المؤمنين ويحشره الله سبحانه على امثالك المخنثين ثم لم يمض على ذلك الا مدة قريبة من مدة سنة الى ان خان النبي واظهر الكفر ودخل في مذهب النصرانية وفي الانوار النعمانية **للمحدث الجزائري** عن جلال الدين السيوطي في حواشي

قصة الخنفساء

في ان الحجاج كان ابن زنا

القاموس صنو فصحح لغة الابنة قال وكانت في جماعة في الجاهلية احدهم سمته عمر وقال ابن الاثير وهو من اجلة علماء العامة ذ عن سلوقي قبض
ان تسبيد نا عمر كان نجتنا كذبوا ولكن بر ذا دوانه ماء الرجال ثم قال الجزري وهل ارى في كتب لو ارفقه مثل هذا نعم يدعى لعباس
منهم حدثنا هذا اصل معناه ان لفظ امير المؤمنين قد خص الله به علي بن ابي طالب عليه السلم لم تسم الا تصفه المحمهم بهذا الاسم ومن
سمى بها نفسه من غير علي بن ابي طالب فهو ممن يؤتى في دبره وهو شامل لجميع المخالفين من الموتيرة والعباسية لعنهم الله انتهى و
قد اوردنا رواية العياشي مع غيرها في ديباجة الشرح في توجيه القاب امير المؤمنين ثم قد ذكر وفي اخبار كثيرة من
طريق اهل البيت عليهم السلم ان هؤلاء لا خير فيهم وفي بعضها انه لا يبتلى به احد لله فيه حاجة ثم قال الشارح المعتزلي بعد ذكر
ما اوردناه من كلامه في تفسير اباذوم فهذا مجموع ما ذكره المفسرون ومما سمعته من افواه الناس في هذا الموضع ويغلب على ظني انه
اراد معنى اخر وذلك ان عادة العرب ان تكني الانسان اذا ارادت تعظيمه بما هو مظنة التعظيم كقولهم ابو الهول وابو المقدام
وهو المغوار فاذا ارادت تحقيره والغض منه كنته بما يستحقر ويستهان به كقولهم في كنية يزيد بن معاوية لعنه الله ابو زنة القرد
وكقولهم في كنية سعيد بن حفص البخاري المحدث ابو الفار وكقولهم للطفيلي ابو لقمة الى ان قال فلما كان امير المؤمنين يعلم من حال
الحجاج نجاسته بالمعاصي والذنوب التي لو شوهدت بالبصر لكانت بمنزلة البعر الملتصق بشعر الشاة كناه اباوذحة ويمكن
ان يكنيه بذلك لاحد امرين او لهما معا نقصه في حقارة منظره وتشويه خلقته فانه كان قصيرا دميما نحيفا اخفش العينين معوج الساقين
دقيق الساعدين مجدد الوجه اصلع الراس فكناه باحقر الاشياء وهو البعرة وقد روى هذه اللفظة بصيغة اخرى فقالوا ابيه
اباوذحة قالوا واحدة الاوداج كناه بذلك لانه كان قتالا يقطع الاوداج بالسيف ورواه قوم اباوحرة وهي دويبة تشبه
الجرباء قصيرة الظهر شبهه بها قال وهذا وما قبله ضعيف وما ذكرناه اقرب الى الصواب **الترجمة** از جملة خطب بليغه انحضرت كه ولد
وامام ابرار است در تعنيف حضرت خاتم الانبيا ومذمت اهل كوفه بجهت سستي ايشان از جهاد اعدا واعلام ايشان بفتنه حجاج ايها
چنانچه فرموده كه فرستاد خداوند فرزند كار رسول مختار را در حالتي كه خواننده بود مردمان را بسوي حق وگواه بود بر حال
پس رسانيد پيغامهاي پروردگار خود را در حالتي كه سستي ننمود در ادا پيغام وتقصير كننده نبود در تبليغ احكام وجهاد كرد در راه
خداي متعال با اعداء دين واعداي او در حالتي كه سست نبود در رفتار وعذر خواهي نكرد بعد رفتار مواجهه مقاتله ابطال شجعان
صاحب تقوي امت وبينا طالبان هدايت واكر بدانيد انچه من ميدانم از چيزيكه كتمان شده از شما عيبت دران هنگام هر آينه
خارج شديد بسوي راهها يعني ترك استراحت ميكرديد در خانها در حالتي كه گريه ميكرديد بر عملهاي خودتان وميزديد بر نفسهاي
خود وهر اينه ترك مينموديد مالهاي خود را در حالتي كه هيچ مستحفظي نباشد انها را وهيچ جانشيني براي انها وهر اينه محزون وغمكين ميشديد
تا اينكه ميكداخته هر مردي را از شما نفس او وكرا اصلا التفات نميكند بغير خود وليكن شما فراموش كرديد چيزيرا كه تذكر داده شديد
بان وايمن كشتيد از چيزيكه ترسانيده شديد از ان پس جاري كشت از شما انديشه وتدبير شما وپراكنده شد بر شما كار شما
هر اينه دوست ميدارم اينكه خدا تفرقه افكند ميان من وميان شما وملحق نمايد مرا بكسانيكه ايشان سزاوارترند بمن از شما آن
قومي بودند قسم بخدا كه صاحبان رأي مبارك بودند وموصوفان با فزوني بردباري كوبا سخن كوينده بودند با سخن راست وترك
كننده بودند ظلم وكراهي را كذشتند در حالتي كه پيش قدم بودند بر راه راست وشتافتند بر طريقه درست پس ظفر يافتند با خوف
بي نهايت وبكرامت خالي از زحمت اكاه باشيد قسم بخدا هر اينه البته مسلط ميشود بر شما پسري از قبيله ثقيف يعني حجاج بن يوسف ثقفي
كه كشنده باشد دامن خود را بزمين از روي غرور ونخوت وعدول كننده باشد از راه عدالت كه ميخورد زراعت شما را و
ميكدازد پيه شما را زياده كن وبيا ور انچه كرد ريش تو اي ابا وذحه

ومن كلام له عليه السلم وهو المائة والسادس عشر من المختار في باب الخطب

فَلَا اَمْوَالَ بَذَلْتُمُوهَا لِلَّذِي رَزَقَهَا وَلَا اَنْفُسَ خَاطَرْتُمْ بِهَا لِلَّذِي خَلَقَهَا تُكْرَمُونَ بِاللّٰهِ عَلَى عِبَادِهِ وَلَا تُكْرِمُونَ اللّٰهَ فِي عِبَادِهِ فَاعْتَبِرُوا بِنُزُولِكُمْ مَنَازِلَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ وَانْقِطَاعِكُمْ عَنْ اَوْصَلِ اِخْوَانِكُمْ **اللغة** خاطرتم من المخاطرة

وهي ان تكاتبوا فيه خطره وهلاك وتكرمون الاول من باب يفعل والثاني من باب فعل يقال كرم الرجل كرما من باب حسن عز ونفس فهو كريم

الاعراب والا نفس منصوب ان على الاشتغال واللام في الكتد ونها تحتمل الصلة والتعليل في للذي خلقها للتعليل

لا غير كما هو غير خفي وانقطاعكم عطف على تنزولكم **المعنى** اعلم ان مدار هذا الفصل على التوبيخ بالبخل بالاموال والانفس

والامر بالاعتبار بتقلبات الدهر وتغيرات الزمان فلامهم اولا بقوله بذل الاموال فلا اموال بذلتموها للذي رزقها

لا يخفى ما في التعبير بهذه العبارة من اللطف والتكتة وهو ان التعبير بقوله للذي رزقها تنبيه من نباته تقرير الغرض المسوق له

الكلام وهو اسرع في التعبير بقوله لله كما في قوله اعباد المسيح يخاف صحبي ونحن عبيد من خلق المسيحا

فانه دل على عدم خوفهم النصارى من ان يقول نحن عبيد الله وذلك لان غرضه عليه السلام لومهم وتوبيخهم على البخل والامساك

عن بذل الاموال والتعبير بالموصول اكد في افادة ذلك المطلوب لدلالته على انهم بغاية البخل حتى انهم يمسكون اموالهم عن

معطيها ورازقها فضلا عن غيره فيستحقون بذلك غاية اللوم والمذمة ومثله قوله ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها فانه

ادل على البخل بالانفس وابلغ لذلك الغرض فانهم اذا لم يخاطروا بانفسهم لم يلقوها في المهالك لرضا الخالق مع كونه احق

واولى بها منهم فكيف لغيره ثم اكد التوبيخ بقوله تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده ولذلك وصل هذا الكلام

بما سبق ولم يفصل بالعاطف لكونه تاكيدا في بيان المراد مما سبق يعني انكم تنتفعون وتظهرون العز والشرف على عباد الله

بالله سبحانه اي بما خولكم واعطاكم ومنحكم من النعم الدنيوية والاخروية ولا تكرمون الله ولا تطيعونه في الاحسان الى عباده

والافضال عليهم بل بنعمه تبخلون وعن عباده تمسكون فاعتبروا ولكم مثال من كان قبلكم من حلت بهم الاجال وضاق بهم المجال

واعتبروا بالاعمال كما قال عز من قائل وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال

وانقطاعكم عن وصل اخوانكم حتى انتقلوا الى ضيق المضجع ووحشة المرجع فستصيرون مثلهم وتنزلون منزلهم فاسلكوا

مسالك العاقلة وقدموا زاد الاجلة **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آن امام است توبيخ وعتاب مردمست

انجناب بر عدم بذل اموال در راه ذو الجلال والاكرام پس هيچ مالها را بذل نكرديد براى كسيكه روزى شما كرد آنها را و نه نفسها

براى كسيكه خلق كرد آنها را گرامى مى شويد بسبب خدا بر بندگان خدا و گرامى نميداريد خدا را در بندگان خدا پس عبرت بگيريد

بنازل شدن خودتان بمنزلهاى كسانيكه بودند پيش از شما و بريده

ومن كلام له عليه السلام از نبودن برادران خود

وهو المائة والسابع عشر من المختار في باب الخطب

أنتم الأنصار على الحق والإخوان في الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة

المقبل فأعينوني بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب فوالله إني لأولى الناس بالناس **اللغة** الجنن جمع

جنة وهي ما استترت به من سلاح وبطانة الرجل خاصته واصحاب سره وخلية في بعض النسخ بالجيم وفي بعضها بالخاء

الاعراب دون ظرف اما بمعنى عند او بمعنى سوى والفاء في قوله فاعينوني فصيحة **المعنى** اعلم ان هذا الكلام على ما رواه

الشارح المعتزلي من ابن الهيثم والواقدي قاله امير المؤمنين للانصار بعد فراغه من حرب الجمل والغرض بذلك مدح اصحابه واستمالتهم

الى مناصحته فقوله انتم الانصار على الحق اي الناصرون له والمعينون على الحق الذابون عن الباطل والاخوان في الدين لقوله سبحانه

انما المؤمنون اخوة والجنن والترس يوم البأس اي يوم الشدة والحرب والبطانة اي خاصتي وخالصتي الذين لا اطوي عنكم سري

دون الناس اي عندهم يعني انكم عندهم معروفون بالاختصاص او انتم البطانة لي سوى الناس اي ليس لي بطانة بكم اضرب المدبر عن الحق

وارجو طاعة المقبل يعني من اقبل الي اذا راى اخلاقكم الحميدة اطاعني بصميم قلبه ويمكن ان يراد بالمقبل من كان من شانه الاقبال والطاعة

واذا كنتم بهذه المثابة فاعينوني بمناصحة خلية اي صافية وخالية من الغش والتدليس سليمة من الريب اي سالمة من الشك فانها في

للخلافة والولاية فوالله اني لاولى الناس بالناس واحق بالامامة **الترجمة** از جمله كلام آن حضرتست در مدح اصحاب خود فرموده

كه شما ياريكننده كانيد بر راه راست وبرادرانيد در دين وسپرها ايد در روز سختى وشدت وخواص منيد نزد مردمان با طاعتا

مینمودند وشت کردانند از خود و بوجود شما امید میدارم دعا و دعوت را پس از آن تمام شد سپس کردن که خالی الذهن نفوس عیب
وسالم است از شک در پیش شما محمد اکبر بد بخت ... بهترین مردمان نمیرد ومان خدا ولا هم با ایشان از دیگران

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثانى عشر من المختار فى باب الخطب

وقد جمع الناس وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّا فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم فقال قوم منهم يا أمير المؤمنين إن
سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا هديتم لقصد أفى مثل هذا ينبغى لى أن أخرج إنّما
يخرج فى مثل هذا رجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوى بأسكم ولا ينبغى لى أن أدع الجند والمصر وبيت
المال وجباية الأرض والقضاء بين المسلمين والنظر فى حقوق المطالبين ثمّ أخرج فى كتيبة أتبع أخرى أتقلقل
تقلقل القدح فى الجفير الفارغ وإنّما أنا قطب الرحى تدور علىّ وأنا بمكانى فإذا فارقته استحار مدارها
واضطرب ثفالها هذا لعمر الله الرأى السوء والله لولا رجائى الشهادة عند لقائى العدوّ لو قد حمّ لى لقاؤه
لقرّبت ركابى ثمّ شخصت عنكم فلا أطلبكم ما اختلف جنوب وشمال طعّانين عيّابين حيّادين روّاغين
إنّه لا غناء فى كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التى لا يهلك عليها إلّا هالك
من استقام فإلى الجنّة ومن زلّ فإلى النار **اللغة** (المليّ) الهوىّ من الدهر والساعة الطويلة من النهار قال تع واهجرنى
مليّا ومخرسون اسم مفعول من أخرسه الله وسكّنه بالتخفيف والتشديد والشجعان جمع شجيع وفى بعض النسخ شجعانكم بالواو وهو
بالضمّ والكسر جمع شجاع والكتيبة القطعة العظيمة من الجيش والقدح بالكسر السهم قبل أن يراش وينصل والجفير الكنانة وقيل وعاء
للسهام أوسع من الكنانة واستحار مدارها قال الشارح المعتزلى اضطرب ولم أجده بهذا المعنى فى اللغة والظاهر أنّها إذا لم يتّجه لسبيله
يقال استحار السحاب أى لم يتّجه جهة وعن الجوهرى المستحير سحاب ثقيل متردّد ليس له ريح تسوقه والثفال ككتاب والثفال الحجر الأسفل
من الرحى والثفال ككتاب أيضا البطىء من الابل التى يستاء عليها **الاعراب** مليّا منصوب على الظرف وقوله والله لولا رجائى الشهادة
جواب القسم قوله لقرّبت ركابى وهو ساد مسدّ جواب لولا وجملة لو قد حمّ لى لقاؤه شرطية معترضة بين القسم وجوابه كما فى قوله

لعمرى وما عمرى علىّ بهيّن   لقد نطقت بطلا علىّ الأقارع

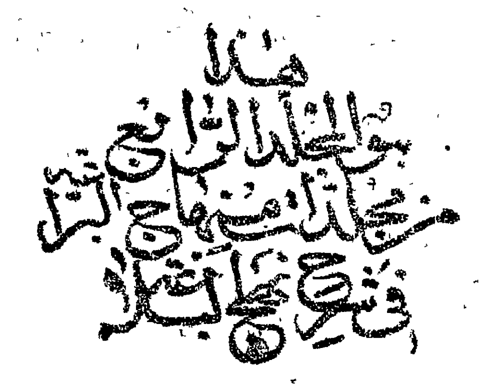
وجواب لو محذوف بدلالة سياق الكلام عليه أى لو قد حمّ لى لقاؤه
لقيته ودخول قد فى شرط لو نادر ومثله ما رواه فى حواشى المغنى عن صحيح البخارى قال قال لى رسول الله ص لو قد جاء مال البحرين قد أعطيتك
هكذا هكذا واختلف فى المرفوع بعد لولا وإن زعم لما ذا قال ابن هشام لولا تدخل على جملة اسمية ففعلية لربط امتناع الثانية
بوجود الأولى نحو لولا زيد لأكرمتك أى لولا زيد موجود إلى أن قال وليس المرفوع بعد لولا فاعلا بفعل محذوف ولا بلولا لنيابتها
ولا بها أصالة خلافا لزاعمى ذلك بل رفعه بالابتداء وطعّانين مع المنصوبات الثلاثة بعدها حالات من ضمير الخطاب فى قوله أطلبكم
وجملة لقد حملتكم جواب لقسم محذوف والطريق يذكّر ويؤنّث ولذا أتى بصفته أوّلا بالتذكير وثانيا بالتأنيث جريا على اللغتين
المعنى اعلم أنّ هذا الكلام قاله أمير المؤمنين عليه السلام بعد انقضاء أمر صفّين والنهروان فى بعض غارات أهل الشام على أطراف العراق
وقد جمع الناس وحضّهم أى حثّهم على الجهاد فسكتوا مليّا أى شيئا طويلا فقال عليه السلام توبيخا لهم على سكوتهم ما بالكم أمخرسون
أنتم فلا تنطقون فقال القوم منهم يا أمير المؤمنين إن سرت إلى العدوّ سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا سدّدتم لرشد ولا هديتم
لقصد دعا عليهم بعدم الاستقامة والسداد لما فيه الصلاح والرشاد وعدم الاهتداء للقصد أى الأمر المعتدل الذى لا يميل إلى أحد
طرفى الإفراط والتفريط أفى مثل هذا ينبغى لى أن أخرج استفهام على سبيل التوبيخ والإنكار والإتيان باسم الإشارة للتحقير كما فى
قوله تع أهذا الذى يذكر آلهتكم إنّما يخرج فى مثل هذا الرجل ممّن أرضاه من شجعانكم وذوى بأسكم وشجعانكم ثمّ أشار عليه السلام إلى
وجه الفساد فى خروجه بنفسه بقوله لا ينبغى لى أن أدع الجند والمصر وبيت المال وجباية الأرض أى جمع خراجها والقضاء
بين المسلمين وفصل خصوماتهم والنظر فى حقوق المطالبين ورفع ظلاماتهم وغير ذلك ممّا فيه نظام الدولة وانتظام المملكة ومهما

بطلا صفة لمحذوف
اى نطقا باطلا
اى باطلا والاقارع
جمع اقرع وهو الذى
ذهب شعر راسه

في ذمّ أهل الكوفة بتثاقلهم عن الجهاد

العباد وقوام البلاد ثمّ اخرج في كتيبة وتبع في كتيبة اخرى القلقل اى اضطرب تقلقل القدح في الجفير الفارغ من السهام والغرض التشبيه في اضطراب الحال والانفصال عن الجنود والاعوان بالقدح الذي لا يكون حوله قداح تمنعه من التقلقل ولا يستقرّ مكانه **و قال** الشارح البحراني شبّه خروجه معهم بالقدح في الجفير ووجه الشبه انه كان قد نقد الجيش واراد ان يخرج من الناس في كتيبة اخرى فشبّه نفسه في خروجه في تلك الكتيبة وحده مع تقدّم اكابر جماعته وشجعانها بالقدح في الجفير الفارغ في كونه يتقلقل وفي العرف يقال للشريف اذا مشى في حاجة بنوب فيها من هو دونه وترك المهام التي لا تقوم الا به ترك المهمّ الفلاني ومشى يتقلقل على كذا والاشبه ما ذكرنا وانّما انا قطب الرحى تدور على وانا بمكاني شبّه نفسه بالقطب والامور الامارة والخلافة المنوطة عليه بالرحى ووجه الشبه دوران تلك الامور عليه ودوران الرحى على القطب كما اشار اليه بقوله تدور على وهو من قبيل التشبيه المجمل المقرون بذكر وجه الشبه كما في قولها هم كالحلقة المفرغة لا يدرى اين طرفاها وقوله فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها اشارة الى الغرض من التشبيه وفساد الامور المتكونة اضطرابها بمفارقته اياها وانفصاله عن مكانه وكذلك يبطل الغرض المقصود من الرحى بارتفاع قطبها وانفصاله ومعنى استحار مدارها على تفسير الشارح المعتزلي اضطرب دورانها وخروجه عن الحركة المستديرة الى المستقيمة وعلى ما قدّمنا من محي الاستحار بمعنى الاضطراب في الانبات يكون كناية عن الوقوف عن الحركة ويكون اضطراب ثفالها كناية عن عدم تأتّي الغرض المطلوب منه لمنافيه على فساد رأيهم اكّد ذلك بالقسم البارد وقال هذا لعمر الله الرأي السوء ثمّ اتمّ باستكراههم واستنكافه منهم ونفرة طبعه عن البقاء معهم الآن لما شاهد عن ذلك منه وهو قوله والله لولا رجائي لقاء الله بالشهادة عند لقائي العدوّ لو قد حمّ لي لقاؤه لقرّبت ركابي ثمّ شخصت عنكم وفارقتكم عن مناسف عليكم فلا اطلبكم مجلس التبالي ما اختلف جنوب وشمال تهوّمًا من سوء صنيعكم وقبح فعالكم ومخالفتكم لاوامره انكم طعّانين على الناس عيّابين عليهم حيّادين ميّالين عن الحقّ روّاغين عن الحرب ونحو التعلب فانّه لا غناء ولا نفع في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم ونفاقكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك من استقام واعتدل ولزم سلوكها فيرجع الى الجنّة بنفس مطمئنّة ومن لم يعدل عنها فمصيره الى النار وبئس القرار **ترجمه** از جمله كلام بلاغت نظام امام است در حال لشكر جمع كرده بود مردمان را و ترغيب ميفرمود ايشان را بر جهاد پس ساكت شدند زمان درازى پس فرمود كه چيست شما را آيا گنگ ساخته شده‌ايد شما را پس گفتند طايفه از ايشان يا امير المؤمنين اگر سير بفرمائى سير ميكنيم با تو پس فرمود كه چه ميشود شما را موفق نباشيد به راه صواب و هدايت نيابيد بطريق مستقيم آيا در مثل اين كار مختصر سزاوار است مرا كه بيرون بروم بكارزار و جز اين نيست كه خارج ميشوند در مانند اين امر كسيكه پسنديده بوده باشد از دليران شما و صاحب قوت و شجاعت شما و سزاوار نيست كه ترك كنم لشكر را و شهر را و بيت المال و خراج گرفتن زمين و حكم نمودن در ميان مسلمانان و نظر كردن در حقوق طلبكنندگان حقوق را بعد از آن خارج شوم در طائفه از لشكر در عقب طائفه ديگر را جنبش نمايم مثل جنبش نمودن تير در تركش خالى از تير و جز اين نيست كه من مثل قطب آسياب هستم كه ميگردد آسيا بر من و من در جاى خود باشم پس هنگاميكه من جدا شوم از آن متحيّر و سرگردان شود دوران او و مضطرب گردد سنگ زيرين آن اينكه شما ميگوئيد قسم بخدا بد رائى است و اند يشه بد است قسم بخدا سوگند اگر نبود اميدوارى من بشهادت در حين ملاقات دشمن اگر مقدّر بشود از براى من ملاقات هر اينه نزديك ميكردم مركب خود را و سوار ميشدم بعد از آن رحلت ميكردم از شما پس طلب نميكردم شما را ابدًا مادامي كه اختلاف دارند باد جنوب و شمال بدرستيكه شما طعن نمايندگانيد عيب جويندگان بر گردندگان از راه حقّ ترسندگان و بدرستيكه هيچ منفعتى نيست در كثرت عدد شما با وجود كمى اجتماع قلبهاى شما هر اينه بتحقيق حمل نمودم شما را بر راه روشن و آشكار كه هلاك نميشود بر آن مگر هلاك شونده گمراه كسيكه مستقيم شد بر آن راه پس رجوع آن بسوى بهشت است و كسيكه لغزيد از آن راه پس بازگشتن او بسوى آتش است **قال** الشارح المحتاج الى عفو الله تعالى ورحمته المتوسّل الى الله سبحانه برسول الله وعترته سلام الله عليه وعليهم ما اختلف الليل والنهار والجنوب والشمال هذا هو المجلد الثالث من مجلدات شرح النهج وقد يسّر الله اتمامه واحسن بالخير ختامه ويتلوه ان شاء الله سبحانه المجلد الرابع وهذه هي النسخة الاصل التي كتبتها بيميني وانا الجاني

من الله سبحانه ان يتمّها ونحمد لله الطاهرين وكان الفراغ في سلخ شهر ذي القعدة الحرام سنة ١٣٠٦



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا إلى نهج الحق ومنهج الصواب والاعتصام بالعروة الوثقى والحبل المتين في المبدء والمآب والصلوة والسلام على من آتاه الحكمة وفصل الخطاب وبعثه ليتمم مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب شجرة الاصطفاء وثمرة الاجتباء شريف الحسب كريم الأنساب خيرة الأنبياء وأشرف البلغاء نخبة العرب شامخ الألقاب وعلى أوصيائه الذين هم أعلام التوحيد ومنار التفريد وعندهم علم الكتاب وأهل الذكر المسئولون والموصوفون في كل فصل وباب والمعصومون والمستودعون في التنزيل بالألباب(?) وإليهم حشر الخلائق وعليهم إياب الإياب وعليهم الحساب

وبولائهم تقبل الأعمال ويغفر(?) الآثام وبعداوتهم(?) عظيم الأوزار وحسن الثواب

بني أحمد أنا دينكم الهدى وأنتم غدا لردّ جوابي
ألف باب أعطيتم ثم يفتح كل باب منها إلى ألف باب
لكم الأمر كله وإليكم ولديكم يؤول فصل الخطاب

لاسيما أعظم النعيم والنبأ العظيم والصراط المستقيم أبو الأئمة الأطهار الأطياب هادي الأمم وكاشف الظلم سيد العرب والعجم والعبد(?) الأواب علم الهدى وكهف الورى وطود النهى وبحر الندى وما طر السحاب(?) محبه سعيد مولده وطاب ومن أبغضه ضل سعيه وخسر وخاب **وبعد** فهذا هو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة مما ألفه راجي عفو ربه الغني حبيب الله بن محمد بن هاشم الهاشمي العلوي الموسوي أعطاه الله كتابه بيمينه وجعل عقباه خيرا من أولاه وأسأله سبحانه أن يوفقني لإتمامه بمحمد وآله **فأقول** قال السيد رضي الله عنه

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والتاسع عشر من المختار في باب الخطب

تالله لقد علمت تبليغ الرسالات وإتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا أهل البيت أبواب الحكم وضياء الأمر ألا وإن شرائع الدين واحدة وسبله قاصدة من أخذ بها لحق وغنم ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وتبلى فيه السرائر ومن لا ينفعه حاضر لبّه فعازبه عنه أعجز وغائبه أعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد ألا وإن اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا

بجهة اللغة غلبت في اكثر النسخ على صيغة المجهول من باب التفعيل وفي بعضها بالتخفيف على المعلوم قال الشارح
المدني والرواية الاولى احسن الحكمة في اكثر النسخ بالضم وسكون الكاف وفي بعضها بالكسر وفتح الكاف جمع الحكمة
وعرف انه من باب قعد يقعد وغاب وعور الشيء ... اذا لم يوجد الرجل ... واعوره الدهر افقره الاعراب
قوله وعندنا اهل البيت في اكثر النسخ بالجر وفي بعضها بالنصب اما الثاني فعلى الاختصاص واما الاول فعلى كونه
من قبيل التكلم كما يراه بعض علماء الادبية او على انه عطف بيان كما هو الاظهر فان قلت صرح الادبيون بان عطف البيان
انما يؤتى به لايضاح متبوعه وههنا اعرف المتبوع من التابع فكيف يجوز الاتباع قلت هذا مبني على الاغلب والا فقد يؤتى
بالبيان لقصد المدح كما قال المحقق التفتازاني حيث قال فائدة عطف البيان لا تنحصر في الايضاح لما ذكره صاحب الكشاف ان
البيت الحرام في قوله تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس عطف بيان جيء به للمدح لا للايضاح كما تجيء الصفة
لذلك انتهى وجملة تمخض له الذي خائر مجرورة المحل على الوصف وجملة يعيد الله في محل النصب على الحال او الوصف وجملة يوثق
من لا يجده وسفينة المعنى اعلم ان المقصود بهذا الكلام كما يفهم من سياقه على وجوب اتباعهم ... النسل ... الاشارة الى م
ولا يتبعوا اتباع الطيبين من عترته وذريته ووجوب اخذ معالم الدين واحكام الشرع المبين عنهم ع وعقبه بالامر ...
الرواية ... للذكر بالجملة من بيان انه المخصوص بالمنفية المتقدمة على غيره الدال على وجوب تقديمه نظرا الى ترجيح
المرجح على التابع وهو غير خفي على الذكي البصير ان كلا من هذه الخصائص برهان واضح وشاهد صدق على اختصا
الخلافة والولاية لهم ع وعلى انها حق لهم دون غيرهم واقسم كلامه بالقسم البار تحقيقا للمقصود فقال تالله لقد علمت
تبليغ الرسالات اي علمنيه رسول الله ص بتعليم الله سبحانه وعلمنيه ... لا انه عليه يوحى لما تقرر ... ختم الخلافة
لان الائمة عليهم السلم محدثون والرسالة هو الاخبار عن مراد الله تعالى بكلامه ... بلا واسطة البشر والمراد انه علمه رسول
الله ص ابلاغ ما جاء به الى الخلق على اختلاف السنتهم ولغاتهم سواء كان ذلك في حال حياة رسول الله كبعثه له لسورة
براءة الى اهل مكة وغيره لانه لا يكون ... بقوله امرت ان لا يبلغها الا انا او رجل مني وبعثه الى اليمن ...
وبعد وفاته فلقد كان هو واولاده الطاهرون سلام الله عليهم اوعية علم النبي وحملة سره وحفظة شرعه ... من له الى امته
كان عمدة نشر الاحكام وانتشار مسائل الحلال والحرام وانفتاح باب العلم في زمنهم عليهم السلام ... مامورين بالتبليغ والانذار كما كان
رسول الله ص مامورا بذلك ويشهد بذلك ما رواه الكليني والطبرسي والعياشي عن الصادق ع في قوله تعالى واوحي الي هذا القرآن
لانذركم به ومن بلغ الآية قال ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله ص وفي غاية المرام عن
الثعلبي باسناده عن ... قال لابي جعفر انما انت منذر ولكل قوم هاد فقال المنذر رسول الله ص وعلى الهادي وفي كل زمان ...
امام منا يهديهم الى ما جاء به رسول الله ص وفيه ايضا عن الصدوق مسندا عن ابي هريرة قال دخلت على رسول الله ص وقد نزلت هذه الآية
انما انت منذر ولكل قوم هاد فقرأها علينا رسول الله ص ثم قال انا المنذر اتعرفون الهادي قلنا لا يا رسول الله ص قال هو خاصف النعل فطولت
الاعناق اذ خرج علينا علي ع من بعض الحجر وبيده نعل رسول الله ص ثم التفت الينا وقال الا انه المبلغ عني والامام بعدي ... ابو سبطي
فخرا نحن اهل بيت اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا من الدنس ... وفي الجامع عن ... باسناده عن انس بن مالك
قال قال رسول الله ص

رسول الله ص يا علي انت تعلم الناس تاويل القرآن بما لا يعلمون فقال علي على ما ابلغ رسالتك بعدك يا رسول الله ص قال تخبر الناس
بما اشكل عليهم من تاويل القرآن وفيه ايضا ... كشف الغمة من كتاب محمد بن عبد الله ... باسناده عن انس قال كنت خادم النبي فقال لي
يا انس ... يدخل علي ... امير المؤمنين سيد المسلمين خير الوصيين ... فاذا علي بن ابي طالب ع فدخل علي فجعل النبي ص يمسح
العرق عن جبهته ... يقول انت تؤدي عني وتبلغ عني فقال يا رسول الله اولم تبلغ رسالات ربك فقال بلى ولكن انت تعلم الناس من تاويل
السلام ... اي انجازها يحتمل ان يكون المراد بها ما وعد الله سبحانه في حقه وقد علمه رسول الله ص بان الله سيفي به بما انزل عليه في القرآن
حيث قال افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه ... وفي غاية المرام عن الحسن بن ابي الحسن الديلمي باسناده عن ابي عبد الله عليه السلام في هذه
الآية قال الموعود علي بن ابي طالب وعده الله ان ينتقم له من اعدائه في الدنيا ووعده الجنة وله ولاوليائه في الآخرة ولكن الاظهر
ان يراد بها العدات والعهود التي عاهد عليها الله سبحانه ويشهد به قوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا

المختار المائة والتاسع عشر

بدا لو اشتد بلا نقد بعث المختار والعاشر انها نزلت في علي وجعفر وحمزة روى في غاية المرام عن علي بن يونس صاحب كتاب الصراط
المستقيم قال انه روى المفسرون انها نزلت في علي وحمزة ولا ريب انها لما قتل حمزة اختصت بعلي من بعده لشدة بلائه بحكم التنزيل وروى انه تخصيصها
لعلي عن ابن عباس في الصادقين وابو نعيم فيما رواه عن محمد بن السائب لشدة في تفسيره انها نزلت في اهل البيت عليهم السلام انبأنا عن ابيه عن ابي
جعفر وابي عبد الله عليهما السلام عن محمد بن الحنفية رضي الله عنه قال قال علي عليه السلام كنت عاهدت الله ورسوله انا وعمي حمزة واخي جعفر وابن
عمي عبيدة بن الحارث على امر وفينا به لله ولرسوله فتقدمني اصحابي وخلفت بعدهم لما اراد الله عز وجل فانزل الله سبحانه فينا
من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه حمزة وجعفر وعبيدة ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا
انا المنتظر وما بدلت تبديلا آ ويرشدنا الى ما وعد رسول الله الذي وعدها الناس بعدها قال له رسول الله انت وصيي ووارثي وقاضي
ديني ومنجز عداتي وعلمه كيف يقاتلها ومن يحاربهما وقد روى في غاية المرام عن محمد بن علي الحكيم الترمذي عن ابن عباس قال ان
في كتاب المنتهى يفتح المبين من كتاب الاوصياء قال وذكر ان امير المؤمنين كرم الله وجهه قدس سره بين الفاطمين بينة وكان كثيرا
الوعود ونجاز وضامن كتاب ثابت في المناقب قال حدثني شيخي ابو جعفر محمد حسين الشهرابي في داره بمشهد الرضا باسناده الى عطا عن ابن
عباس رضي الله عنه قال قدم ابو الصمصام العبسي الى رسول الله صلعم واناخ ناقته على باب المسجد ودخل وسلم واحسن التسليم ثم قال ايكم
الفتى الغوي الذي يزعم انه نبي فوثب اليه سلمان الفارسي رضي فقال يا اخا العرب اما ترى صاحب الوجه الاقمر والجبين الازهر والحوض
والشفاعة والتواضع والسكينة والجنائز والسيف والقضيب والتكبير والتهليل والاقسام والقضية والاحكام والنقض والبرم والسود
والشرف والعلو والرفعة والسخاء والشجاعة والنجدة والصلوة المفروضة والزكوة المكتوبة والحج والاحرام وزمزم والمقام
والمشعر الحرام واليوم المشهود والمقام المحمود والحوض المورود والشفاعة الكبرى ذلك مولانا رسول الله صلعم فقال
الاعرابي ان كنت نبيا فقل متى تقوم الساعة ومتى يجيء المطر واي شيء في بطن ناقتي هذه واي شيء اكتسب غدا ومتى اموت فبقي
ساعة لا ينطق بشيء فهبط الامين جبرئيل فقال يا محمد اقرأ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام
وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير قال الاعرابي مد يدك فانا اشهد ان لا اله
الا الله وانك رسول الله فاي شيء لي عندك ان اتيتك باهلي وبني عمي مسلمين فقال له النبي لك عندي ثمانون ناقة حمر
الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ثم التفت النبي الى علي بن ابي طالب وقال له اكتب يا ابا الحسن
بسم الله الرحمن الرحيم اقر محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف واشهد على نفسه في صحة عقله وبدنه وجواز امره
لابي الصمصام العبسي عليه وعنده وفي ذمته ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز و
اشهد عليه جميع اصحابه وخرج ابو الصمصام الى اهله فقبض النبي ص وقدم ابو الصمصام وقد اسلم بنو عبس كلها فقال ابو الصمصام ما
فعل رسول الله صلعم قالوا قبض قال فمن الوصي بعده قالوا ما خلف فينا احدا قال فمن الخليفة بعده قالوا ابو بكر فدخل ابو الصمصام
المسجد فقال يا خليفة رسول الله ان لي على رسول الله دينا ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن
ونقط الحجاز فقال ابو بكر يا اخا العرب سألت ما فوق العقل والله ما خلف فينا رسول الله لا صفراء ولا بيضاء وخلف فينا بغلته الدلدل
ودرعه الفاضلة فاخذهما علي بن ابي طالب وخلف فينا فدك فاخذناها ونبينا محمد لا يورث فصاح سلمان الكردي وكردي
وعوابير بكرة العمل الى اهله ثم تبعه الى ابي الصمصام فاقامه الى منزل علي بن ابي طالب وهو يتوضأ وضوء الصلوة فقرع
سلمان الباب فنادى علي ع ادخل انت وابو الصمصام العبسي فقال ابو الصمصام اعجوبة ورب الكعبة من هذا الذي سماني ولم يعرفني فقال
سلمان الفارسي هذا وصي رسول الله هذا الذي قال له رسول الله انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأت الباب هذا الذي
قال له رسول الله علي خير البشر من رضي فقد شكر ومن ابى فقد كفر هذا الذي قال الله فيه وجعلنا لهم لسان صدق عليا
هذا الذي قال الله افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون هذا الذي قال الله اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد
الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستوون هذا الذي قال الله فيه يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك هذا الذي قال الله فيه فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم الآية هذا الذي قال الله فيه انما يريد
الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا الذي قال الله عز وجل انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون ادخل يا ابا الصمصام وسلم عليه فدخل وسلم عليه ثم قال ان لي على
رسول الله ص ثمانين ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فقال له امعك حجة قال
نعم ودفع الوثيقة فقال له ناد يا سلمان في الناس الا من اراد ان ينظر الى قضاء دين رسول الله ص فليخرج الى خارج المدينة فلما
كان بالغد خرج الناس قال المنافقون كيف يقضي الدين وليس معه شيء غدا يفتضح من اين له ثمانون ناقة حمر الظهور وبيض
البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز فلما كان الغد اجتمع الناس خرج علي ع في اهل بيته ومحبيه وفي الجماعة
من اصحاب رسول الله ص واسر الحسن ع سرا لم يدر احد ما هو ثم قال يا ابا الصمصام امض مع ابني الحسن الى كثيب الرمل فمضى
ابو الصمصام وصلى ركعتين عند الكثيب وكلم الارض بكلمات لا يدرى ما هي وضرب على الكثيب بقضيب رسول الله صلى
الله عليه وآله فانفجر الكثيب عن صخرة ململمة مكتوب عليها سطران على الاول لا اله الا الله محمد رسول الله وعلى الاخر لا
اله الا الله علي ولي الله وضرب الحسن ع تلك الصخرة بالقضيب فانفجرت عن خطام ناقة فقال الحسن ع قد يا ابا الصمصام فقاد
فخرج منها ثمانون ناقة حمر الظهور بيض البطون سود الحدق عليها من طرائف اليمن ونقط الحجاز ورجع الى علي ع فقال ع استوفيت
حقك يا ابا الصمصام فقال نعم فقال سلم الوثيقة فسلمها اليه فخرقها فقال هكذا اخبرني ابن عمي رسول الله ص ان الله
عز وجل خلق هذه النوق في هذه الصخرة قبل ان يخلق ناقة صالح بالفي عام ثم قال المنافقون هذا من سحر علي قليل قال
صاحب ثاقب المناقب ويروى هذا الخبر على وجه آخر وهو ما رواه ابو محمد الادرسي عن حمزة بن داود الديلمي عن ثقة بن [illegible]
الانباري عن احمد بن محمد ابي نصر عن حبيب الاحول عن ابي حمزة الثمالي عن شهر بن حوشب عن ابن عباس قال لما قبض النبي ص وجلس
ابو بكر نادى في الناس الا من كان له على رسول الله ص عدة او دين فليات ابا بكر وليات معه شاهدين ونادى علي ع بذلك
على الاطلاق من غير طلب شاهدين فجاء اعرابي متلثم متقلدا سيفه متنكبا كنانته وفرسه لا يرى منه الا حافره وساق الحديث
ولم يذكر الاسم والقبيلة وكان وعده مائة ناقة حمراء بازمتها واثقالها موقرة ذهبا وفضة بعبيدها فلما ذهب سلمان
بالاعرابي الى امير المؤمنين قال له حين بصر به مرحبا بطالب عدة والده من رسول الله ص فقال ما وعدني يا ابا الحسن قال
انه بالقدوم على رسول الله ص قال انا رجل مطاع في قومي ان دعوتهم اجابوني وانا في ضعيف الحال فما تجعل لي
ان دعوتهم الى الاسلام فاسلموا فقال لهم عن امر الدنيا ام من امر الآخرة قال وما عليك ان تجمعهما لي يا رسول الله ص
فقد جمعهما الله لاناس كثيرة فتبسم النبي ص وقال اجمع لك خير الدنيا والآخرة واما في الآخرة فانت رفيقي في الجنة واما في
الدنيا فما تريد قال مائة ناقة حمراء بازمتها وعبيدها موقرة ذهبا وفضة ثم قال وان دعوتهم فاجابوني وقضي علي
الموت ولم القك فتدفع ذلك الي قال ص علي الا ارى ولا تراني في دار الدنيا بعد يومي هذا وسيجيبك قومك
فاذا حضرتك الوفاة فليصر ولدك الى وليي من بعدي ووصيي فلما مضى ابوك ودعا قومه فاجابوه واخبر بالمصير
الى رسول الله ص او الى وصيه وها انا وصيه منجز وعده فقال الاعرابي صدقت يا ابا الحسن ثم كتب له على خرقة
بيضاء وناول الحسن وقال يا ابا محمد سر بهذا الرجل الى وادي العقيق وسلم على اهله واقذف الخرقة وانظر بها عشر
حتى ترى ما يفعل فان دفع اليك شيء فادفعه الى الرجل ومضيا بالكتاب قال ابن عباس فمضى حيث لم يره احد فلما اشرف الحسن على الوادي
نادى باعلى صوته السلام عليكم ايها السكان البررة الا تقبلا انا ابن وصي رسول الله ص انا الحسن سبط رسول الله ص والي رسول الله ص
ورسوله اليكم وقذف الخرقة في الوادي فسمعت من الوادي صوتا لبيك لبيك يا سبط رسول الله وابن البتول يا ابن سيد الاوصياء
سمعنا واطعنا انتظر ليدفع اليك فبينا انا كذلك اذ ظهر غلام لم ادر من اين ظهر وبيده زمام ناقة حمراء وتتبعها سلسلة فلم يزل
يخرج غلام بعد غلام في يد كل غلام قطار حتى عددت مائة ناقة حمراء بازمتها واحمالها فقال الحسن ع خذ بها مع
نوقك وعبيدك ومالك وامض رحمك الله هذا وقد روي هذا الحديث بطرق اخر من العامة والخاصة تخالف
ما رويناه واما قوله ع تمام الكلام فقد فسره الشارح المعتزلي بتاويل القرآن وبيان الحق ثم قال لان في كلامه تعالى الاجمال
لا يستغنى عن متمم ومبين يوضحه **اقول** اذا كان متمم القرآن ومبينه هو امير المؤمنين ع ولم يكن الاستغناء عنه فكيف يتكبر
معه الى تقديم اجلاف العرب الذين لا يعرفون من القرآن الا اسمه عليه وترجيحهم [illegible]

المختار المائة والتاسع عشر

الشريفة فلا بد ان يكون المتيقن والعالم به والحافظ لاسراره هو الحجة لا غيرها كما هو غير خفي على الزكي العارف [illegible]

فكما انه يجوز ان يراد بالكلمات الكلمات القرآنية خصوصا على الايات وما تضمنته من التأويل والتنزيل والمحكم والمنطوق والمفهوم

والبطون والنكات والاسرار وما فيها من الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والعام والخاص والمطلق والمقيد والمجمل والمبين

والامر والنهي والوعد والوعيد والحدود والمثل والقصص والترغيب والترهيب الى غير ذلك فان تمام ذلك كله عند امير المؤمنين والائمة

بحيث لا يعزب عنه شيء وبالطاهرين من اولاده سلام الله عليهم حسبما عرفته تفصيلا وتحقيقا في التنبيه الثالث من تذييلات

الفصل السابع عشر من فصول الخطبة الاولى وان يراد بها مطلق كلمات الله النازلة على الانبياء والرسل في الكتب السماوية والصحف

الالهية وقد مضى ما يدل على معرفتهم بتمامها في شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية عند قوله عليه السلام وكهف كتبه وان يراد بها

الاعم من هذا ايضا وهو الاسباب المقتضية لعلمهم وعلمهم عليهم السلام فيكون المراد بها ما ورد في غير واحد من الاخبار من ان رسول

الله (ص) علم عليا الف كلمة يفتح كل كلمة الف كلمة وقد عبر عنها في اخبار اخر بلفظ الباب وفي بعضها بلفظ الحديث

وفي بعضها بلفظ الحرف مثل ما رواه في غاية المرام عن البصائر مسندا عن ابي حمزة الثمالي عن علي بن الحسين (ع) قال علم رسول الله (ص) عليا

كلمة تفتح الف كلمة والالف كلمة تفتح كل كلمة الف كلمة وفيه عن البصائر ايضا باسناده عن عبد الرحمن بن ابي عبد الله عن ابي عبد الله

قال علم رسول الله (ص) عليا حرفا يفتح الف حرف كل حرف منها يفتح الف حرف وفيه ايضا عن محمد بن الحسن الصفار مسندا عن ابي حمزة الثمالي

عن ابي اسحاق السبيعي قال سمعت بعض اصحاب امير المؤمنين (ع) ممن يثق به يقول سمعت عليا يقول ان في صدري هذا لعلما جما علمنيه رسول

الله (ص) لو اجد له حفظة يرعونه حق رعايته ويروونه عني كما يسمعونه مني اذا لاودعتهم بعضه فعلم به كثيرا من العلم ان العلم مفتاح كل باب

وكل باب يفتح الف باب وفيه ايضا عن محمد بن علي الحكيم الترمذي عن صاحب الينابيع قال سأل قوم من اليهود عمر في خلافته عن مسائل

بشرط ان اجابهم يسلمون من اصحاب رسول الله امنوا به وقالوا ما قفل السموات وما مفتاح ذلك القفل وما القبر الذي سار بصاحبه ومن الذي

انذر قومه ليس من الجن ولا من الانس ومن الخمسة الذين مشوا على الارض لم يخلقوا في ارحام الامهات وما يقول الديك في

صوته والدراج في صياحه والفرس في صهيله والحمار في نهيقه والضفدع في نقيقه [illegible]

[illegible] قال لا ادري فقالوا علمنا ان دينكم باطل فقد سألنا [illegible] فاخبرنا بالقضية [illegible]

يا ابا الحسن فقال كرم الله وجهه لا تسألون رسول الله علمني الف باب من العلم كل باب يتشعب منه الف باب [illegible] فاسألوا عما

بدا لكم [illegible] اما قفل السموات فهو الشرك واما مفتاح ذلك القفل فقول لا اله الا الله محمد رسول الله [illegible]

ثم قال واما القبر الذي سار بصاحبه فهو الحوت الذي كان يونس في بطنه حيث ادخله سبعة ابحر واما الرسول الذي انذر قومه ليس من الجن ولا الانس

فنملة سليمان كما قال الله تعالى قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون واما الخمسة

الذين لم يخلقوا من ارحام الامهات فآدم وحواء وناقة صالح وكبش ابراهيم وعصا موسى واما الديك فيقول اذكروا الله يا غافلين

واما الدراج فيقول الرحمن على العرش استوى واما الفرس فيقول اللهم العن مبغضي محمد وال محمد واما [illegible] فيقول عند [illegible]

اللهم انصر عبادك المؤمنين على عبادك الكافرين واما الحمار فيلعن العشار [illegible] واما الضفدع فيقول سبحان

ربي المعبود في لجج البحار [illegible] انهم كانوا ثلاثة فامن منهم اثنان [illegible] عن اصحاب الكهف عن اسمائهم [illegible]

اسم كلبهم فاخبرهم بها علي رضي الله عنه كما رواه صاحب الكشاف في تفسير سورة الكهف [illegible] ثم قال [illegible]

اهل البيت بوابه الحكم يجوز ان يراد بالحكم على رواية ضم الحاء وسكون الكاف القضاء والفصل بين الناس في الخصومات والدعاوي

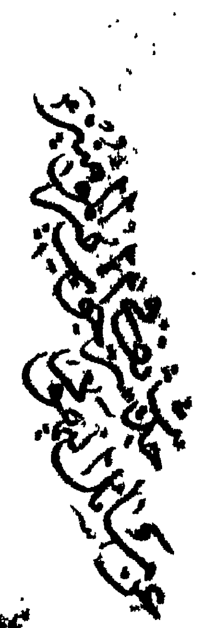
وان يراد به الحكم الشرعي الفرعي اعني خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين [illegible]

فانهم كانوا عالمين بها عارفين بتمامها [illegible] في القضاء التشخيصي على ما يقتضيه [illegible] الظاهرية والواقعية

ففي بعضها كانوا يحكمون بظاهر الشريعة على ما تقتضيه اليمين والبينة وهو المراد بما روي عن النبي (ص) انما اقضي بينكم

بالبينات والايمان وبعضكم الحن بحجته من بعض فايما رجل قطعت له من مال اخيه شيئا فانما قطعت له به قطعة من النار [illegible]

[illegible]



في جواب امير المؤمنين عليه السلام عن مسائل اليهود

التي استوفى عهدها حلالا وبعيده وفي الموت التي توفى عنها زوجها وادعى بنوها انها حرة فوقعت الحادثة الثالثة افتضها باصبعه فاقها ورماها
بالفاحشة حيثما تقدم تفصيل ذلك في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية ومثل ما رواه
في الفقيه قال قال ابو جعفر ع توفي رجل على عهد امير المؤمنين وخلف ابنا وعبدا فادعى كل واحد منهما انه ابن وان الآخر
عبد له فاتيا امير المؤمنين ع فتحاكما اليه فامر امير المؤمنين ان يثقب في حائط المسجد ثقبان ثم امر كل واحد منهما ان يدخل راسه
في ثقب ففعلا ثم قال يا قنبر جرد السيف واشار اليه لا تفعل ما امرك به ثم قال ع اضرب عنق العبد فنحى العبد راسه
فاخذه امير المؤمنين ع وقال للآخر انت الابن وقد اعتقت هذا وجعلته مولى لك وفي بعضها بالحكم الواقعي المحض وبه يحكم القائم
من آل محمد صلى الله عليه وعليهم بعد ظهوره وهو المعبر عنه بحكم داود وفي الاخبار قال داود ع كان يعمل زمانا على مقتضى علمه بالوحي
من دون ان يسأل عن البينة ثم ان بني اسرائيل لم يرضوا لبعده عن طور العقل فرجع الى العمل بالبينات وقد رويناه في شرح الفصل
المذكور من الخطبة الشقشقية عن الساباطي قال قلت لابي عبد الله ع بما تحكمون اذا حكمتم فقال بحكم الله وحكم داود الحديث
وقد مضى فيه اخبار اخر بهذا المعنى وكان امير المؤمنين ع يحكم بهذا الحكم احيانا مثل ما روي عنه في محاكمة رسول الله ص مع
اعرابي قال في الفقيه جاء اعرابي الى النبي ص فادعى عليه سبعين درهما ثمن ناقة باعها منه فقال ع قد اوفيتك فقال اجعل بيني
وبينك رجلا يحكم بيننا فاقبل رجل من قريش فقال رسول الله ص احكم بيننا فقال للاعرابي ما تدعي على رسول الله ص قال
سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله ص قال قد اوفيته فقال للاعرابي ما تقول قال لم يوفني
فقال لرسول الله ص الك بينة على انك قد اوفيته قال لا قال للاعرابي اتحلف انك لم تستوف حقك وتاخذه فقال نعم
فقال رسول الله ص لاتحاكمن مع هذا الى رجل يحكم بيننا بحكم الله عز وجل فاتى رسول الله ص علي بن ابي طالب ومعه الاعرابي
فقال علي ع ما لك يا رسول الله فقال يا ابا الحسن احكم بيني وبين هذا الاعرابي فقال علي ع يا اعرابي ما تدعي على رسول الله
قال سبعين درهما ثمن ناقة بعتها منه فقال ما تقول يا رسول الله ص فقال قد اوفيته ثمنها فقال يا اعرابي اصدق رسول
الله فيما قال قال لا ما اوفاني شيئا فاخرج علي ع سيفه فضرب عنقه فقال رسول الله ص لم فعلت ذلك يا علي فقال
يا رسول الله ص نحن نصدقك على امر الله ونهيه وعلى امر الجنة والنار والثواب والعقاب ووحي الله عز وجل ولا نصدقك في ثمن
ناقة هذا الاعرابي واني قتلته لانه كذبك لما قلت له اصدق رسول الله ص فيما قال فقال لا ما اوفاني شيئا فقال رسول الله ص
اصبت يا علي فلا تعد الى مثلها ثم التفت الى القرشي وكان قد تبعه فقال ع هذا حكم الله لا ما حكمت به وفي رواية محمد بن
بحر الشيباني عن احمد بن الحارث قال حدثنا ابو ايوب الكوفي قال حدثنا اسحق بن وهب العلاف قال حدثنا ابو عاصم
النبيل عن ابن جريح عن الضحاك عن ابن عباس قال خرج رسول الله ص من منزل عائشة فاستقبله اعرابي ومعه ناقة
فقال يا محمد تشتري هذه الناقة فقال النبي ص نعم بكم تبيعها يا اعرابي فقال بمائتي درهم فقال النبي ص بل ناقتك خير
من هذا قال فما زال النبي ص يزيد حتى اشترى الناقة باربعمائة درهم قال فلما دفع النبي ص الى الاعرابي الدراهم ضرب الاعرابي
يده الى زمام الناقة فقال الناقة ناقتي والدراهم دراهمي فان كان لمحمد شيء فليقم البينة قال فاقبل رجل فقال النبي ص اترضى
بالشيخ المقبل قال نعم يا محمد فقال النبي تقضي فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ص الناقة
ناقتي والدراهم دراهم الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها
واضحة يا رسول الله وذلك ان الاعرابي طلب البينة فقال له النبي ع اجلس فجلس ثم اقبل رجل آخر فقال النبي ع اترضى يا اعرابي بالشيخ المقبل
فقال نعم يا محمد فلما دنا قال النبي ع اقض فيما بيني وبين هذا الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ع الناقة ناقتي والدراهم دراهم
الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال الرجل القضية فيها واضحة يا رسول
الله لان الاعرابي طلب البينة فقال النبي ع اجلس حتى ياتي الله عز وجل بمن يقضي بيني وبين الاعرابي بالحق فاقبل علي بن ابي طالب ع فقال النبي اترضى
بالشاب المقبل فقال نعم فلما دنا قال النبي يا ابا الحسن اقض فيما بيني وبين الاعرابي فقال تكلم يا رسول الله فقال النبي ع الناقة ناقتي والدراهم دراهم
الاعرابي فقال الاعرابي بل الناقة ناقتي والدراهم دراهمي ان كان لمحمد شيء فليقم البينة فقال علي ع خل بين الناقة وبين رسول الله فقال الاعرابي ما
كنت بالذي افعل او يقيم البينة فدخل علي ع منزله فاشتمل على قائم سيفه ثم اتى فقال خل بين الناقة وبين رسول الله قال ما كنت بالذي افعل او يقيم البينة

المختار المائة والتاسع عشر

نصره على عدوه فاجتمع أهل الحجاز على الهدى ثم فتن بعض أهل العراق بل قطع عضوا منه فقال للنبي ما حيلتك على قتلها
يا علي فقال يا رسول الله تستفتك عن الوحي من الناس ولا تصفك على ديننا نوره ثم قال صدقة تبدية برهة الجزئين
انما عينها لقين لانهما في قصتهم فكانت هذه النقيضة قبل النقيضة التي ذكرتها قبلها قبلا وقد تقدم في شرح الكلام الثالث
والخمسين بانيفصلة مقالتها وعلى التلذذ على كون المراد حكم الاحكام الشرعية فالمراد ابوابه هو طرق الاثار ورجوع
بيان المسائل على ما ينتصر لسائله فيفتون بعض الناس الحكم الواقع بعضهم بالتفسير حيث الدها تهم ولد لها ما نطرح ما تقدم
تفصيل ذلك ايضا في شرح الكلام الثامن والخمسين في بيان تحو النقيض فقد ذكر كيف كان فقد صح عنهم بما اخبرنا ان الا
عندهم ابواب الحكم باى معنى حمل الحكم وانهم غافرون بما محيطون باقطارها وهذا الوصف مخصوص بهم لا يوجد في غيرهم
من فرق الصالح الكاشف لا يحمل الا نبائنا الحق توفيرنا باشتراك من أهل العصمة والطهارة ولهذا تقدم لفظ الاختصاص
والتخصيص عليه بل لتسند المثال وعندنا ابواب الحكم وضياء الامر المراد بالامر اما الولاية كما يكنى به عنها كثيرا في أخبار
أهل البيت وفي قوله تعالى وأولي الأمر منكم والضياء حينئذ الحجج اى عندنا نور الامامة والولاية واما الاحكام الشرعية
استعارة الحقوق الى تنير المؤمنين كانت السلطان المتقية بالظلمة كان سبيلا تقدم الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات المقصود ان الامر عندهم حق الاوامر الشرعية
والتكاليف الالهية والبيان في قوله سبحانه اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واما مطلق الامور المقدرة في ليلة القدر
كما قال تعالى تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اى منزلها الى ولي الامر فيه بالامور حتى ما تقدم تحقيقه
لا نزيد عليه شرح الفصل الرابع من الخطبة الثانية ثم اشعره اذ كر جملة من قضايا اهل البيت الطاهرين صلوات
الله عليهم اجمعين لو ذكر ذكر الاثار والاحاديث انما هم لا يعمل الا بهم فقال الا وان شرائع الدين واحدة
اى قواعده وقوانينه واحدة وسبله قاصدة اى معتدلة مستقيمة يعني ولا يحيد بها اهل بيت العصمة والطهارة لانهم اولياء
الذين طلبوا الايمان ودعاة الحق والارشاد على الشريعة فالمشار الى الشريعة بالسبيل الى منهج الائمة المشار اليها
الوسطى عن الجحود وغيرهم النهج المنهى عن تقدم عنها وتأخر عن الصراط الاعظم والسبيل الاقوم في اختلافهم في مذاهب
الاجتهاد والاستحسانات والقياس ونحوها الى المنهج الذي هو الحق فالسبيل انما هو الذي عليه الصالحون الائمة
خاصة تقدم في شرح الكلام الثالث عشر والسابع عشر والتاسع عشر ما يتعلق بهذا المقام ثم حث على العمل للآخرة
المتعين فقال اعملوا ليوم تذخر له الذخائر وهي الاعمال الصالحة وتبلى فيه السرائر والوصف انما هو الموصوف
والموصوف ايضا بالعمل كما في قوله سبحانه يوم تبلى السرائر وغيرها في الكتاب التي منها نحو من الكتاب الشريف
فما له من قوة ولا ناصر اى تختبر السرائر بالقلوب من العقائد والنيات وغيرها وما خفي من الاعمال الظاهرية والشرعية
اعمال التي ادخرها الانسان حيث عليه وهي مرتبة في العباد وتختبر بها السرائر وانه الغيب حتى يظهر خيرها وشرها وعن
معاذ بن جبل قال سألت النبي صلى الله عليه وآله ما هذه السرائر التي تبلى بها العباد في الآخرة فقال سرائركم هي اعمالكم من الصلاة والصيام والزكاة
والوضوء والغسل من الجنابة وكل مفروض لان الاعمال كلها سرائر خفية فان شاء الرجل قال صليت ولم يصل وان شاء قال توضأت ولم
يتوضأ فذلك قوله يوم تبلى السرائر هذا ولما كان كمال القوة العملية لا يحصل الا بكمال القوة النظرية عقبه بقوله ومن لا
ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه عنه اعوز اى من لم ينتفع بعقله الحاضر لا ينتفع بعقله الغائب فهو عن
الانتفاع بما هو غائب عنه وما هو بعيد عنه من العقل اولى واحرى قيل في تفسيره من جوانح الاولى كرر ليس ويخرجه
فاعله ان لا ينتفع به بل المراد ان لم يعلم بما ابانه ومكن فيه عقله وفتنه مكان الملاحظة ان لا ينتفع بما بعد عنه
وقصر بل لا يعرفه الا ان انه وجد ذلك الثاني لم يكن له من نفسه واعظ وقلبه في الغفلة محجوب فلا يقبل غيره من
غيره كما قيل اذا لم يكن من النفس جهر عناب الموعظ لما خص بالعمل اكده بالتحذير من النار فقال واتقوا نارا حرها شديد
وقعرها بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد لا يخفى ما في هذه الفقرة من حسن الخطاب وحسنها بكل لفظة ما يناسبها في بيانها
لو بسط تفسيرها الزال ثم ان الاضافة في الفقرة الاولى مع صدقها في الاخيرة لا مع المناسبة وفي الوسطيين تحتمل الاول

في وصف شراب اهل الجنة والنار

والثاني واستعارة الحلية للطيب والاقلال من باب التكلم والغريبة الاخرى ماخوذة من قوله سبحانه [illegible] من ماء صديد وهو القيح والدم وقيل هو القيح كانه الماء في رقته والدم في شكله وقيل هو ما يسيل من جلود اهل النار وكيف كان فتوصيفه للنار [illegible] الانصاف الا بعد للتحذير والترهيب منها كما ان في ذكر حلية اهل الجنة وشرابهم في قوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا طهورا ترغيبا وتشويقا اليها ثم قال الا وان اللسان الصالح اى الذكر الجميل يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه من لا يحمده وقد مر نظير هذه العبارة في الفصل الثاني من فصول الخطبة الثالثة والعشرين والمراد ان تحصيل مكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال من البذل والانفاق ونحوها مما يوجب الثناء الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى خير من تحصيل المال وجمعه وتوريثه من لا يشكر عليه [illegible] الذي لا [illegible] فضلا [illegible] لا يجازيه العذاب الاليم والنقمة الطويل وهو شاهد [illegible] معلوم بالوجدان **الترجمة** از جمله كلام [illegible] [illegible]

[illegible]

ولنعم ما قيل

كسى كو نماند ازو نام نيك [illegible]   [illegible]   اگر چه [illegible] خوانند

وقال آخر

[illegible]   [illegible]

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد قام اليه رجل من اصحابه فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اى الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم به حملتكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيرا فان استقمتم هديتكم وان اعوججتم قومتكم وان ابيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن والى من اريد ان اداوي بكم وانتم دائي كناقش الشوكة بالشوكة وهو يعلم ان ضلعها معها اللهم قد ملت اطباء هذا الداء الدوي وكلت النزعة باشطان الركي اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه وقرؤا القرآن فاحكموه وهيجوا الى الجهاد فولهوا وله اللقاح الى اولادها وسلبوا السيوف اغمادها واخذوا باطراف الارض زحفا زحفا وصفا صفا بعض هلك وبعض نجا لا يبشرون بالاحياء ولا يعزون بالموتى مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر على وجوههم غبرة الخاشعين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظمأ اليهم ونعض الايدي على فراقهم ان الشيطان يسني لكم طرقه ويريد ان يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم واعقلوها على انفسكم **اللغة** العقدة بالضم الرأي الجزم والنظر في المصالح وهنا بمعنى التمسك والتوثيق ونقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه ومنه المنقاش الذي ينقش به والضلع محركة الميل والهوى وضلعت مع فلان اي ملت معه [illegible] القياس تحريكه لانهم يقولون ضلع مع فلان كفرح ولكنهم خففوا انتهى

المختار المائة والعشرون

وبلغاد من جوار القرائة بفتح اللام وسكونها معا الاول على القياس لكونه مصدر ضلع من باب فرح والثاني على التخفيف
والداء الدوي الشديد كقولهم ليل الليل وشعر شاعر والنزعة جمع نازع ككفرة وكفار ومارد وهو الذي يستقي الماء والاشطان
جمع الشطن كالاسباب جمع السبب وهو الحبل والركي جمع الركية وهي البئر وفي بعض النسخ ولهوا اللقاح باسقاط لفظة الولد و
اللقاح بكسر اللام الابل الواحدة لقوح كصبور وهي الحلوب او التي نتجت هي لقوح الى شهرين او ثلاثة ثم هي لبون وزحفا اليه
كمنع زحفا وزحوفا وزحفانا مشى والزحف منها الجيش لانهم يزحفون الى العدو ويمشون والصف مصدر كالتصفيف وبق
ابيض للمفعول المصطفين والمرة بضم الميم وسكون الراء مرض في العين يترك الكحل من مرهت عينه كفرحت فسدت لترك الكحل وحمص البطن
مثلثة خلا وذبل الشيء ذبولا من باب قعد فقد نداوته وذهب ماؤه والظماء محركة شدة العطش وستاه تشبه فيه وبهلى
والمفرقة في بعض النسخ بكسر الفاء وهو الطائفة من الناس والجمع فرق كسدرة وسدر وفي بعضها بالضم وهو اسم من فارقته مفارقة

وفي اما **الاعراب** انا حرف استفتاح يبتدأ بها الكلام وتدخل كثيرا على القسم كما هنا وقوله والله لو اني لو حرف شرط ولني حملتكم
واقع موقع الشرط لكون ان بالفتح فاعلا لفعل محذوف يفسره قوله حملتكم وهذا اي تقدير الفعل بعد لو التي تليها ان هو مذهب
المبرد وقال السيرافي الذي عندي انه لا يحتاج الى تقدير الفعل ولكن ان يقع ما ينوب عن الفعل الذي يجب تقديره بعد لو لان ان
خبران اذا وصلت ينوب لفظه عن الفعل بعد لو فاذا قلت لو ان زيدا جائني فكانك قلت لو جائني زيد وقوله حين امرتكم
متعلق بحملتكم والتقدير اللهم بجواب لو محذوف استغناء عنه بجواب القسم وهو قوله لكانت الوثقى وانما جعلناه جوابا للقسم دون لو تبعا ل
علماء الادبية قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام وبعد كلمة الشرط سواء كانت ان او لو او لولا او اسم الشرط فالاكثر والاولى اعتبار
القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه نحو ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة
من عند الله خير وتقول والله ان جئتني لجئتك والله لو جئتني لجئتك واللام جواب القسم لا جواب لو ولو كانت جواب لو لجاز حذفها ولا يجوز
في مثله وكذا تقول والله لو جئتني ما جئتك ولا تقول لما جئتك ولو كان الجواب للو لجاز ذلك انتهى وقوله بمن الى من
ظرف متعلقه بالغريبة المقام وستعرف في بيان المعنى وقوله اين القوم اين كلمة استفهام استعملت هنا مجازا في التحسر والتاسف
على السلف الماضين وهو من باب تجاهل العارف واطرافها منصوب بنزع الخافض او بدل من الضمير في اخذوا باطراف الارض
امام من باب القلب اي اخذتهم الارض باطرافها كما تقول اخذ ابن تلك الناقة وقيل الباء زائدة اي اخذوا على الناس اطرافها اذ
الى حضرتهم وزحفا زحفا وصفا صفا منصوبان على الحال من الضمير في اخذوا صفا بعد صف اي ذوي صفوف كثيرة ولا يمنع
جمودهما اما الحال اشتراط الاشتقاق في الحال والامكان التاويل بالمشتق بناء على الاشتراط ويجوز انتصابهما على المصدر اي يزحفون
زحفا او يصطفون صفا والتنوين في قوله بعض هلك وبعض نجا للعوض اي بعضهم هلك وبعضهم نجا وكذلك اللام في قوله لا يبشرون
بالاحياء لا يعزون بالموتى وجملة اولئك اخواننا الذاهبون استينافية بيانية والباء في قوله ويعطيكم بالجماعة الفرقة
للمقابلة والعوض **المعنى** واعلم ان صدر هذا الكلام الشريف مسوق لدفع شبهة الخوارج عقيب التحكيم والاشتكاء
منهم والتاسف على السلف الصالحين من رؤساء الدين وختمه بالموعظة والنصيحة لهم وينبغي ان نذكر اولا شبهة الخوارج ثم نتبعها
بما يدفعها فاقول قد مضى في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم بدو امر الخوارج وعرفت هنالك انّ اول
خروجهم كان بصفين بعد عقد الصلح وذلك ان اهل الشام لما راوا عقيب ليلة الهرير امارات الفتح والظفر وعلائم القهر
والغلبة من جانب عسكر اهل العراق وعدلوا عند ذلك عن القراع الى الخداع وبدلوا القتال بالاحتيال ورفعوا المصاحف
على الرماح ينادون يا ابن ابي طالب ونادوا الله الله يا معشر العرب في البنات والابناء والذراري والنساء هذا كتاب الله بيننا
وبينكم فلما راى ذلك اهل العراق وسمعوه نفضوا ايديهم عن السيف وتركوا الجهاد واصروا على التحكيم وكلما منعهم امير المؤمنين
ونهاهم عن ذلك وحثهم على الجهاد لم ينفعهم منعه الا انفا علوا وتماديا ولما راى تماديهم وتقاعدهم عن الحرب واصرارهم على الصلح و
المحاكمة وقولهم له يا علي اجب القوم الى كتاب الله والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان اجابهم اليه كرها لا رغبة وجبرا لا اختيارا
ثم لما كتب صحيفة الصلح على ما تقدم تفصيلها قرأها اشعث بن قيس على صفوف اهل العراق فنادى القوم لا حكم الا
لله لا لك يا علي ولا لمعوية وقد كاد الناس يقتتلون لا الحكمين وقد بان لنا خطأنا فرجعنا الى الله فارجع انت وتب الى الله كما

في اعتراض الخوارج عليه وجوابه

(11)

بينا فقال عليه السلام ويحكم أبعد الرضا والميثاق والعهد نرجع أليس الله تعالى قال أوفوا بالعقود فأبى علي أن يرجع وأبت الخوارج
إلا تضليل التحكيم والطعن فيه فبرئ من ذلك نشأت الشبهة لهم واعترضوا عليه في الخطبة بقولهم نهيتنا عن الحكومة ثم أمرتنا
بها فما ندري أي الأمرين أرشد بمعنى أنه إن كانت في الحكومة مصلحة فما معنى النهي عنها أولاً وإن لم تكن فيها مصلحة فما معنى
الأمر بها ثانياً فلا بد من أن يكون أحد الأمرين خطأ. ولما كان هذا الاعتراض منهم وارداً عليه وكان الخطاء منهم لا منه
عليه السلام صفق إحدى يديه على الأخرى فعل المتغيظ المغضب ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة يجوز أن يكون المراد به
بهذا الجهة الخبر الذي يدل عليها قولهم فما ندري أي الأمرين أرشد فيكون ترك العقدة منهم لا منه والمعنى أن هذا الجهة
جزاؤكم حيث تركتم العقدة والرأي الأحكم المقتضي للثبات على الحرب والبقاء على القتال وأصررتم على إجابة أهل الشام
إلى المحاكمة فوقعتم في الشبهة الضلالة ويجوز أن يقدر على ظاهره وهو الأظهر بقوله بعد ذلك لو حملتكم على المكروه
لكانت الوثقى فالمراد أن هذا جزائي حيث تركت العقدة أي هذا الاعتراض مما يترتب على ترك العقدة فإن قلت فعلى هذا الوجه
اعتراضهم عليه حيث ترك العقدة قلت كلا لأن تركه لها كان اضطراراً لا اختياراً ولا عن فساد رأي كما يدل عليه.
صريح قوله في الخطبة الخامسة والثلاثين وقد كنت أمرتكم في هذه الحكومة أمري ونخلت لكم مخزون رأيي لو كان يطاع لقصير أمر
فأبيتم علي إباء المخالفين الجفاة والمنابذين العصاة آه وقوله هنا ولكن بمن ... ومن المعلوم أن ترك الأصلح إذا لم
يمكن العمل بالأصلح مما لا قباحة فيه ولا ريب في عدم إمكانه بعد رفعهم المصاحف وافتراق أصحابه فيها على
ما سمعت وبالجملة فالاعتراض إنما كان يرد عليه لو كان تركه العقدة طوعاً واختياراً لا جبراً واضطراراً فظهر من
ذلك كله أن المصلحة الكامنة كانت في النهي عن الحكومة ولما نهاهم عنها فلم ينتهوا وأصروا على المخالفة أجابهم إليها خوفاً
من شق عصا الجماعة وحقناً للدماء فكانت المصلحة بعد المخالفة والإصرار وظهور النفاق في الأمر في الإجابة إليها
وإلى هذا أشير بقوله أما والله لو أني حين أمرتكم بما أمرتكم به من المصابرة والتحكيم آخاية لكم ولا أسلمكم مع
إصراركم فيها خيراً منكم بمكيدة ابن ... وافشاه ... نزلت لا الثقات لكم ولم أجب إلى ما دعوتم
أي ألزمتكم على المكروه الذي هو الثبات على الحرب في الحق والجهاد حيث كرهته طباعكم وتنفرت عنها بعدول الله
بهم وأكل الحرب لهم بأنيابها وهو الذي يجعل الله فيه خيراً كثيراً وهو الظفر وسلامة العاقبة كما نطق به الكتاب العزيز
قال كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ثم لما كان الوجه المتصور من حمله إياهم
عند حمله على المكروه وفرض أمره إياهم بالجهاد ثلاثة أشار إليها وأورد في كل وجه ما يترتب عليه من قوله فإن استقمتم
وأطعتم أمري هديتكم إلى وجوه مصالح الحرب في طرق الظفر والغلبة وإن اعوججتم أي وقع منكم بعض الالتواء ويسير العصيان
بتثاقل الجد عند العزم والنية قومتكم بالتأديب في الإرشاد والتحريض والتشجيع والنصح والموعظة وإن أبيتم وعصيتم
تداركتكم إما بالاستنجاد بغيركم من أهل خراسان والحجاز وغيرهم من القبائل ممن كان من شيعتي أو بعضكم على بعض
والجهاد بأرائه في ذلك الوقت من المصلحة التي يحكم بها الحال الحاضرة لكانت العقدة الوثقى والخصلة المحكمة ولكن
بمن كنت أستعين وأنتصر إلى من كنت أدعو وأعتمد وبذلك يعلم أنه لو حملهم على المكروه كان منهم الإباء والامتناع
والتمرد والعصيان وهو ثالث الوجوه المتصورة منه عليه السلام وأنه لا يمكن له تداركهم لأن الاستنجاد من أهل البلاد
النائية من الشيعة لم يكن فيه ثمرة لأنهم إلى أن يصلوا إليه كانت الحرب قد وضعت أوزارها وكان العدو قد بلغ غرضه
والاستنجاد ببعضهم على بعض كان من قبيل نقش الشوكة بالشوكة كما أشار إليه بقوله أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي استعار
لفظ الداء والدواء لفساد الأمور وصلاحها أي أريد أن أصلح بكم الأمور وأعالجها وأنتم المفسدون لها كناقش الشوكة
بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها وهو مثل ضرب لمن يستعين على خصمه بمن كان ميله وهواه مع الخصم أصله أن
الشوكة إذا نشبت في عضو من أعضائك ... فإنها لا يمكن استخراجها بشوكة أخرى مثلها فإن
الأولى أكسر في ... وكذلك الثانية تنكسر لأن مثلها معها والمقصود أن طلاع بعضكم ببعض لا يشبه
بعض ميل إليها كما ... الشوكة إلى مثلها ثم اشتكى إلى الله سبحانه فقال اللهم قد ملت أطباء هذا الداء الدوي

المختار المائة والعشرون

(١٢١) اراد بمرداء الجنائز التي كانت في اخبارهم ما علمه من مخائل القتل وعصبهم امر من الهجرة والتخلف عن ادراك الدعوة المسلمة
واستعمال لفظ الاطماء لتفسير لعوا منزلة ولسان من دعا الى الله سبحانه من الانبياء والمرسلين والاوصياء والخلفا
فانهم الاطباء الالهيون المعالجون لاسقام القلوب بالمراهم الجلالات والنفوس فمقتضى توضيح ذلك في شرح الفصل الاول
من الخطبة المائة والثامنة كالمفرد باستطالته شكرى اي عيني لتشفى من الادواء الاشطان والجهالة ومن تبديل الاسماء
الموضحة حيث شبه بتفسير الناشيخ من البشر مستعار لقطع ثم قرن الاستعارة بالتحيز المشار هنا على الاشطان الركي
والجامع انه من يستقي في البئر الصيقة لاحياء الموات الوسيعة كالمحل ويعجز عن الاستقامة فيها مكذ لك نبهوا استخرج
علوم المعنيه لاحياء القلوب الميتة فيا ابناء موعظة فيها وعجز عن احيائها ثم ترحم في شرح الفصل الاول من فصول
الخطبة الثالثة تشبيه علومهم بالماء وتاويل البئر المعطلة والقصر المشيد ثم قال ترجيمهم الذي لا يرتجى به اخبر
عليهم الحكم لا يوزن ثم تاسف على السلف لما ضيعتم من رؤساء الدين كحمزة وجعفر وسلمان وابي ذر والمقداد وعمار وخط
ثم وبكم على فقدهم فقال اين القوم الذين دعوا الى الاسلام فقبلوه باحسن القبول وقرؤا القران فاحكموه اي جعلوه
محكما وازعوا بكونه من الله وانه الموعود من رسول الله وتدبروا في معانيه وعملوا بها مبينوا واخذوا اتاه وبلغوا من رتبة
بينه وبينهم الى الجهاد فوصوله اللقاح الى اولادها اي اشتاقوا الى الجهاد اشتياق الناقة ارضعت اولادها على
النسخة الثابتة المتعينة بسقط لفظ الوله والمعنى انهم علموا اللقاح والمصير الى اولادها ركوبهم اياها عند خروجهم
الى الجهاد وسلبوا السيوف من اغمادها وجفونها او سلبوا اغماد السيوف منها واخذوا بالاطراف الارض
اي اخذوا الارض باطرافها وتسلطوا عليها اي اخذوا على الناس اطرافها وحصروهم وضيقوا عليهم زحفا زحفا
صفا صفا بعضهم هلكوا بعضهم بعد صف بعض هلك وبعض نجا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله
منهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ثم اشار الى انقطاع علائقهم من الدنيا بقوله لا يبشرون
بالاحياء ولا يعزون عن الموتى يعني اذا ولد لهم ولد فهم لا يبشرون بسرور ذا مات منهم احد فهم لا يعزون عنه وانهم لشدة
ولههم الى الجهاد لا يفرحون ببقاء حيهم حتى يبشروا به ولا يحزنون لقتل قتيلهم حتى يعزوا عنه وهذا هو الاظهر
سيما على ما في بعض النسخ من لفظ القتلى بدل الموتى ثم اشار الى مراتب زهدهم وخوفهم وخشيتهم من الله تعالى
فقال مره العيون من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الالوان من السهر اراد انهم من شدة
بكائهم من خوف الله سبحانه صارت عيونهم فاسدة ومن كثرة صيامهم ابتغاء لمرضات الله صارت بطونهم ضامرة
ومن المواظبة على الدعاء خلت شفاههم قليلة الماء والنضارة ومن المراقبة على التهجد والقيام بات الوانهم
متغيرة عليهم غبرة الخاشعين وسيما الخائفين اولئك اخواني الذاهبون فحق لنا ان نظما ونعض الايدي
اسفا عليهم ثم بكى عليه السلام على فراقهم حسرة على فقدانهم قال الشارح المعتزلي بعدان ذكر ان المشار اليه اولئك من كان في
مبدا الاسلام وخواص وجنسهم من اهل زهد وعبادة وشجاعة كمصعب بن عمير وسعد بن معاذ وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة
وكعمار وابي ذر والمقداد وسلمان وخباب وجماعة من اصحاب الصفة وفقراء المسلمين وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان رسول الله
قال ان الجنة لتشتاق الى اربعة علي وعمار وابي ذر والمقداد وجاء في الاخبار الصحيحة ايضا ان جماعة من اصحاب الصفة مر بهم ابو سفيان
بعد الاسلام فعضوا ايديهم عليه وقالوا واسفاه كيف لم تاخذ السيوف ماخذها من عنق عدو الله وكان معه ابو بكر فقال لهم اتقولون هذا
لسيد البطحاء فرفع قوله الى رسول الله فانكره وقال لابي بكر انظر لا تكونن اغضبتهم فتكون قد اغضبت ربك فجاء ابو بكر اليهم وترضاهم وسالهم
ان يستغفروا له فقالوا غفر الله لك انتهى اقول انما كان رسول الله قد انكر ذلك من ابي بكر لصحابة اهل الصفة مع انه لم يكن بشيء بسبابه فكيف لا ينكر
على من غصب الخلافة من امير المؤمنين عليه السلام مع انه افضل منهم اي من الصفة البتة الا انه لم يرتبه الى السيد العدل الى المولى اذا كان في غضبهم
موجبا لغضب الرب فكيف لا يوجب غضبه عليه السلام غضبه سبحانه وقد قال من آذاني في علي فقد بارزني بالمحاربة ثم اقول انظر الى
تعصب هذا المبين كيف ترضى اهل الصفة فيما قال مع انه لو كان ذنبا لم يكن الا من صغائر الذنوب عند اهل السنة ولم يطلب الرضا
عن علي المرتضى فيما فعل في حقه من الظلم والخطاء مع كونه من عظائم الجرائر وموبقات الكبائر ولم يذكر الاستغفار من فاطمة الزهراء عليها السلام

في الاعتراض على التحكيم ... الخاصة

بشغلهم الانبياء مع فعلهم حتفها من الظلم والاثم حيث غضب فيها ... والجاؤها الى الخروج من ... الى الهلاك والبينها
نوبل النصيحة والعتاب مع ان هذا كان اولى بسؤال الاستغفار فاولى ثم البحث من التنازع مع ... الاخاديث النافعة ...
بصحتها الكتب ... الى ... بكر ... بلى من لم يحصل التشاجر ... ثم ... على مكائد الشيطان ...
... ان يصدهم عن منهج الرشاد السالك الى ... الشيطان يبني لكم طرقه ... ويسهلها ...
لان يحل ... عقدتم ... و ... ويعطيكم بالجماعة الفرقة ... الاخرة ...
بالنفاق ... من ذلك كما علمنا ان ... عن جادة الهداية الى طريق الضلالة ... بينهم الفتنة والعداوة كما قال في بعض
... الفتنة فاصدفوا اى اعرضوا عن ... التي ... بها القلوب ... في
... واقبلوا النصيحة ممن اهداها اليكم ... انفسكم اى ... عليها ...
البعير ... الفرس الجموح بالوثاق **تكملة** هذا الكلام من الاحتجاج الى قوله ...
... احتجاجه على الخوارج لما حملوه على التحكيم ثم انكروا عليه ذلك ... عليه اشياء ... فاجابهم عن ذلك بالحجة
... انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن ... الى اخرها ... كما في الكتاب
... **الترجمة** ... اجل الله ... كلام ... تشويق ... كه ...
... حكومت ... نزد ... مكر ... تا ... كه ...
... بكر ... كرده است
... بمكر ... شيطان ... اسوكند كه ... تا ... شما را ...
... كه مكر ... طبع ... شما ... منكر ... نشانيد ...
... منكر ... شما ... منكر ...
شما ... ولكن ... مى كنيد ...
... طرح ... شما ... كه ...
... انكار ... ما ...
... از ... كه ... قبول كرديد ...
... شبهه ... اشتياق ... اولاد ...
از ... بعضى از ايشان هلاك شدند ...
... ايشان ... تا ...
... ايشان ...
... ايشان ... شما ...
ايشان ... شيطان ... شما ...
... بواسطه ...
... و ...

ومن كلام له عليه السلام ...
والاخذ ... في باب الخطب

قاله للخوارج وقد خرج الى معسكرهم وهم مقيمون على انكار الحكومة فقال عليه السلام اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا
من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها فرقة حتى اكلم
كلا منكم بكلامه ونادى الناس فقال امسكوا عن الكلام وانصتوا لقولي واقبلوا بافئدتكم الي فمن نشدناه شهادة فليقل

المختار المائة والواحد والعشرون

يعليهم فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل من جملته **ألم تقولوا** عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكرا وخديعة اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم فقلت لكم هذا امر ظاهره ايمان وباطنه عدوان واوله رحمة وآخره ندامة فاقيموا على شأنكم والزموا طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب اضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عما سواها **اللغة** المعسكر بفتح الكاف محل العسكر وعن النهاية نشدتك الله والرحم اي سألتك بالله وبالرحم وقال الفيومي نشدت الضالة نشدا من باب قتل طلبتها ونشدتك الله وبالله نشدة ذكرتك به واستعطفتك او سألتك به مقسما عليك والغيلة بالكسر الخديعة ونفس التنفيس فرج ونعق بالغنم كمنع وضرب صاح بها وزجرها والفعلة بالفتح المرة من الفعل والمضض كالالم لفظا ومعنى جرحه جرحا من باب نفع والاسم الجرح بالضم والجراحة بالكسر وجمعها جراح وجراحات بالكسر ايضا والحصلة بالفتح الخلة والبقية قال الشارح المعتزلي هي الابقاء والكف قال الراوندي في قوله فيما بيننا من الاسلام وفي الجار والاظهر عندي انه من الابقاء بمعنى الرحم والاشفاق والاصلاح كما في الصحيفة لا ابقى على من تضرع اليها وقال في القاموس ابقيت ما بيننا اي لم ابالغ في افساده والاسم البقية واولو بقية ينهون عن الفساد اي ابقاء **الاعراب** الهمزة في قوله الم تقولوا استفهامية للتقرير بما بعد النفي كما قاله الزمخشري في قوله تعالى الم تعلم ان الله على كل شيء قدير والاظهر انها للانكار الابطالي المفيد لاثبات ما بعدها اذا دخلت على النفي قال تعالى أليس الله بكاف عبده اي كاف عبده وحيلة وغيلة ومكرا وخديعة منصوبات على نزع الخافض واخواننا بالرفع خبر محذوف المبتدأ والجملة في محل النصب مفعول تقولوا واللام في قوله لئن ابيتها الام ابتداء جيء بها تأكيدا للقسم وجملة ما وجبت جواب القسم مستغنى به عن جواب الشرط كما صرح به علماء الادبية قال ابن الحاجب واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا او معنى وكان الجواب للقسم لفظا مثل والله ان اتيتني وان لم تأتني لاكرمتك قال نجم الائمة اذا تقدم القسم اول الكلام ظاهرا او مقدرا وبعده كلمة الشرط فالاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقيام جواب القسم مقامه كما في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم الآية وقد تقدم ما يتعلق بالمقام في شرح الكلام السابع والخمسين وبالله في قوله ووالله ان جئتها اني للمحق الخ قال نجم الائمة جواب القسم اذا كان جملة اسمية مثبتة يصدر بان مشددة او مخففة او باللام وهذه اللام لام الابتداء المفيدة للتأكيد لا فرق بينهما وبين ان الا من حيث العمل وانما اختص بها القسم لانها مفيدة للتأكيد الذي لاجله جاء القسم وقال في موضع آخر من شرح الكافية في تحقيق ان المكسورة مع جزئيها في تقدير الجملة ولذلك دخلت اللام في خبرها دون المفتوحة اعلم ان ... هذه اللام لام الابتداء المذكورة في جواب القسم وكان حقها ان تدخل اول الكلام ولكن لما كان معنا ها ومعنى ان سواء اعني التوكيد والتحقيق وكلاهما حرفا ابتداء كرهوا اجتماعهما فاخروا اللام وصدروا ان لكونها عاملة والعامل حري بالتقديم على معموله وخاصة اذا كان حرفا اذ هو ضعيف العمل الخ وجملة يلم الله بها شعثنا في محل الجر صفة لخصلة وجملة رغبنا جواب اذا **المعنى** اعلم انه قد تقدم في التذييل الثاني من شرح الخطبة السادسة والثلاثين كيفية قتال الخوارج وجملة من احتجاجاته عليه السلام عليهم وهذا الكلام ايضا قاله في مقام الاحتجاج عليهم قد خرج الى معسكرهم اي محل عسكرهم ومحط رحالهم مقيمون على انكار الحكومة عليه فقال لهم اكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا من لم يشهد قال فامتازوا اي تفرقوا وافترقوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم

في احتجاجه عليه السلام مع الخوارج

في بيدها فرخبر حتى الكلم كلا منكم بكلمة من الذي يليق به فبين سكت ثم وقع شيمهم ونادى الناس فقال اسكتوا عن الكلام وانصتوا
لقولي واقبلوا بافئدتكم الى امري فانما انا [illegible] اي [illegible] فليعمل العلم فيها ولا يكتمها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل
من جملته الم تقولوا اي قد قلتم عند رفعهم المصاحف مصاحف اهل الشام من ابن العاص اللعين حيلة وغيلة ومكرا وخديعة هؤلاء اخواننا
في الدين والاسلام واهل دعوتنا اي تابعوا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الاسلام فانهم قد استقالونا واستراحوا الى كتاب الله سبحانه
اي طلبوا منا الاقالة ورفع البيعة كما كنا عليه من المحاربة والقتال وسألوا الراحة بالرجوع الى كتاب الله والعمل بما
يقتضيه فالرأي القبول عنهم للتمييز والتنفيس عنهم فقلت لكم تنبيها على جهلهم وارشادا الى الحق فيهم انما
لكم من [illegible] الفعلة والجهة النفسانية اي فهم المصاحف امر ظاهره ايمان [illegible] ظاهره الرجوع الى الكتاب وايمانهم
العمل بما فيه من الاحكام وباطنه عدوان اذ كان مقصودهم به الحيلة والظلم والغلبة والخديعة واوله رحمة وآخره ندامة منكم
لهم وآخره ندامة عليكم منهم فاقيموا على شأنكم وما انتم فيه من القتال وبراز الابطال والزموا طريقتكم وعضوا على
الجهاد بنواجذكم وهو كناية عن المبالغة في الثبات عليه ولا تلتفتوا الى ناعق نعق اراد به معاوية او عمرو بن العاص حين
رفع المصاحف [illegible] ان اجيب ضل وان ترك ذل وقد كانت هذه الفعلة وهي الرضا بالحكومة وقد رأيتكم
اعطيتموها واقدمتم عليها [illegible] والله لئن أبيتها ما وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله
ان جئتها اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب لمعي ما فارقته مذ صحبته يعني ان الحكومة على تقدير امتناعي عنها لم تكن واجبة حتى
يجب علي فريضتها اي الاحكام الواجبة بسببها والمترتبة عليها وما كنت [illegible] الواجب على تقدير امتناعي عنها
لم تكن محرمة حتى تكونوا باتباعكم اياي في الاقدام عليها مرتكبين الحرام فاني انا المحق الذي احق ان يتبع و[illegible] كتاب
الله سبحانه لمعي [illegible] لا افارقه ولا [illegible] على [illegible] القرآن موجب العصيان فان قلت المعلوم
من حاله حسبما ظهر من الروايات المتقدمة في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين انه امتنع من الحكومة اولا وحث اصحابه على
الجهاد والثبات عليه [illegible] ثم لما رأى اصرارهم على الاجابة الى اهل الشام والبناء
على التحكيم رضي به [illegible] فقد كان الاباء اولى [illegible] وكان عالما بذلك فما معنى الاتيان بالشرطية
عن الشك قلت انما اتى بالشرطية مع جزمه [illegible] المقام التجاهل والابهام وذلك لان اصحابه
كانوا فرقتين فرقة ترى التحكيم واجبا وهم جل اصحابه وهم الذين اشار اليهم في هذا الكلام بقوله الم تقولوا عند رفعهم
المصاحف اخواننا واهل دعوتنا استقالونا واستراحوا الى كتاب الله فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم وفرقة ترى حرمته
والاقدام عليه معصية وهم الخوارج الذين قالوا لا حكم الا لله ولا حكم الا الله فاجمل الكلام وابهم المرام لاقتضاء
المقام [illegible] المعلوم [illegible] فانه لو صرح بما [illegible] رأي احد الفريقين [illegible] عنه الفرقة الاخرى
وانجر الامر الى الفساد كما [illegible] في كلامه [illegible] قاله في قتل عثمان لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصرا فهو
[illegible] من المختار في باب الخطب [illegible] جوابه عن انكارهم التحكيم يعود الى انه امام مفترض الطاعة وان الامر اليه وهو
ولي الامر [illegible] المصلحة في الاباء منه كان الاباء واجبا [illegible] الاجابة اليه كانت الاجابة واجبة وعلى التقديرين
فاللازم عليهم التسليم والانقياد لا الانكار والاعتراض والامتثال والمتابعة لا الرد والامتناع فان قلت لم اكد
الكلام في جانب الاباء [illegible] اعني القسم [illegible] وفي الجانب الآخر باربع تأكيدات وهو القسم وان واللام و
اسمية الجملة حيث قال والله ان جئتها اني للمحق [illegible] قلت لنكتة في ذلك
ان مخاطبيه بهذا الكلام لما كان مع الخوارج الزاعمين كون الاقدام على الحكومة معصية وحراما دون الاباء [illegible]
مصرين على انكاره [illegible] زيادة التأكيد [illegible] رغم المخاطبين [illegible] النكتة [illegible]
[illegible] تأكيد [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible] التحقيقات [illegible] المقام [illegible] الشارحين [illegible]
في [illegible] الآباء والابناء والاخوان

المختار المائة والواحد والعشرون

في القربات فما يزداد على كلّ مصيبة وشدّة اصابتنا بسببها الّا ايمانا ومضيّا الى الحقّ وتسليما للامر ورضى بالقضاء
وصبرا على مضض الجراح اى جمع الجراحات والمها وقد تقدّم نظير هذه الفقرات مشرحا في الكلام الخامس والخمسين ومحصّله انّا
اذا قاتلنا نحن مع رسول الله كنّا مسلمين للامر مطيعين ومنقادين ولا يزداد بمقاتلة ابنائنا واصابة المصائب الّا ثورا
وايمانا وتسليما وان قاتلنا فلابدّ لكم ان تكونوا كذلك وان تردّوا الامر الى ولىّ الامر ولا تكونوا لرايكم مخالفين وعن
حكمه متمرّدين ثمّ اكّد بطلان مكارهها بقوله ولكنّا انّما اصبحنا نقاتل اخواننا في الاسلام اراد بهم اهل الشام
واسناد المسلم عليهم لاقرارهم ظاهرا بالشهادة ان لا اله الّا الله وانّ محمّدا رسول الله وان كانوا محكومين بكفرهم لبغيهم
على الامام المفترض الطاعة يعنى انّما قاتلناهم على ما دخل فيه الاسلام منهم من الزيغ اى العدول عن الحقّ والاعوجاج
عن الصراط المستقيم والشبهة في الدين والتاويل للكتاب المبين فاذا طمعنا في خصلة اراد بها المحاكمة يلمّ الله به
شعثنا اى يجمع الله بها تفرّقنا وانتشار امورنا ونتدانى بها الى البقيّة فيما بيننا اى نتقرّب بتلك الخصلة الى الاصلاح
الاشفاق والترحّم وترك القتال فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا عمّا سواها ومحصّله انّ مقصودنا بالذات من قتال هؤلاء
لم يكن محض استيصال النفوس واراقة الدماء بهوى الانفس والعناد وانّما المقصود ارجاعهم من الضلال الى الهدى ومن
الفساد الى الرشاد فاذا رجونا حصول ذلك الغرض وامكان التوسّل اليه بالحكومة فلا بدّ لنا من المصير اليها والكفّ عن
اراقة الدماء كما نبّه على ذلك في كلامه الرابع والخمسين بقوله فوالله ما دفعت الحرب يوما الّا وانا اطمع ان يلحق بى طائفة فتهتدى
بى وتعشو الى ضوئى وذلك احبّ الىّ من ان اقتلها على ضلالها وان كانت تبوء باثامها **تنبيه** قد اسقط في اكثر نسخ
الكتاب قوله وقد كانت هذه الفعلة الى قوله مذ صحبته من جملة النسخ لنسخة الشارح المعتزلى قال في الشرح هذا الكلام
يتلو بعضه بعضا ولكنّه ثلاثة فصول لا يلتصق احدها بالاخر وهذه عادة الرضى يلتقط من جملة الخطبة الطويلة كلمات
فصيحة يوردها على سبيل التتالى وليست متتالية حين تكلّم بها صاحبها اخر الفصل الاول قوله وان تركتموه ذلّ واخر
الفصل الثانى قوله على مضض الجراح والفصل الثالث ينتهى الى اخر الكلام هذا ورد ذلك الكلام في الاحتجاج عن قوله لم
الى اخر الكلام مثلها في اكثر النسخ باسقاط ما سقط الّا ان فيه بدل قوله على شانكم على نيّاتكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق
الفتنة نعق ان اجيب ضلّ وان ترك اذلّ والله العالم **الترجمة** از جمله كلام بلاغت نظام آنحضرتست كه گفته
است او بخوارج نهروان در حالتيكه بيرون رفته بود بسوى لشكرگاه ايشان و ايشان ايستاده بودند بر انكار حكومت
حكمين پس فرمود آيا همه شما حاضر بوديد با ما در صفّين پس گفتند بعضى از ما حاضر شده بود و بعضى از ما حاضر نشده بود
فرمود پس جدا شويد از يكديگر بدو فرقه پس بايد كه باشد كسانيكه حاضر صفّين شده بودند يك فرقه و جماعتى كه حاضر
نشدند و اين گروه يك فرقه ديگر تا اينكه تكلّم بكنيم با هر فرقه از شما بكلامى كه لايق حال او باشد و صدا كرد مردمان را پس فرمود كه باز
ايستيد از حرف زدن و ساكت شويد از براى شنيدن قول من و متوجّه باشيد با قلبهاى خودتان بسوى من پس هر كسى كه طلب كنيم
از آن شهادتى را پس بايد كه بگويد بمقتضاى علم خود در آن شهادت بعد از آن تكلّم فرمود با ايشان بكلام دراز از جمله آنكلام
كه گفت آيا نگفتيد شما در هنگام برداشتن ايشان مصحفها را از روى حيله و مكر و نيرنگ و كيد و فريب كه ايشان برادران
ما هستند كه دعوت نموده اند با سلام و قبول كرده اند طلب كردند از ما اقاله و فسخ گذشته ها را و راحت جستند بسوى
كتاب خدا پس راى صواب اينست كه قبول نمائيم ايشان را بكنيم و غم و اندوه ايشان را برطرف سازيم پس گفتم شما را كه اين كار
كاريست ظاهر آن ايمانست و باطن آن نفاق و عدوان و اول آن رحم است از شما با ايشان و آخران ندامت است
و خسران پس اقامت نمائيد بر كار خودتان كه عادت شما از محاربه دشمنان و ثابت قدم بشويد براه خود و بگزينيد
بر بلاى جهاد بدندانها و التفات نكنيد بسوى صدا كننده كه صدا كرد يعنى معويه اگر جواب داده شود او بسر اكنده
بضلالت افكند جواب دهنده را و اگر ترك كرده شود يعنى جواب او را ندهند خوار و ذليل كرده شود و بتحقيق كه بود اين كار يعنى
رضا شما بحكومه حكمين ... شما را كه عطا كرديد بان والله ... بخدا سوگند ... امتناع نموديد
... اجب ... خداوند ... بتحقيق ...
... كه نعمت كرده ... و ...

في عدم خوفه واضطرابه من الموت

يكايك عزيزي خدا با من است كه جدا نشده ام و از آن ازو فيا شكسته شتا او شده ام بين متفق كرده ايم با حضرت رسول الله صلوات الله عليه وآله در حالتيكه كشته ميشدند پدران و پسران و برادران و خويشان ما و نميكرد آن ما را مگر زيادتی در ايمان و پايداری در راه حق و صبر بر سوزش جراحتها ولكن غرض ما اين است كه كشتيم مقاتله ميكنيم با برادران اسلامی خود بر آنچه داخل شده است در اسلام از زيغ و اعوجاج و شبهه و تأويل باطل پس هرگاه طمع كرديم در خصلتی كه جمع كند خداوند متعال بسبب آن خصلت پراكندگی ما را و نزديك كند ما را بهم بعضی از آنچه ما را در آن رغبت ميكنيم و از آن خصلت دست برداريم از غير آن

ومن كلام له عليه السلام والثاني والعشرون ومئتان في باب الخطب

قاله للاصحاب في ساحة الحرب وأي امرئ منكم أحس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من أحد من إخوانه فشلا فليذب عن أخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله إن الموت طالب حثيث لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب إن أكرم الموت القتل والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي من ميتة على الفراش

اللغة ربطه يربطه من باب نصر وضرب شده قال الفيروزآبادي ورابط الجأش ويربطه شجاع ورباطة جأش رابط الجأش بالكسر شد عليه والله على قلبه الهمه الصبر وقواه والنجدة الشجاعة قال الشارح المعتزلي الميتة بالكسر هيئة الموت كالجلسة والركبة هيئة الجالس والراكب يقال مات فلان ميتة حسنة قال والمروي في نهج البلاغة بالكسر في أكثر الروايات وقد يروى من موتة وهو الأليق يعني المرة الواحدة ليقع في مقابلة الألف

الإعراب أي شرطية مرفوعة على الابتداء وجملة أحس خبر وجملة فليذب جواب الشرط الباقي واضح

المعنى اعلم أن هذا الكلام قاله للأصحاب في ساحة الحرب ولم أظفر بعد على أنه في أي حرب من الحروب أمرهم فيه بحفظ الإخوة ورعاية شرائط المروة والحمية والذب عن إخوانهم المسلمين صيانة لبيضة الإسلام وحفظ الدين فقال وأي امرئ منكم أحس أي علم ووجد من نفسه رباطة جأش وقوة قلب عند اللقاء أي عند القتال ولقاء الأبطال ورأى من أحد من إخوانه أو من غيرهم فشلا وجبنا فليذب أي ليدفع المكروه عن أخيه بفضل نجدته وشجاعته التي فضل أي فضله الله بها عليه كما يذب ويدفع عن نفسه بنهاية الاهتمام والجد فلو شاء الله لجعله مثله أي يجعل أخاه الجبان شجاعا مثله وحينئذ تفوته تلك النعمة ويتفرد بهذه الفضيلة ولا يحصل له ولعل يجعل أخوه مثله فلا بد له من القيام بوظائف النعم والشكر والدفع عن الأخ وذلك لأن الموت طالب للإنسان حثيث أي سريع في طلبه لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب يعني لا يخلص منه الراضي المقيم لديه ولا ينجو منه الساخط له الهارب عنه ومع ذلك فلا ينبغي للعاقل أن يختار الفرار على نفسه ويؤثر البقاء على اللقاء مع ما يجلبه العار في الأعقاب والنار يوم الحساب وأيضا أكرم الموت القتل حيث إنه يوجب الذكر الجميل في الدنيا والأجر الجزيل في العقبى ومع ذلك فلا يجوز للبصير تفويت هذا النفع الكثير على نفسه والإقدام على الموت بحتف أنفه قال الشاعر وإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتل امرئ والله بالسيف أفضل

ثم حاول تحريض أصحابه وتحريصهم على الجهاد والثبات عليه وحمل طباعهم مناسبة لطبعه فقال والذي نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون علي وأسهل من ميتة على الفراش فإن قلت حلفه في ذلك هل هو على الحقيقة أو من باب المبالغة ترغيبا للأصحاب في الجهاد قلت بل هو على حقيقته لأنه لفرط محبته في الله ومنتهى شوقه إلى الله وغاية رغبته في ابتغاء مرضاة الله سبحانه كان شجاعا على مراتب الفناء في الله والبقاء بالله فإذا غاب عن نفسه في جنب مولاه ومع ذلك الحال لا تأثير فيه لضربات السيوف وطعنات الرماح والسهام والنبل والله يشهد بذلك ما رواه غير واحد أنه قد أصابته عليه السلام في بعض غزواته نشابة في فخذه صعبت وبطؤ الجراح خروجها من جسده فلا يستطيعها ثم لما قام إلى الصلاة أخرجوها حين كونه في السجدة فلما فرغ من الصلاة علم ما جرى وحلف أنه لم يحس بها حين الصلاة وروي هذا المعنى عن أعرابي مثلا عن أبي جعفر قال الحسن بن علي عليه السلام إذا أراد أن يغتسل أرسل إليه رسول الله فقال إليه [illegible]

قال الشاعر
أرى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
أرى العيش كنزا ناقصا كل ليلة وما تنقص الأيام والدهر ينفد
لعمرك إن الموت ما أخطأ الفتى لكالطول المرخى وثنياه باليد
ويعتام أي يختار الكرام بالإفناء ويصطفي كرائم مال البخيل بالإفناء ولا يهم الجواد والبخيل فيصطفي الكرام وكرائم أموال البخلاء أي لا حاجز منه لأحد من الصنفين والفاحش البخيل والمتشدد والبخيل أيضا وقوله في البيت الثالث لكالطول المرخى بطول الحبل الذي يطول للدابة ترعى فيه والأرخاء [illegible]

المختار المائة الثالث والعشرون

وانّ لن تستشهد بها ولتستشهد معك جماعة من اصحابك لا يجدون الم مسّ الحديد وتلزمنا ابانكو في بردها وسلاما على ابراهيم يكون الحرب عليك وعليهم سلاما الحديث حيث انّ الشاهد انّ اصحاب الحسين ع مع كونهم من دون عبيد امير المؤمنين ع لم يجدوا الم الحديد بما هم من المحبّة والشوق الى لقاء الحق بكيفيّة غلبة عليهم مع خوضهم في بحار المعرفة وكمالهم في مقام المحبّة هذا كلّه ما في اكثر النسخ ورايت كلاما متاخّرا او كذا ناقلا في نسخة الشارح المعتزلي هكذا الّا انّ ضرب بالسيف اهون من ميتة على فراش في غير طاعة الله وعليه فلا اشكال اصلا لانّ الموت بالسيف والميتة على الفراش بغير طاعة غير متعقبة لذلّ الاخرة وكون الاول اهون لسهولة الثاني لانّ الموت وعذاب الاخرة اشدّ وابقى والعجب من الشارح انه حمل ذلك على المجاز والمبالغة حيث قال لعلّ المراد كلامه على ما حكيناه تسهيل الواجب بحمل كلامه امّا على جهة التحريض فيكون قد ابرع كعادة العرب في الخطابة في المبالغات المجازية واما ان يكون اقسم على يستعقد ذلك وهو صادق فيما اقسم لانه هكذا كان يعتقد بناء على ما هو مركوز في طبعه من محبّة القتال وكراهية الموت على الفراش انتهى وفيه ما فيه

الترجمة از جمله كلام آن حضرت است كه فرموده آن را باصحاب خود در ساعت جنگ و هر مردي از شما كه احساس كند بقوّت از نفس خود قوّت قلب هنگام ملاقات اعداء پس ببيند از برادران خود ترس و جبن را پس بايد كه دفع نمايد از برادر خود بزيادتي شجاعت خود كه تفضيل داده شده بان شجاعت بر برادر خود همچنانكه دفع ميكند از نفس خود پس اگر ميخواست خداوند تعالى هر آينه ميكردانيد او را مثل او بدرستيكه مرگ طلب كننده است شتابان نمى تواند او را فوت كند مقيم و عاجز نمى كند او را گريزنده بدرستيكه گرامى ترين مرگ كشته شدن است بحق آنكسيكه جان پسر ابي طالب بيد قدرت او است هر آينه هزار ضربت با شمشير سهل و آسانتر است بر من از مردن بر روي بستر

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والثالث والعشرون من المختار في باب الخطب

وَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَيْكُمْ تَكِشُّونَ كَشِيشَ الضِّبَابِ، لَا تَأْخُذُونَ حَقّاً وَلَا تَمْنَعُونَ ضَيْماً، قَدْ خُلِّيتُمْ وَالطَّرِيقَ، فَالنَّجَاةُ لِلْمُقْتَحِمِ وَالْهَلَكَةُ لِلْمُتَلَوِّمِ

اللغة كشّت الافعى كشيشا من باب ضرب اذا صاتت من جلدها لا من فمها قال الشارح المعتزلي الكشيش الصوت يشوبه خور مثل الخشخشة قال الراجز كشيش افعى اجمعت لعض فهي تحكّ بعضها ببعض عن ابن الاعرابي وقال كشيش الافعى صوت جلدها اذا تحرّكت وقد كشّت تكشّ وليس صوتها من فيها لان ذلك فحيحها والضبّ حيوان برّي وجمعه ضباب بالكسر كسهم وسهام

المعنى اعلم ان المستفاد من بعض النسخ النهج ان هذا الكلام وكذلك الكلام الآتي كلاهما من تتمّة الكلام السابق حيث ان العنوان فيه وفي كلّ منهما بلفظ منه وفي بعضها عنوان ذلك بلفظ منه وعنوان ما يتلوه بلفظ ومن كلام له ع وفي نسخة الشارح المعتزلي العنوان في كلّ منهما بلفظ منها والظاهر انه سهو من النساخ لانّ العنوان فيها سبق حسبما عرفت بلفظ ومن كلام له ع فلا يناسبه رجاع الضمير المؤنث اليه لعلّ الاظهر كون كلّ منهما كلاما مستقلا لعدم ارتباط احدهما بالآخر حيث انّ الكلام السابق حسبما عرفت قاله للاصحاب في ساعة الحرب للتحريض والتشجيع وهذا الكلام كما ترى ظاهر في مقام التوبيخ والتقريع لهم والكلام الآتي وارد في مقام تعليم رسوم الحرب فلا مناسبة لاحدها مع الآخر اللّهم الّا ان يكون السيّد قد اسقطها يوجب الانقطاع والارتباط على ما جرى عليه عادته في الكتاب من الاسقاط والالتقاط وبعض فقرات هذا الكلام ياتي في رواية الارشاد وهو ايضا يحتمل كونه كلاما مستقلا وستطّلع في شرح الكلام الآتي ما يفيد استقلاله وكيف كان فقد قال ع لاصحابه وكأنّي انظر اليكم بما فيكم من الجبن والفشل تكشّون كشيش الضباب المجتمعة يعني ان اصواتكم وهمهمة بعضكم من الهلع الذي قد اعتراكم فهي اشبه شيء باصوات الضباب والمراد بيان حالهم في الانهزام والهزيمة لا تاخذون لله حقّا ولا تمنعون ضيما وذلّا قد خلّيتم والطريق اي طريق الآخرة فالنجاة للمقتحم والهلكة للمتلوّم اي النجاة في الدنيا من العار وفي الآخرة من النار للداخل في الجهاد والمقتحم فيه والهلاك الدائم للمتوقّف عن القتال المتثبّط عنه او انّ النجاة من سيف الاعداء للمقتحم لانه متى اقدم مع تجلّده برماح لخصمه تجنّبه عنه خصمه والهلاك بسيف الاعداء للمتثبّط المتلوّم لانّ نفس خصمه تقوى عليه وطمعه يزداد فيه كما هو مشاهد بالعيان ويشهد به التجربة والوجدان وفي هذا المعنى قال ذي

في توبيخه أصحابه بذكر الفرق بينهم وبين أهل الشام

الموثّقات نسبة العلوي الأعظم المروي... نقل الإمام في المنبر مكتوب بخط الحنفي الأمين خط الخلفاء يوضح خطبة الخطب والخطب

تنبيه: يستبان كون هذا الكلام ملتقطاً من كلام له رواه صاحب الغارات من الأوساط قال من كلامه صلوات الله عليه... لهذا المعنى بعد حمد الله والثناء عليه ما أظن هؤلاء القوم يعني أهل الشام إلا ظاهرين عليكم فقالوا له بماذا يا أمير المؤمنين فقال أرى أمورهم قد علت ونيرانكم قد خبت وأراهم جادين وأراكم وانين وأراهم مجتمعين وأراكم متفرقين وأراهم لصاحبهم مطيعين وأراكم لي عاصين أم والله لئن ظهروا عليكم لتجدنهم أرباب سوء من بعدي لكم لكأني أنظر إليهم قد شاركوكم في بلادكم وحملوا إلى بلادهم فيئكم وكأني أنظر إليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون حقاً ولا تمنعون لله من حرمة وكأني أنظر إليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون قراءكم ويحرمونكم ويحجبونكم ويدنون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان والأثرة ووقع السيوف ونزول الخوف لقد ندمتم وحسرتم على تفريطكم في جهادكم وتذكرتم ما أنتم فيه اليوم من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار. **الترجمة** آنجمله كلام امام است آنكه ... بانظر ... [illegible] ... برهم خورند ... [illegible] ... در مجلس ... [illegible] ... توقف كند از محاربه اعداء

ومن كلام له عليه السلام في حث أصحابه على القتال وسوقه والتزامه لتعريف الحازم في المحارب

قاله للأصحاب في صفين وقد رأى ... معشر المسلمين استشعروا ... فقدموا الدارع وأخروا الحاسر وعضوا على الأضراس فإنه أنبى للسيوف عن الهام والتووا في أطراف الرماح فإنه أمور للأسنة وغضوا الأبصار فإنه أربط للجأش وأسكن للقلوب وأميتوا الأصوات فإنه أطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فإن الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وأمامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها أجزأ امرؤ قرنه وآسى أخاه بنفسه ولم يكل قرنه إلى أخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن أخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة وأنتم لهاميم العرب والسنام الأعظم إن في الفرار موجدة الله والذل اللازم والعار الباقي وإن الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه من رائح إلى الله كالظمآن يرد الماء الجنة تحت أطراف العوالي اليوم تبلى الأخبار والله لأنا أشوق إلى لقائهم منهم إلى ديارهم اللهم فإن ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وأبسلهم بخطاياهم إنهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب يفلق الهام ويطيح العظام ويندر السواعد والأقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق الخيول في نواحر أرضهم وبأعنان مساربهم ومسارحهم **قال السيد** الدعق الدق أي تدق الخيول بحوافرها أرضهم ونواحر أرضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر أي تتقابل **اللغة** الدارع لابس الدرع والحاسر الذي لا درع عليه ولا مغفر وأنبى بالسيف عن الضريبة ... [illegible] ... الطعن المؤدي ... [illegible] ... الذمار ما ... [illegible] ... ما وراء الرجل مما يحق عليه ... [illegible] ... يحفون ... [illegible] ... وانتقامور ... حكى عن الصحاح وقال الشارح ... [illegible] ... جمع حافة ... [illegible] ... كأنه ... [illegible]

اوج أشتقاق القوم الجهاد وتثبيتهم عنه بعد الوقوع منه ... ارتفاعه الى اليمن كأبني الله الأستاد في الارشاد نسخة تجمع الجود في الظلم منه نسخة نحن راشد التلفظ على الشيء الماثل مقول به على الشيء بالكسر ... حسن ... سماح

لو ج

لئيم الغنم

المختار الثالث والرابع والعشرون

انثالوا ومررت بالمرء والقرن بالكسر كفؤك في الشجاعة او عام لكل كفو وتمشاه بالهمز اى جعله اسوة لنفسه ويجوز ان يكون
بدلا بالواو وهي لغة ضعيفة والهام جمع الهامة بالضم كسقوف وعناقيد الجواد من الناس والخيل وسنام الابل والحرف
والموحدة العصبة من الخيط وفي بعض النسخ والذليل للادم بالذال المعجمة ايضا بمعنى اللازم بالزاء في للزمه المكان اي لزمه
والمفرد جمع الغالية وهي اعلى القناة او راسها او نصفها الذي يلي السنان ويلي الاحبار بالباء الموحدة وفي بعض النسخ مائتا
المثناة التحتانية والمبلد مسلما الى الهلكة والنسيم الريح اللينة وفي بعض النسخ النسم اى طعن يخرق الجوف بحيث
ينفصل منه من الضمة [illegible] القسم بالقاف والسين المهملة وهو اللحم والشحم وفلقت الشيء فلقه بكسر اللام فلقا شققته
والمناسر جمع المنسر بفتح الميم وكسر السين وبالعكس ايضا قطعة من الجيش تكون امام الجيش الاعظم والحلائب بالحاء المهملة
جمع حليبة وهي الطائفة المجتمعة من حلب القوم وحلبا اي اجتمعوا من كل وجه وبنو فلان حلبوا اذا جاءوا من كل
اوب للنصرة والخميس الجيش لانه خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة والمسارح جمع المسرح والمسرح
وهو المرعى قال الشارح المعتزلي وقوله حواضهم [illegible] ويمكن ان يفسر بامر خرجوا منه ويريد اقصى ارضهم واخرها
من قولهم لا اخر [illegible] والمسارح [illegible] فيه المال الراعي والمسارح بالسرح فيه الفرق بين سرح وسرح
انما يكون في اول النهار وليس ذلك بشرط في السرب **الاعراب** [illegible] وعنها بدل من جملة يكتنفونها كما في قوله
ومن يعص الله يلق اثاما يضاعف له العذاب وقوله اجزوا امرء قرنه قال الشارح المعتزلي من الناس من يجعل هذه الصيغة
وهي صيغة الاخبار بالفعل الماضي في معنى الامر كانه قال ليجز كل امرء قرنه لانه اذا جاز الامر بصيغة الاخبار في المستقبل جاز
الامر بصيغة الماضي وقد جاء الاول نحو قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فوجب ان يجوز الثاني ومن
الناس من قال معنى ذلك هلا اجزا امرء قرنه فيكون تحضيضا محذوف الصيغة انتهى اقول معنى التحضيض في الماضي التوبيخ واللوم
على ترك الفعل وفي المضارع الحض على الفعل والطلب له وهذا الكلام كما ترى وارد في معرض الحث والترغيب لا اللوم و
التوبيخ فلا بد ان يجعل هلا هنا على تقدير [illegible] في قوله ومن رائح الى الله رائح خبر المبتدا محذوف والجملة صلة من وفي
بعض النسخ الرائح الى الله كالظمأن وهو الاوفق ويجوز على الاول كون خبر لفظا كالظمأن وجملة يرد صفة للظمأن ويجوز
كون كالظمأن صفة للرائح وخبر من جملة يرد وعلى ذلك فلا بد ان يراد بالماء الجنة او الماء على سبيل المجاز وفي بعض النسخ كالظمأن
يروح الى الجنة وهو يؤيد كون جملة يرد خبرا كما هو ظاهر **المعنى** علم ان الشارح المعتزلي بعد تقطيعه في الشرح هذا
الكلام لاشتماله على فصول ثلاثة قال في شرح الفصل الثاني منه وهو قوله اجزوا امرء قرنه الى قوله وايم الله [illegible] هذه
الالفاظ لا يتلو بعضها بعضا وانما هي منتزعة من كلام طويل انتزعها الرضي واطرح ما عداها اقول ما ظفرت بعد على تمام
المستفاد من الروايات الا انه في الجملة الانسب [illegible] من كلام واحد بل منتزع من كلام متصل حسبما اطلع عليه وكيف كان
فالغرض منه حث اصحابه على الجهاد وتحريضهم وتعليمهم اداب الحرب ورسومها قال فقدموا الدارع الذي يلبس الدرع واخروا
الحاسر الذي لا جنة عليه لان سورة الحرب شديدة [illegible] فالاول فوجب ان يكون اول القوم مسلحا ويقدم المسلح
على غير المسلح وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف عن الهام كما مضى توضيحه في شرح الكلام الحادي عشر مع ما فيه من اظهار
الغيظ والحنق على الخصم والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة اى اذا وصلت اليكم اطراف الرماح فانعطفوا [illegible]
فلا ينفذ وحمله الشارح البحراني على الالتواء عند ارسال الرمح [illegible] فان ذلك
وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب اذا اضطرب واسكن للقلوب من الفزع وانما امرهم بغضها لئلا يرى من البعد
ما يهولهم ويدهشهم وكيلا يرى العدو منهم جبنا وفشلا وقد مضى ذلك ايضا في شرح الكلام الحادي عشر وامينوا الاصوات اراد
به قلة الكلام وترك رفع الاصوات فانه اطرد للفشل والجبن والجبان ويصيح يرعد يبرقه كما مر في الكلام التاسع والتسعين
فلا تميلوها الا بقيامها من يستأنس لكان العسكر لانهم ينظرون اليها ولا تخلوها من حاملها ولا تجعلوها الا بايدي شجعانكم
لضعف الجبان عن امساكها لصعوبة الحمل والثاني عن امساكها يوم خيبر انهزم ما فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرارا غير فرار [illegible] الله عليه فلما كان الغد اعطاها

في ابيات قالها المعتزلي في فتح خيبر

لها و كل بعار و بلغها اهلها فلم يبلغها الا الى امير المؤمنين، و في هذا المعنى قال الشارح المعتزلي في قصيدته التي قالها في فتح خيبر

وما انس لا انس اللذين تقدما ... وفرهما والفر قد علما حوب
وللراية العظمى وقد ذهبا بها ... ملابس ذل فوقها وجلابيب
يشلهما من آل موسى شمردل ... طويل نجاد السيف اجيد يعبوب
الى ان قال دعا قصب العليا يملكها امرء ... بغير افاعيل الدناءة مقضوب
يرى ان طول الحرب والبؤس راحة ... وان دوام السلم والخفض تعذيب
فلله عينا من رآه مبارزا ... وللحرب كأس بالمنية مقطوب

الى آخر ما قال و قوله والمانعين الذمار منكم اي الذابين عنه و يحب عليهم حفظه و حمايته فان من كان كذلك لا يترك الراية حتى يظفر او يقتل و علله بقوله فان الصابرين على نزول الحقائق اي نزول الواقعات و مناقلها او نزول ما يعرض لهم في الحرب من الحالات التي يجب فيها حماية عنها او نزول الامور الصعبة الشديدة كما ذكره الشارح المعتزلي هم الذين يحفون براياتهم و يحيطون بها و يكتنفونها حفافيها و جانبيها اي اليمين و الشمال و وراءها و امامها لا يتأخرون عنها فيسلموها و لا يتقدمون عليها فيفردوها بل يلازمونها اشد الملازمة و يرقبونها كمال المراقبة و يجادلون حولها و يضربون خلفها و امامها ثم قال اجزأ امرء قرنه و اسا اخاه بنفسه و لم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه و قرن اخيه و هو امر لهم بالمواساة بطول الحرب و ليكفي كل امرء منكم قرنه و كفؤه و ليواس اخاه بنفسه لم يدع قرنه ينضم الى قرن اخيه فيصير بهما في مقاومة الاخ المذكور فان ذلك قبيح كاسب للاثمة ناش عن دناءة الهمة اذا اولوا العزم و ذوو الهمم العالية لا يرضى احد منهم بان يقاتل لاخوه اثنين و هو ممسك يده قد خلى قرنه الى اخيه هاربا منه او قائما ينظر اليه ثم اقسم بالقسم البليغ فقال وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لحب البقاء في الحياة لا تسلموا من سيف الآخرة اي من عذاب الله و عقابه سبحانه على فراركم و تعبيره ذلك و تسميته العذاب بالسيف اما مبني على الاستعارة او على المشاكلة و انتم لهاميم العرب اي سادتها و اجوادها و السنام الاعظم اراد شرفهم و علوهم على سبيل الاستعارة او التشبيه البليغ لان السنام اعلى اعضاء البعير و رفعها ان في الفرار من الجهاد موجدة الله و غضبه يوم الحساب و الذل اللازم و العار الباقي في الاعقاب ان الفار لغير متزيد في عمره و لا محجوز بينه و بين يومه يعني ان الفرار لا يزيد في عمر الفار و لا يحجز بينه و بين اليوم الذي قد رقم فيه موته كما قال تعالى في حق المنافقين المعتذرين في الرجوع يوم الاحزاب بان بيوتهم عورة قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل و اذا لا تمتعون الا قليلا قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة و لا يجدون لهم من دون الله وليا و لا نصيرا يعني قل للذين استأذنوك في الرجوع و اعتلوا بان بيوتهم عورة فطلبها لن ينفعكم الفرار من الموت او القتل ان كان حضر اجلكم فانه لا بد من واحد منهما و ان لا ينفعكم الهرب و الفرار و ان لم يحضر اجلكم و سلمتم من الموت و القتل في هذه الوقعة لم تمتعوا في الدنيا الا اياما قلائل ثم اكد الحث عليهم بالترغيب و التشويق فقال من رائح الى الله و ذاهب الى رضوان الله سبحانه كالظمآن العطشان يرد الماء و يدخلني الجنة تحت اطراف العوالي و اسنة الرماح و تحت ظلال السيوف اليوم تبلى الاخبار اي اخبار الحرب عن الثبات و الفرار و يتبين السريرة و الضمائر من الايمان و النفاق و الشجاعة و الجبن و غيرها و يمتحن الاخيار من الاشرار و الله لانا اشوق الى لقائهم اي الاعداء منهم الى ديارهم ثم دعا عليهم بقوله اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم و شتت كلمتهم اي بدل اجتماعهم بالافتراق و اتفاق قولهم بالاختلاف و النفاق الموجب للهزيمة و ابسلهم بخطاياهم اي اهلكهم و اسلمهم الى الهلاك و لا تنصرهم بما اكتسبوا من الاثم و الخطاء كما قال سبحانه و ذر الذين اتخذوا دينهم لعبا و لهوا و غرتهم الحيوة الدنيا و ذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي و لا شفيع و ان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا لهم شراب من حميم و عذاب اليم بما كانوا يكفرون ثم نبه على العلة الحاصلة في الحث بحث الاصحاب على المقاومة و الثبات فقال انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك متتابع يتلو بعضه بعضا يخرج منه النسيم و الريح اللينة لسعته كما قال الشاعر

طعنت ابن عبد القيس طعنة ثائر ... لها نفذ لولا الشعاع اضاءها
ملكت بها كفي فانهرت فتقها ... يرى قائم من دونها ما وراءها

يعني ان هذه الطعنة لاتساعها يرى الانسان المقابل لها ببصره ما وراءها و انه لولا شعاع الدم لبان منها الضوء و ضرب يفلق الهام و يشق الرؤوس و يطيح العظام و يندر السواعد و الاقدام اي يسقطها من مواضعها و محالها و حتى يرموا بالمناسر

المختار الثالث والرابع والعشرون

والجيوش تتبعها المناسر الاخر تدرجوا اي تقربوا بالكتائب طوائف الجيوش تقفوها اي تتبعها الحلائب اي الطوائف الاخرى المجتمعة من كل صقع وناحية لنصرتها والمحاماة عنها وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه ويتبعه الخميس الاخر وحتى تدعق الخيول في نواحر ارضهم اي مقابلاتها او اواخرها وباعنان مشاربهم ومسارحهم اي اطراف مراعيهم ونواحيها

تكملة

هذا الكلام رواه المحدث العلامة المجلسي بطرق متعددة واختلاف كثير احببت ان اورد ما رواه طلبا لمزيد الفائدة فاقول روى في الجهاد من الكافي عن مالك بن اعين قال حرض امير المؤمنين الناس بصفين فقال ان الله عز وجل قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي بكم على الخير الايمان بالله والجهاد في سبيل الله وجعل ثوابه مغفرة للذنب ومساكن طيبة في جنات عدن وقال جل وعز إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيانٌ مَرْصُوصٌ فسووا صفوفكم كالبنيان المرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على النواجذ فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا على اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار ولا تميلوا براياتكم ولا تزيلوها ولا تجعلوها الا مع شجعانكم فان المانع للذمار والصابر عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ ولا تمثلوا بقتيل واذا وصلتم الى رحال القوم فلا تهتكوا سترا ولا تدخلوا دارا ولا تأخذوا شيئا من اموالهم الا ما وجدتم في عسكرهم ولا تهيجوا امرأة باذى وان شتمن اعراضكم وسببن امراءكم وصلحاءكم فانهن ضعاف القوى والانفس والعقول وقد كنا نؤمر بالكف عنهن وهن مشركات وان كان الرجل ليتناول المرأة فيعير بها وعقبه من بعده واعلموا ان اهل الحفاظ هم الذين يحفون براياتكم ويكتنفونها ويصيرون حفافيها ووراءها وامامها ولا يضيعونها ولا يتأخرون عنها فيسلموها ولا يتقدمون عليها فيفردوها رحم الله امرأ واسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك اللائمة ويأتي بدناءة وكيف لا يكون كذلك وهو يقاتل الاثنين وهذا ممسك يده قد خلى قرنه على اخيه هاربا منه ينظر اليه وهذا فمن يفعله يمقته الله فلا تعرضوا لمقت الله عز وجل فانما ممركم الى الله وقد قال الله عز وجل لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً وايم الله لئن فررتم من سيوف العاجلة لا تسلمون من سيوف الآجلة فاستعينوا بالصبر والصدق فانما ينزل النصر بعد الصبر فجاهدوا في الله حق جهاده ولا قوة الا بالله وفي كلام له آخر واذا لقيتم هؤلاء القوم غدا فلا تقاتلوهم حتى يقاتلوكم فاذا بدؤا بكم فانهدوا اليهم وعليكم السكينة والوقار وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام وغضوا الابصار ومدوا جباه الخيول ووجوه الرجال واقلوا الكلام فانه اطرد للفشل واذهب بالوهل ووطنوا انفسكم على المبارزة والمنازلة والمجادلة واثبتوا واذكروا الله عز وجل كثيرا فان المانع للذمار عند نزول الحقائق هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويضربون حافتيها وامامها واذا حملتم فافعلوا فعل رجل واحد وعليكم بالتحامي فان الحرب سجال لا يشدون عليكم كرة بعد فرة ولا حملة بعد جولة ومن القى اليكم السلم فاقبلوا منه واستعينوا بالصبر فان بعد الصبر النصر من الله عز وجل إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُها مَنْ يَشاءُ مِنْ عِبادِهِ وَالْعاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ وفي البحار من الارشاد قال ومن كلامه ايضا في هذا المعنى في تحضيضه على القتال يوم صفين معاشر الناس ان الله قد دلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم وتشفي بكم على الخير العظيم الايمان بالله وبرسوله والجهاد في سبيله وجعل ثوابه مغفرة الذنوب ومساكن طيبة في جنات عدن ثم اخبركم انه يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان مرصوص فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبا للسيوف عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل واولى بالوقار وراياتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا في ايدي شجعانكم فان المانعين للذمار والصابرين على نزول الحقائق هم اهل الحفاظ الذين يحفون براياتهم ويكتنفونها رحم الله امرأ منكم آسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه فيكتسب بذلك الاثم ويأتي بدناءة ولا تعرضوا لمقت الله ولا تفروا من الموت فان الله تعالى يقول قل لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذاً لا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف الآخرة فاستعينوا بالصبر والصدق في النية فان الله تعالى بعد الصبر ينزل النصر هذا وقد مر اكثر الفقرات الاخيرة من هذا الكلام المحتاج بعضها الى شرح في رواية

في ترجمة الخطبة الشريفة بالفارسية

نقض مرامهم عن الشعبي في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين عند ذكر كيفية التحكيم فليراجع ثمة **بيان** ما لعله يحتاج الى التفسير
من الفاظها الوابيين فاقول قال الجوهري وصفقت الشيء صفقا الصفق بعضه ببعض ومنه تنبأت مرتهوص والحفا
بالكسر الذي يعرى المحارم وحفا فيها متعلق بقوله يكشفونها او بقوله يصبرنا ايضا على سبيل التنازع قال في البحار وفي
بعض النسخ وعا بها بدون العطف فهو للاعام والوزر وقد الرجل نقض لعذره وسمل لهم قوله ع وملد اجبا الخبول
وجوه الرجال قال في البحار لعل المراد بها تنوير الثنية وافا منها راكبين وراجلين او كناية عن تحريكها وتوجيهها الى
العدو والوهل الضعف والفزع وقوله فان الجرس سيا الى ... وقد علينا واصلان المتقين بالسيجل يكون لكل واحد
منهم سجل والسجل الدلو الكبير والسلم الاستسلام وقد تقدم تفسير ما ربما يحتاج الى التفسير في شرح المتن **تذكرة**
تقدم منا في شرح الكلام الخامس والستين شطر المهمة وقايع صفين واوردنا تمامه وقايعها في شرحه وشرح ساير الخطب
المتقدمة عليه حسبما مرت الاشارة اليها هناك فمن اراد الاطلاع عليها فليراجع ثمة **الترجمة** از جمله كلام
بلاغت نظام ان حضرت است در تحريص و ترغيب اصحاب بجهاد بر قتال و محاربه معويه و اصحاب او كه فرموده پس مقدم دارید
زره پوشان را و موخر نمایید عاری از زره را و بگزید بدندانها یعنی بدندانها و ابالای هم بگذارید محکم بگذارید پس بدرستیکه این
دندانها باز گرداننده تراست شمشیرها را از فرق و بپیچید شوید در اطراف نیزها پس بتحقیق که از بپیچیدن که حرکت دهند آن
نیزها از نفوذ و فرو خوابانید دیدها را پس بدرستیکه آن موجب زیادتی ثبات دل است ... و ساکن کنید قلبها
... و پوشید ... ترا است ... بدرستیکه ... از علم خودشان ... و مکرر ...
... کسانیکه صبر نمایند ... که احاطه مینمایند بعلمها
خود ... دور ... از دو جانب چپ و راست انها و از پیش و پس انها یعنی محافظت میکنند علمها را از جهات
... تسلیم کنند انها را باعدا و پیش نمیروند ... و نمیکنند ... که کفایت کنند
مرد کفو خود ... و مواسات کند ... ونبش ... قرين و كفو خود را ... خود تا مجتمع
شود ... اگر ... از شمشیر ... شمشیر ...
... بسبب ... از جهت غضب ... خواهش
... است عار ... است ... از جهت زیاده ... خود و باز داشته شد
... خود ... موجب ...
در ... اطراف ... این قوم ...
... پراکنده ... جماعت ... هلاک ...
نمیشوند از موقفها ... بیرون ... کشاده ... بسبب ...
... لشکرها ... مقدمه لشکر ...
تابع شود ... مقدمه الجیش ... لشکرها ... لشکران جمع شده از
... تا آنکه ... بسبب ...
اخر ... ایشان ... اگر ... کوشش نشود ... ایشان ...
خود برنخواهند داشت

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم وهو المائة والخامس والعشرون من المختار في باب الخطب

ورواه الطبرسي في الاحتجاج الى قوله لاهل البغي نحوه قال عليه السلام انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا

المختار المائة والخامس والعشرون

القرآن وهذا القرآن إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم إلى أن نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال سبحانه فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول فرده إلى الله أن نحكم بكتابه ورده إلى الرسول أن نأخذ بسنته فإذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن أحق الناس به وإن حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن أحق الناس وأولاهم بها وأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور ولا يعدلون به جفاة عن الكتاب نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء

اللغة دفتا المصحف جانباه المكتنفان به والترجمان وزان زعفران وعنفوان وريهقان مفسر اللسان باللسان الآخر والتاء أصلية والألف والنون زائدتان والفعل ترجم والتبين يستعمل لازما ومتعديا والتثبت التأني في الأمور والهدنة بالضم المصالحة والدعة والسكون والأكظام جمع كظم كأسباب جمع سبب مخرج النفس من الحلق وكرثه الغم وأكرثه اشتد عليه وبلغ منه المشقة ويتاه بكم يتحير وضل وتكبر وأتيتم بالبناء على المفعول جاءوا وزعته بكذا ألهمته وقال الجوهري وزعته بالشيء أغريته به وجفاة جمع جاف من جفا السرج عن ظهر الفرس نبا وارتفع ونكب عن الطريق ينكب نكوبا من باب قعد عدل وزوافر الرجل خواصه وأنصاره والحشاش بضم الحاء وتشديد الشين جمع حاش وهو الموقد للنار ويحشاش بالكسر والتخفيف وهو ما يحش به النار أي توقد والبرح الشدة وفي بعض النسخ بالتاء وهو الحزن والنجاء المناجاة مصدر ناجيته مناجاة ونجاء وصابنة

الإعراب قوله بين الدفتين ظرف لغو متعلق بقوله مسطور أو مستقر صفة لخط أو حال من ضمير مسطور ومثله في احتمال الوصفية والحالية جملة لا ينطق الخ ولعل الله أن يصلح الخ لعل حرف موضوع للتوقع وهو الترجي للمحبوب والإشفاق من المكروه وتنصب الاسم وترفع الخبر مثل سائر الحروف المشبهة بالفعل تقترن خبرها كثيرا بأن كما في هذا المقام وفي قوله لعلك يوما أن تلم ملمة عليك من اللائي يدعنك أجدعا حملا لها على عسى لاشتراكهما في الدلالة على الترجي على سبيل الإنشاء فإن قلت إن جعل بدخولها في تأويل المصدر وعليه يكسر يصح الحمل في قوله لعل الله أن يصلح وقولك لعل زيدا أن يقوم لأن الحدث لا يكون خبرا عن الجثة قلت هذا إشكال تعرض له علماء الأدبية في باب عسى وتفصوا عنه بوجوه أحدها أن يقدر هنا مضاف إما في الاسم أو في الخبر فمعنى عسى زيد أن يقوم عسى حال زيد القيام أو زيد ذو القيام وفيه بأنه تكلف لم يظهر هذا المضاف في اللفظ أبدا لا في الاسم ولا في الخبر وثانيها أن أن زائدة ورد بأن أن لا تزاد بلا لزوم بعض الكلم ولزوم مطردا في موضع معين مع أي كلمة كانت بعيد وثالثها ما ذهب إليه الكوفيون وهو أن أن مع الفعل في محل الرفع بدلا مما قبله بدل اشتمال كقوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين إلى قوله أن تبروهم أي لا ينهاكم الله عن أن تبروهم قال نجم الأئمة والذي أرى أن هذا وجه قريب فيكون نحو يا زيد عسى أن يقوموا مما كان بدلا من الفاعل مكان الفاعل والمفعول الثاني تنبيها على ما ذهبوا إليه كأن عسى بمعنى يتوقع فمعنى عسى زيد أن يقوم أي يتوقع ويرجى قيامه وإنما غلب فيه بدل الاشتمال لأن فيه إجمال الأمر ثم تفصيلا وفي إبهام الشيء ثم تفسيره وقع عظيم لذلك الشيء في النفس قوله ولا تؤخذ بأكظامها عطف على قوله يتبين وقوله حيارى وجفاة ونكب بالجر صفة لقوم وقوله وما أنتم بوثيقة بالجر على حذف المضاف أو الموصوف أي بذي وثيقة أو بعروة وثيقة والباء في قوله لا يعدلون به بمعنى عن كما ذهب إليه الكوفيون في قوله تعالى فاسأل به خبيرا أي عنه وبه مما في بعض النسخ بدل عنه أو صلة يعدلون على أصل معناها الأصلي

المعنى اعلم أن هذا الكلام قاله عليه السلام في مقام الاحتجاج على الخوارج حين أنكروا

٤٢

والرسول فردوه إلى الله

تحقيق في إعراب لعل

الأعم بالجمل الله المعلم مقطوع الأنف ... عليك ... من نوازل الدهر من الأدب ... الصفحة ...

في بعثه ابن عباس للاحتجاج مع الخوارج

عليه السلام وقد مضى في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين كيفية التحكيم وبدء خروج الخوارج وفي شرح الخطبة السادسة
والثلاثين احتجاجاته عليه السلام معهم من كتاب المناقب لابن شهرآشوب وكشف الغمة لعلي بن عيسى الاربلي ونقول هنا ما رواه الطبرسي
في الاحتجاج احتجاجه معهم بنحو ما رويناه من المناقب لما بين ما رواه هنا لاختلاف الروايتين ولتوضيحها للمقاصد
تأكيداً لما تقدم فاقول قال ره وروي ان امير المؤمنين عليه السلام ارسل عبد الله بن العباس الى الخوارج وكان بمرأى منهم ومسمع
مسمع قالوا له في الجواب انا نقمنا يا ابن عباس على صاحبك خصالاً كلها مكفرة موبقة تدعو الى النار اما اولها فانه
محا اسمه من امرة المؤمنين ثم كتب في الكتاب بينه وبين معوية فاذا لم يكن امير المؤمنين ونحن المؤمنون فلسنا نرضى ان يكون
اميرنا واما الثانية فانه شك في نفسه حيث قال للحكمين انظروا فان كان معوية احق بها فاثبتاه وان كنت اولى بها
فاثبتاني فاذا هو شك في نفسه ولم يدر اهو احق ام معوية فنحن فيه اشد شكاً والثالثة انه جعل الحكم الى غيره وقد كان
عندنا احكم الناس والرابعة انه حكم الرجال في دين الله ولم يكن ذلك اليه والخامسة انه قسم بيننا الكراع و
السلاح يوم البصرة ومنعنا النساء والذرية والسادسة انه كان وصياً فضيع الوصية قال ابن عباس قد سمعت
يا امير المؤمنين مقالة القوم وانت احق بجوابهم فقال نعم ثم قال يا ابن عباس قل لهم الستم ترضون بحكم الله وحكم
رسوله قالوا نعم قال ابدء بما بدأتم به في بدء الامر ثم قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وآله الوحي والقضايا والشروط والامان يوم صالح
ابا سفيان وسهيل بن عمرو فكتبت بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اصطلح عليه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله ابا سفيان صخر بن حرب وسهيل بن عمرو
فقال سهيل انا لا نعرف الرحمن الرحيم ولا نقر انك رسول الله ولكن نحسب ذلك شرفاً لك ان تقدم اسمك قبل اسمائنا وان
كنا اسن منك وابي اسن من ابيك فامرني رسول الله صلى الله عليه وآله فقال اكتب مكان بسم الله الرحمن الرحيم باسمك اللهم فمحوت ذلك وكتبت
باسمك اللهم ومحوت رسول الله وكتبت محمد بن عبد الله فقال لي انك تدعى الى مثلها فتجيب وانت مكره وهكذا كتبت بيني وبين
معوية وعمرو بن العاص هذا ما اصطلح عليه امير المؤمنين ومعوية وعمرو بن العاص فقالا لقد ظلمناك ان اقررنا انك امير
المؤمنين وقاتلناك ولكن اكتب علي بن ابي طالب فمحوت كما محى رسول الله صلى الله عليه وآله فان ابيتم ذلك فقد جحدتم فقالوا هذه لك خرجت منها
واما قولك اني شككت في نفسي حيث قلت للحكمين انظروا فان كان معوية احق بها مني فاثبتاه فان ذلك لم يكن شكاً مني ولكني
انصفت في القول قال الله تعالى وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ولم يكن ذلك شكاً وقد علم الله ان نبيه على الحق
قالوا وهذه لك قال واما قولكم اني جعلت الحكم الى غيري وقد كنت عندكم احكم الناس فهذا رسول الله صلى الله عليه وآله قد جعل الحكم الى سعد
يوم بني قريظة وقد كان من احكم الناس وقد قال الله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فتأسيت برسول الله صلى الله عليه وآله قالوا
وهذه لك بحجتنا قال واما قولكم اني حكمت في دين الله الرجال فما حكمت الرجال وانما حكمت كلام ربي الذي جعله الله حكماً
بين اهله وقد حكم الله الرجال في طائر فقال ومن قتله منكم متعمداً فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فدماء
المسلمين اعظم من دم طائر قالوا وهذه لك بحجتنا قال واما قولكم اني قسمت يوم البصرة لما ظفرني الله باصحاب الجمل الكراع
والسلاح ومنعتكم النساء والذرية فاني مننت على اهل البصرة كما من رسول الله صلى الله عليه وآله على اهل مكة وان كانوا عدوا علينا اخذناهم
بذنوبهم ولم نأخذ صغيراً بكبير وبعد فايكم كان يأخذ عائشة في سهمه قالوا وهذه لك بحجتنا قال واما قولكم اني كنت
وصياً فضيعت الوصية فانتم كفرتم وقدمتم علي وازلتم الامر عني وليس على الاوصياء الدعاء الى انفسهم انما يبعث الانبياء
عليهم السلام فيدعون الى انفسهم واما الوصي فمدلول عليه مستغن عن الدعاء الى نفسه ذلك لمن آمن بالله ورسوله ولقد
قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً فلو ترك الناس الحج لم يكن البيت ليكفر بتركهم
اياه ولكن كانوا يكفرون بتركه لان الله قد نصبه لهم علماً وكذلك نصبني علماً حيث قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي انت مني بمنزلة
هارون من موسى وانت مني بمنزلة الكعبة تؤتى ولا تأتي فقالوا وهذه لك بحجتنا فادعونا فرجع بعضهم وبقي منهم اربعة آلاف
لم يرجعوا عما كانوا فقاتلهم فقتلهم اذا عرفت ذلك فاقول انه قد ظهر لك من هذه الرواية ومن رواية المناقب
المتقدمة ان من جملة ما نقم الخوارج عليه عليه السلام تحكيمه للرجال ومن جملة انه ضرب للتحكيم اجلاً مستأنفاً وهذا الكلام منه رد
لشبهتهم وقال في رد الاولى وهو ان دعويكم على تحكيم الرجال غير صحيحة لانا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن وهذا القرآن

المختار المائة والخامس والعشرون

إنما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وإنما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم
أي أهل الشام إلى أن نحكم بيننا القرآن حسبما عرفته مفصلاً في شرح الخطبة الخامسة والثلاثين لم نكن الفريق المتولي عن كتاب
الله سبحانه وقد ذمّ الله قوماً على ذلك حيث قال وإذا دعوا إلى كتاب الله ليحكم بينهم تولّى فريق منهم وهم معرضون
بل لابدّ لنا من التسليم والإجابة إذ لا أمر لنا إلّا امتثال أمره وقد قال عزّ من قائل فإن تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول ولما
كان الردّ إلى الله والرسول مجملاً محتملاً لمعان بيّنه بقوله فردّه إلى الله سبحانه أن نحكم بكتابه العزيز وردّه إلى
الرسول أن نأخذ بسنّته المقوّمة فإذا حكم بالصدق في كتاب الله أي بقول مطابق للواقع لا بتفسير عن رأي واعتقاد فاسد
فنحن أحق الناس به أي بالله أو بكتاب الله أو بالحكم الصادق المستنبط من الكتاب لوجوب مقتضى الحكم بخلافتنا ووجوب
المتابعة لنا لأن الله سبحانه قد قال فيه أفمن يهدي إلى الحق أحق أن يتّبع أمّن لا يهدّي إلّا أن يهدى فما لكم كيف تحكمون وقال
قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب وإن حكم بسنّة رسول الله بالحق لا بتأويله
عن هوى المتّفق فنحن أولاهم بها أي بالسنة وفي بعض النسخ به أي بالحكم الحق المستفاد من السنة لأنّا أمسّهم بالرسول لقوله
فيه أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبيّ بعدي وغيره مما قاله من الأخبار الدالة على أولويته حسبما قدّمنا
في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وغيرها أيضاً ومحصل جوابه أنه لما نقموا عليه تحكيم الرجال أجابهم
بأنّ القوم لما رفعوا المصاحف على الرماح ودعونا إلى كتاب الله سبحانه والعمل بحكمه لم يسعنا التولي والإعراض
وإن كان غرضهم في الظاهر إيماناً وفي الباطن كفراً وعدواناً فأجبناهم إلى غرضهم ورضينا بالتحكيم بالقرآن و
حيث إن القرآن خط مسطور محتاج إلى المفسر والمترجم فرضينا بالرجلين لمسيس الحاجة إلى التفسير والترجمة فالحكم
في الواقع والحقيقة هو القرآن لا الرجلان وإنما وجودهما توصلاً إلى التفسير والبيان وحاجة إلى المفسر والترجمان مع
أنه قد عرفت أن رضانا بالتحكيم كان جبراً واضطراراً لا رغبة واختياراً ولما كان هناك مظنة أن يقال
بعد ما رضيتم بالحكمين ولو من باب الحاجة إلى الترجمة فهلّا أنفذتم قولهما ولم ترضوا بحكمهما فأجاب عنه بأن الواجب علينا
اتباعهما لو كانا يحكمان في السنة والكتاب بالصدق والصواب ولو حكما بالحق لكنّا به أحق لكنهما حكما بالهوى والخطاء فلا يجب
علينا الرضا والاتباع ولا التنفيذ والإمضاء هذا والعجب من الشارح المعتزلي حيث ذكر في هذا المقام ما هذا
ملخّصه إنه إذا كان البناء على تفسير الرجلين دون حكمهما في واقعة أهل العراق وأهل الشام بما في القرآن ودلالته عليه
فمن الجائز اختلافهما في تفسيره وتأويله واستدلال كل منهما بدليل يوافق غرضه ونفس كل منهما الآية واحدة على ما يريد
وأيّده وليس فيه نصّ صريح يحسم مادّة النزاع ويرفع الخلاف من البين وأجاب بأن الحكمين لو تأمّلا الكتاب حق التأمل لوجدا
فيه النص الصريح على خلافة أمير المؤمنين لأن فيه النص الصريح على أن الإجماع حجة ومعوية لم يكن ممّا لنا
في هذه المسئلة ولا أهل الشام وإذا كان الإجماع حجة فقد وقع الإجماع لما توفّي رسول الله على أن اختيار خمسة من
صلحاء المسلمين لواحد منهم وبيعته توجب لزوم طاعته وصحّة خلافته وقد بايع أمير المؤمنين خمسة من صلحاء الصحابة بل
خمسون فوجب أن تصحّ خلافته وإذا صحّت خلافته نفذت أحكامه فقد ثبت أن الكتاب لو تؤمّل حق التأمل لكان الحق مع أهل
العراق ولم يكن لأهل الشام ما يقدح في استنباطهم المذكور انتهى كلامه هبط مقامه أقول أما قوله إن الحكمين لو تأمّلا
الكتاب لوجدا فيه النص الصريح على خلافة أمير المؤمنين فهو حقّ لا ريب فيه لأن الآيات الدالة على خلافته كثيرة
لا تحصى قد مضى جملة منها في مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وستعرف بعضها هنا أيضاً وأما قوله إن
فيه النص الصريح على حجية الإجماع فلا يخفى ما فيه من الخبط والخطاء لا نسلّم وجود النص من القرآن على أصل الحجية
لا داعي إلى إقامة النص على حجية الإجماع ثم الاستدلال به على خلافته فإنما هو أشبه شيء بالأكل من القفا ولعل الشارح
إنما التزم به لأجل حمايته الحق ودفاعه عن الخلفاء كأنه لو التزم بوجود النص على إمامة الخليفة لم يجد بدّاً من الالتزام
ببطلان خلافة معوية وفي ذلك بطلان لما اختاره من المذهب الذي به المنصور عنه إلا أنّ أقول أي نص صريح في القرآن
على حجية الإجماع فإن الآيات التي استدل بها الجمهور عليها من قوله سبحانه ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين



له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا وقوله كنتم خير
امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقوله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله ورسوله
وغير ذلك مما استدلوا بها عليها جلها بل كلها غير خال عن المناقشة والقدح كما نبه عليه الفحول في كتب الاصول من نظر
الى كتابي النهاية والتهذيب للعلامة الحلي طاب ثراه يجد صدق ما قلنا وبعد التنزل والتسليم اقول غاية الامر ان هذه الادلة
من قبيل الظواهر لا من قبيل النصوص ثم لا ادري ما ذا يريد بقوله فقد صح الاجماع بما نقل عن رسول الله وقوله صح
خلافه واي شيء كان غرضه من اقحامه في البين مع عدم ربطه بالدعوى وعدم الحاجة اليه في اثبات المدعى لانه ان دل
الدليل من القرآن على حجية الاجماع وقام الاجماع على خلافة امير المؤمنين فقد ثبت خلافته من غير حاجة الى مقدمة
اخرى اللهم الا ان يقال ان غاية ما دل عليه القرآن هو حجية الاجماع واما ان المعتبر في حصول الاجماع على المعتبر هل هو
اتفاق الكل او يكفي اتفاق البعض وعلى الثاني فاقل ما يحصل به هل هو اتفاق سبعة او خمسة او ثلثة ام يكفي الاثنان
كما ذهب الى كل منها قوم فهذا شيء لا دلالة في القرآن عليه فاحتيج في تعيين اتفاق المعتبر في حصوله الى دليل اخر
فذكر هذه المقدمة لاثبات ان المعتبر هو اتفاق الخمسة لا الزائد فعلى هذا فلا تكون تلك المقدمة مستغنا عنها
اذ على فرض اعتبار اتفاق الكل في حصوله لا ينهض هذا الدليل على اثبات المدعى كما لا يخفى الا انه يتوجه عليه انه بعد
اشتراط اعتبار الخمسة في مقام الاختيار والبيعة لا بد له من الالتزام ببطلان خلافة ابي بكر لما تقرر في المقصد
الثاني من المقدمة الثانية من مقدمات الخطبة الشقشقية من ان خلافته لم تنعقد الا ببيعة عمر وابي عبيدة وسالم
لم يكن هناك خمسة نعم قد مضى ثمة حكاية عن صاحب المواقف وشارحه بفعلته كوفي هذا المقام ولو سلمنا
وجود خمسة ايضا لما يجديه لاشتراطه في الخمسة هنا ان يكونوا من صلحاء المسلمين ومن الواضح ان المسلمين يومئذ
قد كانوا من المنكرين لخلافته الا المباشرين وانما هم طغاة طغام وعبيد كالانعام تخلف عنه جل الصحابة من بني
امير المؤمنين ثم اخرجوا ملببين وبايعوا مكرهين كما عرفت ذلك كله في مقدمات الخطبة الشقشقية وغيرها هذا كله
على التنزل والمماشاة والا فقد قدمنا في مقدمات الخطبة المذكورة من ان الامامة لا تكون الا بالنص من الله ورسوله
لاشتراط العصمة فيه التي لا يعرفها الا الله ورسوله ولا تنعقد ببيعة اجلاف العرب ولا اشرافها التي لا تستطيع
بيعتهم فافهم ذلك واغتنم وبالله الهدى فاستمع هذا وقال ع في ذم اهل الشام واما قولكم لم جعلت بينك وبينهم اجلا في التحكيم
فانما فعلت ذلك ليتبين الجاهل ويظهر له وجه الحق ويثبت العالم ويطمئن قلبه ولعل الله ان يصلح في هذه الهدنة
امر هذه الامة المفتونة وانما قدمنا لئلا تؤخذ الامة باكظامها اي مجاري انفاسها فتعجل عن تبين الحق وتنقاد
لاول الغي هو اول شبهة عرضت لهم من رفع المصاحف يعني لو عجلت في الامر وتركت ضرب الاجل بيني وبينهم
المتخلفين عنهم لالجأتهم الارهاق وضيق الخناق الى البقاء على الجهل والعمى والانقياد الى الغي والغوى وعدم ظهور
وجه الحق والهدى وهو منافي للغرض المطلوب للشارع ومخالف للمقصود ان افضل الناس عند الله سبحانه من كان
العمل بالحق احب اليه وان نقصه وكرثه اي يوجب نقصانا او يورث له الشدة والمشقة من الباطل وان جر اليه فائدة وزاد
ثم قال فاين يتاه بكم ومن اين اتيتم اي من اين دخل عليكم الشبهة والحيلة والاستفهام للتعجب ثم حثهم على الجهاد وقال استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه
دخلت عليكم الشبهة والحيلة والاستفهام للتعجب ثم حثهم على الجهاد وقال استعدوا للمسير الى قوم حيارى عن الحق متحيرا
غشم لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به اي عنه الى غيره ولا يجعلون له مثلا وعدلا جفاة عن الكتاب
بعيدون عنه نكب عن الطريق اي عادلون عن طريق الحق ثم وبخهم على التثاقل والتخاذل فقال ما انتم
بوثيقة يعلق بها ويتمسك بها عند السؤال ولا زوافر عز يعتصم اليها لبئس حشاش نار الحرب
انتم اف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما اناديكم جهارا للحث على الجهاد ويوما اناجيكم سرا في امر الحرب
والارشاد الى الرأي فلا احرار صدق عند النداء ولا اخوان ثقة عند النجاء حتى تسمعون الترحم
الشرح اقول هذا كلام قاله بعد قصة التحكيم بحكم عمرو بن عاص وابي موسى وذكر ان

الطغام جمع طغامة الطغام اراذل الناس وشبههم الاوغاد والسفلة من الناس

شبههٔ خوارج فرمود بدرستی ما حکم نکردیم مردمان را بلکه حکم قرار دادیم ما قرآن را و این قرآن جز این نیست
که خطی است نوشته شده میان دو جلد که نطق نمی‌کند بزبان و ناچار است مر او را از ترجمان و جز این نیست که
گویا میشود از آن مردان و هنگامی که دعوت کردند ما را این قوم معویهٔ ملعون باینکه حاکم گردانیم در میان خود قرآن را
نشدیم گروهی که اعراض نماید از کتاب خدا و حال آنکه فرموده در کتاب مجید خود فان تنازعتم فی شیء فردوه الی
الله والرسول یعنی پس اگر نزاع کردید در چیزی از امور دنیا و آخرت پس برگردانید آنرا بسوی خدا و رسول پس رد
کردن شیء متنازع فیه بسوی خدا آنست که حکم کنیم با کتاب خدا و رد کردن آن بسوی رسول آنست که اخذ کنیم سنت و
طریقه او را پس اگر حکم کرده شود براستی و درستی پس ما سزاوارترین مردمانیم بآن و اگر حکم کرده شود بطریقه
رسول الله پس ما اولیتر داریم بآن و اما قول شما که چرا گردانیدی در میان خود و میان ایشان مدتی معین در تحکیم پس
جز این نیست که کردم این کار را تا دانا شود جاهل و تامل نماید عالم و شاید که خداوند اصلاح نماید در این مدت مصالحه
امر این امت را و تنگی نیفتند و گرفته نشود مجاری نفس ایشان پس شتاب نمایند و شوند از دانستن حق و گرویدن نهاده شوند
مر اول گمراهی را بدرستی افضل مردمان نزد خدا کسی است که عمل کردن بحق محبوب‌تر باشد بسوی او اگر چه نقصان
برساند باو و اندوهگین نماید او را از عمل کردن بباطل اگر چه جلب منفعت کند بسوی او پس بکجا متحیر افتاده شده اید
و از کجا آمده شده اید یعنی از کجا آمد شیطان لعین بسوی شما مهیا شوید برای رفتن بسوی جماعتی که حیران و سر
گردانند از راه حق که نمی‌بینند آنرا و الهام شده اند بظلم و ستم که عدول نمی‌کنند از آن از فهم مضامین کتاب و عدول
کنندگان اند از راه صواب نیستید شما صاحبان وثوق که تمسک بشود بآن و نه اعوان عزت که چنگ زده شود بآنها
همانا بد افروزندگان آتش حرب شمائید تنگی باد شما را هر آینه ملاقات نمودم از شما سختی و اذیت را یکدفعه که صدا میکنم
شما را از برای جنگ در راه خدا و یکروز بنجوی میکنم با شما از تدبیر امور اعدا پس نیستید شما از مردانی که صفت
آزادی و حقیقت بر ایشان هست در وقت ندا و نه برادرانی که اعتماد شود بایشان وقت نجوی

در کتاب خدا [2]

ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء وتصيير الناس أسوة في العطاء من غير تفضيل أولي السابقات والشرف وهو المائة والسادس والعشرون من المختار في باب الخطب

وقد روي بطريق آخر على اختلاف يطلع عليه. أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله ما أطور
به ما سمر سمير وما أمّ نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسوّيت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء المال في
غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ
ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم
فشر خدين وألأم خليل. **اللغة** الأسوة بالضم القدوة وتصيير الناس أسوة التسوية بينهم كأن كلا منهم قدوة صاحبه
وتأمروني بالتشديد أصله تأمرونني بنونين فأسكنت الأولى وادغمت في الثانية قال تعالى أفغير الله تأمروني أعبد أيها
الجاهلون ووليت الشيء وعليه من باب ضرب أي ملكت أمره وفي بعض النسخ وليت بالبناء على المفعول من باب التفعيل
أي ولاني الله عليه لا أطور به أي لا أقرب طار حول الشيء يطور طورا إذا حام وما سمر سمير قال في القاموس السمر محركة الليل و
حديثه وما أفعله ما سمر سمير أي ما اختلف الليل والنهار وقال الطريحي سمر فلان إذا تحدث ليلا والأسامرة
هم الذين يتحدثون ليلا قال وفي حديث علي عليه السلام لا يكون ذلك ما سمر سمير أي ما اختلف

الليل والنهار والمعنى لا يكون ذلك ابدا وهو من كلام العرب يقولون ما افعله ما سمر السمير قال الجوهري وابنا سمير
الليل والنهار يسمر فيهما تقول ما افعله ما سمر ابنا سمير اى ابدا ولا افعله السمر والقمر اى ما دام الناس يسمرون في ليلة
القمر وفي شرح المعتزلي السمير الدهر وابناه الليل والنهار والخدين الصديق من خادنت الرجال اى صادقته
الاعراب الباء في قوله بالجور للمقابلة وفي قوله زلت به النعل التعدية والباقي واضح **المعنى** اعلم ان سنة
رسول الله قد كانت جارية في تقسيم بيت المال والفيء والصدقات على العدل والتسوية من غير ترجيح وتفضيل
لاولي الشرف والسابقات على غيرهم ولما ولي ابو بكر حذا حذوه ولما ولي عمر ترك السنة وبنى في العطية على
الترجيح والتفضيل حسب ما اطلع عليه من تفضيل ولما ولي عثمن بلغ في ذلك الغاية واعطى الناس على ما يراه وسلك في الاعطاء اليهم
بمقتضى هويه حسب ما عرفته في شرح الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية فلما قام امير المؤمنين بالامر وقد
كان الناس اعتادوا التفضيل والترجيح ازمنة متطاولة ومدة متمادية وارادوا التسوية في العطية والعمل
بسنة الرسول شق ذلك على الناس وصعب عليهم تغيير العادة وكان سببا لنقض البيعة من زبير وطلحة
وباكد اسباب تقاعد الناس عنه كلهم ولحوقهم بمعوية حيث داوامته الصنيعة حسب ما عرفته في شرح الخطبة
الرابعة والثلثين فعند ذلك مشوا اليه طائفة من اصحابه وسألوه التفضيل لاولي السابقات والشرف في العطاء
اى تفضيل ذوي الخصال الحميدة من السبق في الاسلام والهجرة والحروب مع المشركين والاحزاب وسائر الحقوق
وذوي المجد والشرف المتصفين بعلو الحسب والنسب فلما سألوه ذلك اجابهم عليه السلام بقوله اتأمروني
ان اطلب النصر بالجور استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ اى كيف تامروني ان اطلب النصر بالجور و
الظلم في حق من وليت عليه وملكت امره من المسلمين الذين لا سوابق لهم ولا شرف في حسبهم ونسبهم بنقصهم
في العطاء عن غيرهم وبخسهم حقهم كما فعله عمر وعثمن والله ما اطور به ولا احوم حوله ما سمر سمير اختلف
الليل والنهار وما ام نجم في السماء نجما لان النجوم لا يزال يقصد بعضها بعضا بحركتها لو كان المال لي
لسويت بينهم تبعا لسيرة الرسول وسنته وقضاء لحق المواساة فكيف وانما المال مال الله والفقراء عيال الله
فلا ينبغي ازواء ماله عن عياله وصرفه الى غيرهم ثم نبه على مفاسد صرف المال في غير اهله بقوله الا وان اعطاء
المال في غير حقه تبذير واسراف لقد نهى الله عنه وقال ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقال ولا
تسرفوا انه لا يحب المسرفين وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الاخرة ويكرمه عند الناس ويهينه عند الله
ثم نبه على ما يترتب على وضع المال في غير محله في الدنيا بقوله ولم يضع امرء ماله في غير حقه ولا عند غير اهله
رجاء للمكافات والجزاء او توقعا للشكر والثناء الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان زلت به النعل يوما اى
اتاه عثرا وافتقر يوما فاحتاج الى معونتهم فهم اذا شر خدين وصديق والام خليل ورفيق كما هو معلوم بالتجربة
مشاهد بالعيان **تنبيه** قد اشرنا الى ان اول من فتح باب التفضيل في الصدقات لاولي الشرف
والسابقات هو عمر بن الخطاب فحذا حذوه عثمن بن عفان وتبعهما معوية بن ابي سفيان فنبذوا
الكتاب وراء ظهورهم وغيروا سنة رسول الله وكان ذلك من اعظم المطاعن على فاتح الباب حيث
خالف السنة والكتاب وترتب على ذلك من المفاسد ما لا يحصى ومن البدعات ما لا يستقصى ولا باس
باشباع الكلام في هذا المرام تنبيها على ما ترتب عليه من الهفوات والاثام **فاقول قال الشارح**
المعتزلي في شرح هذا الكلام واعلم ان هذه مسئلة فقهية ورأي ابي بكر وعلي فيه واحد وهو التسوية
بين المسلمين في قسمة الفيء والصدقات والى هذا ذهب الشافعي واما عمر فانه لما ولي الخلافة فضل بعض
الناس على بعض ففضل السابقين على غيرهم وفضل المهاجرين من قريش على غيرهم من المهاجرين وفضل المهاجرين
كافة على الانصار كافة وفضل العرب على العجم وفضل الصريح على المولى وقد كان اشار على ابي بكر ايام خلافته بذلك فلم
يقبل وقال ان الله لم يفضل احدا على احد ولكنه قال انما الصدقات للفقراء ولم يخص قوما دون

المطاعن الثالث والعشرون

٣

قال قد ذهب كثير من فقهاء المسلمين الى ان هذه المسئلة محل اجتهاد وللامام ان يعمل بما يؤدي اليه اجتهاده وان كان اتباع علي عندنا اولى لا سيما اذا عضده موافقة ابي بكر وان صح الخبر ان رسول الله سوى فقد صارت المسئلة منصوصا عليها لان فعله كقوله انتهى

اقول كون المسئلة منصوصة لا غبار عليها حسبما تعرفه والاجتهاد في مقابل النص باطل ثم قال الشارح في شرح الكلام المائتين والاربعة والعشرين عند ذكر مطاعن عمر انه كان يعطي من بيت المال ما لا يجوز حتى انه كان يعطي عائشة وحفصة عشرة الاف درهم في كل سنة ومنع اهل البيت خمسهم الذي يجري مجرى الواصل اليهم من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان عليه ثمانون الف درهم من بيت المال على سبيل القرض الى ان قال ونحن نذكر ما فعله عمر في هذا الباب مختصر انقلناه من كتاب ابي الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي المحدث في اخبار عمر وسيرته روى ابو الفرج عن ابي سلمة بن عبد الرحمن قال استشار عمر الصحابة بمن يبدأ في القسم والفريضة فقالوا ابدأ بنفسك فقال بل ابدأ بآل رسول الله وذوي قرابته فبدأ بالعباس قال ابن الجوزي وقد وقع الاتفاق على انه لم يفرض لاحد اكثر مما فرض له وروي انه فرض له اثنا عشر الفا وهو الاصح ثم فرض لزوجات رسول الله لكل واحدة عشرة الاف وفضل عائشة عليهن بالفين فابت فقال ذلك بفضل منزلتك عند رسول الله فاذا اخذت فشانك واستثنى من الزوجات جويرية وصفية وميمونة ففرض لكل واحدة منهن ستة الاف فقالت عائشة ان رسول الله كان يعدل بيننا فعدل عمر بينهن والحق هؤلاء الثلث بسايرهن ثم فرض للمهاجرين الذين شهدوا بدرا لكل واحد خمسة الاف ولمن شهدها من الانصار لكل واحد اربعة الاف وقد روي انه فرض لكل واحد ممن شهد بدرا من المهاجرين او من الانصار او من غيرهم من القبائل خمسة الاف ثم فرض لمن شهد احدا وما بعدها الى الحديبية اربعة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله ثلثة الاف ثم فرض لكل من شهد المشاهد بعد وفاة رسول الله العين وخمسمائة والفين والفا وخمسمائة والفا واحدا الى مائتين وهم اهل هجر ومات عمر على ذلك قال ابن الجوزي وروى السدي ان عمر كسا اصحاب النبي فلم يرتض في الكسوة ما يستصلحه للحسن والحسين فبعث الى اليمن فاتى لهما بكسوة فاخرة فلما كساهما قال الآن طابت نفسي قال ابن الجوزي فاما ما اعتمده في النساء فانه جعل نساء اهل بدر على خمسمائة ونساء من بعد بدر الى الحديبية على اربعمائة ونساء من بعد ذلك على ثلثمائة وجعل نساء اهل القادسية على مائتين ثم سوى بين النساء بعد ذلك قال الشارح بعد ذكر ما اوردناه ولو لم يدل على تصويب عمر فيما فعله الا اجماع الصحابة واتفاقهم عليه وترك الانكار لذلك لكان كافيا وقال ثمة ايضا بعد ما ذكر جواب قاضي القضاة عن ذلك الطعن واعتراض المرتضى عليه بان تفضيل الازواج لا سبب فيهن يقتضي ذلك وانما يفضل الامام في العطاء ذوي الاسباب المقتضية لذلك مثل الجهاد وغيره من الامور العامة نفعها للمسلمين ما لفظه وكيف يقول المرتضى ما جاز ان يفضل احدا الا بالجهاد وقد فضل الحسن والحسين على كثير من اكابر المهاجرين والانصار وهما صبيان ما جاهدا ولا بلغا الحلم بعد ابوهما امير المؤمنين وامهما على ذلك راض به غير منكر له وهل فضلهما عمر الا لقربهما من رسول الله انتهى

اقول لا يخفى ما في ذلك من وجوه الكلام وضروب الملام

اما اولا فلان كون القسم بالسوية موافقا للسنة ومنصوصا عليه مما لا غبار عليه ومخالفة عمر لها في ابداع التفضيل وكونه بدعة لا خفاء فيه ويدل على ذلك ما رواه في الجامع من البخاري ومسلم وغيرهما باسانيد عديدة ان النبي قال للانصار في مقام التسلية ترضيا من وفاته ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض فهل يرتاب عاقل في ان هذا القول بعد ما كان اذ وقع بين المهاجرين والانصار مادة حيوة اخبارا بما يكون بعده من التفضيل متضمن علمه بالحدث وعلم رضاه به وما تقدم انفا في رواية ابن الجوزي من قوله

اعتراضنا على الشارح في جواز التفضيل
اعتراضنا على الشارح في التسوية
اعتراض على المعارض

عايشة لعمر ان رسول الله كان يعدل بيننا وما تقدّم ايضاً في كلام الشارح من قول ابي بكر لعمر انّ الله لم يفضّل احداً على احد ولكنه قال إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ ولم يخصّ قوماً دون قوم ويؤيده ايضاً تسوية امير المؤمنين في التقسيم وهو يدور مع الحقّ والحقّ يدور معه حيثما دار بنصّ الرسول كما تظافرت به الروايات من طرق المخالف والمؤالف واحتجاجه على المهاجرين والانصار لما انكروا عدله في القسم بمخالفته التفضيل لما تقرّر في هذا الكلام الذي شرحناه بقوله أتأمروني ان اطلب النصر بالجور وقوله الا وانّ اعطاء المال في غير حقّه تبذير واسراف واحتجاجه على طلحة والزبير بما يأتي ان شاء الله في الكلام المائتين والاربعة من قوله واما ما ذكرتما من امر الاسوة فانّ ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى منّي بل وجدت انا وانتما ما جاء به رسول الله قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى فلو كان رسول الله يقسّم على التفضيل لاحتجّ به عمر على ابي بكر ولاقام المهاجرون والانصار وطلحة والزبير على امير المؤمنين حجّة **و العجب** من الشارح انه مع ذلك كلّه تشكّك في كون المسئلة منصوصاً عليها مع ما قاله في بعض كلامه من قوله فان قلت ان ابا بكر قد قسّم بالسوية كما قسّمه امير المؤمنين ولم ينكروا عليه كما انكروا على امير المؤمنين **قلت** قسّم ابو بكر محتذياً بقسم رسول الله فلمّا ولي عمر الخلافة وفضّل قوماً على قوم الفوا ذلك ونسوا تلك القسمة الاولى وطالت ايام عمر واشربت قلوبهم حبّ المال وكثرة العطاء واما الذين اهتضموا فقنعوا ومرنوا على القناعة ولم يخطر لاحد من الفريقين ان هذا الحال تنقض وتتغيّر بوجه ما فلمّا ولي عثمان اجرى الامر على ما كان يجري به عمر فازداد وثوق العوام بذلك ومن الف امراً شقّ عليه فراقه وتغيير العادة فيه فلمّا ولي امير المؤمنين اراد ان يردّ الامر الى ما كان في ايام رسول الله وابي بكر وقد نسي ذلك ورفض وتخلّل بين الزمانين اثنان وعشرون سنة فشقّ ذلك عليهم واكبروه حتى حدث ما حدث من نقض البيعة ومفارقة الطاعة ولله امر هو بالغه انتهى **و اقول** مضافاً الى هذا كلّه انه لو كان الى جواز التفضيل بمصانعة الرؤساء والاشراف للمصالح سبيل لما عدل امير المؤمنين الى العدل والتسوية مع ما رآه عياناً من تفرّق اصحابه لذلك وتقاعد الناس عنه ولحوقهم بمعوية حسبما عرفته في شرح الخطبة الرابعة والثلثين ومن نقض طلحة والزبير بيعته حسبما عرفته فيما تقدّم وتعرفه مفصّلاً ان شاء الله تعالى في شرح الكلام المائتين والاربعة ولما اختار فيه اراقة الدماء وحدوث الفتن ولما كان يمنع عقيلاً صاعاً من برّه حتى ذهب الى معوية الى غير ذلك مما ترتّب عليه **و اما ثانياً** فلانّ استدلال الشارح على تصويب عمر فيما فعله باجماع الصحابة منه **اولاً** منع الاجماع انه يجمع على ذلك الّا اجلاف العرب الخاضمون لمال الله خضم الابل نبتة الربيع والناس ابناء الدنيا يحبّون المال حبّاً جمّاً ويأكلونه اكلاً لمّاً فانا وصل اليهم منه منافع جزيلة وفوائد جليلة فانتفعوا بها في دنياهم وكانوا اهل يسار وثروة بعد ما كانوا ذوي فقر وفاقة وخصاصة كيف ينكرون فعله **و ثانياً** منع حجّية ذلك الاجماع خصوصاً مع مخالفته لسنّة الرسول **و اما ثالثاً** فلانّ ما ذكره الشارح في الاعتراض على المرتضى من عدم اختصاص انحصار اسباب التفضيل في الجهاد بجواز كون سببه رعاية القرابة من رسول الله مستنداً الى تفضيل الحسنين عليهما السلام مع رضاء ابيهما وعدم انكاره له **ففيه** انّ عدم انحصار السبب في الجهاد على فرض جواز اصل التفضيل مسلّم واعتراضه على المرتضى بذلك متّجه الّا انّ اصل التفضيل ممنوع كما عرفته ورعاية عمر لقرابة رسول الله باطل اذ لو كان ملاحظاً للقرابة لما منع بضعة الرسول وابنة النبوّة من حقّها كما هو ظاهر لا يخفى واما رضاء امير المؤمنين بتفضيل الحسنين فاما للتقيّة او لانّه لما حرمهم حقّهم من الخمس والفيء والانفال احدامها احداعوضاً من حقوقهم ولسبقهم في الجهاد ويمكن ان يقال لما كان امير المؤمنين يتولّى الامر فلعلّ ما اخذا هو ما اخذ في مصارفه وكان الاخذ من باب الاستنقاذ من الغاصب الاستيلاء من السارق واذا عرفت ذلك فلنشر الى ما ترتّب على هذه البدعة والثمرة هذه الشجرة الملعونة في القرآن

قال العلامة المحدّث المجلسي ره

واعلم انّ اكثر الفتن الحادثة في الاسلام من فروع هذه البدعة فانّه لو استمرّ الناس على ما عوّدهم الرسول من العدل

فيه ان اكثر الفقهاء على [illegible] في الاسلام وكانت منفعة [illegible] بل عن عمر في تفضيله في الصدقات

المجلد الثاني والعشرون

ويجري عليه الامر في ايام ابي بكر لما نكث طلحة والزبير بيعة امير المؤمنين ولم تقع فتنة الجمل واستقر الامر لمعوية ولا تطرق العقول الى اتباع امير المؤمنين ولو كان المنازع له في اول خلافته معوية لدفعه بسهولة ولم ينتقل الامر الى بني امية ولم يحدث ما اثمرته تلك الشجرة الملعونة من اراقة الدماء المعصومة وقتل الحسين وشيوع سب امير المؤمنين على المنابر وانتقال الخلافة الى بني العباس وما جرى من الظلم والجور على اهل البيت وعلى سائر اهل الاسلام فقد كان من الدواعي الى الفتن بعد الاخرى هي الشورى وجعل طلحة والزبير شريكين للخلافة نظيرين لامير المؤمنين فشق عليهما الطاعة والصبر على الاسوة والعدل وهذا في غاية الوضوح وقد روى ابن عبد ربه في كتاب العقد على ما حكاه العلامة في كشف الحق قال ان معوية قال لابن الحصين اخبرني ما الذي شتت امر المسلمين وجماعتهم وفرق ملاءهم وخالف بينهم فقال قتل عثمن قال ما صنعت شيئا قال فمسير علي اليك وقتاله اياك قال ما صنعت شيئا قال ما عندي غير هذا يا امير المؤمنين قال فانا اخبرك انه لم يشتت بين المسلمين ولا فرق اهواءهم الا الشورى التي جعلها عمر في ستة ثم فسر معوية ذلك فقال لم يكن من الستة رجل الا هويها لنفسه وهويها له قومه وتطلعت الى ذلك نفوسهم ولو ان عمر استخلف كما استخلف ابو بكر ما كان في ذلك اختلاف وقد تم اثارة الفتنة باغواء معوية وعمرو بن العاص واطماعهما في الخلافة وكان معوية عامله على الشام وعمرو بن العاص عامله واميره على مصر فخاف ان يصير الامر الى علي فقال لما طعن وعلم انه ميت يا اصحاب محمد تناصحوا فان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص ومعوية ابن ابي سفيان وروى ذلك ابن ابي الحديد ثم حكى عن شيخنا المفيد انه قال كان غرض عمر بالقاء هذه الكلمة الى الناس ان تصل الى عمرو بن العاص ومعوية ابن ابي سفيان فيتغلبا على مصر والشام لو افضى الامر الى علي وبالجملة جميع ما كان وما يكون في الاسلام من الشرور الى يوم النشور انما اثمرته شجرة فتنة هي من اصل الفتن يوم السقيفة وبني بما ابدعه من التفضيل في العطاء ووضع الشورى وغير ذلك فهو السهم في جميع المعاصي والجرائم والحامل لجملة الاوزار الى الامام تكملة تم هذا الكلام له عليه السلام في شرح الخطبة الرابعة والثلثين عن علي بن يوسف المدائني باختلاف غير قادح ورواه ايضا في مجلد الفتن من البحار من كتاب الغارات لابرهيم بن محمد الثقفي عن محمد بن عبد الله بن عثمن عن علي بن سيف عن ابي حباب عن ربيعة وعمارة قال ان طائفة من اصحاب علي مشوا اليه فقالوا يا امير المؤمنين اعط هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش على الموالي والعجم ومن تخاف خلافه من الناس وفراقه وانما قالوا له ذلك للذي كان من معوية يصنع بمن اتاه فقال لهم اتأمروني ان اطلب النصر بالجور والله لا افعل ما طلعت شمس وما لاح في السماء نجم والله لو كان مالهم لي لواسيت بينهم فكيف وانما هي اموالهم ثم ارم طويلا ساكتا ثم قال من كان له مال فاياه والفساد فان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو ذكر لصاحبه في الدنيا ويضعه عند الله ولم يضع رجل ماله في غير حقه وعند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره وده فان بقي معه من يوده ويظهر له البشر فانما هو ملق وكذب وانما ينوي ان ينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي اليه من قبل فان زلت بصاحبه النعل واحتاج الى معونته ومكافاته فشر خليل والئم خدين ومن صنع المعروف فيما اتاه الله فليصل به القرابة وليحسن فيه الضيافة وليفك به العاني وليعن به الغارم وابن السبيل والفقراء والمهاجرين وليصبر نفسه على الثواب والحقوق فان الفوز بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة ورواه ايضا عن المفيد عن احمد بن ابي عبد الله عن محمد بن علي عن احمد بن عمرو بن سليمان البجلي عن اسمعيل بن الحسن بن اسمعيل بن شعيب بن ميثم التمار عن ابراهيم بن اسحق المدائني عن رجل عن ابي مخنف قال اتى امير المؤمنين رهط من الشيعة فقالوا يا امير المؤمنين لو اخرجت هذه الاموال ففرقتها في هؤلاء الرؤساء والاشراف وفضلتهم علينا حتى اذا استوسقت الامور عدت الى افضل ما عودك الله من القسم بالسوية والعدل فقال امير المؤمنين اتأمروني ويحكم ان اطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من اهل الاسلام لا والله لا يكون ذلك ما سمر سمير وما رأيت في السماء نجما والله لو كانت اموالهم مالي لساويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم قال ثم ارم ساكتا طويلا ثم رفع راسه فقال من كان منكم له مال فاياكم والفساد فان اعطاء المال في غير حقه تبذير واسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس ويضعه عند الله ولم يضع امرء ماله في غير حقه ولا عند غير اهله الا حرمه الله شكرهم وكان لغيره ودهم فان بقي معه منهم بقية ممن يظهر له الشكر ويريه النصح فانما ذلك ملق منه وكذب فان زلت بصاحبهم النعل ثم احتاج الى معونتهم ومكافاتهم فالئم خليل وشر خدين ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير اهله الا لم يكن له من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ما دام عليه منعما مفضلا ومقالة الجاهل ما احسن اليهم وهو عند الله بخيل فاي حظ ابور واخس من هذا الحظ واي فائدة معروف اقل من هذا المعروف فمن كان منكم له مال فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به العاني

لما عوتب على التسوية في العطاء

والاسير وابن السبيل فان الفوز بهذه الخصال مكارم الدنيا وشرف الاخرة **الترجمة** از جمله كلام فصاحت نظام آن حضرت است
در وقتى كه سرزنش كردند او را بر مساوى بودن در عطا و بر كردانيدن او مردمان را پيروى شده بيكديكر در مقام عطا به ترتيب فضيلة
دادن صاحبان سبقت در اسلام و جهاد در هجرت موصوفان بشرف بسبب نسب نجابت باين نحو كه فرمود آيا امر ميكنيد شما
مرا اينكه طلب يارى كنم از شما بظلم و ستم كسيكه والى امر و صاحب اختيار او هستم بخدا سوگند كه نزديك نشوم باين خواهش
شما مادامى كه افسانه گويد افسانه گوى و مادامى كه قصد كند ستاره در آسمان ستاره ديگر را يعنى ابدا اقدام در اين كار نميكنم اگر بودى
اين مال كه قسمت ميكنم از من هر آينه رعايت برابرى و مواسات مينمودم در ميان ايشان پس چگونه ترك مواسات نمايم و حال آن
چيزى نيست كه آن مال مال خداست آگاه باشيد و بدانيد كه عطا نمودن مال در غير حق خود تبذير است و خرج كردن در اسراف
است آن بلند ميكند صاحب خود را در دنيا و پست ميكند او را در آخرت و عزيز مينمايد او را در نزد خلايق و
خوار ميكند او را در نزد خالق و نگذاشت هيچ كس مال خود را در غير مصرف آن و در نزد غير اهل آن مگر آنكه محروم نمود
خدا او را از شكر و پاداش دادن ايشان و باشد بجهة غير او دوستى ايشان پس اگر بلغزد پاى او روزى و محتاج شود
بيارى ايشان پس بد رفيق باشند و لئيم‌ترين خليل

ومن كلام له عليه السلام للخوارج وهو المائة السادس والعشرون من المختار في باب الخطب

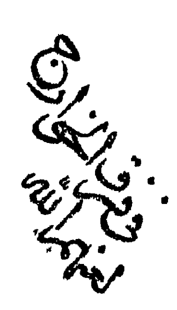
فان ابيتم الا ان تزعموا انى اخطات وضللت فلم تضللون عامة امة محمد صلى الله عليه وآله بضلالى وتاخذونهم بخطائى وتكفرونهم بذنوبى سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون من اذنب بمن لم يذنب وقد علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزانى ثم صلى عليه ثم ورثه اهله وقتل القاتل وورث ميراثه اهله وقطع السارق وجلد الزانى غير المحصن ثم قسم عليهما من الفيء ونكحا المسلمات فاخذهم رسول الله صلى الله عليه وآله بذنوبهم واقام حق الله فيهم ولم يمنعهم سهمهم من الاسلام ولم يخرج اسمائهم من بين اهله ثم انتم شرار الناس ومن رمى به الشيطان مراميه وضرب به تيهه وسيهلك فى صنفان محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق وخير الناس فى حالا النمط الاوسط فالزموه والزموا السواد الاعظم فان يد الله على الجماعة واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب الا من دعا الى هذا الشعار فاقتلوه ولو كان تحت عمامتى هذه وانما حكم الحكمان ليحييا ما احيا القرآن ويميتا ما امات القرآن واحياؤه الاجتماع عليه واماتته الافتراق عنه فان جرنا القرآن اليهم اتبعناهم وان جرهم الينا اتبعونا فلم آت لا ابا لكم بجرا ولا ختلتكم عن امركم ولا لبسته عليكم انما اجتمع راى ملئكم على اختيار رجلين اخذنا عليهما ان لا يتعديا القرآن فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه وكان الجور هواهما فمضيا عليه وقد سبق استثناؤنا عليهما فى الحكومة بالعدل والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما

اللغة ضللت بكسر اللام وفتحها وفى بعض النسخ البرأة بدل البرء ومعناهما واحد احصن الرجل اذا تزوج فهو محصن بالكسر على القياس وبالفتح على غير القياس وكلاهما قرئ وضرب به تيهه اى وجهه اليه من ضربت فى الارض اذا سافرت والتيه بالفتح الحيرة وبالكسر المفازة التى يتاه فيها وعن النهاية وفى حديث على خير هذه الامة النمط الاوسط النمط الطريقة من الطرائق والضرب من الضروب يقال ليس هذا من ذلك النمط اى من ذلك الضرب والنمط الجماعة من الناس امرهم واحد وشعار القوم علامتهم التى بها يتميزون فى الحرب والعمامة بالكسر المغفر والبيضة وما يلف على الرأس والبجر بالضم الشر والامر العظيم والملأ من الناس الاشراف والرؤساء الذين يرجع اليهم وانما قيل لهم ذلك لانهم ملاء بالرأى والغناء والصمد بالفتح فالسكون القصد **الاعراب** جملة وقد علمتم حال من فاعل تضللون او تكفرون على سبيل التنازع والباء فى قوله بذنوبهم وضرب به للتعدية وحالا منصوب على التميز وبجرا مفعول آت وجملة لا ابا لكم معترضة بينهما وسوء رأيهما بالنصب مفعول سبق **المعنى** اعلم ان مذهب الخوارج ان مرتكب الكبائر كافر وزعموا ان التحكيم كبيرة فحكموا بكفر امير المؤمنين واصحابه لذلك كما مر تفصيل ذلك فى شرح الخطبة الخامسة والثلثين والخطبة السادسة والثلثين وقد مر فى شرح الكلام المأتين الخامس والعشرين فى رواية الاحتجاج قولهم لابن عباس انا نقمنا على صاحبك خصالا كلها مكفرة فاحتج عليه السلام بابطال الكل عليهم ابطالا لمزعومهم بوجوه اربعة احدها

المختار المائة والسابع والعشرون

ناظر الى منع الصغرى وبعضها الى منع الكبرى وبعضها مبنىّ على التنزّل والمماشاة حسبما نعرفه حيثما اطلع على الكلام محلّه وقدّم ما بناه
على المماشاة تبعيّة لقانون المناظرة وذلك انّ الخوارج لمّا قالوا انّ الدّار دار كفر لا يجوز الكفّ عن احد من اهلها وقتلوا من لقوه
حتّى الاطفال والبهائم حسبما مرّ فى شرح الخطبة السادسة والثلاثين فقال لهم مماشاة معهم فان ابيتم الّا ان تزعموا وتظنّوا انّى
اخطأت وضللت بنصب الحكمين والرّضا بالتحكيم فلم تضلّلون عامّة امّة محمّد صلّى الله عليه وآله وتأخذونهم بخطاى وتكفّرونهم
بذنبى وتقتلونهم حيثما لقيتم ولا تكفّون عن احد بانّه ضالّ وماجرى ما بهم سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون
من اذنب بمن لم يذنب يعنى تقصير التحكيم على زعمكم انّما هو مقصور علىّ وعواقبه راجع الىّ فما بال من لم يكن دخيلا فى هذا الامر ولم
يكن منه فى مراح ولا مغدى ثمّ بيّن فساد ما زعموه من كون صاحب الكبيرة كافرا وهو راجع الى منع الكبرى معلّلا بانّ رسول الله
حكم فى مرتكبى الكبائر باحكام الاسلام وسلك بهم مسلك سائر المسلمين فقال ولقد علمتم انّ رسول الله رجم الزانى المحصن
قال الشهيد ره الرجم يجب على المحصن اذا زنى ببالغة عاقلة والاحصان اصابة البالغ العاقل الحرّ فرجا مملوكا له بالعقد الدائم
او الرّقّ يغدو عليه ويروح اصابة معلومة وقال الشهيد الثانى فى شرحه هذه قيود ثمانية احدها الاصابة اى الوطى قبلا
على وجه يوجب الغسل فلا يكفى مجرّد العقد ولا الخلوة التامّة ولا اصابة الدبر ولا ما بين الفخذين ولا فى القبل على وجه لا يوجب
الى ثانيها ان يكون الواطى بالغا فلو اولج الصبىّ حتّى غيّب مقدار الحشفة لم يكن محصنا وان كان مراهقا وثالثها ان يكون
عاقلا فلو وطى مجنونا وان عقد عاقلا فلا يتحقّق الاحصان ويتحقّق بوطيه عاقلا وان تجدّد جنونه ورابعها الحرّيّة فلو وطى العبد
زوجته حرّة وامة لم يكن محصنا وان عتق ما لم يطأ بعده وخامسها ان يكون الوطى بفرج فلا يكفى الدبر ولا التفخيذ ونحوه كما مرّ وسادسها
كونه مملوكا له بالعقد الدائم او ملك اليمين فلا يتحقّق بوطى الزنا ولا الشبهة وان كان بعقد فاسد ولا المتعة وسابعها كونه
متمكّنا منه غدوّا ورواحا فلو كان بعيدا عنه لا يتمكّن منه فيهما وان تمكّن فى احدهما دون الآخر او فيما بينهما او محبوسا لا يتمكّن
من الوصول اليه لم يكن محصنا وان كان قد دخل قبل ذلك وثامنها كون الاصابة معلومة ويتحقّق العلم باقراره بها او بالبيّنة
لا بالخلوة ولا الولد لانّها اعمّ ثمّ صلّى عليه وورّثه اهله فلو كان الزنا مع كونه كبيرة موجبا للكفر لما صلّى عليه ولا ورّثه لعدم
جواز الصلاة على الكافر وكون الكفر من موانع الارث وكذلك قتل صلّى الله عليه وآله القاتل وورّث ميراثه اهله فلو كان
القتل مع انّه كبيرة موجبا للكفر لما ورّث اهله منه وهذا بظاهره يدلّ على انّ المسلم لا يرث الكافر وهو خلاف المذهب لانّ
الكفر مانع من الارث فى طرف الوارث لا المورث قال المحدّث العلّامة المجلسى ولعلّه الزام عليهم **اقول** وهو ايضا مذهب
الخوارج كونه مانعا من التوارث من الطرفين والّا فلا وكذلك قطع يد السارق وجلد الزانى غير المحصن ثمّ قسّم عليهما من الفىء
فلو جعل السرقة والزنا مكفّرا لما انعام من تقسيم مال الاسلام اليهما وكذلك نكحا اى السارق والزانى المسلمات فلم يمنعهما
الله من ذلك بل قرّرهما عليه فاخذهم اى هؤلاء المذكورين من اهل الكبائر بذنوبهم واقام حقّ الله فيهم وحدّه بجرمهم ولم يمنعهم
سهمهم من الاسلام من التوريث والتقسيم وتقرير النكاح وغيرها ولم يخرج اسماءهم من بين اهله اى اهل الاسلام وهذه كلّها
تدلّ على انّ مرتكب الكبيرة لا يخرج بذلك من حدّ الاسلام الى الكفر ثمّ نبّه على اتّصافهم بالغفلة والجهالة واهلاكهم فى اودية الضلالة لتفقّها
ثمّ انتم شرار الناس بخروجكم على الامام الحقّ وتنكّبكم على من هو بالاتّباع احقّ ومن رمى به الشيطان مراميه من طرق الضلال الّتى يقودكم
بوساوسه اليها وضرب به تيهه ووجّهه اليه وسيهلك فىّ صنفان محبّ مفرط مجاوز للحدّ يذهب به الحبّ الى غير الحقّ كالغلاة وهم
فرق كثيرة الفرق كلّهم لعنهم الله على ابطال الشرائع كما نبّه عليه البرسى فى مشارق الانوار منهم السبائيّة وهم اصحاب عبد الله بن سبا وهو
اوّل من غلا كما فى شرح الكلام الثامن والخمسين وكان يهوديّا يتستّر بالاسلام ويحلّه وقد قالوا انّ الله لا يظهر الّا فى امير المؤمنين
وحلّ فيه وانّ الرّسل كانوا يدعون الى علىّ عليه السلام وانّ الائمّة ابوابه فمن عرف انّ عليّا ازره وخدمه لقد سقط عنه التكليف فى شرح المعتزلى
قال السبائيّة انّ عليّا لم يمت وانّ الرّعد فى السّماء صوته والبرق صوته وانا سمعوا صوت الرّعد قالوا السّلام عليك يا امير المؤمنين ومنهم
الخصيبيّة اصحاب يزيد بن الخصيب عنده انّ الله لا يظهر الّا فى امير المؤمنين والائمّة من بعده وانّ الرّسل هو ارسلهم بعثه الى عباده على
ما عندهم وانّ عمر هو ابليس لا بالستر وانّ ظلمة وزريق قديمة مع نور على لانّ الظلمة عكس النور ومنهم المفوّضة وهم
قالوا انّ الله فوّض الخلق والامر والموت والحيوة والرزق الى علىّ والائمّة عليهم السلام وانّ النبىّ لم يمت وانّ الموت هو جهل المنفق

لوكان



وانّ الملائكة بانبيهم بالاخبار ومنهم من يقول انّ الله يحلّ في هذه الصورة ويدعوا بنفسه الى غيره للناس من مزخرفاتهم
التي لا يجوز ان تضيع الاوقات في نقلها وحكايتها وفرقهم تزيد على عشرين حسبما ذكره البرسي في مشارق الانوار وغيره وبالجملة
فهؤلاء كلهم هالكون في المحبة وادعائهم للامام ما لا يرضى به وتجاوزهم فيه عن مرتبة العبودية الى مرتبة الالوهية ومثل هؤلاء في الاتصاف
بالهلاك مبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق كالنواصب والخوارج قال في البحار وتقييد المبغض بالافراط لعله لتخصيص كمال الافراط
بالذكر او لان المبغض مطلقا جاوز عن الحد او لان الكلام لما كان احتجاجا عليهم متوجها اليهم مع ان فيه رعاية الازدواج والتناسب بين الفقرتين

اقول

هذا كله بناء على كون لفظة مفرط من باب الافعال واما على كونها من باب التفعيل فلا حاجة الى التكلف وخير الناس في حالا النمط الاوسط كما في بعض النسخ
وهم الذين يكونون بين طرفي الافراط والتفريط والمهتدون الى الجادة الوسطى والصراط المستقيم السالك بهم الى الجنان والموصل لهم
الى اعظم الرضوان ولذلك امر بلزومهم بقوله فالزموه والزموا السواد الاعظم اي جملة الناس ومعظمهم المجتمعين الى طاعة
السلطان العادل وسلوك النهج المستقيم والنهج القويم فان يد الله على الجماعة وهو كناية عن الحفظ والدفاع عنهم يعني ان
الجماعة من اهل الاسلام في كنف الله سبحانه واياكم والفرقة فان الشاذ من الناس طعمة للشيطان كما ان الشاذ من الغنم فريسة
للذئب ثم قال الا من دعا الى هذا الشعار قال البحراني ره مفارقة الجماعة والاستبداد بالرأي وقال الشارح المعتزلي يعني شعار
الخوارج وكان شعارهم انهم يحلقون وسط رؤوسهم ويبقى الشعر مستديرا حوله كالاكليل وقيل شعارهم ما ينادون
به في الحرب من قولهم لا حكم الا لله او لا حكم الا الله فاقتلوه ولو كان الداعي تحت عمامتي هذه قيل وهو كناية عن نفسه اي ولو
كان الداعي انا وقال الشارح المعتزلي اي ولو كان اعتصم واحتمى باعظم الاشياء حرمة فلا تكفوا عن قتله ثم اشار الى بطلان
الصغرى ومنع كون التحكيم كبيرة بقوله وانما حكّم الحكمان ليحييا ما احيا القران ويميتا ما امات القران يعني ان تحكيم الحكمين
انما كان المقصود به التوصل الى حكم القران من حيث انه خط مستور بين الدفتين محتاج الى الترجمان حسبما مر في كلامه المائة
والخامس والعشرين وشرحه فالحكم في الحقيقة هو القران لا الرجال وان وجودهما انما هو لاحياء ما احيا القران واماتة ما
اماته واحياؤه الاجتماع عليه والاتباع له والالتزام على ما يشهد باستصوابه واستصلاحه واماتته الافتراق عنه والتولي
والاعراض عما يشهد بضلاله فان كان جرّنا القران اليهم اتبعناهم وان جرّهم الينا اتبعونا ومن المعلوم ان القران انما كان
يجرّهم الينا لان الحكمين لما حكّما الكتاب ليحييا ما احياه ويميتا ما اماته فلم آت لا ابا لكم بجرا اي داهية ولا ختلتكم
وخدعتكم عن امركم ولا لبّسته عليكم اي ما جعلته امرا مشتبها وملتبسا عليكم ومحصله اني ما اتيت بشيء موجب للكفر والضلال حتى
تكفروني وتضللوني ثم ابطل زعمهم الفاسد واعتقادهم الكاسد بوجه آخر اشار اليه بقوله وانما اجتمع راي ملائكم
على اختيار رجلين يعني اني ما اقدمت على التحكيم برضاء واختيار مني وانما اجتمع راي اشرافكم عليه وكنت مجبورا فيه
ومستكرها له ومع ذلك اخذنا عليهما ان لا يتعدّيا القران ولا يخالفا حكمه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وتركاه سمتا والصواب وكان الجور هواهما فمضيا عليه واقاما فيه رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكومة بالعدل
والصمد للحق سوء رأيهما وجور حكمهما يعني انا اشترطنا عليهما في كتاب الصلح ان لا يتجاوزا حكم القران ولا يحكما بهوى النفس
وسوء الرأي فخالفا الكتاب المبين وخالفا في حق المسلمين فكان اللائمة في ذلك اليهما والعتب عليهما فلا يجب علينا
اذا اتباع حكمهما

الترجمة

فصل دوم

از جمله کلام آن حضرت است که فرموده بخارجیان بی ایمان پس اگر امتناع میفرمائید از اطاعت مگر بجهة اینکه گمان فاسد کنید
که من خطا کردیم و بضلالت افتاده ام پس چرا گمراه میدانید عموم امت پیغمبر را صلی الله علیه و آله بگمراهی من و اخذ میفرمائید
ایشان را بخطای من و تکفیر میکنید ایشان را بگناهان من شمشیرهای شما بر دوشهای شما میهند آنها را بر محلهای ... و بیجا
و میامیزید گناهکار را بغیر گناهکار و حال آنکه بتحقیق دانسته اید باینکه حضرت رسول صلی الله علیه و آله سنگسار
نمود زناکار صاحب زن را پس از آن نماز کرد براو و داد میراث او را بوارثان او و بقتل آورد قاتل را از روی قصاص و داد
میراث او را بوارثان او و برید دست دزد را و تازیانه زد بر زناکننده غیر صاحب زن پس قسمت کرد بر ایشان

اي العقد

از مال غنیمت نیز نکاح کرد زنان دو نفر زنان مسلمه را پس مواخذه نمود با ایشان رسول الله صلی الله علیه و آله بجهت گناهان ایشان و اقامه
نمود حق خدا را در ایشان و با وجود آن منع نفرمود ایشان را از سهمی که داشتند از اسلام و خارج نکرد نام ایشان را از میان اهل ملّت
پس شما شریرترین مردمانید و کسانی هستید که انداخته است ایشان را شیطان لعین بمواضع انداختن خود و برده است ایشان را به بیابان گمراهی
خود و زود باشد که هلاک شود در خصوص من دو صنف یکی دوستی افراط کننده که ببرد او را دوستی بسوی غیر حق و یکی دشمن تقصیر
کننده است که ببرد او را دشمنی بسوی غیر حق و بهترین مردمان در حق من از حیثیت حال جماعتی هستند که وسط باشند میان
افراط و تفریط پس لازم شوید با این جماعت و لازم باشید بسواد اعظم پس بدرستی که دست عنایت پروردگار بر سر جماعت است و بپرهیزید
از تفرقه پس بدرستی که شخص یکه تنها شده است از خلق طعمه شیطان لعین است چنانچه تنها مانده از گوسفندان طعمه گرگ است آگاه
باشید هر کسیکه بخواند مردمان را بسوی شعار این خوارج پس بکشید او را و اگر چه بوده باشد این شخص در زیر عمامه من
و جز این نیست که حکم ساخته شد آن دو نفر حاکم تا اینکه زنده سازند چیزی را که زنده ساخت آنرا قرآن و بمیرانند چیزی را که میرانید
آنرا قرآن و زنده کردن آن عبارتست از اجتماع و اتفاق بر آن و میرانیدن آن عبارتست از افتراق از آن پس اگر کشیده بود
ما را قرآن بسوی ایشان متابعت ایشان میکردیم و اگر کشیده بود ایشان را بسوی ما متابعت میکردند ما را پس نیاوردم من بلا مبادی
شما را بجهت شما شری و فریب ندادم شما را از کار شما و مشتبه نکردم آنرا بر شما و جز این نیست که جمع شد رایهای
شما بر اختیار کردن دو مرد اخذ پیمان کردیم از ایشان که تجاوز نکنند از حکم قرآن پس متحیر و سرگردان شدند از آن و ترک
کردند حق را و حال آنکه میدیدند حق را بچشم بودند بان و بر ظلم و جور بود رای ایشان پس گذشتند بان و حال آنکه سابق شده
استثنا کردن ما بر ایشان در حکم کردن بعدالت و قصد کردن مر حق را و رای ایشان را و حکم جور ایشان را پیش در اول امر
استثنا کرده بودیم که این دو نفر اگر ارادهٔ بد و حکم جور نمایند معتبر نخواهد شد

و من خطبة له عليه السّلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة وهي المأة والثامنة والعشرون من المختار في باب الخطب

و شرحها في فصلين

الفصل الاول يا أحنف كأنّي به وقد سار بالجيش الّذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الأرض بأقدامهم كأنّها أقدام النّعام **قال** السيّد يومي بذلك الى صاحب الزّنج ثمّ قال ويل لسكككم العامرة والدّور المزخرفة الّتي لها أجنحة كأجنحة النّسور وخراطيم كخراطيم الفيلة من أولئك الّذين لا يندب قتيلهم ولا يفتقد غائبهم أنا كابّ الدّنيا لوجهها وقادرها بقدرها وناظرها بعينها

اللغة

الملحمة الحرب والواقعة العظيمة فيها وموضع القتال ماخوذ من اشتباك النّاس فيها كاشتباك لحمة الثوب بالسّدى واللجب محرّكة الجلبة مع الصياح والقعقعة تحريك الشيء اليابس الصلب مع صوت وتفسيره بحكاية صوت السلاح ونحوه غير مناسب لاضافتها اليه واللجم جمع اللجام ككتب وكتاب والحمحمة صوت الفرس حين يقصر في الصهيل ويستعين بنفسه والنّعام محركة اسم جنس يقع على الواحد والنسور طائر معروف يجمع على انسر ونسور والفيلة وزان عنبة جمع الفيل وكبّت فلان على وجهه تركته ولم التفت اليه وكبّه قلبه وصرعه

الاعراب

قول السيّد بالبصرة امّا ظرف لغو متعلّق بيخبر او مستقرّ صفة للملاحم وكلاهما جائزان لانّ هذه الخطبة قد خطبها في البصرة كما انّ تلك الملاحم كانت فيها وجملة قد سار منصوبة المحلّ على الحال من قوله به والعامل محذوف والتقدير كانّي ابصر به وقد سار وجملة يثيرون حال من الجيش والباقي واضح

المعنى

اعلم انّ هذه الخطبة قد خطب بها في البصرة كما صرّح به الشارح المعتزلي والشارح البحراني والمستفاد من الثاني انّها من فصول الخطبة التي قدّمنا روايتها منه في شرح الكلام الثالث عشر وانّه خطبها بعد الفراغ من حرب اهل البصرة ووقعة الجمل على ما تقدّم ثمّة وهو من جملة الاخبار الغيبيّة له عليه السّلام وهذا الفصل كما نبّه عليه السيّد ره الى خروج صاحب الزّنج وهو رجل اسمه عليّ زعم انّه عليّ بن محمّد بن احمد بن عيسى بن زيد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن ابي طالب قال الشارح المعتزلي واكثر الناس يقدحون في نسبه خصوصا الطالبيون وجمهور النسّابين اتّفقوا على انّه من عبد القيس وانّه عليّ بن محمّد بن عبد الرحيم وامّه اسديّة من اسد بن خزيمة جدّه محمّد بن حكيم الاسدي من اهل الكوفة

في أخبار صاحب الزنج

احد المخاريق مع نسبه الى علي هشام بن عبد الملك فذكر المسعودي في مروج الذهب ان اصحاب علي بن محمد صاحب الزنج اذا جاؤا لم يكن لها البناء بقصد ما ادعاه من هو من في النسب لان ظاهر حاله كان ذهابه الى رأي الازارقة في قتل النساء والاطفال والشيخ الفاني والمريض وكيف كان فقد كان ظهوره في البصرة في سنة خمس وخمسين ومائتين فتبعه الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ في البصرة وكان اكثر اتباعه في اول امره عبيد الدهاقين بالبصرة واستاطوا من ايدي ساداتهم واستخلاصهم من سوء الحال وما يلقونه من مشقة العبودية والخدمة ومناهم ان يجعلهم قواد جيشه ويملكهم الضياع والاموال وحلف لهم بالايمان المغلظة ان لا يخونهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئا من الاحسان الا اتى اليهم واجتمع اليه السودان من كل جهة وتبعه جمع كثير من غيرهم وله ايضا مع غيرهم ما هو مشهور وفي كتب السير مسطور ما لو نقل ذكره الشارح المعتزلي في الشرح على تفصيله من اراد الاطلاع فليرجع اليه انا نقتصر بذلك ونعود الى شرح كلامه فاقول قوله يا احنف قيل كان اسمه صخر وقيل الضحاك بن قيس من معاوية من بني تميم شهد مع امير المؤمنين عليه السلام صفين ولم يشهد الجمل مع احد الفريقين قال البحراني والخطاب مع الاحنف لانه كان رئيسا في قومه ذا سابقة في قومه ولسببه كان اسلام بني تميم حين دعاهم رسول الله فلم يجيبوا فقال لهم الاحنف انه يدعوكم الى مكارم الاخلاق فاسلموا واسلم الاحنف كاني به اي بصاحب الزنج وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل جرت العادة بسطوعها عند سير الجيوش والفرسان ولا لجب صياح ولا قعقعة لجم ولا حمحمة لانهم لم يكونوا ركبانا بل كانوا مشاة حفاة يثيرون الارض باقدامهم كانها اقدام النعام تشبيه اقدامهم باقدام النعام لكونها قصارا عراضا منتشرة الصدر مفرجات الاصابع كما في النعام واراد بإثارتهم الارض باقدامهم شدة وطئهم لها وكنى بها عنهم وما قيل ان المعنى انهم يثيرون التراب باقدامهم لان اقدامهم في الخشونة كحوافر الخيل ففيه انه لا يلائم ظاهر قوله لا يكون له غبار الا ان يحمل المنفي على الغبار الشديد بحسب ما قدمناه ثم قال ويل لسكككم العامرة اي لطرقكم المسلوكة ودوركم المعمورة والدور المزخرفة المموهة بالزخرف والذهب التي لها اجنحة كاجنحة النسور واراد باجنحتها الرواشن وما يعمل من الاخشاب والبواري بارزة عن السقوف لحفظ الحيطان وغيرها عن الامطار وشعاع الشمس وخراطيم كخراطيم الفيلة اراد بخراطيمها ميازيبها التي تعمل من الرصاص على شكل خرطوم الفيل تطلى بالقار يكون نحوا من خمسة اذرع او ازيد تدلى من السطوح ليسيل منها ماء المطر ويحفظ السطوح والحيطان من اولئك الذين لا يندب قتيلهم قيل انه وصفهم لشدة الباس والحرص على القتال فلا يبالون بالموت وقيل لانهم كانوا عبيدا غرباء لم يكن لهم اهل وولد ممن عادتهم الندبة ولا يفتقد غائبهم لكثرتهم او لكونهم انما قتل منهم قتيل سد مسده غيره او لكونهم غرباء ليس لهم اقرباء من شانهم افتقاد الغائب ثم قال انا كاب الدنيا لوجهها كاب ما حكى مثله عن عيسى انه قال انا الذي كببت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشي المدر وسراجي القمر او اراد من جعله ما بطنها ظاهرا لها كما يقال قلب الامر ظهرا لبطن وقادرها بقدرها آخذ معامل لها بمقدارها وناظرها بعينها اي ناظر اليها بعين البصيرة والعبرة او انظر اليها نظرا يليق بها وهو نظر الحقارة والذلة كما يشهد به ما رواه في غاية المرام من رسالة الاهواز للصادق قال قال علي بن الحسين سمعت ابا عبد الله الحسين يقول حدثني امير المؤمنين قال اني كنت بفدك في بعض حيطانها وقد صارت لفاطمة قال فاذا انا بامرأة قد هجمت علي وفي يدي مسحاة واعمل بها فلما نظرت اليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها ببثينة بنت عامر الجمحي وكانت من اجمل نساء قريش فقالت يا ابن ابي طالب هل لك ان تتزوج بي فاغنيك عن هذه المسحاة وادلك على خزائن الارض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك فقلت لها من انت حتى اخطبك من اهلك فقالت انا الدنيا قلت لها ارجعي واطلبي زوجا غيري واقبلت على مسحاتي وانشات اقول

لقد خاب من غرته دنيا دنية ... وما هي ان غرت قرونا بطائل

اتتنا على زي العزيز بثينة ... وزينتها في مثل تلك الشمائل

فقلت لها غري سواي فانني ... عزوف عن الدنيا ولست بجاهل

وما انا والدنيا فان محمدا ... احل صريعا بين تلك الجنادل

وهبها اتتنا بالكنوز ودرها ... واموال قارون وملك القبائل

المختار الثامن والعشرون

الیس جمیعاً بالفناء مصیرها ... وتطلب من خزانها بالطوائل

فمن ذا سوی انی غیر راغب ... بما فیك من ملك وعز ونائل

فقد قنعت نفسی بما قد رزقته ... فشأنك یا دنیا واهل الغوائل

فانی اخاف الله یوم لقائه ... واخشی عذاباً دائماً غیر زائل

فخرج من الدنیا ولیس فی عنقه تبعة لاحد حتی لقی الله محموداً غیر ملوم ولا مذموم ثم اقتدت به الائمة من بعده بما قد بلغكم لم یتلطخوا بشیء من بوائقها صلی الله علیهم اجمعین واحسن مثوبتهم **الترجمة** از جمله خطب شریفهٔ آن سرور دین وعقد وانذار بعض است بسوی احنف خبر میدهد بآن از وقایع عظیمه در شهر بصره باین نحو که میفرماید که گویا می بینم ای احنف آن شخص را که سیر کند با لشکری که نباشد مر او را گرد وغبار ونه صدای حرکت لجامها ونه آواز اسبها ایشوند اینها خاک را بقدمهای خود که گویا که قدمهای ایشان مرغان است بسرهیشان آنی که کوتاهی ودرشتی انگشتان است اشاره میفرماید آنحضرت باین کلام بعلی بن محمد رئیس لشکر زنگیان بعد از آن فرمود وای از خانه های آباد شما وغرفه های زینت داده شده مر آنها است بالهامثل بالهای کرکسان وخرطومها مانند خرطومهای فیلان از این لشکر که گریسته نشود بر مقتولان ایشان وجسته نشود غائبان ایشان منم افکنندهٔ دنیا هستم بروی او یعنی بی اعتنا هستم بآن واندازه کنندهٔ او بقدر آن ونظر کنندهٔ او بچشمی که مناسب لایق او هست **الفصل الثانی** منها ویومی بذلك الی وصف الاتراك كأنی اراهم قوماً كأنّ وجوههم المجانّ المطرقة یلبسون السّرق والدیباج ویعتقبون الخیل العتاق ویكون هناك استحرار قتل حتی یمشی المجروح علی المقتول ویكون المفلت اقلّ من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطیت یا امیر المؤمنین علم الغیب فضحك علیه السلام وقال للرجل وكان كلبیاً یا اخا كلب لیس هو بعلم غیب انما هو تعلّم من ذی علم وانما علم الغیب علم الساعة وما عدّده الله سبحانه بقوله انّ الله عنده علم الساعة الآیة فیعلم سبحانه ما فی الارحام من ذكر او انثی وقبیح او جمیل وسخیّ او بخیل وشقیّ او سعید ومن یكون فی النار حطباً او فی الجنان للنبیین مرافقاً فهذا علم الغیب الذی لا یعلم احد الا الله وما سوی ذلك فعلم علّمه الله نبیّه صلی الله علیه وآله فعلّمنیه ودعا لی بان یعیه صدری وتضطمّ علیه جوانحی **اللغة** المجانّ بفتح المیم وتشدید النون جمع المجن بكسر المیم وهو الترس او المجنة بالكسر ایضاً كالمحاش والمحشة وهو الدبر والاسم بالفتح وهو مأخوذ من الجن وهو الستر كان الترس یستتر به ومنه الجن لاستتاره عن النظر والجنین لاستتاره فی الرحم والمجنون لاستتار عقله والجنان للقلب الجنة لالتفافها بالاشجار واستتارها بها وقال سبحانه فلما جنّ علیه اللیل ای ستره والمطرقة وزان مكرمة من باب الافعال فی القاموس والمجانّ المطرقة كمكرمة الذی یطارق بعضها علی بعض كالنعل المطرقة المخصوفة ویروی المطرّقة بالتشدید كمعظّمة ای التوطرق وركب بعضها واطراق البطن ما ركب بعضها علی بعض والطراق ككتاب خصیفة یخصف بها النعل ویكون حذوها سواء وكل صنعة علی حذو جلد النعل وان یقور جلد علی مقدار الترس فیلزق بالترس والسرق محركة شقق الحریر الابیض او الحریر عامة والواحدة سرقة ویعتقبون الخیل ای یحتبسونها ویرتبطونها من اعتقب السلعة اذا حبسها من المشتری لیقبض الثمن او یحبسونها لینقلوا من غیرها الیها واضطمّ الشیء جمعه الی نفسه والجوانح الضلوع تحت الترائب مما یلی الصدر ویروی جوارحی بدل جوانحی **الاعراب** قوماً منصوب علی البدل من ضمیر الجمع فی اریهم وابدال الظاهر من الضمیر الغائب اعتباراً وعلیه جمع علماء الادبیة وجملة یلبسون منصوبة المحل علی الحال من ضمیر الجمع ایضاً والاضافة فی اخا كلب لانتسابه الی بنی كلب القبیلة وهی من الاضافات الشائعة فی لهجة العرب والرابط الی الموصول فی قوله لا یعلم احد محذوف **المعنی** اعلم انّ الموجود فی نسخ النهج غیر نسخة الشارح البحرانی عنوان هذا الفصل بلفظ منها واما نسخة الشارح فالعنوان فیها بقوله ومن كلام له علیه السلام وهو یفید كون ذلك كلاماً مستقلاً لا من فصول الكلام السابق والامر سهل قال السید ویومی به الی وصف الاتراك وهم امة یسمّون بالتتار وكانت مساكنهم فی اقاصی بلاد المشرق فی جبال طمغاج من حدود الصین وبینهم وبین بلاد الاسلام التی وراء النهر ما یزید علی مسیرة ستة اشهر وكان عدّتهم

في الكثرة متجاوزا عن حد الاحصاء وكانوا من اصبر الناس على القتال لا يعرفون الفرار ويعملون ما يحتاجون اليه من السلاح بايديهم ومن اصبر خلق الله على الجوع والعطش والشقاء ويأكلون الميتة والكلاب والخنازير وكان ثيابهم من اخشن الثياب ومنهم من يلبس جلود الكلاب والدواب الميتة وهم اشبه شيء بالوحش والسباع وكان رئيسهم چنكيز خان وابن سلسهم وما زال مفسدا في تلك البلاد وكان شجاعا مدبرا عاقلا موفقا منصورا في الحرب فاجتذب الملك وطمع في البلاد فجهز من معه من اقاصي الصين الى حد تركستان في سنة ست عشرة وستمائة وحارب الملوك ملوك الخطاء وقفجاق وما وراء النهر وخراسان والعراقين وارمنية والشام وغيرها وملك هذه البلاد وقتل من الذكران والاناث كلها وانثنيا من عليه جيشه من البلدان ما لا يحصي عدهم الا الله سبحانه وقد فضوا اكثر ما مروا عليه من المدن والقرى واحرقوه وخربوه واستأصلوا اهله وسبوا الحرم واسترقوا الغلمان وفعلوا كل قبيح منكر فيها ولم يتركوا من الظلم والجور على المسلمين المعاصرين شيئا الا وهو في كتب التواريخ مسطور وفي الالسنة الى زماننا هذا مشهور وقد مضى من زمانه نحو من سبعمائة سنة والسند مشهود ما نور وكان ظهورهم في عصر الشارح المعتزلي فاورد طرفا من حالهم ووقائعهم في الشرح من اراد الاطلاع فليرجع اليه انما المهم لنا ذلك فاقول انه عليه السلام يخبر عن حالهم ويقول كاني اراهم قوما كان وجوههم المجان المطرقة تشبيها بالمجان في الاستدارة والعظم والانبساط وتوصيفها بالمطرقة للخشونة والغلظة يلبسون السرق والديباج ولا منافاة بين ذلك وبين ما قدمنا من كون لباسهم اخشن اللباس لان ما قدمناه كان في بدو حالهم وذلك بعد ما ظهر دولتهم وعلا امرهم او ان ذلك وصف حال الرؤساء وما قدمنا وصف شأن الاتباع مع انه لا داعي الى الجمع لان ما نقلناه من نقل ارباب التواريخ وكلام الامام هو الصحيح الاحق بالاتباع ويعتقبون الخيل العتاق اي يحتبسونها لينتقلوا من غيرها اليها عند مسيس الحاجة ومقام الضرورة ويكون هناك استحرار قتل وشدة حتى ينتهي الامر الى ان يمشي المجروح منهم على المقتول لعدم مبالاة الجرحى بقتل القتلى او من مقاتليهم فيكون اشارة الى كونهم مجروحين ويكون مقاتليهم مقتولين ويكون المفلت الناجي من بينهم اقل من المأسور فقال له بعض اصحابه لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب فضحك قال الشارح المعتزلي وسر هذا الضحك ان النبي والولي ان تحدث عنده نعمة الله سبحانه او عرف الناس وجاهته عند الله فلا بد ان يسر بذلك وقد يحدث الضحك من السرور وليس ذلك بمذموم اذا خلا من التيه والعجب وكان محض السرور ومحض الفرح بما آتاهم الله من فضله

اقول

وفي هذا المعنى قوله سبحانه واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بالنعمة اعني اظهارها واشاعتها قد يكون الداعي اليه هو العجب والشهرة واظهارها للكبر والنخوة به على الخلق فهو قبيح محرم مذموم وقد يكون السبب له محض اظهارها وانها مما من الله سبحانه بها عليه فيشكر عليه ويحمد له وهذا حسن ممدوح مامور به في الاية واليه الاشارة في الحديث بقوله والتحدث بنعمة الله شكر وتركه كفر و قال الصادق في رواية الكافي اذا انعم الله بعبده على نعمة فظهرت عليه سمي حبيب الله محدثا بنعمة الله واذا انعم الله على عبده بنعمة فلم تظهر عليه سمي بغيض الله مكذبا بنعمة الله وقال للرجل حيث كان كلبيا يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب انما هو تعلم من ذي علم اي بما اخبرت به من خبر الاتراك ليس علم غيب انما هو تعلم من ذي علم اراد به رسول الله صلى الله عليه وآله كما سيصرح به وانما علم الغيب هو العلم بامور خمسة استأثر الله بها سبحانه في سورة لقمان وهو علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باي ارض تموت ان الله عليم خبير يعني عنده سبحانه علم وقت قيامها واستأثر به ولم يطلع عليه احدا من خلقه ويعلم نزول الغيث ومكانه ووقت زمانه ويعلم ما تحمله الحوامل ويعلم سبحانه ما في الارحام من ذكر او انثى وقبيح او جميل وسخي او بخيل وشقي او سعيد ومن يكون في النار حطبا او في الجنان للنبيين مرافقا وما تدري نفس ماذا تكسب غدا من خير او شر وربما تعزم على شيء فتفعل خلافه فيقال ما يعلم بقائه غدا فكيف يعلم تصرفه وما تدري نفس في اي ارض تموت وقيل انه انا رفع خطوة لم يدر انه يموت قبل ان يضع الخطوة ام لا فهذا اي ما ذكر من العلم بالامور الخمسة المعدودة علم الغيب الذي لا يعلمه احد الا الله سبحانه وما سوى ذلك فعلم علمه سبحانه نبيه صلى الله عليه وآله فعلمنيه رسول الله باذن من الله تعالى وعان بسبيه [illegible]

المختار المأة والثامن والعشرون

ترجمه ای يحفظ اسرار صدرى وينطق عليه جوانحى اى تضبطه قلبى ويشتمل عليه وكون جوانح من القلب لاشتمالها عليه على ..

اقول

ومحصّل ما استفيد من كلامه انّ ما اخبر به من خبر الاتراك ونحوه ممّا يكون ويحدث بعد في غابر الزّمان فليس هو من علم الغيب انما علم الغيب هو العلم بالامور الخمسة المعدودة في الاية الشريفة الا انه يشكل بوجهين احدهما انّه كيف يمكن نفي علم الغيب عمّا اخبر به مع انك قد عرفت في شرح الفصل الثانى من الخطبة الثّمانين ان الغيب عبارة عمّا غاب عن الخلق علمه وخفى ماخذه ومن المعلوم انّ الحوادث التي تحدث والملاحم التى تقع في غابر الزّمان ممّا هو غائب عن نظر الخلق وحواسهم وثانيهما انه كيف يصلح حصر علم الغيب في الامور الخمسة فانّه بعد ما كان المدار على التعلم من ذي علم فلا تفاوت ح بين تلك الامور وغيرها لامكان العلم بها بتعليم ذى العلم بل هو واقع وتحقيق المقام يحتاج الى بسط الكلام لكونه من مزالّ الاقدام فاقول بعد الاعتصام بالملك العلّام والتمسك بذيل ولاية عترة ائمّة الانام عليهم الصلوة والسّلام انّ مقتضى بعض الادلّة هو اختصاص علم الغيب بالله سبحانه ومقتضى البعض الاخر اثباته لغيره تعالى من الانبياء والائمة والملائكة والرّسل عليهم السّلام ومفاد طائفة ثالثة من الادلّة هو التّفصيل امّا الادلّة الاولى فمنها قوله تعالى في سورة الانعام وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الّا هو وفي سورة الاعراف ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسّني السّوء وفي سورة يونس انما الغيب لله وفي سورة هود والنحل ولله غيب السّموات والارض وفي سورة النمل قل لا يعلم من في السّموات والارض الغيب الّا الله ومعناها ايات واخبار اخر وامّا الادلّة الثانية فمثل ما دلّ على علم المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث ومثل علم ملك الموت باوقات الاجال ومثل ما دلّ على اخبار الانبياء بالمغيبات ومثل ما دلّ على علم النّبي والائمة بما كان وما يكون وما هو كائن كما في البحار من بصائر الدرجات عن ابن معروف عن حمّاد عن حريز عن ابى بصير عن ابى جعفر قال سئل علىّ عن علم النّبيّ فقال علم النّبي علم جميع النّبيّين وعلم ما كان وعلم ما هو كائن الى قيام السّاعة ثم قال والذى نفسى بيده انّى لاعلم علم النّبىّ وعلم ما كان وعلم ما هو كائن فيما بينى وبين قيام السّاعة وفيه ايضا من البصائر عن احمد بن محمّد عن محمّد بن سنان عن يونس عن الحرث بن مغيرة وعدّة من اصحابنا فيهم عبد الاعلى وعبيدة بن عبد الله بن بشر الخثعمي وعبد الله بن بشير سمعوا اباعبد الله عليه السّلام يقول انّى لاعلم ما في السموات واعلم ما في الارضين واعلم ما في الجنّة واعلم ما في النّار واعلم ما كان وما يكون ثم مكث هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه فقال علمت من كتاب الله انّ الله يقول فيه تبيان كلّ شيء وفيه من مصباح الانوار باسناده الى المفضّل قال دخلت على الصّادق ذات يوم فقال لى يا مفضّل هل عرفت محمّدا وعليّا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السّلام كنه معرفتهم قال يا مفضّل من عرفهم كنه معرفتهم كان مؤمنا بالسّنام الاعلى قلت عرّفنى ذلك يا سيّدى قال يا مفضّل تعلم انّهم علموا ما خلق الله عزّ وجلّ وذرأه وبرأه وانّهم كلمة التقوى وخزّان السموات والارضين والجبال والرمال والبحار وعلموا كم في السّماء من نجم وملك ووزن الجبال وكيل ماء البحار وانهارها وعيونها وما تسقط من ورقة الّا علموها ولا حبّة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس الّا في كتاب مبين وهو في علمهم وقد علموا ذلك فقلت يا سيّدى قد علمت ذلك واقررت به وامنت قال نعم يا مفضّل نعم يا مكرّم نعم يا محبور نعم يا طيّب طبت وطابت لك الجنّة ولكلّ مؤمن بها وفي الكافي عن محمّد بن يحيى عن احمد بن محمّد عن عمر بن عبد العزيز عن محمّد بن الفضيل عن ابى حمزة قال سمعت ابا جعفر يقول لا والله لا يكون عالم جاهلا ابدا عالما بشيء جاهلا بشيء ثم قال الله اجلّ واعزّ واكرم من ان يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وارضه ثم قال لا يحجب ذلك عنه الى غير ذلك من الاخبار المتظافرة بل المتواترة الدّالة على عموم علمهم عليهم السّلام بما في الافاق والانفس وعلى كونهم اعرف بطرق السّماء من طرق الارض وكونهم شهداء على النّاس والشّهادة فرع العلم ومعرفتهم على النّاس بحقيقة الايمان وحقيقة النّفاق وعلمهم باهل الجنّة واهل النّار وغير ذلك ممّا كان او يكون وقد مضى كثير من تلك الاخبار في شرح الخطب السّابقة ولا حاجة الى الاعادة المفضية الى التكرار والاطالة وامّا الطائفة الثالثة من الادلة فيستفاد منها التفصيل وبه يجمع بين الادلّتين المتقدّمتين بتقييد اطلاقهما او تخصيص عمومهما ووجه الجمع امور ثلاثة الاوّل ان يكون المراد بالادلّة الاولى الحاصرة للغيب في الله سبحانه النافية له عن غيره انّه سبحانه عالم به بذاته لا يعلمه غيره كذلك فيكون المراد بالادلّة الاخر انّ غيره

في كونه عليه السلام عالماً بالغيب

١٤١

تعليم الغيب بعلم مستفاد منه سبحانه بوحي او الهام او نكت في القلوب او نقر في الاسماع او غير ذلك من جهات العلم ويدل على ذلك قوله في سورة آل عمران وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وفي سورة الجن عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وروى في الصافي عن الخرائج عن الرضا عليه السلام في هذه الآية قال فرسول الله عند الله مرتضى ونحن ورثة ذلك الرسول اطلعه الله على ما يشاء من غيبه فعلمنا ما يكون وما كان الى يوم القيامة ويأتي في رواية الكافي والبحار من البصائر عن ابي جعفر انه قال في هذه الآية وكان محمد ممن ارتضاه ومضى في شرح الفصل الثالث من فصول الخطبة السادسة والثمانين في رواية البحار قول امير المؤمنين لسلمان يا سلمان اما قرأت قول الله عز وجل حيث يقول عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين فقال انا ذلك المرتضى من رسول فقلت بلى يا امير المؤمنين

اقول والمستفاد من هذه الرواية كون لفظة من في قوله من رسول الله كما ان المستفاد من الروايتين السابقتين كونها بيانية ولا منافاة لان هذا تأويل الباطن وما تقدم تفسير للظاهر كما هو ظاهر هذا وقال الطبرسي في تفسير هذه الآية ثم استثنى فقال الا من ارتضى من رسول يعني الرسل فانه يستدل على نبوتهم بان يخبروا بالغيب فيكون آية ومعجزة لهم ومعناه ان من ارتضاه واختاره للنبوة والرسالة فانه يطلعه على من شاء من غيبه على حسب ما يراه من المصلحة وهو قوله فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا والرصد الطريق اي يجعل له الى علم ما كان من قبله من الانبياء والسلف وعلم ما يكون بعده طريقا وقال في قوله تعالى ولله غيب السموات والارض معناه والله علم ما غاب في السموات والارض لا يخفى عليه شيء منه ثم قال ره وجدت بعض المشايخ ممن يتسم بالعدل والتشيع قد ظلم الشيعة الامامية في هذا الموضع من تفسيره فقال هذا يدل على ان الله تعالى يختص بعلم الغيب خلافا لما تقول الرافضة ان الائمة عليهم السلام يعلمون الغيب ولا شك انه عنى بذلك من قال بامامة الاثني عشر ودان بانهم افضل الانام بعد النبي عليهم السلام فان هذا دابه وديدنه هو يشنع في مواضع كثيرة من كتابه عليهم وينسب القبائح اليهم ولا نعلم احدا منهم استجاز الوصف بعلم الغيب لاحد من الخلق وانما يستحق الوصف بذلك من يعلم جميع المعلومات لا بعلم مستفاد وهذه صفة القديم سبحانه العالم لذاته لا يشركه فيه احد من المخلوقين ومن اعتقد ان غير الله سبحانه يشركه في هذه الصفة فهو خارج عن ملة الاسلام واما ما نقل عن امير المؤمنين عليه السلام ورواه عنه الخاص والعام من الاخبار بالغائبات في خطب الملاحم وغيرها كالاخبار عن صاحب الزنج وعن ولاية مروان الحكم واولاده وما نقل من هذا الفن عن ائمة الهدى عليهم السلام فان جميع ذلك متلقى من النبي مما اطلعه الله عليه فلا معنى لنسبة من روى عنهم هذه الاخبار المشهورة الى انه يعتقد كونهم عالمين بالغيب وهل هذا الا سب قبيح وتضليل لهم بل تكفير ولا يرتضيه من هو بالمذاهب خبير والله يحكم بينه وبينهم واليه المصير وفي البحار من بصائر الدرجات باسناده عن عبد الاعلى وعبيدة قال بشير قال ابو عبد الله ابتداء منه والله اني لاعلم غيب السموات والارض وما في الجنة وما في النار وما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة ثم قال اعلمه من كتاب الله انظر اليه كذا ثم بسط كفيه ثم قال ان الله يقول انزلنا اليك الكتاب فيه تبيان كل شيء وفيه من مجالس المفيد باسناده عن ابي المغيرة قال كنت انا ويحيى بن عبد الله بن الحسين عند ابي الحسن عليه السلام فقال له يحيى جعلت فداك انهم يزعمون انك تعلم الغيب فقال سبحان الله ضع يدك على ظهري فوالله ما بقيت شعرة فيه ولا في جسدي الا قامت ثم قال لا والله ما هي الا وراثة عن رسول الله وفي الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن عيسى عن معمر بن خلاد قال سأل ابا الحسن رجل من اهل فارس فقال له اتعلمون علم الغيب فقال قال ابو جعفر يبسط لنا العلم فنعلم ويقبض عنا فلا نعلم وقال سر الله عز وجل اسره الى جبرئيل واسره جبرئيل الى محمد صلى الله عليه وآله واسره محمد الى من شاء الله قال المفيد في محكي كلامه من كتاب المسائل اقول ان الائمة من آل محمد عليهم السلام قد كانوا يعرفون ضمائر بعض عبادهم ويعرفون ما يكون قبل كونه وليس ذلك بواجب في صفاتهم ولا شرطا في امامتهم وانما اكرمهم الله تعالى به واعلمهم اياه للطف في طاعتهم والتمسك بامامتهم وليس ذلك بواجب عقلا ولكنه وجب لهم من جهة السماع فاما اطلاق القول عليهم بانهم يعلمون الغيب فهو منكر بين الفساد لان الوصف بذلك انما يستحقه من علم الاشياء بنفسه لا بعلم مستفاد وهذا لا يكون الا لله عز وجل وعلى قولي هذا جماعة اهل الامامة الا من شذ عنهم من المفوضة ومن انتمى اليهم من الغلاة وانت بعد ما احطت خبرا بما ذكرناه تقدر على رفع ما استشكلناه في كلامه عليه السلام من نفيه علم الغيب عما اخبر به عن خبر الاتراك ومحصل رفعه ان قوله يا اخا كلب ليس هو بعلم غيب يريد به نفي علم الغيب عنه وانما اراد به سلب علم الغيب على زعم الكلبي السائل

الخزانة الثامنة والعشرون

٣٠ فانه عليه السلام لما اخبر بالخبر من الغيب تحير فلما تأمل انه عليه السلام علمه من تلقاء نفسه بدون توسط معلم كان موضع التعجب منه بقوله ليس هو بعلم غيب وانما هو تعلم من ذي علم

فان قلت

قول السائل لقد اعطيت يا امير المؤمنين علم الغيب يدل على انه اعتقد انه اعطاه العلم بذلك لا انه علمه بنفسه

قلنا

لفظ الاعطاء لا ينافيه لامكان ان يكون مراده منه انه عليه السلام اعطاه الله قوة يقتدر بها على علم الغيب من غير حاجة الى وساطة احد اما الهام الهي او توسط الملائكة النازلين في ليلة القدر ونحو ذلك وبالجملة من غير حاجة الى تعليم وتعلم فانهم وان قال ما قال صلى الله عليهم السلام لا يعلمون الا ما علمهم الله سبحانه وتعليمه ممكن ان يكون علمهم اي ما كان عندهم شيء ولا يعلمهم الله الا بواسطة محمد صلى الله عليه وآله وهو معلم الحق كما في الكافي عن بشارة قال سمعت ابا جعفر يقول لولا انا نزداد لانفدنا قال قلت تزدادون شيئا لا يعلمه رسول الله قال اما انه اذا كان ذلك عرض على رسول الله ثم على الائمة ثم انتهى الامر الينا وعن يونس بن عبد الرحمن عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ليس شيء يخرج من عند الله عز وجل حتى يبدأ برسول الله ثم بامير المؤمنين ثم بواحد بعد واحد لكيلا يكون آخرنا اعلم من اولنا فملخص الكلام في هذا المقام ما ورد في الاخبار وذكره علماؤنا الاخيار من انهم لا يعلمون الغيب لا ينافي اخبارهم باشياء كثيرة من الغيب لان ذلك كله من الوحي الذي انزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمهم رسول الله ذلك بامر من الله ولان عندهم علم القرآن كله وفيه تبيان كل شيء وتفصيل كل شيء وهو مستور محجوب عن الاغيار وقد كشفه الله سبحانه لمحمد وآله الاخيار الابرار فما اخبروا به من ذلك المستور عن غيرهم وايضا عندهم الاسم الاكبر وبه يعلمون ما شاؤا كما ورد في احاديثهم فعلى ما ذكرنا ان قيل انهم لا يعلمون الغيب بمحض من ذاتهم فهو حق وان قيل انهم لا يعلمونه اصلا فلا بل قد علموا كثيرا منه بتعليم الرسول وعلموا بعضه بما عندهم من الاسم الاكبر وبعضه بما كتب في القرآن ومصحف فاطمة والجامعة والجفر وبعضه بالملائكة الذين ينزلون اليهم ليلة القدر وغيرهم من الملائكة المحدثين لهم والجان الذين يخدمونهم وينقلون اليهم علوم ما غاب عنهم وما لم يكن مشاهدا وعلى هذا دلت اخبارهم وهذه العلوم الغائبة هي المشار اليها في قوله فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول وفي قوله ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء وهي المراد بقوله في الزيارة الجامعة واصطفاكم بعلمه وارتضاكم لغيبه واختاركم لسره

الوجه الثاني

ان يقال ان الغيب على قسمين قسم هو غيب عند الكل وقسم هو غيب عند بعض وشهادة عند آخرين والاول قد يعبر عنه بالعلم المكفوف وهو مختص بالله سبحانه وعليه يحمل الادلة الدالة على ان الغيب لله والثاني هو المعبر عنه بالعلم المبذول وعليه يحمل الادلة المثبتة لعلمهم بالغيب وهذه القسمة مستفادة من اخبار كثيرة مثل ما في البحار من بصائر الدرجات باسناده عن سدير الصيرفي قال سمعت ابا عبد الله يقول ان لله علما لا يعلمه احد غيره وعلما قد علمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وعلما لم يطلع عليه احد من خلق الله وعن سدير قال سمعت حمران بن اعين يسئل ابا جعفر عن قول الله تبارك وتعالى بديع السموات والارض قال ابو جعفر ان الله ابتدع الاشياء كلها على غير مثال كان وابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء فقال حمران عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا فقال ابو جعفر الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وكان محمد والله ممن ارتضاه واما قوله عالم الغيب فان الله تبارك وتعالى عالم بما غاب عن خلقه مما يقدر من شيء ويقضيه في علمه فذلك يا حمران علم موقوف عنده اليه فيه المشية فيقضيه اذا اراد ويبدو له فلا يمضيه فاما العلم الذي يقدره الله ويقضيه ويمضيه فهو العلم الذي انتهى الى رسول الله ثم الينا وفي الكافي عن سدير نحوه الا ان فيه بعد قوله ويقضيه في علمه قبل ان يخلقه وقبل ان يفضيه الى الملائكة وفي البحار من البصائر ايضا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال ان لله علمين علم مكنون مخزون لا يعلمه الا هو من ذلك يكون البداء وعلم علمه ملائكته ورسله وانبياءه ونحن نعلمه قال العلامة المجلسي قوله من ذلك يكون البداء فيما لم يطلع الله عليه الانبياء والرسل حتما لئلا يخبروا فيكذبوا وربما اظهر في بعض الاخبار ما فيه البداء فيجري من العلم المخزون اليهم عليهم السلام ما لا يخرج الى غيرهم وفي باب البداء من البحار عن البصائر عن ابن هاشم عن البرقي رفعه قال قال ابو عبد الله ان لله علمين علم علمه ملائكته ورسله وعلم لا يعلمه غيره فما كان مما يعلمه ملائكته ورسله فنحن نعلمه وما

فى كونه عليه السلام عالما بالغيب

خرج من العلم الذى لا يعلمه غيره فالبناء يخرج دليلا على ذلك ما قدّمنا فى تحقيق معنى الشرح فى شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الثانية فليرجع اليه

وقال بعض الاعلام فى توضيح المرام اعلم ان الغيب ما غاب عن الحسّ فى ناصل غيب الله تعالى ما غاب عن خلقه اوعن كلهم لان الله سبحانه لا يغيب عنه غائبة فلا يكون

عنده غيب فى ما خلقه فلم غيب شهادة وقد يكون غيب فى امكان عند بعض شهادة عند بعض آخر وقد يكون غيب عند الكل اما الاوّل

هو الغيب الذى اختصّ به عليهم السلام له وهو غيب عن غيرهم وشهادة عندهم واما الثانى فهو ما كان غيبا عند كل الخلق وهو ما دخل فى الامكان

واحاطت به المشيّة الا انه لم يتعلق به فعل التكوين وهذا لا يتناهى ولا ينفد ابد الابدين وفى ذلك خزائنه التى لا تفنى ولا ينقص منها نقص

بكثرة الانفاق فهو عز وجل ينفق منها كيف يشاء والذى ينفق منه فى اوقات الانفاق واماكنه يتوصل الى الغيب الثانى الذى اختص به وبرز

من ابوابها ما يشاء وذلك العلم فبعضه محتوم وبعضه موقوف فالمحتوم منه ما لا يمكن تغييره وهو كون ما كان فانه لا يمكن بعد ان كان الا يكون

ومنه ما يمكن تغييره ولكنه وعد الا يغيّره وهو لا يخلف الميعاد فالقول فى محتوم الخير لا اشكال فيه وانا لم نكن نبتون فى محتوم الشر لكن

حق القول منّى لاملئن جهنم من الجنة والناس اجمعين هذا المحتوم لو شاء غيّره ومحاه والموقوف مشروط فيكون كذا ان حصل كذا وان لم يحصل

كذا لكان كذا وكذا والشرط هو السبب او المانع فقد يكون فى الغيب والشهادة وقد يكون فى الغيب ولا يكون فى الشهادة لانه اذا وجد فى الشهادة

وجد فى الغيب ولا يلزم العكس فاذا وجد المقتضى فان وجد المانع منه فان اعتدلا فهو الموقوف كما ذكرنا وان رجح احدهما فالحكم له فاذا وجد المقتضى وفقد

المانع فان وقع فى الغيب والشهادة فحتم وجوده فان ترتّب له وجد وصل اليهم علمه لانه مما شاء وان انتظرها جاز فى الحكمة الاخبار به فيخبر به على

جهة الحتم ولا بدّ ان يكون الا انه بل كونه فى الصحيفة الثانية من اللوح وهذا عندهم عليهم السلام ومنه ما كان ومنه ما يكون

والى هذا القسم اشار فى اخبارهم ان عندنا ما كان وما يكون الى يوم القيمة وان فقد المانع فى الغيب خاصّة جاز فى الحكمة الاخبار به

فيخبر من غير حتم وهذا قد يكون وقد لا يكون والفائدة فى الاخبار به مع انه سبحانه لا يكذب نفسه ولا يكذب انبياءه ورسله وحججه

الهداة التوحيد بالخلق والامر بالاستقلال بالملك واشارة الخلق الى الاعتقاد بالبداء لانه ما عبد الله بشىء افضل من البداء اى اثبات

البداء لله تعالى وهذا يجوز للحجج الاخبار به لا على سبيل الحتم بل عليهم ان يعرفوا من لا يعرفوا ان الله يفعل ما يشاء وانه يمحوا ما يشاء

ويثبت وعنده ام الكتاب ولهذا قالوا عليهم السلام ما معناه انا اخبرناكم بامر فكان خلافه فقولوا صدق الله ورسوله وان كان خلافه

ذلك فقولوا صدق الله ورسوله تؤجروا مرتين وليس عليهم ان يعرفوا من لا يعرف هذا فى خصوص الواقعة لان ذلك يوجب الشك

في كل ما اخبروا انه كان قد يأمر بذلك

نصدقهم عند اكثر الناس وقد ابتليهم من قبل التوكل على الله سبحانه لم يأمر به الله كما وعد موسى بين ثلثين واربعين فى غرض التقريب

وقد يلهم من ابنيائه خلاف المقصود من الاخبار وهذا القسم قد يكون يوجد مانعه من الشهادة كالصدقة فى دفع البلاء المبرم يعنى الذى

ابرم فى الغيب لعدم المانع فيهما انه الدعاء فى رد البلاء وقد ابرم ابراما كذلك فى كبعض الافعال بل وكل الطاعات وتفصيل ذلك يطول

الوجه الثالث

ان جميع الادلة الظاهرة لعلم الغيب فى الله سبحانه على الخمسة المذكورة فى الاية والادلة المثبتة له على غيره تعالى على ما سوى الخمسة ويدل

على هذا الجمع هذا الكلام لامير المؤمنين عليه السلام الذى نحن فى شرحه ويدل ايضا ما فى البحار من تفسير على بن ابرهيم القمى بعد

ذكر الاية قال الصادق عليه السلام هذه الخمسة اشياء لم يطلع عليه ملك مقرب ولا نبى مرسل وهى من صفات الله عز وجل ومن الخصال

عن ابن الوليد عن الصفار عن ابن هاشم عن عبد الرحمن بن حماد عن ابرهيم عبد الحميد عن ابى اسامة عن ابى عبد الله قال قال لى ابى الا اخبرك

بخمسة لم يطلع الله عليها احدا من خلقه قلت بلى قال عليه السلام ان الله عنده علم الساعة الاية وعن البصائر عن احمد بن محمد عن محمد بن

سنان عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول ان لله علمين علم استاثر به فى غيبه فلم يطلع عليه نبيا من انبيائه

ولا ملكا من ملائكته وذلك قول الله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزّل الغيث ويعلم ما فى الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا

وما تدرى نفس باى ارض تموت وله علم قد اطلع عليه ملائكته فما اطلع عليه ملائكته فقد اطلع عليه محمدا واله وما اطلع عليه

محمدا واله فقد اطلعنى عليه يعلمه الكبير منا والصغير ومعناها اخبار اخر مفيدة لتفرد الله بها بهذه الامور الخمسة الا ان هذا

الجمع يشكل من وجهين

احدهما ان اشياء كثيرة اخروا

وثانيهما

عليهم السلام بانهم لا يعلمونها وليست من هذه الخمسة ان عليهم السلام كثيرا ما اخبروا بكثير من هذه الامور

الخمسة كما هو غير خفى على من تتبع الاخبار والاثار منها اخبار امير المؤمنين بمجل المحاربة التى لخصمه فيها اوقعه واعلامه بان الجنين

المسألة الثالثة عشر

يعلمنا ويعلقد منهما سبحانه وتعالى لايدرها دانقان ومنها ما كان لعليها السلام من شهادتها وما لذلك فيعلم ما في الارحام وما الضمائر وانساب الذين وصنعوا في قصة بنت الخطيئة المعروفة ومنها اخباره بوقت قتله ومقتله وقاتله وكذلك الحسين عليه السلام وكتبها اخبارهم باجال الناس مثل ما في الكافي عن احمد بن مهران عن محمد بن علي عن سيف بن عميرة عن اسحق بن عمار قال سمعت العبد الصالح ينعى الى الرجل نفسه فقلت في نفسي وانه ليعلم متى يموت الرجل من شيعته فالتفت الي شبه المغضب فقال يا اسحق قد كان رشيد الهجري يعلم علم المنايا والبلايا والامام اولى بذلك ثم قال يا اسحق اصنع ما انت صانع فان عمرك قد فني وانك تموت الى سنتين واخوتك اهل بيتك لا يلبثون الا قليلا حتى تتفرق كلمتهم ويخون بعضهم بعضا حتى يشمت بهم عدوهم فكان هذا في نفسك فقلت فاني استغفر الله بما عرض في صدري فلم يلبث اسحق بعد هذا المجلس الا يسيرا حتى مات فما اتى عليهم الا قليل حتى قام بنو عمار باموال الناس فافلسوا **وفيه** عن اسحق قال حدثني محمد بن الحسن بن شمون قال حدثني احمد بن محمد قال كتبت الى ابي محمد عليه السلام حين اخذ المهتدي في قتل الموالي يا سيدي الحمد لله الذي شغله عنا فقد بلغني انه يتهددك ويقول والله لاجلينهم عن جديد الارض فوقع ابو محمد بخطه عليه السلام ذاك اقصر لعمره عد من يومك هذا خمسة ايام ويقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخفاف يمر به فكان كما قال ع وفي العيون عن علي بن سعد عن ابي الحسن الرضا ع انه نظر الى ابن هذاب فقال له يا صالح اوصي بما تريد استعد لما لا بد منه فكان كما قال بعد ذلك بثلاثة ايام وفي الاحتجاج فيما خرج من التوقيع الى ابي الحسن السمري رابع الوكلاء الاربعة بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد يقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الامد وقسوة القلوب وامتلاء الارض جورا وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فنسخوا هذا التوقيع وخرجوا من عنده فلما كان اليوم السادس عادوا اليه وهو يجود بنفسه فقال له بعض الناس من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالغه وقضى فهذا اخر كلام سمع منه رضي الله عنه وارضاه هذا والاخبار الدالة على علمهم عليهم السلام بالمنايا والبلايا والانساب وعلمهم بانهم متى يموتون وعلمهم بما في الارحام وبما يكسبون وبنزول المطر فوق حد الاحصاء متجاوزة عن حد الاستقصاء روى ابو بصير عن ابي عبد الله قال لو لم يعلم الامام ما يصيبه والى ما يصير فليس ذلك بحجة الله على خلقه ومن اراد الاطلاع على ذلك فاذا عرفت ذلك فاقول ويمكن التفصي عن هذين الاشكالين اما عن الاول فبحمل ما اخبروا بالظن لا يعلمون من تلقاء انفسهم على ما نقلناه تفصيلا في وجوه الجمع وفي المجلد السابع من البحار قال رحمه الله بعد ما عقد بابا على ان الائمة عليهم السلام لا يعلمون الغيب واورد الاخبار الدالة على ذلك

تحقيق

قد عرفت مرارا ان نفي علم الغيب عنهم معناه انهم لا يعلمون ذلك من انفسهم بغير تعليمه تعالى بوحي والهام والا فظاهر ان عمدة معجزات الانبياء والاوصياء من هذا القبيل واحد وجوه اعجاز القرآن اشتماله على الاخبار بالمغيبات ونحن ايضا نعلم كثيرا من المغيبات باخبار الله تعالى ورسوله والائمة صلوات الله عليهم كالقيمة واحوالها والجنة والنار والرجعة وقيام القائم ونزول عيسى وغير ذلك من اشراط الساعة والكرسي والملائكة واما الخمسة التي وردت في الاية فتحتمل وجوها **الاول** ان يكون المراد ان تلك الامور لا يعلمها على التعيين والخصوص الا الله تعالى فانهم اذا اخبروا بموت شخص في اليوم الفلاني فيمكن ان لا يعلموا خصوص الدقيقة التي تفارق الروح الجسد فيها مثلا ويحتمل ان يكون ملك الموت لا يعلم ذلك **الثاني** ان يكون العلم الحتمي مختصا به تعالى وكل ما اخبر الله به من ذلك محتمل البداء **الثالث** ان يكون المراد عدم علم غيره تعالى بها الا من قبله فيكون كسائر الغيوب ويكون التخصيص بها لظهور الامر فيها

اقول

ويؤيده ما رواه ... قال ... يقول لا ... حتى ... عليه ... هذه ... فنظر اليه فقال اني لست بحسبك ... هذا ... ومكث ... وكذا ... ان شاء الله ... فيه ... في ذلك اليوم

الرابع

في اخبار الائمة باجال الناس

واما على الثاني

فى كونه عليه السلام عالما بالغيب

ما او ما انا اليه سابقا هو ان الله تعالى لم يطلع على تلك الامور كلها احدا من الخلق على وجه لا بداء فيه بل يرسل علمها على وجه الحتم
فى زمان قريب من حصولها كليلة القدر او اقرب من ذلك او هذا وجه قريب تدل عليه اخبار كثيرة اذ لا بد من علم ملك الموت بخصوص
الوقت كما ورد فى الاخبار وكذا ملائكة السحاب والمطر بوقت نزول المطر وكذا المدبرات من الملائكة باوقات وقوع الحوادث هذا وقد
اطنبنا الكلام فى هذا المقام لكونه من مزال الاقدام وسنذكر ايضا ما يقتضيه المقام وسنرجع اليه النظر والتكميل فى اخبار الائمة عليهم السلام
والامر بيد الله وكول اليه واهل البيت اعلم بما فيه ومن الحبيب الى الحبيب ليس قلمى يحكيه ما التوفيق الا بالله الحمد لله عدده

الترجمة

يعنى بعد ازين خطبه است كه اشاره ميفرمايد بان كسيكه وصف شد كان فيها حال ايشان كويا مى بينم ايشان را كه ميپوشند زرها را
ايشان كويا سپرها كه پوست پوشيده شده باشند ودامن ابريشم وغليظ وچنان مى پوشند جامه ها را
وجنيبها مى كشند اسبهاى نجيب وسبب باشد ميانشان شدت قتل وقتال تا اينكه راه مى رود مجروح بالاى مقتول واسير
كشته شده باشد
بخلاف تا اينكه كمتر باشد اسير دستگير پس كفت مردى بان حضرت بعض اصحاب او بتحقيق عطا شده يا امير المؤمنين علم غيب پس تبسم فرمود حضرت
وفرمود بان مردى كه بود از قبيله كلب اى برادر كلبى نيست اين چيزيكه خبر دادم مرا از ان علم غيب وجز اين نيست كه ان اموختن است از صاحب علم
يعنى حضرت رسالت مآب صلى الله عليه وآله وغير از اين نيست كه علم غيب علم بوقت قيامت است وبانچه كه خداوند تبارك وتعالى تعداد فرمود
از ايات كلام معجز نظام خود بكه فرموده است ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام تا اخر آيه يعنى بدرستيكه خداوند عالم
است بعلم قيامت وفرو ميفرستد باران را ومى داند انچه كه در رحمهاست پس مى داند انچه كه در رحمهاست مذكر
يا مؤنث وزشت يا خوب يا صاحب سخاوت يا بخيل وصاحب شقاوت يا سعادت وانكسيكه باشد در اتش هيزم بان يا در بهشت رفيق پيغمبران
بخلاف پس اينست علم غيب كه نمى داند انرا هيچكس جز خداوند وانچه كه غير از اين است پس علمى است كه تعليم فرموده است انرا خدا
بپيغمبر خود پس تعليم فرموده است بمن ودعا كرد مرا كه نگه دارد سينه من وضبط كند انرا
اعلم بالصواب
مشتمل ميشود بان سينه من والله

ومن خطبة له عليه السلام فى ذكر المكائيل والموازين وهى المائة والتاسعة والعشرون من المختار فى باب الخطب

انكم وما تاملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون ومدينون مقتضون اجل منقوص وعمل محفوظ فرب دائب مضيع ورب كادح خاسر
وقد اصبحتم فى زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشر فيه الا اقبالا والشيطان فى هلاك الناس الا طمعا فهذا اوان قويت عدته
وعمت مكيدته وامكنت فريسته اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا او غنيا بدل نعمة الله كفرا او بخيلا اتخذ
البخل بحق الله وفرا او متمردا كان باذنه عن سمع المواعظ وقرا اين خياركم وصلحاؤكم واين احراركم وسمحاؤكم واين المتورعون فى
مكاسبهم والمتنزهون فى مذاهبهم اليس قد ظعنوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنغصة وهل خلقتم الا فى حثالة لا
تلتقى بذمهم الشفتان استصغارا لقدرهم وذهابا عن ذكرهم فانا لله وانا اليه راجعون ظهر الفساد فلا منكر مغير ولا زاجر مزدجر
افبهذا تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه وتكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لعن
الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به

اللغة

المكائيل جمع المكيال وهو ما يكال به الطعام كالكيل والمكيل والمكيلة والاثوياء جمع ثوى كاغنياء وغنى وهو الضيف والاسير والمجاور
باحد الحرمين من ثوى المكان وبه يثوى ثواء اطال الاقامة به ودنت الرجل اقرضته وهو مدين ومديون ودنت ايضا استقرضت
وصار على دين وهو دائن يؤدى ولا يؤدى وهو مقتضون جمع مقتضى كمرتضون جمع مرتضى ومضيع بروى بالتشديد والتخفيف وسائر
خبراء بتشديد قرارد وانداده والفريسة القتيل والفرس القتل يعرض الاسد فريسة دقت عنقها والاصل فى الفرس دق العنق

المختار المائة والتاسع والعشرون

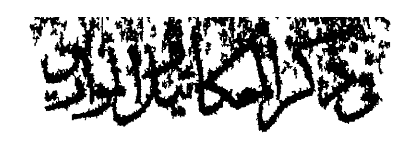
ومدينون مقتضون بتشديد الياء على صيغة اسم المفعول من الاقتضاء وهو المطالبة بالدين ساقط الرمح من كل شيء ردّيه والمكر منتحبر كلاهما بصيغة المفعول والاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل وفي بعض النسخ كلاهما بصيغة الفاعل فان الاول من باب الافعال والثاني من باب التفعيل مغيّر بدل منغيّر

الاعراب

اجل وعمل خبران محذوف المبتدا اى وقوله ابن خياركم استفهام على سبيل التحسّر والتحزّن وقوله ابن فقد طغو استفهام على سبيل الابطاء والانكار والتقرير لما بعدها النفي وقوله افبهذا استفهام على سبيل التوبيخ والتقريع

المعنى

اعلم ان هذه الخطبة كما ذكره السيد خطبها في ذكر المكاييل والموازين قال الشارح المعتزلي لست ارى في هذه الخطبة ذكر المكاييل والموازين التي اشار اليه الرضي اللهم الا ان يكون قوله وابن المتورعون في مكاسبهم او قوله ظهر الفساد وكلاهما على المكاييل والموازين بعيد انتهى وفيه ان ذلك ابتناء على ما هو دأب السيد وعادته في الكتاب من التقطيع والالتقاط فلعلّ اصل هذه الخطبة مشتمل على ذكر الموازين والمكاييل ولا بعد في ان يكون ذكر عند تطفيف الناس في المكاييل والموازين واشباه ذلك باعتبار خطب هذه الخطبة اذ التقطيع المرعيّ في ذلك الذكر على سبيل الاجمال ويحتمل على ضعف بقوله ابن المتورعون ويكون ذلك المراد بقوله في ذكر المكاييل عند ذكرها وكيف كان فقد نبّه اولا على فناء الدنيا وزوالها ونفادها تنبيها للسامعين الغافلين عن الركون اليها والاعتماد عليها والشعف بها فقال عباد الله انكم وما تأملون من هذه الدنيا اثوياء مؤجلون اى انتم مع ما ترجونه من هذه الدنيا الدنيّة من البقاء والتعيش فيها بمنزلة اضياف نازلين في منزل مسافرين الى اجل معلوم وتحت شيخ ومدينون مقتضون اى مطالبون بردّها وتخلّصها مطالبون بها عليها كالمدينين المطالبين بالدين وقيل ان معناه المديون المطالبون بادائه بوجوب التكاليف المطلوبة منهم وليس بشيء اجل منقوص وعمل محفوظ اى اجالكم منقوصة بمضيّ الليالي والايام وانقضاء الشهور والسنين واعمالكم محفوظة مثبتة للكرام الكاتبين ثم اشار الى عدم جواز الاغترار بالاعمال والابتهاج بها بقوله فربّ دائب مضيّع وربّ كادح خاسر يعني كم من مجدّ في عبادة متعب نفسه للاتيان بها مضيّع لها بما يلحقها من العجب والرياء ونحو ذلك مما يبطلها ويضيّعها كما قال سبحانه قل هل ننبّئكم بالاخسرين اعمالا الذين ضلّ سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا الذين يأتون بالطاعات مع فقد شروطها المعتبرة في القبول كطهارة الخلاف والنواصب والغلاة ومن يحذو حذوهم وقد اصبحتم في زمن لا يزداد الخير فيه الا ادبارا والشرّ فيه الا اقبالا لغلبة اتباع الهوى والنكوب عن سمت الرشاد والهدى والشيطان في هلاك الناس الا طمعا لانه يعد ما ضعف جانب الحق وقوي جانب الباطل فيشتد الطمع لابليس في اغواء الناس واهلاكهم ويستولي على اولياء الله فهذا اوان قويت عدّته اى استعداداته للشرور والمعاصي التي هي زاد الشيطان وذخيرته وعمّت مكيدته الا الذين سبقت لهم من الله الحسنى وامكنت فريسته اى مكسه فريسته من نفسها حتى يسهل عليه افتراسها وهي اهل الضلال والعصيان هلاكهم في يده واستيلائه عليهم بمنّه من اغوائهم واضلالهم ثم شرح عليه السلام انواع الشرور التي لا تزال ابنا لا بقوله اضرب بطرفك اى امعن النظر حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيرا يكابد فقرا اى يتحمل مشاقته ويقاسي مرارته ومتاعبه وهو اشارة الى استكراه الفقير لفقره واستنكافه منه ولا شك ان ذلك محبط لاجره وتاضع لقدره ولذلك قال يا معشر الفقراء اعطوا الله الرضا من قلوبكم تظفروا بثواب فقركم وعن امير المؤمنين ان لله عقوبات بتوبات الفقر فمن علامة الفقر اذا كان مثوبة ان يحسن عليه خلقه ويطيع به ربه ولا يشكو حاله ويشكر الله تعالى على فقره ومن علامة ان يكون عقوبة ان يسوء عليه خلقه ويعصي ربه ويكثر الشكاية ويتسخط القضاء او غنيّا بدّل نعمة الله كفرا اى لا يشكر الله على غناه ولا يصرفه فيما يرضيه ويمنعه عن ذكر الله كما قال سبحانه الهاكم التكاثر وقال انما اموالكم واولادكم فتنة فان ذلك ان ذكر الله سبحانه وشكره والثناء عليه والتفكّر بجلاله بنسك نسكه فيأباه ويعادل الغنى فلا يفرغ له وانما يمسي ويصبح وهو متفكّر في اصلاح ماله منصرف اليه بحواسه وقال عيسى عليه السلام في المال ثلاث آفات ان يأخذه من غير حلّه فقيل ان اخذه من حلّه فقال يضعه في غير حقه فقيل ان وضعه في حقه قال يشغله اصلاحه عن الله تعالى وفي احياء العلوم عن النبي قال سيجيء بعدكم قوم يأكلون اطائب الدنيا والوانها ويركبون فره الخيل والوانها وينكحون اجمل النساء والوانها ويلبسون احسن الثياب والوانها لهم بطون من القليل لا تشبع وانفس بالكثير لا تقنع عاكفين على الدنيا يغدون ويروحون اليها اتخذوها آلهة من دون الههم وربّا دون ربّهم الى امرها ينتهون وهواهم يتبعون فعزيمة من محمد بن



عبدالله لمن لم يهتكه بذلك الزمان من غضب ربكم بخلف خلفكم ان يسلم عليهم ولا يعود مرضاهم ولا يتبع جنائزهم ولا يوقر اكابرهم من فضل
ذلك فقد اعان على هدم الاسلام او يجيلا الحق البخل بحق الله وقرأ اى بوثوة وكثرة فى المال مثلا كان البخيل هو الذى لا يطيب قلبه
بالعطاء وهذا على اطلاقه ليس حراما ولا من افراد الشر التى اشار الى امثاله وارادها ولا يوم خصته بالبخيل فى عرف الشرع وهو
الذى يمنع من اداء الواجب عليه والبخل فى غير الواجب مكروه مذموم وفاعله ملوم فى الواجب موجب للعقاب والعتاب من جعل لفاعله
من خطير القتلا وحضر في قتلا لا دياب كما قال الله سبحانه ولا يحسبن الذين فتلوا اما اتيهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة او منمرا كان باذنه عن سمع المواعظ والنصائح وقرا بثقلا فلهم اعين لا يبصرون بها ولهم
قلوب لا يفقهون بها ولهم اذان لا يسمعون بها ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم ثم تحسرونا سف
على فوت الخيار وموت الصلحاء الاخيار فقال اين خياركم وصلحائكم واحراركم وسمحائكم اى اخياركم واسخيائكم واين المتورعون فى
مكاسبهم المراقبون لشرائط التجارات والواطبون لرسوم المعاملات الاخذون بوظائف العدل والانصاف والمجانبون عن التطفيف والبخس
والاغلاف والمتنزهون فى مذاهبهم اى المتباعدون اى الاخذ بالمقاييس الاراء الفاسدة والاستحسانات العقلية والعقائد
الكامدة اليس قد ظعنوا اى رحلوا جميعا عن هذه الدنيا الدنية والعاجلة المنقضية المكدرة فلم يبق منهم من ناخذ منه مكارم
الاداب والاخلاق ويرجع اليه فى صالح الاعمال والافعال لعلكم تقبلسون اثارهم وتتبعون افعالهم ثم نبه على حقارة الدنيا
ودناءتهم فقال وهل خلفتم الا فى حثالة لا تلتقى بذمهم الشفتان اى ما بقيتم الا فى اوغاد الناس وحمقائهم وطغامهم وارذالهم بان
الانسان ان يذمهم ولا يطبق احد الشفتين منه على الاخرى لتكلم فيهم استصغارا لقدرهم وذهابا اى ترفعا عن ذكرهم واحتقارا
لهم انا لله وانا اليه راجعون من امثال هذه للقصاة واستذكارا لابتلائه فان المبتلى والمصاب انما يسترجع اذا وقع فى بلية او ابتلى
بمصيبة ظهر الفساد فى الناس بارتفاع المعروف واشتهار المنكر فلا منكر متغير اى لا يغير فعل منكر لعدم وجود المغير والمنكر او
لعدم تاثير انكاره لعدم تاثيره فى نفسه عن قبيح فعله ويؤيده ما فى بعض النسخ من قوله فلا منكر مغير له اى ليس منكر بغير سوء فعله
ولا زاجر مزدجر عن قبيح عليه فيكون القرينة الثانية تفسير اللاولى المقصود انه لا ينهى الناهى عن المنكر عما ينهى عنه ولا زاجر يزجر
متعظا بهذا الحال تريدون ان تجاوروا الله فى دار قدسه وتسكنوا جنته وتكونوا اعز اوليائه عنده وتلقوا النضرة والسرور وتنزلوا
الغرف والقصور وتشربوا الشراب الطهور وتلبسوا الديباج والحرير وتتزوجوا الحور العين وتخدموا الولدان المخلدين هيهات لا يخدع الله
عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته لان الخديعة انما تجوز على من لا يعلم السر دون من هو عالم بالسر واخفى يعلم ما فى السموات
وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى ولا تطمع فى نزول الجنان والدرجات ونيل الزلفى والمرضاة ليس الا من اغترار الانفس وامانى
ابليس فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور لعن الله الامرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به
لان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر انما هو بعد الائتمار بالاول والانتهاء عن الثانى قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا
تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون وقد مضى اخبار كثيرة فى هذا المعنى فى شرح الفصل الثانى من فصول الخطبة
المائة والرابعة

الترجمة

از جمله خطب شریفه آن امام مبین و سید حسین است که ذکر می‌فرماید و تراز وقتا بند کان خدا است که شما و آن چه فضيلت
بان اندر این دنیا مهمانانید مهلت داده شده تا مدت معین و قرض داران خود طلب کار رسیده اجل شما اجلی است نقصان یافته و عمل شما
محفوظ نگهداشته شده پس بسا جهد کننده دعبا که ضایع کننده او ست وبسا سعی کننده که زیان کار است و بتحقیق صباح
نموده‌اید در زمانیکه زیاده میشود نیکوئی بر ان نعمت روی گردانیدنی و افزوده شده بر بد کرداری افزون در شیطان لعین در هلاک مردمان طمع
پس این زمانی است که قوت یافته زخیره ساخته شده آن لعین و مکر او و غالب خلق و اودست یا ده امت
شکار ان بگریان نظر خود بده هر جا که میخواهی از مردمان پس نه بینی مگر فقیری با غنی که بلا نموده نعمت خدا را یا کفران یا
غنیکه احتیاج نموده بخل بحق خدا را از کثرت مال یا کر یزنده کشی که گوش او کر است در میانه‌ای موعظها کجا اند
اخیار شما و صلحاء شما و ان اولاد دمریدان شما و سخیان شما و کجا اند کسانیکه پرهیزکار بودند در کسبهای خود شان و در ...

المختار المائة والثلثون

وجستند از شبه بالله ... [illegible] ... نکرده اند ... پیش ... کنند و کرده اند ... پس ... [illegible]
... [illegible] ... مقرب ... نکر ... [illegible]
... خدا ... بنجوی که ... خواهیم کرد ظاهر کردید ... کنند ... تعبیر ... [illegible]
خود را منع کننده ... باز ... [illegible] ... حال ... [illegible]
... [illegible] ... انها ... [illegible]
بطاعت ... [illegible] ... ترک کنند ... باشند ... کنند ... عمل کنند باشند با ان منکر

ومن كلام له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة وهو المائة والثلثون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في روضة الكافي ... مفصيل نطلع عليه انشاء الله

يا ابا ذر انك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم واغناك عما منعوك وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله لجعل الله منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك

اللغة

قال الطريحي الربذة بالتحريك قرية معروفة قرب المدينة نحو من ثلثة اميال كانت عامرة في صدر الاسلام وبها قبر ابي ذر الغفاري وجماعة من الصحابة وهي في هذا الوقت دارسة لا يعرف لها اثر ولا رسم والرتق ضد الفتق قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما ونقول رتقت المرأة رتقا من باب تعب اذا انسد مدخل الذكر من فرجها فلا يستطاع جماعها فهي رتقاء والقرض القطع ومنه الحديث كانوا بني اسرائيل اذا اصاب احدهم قطرة من بول قرضوا لحومهم بالمقاريض اي قطعوها وسمي القرض المصطلح وهو ما تعطيه لتقضاه لانه قطعة من مالك ... وامن كفرح امنا واما نا بفتحهما الامن ضد الخوف

الاعراب

قد مضى تحقيق الكلام في مثل قوله فما احوجهم في شرح الخطبة المائة والثامنة وما في ما منعتهم يحتمل المصدرية والموصولة والعائد محذوف وكذلك على الاحتمال الثاني في عما منعوك فتفهم

المعنى

اعلم ان هذا الكلام حسبما اشار اليه الشارح قاله لابي ذر لما اخرج الى الربذة ... يا ابا ذر انك غضبت لله سبحانه فارج من غضبت له وانما اتى بالموصول ثم لم يقل فارج الله لما فيه من تقرير الغرض المسوق له الكلام فان المقصود بهذا الكلام تسليته ... رحمه الله وسلب وحشته كانه ... انه انما كان غضبه لله سبحانه ... فالصواب ... رجاء بالله ... الذي كان غضبه له ان لا يخيب ... ولا يقطع امله بل يكون مونسه في الوحشة وانيسه في الوحدة وناصره ومعينه وحافظه على كل حالة ففي التعبير بالموصول زيادة تقرير ... وفيه من التسلية ما لا يخفى ان القوم اراد عثمان ومعوية وامثالهما خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ... خافوا من ان تفسد دنياهم كما انك خفت ان يفسدوا دينك فاترك في ايديهم ما خافوك عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم اي ما اشد احتياجهم الى ما منعت اياهم لانك انما منعتهم من المنكرات وفي هذا المنع من الفوائد ما لا يحصى وفيه من المصالح ما لا يستقصى وما اكثر حاجتهم الى ... وهو دينك الذي خفتهم عليه وما اغناك عما منعوك اي ما اكثر غناك عن الذي منعوك منه وهو دنياهم التي خافوك عليها وستعلم من الرابح غدا اي في الاخرة والاكثر حسدا ثم اراد زيادة ترغيبه في التقوى والاعتماد على الله سبحانه فقال ولو ان السموات والارضين كانتا على عبد رتقا ثم اتقى الله ... وهو كناية عن شدة الضيق ... لو كان العبد في غاية الشدة وهذه الضيق ...

خبر اخراج عثمان ابا ذر الى الربذة

السموات والارض رتقاً لجعل الله له منهما فرجاً ومخرجاً فانه تعالى قال في الكتاب العزيز ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل فلو قبلت دنياهم ولم تمنعهم من دينهم او تخاف منهم وفيما تناهوا لا حبوك ولو قرضت منها وقطعت قطيعة لنفسك من مال الله لاسوك اي كنت امنا من شرهم ولم يصل الله اذيهم

تلبيه

في ذكر نبذ من احوال ابي ذر رضي الله عنه وكيفية اسلامه واخراجه الى الربذة فاقول ابو ذر اسمه جندب بن السكن جندب اسمه ولا [illegible] عبد الله وهو من بني غفار وفي كتاب الكافي في باب ما لم يسم من الروضة من الكافي عن ابي علي الاشعري عن محمد بن عبد الجبار عن عبد الله بن محمد عن سلمة اللؤلؤي عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال الا اخبركم كيف كان اسلام سلمان وابي ذر فقال الرجل واخطأ اما اسلام سلمان فقد عرفته فاخبرني باسلام ابي ذر فقال ان ابا ذر كان في بطن مر يرعى غنماً له فاتى ذئب عن يمين غنمه فهش بعصاه على الذئب فجاء الذئب عن شماله فهش عليه ابو ذر فقال له ابو ذر ما رأيت ذئباً اخبث منك ولا شراً فقال الذئب شر والله مني اهل مكة بعث الله عز وجل نبياً فكذبوه وشتموه فوقع في اذن ابي ذر فقال لامرأته هلمي مزودي واداوتي وعصاي ثم خرج على رجليه يريد مكة ليعلم خبر الذئب وما اتاه به حتى بلغ مكة فدخلها في ساعة حارة وقد تعب ونصب فاتى زمزم وقد عطش فاغترف دلواً فخرج لبناً فقال في نفسه هذا والله يدلني على ان ما خبرني الذئب وما جئت له حق فشرب وجاء الى جانب من جوانب المسجد فاذا حلقة من قريش فجلس اليهم فرآهم يشتمون النبي صلى الله عليه وآله كما قال الذئب فما زالوا في ذلك من ذكر النبي صلى الله عليه وآله والشتم عليه حتى جاء ابو طالب من آخر النهار فلما رأوه قال بعضهم لبعض كفوا فقد جاء عمه قال فكفوا فما زال يحدثهم ويكلمهم حتى كان آخر النهار ثم قام وقمت على اثره فالتفت الي فقال اذكر حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قلت أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال وتفعل فقلت نعم قال فقال غداً في هذا الوقت الي حتى ادفعك اليه قال فبت تلك الليلة في المسجد حتى اذا كان الغد جلست معهم فما زالوا في ذكر النبي وشتمه حتى طلع ابو طالب فلما رأوه قال بعضهم لبعض امسكوا فقد جاء عمه فامسكوا فما زال يحدثهم حتى قام فتبعته فسلمت عليه فقال اذكر حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما تصنع به قال أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال وتفعل قلت نعم قال قم معي فتبعته فدفعني الى بيت فيه حمزة عليه السلام فسلمت عليه وجلست فقال لي ما حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قال فشهدت قال فدفعني حمزة الى بيت فيه جعفر فسلمت عليه وجلست فقال لي جعفر ما حاجتك فقلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه علي عليه السلام فسلمت وجلست فقال ما حاجتك فقلت هذا النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته قال تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله قال فشهدت فدفعني الى بيت فيه رسول الله صلى الله عليه وآله فسلمت وجلست فقال لي رسول الله ما حاجتك قلت النبي المبعوث فيكم قال وما حاجتك اليه قلت أومن به واصدقه واعرض عليه نفسي ولا يأمرني بشيء الا اطعته فقال تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله فقلت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لي يا ابا ذر انطلق الى بلادك فانك تجد ابن عم لك قد مات وليس له وارث غيرك فخذ ماله واقم عند اهلك حتى يظهر امرنا قال فرجع ابو ذر واخذ المال واقام عند اهله حتى ظهر امر رسول الله فقال ابو عبد الله هذا حديث ابي ذر واسلامه

واما مناقبه الجليلة وخصاله الحميدة وكراماته البديعة

فاكثر من ان تحصى وكفى في فضله اختصاصه برسول الله وكونه من خواص صحابته ووصوله الى مرتبة سلمان وانه احد الناس بعد رسول الله الى اعقابهم القهقرى ولم يتغيروا والمقداد وعمار وقد قال فيه رسول الله ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر وقيل بما فضله الله هذا وقد قال رسول الله لانه كان يفضل على اخيه منذ احاول له في كل احواله واشتهر عنه شأنه ولايته واستماعه والهامه في حب الله في الجنان من افضل سكانها ما لا يعرف عدده الا الله [illegible]

المجلد الثامن والثلث

معلما هنا ووالدا لها دعن علي بن ابراهيم عن الصادق قال نزلت قوله تعالى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا في ابي ذر والمقداد وسلمان وعمار ونقل الكافي عن سهل عن محمد بن عبد الحميد عن يونس عن شعيب العقرقوفي قال قلت لابي عبد الله شيء يروى عن ابي ذر رضي الله عنه انه كان يقول ثلث يبغضها الناس وانا احبها احب الموت واحب الفقر واحب البلاء فقال ان هذا ليس على ما يروون انما عنى الموت في طاعة الله احب الي من الحيوة في معصية الله والبلاء في طاعة الله احب الي من الصحة في معصية الله والفقر في طاعة الله احب الي من الغنى في معصية الله وفي تفسير الامام عند قوله الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة قال ع حدثني ابي عن ابيه ان رسول الله كان من خيار اصحابه ابو ذر الغفاري فجاءه ذات يوم فقال يا رسول الله ان لي غنيمات قدر ستين شاة فاكره ان ابدو فيها وافارق حضرتك وخدمتك واكره ان اكلها الى راع فيظلمها ويسيئ رعيها فكيف اصنع فقال رسول الله ابد فيها فبدا فيها فلما كان في اليوم السابع جاء الى رسول الله فقال رسول الله يا ابا ذر فقال لبيك يا رسول الله قال ما فعلت غنيماتك فقال يا رسول الله ان لها قصة عجيبة قال وما هي قال يا رسول الله بينا انا في صلوتي اذ عدا الذئب على غنمي فقلت يا رب صلوتي يا رب غنمي فاثرت صلوتي على غنمي واخطر الشيطان ببالي يا ابا ذر اين انت ان عدت الذئاب على غنمك وانت تصلي فاهلكتها وما بقي لك في الدنيا ما تعيش به فقلت للشيطان يبقى لي توحيد الله والايمان بمحمد رسول الله وموالاة اخيه سيد الخلق بعده علي بن ابي طالب وموالاة الائمة الهادين الطاهرين من ولده ومعاداة اعدائهم وكلما فات من الدنيا بعد ذلك سهل فاقبلت على صلوتي فجاء ذئب فاخذ حملا وذهب به وانا احس به اذ اقبل على الذئب اسد فقطعه نصفين واستنقذ الحمل ورده الى القطيع ثم ناداني يا ابا ذر اقبل على صلوتك فان الله قد وكلني بغنمك الى ان تصلي فاقبلت على صلوتي وقد غشيني من التعجب ما لا يعلمه الا الله تعالى حتى فرغت منها فجاءني الاسد وقال امض الى محمد فاخبره ان الله تعالى قد اكرم صاحبك الحافظ لشريعتك ووكل اسدا بغنمه يحفظها فتعجب من كان حول رسول الله فقال رسول الله صدقت يا ابا ذر ولقد امنت به انا وعلي وفاطمة والحسن والحسين فقال بعض المنافقين هذا لمواطاة بين محمد وابي ذر يريد ان يخدعنا بغروره واتفق منهم عشرون رجلا وقالوا نذهب الى غنمه فننظر اليها وننظر اليه اذا صلى هل ياتي الاسد فيحفظ غنمه فيتبين بذلك كذبه فذهبوا ونظروا وابو ذر قائم يصلي والاسد يطوف حول غنمه ويرعاها ويرد الى القطيع ما شذ عنه منها حتى اذا فرغ من صلوته ناداه الاسد هاك قطيعك مسلما وافر العدد سالما ثم ناداهم الاسد معاشر المنافقين انكرتم لولي محمد وعلي وآله الطيبين والمتوسل الى الله بهم ان سخرني الله ربي لحفظ غنمه والذي اكرم محمدا وآله الطيبين لقد جعلني الله طوع يدي ابي ذر حتى لو امرني بافتراسكم واهلاككم لاهلكتكم والذي لا يحلف باعظم منه لو سأل الله بمحمد وآله الطيبين ان يحول البحار دهن زيبق وماء والجبال مسكا وعنبرا وكافورا وقضبان الاشجار قضب الزمرد والزبرجد لما منعه الله ذلك فلما جاء ابو ذر الى رسول الله قال يا ابا ذر انك احسنت طاعة الله فسخر الله لك من يطيعك في كف العوادي عنك فانت من افضل من مدحه الله عز وجل بانهم يقيمون الصلوة

واما كيفية اخراجه الى الربذة وما جرى بينه وبين عثمان

الشافي

فقد نقلها الخاصة والعامة قال الشارح المعتزلي وعلم الهدى في الشافي والكلام واللفظ للثاني ان عثمن لما اعطى مروان بن الحكم ما اعطاه واعطى الحرث بن الحكم بن ابي العاص ثلثمائة الف درهم واعطى زيد بن ثابت مائة الف درهم جعل ابو ذر يقول بشر الكافرين بعذاب اليم ويتلو قول الله عز وجل الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم فرفع ذلك مروان الى عثمان فارسل الى ابي ذر رحمه الله نائلا مولاه ان انته عما بلغني عنك فقال اينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله عز وجل وعيب من ترك امر الله فوالله لان ارضي الله بسخط عثمان احب الي وخير لي من ان ارضي عثمان بسخط الله فاغضب عثمان ذلك فاحفظه وتصابر وقال عثمان يوما ايجوز للامام ان ياخذ من المال فاذا ايسر قضاه فقال كعب الاحبار لا باس بذلك فقال ابو ذر رحمه الله يا ابن اليهوديين اتعلمنا ديننا فقال عثمن قد كثر اذاك لي وتولعك باصحابي الحق بالشام فاخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية ثلثمائة دينار فقال ابو ذر ان كانت من عطائي الذي حرمتمونيه عامي هذا قبلتها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردها عليه ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال ابو ذر يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهو الاسراف فكان ابو ذر يقول والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ما هي في كتاب الله ولا في سنة نبيه والله اني لارى حقا يطفأ وباطلا يحيى وصادقا مكذبا واثرة بغير تقى وصالحا مستاثرا عليه وقال حبيب بن مسلمة لمعوية ان ابا ذر لمفسد عليكم الشام فتدارك اهله ان كان لكم فيه حاجة فكتب معوية الى عثمان

عند اخراج عثمان اباذر الى الربذة

فيه فكتب عثمان الى معوية اما بعد فاحمل جنيدبا الى على اغلظ مركب واوعره فوجه به مع من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الا قتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد

اقول

وعن المسعودى فى مروج الذهب انه لما قال المدينة على بعير ليس عليه الا قتب يابس ومعه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى اتوا به المدينة وقد تسلخت بواطن افخاذه وكاد يتلف فقيل له انك تموت فقال هيهات لن اموت حتى انفى قال السيد وفى رواية الواقدى ان ابا ذر لما دخل على عثمان قال لا انعم الله بك عينا يا جنيدب فقال ابو ذر رحمه الله انا جندب وسمانى رسول الله عبد الله فاخترت اسم رسول الله الذى سمانى على اسمى فقال عثمان انت الذى تزعم انا نقول ان يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء فقال ابو ذر لو كنتم لا تزعمون لانفقتم مال الله على عباده ولكن اشهد انى سمعت رسول الله يقول اذا بلغ ابن ابى العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباد الله خولا ودين الله دخلا ثم يريح عباد الله منهم فقال عثمن لمن حضر اسمعتموها من رسول الله فقالوا ما سمعنا فقال عثمن ويلك يا ابا ذر اتكذب على رسول الله فقال ابو ذر لمن حضر اما تظنون انى صدقت قالوا والله ما ندرى فقال عثمن ادعوا لى عليا فلما جاء قال عثمن لابى ذر اقصص عليه حديثك فى بنى ابى العاص فحدثه فقال عثمن لعلى هل سمعت هذا من رسول الله فقال لا وصدق ابو ذر فقال كيف عرفت صدقه فقال لانى سمعت رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة اصدق من ابى ذر فقال من حضر من اصحاب النبى جميعا صدق ابو ذر فقال ابو ذر احدثكم انى سمعت هذا من رسول الله ثم تتهمونى ما كنت اظن انى اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد صلى الله عليه واله قال السيد رحمه وذكر الواقدى فى خبر اخر باسناده عن صهبان مولى الاسلميين قال رايت ابا ذر يوما دخل على عثمن فقال له انت الذى فعلت وفعلت فقال له ابو ذر قد نصحتك فاستغششتنى ونصحت صاحبك فاستغشنى فقال عثمن كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد قلبت الشام علينا فقال له ابو ذر اتبع سنة صاحبيك لا يكون لاحد عليك كلام فقال له مالك وذلك لا ام لك فقال ابو ذر والله ما وجدت لى عذرا الا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فغضب عثمن وقال اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه او احبسه او اقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او انفيه من الارض فتكلم على وكان حاضرا فقال اشير عليك بما قال مؤمن ال فرعون قال ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذى يعدكم ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب فاجابه عثمن بجواب غليظ لم احب ان اذكره واجابه على بمثله

اقول

هذا الجواب الذى لم يحب ذكره هو قوله لعنه الله بفيك التراب فاجابه عليه السلام بل بفيك التراب كما يأتى فى رواية تقريب المعارف قال الواقدى ثم ان عثمن حظر على الناس ان يقاعدوا ابا ذر ويكلموه فمكث كذلك اياما ثم امر ان يؤتى به فلما اتى به ووقف بين يديه قال ويحك يا عثمن اما رايت رسول الله ورايت ابا بكر ورايت عمر هل رايت هديك هديهم انك لتبطش بى بطش جبار فقال اخرج عنا من بلادنا فقال ابو ذر ما ابغض الى جوارك فالى اين اخرج قال حيث شئت قال فاخرج الى الشام ارض الجهاد فقال انما اجلبتك من الشام لما قد افسدتها افاردك اليها قال افاخرج الى العراق قال لا قال ولم قال تقدم على قوم اهل شبهة وطعن على الائمة قال فاخرج الى مصر قال لا قال فالى اين اخرج قال حيث شئت فقال فاذا هو التعرب بعد الهجرة اخرج الى نجد فقال عثمن الشرف الشرف الابعد اقصى فاقصى فقال ابو ذر قد ابيت ذلك على قال امض على وجهك هذا ولا تعدون الربذة وفى البحار من تقريب المعارف لابى الصلاح عن الثقفى فى تاريخه عن عبد الملك بن اخى ابى ذر قال كتب معوية الى عثمان ان ابا ذر قد حرف قلوب اهل الشام وبغضك اليهم فما يستفتون غيره ولا يقضى بينهم الا هو فكتب عثمن الى معوية ان احمل ابا ذر على ناقة صعبة وقتب ثم ابعث معه من ينخس به نخسا عنيفا حتى يقدم به على قال فحمله معوية على ناقة صعبة عليها قتب على القتب ما يسع ثم تسير سيرا عنيفا وخرجت معه فما لبث الشيخ الا قليلا حتى سقط ما يلى القتب من لحم فخذيه وقرح فكنا اذا كان الليل اخذت ملائى فالقيتها تحته فاذا كان السحر نزعتها مخافة ان يرونى فيمنعونى من ذلك حتى قدمنا المدينة وبلغ عثمن ما لقى ابو ذر من الوجع والجهد فحجبه جمعة وجمعة حتى مضت عشرون ليلة او نحوها فافاق ابو ذر ثم ارسل اليه وهو معتمد على يد ابن اخيه وهو متكئ فاستوى قاعدا

فلما دنا منه قال عثمن

لا انعم الله بعمرو عينا

تحية السخط اذا التقينا

المجلس الثامن والثلاثون

٣٨ فقال له ابو ذر غفر الله ما ... الله عمر ... ولا منع ابو ذر ... على الذي ... رسول الله صلى الله عليه وآله ما غيرت ولا بدلت فقال له عثمان
كذبت لقد كذبت على نبينا وطعنت في ديننا وفارقت رأينا وضغنت قلوب المسلمين علينا ثم قال لبعض غلمانه ادع لي قريشا فانطلق رسوله فما لبثنا
الا ان امتلأ البيت من رجال قريش فقال لهم عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الكذاب الذي كذب على نبينا وطعن في ديننا وضغن قلوب المسلمين علينا
واني قد رأيت ان اقتله او اصلبه او انفيه من الارض فقال بعضهم رأينا لرأيك تبع وقال بعضهم لا تفعل فانه صاحب رسول الله وله حق فما منهم
احد ادى الذي عليه فبينا هم كذلك اذ جاء علي بن ابي طالب عليه السلام يتوكأ على عصا سترا فسلم عليه ونظر ولم يجد مقعدا فاعتمد على عصاه فما ادري اتذكر
عهدا ام يظن به غير ذلك ثم قال علي فيما ارسلتم الينا قال عثمان ارسلنا اليكم في امر قد فرق لنا فيه الرأي فاجمع لنا فيه الرأي وعلى المسلمين فيه
امر ... فقال علي عليه السلام ... فقال عثمان انا ارسلنا اليكم في هذا الشيخ الذي قد كذب على نبينا وطعن في ديننا وخالف
رأينا وضغن قلوب المسلمين علينا وقد رأينا ان نقتله او نصلبه او ننفيه من الارض فقال علي أفلا أدلكم على خير من ذلكم واقرب رشدا تتركونه
بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب فقال عثمان لعنه الله
بفيك التراب فقال له علي بل بفيك التراب سيكون به فامر الناس ... تفسير علي بن ابراهيم ... واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم الآية انما نزلت في ابي ذر رحمه الله وعثمان بن عفان وكان سبب ذلك لما امر عثمان بن عفان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر
وكان عليلا متوكئا على عصاه وبين يدي عثمان مائة الف درهم قد حملت اليه من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون ان يقسمها فيهم	علي عثمان
فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال عثمان مائة الف درهم حملت الي من بعض النواحي اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو
ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم او اربعة دنانير فقال بل مائة الف درهم فقال اما تذكر انا وانت وقد دخلنا على رسول
الله عشيا فرأيناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلام فلما اصبحنا اتيناه فرأيناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي
دخلنا عليك البارحة فرأيناك كئيبا حزينا وعدنا اليك اليوم فرأيناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني
الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم واسترحت منها فنظر عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحاق ما تقول في رجل ادى زكاة ماله المفروضة هل
يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب به راس كعب
ثم قال له يا ابن اليهودية ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم
تكنزون فقال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول الله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان اخبرني حبيبي رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال لا يفتنونك ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما احفظ حديثا سمعته من رسول الله فيك وفي قومك
فقال وما سمعت في وفي قومي قال سمعته يقول اذا بلغ آل ابي العاص ثلاثين رجلا صيروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والفاسقين
حزبا والصالحين حربا فقال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا من رسول الله قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله فقال عثمان
ادع لي عليا فجاء امير المؤمنين فقال له عثمان يا ابا الحسن انظر ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال له يا عثمان لا تقل كذاب فاني سمعت
رسول الله يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابي ذر فقال اصحاب رسول الله صدق ابو ذر فقد سمعنا هذا من
رسول الله فبكى ابو ذر عند ذلك فقال ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على رسول الله ثم نظر اليهم فقال من خيركم
فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت حبيبي رسول الله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله سائلكم عن ذلك
ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله الا ما اخبرتني عن شيء اسألك عنه فقال ابو ذر والله لو لم تسألني بحق محمد رسول
الله صلى الله عليه وآله لاخبرتك فقال اي البلاد احب اليك ان تكون فيها قال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت
فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله قال لا ولا كرامة لك قال فسكت ابو ذر فقال عثمان اي البلاد ابغض اليك ان تكون فيها قال
الربذة التي كنت فيها على غير دين الاسلام فقال عثمان سر اليها قال ابو ذر قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني لو بعثتني
فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني فقالوا لا نفديه الا بثلث ما تملك قال كنت افديه قال فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديه
قال فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديه فقال ابو ذر رحمه الله الله اكبر قال لي حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يوما يا ابا ذر كيف
انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى ياتيني الموت فيقال لك لا ولا كرامة لك فتقول

في كيفية اخراج ابي ذر الى الربذة

٥٣ فقال يا رسول الله

فالمدينة حرم رسول الله وفيها الرسالة والاكرام فقلت ثم يقال الى البلاد ابعض البلاد التي تكون فيها فتقول الربذة التي كنت فيها على غير دين
الاسلام فقال النبي صلى الله عليه وآله فقلت هذا يكون يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكائن فقلت لا اضع سيفي على عاتقي فقال
لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله فيك وفي عثمن آية فقلت ما هي يا رسول الله فقال قوله تبارك وتعالى واذ اخذنا
ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان يأتوكم اسارى تفادوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون و

في الروضة من الكافي عن سهل عن محمد بن الحسن عن محمد بن حفص التميمي قال حدثني ابو جعفر الخثعمي قال لما سير عثمن
اباذر الى الربذة شيعه امير المؤمنين وعقيل والحسن والحسين عليهم السلام وعمار بن ياسر رضي الله عنه فلما كان عند الوداع قال امير المؤمنين
عليه السلام يا اباذر انك انما غضبت لله عز وجل فارج من غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فارحلوك عن الفناء وامتحنوك
بالبلاء لو كانت السموات والارض على عبد رتقا ثم اتقى الله جعل له منها مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ثم تكلم عقيل فقال
يا اباذر انك تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا وانت قد حفظت فينا ما ضيع الناس الا القليل فثوابك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون
وسيرك المسيرون فثوابك على الله عز وجل فاتق الله واعلم ان استعفاءك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من الاياس فدع الا
ياس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل ثم تكلم الحسن ع فقال يا عماه ان القوم قد اتوا اليك ما قد ترى وان الله بالمنظر الاعلى فدع عنك ذكر
الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض ان شاء الله ثم تكلم
الحسين فقال يا عماه ان الله تبارك وتعالى قادر ان يغير ما ترى وهو كل يوم في شأن ان القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما اغناك عما منعوك
واحوجهم الى ما منعتهم فعليك بالصبر فان الخير في الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغنيك ثم تكلم عمار رضي الله عنه فقال
يا اباذر اوحش الله من اوحشك واخاف من اخافك انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة
والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فاجابوهم اليها ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين ثم
تكلم ابوذر رحمه الله فقال عليكم السلام ورحمة الله وبركاته بابي وامي هذه الوجوه فاني اذا رأيتكم ذكرت رسول الله صلى الله عليه وآله بكم وما لي بالمدينة شجن
ولا سكن غيركم انه ثقل على عثمن جواري بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فآلى ان يسيرني الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه
يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ليسيرني الى بلدة لا ارى بها انيسا ولا اسمع بها حسيسا واني والله ما اريد الا الله عز وجل
صاحبا وما لي مع الله وحشة حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم وصلى الله على محمد وآله الطاهرين وفي البحار عن المسعودي
في مروج الذهب [illegible] ابوذر [illegible] كيفية [illegible] الى المدينة [illegible] فقال له عثمن [illegible] ثم قال اسير
الى مكة قال لا قال فالى الشام قال لا والله قال فالى البصرة قال لا والله فاختر غير هذه البلدان قال لا والله لا اختار غير ما ذكرت
لك ولو تركتني في دار هجرتي ما اردت شيئا من البلدان فسيرني حيث شئت من البلاد قال فاني مسيرك الى الربذة قال الله اكبر صدق رسول

قد اخبرني

الله قد اخبرني بكل ما انا لاق قال عثمن وما قال لك قال اخبرني اني امنع عن مكة والمدينة واموت بالربذة ويتولى دفني نفر يردون من العراق الى نحو الحجاز وبعث ابوذر
الى جمل فحمل عليه امرأته وقيل ابنته وامر عثمن ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره عنها طلع علي بن
ابيطالب عليه السلام ومعه ابناه الحسن والحسين عليهم السلام وعقيل اخوه وعبدالله بن جعفر وعمار بن ياسر فاعترض مروان فقال يا علي ان
امير المؤمنين قد نهى الناس ان يصحبوا اباذر في مسيره ويشيعوه فان كنت لم تدر بذلك فقد اعلمتك فحمل عليه بالسوط وضرب بين اذني ناقة مروان
وقال تنح نحاك الله الى النار ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف فلما اراد الانصراف بكى ابوذر وقال رحمكم الله اهل البيت اذا رأيتك
يا ابا الحسن وولدك ذكرت بكم رسول الله [illegible] فشكى مروان الى عثمن ما فعل به علي فقال عثمن يا معشر المسلمين من يعذرني من علي رد رسولي عما
وجهته له وفعل وفعل والله لنعطينه حقه فلما رجع علي استقبله الناس فقالوا ان امير المؤمنين عليك غضبان لتشييعك اباذر
فقال علي غضب الخيل على اللجم فلما كان بالعشي جاء عثمن فقال له ما حملك على ما صنعت بمروان ولم اجترأت علي ورددت رسولي وامري
فقال اما مروان فانه استقبلني يردني فرددته عن ردي واما امرك فلم ارده فقال الم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وتشييعه
فقال علي او كلما امرتنا به من شيء نرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه امرك لعمر الله ما نفعل فقال عثمن اقد مروان قال ومم اقيده

المختار المأة والثلثون

قال ضربتني باذني باحلته و فقعته هو شامتك ضاربتني بين اذني باحلته قال على اما احلته فهو تلك فان اراد ان يضربها كما ضربت باحلته فعل واما انا فوالله لئن شتمني لاشتمنك بمثله لا اكذب فيه ولا اقول الا حقا قال عثمن ولم لا يشتمك اذا شتمته فوالله ما انت بافضل عندي منه فغضب علي وقال لي تقول هذا القول امر بها يعلمه فلا والله انا افضل منك ومن ابي افضل من ابيك وامي افضل من امك وهذه نبلي قد نثلتها فانثل نبلك فغضب عثمن واحمر وجهه وقام ودخل وانصرف علي واجتمع اليه اهل بيته ورجال المهاجرين والانصار فلما كان من الغد واجتمع الناس شكى اليهم عليا وقال انه يغشني ويظاهر من يغشني يريد بذلك ابا ذر وعمارا وغيرهما فدخل الناس بينهما حتى اصطلحا وقال علي والله ما اردت بتشييعي ابا ذر الا الله وقد روى الشارح المعتزلي اكثر ما اوردناه من الاخبار في تلك القصة بطرق اخر نحو ما رويناه وهي كافية في الطعن على عثمن والقدح فيه لان ايذاءه لابي ذر رحمه الله واهانته به في حكم المعاداة لله ولرسوله وقد قال الله تعالى من اهان وليا لي فقد بارزني بالمحاربة وشهادته على ابي ذر بالكذب بعد ما سمع من امير المؤمنين شهادة النبي عليه بالصدق وكونه اصدق الناس لهجة تكون في الحقيقة راجعة الى تكذيب رسول الله ورد القوله واعظم من ذلك ممانعته في تلك القضية مع امير المؤمنين ومشاتمته الا ان حقه وهي كافية في جواز طعنه ولعنه والعجب ان الشارح المعتزلي بعد ما اورد الاخبار الدالة على اخراجه من المدينة بالاجبار اتبعه بقوله واعلم ان اصحابنا قد رووا اخبارا كثيرة معناها انه اخرج الى الربذة باختياره الى ان قال ونحن نقول هذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست في الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار والوجه ان يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فغلب على ظنه ان اخراج ابي ذر الى الربذة احسم للشغب واقطع للاطماع من ان يشرئب الى شق العصا فاخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام هكذا يقول اصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق فقد قال الشاعر

> اذا ما اتت من صاحب لك زلة فكن انت محتالا لزلته عذرا

وانما يتاول اصحابنا حال من يحتمل حاله التاويل كعثمن فاما من لا يحتمل حاله التاويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية واضرابه فانهم لا يتاولون لهم اذا كانت افعالهم لا وجه لتاويلها ولا يقبل العلاج والاصلاح انتهى كلامه هبط مقامه

اقول

اما ما حكاه عن اصحابه من روايتهم الاخبار الدالة على اخراجه بالاختيار فغير ان هذه الاخبار مما تفرد بروايته اولياء عثمن المتعصبون له دعا للعار والشنار عنه وهي لا تكافؤ هذه الاخبار عددا وسندا وشهرة بين المخالف والمؤالف مضافا الى ما فيها من مخايل الكذب ودلائل الصنع والتصنع وهل يظن في حق مثل ابي ذر ذي العقل الكامل انه ترك اقامة حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه واله ومجاورة قبره وصحبة امير المؤمنين واله المعصومين واختار المهاجرة الى الفلاة والارض القفر بالطوع والاختيار والرغبة والرضاء كلا ثم كلا وكيف يرضى من له ادنى عقل وكياسة من المسلمين ان يموت في ارض الهون بعد ان يكون فيها ويرجحها على الدفن في حرم الرسول فضلا عن ابي ذر وامثاله ان هذا لامر عجيب واما ما اعتذر عنه فغير انه يجب حمل فعل المسلم على الصحة انما هو اذا لم يكن الغالب على حاله الفساد واما اذا كان الغالب على حاله ذلك فعلا وحالا كعثمن وسابقته في الشرور والفساد معلوم واكثر بذلك اغتصابهم الخلافة لامير المؤمنين وتغييرهم شريعة سيد المرسلين واحترامهم باب خاتم النبيين وجعلهم القران عضين واعتناؤهم الدنيا بالدين معاناة الى مطامعهم الدنية وغصبهم الجنة التي تقدمت في مقاصدنا في اثنائها ومعه فاي شيء اوجب حسن الظن بفعل عثمان حتى تاول الاخبار الناصة لسوء فعله ثم اول هب ان الداعي على اخراجه كان خوف الفتنة وشق العصا على ما زعم اي شيء كان الداعي على حمله من الشام الى المدينة على جمل صعب ليس عليها الا قتب يابس حتى سقط لحم فخذيه من الجهد ما كان السبب لمنع الاذن في ذلك الا معوية نفعل ذلك في حقه قلت عثمن كتب الى معوية بان يحمله على اغلظ مركب اوعره مع من يسير به الليل والنهار دعاه اما ترك الشارح بين عثمن ومعوية فاعجب ثم اعجب لان كلهما من فروع الشجرة الملعونة وكل منهما في مقام المحادة والعداوة والظلم لامير المؤمنين وعترة سيد النبيين والافساد في الدين فلا يمكن اصلاح حالهما وعلاج قبائح اعمالهما وفضائح فعالهما لعد العين بالاثر ولا بعد الدراية بالخبر وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون

الترجمة

اينجمله كلام ان بزرگوار است مر ابي ذر غفاري را در حيني كه اخراج شد از مدينه طيبه بسوي ربذه فرمود اي ابو ذر بدرستيكه تو غضب كردي از براي رضاي خدا تبارك وتعالى پس اميدوار باش بكسي كه از براي او غضب نمودي بدرستيكه اين قوم ترسيدند از تو بر دنياي خودشان

في اخراج ابي ذر الى الربذة

و ترسیدی تو از ایشان بر دین خویش پس ترک کن در دست ایشان آنچه را که ترسیدند از تو بران و بگریز از ایشان بآنچه که ترسیدی از ایشان بر
پس چه بسیار احتیاج دارند بآنچه که منع کردی تو ایشان را یعنی از دین خود و چه قدر بی نیازی تو از آنچه که منع کردند تو را یعنی دنیای
شان و زود باشد که بدانی که کیست صاحب ربح و منفعت فردای قیامت باشد و اگر بدرستی که آسمانها
و زمینها باشند بر بنده بسته شده پس بپرهیزد آن بنده از خدا قرار دهد البته بگرداند از برای آن بنده محل خروج از
انها یعنی ابواب فرج بروی او مفتوح میشود و نباید مونس بشود ترا مگر حق و نباید که بترساند ترا غیر از باطل پس اگر قبول کرده بودی
دنیای ایشان را هر آینه دوست میداشتند ترا و اگر قطع کرده بودی و اخذ نموده بودی از دنیا یعنی قبول نمیکردی ایشان را هر آینه
در امان بودی از شر ایشان

ومن كلام له عليه السلام وهو المأة والاحد والثلثون من المختار في باب الخطب

أيها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة أبدانهم والغائبة عنهم عقولهم أظأركم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أو أقيم اعوجاج الحق اللهم إنك قد تعلم أنه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من دينك ونظهر الإصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك اللهم إني أول من أناب وسمع وأجاب لم يسبقني إلا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة وقد علمتم أنه لا ينبغي أن يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والأحكام وإمامة المسلمين البخيل فتكون في أموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الأمة

اللغة ظأرت الناقة إذا عطفت على ولد غيرها وظأرتها أيضا أي عطفتها يتعدى ولا يتعدى والمعزى من الغنم خلاف الضأن وهو اسم جنس وكذلك المعز ومعزى وسرار العدل قال الفيروزآبادي السرار كسحاب من الشهر آخر ليلة منه كسراره وسرره وقال يضم سراره الواو إذا انفصل مواضعه كسرته وسره وسراره وقال الكندري ويحكى كلامه سرار الشهر وسرره آخر ليلة منه والسرار المسارة و جمع سر والكف والجبهة والمنافسة المغالبة في الشيء النفيس والحطام ما تكسر من اليبس والنهمة بلوغ الهمة والشهوة في الشيء و هو منهوم بكذا مولع به وفي بعض النسخ نهمته محركة وهي إفراط الشهوة في الطعام والجفاء خلاف البر والصلة يجري في الخلق والخلقة أي غليظ منقبض والحائف بالحاء المهملة من الحيف وهو الظلم والجور والدول بضم الدال المهملة جمع الدولة اسم للمال المتداول به قال تعالى كيلا يكون دولة بين الأغنياء منكم وروي الخائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال جمع دولة بالفتح وهي الغلبة

الإعراب الباء في قوله أطلع بكم سرار العدل إما منصوب على الظرف أو مفعول به حسبما تعرف في بيان المعنى

المعنى اعلم أن المقصود بهذا الكلام توبيخ أصحابه وتنبيههم على التقصير في اتباع الحق والإعراض عن متابعة الإمام العادل وأشار إلى بعض مناقبه المستلزمة لوجوب اتباعه وعقبه بالتعريض على المتخلفين للخلافة الغاصبين لها فقال أيها النفوس المختلفة الأهواء والقلوب المتشتتة الآراء أظأركم وأعطفكم على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد وصوته هيهات أن أطلع بكم سرار العدل أي بعد أن أظهر وأبين لكم ما خفي من العدل واستتر لتخاذلكم وتفرق أهوائكم وقال الشارح المعتزلي بعد تفسيره الناس معنى هيهات أن أطلع بكم مضيئين ومنورين سرار العدل والسرار آخر ليلة من الشهر وتكون مظلمة ويمكن أن يفسر عندي على وجه آخر وهو أن يكون السرار ههنا بمعنى السرر وهي خطوط مضيئة في الجبهة فيكون معنى كلامه هيهات أن تلمع بكم لوامع العدل وأشرق وجهه ويمكن فيه أيضا وجه آخر وهو أن ينصب سرار على الظرفية ويكون التقدير هيهات أن أطلع بكم الحق زمان استسرار العدل واستخفائه فيكون حذف المفعول وحذفه كثير انتهى وعن الكيذري قال في محكي كلامه سرار العدل أي سراره يعني بحرف الجر وأوصل الفعل وقيل أي هيهات أن أظهر بمعونتكم ما خفي واستتر من أقمار العدل وأنواره انتهى وهو أولى مما ذكره الشارح المعتزلي والأظهر ما ذكرنا أو أقيم اعوجاج الحق أي ما اعوج منه بسبب غلبة الضلال والجهال عليه ثم نبه على براءة ساحته وتزكية نفسه في أمر الخلافة فقال اللهم

اما نبذ به او سببهد

المبحث الحادي والثلاثون

٥٥

اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام او طلب الشيء من حطام الدنيا فينبغي التطلع من جهة الاغراض التي اخرجنا اليها ولكن لنرد المعالم من دينك اي الآثار التي يهتدي بها فيه ونظهر الاصلاح في بلادك ونرفع الفساد عنها فيامن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من حدودك ولا يخفى ما فيه من الجمل من التعريض ولا يخفى ما في هذه الجمل من التعريض على المتقدمين المتغلبين للخلافة والاشارة الى ان طلبهم لها انما كان تنافسا في الملك والسلطنة ورغبة في المشتهيات الدنيوية والى انه اوانه ان ما هم فيه قد انطمست آثار الشرع المبين وانه قد شاع الفساد في البلاد وغلب الجور والظلم على العباد وتعطلت الحدود وتغيرت الاحكام وتغير الحلال والحرام ثم انه لما بين ان طلبه للخلافة لم يكن للدنيا اكد هذا المعنى بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع وأجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله بالصلوة فكون هذه الجملة تاكيدا لما سبق لانه اذا كان اول الناس اسلاما مع كون الاسلام مرفوغا متوقعا له الانتفاع في الدنيا الا بعد وان يكون اسلامه لله محضا وابتغاء لمرضاته من كان هذا حاله في بداية امره كيف يخطر ببال عاقل انه يطلب الدنيا وحطامها ويجرد عليها السيف في آخر عمره ولما كونه اول من اناب واجاب الى الايمان والاسلام فهو المتفق عليه بين الشيعة والمشهور بين الجمهور ولا مخالف في ذلك الا شرذمة منهم لا يعتد بخلافهم وسنعرف تفصيل ذلك في التنبيه الآتي وأما انه سبق الناس بالصلوة ولم يسبقه غيره فيدل عليه ما رواه

في المجلد التاسع

من العمدة من كتاب المناقب للشيخ الفقيه شيخ ابن بابويه جعفر محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني قدس الله روحه قال ما هذا لفظه ابو عبد الله المرزباني وابو نعيم الاصفهاني فيما نزل من القرآن في علي عليه السلام والنطنزي في الخصائص عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس من فتية اصحابنا عن الباقر في قوله تعالى واركعوا مع الراكعين نزلت في رسول الله وعلي وهما اول من صلى وركع المرزباني عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون نزلت في علي خاصة وهو اول مؤمن ومصلى بعد النبي تفسير السدي عن ابي مالك عن ابن عباس في قوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب نزلت في علي ابن ابي طالب تفسير القطان عن وكيع عن السدي عن ابي صالح عن ابن عباس في قوله تعالى والذي يحيى محمدا ان تربيته قراءة انه اول من صلى ادع علي ابن ابي طالب الى الصلوة معك فكثر مما تقول عبدة الاوثان تفسير يعقوب بن سفيان قال حدثنا ابو بكر الحميدي عن سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس في خبر طويل كيف كانت بعثة النبي ثم قال بينا رسول الله قائم يصلي مع خديجة اذ طلع عليه علي بن ابي طالب فقال له ما هذا يا محمد قال هذا دين الله فامن به وصدقه ثم كانا يصليان ويركعان ويسجدان فبصرهما اهل مكة ففشا الخبر فيهم ان محمدا قد جن فنزل ن والقلم وما يسطرون ما انت بنعمة ربك بمجنون شرف النبي عن الخركوشي قال وجاء جبرئيل بأعلى مكة وعلمه الصلوة فانفجرت من الوادي عين فتوضأ جبرئيل بين يدي رسول الله وتعلم رسول الله منه الطهارة ثم امر به عليا عليه السلام تاريخ الطبري والبلاذري وجامع الترمذي وابانة العكبري وفردوس الديلمي واحاديث ابي بكر بن مالك وفضائل الصحابة عن الزعفراني عن يزيد بن هرون عن شعبة عن عمرو بن مرة عن ابي حمزة عن زيد بن ارقم ومسند احمد عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قالا قال النبي اول من صلى معي علي تاريخ النسوي قال زيد بن ارقم اول من صلى مع رسول الله علي جامع الترمذي ومسند ابي يعلى الموصلي عن انس وتاريخ الطبري عن جابر قالا بعث النبي يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء ابو يوسف النسوي في المعرفة وابو القاسم عبد العزيز ابي اسحق في اخبار ابي رافع عن عشرين طريقا عن ابي رافع قال صلى النبي اول يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثاء من الغد احمد بن حنبل في مسند العشرة وفي الفضائل ايضا والنسوي في المعرفة والترمذي في الجامع وابن بطة في الابانة وروى علي بن الجعد عن شعبة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا عليه السلام يقول انا اول من صلى مع رسول الله ابن حنبل في مسند العشرة وفي فضائل الصحابة عن سلمة بن كهيل عن حبة العرني في خبر طويل انه قال علي اللهم لا اعرف ان عبدا من هذه الامة عبدك قبلي غير نبيك ثلث مرات الخبر وفي مسند ابي يعلى ما اعلم احدا من هذه الامة بعد نبيها عبد الله غيري الخبر الحسين بن علي عليهما السلام في قوله تعالى وهم ركعون كان اول من ركع علي بن ابي طالب شرح جماعة انه نزل فيه الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون تفسير الفلكي قال ابن مسعود قال علي يا رسول الله ما اقول في السجود في الصلوة فنزل سبح اسم ربك الاعلى قال ما اقول في الركوع فنزل فسبح باسم ربك العظيم فكان اول من قال ذلك وانه صلى قبل الناس كلهم سبع سنين واشهرا مع النبي صلى مع المسلمين اربع عشرة سنة وبعدها بست وثلثين سنة ابن عباس في شرح الاخبار عن ابي ايوب

في انه اسبق الناس بالاسلام والصلوة

٥٧

الانصاري قال سمعت النبي يقول لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يؤمن بي ذكر قبله وذلك قول الله سبحانه الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض وفي رواية زياد بن المنذر عن محمد بن علي عن امير المؤمنين عليهما السلام لقد مكثت الملائكة سنين لا تستغفر الا لرسول الله ولي وفينا نزلت والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين امنوا الى قوله الحكيم وروى جماعة عن انس وابي ايوب وروى شيرويه في الفردوس عن جابر قال قال النبي لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قبل الناس وذلك انه كان يصلي ولا يصلي معنا غيرنا وفي رواية لم يصل فيها غيري وغيره وفي رواية لم يصل معنا غيرهم سنين ابن ماجه تفسير الثعلبي عن عبد الله بن ابي رافع عن ابيه ان عليا صلى مستخفيا مع النبي سبع سنين واشهر تاريخ الطبري وابن ماجه قال عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول انا عبد الله واخو رسول الله وانا الصديق الاكبر لا يقولها بعدي الا كاذب مفتر صليت مع رسول الله سبع سنين مسند احمد ابي يعلى قال حبة العرني قال علي عليه السلام صليت قبل ان يصلي الناس معا

الحميري

الم يصل على قبله حججا   ووحد الله رب الشمس والقمر

وهؤلاء ومن في حزبهم نفر   قوم يصلون للعزى وللحجر

وله

وكفاه بانه اسبق الناس   بفضل الصلوة والتوحيد

حججا قبلهم كوامل سبعا   بركوع لديه او بسجود

اليس علي كان اول مؤمن   واول من صلى غلاما ووحدا

فما زال في سر يروح ويغتدي   فيرقى ثبيرا او بحراء مصعدا

يصلي ويدعو ربه ويوحده   المصطفى مثنى وان كان اوحدا

سنين ثلاثا بعد خمس واشهر   كوامل سبعا قبل ان يتقربا

وهو اول من صلى القبلتين صلى الى بيت المقدس اربع عشرة سنة والمحراب الذي كان النبي يصلي ومعه علي وخديجة معروف وهو على باب مولد النبي في شعب هاشم وقد روينا عن الشيرازي ما رواه عن ابن عباس في قوله والسابقون الاولون نزلت في امير المؤمنين

سبق الناس كلهم بالايمان   وصلى القبلتين وبايع البيعتين

الحميري

مصلي القبلتين وقال تيم   واخوها عدي جاحدونا

وصلى الى الكعبة تسعا وثلاثين سنة تاريخ الطبري بثلاثة طرق وابانة العكبري من اربعة طرق وكتاب المبعث عن محمد بن اسحاق وتاريخ النسوي وكتاب الثعلبي وكتاب الماوردي ومسند ابي يعلى الموصلي ويحيى بن معين وكتاب ابي عبد الله محمد بن زياد النيسابوري وعن عبد الله بن احمد بن حنبل باسانيدهم عن ابن مسعود وعلقمة البجلي واسمعيل بن اياس بن عفيف عن ابيه عن جده ان كل واحد منهم قال رايت عفيف اخو الاشعث بن قيس الكندي شابا يصلي ثم جاء غلام فقام عن يمينه ثم جاءت امرأته فقامت خلفهما فقال للعباس هذا امر عظيم قال ويحك هذا محمد وهذا علي وهذه خديجة ان ابن اخي هذا حدثني ان ربه رب السموات والارض امره بهذا الدين والله ما على ظهر الارض على هذا الدين غير هؤلاء الثلثة وفي كتاب النسوي انه كان يقول بعد اسلامه لو كنت اسلمت يومئذ كنت ثانيا مع علي ابن ابي طالب وفي رواية محمد بن اسحاق عن عفيف قال لما خرجت من مكة اذا انا بشاب جميل على فرس فقال يا عفيف ما رايت في سفرك هذا فقصصت عليه فقال لقد صدقك العباس والله ان دينه لخير الاديان وان امته افضل الامم قلت فلمن الامر من بعده قال لابن عمه وختنه على ابنته يا عفيف الويل كل الويل لمن يمنعه حقه ابن فياض في شرح الاخبار عن ابن ابي الجعاف عن رجال ان امير المؤمنين هجم على رسول الله يعني ابا طالب وهو وخديجة ساجدان قال افعلتماها ثم اخذ بيده فقال انظر كيف تنصره وجعل يرغبني في ذلك ويحضني عليها الخبر وفي كتاب الشيرازي ان النبي لما نزل الوحي عليه اتى المسجد الحرام وقام يصلي فيه فمر علي وكان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي اقبل فاقبل اليه ملبيا قال اني رسول الله اليك خاصة والى الخلق عامة فقال يا علي قف عن يميني وصل معي فقال يا رسول الله

المختار الحادي والثلثون

٥٢

حتى امضي واستاذن ابا طالب قال الي قال اذهب فانه سيأذن لك فانطلق يستاذن في اتباعه فقال يا ولدي تعلم ان محمدا والله امين منذ
كان امض فاتبعه ترشد وتفلح وتشهد في رسول الله فاتى رسول الله فصلى في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتاز بهما ابو طالب وهما يصليان فقال
يا محمد ما تصنع قال اعبد اله السموات والارض ومعي علي يعبد ما اعبد وانا ادعوك الى عبادة الله الواحد القهار فضحك ابو طالب حتى بدت نواجذه

وانشاء يقول

والله لن يصلوا اليك بجمعهم ... حتى اغيب في التراب دفينا

الابيات انتهى الطبرسي وفي كتاب محمد بن اسحق ان النبي كان اذا حضرت الصلوة خرج الى شعاب مكة وخرج معه علي بن ابي طالب مستخفيا من قومه
فيصليان الصلوة فيها فاذا امسيا رجعا فمكثا كذلك زمانا ثم روى الثعلبي معهما ان ابا طالب راى النبي وعليا يصليان فسال عن ذلك فاخبره
النبي ان هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين ابينا ابرهيم في كلام له فقال علي يا ابه امنت بالله ورسوله وصدقت بما جاء به وصليت
معه لله فقال اما انه لا يدعو الا الى خير فالزمه ثم انه ع لما نبه على ان طلبه للخلافة انما كان لله سبحانه وتعالى لا تنافسا في زخارف الدنيا
والتماسا لحطامها وعقبه الى سبقه في الاسلام والصلوة مع ابتغى المقتضي لتقدمه على غيره اردفه بالاشارة الى موانع الامامة تنبيها على انه هو
الامام دون غيره لوجود المقتضي فيه وانتفاء الموانع فيه مع عدمه ووجودها في غيره فقال وقد علمتم حصول ذلك العلم لهم اما من الكتاب كقوله
لا ينال عهدي الظالمين وقوله افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى وقوله قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون
وما يضاهي ذلك مما يستنبط منه شروط الولاية واحكامها واما بنص من رسول الله وباعلام سابق منه فالمقصود بالاشارة الى
استشهادهم للتقريع والتوبيخ لكون تقصيرهم في حق الامام عن علم منهم لا عن جهل فيعذرون ويعتذرون وقوله انه لا ينبغي له لا يجوز
ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم والاحكام وامامة المسلمين البخيل الشحيح وهو في لسان الشرع من يمنع الواجب فتكون في اموالهم
نهمته اي حرصه وجشعه او فرط شهوته ولا الجاهل فيضلهم بجهله واضلاله معلوم ولا الجافي في الخلق فيقطعهم بجفائه وانقباضه
عن الوصول اليه او عن حاجاتهم او بعضهم عن بعض لتفرقهم ولا الحائف للدول اي الجائر للاموال والظالم في تقسيمها بان لا يقسمها بالسوية
بل يرجح بعضهم على بعض فيتخذ قوما فيخصهم بالعطاء دون قوم اخرين وعلى رواية الخائف للدول بالخاء المعجمة وكسر الدال فالمراد به من يخاف دول
الايام وتقلبات الدهور وغلبة الاعداء فيتخذ قوما يرجو نفعهم ونصرهم في دنياه ويقويهم على غيرهم ويفضلهم في العطاء وسائر جهات
الاكرام على الاخرين ولا المرتشي في الحكم اي اخذ الرشوة وهو بالكسر ما يعطيه الشخص للحاكم وغيره ليحكم له او يحمله على ما يريد في الحديث لعن رسول
الله الراشي والمرتشي والرايش يعني المعطي للرشوة والاخذ لها والساعي بينهما يزيد لهذا وينقص لهذا والحاصل انه لا يجوز ان يكون اخذ
الرشوة اماما فيذهب بالحقوق اي حقوق الناس ويبطلها ويخرجها من يد صاحبها او يقف بها دون المقاطع اي يقف عند مقطع الحكم فلا
يقطعه بان يحكم بالحق بل يحكم بالجور او يسوف الحكم حتى يضطر المحق ويرضى بالصلح ويذهب بعض حقه قال العلامة المجلسي قده ويحتمل
ان يكون دون بمعنى غير اي يقف في غير مقطعه ولا المعطل للسنة والطريقة الشرعية النبوية فيهلك الامة في الدنيا والاخرة وكليهما

تبصرة

قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام له عليه السلام في ابداء المناسبة والارتباط بين ما ذكره من سبقه الى التوحيد والمعرفة والصلوة
وما عقبه به من تقرير قاعدة الامامة والتعرض لموانعها ما محصله انه اذا كان اول السابقين وجب ان يكون اقرب المقربين لانه قال تعالى
والسابقون السابقون اولئك المقربون وجب ان ينفي عنه الموانع الستة التي جعل كل واحد منها صادا عن الامامة وقاطعا عن استحقاقها
وهي البخل والجفاء والعصبية في دولته لتقديم قوم على قوم والارتشاء في الحكم والتعطيل للسنة واذا انتفت عنه هذه الموانع ثمة تعين
ان يكون هو الامام لان شروط الامامة موجودة فيه بالاتفاق فاذا كانت موانعها عنه منفية ولم يحصل لغيره اجتماع الشروط وارتفاع
الموانع وجب ان يكون الامام لانه لا يجوز خلو العصر من امام سواء كانت هذه القضية عقلية او نقلية

اقول

فبعد هذا التحقيق هل بقي للشارح عذر في اعتقاده بامامة الثلثة وخلافتهم وجعله عليه السلام رابعهم والعجب كل العجب انه ينطق
بالحق ولا يذعن به مثل المنافقين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم ضمائرهم ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ثم قال الشارح المعتزلي

فان قلت

قلت

الامامية تزعم انه رمى بالجفاء والعصبية لقوم دون قوم الى عمر ورمز بالجهل الى من كان قبله ورمز بتعطيل السنة الى عثمن وبعونه واما عن منقولنا انه عليه السلام يعرف ذلك وانما قال قولا كليا غير مخصوص وهذا هو اللائق بشرفه وقول الامامية دعوى لا دليل عليها ولا يعدم كل احد ان يستنبط من كل كلام ما يوافق غرضه وان عمي ولا يجوز ان يبني العقائد على مثل هذه الاستنباطات الدقيقة

اقول

اما ان في كلامه رمزا واشارة الى من ذكرهم مما لا غبار عليه واما ان فيه دلالة عليه فلم تدعه الامامية حتى يناقش فيهم او يعترض عليهم بالاستنابة غير الدلالة واما استبعاد ذلك لعدم لياقته بشرفه ومنافاته لسودده ففيه ان شرفه مقتضية للارشاد على الهدى وان نبه على ضلال قادة الردى وهفوة من اتبعهم وانه عن مجاوزتهم من اهل العصبية والهوى لانه من باب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر المناسب لشان الامام وقد صنفه وقد مر في فقرات الخطبة الشقشقية ما هو نص في هذا المعنى وابلغ في الدلالة على هذا الغرض مثل تنبيهه على جفاة عمر وغلظته بقوله فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها وعلى جهله بقوله ويكثر العثار فيها والاعتذار منها وعلى بخل عثمن بقوله وقام معه بنو ابيه يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع الى آخره ونحو هذه الالفاظ في تضاعيف كلماته كثير كما هو غير خفي على البصير الخبير وبعد الغض عن ذلك كله فاقول ان عمدة غرض الامامية التنبيه على اتصاف الخلفاء بتلك الاوصاف الرذيلة وبعد التسليم انه ثبتت واذعانه باتصافهم بها لا ضرورة في التفصيل والابرام في دلالة كلامه عليه السلام على هذا المرام

ثم اقول

الاظهر على تقدير كون كلامه رمزا الى ما ان يشار بالبخل الى عثمن لما هو المعلوم من حاله من اكله اموال المسلمين ولما مر منه في الخطبة الشقشقية وبالجاهل الى جميعهم وبالجافي الى عمر وبالحائف للدول الى عمر وعثمن كما هو المعلوم من سيرتهما وبالمعطل للسنة الى الجميع

تنبيه

لا خلاف بين المسلمين الا من شرذمة من العامة العثمانية في ان امير المؤمنين سبق الناس كلهم الى الاسلام والتوحيد كما صرح به في هذا الكلام بقوله اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب وفي الكلام السادس والخمسين بقوله فاني ولدت على الفطرة وسبقت الى الايمان والهجرة ونحو ذلك في كلماته واحتجاجاته كثير والاخبار في هذا المعنى من طرق العامة والخاصة بالغة حد التواتر واستقصاؤها غير ممكن ولا حاجة الى ايرادها مع وضوح المطلب في ظهوره ظهور الشمس في الضحى وانما نورد على وجه التأييد وعلى رغم انوف المخالفين ما اورده شيخ المحدثين العلامة المجلسي قدس الله روحه ونور ضريحه وشيخ الامة الشيخ المفيد نور الله ضريحه ومن المخالفين الشارح المعتزلي اهبطه الله فنقول

فاما العلامة المجلسي

فقد قال في المجلد التاسع من بحار الانوار بعد ما اورد في هذا الباب كثيرا من الاخبار اعلم انه لا يخفى على من شم رائحة الانسانية وترقى عن دركات البهيمية والعصبية ان سبق اسلامه صلوات الله عليه مع ورود تلك الاخبار المتواترة من طرق الخاصة والعامة من اوضح الواضحات والشاك فيه كالمنكر لاجلى البديهيات ثم ان من تمسك بان ايمانه كان في طفوليته ولم يكن معتبرا فقد نسب الجهل الى سيد المرسلين حيث كلفه ذلك ومدحه به في كل موطن وبه اظهر فضله على العالمين والى اشرف الوصيين حيث تمدح وافتخر واحتج به في مجامع المسلمين والى الصحابة والتابعين حيث لم ينكروا عليه ذلك مع كون اكثرهم من المنافقين والمعاندين ثم اعلم انا قد تركنا كثيرا من الروايات وما يمكن ذكره من التأييدات في هذا المطلب حذرا من التكرار والاسهاب والاطالة والاطناب فقد روى ابن بطريق رحمه الله في كتاب العمدة في سبق اسلامه وصلوته ثلثة عشر حديثا ومن تفسير الثعلبي اربعة ومن مناقب ابن المغازلي سبعة وروى في المستدرك ايضا اخبارا كثيرة في ذلك ورواه صاحب الصراط المستقيم باسانيد من طرقهم والعلامة في كشف الحق وكشف اليقين وغيرهما باسانيد من كتبهم وقد تركنا ايرادها مع كثير مما اورده المفيد في الارشاد والنيشابوري في روضة الواعظين والطبرسي في اعلام الورى وابن الصباغ في الفصول المهمة وغيرها من الاصول والكتب الذي عندنا انتهى كلامه رفع مقامه

من مسند احمد بن حنبل

المختار الحادي والثلثون

وأما الشيخ المفيد قدس الله روحه

فقد قال في محكي كلامه من كتاب الفصول اجمعت الامة على ان امير المؤمنين اول ذكر اجاب رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يختلف في ذلك احد من اهل العلم الا ان العثمانية طعنت في ايمان امير المؤمنين بصغر سنه في حال الاجابة وقالوا انه لم يكن بلغ في تلك الحال فيقع ايمانه على وجه المعرفة وان ايمان ابي بكر حصل منه مع الكمال فكان على اليقين والمعرفة والاقرار من جهة التقليد والتلقين غير مساو للاقرار بالعلم والمعرفة بالدلالة ولم يحصل خلاف من القوم في تقدم الاقرار من امير المؤمنين للجماعة والاجابة للرسول منه عليه وآله السلام وانما خالفوا فيما ذكرناه وما الجأهم على ما ذهبوا اليه من توهين اقرار امير المؤمنين وجعلهم اياه على وجه التلقين دون المعرفة واليقين بعد ان لم نذكر خلافا حدث بعد الاجماع من بعض المتكلمين والناصبة من اصحاب الحديث في ذلك ان ههنا طائفة تنسب الى العثمانية تزعم ان ابا بكر سبق امير المؤمنين الى الاقرار وتتعلق في ذلك باحاديث مولدة باسانيد ضعاف **منها** اثر رووه عن ابي نضرة قال ابطأ علي والزبير عن بيعة ابي بكر فلقي ابو بكر عليا فقال له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك **ومنها** حديث ابي امامة عن عمرو بن عبسة قال اتيت رسول الله اول ما بعث وهو بمكة وهو حينئذ مستخف فقلت من انت فقال انا نبي فقلت ما النبي قال رسول الله فقلت الله ارسلك قال نعم قلت بما ارسلك قال ان تعبد الله عز وجل وتكسر الاصنام وتوصل الارحام قلت نعم ما ارسلك به من تبعك على هذا الامر قال حر وعبد يعني ابا بكر وبلالا وكان عمرو يقول لقد رأيتني وانا رابع الاسلام قال فاسلمت وقلت اتبعك يا رسول الله **ومنها** حديث الشعبي قال سألت ابن عباس من اول من اسلم فقال ابو بكر ثم قال اما سمعت قول حسان

وفي نسخة ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك

اذا تذكرت شجوا من اخي ثقة ... فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا
خير البرية اتقاها واعدلها ... بعد النبي واوفاها بما حملا
الثاني التالي المحمود مشهده ... واول الناس منهم صدق الرسلا

ومنها حديث رووه عن منصور عن مجاهد قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله وابو بكر وخباب وصهيب وبلال وعمار وسمية **ومنها** حديث رووه عن عمرو بن مرة قال ذكرت لابراهيم النخعي حديثا ان ابا بكر اول من اسلم **قال الشيخ قدس الله روحه** فيقال لهم **اما الحديث الاول** فان راويه ابو نضرة وهذا ابو نضرة مشهور بعداوة امير المؤمنين عليه السلام وقد سمعنا ما سمعنا من اسلافهم في الامامة فلو ثبت لكان راجحا من تقدم اسلام ابي بكر على امير المؤمنين وان الزبير ابطأ عن بيعة ابي بكر وانا اثبتناهما ابطأ عن بيعته وتأخر انقياده لذلك قولهم ان الامة اجتمعت عليه فلم يكن من امير المؤمنين عن كراهية للامر وان ثبت ان امير المؤمنين قد كان متأخرا عن بيعته على وجه الكراهة لها بدلالة ما رووه من قول ابي بكر له ابطأت عن بيعتي وانا اسلمت قبلك على وجه الحجة عليه في كونه اولى بالامامة منه ثبت بطلان امامته لان امير المؤمنين لا يجوز ان يكره الحق ولا ان يتأخر عن الهدى وقد اجمعت الامة على انه لم يرتكب خطأ بعد الرسول بغير علية ولو امامة ابي بكر وعمر وعثمان وانما ادعت الخوارج انه اخطأ في آخر ايامه بالتحكيم ونسبته عن وجه الحق في ذلك فاذا لم يجز من امير المؤمنين التأخر عن الصواب والكراهة للحق بطل بموضع الافضل بطل هذا الحديث وما لزم نحو هذه امامة المخالف لامره والناصبة بعيد عن قبول ذلك ويدفعه اشد دفع حتى صاروا يسلمونه طوعا واخبارا يستنطقونه في احتجاجهم بفضل مشايخهم وهكذا يفعل الله تعالى باهل الباطل يحيرهم ويسلبهم التوفيق حتى يخلطوا فيما يكرهون من حيث لا يشعرون على ان بازاء هذا الحديث عن ابي بكر حديثا ينقضه من طريق افصح من اسناده وهو ما رواه علي بن مسلم الطوسي عن زافر بن سليمان عن الصلت بن بهرام عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب ومعه اصحابه على ابي بكر مسلما ومعه رجل فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا واقرب الناس من نبينا رحما واعظمهم دلالة عليه وافضلهم غناء عنه فلينظر الى علي بن ابي طالب وهذا يبطل ما ادعوه على ابي بكر وما نسبه ابو نضرة اليه **واما حديث عمرو بن عبسة** فانه من طريق ابي امامة ولا خلاف ان ابا امامة كان من المنحرفين عن امير المؤمنين والمتحرفين عنه وانه كان في حيز معاوية ثم هو عن عمرو انه شهد لنفسه انه رابع الاسلام وشهادة المرء لنفسه غير مقبولة الا ان يكون معصوما او يأتي دليل على صدقه واذا لم يثبت شهادته بطل الحديث باسره ومع ان الرواية قد اختلفت عن عمرو من طريق ابي امامة فروي عنه في حديث آخر انه قال اتيت النبي بماء يقال له عكاظ فقلت له يا رسول الله من معك على هذا الامر فقال حر وعبد فاقيمت الصلوة فصليت خلفه انا وابو بكر وبلال وانا

في أنه أسبق الناس الى الاسلام

يوشذ دابع الاسلام اختلاف الفاظ المعنى في هذا بين المحدثين والواسطة فاما هذا فانه يذكر هكذا وقاده يذكر عكا فادانه يذكر انه قد
مستخفيا بما كان ولو كان ابو بكر انه كان ظاهرا يقيم الصلوة ويصلى بالناس معه والحديث فيه احد من طريق واحد وهذا اقل دليل على فساده

واما حديث الشعبي

فقد ثابه الحديث عنه من طريق الصلت بن بهرام المنتقل بعينا في ذلك اسقاطه مع انه قد عزاه الى ابن
عباس والمشهور عن ابن عباس في ذلك خلاف الاثر الى ما رواه ابو صالح عن عكرمة عن ابن عباس وهذان اسند على ابن عباس من
الشعبي لان ابا صالح معروف بعكرمة وعكرمة بابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابيطالب
قال ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال غيره ومن طريق عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال قال رسول الله اول من اسلم بعد خديجة
بنت خويلد علي ابن ابيطالب صلوات الله عليه

واما قول حسان

فانه ليس بحجة من قبل ان حسان كان شاعرا وقصد الدولة
والسلطان وقد كان منه بعد رسول الله انحراف شديد عن امير المؤمنين وكان عثمانيا وحرض الناس على علي بن ابيطالب وكان يحمل
الى البصرة معوية وذلك مشهور عنه في نظمه الا ترى الى قوله

> يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا
>
> ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا
>
> لتسمعن وشيكا في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

فان جعلت الناصبة شعر حسان حجة في تقدم ايمان ابي بكر فليجعلوه حجة في قتل امير المؤمنين والقطع على انه احض الناس وقبلهم على دمائه
يجب ان يطلب منه فان قالوا ان حسان غلط في ذلك قلنا لهم وكذلك غلط في قوله في ابي بكر وان قالوا غلطه لا يجوز في باب ابي بكر لانه
شهد بحضرة الصحابة فلم يردوا عليه قيل لهم ليس حكم الهاهم الرد عليهم دليلا على صوابه بل لان الجمهور كانوا شيعة ابي بكر وكان المحاذر
لرد نغمة من الجمهور والتنكير عليه في ذلك مخافة الفرقة والفتنة مع ان قول حسان يحتمل ان يكون ابو بكر من المتقدمين في الاسلام والاولين
دون ان يكون اول الاولين جميعا فدع ان ابا بكر ممن يعد في المتقدمين للاسلام اولا فانما ننكر ان يكون اول الاولين على انا احتمل قول
حسان ما وصفنا فلم ينكر المسلمون عليه ذلك مع ان حسان قد قدح على امير المؤمنين ظاهرا ودعا الى الطلب بثارات عثمان جهرا
لم ينكر عليه في الحال فيجب ان يكون مصيبا في ذلك فان قالوا هذا شيء قاله في مكان بعد مكان فلما ظهر عنه انكره جماعة من الصحابة
قيل لهم فان فضيلتم بذلك عما قد خرج في الدعوى فاقبلوا منا مثله فيما اعتقدتموه في شعره في ابي بكر وهذا اما الا فضل فيه على ان حسان قد
قد شهد في شعره بانه امير المؤمنين نفسه وذكر ذلك بحضرة النبي فجزاه خيرا في قوله ولحسنه يناديهم يوم الغدير نبيهم
يخبرهم بالرسول مناديا في ابيات تقدم ذكرها منها في مقدمات الخلفاء الثلاثة المعروفة بالشقشقية وشهد انه لا امير المؤمنين
لسبق قريش الى الايمان حيث قال

> جزا الله خيرا والجزاء بكفه ... ابا حسن عنا ومن كابي حسن
>
> سبقت قريشا بالذي انت اهله ... فصدرك مشروح وقلبك ممتحن

فشهد بتقديم ايمان امير المؤمنين الجماعة وهذا يفسد ما تعلق به وسقط له فان زعموا ان هذا احتمل فكذلك ما ذكروه ضعف احتمل

واما روايتهم عن مجاهد

فانها مقصورة على مذهبه ورايه ومقالته وبانا مجاهد عالم من التابعين ينكرون عليه ويذهبون الى خلافه في ذلك وان امير المؤمنين
اقل الناس ايمانا وهذا القدر كاف في ابطال قول مجاهد على ان الثابت عن المجاهد خلاف ما ادعاه القوم واضافوا اليه بعضه وبغضه
ورعى ذلك منهم من لا يهو عليه سفيان بن عيينة عن ابن ابي نجيح عن مجاهد انه عن ابن عباس قال قال رسول الله السباق يوشع بن نون الى
موسى بن عمران وصاحب ياسين الى عيسى بن مريم وسبق علي ابن ابيطالب الى رسول الله وسوال الناس عن سفيان الاخوند ذكر بمجاهد
حديث غير هذا انه مؤمن آل فرعون ويسقط تعلقهم بما ذكر

واما حديث عمرو بن مرة

عن ابراهيم فهو ايضا نظير قول مجاهد وانما اخبر عمرو عن مذهب ابراهيم والغلط جائز على ابراهيم من توقفه وبانا ابراهيم من هو وقد
ما حل بمثله امنه يدفع قوله ويكذبه في دعواه كابي جعفر الباقر وابي عبد الله الصادق عليهما السلام ومن غيرهما من اهل البيت فتامله

المختار الحادي والثلثون

قال الشيخ قدس الله روحه

مهد لها جملة مما اعتمده الشيعة يقوم فيها الدعوى من خلافه ما تقدم ان ايمان امير المؤمنين لا يتعلق به وقد ثبتت بحمد الله واحاديث صحيحة حفاظ وانا

فانا اذكر طرفا من ما جاء من ثبات امير المؤمنين انه كان سبق الخلق الى رسول الله صلى الله عليه وآله من الذكور والاناث لتعدد ابائه فمن ذلك الرواية عن

امير المؤمنين نفسه من طريق سلمة بن كهيل عن حبة العرني قال سمعت عليا يقول اللهم اني لا اعرف عبدا لك عبدك من هذه الامة قبلي غير

نبيها عليه وآله السلام قال ذلك ثلث مرات ثم قال لقد صليت قبل ان يصلي احد سبعا ومن طريق المنهال عن عباد بن عبد الله الاسدي عن امير المؤمنين

قال لقد اسلمت قبل الناس بسبع سنين ومن طريق جابر عن عبد الله بن يحيى الحضرمي عن علي قال صليت مع رسول الله ثلث سنين لم

يصل احد غيري ومن طريق قيس بن نوح الناجي عن سليمان ابن ابي فاطمة عن معاذة العدوية قال سمعت عليا يخطب على منبر البصرة

سمعته يقول انا الصديق الاكبر امنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت قبل ان يسلم ومن طريق عمرو بن مرة عن ابي البختري عن امير المؤمنين

قال صليت قبل الناس سبع سنين ومن طريق نوح بن دراج عن خالد الخفاف قال ادركت الناس وهم يقولون وقع بين علي وعثمان

كلام فقال عثمن ابو بكر وعمر خير منك فقال علي والله كذبت لانا خير منك ومنهما عبدت الله قبلهما وعبدت الله بعدهما ومن طريق

الحرث الاعور قال سمعت امير المؤمنين يقول اللهم اني لا اعرف العبد من عبادك عبدك قبلي وقال عليه السلام في ليلة الهرير

بيوم وجمع الناس على اهل الشام انا اول ذكر صلى مع رسول الله ولقد رأيتموني بسيفي هذا امره وهو يقول لا سيف الا ذو

الفقار ولا فتى الا علي حتى بلغت حتى حوت وقال في قوم ما يطعنون عليه في الاخبار عن رسول الله في كلام خطبه

بلغني انكم تقولون ان عليا يكذب فعلى من اكذب اعلى الله فانا اول من امن به وعبده ووحده ام على رسول الله فانا اول من امن به وصدقه

ونصره وقال لما بلغه افتخار معوية عند اهل الشام شعره المشهور الذي يقول فيه

سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي

وانا اذكر الشعر باسره في موضع غير هذا عند الحاجة اليه ان شاء الله ومن ذلك ما رواه ابو ايوب الانصاري زيد بن خالد

صاحب رسول الله من طريق عبد الرحمن معمر عن ابيه عن ابي ايوب رحمه الله قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي ابن ابي

طالب سبع سنين وذلك انه لم يصل معي رجل غيره ومن ذلك ما رواه سلمان الفارسي رحمة الله عليه من طريق عليم الكندي عن سلمان

قال قال رسول الله اولكم ورودا علي الحوض اولكم اسلاما علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو ذر الغفاري رحمة الله عليه من طريق

محمد بن عبيد الله بن ابي رافع عن ابيه عن جده عن ابي ذر قال سمعت رسول الله يقول لعلي بن ابي طالب انت اول من امن بي في حديث

طويل وروى ابو سهيلة عن ابي ذر قال سمعت رسول الله وهو آخذ بيد علي يقول انت اول من امن بي واول من يصافحني يوم القيمة وقد روى

ابن ابي رافع عن ابيه عن ابي ذر قال انه ستكون فتنة فعليكم بالشيخ علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وتسليمه

فاني سمعت رسول الله يقول انت اول من امن بي ومن ذلك ما رواه حذيفة اليمان رحمة الله عليه من طريق قيس بن مسلم عن ربعي بن حراش

قال سألت حذيفة اليمان عن علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فقال ذاك اقدم الناس سلما واجمع الناس حلما ومن ذلك ما رواه

جابر بن عبد الله الانصاري رحمة الله عليه من طريق شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال بعث رسول الله يوم الاثنين

واسلم علي يوم الثلثاء ومن ذلك ما رواه زيد بن ارقم من طريق عمرو بن مرة عن ابي حمزة مولى الانصار قال سمعت زيد بن ارقم يقول اول

من صلى مع النبي علي بن ابي طالب ومن ذلك زيد بن صوحان العبدي من طريق عبد الله بن هشام عن ابيه عن طريف بن عيسى العنزي

ان زيد بن صوحان خطب في مسجد الكوفة فقال سيروا الى امير المؤمنين وسيد المسلمين واول المؤمنين ايمانا ومن ذلك ما رواه

ام سلمة زوج النبي من طريق مساور الحميري عن امه قالت سمعت ام سلمة والله لقد اسلم علي بن ابي طالب اول الناس اسلاما وما

كان كافرا في حديث طويل ومن ذلك ما رواه عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رحمة الله عليه من طريق ابي صالح عن عكرمة عن ابن

عباس قال قال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين قالوا ولم ذلك يا رسول الله قال لم يكن من الرجال معي غيره

... ذكره ... بما شهد به ... وقد سلف لنا فيما مضى ومن ذلك ما رواه قثم بن العباس

... من طريق ... ابي حازم عن ابي اسحق قال دخلنا على قثم بن العباس فسألناه عن علي فقال كان اول الناس برسول الله لحوقا

في انه اسبق الناس الى الاسلام

ما شهد نابه السوء ومن ذلك ما رواه مالك الاشتر رحمة الله عليه من طريق الفضل بن ادهم المدني قال سمعت مالك بن الحرث الاشتر
يقول في خطبة خطبها بصفين معنا ابن عم نبينا وسيف من سيوف الله علي بن ابي طالب صلى مع رسول الله صغيرا ولم يسبقه بالصلوة ذكر
وجاهد حتى صار شيخا كبيرا ومن ذلك ما رواه سعيد بن قيس من طريق مالك بن قدامة الارحبي ان سعيد بن قيس خطب الناس بصفين
فقال معنا ابن عم نبينا صدق وصلى صغيرا وجاهد مع نبيكم كبيرا ومن ذلك ما رواه عمرو بن الحمق الخزاعي من طريق عبد الله بن شريك العامري
قال قام عمرو بن الحمق يوم صفين فقال يا امير المؤمنين انت ابن عم نبينا واول المسلمين ايمانا بالله عز وجل ومن ذلك ما رواه هاشم بن عتبة
بن ابي وقاص يوم صفين مجاهد في طاعة الله مع ابن عم رسول الله واول من امن بالله وافقه الناس في دين الله ومن ذلك ما رواه محمد بن كعب
من طريق عمر مولى غفرة عن محمد بن كعب قال اول من اسلم علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه مالك بن الحويرث من طريق مالك بن الحسن بن
مالك قال اخبرني ابي عن جدي مالك بن الحويرث قال اول من اسلم من الرجال علي بن ابي طالب ومن ذلك ما رواه ابو بكر عتيق بن ابي قحافة
وعمر بن الخطاب وانس بن مالك وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري فالذي رواه ابو بكر من طريق نافع بن سليمان عن الصلت بن بهرام
عن الشعبي قال مر علي بن ابي طالب على ابي بكر ومعه اصحابه فسلم عليهم ومضى فقال ابو بكر من سره ان ينظر الى اول الناس في الاسلام سبقا
واقرب الناس برسول الله قرابة فلينظر الى علي بن ابي طالب الحديث وقد قدمناه فيما مضى واما عمر فان ابا حازم مولى ابن عباس قال سمعت
عبد الله بن عباس يقول قال عمر بن الخطاب كفوا عن علي بن ابي طالب فقد سمعت من رسول الله فيه خصالا الا قال انه اول المؤمنين
ايمانا وساق الحديث واما عمرو بن العاص فروى جذيم الناجي قال انا مع امير المؤمنين بصفين فخرج اليه عمرو بن العاص فدنا يكلمه
فقال له انك لاول من اسلم وهاجر وجاهد وصلى ومن ذلك ما رواه ابو موسى الاشعري عن طريق يحيى بن سلمة بن كهيل عن ابيه سلمة
عن ابي جعفر عن ابن عباس قال ابو موسى الاشعري علي اول من اسلم ومن ذلك ما رواه انس بن مالك من طريق عباد بن عبد الصمد
قال سمعت انس بن مالك يقول قال رسول الله لقد صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي طالب سبع سنين وذلك انه لم يرفع الى السماء
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا مني ومن علي صلوات الله عليه ومن ذلك ما روي عن الحسن بن ابي الحسن من طريق
ثابت بن عمارة السدي قال سمعت الحسن يقول ان عليا عليه السلام صلى مع النبي اول الناس فقال رسول الله صلت الملائكة علي وعلى
علي بن ابي طالب سبع سنين ومن ذلك ما روي من طريق سعيد بن عروبة قال سمعت قتادة يقول اول من صلى من الرجال علي بن ابي طالب.
ومن ذلك ما روي عن ابي اسحق من طريق يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال كان اول ذكر امن وصدق علي بن ابي طالب وهو ابن عشر سنين ثم
اسلم بعده زيد بن حارثة ومن ذلك ما روي عن الحسن بن زيد من طريق اسمعيل بن عبد الله بن ابي اويس قال اخبرني ابي عن الحسن بن زيد
ان عليا كان اول ذكر اسلم فاما الرواية عن ال ابي طالب في ذلك فهي اكثر من ان تحصى وقد اجمع بنو هاشم وخاصة ال علي لا تنازع بينهم
على ان اول من اجاب رسول الله من الذكور علي بن ابي طالب ونحن اغنياء لشهرة ذلك عن ذكر طرقه ووجوهه فاما الاشعار التي تؤثر
عن الصحابة في الشهادة له بتقديم الايمان وانه اسبق الخلق الى الله فقد وردت عن جماعة منهم فظهرت عنهم على وجه يوجب العلم الشائع
من اهل النقل والانساب اثباتها بين اهل الانساب ولم يختلف فيها

فمن ذلك قول خزيمة بن ثابت ذي الشهادتين رحمة الله عليه

إِذا نحن بايعنا عليًّا فحسبنا ... أبو حسنٍ مما نخاف من الفتن
وجدناه أولى الناس بالناس إنه ... أطبّ قريشٍ بالكتاب وبالسنن
وإن قريشًا لا تشق غباره ... إذا ما جرى يومًا على الضمّر البدن
وفيه الذي فيهم من الخير كله ... وما فيهم مثل الذي فيه من حسن
وصيّ رسول الله من دون أهله ... وفارسه قد كان في سالف الزمن
وأول من صلى من الناس كلهم ... سوى خيرة النسوان والله ذو منن
وصاحب كبش القوم في كل وقعة ... يكون لها نفس الشجاع لدى الذقن
فذاك الذي تثني الخناصر باسمه ... إمامهم حتى أغيّب في الكفن

ومنه قول كعب بن زهير

المختار الحادي والثلثون

مهر النبي وخير الناس كلهم — فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الطهور مع الأمي أولهم — قبل المعاد ورب الناس مكفور

ومنه قول حسان بن ثابت

جزى الله خيراً والجزاء بكفه — معقل منا البيعين فما سلف

ومنه قول ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب حيث يقول عند بيعة أبي بكر

ما كنت أحسب أن الأمر منصرف — عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلتكم — وأعلم الناس بالآثار والسنن

وآخر الناس عهداً بالنبي ومن — جبريل عون له في الغسل والكفن

من فيه ما فيهم لا يمترون به — وليس في القوم ما فيه من الحسن

ماذا الذي ردكم عنه فنعلمه — ها إن بيعتكم من أول الفتن

وفي هذا الشعر ما يدل على إبطال إمامة أبي بكر وإثبات الإمامة لأمير المؤمنين عليه السلام

ومنه قول الفضل بن عتبة بن أبي لهب فيما رد به على الوليد بن عقبة في مدحه لعثمان ومرثيته له وتحريضه على أمير المؤمنين في قصيدته التي يقول في أولها

ألا إن خير الناس بعد ثلاثة — قتيل التجوبي الذي جاء من مصر

فقال الفضل رحمة الله عليه

ألا إن خير الناس بعد محمد — مهيمنه التاليه في العرف والنكر

وخيرته في خيبر ورسوله — بنبذ عهود الشرك فوق أبي بكر

وأول من صلى وصنو نبيه — وأول من أردى الغواة لدى بدر

فذاك علي الخير من ذا يفوقه — أبو حسن حلف القرابة والصهر

وفي هذا الشعر دليل على تقدم إيمان أمير المؤمنين وعلى أنه كان الأمير في سنة تسع على الجماعة وكان من جملة رعيته أبو بكر على خلاف ما ادعته الناصبة من أن أبا بكر كان الأمير على الجماعة وأن أمير المؤمنين كان من رعاياه

ومنه قول مالك بن عبادة الغافقي حليف حمزة بن عبد المطلب رحمة الله عليه

رأيت علياً لا يلبث قرنه — إذا ما دعاه حاسراً أو مسربلا

فذا وفي الإسلام أول مسلم — وأول من صلى وصام وهللا

في انه السبق الى الاسلام

ومنه قول عبد الله ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب

وكان ولي الامر بعد محمد ... علي وفي كل المواطن صاحبه
وصي رسول الله حقا وجاره ... واول من صلى ومن لا تجانبه

وفي هذا الشعر دليل على اعتقاد هذا الرجل في امير المؤمنين انه كان الخليفة لرسول الله صلى الله عليه واله بلا فصل

ومنه قول النجاشي بن الحرث بن كعب

فقل للمضلل من وائل ... ومن جعل الغث يوما سمينا
جعلتم ابن هند في اشباههم ... نظيرا على اما تستحيونا
الى اول الناس بعد الرسول ... اجاب الرسول من العالمينا

ومنه قول جرير بن عبد الله البجلي

فصلى الاله على احمد ... رسول المليك تمام النعم
وصلى على الطهر من بعده ... خليفتنا القائم المدعم
عليا عنيت وصي النبي ... نجالد عنه غواة الامم
له الفضل والسبق والمكرمات ... وبيت النبوة لا المتهم

وفي هذا الشعر ايضا تصريح من قائله بامامة امير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله وانه كان الخليفة على من تقدمه

ومنه قول عبد الله بن حكيم التميمي

دعانا الرسول الى بيعة ... ولم نحن بعد ما انغلا
فقلنا صفقنا بايماننا ... وان شئتما فخذا الاشملا
وكنتم عليا على بيعة ... واسلامه فيكم اولا

ومنه قول عبد الله بن جبل حليف بني جمح

لعمري لئن بايعتم ذا حفيظة ... على الدين معروف العفاف موفقا
عفيفا عن الفحشاء ابيض ماجد ... صدوقا وللجبار قدما مصدقا
ابا حسن فارضوا به وتبايعوا ... فليس كمن فيه لذي العيب منطقا

المختار الحادي والثلثون

علي وصي المصطفى وربيبه ... وأوّل من صلّى لذي العرش واتّقى

ومنه قول أبي الأسود الدؤلي

فإنّ عليّاً لكم مفخرٌ ... يُشبَّه بالأسد الأسوَدِ
أما إنّه سبَق العابدين ... بمكّة والله لم يُعبَدِ

ومنه قول زفر بن يزيد بن حذيفة الأسدي

فولّوا عليّاً واحفظوه فإنّه ... قديمٌ في الإسلام أقدم أوّلِ

ومنه قول قيس بن سعد بن عبادة بصفين

هذا عليٌّ وابنُ عمّ المصطفى
أوّلُ من أجابه ممّن دعا
هذا الإمام لا نبالي من غوى

ومنه قول هاشم بن عتبة بن أبي وقاص بصفين

أشلّهم بذي الكعوب شلّاً ... مع ابن عمّ أحمد المعلّى
أوّلُ من صدّقه وصلّى

قال الشيخ قدّس الله روحه ومما أورد الناصبة أنّ إيمان أمير المؤمنين صلوات الله عليه لم يقع على وجه المعرفة وإنما كان على وجه التقليد والتلقين وما كان بهذه المنزلة لم يستحق صاحبه المدح ولم يجب به الثواب وادّعوا أنّ أمير المؤمنين صلوات الله عليه كان في تلك الحال ابن سبع سنين ومن كان في هذا السنّ لم يكن كامل العقل ولا مكلّفاً فيقال لهم إنكم قد جهلتم في ادّعائكم أنه كان وقت مبعث النبي ابن سبع سنين وقلتم قولاً لا برهان عليه يخالف المشهور ويضادّ المعروف وذلك أنّ جمهور الروايات جاءت بأنه قبض وله خمس وستون سنة وجاء في بعضها أنّ سنّه كانت عند وفاته ثلاثاً وستين فأمّا ما سوى هاتين الروايتين فشاذّ مطّرح ولا يعرف في صحيح النقل ولا يقبله أحد من أهل الرواية والعقل وقد علمنا أنّ أمير المؤمنين صحب رسول الله ثلاثاً وعشرين سنة منها ثلاث عشرة قبل الهجرة وعشر بعدها وعاش بعده ثلاثين سنة وكانت وفاته في أربعين من الهجرة فإذا حكمنا في سنّه على خمس وستين كما وردت به الأخبار كانت سنّه عند مبعث النبي اثنتي عشرة سنة وإن حكمنا على ثلاث وستين كانت سنّه عند المبعث عشر سنين وكيف يخرج من هذا الحساب أن يكون سنّه عند المبعث سبع سنين اللهمّ إلا أن يقول قائل إنّ سنّه كانت عند وفاته ستين سنة فيصحّ له ذلك إلا أنه يكون دافعاً للمتواتر من الأخبار منكراً للمشهور من الآثار معتمداً على الشاذّ من الروايات ومن صار إلى ذلك كان الأولى في مناظرته البيان له عن وجه الكلام في الأخبار والتوقيف على طرق الفاسد من الصحيح منها دون المجازفة وكيف يمكن عاقلاً سمع الأخبار أو نظر في شيء من الآثار أن يدّعي أنّ أمير المؤمنين توفي وله ستون سنة مع قوله الشائع عنه الذائع في الخاصّ والعامّ عند ما بلغه من إرجاف أعدائه في التدبير والرأي بلغني أنهم يقولون إنّ عليّ بن أبي طالب شجاع لكن لا بصيرة له بالحرب لله أبوهم وهل فيهم أحد أبصر بها منّي لقد قمت بها وما بلغت العشرين وها أنا ذا قد ذرّفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع فخبّر بأنه قد ذرّف على الستين في وقت ما أشار به وذلك أيام صفّين وهذا يبطل قول من زعم أنه صلوات الله عليه توفي وله ستون سنة مع أنّ الروايات قد جاءت مستفيضة ظاهرة بأنّ سنّه كانت عند وفاته بضعاً وستين سنة وفي مجيئها بذلك على الانتشار دليل على الحال قال ومما يؤكّد ذلك ما ذكره عليّ بن عمر بن أبي سبرة عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال سمعت

في أنه أسبق الناس إلى الإسلام

محمد بن الحنفية يقول في سنة الجحاف حين دخلت سنة احدى وثمانين هذه لي خمس وستون سنة وقد جاوزت سن أبي ثلاث كم كان سنه يوم قتل قال ثلاثا وستين سنة ومنهم يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة قال سمعت أبا سعيد الخدري يقول وقد سئل عن سن أمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم قبض قال قد كان نيف على الستين ومنهم ابن عائشة من طريق احمد بن زكريا قال سمعته يقول بعث رسول الله وعلي ابن عشر سنين وقتل علي وله ثلاث وستون سنة ومنهم الوليد بن هاشم القحذمي من طريق ابن عبد الله الكوفي قال اخبرنا الوليد باسانيد مختلفة ان عليا صلوات الله عليه قتل بالكوفة يوم الجمعة لتسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة اربعين وهو ابن خمس وستين سنة فاما من روى ان سنه كانت عند البعثة اكثر من عشر سنين فغير واحد منهم عبد الله بن مسعود من طريق عثمان بن المغيرة عن وهب عنه قال ان اول شيء علمته من امر رسول الله اني قدمت مكة فارشدونا الى العباس بن عبد المطلب فانتهينا اليه وهو جالس الى زمزم فبينا نحن جلوس اذا اقبل رجل من باب الصفا عليه ثوبان ابيضان على يمينه غلام مراهق او محتلم تتبعه امرأة قد سترت محاسنها حتى قصد الحجر فاستلمه والغلام والمرأة ثم طاف بالبيت سبعا والغلام والمرأة يطوفان معه ثم استقبل الكعبة فقام فرفع يديه وكبر فقام الغلام عن يمينه وكبر وقامت المرأة خلفهما فرفعت يديها فكبرت فاطال القنوت ثم ركع فركع الغلام والمرأة معه ثم رفع راسه فاطال القنوت ثم سجد يصنعان ما صنع فلما راينا شيئا ننكره ولا نعرفه بمكة اقبلنا على العباس فقلنا يا ابا الفضل ان هذا الدين ما كنا نعرفه قال اجل والله ما تعرفون هذا قلنا ما نعرف قال هذا ابن اخي محمد بن عبد الله وهذا علي بن ابي طالب وهذه المرأة خديجة بنت خويلد والله ما على وجه الارض احد يعبد الله بهذا الدين الا هؤلاء الثلاثة وروى قتادة عن الحسن وغيره قال كان اول من امن علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة سنة او ست عشرة سنة وروى شداد بن اوس قال سألت خباب بن الارت عن اسلام علي بن ابي طالب قال اسلم وهو ابن خمس عشرة سنة ولقد رأيته يصلي مع النبي صلى الله عليه واله وهو يومئذ مستحكم البلوغ وروى علي بن زيد عن ابي نضرة قال اسلم علي وهو ابن عشرة سنة وكان له ذؤابة الى الكتف وروى عبد الله بن زياد عن محمد بن علي قال اول من امن بالله علي بن ابي طالب وهو ابن احدى عشرة سنة وروى الحسن بن زيد قال اول من اسلم علي بن ابي طالب عليه السلام وهو ابن خمس عشرة

وقد قال عبد الله بن الحرث

ابن عبد المطلب

وصلى علي مخلصا بصلاته	لخمس وعشر من سنيه كوامل
وخلى اناسا بعده يتبعونه	له عمل افضل به صنع عامل

وروى سلمة بن كهيل عن ابيه عن حبة بن جوين العرني قال اسلم علي صلوات الله عليه واله وكان له ذؤابة يختلف الى الاكتاف على انا لو سلمنا لخصومنا ما ادعوه من ان له كان عند البعث سبع سنين لم يدل ذلك على صحة ما ذهبوا اليه من ان ايمانه كان على وجه التلقين دون المعرفة واليقين وذلك ان صغر السن لا ينافي كمال العقل وليس دليل وجوب التكليف بلوغ الحلم فيراعى ذلك هذا باتفاق اهل النظر والعقول وانما يراعى بلوغ الحلم في الاحكام الشرعية دون العقلية فقد قال سبحانه في قصة يحيى واتيناه الحكم صبيا وقال في قصة عيسى فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله اتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا فلم ينف صغر سن هذين النبيين عليهما السلام كمال عقلهما والحكمة التي اتاهما الله سبحانه ولو كانت العقول تحيل ذلك لاحالته في كل احد وعلى كل حال وقد اجمع اهل التفسير الا من شذ منهم في قوله تعالى وشهد شاهد من اهلها ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين انه كان طفلا صغيرا في المهد انطقه الله عز وجل حتى برأ يوسف من الفحشاء وازال عنه التهمة ثم ناصبه في هذا الاحتجاج فالنا ان هذا الذي ذكرتموه فيمن عددتموه كان معجزا خارقا للعادة ودلالة لنبي من الانبياء فلو كان امير المؤمنين مشاركا لهما وصفتموه في خرق العادة لكان معجزا له او للنبي وليس يجوز ان يكون معجزا له والنبي فليس يجوز ان يحصل معجزا له ولصح به

ومنهم ابو القاسم نعيم قال حدثنا ابان عن ابي اسحق قال قتل علي وهو ابن ثلاث وستين سنة

ولو كان معجزا للنبي

المبحث الحادي والثمانون

٦٨

واحتج به في جملة ما احتج به وجعله المسلمون من آياته فلما لم يحتج به رسول الله لنفسه مباهاة ولا عدّه المسلمون في معجزاته علمنا انه لم يجر الا
على ما ذكرناه فيقال لهم ليس كلما كان خارقا للعادة وجب ان يكون [illegible] الاحتجاج به [illegible] علمه في العام ولا نعرف من
جهة الاضطرار وانما المعجز العلم هو خرق العادة عند دعوة داع او براءة معروف [illegible] آيته معجزة [illegible] في مقاله بل هي
في المعنى وان لم يأت نصه بها بنفس اللفظ والقول وكلام عيسى ان كان معجزا فشاهد له في قوله اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا مع كونه خرقا للعادة وشاهد البراءة امه من [illegible] وكان حكمة يحيى في حال صغره نقيضا
لمدعي دعوته في الحال [illegible] ذكرناه من كونها خارقة للعادة دليلا ومعجزا وكلام الطفل في براءة يوسف لما كان معجزا
خرق العادة بشهادته ليوسف بالصدق في براءة ساحته [illegible] الامر ما ذكرناه ولم يكن كمال عقل امير المؤمنين

على حدّ ما شهد

شاهدا في شيء مما ادعاه ولا استشهد هو به فيكون [illegible] خرق العادة معجزا او لو استشهد به [illegible] الطفل ليوسف وكلام عيسى لصلاة امه
وكلام يحيى لابيه بما يكون في المستقبل [illegible] الحال لكان [illegible] وجه المطالبة بان يكون ذلك في المعجزات لكن لا وجه له على ما بيناه على
ان كمال عقل امير المؤمنين لم يكن ظاهرا للحواس ولا معلوما بالاضطرار فيجري مجرى كلام المسيح وحكمة يحيى وكلام شاهد يوسف فيمكن
الاحتجاج به في المعجزات وانما كان طريقه العلم به [illegible] الاستدلال الشاق بالنظر الثاقب في [illegible] حاله على مرور الاوقات
وسماع كلامه والتأمل لاستدلاله [illegible] وفطنته ثم لا يحصل ذلك الا لخاص من الناس ومن عرف وجوه
الاستنباطات وما جرى هذا المجرى [illegible] كما [illegible] من المعجزات [illegible] من الاعلام انما ثبتت بظواهرها
فقدح في القلوب اسباب اليقين [illegible] في الحال الظاهر [illegible] من خرق العادات دون ان يكون مقصورا على ما ذكرناه
من البحث الطويل والاستقراء للاحوال على مرور الاوقات والترتيب [illegible] قول الرسول صلى الله عليه وآله الذي يحتاج به في العلم
الى النظر في معجز غيره والاعتقاد على ما سواه من البينات فلا ينكر ان يكون الرسول انما عدل عن ذلك الاحتجاج به في جملة آياته
لما وصفناه وشيء آخر وهو انه لا ينكر ان يكون الله سبحانه علم من مصلحة خلقه الكف من رسول الله عن الاحتجاج بذلك والدعاء
الى النظر فيه وان اعتقاده على ما ظاهره من خرق العادة احل في مصلحة الدين وشيء آخر وهو ان رسول الله وان لم يحتج به على التفصيل و
التعيين فقد فعل ما يقوم مقام الاحتجاج به على البصيرة واليقين [illegible] وكلهم من ظاهر البلوغ واتضح بدعوته
قبل [illegible] واعتمد عليه في ايداعه سره واودعه ما كان خائفا من ظهوره عنه فدل باختصاصه بذلك على ما يقوم مقام
قوله انه معجز له وان بلوغ عقله علم على صدقه ثم جعل ذلك من مفاخره وجليل مناقبه وعظيم فضائله ونوه بذكره وشهره بين اصحابه
ما احتج له به في اختصاصه [illegible] امير المؤمنين [illegible] فاحتج به على خصومه وتمدح به بين اوليائه [illegible]
به على ايمانه وذلك هو معنى [illegible] الشهادة بالمعجزة [illegible] وتعسر الاحتجاج [illegible]
ويطل الله برهانه وهذا [illegible] على ان امير المؤمنين صلوات الله عليه كان عند بعثة النبي بالغا مكلفا
وان ايمانه به كان بالمعرفة والاستدلال [illegible] على افضل الوجوه [illegible] الثواب ان رسول الله مدحه به وجعله

بما ليس بفضل

من فضائله وذكره في مناقبه ولم يك بالذي يفضل [illegible] في المناقب ما لا يدخل في جملتها ويمدح على ما لا يستحق به الثواب فلما مدح
رسول الله امير المؤمنين بتقدمه الايمان فيما ذكرناه من قوله لفاطمة عليها السلام اما ترضين اني زوجتك اقدمهم سلما وقوله
في رواية سلمان اول هذه الامة ورودا على نبيها الحوض اولها اسلاما [illegible] صلت الملائكة علي وعلى علي بن ابي
طالب سبع سنين وذلك انه لم يكن من الرجال احد يصلي غيري وغيره واذا كان الامر على ما وصفناه [illegible] تدفع بالمعرفة
واليقين [illegible] وقد سماه رسول الله ايمانا واسلاما وما يقع من الصبيان على وجه التلقين لا يسمى ايمانا واسلاما
ويدل على ذلك ايضا ان امير المؤمنين صلوات الله عليه قد تبجح به وجعله من مفاخره واحتج به على اعدائه وكرره في غير مقام من
مقاماته حيث يقول اللهم اني لا اعرف عبدا لك من هذه الامة عبدك قبلي [illegible] وقوله انا الصديق الاكبر آمنت قبل ان يؤمن ابو بكر واسلمت
قبل ان يسلم وقوله صلوات الله عليه [illegible] عبدت الله قبلهم [illegible] وقوله انا اول ذكر صلى و
قوله على من الكذب اعلى الله فانا اول من آمن به [illegible] لم يكن له مزية ولا عام
[illegible] بكر وعمر [illegible]

في انه اسبق الناس للاسلام

من ذلك انه لا يجوز لو ثبت ما ادعوه واعترضوا به ومضاداته تصاحبهم في بطلانه انه محاضهم وفيه على ال القوم حين الاعتراض عليه في ذلك
تسليم الجماعة له ذلك دليل على ما ذكرناه وبرهان على فساد قول الناصبة الذي حكيناه وليس يمكن ان يدفع ما رويناه في الباب من
الاخبار لشهرتها والاجماع من الفريقين من الناصبة والشيعة على روايتها ومن تعرض للطعن فيها مع ما شرحناه لم يمكنه الاعتماد على صحيح
ويتوقف في ابطالها لاختلاف في ذلك لما بطل جمهور الاخبار وافسد علينا الآثار مذهب من لا يعرف الحديث ولا خالط اهل العلم النقد
على انكار ما رويناه او يعاند فيه بعض العارفين به ويغتنم الفرصة بكونه خاملا في اهل العلم كيف يمكن دفع شعر امير المؤمنين في ذلك
وقد شاع من شهرته على حد يرتفع فيه الخلاف وانتشر حتى صار مسموعا من العامة فضلا عن الخواص في قوله عليه السلام

محمد النبي اخي وصهري ... وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي ... يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي ... مساط لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها ... فمن فيكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا ... على ما كان من فهمي وعلمي
واوجب لي الولاء معا عليكم ... خليلي يوم دوح غدير خم

وفي هذا الشعر كفاية في البيان عن تقدم ايمانه وانه وقع مع المعرفة بالحجة والبيان وفيه ايضا انه كان الامام بعد الرسول
بدليل المقال الظاهر في يوم الغدير الموجب للاستخلاف ومما يؤيد ما ذكرناه ما رواه عبد الله بن بكر البكري عن عبيد الله بن
ابي رافع عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وآله صلى يوم الاثنين وصلت خديجة معه ودعا عليا الى الصلاة معه
يوم الثلثاء فقال له انظرني حتى القى ابا طالب فقال له النبي انها امانة فقال علي فان كانت امانة فقد اسلمت لك فصلى معه وهو ثاني
يوم المبعث وروى الكليني عن ابي صالح عن ابن عباس مثله وقال في حديثه اهذا دين يخالف دين ابي حتى انظر فيه واشاور ابا طالب
فقال له النبي انظر واكتم قال فمكثت هنية ثم قال بل اجيبك واصدق وتلي فصدقه وصلى معه وروى هذا المعنى بعينه جماعة
من امير المؤمنين علي باختلاف في اللفظ واتفاق في المعنى كثير من حملة الآثار وهو يدل على ان امير المؤمنين كان مكلفا عاقلا في
تلك الحال يتوقف فيما يسئله الله ويتثبت بين مشورة ابيه وبين الاقدام على القبول والطاعة للرسول ثم الطاعة للرسول
من غير فكرة ولا تامل ثم خوف ان الغي ذلك الى ابيه ان يمنعه منه مع انه حق يكون قد صد عن الحق فعدل عن ذلك الى القبول
وعدل من النبي مع امانته وما كان يعرفه من صدقه من مقاله وما سمعه من القرآن الذي نزل عليه واراه الله من برهان انه
رسول حق فامن به وصدقه وهذا يبعد ان يميز بين الامانة وغيرها ويعرف حقها وكره ان يفشي سر الله وقد ائتمنه عليه
وهذا لا يقع باتفاق من صبي لا عقل له ولا يحصل من كلامه معه ويدل ايضا ما ذكرناه ان النبي بدأ في الدعوة قبل الذكور
كلهم وانما ارسله الله تعالى الى المكلفين فلو لم يعلم انه عاقل مكلف لما افتتح به اداء رسالته وقدمه في الدعوة على جميع من
بعث اليهم لانه لو كان الامر على ما ادعته الناصبة لكان عليه السلام قد عدل عن الاولى وتشاغل بما لم يكلفه عن اداء
ما كلفه ووضع فعله في غير موضعه ورسول الله يجل عن ذلك وشيء اخر وهو انه دعا عليا في حال كان مستترا فيها بدينه كاتما
لامره خائفا ان شاع من عدوه فلا يخلو ان يكون قد كان واثقا من امير المؤمنين بكتم سره وحفظ وصيته وامتثال امره وحمله
من الدين ما حمله او لم يكن واثقا بذلك فان كان واثقا لم يثق به الا وهو في كمال العقل وعلى غاية الامانة وصلاح السريرة والعصمة
والحكمة وحسن التدبير لان الثقة بما وصفناه دليل جميع ما شرحناه على الحال التي قدمنا وصفها وان كان غير واثق من
امير المؤمنين بحفظ سره وغير امن من تضييعه واذاعة امره فوضعه عنده من التفريط وضد الحزم والحكمة والتدبير حاشا
الرسول صلى الله عليه وآله من ذلك ومن كل صفة نقص وقد اعلى الله عز وجل رتبته واكذب مقال من ادعى ذلك فيه واذا
كان الامر على ما بيناه فما نرى الناصبة قصدت بالطعن في ايمان امير المؤمنين الا عيب الرسول لافعاله ووصفه بالعبث والتغرير
ووضع الاشياء غير مواضعها والازراء عليه في تدبيراته وما اراد مشايخ القوم ومن القى هذا المذهب اليهم الا ما ذكرناه
ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون وانما اوردت هذا الكلام بطوله مع كثرة فوائده ومزايا عوائده ووثاقة مبانيه ولطافة
معانيه ولنا تبعته علو شأن قائله ودقة مقامه وطول باعه في باب المناظرة والجدال ودقته في ذلك في ابطال مقال اهل
العصبية والضلال فمن يحب لدينه ان يلعب بالقبلتين فلينظر ان يخرج بامره التوفيق الشريف من الامام الرشيد رحمه الله
الحق

والحمد

المختار المائة والثاني والثلاثون

و اما الشارح المعتزلي فقد قال في شرح الكلام الثاني والخمسين ان اكثر اهل الحديث واكثر المحققين من اهل السيرة رووا انه اول من اسلم ثم نقل من كتاب الاستيعاب لابي عمر يوسف بن عبد البر روايات كثيرة دالة على سبق اسلامه عليه السلام ثم قال بعدها واعلم ان شيوخنا المتكلمين لا يكادون يختلفون في ان اول الناس اسلاما علي بن ابي طالب الا من عساه خالف في ذلك من اوائل البصريين فاما الذي تقررت المقالة عليه الان فهو القول بانه اسبق الناس الى الايمان لا تكاد تجد اليوم في تصانيفهم وعند متكلميهم والمحققين منهم خلافا في ذلك واعلم ان امير المؤمنين ما زال يدعي ذلك لنفسه ويفتخر به ويجعله في افضليته على غيره ويصرح بذلك وقد قال غير مرة انا الصديق الاكبر وانا الفاروق الاول اسلمت قبل اسلام ابي بكر وصليت قبل صلوته وروى عنه هذا الكلام بعينه ابو محمد بن قتيبة في كتاب المعارف وهو غير متهم في امره ومن الشعر المروي عنه في هذا المعنى الابيات التي اولها

محمد النبي اخي وصنوي ... وحمزة سيد الشهداء عمي

ومن جملتها

سبقتكم الى الاسلام طرا ... غلاما ما بلغت اوان حلمي

والاخبار الواردة في هذا الباب كثيرة جدا لا يتسع هذا الكتاب لذكرها فليطلبها من مظانها ومن تامل كتب السير والتواريخ عرف من ذلك ما قلناه ثم قال فاما الذاهبون الى ان ابا بكر اقدمهما اسلاما فنفر قليلون ونحن نذكر ما اورده ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في ترجمة ابي بكر وذكر الاخبار الواردة في سبق اسلامه ثم قال ومعلوم انه لا نسبة لهذه الروايات التي ذكرناها في ترجمة علي عليه السلام على سبقه ولا ريب ان الصحيح ما ذكره ابو عمر ان عليا كان هو السابق وان ابا بكر هو اول من اظهر الاسلام فظن ان السبق له فدل مجموع ما ذكرناه ان عليا هو اول الناس اسلاما وان المخالف في ذلك شاذ والشاذ لا يعتد به

الترجمة از جمله كلام بلاغت نظام آن امام انام است در توبيخ و مذمت اصحاب خود كه فرموده اى نفسهاى مختلفه و اى قلبهاى پراكنده متفرق كه حاضر است بدنهاى ايشان و غايب است از ايشان عقلهاى ايشان بر ميگردانم شما را بسوى حق و شما رم ميكنيد مثل رم كردن بز از آواز شير چه بسيار دور است كه مطلع نمايم بسبب شما عدل را يا اينكه راست نمايم كجى حق را بار پروردگارا تو ميدانى كه نبود آنچه كه واقع شد از ما بجهت طلب خلافت و سلطنت و نه بجهت خواهش چيزى از متاع بى قدر دنيا ولكن از براى اين بود كه برگردانيم آثار دين تو را و اظهار اصلاح نمائيم در شهرهاى تو تا ايمن شوند ستمديدگان از بندگان تو و برپا شود آنچه كه تعطيل شده از حدود تو بار پروردگارا بدرستيكه من اول كسى هستم كه بازگشت نمود بسوى تو و شنيد دعوت پيغمبر را و قبول نمود او را سبقت نكرد بمن مگر حضرت رسول صلى الله عليه وآله بنماز بتحقيق كه شما دانسته ايد اينكه جايز و سزاوار نيست كه باشد والى بر ناموسها و خونها و غنيمتها و حكمها و امامت مسلمانان شخص بخيل تا شود در مالهاى ايشان حرص و رغبت او و نه شخص نادان تا بضلالت اندازد ايشان را با جهالت خود و نه شخص كج خلق تا ببرد ايشان را از بذل بجهت كج خلقى خود و نه شخص ظلم كننده در دولتها تا فرا گيرد قومى را دون قومى و ترجيح بدهد بعض ايشان را بر بعضى و نه شخص رشوت گيرنده در حكم تا ببرد حقوق مسلمانان را و نگه بدارد آن حقوق را در مقام قطع كردن و قطع و فصل نمايد و نه شخصى كه تعطيل كننده است سنت شريعت مطهره را تا اينكه بهلاكت اندازد امت را

ومن خطبة له عليه السلام

وهي المائة والثالثة والثلاثون من المختار في باب الخطب

نحمده على ما اخذ واعطى وعلى ما ابلى وابتلى الباطن لكل خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد ان لا اله غيره وان محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان

منها

فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو الا الموت اسمع داعيه واعجل حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رايت

بحمد الله عز ثناؤه

٧١

من كان قبلكم من جمع المال وحذر الاقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل بهم الموت فأزعجهم عن وطنهم وأخذهم من مأمنهم محمولين على أعواد المنايا يتعاطى بهم الرجال الرجال حملا على المناكب وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف أصبحت بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقرّبوا الظهور للزيال

اللغة قال الشارح المعتزلي أبلاه أي أعطاه يقال قد أبلاه الله بلاء حسنا أي أعطاه قال **زهير**

جزى الله بالاحسان ما فعلا بكم   وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو

وأما قوله وابتلى فالابتلاء إنزال مضرة بالانسان على سبيل الاختبار كالمرض والفقر والمصيبة وقد يكون بمعنى الاختبار في الخير إلا أنه كثيرا ما يستعمل في الشر **أقول** والظاهر أن استعمال البلاء في الاعطاء أيضا على الغالب لقوله سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات **والتحقيق** أن الابلاء والابتلاء كلاهما بمعنى الاختبار والامتحان قال الفيومي بلوته وابتليت الرجل اختبرته وامتحنته بلوته بلوا قال والبلاء يكون منحة ويكون محنة وفي المصباح بلاه بخير أو شر يبلوه بلوا وأبلاه بالألف وابتلاه ابتلاء امتحنه والاسم البلاء مثل سلام والبلوى والبلية مثله وكننته أكنه من باب قتل سترته وأكننته بالألف أخفيته وقال أبو زيد الثلاثي والرباعي لغتان في الستر وفي الاخفاء جميعا أكننت الصدر في النسخ من باب الافعال واللعب في بعض النسخ بفتح اللام وكسرها قال ابن قتيبة ولم يسمع في التخفيف فتح اللام مع السكون وهو الظاهر من الفيومي أيضا قال لعب يلعب لعبا ولعبا وتلعابا فهو لاعب ولعب بالكذب يمينه في بعض النسخ بفتح الأول وكسر الثاني وفي بعضها بالسكون ودعا المؤذن الناس إلى الصلاة فهو داعي الله وحدوت بالابل حثثتها على السير بالحداء وحدا به على كذا بعثه عليه والمشيد من شدت البناء أشيده من باب باع بنيته بالشيد وهو بالكسر الجص والبور الفاسد الهالك وقوم بور أي هلكى قال سبحانه وكنتم قوما بورا وهو جمع بائر كحول وحائل ويستعتبون في بعض النسخ على البناء للفاعل وفي بعضها على البناء للمفعول وبرز مهله أي فاق وهو بمعنى أبرزه أي أظهره والمهل شوط الفرس هكذا قال الشارح المعتزلي وشوط الفرس جريه مرة إلى غاية والأظهر أن المهل بمعنى التقدم في الخير كما قاله في القاموس واهتبل فلان الصيد بغاه وطلبه واهتبل كلمة حكمة اغتنمها والهبال وزان شداد الصياد ونسب هبال أي محتال واهتبل هبلك تحركه عليك بشأنك والأوفاز جمع وفز بسكون الفاء وتحريكها أيضا وهو العجلة والظهور كالظهر جمع ظهر الركاب وهم مظهرون أي لهم ظهور ينقلون عليها وتنابله مزايلة أي فارقه

الاعراب قوله فقد والله أما الضمير إما راجع إلى متقدم ذكره لفظا في تضاعيف كلامه وأسقطه السيد والتقطه عنه على ما هو عادته من التقطيع والالتقاط أو أنه ضمير الشأن كما في قوله هو الأمير مقبل أي الشأن هذا **قال نجم الأئمة** وهذا الضمير في الحقيقة كأنه راجع إلى المسؤول عنه بسؤال مقدر كأنه سمع ضوضاء وجلبة فاستبهم الأمر فسئل ما الشأن والقصة فقلت هو الأمير مقبل أي الشأن هذا فلما كان المعود إليه الذي تضمنه السؤال غير ظاهر قبل اكتفى في التفسير بخبر هذا الضمير الذي يتعقبه بلا فصل لأنه معين للمسؤول عنه ومبين له فبان لك بهذا أن الجملة بعد الضمير لم يؤت بها لمجرد التفسير بل هي كسائر أخبار المبتدآت لكن سميت تفسيرا لما قررته والقصد بهذا الابهام ثم التفسير تعظيم الأمر وتفخيم الشأن فعلى هذا لا بد أن يكون مضمون الجملة شيئا عظيما يعتنى به فلا يقال هو الذباب يطير وقد يخبر عن ضمير الأمر المستفهم منه بقدر إرادة المفسر له والأمر حتى اتفق على صورة بافية وقال أيضا في موضع آخر في شرح قول ابن الحاجب المضمر ما وضع لمتكلم أو مخاطب أو غائب تقدم ذكره لفظا أو معنى أو حكما والتقدم الحكمي أن يكون المفسر مؤخرا لفظا وليس هناك ما يقتضي تقدمه على محل الضمير إلا ذلك الضمير مع أن المضمر يقتضي له وإن لم يكن متقدما على الضمير لا لفظا ولا معنى لا أنه في حكم المتقدم نظرا إلى وضع ضمير الغائب إنما يقتضي ضمير الغائب تقدم المفسر لأنه وضعه لو أمنع معرفة لا بنفسه بل بسبب ما يعود إليه فإن ذكرته ولم يتقدم مفسره بقي مبهما منكرا لا يعرف المراد حتى يأتي تفسيره بعده وتنكيره خلاف وضعه فالشيء الحامل لهم على مخالفة مقتضى وضعه متأخرا عنه هو قصد التفخيم والتعظيم

من البلاء ٢

المختار الثاني والثلثون

ثم ذكر ذلك المفسر بان يذكرها اولا مشتبها مبهما حتى يتشوق نفس السامع الى العثور على المراد به ثم يفسره فيكون اوقع في النفس
وابلغ فيكون ذلك المفسر مذكورا مرتين بالاجمال والتفصيل تأكيدا فيكون اكد انتهى وقوله اسمع داعيه واعجل حاديه منصوبان على
الحال اما لفظا لو كان افعل بصيغة التفضيل فيكون داعيه وحاديه مجرورين بالاضافة وافعل اسم مبهما من باب اضافة الصفة الى معموله
ولو كان اسمع فعلا ماضيا من باب الافعال فداعيه منصوب بالمفعولية كذا في اكثر النسخ والجملة منصوبة المحل على الحال من الموت و
والعامل معنى التشبيه اعني هو لانه للتشبيه والتشبيه بمعنى المصدر كما في قولك ما شانك الفا والمصادر في معنى الفعل مضاف الى نحوه به
معنى يشبه الفعل اخرى كانه قيل ما الشيء المسئول عنه الا الموت فهو حينئذ او لصافة داعيه الى الضمير من باب اضافة الصفة الى
المعمول وكذلك الكلام في اعجل حاديه وقوله فلا يغرنك سواد الناس من نفسك قال الشارح المعتزلي من ههنا اما بمعنى الباء اي
لا يغرنك الناس بنفسك وصحتك وشبابك فتستبعد الموت اغترارا بذلك فتكون متعلقة بالظاهر واما ان تكون متعلقة
بمحذوف تقديره متمكنا من نفسك وراكنا اليها **أقول** على ما ذكره تكون بمعنى الباء السببية ولكن الاولى
ان تكون بمعنى عند كما قاله ابو عبيدة في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فالمعنى لا يغرنك سواد الناس
مجتمعين عندك ويحتمل ان يكون بمعناها الاصلي اي لا يغرنك الناس من اصلاح نفسك ولا يشغلونك عن التوجه اليها و
وطول آمال منصوب على المفعول له لا من اوله ولا فعال التابعة ايضا على سبيل التنازع قال الشارح المعتزلي ويجوز ان ينصب
على البدل من المفعول المنصوب برايت وهو من ويكون التقدير فقد رايت طول امل من كان وهذا بدل الاشتمال وقد حذف
منه الضمير العائد كما حذف في قوله قتل اصحاب الاخدود النار انتهى ولا باس به والعائد المحذوف في الاية لفظة منه اي النار منه وقيل النار
مرفوع خبر لمبتدأ محذوف اي هو النار وقيل التقدير ذي النار هذا وروى في بعض النسخ وطول امل وحلا واسكانا فانا منصوبان
على المصدر والعامل محذوف حال من فاعل يتعالى او مفعوله اي حال كونهم يحلون حلا فيكون حالا مقدرة على حد فادخلوها
خالدين او مفعولان لاجله اي بعا طويته للحلول والاسكان ومشيدا صفة حذف موصوله اي بناء مشيدا واقصر مشيدا وفي
بعض النسخ بالرفع وبعضها بالنصب **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين احدهما حمد الله المتعال
والاشارة الى جملة من نعوت الكبرياء والجلال والثاني التنفير من الدنيا والوصية بالزهد والتقوى اما **الفصل الاول**
فهو قوله نحمده على ما اخذ واعطى اي على اخذه واعطائه والمراد بالاعطاء واضح واما الاخذ فيجوز ان يراد به اخذ الميثاق في عالم
الذر بالتوحيد والنبوة والولاية كما يشهد به قوله سبحانه واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم الاية او اخذ عموم التكاليف او خصوص الحقوق المالية كالخمس والزكوة والصدقات او اخذ ما اعطاه على بعض
العباد وابتلائهم بالفقر والمسكنة بعد الغنى والثروة فان اخذ ذلك كله من العباد لما كانت فعلا جميلا منه سبحانه ونعمة عائدا اليهم
منفعته ونفعه منه عز وجل عليهم استحق بذلك الحمد والشكر وان في بعضها ضررا الا ان ثمرتها الاخروية اعظم وجزائها ادوم
ويحتمل ان يكون المراد به اخذ المجرمين واخذه العاصين واعطاء المحسنين وانعام الصالحين ونحمده على ما ابلى وابتلى اي
على امتنانه وامتحانه بالخير والشر والنفع والضر لان البلاء للاولياء كرامة والصبر على المكاره والتحمل للمشاق من افضل العبادات
واعظم القربات انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد تقدم تحقيقه في شرح الخطبة المائة والثالثة عشر ومذكرات من
لكل خفية اي الخبير البصير بكل ما بطن ويخفى الحاضر لكل سريرة اي العالم بكل ما يسره ويكتمه وان يجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
العالم بما تكن الصدور ويعلمه ويضمره وما تحوزه الغيوب وتستوفرهم العوائق واللحظات على وجه الخيانة والخطا كما قال عز من قائل والله
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وتقدم تحقيق الكلام في عموم علمه سبحانه بالجزئيات والكليات وما ينفتح به معنى هذه الفقرة
في شرح الفصل الثاني والسابع من الخطبة الاولى وشرح الخطبة الرابعة والستين والخامسة والثمانين ونشهد ان لا اله
الا الله متفردا في عزه وجلاله متوحدا في قدس جلاله متعاليا عن نقص كماله وان محمدا صلى الله عليه وآله نجيبه وبعيثه اي عبده المنتجب
المصطفى من بين كافة الخلق ورسوله المبعوث الى كافتهم شهادة يوافق فيها السر الاعلان والقلب اللسان اي صادرة عن صميم القلب
وبجهة الخلوص بحيث يوافق الباطن للظاهر واما الفصل الثاني منها فهو قوله عليه السلام فانه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو
الا الموت لا يخفى ما في هذا الكلام من التهويل والتخويف والانذار بالموت لما فيه على وجازته من وجوه التاكيد وضروب التفخيم البالغة

في التحذير عن الموت والتنفير عن الدنيا

الى عشرة بعضها لفظية وبعضها معنوية كما هو غير خفي على العارف باسرار البلاغة فبدأ اولها التأكيد بان وثانيها الاتيان
بضمير الشأن ثالثها الابهام ما المرام وقصد التفخيم والاعظام وتشويقا للسامع الى ما يتلوه من النبأ العظيم الثالث تصدير الجملة الرابع الاعتراض
بين شطري الكلام بقسم وانه لقسم لو تعلمون عظيم الخامس الاخبار بانه جد ليس بهزل السادس تعريف الحق باللام مفيد للحصر
من باب زيد الشجاع اي الكامل في هذا الوصف السابع تعقيبه بانه ليس بلعب الثامن ارداف انه بالحق لا كذب فيه من وجوه التأكيد ما
في ضمنه التاسع الاتيان بضمير الشأن ثانيا قصدا للتمكن ما يعقبه في ذهن السامع لان الحصول بعد الطلب اعز من المنساق بلا تعب
العاشر الاتيان بكلمة الحصر اعني ما والا واتبع ذلك كله بالوجه الحادي عشر فقال اسمع داعيه وبالوجه الثاني عشر فقال فاعجل حاديه
اي اسمع من دعا الى الله سبحانه اي المدعو له من ساقه الى مكانه ومحشره الى السير اليه نسبة الاسماع والاعجال الى الموت من التوسع والتجوز
هذا كالمقدمة لما ورد من المخاطبين من الغفلة ونومة الجهالة واشتغالهم عن ذكر الموت وما يحل عليهم من الفناء والفوت وعن اخذ
الذخيرة والزاد ليوم المعاد فانزلهم منزلة المنكرين بقاطرهم عن موعظة الغافلين في اعلامهم ان الموت حق يقين ليس منه خلاص ولا مناص
ولا فرار ولا محالة وانه مدرككم ولو كنتم في بروج مشيدة وانه اذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فلا يغرنك سواد الناس
وكثرتهم واجتماعهم حولك من نفسك بمعنى الاشتغال باصلاحها وقال الشارح البحراني اي فلا يغرنك عن نفسك الامارة بالسوء
وتسويلها واستغفالها لك عن ملاحظة الموت برؤيتك سواد الناس اي كثرتهم اذ كثيرا ما يرى الانسان اللبيب محمولا مبتلا كذلك من
ذلك فتزول روعته ثم تباعده الوسواس الخناس في بامره باعتبار كثرة المشتغلين من الناس وان يجعل نفسه من الاحياء الكثيرين
بملاحظة شبابه وصحته وبامره باعتبار اسباب الموت في تلك الميت من القتل وسائر الامراض وباعتبار زوال تلك الاسباب في حق نفسه
وبالجملة فيبعد في اعتباره عند الموت بكل حيلة ففهم السامعين عن الانخداع للنفس بهذه الخديعة واسند الغرور الى سواد الناس
لانه ما يترتب على مشاهدتك المخادعة الاعتبار بقوله وقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال وحذر الاقلال اي خاف من الاملاق
وسائر المحال وامن العواقب في المستقبل بالاغترار بطول امل واستبعاد اجل كيف نزل به الموت وحل بساحته الفناء والفوت فازعجه
واقلعه عن وطنه ومسكنه واخذه من مامنه ومسكنه واتصفت منيته دون الامل وشملته عند تحرم الاجل محمولا على اعواد المنايا
والنعوش يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب وامساكا له بالانامل اي بالاصابع تسمية للكل باسم جزئه ثم
اكد مقالة الاعتبار بتنبيه اخر فقال اما رأيتم الذين يأملون املا بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون مالا كثيرا اصبحت اي صارت بيوتهم
قبورا وما جمعوا بورا اي فاسدا هالكا وصارت اموالهم للوارثين وازواجهم لقوم اخرين هو مقتبس من القرآن ليشهد بالتجربة والعيان
لا في حسنة يزيدون ولا من سيئة يستعتبون اي لا يمكنهم الزيادة في الحسنات ولا طلب ان يعتب اي يرضوا الله عنهم في السيئات وعلى البناء
للمجهول فالمعنى انه لا يطلب منهم الاعتاب والاعتذار الى ذلك الغفار وذلك لان استزادة الحسنات واستعتاب السيئات انما هو في دار
التكليف وحالة الحياة وهو دار الجزاء فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون فان يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا
فما هم من المعتبين وقد تقدم توضيح ذلك في شرح الفصل الخامس من فصول الخطبة الثانية والثمانين ولما نبه على زوال الدنيا
وفنائها اورد عقبه بما هو زاد الاخرة وذخيرتها فقال فمن اشعر التقوى قلبه اي لازمه لزوم الشعار بالجسد برز مهله اي فاق على اقرانه
في جريه الى مكانه اي نفقه مهله في السير واكتساب الخير وانه برز جريه ومن سبقه فاز عمله اي نال الى جزاء عمله واسد لقضيها
امله فاهتبلوا هبلها واعملوا افرصتها وعليكم بشأنها واعملوا للجنة عملها الذي به تدركونها وتستحقونها فان الدنيا لم تخلق لكم
دار مقام انما هي لتبتغوا منها وانما خلقت لكم مجازا لتتزودوا منها صالح الاعمال وتتقووا بها الى الوصول الى دار القرار ومحل الابرار
فكونوا منها على اوفاز وعجلة وقربوا الظهور والركاب للزيال والمفارقة قال الشارح المعتزلي امرهم ان يكونوا منها على سرعة في قطع
علائقها وعجل في الانتقال عنها لان التأني فيها يستلزم الانقياد الى لذاتها والغفلة عن المقصد الحقيقي واستعار لفظ الظهور
والركاب مطايا الاخرة وهي الاعمال الصالحة وتقريبها للزيال هو العناية بالاعمال المقربة الى الاخرة المستلزمة للبعد عن الدنيا
والاعراض عنها ومفارقتها

بعد الانتقال

الترجمة

از جمله خطبهاى آن بزرگوار و مقتداى اخيار است حمد ميكنم معبود بحق را بانيكه اخذ فرمود و عطا نمود و بر اينكه امتحان كرد با جور و بشر

خبر آگاه امر پنهانی در ضمایر است و مر هر سرّ پنهانی را احاطه است آنچه پوشیده است از اسرار و بر آنچه خیانت میکنند در آن
چشمها و شهادت میدهیم که نیست معبودی بجز او و اینکه محمد بن عبد الله صلّى الله عليه وآله برگزیده او است و فرستاده شده او است
چنان شهادتی که موافقت نماید در آن ظاهر و باطن قلب با زبان بعض دیگر از فقرات این خطبه اینست که فرمود پس بدرستی که آن
حقیقت است نه بازیچه و درستی است نه دروغ و نیست آن مگر مرگ در حالتیکه شنوانیده خواننده خود را و شتابانیده رانند خود را
پس مغرور و فریفته نماید ترا سیاهی مردمان و کثرت ایشان از اصلاح حال تو و حال آنکه محقق دیدی تو کسی را که بود
پیش از تو از آنکسی که جمع کرد مالها را و ترسید از فقر و پریشانی و ایمن شد از عواقب امور بجهة درازی آرزو و بعید شمردن اجل چگونه
فرود آمد باو مرگ پس برکند او را از وطن مألوف خود و گرفت او را از محل امن خود در حالتیکه برداشته شده بود بر چوبهای
مرگها فرا میگرفتند او را مردان از مردان متوجه بجهة برداشتن بر دوشها و نگهداشتن با دستها آیا ندیدید کسانی را که آرزو
میکردند دور را و میکردند قصرهای محکم و جمع مینمودند مالهای بسیار را گردید خانهای ایشان قبرها و آنچه که جمع مینمودند
نیست و نابود و گشت مالهای ایشان مال وارثان و زنان ایشان از برای غیر ایشان نه در ثواب زیاده میتوانند کردن و نه از گناه
استرضاء و معذرت دارند پس کسیکه شعار قلب خود نمود تقوی و پرهیزکاری را ظاهر شد پیش قدمی او و فایز شد بعمل خود پس اهتمام
کنید اهتمامی که لایق است تقوی و عمل نمائید بجهة بهشت عملی که باید رسانید پس بدرستیکه دنیا خلق نشده است
از برای شما سرای اقامت و بجز این نیست خلق شده است از برای شما راه گذرگاه تا توشه بردارید از آن عملهای شایسته
را که برساند شما را بسوی سرای قرار پس باشید از آن بر شتاب و نزدیک گردانید شترهای مرکبها از برای رحلت و مفارقت
نمودن

و من خطبة له عليه السّلم و هى المائة و الثالثة و الثلثون من المختار فى باب الخطب

و شرحها في فصلين

الفصل الاوّل

وَ انْقَادَتْ لَهُ الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةُ بِأَزِمَّتِهَا وَ قَذَفَتْ إِلَيْهِ السَّمَاوَاتُ وَ الْأَرَضُونَ مَقَالِيدَهَا وَ سَجَدَتْ لَهُ بِالْغُدُوِّ وَ الْآصَالِ الْأَشْجَارُ النَّاضِرَةُ وَ قَدَحَتْ لَهُ مِنْ قُضْبَانِهَا النِّيرَانَ الْمُضِيئَةَ وَ آتَتْ أُكُلَهَا بِكَلِمَاتِهِ الثِّمَارُ الْيَانِعَةُ

منها

وَ كِتَابُ اللَّهِ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ نَاطِقٌ لَا يَعْيَا لِسَانُهُ وَ بَيْتٌ لَا تُهْدَمُ أَرْكَانُهُ وَ عِزٌّ لَا تُهْزَمُ أَعْوَانُهُ

منها

أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَ تَنَازُعٍ مِنَ الْأَلْسُنِ فَقَفَّى بِهِ الرُّسُلَ وَ خَتَمَ بِهِ الْوَحْيَ فَجَاهَدَ فِي اللَّهِ الْمُدْبِرِينَ عَنْهُ وَ الْعَادِلِينَ بِهِ

اللغة

المقاليد جمع المقلاد و هو كالمقليد بكسر الميم المفتاح و في المصباح المقاليد الخزائن و قدح بالزند رام الايراء به و القدح
و المقداح حديدته و القضبان بالضم جمع القضيب و هو الغصن المقطوع و النيران جمع النار و الاكل بالضم
و بضمتين المأكول و هو بين اظهرهم و ظهرانيهم و ظهرانيهم اى وسطهم و في معظمهم قال الشارح المعتزلي جاءت الفاظ العرب
من بين اظهرهم و لم يقل بين صدورهم لا راد تفهيم بذلك الاشعار بالمحاماة عنه و المراماة من دونه لان النزيل اذا حلّ

القوم

في تمجيد الله تعالى باعتبار عموم قدرته

العموم مستقبلوا الاسنة والسيوف عنه بصدورهم وكان هو يحرض ... مصوراً عن مباشرة [illegible]
ذلك القائل وفي بعض النسخ على البناء للمفعول وطرهم بالعكس من هزيمة الجيش من باب ضرب بكسر **الاعراب**
الباء في قوله بالعدل بمعنى في وفي قوله بكتاب الله للسببية والفاء السابقة بدل من اكلها او عطف بيان والواو في قوله وكتاب الله
اما عاطفة لو كان هنا معطوف عليها اسقطها السيد على عادته او للحال اي تفعلون كذا وكتاب الله بينكم وقوله بين اظهركم
خبر لكتاب الله فيكون ناطق خبراً لمبتدأ محذوف اي هو ناطق او بدلاً من بين اظهركم ويجوز كونه خبر الكتاب الله فيكون بين اظهركم
صفة لكتاب الله او حالاً والاول اظهر بل اقوى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل يدور على فصول ثلثة على سبيل التقطيع والالتقاط
الفصل الاول في تمجيد الله سبحانه باعتبار عموم قدرته ونفاذ امره وعظمة سلطانه وهو قوله وانقادت له [illegible]
ذكره في اول الخطبة اسقطه السيد على عادته الدنيا والاخرة بازمتها اراد به نفوذ امره سبحانه فيهما وكونه مالكاً لامرهما و
سوقهما في نيل الامكان والانقياد اليه تعم على سبيل الاستعارة بالكناية تشبيهاً لهما بالحيوان السلس المنقاد لصاحبه الذي بيده
زمامه المتمكن من التصرف فيه كيف شاء وذكر الازمة تخييل والانقياد ترشيح وقذفت اي القت اليه السموات والارضون
مقاليدها وهو كناية عن سعة قدرته وحفظها وانه لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو اقتباس من قوله سبحانه
في سورة الزمر له مقاليد السموات والارض قال الزمخشري اي هو مالك امرها وحافظها وهو من باب الكناية لان حافظ الخزائن
ومدبر امرها هو الذي يملك مقاليدها ومنه قولهم فلان القيت اليه مقاليد الملك وهي المفاتيح وفي مجمع البيان يريد مفاتيح
السموات والارض بالرزق والرحمة عن ابن عباس وقتادة وقيل خزائن السموات والارض يبسط الرزق على من يشاء ويقدر
على من يشاء عن الضحاك وقال في تفسير قوله له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل شيء عليم في سورة
الشورى اي مفاتيح ارزاق السموات والارض واسبابها فتمطر السماء بامره وتنبت الارض باذنه عن مجاهد وقيل معناه خزائن السموات والارض عن السدي
يوسع الرزق لمن يشاء ويضيق على من يشاء من المصالح قال الشارح البحراني بعد ما حكى عن ابن عباس كون المقاليد بمعنى المفاتيح
وعن الليث كونه بمعنى الخزائن لفظ القذف مجاز في تسليمها

اقول

وانقيادها بزمام الحاجة والامكان الى قدرته مع جميع ما هو سبب في وجوده في هذا العالم مما هو رزق ورحمة للخلق وكذلك
لفظ المفاتيح على رأي ابن عباس استعارة للاسباب المعدة للارزاق والرحمة وتلك الاسباب كحركات السموات واتصالات
بعض الكواكب ببعض وكاستعدادات الارض للنبات وغيره ووجه الاستعارة ان هذه الاسباب باعدادها المواد الارضية
يفتح بها خزائن الجود الالهي كما يفتح الابواب المحسوسة بمفاتيحها وكلها مسلمة الى حكمه وجريانها بمشيئته وعلى قول الليث فلفظ
الخزائن استعارة في موادها واستعداداتها ووجه الاستعارة ان تلك المواد مع الاستعدادات يكون منها بالقوة والفعل
جميع المحدثات من الارزاق وغيرها كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه انتهى وهو محقق نفيس الا ان الاظهر ان المقاليد ان
جعلت بمعنى المفاتيح يكون كلامه من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه السموات والارضين بخزائن الملك بجامع ان فيها
ما يحتاج اليه الخلق كما يكون في الخزائن ما يحتاج اليه ويكون ذكر المقاليد تخييلاً وذكر القذف ترشيحاً وفي نسبة القذف
اليهما نكتة حسنة وهي الاشارة الى انقيادهما التام لبارئهما فكأنهما باختيارهما القتا وسلمتا مفاتيحهما اليه سبحانه وعلى هذا
فالمقاليد بمعناها الاصلي وليس استعارة كما زعمه الشارح واما ان حملت على الخزائن فهو كما قال الشارح استعارة لما فيه من
المواد والاستعدادات فتدبر وسجدت له بالغدو والاصال الاشجار الناضرة اراد به خضوع التكوين وذل الامكان كما قال
سبحانه الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والشجر والدواب وقدحت له من قضبانها النيران
المضيئة نسبة القدح الى الاشجار من باب التوسع في المجاز العقلي لكون الاشجار سبباً مادياً والمراد ان تلك الاشجار اوقدت النار
واستخرجتها بامر الله سبحانه واقتضاء مشيئته وفيه اشارة الى كمال القدرة لان اخراج النار من الشجر الاخضر [illegible]
منه الماء كما قال تعالى في سورة يس الذي جعل لكم من الشجر الاخضر ناراً فاذا انتم منه توقدون وفي سورة الواقعة افرأيتم النار
التي تورون ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون نحن جعلناها تذكرة ومتاعاً للمقوين

المختار المائة والثالث والثلاثون

٧٥

قال الفخر الرازي في شجرة النار وجوه **احدها** انّ الشجرة التي تورى النار منها المرخ والزند كالمرخ **وثانيها** انّ الشجرة التي تصلح لايقاد النار فانها لو لم تكن لم يسهل الطبخ لان النار لا تتعلّق بكل شيء كما تتعلّق بالحطب **ثالثها** اصول شعلها ووقود شجرها ولولا كونها ذات شعل لما صلحت لانضاج الاشياء وفي قوله ومتاع للمقوين اى للذين يوقدون فيقودون وينزلون فيه وانكالها بكلامه الشاة بالبائعة النّاضحة والمراد بكلامه ثم علمه ومشبه المعبّر عنها بلفظ كرقال الشارح البحراني واطلاق الكلمات عليها استعارة وجهها نفوذ آثار الاحكام في المحكومات كنفوذ الاوامر القولية في المامورات اراد بابتناء التمام دخولها طوعا في الوجود والمعبّر عنه بقوله نعم فيكون الفصل الثاني منها في ذكر كتاب الله وتعظيمه تنبيها على وجوب متابعته وهو قوله وكتاب الله بين اظهركم ناطق لا يعيا لسانه المراد بكتاب الله امّا معناه الحقيقي اعنى القرآن فيكون ناطق استعارة تبعية لانّ من شأن الكتاب الدلالة لا النطق الا انّه شبّه به في ايضاح المعنى وايصاله الى الاذهان فاستعير له لفظ النطق ويجوز ان يكون مجازا مرسلا باعتبار انّ الدلالة من لوازم النطق فذكر الملزوم واريد اللازم وعلى هذا فيكون قوله لا يعيا لسانه ترشيحا للاستعارة والمقصود انّ كتاب الله الكريم بينكم لم يرتفع عنكم وهو كلام متكلّم ناطق باللسان

كاشف عن المراد ... هاد الى الرشاد ... لا يعجز لسانه ... ولا ينقضى بيانه ... يؤدي معلومات الكلمات الى مقتبسيه على مرّ

الاوقات كيف لا وهو معجز النبوّة ... ومستند الامّة ... وقد اخرس الفصحاء عن معارضته ... وبذّ البلغاء بالوعد عن

مباراته ... وعادت مجانبه بالهم بالقلّة ... وتناصروا فلم يجدوا الا خاذلا ... وتعاهدوا وتقاعدوا وتعاضدوا فأعيوا وتصبّروا

وحاولوا بالجنّة والجنّ الان فلا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ... ومع ذلك كلّه كيف يجهلون رتبته ومقامه

ويرغبون عن حدود احكامه ... ويخالفون في حلاله وحرامه ... ويجوز ان يكون استعارة لنفسه الشريف فيكون من باب الاستعارة المجرّدة حيث قرنها بما يلائم المستعار له وهو ناطق لا يعيا لسانه وعلى هذا فالنطق والّلسان مستعملان في معناهما الحقيقي ويحتمل ان يكون لا يعيا لسانه كناية عن عدم قصوره في البيان وتبليغ الاحكام وقوله وبيت لا تهدم اركانه تشبيه كتاب الله بالبيت الوثيق غير المهادم اركانه سواء اريد به معناه الحقيقي او المجازي باعتبار انّ البيت كما انّه يحفظ اهله فكذلك الكتاب الكريم يحفظ العامل بما فيه وهكذا امير المؤمنين يحفظ من ياوى اليه ويعتصم به ولا يتدنس في الدنيا والاخرة من العذاب الاليم والسخط العظيم وقوله لا تهدم اركانه ترشيح للتشبيه ان جعلنا كلامه من باب التشبيه البليغ كما عليه المحقّقون وان جعلناه استعارة فيكون ذلك ترشيحا للاستعارة وفي وصفه البيت بذلك اشارة الى استحكام قواعد كتاب الله وبراهينه الساطعة وما قوله وعزّ لا تهزم اعوانه وليس على حذف ما سبق وانّما اطلق العزّ عليه لكونه سبب العزّ الدائم الابدي والمراد باعوانه هو الله سبحانه انّما الحافظ له كما قال عزّ انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون وكذلك الملائكة والرسول فهم ايضا حافظون له ذابّون عنه **والفصل الثالث** منها في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وهو قوله ارسله على حين فترة من الرسل اى في زمان فتورهم وانقطاع الوحي عنهم وبانّ واسم معالم الدين على ما تقدّم تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة الثامنة والثمانين ايضا وتنازع من الالسن لتشتّت الآراء والاهواء الموجب لاختلاف الكلمات فانّ الناس في الجاهلية كان قوم منهم يعبدون الاصنام وقوم يعبدون الشيطان وطائفة تعبد الشمس وطائفة تعبد المسيح على ما عرفت تفصيلا في شرح الفصل السادس عشر من فصول الخطبة الاولى وكانت كلّ طائفة تحتج على مخالفيها ومجادلهم وتنازعهم بالسنتهم لنصرتهم الى مذهبهم فقفّى به الرسل واتبعهم به وختم به الوحي والرسالة فجاهد في الله سبحانه بالقول والعمل المدبرين عنه والعادلين به اى الجاعلين له سبحانه عدلا ونظيرا

الترجمة

از جمله خطبهای آن امام زمان وسرور عالمیان است که در موعود ذکر فرمود ... ادراه اوراهنما واخرت باشاره کاخود وايد انهاسرم اسامها وقبها كلیدها باخر بها کخود از ... وسببه ... شکار صبح عصر ... باطرابوت ... نظارت وبهر ... حکم او انشاخها کخواستها کردش ومجتبیه خوردنی خویدا بحکم کلمات ناقمه اوسم ... از جملها بن خطبه امرا کرد موده وکتاب خداوند تبارک وتعالی ... این اشت کهنه ... انست که حاجز ... زبان او وخانه است که خواب نشود

ادكان اندر عزيمت ... مغلوب ميشود بايد كه كندكان او و بعض ديگر ان خطبه اينست كه مردود هرست انبياء ... سببي از پيغمبران ... باطل ... آخر ... بيغمبر ... خداى ... ما كسانيكه ... بودند

الفصل الثانى منها

وَإِنَّمَا الدُّنْيَا مُنْتَهَى بَصَرِ الْأَعْمَى لَا يُبْصِرُ مِمَّا وَرَاءَهَا شَيْئاً وَالْبَصِيرُ يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ

منها

وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ يَشْبَعُ مِنْهُ وَيَمَلُّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَفِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَلَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْآمَالِ وَتَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ

اللغة

شخص يشخص من باب منع شخوصا خرج من موضع الى غيره ويتعدى بالهمزة فيقال اشخصته وشخص شخوصا ايضا ارتفع وشخص البصر ارتفع ويتعدى بنفسه فيقال شخص الرجل بصره اذا فتح عينيه لا يطرف وربما يتعدى بالباء فيقال شخص الرجل ببصره فهو شاخص وابصار شاخصة وشواخص وملك من الشيء ملالا من باب تعب ملالة سئمت وضجرت فهو ملول والدمن بالكسر ما تلبد من السرجين والدمنة موضعه والدمنة آثار الدار والناس وما سودوه والحقد القديم وجمع الكل دمن كسدرة وسدر ومن كعنب والغرور بالفتح الشيطان

الاعراب

اللام فى قوله الدار للجنس وقوله ويكاد صاحبه ان يشبع الغالب فى خبر كاد ان لا يقترن بان كما فى قوله تعالى وما كادوا يفعلون وهكذا فى غير واحد من النسخ المتن واقترانه بها قليل ومنه قول الشاعر برى منها كادت النفس ان تفيض عليه اذ غدا ... ربطة وبرود ومثل كاد فى الحكم كرب فيقل اقتران خبره بان وعلله علماء الادبية بانهما تدلان على شدة مقاربة الفعل ومداومته فلا يقرب من الشروع والاخذ فى الفعل فلم يناسب خبرهما ان يقترن غالبا بان المشعرة للاستقبال ولذلك لا تقول كاد زيد ان يجيء الآن وقد اشرف عليه لا تقول ذلك وهو فى بلده وقوله استهام بكم الخبيث الباء للتعدية اى جعلكم هائمين كما تقول فى استنفرت القوم الى الحرب استنفرتهم اى جعلتهم نافرين ويحتمل ان تكون بمعنى من اى طلب منكم ان تهيموا

المعنى

اعلم ان الغرض بهذا الفصل التنفير عن الدنيا وتوبيخ من قصر نظره اليها وذيله بالموعظة الحسنة والنصيحة فقوله وانما الدنيا منتهى بصر الاعمى استعار لفظ الاعمى للجاهل والجامع قصور الجاهل عن ادراك الحق كقصور عادم البصر عن ادراك المبصرات ومنه قوله سبحانه ومن كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا ورشح الاستعارة بقوله لا يبصر مما وراءها لان ذلك صفة المستعار له اعنى الجاهل باعتبار استعارة منه اعنى عادم البصر فهو لا يبصر اصلا وهو تذييل وتوضيح ... لكون الدنيا نهاية بصره والمقصود ان الجاهل لكون همته مصروفة معطوفة الى الدنيا مقصور نظره عليها غافل عما وراءها ... ان وراءها الآخرة وهى اولى بان تصرف اليه الهمم ... الاعمى ... العوائد ... البصير ... العارف العالم ينفذ بصره من الدنيا ويعلم ان الدار وراءها ... الوصول اليها ... منها شاخص ... لا ... الحال ... الاعمى اليها شاخص ...

نفخ الله ... وممكن ... الشاهد ... الطالبهما ... اذا كانت ... والمراد بهما الكفن ... النفس ... تقضى ... الكفن منه

المختار المائة والثالث والثلثون

لانه بعد ما لم يعرف وبلغنا شيئا يزعم ان هذه هي الدار وان لم منها انفراد فيقصر نظره اليها ولا يخفى ما في هذه القرينة مع سابقتها من الجناس التام والمطابقة بين الاعمى والبصير ومثلهما في المطابقة قوله والبصير منها متزود والاعمى لها متزود يعني ان البصير يتزود منها من الاعمال الصالحة والتقوى ما يوصله الى مقره ومقامه والاعمى لتوهمه ان وطنه ومسكنه هي الدنيا وانه مقره تلك الدار يعد لبسه وآلها من زينتها وبيوتها يتمتع من زبرجها وزخارفها ومتاعها ما يلتذ به ويتعيش به فيها وهذا الفقرة اي لاجل اختلاف الناس بالمعرفة والجهالة وافتراقهم بالعمى والبصيرة اختلف الاراء والاهواء فبعضهم وهم اهل الدنيا والراكنون اليها يحب الحيوة ويغتنمها ليهمل في الشهوات ويتنهز الفرصة في طلب العيش واللذات فيرجح الحيوة على الممات ويمدحها كما قال الشاعر اوفى يصفق بالجناح مغلسا ويصيح من طرب الى ندمان يا طيب لذة هذه دنياكم لو انها بقيت على الانسان والبعض الاخر وهم اهل الاخرة العارفون بان الدنيا دار الفناء وان الدار الاخرة لهي الحيوان يرجح الموت على الحيوة ويشتاق اليه كما قال جزى الله عنا الموت خيرا فانه ابر بنا من كل بر واراف يعجل تخليص النفوس من الاذى ويدني من الدار التي هي اشرف وقال اخر من كان يرجو ان يعيش فانني اصبحت ارجو ان اموت لاعتقا في الموت الف فضيلة لو انها عرفت لكان سبيله ان يعشقا فان قلت اذا كان هوى اهل الاخرة ورغبتهم على ما ذكرت في الموت فكيف التوفيق بينه وبين قوله واعلموا انه ليس من شيء الا ويكاد صاحبه ان يشبع منه ويمله الا الحيوة فانه لا يجد له في الموت راحة فان ظاهر هذا الكلام يفيد ان اللذات كلها لعموم الناس مملول منها الا الحيوة معللا بانه لا يستراح لهم في الممات **قلت** ظاهر هذا الكلام وان كان يعطي العموم وكراهة الموت للكل الا انه يحمل على الخصوص اعني كراهة اهل الشقاء جمعا بينه وبين الاخبار الدالة على محبوبية لقاء الله سبحانه كقوله ليس للمؤمن راحة دون لقاء الله وربما يوجه بعد ابقائه على العموم تارة بان الموت يفوت معه الاخرة ويقطع به الاستعداد لكمال اشرف مما حصل عليه الميت ان كان وليا فلا جرم لا يجد الراحة التي يحصلها مما يفوته من نيل الكمال واخرى بان النفوس البشرية لما لم يكن معارفها ضرورية ولم يتمكن ما دامت في هذه الابدان من الاطلاع على ما بعد الموت من سعادة او شقاوة فبالحري ان لا يجد لها راحة يتصورها في الموت

اقول

انت خبير بانه فان عدم التمكن من الاطلاع على ما بعد الموت انما هو للمحجوبين دون الانبياء والمرسلين واولياء الله المتقين فهم من سعاداتهم على ثقة ويقين الا ترى الى قول علي المرتضى سلام الله عليه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا والاوجه ما قاله الشارح البحراني حيث قال ان كان مراده عليه السلام بقوله لا يجد في الموت راحة اي في نفس الموت مع قطع النظر عن غيره من احوال الاخرة فالحق مع قول من عمم فقدان الراحة في حق الجميع اذ الموت من حيث هو موت لا راحة فيه لاحد من الناس كافة وان كان مراده فقدان الراحة في الموت وما بعده فالحق التخصيص باهل الشقاء الدائمة فان شدة محبة شيء ونقصانها تابعة لتحسب تصور منافع الراحة في الاخرة ونقصانها للظاهر عند اهل الدنيا المقبلين عليها بالكلية ثم قال وانما ذلك بمنزلة الحكمة اختلف الشارحان المعتزلي والبحراني في المشار اليه بذلك فقال الاول ان هذا الكلام اي من قوله والسلام فصل خارج عن ملائمة ما قبله وان الاشارة بذلك الى كلام من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله رواه لهم وحضهم على التمسك به والانتفاع بمواعظه ثم قال والحكمة كلام الرسول المشبهة بما هي المذكورة في قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وقال الثاني قوله وانما ذلك اي الامر الذي هو حتى ان لا يمل ولا يشبع منه بمنزلة الحكمة اي ما كان بمنزلة الحكمة

اقول اما قول الاول

فهو رجم بالغيب وتاويل من غير دليل بعد ثبوت التقطيع والالتقاط بعد هذه الفقرة في الفقرات الآتية كما نصرح وعلى تقدير ثبوته فلا يتعين ان يكون الاشارة به الى كلام اداه من الرسول بل يحتمل ان يكون اشارة الى ما وعظهم به ونصحهم من كلام نفسه

واما قول الثاني

ففيه مزيد تعسف



في وصف الحكمة ووصف كتاب الله

والحنبط ما لا يخفى لعدم ارتباط هذا الكلام على ما ذكره بما تقدمه من الكلام من حيث المعنى مضافا الى الكلام مع منافرته بل منافاته للقواعد الادبية والاصول العربية كما هو غير خفي على نوعي الاذهان المستقيمة وكيف كان فهما مثل ويمكن ان يقا في هذا المقام فانما المحتبين حسبنا الا يمكن ان توجيه به كلام الامام حتى يقوم عليه دليل بين ثم الحكمة عبارة عن معرفة الصانع سبحانه والعلم النافع في الاخرة وسيأتي مزيد بيان في شرح الفصل الثالث من المحنة المائة والاحدى والثمانين ان شاء الله تعالى وللاشارة الى التعظيم والتفخيم اتبعه بقوله التي هي حيوة للقلب الميت هو القلب الجاهل القاصر عن ادراك وجوه المصالح وجعله عبارة عن اهتدائه الى ما فيه صلاحه ورشده وجعل الحكمة حيوة له لكونها سبب الاهتداء فاطلق عليها لفظ الحيوة مبالغة في التشبيه وبصر للعين العمياء من باب التشبيه البليغ يعني انها بمنزلة حس البصر لها وذلك لان العين المتصفة بالعمى كانها محجوبة عن ادراك الالوان والاضواء فاذا كان لها الابصار ارتفع عنها العمى وتمكنت من ادراكها فكذلك الحكمة للجاهل يحصل لها البصيرة فيتمكن بها وتقدر على ادراك المآرب الحقة وكذلك قوله وسمع للاذن الصماء فان الصمم مانع عن ادراك الاذن وارتفاعه عنه وحصول حس السمع لها تقدر على ادراك الاصوات والاقوال وكذلك بارتفاع الجهالة عن الجاهل وحصول الحكمة والبصيرة له يقدر على الاطلاع لما هو خير في المال واما قوله وري للظمآن فيحتمل ان يكون من باب التشبيه البليغ ايضا بان يراد بالظمآن معناه الحقيقي ووجه الشبه ان الظمآن كما يؤلمه داء العطش وبارتوائه بالماء يرتفع عنه الداء فكذلك الجاهل يؤذيه داء الجهالة وبحصول الحكمة له يرتفع عنه هذا الداء ويحتمل ان يكون من باب الاستعارة بان يستعار لفظ الظمآن للجاهل والجامع ما سبق من ان كلا منهما داء يتعبه ويحتاج الى علاجه والري ما للاول وجدانا وما للثاني عقلا وعلى هذا فيكون ذكر الري ترشيحا وقوله وفيها الغنى كله والسلامة اما ان فيها الغنى فلان من اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا بها يوصل الى الحق المتعال ويسبح في بحار معرفة ذي الجلال وفي ذلك غنى العارفين عما سواه سبحانه من العالمين وهو غاية مرام المريدين ومنتهى رغبة الراغبين وكنز المساكين واما ان فيها السلامة فلان بها يسلم من داء الجهل في الدنيا وينجي من سخط الجبار وعذاب النار في الاخرى واما قوله كتاب الله فيحتمل ان يكون كلاما منفصلا عما قبله اسقط السابق ما بينهما فانقطع الارتباط بالتقطيع والالتقاط او انه خبر لمبتدأ محذوف اي هذا كتاب الله ويظهر من الشارح البحراني الاتصال حيث قال كتاب الله خبر مبتدأ اما خبر ثان لذلك وما كان بمنزلة الحكمة خبر اول او خبر لمبتدأ محذوف تقديره وهو كتاب الله ويحتمل ان يكون عطف بيان لما بمنزلة الحكمة

اقول

لم يتقدم في كلامه لفظ ما كان بمنزلة الحكمة حتى يجعل اولا خبرا اولا او معطوفا عليه للكتاب ثانيا وانما ذلك بمنزلة الحكمة **فان قلت** لعله مقدر في متن الكلام **قلت** لا دليل على تقديره مع ان الرمز باب الحذف مبني وكيف كان فقد وصف الكتاب باوصاف الاول انكم تبصرون به لكونه سبب الابصار طريق الحق بما فيه من الايات البينات والدلائل الواضحة **والثاني** انكم تنطقون في مقام الاحتجاج وترتفعون من المعاندين الشبهة واللجاج كما قال الله سبحانه وتعالى فانما يسرناه بلسانك لتبشر به المؤمنين وتنذر به قوما لدا **الثالث** انكم تسمعون به الخطابات الالهية والتكاليف الشرعية تطيعونها وتؤمنون بها فتصلون الى المراتب العالية العلية تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم يعلمون بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يؤمنون **الرابع** انه ينطق بعضه ببعض ويشهد بعضه على بعض اي يفسر بعضه بعضا ويكشف بعضه عن بعض ويستشهد بعضه على بعض فان فيه مطلقا ومقيدا ومجملا وعاما وخاصا ومحكما ومتشابها فبعضها يكشف القناع عن بعض ويستشهد ببعضها على تعيين المراد ببعض اخر **الخامس** انه لا يختلف في الله قال الشارح البحراني لما كان مدار الكتاب على بيان القواعد الكلية التي بها يكون صلاح نوع الانسان في معاشه ومعاده وكانت غاية ذلك الجذب الى الله سبحانه والوصول الى جوده لم يكن لفظ يختلف في الدلالة على هذه المقاصد بل كله متطابق الالفاظ على مقصود واحد هو الوصول الى الله سبحانه بصبغة الطهارة عن نجاسات هذه الدار وان تعددت الاسباب الموصلة الى المقصود فانتهى محصله انه لا يختلف في الدلالة على المقاصد الموصلة

المختار المائة والثالث والثلثون

لذ الله سبحانه والمراد انه لا يجتمع في الجذب الى الله لانه معجز النبوة المقصود للايصال الى الله سبحانه كما قال تعالى افلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا اي لكان الكثير منه مختلفا متناقضا قد تفاوت نظمه وبلاغته ومعانيه كما في الكشاف فكان بعضه بالغا حد الاعجاز وبعضه قاصرا عنه يمكن معارضته وبعضه اخبارا بالغيب قد وافق المخبر عنه وبعضه اخبارا مخالفا للمخبر عنه وبعضه دالا على معنى صحيح عند علماء المعاني وبعضه دالا على معنى فاسد غير ملتئم فلما تجاوب كله بلاغة معجزة فائتة لقوى البلغاء وتناصر صحة معان وصدق اخبار علم انه ليس الا من عند قادر على ما لا يقدر عليه غيره عالم بما لا يعلمه احد سواه

الساس

انه ولا يخالف بصاحبه عن الله اي لا يصده عنه سبحانه ولا يضله عن سبيله فانه يهدي للتي هي اقوم ومن اعتصم به فقد هدي الى صراط مستقيم قال الشارح المعتزلي ان هذا الكلام فصل مقطوع عما قبله ومتصل بما لم يذكره جامع نهج البلاغة وكذلك قال في قوله قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم انه ايضا الفصل كلام مقطوع ايضا

اقول

ان ثبت التقطيع فهو والا فجهة ارتباط هذا الكلام بما قبله هو انه لما وصف كتاب الله سبحانه باوصاف الكمال نبههم على الاعتصام به للارشاد الى الحق وهدايته الى مكارم الاخلاق او لغرض تنبيه السامعين وتعريفهم على ارتكاب رذائل الاخلاق واتباع الشيطان فالمراد انكم انفقتم على الحقد والحسد بحيث لم ينكره منكم احد فنبت المرعى على دمنكم يحتمل ان يكون المراد بالدمن الحسد فيكون قوله نبت المرعى جاريا مجرى المثل اشارة الى طول الزمان اي طال حقدكم وحسدكم ودام حتى صار بمنزلة الارض الجامدة التي ينبت عليها النبات ويجوز ان يكون المراد بها المزابل ومواضع البعرة فاستعير للقلوب باعتبار اتصافها بالخباثة الباطنية وبصفة الضغاين والاحقاد كما يكشف المزابل بالخباثات الظاهرة فيكون قوله نبت المرعى ايضا مثلا لان المقصود به الاشارة الى عدم الانتفاع بذلك المرعى لانه لا وضع له ولا يرغب البهم كما قال رسول الله اياكم وخضراء الدمن وقال الشارح البحراني في قوله نبت المرعى آه يضرب مثلا للمتصالحين في الظاهر مع غل القلوب فيما بينهم ووجه مطابقة المثل ان ذلك الصلح سريع الزوال لا اصل له كما يسرع جفاف النبات في الدمن والاظهر ما قلناه وتصافيتم على حب الامال اي كنتم في مقام الصفا ظاهرا على محبة ما يأمل ويرجو كل منكم من صاحبه من جلب نفع او دفع ضر وتعاديتم في كسب الاموال لان عمدة الخصومات والعداوات انما تكون في مال الدنيا ومتاعها فكل من اهلها يجذبه الى نفسه ويغلبه على غيره لقد استهام بكم الخبيث اي طلب منكم ان تهيموا وتتحيروا او اشتد عشقه ومحبته لكم وتاه بكم الغرور اي اضلكم الشيطان وجعلكم تائهين حائرين والله المستعان في كل حال على نفسي وانفسكم

او جعلكم هائمين متحيرين

من سوء الاعمال

الترجمة

بعضی دیگر از ان خطبه اینست که فرموده و بدرستیکه دنیا منتهای نظر جاهل است نمی بیند چیزی را که از پس دنیا است و بیننده با بصیرت میگذرد نظر او و میداند که سرای حقیقی پس از این دار فنا است پس عاقل با بصیرت رحلت کننده است از دنیا و بی بصیرت نظرش مصروف بدنیا است و عاقل توشه گیرنده است از دنیا و جاهل توشه گیرنده است از برای دنیا و بدانید که نیست هیچ چیزی مگر اینکه صاحب آن نزدیک است که سیر شود از آن و ملول شود از او مگر زندگانی که دنیا نمی یابد از برای خود در مرگ اسایشی و جز این نیست که ان بمنزله حکمت است چنان حکمتی که ان زندگی قلب مرده است و بینائی چشم کور و شنوائی گوش کر و سیر کننده تشنگان است و در او سبب بی نیازی تمام و سلامتی از اسقام افکار است کتاب پروردگار است که می بینید باو و گویا می شوید و میشنوید و ناطق و مصدق است بعضی ببعضی و اختلاف ندارد در وصف نمود خلق بسوی خدا و خلاف نمیکند با صاحب خود از خدا و بتحقیق اتفاق کرده اید بر حقد و کینه سبز شده گیاه بر سرگین های شما و با هم صفا کرده اید بر محبت آرزوها و با یکدیگر دشمنی میباشید در کسب نمودن مالها بتحقیق که شما را حیران کرده است ابلیس خبیث و گمراه کرده است شما را شیطان لعین و خداوند تعالی یاری خواسته شده است بر نفس من و بر نفسهای شما

المختار المائة والرابع والثلثون

ومن كلام له عليه السلام
قد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج
الى غزو الروم بنفسه وهو المائة و
الرابع والثلثون من المختار في باب الخطب

وقد توكل الله لأهل هذا الدين باعزاز الحوزة وستر العورة والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم بشخصك فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم ليس بعدك مرجع يرجعون اليه فابعث اليهم رجلاً محرباً واحفز معه اهل البلاء والنصيحة فان اظهر الله فذاك ما تحب وان تكن الاخرى كنت ردءاً للناس ومثابة للمسلمين

اللغة قوله وقد توكل الله وفي بعض النسخ بدله تكفل الله او ضمنا كلاً والحوزة الناحية وحوزة الاسلام حدوده ونواحيه والكانفة اي عاصمة حافظة من كنفه اي حفظه واواه ويروى كهفة بدل كانفة وهو ما يلجأ اليه والمحرب بكسر الاول وسكون الثاني وفتح الثالث صاحب الحرب او الرجل العون قال الله تعالى فارسله معي ردءاً

الاعراب الذي نصرهم مبتدأ وخبره حيّ وجملة وهم قليل حال والجملة معترضة بين المبتدأ والخبر فتنكب بالجزم معطوف على تسر والفاء في قوله فابعث فصيحة والباقي واضح

المعنى اعلم ان هذا الكلام قاله عليه السلام لعمر بن الخطاب كما اشار اليه السيد ارشاداً له الى وجه المصلحة وتعليماً له ما فيه صلاح الامر وكان ذلك في غزاة فلسطين التي فتح فيها بيت المقدس فانه عزم ان يشخص بنفسه لما طال الحرب على المسلمين وضاق الامر عليهم وكتبوا اليه ان لم تحضر بنفسك لم يفتح علينا فاستشار امير المؤمنين في الشخوص الى العدو فلم ير صلاحاً لما فيه من الخوف على بيضة الاسلام بالنكبة التي تتطرق اليها فمهد هذا الكلام بعد تقديم مقدمة مهدها بقوله وقد توكل الله لاهل هذا الدين اي صار وكيلاً لهم قائماً عليهم باعزاز الحوزة والبيضة والجمعية وستر العورة وما لا ينبغي اطلاع العدو عليه من الفضائح والقبائح والذي نصرهم وهم قليل لا ينتصرون ومنعهم وهم قليل لا يمتنعون حيّ لا يموت لا يخفى ما في هذه الجملة من حسن الخطاب بجعل المسند اليه موصولاً لزيادة التقرير اعني تقرير الغرض المسوق له الكلام وهو الحث على التوكل على الله والاعتماد عليه ومزيد الثقة عليه ثم اكد ذلك المعنى بالجملة الحالية وباتيان المسند بما يجري مجرى المثل السائر والمراد ان من نصرهم في حال قلتهم وعدم تمكنهم من انتقامهم بالاعداء ومنعهم في حال ضعفهم وعدم قدرتهم على الامتناع من سيف المعاندين حيّ لا يموت فهو اولى في حال كثرتهم بالحفظ والحماية والاعزاز والنصرة ثم اشار الى وجه المصلحة والنكتة في المنع عن الخروج فقال انك متى تسر الى هذا العدو بنفسك فتلقهم فتنكب لا تكن للمسلمين كانفة دون اقصى بلادهم يعني ان الخروج على وجهين فيمكن اصابة الكفار من المسلمين ويمكن اصابة المسلمين من الكفار فلو خرجت لاقيت العدو واصابتك النكبة لم تبق للمسلمين جهة عاصمة يعتصمون بها ولا ملجأ يستندون اليه وليس بعدك مرجع يرجعون اليه وفي ذلك خوف على بيضة الاسلام ثم اشار الى ما هو الاصلح والاقرب الى الحزم بقوله فابعث اليهم اي الى الاعداء رجلاً محرباً اي ذا خبرة وبصيرة بالحروب حصل الوثوق والاعتماد عليه واحفز اي ادفع معه اهل النجدة والبلاء والنصيحة اي المختبرين المجربين بالنصح فان اظهرك الله ونصرك فذاك ما تحب وان تكن الاخرى اي النكبة والانكسار كنت ردءاً للناس يعني ظهيراً ومثابة اي مرجعاً للمسلمين ومأمناً يأوون اليه

الترجمة

از جملهٔ كلام آن امام انام است در حالتي كه مشورت نمود باو عمر بن خطاب در رفتن بسوي غزاي روم بنفس خود ... [illegible]

وفي بعض النسخ ...

اتك

رد في بعض

او ... [illegible]

المختار المائة والخامس والثلثون

کرد انیکه با جمیع مسلمین بود شاید که عورت مؤمنین وان بر وی مشکل شود که بایمکر بر مسلمانان ازینها انحال که ایشان
بوده بعد مرتد شده باشند یا انتقام و حفظ اعوان ایشان را دعا لو که اند که بوده اند عکس آن باشند از بعض دشمنان انحود فی
الدین نیست که هر که بمحیی بر ربه بد شود هر کار تو بروایت نه بیکا بر شمن بغیر جویند بیس بر تو بیسی با ایشان و حمیتی تو و اوصیا باید
و مغلوب شوی بمیان باشد از برای مسلمانان پناهی بر نمیتها و لاسیها که ایشان نباشد بعد از تو مرجع که با نکشته شاید
ثبو اوپس بر انگیز ان تو دشمنان مرد که جنگ بیداه کار زدان و مفرکن با د اهل ازما یش و نصیحت این اکر خالب کرداند
تو را خداوند تعالی پس اینست آنچه دوست میداری و اکر باشد امر بطور دیگر باشی تو یار و ملاذ مر مردمان و مرجع و پناه
برای مسلمانان و پناه کاه ایشان نیست

ومن کلام له علیه السلام وهو المائة والخامس والثلثون من المختار فی باب الخطب

قال السید ره وقد وقعت مشاجرة بینه وبین عثمان ورواه الشارح المعتزلی باختلاف یسیر نطلع علیه
فقال المغیرة بن الاخنس انا اکفیکه فقال امیر المؤمنین علیه السلام للمغیرة یا ابن اللعین الابتر والشجرة التی لا اصل لها ولا فرع
انت تکفینی فوالله ما اعز الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه اخرج عنا ابعد الله نواک ثم ابلغ جهدک فلا ابقی الله علیک
ان ابقیت **اللغة** الابتر المنقطع عن الخیر وقیل الابتر الذی لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذی لا ذنب له وقوله
ولا قام فی بعض النسخ ولا اقام بالهمزة والنوی القصد الذی ینویه المسافر من قرب او بعد هکذا فی شرح البحرانی وقال الطریحی النوی
بالفتح البعد ومنه حدیث علی للمغیرة بن الاخنس ابعد الله نواک من قولهم بعدت نواهم اذا بعدوا بعدا شدیدا وفی بعض النسخ
ابعد الله نوءک بفتح النون وسکون الواو وبعدها همزة وهو النجم وجمعه انواء وهی النجوم التی کانت العرب تنسب
المطر الیها وکانوا اذا دعوا علی انسان قالوا ابعد الله نوءک ای خیرک **قال ابو عبید** فی محکی کلامه
هی اسماء الانواء ثمانیة وعشرون نجما معروفة المطالع فی ازمنة السنة یسقط منها فی کل ثلث عشرة لیلة نجم فی المغرب
مع طلوع الفجر ویطلع الآخر مقابله من ساعته وانقضاء هذه الثمانیة والعشرین مع انقضاء السنة وکانت
العرب فی الجاهلیة اذا سقط منها نجم وطلع الآخر قالوا لا بد ان یکون عند ذلک مطر فینسبون کل غیث یکون عند ذلک الی
النجم ویقولون مطرنا بنوء کذا وسمی نوءا لانه اذا سقط الساقط بالمغرب ناء الطالع بالمشرق ینوء نوءا ای نهض فهو النوء ای سمی
النجم به وقوله ثم ابلغ جهدک امر من ابلغ افعل من بلغ وکلاهما امر والجهد بالضم الطاقة وبالفتح المشقة وهما ههنا بمعنی واحد ای امض الی
غایة ما فی وسعک **الاعراب** قوله انت تکفینی جملة استفهامیة فی معنی الانکار والانکار وجملة ما اعز الله یحتمل
الخبر والدعاء وقوله ان ابقیت متعلقة بمحذوف ای لا تبق علی ابقیت **المعنی** قال الشارح المعتزلی اعلم ان
هذا الکلام لم یکن بحضرة عثمان ولکن عوانة روی عن اسمعیل بن خالد عن الشعبی ان عثمان لما کثرت شکایته من علی علیه السلام اقبل
لا یدخل الیه من اصحاب رسول الله الا شکا الیه علیا فقال له زید بن ثابت الا نمشی الیه فنعلمه بموجدتک علیه الی ان نمشی
الیه فاخبره بموجدتک علیه قال بلی فاتاه فتحدث معه المغیرة بن الاخنس بن شریق الثقفی وعداده فی بنی زهرة وامه
عمة عثمان بن عفان فی جماعة فدخلوا فحمد زید الله واثنی علیه ثم قال اما بعد فان الله قدم لک سلفا صالحا فی الاسلام
وجعلک من الرسول بالمکان الذی انت به فانت للخیر کل الخیر اهل وامیر المؤمنین عثمان ابن عمک ووالی هذه الامة فله علیک
حقان حق الولایة وحق القرابة وقد شکا الینا ان علیا یعرض بی ویرد امری علی وقد مشینا الیک نصیحة لک وکراهة ان
یقع بینک وبین ابن عمک امر نکرهه لکما قال فحمد علی الله واثنی علیه وصلی علی رسوله ثم قال فوالله ما احب الاعتراض ولا الرد

في تعيرة على مغيرة لعنه الله

عليه الّا ان يأبى حتى الله لا يسعني ان اقول فيه الّا بالحق ووالله لا اكفّن عنه ما وسعني الكف فقال المغيرة بن الاخنس وكان
رجلا وقاحا وكان من شيعة عثمان وخلصائه انك والله لتكفّن عنه او لنكفنّك عنه فانه اذلّ عليك منك عليه وانما اراد
هو وكل القوم من المسلمين اعذار البكور الحجة عندهم عليك فقال علي يا ابن اللعين الابتر والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع انت تكفيني
فوالله ما اعزّ الله من انت ناصره اخرج ابعد الله نواك ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على اصحابك ان ابقيتم فقال
له زيد انا والله ما جئناك لتكون عليك شاهدا ولا لنكون مشينا اليك بحجة ولكن مشينا فيما بينكما التماس الاجر ان يصلح
الله ذات بينكما ويجمع كلمتكما ثم دعا له ولعثمان ثم قام فقاموا معه اذا عرفت هذا فلنرجع الى شرح ما اورده السيد ره

فاقول

قوله للمغيرة يا ابن اللعين الابتر لاجل ان اباه وهو الاخنس بن شريق كان من اكابر المنافقين ذكره اصحاب الحديث كلهم
في المؤلفة قلوبهم الذين اسلموا يوم الفتح بالسنتهم دون قلوبهم واعطاه رسول الله مائة من الابل من غنائم حنين يتألف
بها قلبه وابنه ابو الحكم بن الاخنس قتله امير المؤمنين ع يوم احد كافرا في الحرب وهو اخو المغيرة والحقد الذي كان في قلب المغيرة
انما كان من هذه الجهة واما وصفه بالابتر كوصف العاص بن وائل به في قوله سبحانه ان شانئك هو الابتر فلانقطاعه
عن الخير كله فيكون اطلاقه عليه حقيقة او لانّ من كان عقبه ضالا خبيثا فهو كمن لا عقب له بل من لا عقب له خير منه فيكون
الاطلاق عليه على سبيل الاستعارة وكذلك قوله والشجرة التي لا اصل لها ولا فرع استعارة لفظ الشجرة الموصوفة بما ذكر
اشارة الى حقارته ودنائته لان الشجرة التي ليس لها فرع ولا قرار قطعا عن بهجة الاعتبار حقيرة في الانظار ولذلك ضرب مثلا
للكلمة الخبيثة في الاية الشريفة ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار ويحتمل ان يكون
المراد بالوصفين نفي صفة الكمال بمعنى انها ليس لها اصل ثابت ولا فرع مثمر فلا حظ له في الاستعارة ويكون عدم ثبوت اصله
اشارة الى الطعن في نسبه فقد قال جمع من النسابين ان في نسب ثقيف طعنا وقد فصّله الشارح المعتزلي في الشرح ويكون عدم
ثبوت فرعه اشارة الى ان عقبه ضالّ خبيث عادم الخير والنفع ثم استفهم عليه السلام على سبيل الانكار والاستهزاء فقال انت تكفيني قال الشارح
بعد ما اورد الرواية المتقدمة وهذا الخبر يدل على ان اللفظة انت تكفيني وليست كما ذكره الرضي انت تكفيني لكن الرضي طبق
هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله انا اكفيكه ولا شبهة انها رواية اخرى فوالله ما اعزّ الله من انت ناصره ولا قام من انت منهضه
اي مقيمه وذلك لان العزة والقوة على النصرة بيده سبحانه فمن اعزّه الله فهو المنصور ومن اذلّه فهو المقهور وان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم طرده وابعده ودعا عليه بقوله اخرج عنا ابعد الله
نواك اي حضرتك او طالعك ثم ابلغ جهدك اي غايتك في الاذى فلا ابقى الله عليك ان ابقيت علي اي لا رعاك ولا رحمك ان ترفقت
علي

تنبيه ينبغي ان نذكر ههنا طرفا من مشاجرة امير المؤمنين مع عثمان اللعين مما اورده المخالف والمؤالف

فاقول روى المحدث العلامة المجلسي ره في البحار من الامالي باسناده عن عبد الله بن سعد بن نفاثة عن عبد الله بن ابي
عمرة الانصاري قال لما قدم ابو ذر على عثمان قال اخبرني اي البلاد احب اليك قال مهاجري قال لست بمجاوري قال فالحق بحرم الله
فاكون فيه قال لا قال فالكوفة ارض بها اصحاب رسول الله قال لا قال فلست بمختار غيرهن فامره بالمسير الى الربذة فقال ان رسول الله
قال لي اسمع واطع وانفذ حيث قادوك ولو لعبد حبشي مجدع فخرج الى الربذة فاقام مدة ثم دخل المدينة فدخل على عثمان والناس
عنده سماطين فقال انك اخرجتني من ارضي الى ارض ليس بها زرع ولا ضرع الا شويهات وليس لي خادم الا محررة ولا ظل الا
ظل شجرة فاعطني خادما وغنيمات اعيش فيها فحوّل وجهه عنه فتحول الى السماط الآخر فقال مثل ذلك فقال له حبيب بن مسلمة لك عندي يا ابا ذر
الف درهم وخادم وخمسمائة شاة قال ابو ذر اعط خادمك والفك وشويهاتك من هو احوج الى ذلك مني فاني انما اسأل حقي في كتاب
الله فجاء علي فقال له عثمان الا تغني عنا سفيهك هذا قال اي سفيه قال ابو ذر فقال علي ليس بسفيه سمعت رسول الله يقول
ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على اصدق لهجة من ابي ذر انزله بمنزلة مؤمن آل فرعون ان يك كاذبا فعليه كذبه وان يك
صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم قال عثمان التراب في فيك قال علي بل التراب في فيك انشد الله من سمع رسول الله يقول ذلك

اي مفسدك

المختار المائة والخامس والثلثون

لابي ذر فقام ابو هريرة وعشرة فشهدوا بذلك فولى علي قال ابن عباس كنت عند ابي عالي العشاء بعد المغرب فجاء الخادم فقال هذا امير المؤمنين بالباب فدخل عثمن فجلس فقال له العباس تعشّ قال تعشيت فوضع يده فلما فرغ من العشاء قام من كان عنده وجلست فتكلم عثمن فقال يا خال اشكو اليك ابن اخيك يعني عليا فانه اكرهني شتمي ونطق في عرضي وانا اعوذ بالله في ظلمكم بني عبد المطلب ان يكن هذا الامر لكم فقد سلمتموه الى من هو ابعد مني وان لا يكن لكم فحقي اخذت فتكلم العباس فحمد الله واثنى عليه وصلى على النبي وذكر ما خص الله به قريشا منه وما خص به بني عبد المطلب خاصة ثم قال اما بعد فما حمدتك لا ابن اخي ولا حمدت ابن اخي فيك وما هو وحده فلقد نقموه غيره فلو انك هبطت مما صعدت وصعدوا مما هبطوا لكان ذلك اقرب فقال انت ذلك يا خال فقال اتكلم بذلك عنك قال نعم اعطهم عني ما شئت قال عثمن فخرج فلم يلبث ان رجع مسلما وهو قائم ثم قال يا خال لا تعجل بشيء حتى اعود اليك فرفع العباس يديه واستقبل القبلة فقال اللهم اسبق لي ما لا خير في ادراكه فما مضت الجمعة حتى مات **وروى** الشارح المعتزلي نحوه عن الزبير بن بكار في الموفقيات وزاد فيه بعد قوله لا تعجل يا خال حتى اوذنك فنظرنا فاذا مروان بن الحكم جالس بالباب ينتظره حتى خرج فقال ابن عباس فما عن راي امير الاوان فقبل علي ابي فقال يا بني ما الى هذه من امره شيء ثم قال يا بني امسك عليك لسانك حتى ترى ما لا بد منه وروى الشارح ايضا عن الموفقيات عن رجال اسند بعضهم عن بعض عن علي بن ابي طالب قال ارسل الى عثمن في الهاجرة فتقنعت بثوبي واتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب فقال دونك خذ من هذا حتى تملأ بطنك فقد احرقتني فقلت وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته او اعطاكه معط او اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر او اوفر واجهد وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فوالله ما لك ان تعطينيه ولا لي ان آخذه فقال ابيت والله الا ما ابيت ثم قام الي بالقضيب فضربني والله ما اردّ يده حتى قضى حاجته فتقنعت بثوبي ورجعت الى منزلي وقلت الله بيني وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيتك عن منكر **اقول** والاخبار في هذا المعنى كثيرة ودلالتها على معاداة عثمان لامير المؤمنين وانزاله منزلة العدو صريحة جلية وكفى بذلك له اليم العقاب وسوء المآب المنقلب

الترجمة [illegible]

[illegible]

آمين

ومن كلام له عليه السلام

وهو المائة والسادس والثلثون

المختار في باب الخطب

قاله للمخلف عن بيعته عبد الله بن عمر وسعد بن ابي وقاص وجماعة اخرى وهو من الارشاد باسناد لم يطلع عليه لم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم ايها الناس اعينوني على انفسكم وايم الله لانصفن المظلوم من ظالمه ولاقودن الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها **اللغة** الفلتة الامر يقع من غير تدبر ولا روية وخزمت البعير بالخزامة وهي حلقة من شعر تجعل في وترة انف البعير ليشد فيها الزمام ويسهل قياده والورد حضور الماء للشرب والايراد الاحضار والمنهل المشرب من نهل الماء كفرح شرب **الاعراب** وقوله وايم الله لفظ القسم من كلمات القسم وقد مضى بعض الكلام فيها في شرح الخطبة الخامسة وشرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية والثمانين

المختار المائة والسادس والثلثون في وصف بيعته

واقول ان فيها اثنتين و عشرين لغة قال في القاموس وايمن الله اسم وضع للقسم والتقدير ايمن الله قسمي وقال ابن هشام في المغني ايمن المخصص بالقسم اسم لا
وايمان وايم الله وايم الله وبكسر اولهما وايمن الله بفتح الميم والهمزة وبكسر وايم الله بكسر الهمزة والميم وقيل الف وصل وهيم الله
مع الطلاء وضم الميم ام الله مثلثة الميم وام الله بكسر الهمزة وضم الميم وفتحها ومن الله بضم الميم وكسر النون ومن الله مثلثة الميم والنون
وم الله مثلثة وليم الله وليمن الله اسم وضع للقسم والتقدير ايمن الله قسمي وقال ابن هشام في المغني ايمن المخصص بالقسم اسم لا
حرف خلافا للزجاج والرماني مفرد مشتق من اليمن وهمزته وصل لا جمع يمين وهمزته قطع خلافا للكوفيين ويرده جواز كسر همزته
وفتح ميمه ولا يجوز مثل ذلك في الجمع من نحو افلس واكلب وقول نصيب فقال فريق القوم لما نشدتهم نعم وفريق ليمن
الله ما ندري ... في الشرح بلزومه الرفع بالابتداء وحذف الخبر واضافته الى اسم الله سبحانه خلافا لابن درستويه
في اجازة جره بحرف القسم ولابن مالك في اجازة اضافته الى الكعبة وكاف الضمير وجوز ابن عصفور كونه خبرا والمحذوف
مبتدأ اي قسمي ايمن الله **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام خاطب به جمهور اصحابه الذين كانوا عزموا في بيعته والمبايعة خطاب
الدنيا لا احياء شرائع الدين واقامة معالم الشرع المبين كما يرشد اليه ما سيأتي من قوله انتم تريدونني لانفسكم اذا عرفت ذلك
فاقول قوله لم تكن بيعتكم اياي فلتة فيه تعريض ببيعة ابي بكر واشارة الى قول عمر فيها فقد روت العامة والخاصة عن عمر انه
قال ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن عاد الى مثلها فاقتلوه وفي بعض الروايات فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه
وقد ...... الشارح المعتزلي في شرح الخطبة السادسة والعشرين بعدة طرق واطنب الكلام في بيان معنى الفلتة ولا حاجة
بنا الى ايرادها ... ومقصوده عليه السلام ان بيعتكم اياي لم تكن بغتة من غير تدبر وانما كانت عن تدبر واجماع واي
منكم فليس لاحد منكم بعدها ان ينكث بيعتي ويندم وليس امري وامركم واحدا اشارة الى الخلاف مقاصده ومقاصدهم و
تفريق بينهما بجهة التفريق ما اشار اليه بقوله اني اريدكم لله وانتم تريدونني لانفسكم يعني اني انما اريدكم لاقامة امر الله واعلاء
كلمة الله وتاسيس اساس الدين وانتظام قوانين الشرع المبين وانتم تريدونني لانفسكم من العطاء والتقريب وساير المنافع
الدنيوية ايها الناس اعينوني على انفسكم لما كان وظيفته الدعوة الى الله والدلالة الى سبيل الله والامر بالمعروف والنهي
عن المنكر جعل طاعتهم له وامتثالهم لاوامره وانتهائهم عن المنكرات عانة منهم ... عن ... الطلب ثم اشار الى
قيامه بوظائف العدل فقال وايم الله لانصفن المظلوم اي احكم في ظلامته بالعدل والانصاف واخذ حقه من ظالمه ولاقودن
الظالم بخزامته حتى اورده منهل الحق وان كان كارها جعل الظالم بمنزلة الابل الصعب التي لا تنقاد الا بالخزامة على سبيل الاستعارة
بالكناية وذكر الخزامة تخييل والقود ترشيح اي لاذللن الظالم واقودنه بالمقود حتى يخرج من حق المظلوم ويرد عليه مظلمته وان
كان كارها له **تكملة** هذا الكلام رواه المفيد في الارشاد قال ومن كلامه حين تخلف عن بيعته عبد الله بن عمر بن
الخطاب وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة وحسان بن ثابت واسامة بن زيد ما رواه الشعبي قال لما اعتزل سعد ومن سمينا
امير المؤمنين وتوقفوا عن بيعته حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انكم بايعتموني على ما بويع عليه من كان قبلي وانما الخيار
للناس قبل ان يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب
عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل اهله ولم تكن بيعتكم اياي فلتة وليس امري وامركم واحدا واني اريدكم لله وانتم
تريدونني لانفسكم وايم الله لانصحن للخصم ولانصفن للمظلوم وقد بلغني عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان بن ثابت
امور كرهتها والحق بيني وبينهم **الترجمة** از جمله كلام آن امام انام است كه فرموده نبود بيعت شما با من بي فكر
بدون تروي و تدبر واقع شده باشد و نيست كار من و كار شما يكي بدرستي من ميخواهم شما را از براي خدا و شما ميخواهيد مرا از براي
حظهاي نفوس خودشان اي مردمان اعانت نمائيد مرا بر مخالفت نفسهاي خودتان بذات پاك خداوند قسم البته حكم
بانصاف ميكنم در حق مظلوم از ظالم او و هر اينه البته ميكشم ظالم را با مهار او تا بكشانم او را بر سر آبشخور حق و اگر چه
باشد آن ظالم كراهت دارنده

ومن كلام له عليه السلام في معنى طلحة والزبير وهو المائة والسابع والثلثون من المختار في باب الخطب

المختار المائة والسابع والثلثون

٨٥

والاشبه انه ملتقط من خطبة طويلة قدمنا روايتها في شرح الخطبة الثانية والعشرين بطرق عديدة فليتذكر. والله ما انكروا
عليّ منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم نصيبهم منه وان كانوا
ولوه دوني فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم وان معي لبصيرتي ما لبّست ولا لُبس عليّ وانها للفئة الباغية
فيها الحما والحمة والشبهة المغدفة وان الامر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه وايم الله لافرطن
لهم حوضاً انا ماتحه لا يصدرون عنه بريّ ولا يعبّون بعده في حسي **منها** فاقبلتم اليّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها
تقولون البيعة البيعة قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم انهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي
والبا الناس عليّ فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما ابرما وارهما المساءة فيما املا وعملا ولقد استثبتهما قبل القتال واستأنيت
بهما امام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية **اللغة** (النصف) محركة اسم من الانصاف وهو العدل و(الطلبة) بكسر
اللام المطلوب و(لبّست) بالبناء للفاعل و(لُبس) بالبناء للمفعول قال الشارح المعتزلي لبست على فلان الامر ولبس عليه الامر
كلاهما بالتخفيف واكثر الموجود في ما انشر بتشديد [illegible] الامر [illegible] خلطه [illegible]
والامر ملبس وملتبس اي مشتبه والتخليط والتلبيس [illegible]
بالتاء الاسود المنتن قال سبحانه من حمأ مسنون [illegible] و(الحمة) بضم الحاء وفتح الميم [illegible] العقرب
كل شيء يلسع او يلدغ و(المغدفة) بفتح الدال المخففة من اغدفت المرأة قناعها ارسلته على وجهها وعن بعض النسخ بكسر الدال من
اغدف الليل اذا اظلم و(النصاب) الاصل و(الشغب) بسكون الغين المعجمة تهييج الشر من شغب الجند [illegible] من باب منع وفي لغة
ضعيفة بالتحريك [illegible] من باب الافعال من افرطت المزادة اي ملأتها [illegible]
الهمزة وضم الراء [illegible] الماتح المستقي من فوق [illegible] يشرب الماء [illegible]
الجرع و(الحسي) بكسر الحاء وسكون السين قال الشارح المعتزلي ماء كامن في رمل يحفر عنه فيستخرج وجمعه احساء
وفي القاموس الحسي كإلى سهل من الارض يستنقع فيه الماء او غلظ فوقه رمل يجمع ماء المطر وكلما نزحت دلواً جمّت اخرى جمعه
احساء واحساء و(العوذ) بالضم الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل وكل انثى كالعوذان جمع عائذ كحائل وحول [illegible]
و(المطافيل) كالمطافل جمع المطفل وذات الطفل من الانس والوحش و(التأليب) التحريض و(الابرام) الاحكام [illegible]
الحبل جعله طاقين ثم فتله و(ابرم الامر) احكمه و(استثبتهما) في بعض النسخ بالثاء المثلثة من ثاب ثوبا اي رجع ومنه المثابة
للمنزل لان الناس يرجعون اليه في اسفارهم وفي بعضها استتبتهما بالتاء المثناة من تاب توبة اي طلبت منهما ان يتوبا و(استأنيت)
من الاناة واستأنى بفلان انتظر به و(غمط فلان) بالنعمة اذا لم يشكرها واحتقرها من باب ضرب وسمع **الاعراب**
قال الشارح المعتزلي نصفا على حذف المضاف اي ذا نصف اي حكما منصفا عادلا يحكم بيني وبينهم اقول والاولى ان يقدر [illegible]
المحذوف لفظ الحكم اي حكم نصف [illegible] على ما ذكره الشارح يحتاج الى حذف موصوف ثانيا وهو تكلف مستغنى عنه ثم عن
في قوله عن نصابه اما بمعناها الاصلي او بمعنى بعد كما في قوله تعالى عما قليل ليصبحن نادمين وقوله لافرطن لهم حوضا تقدم معنى
اعرابه في شرح الخطبة العاشرة وجملة انا ماتحه في محل النصب صفة لحوضا وجملة لا يصدرون عنه حال من الضمير المجرور(?)
والبيعة البيعة منصوبان على الاغراء **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام [illegible]
اي الفتنة المتوجهة اليه [illegible] اصحاب الجمل [illegible]
في خروجهم [illegible] الى وجه البطلان [illegible] انكروا عليّ منكرا [illegible]
عثمان [illegible] فليس هو منكر في الواقع حتى يرد على انكارهم وانما حملهم على الانكار الحسد وحب [illegible] الدنيا
والتفضيل في العطاء ولا جعلوا بيني وبينهم نصفا اي حكما عدلا وانهم ليطلبون حقا هم تركوه قال الشارح المعتزلي اي يظهرون
انهم يطلبون حقا بخروجهم الى البصرة وقد تركوا الحق بالمدينة وقيل المراد بالحق نصرة عثمان واعانته **اقول** الظاهر انه
اراد بالحق حق القصاص يعني انهم يطلبون حق نفوس من قتلى عثمان ولكنهم هم الذين تركوه حيث سكتوا النكير على قاتليه فتقديم
المسند اليه للتخصيص [illegible] عليهم [illegible] امير المؤمنين واصحابه [illegible] الحق ومثله قوله ودما هم سفكوه اي لا غيرهم

في توبيخ طلحة والزبير وسائر أهل الجمل

٨٧

والطلب بدم عثمان ويدلّ على ذلك بهم وسوسة وكونهم أشدّ الناس تحريضاً عليه ما قدّمنا في شرح الخطبة الثانية والعشرين والكلام
الثلاثين ويدلّ عليه أيضاً ما رواه في شرح المعتزلي عن الطبري أنّ عثمان قال ويل لي على ابن الحضرمية يعني طلحة وهو يحرّض على نفسي اللّهم
لا تمتّعه به قال الشارح وروى الناس الذين صنّفوا في واقعة الدار أنّ طلحة كان يوم قتل عثمان مقنّعاً بثوب قد استتر به عن أعين
الناس يرمي الدار بالسهام ورووا أيضاً أنّه لمّا امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة إلى دار لبعض الأنصار فأصعدهم
إلى سطحها وتسوّروا منها على عثمان داره فقتلوه ورووا أيضاً أنّ الزبير كان يقول اقتلوه فقد بدّل دينكم فقالوا إنّ ابنك يحامي عنه
بالباب فقال ما أكره أن يقتل عثمان ولو بدئ بابني إنّ عثمان لجيفة على الصراط غداً وقال مروان بن الحكم يوم الجمل والله لا أترك
ثاري وأنا أراه ولأقتلنّ طلحة بعثمان فإنّه قتله ثمّ رماه بسهم فأصاب مأبضه فنزف الدم حتّى مات فقد ظهر من ذلك أنّه لا ريب
في إغرائهم وتحريضهم ودخولهم في دم عثمان فلا يجوز لهم المطالبة بدمه لأنّ دخولهم فيه إمّا أن يكون بالاشتراك أو يكون
بالاستقلال وعلى التقديرين يبطل المطالبة أمّا على التقدير الأوّل فلما أشار إليه بقوله فإن كنت شريكهم فيه فإنّ لهم
نصيبهم منه وليس لأحد الشريكين أن يطالب الشريك الآخر بل اللازم له أن يبدأ بنفسه ويسلّمها إلى أولياء المقتول ثمّ بالشريك
الآخر وأمّا على التقدير الثاني فلما أشار إليه بقوله ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة إلّا عندهم أي المطلوب إلّا قبلهم فاللازم
عليهم أن يبتدؤا أنفسهم بالمطالبة وهذا وإنّ أوّل عدلهم الذي جعلوه عذراً في نقض البيعة والخروج إلى البصرة حيث
قالوا إنّما خرجنا للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة العدل وإماتة الباطل وإحياء الحقّ للحكم على أنفسهم بالإنكار للمنكر الذي جاؤوا
به والقصاص الذي الدم الذي أجروا عليه قبل الإنكار والحكم على غيرهم لأنّ النهي عن المنكر إنّما هو بعد التناهي وإنّ معي لبصيرتي
ما لبست ولا لبس عليّ قد مضى معنى هذه الفقرة في شرح الخطبة العاشرة ويحتمل احتمالاً أقوى أن يكون المراد أنّه ما لبّست
على نفسي ولا على الناس أمري وأمورهم ولم يلتبس عليّ خبر رسول الله صلّى الله عليه وآله إليّ بما أوحى إليه في أمري وأمر الناس
وما أخبرني به النبيّ هو الحقّ وبالاتّباع أحقّ وفي هذا الكلام تعريض عليهم بأنّهم غابت عنهم عقولهم وتاهت حلومهم وإنّما
أقدموا عليه ملتبساً أنّ خروجهم إنّما هو بوجه التلبيس للناس مدلّسين وملبّسين وإنّها للفئة الباغية يعني أنّ هذه الفئة
للفئة التي أخبرني رسول الله ببغيها وخروجها عليّ حيث قال لا تذهب الليالي والأيّام حتّى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال
له الحوأب امرأة من نسائي في فئة باغية على ما تقدّم في رواية الاحتجاج في التنبيه الثامن من شرح الكلام الثالث عشر وقد قال
له عليه السلام مراراً إنّك ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين وما هذا معناه وقد مضى في شرح الفصل الخامس من الخطبة
الثالثة في رواية غاية المرام أنّ أمّ سلمة قالت لرسول الله يا رسول الله من الناكثون قال الذين يبايعونه بالمدينة وينكثون
بالبصرة وليس عهد هذه الفئة إنّي بها معرفة بلام العهد قوله فيها الحماء والحمة قال الشارح البحراني استعار لفظ الحمأ للفساد الذي
كان في صدد هذه الفئة ووجه الاستعارة استلزامه لتكدير الإسلام وإثارة الفتنة بين المسلمين كما تكدّر الحمأة الماء و
ما استلزامه للأذى والقتل كما يستلزم ذلك سمّ العقرب وقال الشارح المعتزلي في هذه الفئة الفساد والضلال والضرر
وإن أرادت العرب أن تعبّر عن الضلال والفساد قالت الحمأ مثل الحمأة بالتاء ويروى فيها الحما بالف مقصورة وهو كناية عن الزبير
لأنّ كلّ ما كان بسبب الرجل من قبل الأحماء واحدهم حما مثل قفا وأقفاء وما كان بسبب المرأة فهم الأختان وكان الزبير
من عمّة رسول الله وقد كان النبيّ أعلم عليّاً بأنّ فئة من المسلمين تبغي عليه أيّام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض أحمائه
فكنى عليّ عن الزوجة بالحمة وهي سمّ العقرب ويظهر أنّ الحما الذي أخبر النبيّ بخروجه مع هؤلاء البغاة هو الزبير ابن عمّته انتهى
أقول هذا اللفظ ممّا ذكره المعتزلي ويؤيّده ما قاله من أنّه كنى عن الزوجة بالحمة ما رواه الشيعة عنه في أواخر الكتاب
من قوله المرأة عقرب حلوة اللبسة صلوة اللسعة وقوله والشبهة المغدفة أي الشبهة الخفيّة لستره أنسبوا إليها على
أكثر الناس من قبلهم حتّى ومن يشبه كستر الليل أي المراد الشبهة المظلمة أي السوداء وصدّيه ظلمة الجهل لئلّا يتوهّم يجدونها أكثر
الخلق حتّى قبلوا ليسبغها كالابتهاج في ظلمة الليل ثمّ قال وإنّ الأمر لواضح أي عند ذوي العقول لعلمهم بأنّي على الحقّ وأنّ
الباغين عليّ على الباطل وأنّ خروجهم وبغيهم إنّما هو لمحض الغلّ والحسد لا الاشتباه بالداعي عن اتّباع الحقّ وقد زاح أي
تنحّى وبعد الباطل أي باطلهم عن نصابه وأصله يعني ما أتوا به من الباطل لا أصل له وانقطع لسانه عن شغبه أسند بالكناية

حيث [illegible] اطالة جواب [illegible] الشارح المعتزلي في ذكر الشغب [illegible] ومختصر [illegible] نهج البلاغة وفي
اذ على الحق [illegible] الباطل [illegible] اعتقد الشارح [illegible] ويحتمل ان يكون المراد بالباطل الجمل الآية كان له رواج في
زمن الخلفاء الثلاثة اى فى الباطل بعد [illegible] ببيعة الناس [illegible] كانه [illegible] انقطع [illegible]
شره فلا اعتداد [illegible] هؤلاء القوم [illegible] هذه البيعة [illegible] لا [illegible] الامة [illegible] شرح هذه الفقرة
في شرح الخطبة العاشرة وقوله لا يصدرون عنه [illegible] الحق [illegible] كما [illegible] المحصبة [illegible] الظمآن [illegible]
وروى غلته بل [illegible] الذين لا [illegible] حسى [illegible] بالحل [illegible] في ذلك [illegible]

قال السيد منها هكذا في اكثر ما عندنا من النسخ والاولى [illegible] كما في بعضها العل الاولى من تحريف النساخ لان قوله

بقوله من كلام فلا وجه لتانيث الضمير الراجع اليه العرض بهذا الفصل تاكيد الاحتجاج على الفئة الناكثة واحد وهو قوله فاقبلتم الى البيعة
من [illegible] مثال العوذ المطافيل اى الوالدات الحديثات النتاج وذات الطفل على اولادها [illegible] باقبال الاطفال الى اكثرا كلا
واشد عطفا وحنينا على اولادها [illegible] البيعة لتبعة هل البيعة [illegible] التكرار [illegible] منها فضت كفى
[illegible] فبسطتموها ونازعتم [illegible] [illegible] عنكم [illegible] وطوع وكره [illegible] الى
الله [illegible] الزبير بقوله اللهم انهما قطعاني اى قطعا رحمي لانها كانا [illegible] قريش [illegible] الزبير ابن عمته
فانه كان ابن عمة امير المؤمنين وامه صفية بنت عبد المطلب وظلماني فى خروجهما الى بسط [illegible] ونكثا بيعتي وبعضا اليا الناس
[illegible] على ثم دعا عليهما بقوله فاحلل ما عقدا [illegible] الفاسدة التي [illegible] نفوسهم [illegible] اى لا تحصل [illegible]
واحكما فى امر الحرب [illegible] المشاهد [illegible] عملا [illegible] المشاهد [illegible] الآخرة [illegible] السوء بما عملا
اصلا لهم ثم اعتذر من قتاله معهما بانما قام بالقتال بعد كمال النصح والموعظة اتمام الحجة فاصرا على البغي [illegible] ذلك
اليهما الا اليهم الذنب عليهما لا علية وهو معنى قوله لقد استثبتهما قبل القتال اى طلبت منهما ان يرجعا عن [illegible] عن [illegible] اسقطا
لها واستأنيت بهما امام الوقاع [illegible] [illegible] الحرب لعلهما يرجعا الى الحق فلم يفعلا [illegible] على البغي والمخالفة وغمطا النعمة
اى استحقرا ما انعم الله عليهما وهو [illegible] الرياسة [illegible] [illegible] الاسلام في [illegible] وكفا [illegible]
الناكثين **تنبيه** قال الشارح المعتزلي فى شرح قوله اللهم انهما قطعاني الى قوله عملا ما وصفهما به من البغي والظلم والنكث
والتأليب فقد صدق [illegible] الى [illegible] على [illegible] الى [illegible]
[illegible] بالتوبة [illegible] عند اصحابنا [illegible] لولاهما لكانا [illegible] **اقول** [illegible] الامام [illegible] الاطلاق
[illegible] الدنيا [illegible] بالجنة [illegible] الذي [illegible] استند الى حديث العشرة الذي [illegible]
الثامن من شرح الكلام الثالث والاربعين ضعفه وبطلانه [illegible] برواية [illegible] فى [illegible] كلام [illegible]
الكلام على بطلان هذا الخبر انه لا يجوز ان يعلم الله مكلفا ليس بمعصوم من الذنوب بان عاقبته الجنة لان ذلك [illegible] بالقبيح [illegible]
[illegible] لو لم يكن [illegible] من طلحة والزبير من الكبيرة [illegible] وقد ذكرنا ان هذا الخبر لو كان صحيحا لاحتج به ابو بكر لنفسه [illegible] في السقيفة
[illegible] وكذا لعمر وعثمان [illegible] طلحة والزبير عن الاحتجاج به [illegible] واستنفارهما الى الحرب معهما [illegible]
فضيلة اعظم وافخم من الشهادة لهما بالجنة وكيف يعقل [illegible] العالم [illegible] الا انه باطل [illegible] ان [illegible]
الاستحقاق في الحالات العاقبة فكانهم [illegible] وافوا [illegible] بكون [illegible] [illegible]
هذا المحال [illegible] قول الشارح [illegible] التي نقلها اصحابنا عنهما [illegible] فى شرح الكلام الثامن بطلان توبة
الزبير وفى شرح الكلام الثاني عشر بطلان توبة طلحة [illegible] اقول هذا قال الشيخ [illegible] في [illegible] الشافي [illegible] كلام [illegible] على بطلان [illegible]
نركاه [illegible] من الاطالة والاطناب [illegible] وروى الشعبي عن امير المؤمنين انه قال الا ان ائمة الكفر في الاسلام خمسة طلحة والزبير ومعوية
وعمرو بن العاص وابو موسى الاشعري [illegible] عبد الله بن مسعود وروى نوح بن دراج عن محمد بن مسلم [illegible] قال سمعت [illegible]
من اهل الجمل يقول والله لقد علمت [illegible] ان اهل الجمل ملعونون على لسان النبي الامي وقد خاب من افترى [illegible] المعنى [illegible] الالفاظ
[illegible] وروى البلاذري [illegible] انه قال بلغني ان الزبير حين ولى ولم يكن بسط يده بسيف

في توبيخ طلحة والزبير وتقريعهما

عمار بن ياسر رحمه الله فقال ابن ياسر ... والله ما كنت ... ولكن احسبك شككت قال ... حتى لو ... اضله من ...

واعترافه ان ... علي خلاف ... لانه ... نائب ... في الجواب ما شككت ... صاحب الحق وانا على الباطل وقد

... على ما كان ... بهذه الاخبار وما شاكلها ... اخبارهم لو كان لها ظاهر ... بالتوبة وانها ...

في التوبة والاصرار ... متمسكا بما ... عظيم ... يقولوا ان كل ... من طريق الآحاد وذلك

ان جميع اخبارهم ... وكثير مما ... اظهر ... كان من طريق الآحاد فالامر ... اما توبة طلحة ... واما

توبة طلحة ... على المخالف من توبة الزبير لان طلحة ... بين الصفين ... لم يرجع عنها حتى اصابه السهم فاني

على نفسه ... مثل هذا مكابرة ... ثم قال بعد ما اصابه السهم ... ندامة الكسعي لما

رامت عيني ما صنعت يداي ... لان هذا بعيد عن الصواب ... بان ... لا في التوبة ... الامر

الكسعي خبر الكسعي معروف ... الامر وخرج عن يده ... لو كان ندم طلحة ... على وجه التوبة الصحيحة لم

يكن ... الكسعي ... شبيه ... علي ... ينفعه **وروى** ... عن ... عن جابر عن

ابي جعفر قال ... طلحة وهو صريع فقال ... فقد كان لك سابقة لكن دخل الشيطان منخريك

فادخلك النار ... فقد ظهر ... الشاعر ... المعتزلة

... الدين ... الكسعي ... محارب بن قيس

من بني كسع ... اليمن كان يرعى ... على صخرة ... وقطعها ... قوسا ... من ...

... وقد ... اصاب ... قد ... في ... ثم ... حمل ... فوسه

... واحمده ... **الترجمة** ... امام ...

... الصلوة والسلام ... طلحة وزبير ... توبيخ ... دعوت ... مطالبه

خون عثمان ... حكم ...

... خون ... خون ...

... نسبت ...

... حكم ...

... عائشه ... عليه ...

...

...

...

...

... طلحة ...

...

...

...

...

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم ... ولنشرع ... باب الخطب ...

المختار المائة والثامن والثلاثون

يشير فيها الى ... من الفصل الاول يعطف الهوى على الهدى اذا عطفوا الهدى على الهوى ويعطف الرأى على القرآن اذا عطفوا القرآن على الرأى **منها** حتى تقوم الحرب بكم على ساق باديا نواجذها مملوّة اخلافها حلوا رضاعها علقما عاقبتها الا وفى غد وسيأتى غد بما لا تعرفون يأخذ الوالى من غيرها عمالها على مساوى اعمالها وتخرج له الارض افاليذ كبدها وتلقى اليه سلما مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيى ميت الكتاب والسنة

اللغة (الساق) ما بين الركبة والقدم والجمع سوق قال سبحانه فطفق مسحا بالسوق والاعناق وفى النهاية ايضا الساق الشدة ومنه قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اى عن شدة قال القرطبى فاذا ... والتفت الساق بالساق اى آخر شدة الدنيا باول شدة الآخرة و (النواجذ) اقصى الاضراس و (الاخلاف) جمع الخلف بالكسر كحمل واحمال وهو من ذوات الخف كالضرع للانسان والعلقم الحنظل وكل شيء مرّ والجارحة بعض لكل شيء مرّ و (الافاليذ) جمع افلاذ وهو جمع فلذ وهى القطعة من الكبد هكذا فى شرح المعتزلى وفى المصباح الفلذة القطعة من الشيء والجمع فلذ كسدرة وسدر وقال الفيروزآبادي الفلذ بالكسر كبد البعير والقطعة من الكبد ومن اللحم والفضة والذهب والافلاذ جمعها كالفلذة كعنب ومن الارض كنوزها و (الكبد) بفتح الكاف وكسرها وككتف معروف و (المقاليد) المفاتيح

الاعراب اذا ظرف للزمان المستقبل وفيها معنى الشرط عند المحققين فتكون بمنزلة متى وحيثما وايان وجوابها على قول الاكثرين كما حكاه ابن هشام الاظهر هنا ان يكون ناصبها يعطف بحق التقدم ولاستقصاء الامر حيث قال العامل فى متى وكل ظرف فيه معنى الشرط شرطه على ما قال الاكثرون ولا يجوز ان يكون جزاءه على ما قال بعضهم كما لا يجوز فى غير اسماء الشرط الا ترى انك لا تقول اليوم جالسا فاضرب بنصب اليوم واما العامل فى اذا فالاكثرون على انه جوابه وقال بعضهم هو الشرط كما فى متى واخواتها والاولى ان نفصل ونقول بان تضمن اذا معنى الشرط فحكمه حكم اخواته فى متى ونحوها وان لم يتضمن نحو اذا غربت الشمس جئتك يعنى اجيئك وقت غروب الشمس فالعامل هو الفعل الذى فى محل الجزاء وان لم يكن جزاء فى الحقيقة دون الذى فى محل الشرط فهو مخصص للظرف انتهى من المطول ان اذا فى هذا المقام من قبيل اذا فى قوله اذا غربت الشمس جئتك ليس فيها معنى الشرط والباء فى قوله حتى تقوم الحرب بكم بمعنى فى بدليل قوله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فتكون للظرفية المجازية وباديا ومملوة وحلوا وعلقما منصوبون على الحال والعامل تقوم والمرفوعات بعدها فواعل بصفة ملفها ... لانه بمعنى المشتق اى مرّة عاقبتها وقوله فى غد متعلق بقوله ياخذ وتقديمه للتوسع وجملة وسيأتى غد بما لا تعرفون معترضة بين الظرف والمظروف وسلما منصوب على الحال من فاعل تلقى ولا باس بجموده لعدم شرطية الاشتقاق فى الحال لتأويله بالمشتق اى مسالمة منقادا كما فى قوله اجتهدت وحدك اى متوحدا وقوله فيريكم كيف عدل السيرة والفاء فصيحة وكيف خبر مقدم وهو ظرف عند سيبويه وموضعها نصب بعدها مبتدأ مؤخر والجملة فى محل النصب مفعول ثان ليريكم وعلق عنها العامل لاجل الاستفهام والمعنى يريكم عدل السيرة على اى نحو

المعنى اعلم ان هذه الخطبة حسبما ذكره الشارح واتباعه فى ذكر الملاحم اى الوقايع العظيمة المتضمنة للقتل والاستيصال واتفق الشراح على ان هذا الفصل منها اشارة الى ظهور القائم المنتظر عجل الله فرجه وسهل الله مخرجه جعلنا الله فداه ومنحنا اتباع آثاره وهداه فقوله يعطف الهوى على الهدى يريد به انه عليه السلام اذا ظهر يرد النفوس الجائرة عن سبيل الله التابعة لظلمات الهوى عن طرقها الفاسدة ومذاهبها المختلفة الى سلوك المنهج القويم والصراط المستقيم فيهدى الامم بظهوره ويسفر الظلم بنوره وذلك واذا عطفوا الهدى على الهوى اى اذا انتدبت تلك النفوس عن اتباع انوار هدى الله تعالى فى سبيله الواضح الى اتباع هواها بتجديد الشريعة المحمدية بعد اندحاضها ونيرم عقدها بعد انتقاضها وتعيدها بعد ذهابها وانقراضها ويعطف الرأى على القرآن اى يرد الآراء القائمة المخالفة للقرآن عليه ويامر بالرجوع اليه باخذ ما وافق الكتاب وطرح ما خالفه فى كل باب وذلك اذا عطفوا القرآن على الرأى وتاولوه على ما طابق مذاهبهم المختلفة وآراءهم المتشتتة الاهوية الاسلام من المرجئة والمشبهة والكرامية والقدرية والمعتزلة وغيرها فان تمسك كل على مذهبه الفاسد واستشهد على ما يدعيه بالكتاب وزعم ان ما رآه وذهب اليه انما هو الحق والصواب مع ان كلا منهم قد حاد عن سوى الصراط وعسف فى طرفى التفريط والافراط الهم ... [illegible] القرآن واستغنائهم عن خليفة الرحمن وتركهم السؤال عن اهل الذكر والرجوع الى اولى الامر وانما يعرف القرآن من خوطب به ومن نزل فى بيته وهم اهل بيت النبوة ومعدن الوحى والرسالة فيرجع فى تفسيره اليهم كما استبعت الاماميّة ... ومن استغنى عنهم فقد ضل وغوى ومن فسره برأيه فليتبوأ مقعده من النار وليهيئا غضب الجبار والفصل الثانى منها اشارة الى الفتن التى تحدث عند ظهور القائم ... وقوله حتى تقوم

في ذكر الملاحم

الحرب يكنى على [illegible] اشتدت [illegible] والتهابها قال الشارح البحراني [illegible] فيهما على [illegible] كناية عن بلوغها غايتها في
الشدة **وأقول** [illegible] يكون [illegible] بمعنى [illegible] ويكون المجموع كناية عن
اشتدادها [illegible] والترشيح [illegible] باب الاستعارة [illegible] حيث شبه حال الحرب بحال من يقوم
[illegible] على [illegible] ولا يجوز على [illegible] من مفرداته وكذا لو قلنا ان المجموع مركب من
تلك المفردات موضوع للاهانة المركب [illegible] لم يستعمل فيه استعمل في مشابهه على طريق التشبيه [illegible]
واستعمل [illegible] المعنى الاول بالمركب الموضوع للمعنى الثاني كما نص عليه جماعة من الاصوليين
من ان المركبات موضوعة بازاء معانيها المركبة كما ان المفردات موضوعة بازاء معانيها الافرادية ويمكن ان يقال ان الحرب
[illegible] على سبيل الاستعارة بالكناية ويكون ذكر [illegible] تخييلا [illegible] ترشيحا وكيف كان فالمراد بالاشارة
[illegible] فهو المراد ايضا بقوله [illegible] الا ان [illegible] الاسد [illegible] غضبه [illegible] فاشبه
الحرب على سبيل التخييل [illegible] الاسد المغضب [illegible] والاذى على الاستعارة بالكناية وقال الشارح المعتزلي
والكلام كناية عن بلوغ الحرب غايتها كما ان غاية [illegible] عليه البحراني بان هذا وان كان [illegible] لا
الا ان الحرب [illegible] الغضب [illegible] انسب [illegible] ويستظهر الشارح [illegible] وقوله [illegible]
املاء [illegible] اللبن [illegible] كما يستكمل الشاة
اللبن [illegible] واراد بقوله حلوا رضاعها [illegible]
الطريقة [illegible] الا ان [illegible] الكثرة المال [illegible]

قال الشاعر

الحرب اول ما تكون فتية — تسعى ببزتها لكل جهول
حتى اذا اشتعلت وشب ضرامها — عادت عجوزا غير ذات خليل
شمطاء جزت راسها وتنكرت — مكروهة للشم والتقبيل

ثم اشار الى بعض سيرة القائم عليه السلام فقال الا وفي غد وسياتي غد بما
لا تعرفون تنبيه على عظم شان الغد الموعود بمجيئه على معرفته بما لا يعرفون [illegible] يأخذ الوالي من غيرها عمالها على
مساوي اعمالها قال الشارح المعتزلي هذا الكلام منقطع عما قبله وقد كان تقدم ذكر طائفة من الناس ذات ملك وامرة فذكر ان
الوالي من غير [illegible] الامام الذي يخلقه الله تعالى في اخر الزمان يأخذ عمال هذه الطائفة بسوء اعمالها اي يؤاخذهم بذنوبهم
أقول هذه المؤاخذة ما ورد في رواية [illegible] انه [illegible] مفتاح الكعبة من بني شيبة فقطع ايديهم وعلقها
بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة [illegible] الاخبار ايضا بهلاك الجبابرة والولاة السوء عند ظهوره عليه السلام [illegible]
الذي [illegible] كشف الغمة من كتاب كفاية الطالب [illegible] في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر عن جابر بن عبد الله ان
رسول الله قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملأ الارض عدلا كما ملئت
جورا وتخرج له الارض افلاذ كبدها [illegible] الكنوز [illegible] والجامعة [illegible] الكنوز [illegible]
[illegible] لاخراج [illegible]
الشارح البحراني [illegible] الارض [illegible]
اجمعين [illegible] **أقول** [illegible] فتح المدائن والامصار وقد اشير اليهما [illegible]
اخراج الكنوز والقاء المقاليد في رواية [illegible] ما رواه في كشف الغمة من الحافظ ابي نعيم احمد بن عبد الله باسناده
عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله بينكم وبين الروم اربع هدن يوم الرابعة على يد رجل من آل هرقل يدوم سبع
سنين فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي
ابن اربعين سنة [illegible] في خده الايمن خال [illegible] قطوانيتان كانه رجل من بني اسرائيل يستخرج الكنوز

وعن [illegible] الامراء

المبحث المائة والثامن والثلاثون

فيفتح مدائن الشرك ويحكم كيف عدل السيرة اي العدل في السيرة او السيرة العادلة ويحيي ميت الكتاب والسنة اي يعمل بهما ويحمل الناس على احكامهما بعد ما درس اثرهما وهو اشارة الى بعض سيرته عند قيامه وطريقة احكامه وقد اشير الى نبذ منها ومن علامات ظهوره وما يفعله كاشف الغمة عن الشيخ المفيد في كتاب الارشاد قال فاما سيرته عليه السلام عند قيامه وطريقة احكامه وما يبينه الله تعالى من اياته فقد جاءت الاثار به حسب ما قدمنا فروى المفضل بن عمرو الجعفي قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام يقول اذا اذن الله تعالى للقائم في الخروج صعد المنبر فدعا الناس الى نفسه وناشدهم الله ودعاهم الى حقه وان يسير فيهم بسنة رسول الله ويعمل فيهم بعمله فيبعث الله تعالى جبرئيل حتى ياتيه فينزل على الحطيم فيقول له الى اي شيء تدعو فيخبره القائم فيقول جبرئيل انا اول من يبايعك ابسط يدك فيمسح على يده وقد وافاه ثلاثمائة وبضعة عشر رجلا فيبايعونه ويقيم بمكة حتى يتم اصحابه عشرة الاف وروى محمد بن عجلان عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم دعا الناس الى الاسلام جديدا وهداهم الى امر قد دثر وضل عنه الجمهور وانما سمي القائم مهديا لانه يهدي الى امر مضلول عنه وسمي بالقائم لقيامه بالحق وروى ابو بصير قال قال ابو عبد الله اذا قام القائم هدم المسجد الحرام حتى يرده الى اساسه وحول المقام الى الموضع الذي كان فيه وقطع ايدي بني شيبة وعلقها بالكعبة وكتب عليها هؤلاء سراق الكعبة وروى ابو الجارود في حديث طويل انه اذا قام القائم فيخرج منها بضعة عشر الف نفس يدعون البترية عليهم السلاح فيقولون له ارجع من حيث جئت فلا حاجة بنا الى بني فاطمة فيضع عليهم السيف حتى ياتي على اخرهم ثم يدخل الكوفة فيقتل فيها كل منافق مرتاب ويهدم قصورها ويقتل مقاتليها حتى يرضى الله عز وجل وروى محمد بن ابي عمير عن ابي عبد الله انه قال اذا قام القائم جاء بامر جديد كما دعا رسول الله في بدء الاسلام الى امر جديد وروى علي بن عقبة عن ابي عبد الله قال اذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في ايامه الجور وامنت به السبل دين حق يظهره الاسلام ويعترفوا بالايمان اما سمعت الله عز وجل يقول وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون وحكم في الناس بحكم داود وحكم محمد صلى الله عليهما فحينئذ تظهر الارض كنوزها وتبدي بركاتها فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعا لصدقته ولا لبره لشمول الغنى جميع المؤمنين ثم قال ان دولتنا اخر الدول ولم يبق اهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا لئلا يقولوا اذا راوا سيرتنا اذا ملكنا سرنا مثل سيرة هؤلاء وهو قول الله عز وجل والعاقبة للمتقين وروى كاشف الغمة ايضا عن الشيخ الطبرسي عن ابي جعفر قال القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له الارض وتظهر له الكنوز ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين كله ولو كره المشركون فلا يبقى على وجه الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه قال الراوي فقلت يا ابن رسول الله ومتى يخرج قائمكم قال اذا تشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء وركب ذوات الفروج السروج وقبلت شهادة الزور وردت شهادات العدل واستخف الناس بالدماء وارتكاب الزناء واكل الربا واتقي الاشرار مخافة السنتهم وخرج السفياني من الشام واليماني من اليمن وخسف بالبيداء وقتل غلام من ال محمد بين الركن والمقام واسمه محمد بن الحسن النفس الزكية وجاءت صيحة من السماء بان الحق معه ومع شيعته فعند ذلك خروج قائمنا فاذا خرج اسند ظهره الى الكعبة واجتمع عليه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا فاول ما ينطق به هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله وخليفته وحجته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في الارض فاذا اجتمع له العقد عشرة الاف رجل فلا يبقى في الارض معبود من دون الله من صنم ووثن الا وقعت فيه نار واحترق وذلك بعد غيبة طويلة ليعلم الله من يطيعه بالغيب ويؤمن به **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من الخطبة هذا اشارة الى امام يخلقه الله في اخر الزمان وهو الموعود به في الاخبار والاثار انتهى **اقول** لا خلاف بين العامة والخاصة في ان الله يبعث في اخر الزمان حجة يملأ به الارض قسطا وعدلا بعد ما ملئت ظلما وجورا وانه المهدي من ولد فاطمة سلام الله عليها وانما وقع الخلاف في وقت ولادته وتعيين اسمه واسم ابيه فذهب العامة الى انه يخلقه الله تعالى في مستقبل الزمان وانه غير موجود الان مستندا الى حجج ضعيفة ووجوه سخيفة مذكورة في محالها وعمدة ادلتهم استبعاد طول عمره الشريف فاق بقيته الا انسان على ما هو المشاهد بالعيان باخذها السن وطول العمر فانه لا يبعد من قدرة الله قيلا بل العلم المتفاوته فذهبت الخاصة الى انه الامام الثاني عشر صاحب الزمان محمد بن

قال العلامة الحويزي في القاهرة كان حق الناطقة ولم يبق

في الإشارة إلى ظهور القائم

٩١٣

الإمام حسن العسكري بن الإمام علي الهادي بن الإمام محمد الجواد بن علي الرضا بن الإمام موسى الكاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علي زين العابدين بن الإمام الحسين الشهيد بن الإمام علي بن أبي طالب عليهم السلام وأمه نرجس أم ولد وانه حي موجود الآن غائب عن أعين الناس لمصالح اقتضت غيبته فاما شيعته [illegible] مذهب الامامية وعليه دلت الأخبار المتواترة من طرقهم ومن طرق العامة وقد دونوا فيها أي في الغيبة الكتب وصنفوا فيها المصنفات مثل كتاب محمد بن ابراهيم النعماني الشهير بالغيبة وكتاب الغيبة للشيخ أبي جعفر الطوسي وكتاب إتمام الدين وإكمال النعمة للشيخ الصدوق وفي المجلد الثالث عشر من بحار الأنوار للمحدث العلامة المجلسي [illegible] من صرح بتواتر الأخبار عندهم بذلك [illegible] على امامته بروايات كثيرة [illegible] الشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان وفي الجواب عن الاعتراض في الغيبة وكمال الدين أبو عبد الله محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن النصيبي الشافعي في كتاب مطالب السؤول في مناقب الرسول وابراهيم بن محمد الحمويني في كتاب مناقب السمطين في فضل المرتضى والبتول والسبطين وقد اورد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني أكثرها او بعضها في كتاب غاية المرام وكذا علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقد كانا أسلافنا العلماء المحققون ومشايخنا الماضون [illegible] الاسناد لا في هذا المقال وقد أوردوا في كتبهم شبه العامة وأجابوا عنها بوجوه شافية وافية ولا حاجة بنا الى ايرادها الا الجواب عن قولهم انه لا يمكن أن يكون في العالم بشر له من السن ما تصفونه [illegible] العقل [illegible] يحتمل الجواب [illegible] وفرق بين [illegible] الانتقال الى [illegible] والمحال لأن تطاول الزمان [illegible] في وجود الحياة [illegible] من [illegible] الأحياء وطول في كتاب المعمرين على أن ذلك مما جرت العادة به وقد نطق الكتاب الكريم بذكر نوح وانه لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاما وقد تظاهرت الأخبار بأن أطول بني آدم عمرا الخضر [illegible] وأجمعت الشيعة وأصحاب الحديث بل الأمة بأسرها ما خلا المعتزلة والخوارج على انه موجود في هذا الزمان كامل العقل صحيح الحس [illegible] ووافقهم على ذلك أكثر أهل الكتاب [illegible] العبد الصالح أعني الخضر فان الله ما طول عمره لنبوة قررها له ولا كتاب نزله عليه ولا شريعة ينسخ بها شريعة من كان قبله من الأنبياء ولا لامامة يلزم عباده الاقتداء بها ولا لطاعة يفرضها له بل ان الله تبارك وتعالى لما كان في سابق علمه أن يقدر من عمر القائم ما يقدر من عمر الخضر وما قدر في أيام غيبته ما قدر وعلم ما يكون من انكار عباده بمقدار هذا العمر في الطول فطول عمر العبد الصالح في غير سبب يوجب ذلك الا لعلة الاستدلال به على عمر القائم وليقطع به حجة المعاندين لئلا يكون للناس على الله حجة ولا خلاف [illegible] المعتزلة والخوارج يحملون أنفسهم على دفع [illegible] لو كان منكرا بحجة العقول لما جاء به القرآن [illegible] وهذا [illegible] الأنبياء والآثار المشتهرة عن طوائف المعمرين [illegible] محمد بن يوسف [illegible] الكنجي الشافعي [illegible] المهدي عليه السلام وقد جاء في الكتاب [illegible] قال سعيد بن جبير في تفسير قوله [illegible] ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون قال هو المهدي [illegible] قال مقاتل بن سليمان في تفسير قوله عز وجل وانه لعلم للساعة قال هو المهدي يكون في آخر الزمان [illegible] وأما السنة فقد [illegible] في كتابنا هذا من الأحاديث الصحيحة الصريحة [illegible] ولا إطالة الكلام في هذا المقام وذكر وجوه النقض والابرام لأن في كتب علمائنا [illegible] المحققين [illegible] ابطالا لقول المنكر الجاحد [illegible]

[illegible] ربنا الذي [illegible]

مولانا [illegible] **الحجة** [illegible]

۹۵ از جمله خطب شریفه آن امام عالی‌مقام است در ذکر واقعات عظیمه و فتن کثیره که واقع می‌شود در زمان آینده و در وقت ظهور امام زمان و ولی حضرت سبحان عجل الله فرجه می‌فرماید که برمی‌گرداند صاحب الزمان هوای نفس مردم را بر هدایت در زمانی که برگردانند هدایت را بر هوی و برمی‌گرداند رای خلق را بر طبق قرآن در وقتی که برگردانند قرآن را بر رای بعضی از این خطبه اشاره شد در شرح ایام ظهور آن بزرگوار می‌فرماید تا اینکه قائم شود محاربه بشما بر ساق خود در حالتی که ظاهر شده باشد دندانهای آن حرب چون نیش درنده غضبناک در حالتی که پر شده باشد پستانهای آن شیر مثل شیرین باشد شیر دادن آن و تلخ باشد عاقبت آن آگاه باشید در فردا و زود باشد بیاید فردا با چیزی که نمی‌شناسید شما مؤاخذه می‌کند والی که از غیر آن طائفه است که در دست گرفتند سلطنت را مثل بدی عمال و امرای ایشان را بر بدی عملهای ایشان و خارج می‌کند از برای او زمین پاره‌های جگر یعنی خزائن و دفائن خود را و بیندازد بسوی او در حالتی که اطاعت کننده است کلیدهای خود را پس بنماید بشما که چگونه است عدالت در روش سلطنت داری و زنده می‌گرداند مرده کتاب خدا و سنت خاتم الانبیاء یعنی احکام متروکه قرآن و سنت نبوی را تماما جاری و رواج می‌دهد و برپا می‌دارد

الفصل الثانی

منها کانی به قد نعق بالشام و فحص برایاته فی ضواحی کوفان فعطف علیها عطف الضروس و فرش الارض بالرؤوس قد فغرت فاغرته و ثقلت فی الارض وطأته بعید الجولة عظیم الصولة و الله لیشردنکم فی اطراف الارض حتی لا یبقی منکم الا قلیل کالکحل فی العین فلا تزالون کذلک حتی تؤب الی العرب عوازب احلامها فالزموا السنن القائمة و الآثار البینة و العهد القریب الذی علیه باقی النبوة و اعلموا ان الشیطان انما یسنی لکم طرقه لتتبعوا عقبه **اللغة** نعق الراعی ینعق من باب ضرب نعیقا صاح بغنمه و زجرها و فحصت عن الشیء و تفحصت استقصیت فی البحث عنه و فحص المطر التراب قلبه و فحص فلان اسرع و ضواحی البلد نواحیه البارزة لانها تضحی و قیل ما قرب منه من القری و الضروس الناقة السیئة الخلق و فغر الفم فغرا من باب نفع انفتح و فغرته فتحته یتعدی و لا یتعدی و شرد البعیر شرودا من باب قعد ند و نفر و شردته تشریدا و عزب الشیء عزوبا من باب قتل بعد و قرب من باب قتل و ضرب یعزب و یعزب و خفی فهو عازب و الجمع عوازب و سنا تسنیة سهله و فتحه و العقب مؤخر القدم **الاعراب** الباء فی قوله بالشام بمعنی فی و فی قوله و فحص برایاته للمصاحبة او زائدة و قال الشارح المعتزلی هیهنا مفعول محذوف تقدیره و فحص الناس برایاته ای نحاهم و قلبهم یمینا و شمالا **اقول** ان کان فحص بمعنی اسرع فلا حاجة الی حذف المفعول و علی جعله بمعنی قلب فیمکن جعل برایاته مفعولا و الباء فیها زائدة و قوله بعید الجولة منصوب علی الحال و کذا عظیم الصولة و یروی بالرفع فیکون خبر مبتدأ محذوف و اضافتها لفظیة لانها من اضافة الصفة الی فاعلها **قال نجم** الائمة الرضی و اما الصفة المشبهة فهی ابدا جائزة العمل فاضافتها ابدا لفظیة و الفاء فی قوله فالزموا فصیحة **المعنی** اعلم ان هذا الفصل من کلامه علیه السلام الظاهر انه اشارة الی السفیانی کما استظهره المحدث العلامة المجلسی طاب ثراه و قال اکثر الشراح انه اخبار عن عبد الملک بن مروان و ذلک لانه ظهر بالشام حین جعله ابوه الخلیفة من بعده و سار لقتال مصعب بن الزبیر الی الکوفة بعد قتل مصعب مختار بن ابی عبیدة الثقفی فالتقوا بارض مسکن بکسر الکاف من نواحی الکوفة ثم قتل مصعبا و دخل الکوفة فبایعه اهلها و بعث الحجاج بن یوسف الی عبد الله بن الزبیر بمکة فقتله و هدم الکعبة و ذلک سنة ثلث و سبعین من الهجرة و قتل خلقا عظیما من العرب فی وقائع عبد الرحمن بن الاشعث اذا عرفت ذلک فلنعد الی شرح کلامه فنقول قوله کانی به ای کانی ابصر بالشخص الذی یظهر و اراه رای العین قد نعق و صاح بجیشه المخصوص بالشام و فحص ای اسرع برایاته فی ضواحی کوفان ای اطراف الکوفة و نواحیها البارزة فعطف علیها عطف الضروس و هیئته عطفه کعطف الناقة السیئة الخلق التی تعض حالبها لشدة الغضب و لا یخفی الحاصل منه کما فیه و فرش الارض بالرؤوس استعارة تبعیة ای غطاها بها کما یغطی المکان بالفراش او استعارة بالکنایة حیث شبه الرؤوس بالفراش فی کون کل منهما ساترا لوجه الارض و مغطیا لها فیکون ذکر فرش تخییلا و الاظهر جعله کنایة عن کثرة قتلاه فیها قد فغرت فاغرته استعارة بالکنایة حیث شبهه بالسبع الضاری یصول و ینفتح فمه عند الصیال و الغضب فاثبت الفغر تخییلا و ثقلت فی الارض وطأته کنایة عن

في ذكر الملاحم

استيلائهم وتمكنهم في الارض لا عن طلبه وجوده كما توهمه الشارح المعتزلي اذ لا ملازمة بين نقل الولي و الجود عرفا كما هو ظاهر بعيد الجولة اي جولان خيوله وجيوشه في البلاد وانتشارها مكرر جولان رجاله في الحروب بحيث لا يتعقب الشكوك عظيم الصولة اي صيالته في القتال ولما فرغ من صفاته العامة اشار الى ما يفعله بهم مقسما بالقسم البار تحقيقا للوقوع المخبر به وتحقيقه لا محالة فقال و الله ليشردنكم اي يطردنكم و ليفرقنكم في اطراف الارض حتى لا يبقى منكم الا قليل كالكحل في العين تشبيه الناجي من شرهم بالكحل في القلة بالاستعارة فلا تزالون كذلك مشردين مطرودين متفرقين حتى تؤب وترجع الى العرب عوازب احلامها اي ما كان ذهب من عقولهم العازبة في نظام احوالهم وانتظام امورهم قال الشارح المعتزلي والعرب هيهنا بنو العباس ومن اتبعهم من العرب ايام ظهور الدولة كقحطبة بن شبيب الطائي وابنيه حميد والحسن وكبني رزيق بتقديم الراء المهملة منهم طاهر بن الحسين واسحق بن ابراهيم المصعبي وعدادهم في خزاعة وغيرهم من العرب من شيعة بنو العباس وقد قيل ان ابا مسلم ايضا عربي الاصل وكل هؤلاء وابائهم كانوا مستضعفين مقهورين مغمورين في دولة بني امية لم ينهض منهم ناهض ولا وثب الى الملك واثب الى ان افاء الله تعالى هؤلاء ما كان ذهب عنهم من ابائهم وحميتهم فغاروا للدين وللمسلمين من جور بني مروان وظلمهم وقاموا بالامر وازالوا تلك الدولة التي كرهها الله تعالى واذن في انقراضها انتهى امرهم باتباع السنة النبوية وسلوك جادة الشريعة بقوله فالزموا السنن القائمة والآثار البينة اي الواضحة الراشدة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة يعني عهده وايامه قال الشارح المعتزلي وكانه خاف من ان يكونوا باخبارهم بان دولة هذا الجبار ستنقضي اذا ابت الى العرب عوازب احلامها يتوهمون وجوب اتباع ولاة الدولة الجديدة في كل ما تفعله فوصيهم بهذه الوصية وانذرهم بان تلك الدولة فالزموا الكتاب والسنة والعهد الذي فارقتكم عليه ثم نبه على خدع الشيطان وتسهيله طرق المعاصي لتتبعوا عليها فقال واعلموا ان الشيطان انما يسني ويسهل لكم طرقه لتتبعوا عقبه حتى يوقعكم في العذاب الاليم والخزي العظيم

الترجمة اين فصل از خطبه اشارتست بفتنه سفيانيه كه قبل از ظهور امام زمان خروج خواهد كرد يا بفتنه عبد الملك بن مروان عليه اللعنة و النيران ميفرمايد كه گويا مي بينم او را در حالتي كه فرياد كند در شام و بركرده باشد علمهاي خود را باشد و ميكند با علمهاي خود در اطراف شهر كوفه پس حمله ميكند بر اطراف آن شهر حمله كردن ناقه بدخلق گزنده بدندان و بر وي فكند و فرش ميكند زمين را با سرهاي مقتولان در حالتي كه گشاده شود دهان او و بجهد استيلاي او ثقيل مثل سبع صائل و سنگين باشد پي قدم پاهاي او در حالتي كه دور و دراز باشد جولان او و سخت شود حمله او سوگند بخدا كه البته پراكنده كند شما را در اطراف زمين تا آنكه باقي نماند از شما مگر اندكي مانند سرمه در چشم پس ثابت ميمانند تا اينكه باز گردد بسوي عرب عقلهاي غايب شده ايشان و چونكه حال بر اين منوال باشد پس لازم شود بر شما كه تابع شويد سنتهاي ثابته و نشانهاي واضحه و عهد نزديك كه بر او مانده باقي پيغمبري و بدانيد كه بدرستي شيطان ملعون جز اين نيست كه آسان مي كند راههاي خود را از براي شما تا اينكه تابع شويد او را

عقد او   لد

و من كلام له عليه السلام في وقت الشورى وهو المأة والتاسع والثلاثون من المختار في باب الخطب

لَنْ يُسْرِعَ أَحَدٌ قَبْلِي إِلَى دَعْوَةِ حَقٍّ وَ صِلَةِ رَحِمٍ وَ عَائِدَةِ كَرَمٍ فَاسْمَعُوا قَوْلِي وَ عُوا مَنْطِقِي عَسَى أَنْ تَرَوْا هَذَا الْأَمْرَ مِنْ بَعْدِ هَذَا الْيَوْمِ تُنْتَضَى فِيهِ السُّيُوفُ وَ تُخَانُ فِيهِ الْعُهُودُ حَتَّى يَكُونَ بَعْضُكُمْ أَئِمَّةً لِأَهْلِ الضَّلَالَةِ وَ شِيعَةً لِأَهْلِ الْجَهَالَةِ **اللغة** العائدة المعروف والصلة والعطف والمنفعة وعند يقال فلان كثير العائدة وهذا اعود اي انفع وعوا جمع امر من وعيت الحديث وعيا من باب وعد حفظته وتدبرته وتنتضي السيف من غمده واستخرجه **الاعراب** قوله الى دعوة حق في بعض النسخ دعوة بالتنوين فيكون حق صفة له وفي بعضها بالاضافة والاضافة محضة وكذلك

المختار المائة والتاسع والثلاثون وقت الشورى

٩٦

الاساءة في صلة رحم وعائدة كرم وسوء في قوله عسى ان تروا الامر في المكروه **المعنى** اعلم ان هذا الكلام كما
اشار اليه السيد قدس سره ونبه عليه الشارح المعتزلي من جملة كلام قاله لاهل الشورى بعد وفاة عمر وقد مضى اخبار الشورى
وما شاء به عليه السلام مع اهل الشورى في التذييل الثاني والثالث من شرح الفصل الثالث من الخطبة الثالثة المعروفة
بالشقشقية وفيها كفاية لمن اراد الاطلاع **واقول** ههنا ان غرضه بهذا الفصل من كلامه تنبيه المخاطبين
وتحذيرهم من الاقدام على امر غير لائق بهم من غير تثبت وروية ونهيهم عن التسرع والعجلة كيلا يكون بيعتهم فلتة فيتورطوا في
الهلكات ويلقوا بايديهم الى التهلكة وقدم جملة من فضائله تحريصا لهم على استماع قوله وترغيبا على حفظ منطقه فقال لن
يسرع احد قبلي الى دعوة حق اي لن يبادر احد قبلي الى اجابة الداعي تمام اجابته لا يكون حقا او لن يسبقني احد الى ان يدعو
الى حق تمام الدعوة اليه لا يكون حقا وفي بعض النسخ لم يسرع بدل لن يسرع فيكون الغرض ان نظره كان فيما مضى الى الحق
فكذلك يكون فيما يستقبل وكيف كان فالمقصود به الاشارة الى كونه مع الحق وكون الحق معه كما هو منصوص في الحديث
النبوي المعروف بين الفريقين وصلة رحم وعائدة كرم اي معروف واحسان وانعام فاسمعوا قولي وعوا منطقي فان النفع و
الصلاح في حفظه واستماعه وانما امرهم بالحفظ والاستماع لينبهوا على عاقبة امورهم وما يترتب عليها من الهرج والمرج فكانه يقول انا
كان بناء الامر في بناء امر الخلافة على الخبط والاختلاط والتغالب فينبه على ان الحال تجاذبه من لا يستحقه عسى ان تروا
هذا الامر من بعد هذا اليوم تجالد تنتضى وتشهر فيه السيوف وتخان فيه العهود قال الشارح البحراني وهو اشارة
الى ما علمه من حال الخوارج والبغاة على الناكثين بيعته فقوله حتى يكون بعضكم ائمة لاهل الضلالة وشيعة
لاهل الجهالة عاقبة التغلب على هذا الامر واشار بالائمة الى طلحة والزبير وباهل الضلالة الى اتباعهم وباهل
الجهالة الى معوية وروساء الخوارج وسائر بني امية وبشيعة اهل الجهالة الى اتباعهم انتهى **اقول** وفيه ما لا يخفى
لان هذا الكلام منه عليه السلام في وقت الشورى حيث ما ارادوا عقد البيعة لعثمن وكان مقصوده الايقاف عن بيعته والتحذير
عنه بما كان يترتب عليها من المفاسد ويتبعها من المضار فلا ارتباط لخروج الخوارج ونكث الناكثة وبغي القاسطة بهذا المقام
حتى يكون كلامه اشارة اليها لعدم ترتب تلك الامور على بيعة عثمن وانما ترتبت على بيعته عليه السلام كما هو واضح نعم لو
كان يقوله لما ارادوا على البيعة بعد قتل عثمن مثل ما تقدم في الخطبة الاحدى والتسعين لم يتامل في كونه اشارة الى ما قاله
الشارح ولعله لذلك قال فالاولى ان يجري كلامه مجرى العموم من دون ان يكون اشارة الى خصوص حال طائفة بعينها
خصوصها وان كان ولا بد فلا بد ان يجعل اشارة الى ما ترتب على بيعة عثمن من المفاسد فيكون المراد بانتضاء السيوف ما كان
يوم الدار لقتل عثمن وبالعهود التي خيس بها ما عهد عثمن لاهل مصر او خيانته في عهود الله عز وجل واحكامه او نكث طلحة
والزبير وامثالهما في ما عهدوا وعقدوا من بيعته عليه السلام ويكون قوله ائمة لاهل الضلالة اشارة الى طلحة والزبير حيث كانا
اغريا الناس اغراء على قتل عثمن وتبعهما اكثر الناس ووصفهم بالضلالة باعتبار عدم كون قتلهم له على وجه مشروع او ظاهرا
وقوله شيعة لاهل الجهالة اشارة الى مروان وامرائه من شيعة عثمن وتبعة العاملين له والذابين عنه هذا ويمكن
ما قاله الشارح بان فتنة الناكثين والقاسطين والمارقين مما تولدت من بيعة عثمن وعن نشأة خلافته وذلك لانه
تفضل في العطاء وراعى جانب بني امية وبني ابي معيط على سائر الناس فلما قام امير المؤمنين بالامر تمنى طلحة والزبير
ان يعامل معهما معاملة عثمن لاشرابهما من التفضيل في العطاء والتقريب فلما لم يحصل ما املاه نكثا وتبعهما من كان غرضه
حطام الدنيا وكذا ان تمكين معوية على عمل الشام حتى قويت شوكته فلما نهض امير المؤمنين بالخلافة ابى وامتنع
من البيعة له وبغى واجابه اليه القاسطون فكانت فتنة صفين ومنها كان خروج الخوارج فهذه المفاسد كلها من
ثمرات الشجرة الملعونة **الترجمة** از جمله كلام فصاحت نظام آن امام انام است
در وقت شورى ... هرگز شتاب نكند احدى پيش از من بسوى دعوت حق و بجا آوردن صله رحم و احسان و كرم
پس گوش كنيد گفتار مرا و حفظ نمائيد سخنان مرا شايد كه ببينيد امر خلافت را بعد از امروز كه كشيده مى شود در او شمشيرها و خيانت كرده
مى شود در او عهدها تا اينكه باشند بعضى از شما پيشوايان اهل ضلالت و گمراهى و شيعيان اهل جهالت و نادانى

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وهو المائة والاربعون من المختار في باب الخطب

وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيّره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلاً له على معافاته مما ابتلي به غيره

اللغة صنع اليه معروفا من باب منع صنعا بالضم فعله والاسم الصنيع والصنيعة وعافاه الله من المكروه معافاة وعافية وهب له العافية من العلل والبلايا كأعفاه **الاعراب** قوله ويكون الشكر هو الغالب نصب الغالب خبر يكون وعلى ذلك فلفظ هو ضمير فصل اتى به للدلالة على ان ما بعده خبر لا تابع وله فائدة معنوية تأتي الاشارة اليها في باب المعنى وعلى مذهب البصريين لا محل له من الاعراب لانه عندهم حرف وقال الكوفيون له محل ثم قال الكسائي محله باعتبار ما بعده وقال الفراء باعتبار ما قبله فمحله بين المبتدأ والخبر رفع وبين معمولي ظن نصب وبين معمولي كان في نحو هذا الكلام رفع عند الفراء ونصب عند الكسائي وبين معمولي ان بالعكس هذا وفي بعض النسخ الغالب بالرفع فيكون هو مبتدأ والغالب خبره والجملة خبر يكون وقوله فكيف بالعائب اسم أو خبر في المبتدأ وكيف خبر له قدم عليه وهو ظرف على مذهب الاخفش واسم على مذهب سيبويه ومحله نصب على الاول وعلى الثاني رفع ويتفرع على ذلك انك اذا قلت كيف زيد فتقديره على الاول على اي حال زيد وعلى الثاني اصحيح زيد مثلا ام مريض وتأمل في قوله وكيف يذمه فانه هو حال كما نبه عليه ابن هشام حيث قال ويقع حالا اي كيف قبل ما لا يستغني عنه نحو كيف انت وكيف كنت ثم قال كيف ظننت زيدا وكيف اعلمته فرسك لانه ثاني مفعولي ظن وثالث مفعولات اعلم وحال قبل ما يستغني عنه نحو كيف جاء زيد اي على اي حالة جاء زيد انتهى ثم الاستفهام هنا خارج مخرج التعجب كأنه عليه السلام يتعجب من غيبة العائب لاخيه مع انه مذنب مثله ومن هذا القبيل قوله سبحانه كيف تكفرون بالله فانه اخرج بعضهم مخرج التعجب والا في قوله اما ذكر موضع ستر الله عليه حرف عرض بمنزلة لو لا مختص بالفعل قال ابن هشام وتدعي في ذلك ان الهمزة للاستفهام التقريري مثلها في الم والا وان ما نافية انتهى واراد بالتقرير ما بعد النفي وقد تقدم ان الهمزة الانكار اي لانكار النفي قال التفتازاني واما العرض فمولد من الاستفهام اي ليس بابا على حدة فالهمزة فيه همزة الاستفهام دخلت على النفي وامتنع حملها على حقيقة الاستفهام لانه يعرف عدم التنزل مثلا فالاستفهام عنه يكون طلبا للحاصل فتولد منه بقرينة الحال عرض التنزل على المخاطب وطلبه وهي في التحقيق همزة الانكار اي لا ينبغي لك ان لا تنزل وانكار النفي اثبات وقال بعض المحققين ان حروف التحضيض مختص بالجملة الفعلية الخبرية فاذا كان فعلها مضارعا فكونها للطلب بالفعل والحض عليه ظاهر واما اذا كان ماضيا فمعناها اللوم على ترك الفعل الا انها تستعمل كثيرا في لوم المخاطب على انه ترك شيئا يمكن تداركه في المستقبل فكانها من حيث المعنى للتحضيض على فعل مثل ما فات وليكن هذا على ذكر منك ينفعك في هذا المقام ومن في قوله من ذنوبه اما للابتداء كما في قوله انه من سليمان او لبيان الجنس عن موضع او للتبعيض وزائدة في المنصوب كما في قوله ما اتخذ الله من ولد الا انه على قول من يجوز زيادتها في الاثبات اي ستر الله عليه ذنوبه وقوله مما هو اعظم اما ذكر من ذنوبه او من زائدة ويؤيده ما في بعض النسخ من حذف من فيكون ما هو اعظم بدلا من ذنوبه فافهم وتدبر **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له عليه السلام وارد في مقام النهي عن غيبة الناس وهي من اعظم الموبقات الموقع في الهلكات والموجب لسخط الله لان المفاسد التي تترتب على ارتكابها اكثر من المفاسد التي تترتب على سائر المنهيات وضرره متعد وضرر سائر المعاصي قاصر غالبا **بيان** ذلك كما قاله الشارح البحراني انه لما كان من المقاصد المهمة للشارع اجتماع النفوس على هم واحد وطريقة واحدة وهي سلوك سبيل الله بسائر وجوه الاوامر والنواهي

مفعول ستر

المختار المائة والاربعون

ولينتهم ذلك الابتهاج عنهم بنصائح بواطنهم ولجامهم عن الالتفات بالتجسس حتى يكونوا منزّهين عنها حتى في طاعته ومولاه ولئن تم
ذلك لا ينبغى التسامح في الاحتقار والحسد ونحوه وكانت الغيبة من كل منهم لاخيه بمنزلة لغضبه ومشتبه منه وشاهد في حقه
لاجرم كانت ضد المقصود الكلّي للشارع فكانت مفسدة كلية انتهى **اقول** هو مستفاد من قوله سبحانه وتعاونوا على البرّ
والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان وستعرف ان شاء الله معنى الغيبة والادلة الواردة في ذمّها ومفاسدها فيما بعد
الفراغ من شرح ما رواه السيّد وهو قوله وانّما ينبغى لاهل العصمة وهم الذين عصمهم الله من المعاصى ومنهم من الجرائر
بجبل نفوسهم الامّارة مقهورة لقوتهم العقلانية باعتراضهم من معاشرة المعاصى ومناهج الطاعات محصل بين الظلم
ملكة الارتداع عن الذنوب والامتناع عن اقتحام نهى ادم وهم المصنوع اليهم في السّلامة اى الذين اصطنع الله سبحانه
اليهم وانعم عليهم بالسّلامة من الانحراف عن صراط المستقيم والاعتساف عن محجّة القويم ومن الخروج من النّور الى الظلمات والوقوع
في مهاوي الهلكات ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية لما رأوا منهم الخطيئة في العقبات والغرق في بحار الذّل والهوان والتيه
في وادى الضلال والجهالات والرحمة منهم انّما يحصل بانقاذهم الغريق من البحر العميق وبارشاد التائه الى الرشاد بالتنبه على السّداد
في العمل والاعتقاد ويكون الشكر منهم على ما اصطنع الله اليهم هو الغالب عليهم والاتيان بضمير الفصل لقصد تخصيص المسند اليه
بالمسند اى قصر المسند على المسند اليه على حدّ قوله سبحانه اولئك هم المفلحون قال صاحب الكشاف في هذه الاية فائدة الفصل
الدلالة على انّ الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد اى توكيد الحكم بما فيه من زيادة الربط او التوكيد والاختصاص اذ الضمير
لا يؤكّد الظاهر واجاب بان فائدة المسند ثابت للمسند اليه دون غيره والمعنى انّ اللازم على اهل العصمة ان يكون شكرهم على نعم
الله سبحانه ومن اعظمها عصمتهم من الانهماك في المعاصى هو الغالب عليهم دون غيره والشاغل لهم عن جميع آفات الالسنة
وعن التعرّض لعيوب الناس والحاجز لهم عنهم وعن كشف سوآتهم وعوراتهم واذا كان اللازم على اهل العصمة مع ما هم عليه
من العصمة وترك المعاصى ذلك فكيف بمن هو دونهم من اسراء عالم الحواس والاخذين بهوى الانفس المتورّطين في الجرائم
والموبقات العظائم اعنى العائب الذى عاب اخاه واغتاب اخاه بما يكرهه وعيّره وقرعه ببلواه يعنى انّ اللائق بحال اهل العصمة
اذا كان ترك التعرض لعيوب الناس لعبدهم مع ما عليهم من العيوب واولى بترك التعرّض وقد ورد في قوله اما ذكر موضع ستر الله عليه
من ذنوبه توبيخ ولومهم على ترك الذكر وتحضيض على تذكره في المستقبل يعنى انه ينبغى له ان يذكر كان ستر الله عليه
ذنوبه مع علمه واحاطته سبحانه بها صغائرها وكبائرها وبواطنها وظواهرها وسوالفها وحوادثها وقد ستر عليه من
ذنوبه ما هو اعظم من الذنب الذى عابه به فاذا ذكر معاملة الله سبحانه مع عبده هذه المعاملة وستره عليه جرائمه
وجرائره وعدم تفضيحه له مع علمه بجميع ما صدر عنه من الخطايا والذنوب فكيف يعيبه ويذم بذنب قد ركب مثله و
لا يذم نفسه فان لم يكن ركب مثل ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله سبحانه فيما سواه ما هو اعظم منه وايم الله لئن لم
لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر ومحصل المراد انه لا يجوز لاحد ان يعيب اخاه لانّه
اما ان يكون بذنب قد ارتكب العائب مثله او اكبر منه او اصغر فان كان بذنب قد ارتكب مثله او اكبر كان له في عيب نفسه
شغل عن عيب غيره

قال الشاعر

واذا جريت مع السفيه كما جرى	فكلاكما في جريه مذموم

واذا عتبت على السفيه ولمته … في مثل ما تأتي فانت ظلوم

لا تنه عن خلق وتأتي مثله	عار عليك اذا فعلت عظيم

الى آخر الابيات التى مرّت في شرح الفصل الثامن من الخطبة الثانية

والرابعة ان كان بذنب اصغر يكتسبه مع مثل الذنب ... على العيب والآثام بها اكبر ... ما يترتب
عليهما من المفاسد للذنب الذى يعيبه به ... اللهم لا ... في عيب احد بذنبه فلعله مغفور له
ولعله تائب ... من عليه ... عيب ... ثم يقول ... عن عالم ... منكم

في النهي عن الغيبة

عيب غيره عن غيبته ولو تفحّص لكان مما يعلم من عيب نفسه ولكن الشكر شاغلا له على ما انعم الله سبحانه به عليه من معافاته وعصمته له مما ابتلى به غيره **تنبيه** في تحقيق معنى الغيبة والادلة الواردة في حرمتها وما يترتب عليها من العقوبات وبيان بواعثها واستثنائها وعلاجها وكفارتها وقد حقق الكلام فيها علماؤنا البارعون قدس الله ارواحهم في كتب الاخلاق والفقه في مقدمات ابواب المعايش بما لا مزيد عليه بل افردها بعضهم بالتصنيف برسالة مستقلة فاحببنا ان نورد بعض ما فيها حسبما اقتضاه الحال والمجال لكونها من اعظم عثرات الانسان ومن آفات اللسان فاقول وبالله التوفيق الكلام في المقام في امور **الامر الاول** في تحقيق معناها فاقول قال الفيومي اغتابه اغتيابا اذا ذكره بما يكرهه من العيوب وهو حق والاسم الغيبة فان كان باطلا فهو الغيبة في بهت **و** في القاموس غابه عابه وذكره بما فيه من السوء كاغتابه والغيبة بالكسر فعلة منه **و** عن الصحاح الغيبة ان يتكلم خلف انسان مستور بما يغمه لو سمعه فان كان صدقا سمي غيبة وان كان كذبا سمي بهتانا **و** عن النبي ص وقد سأله ابو ذر عن الغيبة انها ذكرك اخاك بما يكرهه وفي رواية اخرى عنه انه قال اتدرون ما الغيبة فقالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره قيل ارأيت ان كان في اخي ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته وان لم يكن فقد بهته والظاهر ان يكون المراد بالذكر في كلامه وكلام غيره كما فهمه الاصحاب الاعم من الذكر القولي وان كان عبارة الصحاح تفيد الاختصاص فكل ما يوجب التذكر للشخص من القول والفعل والاشارة وغيرها فهو ذكر له كما صرح ثاني الشهيدين وصاحب الجواهر وشيخنا العلامة الانصاري في المكاسب **قال الغزالي** ان الذكر باللسان انما حرم لان فيه تفهيم الغير نقصان اخيك وتعريفه بما يكرهه فالتعريض به كالتصريح والفعل فيه كالقول والاشارة والايماء والغمز والهمز والكتابة والحركة وكل ما يفهم المقصود فهو داخل في الغيبة فمن ذلك قول عائشة دخلت علينا امرأة فلما ولّت اومأت بيدي انها قصيرة فقال عليه السلام اغتبتها ومن ذلك المحاكاة كان يمشي متعارجا او كما يمشي لانه اعظم في التصوير والتفهيم ولما رأى صلى الله عليه وآله وسلم عائشة حاكت امرأة قال ما يسرني اني حاكيت انسانا ولي كذا وكذا وكذلك الغيبة بالكتابة فان القلم احد اللسانين قال شيخنا العلامة الانصاري ومن ذلك تهجين المطلب الذي ذكره بعض المصنفين بحيث يفهم منه الازراء بحال ذلك المصنف فان قولك ان هذا المطلب بديهي البطلان تعريض لصاحبه بانه لا يعرف البديهيات بخلاف ما اذا قيل انه مستلزم لما هو بديهي البطلان لان فيه تعريضا بان صاحبه لم ينتقل الى الملازمة بين المطلب وبين ما هو بديهي البطلان ولعل الملازمة نظرية هذا والمراد من الاخ في النبوي كما صرح به غير واحد من الاعلام هو المسلم فان غيبة الكافر وان تسمى غيبة في اللغة الا انها لا يترتب عليها حكم الحرمة اذ لا اخوة بينه وبين المسلم بل لا خلاف في جواز غيبتهم وهجوهم وسبهم ولعنهم وشتمهم ما لم يكن قذفا وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله حسانا بهجوهم وقال انه اشد عليهم من رشق النبال وبذلك يظهر شان المخالفين للمؤمنين في جواز غيبتهم كما يجوز لعنهم لانتفاء الاخوة بينهم وبين المؤمنين ولذلك قال ثاني الشهيدين في حدها هو القول وما في حكمه في المؤمن بما يسوءه لو سمعه مع اتصافه به **وفي جامع المقاصد** وحدها على ما في الاخبار ان يقول المرء في اخيه ما يكرهه لو سمعه مما فيه ومن المعلوم ان الله تعالى عقد الاخوة بين المؤمنين بقوله انما المؤمنون اخوة دون غيرهم وكيف يتصور الاخوة بين المؤمن والمخالف بعد تواتر الروايات وتظافر الآيات في وجوب معاداتهم والبراءة منهم فانفتح لك فساد ما عن الاردبيلي والخراساني ره من المنع عن غيبة المخالف نظرا الى عموم ادلة تحريمها من الكتاب والسنة لان قوله تعالى ولا يغتب خطاب للمكلفين او لخصوص المسلمين وعلى التقديرين فيعم المخالف والسنة اكثرها بلفظ الناس والمسلم وهما معا شاملان للجميع ولا استبعاد في ذلك اذ كما لا يجوز اخذ مال المخالف وقتله لا يجوز تناول عرضه ووجه ظهور الفساد ان ذيل الآية مفيد للاختصاص الخطاب بالمؤمنين لان تعليل النهي عنها بانها بمنزلة اكل لحم الاخ يدل على اختصاص الحرمة بمن كان بينه وبين المغتاب اخوة كما اشرنا **قال شيخنا العلامة** وتوهم عموم الآية كبعض الروايات لمطلق المسلم مدفوع بما علم بضرورة المذهب من عدم احترامهم وعدم جريان احكام الاسلام عليهم الا قليلا مما يتوقف استقامة نظام معاش المؤمنين عليه مثل عدم انفعال ما يلاقيهم بالرطوبة وحل ذبائحهم ومناكحتهم وحرمة دمائهم لحكمة دفع الفتنة ونسائهم لان لكل قوم نكاحا ونحو ذلك وقال صاحب الجواهر بعد نقل كلام الاردبيلي ولعل صدور ذلك منه لشدة تقدسه وورعه لكن لا يخفى على الخبير

بالعموم

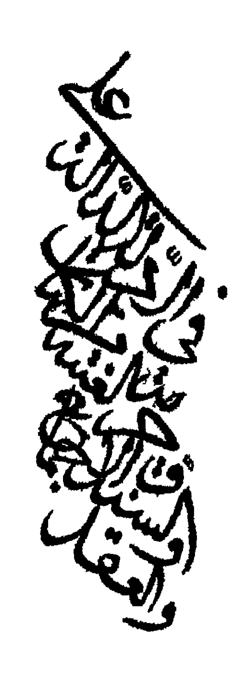
الوافقة عن الله انه ... باشر ... بن بعضهم من بعض فيستبيح شتمهم وكفرهم وانهم مجوس هذه الامة واشر من النصارى واخبث من الكلاب بمقتضى التقديس والورع خلاف ذلك وصدق الاية الذين امنوا واخرها التشبيه باكل لحم الاخ الى ان قال وعلى كل حال فقد ظهر اختصاص الحرمة بالمؤمنين القائلين بامامة الائمة الاثني عشر دون غيرهم من الكافرين والمخالفين ولو بانكار واحد منهم ثم الظاهر من الموثق من الغتاب الفحش ان يكون حيا او ميتا ذكر الوانق بالقاء وغيره بالغيبة او غيره مميز وقد صرح بالعموم شيخنا الشهيد العلامة طاب ثراه في مجلس الدرس مثله كاشف الريبة حيث صرح بعدم الفرق بين الصغير والكبير في ظاهر الشمول لغير المميز **وقال شيخنا العلامة الانصاري** ان الظاهر دخول الصبي المميز المتاثر بالغيبة لو سمعها لعموم بعض الروايات المتقدمة وغيرها الدالة على حرمة اغتياب الناس واكل لحومهم مع صدق الاخ عليه كما يشهد به قوله تعالى وان تخالطوهم فاخوانكم في الدين مضافا الى امكان الاستدلال بالاية وان كان الخطاب للمكلفين بناء على عد اطفالهم منهم تغليبا امكان دعوى صدق المؤمن عليه مطلقا او في الجملة وعلى ما ذكرناه من التعميم فلا بد ان يراد من السماع في تعريفها باطلا بان ذكر المؤمن بما يسوءه لو سمعه اللازم من السماع الفعلي في المراد بالموصول فيما يسوءه ما يكره ظهوره سواء كره وجوده كالجذام والبرص ونحوهما ام لا كالميل الى القبائح والمستفاد من بعض الروايات كغير واحد من الاصحاب عدم الفرق فيما يكره بين ان يكون نقصا في الدين او الدنيا او البدن او النسب او الخلق او الفعل او القول وما يتعلق به من ثوبه او داره او دابته او غير ذلك اما في الدين فكقولك هو سارق او كذاب او شارب الخمر او خائن او ظالم او متهاون بالصلوة او الزكوة او لا يحسن الركوع او السجود او لا يحترز من النجاسات او ليس بارا بوالديه واما في الدنيا فكقولك انه قليل الادب متهاون بالناس او لا يرى لاحد على نفسه حقا او يرى لنفسه الحق على الناس او انه كثير الكلام او كثير الاكل او كثير النوم ينام في غير وقته واما البدن فكما تقول انه طويل او قصير او اعمش او احول او اقرع او لونه اصفر او اسود ونحو ذلك مما يسوءه واما النسب فكقولك ابوه فاسق او خبيث او حجام او بقال او لسن مخبث واما الخلق فبان تقول انه سيء الخلق بخيل متكبر مختال مراء شديد الغضب جبان عاجز ضعيف القلب متهور وما يجري مجرى ذلك واما الفعل فبما ان يكون متعلقا بالدين او الدنيا وقد تقدم مثالهما واما القول فكقولك انه كذاب او سباب او انه نمام او اعجم او الكن او التمام البغو ونحو ذلك واما في ثوبه فكقولك انه واسع الكم طويل الذيل وسخ الثياب ونحوها واما في داره فكما تقول انه مخصص فناءه او في الصغر او كبير او نحوهما واما في دابته فكقولك انها تعثر او تبغل او انها اغلة الى ان قال اي كثيرة العيوب

ولا بي دلامة في ذلك قصيدة في ذكر معايبها منها قوله

ارى الشهباء تعجن اذ غدونا برجليها وتخبز باليدين

الثاني في الادلة الدالة على حرمة الغيبة

وما ترتب عليها من الذم والعقوبة فاقول انها محرمة بالادلة الاربعة اعني الكتاب والسنة والاجماع والعقل فاما الاجماع فواضح واما العقل فلانها موجبة لفساد النظام وانفساخ عروة الانتظام وعليها تبتني القبائح ومنها يظهر العدو والمكاشح على ما مر توضيحه في شرح كلام الامام عليه السلم **واما الكتاب فمنه** قوله تعالى ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم جعل سبحانه المؤمن اخا وعرضه كلحمه والتفكه به اكلا وعدم شعوره بذلك بمنزلة حالة موته قال الفخر الرازي الحكمة في هذا التشبيه الاشارة الى ان عرض الانسان كدمه ولحمه وهذا من باب القياس الظاهر وذلك لان عرض المرء اشرف من لحمه فاذا لم يحسن من العاقل اكل لحوم الناس لم يحسن منه قرض عرضهم بالطريق الاولى لان ذلك الم وقوله لحم اخيه اكد في المنع لان العدو يحمله الغضب على مضغ لحم العدو فقال لحم اصدق الاصدقاء من ولدته امك فاكل لحمه اقبح ما يكون وقوله تعالى ميتا اشارة الى دفع وهم وهو ان يقول القول في الوجه يولم فيحرم واما الاغتياب فلا اطلاع عليه للمغتاب فلا يؤلم فقال اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا لا يؤلم ومع هذا هو في غاية القبح لما انه لو اطلع عليه لتالم كما ان الميت لو احس باكل لحمه لتالم ذلك هذا والضمير في قوله فكرهتموه اما راجع الى الاكل المستفاد من ان



في النهي عن الغيبة

يأكل او الى اللحم اي فكما كرهتم يجعله ميتاً فاكرهوا غيبته حياً او المثبت في قوله ميتاً حال النفس بل ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتاً متفرع فكرهتموه فكأنه صفة لقوله ميتاً ويكون فيه زيادة مبالغة في التحذير يعني الميتة ان اكلت لسبب كان نادراً لكن انما اتفق وابعد والغير لا يؤكل اصلاً فكذلك ينبغي ان تكون الغيبة والفاء فيه يفيد التعلق وترتيب ما بعدها على ما قبلها وهو من تعلق المسبب بالسبب وترتيبه عليه كما تقول جاء فلان ماشياً فتعب لان المشي يورث التعب فكذا الموت يورث النفرة والكراهة الى حد لا تشتهي الانسان ان يبيت في بيت فيه ميت فكيف بقربه بحيث يأكل منه ففيه اذاً كراهة شديدة فكذلك ينبغي ان تكون حال الغيبة ومن الكتاب ايضاً قوله سبحانه ويل لكل همزة لمزة قال الليث الهمزة هو الذي يعيبك بوجهك واللمزة الذي يعيبك بالغيب وقيل الهمز ما يكون باللسان والعين والاشارة واللمز لا يكون الا باللسان وقيل هما بمعنى واحد ومنه ايضاً قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وقوله ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم **روي في الكافي** عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته اذناه فهو من الذين قال الله عز وجل ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة **واما السنة** فيدل عليها منها اخبار لا تحصى مثل ما رواه في الكافي عن علي بن ابراهيم عن النوفلي عن السكوني عن ابي عبد الله قال قال رسول الله الغيبة اسرع في دين الرجل المسلم من الاكلة في جوفه قال وقال رسول الله الجلوس في المسجد انتظار الصلوة عبادة ما لم يحدث قيل يا رسول الله وما يحدث قال الاغتياب وفيه مسنداً عن مفضل بن عمر قال قال لي ابو عبد الله من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم مروته ليسقط من اعين الناس اخرجه الله من ولايته الى ولاية الشيطان فلا يقبله الشيطان **وفي الوسائل** من المجالس باسناده عن ابي بصير عن النبي في وصيته له قال يا ابا ذر اياك والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا قلت ولم ذاك يا رسول الله قال لان الرجل يزني فيتوب الى الله فيتوب الله عليه والغيبة لا تغفر حتى يغفرها صاحبها يا ابا ذر سباب المسلم فسوق وقتاله كفر واكل لحمه من معاصي الله وحرمة ماله كحرمة دمه قلت يا رسول الله وما الغيبة قال ذكرك اخاك بما يكرهه قلت يا رسول الله فان كان فيه الذي يذكر به قال اعلم انك اذا ذكرته بما هو فيه فقد اغتبته واذا ذكرته بما ليس فيه فقد بهته **و** في الوسائل عن الحسين بن سعيد في كتاب الزهد مسنداً عن زيد بن علي عن ابائه عن النبي قال تحرم الجنة على ثلثة على المنان وعلى المغتاب وعلى مدمن الخمر **و** فيه ايضاً عن ابي عبد الله الشامي عن نوف البكالي قال اتيت امير المؤمنين وهو في رحبة مسجد الكوفة فقلت السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقلت يا امير المؤمنين عظني فقال يا نوف احسن يحسن اليك الى ان قال قلت زدني قال اجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار ثم قال يا نوف كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة **وفي المكاسب** للعلامة الانصاري طاب ثراه عن النبي انه خطب يوماً فذكر الربا وعظم شأنه فقال ان الدرهم يصيبه الرجل من الربا اعظم من ستة وثلثين زنية وان اربى الربا عرض الرجل المسلم **وعنه** من اغتاب مسلماً او مسلمة لم يقبل الله صلوته ولا صيامه اربعين صباحاً الا ان يغفر له صاحبه **و** عنه من اغتاب مؤمناً بما فيه لم يجمع الله بينهما في الجنة ومن اغتاب مؤمناً بما ليس فيه انقطعت العصمة بينهما وكان المغتاب خالداً في النار وبئس المصير **وعنه** كذب من زعم انه ولد من حلال وهو يأكل لحوم الناس بالغيبة فاجتنب الغيبة فانها ادام كلاب النار **وعنه** من مشى في غيبة اخيه وكشف عورته كانت اول خطوة خطاها وضعها في جهنم وروي ان المغتاب اذا تاب فهو اخر من يدخل الجنة وان لم يتب فهو اول من يدخل النار **و** عنه ان الغيبة حرام على كل مسلم وان الغيبة لتأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب قال شيخنا قدس واكل الحسنات اما ان يكون على وجه الاحباط لاضمحلال ثوابها في جنب عقابها او لانه ينقل الحسنات الى المغتاب كما في غير واحد من الاخبار ومن جملتها النبوي يؤتى باحد يوم القيامة فيوقف بين يدي الرب ويدفع اليه كتابه فلا يرى حسناته فيه فيقول الهي ليس هذا كتابي لا ارى فيه حسناتي [illegible] غيبتك الناس ثم يؤتى باخر ويدفع اليه كتابه فيرى فيه طاعات كثيرة فيقول الهي ما هذا كتابي [illegible] فيقال له ان فلاناً اغتابك فدفعت حسناته اليك **وفي عقاب الاعمال** [illegible] صلى

المختار الثالث والاربعون

بن رسول الله ثم انصرف مسرعا حتى وضع يده على باب المسجد ثم نادى باعلى صوته يا معشر الناس من آمن بلسانه ولم يخلص الايمان الى قلبه لا تتبعوا عورات المؤمنين فانه من تتبع عورات المؤمنين تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف بيته **وفيه** باسناده عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال قال رسول الله (ص) اربعة يؤذون اهل النار على ما بهم من الاذى يسقون من الحميم في الجحيم ينادون بالويل والثبور يقول اهل النار بعضهم لبعض ما بال هؤلاء الاربعة قد آذونا على ما بنا من الاذى فرجل معلق في تابوت من جمر ورجل يجر امعاءه ورجل يسيل فوه قيحا ودما ورجل يأكل لحمه فيقال لصاحب التابوت ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد مات وفي عنقه اموال الناس لم يجد في نفسه اداء ولا وفاء ثم يقال للذي يجر امعاءه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقولون ان الابعد كان لا يبالي اين اصاب البول من جسده ثم يقال للذي يسيل فوه قيحا ودما ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يحاكي فينظر الى كل كلمة خبيثة فيحاكي بها ثم يغتاب الناس ثم يقال للذي يأكل لحمه ما بال الابعد قد آذانا على ما بنا من الاذى فيقول ان الابعد كان يأكل لحوم الناس بالغيبة ويمشي بالنميمة **وفي الانوار النعمانية** للمحدث الجزائري عن النبي انه قال مررت ليلة اسري بي الى السماء على قوم يخمشون وجوههم باظافيرهم فقلت يا جبرئيل من هؤلاء فقال هؤلاء الذين يغتابون الناس ويقعون في اعراضهم **وفيه** ايضا وروي انه امر بصوم يوم وقال لا يفطرن احد حتى آذن له فصام الناس حتى اذا امسوا جعل الرجل يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائما فأذن لي لافطر فيأذن له والرجل والرجل حتى جاء رجل فقال يا رسول الله فتاتان من اهلي ظلتا صائمتين وانهما تستحيان ان يأتياك فأذن لهما ان تفطرا فاعرض عنه ثم عاوده فاعرض عنه ثم عاوده فقال انهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما ان كانتا صائمتين ان تستقيئا فرجع اليهما فاخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع الى النبي فاخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لاكلتهما النار **و**في رواية انه لما اعرض عنه جاءه بعد ذلك فقال يا رسول الله انهما والله لقد ماتتا او كادتا ان تموتا فقال رسول الله ائتوني بهما فجاءتا فدعى بقدح فقال لاحدهما قيئي فقاءت من قيح ودم صديد حتى ملأت القدح وقال للاخرى قيئي فقاءت كذلك فقال ان هاتين صامتا عما احل الله وافطرتا على ما حرم الله عليهما جلست احداهما على الاخرى فجعلتا تأكلان لحوم الناس ورواها الغزالي في احياء العلوم عن انس مثلهما **قال شيخنا** العلامة طاب رمسه ثم انه قد يتضاعف عقاب المغتاب اذا كان ممن يمدح المغتاب في حضوره وهذا وان كان في نفسه مباحا الا انه اذا انضم مع ذمه في غيبته سمي صاحبه بذي اللسانين يوم القيمة وذلك حرمه ولذا ورد في المستفيضة انه يجيء ذو اللسانين يوم القيمة وله لسانان من نار فان لسان المدح في الحضور وان لم يكن لسانا من نار الا انه اذا انضم الى لسان الذم في الغياب صار كذلك **وعن** المجالس بسنده عن حفص بن غياث عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن علي قال قال رسول الله من مدح اخاه المؤمن في وجهه واغتابه من ورائه فقد انقطعت العصمة وعن الباقر بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري اخاه شاهدا ويأكله غائبا ان اعطي حسده وان ابتلي خذله



الثاني في دواعي الغيبة وهي كثيرة

وقد اشار اليها الصادق اجمالا بقوله الغيبة تتنوع عشرة انواع شفاء غيظ ومساءة قوم وتصديق خبر بلا كشفه وسوء ظن وحسد وسخرية وتعجب وتبرم وتزين رواه في المكاسب والانوار النعمانية واما تفصيلها فقد نبه عليه ابو حامد الغزالي في احياء العلوم وقال **فالاول** تشفي الغيظ وذلك اذا جرى سبب غضب به عليه فانه اذا هاج غضبه يتشفى بذكر مساويه فيسبق اللسان اليه بالطبع ان لم يكن ثم دين رادع وقد يمتنع تشفي الغيظ عند الغضب فيحتقن الغضب في الباطن فيصير حقدا ثابتا فيكون سببا دائما لذكر المساوي فالحقد والحسد من البواعث العظيمة على الغيبة **الثاني** موافقة الاقران ومجاملة الرفقاء ومساعدتهم على الكلام فانهم اذا كانوا يتفكهون بذكر الاعراض يرى انه لو انكر عليهم او قطع المجلس استثقلوه ونفروا عنه فيساعدهم ويرى ذلك من حسن المعاشرة ويظن انه مجاملة في الصحبة وقد يغضب رفقاؤه فيحتاج الى ان يغضب لغضبهم اظهارا للمساهمة في السراء والضراء فيخوض معهم في ذكر العيوب والمساوي **الثالث**

في النهي عن الغيبة

ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول لسانه عليه او يقبح حاله عند محتشم او يشهد عليه بشهادة فيبادره
قبل ان يقبح هو حاله ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته او يبتدئ بذكر ما فيه صادقا ليكذب عليه بعده فيروج كذبه
بالصدق الاول ويستشهد به ويقول ما من عادتي الكذب فاني اخبرتكم بكذا وكذا من احواله فكان كما قلت **الرابع**
ان ينسب اليه شيء فيريد ان يتبرأ منه فيذكر الذي فعله وكان من حقه ان يبرئ نفسه ولا يذكر الذي فعل ولا ينسب
غيره اليه او يذكر غيره بانه كان مشاركا له في الفعل ليمهد بذلك عذر نفسه في فعله **الخامس** ارادة التصنع والمباهاة
وهو ان يرفع نفسه بتنقيص غيره فيقول فلان جاهل وفهمه ركيك وكلامه ضعيف وغرضه في ضمن ذلك فضل نفسه ويريهم انه افضل
منه او يحذر ان يعظم مثل تعظيمه فيقدح فيه لذلك **السادس** الحسد وهو انه ربما يحسد من يثني الناس
عليه ويحبونه ويكرمونه فيريد زوال تلك النعمة عنه فلا يجد سبيلا اليه الا بالقدح فيه فيريد ان يسقط ماء
وجهه عند الناس حتى يكفوا عن اكرامه والثناء عليه **السابع** اللعب والهزل والمطايبة وتزجية الوقت
بالضحك فيذكر عيوب غيره بما يضحك الناس على سبيل المحاكاة ومنشاؤه التعجب والتعجيب **الثامن**
السخرية والاستهزاء استحقارا له فان ذلك قد يجري في الحضور ويجري ايضا في الغيبة ومنشاؤه التكبر واستصغار
المستهزأ به **التاسع** الرحمة وهو ما اخذ ... مما يقع منه الخواص وهو ان يغتم بسبب ما يبتلى به فيقول مسكين
فلان قد غمني امره وما ابتلي به فيكون صادقا في دعوى الاغتمام ويلهيه الغم عن الحذر من ذكر اسمه فيصير بذكره مغتابا
فيكون غمه ورحمته خيرا ولكنه ساقه الشيطان الى شر من حيث لا يدري والترحم والاغتمام ممكن من دون ذكر اسمه فهيجه الشيطان
على ذكر اسمه ليبطل به ثواب اغتمامه وترحمه **العاشر** الغضب لله تعالى وهو كما يقع من عوام الناس يقع من
الخواص فضلا عن العوام فانه قد يغضب على منكر قارفه انسان اذا رآه او سمعه فيظهر غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان
يظهر غضبه عليه بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يظهره على غيره او يستر اسمه ولا يذكر اسمه بالسوء **الرابع**

في عدم جواز استماع الغيبة

قال شيخنا في المكاسب يحرم استماع الغيبة بلا خلاف فقد ورد ان السامع للغيبة احد المغتابين والاخبار في حرمته
كثيرة الا ان ما يدل على كونه من الكبائر كالرواية المذكورة ونحوها ضعيفة السند **اقول** ومن جملة الاخبار الدالة
على حرمته ما رواه الصدوق في **عقاب الاعمال** باسناده عن ابي الورد عن ابي جعفر عليه السلام قال من اغتيب عنده
اخوه المؤمن فنصره واعانه نصره الله واعانه في الدنيا والآخرة ومن لم ينصره ولم يدفع عنه وهو يقدر على نصرته
خذله الله في الدنيا والآخرة **و**فيه ايضا في حديث طويل عن رسول الله قال ومن رد عن اخيه غيبة سمعها في مجلس
رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة وان لم يرد عنه كان عليه كوزر من اغتابه **وفي** الوسائل عن الصدوق
باسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام في حديث المناهي ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهى عن الغيبة والاستماع اليها ونهى عن النميمة والاستماع اليها وقال لا يدخل الجنة قتات يعني نماما ونهى عن المحادثة
التي تدعو الى غير الله ونهى عن الغيبة وقال من اغتاب امرءا مسلما بطل صومه ونقض وضوؤه وجاء يوم القيامة يفوح
من فيه رائحة انتن من الجيفة يتأذى به اهل الموقف وان مات قبل ان يتوب مات مستحلا لما حرم الله عز وجل الا ومن
تطول على اخيه في غيبة سمعها فيه في مجلس فردها عنه رد الله عنه الف باب من الشر في الدنيا والآخرة فان لم
يردها وهو قادر على ردها كان عليه كوزر من اغتابه سبعين مرة **قال شيخنا** ولعل وجه زيادة عقابه انه اذا
لم يرده تجرأ المغتاب على الغيبة فيصر على هذه الغيبة ونحوها ثم قال والظاهر ان الرد غير النهي عن الغيبة والمراد
به الانتصار للغائب بما يناسب تلك الغيبة فان كان عيبا دنيويا انتصر له بان العيب ليس الا ما عاب الله به
من المعاصي التي من اكبرها ذكرك اخاك بما لم يعبه الله به وان كان عيبا دينيا وجهه بمحامل تخرجه عن المعصية
فان لم يقبل التوجيه انتصر له بان المؤمن قد يبتلي بالمعصية فينبغي ان تستغفر له وتهتم له لا ان تعير عليه
وان تعييرك اياه لعله اعظم عند الله من معصيته ونحوه ثم اعلم ان المحرم انما هو سماع الغيبة المحرمة دون ما علم حليتها

الله

باب الغيبة

ولو كان متجاهرا عند شخص مستورا عند السامع فقلنا يجوز الغيبة للمتكلم فالاقوى جواز الاستماع لانه
قول صحيح فكما لا يحرم الاصغاء اليه للاصل والروايات لكن الظاهر كون السامع احد المغتابين فيدل على ان السامع للغيبة
كالقائل لها الغيبة فان كان القائل عاصيا كان السامع كذلك فيكون دليلا على التحريم فيما نحن فيه **الخامس**

في مستثنيات الغيبة

اي المواضع التي يجوز فيها الغيبة جوازا بالمعنى الاعم فان المستفاد من الاخبار ان حرمتها لاجل ما فيها من هتك عرض المؤمن
والانتقاص منه والتاذي به فلو لم يوجب هتكا لكان مهتوكا به وقفا لكونه متجاهرا بالفسق او لم يقصد بها الانتقاص بالذات
فلا **قال في جامع المقاصد** ضابط الغيبة كل فعل يقصد به هتك عرض المؤمن والتفكه به او اضحاك
الناس منه واما ما كان لغرض صحيح فلا يحرم كنصيحة المستشير والتظلم **قال** شيخنا العلامة حرمة الغيبة لا
انتقاص المؤمن والتاذي به منه فاذا فرض هناك مصلحة راجحة على الغيبة بالكسر او الفتح او الثالث دل العقل والشرع على
كونها اعظم من مصلحة احترام المؤمن بترك ذلك القول فيه وجب كون الحكم على طبق اقوى المصلحتين كما هو الحال في كل
معصية من حقوق الله وحقوق الناس اذا عرفت ذلك فنقول ان مستثنياتها امور **الاول** التظلم اي تظلم المظلوم بذكر
ظلم الظالم عند من يرجو ازالة الظلم منه قال سبحانه لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وفي تفسير القمي اي
لا يحب ان يجهر الرجل بالظلم والسوء ويظلم الا من ظلم فاطلق له ان يعارضه بالظلم قال شيخنا العلامة وينبغي الحاق [illegible]
منع المظلوم من هذا الذي هو نوع من التشفي حرجا عظيما ولان في تشريع الجواز مظنة ردع الظالم وهي مصلحة خالية
عن مفسدة فيثبت الجواز لان الاحكام تابعة للمصالح ويدل عليه ما روي عن النبي لي الواجد يحل عقوبته وعرضه
الثاني نصح المستشير فان النصيحة واجبة للمستشير فان خيانته قد تكون اقوى مفسدة من مفسدة الغيبة
فقد قال النبي لفاطمة بنت قيس اما معاوية فصعلوك لا مال له واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه
قال شيخنا وكذلك النصح من غير استشارة فمن اراد ان يتزوج امرأة وانت تعلم بعيبها التي يوجب نفرة الرجل في المنكوحة
والفساد لا علم انه [illegible] على بعضها وان الموجب التوقف فيها الى [illegible] نصح المؤمن مع ظهوره علة
في وجوبه **الثالث** الاستفتاء بان يقول للمفتي ظلمني فلان حقي فكيف طريقي في الخلاص قال ابو حامد الغزالي
والتعيين يحترز على الاسلم التعريض بان يقول ما قولك في رجل ظلمه ابوه او اخوه او زوجه ولكن التعيين مباح بحد
الحكم قال شيخنا العلامة فيما اذا كان الاستفتاء موقوفا على ذكر الظالم بالخصوص والاقرب ظاهر الاخبار
كما هو ظاهر كثير من الاصحاب هو الاطلاق واستدلوا عليه بما روي عن هند زوجة ابي سفيان انها قالت للنبي ان ابا سفيان
رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني انا وولدي افاخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف فذكرت الظلم والشح
لها ولولدها ولم يزجرها اذ كان قصدها الاستفتاء وفي صحيحة عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله قال جاء رجل
الى النبي فقال ان امي لا تدفع يد لامس فقال فاحبسها قال قد فعلت قال فامنع من يدخل عليها قال قد فعلت قال فقيدها
فانك لا تبرها بشيء افضل من ان تمنعها من محارم الله واحتمال كونها متجاهرة مدفوع بالاصل **الرابع**
تحذير المسلم من الشر ومن الوقوع في الضرر لدنيا او دين لان مصلحة دفع فتنة الشر والضرر اولى من هتك ستر المغتاب
مثل من يريد ان يشتري مملوكا وانت تعلم بكونه موصوفا بالسرقة او بعيب اخر فسكوتك عن ذكر عيبه اضرار بالمشتري
وكذلك المبتدع الذي يخاف من اضلاله الناس فاذا رأيت من يتردد الى فاسق او مبتدع وخفت ان يتعدى اليه بدعته
او فسقه فلك ان تكشف له بدعته وفسقه ويدل عليه ما في الكافي بسنده الصحيح عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدي فاظهروا البراءة منهم واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا
في الفساد في الاسلام ويحذرهم الناس ولا يتعلموا من بدعهم يكتب الله لكم بذلك الحسنات ويرفع لكم به الدرجات هذا ولعل
يحصل هذا النوع من باب نصح المستشير ولعله لهذا لم يذكره الشهيد الثاني في المستثنيات وغيره **الخامس**
قصد ردع المغتاب عن المنكر الذي يفعله اذا لم يكن الردع فانه اولى من ستر المنكر عليه فهو في الحقيقة احسان في حقه مضافا

الى عموم ادلة النهي عن المنكر **السادس** باب التجريح والتعديل في الشهادة لاجل معرفة قبول الخبر وعدمه ومعرفة صحة الشهادة وعدمها والا لانسدّ باب الشهادة بل باب الترجيح الذي هو اعظم ابواب الاجتهاد وجريان السيرة عليه من قديم الزمان بلا نكير واجماعهم على الجرح في باب الشهادة وعلى ترجيح ما دلّ على جرح الشاهد على ما دلّ على حرمة الغيبة على وجه الاشكال منه والا لضاعت الحقوق في الدماء والاموال وغيرها ولغلب الباطل على الحق بتلك الشهادة بالزنا وغيره لاقامة الحد **السابع** دفع الضرر عن المغتاب في دم او عرض او مال وعليه يحمل ما ورد في ذم زرارة من عدة احاديث وقد ورد التعليل بذلك في بعض الاحاديث ويلحق بذلك الغيبة للتقية على نفس المتكلم او ماله او عرضه فان الضرورات تبيح المحظورات **الثامن** ذكر الشخص بعيبه الذي صار بمنزلة الصفة المميزة التي لا يعرف الا بها كالاعمش والاعرج والاعور ونحوها فلا بأس بها اذا صارت الصفة اسما يوصف بها الشخص بحيث لا يكره ذلك صاحبها وعليه يحمل ما صدر عن العلماء الاعلام **التاسع** اظهار العيوب الخفية للمريض عند الطبيب للمعالجة **العاشر** نفي من ادعى نسبا ليس له فان مصلحة حفظ الانساب اولى من مراعاة حرمة المغتاب **الحادي عشر** اذا علم اثنان من رجل معصية شاهداها فاجرى احدهما ذكرها في غيبة ذلك العاصي جاز لانه لا يؤثر عند السامع شيئا وان كان الاولى تنزيه النفس واللسان عن ذلك لغير غرض من الاغراض الصحيحة خصوصا مع احتمال نسيان المخاطب لذلك او خوف اشتهارها **الثاني عشر** غيبة المتجاهر بالفسق فيما يتجاهر به فان من لا يبالي بظهور فسقه بين الناس لا يكره ذكره بالفسق وقد قال الامام عليه السلام اذا جاهر الفاسق بفسقه فلا حرمة له ولا غيبة وفي رواية اخرى من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واما جواز غيبته في غير ما يتجاهر به فقد منع منه الشهيد الثاني وحكي عن الشهيد الاول تجويزه واستظهر الفاضل الجواز قال شيخنا العلامة الانصاري قد ظاهر الروايات النافية لاحترام المتجاهر وغير الساتر هو الجواز واستظهره في الحدائق من كلام جملة من الاعلام وصرح به بعض الاساطين قال شيخنا العلامة وينبغي الحاق ما يتستر به بما يتجاهر فيه اذا كان دونه في القبح فمن تجاهر باللواط جاز اغتيابه بالتعرض للنساء الاجانب ومن تجاهر بقطع الطرق جاز اغتيابه بالسرقة ومن تجاهر بكونه جلادا للسلطان يقتل الناس وينكلهم جاز اغتيابه بشرب الخمر ومن تجاهر بالقبائح المعروفة جاز اغتيابه بكل قبيح ولعل هذا هو المراد بمن القى جلباب الحياء لا من تجاهر بمعصية خاصة وعدّ مستورا بالنسبة الى غيرها كبعض عمال الظلمة هذا وهذه الموارد المذكورة هو المعروف استثناؤها بين جمع من الاصحاب وبعضهم قد زادوا عليها او بعضهم قد نقصوا ولا حاجة لنا الى الاطناب بعد ما عرفت ان مدار الحرمة على قصد الانتقاص والايذاء بالذات والله العالم

السادس في معالجة الغيبة وعلاجها

انما هو بالعلم بما يترتب عليها من المفاسد الدنيوية والاخروية وبالتدبر في المضار المترتبة عليها عاجلا وآجلا

اما المضار الدنيوية

فهو انها تورث العداوة والشحناء وتوجب غضب المغتاب فيكون في مقام المكافاة والمجازاة بتشنيع هو لك فيفضحك ويهينك فيصير ذلك سبب العناد وربما يؤول الامر الى ما لا يمكن علاجه بل قد يؤول الى القتل والجرح والاستيصال وتلف الاموال وغيرها

واما المضار الاخروية

فيحصل التنبه عليها بالتفكر والتدبر في الآيات والاخبار الواردة في ذمها وعقوبتها وبالعلم بانها توجب غضب الجبار ودخول النار ومقته تعالى وتحبط الحسنات او تنقلها الى ميزان حسنات المغتاب فان لم تكن له حسنة نقل الله من سيئات خصمه كما استبان من قال صلى الله عليه وآله ما النار في اليبس باسرع من الغيبة في حسنات العبد وان كانت الغيبة بذكر العيب الخلقي فليعلم انه عيب على الخالق فان من ذم الصنعة فقد ذم الصانع وقد قيل لحكيم يا قبيح الوجه فقال ما كان خلق وجهي اليّ فاحسنه وروي ان نوحا مر على كلب اجرب فقال ما اقذر هذا الكلب فنطق الكلب وقال يا نبي الله هكذا خلقني ربي فان قدرت ان تغير صورتي بهذه الصورة

نهار المائة والاربعون

وروي [illegible] عبد الملك [illegible] سنة [illegible]

ابيه انه مر عيسى ومعه الحواريون بجيفة كلب فقال الحواريون ما انتن ريح هذا الكلب فقال ما اشد بياض اسنانه

كانه نهاهم عن غيبة الكلب ونبههم الى عظم الخطر في غيبة الناس فان الرضا والحياء الذين يعيبان الحيوان فكيف

بعيب النوع من البشرية قال رسول الله طوبى لمن شغله عيب نفسه عن عيوب الناس فاذا اردت ان تذكر عيوب صاحبك

فاذكر عيوبك قال الشاعر   واجرء من رايت بظهر غيب   على عيب الرجال ذوو العيوب   فلربما تبصر في عين اخيك

القذاة ولا تبصر الجذع في عينك   ومطروفة عيناه عن عيب نفسه   فان لاح عيب من اخيه تبصرا

وقد قيل للربيع بن خثيم ما نراك تعيب احدا قال لست راضيا عن نفسي فافرغ لذكر عيوب الناس ثم قال

لنفسي ابكي لست ابكي لغيرها   لنفسي في نفسي عن الناس شاغل

نعوذ بالله من زلات البيان   وهفوات اللسان   وسقطات الالفاظ   وعثرات الالحاظ

السابع في كفارة الغيبة

في كفارة الغيبة

قال المحدث الجزائري اعلم ان الواجب على المغتاب ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعل ليخرج من حق الله تعالى ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبغي ان يستحله وهو نادم حزين والا فالمرائي قد يطلب المحالة فيكون عليه ذنب آخر وقد ورد في كفارته حديثان **احدهما** قوله كفارة من اغتبته ان تستغفر له وفي حديث آخر كلما ذكرته ومعنى قوله كلما ذكرته على طريق الغيبة او كلما خطر في خاطرك او جرى ذكره على لسانك بعد المحالة الاولى **الثاني** قوله من كانت لاخيه عنده مظلمة في عرض او مال فليستحلها منه من قبل ان يأتي يوم ليس هناك دينار ولا درهم يؤخذ من حسناته فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فيزيد على سيئاته وجمع بين الحديثين شيخنا الشهيد الثاني قدس الله روحه بحمل الاستغفار له على من لم يبلغ غيبته المغتاب فينبغي الاقتصار على الدعاء له والاستغفار لان في محالته اثارة للفتنة وجلبا للضغائن وفي حكم من لم تبلغه من لم يقدر على الوصول اليه بموت او غيبة وحمل المحالة على من يمكن الوصول اليه مع بلوغه الغيبة **قال الجزائري** ويمكن الجمع بينهما بوجهين **احدهما** ان الاستغفار للمغتاب يكون مقارنا للغيبة والمحالة متأخرة عنه غالبا فيجب عليه المبادرة بذلك لعدم توقفه على التمكن وعدمه والمحالة اذا امكن بعد هذا فيكون الواجب اثنين لا واحدا كما هو مذكور في القول الاول **الثاني** حمل الاستغفار له على الاستحباب والتوابع انما هو المحالة لا غير وانما جاء الى المغتاب فينبغي ان لا يظهر له الكلام خوفا من اثارة الفتنة وتجديد العداوة بل يقول له يا اخي لك حقوق عرضية فاريد ان تحللني منها ونحو ذلك من العبارات المجملة ويستحب للمغتاب اليه قبول العذر والاحسان استحبابا مؤكدا انتهى **اقول** الاظهر في وجه الجمع ما حكي عن الشهيد بل هو الاقرب الى الحق ما حققه شيخنا العلامة الانصاري قده في المكاسب حيث قال ومقتضى كون الغيبة من حقوق الناس توقف رفعها على اسقاط صاحبها اما كونها من حقوق الناس فلانه ظلم على المغتاب وللاخبار في ان من حق المؤمن على المؤمن ان لا يغتابه وان حرمة عرض المسلم كحرمة عرضه ودمه واما توقف رفعها على ابراء ذي الحق فللمستفيضة المعتضدة بالاصل ثم ذكر جملة من المستفيضة ثم قال ولا فرق في مقتضى الاصل والاخبار بين التمكن من الوصول الى صاحبه وتعذره لان تعذر البراءة لا يوجب سقوط الحق كما في غير هذا المقام لكن روى السكوني عن ابي عبد الله عن النبي ان كفارة الاغتياب ان تستغفر لمن اغتبته كما ذكرته ولو صح سنده امكن تخصيص الاطلاقات المتقدمة به فيكون الاستغفار طريقا ايضا الى البراءة مع احتمال العدم ايضا لان كون الاستغفار كفارة لا يدل على البراءة فلعله كفارة للذنب من حيث كونه حقا لله نظير كفارة قتل الخطاء التي لا توجب براءة القاتل الا ان يدعى ظهور السياق في البراءة ثم ذكر كلام الشهيد الثاني ره وجمعه بين الخبرين المتقدمين المتعارضين على ما تقدم ذكره في كلام المحدث الجزائري ثم اورد عليه بانه ان صح السند اي ما رواه السكوني عن ابي عبد الله عن النبي مسندا فلا مانع عن العمل به بجعله طريقا الى البراءة مطلقا في مقا

الا ان يتبين بالاستبانة بعد الجهد والرجوع الى الاصل فيها اطلاق الاخبار المتقدمة وبعكسه الاستبراء او وجوب الاستحلال منه لا يوجب جواز تاخيرها لم ارسل بعض من قارب عصرنا عن الصادق عليه السلام انك ان اغتبت فبلغ المغتاب فاستحل منه وان لم يبلغه فاستغفر الله له وفي رواية السكوني المروية في الكافي في باب الظلم عن ابي عبد الله قال قال رسول الله ومن ظلم احدا ففاته فليستغفر الله له فانه كفارة له والانصاف ان هذه الاخبار في هذا الباب كلها غير نقية السند واصالة البرائة تقتضي عدم وجوب الاستحلال ولا الاستغفار واصالة بقاء الحق الثابت للمغتاب بالفتح على المغتاب بالكسر تقتضي عدم الخروج منه الا بالاستحلال خاصة لكن المثبت لكون الغيبة حقا بمعنى وجوب البرائة منه ليس الا الاخبار الغير النقية السند مع ان السند لو كان نقيا كانت الدلالة ضعيفة لذكر حقوق اخر في الروايات لا قائل بوجوب البرائة منها فالقول بعدم كونه حقا للناس بمعنى وجوب البرائة نظير الحقوق المالية لا يخلو عن قوة وامكان الاحتياط في خلافه بل لا يخلو عن قرب من جهة كثرة الاخبار الدالة على وجوب الاستبراء منها بل اعتبار سند بعضها والاحوط الاستحلال ان تيسر والا فالاستغفار غفر الله لنا ولمن اغتبناه ولمن اغتابنا بحق محمد واله الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين

الترجمة

از جمله كلام آن امام انام است عليه السلام در نهي از غيبت مردمان كه فرموده بجز اين نيست كه سزاوار است اهل عصمت و طهارت و كسانيكه انعام شده است بايشان بسلامتي دين اينكه رحم نمايند گناهكاران و اهل معصيت را و بايد شود بشكر خدا غالب بر ايشان و مانع ايشان از مذمت گنهكاران پس چگونه است غيبت كننده كه عيب برادر خود را كند و سرزنش نمايد او را بيلائى كه گرفتار شده است پا بياد نمى آورد مقام پوشانيدن خداوند تعالى بر او از گناهان او كه بزرگتر است از گناهى كه غيبت سرزنش نموده برادر را با آن چگونه مذمت ميكند او را بر گناهى كه مرتكب شده است مثل آن پس اگر نبوده باشد مرتكب آن گناه پس بتحقيق معصيت نموده خدا را در غير آن گناهى كه بزرگتر است از آن و قسم بخدا اگر نبوده باشد معصيت نموده خدا را در گناه كبيره و معصيت نموده او را در گناه صغيره هر اينه جرئت او بر عيب غيبت مردمان بزرگتر است اى بنده خدا سرعت مكن در عيب بنده بجهة گناه او پس شايد كه آن گناه آمرزيده شده او را و ايمن مباش بر نفس خود گناه كوچك را پس شايد تو معذب باشى بر آن پس بايد كه خود دارى نمايد آن كسى كه داند از شما عيب ديگرى را از جهة آنكه ميداند از عيب خود و بايد كه باشد شكر كردن او مشغول كننده او بر سلامتى خود از آنكسانى كه مبتلا شده است باو غير او

ومن كلام له عليه السلام وهو المائة والحادي والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد اما انه ليس بين الباطل والحق الا اربع اصابع فسئل عن معنى قوله هذا فجمع اصابعه ووضعها بين اذنه وعينه ثم قال الباطل ان تقول سمعت والحق ان تقول رايت

اللغة وثق الشيء بالضم وثاقة قوي وثبت فهو وثيق ثابت محكم والسداد بالفتح الصواب من القول والفعل والاقاويل جمع اقوال وهو جمع قول واخطاء السهم الغرض تجاوزه ولم يصبه ويحيل الكلام في اكثر النسخ باللام مضارع حال بمعنى يستحيل اي يكون محالا قال في القاموس وكل ما تغير او تحول من الاستواء الى العوج فقد حال واستحال وقال ابن والمحال بالضم من الكلام ما عدل عن وجهه كالمستحيل واحال اتى به وفي المصباح المحال الباطل الغير الممكن الوقوع وفي بعض النسخ بالكاف مضارع حاك وحاك قال في القاموس حاك القول في القلب ... كالنسج ... الشعرة فطعا ... منهما وباد الشيء يبور بوارا هلك

الاعراب ... من ... القرآن ...

المختار المائة والحادي والاربعون

والتاء في الوثيقة للنقل من الوصفية الى الاسمية كما قيل او للمبالغة وجملة فلا يسمعن في محل الرفع خبر من
والفصل لتضمنه معنى الشرط اي الفاء في خبر من والضمير في قوله انه للشأن والواو في قوله وباطل ذلك للحال

المعنى اعلم ان الغرض بهذا الكلام النهي عن التسرع الى التصديق بما يقال في حق الانسان الموصوف
بحسن الظاهر المشهور بالوثوق والمتصلح بالتدين مما يعيبه ويقدح فيه ويدل عليه الادلة الدالة على حرمة الاصغاء
الى الغيبة حسبما تقدم في شرح الكلام السابق وما لا يناسب في قوله سبحانه يا ايها الذين امنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا
ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين اذا عرفت ذلك فاقول قوله ايها الناس من عرف من اخيه وثيقة
دين وسداد طريق اي دينا محكما وطريقا صوابا مثل المرابطة والوثيقة الدين اللزوم للاحكام الشرعية والتقيد لكن يعبد
الله على حرف فان اصابه خير اطمأن به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ولعل المراد بوثيقة الدين العقيدة و
سداد الطريقة حسن العمل كما يشعر به ما رواه الحافظ ابو نعيم بسنده عن امير المؤمنين انه قال للحسن يا بني ما السداد
فقال يا ابتي السداد دفع المنكر بالمعروف فليس من عرف من اخيه المؤمن حسن الاعتقاد والعمل فلا يسمعن فيه اقاويل الرجال
اي اقاويلهم التي توجب شينه وتهدم مروته فلا تسقطه عن اعين الناس وعن الصدوق في عقاب الاعمال باسناده عن
محمد بن الفضيل عن ابي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال قلت له جعلت فداك الرجل من اخواني يبلغني عنه الشيء
الذي اكرهه فاسئله عنه فينكر ذلك وقد اخبرني عنه قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن اخيك
وان شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولا فصدقه وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئا تشينه به وتهدم به مروته فتكون
من الذين قال الله الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة وفي الوسائل عن العياشي
في تفسيره عن الفيض بن المختار قال سمعت ابا عبد الله يقول لما نزلت المائدة على عيسى قال للحواريين لا تاكلوا منها حتى اذن
لكم فاكل منها رجل فقال بعض الحواريين يا روح الله اكل منها فلان فقال له عيسى اكلت منها فقال لا فقال الحواريون
بلى والله يا روح الله لقد اكل منها فقال عيسى صدق اخاك وكذب بصرك ثم علل عدم جواز سماع اقاويل الرجال
وتصديقها بالمثل الذي ضرب بقوله اما انه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام يعني انه ربما يرمي الرامي سهمه فلا
يصيب الغرض بل يخطئه كذلك قد يتكلم انسان بكلام يعيب به على غيره او يغتابه به فيحيل الكلام ويحيل بعيدا عن
وجه الصواب او يخالف الواقع ولا يصيبه اما لغرض شخصي فاسد للقائل في المقول عليه من العداوة والشحناء والحسد
ونحوها فيرميه بالعيب ويطعنه بالغيب لذلك واما لشبهة منه فيه بان يشتبه الامر عليه فيظن المعروف منكرا كما
مثل ما لو راى في يد احد قارورة مملوة يشرب منها فظنها خمرا وهو خل فيتهمه بشرب الخمر ولذلك ورد في الاخبار [illegible]
حمل فعل المسلم على الصحة مثل ما رواه في الكافي عن الحسين بن المختار عن ابي عبد الله قال قال رسول الله في كلام له ضع امر
اخيك على احسنه حتى ياتيك ما يغلبك منه ولا تظنن بكلمة خرجت من اخيك سوء وانت تجد لها في الخير محملا
وعن ابراهيم بن عمر اليماني عن ابي عبد الله قال اذا اتهم المؤمن اخاه انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء هذا كله
على رواية يحيل باللام واما على الرواية الاخرى فالمراد به التنبيه على ان ضرر الكلام اقوى من ضرر السهام وتاثيره
اشد من تاثيرها وذلك لان الرامي قد يرمي فيخطئ سهامه ولا يصيب الغرض واما الكلام فيؤثر لا محالة وان كان باطلا
لانه يلوث العرض في نظر من لا يعرفه ويسقط محل المقول فيه ويسترذله من القلوب ثم قال تهديدا وتحذيرا وتنبيها على
ضرر ذلك الكلام الفاسد والقول الباطل على سبيل ارسال المثل وباطل ذلك يبور والله سميع وشهيد يعني ان الغرض
والغاية من ذلك القول الذي يعاب به باطل ناشئ من الحقد او الحسد او التصادم في مال او جاه ونحو ذلك من الاغراض
الباطلة والباطل انما يبور اي يهلك ويفنى كما قال ان الباطل كان زهوقا وقوله بعده ويبقى لانه بعين الله السميع
الشاهد الخبير بمحاسن الافعال ومقابحها المجازي بالحسنات على الثواب وبالسيئات بالعقاب ثم نبه على الفرق بين
الحق والباطل بقوله اما انه ليس بين الحق والباطل الا اربع [illegible]
[illegible]

في النهي عن سوء الظن بالناس

التفرقة تقوية لاهل الظهور بضرورة ان الباطل ليس قولك سمعت لا الحق قولك رأيت لان قولنا اخبار عن نفسك
بالسماع او الرؤية والحق والباطل وصفان للخبر عنه كما هو ظاهر **فان قلت** كيف يقول الباطل ما سمع
والحق ما رأى مع ان كثيرا من المسموعات حق لا ريب فيه فان جل الاحكام الشرعية قد ثبتت علينا بطريق النقل والسماع
وكذلك كثير من العقائد الاصولية كنبوة نبينا ومعجزاته وكذا نبوة سائر الانبياء وامامة الائمة ومعجزاتهم عليهم السلام
واخبار المعاد من الحشر والنشر والبعث والحساب والجنة والنار وغيرها **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بانه
ليس كلامه في المتواتر من الاخبار وانما كلامه في الاقوال الشاذة الواردة من طريق الآحاد التي تتضمن القدح فيمن قد
علمت نزاهته فلا يجوز العدول عن المعلوم بالمشكوك واجاب الشارح البحراني بان قوله الباطل ان تقول سمعت ليس في قوة
الكلية حتى يكون كل ما سمعه باطلا فان الباطل المسموع مهمل والمهملة ليس في قوة الكلية بل كلام خطابي يصدق
بجزئي **اقول** ولعل مراده هنا ان اللام في قوله الباطل والحق للعهد ومراده عليه السلام ليس تعريف مطلق الباطل
والحق بل التعريف في افرادهما المتعلقة بالعيب ويتضح ذلك بانه على قسمين احدهما ما سمعته من غيرك فهو بيد
لان من جانبك سوء لا يمكن الركون اليه فلا بد من الحكم ببطلان خبره وان كان ما قاله صدقا في نفس الامر والواقع
وثانيهما ما ابصرته بعينك فهو الحق **فان قلت** كيف التوفيق بين قوله ذلك المقيد لحقيقة المرئي
وبين ما يأتي في باب الاعمال والوسائل التفصيل بين في شرح قوله فلا تسمعن فيه اقاويل الرجال حيث امر فيهما
بتكذيب البصر فيما شاهده **قلت** لا منافاة بينهما لان المراد بتكذيب البصر فيهما عدم ترتيب الآثار
على العيب الذي رآه والنهي عن اذاعته وافشائه لغيره لان ما رآه ليس محققا ومع ذلك ما وجب ستر ما رآه من خفيه
عدم هتك حرمته عند الغير مثلا اذا رأى انه يشرب الخمر فان وجد له محملا صحيحا كان يحتمل انه خل او ان
شربه للتداوي والعلاج فلابد من حمل فعله على الصحة وان لم يجد له محملا فيحكم في نفسه بفسق الشارب لا بانه في
امور يشترط فيها العدل والثقة مع ذلك فلا يجوز اظهار ما فعله لغيره تفضيحا على ما تقدم في شرح الكلام والله العالم

الترجمة از جمله كلام آن حضرت عليه السلام است كه فرموده اي مردمان هر كس كه شناخته باشد از برادر خود
خودش دين محكم وراه راستي را پس بايد البته نشنود حرف او گفتارها مردمان را آگاه شويد كه گاهست تير انداز
اندازند وخطا مي كنند تيرها ومحال ميباشد سخن وحال اينكه باطل كلام فاسد نابود ميشود وخداي تعالي شنونده
است كلام بد گو را وشاهد است بر آن وجزا دهنده است بآن آگاه باشيد كه نيست ميان حق وباطل مگر چهار
انگشت پس سؤال كرده شد از آن حضرت از معني اين فرمايش او پس جمع فرمود انگشتان مبارك خود را ونهاد آنها را
ميان گوش وچشم خود بعد از آن فرمود باطل اينست كه گوئي شنيدم وحق اينست كه گوئي ديدم يعني مراد اينكه عيب
احدي را با چشم خود نديده ويقين نكرده بمجرد شنيدن از ديگران باو مكن

ومن كلام له عليه السلام وهو المئة والحادي والاربعون من المختار في باب الخطب

والظاهر انه ملتقط من كلام طويل له عليه السلام تقدم في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين من المختار من
كتاب الغارات لابراهيم بن محمد الثقفي عن كتاب الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني على اختلاف عرفته وليس لواضع المعروف
في غير حقه وعند غير اهله من الحظ فيما اتى الا محمدة اللئام وثناء الاشرار ومقالة الجهال ما دام منعما عليهم ما اجود
يده وهو عن ذات الله بخيل فمن آتاه الله مالا فليصل به القرابة وليحسن منه الضيافة وليفك به الاسير والعاني

مختار المائة والثاني والأربعون

فلنبطّ منه القشير والفاعر ... بمعطى المعروف والنوال ابتغاء الثواب فانّ ذلك ... الخصال شرفاً ... الدنيا وبه ينال فضائل الآخرة **العند** قال ... النصح بالفتح ... ونقل ... ماله بالكسر ما الغارم ... عليه ... بسبب ... عن جنس النقص ... الجرح قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم ويستعمل ... في الطاعات والنوافل جمع النافلة وهي ... الزيادة ... على الاصل وتنزل عليه **الاعراب** قوله ... ما دام منعماً عليهم ما ظرفية مصدرية ... فعل ماض واسمه ضمير مستتر عائد الى واضع المعروف ... خبره ... مصدرية ... الى ... الزمان اي مدة دوام منعماً ... ظرفية ... عن الظرف ... ما دام منعماً ... الصافات عن ... البيه ... الزمان في نحو ... صلوة العصر او وقت صلوة العصر ... هذا يكون ... ما دام منعماً ... في محل النصب مقول القول ... والفاء في قوله ... وعطف ... على الاسمين للتفسير والفاء في قوله ... **المعنى** اعلم ان هذا الكلام له وارد في معرض الذم على من وضع المال في غير اهله ... وصرفه في وجوه البر ... الاول ... المال ... على ... نفسه ... وليس لواضع المعروف ... البر والاحسان ... في غير المحل الذي هو حقيق به ... غير اهله ... الاحسان ... اللئام الموصوفين بدناءة النفس ودناءة الطبع وثناء الاشرار والفجار ومقالة الجهال ما دام منعماً عليهم ... بالجود ... الجهالة والسفاهة ... بالكرم والجود ... ما دام الانعام عليهم حتى اذا انقطع الانعام عنهم ... الشكر بالكفران ... الثناء ... الانعام المنقطع ... وان كان ... يصفونه بالجود ... بوضع الاشياء في مواضعها التي هي مقتضى العقل والشرع ولكنه ليس بجواد في نفس الامر ... اولى الالباب العارفين ... الاشياء في مواضعها التي ... بالبخل ... عن ... الله ... الله سبحانه ... كوجوه البر الواجبة والمندوبة من الصدقات وصلة الرحم والضيافة والحق المعلوم للسائل والمحروم ونحوها

وتوضيح المرام موقوف على تحقيق الكلام في معنى الجود والبخل **فنقول** المال مخلوق لحكمة ومقصود وهو صلاحه لحاجات الخلق ويمكن امساكه عن الصرف الى ما خلق للصرف اليه ويمكن بذله بالتصرف الى ما يحسن التصرف اليه ويمكن التصرف فيه بالعدل وهو ان يحفظ حيث يجب الحفظ ويبذل حيث يجب البذل فالامساك حيث يجب البذل بخل والبذل حيث يجب الامساك تبذير واسراف والوسط بينهما هو الجود المحمود قال سبحانه والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً فالوسط بين الاسراف والاقتار هو الجود وهو ان يقدّر بذله وامساكه بقدر الواجب والواجب قسمان قسم واجب بالشرع وواجب بالمروة والعادة فمن منع واحداً منهما فهو بخيل ولكن المانع من واجب الشرع ابخل كالمانع من اداء الزكوة ونفقة عياله الواجبة النفقة واما واجب المروة فهو ترك المضايقة والاستقصاء في المحقرات فان ذلك مستقبح ويختلف ... باختلاف الاحوال والاشخاص فيستقبح من الغني ما لا يستقبح من الفقير من المضايقة وكذلك من الرجل مع اهله واقاربه ما لا يستقبح مع الاجانب وكذلك يستقبح المضايقة من ... في حق ... والبعيد وفي ... دون المعاملة ... العالم دون الجاهل وهكذا من ادى واجب الشرع او واجب المروة اللائقة به فقد تبرأ من البخل نعم لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك لطلب الفضيلة ونيل الدرجات فاذا اتسعت نفسه لبذل المال حيث لا يوجبه الشرع ولا تتوجه اليه الملامة في العادة فهو جواد بقدر ما تتسع له نفسه من قليل او كثير ودرجات ذلك ... واصطناع المعروف وراء ما توجبه العادة والمروة هو الجود ولكن يشترط ... امران **احدهما** ان يكون عن طيب نفس **والثاني** ان لا يكون عن طمع عوض ولو ثناء ومدح وشكر فان من طمع في الثناء ... الاجر ... ليس بجواد فانه يشتري المدح بماله والمدح لذيذ وهو مقصود في نفسه و



في ذكر المال لاهله نعمة

وكذلك لو كان الباعث عليه خوفا من الهجاء مثلا او من ملامة الخلق او دفع شرهم فكل ذلك ليس من الجود بل لا بد ان يضطر اليه هذه البواعث فلم يكن عوضه الا الثواب في الاخرة وتحصيل رضاء الله سبحانه واكتساب فضيلة الجود وتطهير النفس من رذالة الشح فهو الجواد الموفق للخيرات اذا عرفت ذلك فظهر لك ان وضع المعروف في غير حقه وعند غير اهله او لرجاء العوض والمنفعة فليس جودا في الحقيقة وعند اهل المعرفة والبصيرة كما نبه به الامام عليه السلام ثم ارشد الى ما ينبغي انفاقه بمن آتاه الله المال في الثروة بقوله فمن آتاه الله مالا فليصل به الرحم والقرابة فقد روى في الوسائل عن الكافي باسناده عن السكوني عن ابي عبد الله قال سئل رسول الله اي الصدقة افضل قال على ذي الرحم الكاشح وبهذا الاسناد عن رسول الله قال الصدقة بعشرة والقرض بثمانية عشر وصلة الاخوان بعشرين وصلة الرحم باربعة وعشرين وفي الوسائل ايضا عن الصادق قال لا صدقة وذو رحم محتاج وباسناده عن شعيب بن واقد عن الحسين بن زيد عن الصادق عن آبائه عليهم السلام عن النبي في حديث المناهي قال ومن مشى الى ذي قرابة بنفسه وماله ليصل رحمه اعطاه الله عز وجل اجر مائة شهيد وله بكل خطوة اربعون الف حسنة ومحي عنه اربعون الف سيئة ورفع له من الدرجات مثل ذلك وكان كانما عبد الله عز وجل مائة سنة صابرا محتسبا هذا وقد مضى جملة من منافع صلة الرحم وبعض الفضائل والاخبار المتضمنة لهذا المعنى في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة والعشرين فليراجع وليحسن منه الضيافة قال الصادق عليه السلام لحسين بن نعيم الصحاف في حديث رواه في الكافي اتحب اخوانك يا حسين قلت نعم الى ان قال اتدعوهم الى منزلك قلت نعم ما آكل الا ومعي منهم الرجلان والثلاثة والاقل والاكثر فقال ابو عبد الله اما ان فضلهم عليك اعظم من فضلك عليهم فقلت جعلت فداك اطعمهم طعامي واوطئهم رحلي ويكون فضلهم علي اعظم قال نعم انهم اذا دخلوا منزلك دخلوا بمغفرتك ومغفرة عيالك واذا خرجوا من منزلك خرجوا بذنوبك وذنوب عيالك وليفك به الاسير والعاني وليعط منه الفقير والغارم اي المديون وليصبر نفسه على الحقوق الواجبة والمندوبة كالزكوة والصدقات اي ليحبس نفسه على ادائها وانما سماها صبرا لانه خلاف ما يميل اليه الطبع والنفس الامارة والنوائب التي تنزل به من الحوادث والملمات الموجبة لغرمه كما في حديث الجهاد عن ... ثم قال ويأخذ يعني الامام الباقي فيكون بعد ذلك ذا قوة لاعوانه على دين الله وفي مصلحته من تقوية الاسلام وتقوية الدين في وجوه الجهاد وغير ذلك مما فيه مصلحة العامة قال الشارح البحراني واشار بالنوائب الى ما يلحق الانسان من المصادرات التي يفك بها عرضه من ألسنة الظالمين والسفهاء والانفاق في ذلك من الحقوق الواجبة على الانسان انتهى والاولى التعميم حسب ما ذكرنا ولما اشار الى المواضع التي يحسن وضع المال فيها وصرفه اليها ارفقه بقوله ابتغاء الثواب تنبيها على ان حسنه انما يكون اذا قصد به وجه الله سبحانه وطلب جزائه لا عن قصد رياء وسمعة ثم نبه على ما يترتب على هذه الخصال الحسنة من الاجر الجميل والجزاء الجزيل بقوله فان فوزا بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ودرك فضائل الاخرة انشاء الله لانها توجب الذكر الجميل والجاه العريض في الاولى والثواب الجزيل الموعود لاولي التفضل والتوفيق في العقبى هذا وانما اتى فوزا بالتنكير ولم يقل فان الفوز بهذه الخصال قصدا الى التقليل يعني ان قليل فوز بهذه يوجب شرف الدنيا والاخرة كما في قوله تعالى ورضوان من الله اكبر اي رضوان قليل منه سبحانه اكبر من ذلك كله على ما ذهب اليه صاحب التلخيص وهذا اقرب مما قاله بل اظهر مما قاله الشارح المعتزلي في تعليل التنكير حيث قال قوله فان فوزا افصح من ان يقول فان الفوز وافق في العود كما

قال الشاعر

ان شوه وثبوة وخبث النية الاهون — من لذة العيش النجمة في الدهر ما الدهر ...

ولعلها ان الشوه والشتوة والسنة في ... كانه عبر به عن القصد ... من جملة الشخاص ... ويقول ان ... وانها ... الخصال ... الحاصلة ... الشرف ... الاخرة ...

في فضل صلة الرحم

في فضل الضيافة

في تفسير الخصال

تنبيه الاول ان الذي وقف الشيخ يحكم بان المنصف التنكير ههنا التقليل لا الى لانه لا يكاد يجاء برجل من اقصى المدينة وقوله ما الله حافي كل ما انثر من اي كل فرد من افراد التعاقب مرة من افرادها او الطبقة المختصة بها فتامل تعرف

وثانيها ان قوله وهذا التقصد ان اعطاء لفظة الفوز ثم الظهور ان التنكير هو الفرد المنتشر والبعض الغير المعين الملحق بلام الجنس موضوع للماهية من حيث هي وبينهما بون بعيد وثالثها ان قوله فيتبادر الى الذهن منها الاستغراق لا الجنسية بقرينة ان المتبادر من المعرف باللام التي هي للماهية لا بشرط وبعبارة اخرى المتبادر الى الذهن من المفرد المحلى باللام هي نفس الحقيقة من حيث نظر الى الافراد كلا وجزء فمن اين يسبق الى الذهن الاستغراق ان هو الا توهم فاسد ورابعها ان ما زعمه الشارح البحراني ابن حيث قال وانما نكر الفوز لان تنكيره يفيد نوع الفوز فقط الذي يحصل باي شخص كان من اشخاصه هذا وان كان حاصلا مع الالف واللام لتعريف تلك الطبيعة الا ان ذلك التعريف مشترك بين تعريف الطبيعة والمعهود المخصوص كان ما هنا الفوز المخصوص لذلك كان الابتداء به منكرا ابلغ وافصح انتهى وجه ظهور الفساد مع اشتراك المعرف باللام الحقيقة بين تعريف الطبيعة والمعهود المخصوص ههنا كان او خارجا بل هو حقيقة في الاول فقط فتحمله على غيره وانه صار منه مع الى القرينة ولست قلبي مضافا الى ما استظهرناه من افادة التنكير التقليل لا النوع في ضمن اي شخص فافهم وتبصر

تكملة في الاخبار الواردة في ذم وضع المعروف في غير موضعه ووضع غير اهله

ففي الوسائل من الكافي باسناده عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله المفضل بن عمر يا مفضل اذا اردت ان تعلم اشقي الرجل ام سعيد فانظر سيبه ومعروفه الى من يصنعه فان كان يصنعه الى من هو اهله فاعلم انه الى خير وان كان يصنعه الى غير اهله فاعلم انه ليس له عند الله خير ومن الكافي عن العدة عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن سنان عن مفضل بن عمر قال قال ابو عبد الله اذا اردت ان تعرف الى خير يصير الرجل ام الى شر فانظر الى من يصنع معروفه فان كان يصنع معروفه عند اهله فاعلم انه يصير الى خير وان كان يصنع معروفه مع غير اهله فاعلم انه ليس له في الدنيا والاخرة من خلاق وفي الوسائل عن الصدوق باسناده عن حماد بن عمرو وانس بن محمد عن ابيه جميعا في وصية النبي لعلي قال يا علي اربعة تذهب ضياعا الاكل على الشبع والسراج في القمر والزرع في السبخة والصنيعة عند غير اهلها وفيه من مجالس ابن الشيخ عن ابيه عن ابي محمد الفحام عن المنصوري عن عم ابيه عن الامام علي بن محمد عن ابيه عن آبائه واحدا واحدا عليهم السلام قال قال امير المؤمنين اربعة تذهب ضياعا مودة تمنحها من لا وفاء له ومعروف عند من لا يشكره وعلم عند من لا يستمع له وسر تودعه عند من لا حصافة له

الترجمة

اين جمله كلام بلاغت نظام آن امام عليه الصلوة والسلام است در ارشاد مردمان بر مواقع ومصارف احسان ميفرمايد وثابت نيست مر صاحب احسان را در غير محل كه لايق است او وبنزد غير اهل وبخواهان احسان مگر ستايش لئيمان وثناي شريران وگفتار جاهلان مادامي كه احسان كننده است بر ايشان چه سخي بوده در عطا وحال آنكه آن شخص بخيل است در ذات خدا پس بايد حاصل نمايد انرا اقربا وخويشان بايد كه برساند ان مهماني را وبايد كه رهايي بدهد اسير را وبايد كه بدهد از آن فقير وقرض دار وبايد كه حبس نمايد نفس خود را بر اداء حقوق واجبه وصبر نمايد بر مصائب وگرفتاريها بجهة طلب ثواب از حضرت رب العزة پس بدرستي كه فائز شدن باين خصلتها بزرگواري دنيا است ودريافت فضيلتهاي عقبي است ان شاء الله

ومن خطبة له في الاستسقاء وهي المائة والثالثة والاربعون من المختار في باب الخطب

المختار المائة الثالث والاربعون

١٤٣ الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم مطيعتان لربكم وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجعا لكم ولا زلفة اليكم ولا لخير ترجوانه منكم ولكن امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لدرور الرزق ورحمة الخلق فقال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين فرحم الله امرء استقبل توبته واستقال خطيئته وبادر منيته اللهم انا خرجنا اليك من تحت الاستار والاكنان وبعد عجيج البهائم والولدان راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا غيثك ولا تجعلنا من القانطين ولا تهلكنا بالسنين ولا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك حين الجأتنا المضايق الوعرة واجائتنا المقاحط المجدبة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة اللهم لا تردنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا بذنوبنا اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الاشجار وترخص الاسعار انك على ما تشاء قدير

اللغة الارض مؤنثة والجمع ارضون بفتح الراء والسماء المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتؤنث وقال الفراء التذكير قليل وهو على معنى السقف والسماء ايضا المطر قال الفيومي مؤنثة لانها في معنى السحابة وكل عال مظل سماء حتى يقال لظهر الفرس سماء وجاد بالمال بذله وجادت السماء امطرت والارض تنبت وتوجع لفلان رثى له واقلع عن الامر اقلاعا تركه والاكنان جمع الكن وهو ما يستر من الحر والبرد من كنه اي ستره والخصب بالكسر كثرة والسنين جمع السنة وهي الجدب يقال اصابتهم سنة وسنوات وسنهاء اصابتها السنة والمضايق جمع المضيق وهو ما ضاق من الامور والوعر بسكون العين وكسرها ضد السهل **قال الشارح المعتزلي** الوعرة بالتسكين ولا يجوز التحريك والمقاحط اما جمع المقحط او انما هو جمع للمقحط اي المكان والزمان والوجوم والواجم العبوس المطرق لشدة الحزن والسقيا بالضم اسم من سقاه الله الغيث انزله والقيعان جمع القاع وهو المستوي من الارض ويسيل في بعض النسخ بفتح التاء مضارع سال كباع وفي بعضها بالضم من باب الافعال والبطنان بالضم جمع البطن كعبد وعبدان وظهر وظهران وهو المنخفض من الارض كما قاله الطريحي او الغامض منها كما في شرح المعتزلي وقال الفيروزآبادي جمع الباطن وهو مسيل الماء في غلظ من الارض بالضم ضد الغلاء ورخص الشيء من باب قرب فهو رخيص ويتعدى بالهمزة فيقال ارخص الله السعر وبالتضعيف ايضا والاسعار جمع سعر بالكسر وهو تقدير اثمان الاشياء وارتفاعه غلاء وانحطاطه رخص وقيل تقدير ما يباع به الشيء فما كان زائدا يكون غلاء ورخصا باعتبار الزيادة على المقدار الغالب في ذلك المكان والاوان والتفصيل

الاعراب جملة تجودان منصوب المحل على انه خبر اصبحتا واصبح بمعنى صار **قال نجم الائمة** ما محصله ان من خصائص كان ما ذهب اليه ابن درستويه وهو انه لا يجوز ان يقع الماضي خبر كان فلا يقال كان زيد قام وفصل في التسهيل لان كان على المضي فيقع الماضي في خبره لغوا فينبغي ان يقال كان زيد قائما او يقوم وكذا ينبغي ان يمنع يكون زيد يقوم لذلك العلة الى ان قال ومنع ابن مالك هو حق من وقوع خبر صار وليس وما دام وكل ما كان ماضيا من ما زال ولا زال وما فتئ لدلالة صار ونحوها الانتقال في الزمن الماضي الى حالة مستمرة وهو مضمون خبرها في الماضي وما يصلح الاستمرار هو الاسم الجامد نحو هذا اسد او الصفة نحو زيد قائم او غني او مضروب او الفعل المضارع نحو زيد يقدم في الحرب ويجود بموجوده فما يناسب الثلاث لاتصاله لانها للاستمرار ان يقع خبر الصادر اخوات امسى واصبح واضحى وظل وبات وكذا ما زال واخواتها بخلاف الماضي فانه لا يستعمل في الاستمرار الا بالقرائن ولهذه الثلاثة لم يقع خبر الصدر الافعال وتوجعا مفعول لاجله والعامل فيه تجودان وقوله ليتوب تعليل للتبلي ومتعلق به ومدرارا حال من السماء والفاء في قوله فرحم الله فصيحة والجملة دعائية لا محل لها من الاعراب

المعنى اعلم ان هذه الخطبة الشريفة خطبها في الاستسقاء وطلب السقيا كالخطبة المائة والرابعة عشر وقد قدمنا في شرح تلك الخطبة كيفية الاستسقاء ومناسبتها من الاخبار

واقول

هنا ايضا كان قصده الله

وطلب الرحمة من الله سبحانه وقد كانت استجابة الله تعالى موقوفة على وجود المقتضي وانتفاء الموانع فقد تبين ما امّه امامه

المختار المائة والثالث والاربعون



الدعاء انتهما الشافعين لهم كان حسن التسبيب ... عن العلم متعلق في استجابة دعاء السائلين وانجاح مقصد الذي لا يرد به خائبين و
لا مخذولين والمستسقين فيتنفذ مكانه الاعبيا ثم ما اخبر بان مقهورات مسخرات في قدرة الله سبحانه والتسخير القهر والحاصل انهما
بالجود والاعطاء الذي لا يفعلانهما بقسم مادة الاسف الا انما تنبثه بهما شملت شيئة الله على الجميع وتدبير الحكيم المدبر سبحانه
وعلى ذلك فالا انهم على العجاب في الدعاء والتشديد ان تعرضوا بايدي السؤال والدلالة الانتهال باب ربوبيته وجوله في انجاح الامال ا
جنابه عز وجل وهو قوله الا وان الارض التي تحملكم والسماء التي تظلكم اي تعلوكم وتشرف عليكم او تلقي السكم ظلها والمراد
بالسماء اما معناها المجازي اعني السحاب او الحقيقي بناء على ان نزول المطر من السماء لا لكون السموات مجر كانطفا اسبابا ومعدة لكل
ما في هذا العالم من الحوادث كما نعد الشارح البحراني ويؤيد الثاني ظواهر الايات التي تدل على نزول المطر من السماء مثل قوله
سبحانه هو الذي انزل من السماء ماء وقوله والله انزل من السماء ماء ونحوها مما يقرب عشرين اية ويؤيد الاول ظاهر قوله سبحانه
الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا به الارض بعد موتها وقوله وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين
يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا سقناه لبلد ميت فانزلنا به الماء الاية ويدل على الاحتمال الذي في البحار من علل الشرايع و
الصدوق عن ابيه عن الحميري عن هرون عن ابن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهم السلم قال كان علي يقوم في المطر اول مطر
يمطر حتى يبتل راسه ولحيته وثيابه فيقال له يا امير المؤمنين الكن الكن فيقول ان هذا ماء قريب العهد بالعرش ثم انشاء يحدث
فقال ان تحت العرش بحرا فيه ماء ينبت به ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه اوحى الله عز وجل فمطر
ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيلقيه الى السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحي الله عز وجل الى السحاب ان
اطحنيه واذيبيه ذوبان الملح في الماء ثم انطلقي به الى موضع كذا وكذا عبابا وغير عباب فتقطر عليهم على النحو الذي يامرها
به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى تضعها موضعها الحديث **ورواه** في الكافي عن هرون عن مسعدة بن صدقة
نحوه **قال الرازي** في تفسير قوله هو الذي انزل من السماء ماء اختلف الناس فيه **فقال الجبائي**
انه تعالى ينزل الماء من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول
عن الظاهر الى التاويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل
على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء اللفظ على ظاهره الى ان قال **والقول الثاني** المراد انزل من جانب
السماء ماء **والقول الثالث** انزل من السماء ماء اي من السحاب وسمى الله السحاب سماء لان العرب تسمي كل ما فوقك سماء
كسماء البيت انتهى ورجح في موضع اخر نزول المطر من السحاب قال لان لا ننكر ما كان واقفا على قلة جبل عال ويرى الغيم
اسفل فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم ماطرا عليهم واذا كان هذا الامر مشاهدا بالبصر كان النزاع باطلا انتهى وقوله
مطيعتان لربكم وصفهما بالاطاعة تنبيها على عظمة قدرته سبحانه ونفوذ امره فيهما كما قال تعالى فقال لها وللارض ائتيا طوعا
او كرها قالتا اتينا طائعين وما اصبحتا تجودان لكم ببركتهما اي ما صارت السماء تجود لكم بالامطار والارض تجود لكم
بالانبات توجعا لكم اي تالما لما اصابكم ولا لفقد ونفرتا اليكم ولا لخير ترجوانه منكم كما هو المعهود المتعارف من جود الناس
بعضهم ببعض حيث انهم يبذلون المال للمحتاج والتقرب او لجلب الخير او لدفع الضر او يجوز ذلك اما السماء والارض فلا يتصور
في حقهما ذلك لانهما اجساما غير شاعرة لا يرجى فيهما بوجه بل هما بالارادة والاختيار ولكنهما مسخرتان تحت قدرته
ومشيته تعالى امرتا بمنافعكم فاطاعتا واقيمتا على حد ومصالحكم فاقامتا والمراد بالامر والاقامة الامر والاثبات التكويني
كان المراد القيام والاطاعة الثبات والجري على وفق ما اراد الله سبحانه منهما وفي هاتين القرينتين تلميح الى قوله سبحانه ومن
ايته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات لقوم يعقلون ومن اياته
ان تقوم السماء والارض بامره اي يريكم البرق خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث للمقيم وينزل من السماء ماء يسطح
به الارض والنبات بعد موتها ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فانه لا ... لعبا منهما
قال الطبرسي ... انما ... ولا ... تعلق ... هو ... انما امرنا لشيء اذا اردناه ان
نقول له كن فيكون ... الا ان ... الله ... لهم ... امره ... اعلم في الانتهاء

118

في الاستغفار

في قول القائل امرته فكان اي امر فكان ابلغ في الدلالة على الاشتداد من ان يقول فعل فكان ومعنى الغيام التشابه
والدوام انتهى وقد مضى تفصيل الكلام في منافع الفناء والارض وتحقيق ما يتعلق بهما في شرح الخطبة التسعين فليراجع
هناك هذا الكلام يتنبه على ان السماء والارض مخلوقة مسخرة بمنفعة للفاعل المختار وان جودهما بالامطار والانبات
انما هو بتعلق امر الله سبحانه ومشيته وارادته واردف ذلك بالتنبيه على ان المانع من نزول الخير وانقطاع الجود انما هو من
دائم الخلق وما نشأ من جهة العبد وهو سوء عمله وذنبه المانع من استعداده لقبول الرحمة وفيضان الجود فقال ان الله
يبتلي عباده عند الاعمال السيئة اي البلاء للظالم ادب بنقص الثمرات وحبس البركات واغلاق خزائن الخيرات كما قال
سبحانه ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وانما يبتليهم بذلك لطفا منه تعالى
ليتوب تائب عن سوء عمله ويقلع مقلع اي يكف عن ضلالته وغيه ويتذكر متذكر بما اعد الله سبحانه من النعيم في دار القرار



للمتقين الابرار ويزدجر مزدجر بما اعد الله تعالى من العذاب الاليم في دار البوار للفجار والاشرار ثم نبه على ما به يرتفع
المانع من الخير والجود ويتأهل لافاضة الرحمة من واجب الوجود فقال وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سببا لل
سببا لدرور الرزق وكثرته فقال في سورة نوح استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال
وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا **قال الطبرسي** في تفسيره اي اطلبوا منه المغفرة على كفركم ومعاصيكم
انه كان غفارا لكل من طلب منه المغفرة فمتى رجعتم عن كفركم ومعاصيكم واطعتموه يرسل السماء عليكم مدرارا اي كثيرة
الدرور بالغيث وقيل انهم كانوا قد قحطوا واسنتوا وهلكت اموالهم واولادهم فلذلك رغبهم في رد ذلك بالاستغفار مع الايمان
والرجوع الى الله تعالى ويمددكم باموال وبنين اي يكثر اموالكم واولادكم الذكور ويجعل لكم جنات اي بساتين في الدنيا ويجعل
لكم انهارا تسقون بها جناتكم قال قتادة علم نبي الله نوح انهم كانوا اهل حرص على الدنيا فقال هلموا الى طاعة الله فان فيها درك
الدنيا والآخرة **وروى الربيع** بن صبيح ان رجلا اتى الى الحسن فشكى اليه الجدوبة فقال له الحسن استغفر الله واتاه آخر
فشكى اليه الفقر فقال له استغفر الله واتاه آخر فقال ادع الله ان يرزقني ابنا فقال له استغفر الله فقلنا له اتاك رجال يشكون
ابوابا ويسألون انواعا فامرتهم كلهم بالاستغفار فقال ما قلت ذلك من ذات نفسي انما اعتبرت فيه قول الله تعالى حكاية عن نبيه
نوح انه قال لقومه استغفروا ربكم انه كان غفارا الى آخره هذا والآيات والاخبار في فضيلة الاستغفار وكونه سببا لدرور
الرزق وسائر ما يترتب عليه من الثمرات كثيرة **فمن الآيات** مضافة الى ما مر قوله تعالى في سورة هود حكاية عن هود
انه قال لقومه ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يرسل السماء عليكم مدرارا **ومن الاخبار** ما في الكافي باسناده
عن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول ان العبد اذا اذنب ذنبا اجل من غدوة الى الليل فان استغفر الله لم يكتب عليه **وعن**
ابي بصير عن ابي عبد الله قال من عمل سيئة اجل فيها سبع ساعات من النهار فان قال استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
ثلاث مرات لم تكتب عليه **وعن** عبد الصمد بن بشير عن ابي عبد الله قال العبد المؤمن اذا اذنب ذنبا اجله الله سبع ساعات
فان استغفر الله لم يكتب عليه شيء وان مضت الساعات ولم يستغفر كتبت عليه سيئة وان المؤمن ليذكر ذنبه بعد عشرين
سنة حتى يستغفر ربه فيغفر له وان الكافر لينساه من ساعته **وفيه** مرسلا عن ابي عبد الله قال ما من مؤمن يقارف
في يوم وليلة اربعين كبيرة فيقول وهو نادم استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم بديع السموات والارض ذو الجلال
والاكرام واسأله ان يصلي على محمد وآل محمد وان يتوب علي الا غفرها الله عز وجل له ولا خير فيمن يقارف في يوم اكثر من اربعين
كبيرة **وفي ثواب الاعمال** بسنده عن السكوني عن ابي عبد الله عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
لكل داء دواء ودواء الذنوب الاستغفار **و** فيه عن سلام الحناط عن ابي عبد الله قال قال رسول الله
وقد تساقطت الذنوب كلها عنه كما تتساقط الورق من الشجر
عن ابيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله **وعن**
جابر الجعفي عن ابي جعفر قال من استغفر الله بعد صلاة الفجر سبعين مرة غفر الله له
ومن عمل اكثر من سبعين الف ذنب فلا خير له **وفي اصول الكافي**

مختار المائة والثالث والاربعون

مثل ورق على شجرة ليهتز فيتساقط توبوا واستغفروا من ذنوب في بعضه كالشهر يبتدره عن حبيب بن ثابت قال قال ابو عبد الله
اذا اكثر العبد من الاستغفار رفعت صحيفته وهي تتلألأ وعن السكوني عن ابي عبد الله عن ابائه في حديث قال قال رسول
الله من كثرت همومه فعليه بالاستغفار وفيه من عدة الداعي لاحمد بن فهد قال قال ان للقلوب صدأ كصدأ النحاس
فاجلوها بالاستغفار قال وقال من اكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب
وفيه من امالي ابن الشيخ مسندا عن ابي الحسن المنقري قال سمعت علي بن ابي طالب يقول عجبا لمن يقنط ومعه النجاة قيل وما النجاة
قال الاستغفار وفيه من كتاب بن هشام الى فراس قال قال اكثروا الاستغفار ان الله لم يعلمكم الاستغفار الا وهو يريد ان يغفر لكم
ولما نبه على كون الاستغفار سببا للدرور والرزق واستشهد عليه بالاية الشريفة اردفه بالدعاء على المستغفرين التائبين
بقوله فرحم الله امرأ استقبل توبته اي استأنفها واستقال خطيئته اي طلب الاقالة منها ومن المؤاخذة بها قال الشارح
البحراني ولفظ الاقالة استعارة ووجهها ان الخاطي كالمعاهد والملتزم بعقاب اخروي بلذة عاجلة لما علم من استلزام
تلك اللذة المنهي عنها للعقاب فهو يطلب الاقالة من هذه المعاهدة كما يطلب المشتري الاقالة من البيع وبادر منيته اي سارع اليها با
لتوبة والاستقالة قبل ادراكها اياه ولما فرغ من تمهيد مقدمات الدعاء شرع فيه فقال اللهم انا خرجنا اليك من تحت
الاستار والاكنان التي ليس من شانها ان تفارق الا لضرورة شديدة وبعد عجيج البهائم والولدان واصواتها المرتفعة
بالبكاء والنحيب راغبين في رحمتك وراجين فضل نعمتك وخائفين من عذابك ونقمتك اللهم فاسقنا
غيثك المغدق من السحاب المنساق النبات المونق ولا تجعلنا من القانطين الايسين ولا تهلكنا بالسنين ولا
تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا يا ارحم الراحمين والمراد بالسفهاء الجهال من اهل المعاصي وبفعلهم معاصيهم المبعدة
عن رحمته سبحانه كما في قوله سبحانه حكاية عن موسى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ثم عاد الى ذكر شكوى الجدب بذكر
اسبابها الحاملة عليها فقال اللهم انا خرجنا اليك نشكو اليك ما لا يخفى عليك من الضر والسوء حين الجأتنا المضائق
الوعرة المستصعبة واجاءتنا المقاحط المجدبة اي السنون المحلة واعيتنا المطالب المتعسرة وتلاحمت علينا الفتن المستصعبة
اي تراكمت علينا امور من الجوع والعري وسائر مسببات القحط ما كانت لنا فتنة اي بلاء ومحنة او صارفة للقلوب عما
يراد بها اللهم انا نسئلك ان لا تردنا خائبين من رحمتك ولا تقلبنا واجمين محزونين بالياس عن عطيتك ولا تخاطبنا
بذنوبنا قال الشارح المغربي اي لا تجعل جواب دعائنا لك ما تقتضيه ذنوبنا كأنه يجعله كالمخاطب والمجيب عما سألوه
اياه كما يقال عن الواحد منا صاحبه ويستعطفه فلا يجيبه ويخاطبه بما تقتضيه نفسه اذا اشتد موجدته عليه ونحوه
قوله ولا تقايسنا باعمالنا اي لا تجعل ما تجيبنا به مقايسا ومماثلا لاعمالنا السيئة وبعبارة اخرى لا تجعل فعلك بنا مناسبا
لاعمالنا السيئة ومشابها لها او سيئة مثلها اللهم انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك واسقنا سقيا نافعة
سالمة من الافساد بالافراط مروية مسكنة للعطش منبتة اي منبتة العشب والكلاء تنبت بها ما قد فات اي مضى وذهب
وتحيي بها ما قد مات قال بعض الافاضل اي تخرج وتنبت بها ما قد ذهب ويبس من اصناف النبات وضروب الاعشاب
والوان الازهار وانواع الاشجار والثمار وما انقطع من جواري الجداول والجدران فاسناد الاحياء الذي حقيقته هو
افاضة الروح على الجسد للاخراج والاعادة المذكورين كما استعار الموت الذي هو حقيقة انقطاع تعلق الروح بالجسد
لليبس والذهاب والجامع في الاولى احداث القوى النامية في الموارد والمنافع المترتبة على ذلك وفي الثانية استيلاء
اليبوسة وعدم النفع وهما استعارتان تبعيتان لان المستعار في كل منهما فعل والقرينة في الاولى المجرور وفي الثانية الضمير في بها العائد
الى السقيا لظهور عدم حصول الاحياء الحقيقي بالسقيا وفيها الثانية الاسناد الى الفاعل لان الموت الذي يحصل المتصف به بالسقي
لا يكون حقيقيا التي نافعة الحياة والمطر كثيرة الحلو والثمر تروي بها القيعان والاراضي المستوية وتسيل بها البطنان والا
المنخفضة ونسبة السيلان او الاسالة الى البطنان من المجاز العقلي لان حقها ان تسند او يوقع على الماء لانه السائل حقيقة و
لكنه اوقع على مكانه الملابسة له كما اسند الفعل اليه في سال النهر والغرض ظاهر وتستورق الاشجار وترخص الاسعار
انك على ما تشاء قدير وبالاجابة حقيق جدير **تنبيه** قال بعض شراح الصحيفة الكاملة اختلف في الشعبه فقيل هو

من فعل الله سبحانه و هو ما ذهب الیه الاشاعرة بناء علی اصلهم من انه لا فاعل الا الله تعالی ولذا ورد فی الحدیث حین وقع غلاء
بالمدینة فاجتمع اهلها الیه وقالوا سعّر لنا یا رسول الله فقال المسعّر هو الله واختلف المعتزلة فی هذه المسئلة فقال بعضهم
هو فعل المباشر من العباد انه لیس ذلک الا مواضعة منهم علی البیع والشری بعوض مخصوص وقال آخرون هو متولّد من فعل الله
تعالی وهو تقلیل الاجناس وتکثیر الرغبات باسباب هی من الله تعالی والذی تذهب الیه معشر الامامیة ان خروج السعر
عن مجری عادته ترقیا او تنزّلا ان استند الی اسباب غیر مستندة الی العبد واختیاره نسب الی الله تعالی والا نسب الی العبد
کجبر السلطان الرعیة علی سعر مخصوص وما ورد فی الحدیث النبوی المذکور محمول علی انه لا ینبغی التسعیر بل یفوّض الی الله
لیقرّبه بمقتضی حکمته البالغة وفی رحمته الشاملة مصالح وورد بعض الاخبار عن اهل البیت علیهم السلام فی هذا المعنی کما روی عن
علی بن الحسین انه قال ان الله وکّل ملکا بالسعر یدبّره بامره وعن ابی عبد الله ان الله وکّل بالاسعار ملکا یدبّرها بامره فالمراد
بالسعر ما لم یکن للعبد فیه مدخل والله اعلم **الترجمة** از جمله خطبه شریفه آن ولی دین و سید
صدیقین است در مقام استسقا و باران خواستن از خدا که فرموده آگاه باشید بدرستی که زمینی که بر میدارد شما را و
آسمانی که سایه میافکند بر شما مطیع و منقادند مر پروردگار شما را و نگردیده اند آن آسمان و زمین که ببخشند بشما برکت
خود را از جهت غمخواری از برای شما و نه از جهت تقرّب و تزلّف بسوی شما و نه از جهت چیزی که امیدوار باشند از شما
ولکن مأمور شدند از جانب خداوند بر فوائد و منافع شما پس اطاعت کردند و بر پا داشته شدند بر حدود مصالح
های شما پس قیام نمودند بدرستی که خداوند تعالی مبتلا میسازد بندگان خود را هنگام
اقدام بر اعمال ناشایست به نقص میوه‌جات و حبس کردن برکات و بستن خزینه‌های خیرات تا اینکه توبه نماید توبه‌کننده و
ترک کند گناه را ترک کننده و متذکر شود صاحب تذکر و منزجر شود قابل زجر و بتحقیق که گردانیده حق تعالی طلب مغفرت
و استغفار را سبب فرو آمدن روزی و رحمت از برای خلق پس فرموده در کلام مجید خود وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا
یعنی طلب مغفرت و آمرزش نمائید از پروردگار خود بدرستی که او هست صاحب مغفرت و آمرزنده تا اینکه بفرستد ابر را بر شما در
حالتی که ریزان شود باران و مدد کند شما را باموال و اولاد پس رحمت نماید خدا مر کسی را که روی آورد بدرگاه خدا با توبه
و انابه و طلب اقاله و فسخ خطای خود نموده مبادرت و پیشی جست بسوی مرگ خود با توبه نمودن از معصیت بار الها
بدرستی که ما بیرون آمدیم بسوی رحمت تو از زیر پرده‌ها و پوشش‌ها و بیرون از خانه‌های خود بیرون آمده و پا برهنه در صحرا
[illegible] و متوجه شده بسوی تو [illegible] و پایان و فرزندان در حالتی که راغبیم در رحمت تو و امیدواریم بزیادتی نعمت تو
و ترسانیم از عذاب و عقاب تو پروردگارا پس آب ده ما را باران خود و مگردان ما را از نومیدان و هلاک مکن ما را
بسالهای قحطی و مؤاخذه مکن ما را بعمل بیخردان و بیهوده‌گویان ما ای پروردگار یکتا ارحم الراحمین یعنی بارخدایا بدرستی
که ما بیرون آمدیم بسوی تو شکایت میکنیم بسوی تو چیزی را که پنهان و پوشیده نیست بر تو وقتی که مضطر گردانید ما را تنگیها
[illegible] و ملجا نمود ما را سالهای قحطی و عاجز ساخت ما را مطالبه دشوار و هجوم آورد بما فتنه‌های صعب بار الها
بار الها بدرستی که ما سؤال میکنیم از فضل و کرم تو این که بر نگردانی ما را در حالتی که مأیوس باشیم و باز نیاوری ما را در حالتی
که محزون باشیم و [illegible] و خطاب عتاب نکنی ما را بجهت گناهان ما و قیاس نکنی ما را باعمال شنیعه ما پروردگارا برانگیز [illegible] بر ما
باران خود را و سیراب کن ما را سیراب کردنی با منفعت که سیراب کننده همه موجودات رویاننده هر گیاهی که بروید بسبب آن
سیرابی آنچه که فوت شده باشد از غلات و زنده گرداند بواسطه آن آنچه که مرده از نباتات آن چنان سیرابی که صاحب
باران منفعت باشد [illegible] میوه آن که سیراب گرداند بان زمینهای هموار و روان سازد بان رودخانه‌ها سبز شود بان برگ
درختها [illegible] ارزان گرداند نرخها را بدرستی که تو بر آنچه که میخواهی توانائی و [illegible] صاحب قدرت و توانائی

ومن خطبة له علیه السلام

المختار المائة والرابع والاربعون

وهي المائة والرابعة والاربعون من المختار في باب الخطب

وشرحها في فصلين

الفصل الاول

بعث رسله بما خصّهم به من وحيه وجعلهم حجّة له على خلقه لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الاعذار اليهم فدعاهم بلسان الصّدق الى سبيل الحقّ الا انّ الله قد كشف الخلق كشفة لا انّه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم ايّهم احسن عملا فيكون الثّواب جزاء والعقاب بواء اين الّذين زعموا انّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا ان رفعنا الله ووضعهم واعطانا وحرمهم وادخلنا واخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى العمى انّ الائمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم

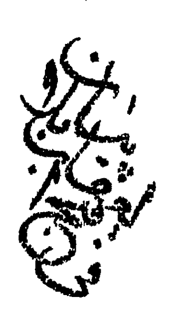
اللغة الكشف الاظهار ورفع كل شيء عمّا يواريه ويغطّيه والبواء الكفوء وباء الرّجل بفلان قتل به فاباءت القاتل بالقتيل واستباءته اي قتلته به وكذب يكذب من باب ضرب كذبا وكذبة وكذبة وكذابا والبطن دون القبيلة ودون الفخذ وفوق العمارة كذا في القاموس وقيل اوّل العشيرة الشعب قال سبحانه وجعلنا شعوبا وقبائل لتعارفوا ثمّ القبيلة ثمّ البطن ثمّ العمارة ثمّ الفخذ

الاعراب قوله من وحيه بيان لما الموصولة وقوله ليبلوهم ايّهم احسن عملا كلمة اي استفهاميّة مضافة الى ما بعدها وهي مبتدء واحسن خبره وعملا تميز وجملة الاستفهام بدل من مفعول يبلو على حدّ قوله سبحانه واسرّوا النجوى الّذين ظلموا هل هذا الّا بشر مثلكم فانّ جملة هل هذا الّا بشر بدل من النجوى ويجوز ان يكون الجملة الاستفهاميّة استينافا بيانيا كانّه سئل عن المبتلين وقيل من هم فقيل ايّهم احسن عملا نظير ما قاله بعض النحويّين في قوله لننزعنّ من كلّ شيعة ايّهم اشدّ على الرّحمن عتيّا من انّ ايّ استفهاميّة وجملة الاستفهام مستانفة ومن كلّ شيعة مفعول لننزعنّ والمعنى لننزعنّ بعض كلّ شيعة وكان قائلا يقول ومن المنزعون فقيل ايّهم اشدّ وقوله اين الّذين استفهام على سبيل التقريع والتوبيخ وقوله دوننا في محلّ النّصب حال من فاعل الرّاسخون وهو بمعنى سوى وغير مبنيّ على الفتح لاتّصاله الاضافة وكذبا وبغيا منصوبان على المفعول من فاعل زعموا وهما بمعنى الفاعل اي كاذبين في زعمهم وعلينا متعلّق ببغيا وان رفعنا في محلّ النّصب مفعول له لبغيا اي بغيهم علينا لان رفعنا الله وقوله لا تصلح فاعله راجع الى الامامة المفهومة من قوله انّ الائمّة من قريش

المعنى اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة حسبما اشار اليه الشّارح البحراني وارد في المعنى الى منافرة بينه وبين قوم من الصّحابة الّذين كانوا ينازعونه الفضل وصدّر الفصل بالاشارة الى بعث الرّسل والحكمة في بعثهم فقال بعث رسله بما خصّهم به من وحيه اضافة الوحي اليه سبحانه وان لم يجز له تعدّيه الّا للنّاس كما في قوله تعالى واوحى الى عبده ما اوحى والوحي كلام ماخوذ من الله سبحانه بواسطة الالهام يحصل منه سبحانه بغير واسطة وقيل الوحي قد يحصل بشهود الملك وسماع كلامه فهو من الكشف الصّوري المتضمّن للكشف المعنوي والالهام من المعنوي وايضا الوحي من خواصّ الرّسالة ومتعلّق بالظّاهر والالهام من خواصّ الولاية وايضا هو مشروط بالتبليغ كما قال يا ايّها الرّسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك دون الالهام ومنهم من جعل الالهام نوعا من الوحي فيكون اطلاق الوحي على الالهام في قوله سبحانه واوحى ربّك الى النّحل واوحينا الى امّ موسى على سبيل الحقيقة واما على الاقوال السّابقة فهو من التّوسّع والتجوّز وجعلهم حجّة له على خلقه لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة بعد الرّسل ويجب الحجّة لهم عليه بترك الاعذار والتخويف وابداء العذر وفي العقاب فقطعه اليهم بقوله سبحانه انّما ارسل رسله مبشّرين ومنذرين انّما بالحجّة وبانّ الله للعذر عنه في العقاب على العصيان لانّ العقاب بلا بيان قبيح على الحكيم كما قال تعالى وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولا

فان قلت هذا ينافي القول بالواجبات العقليّة وكذا بحكم العقل بالوجوب والتحريم فيما استقلّ بحسنه او قبحه ولو لم يبعث الرّسل كما هو مذهب العدليّة من





في بعث الرسل و الحكمة في بعثهم

الامامية والمعتزلة **قلت** قد اجاب عنه الشارح المعتزلي بان مقصد منهم يقتضي ان يحمل عموم الالفاظ على ان
المراد بها الخصوص فيكون التأويل لئلا يكون للناس على الله حجة فيما لم يدل العقل على وجوبه ولا قبحه كالشرعيات فقد كان
وما كنا معذبين على ما لم يكن العقل يدل عليه حتى نبعث رسولا ومخصصات العمومات المخصوصة بدليل المستقلات فان
المخصوصة للاية وما كنا معذبين قبل بعث الرسل الا فيما استقل الحكمة العقل به هذا **ويمكن الجواب**
بابقاء الاية على عمومها والتصرف في البعث بان يجعل بعث الرسل كناية عن مطلق بيان التكليف ولو بلسان
العقل كما في المستقلات العقلية الا انه لما كان الغالب بل الاغلب كون البيان بالرسول عبر به عنه كما في قولك لا ابرح
هذا المكان حتى يؤذن المؤذن تريد به دخول الوقت فكثيرا ما يعلم دخوله بعدم بلوغ صوت المؤذن وهؤلاء الانبياء و
الحجج لانهم تراجمة وحي الله سبحانه ويعبر به عنه ما شرح البحراني هؤلاء الشريعة الناطقة عن مصباح النبوة المشعل
عن نور الوحي سبحانه الى سبيل الحق وهو سبيل الدين ونهج الشرع المبين ولما اشار الى الحكمة في بعث الرسل اردفه بالتنبيه
على الغرض من التكليف وهو قوله الا ان الله تعالى قد كشف الخلق كشفة اى ابداهم واظهر حالهم بما تعبدهم به من الاحكام
اذ بالتعبد بها يظهر ما هم عليه من السعادة والشقاوة والجحود والتسليم وهذا معنى ما قيل انه اراد بالكشف الاختبار
والابتلاء لا انه جهل ما اخفوه من مصون اسرارهم واضمروه من مكنون ضمائرهم بل هو العالم بالسرائر والخبير بمكنونات
الضمائر وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض والسماء وما يكون من نجوى ثلثة الا
هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم على ما قدمنا تحقيقا وتفصيلا في تنبيهات الفصل
السابع من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الخامسة والثمانين فليراجع ولكن كشفهم
ليبلوهم ايهم احسن عملا اقتباس من الاية الشريفة في سورة هود قال تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام و
كان عرشه على الماء ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** معناه انه خلق الخلق ودبر الامور ليظهر احسان المحسن فانه
الغرض في ذلك اى ليعاملكم معاملة المبتلى المختبر لئلا يتوهم انه سبحانه يجازي العباد على حسب ما في معلومه انه يكون منهم
قبل ان يفعلوه وفي سورة الملك الذي خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا **قال الطبرسي** اى ليعاملكم
معاملة المختبر بالامر والنهي فيجازي كل عامل بقدر عمله وقيل ليبلوكم ايكم اكثر ذكرا للموت واحسن له استعدادا واحسن
صبرا على موته وموت غيره وايكم اكثر امتثالا للاوامر واجتنابا عن النواهي في حال حيوته **قال ابو قتادة**
سألت النبي صلى الله عليه وآله عن قوله تعالى ايكم احسن عملا ما عنى به فقال يقول ايكم احسن عقلا واشدكم لله خوفا واحسنكم فيما امر الله به

ثم قال أتمكم عقلا

ونهى عنه نظرا وان اقلكم تطوعا **و** عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله انه تلا تبارك الذي بيده الملك الى قوله ايكم احسن عملا ثم قال ايكم
احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعن الحسن ايكم ازهد في الدنيا واترك لها انتهى **اقول** وقد مضى
تفصيل الكلام في معنى ابتلاء الله سبحانه لعباده في شرح الخطبة الثانية والستين وحصله انه سبحانه يختبر عباده مع علمه بما
يؤول اليه امرهم من سعادة او شقاوة باوامره ونواهيه فيعاملهم معاملة المختبر ليجازي كل عامل بمقتضى فعله وعمله كما
لا يجازي المختبر للغير الا بعد وقوع الفعل والعمل منه فيكون الثواب منه لهم جزاء الحسنات بمقتضى فضله والعقاب جزاء
للسيئات بمقتضى عدله ثم انه لما اشار الى الحكمة في بعث الرسل ونبه على الغرض من التكليف اردفه بقوله اين الذين زعموا انهم
الراسخون في العلم دوننا وغرضه بذلك التوبيخ للزاعمين لذلك والانكار عليهم والتنبيه على ان الرسوخ في العلم مخصوص باهل بيت
النبوة عليهم السلام وان غيرهم كاذب في دعوى الرسوخ وهذه الدعوى منهم اعني اختصاصهم بالرسوخ قد شهد عليها البراهين
العقلية والنقلية ووضع عليها العامة والخاصة **اما العامة** فما اورده الشارح المعتزلي في شرح هذا المقام حيث
قال انه كناية واشارة الى قوم من الصحابة كانوا ينازعونه الفضل فمنهم من كان يدعي له انه اعلم بالحلال والحرام هذا مع تسليم هؤلاء
له انه افضل الامة وان الفضائل تحتاج اليها كل هذه الفضائل وكل واحدة منها لا تحتاج الى غيرها فهو اذا اجمع للفقه واكثرهم
احتواء عليها الا انه لم يرض بذلك ولم يصدق الخبر الذي قيل افرضكم فلان الى اخره فقال انه كذب وافتراء حمل قوما على وضعه الحسد
والبغي والمنافسة لهذا الحي من بني هاشم **واما الخاصة** فقد تظافرت بعبارات على ذلك **ففي البحار**



الخطبة المائة والرابعة والأربعون

١٢ **ومن** بصائر الدرجات باسناده عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله **و** من البصائر ايضا عن ابو محمد بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن بريد العجلي عن احدهما عليهما السلام في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم فرسول الله افضل الراسخين في العلم قد علمه الله جميع ما انزل عليه من التنزيل والتأويل وما كان الله لينزل عليه شيئا لم يعلمه تأويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله **و** من مناقب ابن شهر اشوب عن ابي القاسم الكوفي قال وقد صح في قوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم من قطع الرسول بالكتاب انهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض

قال صاحب المناقب وفي اللغة الراسخ هو الذي لا يزول عن حاله ولا يكون كذلك الا من طبعه الله على العلم في ابتداء نشوه كعيسى في وقت ولادته قال انى عبد الله آتانى الكتاب الآية فامّا من يفنى السنين الكثيرة لا يعلم ثمّ يطلب العلم فينا له من جهة غيره على قدر ما يجوزون بالمنة فليس ذلك من الراسخين يقال رسخ عرق الشجر في الارض ولا يرسخ الا صغيرا انتهى وهذا هو الدليل العقلى على اختصاص الرسوخ بهم ومنها الى الادلة الاخر لا نطول بذكرها ولما كان الاختصاص كذب المدّعين للاتصاف بالرسوخ والراسخين لا اختصاصهم دونهم بقوله كذبا وبغيا علينا وحسدا لنا وعداوة لكنهم تعليم ان رفعنا الله ووضعهم اى رفع الله درجاتنا في الدنيا والآخرة على الكافة ووضعهم كما يدل عليه قوله سبحانه نرفع درجات من نشاء ان الله وفوق كل

روى في غاية المرام من تفسير الثعلبي في تفسير هذه الآية برفع الاسناد الى انس بن مالك قال قرء رسول الله هذه الآية فقام رجل فقال يا رسول الله اى بيوت هذه قال بيوت الانبياء فقام اليه ابو بكر فقال يا رسول الله هذا البيت منها لبيت علىّ وفاطمة قال نعم من افاضلها واعطانا ورفعنا درجات اخرى عامة وخاصة واعطانا وحرمهم اى اتانا النبوة والخلافة والامامة وحرمهم هذه كما قال ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال ابو جعفر في المروى من بصائر الدرجات نحن الناس المحسودون على ما آتانا الله من الامامة دون خلق الله جميعا **و** من مناقب ابن شهر اشوب تفسير العياشي عن ابي سعيد المؤدب عن ابن عباس في قوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله قال نحن الناس وفضله النبوة **و** ادخلنا في عنايته الخاصة واخرجهم منها ومن جملة تلك العناية الخاصة انه امر بسد الابواب الشارعة في المسجد غير باب امير المؤمنين **روى الحموينى** بسنده عن بريدة الاسلمى قال امر رسول الله بسد الابواب فشق ذلك على اصحاب رسول الله فلما بلغ ذلك رسول الله دعا الصلاة جامعة حتى اذا اجتمعوا صعد المنبر فلم يسمع لرسول الله تحميدا وتعظيما في خطبة مثل يومئذ فقال يا ايها الناس ما انا سددتها ولا انا فتحتها بل الله عزّ وجلّ سدّها ثمّ قرء والنجم اذا هوى ما ضلّ صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فقال رجل دع لى كوّة تكون في المسجد فابى وترك باب علىّ صلوات الله عليه مفتوحا وكان يدخل ويخرج منه وهو جنب بنا يستعطى الهدى اى بالائمة عليهم السلام الاعلام والمنار ونور الانوار وشموس الضياء وكواكب الدجى ونجوم الظلماء والهداة لمن اهتدى في الآخرة والاولى على ما مرّ تحقيقها وتفصيلا في شرح الخطبة الرابعة ويستجلى العمى وهو استعارة وفاقية مرشحة حيث شبّه العمى للضلالة بجامع عدم الاهتداء وقرنها بما يلائم المستعار منه وقوله ان الائمة من قريش ماخوذ من الحديث النبوى المعروف بين الفريقين حسب ما اطلع عليه في التنبيه الآتي وهو مفيد للحصر كما نبّه عليه العلامة التفتازانى في باب تعريف المسند من شرح التلخيص حيث قال ان المعرف بلام الجنس ان جعل مبتدأ فهو المقصور على الخبر سواء كان الخبر معرفا بلام الجنس او غيره نحو الكرم هو التقوى لا غيرها والامير الشجاع اى كامل الجنس والامير هذا او سيدا وغلام زيد او كان غير معرّف اصلا نحو التوكل على الله والتفويض الى امر الله والكرم من العرب والامام من قريش لان الجنس ح يتحد مع ما يسند عليه الخبر فلا يتحقق بدون ذلك الواحد لكن يمكن تحقق واحد منه في الجملة بدون ذلك الجنس فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب فلا يلزم ان يكون ملك العرب مقصورا على الاتصاف بالكرم وعلى هذا القياس

قال المحقق الشريف في حاشيته في تلك الصورة المعنى كل توكل على الله وكل تفويض الى امر الله وكل كرم في العرب فيلزم ان يكون الكرم مقصورا على الاتصاف بكونه في العرب لان كل فرد منه موصوف بكونه فيهم فلا يوجد فرد منه في غيرهم ولا يلزم من ذلك ان يكون كل ما هو كائن في العرب موصوفا بكونه كرما فلا يلزم قصر الخبر على المسند اليه انتهى فقد علم بذلك انه لا اشتباه في افادته الحصر وان اختلف انظارهم في وجه افادته له ولكن هذا على زعم منك للمنبّه به على فساد ما اكثر منهم

تنبيه

في ان الائمة من قريش

انه ليس للمعتزلة في باب الامامة بحسب ما حكاه الشارح المعتزلي عنهم على ما تطلع عليه في التنبيه الآتي انشاء الله قول يعتد به في هذا المطلب المعتبر
من هاشم او انه نفسه الشريف مع الاحد عشر من ولده على ما هو مذهب اصحابنا الامامية المحقة رضوان الله عليهم وقوله
لا تصلح على الامامة المستفادة من سوق الكلام على سواهم ولا تصلح الولاة من غيرهم وهو تاكيد لما قد دل عليه الفقرة السابقة و
الاختصاص الامامة بالعترة الطاهرة اعني الائمة الاثني عشر كما هو مدلول الفقرة الاخيرة ووجهه ان الولاية والامامة
حق من اختصاص اهلها وذلك الاختصاص موجودة فيهم غير موجودة في غيرهم فلا تصلح الا لهم عليهم السلام كما تقدم تحقيق ذلك وتوضيحه
في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثانية في معرض قوله ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة **تنبيهات**
قال الشارح المعتزلي في شرح قوله ان الائمة من قريش الى اخر الفصل ما لفظه قد اختلف الناس في اشتراط النسب في الامامة فقال
قوم من قدماء اصحابنا النسب ليس بشرط فيها اصلا وانها تصلح في القرشي وغير القرشي اذا كان فاضلا مستجمعا للشرائط المعتبرة
واجتمعت الكلمة عليه وهو قول الخوارج وقال اكثر اصحابنا واكثر الناس ان النسب شرط فيها وانها لا تصلح الا في العرب خاصة
ومن العرب في قريش خاصة وقال اكثر اصحابنا معنى قول النبي الائمة من قريش ان القرشية شرط اذا وجد في قريش من يصلح للامامة
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها **وقال** بعض اصحابنا معنى الخبر انه لا يخلو قريش ابدا ممن يصلح للامامة فاوجبوا
بهذا الخبر وجود من يصلح من قريش لها في كل عصر وزمان **و** قال معظم الزيدية انها في الفاطميين خاصة من الطالبيين
لا تصلح في غير البطنين ولا تصح الا بشرط ان يقوم بها ويدعو اليها فاضل عالم زاهد شجاع سائس وبعض الزيدية يجيز الامامة
في غير الفاطميين من ولد علي وهو من اقوالهم الشاذة **واما الراوندية** فانهم خصصوها بالعباس وولده من بطون
قريش كلها وهو القول الذي ظهر في ايام المنصور والمهدي **واما الامامية** فانهم جعلوها سارية في ولد الحسين
في اشخاص مخصوصين ولا تصح عندهم لغيرهم **و** جعلها الكيسانية في محمد بن الحنفية وولده ومنهم من نقلها منه الى ولد غيره
ثم قال الشارح **فان قلت** انك شرحت هذا الكتاب على قواعد المعتزلة واصولهم فما قولك في هذا الكلام و
هو تصريح بان الامامة لا تصلح من قريش الا في بني هاشم خاصة وليس ذلك بمذهب المعتزلة لا متقدميهم ولا متاخريهم **قلت**
هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر وان صح ان عليا قاله كما قاله لانه ثبت عندي ان النبي صلى الله عليه وآله قال انه مع الحق
وان الحق يدور معه حيثما دار ويمكن ان يتاول على مذهب المعتزلة فيحمل على ان المراد به كمال الامامة كما حمل قوله لا صلوة لجار
المسجد الا في المسجد على نفي الكمال لا على نفي الصحة انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** يحتمل ما حكاه الشارح من الاقوال واورده
في هذا المقام عن اصحابه المعتزلة وغيرهم عشرة **اما القول الاول** فيبطله قوله الائمة من قريش لافادته الحصر
واشتراطه النسب حسبما عرفت سابقا **واما القول الثاني** فهو مسلم لكن لا على اطلاقه بل بتقييد القرشي
بالبطن المخصوص من هاشم اعني عليا وولده للادلة الاتية الدالة عليه مضافا الى ما تقدم من تصريحه عليه السلام به **واما
القول الثالث** ففيه انا قد بينا ان معنى الخبر انه لا بد ان يكون الامام من قريش وعليه فلا معنى لقولهم
فان لم يكن فيها من يصلح فليست القرشية شرطا فيها ضرورة انه اذا لم تكن شرطا فيها على تقدير عدم وجود من يصلح لجاز ان يكون من
غيرها لكنه ينافي مقتضى الحصر ولا ينفعه انما نفرض عدم وجود من يصلح من قريش لها الا يكون هناك امام اصلا فما هو فائدة
الشرطية المستفادة من الحصر لا وجوده من غير قريش على ما زعموا **واما القول الرابع** ففيه ان مفاد الخبر
ان الامام لا بد ان يكون من قريش واما ان قريشا لا بد ان يكون فيهم في كل عصر وزمان من يصلح للامامة فلا دلالة للخبر عليه
باحد من الدلالات نعم قد قامت الادلة العقلية والنقلية على ما تقدمت في شرح الفصل الخامس من الخطبة الاولى وفي غيره
ايضا على ان الزمان لا يخلو من حجة فبضم قولنا ان الائمة من قريش الى تلك الادلة يثبت ان قريشا لا يخلو من ان يكون فيهم حجة
امام ظاهر ... الا قوله سبحانه والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين بضميمة قوله وحمله وفصاله ثلثون شهرا على ان اقل
مدة الحمل ستة اشهر الا انه لا دلالة ... بعينه غير مقصودة **واما القول الخامس** فهو مسلم لكن لا في مطلق الطالبيين
الفاطميين بل في الاشخاص المخصوصين اعني الائمة الاثني عشر وما ذكره من الشروط ... التي ... علمها
من الكتاب والسنة وعمدة شروطها العصمة والنص والافضلية ... اشتراط اخر مذكورة في الكتب الكلامية لاصحابنا

وأما السادس والسابع فمنشأهما ضعيف لا يجبان مع قيام الأدلة القاطعة على خلافهما وأما
القول الثامن فهو المذهب الحق الذي أحق أن يدان ويتبع وعليه دلت النصوص المعتبرة المتواترة وأما
القول التاسع والعاشر فكالسادس والسابع ضعيفان جداً هذا ويبقى الكلام مع الشارح فيما ذكره جواباً
عن الاعتراض الذي أورده على نفسه أعني قوله قلت هذا الموضع مشكل ولي فيه نظر إلى قوله حفظه الله فأقول هذا
الجواب يستشم منه ميل الشارح إلى مذهب الشيعة الإمامية كما هو دأب بعض العامة بل أكثرهم حيث ينسبونه إلى التشيع ويبرؤن
منه لأن أكثر كلامه صريح في اختياره مذهب الاعتزال حسب ما عرفتها وستعرفها إن شاء الله في تضاعيف الشرح على ما جرى
عليه ديدننا والتزمنا به من حكاية كل ما وقع فيه منه خطأ أو زلة من كلامه وتعقيبه بالتنبيه على هفواته وآثامه ثم
أقول إن هذا الموضع ليس محل إشكال ولا نظر لأن صحة الرواية لا اعتبار عليها فإنها وإن رويها السند على نحو الاتصال إلا
أن مضمونها معتضد بمتواتر الأخبار النبوية وغير النبوية العامية والخاصية القطعية السند حسب ما نورد جملة منها عن قريب
إن شاء الله ... في المقام في هذه الرواية حتى يشكل في صحتها بل لنا على هذه الدعوى أدلة قاطعة
بل متواترة حسب ما نطلع عليها وأما قول الشارح ويمكن أن يتأول ويطبق على مذهب المعتزلة ففيه أولاً
أن الإمامة منصب إلهي وملك عظيم غير قابل للكمال والنقصان والشدة والضعف بل لها شروط وخصال بها يتأتى لها الحجية بما
وجد تلك الشروط وجدت وحيث ما انتفت انتفت فلا معنى لحمل قوله الأئمة من قريش على الإمام الكامل إذ ليس لنا إمامة ناقصة
اللهم إلا أن يحمل المراد بالإمام معناه اللغوي أعني مطلق المقتدى وفيه يصح توصيفه بالكمال والنقصان فيراد بالكامل الأئمة
الذين يهدون بالحق وبه يعدلون وبالناقص الأئمة الذين يدعون إلى النار فهم للحق جاحدون وعلى ذلك فيكون معنى قوله
الأئمة من قريش المنقسمين إلى الكاملين أعني أئمة الهدى كمن لم يخرج عن صلب البطن المخصوص من هاشم ولا ينافي وجود المعتقدين إلى النار
أعني أئمة الضلال من غير ذلك البطن لكن هذا المعنى مضافاً إلى أنه مجاز مما لا يلتزم به الشارح لأن غرضه من حمل الحديث على كمال
الإمامة ومن تحمل تلك التأويل إنما هو تصحيح مذهب المعتزلة ودفع نصية الحديث لذلك المذهب فكيف يرضى بضلال أئمته
فلعله يجيب عن ذلك ويقول إن المراد بالإمام الكامل الأفضل والأجمع للخلال الحميدة وبالناقص من دون ذلك كما يومي
إليه اعترافه وفاقاً لأصحابه المعتزلة بأن علياً أفضل من سائر الخلفاء على ما نشير في تفصيل أحكامه عند نقل مقالات الشارح
من مقدمات الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية إلا أنه يتوجه عليه ما قدمنا في المقدمة المذكورة في المقصد الثاني منها
من أنه بعد القول بأفضليته لا يجوز تقديم من لا يصلح لغيره إمامته خلافه إذ قبح ترجيح المرجوح على الراجح وتقديم غير الأفضل
إلى الأفضل عقلاً ... على ما هو كون ... فقالها وثانياً أن بعد
الغض عما قلنا والمماشاة ... قوله الأئمة من قريش جمع محلى باللام وكذلك قوله لا تصلح الولاة من غيرهم والجمع المحلى مفيد للعموم
حقيقة ... وحملهما على الأئمة والولاة الكاملين يوجب صرف الاستغراق إلى المجاز أعني
الاستغراق العرفي والأصل في الاستعمال الحقيقة لا يقال لا نسلم كون اللام في لفظ الأئمة والولاة للاستغراق وإنما هي
للجنس كما صرح به علماء الأدب ... على ما حكيناه عنه ... وعليه فلا ينافي كون بعض أفراد الأئمة من قريش لأنا
أقول مراده من الجنس هو الاستغراق لأنه صرح في باب تعريف المسند إليه بكون الاستغراق قسماً من الجنس ... التلخيص ويومي إلى ذلك أيضاً ما قال المحقق الشريف من أن معنى قولنا التوكل على الله والكرم في العرب أن كل توكل على الله وكل كرم
في العرب سلمنا ولكن نقول إن كون بعض أفراد الأئمة من قريش ينافي النص المستفاد من الحديث على ما حققه المحققان المذكوران
... هذا كله مضافاً إلى وقوع التصريح في الأخبار النبوية الآتية بالاستغراق الحقيقي وعدم احتمالها ...
لكونها نصاً في العموم وهو مؤكد لكون الاستغراق فيهما حقيقياً وثالثاً أن قياس الحديث على نحو لا صلاة لجار المسجد و
التمثيل به فاسد ضرورة أن لا النافية للجنس موضوعة لنفي الماهية وحقيقة فيه كما في لا رجل في الدار وإنما استعمالها في نفي صفة
من صفات الجنس كالصحة والكمال ونحوها مجاز لا يصار إليه إلا بدليل وقد قام الدليل على إرادة المعنى المجازي نحو لا صلاة لجار المسجد
إلا في المسجد ولا طلاق إلا بشهود ولا نكاح إلا بولي ولا عتق إلا في ملك وأمثالها لعلمنا بأن الماهية موجودة فيها جزماً وأما



في ان الائمة من قريش



المنصوص عليها او كالها واما فيما نحن فيه فاصالة الحقيقة محكمة لم يقم دليل على خلافها فلا وجه للتاويل بكمال الامامة على ان الائمة اذا عرفت ذلك فلنقصد لذكر الاخبار الدالة على ان الائمة كلهم من قريش وان الامامة مخصوصة بعلي امير المؤمنين وولده الاحد عشر وهي كثيرة جدا عامية وخاصية لكنا نحن نورد طائفة منها من طرق العامة لكونها اقطع لعذر الخصم وابلغ ونجتزئ منها من كتاب غاية المرام للسيد المحدث العلامة السيد هاشم البحراني وهو احد وعشرون حديثا **الاول** ابو عبد الله محمد بن اسمعيل البخاري في صحيحه عن عبد الملك قال سمعت جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول يكون بعدي اثنا عشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها فسألت ابي ماذا قال قال انه قال كلهم من قريش **الثاني** البخاري ايضا الى ابن عيينة قال قال رسول الله لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الثالث** مسلم في صحيحه مسندا عن حصين عن جابر بن سمرة قال دخلت مع ابي على النبي فسمعته يقول ان هذا الامر لا ينقضي حتى يمضي فيه اثنا عشر خليفة قال ثم تكلم بكلام خفي علي قال فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **الرابع** مسلم في صحيحه قال حدثنا ابن ابي عمر قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال سمعت النبي يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال رسول الله فقال قال كلهم من قريش **الخامس** مسلم في صحيحه قال حدثنا هداب بن خالد الازدي قال حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال سمعت جابر بن سمرة يقول سمعت رسول الله يقول لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة ثم قال كلمة لم افهمها فقلت لابي ما قال فقال كلهم من قريش **السادس** مسلم في صحيحه قال حدثنا احمد بن عثمان النوفلي حدثنا ازهر حدثنا ابن عون عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال انطلقت الى رسول الله ومعي ابي فسمعته يقول لا يزال هذا الدين عزيزا منيعا الى اثني عشر خليفة فقال كلمة اصمنيها الناس فقلت لابي ما قال قال كلهم من قريش **السابع** الحميدي في الجمع بين الصحيحين قال وفي رواية مسلم عن حديث عامر بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته من رسول الله فكتب الي سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي قال لا يزال الدين قائما حتى تقوم او يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش الحديث **قال السيد البحراني** عفا الله عنه هذه الاخبار السبعة وعشر روايات كلها من طرق المخالفين عن جابر بن سمرة بالفاظه اقول لقد ذكر يحيى بن الحسن البطريق في كتاب المستدرك انه ذكر في كتاب العمدة من طرق العامة عشرين طريقا في ان الخلفاء بعده اثنا عشر خليفة كلها من الصحاح من صحيح البخاري ثلثة طرق ومن مسلم تسعة ومن صحيح ابي داود ثلثة ومن الجمع بين الصحاح الستة طريقين ومنها من الجمع بين الصحيحين للحميدي ثلثة كلها ناطقة بانه لا يزال الاسلام عزيزا الى اثني عشر خليفة وما وليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش **الثامن** ابو علي الطبرسي الفضل بن الحسن في كتاب اعلام الورى من طرق المخالفين وهو عدة روايات منها ما رواه عن ابي سلمة القاضي قال اخبرنا ابو القاسم الفسوي ابو العباس الفسوي حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة حدثنا حاتم بن اسمعيل عن المهاجر بن مسمار عن عامر بن سعد بن ابي وقاص قال كتبت الى جابر بن سمرة مع غلامي نافع ان اخبرني بشيء سمعته عن رسول الله فكتب الي اني سمعت رسول الله يوم جمعة عشية رجم الاسلمي يقول لا يزال الدين قائما حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش وسمعته يقول انا الفرط على الحوض **التاسع** ما رواه من طرق المخالفين الشيخ ابو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المفيد عن محمد بن عمر الذهبي حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال حدثنا عيسى بن يونس عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا عند عبد الله بن مسعود فقال له رجل احدثكم نبيكم كم يكون بعده من الخلفاء فقال له نعم من الخلفاء عدة نقباء موسى اثني عشر خليفة كلهم من قريش **العاشر** ما رواه حماد بن زيد عن مجالد عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود وقد ذكره قال كنا جلوسا الى عبد الله نقرأ القرآن فقال له رجل يا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله كم يملك امر هذه الامة خليفة بعده فقال له عبد الله ما سألني عنها احد منذ قدمت العراق نعم سالنا رسول الله فقال اثنا عشر عدة نقباء بني اسرائيل **الحادي عشر** ما رواه عبد الله بن امية مولى مجاشع عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك قال قال رسول الله لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا مضوا ساخت الارض باهلها **الثاني عشر** ما رواه [illegible] قال حدثنا ابو عوانة عن الشعبي عن جابر بن سمرة ان النبي قال لا يزال اهل هذا الدين ينصرون على من ناواهم الى اثني عشر خليفة فجعل الناس يقومون ويقعدون وتكلم بكلمة

مختار المائة والرابع والاربعون

۱۲۴

لم افهمها فقلت لابي او لاخي اي شيء قال قال كلهم من قريش **الثالث عشر** ما رواه مطر بن ... عن خالد الوالبي عن
جابر بن سمرة عن النبي مثله **الرابع عشر** ما رواه مسلم ... عن يونس بن ابي يعفور قال حدثنا عون بن ابي جحيفة
عن ابيه قال كنت عند رسول الله وعمي جالس بين يديه فقال رسول الله لا يزال امر امتي صالحا حتى يمضي اثنا عشر خليفة كلهم
من قريش اسم ابي جحيفة وهب بن عبد الله **الخامس عشر** ما رواه الليث بن سعد ... قال ... عن سعيد بن ابي
هلال عن ربيعة بن سيف قال كنا عند شفي الاصبحي فقال سمعت عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله يقول يكون خلفي
اثنا عشر خليفة **السادس عشر** ما رواه الشيخ ابو عبد الله جعفر بن محمد بن احمد الدوريستي في كتاب ... على الزيدية
قال اخبرني قال اخبرنا الشيخ ابو جعفر بن بابويه قال حدثنا محمد بن علي ماجيلويه عن عمه محمد ... عن احمد بن ابي عبد الله عن ابيه عن
خلف بن حماد الاسدي عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس قال ... رسول الله ... تعوذ
بالله منه ... فالتفت الى علي فقال هذا فانه مع الحق والحق معه ثم يكون بعده احد عشر اماما مفترضة طاعتهم كطاعته
السابع عشر الدوريستي ايضا قال اخبرنا ابو عبد الله محمد بن وهبان قال حدثنا ابو بشر احمد بن ابراهيم بن احمد قال
اخبرنا محمد بن زكريا بن دينار الغلابي قال حدثنا سليمان بن اسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس قال حدثني ابي قال كنت يوما عند الرشيد
فذكر المهدي وما ذكر من عدله فاطنب في ذلك فقال الرشيد اني احسبكم تحسبونه ابي المهدي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن
ابن عباس عن ابيه العباس بن عبد المطلب ان النبي قال يا عم يملك من ولدي اثنا عشر خليفة ثم تكون امور كريهة وشدة عظيمة
ثم يخرج المهدي من ولدي يصلح الله امره في ليلة فيملأ الارض عدلا كما ملئت جورا ويمكث في الارض ما شاء الله ثم يخرج الدجال
قال ابو علي الطبرسي عقيب هذه الاخبار واتبعناها مما لم نوردها هنا بعض ما جاء من الاخبار من
طريق المخالفين ورواياتهم في النص على عدد الائمة الاثني عشر واذا كانت الفرقة المخالفة قد نقلت ذلك كما نقلته الشيعة
الامامية ولم ينكروا ما تضمنه الخبر فهو ادل دليل على ان الله تعالى هو الذي ... حجة ... وهذا الامر
كالخارق للعادة والخارج عن الامور المعتادة فلا ... عليها الا الله ... العصر و
هو على كل شيء قدير انتهى **الثامن عشر** عدد الائمة اخطب خوارزم ابو المؤيد موفق بن احمد في كتاب ... فضائل امير
قال حدثنا فخر القضاة نجم الدين ابو منصور محمد بن الحسين بن محمد البغدادي فيما كتب الي من همدان قال انبأنا الامام الشريف
نور الهدى ابو طالب الحسن بن محمد الزينبي قال اخبرنا امام الائمة محمد بن احمد بن شاذان قال حدثنا احمد بن محمد بن عبد الله الحافظ
قال حدثنا علي بن سنان الموصلي عن احمد بن محمد بن صالح عن سليمان بن محمد عن زياد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن سلمان الراعي راعي رسول الله قال سمعت رسول الله يقول ليلة اسري بي الى السماء قال لي الجليل جل جلاله آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد من خلفت في امتك قلت خيرها قال علي بن ابي طالب قلت نعم يا رب قال
يا محمد اني اطلعت على الارض اطلاعة فاخترتك منها فشققت لك اسما من اسمائي فلا اذكر في موضع الا ذكرت معي فانا المحمود وانت
محمد ثم اطلعت الثانية فاخترت منها عليا وشققت له اسما من اسمائي فانا الاعلى وهو علي يا محمد اني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة
والحسن والحسين والائمة من ولده من نور من نوري وعرضت ولايتكم على اهل السموات والارضين فمن قبلها كان عندي من
المؤمنين ومن جحدها كان عندي من الكافرين يا محمد لو ان عبدا من عبادي عبدني حتى ينقطع او يصير كالشن البالي ثم اتاني جاحدا
لولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم يا محمد تحب ان تراهم قلت نعم يا رب قال التفت عن يمين العرش فالتفت فاذا بعلي
وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلي بن موسى ومحمد بن علي وعلي
بن محمد والحسن بن علي والمهدي في ضحضاح من نور قيام يصلون وهو في وسطهم يعني المهدي كانه كوكب دري قال يا محمد هؤلاء الحجج
وهذا الثائر من عترتك ... وعزتي وجلالي انه الحجة الواجبة لاوليائي ... **قال السيد المحدث البحراني** روى هذا الحديث
جماعة من الخاصة والعامة رواه الشيخ الطوسي في الغيبة وابو الحسن محمد بن احمد بن الحسن بن شاذان في المناقب المائة من طريق
العامة ورواه صاحب المقتضب ... صاحب الكنز ... الخوارزمي من العامة **التاسع عشر** ابراهيم بن محمد الحمويني من
اعيان علماء العامة في كتاب فرائد السمطين في فضائل المرتضى وفاطمة والحسن والحسين ... عن ... بن ... عبد الله



بن العباس قال قال رسول الله ان خلفائي واوصيائي وحجج الله على الخلق بعدي الاثنا عشر اولهم اخي وآخرهم ولدي قيل يا رسول الله ومن اخوك قال علي بن ابي طالب قيل فمن ولدك قال المهدي الذي يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما والذي بعثني بالحق بشيرا لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيه ولدي المهدي فينزل فيه روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه وتشرق الارض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب

العشر قريش

الموجب هذا بالاسناد الى ابن بابويه قال حدثنا احمد بن الحسن القطان قال حدثنا احمد بن يحيى بن زكريا القطان قال حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال حدثنا الفضل بن الصقر العبدي قال حدثنا ابو معوية عن الاعمش عن عباية بن ربعي عن عبد الله بن عباس قال قال رسول الله انا سيد النبيين وعلي بن ابي طالب سيد الوصيين وان اوصيائي بعدي اثنا عشر اولهم علي بن ابي طالب وآخرهم القائم

الحادي والعشرون

محمد بن احمد بن شاذان ابو الحسن القمي في المناقب المائة والفضائل لامير المؤمنين والائمة من طريق العامة عن سلمان المحمدي قال دخلت على النبي فاذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول انت سيد ابن سيد وابو السادات انت امام ابن امام ابو الائمة انت حجة بن حجة ابو الحجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم والاخبار في هذا المعنى كثيرة لا تستقصى فيما ذكرناه كفاية في هذا الباب فمن اراد الزيادة فعليه بكتاب غاية المرام وقد عقد السيد المحدث البحريني فيه بابين لهذا المعنى قال الباب الرابع والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر بنص رسول الله اجمالا وتفصيلا على الاحد عشر من طريق العامة وفيه ثمانية وخمسون حديثا ثم اورد الروايات العامية وقال الباب الخامس والعشرون في ان الائمة بعد رسول الله اثنا عشر اجمالا وتفصيلا اولهم علي بن ابي طالب وبنوه الاحد عشر من طريق الخاصة وفيه خمسون حديثا ثم روى الاحاديث الخاصة والله الهادي الى سواء السبيل

الترجمة

انجمله خطب شريفه ان امام مبين وولي رب العالمين است كه منتقل فانذر بعث پيغمبران عالم مقدر وفاظهار مناقب عترت رسول محمد واهل بيت طاهر امت چنانچه فرموده مبعوث فرمود حق تعالى پيغمبران خود را بانچه كه مخصوص ساخت ايشان را از وحي خود وكردانيد ايشان را حجت واضحه از براي خود بر مخلوقات خود تا اينكه واجب نشود حجت مر ايشان را بسبب ترك تخويف وترسانيدن ايشان پس خواند ايشان را بزبان درست كه دعوت انبياء است بسوي راه درست كه طريق شريعت غراست آگاه باشيد بدرستيكه خداوند آشكار ساخت خلق را آشكار ساختني نه اينكه جاهل بود بانچه مخفي باشند از اسرار محفوظه ومكنونات قلوب ايشان وليكن از جهة اينكه امتحان نمايد ايشان را تا كدام يك از ايشان بهتر بود در حيثيت عمل تا باشد ثواب جزاي حسنات وعقاب پاداش سيئات كجا است كسانيكه دعوي باطل كردند كه ايشان راسخان در علمند نه ما از جهة دروغ وظلم بر ما بجهة اينكه خداوند بلند گردانيد ما را بلند فرموده وپست كرد ايشان را وعطا نمود بما منصب امامت وخلافت را ومحروم كرد ايشان را وداخل نمود ما را در معدن حكمت خود وخارج كرد ايشان را بوجود خواسته ميشود هدايت مطلب ميشود روشني انكوري ضلالت بدرستيكه امامان از طائفه قريش اند كاشته شده اند در اين بطن معين از هاشم بن عبد مناف نمي سزد بغير علويه صلاحيت ندارند امامت بر غير ايشان

وصلاحيت ندارند والي از غير ايشان

الفصل الثاني

منها آثروا عاجلا وأخروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا آجنا كأني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتى شابت عليه مفارقه وصبغت به خلائقه ثم اقبل مزبدا كالتيار لا يبالي ما غرق او كوقع النار في الهشيم لا يحفل ما حرق اين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والابصار اللامحة الى منار التقوى اين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام وتشاحوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم واقبلوا الى النار باعمالهم دعاهم ربهم فنفروا وولوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا واقبلوا

اللغة

الآجن الماء المتغير الطعم واللون وبسئ بالمكان كفرح انس به وبسا وبسوا أنس فاستأنس الهشيم النبت اليابس المتكسر والتيار الموج والتنزل هو الذي بتزايد فيه الشئ

مختار المائة والرابع والاربعون

والخلائق جمع الخليقة اي الطبيعة وانه بدا الجوامع بينا ناتية [illegible] اي [illegible] بعرها اي بما تخرج من الفم كالرغوة والنبالة
شدة موج البحر والمشبه البيت للباب بالمتكرر [illegible] الآية مما حوى اجمع وقال الشارح
المعتزلي لا يجتمل اي لا يبالي البيت يحتمل المنع المستمر الحاله على الباب من الاستحياب وقد جمعها بالتكرار [illegible]
وهو الاحق **الاعراب** ساقي قوله ما فرق موصولة في محل النصب اي لا يبالي ما فرق وكذلك في قوله ما حرق ان كان
جملة بمعنى بالي كما فسره الشارح وان كان بمعنى جمع كما في القاموس ففي محل الرفع فاعل له وهو ظاهر **المعنى** اعلم ان
هذا الفصل وارد في معرض التوبيخ والتقريع لطائفة من رعيته الطغامية فقال بعض الشارحين انه عنى به الصحابة
الذين مضى ذكرهم في الفصل السابق بقوله الذين زعموا انهم الراسخون في العلم وقال بعضهم ان المراد به بنو امية وقال الشارح
البحراني اراد بذلك من يحدث من الناس الى زمانه ممن هو على غير منهج الطريقة وان كان معه مدة من الصحابة بالظاهر كالمغيرة
بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية ونحوهم من اعراء بني امية ونحو به نسبه كلام الشارح المعتزلي وستطلع عليه
وكيف كان فقوله اثروا عاجلا واخروا آجلا اراد به انهم اختاروا الدنيا على الآخرة وقدموها عاجلها واخروها عنها وذلك
لكون شهواتها حاضرة معجلة ولذاتها غائبة مؤجلة وتركوا صافيا وشربوا آجنا اي تركوا اللذات الاخروية الصافية من
الكدورات والعلائق البدنية واستلذوا باللذات الدنيوية المشوبة بالآلام والاسقام فاستعار لفظ الآجن للذاتها
والجامع عدم الوثوق او عدم الصفاء فيها كما ان الماء المتغير الطعم واللون لا يسوغ ولا يصفو في عكر الشرب ترشيح كاني انظر
الى فاسقهم قال الشارح البحراني يحتمل ان يريد فاسقا معينا كعبد الملك بن مروان فيكون الضمير عائدا الى بني امية ومن
تابعهم ويحتمل ان يكون مطلق الفاسق اي من يفسق من هؤلاء فيما بعد ويكون بالصفة التي اشار اليها بقوله وقد صحب
المنكر فالفه اي اخذه الفا له ويشابه وواقعه اي اسا اليه وبعده مواقفا للطبيعة حتى شابت عليه مفارقه وهو
كناية عن طول عهده بالمنكر والمنكر الى عمره وغايته لان شيب المفارق عبارة عن بياضها وهو انما يكون اذا بلغ الشيخوخة
ولذا خوشيب المفروق عن شيب الصدغ فاكثر دلالته على طول العهد خصصه بالذكر وصبغت به خلائقه اي صارت طبيعة
مصبوغة ملونة بالمنكر وهيئات المنكر خلقا له وسجية فاستعار لفظ الصبغ لرسوخ المنكر في جبلته لشدة ملازمته له
ثم اخبر مزبدا كالتيار اي شبهه بالبحر المواج ورشح التشبيه بذكر لفظ الازباد ووجه الشبه انه عند الغضب لا يبالي بما يفعله
في الناس من المنكرات كما لا يبالي البحر بما غرق وشبهه اخرى بالنار المضرمة الملتهبة فقال او كوقع النار في الهشيم يعني ان حركاته
في الغلوات مثل وقع النار في الهشيم اليابس والدقاق من الحطب ووجه الشبه انه لا يحجل ولا يبالي بظلمه كما لا يحجل وقع النار
ولا يبالي بما حرقوا وان ما افسده لا يرجى به لاحد كما ان ما حرقه النار لا يمكن لحماعد [illegible] ثم استفهم على سبيل الاسف والتحسر
فقال ابن العقول المستصبحة بمصابيح الهدى استعار لفظ المصابيح لاولياء الدين وائمة اليقين اقتبس منهم نور الهداية
ورشح بذكر لفظ الاستصباح [illegible] لاحكام الشرع المبين الموصلة الى [illegible] الكريمة الى حظيرة
القدس وشبه لفظ المشكاة في قوله والابصار اللامحة الى منار التقوى اي ائمة الهدى اعلام التقى [illegible] في ظلمات الضلال والعمى
الدجى وكذلك باحكامهم والانوار والانقياد بها الى نهج الحق وسواء الطريق الذي يوصل سلوكها وينجي من النار في
من غضب الجبار [illegible] ثم استفهم اخرى بقوله ابن القلوب التي وهبت لله اي وهبها اهلها الله سبحانه والمراد بهتها جعلها
مستغرقة في مطالعة انوار كبريائه والتوجه الى كعبة وجوبه وجوده وهي القلوب التي هي عرش الرحمن واشير اليها في الحديث
القدسي لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن وعوقدت على طاعة الله اي اخذ الله عليهم العهد بطاعته
[illegible] في عالم الميثاق [illegible] قوله سبحانه من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من
قضى نحبه ومنهم من [illegible] في هذا الفصل [illegible]
[illegible] ورسخ الباطل [illegible] المنكر [illegible]
[illegible] الشارح البحراني [illegible] الى قوله [illegible]
[illegible] الاول [illegible] الى الله [illegible] الرسول [illegible]

[illegible]

في توبيخ جمع ممن تخلّف عنه

اللهم من اهل بيته والتابعين لهم باحسان فالمعنى الثاني بعد ابليس وجنوده من شياطين الجن والانس القادعين الى النار بصرفوا
عن الجنة وجوههم واعرضوا عنها واقبلوا الى النار باعمالهم القبيحة الموصلة اليها ودعاهم ربهم فنفروا واستكبروا وولوا ودعاهم
الشيطان فاستجابوا واقبلوا واطاعوا **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل **فان قلت** هذا الكلام
يرجع الى الصحابة الذين مضى ذكرهم في اول الخطبة **قلت** لا وان زعم قوم انه عناهم بل هو اشارة الى قوم ممن ياتي من الخلف بعد
السلف الا تراه قال كاني انظر الى فاسقهم وقد صحب المنكر فالفه وهذا اللفظ انما يقال في حق من لم يوجد بعد كما قال في حق الاتراك
كاني انظر اليهم قوما كان وجوههم المجان وكما قال في حق صاحب الزنج كاني به يا احنف وقد سار بالجيش وكما قال في الخطبة التي ذكرناها
انفا كاني به قد نعق بالشام يعني به عبد الملك وحوشي ان يعني بهذا الكلام الصحابة لانهم ما اثروا العاجل ولا اخروا الاجل ولا صحبوا
المنكر ولا اقبلوا كالتيار لا يبالي ما غرق ولا كالنار لا يبالي ما احترقت كلا ان يدعوا على الطعام ولا تشاحوا على الحرام ولا صرفوا
وجوههم عن الجنة ولا اقبلوا الى النار باعمالهم ولا دعاهم الرحمن فولوا ولا دعاهم الشيطان فاستجابوا وقد علم كل احد حسن سيرتهم
وسداد طريقتهم واعراضهم عن الدنيا وقد ملكوها وزهدهم فيها وقد تمكنوا منها ولولا قوله كاني انظر الى فاسقهم لم ابعد ان يعني
بذلك قوما ممن عليهم اسم الصحابة وهو ردي الطريقة كالمغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ومروان بن الحكم ومعوية وجماعة معدودة
احبوا الدنيا واستغواهم الشيطان وهم معدودون في كتب اصحابنا ممن اشتغل بعلوم السيرة والتواريخ عرفهم باعيانهم انتهى
كلامه **اقول** ولا
يبعد عندي ان يعني به المتقدمين ممن ذكرهم في اول الخطبة وما استبعده الشارح له بظهور لفظ كاني انظر في حق من لم يوجد بعد لا وجه
له لامكان ان يكون نظره في الاتيان بهذا اللفظ الى الغاية اعني قوله حتى شاب عليه مفارقه وبعبارة اخرى سلمنا ظهور هذا اللفظ
في حق من لم يوجد الا ان مراده به ليس نفس الفاسق حتى يقال انه كان موجودا عليه السلام وانما مراده بذلك الاخبار عن استمرار الفاسق
في فسقه وتماديه في المنكرات الى اخر عمره وهذا الوصف للفاسق لم يكن موجودا حين التكلم بهذه الخطبة فافهم جيدا واما استبعاده
من ان يعني به الصحابة بانهم ما اثروا العاجل الى اخر ما ذكره فهو اوضح الفساد لانه لولا ايثارهم الدنيا على الاخرى لم يعدلوا عن امام
الورى فضلا عن ظلمهم عليه انهم اشتروا الضلالة بالهدى واثروا العاجل واخروا الاجل وقد تركوا الشرب من الماء المعين ومنهل علوم رب
العالمين واستبدلوا وانبعوا الكاسدة وارتووا من الاجنة الفاسدة ومصاحبتهم جميعا للمنكر بالبدعات التي احدثوها
واضحة واقبال فاسقهم كالتيار والنار لا يبالي مما غرق وحرق لا غبار عليه فما فعل عثمن من ضرب ابن مسعود وكسر بعض اضلاعه
وضربه لعمار واحداث الفتق فيه وضربه لابي ذر واخراجه الى الربذة ونحوها مما تقدم ذكرها في شرح الكلام الثالث
والاربعين وغيره شاهد صدق على ما قلناه وكذلك اجتماعهم مع اسبابهم على الطعام وتشاحهم على الحرام وغصبهم لمال الله وخمس
الابرار بنت الرسول على ما تقدم في شرح الخطبة الثالثة اوضح دليل على ما ذكر ابعدهم جميعا عن الله وعن وليه صرفوا و
جوههم عن الجنة واقبلوا باعمالهم الى النار فستحقوا الخزي العظيم والعذاب الاليم في اسفل درك من الجحيم **الترجمة**
بعض ديكر از اين خطبه در مذمت وتوبيخ طائفه غير مرضيه از غاصبين خلافت وغير ايشان وامثال ايشان ميفرمايد كه اختيار
كردند ايشان متاع دنياى ناپايدار را وتاخير انداختند امور دار القرار را وترك كردند زلال صافي را واشاميدند آب متغير كنده را
كويا من نظر ميكنم بسوى فاسق ايشان در حالتي كه مصاحب شده است با فعل منكر پس الفت كرفته بآن واستيلا يافته بلفاد وموافق
طبع خود يافته انرا تا انكه عمر او بپايان رسيد سفيد شد مو انها كه اطراف سر بود كرفته بان طبيعت او وبر ان دوام نمود
در حالتي كه كف برآورده مثل دريا موج دار اصلا باك ندارد از چيزي غرق كرداند يا مثل افتادن آتش در كاه خشك كه هيچ
باك نميكند از انچه كه بسوزانند كجا ميشوند عقلهاى چراغ افروزند بچراغهاى هدايت وچشمهاى ناظر كننده بر نشانهاى تقوى كجا
قلبها كه بخشيده شد از براى خدا ومعاهده كردند بر طاعت خدا ازدحام كردند بر طائفه بدكردار ومشاجره كردند بر حرام وبلند كرد
علم بهشت ودوزخ را پس كردانيدند از بهشت صورتهاى خود را وروى آوردند بسوى دوزخ باعمالهاى
خود وخواند ايشان را پروردكار ايشان بعبادت خود پس ايشان نفرت نمودند واعراض
نمودند ودعوت كرد ايشان را شيطان بسوى شياطين پس قبول كردند دعوت اورا وروى آوردند

ومن خطبة له عليه السلام وهو المائة والخامسة والاربعون من المختار في باب الخطب

ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ولا يعمر معمر منكم يوما من عمره الا بهدم آخر من اجله ولا تجدد له زيادة في اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه ولا يحيى له اثر الا مات له اثر ولا يتجدد له جديد الا بعد ان يخلق له جديد ولا تقوم له نابتة الا وتسقط منه محصودة وقد مضت اصول نحن فروعها فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله **منها** وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة فاتقوا البدع والزموا المهيع ان عوازم الامور افضلها وان محدثاتها شرارها

اللغة (الغرض) ما ينصب للرمي وهو الهدف (وناضله) مناضلة ونضالا وانتضل ... [illegible] ... غلبه في الرمي وتناضل القوم وانتضلوا تراموا للسبق (والشرق) محركة مصدر من شرق فلان بريقه من باب تعب غص (والغصص) محركة ايضا من غصصت بالطعام كتعبت قال الشارح المعتزلي وروى غصص جمع غصة وهي الشجى (والمهيع) من الطريق وزان مقعد الواضح البين (والعوازم) جمع العوزم وهي الناقة المسنة والعجوز قال الشارح المعتزلي عوازم الامور ما تقادم منها من قولهم عجوز عوزم اي مسنة ويجمع فوعل على فواعل كدورق ودوارق وهوجل وهواجل ويجوز ان يكون جمع عازمة ويكون فاعل بمعنى مفعول اي معزوم عليها اي مقطوع معلوم بيقين صحتها ويجيء فاعلة بمعنى مفعولة كثيرا كقولهم عيشة راضية بمعنى مرضية ثم قال والاول اظهر عندي لان في مقابلته قوله وان محدثاتها شرارها والمحدث في مقابلة القديم

الاعراب قوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله الفاء فصيحة والاستفهام اما للتعجب كما في قوله تعالى ما لي لا ارى الهدهد او للتحقير

المعنى

اعلم ان مقصوده بهذه الخطبة التنفير عن الدنيا والترغيب عنها بالتنبيه على معايبها ومثالبها المنفرة منها فقوله ايها الناس انما انتم في هذه الدنيا غرض من باب التشبيه البليغ وترشيح التشبيه بقوله تنتضل فيه المنايا بل هو استعارة بالكناية حيث شبه المنايا بالمتناضلين بالسهام ... [illegible] ... كقصد المتناضلين الهدف وذكر الانتضال تخييل والمعنى انكم في هذه الدنيا ... [illegible] ... المنايا بالسهام ... [illegible] ... الاعراض والامراض وجمع المنايا اما باعتبار تعدد الاسباب من الغرق والحرق والتردي ... [illegible] ... باعتبار تعدد ... [illegible] ... وكثرة افراد الاموات ولكل نفس موت يخصه ... [illegible] ... مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ... [illegible] ... لا كلفة عن لذات الدنيا والشرق والغصص ... [illegible] ... كل منها ... [illegible] **اقول** ... [illegible] ... مراده ان ... [illegible] ... والمراد بهذه الجملة ... [illegible] ... ان لذات الدنيا ... [illegible] ... بالكدورة ... [illegible] ... بين هذه الجملة ... [illegible]

... [illegible] ... قوله لا تنالون منها نعمة الا بفراق اخرى ... [illegible] ... ان الدنيا ... [illegible] ... بهذه الجملة لانها ... [illegible] ... ان المراد بها ان ... [illegible] ... لا يتمتع ... [illegible] ... من اللذات الحسية الا ... [illegible] ... اخرى لا ... [illegible]

توضيح ذلك

... [illegible] ... فانها ... [illegible] ... فانها انما تحصل بعد ... [illegible] ... الا ... [illegible] ... من ... [illegible] ... في وقت واحد ولا اثنين منها ... [illegible] ... الاكل ... [illegible] ... لا يكون ... [illegible] ... حال ... [illegible] ... يكون ... [illegible]

فى التنفير عن الدنيا

ونحو ذلك قوله لا يعمّر معمّر منكم يوما الا بهدم آخر من اجله لظهور ان بقاء آنات العمر مثلا لا يحصل الا بانقضاء آن اليوم الذى
اتت منه وهو من جملة ايام عمره وبانقضائها ينقص ايّام عمره ويقرب الى الموت فبقاء يوم ما الذى بالبقاء المستلزم للقرب
من الموت ليست لذّة فى الحقيقة ولا يجد له زيادة فى اكله الا بنفاد ما قبلها من رزقه المعلوم المقدّر وهو ما وصل
الى جوفه مثلا فان ما لم يصل جاز ان يكون رزقا لغيره ومن المعلوم ان الانسان لا ياكل لقمة الا بعد الفراغ من اكل اللقمة التى قبلها
فهو انّا لا يتجدّد له زيادة فى اكله الا بانفاد رزقه السابق وهو مستلزم نفاد الرزق فلا يكون لذّة فى الحقيقة ولا يحيى له اثر الا
مات له اثر قال الشارح البحرانى اراد بالاثر الذكر او الفعل فان ما كان يعرف به الانسان فى وقت ما من فعل محمود او مذموم او
ذكر حسن او قبيح ويحيى له بين الناس يموت منه ما كان معروفا به قبله من الآثار وينسى وكذلك لا يتجدّد له جديد من زيادة اسنانه
ونقصها او وقت من الاوقات الا بعد ان يخلق جديد الاخر اى ومعاقبة شيخوخة لشباب ومستقبل الى فائت لسالف منها وكذلك لا تقوم له نابتة
الا وتسقط منه محصودة اراد بالنابتة ما ينشأ من الاولاد والاحفاد وبالمحصودة من يموت من الآباء والاجداد ولذلك قال
وقد مضت اصول يعنى الآباء ونحن فروعها ولما استعار الاصول والفروع اللذين هما من وصف الاشجار ونحوها للسلف والخلف
كان بناء الاستعارة تناسى التشبيه حسن التعجب بقوله فما بقاء فرع بعد ذهاب اصله لان الشجر اذا انقطع اصله او انقلع
لا يبقى لفرعه قوام ولا يكون له ثبات ومثل هذا التعجب المبنى على تناسى التشبيه **قول الشاعر**

فبتّ الثم عينها ومن عجب ... انّى اقبّل اسيافا سفكن دمى

وقد مرّ مثال آخر فى التفسير الثالث من تقسيم الاستعارة فى اوائل هذا الشرح قال السيد [illegible] او بعض هذه الخطبة
فى النهى عن متابعة البدع نبّه على ضلالها والامر بالتجنب عنها وقد مضى معنى البدعة وتحقيق الكلام فيها فى شرح
الكلام السابع عشر وقال الشارح المعتزلى هنا البدعة كل ما احدث لم يكن على عهد رسول الله فمنها الحسن كصلاة التراويح
ومنها القبيح كالمنكرات التى ظهرت فى اواخر الخلافة العثمانية وان كانت قد تكلّفت الاعذار عنها اذا عرفت ذلك فنقول قوله
وما احدثت بدعة الا ترك بها سنة معناه ان السنة مقتضية لترك البدعة وحرمتها بقوله كل بدعة ضلالة وكل ضلالة
فى النار فاحداث البدعة يوجب ترك السنة اعنى مخالفة قول رسول الله لا محالة وفى هذا تعريض على الخلفاء فى بدعاتهم
التى احدثوها بعد رسول الله على ما تقدّم تفصيلها فى الخطبة التى رويناها عن امير المؤمنين فى شرح الخطبة الخمسين
فنذكر فاتقوا البدع والزموا المهيع اى الطريق الواضح والنهج المستقيم وهى الجادة الوسطى التى من سلكها فاز ونجى ومن
عدل عنها ضلّ وغوى وهى التى تقدمت ذكرها فى شرح الفصل الثانى من الكلام السادس عشر عند شرح قوله هنالك
اليمين والشمال مضلّة والطريق الوسطى هى الجادة عليها باقى الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ السنة واليها مصير العاقبة و
جوب التجنّب من البدع ولزوم سلوك المهيع بقوله ان عوازم الامور افضلها اراد بها الامور السالفة التى كانت على عهد
رسول الله على التفسير الاخير المقطوع بصحتها والخالية عن الشكوك والشبهات والمصدّقة واحد وان محدثاتها شرارها
لكونها خارجة عن قانون الشريعة مستلزمة للهرج والمرج والمفاسد العظيمة الا ترى الى البدعة التى احدثها عمر من
التفضيل فى العطاء فضلا عن سائر بدعاته وما ترتب عليها حسبما عرفته فى شرح الكلام المائة والثالث
والعشرين والله الموفق والمعين **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين [illegible]
ربّ العالمين است در مذمت دنيا ونفس [illegible]
دنيا [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

ما بدى فرج بعد از معتاد اصل از جمله قرآن اين خطبه ... انست ... ميفرمايد ... تا ... بد
مكر ... گرديده شد بجهت ... پس ... ما ... عنها ... شو ... شكا با بد
كه ... امر ... به حق ... نبى ... الف ... بد ... حق
خاتم النبيين است

ومن كلام له عليه السلام وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخوص لقتال الفرس بنفسه وهو المائة والسادس والأربعون من المختار في باب الخطب

وقد رواه غير واحد من الخاصة والعامة على اختلاف تطلع عليه: إنَّ هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلّة، وهو دين الله الّذي أظهره، وجنده الّذي أعدّه وأمدّه، حتّى بلغ ما بلغ، وطلع حيث ما طلع، ونحن على موعود من الله، والله منجز وعده، وناصر جنده، ومكان القيّم من الأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمّه، فإذا انقطع النظام تفرّق الخرز وذهب، ثمّ لم يجتمع بحذافيره أبداً، والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً فهم كثيرون بالإسلام، عزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرّحى بالعرب، وأصلهم دونك نار الحرب، فإنّك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأقطارها، حتّى يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك ممّا بين يديك، إنّ الأعاجم إن ينظروا إليك غداً يقولوا هذا أصل العرب فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشدّ لكلبهم عليك وطمعهم فيك، فأمّا ما ذكرت من مسير القوم إلى قتال المسلمين فإنّ الله هو سبحانه أكره لمسيرهم منك، وهو أقدر على تغيير ما يكره، وأمّا ما ذكرت من عددهم فإنّا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنّما كنّا نقاتل بالنصر والمعونة.

اللغة في بعض النسخ بدل قوله اعدّه اعزّه وطلع الكوكب طلوعا ظهر وطلع الجبل علاه ونظمت الخرز نظما من باب ضرب جعلته في خيط جامع له وهو النظام بالكسر والخرز محركة معروف والواحد خرزة كقصب وقصبة والحذافير جمع حذفور وزان عصفور الجانب كالحذفار والجمع حذافير واخذه بحذافيره اي باسره او بجوانبه وصلى اللحم يصليه صليا من باب رمى شواه او القاه في النار للاحراق كاصلاه وصلّاه ويده بالنار سخنها وصلي النار وبها كرضي صليا وصليا قاسى حرها او اصلاه النار وصلّاه اياه وفيها وعليها ادخله اياها واثواه فيها والعورة في الثغر والحرب خلل يخاف منه والجمع عورات بالسكون للتخفيف والقياس الفتح لانه اسم وهو لغة هذيل والكلب محركة الحرص والشدة

الاعراب قوله وطلع حيث ما طلع حيث ظرف مكان في محل النصب على الظرفية او جر بمن ان كان طلع بمعنى ظهر وان كان بمعنى علا فهو مفعول لطلع كما في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالته وعلى اي تقدير فلفظ ما بعده مصدرية وفي بعض النسخ طلع بدون ما وجملة يجمعه ويضمه حال من النظام والعامل فيها معنى التشبيه وجوز الوصف واليوم ظرف لقليلا وتقديمه للتوسع واللام فيها للعهد الحضوري والباء في قوله بالعرب للاستعانة ودونك حال من فاعل اصل اي متجاوزا عنك الاصالة او الصلي المستفاد منه عنك او من نار الحرب وتقديمه على ذيها على التوسع ويمكن كونه حالا من مفعول اصل اي متجاوزين عنك

المعنى اعلم ان هذا الكلام قاله في غزوة القادسية او نهاوند على اختلاف من الرواة تطلع عليه وملخصه ان ... عمر ابن الخطاب بمسير جيوش كسرى وقد استشاره عمر ... في الشخوص والخروج لقتال الفرس بنفسه فاشار عليه بالتخلف ... عن ذلك ... الى وجه الصواب ... بكلام مشتمل على انواع البلاغة فقال ان هذا الامر لم يكن ...

لما استشاره عمر بن الخطاب

اسم مبتدأ الحمد لله الذي المنزّه انما كان مزيدا في الحكم حسن التقوية بمؤكد قال الشيخ عبد القاهر اكثر مواقع ان حكم [illegible]
هو الجواب لكن يشترط فيه ان تكون للسائل ظن على خلاف ما صاحبه به هذا رعاية المسند اليه بالاشارة وايراده اسم [illegible]
لقصد التعظيم والتفخيم على حد قوله سبحانه ذلك الكتاب بعد ذكره وجنده ومعنى محله منزلته بعيد المنال والمراد الاسلام لم
يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة نشر على ترتيب اللف هو دين الله الذي اظهره اي جعله غالبا على سائر الاديان بمقتضى
قوله ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الاتيان بالموصول زيادة تقرير للغرض المسوق له الكلام وهو ربط جاش
عمر وسائر من حضر [illegible] العجز والفشل عنهم [illegible] الغرض [illegible] انه [illegible] ولهذا اي هيهنا انه او
جنده [illegible] اعطاه مددا وكثرة حتى بلغ ما بلغ من العزة والكثرة وطلع حيث ما طلع [illegible] ظهوره وانتشر في
الآفاق او طلع من مطلعه اي اقطار الارض واطرافها [illegible] امكان [illegible] الذي ينبغي ان تعلق عليه [illegible] اي نقد
فالاتيان بالموصول في القرينة الاولى [illegible] فقوله بلغ ما بلغ وابهام مكان الطلوع في هذه القرينة على حد قوله فغشيهم من اليم
ما غشيهم

قال ابو نواس

لقد طربت مع الغواة بدلوهم … وأسمت سرح اللحظ حيث أساموا

وبلغت ما بلغ امرؤ بشبابه … فاذا عصارة كل ذاك أثام

ثم اكد تقوية قلوبهم وتشديدها بقوله ونحن على موعود من الله ووعدنا النصر والغلبة والاستخلاف بقوله وعد الله الذين
آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا [illegible] والله منجز وعده وناصر جنده من باب الايغال الذي [illegible] ذكره في ضمن المحسنات البديعية
من [illegible] الشرح [illegible] فكان المعنى [illegible] وان الله منجز لوعده لا محالة [illegible] الاتيان به زيادة تثبيت لقلوبهم وتسكينها
ثم قال ومكان القيم بالامر اي الامراء والولاة مكان النظام من الخرز فهو من التشبيه المؤكد بحذف الاداة والغرض منه
تقرير حال المشبه ووجه الشبه قوله يجمعه ويضمه يعني ان انتظام امر الرعية انما هو [illegible] كما ان انتظام الخرز انما هو بالنظام
والخيط الذي ينتظم به ومحله من الرعية محله من الخرز فاذا انقطع انتظام [illegible] ثم [illegible]
اي بجوانبه ابدا [illegible] الامر [illegible] الرعية ولم يكن [illegible] ثم دفع التوهم عن
عمر بقلة جنده وكثرة العدد فقال والعرب اليوم وان كانوا قليلا [illegible]
بالكثرة القوة والغلبة مجاز اطلاقا لاسم [illegible] الشيء على الشيء [illegible]
اتفاق القلوب فهو خير من كثرة الاشخاص مع النفاق [illegible]
فقال فكن قطبا [illegible] واستدر الرحا [illegible] الحرب بالعرب [illegible]
ان سلموا [illegible] فان [illegible]
من امورهم [illegible]
فانك ان شخصت من هذه الارض [illegible]
وذلك [illegible]
[illegible] للبلاد [illegible]
[illegible]
ويقولوا هذا اصل العرب [illegible]
[illegible]
قال ان هؤلاء الفرس قد قصدوا السير الى المسلمين [illegible]
فاجابه بقوله فاما ما ذكرت من مسير القوم [illegible]
وهو اقدر على تغيير ما يكره قال الشارح البحراني وهذا الجواب [illegible]

الا ان لقاتلهم بنفسه مباشرة فاكبروان كان كذلك فينبغي ان يدفع الظنّ ويكل دفع مفسدة الاستيرى الى الله تعالى فانه كان يعلم انهم يحتمل ان يهلكوا فيه فحينئذ يعلوا انها قاما ما ذكر من كثرة القوم وعددهم فانا لم نكن نقاتل الاعداء فيما مضى على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله في اول الاسلام وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة اي بنصر الله سبحانه وتعالى ومعونته وتصديقه قوله تعالى يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفّف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين **تذييل** اذا عرفت ما مضى الى هنا من الكلام فما رواه الخاصة والعامة وقد سبق شطر منه فيما مر ... في كلام المجلس ... فاذا عرفت ما رواه

فاقول روى المحدث العلامة المجلسي في المجلد التاسع من البحار عن المفيد في الارشاد في فضل ما جاء عن امير المؤمنين في معنى صواب الرأي وارشاد القوم الى مصالحهم وتداركه ما كان يفسدهم لولا تنبيهه على وجه الرأي عن شبابة بن سوار عن ابي بكر الهذلي قال سمعت رجالا من علمائنا يقولون تكاتبت الاعاجم من اهل همدان واهل الري واصفهان وقومس ونهاوند وارسل بعضهم الى بعض ان ملك العرب الذي جاءهم بدينهم واخرج كتابهم قد هلك يعنون النبي وانه ملكهم من بعده رجل ملكا يسيرا ثم هلك يعنون ابا بكر ثم قام بعده آخر قد طال عمره حتى تناولكم في بلادكم واغزاكم جنوده يعنون عمر بن الخطاب وانه غير منته عنكم حتى تخرجوا من في بلادكم من جنوده وتخرجوا اليه فتغزوه في بلاده فتعاقدوا على هذا وتعاهدوا عليه فلما انتهى الخبر الى من بالكوفة من المسلمين انهوه الى عمر بن الخطاب فلما انتهى اليه الخبر فزع لذلك فزعا شديدا ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر المهاجرين والانصار ان الشيطان قد جمع لكم جموعا واقبل بها ليطفئ نور الله الا ان اهل همدان واهل اصفهان والري وقومس ونهاوند مختلفة السنتها والوانها واديانها قد تعاقدوا وتعاهدوا ان يخرجوا من بلادهم اخوانكم من المسلمين ويخرجوا اليكم فيغزوكم في بلادكم فاشيروا الي واوجزوا ولا تطنبوا في القول فان هذا يوم له ما بعده من الايام فتكلموا فقام طلحة بن عبيد الله فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا امير المؤمنين قد حنكتك الامور وجرستك الدهور وعجمتك البلايا واحكمتك التجارب وانت مبارك الامر ميمون النقيبة وقد وليت فخبرت واختبرت ولم تنكشف من عواقب قضاء الله الا عن خيار فاحضر هذا الامر برأيك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقام عثمان بن عفان فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا امير المؤمنين فاني ارى ان تشخص اهل الشام من شامهم واهل اليمن من يمنهم وتسير انت في اهل هذين الحرمين واهل المصرين الكوفة والبصرة فتلقى جميع المشركين بجميع المؤمنين فانك يا امير المؤمنين لا تستبقي من نفسك بعد العرب باقية ولا تمتع من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز فاحضره برأيك ولا تغب عنه ثم جلس فقال عمر تكلموا فقال امير المؤمنين علي بن ابي طالب الحمد لله حتى تم التحميد والثناء على الله والصلاة على رسوله ثم قال اما بعد فانك ان اشخصت اهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريهم وان اشخصت اهل اليمن من يمنهم سارت الحبشة الى ذراريهم وان اشخصت من هذين الحرمين انتقضت عليك العرب من اطرافها واكنافها حتى يكون ما تدع وراء ظهرك من عيالات العرب اهم اليك مما بين يديك فاما ذكرك كثرة العجم ورهبتك من جموعهم فانا لم نكن نقاتل على عهد رسول الله بالكثرة وانما نقاتل بالنصر واما ما بلغك من اجتماعهم على المسير الى المسلمين فان الله لمسيرهم اكره منك لذلك وهو اولى بتغيير ما يكره وان الاعاجم اذا نظروا اليك قالوا هذا رجل العرب فان قطعتموه فقد قطعتم العرب فكان اشد لكلبهم وكنت قد البتهم على نفسك وامدهم من لم يكن يمدهم ولكني ارى ان تقر هؤلاء في امصارهم وتكتب الى اهل البصرة فليتفرقوا على ثلاث فرق فلتقم فرقة على ذراريهم حرسا لهم ولتقم فرقة على اهل عهدهم لئلا ينتقضوا ولتسر فرقة الى اخوانهم مددا لهم فقال عمر اجل هذا الرأي وقد كنت احب ان اتابع عليه وجعل يكرر قول امير المؤمنين تعجبا واختيارا له **قال الشيخ المفيد** فانظروا ايدكم الله الى هذا الموقف الذي ينبئ بفضل الرأي اذ تنازعه اولو الالباب والعلم وتأملوا التوفيق الذي قرن الله به امير المؤمنين في الاحوال كلها وفزع القوم اليه في المعضل من الامور وضيفوا ذلك الى ما ... الفضل في الدين الذي عجز عنه القوم حتى اضطروا في علمه اليه ... بل انه ... في هذا المقام واعلم ان هذا الكلام قد اختلف في

لما شاوره عمر بن الخطاب

الحال التي قاله فيها فقيل إنه قاله في غزوة القادسية وقيل في غزوة نهاوند وإلى هذا القول الأخير ذهب محمد بن
جرير الطبري في التاريخ الكبير وإلى هذا القول الأول ذهب المدائني في كتاب الفتوح لما وصلت القادسية وكانت في سنة
اربع عشرة للهجرة استشار عمر المسلمين في أمر القادسية فأشار إليه علي بن أبي طالب في رواية أبي الحسن علي بن محمد بن سيف المدائني
أن لا يخرج بنفسه وقال إنك إن تخرج يكن للعجم همة إلا استئصالك لعلمهم أنك قطب رحى العرب فلا يكون للإسلام بعدها دولة و
أشار إليه غيره من الناس أن يخرج بنفسه فأخذ برأي علي ثم أورد ما يتعلق بالقادسية ولا حاجة بنا إلى إيرادها ها هنا

فأما وقعة نهاوند فإن أبا جعفر محمد بن جرير الطبري ذكر في كتاب التاريخ أن عمر لما أراد أن يغزو العجم وجيوش
كسرى وهي مجتمعة بنهاوند استشار الصحابة فقام عثمان فتشهد فقال أرى يا أمير المؤمنين أن تكتب إلى أهل الشام فيسيروا
من شامهم وتكتب إلى أهل اليمن فيسيروا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين إلى المصرين البصرة والكوفة فتلقى جميع
المشركين بجميع المسلمين فإنك إذا سرت بمن معك وعندك قل في نفسك ما قد تكاثر من عدد القوم وكنت أعز عزا وأكثر
إنك لا تستبقي بعد اليوم باقية ولا تمتنع من الدنيا بعزيز وتكون منها في حرز حريز إن هذا يوم له ما بعده فاشهده برأيك
وبنفسك ولا تغب عنه قال أبو جعفر وقام طلحة فقال أما بعد يا أمير المؤمنين فقد أحكمتك الأمور وعجمتك البلايا وحنكتك
التجارب وأنت وشأنك وأنت ورأيك لا ننبو في يديك ولا نكل أمرنا إلا إليك فمرنا نجب وادعنا نطع واحملنا نركب وقدنا
ننقد فإنك ولي هذا الأمر وقد بلوت وجربت واختبرت فلم ينكشف شيء من عواقب الأمور لك إلا عن خيار **فقال**
علي بن أبي طالب أما بعد فإن هذا الأمر لم يكن نصره ولا خذلانه بكثرة ولا قلة إنما هو دين الله الذي أظهره
وجنده الذي أعزه وأمده بالملائكة حتى بلغ ما بلغ فنحن على موعود من الله والله منجز وعده وناصر جنده وإن مكانك
منهم مكان النظام من الخرز يجمعه ويمسكه فإن انحل تفرق ما فيه وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبدا والعرب اليوم وإن كانوا
قليلا فإنهم كثير عزيز بالإسلام أقم مكانك واكتب إلى أهل الكوفة فإنهم أعلام العرب ورؤساؤهم وليشخص منهم الثلثان وليقم
الثلث واكتب إلى أهل البصرة أن يمدوهم ببعض من عندهم ولا تشخص الشام ولا اليمن إنك إن أشخصت أهل الشام من شامهم
سارت الروم إلى ذراريهم وإن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها وأكنافها حتى يكون ما تدع وراءك
أهم إليك مما بين يديك من العورات والعيالات إن الأعاجم إن ينظروا إليك غدا قالوا هذا أمير العرب وأصلهم فكان ذلك
أشد لكلبهم عليك فأما ما ذكرت من مسير القوم فإن الله هو أكره لمسيرهم منك وهو أقدر على تغيير ما يكره وأما ما ذكرت
من عددهم فإنا لم نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر فقال عمر أجل هذا الرأي وقد كنت أحب أن أتابع
عليه فأشيروا علي برجل أوليه ذلك الثغر قالوا أنت أفضل رأيا فقال أشيروا علي به واجعلوه عراقيا قالوا أنت أعلم بأهل العراق
وقد وفدوا عليك فرأيتهم وكلمتهم فقال أما والله لأولين أمرهم رجلا يكون غدا أول الأسنة فقيل من هو يا أمير المؤمنين قال
النعمان بن مقرن قالوا هو لها وكان النعمان يومئذ بالبصرة فكتب إليه عمر فولاه أمر الجيش **قال أبو جعفر** كتب إليه عمر
سر إلى نهاوند فقد وليتك حرب الفيرزان وكان القائد على جيوش كسرى فإن حدث بك حدث فعلى الناس حذيفة بن اليمان
فإن حدث به حدث فعلى الناس نعيم بن مقرن فإن فتح الله عليكم فاقسم على الناس ما أفاء الله عليهم ولا ترفع إلي منه شيئا فإن
نكث القوم فلا تراني ولا أراك وقد جعلت معك طليحة بن خويلد وعمرو بن معدي كرب لعلمهما بالحرب فاستشرهما ولا تولهما
شيئا قال أبو جعفر فسار النعمان بالعرب حتى وافى نهاوند وذلك في السنة التاسعة من خلافة عمر وتراءى الجمعان ونشب القتال و
حجزهم المسلمون في خنادقهم واعتصموا بالحصون والمدن وشق على المسلمين ذلك فأشار طليحة عليه فقال أرى أن تبعث خيلا
ببعض القوم وتحمشهم فإذا استحمشوا وخرجوا نحوهم فاستطردوا لهم فإنهم يطمعون بذلك ثم نعطف عليهم حتى يقضي
الله بيننا وبينهم بما يحب ففعل النعمان ذلك فكان كما ظن طليحة وانقطع العجم عن حصونهم بعض الانقطاع فلما أمعنوا في الانكشاف
للمسلمين حمل النعمان بالناس فاقتتلوا قتالا شديدا لم يسمع السامعون بمثله وزلق النعمان في دم فصرع وأصيب فتناول الراية
أخوه فأتاه حذيفة فدفعها إليه وكان المسلمون يسترون موته واقتتلوا حتى أظلم الليل ونجحوا والمسلمون وراءهم فعمي عليهم قصدهم
فتركوه وغشيهم المسلمون بالسيوف فقتلوهم ... وأدرك المسلمون الفيرزان وهو هارب [illegible]

... فقال المسلمون ان تشجعوا من جهل ... المسلمون ...
فحووا على ما فيها وكانت يقال لهذا اليوم ...

الترجمة

از جملهٔ كلام آن حضرتست در حينى كه مشورت
كرد با عمر بن الخطاب در غزو نمودن بجهاد اهل فارس بنفس خود فرمود بدرستيكه اين امر يعنى اسلام نبوده است نصرت و نه
خوارى او بسيارى لشكر و نه بكمى آن و آنست دين خدا كه غالب گردانيد آنرا و لشكر او كه مهيا و آماده فرمود و قوت
داد آنرا تا اينكه رسيد بمقامى كه رسيد و طالع شد هر چه طالع شد و ما مستقريم بر وعدهٔ خداوند و خداوند وفا
كننده وعدهٔ خود است و نصرت دهندهٔ لشكر خود و مكان قيّم بامر يعنى پادشاه و رئيس مكان نخ است از مهره‌ها كه جمع
ميكند آنها را و ضمّ ميكند بهم پس اگر بريده شود مهره‌ها متفرق و پراكنده ميشود مهره‌ها و از هم بپاشد پس از آن جمع نميشود
بتمامى خود هيچوقت و عرب امروز اگر چه اندكند پس ايشان بسيارند بسبب اسلام و عزيزند بسبب اجتماع
و اتفاق پس باش مثل قطب آسيا بجاى خود و حركت مكن و بگردان آسياى جنگ را با عرب و برسان ايشانرا در آتش مقاتله و محاربه
پس بدرستيكه تو اگر بيرون روى از اين زمين يعنى مدينهٔ منوره فرو ريزند بتو عربها از اطراف و جوانب تا اينكه باشد آنچه
كه ترك كرده از پشت سر خود از مواضع محافظت بر اسلام اهم از آنچه كه در پيش روى تو است از محاربهٔ دشمن
بدرستيكه عجمها اگر نظر كنند بسوى تو فردا گويند اين مرد اصل عرب است پس اگر شما ببريد او را بريده باد و راحت
ميشويد پس باشد اين گفتن تو بجهاد باعث شدت حرص ايشان بر تو و طمع ايشان در تو و اما آنچه ذكر كردى از آمدن
اهل فارس بمحاربهٔ مسلمانان پس بدرستيكه خدا تعالى سبحانه كراهت دارد آمدن ايشانرا و او قادر است بر تغيير آن
چيزى كه ناخوش ميدارد و اما آنچه ذكر كردى از زيادتى عدد ايشان پس بدرستيكه ما نبوديم كه دعوا كنيم در زمان گذشته
با سبب زيادتى لشكر و جز اين نيست كه بوديم كه محاربه ميكرديم با مدد و اعانت حضرت پروردگار يعنى بسبب اعانت او غالب
نمود و اذكر نه اعدا ... نباند رسيد

ومن خطبة له عليه السلام
وهي المائة والسابعة والاربعون
من المختار في باب الخطب

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الأوثان إلى طاعته ومن طاعة الشيطان إلى طاعته بقرآن قد بيّنه
وأحكمه ليعلم العباد ربّهم إذ جهلوه وليقرّوا به بعد إذ جحدوه وليثبتوه بعد إذ أنكروه فتجلّى لهم سبحانه في كتابه من غير أن يكونوا
رأوه بما أراهم من قدرته وخوّفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد من احتصد بالنقمات وإنّه سيأتي عليكم من بعدي
زمان ليس فيه شيء أخفى من الحقّ ولا أظهر من الباطل ولا أكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند أهل ذلك الزمان سلعة
أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا أنفق منه إذا حرّف عن مواضعه ولا في البلاد شيء أنكر من المعروف ولا أعرف من
المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيّان وصاحبان مصطحبان في طريق
واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب وأهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لأنّ الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا
فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كأنّهم أئمّة الكتاب وليس الكتاب إمامهم فلم يبق عندهم منه إلّا اسمه ولا يعرفون
إلّا خطّه وزبره ومن قبل ما مثّلوا بالصالحين كلّ مثلة وسمّوا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة السيّئة و
إنّما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيّب آجالهم حتّى نزل بهم الموعود الّذي تردّ عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحلّ معه
القارعة والنقمة أيّها الناس إنّه من استنصح الله وفّق ومن اتّخذ قوله دليلا هدي للّتي هي أقوم فإنّ جار الله آمن وعدوّ الله خائف
وإنّه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظّم فإنّ رفعة الّذين يعلمون ما عظمته أن يتواضعوا له وسلامة الّذين يعلمون
ما قدرته أن يستسلموا له فلا تنفروا من الحقّ نفار الصحيح من الأجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتّى

 ومنها من منعهم

تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل
هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه فهو بينهم شاهد صادق
وصامت ناطق **اللغة** محق الشيء انكشف في ظهره ومحق الشيء محقا من باب منع ابطله ومحاه ومحق الله الشيء اذهب
منه البركة وقيل هو ذهاب الشيء كله حتى لا يرى له اثر والمثلات جمع المثلة بفتح الميم وضم الثاء المثلثة فيهما وهي العقوبة
كذا في الاوقيانوس وفي القاموس مثل به تمثيلا نكل كمثل مثلة بضم الثاء وسكونها والجمع مثولات ومثلات وقال الفيومي
ومثلت بالقتيل مثلا من باب قتل وضرب اذا جدعته وظهرت آثار فعلك عليه تنكيلا والتشديد مبالغة والاسم المثلة وزان
غرفة والمثلة بفتح الميم وضم الثاء العقوبة وحصد الزرع والنبات واحتصده قطعه بالمنجل وحصدهم بالسيف واحتصدهم
استأصلهم والنقمة بالكسر وبالفتح وكفرحة المكافاة بالعقوبة جمعه نقم ككلم وعنب ونقمات ككلمات وبار الشيء يبور
من باب قال اذا فسد ونبذ الكتاب نبذا القاه فهو نبيذ ومنبوذ فعيل بمعنى مفعول كرسول والجمع نبذ قال سبحانه وكل شيء فعلوه في
الزبر والزبر بالكسر الكتاب وجمعه زبور مثل قدر وقدور وبعضهم يقول زبر بالتخفيف والتشديد بمعنى نكلوا والقارعة الداهية
تفجأ الانسان وقال الشارح المعتزلي المصيبة تقرع اي تلقى بشدة وقوة وقوله فان رفعة الذين لفظة رفعة في بعض النسخ بضم
الراء وفي اكثرها بالفتح وضبط القاموس بالكسر قال رفع ككرم رفاعة صار رفيع الصوت ورفعة بالكسر شرف وعلا قدره
فهو رفيع كذا في الاوقيانوس **الاعراب** قوله ليعلم العباد متعلق بقوله بينه او احكمه او كليهما على سبيل التنازع
وقوله وكيف عطف على قوله من بطونه ومن الموصولة في قوله من محق ومن احتصد في محل النصب مفعول به وفاعل الافعال
الاربعة راجع الى الله سبحانه وقوله ليس فيه شيء اخفى لفظة اخفى اما بتقدير الرفع صفة لشيء وتقديره رفع لفظا اظهر واكثر
المعطوفين عليه كما في بعض النسخ واما بتقدير النصب على انه خبر ليس فيكون فيه متعلقا به وعلى الاول فهو خبر مقدم وليس
مع اسمه وخبره في محل الرفع بالابتداء وعلى تقدير نصب اخفى فيكون ما عطف عليه منصوبا كما في نسخة الشارح المعتزلي
ومثله لفظ ابور وانفق وانكر واعرف فروي جميعا بالرفع والنصب معا وقوله ومن قبل ما مثلوا بالصالحين لفظة ما مع
الفعل بعدها في حكم المصدر ومحل الرفع بالابتداء ومن قبل خبرها اي مثلهم ان تمثيلهم بالصالحين من قبل ذلك ولا يجوز
جعل ما موصولة والجملة بعدها صلتها لخلوها من الرابط وعلى في قوله وبمتواصفتهم على الله فرية متعلقة بفرية لا
بصفتهم قال الشارح المعتزلي فان امتنع ان يتعلق حرف الجر بما تقدمه عليه هو مصدر فليكن متعلقا بفعل مقدر يدل
عليه المصدر الظاهر وقوله وحلوا في الحسنة عقوبة السيئة باضافة العقوبة وفي بعض النسخ العقوبة بالسيئة قال الشارح
المعتزلي والرواية الاولى اي الاضافة اكثر واحسن وقوله انه من استنصح الله المثنا **قال الشيخ** عبد القاهر
ان ضمير الشأن مع ان حسنا الحسن بدونها بل لا يصح بدونها انه من يتق ويصبر وانه من يعمل سوءا وانه لا يفلح
الكافرون قال الشارح المعتزلي في قوله ما عظمته بعقوبة اي شيء ومن روى بالنصب جعل ما زائدة **المعنى** اعلم ان
مدار هذه الخطبة على فصول اربعة الفصل الاول في الاشارة الى بعثة الرسول صلى الله عليه وآله والغرض من بعثته
وهو قوله فبعث الله محمدا بالحق وانما بعثه ليخرج عباده من عبادة الاوثان والاصنام الى عبادته ومن طاعة الشيطان الى
طاعته ولتخليص الخلق من عشق الدنيا ورق الطبيعة وعبودية الهوى وتشويقهم الى حظائر القدس ومجالس الانس وانقاذهم
من مراتع الابدان ونوم الغافلين وايصالهم الى منازل الابرار والمقربين ولم يقتصر سبحانه على مجرد بعثه وارساله بل ايده
صلى الله عليه وآله بما يدل على صدق دعواه ومقاله من البراهين والدلائل الباهرات والمعجزات الخارقة للعادات و
اعظمها قرآن قد بينه واحكمه اي كشفه وصححه وفصله متقنا مضبوطا متسقا خاليا عن الخلل والاختلاف كما
قال عز من قائل هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين وقال كتاب احكمت آياته ثم فصلت وفي موضع آخر ولو كان
من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وتخصيص القرآن بالذكر من بين سائر المعجزات لما اشرنا اليه من انه اعظم
معجزاته واقويها واكدها في اثبات النبوة وذلك لان الغالب على العرب حين بعثته صلوات الله عليه وآله انشاء الخطب والرسائل
والمبالغة في حسن الكلام وبلاغته وحسن البيان وسلاسته ومراعاة المطابقة لمقتضى الحال فلما اقتضت حكمة الله تعالى

صفة لونان



المختار المائة والسابع والاربعون

بدائع النكت العجيبة ولطائف النكات الغريبة ووجوه الاستعارات والتشبيهات وغيرها من الكنايات وسائر ما يزيد
فى الكلام رونقا ووقعا فى القلوب فبعث الله النبي محمدا بالقرآن كتابا ساطعا تبيانه قاطعا برهانه بحجج وبيّنات و
رسوم وآيات تعجز عن الاتيان بما يماثلها اعيان الفصحاء ومصاقع الخطباء مشتملة على رموز واسرار وعلوم وانوار تحيرت فى ادراكها
عقول الالباء وعجزوا عنها وتحكم بالدهشة عن فهمها اذهان الحكماء ولم تقدر البلغاء على معارضة اقصر سورة من سوره واحد من
الفصحاء ولم ينهض للقدح فى كلمة من كلماته ناقص من اذكياء البلغاء مع طول المدة وكثرة العدة وشدة الحرص وفرط
الكد وغاية التعصب ونهاية الانابة والافراط فى المعاندة والمضادة والرسوخ فى المنافرة والمخالفة فاختاروا المقاتلة
بالسيف والسنان على المعارضة بالكلام والبيان والحجة والبرهان اعتمادا على قلتهم وايقن الامرين ضلال ان الذى اتى به خارج عن
مقدرة البشر وانما هو وارد من عند خالق القوى والقدر وبه هديكم الى الرشاد فتحصل المعرفة بالمبدء والمعاد كما قال عليه السلام
ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه يعنى بما بيّن فى القرآن واحكامه تحصيل العلم بالرب تعالى فى ضمن ما اشتمل عليه من الآيات الدالة على نعوت
الجلال وصفات الجمال وادلة التوحيد وبراهين التفريد مضافا الى انه بنفسه مع قطع النظر عن تلك الآيات كاف فى الهداية
الى الحق الاول سبحانه بما فيه من وصف الاعجاز حسبما اشرنا اليه هنا **والعجب من الشارح** البحرانى
انه قال فى شرح هذا المقام وقد اشار هذا الفصل على بيان بعثة الرسول وبيان غاية البعثة والسبب المعد للوصول الى
تلك الغاية والاشارة الى البعثة بقوله فبعث الى قوله بالحق واشار الى غايتها بقوله ليخرج الى طاعته واشار الى سبب تلك
الغاية بقوله بقرآن قد بيّنه ثم اشار الى غاية تلك الغاية اعنى غاية طاعة الله بقوله ليعلم العباد الى قوله اذ انكروه انتهى وانت خبير
بان طاعة الله سبحانه وعبادته انما تحصل بعد حصول العلم بالرب لانها فرع التدين به وهذا اصله والاصل مقدم على الفرع
فكيف يمكن جعله غايتها وما هو الا مصادرة ظاهرة الشدة وليقرّوا به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه ان كان المراد بالاقرار
الاقرار باللسان وحده وبالاثبات الاثبات بالجنان يكون عطف الجملة الثانية على الاولى من باب التأسيس وان اريد بكل منهما
الاعم فالمعنى بالجملتين واحد والاختلاف فى العبارة والاتيان بهما للتفنن وعلى اى تقدير فالاثبات والاقرار من جنود
العقل والجحود والانكار من جنود الجهل كما يفيده الحديث المروى فى الكافى فى باب العقل والجهل عن ابى عبد الله هذا
ولما ذكر ان بالقرآن يحصل العلم بالرب سبحانه والاقرار به والاثبات له اشار الى كيفية حصول هذا العلم وانه كان لمحض التجلى من غير مشاهدة
برؤية البصر اشار بقوله من غير ان يكونوا رأوه من باب الاحتراس الذى عرفته فى المحاسن البديعية من ديباجة الشرح يعنى
انه سبحانه تجلى لعباده وظهر لهم لا برؤية البصر بل برؤية البصيرة بما اراهم من قدرته وذكّرهم من بدائع مصنوعاته وحكمته
وعجائب مبدعاته وصنعته كما قال عز من قائل ان فى خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التى تجرى فى
البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لآيات لقوم يعقلون وقال وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد
ونفضل بعضها على بعض فى الاكل ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون وقال ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء
ماء فيحيى به الارض بعد موتها ان فى ذلك لآيات لقوم يعقلون الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وقد مضى فى شرح الخطبة
التسعين لا سيما شرح الفصل السادس منها ما فيه عبرة للطالب وكفاية للمهتدى فليراجع ثمة وخوفهم من سطوته وحذرهم
من نقمته كما قال عز وجل ثم دمرنا الآخرين وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون وقال انا منزلون على اهل
هذه القرية رجزا من السماء بما كانوا يفسقون ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون وغير ذلك من الآيات المشتملة على
التحذير بقصص الاولين والتخويف بما جرى على السلف الماضين وانه كيف محق من محق بالمثلات اى اهلك من اهلكه منهم
واذهب آثارهم عن وجه الارض بالعقوبات النازلة عليهم واحتصد من احتصد بالنقمات اى استأصل من استأصله بما عذبهم
به مكافاة لسوء اعمالهم

الفصل الثانى

فى الاخبار عن زمان
يأتى بعده بالاوصاف المذكورة وهو قوله وانه سيأتى عليكم من بعدى زمان الى آخره ان المراد به زمان بنى امية وايام خلافتهم
لانطباقه بما وصفه من انه ليس فيه شىء اخفى من الحق ولا اظهر من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وهو ظاهر للخبير

بالنبوة والاخبار فقد روى عن شعبة وهو امام المحدثين عند العامة انه قال تسعة اعشار الحديث كذب وعن الدارقطني ما الحديث الصحيح الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود وقد كان جعل الاخبار الكاذبة واشاعتها في زمن بني امية قال ابن عرفة المعروف بنفطويه وهو من اكابر محدثي العامة واعلامهم في تاريخه ان اكثر الاحاديث الموضوعة في فضائل الصحابة افتعلت في ايام بني امية تقربا اليهم بما يظنون انهم يرغمون به انف بني هاشم ويشهد بذلك ما تقدم روايته في شرح الكلام السابع والثلثين من الخبر الذي رويناه من البحار عن كتاب سليم الهلالي وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة ابور من الكتاب اي متاع اكسد من كتاب الله سبحانه اذا تلي حق تلاوته وفسر على الوجه الذي انزل عليه وحمل على المعنى الذي اريد منه وذلك لمنافاة المعنى المراد والوجه الحق لاغراض اهل ذلك الزمان الغالب على اهله الباطل واتباع الهوى ولا انفق منه بيعا واكثر رواجا اذا حرف عن مواضعه ومقاصده الاصلية وذلك لموافقته اغراضهم الفاسدة ولا في البلاد شيء انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر لما ذكرناه في شرح الكلام السابع عشر من ان المعروف لما خالف اغراضهم ومقاصدهم طرحوه حتى صار منكرا بينهم يستقبحون فعله والمنكر لما وافق دواعيهم انسوا به حتى صار معروفا بينهم يستحسنون اخذه فقد نبذ الكتاب وراء ظهورهم حملته اي اعرضوا عنه وتركوا التدبر فيه والعمل به فهم في الحقيقة الحاملون له كمثل الحمار يحمل اسفارا وتناساه حفظته اي تغافلوا عن اتباعه وعن امتثال اوامره ونواهيه فالكتاب يومئذ واهله الذين يتلونه حق تلاوته وهم ائمة الدين واتباعهم الذين يعملون به ويتبعون طريقه منفيان لان اهل ذلك الزمان برغبتهم الى الباطل وعدولهم عن الحق معرضون عن الكتاب الهادي الى الحق واهله الادلاء اليه بل مؤذون لهم فيما يخالف مقتضيات ما يقتضيه احكام الكتاب فكان اعراضهم عنهم ورغبتهم ابعاد لهما ونفيا لهما طريدان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد اي متلازمان متفقان على الدلالة في طريق الحق لا يؤويهما مؤو اي لا يضمهما احد من اهل ذلك الزمان اليه لانه لا عدل لنفرتهم عنهما لمضادتهما لاهوائهم فالكتاب واهله في ذلك الزمان في الناس وبينهم ظاهرا او لسانهم حقيقة لعدم اتباعهما والغائهما فانهما واشباهما ليس بموجود و معهم بالحقيقة الا انهما في الوجود وليسا معهم لانتفاء ثمرتهما ومنافعهما عنهم لان الضلالة لا توافق الهدى يعني ضلالتهم لا توافق هدى الكتاب واهله فكانا مفارقين لهم وان اجتمعا في الوجود فاجتمع القوم على الفرقة اي اتفق اهل ذلك الزمان على الافتراق من الكتاب وتركه وطريقه وافترقوا عن الجماعة اي الجماعة المعهودة وهم اهل الكتاب العاملون به قال الشارح البحراني ره في شرح هذه الفقرة وسابقتها اي اتفقوا على مفارقة الاجماع وما عليه الجماعة اما في وقته فكالخوارج والبغاة واما فيما يستقبل بعده من الزمان فكالاخذين بالاراء والمذاهب المتفرقة المحدثة في الدين والاجتماع على الفرقة لازم الافتراق عن الجماعة انتهى وما ذكرناه اقرب وانسب بالسياق واولى فانهم كانهم ائمة الكتاب يحرفونه ويغيرونه ويبدلونه ويأولونه عن وجهه على وفق اغراضهم الفاسدة ويجترون على مخالفته كما هو شأن الامام مع المأموم وليس الكتاب امامهم الواجب عليهم اتباعه وللازم عليهم اقتفاء آثاره وحيث اتخذوه خلف ظهورهم ونبذوه وراء ظهورهم فلم يبق عندهم منه في مقام التمسك والاستناد الا اسمه ولا يعرفون من آثاره وشئونه الا خطه وزبره اي رسمه وكتابته فقط دون اتباع مقاصده ومن قبل ما مثلوا بالصالحين كل مثلة اي من قبل الحالات المتقدمة التي اشير اليها نكلوا بالصالحين كل تنكيل وعاقبوهم اشد عقوبة ولعله اشارة الى ما صدر من بني امية في اوائل سلطنتهم **فقد روى العلامة** الحلي قدس الله روحه في كشف الحق عن كتاب الهاوية ان معوية قتل من المهاجرين والانصار واولادهم اربعين الفا وقتل ابنه يزيد اللعين بالحسين ع واصحابه في الطف نحوا من الفين وكذلك ما فعله عبد الملك بن مروان وعامله الحجاج عليهما لعائن الله سبحانه بالعراق والحجاز وغيرها مشهور ومأثور هذا ويحتمل ان يكون الاشارة بالكلام السابق اعني قوله وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان الى قوله ومن قبل الى ملك فراعنة الامة خذلهم الله ويكون المراد بقوله ومن قبل الاشارة الى زمن بني امية الكائن قبل زمن بني العباس فان اتصاف كلا الزمانين بالاوصاف المذكورة لا غبار عليه وقوله وسموا صدقهم على الله فرية اي سموا صدق الصالحين افتراء على الله سبحانه ونسبوهم فيما يقولون الى الكذب وجعلوا في الحسنة عقوبة السيئة يعني انهم لغلبة الشرور والفساد على طباعهم يرون حسنات الصالحين سيئات ويعاقبونهم عليها ويعذبونهم كما يعاقب المسيء باسائته

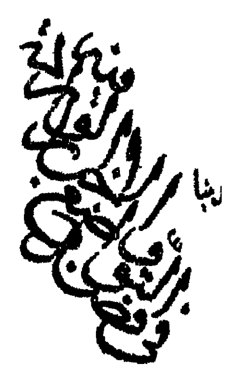
اعني بني العباس

الفصل الثالث

في النصح والموعظة وتنبيه المخاطبين على وجوب قصر الآمال على مفاسد طول الامل الذي هو من اعظم الموبقات و اخوف الاشياء حسبما عرفته في الخطبة الثانية والاربعين وشرحها قال عليه السلام هنا وانما هلك من كان قبلكم من القرون الماضية بطول آمالهم في الدنيا الموجب للاستغراق في لذاتها والانهماك في شهواتها المبعدة عن الله سبحانه وتغيّب آجالهم عنهم الموجب للغفلة عنها وعن اخذ الزاد ليوم المعاد حتى نزل بهم الموعود اي الموت الذي ترد عنه المعذرة اي لا يقبل فيه اعتذار المعتذرين وترفع عنه التوبة لان بابها انما يسدّ حين نزوله قال تعالى وليست التوبة للذين يعملون السيّئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وتحلّ معه القارعة والمصيبة التي تقرع الناس بالافزاع والاهوال وتتبعها النقمة والنكال ولما خوّفهم من طول الامل عقّبه بالارشاد الى ما يوجب نجاتهم منه فقال ايها الناس من استنصح الله وفّق اي من اتخذ الله ناصحا له واعتبر بكلامه حافظا لاوامره ونواهيه وفّق لكل خير ومن اتخذ قوله دليلا هدى للطريقة التي هي اقوم الطرق واهديها وفي هذه القرينة تلميح الى قوله تعالى ان هذا القرآن يهدى للتي هي اقوم قال الطبرسي يهدى الى الديانة والملة والطريقة التي هي اشد استقامة وهي هذا الطريق الطريق وقيل معناه يرشد الى الكلمة التي هي اعدل الكلمات واصوبها وهي كلمة التوحيد وقيل يهدي الى الحال التي هي اعدل الحالات وهي توحيد الله والايمان به وبرسله والعمل بطاعته انتهى والاخير اظهر لمقتضى عموم وطبقته وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام انه يهدى الى الامام وفي رواية اخرى يهدى الى الولاية ولما ذكر ان استنصاح الله يستلزم التوفيق واتخاذ قوله دليلا يستلزم الهدى رتب عليه قوله فان جار الله آمن تنبيها على ثمرة التوفيق والهداية وهو حصول الجوار من الله والقرب المحصل للامن وبه يعرف ان عدو الله خائف لان تركه استنصاحه تعالى يستلزم الخذلان و عدم اتخاذ قوله دليلا موجب للضلال المبعدين عنه سبحانه والجالبين لعداوته الذي هو محل الخوف الفصل الرابع في

الفصل الرابع

في الامر بالتواضع والتسليم والانقياد لله سبحانه وبالمتابعة لاولياء الدين والاخذ منهم وهو قوله وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله سبحانه وجلاله وجبروته وسلطانه ان يتعظم اي يظهر العظمة ويتكبر بخصيصاته عن التعظيم من عرف عظمته تعالى لا افتقاره ونفسه عنده بالاضافة لقلة نسبتها الى جلاله تعالى فهو اسرع انفعالا واخرى في نفسه ان يتكبر على الله فهو نظير قوله سبحانه قالت انى اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا فان شرطها في التعوذ منه كونه تقيا لان التقوى العوذ بالرحمن منه ارتدع عما نهى الله كما تقول ان كنت مؤمنا فلا تظلمني قال امير المؤمنين علمت ان التقى ينهاه التقى عن المعصية هذا وعلل حسن التواضع بقوله فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته ان يتواضعوا له يعني ان تواضعهم سبب لرفعتهم وتعاليهم وعلو مقامهم عند الخالق والمخلوق في الدنيا والاخرة فمعلوم بالبديهة والقاطع عن البيان واما في النقل فدلالة الاخبار الكثيرة عليه روى في البحار عن ابي بصير قال سمعت ابا جعفر يقول ان موسى بن عمران حبس عنه الوحي ثلاثين صباحا فصعد على جبل بالشام فقال له ايها فقال يا رب لم حبست عني وحيك وكلامك الذنب اذنبته فها انا بين يديك فاقتص لنفسك رضاها وان كنت انما حبست عني وحيك وكلامك لذنوب بني اسرائيل فعفوك القديم فاوحى الله اليه يا موسى أتدري لم خصصتك بوحيي و كلامي من بين خلقي فقال لا اعلم يا رب قال يا موسى اني اطلعت على خلقي اطلاعة فلم ار في خلقي اشد تواضعا لي منك فمن ثم خصصتك بوحيي وكلامي من بين خلقي قال عليه السلام فكان موسى اذا صلى لم ينفتل حتى يلصق خده الايمن بالارض وخده الايسر بالارض وعن عدة الداعي عن الباقر قال اوحى الله تعالى الى موسى أتدري لم اصطفيتك بكلامي من دون خلقي قال يا رب قال يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار فيهم احدا اذل نفسا منك انك اذا صليت وضعت خديك على التراب وفي رواية اخرى قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم ار فيهم اذل لي نفسا منك فاحببت ان ارفعك من بين خلقي وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الصدقة لا تزيد المال الا كثرة والتواضع لا يزيد صاحبه الا رفعة



في فضل التواضع

وثلث الفقر لا تزيد بالشيء الا عزا والعفو لا يزيد الشيء الا عزا **وفي احياء العلوم** لابي حامد الغزالي
قال رسول الله ما زاد الله عبدا بعفو الا عزا وما تواضع احد الا رفعه الله وقال المسيح طوبى للمتواضعين في الدنيا هم اصحاب
المنابر يوم القيمة طوبى للمصلحين بين الناس هم الذين يرثون الفردوس طوبى للمطهرة قلوبهم في الدنيا هم الذين ينظرون الى
الله تعالى يوم القيمة وقال ابن عباس قال رسول الله اذا تواضع العبد رفعه الله الى السماء السابعة وقال التواضع لا يزيد
العبد الا رفعة فتواضعوا يرحمكم الله وعن الفضيل انه سئل عن التواضع ما هو فقال ان تخضع للحق وتنقاد له و
لو سمعته من صبي قبلته ولو سمعته من اجهل الناس قبلته هذا والتواضع من جنود العقل ويقابله التكبر الذي نشرح
حاله في التنبيه الاتي وهو من جنود الجهل والاول من مهمات الاخلاق وفضائل الاحوال والثاني من موبقات الصفات
ورذائل الملكات ولا يحصل التواضع الا بمعرفة الله ومعرفة النفس فمن عرف الرب تعالى فهما عرف نفسه حق المعرفة علم انه اذل من كل ذليل
واقل من كل قليل وانه لا يليق به الا التواضع والذلة والمهانة ولما عرف ربه علم انه لا يليق العظمة والكبرياء الا به وصلاته ايضا
بقوله وسلامه الذين يعلمون ما لا ... لم يسلموا الدعوى لا منه من علم عموم قدرته سبحانه وغلبة عزته تعالى من الناس
ومن غضب الجبار انما يحصل بالاستسلام والاول من جنود العقل والثاني من جنود الجهل قال بعض شراح الكافي الاستسلام
هو الطاعة والانقياد لكل ما هو حق وهو من صفات المؤمن وعن رسول الله المؤمنون هينون لينون ان قيد انقاد وان
انيخ استناخ وضد الانقياد الاستكبار والانفة والفرق بينه وبين الكبر ان الكبر حالة نفسانية كائنة في النفس وعالم يظهر
اثره في الخارج بخلاف الاستكبار فانه عبارة عن اظهار التكبر ولما امرهم بالتواضع والاستسلام لله سبحانه الملزومين لاخذ الحق
وقبوله من اهله اتبعه بقوله فلا تنفروا من الحق واهله ... الذين نفرهم التعجب من الاجرب الباري من ذي السقام ...
اللفظ كان التشبيه هذا والمقام عن انفسهم من الحق ... بقوله واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي
تركه الرشد بيانه في الحق ... الغي بيان الباطل والغرض بهذه الجملة التنبيه على ان معرفة الرشد والحق تتوقف على
معرفة تاركه اي ائمة الضلال واهل الباطل لانه مع عدم معرفتهم وما يشتبه فيزعم ان قولهم حق فيأخذ بها ويقع في الخبط
والضلال كما اشير اليه في الخطبة الثامنة والثلثين بقوله وانما سميت الشبهة شبهة لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها
اليقين ودليلهم سمت الهدى واما اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى وقد مضى في شرح هذه الخطبة ما ينفعك
ذكره في هذا المقام فاللازم على طالب الرشد ان يعرف ائمة الغي والضلال ويجتنبهم وبما ذكرنا ظهر ايضا معنى قوله ولن
تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه توضيح ذلك ان كتاب الله سبحانه لما كان من
اسباب الرشد كما قال تعالى انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد وكان التمسك به منقذا من الضلال كما قال رسول الله في
حديث الثقلين اني قد تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدي الثقلين واحدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود
من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي كان الاخذ والتمسك به واجبا ولما كان معنى الاخذ والتمسك هو اتباعه ومعرفة
معناه حق العلم والمعرفة بمواثيقه واحكامه التي هي عهد الله تعالى لزم على ذلك معرفة الناقضين لمواثيقه والنابذين لاحكامه
وعدم ظهورهم وهم المحرفون المبدلون له والمغيرون لاحكامه والمفترون له باراءهم المنبوذون بعضهم من الناس فانما يتوقف الاخذ
والتمسك على معرفة هؤلاء لتحترز عن الرجوع اليهم والى تفاسيرهم كلا ما يلهو به مثلهم من الناس ويحصل المراد من هذه
الجملات الثلث التنبيه على وجوب التبري من ائمة الضلال والمعاداة لاعداء الله سبحانه وقد دلت عليه النصوص الكثيرة مثل ما في البحار
من السرائر من كتاب انس العالم للصفواني قال ان رجلا قدم على امير المؤمنين فقال يا امير المؤمنين اني احبك واحب فلانا وسمى
بعض اعدائه فقال اما الان فانت اعور فاما ان تعمى واما ان تبصر وقيل للصادق ان فلانا يواليكم الا انه يضعف عن البرائة من
عدوكم فقال هيهات كذب من ادعى محبتنا ولم يتبرأ من عدونا وروي عن الرضا انه قال كمال الدين ولايتنا والبرائة من عدونا ثم قال
الصفواني واعلم انه لا تتم الولاية ولا تخلص المحبة ولا تثبت المودة لال محمد الا بالبرائة من عدوهم قريبا كان او بعيدا فلا تأخذ
به رأفة فان الله عز وجل يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او اخوانهم
او عشيرتهم وفيه من تفسير العياشي عن ابي حمزة الثمالي قال قال ابو جعفر يا ابا حمزة انما يعبد الله من عرف الله واما من لا يعرف الله



المنار التاسع والاربعون

كانقا بعيد عنهم هكذا شئت الا انت اصلحك الله ما معرفها اشهد ان يعبد الله ويعبد نبي محمد رسول الله في موالاة علي والائتمام به وبالائمة الهداة من بعده والبرائة الى الله من عدوهم وكذلك عرفان الله قال قلت اصلحك الله اي شيء اذا انا استكملت حقيقة الايمان قال توالي اولياء الله وتعادي اعداء الله وتكون مع الصادقين كما امرك الله قال قلت من اولياء الله ومن اعداء الله فقال اولياء الله محمد رسول الله وعلي والحسن والحسين وعلي بن الحسين ثم انتهى الامر الينا ثم ابني جعفر واومأ الى جعفر وهو جالس فمن والى هؤلاء فقد والى اولياء الله وكان مع الصادقين كما امره الله قلت ومن اعداء الله اصلحك الله قال الاوثان الاربعة قال قلت من هم قال ابو الفصيل ورمع ونعثل ومعوية ومن دان دينهم فمن عادى هؤلاء فقد عادى اعداء الله **ومن عقائد الصدوق** قال اعتقادنا في الظالمين انهم ملعونون والبرائة منهم واجبة قال الله عز وجل ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا وهم بالاخرة هم كافرون وقال ابن عباس في تفسير هذه الاية ان سبيل الله عز وجل في هذا الموضع هو علي بن ابي طالب والائمة في كتاب الله عز وجل اماما امام هدى وامام ضلالة قال جل ثناؤه وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وقال عز وجل في ائمة الضلالة وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين ولما نزلت هذه الاية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة قال النبي من ظلم عليا مقعدي هذا بعد وفاتي فكانما جحد نبوتي ونبوة الانبياء من قبلي ومن تولى ظالما فهو ظالم يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان ومن يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون وقال الله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وقال عز وجل لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او عشيرتهم وقال عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار والظلم هو وضع الشيء في غير موضعه فمن ادعى الامامة وليس بامام فهو ظالم ملعون وقال النبي من جحد عليا امامته من بعدي فانما جحد نبوتي ومن جحد نبوتي فقد جحد الله ربوبيته وقال النبي لعلي يا علي انت المظلوم بعدي من ظلمك فقد ظلمني ومن انصفك فقد انصفني ومن جحدك فقد جحدني ومن والاك فقد والاني ومن عاداك فقد عاداني ومن اطاعك فقد اطاعني ومن عصاك فقد عصاني الى غير ذلك مما لا نطيل بذكرها فقد علم بذلك كله وجوب التبري عن ائمة الضلال والتولي لائمة الهدى وذلك لما نبه امير المؤمنين على التنفير عن الفرقة الاولى بعرفانهم ومعرفة ما هم عليه من الخطاء والخطل والشبهة امر باتباع الفرقة الاخرى والرجوع اليهم بقوله فالتمسوا ذلك اي ما سبق ذكره يعني الحق والرشد وميثاق الكتاب وكيفية التمسك به من عند اهله وابه اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده اعني الائمة المعصومين ينابيع العلم واليقين فانهم عيش العلم وموت الجهل اي بهم حيوة العلم وممات الجهل واستعار لهم هذين الوصفين باعتبار ان ينتفع بالعلم ويحصل ثمراته واثاره كما ان بحيوة الشيء يوجد اثاره وينتفع به وكذلك بهم يبطل الجهل ويضمحل كما ان بالموت يبطل حيوة الحي ويفنى هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم يجوز ان يراد بالحكم ما صدر عنهم من الاحكام الشرعية والتكاليف الالهية وان يراد به القضاء وفصل الخصومات في الوقائع الشخصية وعلى اي تقدير يدل ما صدر عنهم من القضاء والاحكام على غزارة علمهم وجم معرفتهم علمهم ويبنيك بذلك ما قدمناه في شرح قوله وعندنا اهل البيت ابواب الحكم في شرح الكلام المائة والتاسع عشر وقد ذكر وصمتهم عن منطقهم فان لصمت اللسن ذي الحكمة العربية هيبة وجلالة ووقارا يدل على حسن منطقه وعلمه بما يقول وظاهرهم عن باطنهم اي حسن افعالهم وحركاتهم الظاهرية يكشف عن كمالاتهم وملكاتهم النفسانية لا يخالفون الدين لانهم قوامه واولياؤه وملازمون له معصومون من الذنوب مبرؤون من العيوب ولا يختلفون فيه اي لا يخالف احدهم للاخر فيما يؤدونه من احكام الله ويبلغونه من اوامره لان علومهم كلها من منبع واحد ملتقاة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة ومع اتحاد المنبع لا يتصور الاختلاف لمكان العصمة المانعة عن تطرق الكذب والغلط والسهو والخطاء الناشي منها الاختلاف وروى في الكافي عن ابي جعفر قال قال الله عز وجل في ليلة القدر فيها يفرق كل امر حكيم يقول ينزل فيها كل امر حكيم والحكيم ليس بشيئين فمن حكم بما ليس فيه اختلاف فحكمه من حكم الله عز وجل ومن

قوله هكذا كانوا شاء الى الطف اول الغيي اي ائتما اي تعلقوا الطرق الموصل الى النجاة فلا يدركها العمل لانه سداعن المقصود كمن ضل عن الطريق (منه)

ابو الفصيل ابو بكر لان الفصيل والبكر متقاربان في المعنى ورمع مقلوب عمر ونعثل هو عثمان كما في كتب اللغة (منه)

حكم بانه يعني اختلاف فرأى انه مصيب فقد حكم بحكم الطاغوت وقد مر بعض ما مرّ في شرح الفصل التاسع من الخطبة الاولى وفي المقام من بحثا الاخبار عن الحسن الاشقر قال قلت لهشام بن الحكم ما معنى قولكم ان الامام لا يكون الا معصوما قال سألت ابا عبد الله عن ذلك فقال المعصوم هو الممتنع بالله من جميع محارم الله وقال الله تبارك وتعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم **قال** المحدث العلامة المجلسي قال الشيخ في بحار الانوار بعد خبر هشام الدليل على عصمة الامام انه لما كان كل كلام ينقل عن قائله يحتمل وجوها من التأويل وكان اكثر القرآن والسنة مما اجمعت الفرقة على انه صحيح لم يتغير ولم يبدل ولم يزد فيه ولم ينقص منه محتملا لوجوه كثيرة من التأويل وجب ان يكون مع ذلك مخبر صادق معصوم من تعمد الكذب والغلط منبئ عما عنى الله عز وجل في الكتاب والسنة على حق ذلك وصدقه لان الخلق مختلفون في التأويل كل فرقة تميل مع القرآن والسنة الى مذهبها فلو كان الله تبارك وتعالى تركهم بهذه الصفة من غير مخبر عن كتابه صادق فيه لكان قد سوغهم الاختلاف في الدين ودعاهم اليه اذ انزل كتابا يحتمل التأويل وسن نبيه صلى الله عليه وآله سنة يحتمل التأويل وامرهم بالعمل بهما فكانه قال تأولوا واعملوا وفي ذلك اباحة العمل بالمتناقضات والاعتقاد للحق وخلافه فلما استحال ذلك على الله عز وجل وجب ان يكون مع القرآن والسنة في كل عصر من يبين عن المعاني التي عناها الله عز وجل في القرآن بكلامه دون ما يحتمله الفاظ القرآن من التأويل ويبين عن المعاني التي عناها رسول الله في سنته واخباره دون التأويل الذي يحتمله الاخبار المروية عنه المجمع على صحة نقلها واذا وجب انه لا بد من مخبر صادق وجب ان لا يجوز عليه الكذب تعمدا ولا الغلط فيما يخبر به عن مراد الله عز وجل وعن مراد رسول الله صلى الله عليه وآله في اخباره وسنته واذا وجب ذلك وجب انه معصوم انتهى كلامه رفع مقامه فقد ظهر بذلك انه لا يتصور بينهم الاختلاف في شرائع الدين لا من احدهم للآخر ولا من كل منهم فيما يستنبطه من الاحكام المتعددة كما ظهر به وجوب الرجوع في فهم مرادات الكتاب والسنة الى خزانهما عليهم السلام كما نبه عليه امير المؤمنين عليه السلام بقوله انما اقتبسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم فهو الدين بينهم شاهد صادق اي شاهد صدق يشهد على اتفاقهم فيه وعدم اختلافهم وخلافهم فيه وصامت ناطق اي ساكت باعتبار كونه اسما عن الاعتبار لا وجود له في الاعتبار وناطق باعتبار افادته لكونهم ملازمين له ومتفقين عليه واخباره عن انهم على الحق والحق معهم هذا وما ذكرناه في تفسير هاتين الفقرتين اظهر واولى مما قاله الشارح البحراني حيث قال وقوله شاهد صادق اي شاهد يستدلون به على الاحكام والوقائع النازلة بهم وبغيرهم لا يكذب من حيث هو شاهد وصامت ناطق لكونه حروفا واصواتا وانما ينطق بالسنتهم فهو بمنزلة الناطق انتهى وقال الشارح المعتزلي فالدين بينهم شاهد صادق يأخذون بحكمه كما يأخذون بحكم الشاهد الصادق وصامت ناطق لانه لا ينطق بنفسه بل لا بد له من مترجم فهو صامت في الصورة وفي المعنى انطق الناطقين لان الاوامر والنواهي والآداب كلها مبنية اليه ومتفرعة عنه انتهى وانت خبير بما فيهما من الضعف والفساد وكونهما اجنبيا على تقدير صحته من مساق كلام الامام عليه السلام فافهم وتأمل **تنبيه** لما كانت هذه الخطبة الشريفة متضمنة للامر بالتواضع والنهي عن التكبر واشارة الى فضل التواضع وحسنه احببنا ان نشرح صفة الكبر ونبين ما ورد فيه من الادلة الدالة على قبحه وخسته وكونه من الموبقات والكلام فيه في مقامات

المقام الاول

في الآيات والاخبار الواردة في النهي عن هذه الصفة والمذمة لها والمبينة لما يترتب عليها من الخزي والعقاب فمنها قال الله تعالى **في سورة الزمر** ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين وفي سورة المؤمن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على قلب كل متكبر جبار **و** في سورة المؤمن ايضا وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين وفي سورة [illegible] ولا تمش في الارض مرحا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا [illegible]

١١٤٣ قوله [illegible] في الارض [illegible] الله [illegible] الانسان [illegible] الارض [illegible] ملك مكبر [illegible]
[illegible] الجبال [illegible] تبلغ [illegible] ولا يمكنك ان تبلغ [illegible] المنابذة على ما هذا
[illegible] لان من الناس من يمشي في الارض [illegible] عليها [illegible]
[illegible] في الارض [illegible] عليها حتى [illegible]
[illegible] الكتاب [illegible]
[illegible]

واما الاخبار فمن الكافي

باسناده عن ابي حمزة الثمالي [illegible] صلوات الله [illegible] العجب [illegible] الذي كان بالامس نطفة ثم هو غدا
جيفة **وعن** [illegible] ابو جعفر عليه السلام عجبا [illegible] وانما خلق من نطفة ثم يعود جيفة وهو
[illegible] **وعن** علي بن ابراهيم عن ابيه عن النوفلي عن السكوني [illegible] ابي عبد الله قال
[illegible] رسول الله [illegible] فلان بن فلان حتى عد [illegible] رسول الله [illegible] في النار [illegible]
وعن [illegible] الكبرياء [illegible] **وعن** العلاء بن الفضيل عن ابي عبد الله
قال [illegible] الله [illegible] اكبه الله في جهنم **وعن** عبد الاعلى بن
[illegible] قال ابو عبد الله [illegible] قال رسول الله ان اعظم الكبر غمص الخلق [illegible] وسفه الحق قال
[illegible] الحق ويطعن على اهله [illegible] فقد نازع الله [illegible] **وعن** [illegible] عن ابي عبد الله قال ان في جهنم لواديا
للمتكبرين [illegible] شكا الى الله [illegible] ان يأذن له ان يتنفس [illegible] جهنم **وعن** علي
بن ابراهيم [illegible] عن ابي عبد الله قال ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له
[illegible] وضعك الله [illegible] اعين الناس وان تواضع رفعها الله عز وجل ثم قال له
[illegible] اعظم الناس [illegible] الناس **وفي** [illegible] قال رسول الله لا
[illegible] لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان وقال
[illegible] قال رسول الله [illegible] الى الكبرياء [illegible] فمن نازعني واحدا منهما القيته في جهنم ولا ابالي وقال
[illegible] بئس العبد عبد تجبر واختال ونسي الكبير المتعال بئس العبد عبد
[illegible] بئس العبد عبد [illegible] قال ابو هريرة قال النبي يحشر الجبارون و
المتكبرون يوم القيامة في صور الذر [illegible] الناس لهوانهم على الله [illegible] وعن محمد بن واسع قال دخلت على بلال بن ابي بردة فقلت
له يا بلال [illegible] قال ان في جهنم واديا يقال له هبهب حق على الله ان يسكنه كل جبار [illegible] يا بلال
[illegible]

الثاني في حقيقة التكبر وماهيته

[illegible] المحاصل من استعظام النفس واستحقار الغير وبعبارة اخرى هو ان يرى نفسه فوق غيره في صفات
الكمال [illegible] فيه [illegible] النفخة هي الكبر ولذلك قال رسول الله اعوذ بك من نفخة الكبرياء وهذه الحالة
[illegible] في النفس [illegible] الا في الظاهر [illegible] عن الجوارح هي ثمرة لتلك الحالة [illegible] فالكبر هي الحالة النفسانية
[illegible] الباطن [illegible] في الظاهر [illegible] في المجالس والتقدم على الغير [illegible] والنظر
[illegible] عليه [illegible] الحق وان وعظ [illegible] النصح وان رد عليه
[illegible] العامة [illegible] كانه ينظر الى
[illegible] واستحقاره

الثالث في المتكبر عليه

في مذمة الكبر

والفرق بينه وبين الكبر والعجب بذلك فان العجب لا يستدعي غير المعجب بل لو لم يخلق الانسان الا وحده يمكن ان يكون معجبا ولا يتصور ان يكون متكبرا الا ان يكون مع غيره وهو يرى نفسه فوق ذلك الغير في صفات الكمال وذلك الغير هو المتكبر عليه وينقسم الكبر باعتبار المتكبر عليه الى ثلاثة اقسام

القسم الاول

التكبر على الله سبحانه وهو من افحش انواع الكبر وافحشها واقبحها ولا منشأ له الا محض الجهل والحمق والطغيان وذلك مثل ما كان في نمرود حيث كان يحدث نفسه بان يقاتل رب السماء وفي فرعون حيث قال انا ربكم الاعلى وفي شداد حيث بنى ارم ذات العماد معارضة عن المدعين للربوبية المترفعين عن بندگي العبودية واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا

القسم الثاني

التكبر على الانبياء والرسل والاوصياء عليهم السلام من حيث تعزز النفس وترفعها عن الانقياد لبشر مثل سائر الناس وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره وهو ظان انه محق وتارة يمتنع مع المعرفة ولكن نفسه لا تطاوعه للانقياد للحق والتواضع للرسل كما حكى الله عن قولهم ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون وقولهم ان انتم الا بشر مثلنا ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون وقال سبحانه فيما اخبر عن كفار قريش في رسول الله وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا او يلقى اليه كنز او تكون له جنة يأكل منها استبعدوا ان يكون من يأكل الطعام ويطلب المعاش في الاسواق رسولا مطاعا واستحقروه لفقره حتى تمنوا ان يكون له كنز ينفق منه يستغني به عن الناس وتمنوا ان يكون له بستان يأكل من ثمارها واخبر عنهم ايضا بقوله وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم يعنون بالقريتين مكة والطائف وبالرجل العظيم الوليد بن المغيرة من مكة وابا مسعود عروة بن مسعود الثقفي من الطائف وانما قالوا ذلك لان الرجلين كانا عظيمين في قومهما ذوي الاموال الجسيمة فزعموا ان من كان كذلك اولى من النبوة من غلام يتيم لا مال له فرد الله عليهم بقوله اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة بين الخلق يعني بايديهم مفاتيح الرسالة فيضعونها حيث شاؤا بل هي بيد الله سبحانه يعطيها من يشاء ومن هذا القسم تكبر المتخلفين على امير المؤمنين عليه السلام وتكبر امراء بني امية وبني مروان وبني العباس لعنهم الله اجمعين على ائمة الدين

القسم الثالث

التكبر على العباد وذلك بان يستعظم نفسه ويستحقر غيره فيدعوه ذلك الى الترفع عليه ويأباه عن الانقياد له وهذا ايضا قبيح من وجهين **احدهما** ان الكبر والعز والعظمة والعلاء لا يليق الا بالملك القادر المتعال فمن اين يليق هذا الوصف بالعبد الضعيف الذليل المهين فمتى تكبر فقد نازع الله في صفة لا يليق الا بجلاله وانتحل وصف كماله ومثاله مثال عبد اخذ قلنسوة الملك فوضعها على رأسه وجلس على سريره فما اعظم استحقاقه للمقت وما اقبح ما ادعاه وتعاطاه ولذلك قال عز من قائل العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما قصمته اي انهما مختصان بي اختصاص الازار والرداء والمنازع فيهما منازع في الصفة المختصة بي **وثانيهما** انه ربما يدعوه الى مخالفة امر الله ونهيه لان المتكبر اذا سمع الحق من احد استنكف من قبوله ولذلك ترى اكثر المناظرين في المسائل العلمية يزعمون انهم يتباحثون للافادة والاستفادة فمهما اتضح الحق على لسان احدهم انف الآخر من قبوله وركب مركب العصبية والعناد ويجاحد بجاحد المنكر ويحتال الدفعة بما يقدر عليه من التلبيس لئلا يظهر للناس مغلوبيته ومن ذلك كان علماء الآخرة يجتنبون عن المناظرة في المجالس **وقد** روى السيد المحدث الجزائري ان المولى الصالح العالم عبد الله التستري كان اذا سأل مولانا المقدس الاردبيلي عطر الله مرقده عن مسئلة وتكلما فيها سكت الاردبيلي في اثناء الكلام وقال حتى اراجعها في الكتب ثم اخذ بيد التستري ويخرجان من النجف الاشرف الى خارج البلد فاذا انفردا قال المولى الاردبيلي هات يا اخي المسئلة فيتكلم ويحققها الاردبيلي على ما يريد المولى التستري فسأله وقال يا اخي هذا التحقيق هلا تكلمت به هنالك حيث سألتك فقال ان كلامنا كان بين الناس وعسى ان يكون فيه تنافس وطلب الظفر منك او مني والآن لا احد معنا سوى الله سبحانه وكيف كان فهذا الخلق من اخلاق الكافرين والمنافقين الذين حكى الله عنهم بقوله وقال الذين كفروا لا تسمعوا

فرق الكبر والعجب

اقسام التكبر

التكبر على العباد

لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون فكل من يناظر للإفحام والغلبة لا ليغتنم الحق إذا ظفر به فقد شاركهم في هذا الخلق ويتبعهم عليه وأول من يحسد عنه التكبر على أمر الله تعالى هو إبليس اللعين حيث أنه لما دعي إلى السجود لآدم عليه السلام وقال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فحمله الكبر على الإباء من السجود الذي أمره الله به وكان منشأه الكبر على آدم فجرّه ذلك إلى التكبر على أمر الله فكان ذلك سبب الطرد والإبعاد والهلاك أبد الآباد

الرابع في أسباب التكبر

فاعلم أن أسباب الكبر سبعة **الأول** العلم وما أسرع الكبر إلى العلماء ولذلك قال رسول الله آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم أن يتعزز بعز العلم ويستشعر في نفسه جمال العلم وكماله ويستعظم نفسه ويستحقر الناس ويستجهلهم ويتوقع أن يبدؤوه بالسلام فإن بدأ واحداً منهم بالسلام أو رد عليه ببشر أو قام له أو أجاب له دعوة رأى به عليه ورأى ذلك صنيعة عنده واعتقد أنه أكرمه وفعل به ما لا يستحقه والسبب لكبره هو خوضه في تحصيل العلوم وهو رديء النفس خبيث الدخلة سيء الأخلاق فإنه لم يشتغل أولاً بتهذيب نفسه تزكية قلبه بالمجاهدات والرياضات فبقي خبيث الجوهر فإذا خاض في العلم أي علم كان صادف العلم من قلبه منزلاً خبيثاً فلم يطب ثمره ولم يظهر في الخير أثره ولذلك قال عيسى بن مريم بالتواضع تعمر الحكمة لا بالتكبر وكذلك في السهل ينبت الزرع لا في الجبل وقال وهب العلم كالغيث ينزل من السماء حلواً صافياً فتشربه الأشجار بعروقها فتحوله على قدر طعومها فيزداد المر مرارة والحلو حلاوة فكذلك العلم تحفظه الرجال فتحوله على قدر هممها وأهوائها فيزيد المتكبر كبراً والمتواضع تواضعاً لأن من كان همته الكبر وهو جاهل إذا حفظ العلم وجد ما يتكبر به فازداد كبراً وإذا كان الرجل خائفاً مع جهله وازداد علماً علم أن الحجة قد تأكدت في حقه فيزداد خوفاً وإشفاقاً وذلاً وتواضعاً **الثاني** العمل والعبادة وكثيراً ما ترى العباد والزهاد يترشح الكبر منهم على غيرهم بسبب زعمهم أنهم ناجون والناس هالكون فربما يحكم بنفسه بالنجاة وهو الهالك حقيقة ولذلك قال رسول الله إذا سمعتم الرجل يقول هلك الناس فهو أهلكهم **الثالث** النسب فترى من له نسب شريف يتكبر على من ليس له النسب **الرابع** التفاخر بالحسن والجمال وذلك أكثر ما يجري بين النسوان **الخامس** الثروة والمال وذلك يجري بين الملوك في خزائنهم وبين التجار في بضائعهم وبين الدهاقين في أراضيهم وبين المتجملين في لباسهم وخيولهم ومراكبهم فيستحقر الغني الفقير ويتكبر عليه **السادس** القوة وشدة البطش فيتكبر بها على أهل الضعف **السابع** الملك والسلطنة وكثرة الأتباع والخدم والجنود والجيوش وذلك يجري بين الملوك في الافتخار بكثرة العساكر والرعية والخدم وبالجملة فكل ما هو نعمة وأمكن أن يعتقد كمالاً وإن لم يكن كمالاً في نفسه أمكن أن يتكبر به حتى أن المخنث ليتكبر على أقرانه بزيادة معرفته وقدرته في صنعة المخنثين لأنه يرى ذلك كمالاً فيفتخر به وإن لم يكن فعله إلا نكالاً وكذلك الفاسق قد يفتخر بكثرة الشرب والفجور ويتكبر به لظنه أن ذلك كمال وإن كان خزياً ووبالاً ونكالاً



الخامس في معالجة الكبر

فاعلم وفقك الله تعالى وإياك أن الكبر من أعظم المهلكات وقلما ينفك عن شيء منه أحد وإزالته فرض عين ولا يزول بمجرد التمني بل بالمعالجة واستعمال الأدوية القامعة له وعلاجه إنما يحصل بأمور أربعة **الأول** معرفة الرب تعالى **الثاني** معرفة النفس **الثالث** معرفة الغرض الداعي إلى خلقته **الرابع** معرفة المفاسد المترتبة على الكبر

أما الأول فإن من عرف ربه وأنه القادر الذي لا يعجزه شيء والقوي الذي لا يضعفه شيء والأزلي الذي ليس له ابتداء والدائم القيوم بأمر الأشياء والفعال لما يريد ويشاء والممسك للسموات والأرض من الزوال والمستولي على الخلائق في كل حال إلى غير ذلك من صفاته الحسنى وأسمائه العلياء عرف أن العز والعظمة والجلال والجمال والجبروت والكبرياء لا تليق إلا به وأنها إزاره ورداؤه وأن غيره مقهور تحت قدرته ضعيف تحت قهره ... مسكين لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً **وأما الثاني** فقد أشار إليه أمير المؤمنين عليه السلام بقوله ابن آدم ما لك والفخر وإنما أولك نطفة وآخرك جيفة وفي الدنيا حامل الجيف ... وشرح حال هذه الجيف فإنها السبب ...

أما الجيفة الأولى

في مقدّمة التكبير

وهو الموت فقد اوجب الشارع الغسل بخروجها من الانسان واغتذائه اسد حتى انهم يغسل الصحابة من ابتلى بظهورها بعد
الشباب في السن سنة فرتين كما في البول **واما الجيفة الاخرى** فانه بعد نفوقه وخروجه يكون منتنة
نجسة في الجنس او حشرة من مثله الكلب في الخبث وفيه الثلاث منتن مثل الكلب في النجاسة لا يوجب الا غسل اليد وتطهيرها بغير
منتن مثل الانسان فقد وجب الشارع فيه مضافا الى تطهير اليد الذي غسل المس بالغسل في جيفته وقد يتنفر ويتحاشى عنها
او حشوا جانبا اذا تجنبوا منه خافوا منه ولا يجاورون بسببه الحيوانات لا يستوحشون منها **واما كونه**
حامل الجيفة فمعناه ظهر من ان يذكر لانه اخس من حاملي العذرة لان الحمال يحملها اضطرارا والانسان يحملها بالرضا
والاختيار وهو يحملها بالظهر وهذا على البطن والى هذه الحالات الثلاث اشير في قوله صلى الله عليه وآله ما لابن آدم والفخر من اي شيء خلقه
من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره فقد اشارت الآية الى اول خلق الانسان والى آخر
امره والى وسطه فلينظر معناه فلينفكر في معناها فقد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وقد كان في خبر العدم و
اي شيء اخس واقل من المحو والعدم فخلق الله سبحانه الآية الاشياء واقذرها اذ خلقه من سلالة من طين ثم جعله نطفة ثم علقة ثم
ثم من مضغة ثم جعله عظاما فكسوا العظام لحما فقد ابتدأ وجوده من هذا شيئا مذكورا الا وهو على ارذل الاوصاف لانه
انما خلق كاملا بل خلقه جمادا ميتا لا يسمع ولا يبصر ولا يحس لا يشعر ولا ينطق ولا يبطش ولا يدرك ولا يفهم ولا يميز ولا
يعلم فبدأ بموته قبل حياته وبضعفه قبل قوته وبعجزه قبل قدرته وبجهله قبل علمه بعماه قبل بصره وبصممه قبل سمعه
وبكمه قبل نطقه وبضلاله قبل هداه وصرح فقره قبل غناه فهذا معنى قوله من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم امتن عليه
فقال ثم السبيل يسره اي يسر له سبيل الخير والشر واشار الى طريق الضلال والهدى ولبيان الاول ومعرفة الثاني كما قال انا
هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقال وهديناه النجدين فانظر الى عظم ما انعم الله سبحانه عليه حيث نقله من حالة الذلة
والقلة والخسة والقذارة الى هذه الرفعة والشرف والرحمة والكرامة فصار موجودا بعد العدم وحيا بعد الموت و
ناطقا بعد البكم وبصيرا بعد العمى وقويا بعد الضعف وعالما بعد الجهل ومهديا بعد الضلال فكان في ذاته لا شيء واي شيء
اخس واحقر من لا شيء واي قلة اقل من العدم المحض ثم صار بالله شيئا وانما خلقه من التراب الذليل الذي يوطأ بالاقدام ثم
النطفة القذرة ليعرف خسة نفسه ومهانة ذاته واكمل النعمة عليه ليعرف بها ربه ويعلم عظمته وجلاله وانه لا يليق الكبرياء الا به
بليق الكبرياء والجلال الا بخضوعه بنوبته فكان هذا الوجه هذا حاله كيف يجوز له البطر والكبر والخيلاء والتجبر هم
هذه عادة الخسيس اذا رفع من خسته شمخ بانفه وتعظم ولو اكمله وفوض اليه امره وادام له الوجود باختياره لكان اكثر من ذلك
ولنسي المبدأ والمنتهى ولكنه سلط عليه في دوام وجوده الامراض الهائلة والاسقام العظيمة والالام المختلفة والطباع
المتضادة من الصفراء والسوداء والبلغم والدم يهدم بعضها بعضا شاء ام ابى ضوء ام سخط يجوع كرها ويعطش كرها ويمرض
كرها لا يملك لنفسه خيرا ولا شرا ولا نفعا ولا ضرا يريد ان يعلم الشيء فيجهله ويريد ان يذكر الشيء فينساه ويريد ان ينسى الشيء ويغفل
عنه فلا يغفل عنه ويريد ان يصرف قلبه الى ما يهمه فيجول في اودية الوساوس والافكار بالاضطرار فلا يملك قلبه قلبه ولا نفسه
نفسه ويشتهي الشيء وربما يكون هلاكه فيه ويكره الشيء وربما يكون حياته فيه يستلذ الاطعمة وهي تهلكه وتردية ويستبشع
الادوية وهي تنفعه وتحييه لا يامن في لحظة من ليله ونهاره ان يسلب سمعه وبصره وعقله واعضائه ويختلس عقله ويختطف
ويسلب جميع ما يهواه ويتمناه فهو مضطر ذليل ان ترك بقي وان اختطف فني عبد مملوك لا يقدر على شيء من نفسه ولا على شيء
من غيره فاي شيء اذل منه لو عرف نفسه وانى يليق الكبر لولا جهله فهذا اوسط احواله فاما آخره فهو الموت المشار اليه بقوله ثم اماته
فاقبره ومعناه انه يسلب روحه وسمعه وبصره وعلمه وقدرته وحسه وادراكه وحركته فيعود جمادا كما كان اول مرة لا يبقى الا شكل اعضائه
وصورته لا حس فيه ولا حركة ثم يوضع في التراب فيصير جيفة منتنة قذرة كما كان في الاول نطفة قذرة ثم تبلى اعضاؤه وتتفتت
اجزاؤه وتنخر عظامه فيصير رميما رفاتا ويأكل الدود اجزاءه فيبتدئ بحدقتيه فيقلعهما وبخديه فيقطعهما وسائر اجزائه فيصير روثا في
اجواف الديدان ويكون جيفة يهرب منه الحيوان ويتنفر منه كل انسان ويكرهه لشدة الانتان واحسن احواله ان يعود الى ما كان فيصير ترابا
يعمل منه الكيزان ويعمر منه البنيان فيصير مفقودا بعد ما كان موجودا وصار كان لم يغن بالامس حصيدا كما كان اول امره

الهمة الثامنة والسابع الاربعون

١٣٠

ان ما قد بليت به يوم تكون الشمس بامر ربها تأتيه من المصائب في المهالك فيها السنة لو نزلت على الابال تجببه صعبة بطول البيلى لغاسوسنة في البلاء والبلية ثم يقول انما شاء ادنه ثم فيخرج من قبره مع رجس ايته المعروفة واحشاء المنتشر و
يسرع الى اهوال العقبة فينظر الى صحائف اعماله وما شفقته من عمله وجلدها شهدت بحجمه مسكنه وثمن من كسب
واحوال مظالمه وكثرة عرق جبينه وملائكة لا ملاك واحوال تلقيتها الاكباد وترى الصحائف منشورة فيقال له اقرأ
كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فيقرء فيه مساوية التي كان اقترفها واستكبارها باسبابها عند ذلك يقول يا
ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها فيقال له هلم الى الحساب واسئلة الجواب في صبر الى ألم العذاب
فينقطع قلبه من هول ذلك الخطاب فالمرء هذا حاله لا يتكبر ولا يتنزه على الكبرياء والجبلة بل هو المحتاج الى رحمته وامداده
فضلا عن البطر والاشر فليتأمل ذلك فهل يحتاج والعياذ بالله ان يكون ترابا ولا يكون انسانا يسمع خطابا ولا يشاهد جحيم
لو ما كان ولو رأى اهل الذنب العبد المذنب في النار المستوار ... صورته لو وجد ... لو ... منه
ما لو وقت قطرة من شرابه في بحار الدنيا الصافات لشدت عفونة من الجيفة فمن هذا حاله في العاقبة كيف يفرح ويبطر وكيف يتجبر و
يتكبر وكيف يرى نفسه شيئا ويعتقد له فضلا واي عبد لم يذنب ذنبا استحق به العقوبة الا ان يعفو له الكريم بفضله
ويغفره ما احسنا ومنه ارايت من جنى على ملك قاهر ذنوبا استحق بها بسببه القتل او التنبيه فحبس في السجن وهو ينتظر ان
يخرج الى العرض ويعلم عليه العقوبة على ملأ من الخلق وليس يدري ايعفى عنه ام يعاقب كيف يكون ذله انه يتكبر
على من في السجن معه من عبيد مذنب الا وانا الدنيا سجنه وقد استحق العقوبة من الله ولا يدري كيف يكون امره ويكفيه
لو تفكر ذلك حزنا وخوفا واشفاقا ومقتا وذلا **واما الثالث** فاعلم ان الغرض من خلقه الانسان هو العبودية
والطاعة قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فلا فضل لاحد فيه بهذا النوع على الاخر الا بحصول
ذلك الغرض منه اعني الطاعة والعبودية ويترقى في الدرجات الكاملة تقربا الى الرب المتعال ويكرم عنده
كما قال عز من قائل يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقيكم يعني
ان اكرمكم عند الله ثوابا وارفعكم عند الله منزلة اتقيكم لمعاصيه واعملكم بطاعته **روى الطبرسي في مجمع البيان**
في وجه نزول الاية ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان اذا دخل المسجد تفسحوا له حتى يقعد عند النبي فيسمع ما يقول
فدخل المسجد يوما والناس قد فرغوا من الصلوة واخذوا مكانهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا حتى انتهى الى رجل فقال له
اصبت مجلسا فاجلس فجلس خلفه مغضبا فلما انجلت الظلمة قال من هذا قال الرجل انا فلان فقال ثابت ابن فلانة ذكر
اما له كان يعير بها في الجاهلية فنكس الرجل راسه حياء فنزلت الاية ... من الذكر فلانة فقام ثابت فقال انا
يا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر اليهم فقال ما رايت يا ثابت قال رايت ابيض واحمر واسود قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى
والدين فنزلت هذه الاية وقيل لما كان يوم فتح مكة امر رسول الله صلى الله عليه وآله بلالا حتى علا ظهر الكعبة واذن فقال
عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا اليوم وقال الحرث بن هشام اما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا
وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله شيئا يغيره وقال ابو سفيان اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبره به رب السموات فاتى جبرئيل
رسول الله فاخبره بما قالوا فدعاهم رسول الله وسالهم عما قالوا فاقروا به ونزلت الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والازراء
بالفقر والتكاثر بالاموال فقد ظهر بذلك ان جهة الفضل بين افراد النوع الانساني منحصرة في الورع والتقوى فقط وبدل
عليه ايضا ما نقل ان رجلا سأل عيسى بن مريم اي الناس افضل فاخذ قبضتين من التراب فقال اي هاتين افضل الناس
خلقوا من تراب فاكرمهم اتقيهم وكان امير المؤمنين علي عليه السلام ... في العطاء وعدم التفضيل لاولي السابقات و
الشرف من المهاجرين والانصار على غيرهم واعترض عليه ... التسوية ... للمولى على العربي ... بين الابيض و
الاسود ... في كتاب الله فلم اجد لولد اسماعيل على ولد اسحق فضلا ... وذكر
ما كانوا يتفاخرون ويتكبرون في الجاهلية فقال ... سلمان ... المنبر ... بنت
... عبد المطلب ... افقر الناس ... الامور



وأمثالها وهو أمر الدماء فقال السلطان أخوه لنكاحه فدماؤهم ودنيويته ثم ادعائهم فاذا كان دم السلطان مثلا بالدم الكائن في ... لم عليه فقد علم بذلك أن لا تفضل غير الورع والتقوى والدين فإنه لا يجوز الافتخار والتفاخر بل لا يجوز التفاخر بالتقوى أيضا ولا يخفى أن المباهاة بها في بعض المواضع لا بأس بها كما رواه الطبرسي عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن الله عز وجل جعل الخلق قسمين فجعلني في خيرهم وذلك قوله وأصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من أصحاب اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني في خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم ولا فخر وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني في خيرها بيتا وذلك قوله عز وجل إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا فأنا وأهل بيتي مطهرون من الذنوب فإن غرضه بذلك بيان شأنه للدين لا التفاخر ولهذا قال في المقامين ولا فخر مبالغة في نفيه بلا آه التافهة الخسيسة وإلى هذا المعنى يشير ما جاء في الحديث من أن الله سبحانه أوحى إلى موسى إذا جئت للمناجاة فاصحب معك من تكون خيرا منه فجعل موسى لا يعترض أحدا وهو لا يجسر أن يقول أنا خير منه فنزل عن الناس وشرع في أصناف الحيوانات حتى مر بكلب أجرب فقال أصحب هذا فجعل في عنقه حبلا فلما كان به في بعض الطريق شمر الحبل وأرسله فلما جاء إلى مناجاة الرب سبحانه قال تعالى يا موسى أين ما أمرتك به قال يا رب لم أجده فقال الله تعالى وعزتي وجلالي لو أتيتني بأحد لمحوتك من ديوان النبوة فإذا كان مثل موسى مع كونه نبيا من أولي العزم وأفضل أهل زمانه كما هو اعتقادنا في الأنبياء والرسل لم يجسر أن يقول لأحد من آحاد الناس بل لفرد من أفراد الحيوان حتى الكلب الأجرب أنا خير منه فكيف لغيره وأي معنى للتعزز والتكبر والتفاخر على عباد الله وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيرا منهن مع أن الأمور التي يتكبر المتكبر بها على غيره ويترفع بها كما لا تنفعه في الحقيقة ولا تليق أن يتعزز بها لأن المتكبر بها إن كان النسب فليعلم أن التكبر إن كان بالنسب البعيد فكل انتسابه إلى الماء والطين ولا تفاوت بين أفراده من هذه الجهة كما لا تفاوت بينهم في الحد المحدود

قال أمير المؤمنين في الديوان المنسوب إليه

الناس من جهة التمثال أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء
وإن لم يكن لهم في أصلهم شرف ... يفاخرون به فالطين والماء

وإن كان بالنسب القريب فليعلم أنه إذا كان خسيسا فإنه ذمه وإن كان شريفا فلا يجبر نقصه كمال آبائه وأسلافه

قال الشاعر

لئن فخرت بآباء ذوي شرف ... لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

وقال آخر

كن ابن من شئت واكتسب أدبا ... يغنيك محموده عن النسب
إن الفتى من يقول ها أنا ذا ... ليس الفتى من يقول كان أبي

على أن التعزز بالنسب تعزز بكمال غيره ولا ينفعه ذلك في الدنيا ولا في العقبى ولذلك كان أمير المؤمنين يقول بعد تلاوة ألهاكم التكاثر حتى زرتم المقابر أبمصارع آبائهم يفخرون أم بعديد الهلكى يتكاثرون إلى آخر ما أتى في الكلام المائتين والسابع عشر وقال سلمان

أبي الإسلام لا أب لي سواه ... إذا افتخروا بقيس أو تميم

وقال صاحب ابن عباد

لعمرك ما الإنسان إلا بدينه ... فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لقد رفع الإسلام سلمان فارس ... وقد وضع الشرك الشريف أبا لهب

إلى غير ذلك وابن نوح مع كونه ابن نبي مرسل من أولي العزم ما نجاه ذلك النسب الشريف ولا نفعه بل كان من المغرقين وفي جهنم من الخالدين ونادى نوح ربه فقال رب إن ابني من أهلي وإن وعدك الحق وأنت أحكم الحاكمين قال يا نوح إنه ليس من أهلك إنه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين ثم لم يستجب فيه دعوته ... وقد روي عن سيد الساجدين عليه السلام أنه قال إنما خلقت النار لمن عصى الله ولو كان سيدا قرشيا والجنة لمن أطاع الله ولو كان عبدا حبشيا وناهيك في المنع من التكبر بالنسب قوله عز من قائل فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون

مختار المآثر والشايع الأربعين

من فقالت هوانيه فقد اسلمهم الى الخزي يوم خفت موازينهم فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون بل اقول انه اذ الا
الذباب لو انتزع اداه ما استطاع نسبة التخبير والتقريب ليتوفى واشتباه وهو النطفة القذرة والنقعة التي خرجت من الصلب اسيره فابن الاتحاد بالله
وانت الذي تربى بالعلقة والمضغة قال سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة
فخلقنا العلقة مضغة فالاصل تراب يوطأ بالاقدام والفضل نجس يغسل منه الابدان فمن كان هذا اصله وفضله كيف يسوغ له التكبر
بالاتام ولنعم ما قيل يا ابن التراب ومأكول التراب غدا اقصر فانت مأكول ومشروب اما العلم فهو انما يكون كمالا اذا وجب او نفع
دوحة العالم وقربه من الله سبحانه والا فالجهل منه افضل التشبيه وقد مضى في شرح الفصل الثاني من الخطبة السادسة والثمانين ما فيه
كفاية في ذم العلماء السوء واقول هنا مضافا الى ما سبق من ان العالم مهما خطر بخاطره عظم قدره بالاضافة الى الجاهل فليتفكر
في الخطر العظيم الذي هو بصدده فان خطره اعظم من خطر غيره كما ان قدره اعظم من قدر غيره فقد يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل ان يغفر
للعالم ذنب واحد وذلك لكان علمه وقد ضرب الله مثلا للعالم العامل بغير علمه بالحمار فقال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها
كمثل الحمار يحمل اسفارا واخرى بالكلب فقال واتل عليهم نبأ الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين فمثله
كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث او تتركه يلهث نزلت في بلعم باعوراء وقد اوتي الاسم الاعظم وقال ابن عباس اوتي كتابا فاخلد الى شهوات الارض
اي سكن حبه اليها فشبهه بالكلب ان تحمل عليه يلهث اي سواء آتيته الحكمة ام لم تؤته لا يدع شهوته ويكفي العالم هذا الخطر بيانا فيعرف انه
لا يليق بالكبر الا بذات الله سبحانه وانه مختص به وعلم بانه اذا تكبر يصير ممقوتا عند الله تعالى بغيضا اليه بحيث ما من قربه بان الطاعة
منه الذل والتواضع هو موجب لمحبته لم فلا بد ان يكلف نفسه ما يحبه مولاه وما فيه رضاه فهذا اين النكير من قلبه يمكن ان
ابتلي بالتفكر في امور ثلاثة احدها ان يلتفت الى ما سبق من ذنوبه وخطاياه حتى يصغر قدره في عينه الثاني ان يلاحظ ما هو فيه من وصف
العلم من حيث انه نعمة من الله سبحانه في حقه فهي نازلة منه تعالى وانا لم يجب لم يشكر الثالث ان يلاحظ سوء الخاتمة فربما يمكن ان يختم
عاقبته بالسوء وعاقبة المتكبر عليه بالحسنى حتى يشغله الخوف عن التكبر عليه واما الحسن والجمال فما يحبب التكبر به مع كونه سريع الزوال
واللازم على المتكبر بجماله ان ينظر الى قبح باطنه لا الى حسن ظاهره فلو لاحظ باطنه راى فيه من القبائح والخبائث ما يكدر تفكره فانه
وكل به الاقذار في جميع اجزائه الرجيع في امعائه والبول في مثانته والمخاط في انفه والبزاق في فمه والوسخ في اذنيه والدم في عروقه
والصديد تحت بشرته ويخرج منه في كل يوم من الاقذار ما يتأذى بنفسه من رائحته وهو فضول يحتاج الى شامته فضلا عن غيره يرى
ظاهرها مليحا وباطنها قبيحا ولو ترك نفسه في حياته يوما لم يتعهدها بالتنظيف لظهر عليها من الانسان والاقذار وصار انتن
من الدواب المهملة التي لا يتعهدها اهلها فالحسن كخضراء الدمن وكالانهار في التربيع بيما لحمها انصباه شهما ناذرة الرماح و
اما الغنى وكثرة المال وفي معناه الملك والسلطنة فلانه سريع الزوال وفي معرض الانتقال بينا هو غني اصبح فقيرا او فقيرا اصبح
غنيا وترى المغبوط مرحوما والمرحوم مغبوطا فاقبح التكبر بشيء ليس ثابتا بيده وما اذل الغني فانتزع ماله او اختلسه سارق وما اذل
السلطان اذا انتزع من ملكه وغلبه عليه سلطنته مع ان ما بيد الغني ليس الا اقل قليل من مال الدنيا فكان مثله في يد غني و
سيصير في يد اخر والدنيا كلها عند الله سبحانه لا تزن جناح بعوضة ولا ما يسقى الكافر منها شربة ماء وعند نظر اولياء الله ازهد
عرفه خنزير في يد مجذوم فما هذا شانه لا يليق التكبر به وقد سلف في ذلك الاخبار الواردة في ذم الدنيا واكثر خطب امير المؤمنين في
هذا الكتاب سوق لهذا الغرض على ان الغنى لو امل او حلل الى الهوود وانت من يزيد عليه في الغنى والزهد والتجمل فلا شرف يستقبله الكامل
وان لشرفها اخذه السارق في لحظة واحدة فيعود صاحبه ذليلا مفلسا واما القوة وشدة البطش فيكفي في الدفع من التكبر بها ان يعلم ما سلط
عليه من العلل والامراض وانه لو صح عرق واحد في يده لصار اعجز من كل ذليل وانه لو سلبه الذباب شيئا لم يستنقذ
منه وان بقة لو دخلت في انفه او نملة دخلت في اذنه لقتلته وان شوكة لو دخلت في يده لاعجزته وان حمى يوم تحلل من قوته
ما لا يجبر في مدة فمن لا يطيق شوكة ولا يقاوم بقة ولا يقدر على ان يدفع عن نفسه ذبابة فلا ينبغي ان يفتخر بقوته ثم ان قوي الانسان فلا
يكون اقوى من حمار او بقرة او فيل او جمل واي افتخار في صفة يسبقه فيها البهائم واما الزهد والعبادة فدفع التكبر بهما على الفاسق
الكبر في سوء الخاتمة وحسنها فربما يتوب الفاسق ويختم له بالسعادة ويختم للعابد بالشر الى غير ذلك اعاذنا الله منه
كيف انه انه مما ذكرنا في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية والثمانين وقد علم ان بعض الناس يحسبه

حتى لا يعجب بنفسه

فانما مثلها كالعنود المحصنة

عابد منه وكان يعرف بهذه الذكر انه مرة اشتهى خليع بني اسرائيل عرض به بمر عابد يقال له عابد بني اسرائيل وكان على راس العابد غمامة تظلله
فلما مر الخليع به قال الخليع في نفسه انا خليع بني اسرائيل وهذا عابد بني اسرائيل فلو جلست اليه لعل الله يرحمني فجلس اليه فقال العابد انا
عابد بني اسرائيل وهذا خليع بني اسرائيل فكيف يجلس الي فانف منه وقال له قم عني فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان مرهما فليستأنفا
العمل فقد غفرت للخليع واحبطت عمل العابد وفي رواية اخرى فتحولت الغمامة الى راس الخليع وكيف كان فقد ظهر مما ذكرنا ان الامور
التي يعجبها التكبر كالامور يتعزز بها على غيره ليست كذلك في الحقيقة بل هي منقصة ووبال عليه ويرشد الى ما ذكرنا ما وقع عن القرآن ان
الله سبحانه اوحى اليه ان يقول لمن يتعزز بالحسن والجمال تلفح وجوههم النار ولمن يتعزز بالفصاحة اليوم نختم على افواههم ولمن يتعزز
بالنسب فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وبالمال والولد يوم لا ينفع مال ولا بنون ولمن يتعزز بالقوة عليها
ملائكة غلاظ شداد ولمن يتعزز بالملك لمن الملك اليوم لله الواحد القهار **و اما الامر الرابع** اعني معرفة مفاسد الكبر
ومفاسده فنقول ان هذه الصفة الخبيثة لا منفعة فيها للمتكبر بل هي مضرة له في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلانه
مبغض عند الخلائق وكراهتهم له وبعدهم عنه فهو لا يحبهم وهم لا يحبونه كما هو مشاهد بالعيان معلوم بالتجربة والوجدان
سيما في اغلب الاوقات بالذلة والهوان ويدل عليه ما قدمنا عليه في المقام الاول عن الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي
عمير عن بعض اصحابه عن ابي عبد الله قال ما من عبد الا وفي راسه حكمة وملك يمسكها فاذا تكبر قال له اتضع وضعك الله فلا يزال
اعظم الناس في نفسه واصغر الناس في اعين الناس الحديث وقد مثل الصادق عليه السلام الدنيا ببيت سقفه منخفض فالداخل
اليه لا بد من ان يطاطئ راسه عند الدخول ومن رفع راسه تلك الحالة شجه السقف واخرج دمه وهي مثل من فوق راسه
فضرب من الاقران الذين كان يريد الترفع عليهم وناهيك في التنبيه على عظم ضرره ما رواه في الكافي عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد
عن محمد بن عبيد عن جده عن ابي عبد الله قال ان يوسف لما قدم عليه الشيخ يعقوب عليه السلام دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط
عليه جبرئيل فقال يا يوسف ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا النور الذي
خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب فلا يكون من عقبك نبي واما في الآخرة فلا يجاهها دخول
النار وسخط الجبار جل جلاله كما يشهد به ما قدمنا في المقام الاول من الآيات والاخبار وناهيك في ذلك التذكر بحال ابليس اللعين
فانه مع كونه خطيب الملائكة وقد عبد الله في السماء ستة الاف سنة كيف حبط اجره واخلد وحرم الحضرة الربوبية والالطاف
الالهية واستحق مقت الجبار والخلود في النار بمحض الانانية والاستكبار على ما ياتي شرحها في الخطبة القاصعة هي المائة والخامسة و
التسعون من المختار في باب الخطب وما التوفيق الا بالله **الترجمة** از جمله خطبه شريفه آن امام مبين و ولي رب العالمين
است در بيان بعثت حضرت خاتم الانبياء صلوات الله وسلامه عليه و آله و اشاره بفوائد بعثت ميفرمايد پس مبعوث فرمود خداوند
تبارك وتعالى محمد مصطفى را براستي ودرستي تا بيرون آورد بندگان را از عبادت بتها بسوى عبادت پروردگار و از طاعت شيطان
بسوي طاعت كردگار با قرآني كه بيان فرموده او را و محكم ساخته او را تا اينكه بدانند بندگان پروردگار خودشان را وقتي كه جاهل بودند
با و تا اقرار كنند باو بعد از اينكه منكر بودند با و تا اثبات كنند وجود او را بعد از اينكه نمي شناختند او را
پس ظاهر گرديد حق سبحانه وتعالى از براي ايشان بدون اينكه ديده باشند او را بسبب آنچه كه نمود بايشان از قدرت خود و ترسانيد ايشان
را از غضب و سطوت خود و چگونه محو و نابود كرد آن كسي را كه نابود كرد با عقوبات نازله و درو كرد و مستاصل
ساخت كسي را كه مستاصل نمود با عذابهاي هلاك كننده و بدرستي كه زود باشد كه بيايد بشما از پس رفتن من زماني كه نباشد
در او چيزي كه پنهان تر باشد از حق و نه آشكار تر از باطل و نه بيشتر از دروغ بخدا و رسول او و نباشد نزد اهل آن زمان متاعي كاسدتر
از قرآن زماني كه تلاوت شده باشد بحق تلاوت آن و نه متاعي رايج تر از قرآن زماني كه تغيير داده شود از مواضع خود و نباشد
در شهرها چيزي قبيح تر باشد از معروف و نه چيزي پسنديده تر باشد از منكر پس بتحقيق كه بيندازند قرآن را حاملان او و فراموش
كنند او را حافظان او پس قرآن در آن زمان و اهل آن منفي و مطرود باشند و دو مصاحب كه يكي باشند با يكديگر در يك طريق
كه مأوي ندهد ايشان را منزل دهنده پس كتاب خدا و اهل آن در آن زمان در ميان مردم باشند و نباشند در ميان ايشان و با ايشان باشند
و با ايشان نباشند بحسب معنى و با ايشان باشند ظاهرا و نباشند با ايشان باطنا از جهت اينكه ضلالت موافقت نميكند با هدايت اگر چه

المختار المائة والثاني والأربعون

جمع شوند در بیت المال پس متفرق باشند و از ان بعد که تابع حکم قرآن نخواهند باشند از جماعت محقه کویا ایشان پیشوایان کتاب هستند نه کتاب پیشوای ایشان پس باقی نماند نزد ایشان از قرآن مکر نام او و نمیشناسند مکر خط او و کتابت او و پیش از این بتحقیق مثله و عقوبت نمودند ایشان بصالحان با هر کونه عقوبت و نسبت کردند ایشان راستکویی صالحان را بر خدای تعالی افترا و بهتان و کردانیدند ایشان در حسنات عقوبت سیئات را و بتحقیق که هلاک شدند کسانی که بودند پیش از شما بجهت طول امیدهای ایشان و پنهان بودن اجلهای ایشان تا اینکه نازل شد با ایشان امر موعود که رد نمیشود از او معذرت و برداشته میشود از او توبه و نازل میشود با او مصیبت شدید و نقمت ای کروه مردمان هر که طلب نصیحت کند از خدای تعالی موفق میشود و هر کس اخذ نماید فرمایش خدا را دلیل خود هدایت یابد براه راست پس بدرستیکه همسایه خدا امین است و دشمن خدا ترسان است از عقاب و بدرستیکه سزاوار نیست کسی را که معرفت دارد بعظمت خدا اینکه اظهار بزرگی نماید پس بدرستیکه بلندی مرتبه کسانی که میدانند چیست عظمت و جلال خدا این است که تواضع نمایند از برای او و سلامتی کسانی که میدانند چیست قدرت او این است که اطاعت نمایند بر او پس نفرت نکنید از حق مثل نفرت صحیح المزاج از کسی که ناخوشی جرب داشته باشد و مثل نفرت سالم البدن از صاحب مرض و بدانید که بدرستیکه شما نخواهید شناخت طریق راست را تا اینکه بشناسید آن کسی را که ترک نموده او را و هیچ نکاه نمیدارید عهد قرآن را مکر اینکه معرفت پیدا کنید بکسی که نقض عهد او کرده و هیچ نمی توانید چنک بزنید بقرآن تا اینکه عارف شوید بکسی که انداخته آنرا پس طلب کنید این را از نزد اهل او پس بدرستیکه ایشان حیوة علم و ممات جهل ایشان کسانی هستند که خبر میدهد شما را حکم ایشان از علم ایشان و سکوت ایشان از کفتن ایشان و ظاهر ایشان از باطن ایشان مخالفت نمی کنند دین را و اختلاف نمی کنند در او پس دین در میان ایشان شاهدی است راستکو و ساکتی است زبان دار

ومن خطبة له عليه السلام في ذكر أهل البصرة وهي المائة والثانية والأربعون من المختار في باب الخطب

كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرْجُو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دُونَ صَاحِبِهِ لَا يَمُتَّانِ إِلَى اللَّهِ بِحَبْلٍ وَلَا يَمُدَّانِ إِلَيْهِ بِسَبَبٍ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا حَامِلُ ضَبٍّ لِصَاحِبِهِ وَعَمَّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِنَاعُهُ بِهِ وَاللَّهِ لَئِنْ أَصَابُوا الَّذِي يُرِيدُونَ لَيَنْتَزِعَنَّ هَذَا نَفْسَ هَذَا وَلَيَأْتِيَنَّ هَذَا عَلَى هَذَا قَدْ قَامَتِ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبُونَ قَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِّ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِّ نَاكِثٍ شُبْهَةٌ وَاللَّهِ لَا أَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ النَّاعِيَ وَيَحْضُرُ الْبَاكِيَ

اللغة (عن النهاية) المتّ التوسّل والتوصّل بحرمة او قرابة او غير ذلك والسبب في الاصل الحبل الّذي يتوصّل به الى الماء ثمّ استعير لكلّ ما يتوصّل به الى شيء كقوله تعالى وتقطّعت بهم الاسباب اى الوصل والمودّات و (الضبّ) الحقد و (المحتسب) طالب الحسبة وهي الاجر و (نقمت) عليه اى انكرت و (سنّ الامر) بيّنه و (لكلّ ضلّة) فعلة بناء مرّة من الضّلال بفتح الضّاد والمضبوط في القاموس والاوقيانوس بكسرها قال في القاموس الضّلال والضّلالة والضّلّ والضّلّ ويضمّ والضّلضلة والاضلولة بالضّمّ والضّلّة بالكسر والضّلّ ضدّ الهدى الى ان قال والضّلّة بالضّمّ الحذق بالدّلالة وبالفتح الحيرة والغيبة بخير او شرّ واللّدم اللّطم والضّرب بشيء ثقيل يسمع وقعه وعن الصحاح اللّدم ضرب المرأة صدرها وعضديها في النّياحة

الاعراب الظاهر انّ جملة لا يمتّان الى الله استينافيّة بيانيّة ويحتمل الحال وعن في قوله وعمّا قليل بمعنى بعد وما زائدة على حدّ قوله تعالى عمّا قليل ليصبحنّ نادمين والباء في قوله به للسببيّة والضمير راجع الى الضبّ وجملة يسمع في محلّ الجرّ صفة للمستمع

المعنى اعلم انّ هذه الخطبة مسوقة لاقتصاص حال طلحة والزبير في نكثهما بيعته عليه السلام وخروجهما الى البصرة ونبّه على انّ غرضهما من البغي والخروج اليه هو الملك والامارة فقال الا انّ كلّا منهما يرى نفسه احقّ بالامارة من الآخر وهو قوله كلّ واحد منهما يرجو الامر اى امر الامارة فاللام للعهد اى يرجو استقلاله به ويعطفه اى يجذبه ويثنيه عليه دون صاحبه لزعمه انّه اولى به منه حال كونهما لا يمتّان الى الله يتوسّلان في الحرب وقتال المسلمين الى الله تعالى بحبل ولا يمدّان اليه بسبب يعنى انّه لا حجّة لهما يتوسّلان بها الى الله سبحانه في البغي والخروج وعطف الاسباب على الحبل فالمعنى انّهما اذكرتّ كلّا منهما يرجوه لنفسه ويعطفه عليه كان لقائل ان يقول

في ذكر أهل البصرة

هذا العطف في الترجمة لأهل كان لغرضين يعني بهما ويطلب في الاسلام فخاطب بأن يعرضهما البيل التقرب الى الله فسأل في الفتنة ليعطه
وقال لا يستثنى في التحقيق فالمقصود شرح حالهما فانهما لما ذكرانه بيعة كل واحد منهما كون الخلافة له وقصد كل منهما البيعة
له فمن ذلك بينهما على انهما خالفا الله سبحانه ان لم يعتصما بحبل الله جميعا وقد امرهم الله بالاعتصام ونهاهم عن التفرق بقوله
واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قال الطبرسي في معنى حبل الله اقوال احدها انه القرآن ثانيها انه دين الاسلام وثالثها
ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا قال الطبرسي والاولى حمله على الجميع
والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي
احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض ثم ذكر انهما
مع اتفاقهما على الخلاف يختلفان في نفس الامر وان كل واحد منهما حامل ضب في حقد لصاحبه ويشهد به اختلافهما قبل وقوع
الحرب في الاخبار بالتقديم في الصلوة فامرت عائشة محمد بن طلحة وعبد الله بن الزبير يصلي هذا يوما وهذا يوما الى ان تنقضي
الحرب ثم ان عبد الله بن الزبير ادعى ان عثمان نص عليه بالخلافة يوم الدار واحتج في ذلك بانه استخلفه على الصلوة واحتج بانه
اخرى بنص صريح زعمه وادعاه وطلب طلحة من عائشة ان يسلم الناس عليه بالامارة وادلى اليها بالتيمية وادلى الزبير بانها
فارقت الناس ان يسلموا عليهما بالامارة معا واختلفا ايضا في تولي القتال فطلبه كل منهما اولا ثم نكل عنه وتفادى كل
منهما منه بما يكشف عما الذي استتر به ويظهر حاله به حتى ... فاستعار لفظ القناع لظاهر التستر لما طنه والله
لئن اصابوا الذي يريدون ... ... هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا اي يشكل كل منهما الى صاحبه ويسعى اليه
ويقتله وهذا الاخبار عليه لان الملك عقيم ثم قال قد قامت الفئة الباغية فاين المحتسبون اي الطالبون للاجر والثواب ... الله
والمنكرون المنكر والاستفهام للتحسر والتحزن من فقدان المتصلبين في الدين والراسخين في الاسلام والتأسف على عدم
حضورهم في تلك المعركة وقال الفئة الباغية وفي بعض النسخ فاين المحتسبون وقد سنت لهم السنن اي بينت للمحتسبين او للفئة
الباغية الطرق وقدم لهم الخبر اي اخبرهم رسول الله بخروج الناكثين والقاسطين والمارقين وان عليا عليه السلام يقاتلهم وقد روى
هذا الخبر عن النبي غير واحد من العامة والخاصة وقد سبق روايته في شرح الفصل الخامس من الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية
في حديث طويل عن ام سلمة عن النبي وقال هنا روى في البحار من امالي الشيخ باسناده عن ... عن الرضا عن آبائه
عليهم السلام قال قال رسول الله لام سلمة اشهدي علي ان عليا يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين ومن الامالي ايضا باسناده
عن الباقر عن جابر الانصاري قال اني لادناهم من رسول الله في حجة الوداع بمنى قال لا عرفنكم ترجعون بعدي كفارا يضرب بعضكم
رقاب بعض وايم الله لئن فعلتموها لتعرفني في الكتيبة التي تضاربكم ثم التفت الى خلفه ثم قال او علي او علي ثلاثا فرأينا ان جبرئيل
غمزه فانزل الله عز وجل فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون بعلي بن ابي طالب او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ثم نزلت قل رب
اما تريني ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن ثم نزلت فاستمسك
بالذي اوحي اليك من امر علي بن ابي طالب انك على صراط مستقيم وان عليا لعلم للساعة وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون عن
محبة علي بن ابي طالب ومن الكافي باسناده عن الفضيل بن يسار عن ابي عبد الله عن ابيه قال ان الله بعث محمدا بخمسة اسياف
ثلثة منها شاهرة ... ... فاما السيف المكفوف فسيف على اهل البغي
والتأويل قال الله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء
الى امر الله فلما نزلت هذه الآية قال رسول الله ان منكم من يقاتل على التأويل كما قاتلت على التنزيل فسئل النبي من هو فقال خاصف
النعل يعني امير المؤمنين فقال عمار بن ياسر قاتلت بهذه الراية مع النبي ثلاثا وهذه الرابعة والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات
من هجر لعلمنا انا على الحق ... ومن مناقب ابن شهرآشوب عن ابي يعلى الموصلي ... ابي بكر بن مردويه
بطرق كثيرة عن علي قال امرت بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ومن كشف الغمة قال ابو ... قال البغوي في شرح السنة
عن ابن مسعود قال خرج رسول الله ... ام سلمة فجاء علي فقال رسول الله يا ام سلمة هذا والله قاتل الناكثين والقاسطين
والمارقين الى غير هذا مما رواه في البحار وفي كشف الغمة من المناقب لابن المؤيد الخوارزمي عن ابي رافع ان النبي قال يا ابا رافع

المختار المائة والثامن والاربعون

كيف انت وقوم يقاتلون عليّا وهو على الحقّ وهم على الباطل يكون حقّا في الله جهادهم فمن لم يستطع جهادهم بيده فبلسانه
فمن لم يستطع بلسانه فجاهدهم بقلبه وليس وراء ذلك شيء قال قلت ادع الله لي ان ادركتهم ان يعينني ويقوّيني على قتالهم
فلمّا بايع الناس عليّ بن ابي طالب وخالفه معاوية وسار طلحة والزبير الى البصرة قلت هؤلاء القوم الذين قال فيهم رسول الله صلّى الله عليه وآله
قال فباع ارضه بخيبر وداره بالمدينة وتقوّى بها هو وولده ثمّ خرج مع عليّ بجميع اهله وولده وكان معه حتّى استشهد عليّ
فرجع الى المدينة مع الحسن ولا ارض له بالمدينة ولا دار فاقطعه الحسن ارضا بينبع من صدقة عليّ واعطاه دارا هذا ولمّا كان
هذا مظنّة سؤال وهو ان يقال اذا كان رسول الله قد اخبر بحال هؤلاء البغاة وابان عن كونهم على الباطل فكيف كان خروج
هؤلاء وكيف نكثوا عن بيعتهم مع تقدّم هذا الخبر منه واشتهاره بين الناس اجاب عنه بقوله ولكلّ ضلّة علّة ولكلّ ناكث شبهة
يعني انّهم انّما نكثوا وضلّوا عن الطريق لعلّة اوجبت الضلال وشبهة اوجبت النكث امّا العلّة فهي البغض والحسد والطمع في الملك
وحبّ الدنيا وامّا الشبهة فهي الطلب لدم عثمان هذا وقيل انّ المعنى انّ لكلّ ضلال غالبا علّة ولكلّ ناكث شبهة بخلاف هؤلاء
فانّهم يعدلون عن الحقّ مع وضوحه بغير عذر وشبهة ثمّ اقسم بقوله والله لا اكون كمستمع اللّدم يسمع الناعي ويحضر الباكي اي
كمستمع اللدم الضبع وهو صوت الحجر يضرب به الارض وحيلة تفعلها الصائد عند باب حجرها فتنام ولا تتحرّك حتّى يجعل الحبل في
عرقوبها فيخرجها فيكون نظير ما تقدّم في الكلام السادس من قوله والله لا اكون كالضبع تنام على طول اللدم حتّى يصل اليها طالبها
ويختلها راصدها وقد مضى هناك ما يتّضح به هذا المقام والمقصود انّي لا اغترّ ولا اغفل عن كيد الاعداء فاسمع الناعي
بقتل طائفة من المسلمين واحضر الباكي على قتلاهم فلا اعاديهم حتّى يحيطوا بي وقيل المراد انّي لا اكون كمن يسمع اللطم والضرب
والبكاء ثمّ لا يصدّق حتّى يجيء لمشاهدة الحال اي لا اكون كمن علم بوقوع نازلة وشاهد اماراتها ثمّ لم يتداركها حتّى يراها عيانا

قد تقدّم في شرح المختار السادس والمختار الثالث عشر اقتصاص من حال الناكثة وكيفيّة بغيهم وخروجهم
وجملة من اخبارهم وذكرنا قصّة الجمل في شرح الكلام الحادي عشر وذكرنا في تضاعيف الشرح ونذكر بعد ذلك ايضا ان شاء الله
بعض اخبارهم واقتصر هنا على ايراد خبر يناسب المقام **فاقول** روى في البحار من الارشاد قال لمّا اتّصل بامير المؤمنين
صلوات الله عليه مسير عائشة وطلحة والزبير من مكّة الى البصرة حمد الله واثنى عليه ثمّ قال قد سارت عائشة وطلحة والزبير كلّ منهما
يدّعي الخلافة دون صاحبه ولا يدّعي طلحة الخلافة الّا انّه ابن عمّ عائشة ولا يدّعيها الزبير الّا انّه صهر ابيها والله لئن ظفرا بما يريدان
ليضربنّ الزبير عنق طلحة وليضربنّ طلحة عنق الزبير ينازع هذا على الملك هذا ولقد علمت والله انّ الراكبة الجمل لا تحلّ عقدة
ولا تسير عقبة ولا تنزل منزلة الّا الى معصية الله حتّى تورد نفسها ومن معها موردا يقتل ثلثهم ويهرب ثلثهم ويرجع ثلثهم والله انّ
طلحة والزبير ليعلمان انّهما مخطئان وما يجهلان ولربّ عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه والله لتنبحنّها كلاب الحوأب فهل يعتبر معتبر ويتفكّر
متفكّر لقد قامت الفئة الباغية فاين المحسنون وفي الكافي في باب ما يفصل به بين دعوى المحقّ والمبطل في امر الامامة عليّ بن ابراهيم
بن هاشم عن ابيه عن ابن محبوب عن سلام بن عبد الله ومحمّد بن الحسن وعليّ بن محمّد عن سهل بن زياد وابو عليّ الاشعري عن محمّد بن
حسّان جميعا عن محمّد بن عليّ عن عليّ بن اسباط عن سلام بن عبد الله الهاشمي قال محمّد بن عليّ وقد سمعته منه عن ابي عبد الله
قال بعث طلحة والزبير رجلا من عبد القيس يقال له خداش الى امير المؤمنين الى آخر ما يأتي في شرح الكلام المائة والتاسع والستّين
ان شاء الله **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن حضرتست در ذكر اهل بصره و مذمّت زبير و طلحه ميفرمايد
هر يك از طلحه و زبير اميدوارند كه امر خلافت از براى او باشد و ميل ميگرداند هر يكى ان امر را بنفس خود نه بصاحبش بحالتى
كه تقرّب نمى جويند بسوى خدا بريسمانى و توسّل نمى كنند بسوى او برشته عهد هر يك از ايشان حمل كننده حقد و غضب است
از براى رفيق خود و بعد از زمان قليل برهنه ميشود پرده و برمى خورد اسباب كينه كه در دل دارد قسم بخدا اگر برسند باينچه
كه ميخواهند هر اينه البته برميكند اين يكى جان اين يكى را و البته ميآيد اين يكى بسر اين يكى بتحقيق كه برخاست جماعت ظالم پس
كجايند طالبان اجر و ثواب بتحقيق كه بيان كرده شد از براى ايشان سنّتها يعنى مقدّم داشته شد بجهت ايشان اخبار حضرت
سيّد البشر و از براى هر ضلالت علّتى و سببى هست و از براى هر ناقض بيعت شبهه ايست بحقّ خدا نمى باشم بشوم مثل شنونده
صداى زدن بر و سينه باشد كه بشنود خبر مرگ دهنده را و حاضر شود نزد گريه كننده پس بعد از ان نكند اعتبار و

المختار المائة التاسع والاربعون في التوصية والتذكير

بنى و عده ها ابن سعطانه فرظاهر شد بابد با اثبات عجايب و عفا الله عما ثم و جائز نيست كه تصحابى جويد با غفلت تشبيهم

ومن كلام له عليه السّلام قبل موته وهو المأة والتاسع والاربعون من المختار في باب الخطب

وهو مروي في الكافي على اختلاف تطّلع عليه ايها الناس كلّ امرء لاق ما يفرّ منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب منه موافاته كم اطّردت الايّام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الّا اخفائه هيهات علم مخزون امّا وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمّدا صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا حمّل كلّ امرء منكم مجهوده وخفّف عن الجهلة ربّ رحيم ودين قويم وامام عليم انا بالامس صاحبكم وانا اليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلّة فذاك وان تدحض القدم فانّا كنّا في افياء اغصان ومهابّ رياح وتحت ظلّ غمام اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الارض مخطّها وانّما كنت جارا جاوركم بدني ايّاما وستعقبون منّي جثّة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوّي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانّه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم وداع امرء مرصد للتّلاقي غدا ترون ايّامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي

اللغة

(الطّرد) الابعاد وتقول طردته اي نفيته عنّي و(الطريد) ما طردته من صيد وغيره والطّريدان اللّيل والنّهار واطّرد الرّجل على صيغة الافتعال اذا امر باخراجه و(شرد) البعير شرودا من باب قعد ندّ ونفر والاسم الشراد بالكسر و(حمل كلّ امرء منكم مجهوده) في بعض النسخ على البناء للمفعول من باب التفعيل ورفع كلمة كلّ وفي بعضها على المعلوم من باب التفعيل ايضا ونصب كلّ فالفاعل هو الله سبحانه وفي بعضها حمل كعلم على المعلوم ورفع كلّ و(خفّف) على البناء للمجهول و(الوطأة) بالفتح وضع القدم و(المزلّة) من الزلّ وهو الدّحض بالرّجل و(دحض) الرّجل يدحض دحضا من باب منع زلق وزلّ و(الافياء) جمع فيء وهو الظلّ الحادث بعد الزوال و(مهابّ) الرّياح محلّ هبوبها وفي بعض النسخ ومهابّ رياح بعد الجمع و(اضمحلّ) السحاب تقشّع والشيء ذهب وفني و(الجوّ) ما بين السماء والارض و(متلفّقها) بكسر الفاء من تلفّق الشيء انضمّ والتأم ولفقت الثوب لفقا من باب ضرب ضممت احدى شقّتيه الى الاخرى للخياطة و(المخطّ) بالخاء المعجمة ما يحدث في الارض من الخطّ الفاصل بين الظلّ والنّور و(ستعقبون) بالبناء على المجهول من الاعقاب وهو اعطاء الشيء عقيب الشيء يقال اكلت اكلة اعقبتها سقما اي اورثته و(حراك) كسحاب الحركة و(هدوّي) في بعض النسخ بالهمز على الاصل وفي بعضها بتشديد الواو وبقلب الهمزة واوا و(خفت) الصّوت خفوتا سكن و(اطراقي) امّا بكسر الهمزة من اطرق اطراقا اي ارخى عينيه الى الارض او بفتحها جمع طرق بالكسر بمعنى القوّة كما في القاموس او بالفتح وهو الضرب بالمطرقة وقيل جمع طرقة بالفتح اي صنايع الكلام نوعا من طرقه اي صنعه والاوّل اظهر واضبط وفي بعض النسخ اطرافي بالفاء فهو جمع الطرف بالتسكين وهو تحريك العين والجفن الا ان جمعه لم يثبت عند اللغويين وقال الزمخشري الطرف لا يثنّى ولا يجمع لانّه مصدر وكذا ذكره الجوهري و(سكون اطرافي) جمع الطرف بالتحريك كجبل واجبال والمراد بها الاعضاء والجوارح كاليدين والرّجلين و(الوداع) بفتح الواو اسم من ودّعته توديعا وهو ان تشيّعه عند سفره وامّا الوداع بالكسر فهو اسم من وادعته موادعة اي صالحته و(رصدته) اذا قعدت له على طريقه تترقّبه وارصدت له العقوبة اي اعددتها له وحقيقتها جعلتها على طريقه كالمترقّبة له و(مرصد) في بعض النسخ على صيغة اسم المفعول فالفاعل هو الله تعالى او نفسه عليه السّلام وفي بعضها على صيغة اسم الفاعل فالمفعول نفسه عليه السّلام او ما ينبغي اعداده وتهيئته

الاعراب

قوله في فراره متعلّق بقوله لاق وجملة ابحثها منصوبة المحلّ على الحاليّة وعلم مخزون خبر لمبتدء محذوف اي ذلك العلم علم مخزون وقوله فالله لا تشركوا به شيئا ومحمّدا منصوبان على الاضمار على شريطة التفسير وفي بعض النسخ بالرّفع على الابتداء والاوّل ارجح كما في نظائره لاستلزام الثاني كون الجملة الطلبيّة خبرا فتأمّل وقوله وخلاكم ذمّ بالرّفع فاعل خلا اي عداكم وهي كلمة تجري مجرى المثل قال الشارح البحراني واوّل من قالها قصير مولى جذيمة في عمرو بن عديّ لمّا اخرج جذيمة على طلب الثار من الزبّاء فصالحه عمرو وكتب اليه [illegible]

امام عليه برفع المسمع عن الجزائر يتكم ريب جميد يسكم بين يوم وهكذا على الابتداء والخبر محذوف اى لكم رب رحيم ودين قويم **قال الشارح المعتزلي** ومن الناس من يجعل رب رحيم فاعل نحو عليه وانزعن معها فلا معنوما وليس بحسن لان عطف الذين عليه يقتضى ان يكون الذين ايضا مخففا وهذا لا يتجه انتهى **وقال** المحدث العلامة المجلسي ره في اكثر النسخ خفف على بناء المعلوم فقوله رب فاعله ولا يضر عطف الذين والامام عليه لشيوع التجوز في الاسناد **اقول** وههنا وجه آخر على رواية حمل وخفف بالبناء على المجهول وهو ان يكون رب رحيم مرفوعا بفعل محذوف على حد قوله سبحانه يسبح له فيها بالغدو والآصال على قراءة يسبح بصيغة المجهول كانه قيل من حمل وخفف فقال رب رحيم ودين قويم وهذا الوجه ايضا مبنى على التجوز في الاسناد وقوله لعلكم بكسر اللام ونصب الفعل كما في اكثر النسخ ويحتمل الجزم بكونه امرا او فتح اللام ورفع الفعل ايضا وقوله وداعيكم وداع امرء مرفوعان على المبتدء والخبر واضافة وداعى الى ضمير المفعول اى وداعى اياكم وفي بعض النسخ بنصب وداع وفي بعضها بجرهما وكلاهما مبنى على حذف الخافض اى كوداع امرء فالنصب على حد قوله تعالى واختار موسى قومه اى من قومه والثاني على حد قول امرء القيس (اشارت كليب بالاكف الاصابع) اى الى كليب وفي نسخة الشارح المعتزلي وداعى لكم وداع امرء على صيغة المتكلم من باب التفعيل فالوداع منصوب بالمصدرية وهذا ظرف للافعال بعدها **المعنى** اعلم ان هذا الكلام قد قاله عليه السلام لما ضربه ابن ملجم المرادي عليه لعائن الله وهو مسوق في معرض الوصية والتذكرة بدء بالناس ونبههم على الموت وضرورة المنون ومنه طبعا بقوله ايها الناس كل امرء لاق ما يفر منه في فراره يعني ان الانسان يفر من الموت ما دام حيا وهو في مدة الفرار وهى الحيوة الدنيا يلاقي ما يفر منه البتة كما قال تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم والاجل مساق النفس يجوز ان يراد بالاجل غاية العمر كما في قوله تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فيكون المساق بمعنى ما ينساق اليه وان يراد به المدة المضروبة لبقاء الانسان اعني مدة العمر فيكون المساق بمعنى زمان السوق فان مدة بقاء النفس في هذا البدن مساق الى غايتها والهرب منه اى من الاجل المعنى الاول او مما يفر منه ان اريد به المعنى الثاني موافاته لان الهرب منه انما يكون بعلاج وحركة يفنى بهما بعض البدن وتفنى المدة بل نفس الموافاة فاطلق لفظ الموافاة على الهرب من باب اطلاق اسم اللازم على الملزوم او لانه اذا قدر تعطل عمر وعلة فكل تدبير يبقى الانسان يصير سببا لحصول ما يهرب منه كما ان كل دواء ومعالجة انما يصادف مرضا يجيء الاجل يكون مضرا بالبدن وان كان بحيث لو لم يصادفه كان نافعا مجربا عند الاطباء مع ان المرض والمزاج في كلتا الصورتين واحد بناء على ابطال افعال الطبيعة وان نفع الادوية انما هو فعل الله تعالى عند تناولها ومع قطع النظر عن ذلك اذا صادف العلة الاجل يصير حذق الاطباء عاجزا فلا يرى انفع للمريض يعطيه ما ينفعه وان لم يصادفه يلهم اجهل الاطباء بما ينفع كما هو المجرب وكيف كان فقوله والهرب منه موافاته جار مجرى المبالغة في عدم كون الفرار منجيا من الموت وعاصما عنه حتى جعل نفس الهرب منه ملاقاة له ولم يقل فالهارب منه ملاقيه كم اطردت الايام اى صيرتها طريدا **قال الشارح المعتزلي** فالاطراد راجع الى العزم والفهم من الطرق ابحثها وافتشها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه **قال الشارح المعتزلي** كانه جعل الايام اشخاصا يامر باخراجهم وابعادهم عنه اى ما زلت ابحث عن كيفية قتلي واى وقت يكون بعينه وفى اى ارض يكون يوما فيوما فاذا لم اجده في اليوم طردته واستقبلت يوما آخر فابحث فيه انه فلا اعلم فابعده واطرده واستانف يوما آخر وهكذا حتى وقع المقدور **قال الشارح** وهذا الكلام يدل على انه لم يكن يعرف حال قتله مفصلة من جميع الوجوه وان رسول الله اعلمه بذلك مجملا لانه قد ثبت انه قال له ستضرب على هذه واشار الى هامته فتخضب منها هذه واشار الى لحيته وثبت انه قال له اتعلم من اشقى الاولين قال نعم عاقر الناقة فقال له اتعلم من اشقى الآخرين قال لا فقال من يضربك ههنا فتخضب هذه وكلام امير المؤمنين يدل على انه بعد ضرب ابن ملجم له لا يقطع على انه يموت من ضربته الا تراه يقول ان ثبتت الوطأة في هذه المزلة فذاك ويظهر منه ان الشارح زعم ان سر اخفائه ع مكنون هذا الامر حيث قتله وبكاره المعنى بالتفصيل وهذا حذو الشارح البحراني حيث قال وذلك المكنون هو وقته المعين التفصيلي كما مرّ ذلك مما استأثر الله بعلمه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله وما تدرى نفس باى ارض تموت انا كان لعدم الرسول له بكيفية قتله مجملا انا قال بعده محشوة ضعف في الوقت والمكان ونحوهما من القرائن المشخصة

في انّه كان عالماً بوقت موته

وذلك البحث اما بالسؤال من المسؤول عنه حيوته وكتابة آبائه او بالفحص والتفرّس من قرائن احوال المرض وسائر اوقاته مع الناس فاني انّما الآن تخفى عنه تلك الحال انتهى **اقول** ولا يكاد ينقضي عجبي من هذين الفاضلين كيف توهما انّ امير المؤمنين لم يكن عالماً بزمان موته ومكانه الّا اجمالاً او انه لم يكن يعرفهما تفصيلاً انّ هذا الّا زعم فاسد ورأي كاسد **امّا الشارح المعتزلي** فمع روايته الاخبار الغيبية له واذعانه على صحّتها حسبما تقدّمت في التنبيه الثاني من شرح الخطبة الثانية والتسعين كيف خفي عليه وجه الحق وكيف يتصوّر حقّ من هو عالم بما كان وما يكون وما هو كائن من يقول فسئلوني قبل ان تفقدوني فوالذي نفسي بيده لا تسئلوني عن شيء فيما بينكم وبين الساعة ولا عن فئة تهدي مأة وتضلّ مأة الّا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها ومن يقتل من اهلها قتلاً ويموت منهم موتاً الى آخر ما مرّ في الخطبة التي اشرنا اليها انّه لم يكن يعرف زمان موته ومكانه **وامّا الشارح البحراني** فمع كونه من فضلاء علماء الامامية قدّس الله سرّه كيف غفل مع تتبّعه عن الاخبار العامية والخاصية المفيدة لعلم الائمة بما كان وما يكون وما هو كائن ولمعرفتهم عليهم السلام بوقت موتهم وموت شيعتهم وانّهم يعلمون علم المنايا والبلايا والانساب وهذه الاخبار قريبة من التواتر بل متواترة معنى وقد مضى جملة منها في تضاعيف الشرح لا سيما في شرح الفصل الثاني من الخطبة المائة والثامنة والعشرين ويأتي شطر منها في مواضعها اللائقة وقد روى في الخرائج

المؤلف عن قول امير المؤمنين للحارث الاعور الهمداني

يا حارِ همدان من يمت يرني	من مؤمن او منافق قبلا
يعرفني طرفه واعرفه	بنعته واسمه وما فعلا

فانّ من كان حاضراً عند كل ميّت عارفاً بوقت موته كيف لا يعرف وقت موت نفسه وكفى بذلك دليلاً على ما ذكرناه ان كليني قدّس عقد في الكافي باباً على ذلك وقال باب انّ الائمة عليهم السلام يعلمون متى يموتون وانّهم لا يموتون الّا باختيار منهم وروى في ذلك الباب عن علي بن محمّد عن سهل بن زياد عن محمّد بن عبد الحميد عن الحسن بن الجهم قال قلت للرضا عليه السلام امير المؤمنين قد عرف قاتله والليلة التي يقتل فيها والموضع الذي يقتل فيه وقوله لمّا سمع صياح الاوزّ في الدار صوائح تتبعها نوائح وقول امّ كلثوم لو صلّيت الليلة داخل الدار وامرت غيرك يصلّي بالناس فابى عليها وكثر دخوله وخروجه تلك الليلة بلا سلاح وقد عرف عليه السلام انّ ابن ملجم قاتله بالسيف كان هذا ممّا لم يحسن تعرّضه فقال ذلك كان ولكنّه خيّر تلك الليلة لتمضي مقادير الله عزّ وجلّ وهذا الحديث وان كان ضعيفاً عند بعض لكن سهل عند آخرين معتضد باخبار اخر **قال** العلّامة المجلسي ره في شرحه منشأ الاعتراض انّ حفظ النفس واجب عقلاً وشرعاً ولا يجوز القاؤها الى التهلكة فقال عليه السلام ذلك كان ولكنّه خيّر اي خيّره الله بين البقاء واللقاء فاختار لقاء الله وهو مبني على منع كون حفظ النفس واجباً مطلقاً ولعلّه كان من خصائصهم عدم وجوب ذلك عند اختيارهم الموت وحكم العقل في ذلك غير متبع مع انّ حكم العقل في مثل ذلك غير مسلم وفي بعض النسخ اعني نسخ الكافي حيّن بالحاء المهملة والنون اخيراً بدل خيّر قال الجوهري حيّن جعل له وقتاً يقول حيّنت الناقة اذا جعلت لها في يوم وليلة وقتاً يحلبها فيه فالمعنى انّه كان بلغ الاجل المحتوم المقدّر وكان لا يمكن الفرار منه **قال** المحدّث العلّامة المجلسي ره واعلم انّ من الاشكالات ما يستبعد ان التقديرات الواقعة يمكنه الفرار عن الحذر وكان يتكلّف به وامّا من كان عالماً بجميع الحوادث وكيف يكلّف العراقة الّا ان لهم علم ووقوع شيء من التقديرات بهم بل هم عليهم السلام غير مكلّفين بالعلم بهذا العلم في اكثر التكاليف فانّ النبي وامير المؤمنين كانا يعرفان المنافقين ويعلمان سوء عقائدهم ولم يكونوا مكلّفين بالاجتناب عنهم وترك معاشرتهم وعدم مناكحتهم او قتلهم وطردهم ما لم يظهر منهم شيء يوجب ذلك وكذا علم امير المؤمنين بعدم الظفر بمعوية وبقاء ملكه بعده لم يكن سبباً لان يترك قتاله بل كان يبلغ في ذلك غاية جهده الى ان استشهد صلوات الله عليه مع انّه كان يخبر بشهادته واستيلاء معوية بعده وكذا الحسين كان عالماً بغدر اهل العراق به وانّه يستشهد هو والمعيّة واقاربه واصحابه ويخبر بذلك مراراً ولم يكن مكلّفاً بالعمل بهذا العلم بل كان مكلّفاً بالعمل بهذا الامر حسب ظاهر الحال

في ان امير المؤمنين كان عالما بوقت موته

المختار المائة والتاسع والاربعون

فتهيّئهم وكاتبوه وراسلوه بعد عقده البيعة وابن عمّه مسلم بن عقيل رضي الله عنه انتهى **وقال** الشارح ايضا في موضع
آخر من شرح الكلام الظاهر من سائر الاخبار انّه عليه السلام كان عالما بشهادته ووقتها وكان ينتظرها ويخبر بوقوعها بينهما
في الليلة التي ضرب فيها بقوله ما سمع قائل من قبل انتهى فقد ظهر واتّضح بذلك كلّه انّه عليه السلام كان يعرف تفصيلا زمان
قتله ومكانه كما ظهر دفع الاشكال الغير والاعتراض عليه بانّه مع المعرفة التفصيلية كان الواجب عليه حفظ نفسه وعدم القائها
لها الى التهلكة فان قلت سلّمنا هذا كلّه ولكن ما المقصود بقوله كم اطّردت الايّام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الّا
اخفاءه قلت يمكن توجيهه بان يكون المراد بهذا الامر خفاء الحقّ ومحقه ومنع اهله وظهور الباطل وغلبة اهله وكثرة
اعوانه لانّه عليه السلام سعى في اوّل الامر واخذ حقّه غاية السعي فلم يتيسّر وجرى ما جرى ولم يكن يخطر ببال احد وقوع مثله
وفي اخر الامر لمّا انتهى اليه وحصل له الانصار والاعوان وجاهد في الله حقّ الجهاد وغلب على المنافقين سبقت مشيّة الحكيم
التي كانت من غرائب الامور ثمّ بعد ذلك لمّا جمع العساكر واراد الخروج اليهم وقعت الطامّة الكبرى فالمراد بالمكنون
سرّ القدر وسببه طويته ولم يبد لاحد علمه عنكم لضعف عقولكم عن فهمه اذ هي من غوامض مسائل القضاء والقدر
ومنها الوصية او بذا الحديث الجاري في مرآة العقول نقلا عن بعضهم واستحسنه وحاصله انّ المراد بالامر المكنون في
كلامه سرّ غلبة الباطل على الحقّ وتسلّط مظلومية اهل الحقّ والمراد باخفاء الله اياه اخفاءه منهم لاسرار فيكون هذا
الكلام منظورا فيه ايضا الكلام الخامس بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية في الطوي
البعيدة وقوله هيهات علم مخزون اي بعيد الاطّلاع على ذلك السرّ فانّه علم مخزون ومن شان المخزون ان يستر ويخفى
ثمّ شرع في الوصية فقال امّا وصيّتي فالله لا تشركوا به شيئا اي وحّدوه واخلصوا العمل له والزموا اوامره ونواهيه
ومحمّد صلّى الله عليه وآله فلا تضيّعوا سنّته اي لا تهملوها واعملوا بها في شرايع الدين وسلوك نهج الشرع المبين فاكّد الامر
بالتوحيد واتّباع السنّة السويّة بقوله اقيموا هذين العمودين واستعار لهما لفظ العمود لانّ مدار الاسلام ونظام امور
المسلمين في المعاش والمعاد على توحيد الله سبحانه واتّباع سنّة رسوله كما انّ مدار الخيمة والفسطاط على العمود والمراد
باقامتهما الاعتقاد بهما والعمل بمقتضاهما لاثباتهما واوقدوا هذين المصباحين وهو استعارة اخرى والجامع انّهما
يهديان الى الصّراط المستقيم وجنّات النعيم ويدلّان على حظائر القدس ومجالس الانس كما انّ بالمصباح يهتدى في
غياهب الدجى الى الطريق المطلوب وذكر الايقاد ترشيح للاستعارة وخلاكم ذمّ ما لم تشردوا اي سقط عنكم ذمّ
وتجاوزكم فلا ذمّ يلحقكم ما لم تنفروا **قال** في مرآة العقول والغرض النهي عن التفرّق واختلاف الكلمة او لا
ذمّ يلحقكم ما دمتم غير متفرّقين في امر الدين متمسّكين بحبل الائمّة الطاهرين والمراد النهي عن الرجوع عن الدين و
اقامة سنّته وقوله حمّل كلّ امرئ منكم مجهوده كلام متّصل بما قبله لانّه لمّا قال ما لم تشردوا ابان عن تكليفهم كلّما
وردت به السنّة النبويّة اي كلّف كلّ احد منكم مبلغ وسعه وطاقته ولمّا كان هذا الكلام بظاهره يعطي انّه سبحانه
كلّف كلّ احد بما هو مبلغ طاقته ونهاية وسعه فبيّن انّ التكليف على حسب العلم واستدرك بقوله وخفّف
عن الجهلة يعني انّ الجهّال ليسوا مكلّفين بما كلّف به العلماء وقد قال الله سبحانه إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى الَّذِينَ يَعْمَلُونَ
السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ وهو بظاهره يدلّ على انّ الجاهل معذور في اكثر الاحكام وقوله ربّ رحيم
قد عرفت جهات الاحتمال في وجه اعرابه وباختلافها يختلف المعنى فافهم ووصف الربّ بالرحمة لمناسبة التخفيف
عن الجهلة ودين قويم ليس فيه اود واعوجاج وامام عليم اراد به الامام في كلّ زمان ويحتمل ان يكون المراد رسول الله
تغليبا وربّما يختصّ بالرسول ووصفه بالعلم لكونه عالما بكيفيّة سلوك مسالك الآخرة وقطع مراحلها ومنازلها و
الهادي فيها بالقضية حكمته من القول والعمل وعقّب وصيّته بالتنبيه على مجاري حال الانسان لاعتبار الحاضرين و
اتّعاظ المشاهدين فقال انا بالامس صاحبكم اي كنت مصاحبا لكم نافذ الحكم فيكم وصاحب الامر والنهي او مصاحبا
الّذي تعرفوني بالقوّة والشجاعة وانا اليوم عبرة لكم تعتبرون باشرافي على الموت وضعفي عن الحراك بعد ما كنت
اصرع الابطال وامثل الاقران وغدا مفارقكم غفر الله لي ولكم هذا الكلام نصّ في علمه تفصيلا بزمان موته

جسد ابدانه مناعوفاً وقيل الشارح المعتزلي لم يات لا يعني غداً بعينه بل اما يستقبل من الزمان كما يقول الانسان القبيح انا
غداً اتيب فالى الحرص على الدنيا ويحتمل ظاهر الكلام بلا دليل فان قلنا الدليل قلبه قوله ان تثبت الوطاة في هذه
المزلة فذاك فانه يدل على انه لم يكن يقطع بموته قلت هذا الكلام من قبيل تصوير العالم نفسه بصورة الشاك لبعض
المصالح على حد قوله تعالى أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم وكيف كان فمقصوده انه ان تثبت القدم بالبقاء في
هذه الدنيا بان لا يؤدي الجرح الى الهلاك فذاك المراد اي مرادكم فانه كان انس بالموت من الطفل بثدي امه او
مرادي لانه كان راضياً بقضاء الله تعالى في قضاء الله محبوبه وارادته لا يريد غير ما اراده سبحانه وان تدحض القدم
وتزلق وهو كناية عن الموت فانا كنا في افياء اغصان وظلالها ومهب رياح اي محل هبوبها وتحت ظل غمام اضمحل و
محى في الجو اي ما بين السماء والارض متلفقها او ملتئمها وعفى وامحى في الارض مخطها اي اثرها وعلامتها والغرض
بهذه الجملات التي ان ... عند التعجب فانا كنا في امور دنيوية شبيهة بتلك الامور انها كانها سريعة الانقضاء لا ثبات
لها ولا بقاء او لا ابالي فاني كنت في الدنيا غير راكن اليها كمن كان في تلك الامور وفيه حث للقوم ايضاً على الزهد
في الدنيا وترك الرغبة في زخارفها **وقيل** ايراد على وجه الاستعارة بالاغصان الاركان من العناصر الاربعة
وبالافياء تركيبها المعرض للزوال وبالرياح الارواح وبمهبها الابدان الفائضة هي عليها بالجود الالهي و
بالغمام الاسباب العلوية من الحركات السماوية والاتصالات الكوكبية والاوضاع الفائضة على الانسان في هذا
العالم التي هي سبب بقائه وكنى باضمحلال متلفقها في الجو عن تفرق الاسباب العلوية للبقاء وفنائها وبعفا
مخطها في الارض عن فناء اثارها في الابدان وانما كنت جاراً اي مجاوراً جاوركم بدني اياما تخصيص المجاورة بالبدن
لانها من خواص الاجسام او لانه روحه كان متعلقاً بالملأ الاعلى وهو بعد في الدنيا وستعقبون مني اي تعلمون
عقيب فقدي جثة خلاء اي جسداً وبدناً خالياً من الروح والحواس ساكنة بعد حراك وصامتة
بعد نطوق اي متبدلة الحركة بالسكون والنطق بالسكوت ليعظكم هدوي وسكوني وخفوت اطرافي اي سكون
او خفاء عيني الى الارض وهو كناية عن عدم تحريك الاجفان وقد مر وجه اخر في بيان اللغة فذكر وسكون اطرافي
اي الراس واليدين والرجلين وغيرها من الجوارح والاعضاء وجناس الخط بين قوله اطرافي واطرافي غير خفي
فانه اوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع لان الطباع اكثر اتعاظاً وانفعالاً عن مشاهدة ما فيه
من العبرة من الوصف له بالقول المسموع ولو كان بابلغ لفظ واوضح عبارة ثم اخذ في توديعهم فقال وداعيكم وداع
امرء مرصد للتلاقي اي وداعي اياكم كوداع رجل مترقب ومنتظر للملاقات من ربه تعالى وسائر الوجوه مرّ في بيان
اللغة غداً ترون اياي اي بعد مفارقتي اياكم وتولي بني امية وغيرهم امركم تعرفون فضل ايام خلافتي واني كنت
باراً بكم عطوفاً عليكم وكنت على الحق ويكشف لكم عن سرائري ويظهر اني ما اردت في حروبي وسائر ما امرتكم به
الا وجه الله عز وجل وابتغاء مرضاته وتعرفونني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي اي تعرفون عدلي وفضلي
بعد قيام غيري مقامي من الامارة والخلافة وتظاهره بالمنكرات لان الاشياء انما تتبين بضدها كما قال ابو تمام

نأحت وفوداً الارض عن جوره ... فادعها الابيض ملاء الفلق
قد علمت ما رزئت انما ... تعرف قدر الشمس بعد الغروب

وقيل والترهيبات الكل انما يعرف قدرهم بعد فقدهم اذ مع شهودهم لا يخلو من يعرفهم عن حسد منه لهم
فكمال قدرهم محجوب عن عين بصيرته لغشاوة حسده التي عليها هنا **وقال** الشيخ العلامة المجلسي في شرح
هذه الفقرات من رواية الكافي الاينة اقول ويحتمل ان يكون المراد بقوله غداً ايام الرجعة ويوم القيامة فيهما يظهر
شوكتهم ودعوتهم ونفاذ حكمهم في عالم الملك والملكوت فيهم في الرجعة في انتقام العصاة والكفار وتمكين
المتقين الاخيار في الاصقاع والاقطار وفي القيامة في المساب وقسيم الجنة والنار وغير ذلك مما يظهر من
درجاتهم ومراتبهم السنية فيهما فان المراد بخلو مكانه خلو ... عن جسده في الرجعة ... عن منبر ابو سبلة و

المختار المائة والتاسع والاربعون

فيا امراتي شعري جهنم يقول للنار خذيه هذا ما ذكره في هذا المقام قال وفي اكثر نسخ الكتاب اي الكافي وفيما يحضر منه اي وهو الانسب بالاخير وعلى الاول يحتاج الى تكلف شديد بان يكون المراد بقيامه عند الله شفاعته في القيمة ووقوفه عند العرش وفي الجنان في المنزلة وفي درجات السلام كما دلت عليه الروايات قال وفي نسخ النهج وبعض نسخ الكتاب وقيام عندي مقامي فهو بالاول انسب ويحتاج في الاخير الى تكلف تام بان يكون المراد بالغير القائم مقامه امام الزمان في الرجعة وقيام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بالشفاعة للخاصة في القيمة قال ويخطر بالبال انه ايضا يمكن الجمع بين المعنيين فيكون اسند الغير بان يكون يرون اياي ويكشف الله عن سرائري في الرجعة والقيمة لان اكثر العقول ولا يعرفون قدرهم في الثلاثة ويعرفونهم ونظرنا الى اخر اشارة الى ظهوره عند رجعته في الدنيا كما مر في المعنى الاول وهذا اظهر الوجوه لا سيما على النسخة الاخيرة انتهى **تذكرة** قد اوردنا في شرح الكلام التاسع والستين شهادة امير المؤمنين عليه السلام مفصلا واحببت ان اورد هنا بعض ما قيل في رثائه **فاقول** روي في شرح المعتزلي عن ابي الفرج الاصبهاني قال انشدني علي بن الحسن بن محمد قال انشدني محمد بن سعد لبعض بني عبد المطلب يرثي عليا ولم يذكر اسمه

يا قبر سيدنا المجنّ سماحة ... صلّى الاله عليك يا قبر
ما ضرّ قبرا انت ساكنه ... ان لا يحلّ بارضه القطر
فليندينّ سماح كفّك في الثرى ... وليورقنّ بجنبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا ... الا قتلت لفاتني الوتر

وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب

وهزّ عليّ بالعراقين لحية ... مصيبتها جلّت على كل مسلم
وقال سياتيها من الله نازل ... ويخضبها اشقى البرية بالدم
فعاجله بالسيف شلّت يمينه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم ... فيا ضربة من خاسر ضلّ سعيه ... تبوّأ منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظّه ... وان طرقت احدى الليالي بمعظم ... الا انما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصبر وعلقم

وقالت ام الهيثم بنت الاسود النخعية وهي التي استوهبت جثة ابن ملجم من الحسن فوهبها لها فحرقتها بالنار

الا يا عين ويحك فاسعدينا ... الا تبكي امير المؤمنينا ... رزينا خير من ركب المطايا ... وحبّسها ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها ... ومن قرأ المثاني والمبينا ... وكنّا قبل مقتله بخير ... نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين لا يرتاب فيه ... ويقضي بالفرائض مستبينا
ويدعو للجماعة من عصاها ... وينهك قطع ايدي السارقينا
وليس بكاتم علما لديه ... ولم يخلق من المتجبرينا ... لعمر ابي لقد اصحاب مصر ... على طول الصحابة اوجعونا
وغرّونا بانهم عكوف ... وليس كذاك فعل العاكفينا ... افي شهر الصيام فجعتمونا ... بخير الناس طرّا اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس ... ابو حسن وخير الصالحينا
كانّ الناس اذ فقدوا عليّا ... نعام جال في بلد سنينا
ولو انّا سئلنا المال فيه ... بذلنا المال فيه والبنينا ... اشاب ذوابتي واطال حزني ... امامة حين فارقت القرينا
تطوف بها لحاجتها اليه ... فلمّا استيأست رفعت رنينا ... وعبرة امّ كلثوم اليها ... تجاوبها وقد رأت اليقينا
فلا تشمت معوية بن صخر ... فانّ بقية الخلفاء فينا
واجمعنا الامارة عن تراض ... الى ابن نبيّنا والى اخينا
ولا نعطي زمام الامر فينا ... سواه الدهر آخر ما بقينا ... وانّ سراتنا وذوي حجانا ... تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكلّ مهنّد عضب وجرد ... عليهنّ الكماة مسوّمينا

روى ابو [illegible] قال لما بلغ نعي امير المؤمنين ابن الم

الاشعار في رثاء امير المؤمنين

عايشة بعيد منه شكرا وللبلغ المسموع فرح فرحا شديدا وقال ان الاسد الذي كان يفترس ذراعيه في الحرب قد هوى بجنبه ثم قال

قل للارانب ترعى اينما سرحت ... وللظباء بلا خوف ولا وجل

تكملة قد اشرنا سابقا الى ان هذا الكلام له عليه السلام مروي في الكافي على اختلاف لما اورده السيد في الكتاب فاحببت ان اورده هنا وهو ما رواه عن الحسين بن الحسن الحسني رفعه ومحمد بن الحسن عن ابراهيم بن اسحاق الاحمري رفعه قال لما ضرب امير المؤمنين حف به العواد وقيل له يا امير المؤمنين اوص فقال اثنوا لي وسادة ثم قال الحمد لله حق قدره متبعين امره احمده كما احب ولا اله الا الله الواحد الاحد الصمد كما انتسب ايها الناس كل امرء لاق في فراره ما منه يفر والاجل مساق النفس اليه والهرب منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله عز ذكره الا اخفائه هيهات علم مكنون اما وصيتي فان لا تشركوا بالله جل ثناؤه شيئا ومحمدا فلا تضيعوا سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا حمل كل امرء منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم وامام عليم ودين قويم انا بالامس صاحبكم واليوم عبرة لكم وغدا مفارقكم ان تثبت الوطأة في هذه المزلة فذاك المراد وان تدحض القدم فانا كنا في افياء اغصان وذرى رياح وتحت ظل غمامة اضمحل في الجو متلفقها وعفى في الارض محطها وانما كنت جارا جاوركم بدني اياما وستعقبون مني جثة خلاء ساكنة بعد حركة وكاظمة بعد نطق ليعظكم هدوئي وخفوت اطراقي وسكون اطرافي فانه اوعظ لكم من الناطق البليغ ودعتكم وداع مرصد للتلاقي غدا ترون ايامي ويكشف الله عز وجل عن سرائري وتعرفوني بعد خلو مكاني وقيام غيري مقامي ان ابق فانا ولي دمي وان افن فالفناء ميعادي والعفو لي قربة ولكم حسنة فاعفوا واصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم فيا لها حسرة على كل ذي غفلة ان يكون عمره عليه حجة او تؤديه ايامه الى شقوة جعلنا الله واياكم ممن لا يقصر به عن طاعة الله رغبة او تحل به بعد الموت نقمة فانما نحن له وبه ثم اقبل على الحسن فقال يا بني ضربة مكان ضربة ولا تأثم

عز ذكره

وان اعف فالعفو

بيان قال في مرآة العقول حف به اي احاط والعواد جمع عائد وهم الزائرون للمريض والوسادة ما يتكأ عليه في المجلس وتثنيتها اما للجلوس عليها ليرتفع ويظهر للسامعين او للاتكاء عليها لعدم قدرته على الجلوس مستقلا وقوله الحمد لله قدره اي حمدا يكون حسب قدره وكما هو اهله فهو مقام المفعول المطلق متبعين امره حال عن فاعل الحمد الذي في قوة احمده كما احب اي حمدا يكون محبوبا له وموافقا لرضاه كما انتسب اي نسب نفسه اليه في سورة التوحيد ولذا تسمى بنسبة الرب والاجل منتهى العمر وهو مبتدء ومساق النفس مبتدء ثان واليه خبره والجملة خبر المبتدء الاول ومحمدا منصوب بالاغراء او بتقدير الزموا والفاء للتفريع وذرى رياح اي ما ذرته وجمعته شبه ما فيه الانسان في الدنيا من الاعضاء والاموال بما تذروه الرياح في عدم ثباتها وقلة الانتفاع فانها يجمعها ساعة وتفرقها اخرى او المراد محال ذروها وكاظمة بعد نطق قال الفيروزآبادي كظم غيظه رده وحبسه والباب اغلقه ودعتكم على صيغة المتكلم من باب التفعيل ويكشف الله عن سرائري لان بالموت ينكشف بعض ما ابهم الا ان من الناس من حسناته المتعلقة بهم ان ابق فانا ولي دمي صدق الشرطية لا يستلزم وقوع المقدم وقد مر الكلام فيه فلا ينافي ما مر من قوله وغدا مفارقكم فالفناء ميعادي كما قال جل ثناؤه كل من عليها فان ويبقى وجه ربك والعفو لي قربة ولكم حسنة يحتمل ان يكون اصلا لامر القوم كما هو الشايع هنا المراد عنه اي عفوكم عني بسبب ما فيه قربة وحسنة لكم او عفوي لكم قربة وعفوكم عنكم حسنة فيكون طلب العفو على سبيل التواضع ومن غير ان يكون منه اليهم جناية وفي اكثر النسخ وان اعف فالعفو لي قربة اي ان اعف عن قاتلي فعفوي لي ولكم حسنة لصعوبة ذلك عليكم حيث تريدون التشفي منه وتصبرون على عفوي بعد القدرة على الانتقام فاعفوا واصفحوا اي على الوجه الاول او عن غير قاتلي ممن له شركة في هذا الامر او عن جرائم اخوانكم وزلاتهم وظلمهم عليكم او اذا بقيت عليكم بمثل هذه الجناية لما ابتليت قوله ضربة مكان ضربة مع انه يحتمل ان يكون معناه ان لم تعفوا فاضربه لكن الامر بالعفو عن مثل هذا الملعون بعيد

الترجمة از جمله کلام آن امام است پیش از مرگ خود می فرماید ای مردمان هر مردی از شما ملاقات کننده است
بچیزی که خود با آنچه که گریزانست از آن در حال فرار و مدت عمر محل جریان نفس است بهمانجا که گریختن از مرگ عین رسیدن بان
بسا گردانیدم روزگارها را و اندیشه از خود در حالتی که تفحص میکردم از پوشیدگی این کار پس امتناع فرمود خداوند
مگر پنهان کردن آنرا هیهات دور است مطلع شدن بان این علم علمیست پوشیده شده اما وصیت من بشما پس اینست که
پروردگار عالمیانرا شریک قرار ندهید و محمد بن عبد الله را ضایع نکنید سنت و شریعت او را بر پا دارید این
دو ستون اسلام را برافروزید این دو چراغ هدایت را و خالی باشید از شما ملامت مادامی که دم نتابید از توحید
پروردگار و شریعت سید مختار بر داشت هر مردی از شما تکلیفی که باندازه وسع و طاقت اوست و تخفیف داده
شد تکلیف از جاهلان و ضعیفان خدای شما خدائیست مهربان و دین شما دین راست است و امام شما امامیست
عالم و آگاه من دیروز مصاحب شما بودم و امروز بسبب این حالت ضعف افتاده ام عبرتم از برای شما و فردا مفارقت
کننده ام از شما بیامرزد خدای تعالی مرا و شما را اگر ثابت بشود قدم من در این منزلگاه لغزش است پس اینست
مقصود شما و اگر بلغزد قدم پس بدرستی که ما بودیم در سایهای شاخهای درختان و محل وزیدن بادها و در زیر
سایه ابرها که نیست شد و نابود گشت در هوا جمع شده از ابرها و مندرس شد در زمین اثرهای او جز این نیست
که بودم من همسایه که همسایگی نمود با شما بدن من چند روزی و زود باشد که بیابید بعد از من بدنی که خالی باشد
از روح چنان بدنی که ساکن باشد بعد از حرکت و خاموش باشد بعد از گفتار تا وعظ نماید شما را سکون من و چشم
در پیش افکندن من و ساکن شدن اطراف بدن من پس بدرستی که مرگ پند دهنده تر است از برای عبرت یابندگان
از گفتار بلیغ و فصیح و از قول مسموع صریح وداع کردن من شما را وداع مردیست که مهیا شده از برای ملاقات
پروردگار فردا می بینید روزهای مرا و کشف می شود شما را از سرهای من و بشناسید عدالت و قدر
مرا بعد از خالی بودن مکان من از من و ایستادن غیر من بجای من با امارت و خلافت و جمیع الائی و دین

ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم وهي المائة والخمسون من المختار في باب الخطب

وَأَخَذُوا يَمِيناً وَشِمَالاً ظَعْناً فِي مَسَالِكِ الْغَيِّ وَتَرْكاً لِمَذَاهِبِ الرُّشْدِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوا مَا هُوَ كَائِنٌ مُرْصَدٌ وَلَا
تَسْتَبْطِئُوا مَا يَجِيءُ بِهِ الْغَدُ فَكَمْ مِنْ مُسْتَعْجِلٍ بِمَا إِنْ أَدْرَكَهُ وَدَّ أَنَّهُ لَمْ يُدْرِكْهُ وَمَا أَقْرَبَ الْيَوْمَ مِنْ تَبَاشِيرِ غَدٍ
يَا قَوْمِ هٰذَا إِبَّانُ وُرُودِ كُلِّ مَوْعُودٍ وَدُنُوٌّ مِنْ طَلْعَةِ مَا لَا تَعْرِفُونَ أَلَا وَمَنْ أَدْرَكَهَا مِنَّا يَسْرِي فِيهَا بِسِرَاجٍ
مُنِيرٍ وَيَحْذُو فِيهَا عَلَى مِثَالِ الصَّالِحِينَ لِيَحُلَّ فِيهَا رِبْقاً وَيُعْتِقَ رِقّاً وَيَصْدَعَ شَعْباً وَيَشْعَبَ صَدْعاً فِي سُتْرَةٍ
عَنِ النَّاسِ لَا يُبْصِرُ الْقَائِفُ أَثَرَهُ وَلَوْ تَابَعَ نَظَرَهُ ثُمَّ لَيُشْحَذَنَّ فِيهَا قَوْمٌ شَحْذَ الْقَيْنِ النَّصْلَ تُجْلَى بِالتَّنْزِيلِ
أَبْصَارُهُمْ وَيُرْمَى بِالتَّفْسِيرِ فِي مَسَامِعِهِمْ وَيُغْبَقُونَ كَأْسَ الْحِكْمَةِ بَعْدَ الصَّبُوحِ **منها** وَطَالَ الْأَمَدُ
بِهِمْ لِيَسْتَكْمِلُوا الْخِزْيَ وَيَسْتَوْجِبُوا الْغِيَرَ حَتَّى إِذَا اخْلَوْلَقَ الْأَجَلُ وَاسْتَرَاحَ قَوْمٌ إِلَى الْفِتَنِ وَاشْتَالُوا
عَنْ لَقَاحِ حَرْبِهِمْ لَمْ يَمُنُّوا عَلَى اللّٰهِ بِالصَّبْرِ وَلَمْ يَسْتَعْظِمُوا بَذْلَ أَنْفُسِهِمْ فِي الْحَقِّ حَتَّى إِذَا وَافَقَ وَارِدُ الْقَضَاءِ
انْقِطَاعَ مُدَّةِ الْبَلَاءِ حَمَلُوا بَصَائِرَهُمْ عَلَى أَسْيَافِهِمْ وَدَانُوا لِرَبِّهِمْ بِأَمْرِ وَاعِظِهِمْ حَتَّى إِذَا قَبَضَ اللّٰهُ رَسُولَهُ
رَجَعَ قَوْمٌ عَلَى الْأَعْقَابِ وَغَالَتْهُمُ السُّبُلُ وَاتَّكَلُوا عَلَى الْوَلَائِجِ وَوَصَلُوا غَيْرَ الرَّحِمِ وَهَجَرُوا السَّبَبَ
الَّذِي أُمِرُوا بِمَوَدَّتِهِ وَنَقَلُوا الْبِنَاءَ عَنْ رَصِّ أَسَاسِهِ فَبَنَوْهُ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ مَعَادِنُ كُلِّ خَطِيئَةٍ وَ
أَبْوَابُ كُلِّ ضَارِبٍ فِي غَمْرَةٍ قَدْ مَارُوا فِي الْحَيْرَةِ وَذَهَلُوا فِي السَّكْرَةِ عَلَى سُنَّةٍ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ مِنْ مُنْقَطِعٍ
إِلَى الدُّنْيَا رَاكِنٍ أَوْ مُفَارِقٍ لِلدِّينِ مُبَايِنٍ **اللغة** ظعن ظعنا من باب منع وظعنا بالتحريك سار

والتباشير اوائل الصبح وكل شيء واوائل الشيء بكسر الهمزة وتشديد الباء الموحدة وفتحها ونحوه فيها انه والتزويف بالكسر
والسكون حبل يشد به عرقوب البعير... الى عرقوب يشد بالكسر والفتح والجمع ربق وربقات وارباق وتنهيت على
البناء للمفعول من الشيء هو القيد وآلقتي الفادح والعمل حبل بيد الرجع والتقام والسيف ما لم يكن له
مقبض والصبوح وزان صبور الشرب بالعشي وعقيد سقاه ذلك والصبوح كصبور ايضا الشرب بالغداة وصبحهم
سقاهم صبوحا اوقفه ... الصبوح على ما يشرب بالعشي والغداة والغبر بكسر الغين المعجمة وفتح الباء
المثناة قال جمع عبرى في الحديث الشكر امان من الغير ومثله من يكفر بالله يلقى الغير اى تغير الحال وانتقالها
عن الصلاح الى الفساد والحيشالت الناقة ذنبها واشالت رفعته فشال الذنب نفسه لازم متعد والقاح بالفتح اسم
ماء الفحل الجنس الناقة من باب سمع لقاحا اى قبلت اللقاح فهى لاقح اى حامل ومعنا لقا النسل اهلكه كاعنا الموكرم
مصدر من رص الشيء الصق بعضه ببعض وضم كرصصه قال تعالى كانهم بنيان مرصوص وتراصوا في الصف
تلاصقوا وانضموا ومار الشيء من باب قال تحرك بسرعة قال سبحانه يوم تمور السماء مورا **الاعراب**
قال الشارح المعتزلي ينصب ظاعنا وتاركا على المصدر وتميز العامل فيهما من غير لفظهما وهو اخذوا انتهى والصواب
انهما حالان من فاعل اخذوا على التاويل بالفاعل اى ظاعنين وتاركين ويا قوم بكسر الميم منادى مرخم وقوله في
سنة خبر لمبتدأ محذوف وجملة لا يبصر الغائب حال مؤكدة ضوولى مدبرا وجملة يطلى بالتنزيل في محل الرفع
صفة لقوم وقوله حتى اذا اخلوا في الاجل جواب اذا محذوف بقرينة جواب اذا الاتية اعنى قوله جلوا ابصارهم
وجملة لم يتبوه حال من فاعل اشتد الله ابتعث معادن كل خطيئة خبر لمبتدأ محذوف والجملة في محل الرفع صفة لقوم
وقوله على سنة من العرعون من منقطع او ظرف مستقر حال من فاعل ذهلوا ومن الاولى تشويه ابتداء ابتنوا الثانية
ايضا للابتداء ومجرورها الثانية بدل من مجرورها الاولى بدل الاشتمال نظير قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في
البقعة المباركة من الشجرة قال ابن هشام من فيهما للابتداء ومجرور الثانية بدل من مجرور الاولى بدل اشتمال
لان الشجرة كانت نابتة بالشاطى انتهى وقد يعترض عليه بانه لا بد على ذلك من تقدير ضمير يعود على المبدل منه واجيب
عنه بان تكرار من يغنى عن تقدير الضمير هذا ويحتمل كون من الثانية للتبيين فهى اما بيان لمجرور من الاولى على
حد قوله تعالى ويوم نحشر من كل امة فوجا ممن يكذب بآياتنا او بيان لمعادن كل خطيئة والاول اقرب لفظا
والثاني معنا فهم **المعنى** اعلم انه عليه السلام ذكر في هذه الخطبة قوما من فرق الضلال زاغوا عن طريق
الهدى الى سمت الردى ومدارها على فصول

الفصل الاول

قوله عليه السلام واخذوا يمينا وشمالا ظعنا في مسالك الغى وتركا للمذاهب الرشد اى ظاعنين في مسالك الغى
والضلال وتاركين لمذاهب الرشد والسداد فان اليمين والشمال مضلة والطريق الوسطى هى الجادة على ما تقدم
تفصيلا في شرح الفصل الثاني من الكلام السادس عشر فمن اخذ بالشمال او اليمين ضل لا محالة عن النهج القويم و
الصراط المستقيم ثم نهاهم عن استعجال ما كانوا يتوقعونه من الفتن التي اخبرهم الرسول صلى الله عليه وآله بوقوعها في
مستقبل الزمان وكانوا يسئلونه عنها ويستبطئون حصولها فقال فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد اى مترقب معد
ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد وعلل النهي عن الاستعجال بقوله فكم من مستعجل بما ان ادركه ود انه لم يدركه
وذلك لانه ربما استعجل امرا غفلة عما يترتب عليه من المفاسد والمضار وجهلا بما يتضمنه من الشرور والمعائب فاذا
ادركه ود انه لم يدركه مشتغلا مستقبلا لانه ولا عليه كما قال سبحانه وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون ثم نهاهم عن استبطاء ما يجيء به الغد اشارة الى قربه بقوله وما اقرب اليوم من تباشير غد
كما قال الشاعر عليمة ان غدا لناظره قريب ثم قال يا قوم هذا ابان ورود كل موعود اى وقت ورود
ما وعدتم وهذا الجملة تقريب حلول الموعود من الفتن ومن شرح المعتزلي

انّها اشارة الى قرب وقت الفتنة وظهور الفتن التى ظهر اماراتها والاضافات كلّها من باب المراد لانّ السيّد من شأن الخطبة وسياقها على غير نسق وجب ذلك ابهام المرام واعضال الكلام وكلّه من مثل هذا الاسلوب الى السلف فى هذا الكتاب الموجب للقلق والاضطراب هذا وقوله دنو من طلعة ما لا تعرفون اى هذا وقت قرب ظهور ما لا تعرفون من تلك الملاحم والفتن الحادثة بالتفصيل **قال** الشارح المعتزلى لانّ الله الملاحم والاشراط الماثلة غير معهود مثلها نحو دابّة الارض والدّجال وفتنته وما يظهر على يده من المخاريق والامور الغريبة وواقعة السّفيانى وما يقتل فيها من الخلايق الّذى لا يحصى عددهم انتهى ثمّ اشار الى سيرة اهل بيته عند ظهور هذه الفتن فقال الا ومن ادركها منّا اهل البيت يسرى فيها اى فى ظلمات هذه الفتن بسراج منير اى بنور الهداية والولاية فلا توجب ظلماتها انحرافه عن طريق الهدى ولا توقع له شبهة فى عقيدته الصادقة الصافية بل يسلك فيها مسالك الحقّ المبين ويحذو فيها على مثال الائمة الصالحين ويقتفى آثار اولياء الّذين ليحلّ فيها ربقا ويعتق رقّا اى يستفك ويفكّ مظلومين من ايدى الظالمين ويحتمل ان يكون كناية عن حلّه فيها رتق الشكّ من اعناق النفوس وعتقها من ذلّ الجهل ويصدع شعبا ويشعب صدعا اى يفرّق ما اجتمع واتّفق من الضلالة ويصلح ما انشقّ وتفرّق من الهدى وقوله فى سترة عن النّاس **قال** الشارح المعتزلى هذا يعيد بناؤه على انّ المراد بالموصول فى قوله سابقا ومن ادركها هو مهدىّ آل محمّد سلام الله عليه وعلى آبائه الطاهرين انّ هذا الكلام يدلّ على استتار هذا الانسان المشار اليه وليس ذلك بنافع للاماميّة فى مذهبهم وان ظنّوا انّه تصريح بقولهم ذلك لانّه من الجائز ان يكون هذا الامام يخلقه الله فى آخر الزّمان ويكون مستترا مدّة وله دعاة يدعون اليه ويقرّرون امره ثمّ يظهر بعد ذلك الاستتار ويملك الممالك ويقهر الدّول ويمهّد الارض كما ورد فى قوله انتهى

اقول قد اشرنا فى شرح الخطبة المائة والثامنة والثلاثين انّ المهدى صاحب الزّمان عليه صلوات الرّحمن مخلوق موجود الآن وانّ خلاف المعتزلة ومن حذا حذوهم فيه وانكارهم لوجوده بعد تمام الانبياء يشهد به البراهين العقليّة والنقليّة ودلالة الاصول المحكمة على وجوده كما هو مذهب الاماميّة رضوان الله عليهم وكتب اصحابنا فى الغيبة كفتنا مؤنة الاستدلال فى هذا المقام وكيف كان فلو ارتبط الموصول بخصوص امام الزّمان عليه السّلام لابدّ ان يكون المراد بقوله فى سترة عن النّاس غيبته واستتاره عن اعين النّاس ويكون قوله لا يبصر القائف اثره ولو تابع نظره اشارة الى شدّة استتاره مع عدم امكان الوصول اليه ولو استقصى فى الطلب وبولغ فى النظر والتأمّل الّا الاوحدى من النّاس اذا اقتضت الحكمة الالهيّة ولو اريد به العموم كان المقصود به ما قاله الشارح البحرانى حيث قال وما ان الستر به اهل البيت عليهم السّلام مستور بين الناس لا يعرفهم الّا من عرفوه انفسهم حتّى لو تعرّفهم من يريد بهم معرفة لم يعرفهم اسست القول له بعرفانهم اعتبارا بهل المعرفة انّهم اهل الحقّ والمحقّون بالامر ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النّصل **قال** الشارح المعتزلى يريد يحرض فى هذه الملاحم قوم على الحرب وقتل اهل الضّلال ولتوطين عزائمهم كما يشحذ الصيقل السيف ويرقّق حدّه **وقال** الشارح البحرانى اى فى اثناء ما يأتى من الفتن تشحذ اذهان قوم وتعدّ لقبول العلوم والحكمة كما يشحذ الحدّاد النّصل ولفظ الشحذ مستعار لاعداد الاذهان ووجه الاستعارة الاشتراك فى الاعداد التامّ النافع فهو يمضى فى مسائل الحكمة والعلوم كمضى النّصل فيما يقطع به وهو وجه التّشبيه المذكور انتهى **اقول** فعلى قول الاوّل يكون المراد بقوله قوم انصار امام الزّمان عليه السّلام واصحابه وعلى قول الثانى يكون المراد به علماء الائمّة المستعدين لكمال النفوس السالكين لسبيل الله من جاء منهم قبلا ومن يأتى فى آخر الزّمان ووصف هؤلاء بقوله تجلى بالتّنزيل ابصارهم ويرمى بالتّفسير فى مسامعهم اى يكشف التّنزيل ويدفع ظلمات الشكوك والشبهات عن ابصار بصائرهم بالقرآن والتّدبّر فى بدايع اسلوبه ومعانيه ويرمى بتفسيره حقّ التّفسير فى مسامعهم والجملة الثانية بمنزلة التّعليل للاولى يعنى انّهم لتلقّيهم تفسيره على ما يحقّ وينبغى من اهل الذّكر الّذين هم معادن التّنزيل والتّأويل وحصّلهم المعرفة منهم بمعانيه

ومبانيه

ومباينتهم واسراره الباطنة والظاهرة وسكنت الحيرة المقتبس نفعت غطاء الشبهات وغشاوة الشكوك عن قلوبهم وبصائرهم واستعدت لدرك المعارف الحقة والحكم الالهية ولم تبلغ الاسرار التي بها تتوجه العنايات الالهية فتاض اليهم صباحاً ومساء وهو معنى قوله ويغبقون كاس الحكمة بعد الصبوح وهو من باب الاستعارة بالكناية حيث شبه الحكمة التي هي عبارة عن المعارف المتضمنة لصلاح النشأتين بالشراب والجامع عظم المنفعة واللذة فيهما فان كلا منهما ... للارواح وبها التذاذها وكمالها ونفع الثاني للابدان ومنحطها واثبات الكاس تخييل وذكر ... ترشيح والصبوح ترشيح

الفصل الثاني

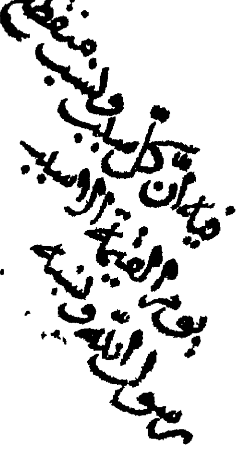
منها في طال الامد بهم ليستكملوا الخزي ويستوجبوا الغير **قال** الشارحان البحراني والمعتزلي هذا الفصل من كلام مقتبس لا يكلام قبل لم يذكره الرضي قد وصف فيه قوماً من اهل الضلال ... واملى لها انتهى اقول كيف ساغ جعل طول الامد علة لاستكمال الخزي قلت اللام هنا للعاقبة على التأويل ... على العلية الحقيقية كما في قوله سبحانه فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً حيث شبه ترتب كونه عدواً وحزناً على الالتقاط بترتب العلة الغائية على معلولها فاستعمل فيه اللام الموضوعة للعلية وفيما نحن فيه لما كان طول المدة سبباً لتماديهم في الغي والضلال وفعلهم للآثام والمعاصي بسوء اختيارهم وكان فعل المعاصي جالباً لكمال الخزي وموجب الغير ... بفعلهم للمعاصي بمنزلة الطالبين لكمال الخزي ثم رتب استكمال الخزي على طول الامد واستعمل اللام الموضوعة للعلية فيه مثله قوله تعالى وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ومحصل المرام انهم بطول بقائهم في الدنيا ركبوا الذنوب والمعاصي فاستحقوا بذلك الخزي والنكال واستوجبوا الغير والنقم بسوء الاعمال إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وقال وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَيْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجَازِي إِلَّا الْكَفُورَ حتى اذا اخلولق الاجل **قال** الشارح البحراني اي صار خلقاً وليس بشيء لان اخلولق لم يذكره الا الفاعل بهو فعل تام يعني قرب وما ذكره معنى اخلولق اذا ذكر له اسم وخبر وكان فعلاً ناقصاً مثل اخلولق السماء ان تمطر اي صار خليقاً بالمطر وكيف كان فالمراد انه قرب انقضاء مدة هؤلاء الضالين المستكملين للخزي والمستوجبين للغير واستراح قوم الى الفتن اي مال وسكن قوم من الشيعة واهل البصيرة الى فتن تلك الفئة الضالة ... والراحة لانفسهم ... اليها واشالوا عن لقاح حربهم اي دفع هؤلاء المستريحون انفسهم عن تهييج الحرب بينهم وبين هذه الفئة وشبه الحرب بالناقة اللاقح والاستعارة اللقاح تخييل والمراد انهم تركوا محاربتهم ورفعوا ايديهم عن سيوفهم لما عجزوا عن القتال او لعدم قيام القائم بالامر فهادنوهم والقوا اليهم السلم لكونهم لم يمنوا على الله بالصبر على مشاق القتال ... ولم يستعظموا بذل انفسهم في طلب الحق ونصرته حتى اذا وافق وارد القضاء انقطاع مدة البلاء اي ورود القضاء الالهي بانقطاع بلاء هذه الفئة الضالة وانقضاء ملكهم وايامهم واخذ الفئة المستضعفة ... من خروج ... ودعوة البدع حملوا اي هؤلاء المستريحون الى الفتن بصائرهم على اسيافهم لحرب اهل الضلال **قال** الشارح المعتزلي وهذا معنى لطيف يعني انهم اظهروا بصائرهم وعقائدهم للناس وكشفوها وجردوها من اجفانها مع تجريد السيوف من اجفانها فكانها شيء محمول على السيوف يبصره من يبصر السيوف ... الجلاء والظهور كالسيوف المجردة ودانوا لربهم بامر واعظهم اشارة الى الامام القائم عجل الله ظهوره وهناك للشراح في شرح هذا الفصل من كلامه اضطراب عظيم وحيرة وافر لجمع الضمائر الموجودة فيه واضطروا في اصلاح ظاهر الكلام الى التأويلات الباردة التي تشمئز عنها الافهام ونحن شرحناه بحمد الله على ما لا يخرجه عن السلاسة والانتظام ... سلمنا ... العلم ... الى صاحب الكلام ...

الفصل الثالث

... في انتظام

الحجة الثالثة والخمسون

الى اختصاص حال المرتدين بعد قبض الرسول وظاهر هذا الفصل يعطي ان يكون قبل الكلام اسقطه الرضي حتى يكون
هذا الكلام غاية له والا فلا ارتباط له بالفصل المتقدم يقول عليه السلام حتى اذا قبض الله رسوله صلى الله عليه
وآله رجع قوم على الاعقاب وتركوا ما كانوا عليه من الانقياد للشرع بقبول امتثال اوامر الله ورسوله والمراد
القوم العاصون للائمة ومتبعوهم والمنافقون اثرهم وغالتهم السبل اي اهلكتهم سبل الضلال وعدلوا بهم
عن سبيل الحق قال سبحانه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ وقد فسر السبيل في هذه الاية وغير واحد
من الايات بالائمة وولايتهم وفسر السبل بائمة الضلال وولايتهم وقد مضى طرف من الاخبار في هذا المعنى في شرح
الفصل الثاني من الكلام التاسع عشر **واقول** في روى في البحار **من تفسير** فرات بن ابراهيم عن جعفر بن محمد
الفزاري معنعنا عن حمران قال سمعت ابا جعفر يقول في قول الله وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا
السُّبُلَ قال علي بن ابي طالب والائمة من ولد فاطمة عليهم السلام هم صراط الله فمن اباهم سلك السبل **ومن** كنز
جامع الفوائد وتاويل الايات عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن النضر عن يحيى الحلبي عن ابي بصير عن ابي جعفر في قوله
وَأَنَّ هٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ قال الطريق الامامة فاتبعوه وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ اي طرقا غيرها **وعن** محمد بن
القاسم عن السياري عن محمد بن خالد عن حماد عن حريز عن ابي عبد الله قال قوله عز وجل يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ
مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا يعني علي بن ابي طالب **ومن** تفسير الامام قال رسول الله صلى الله عليه وآله اعطي يعني امير المؤمنين
في الظاهر وتمكينه في الباطن على خاصة الاولياء اذا جاءه ملك الموت ليقبض روحه تمثل له ابليس واعوانه وتمثل له النيران
واصناف عقاربها وحياتها ومقاعده من مضائقها وتمثل له ايضا الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على ايمانه ووفى ببيعته
فيقول له ملك الموت انظر الى تلك الجنان التي لا يقادر قدر سرائها وبهجتها وسرورها الا رب العالمين كانت معدة
لك فلو كنت بقيت على ولايتك لاخي محمد رسول الله كان يكون اليها مصيرك يوم فصل القضاء ولكن نكثت وخالفت
فتلك النيران واصناف عذابها وزبانيتها وحياتها وافاعيها الفاغرة افواهها وعقاربها الناصبة اذنابها وسباعها الشائلة
مخاليبها وسائر اصناف عذابها هو لك واليها مصيرك فعند ذلك يقول يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا وقبلت ما
امرني به والتزمت من موالاة علي عليه السلام ما الزمني **واتكلوا على الولائج** اي اعتمدوا على آرائهم الفاسدة وبدعهم الباطلة
على اهوائهم وخيالاتهم القاصرة في تلك الاراء ونسجهم تلك البدع ووصلوا غير الرحم اي رحم الغير واللام عوض عن المضاف
اليه يعني انهم قطعوا رحم الرسول صلى الله عليه وآله ووصلوا غيرها بالاتباع لهم في دنياهم وهؤلاء الذين اشار اليهم
رسول الله في الحديث المروي في البحار **من** امالي الشيخ باسناده عن المفيد معنعنا عن حمزة بن ابي سعيد الخدري عن ابيه
قال سمعت رسول الله يقول على المنبر ما بال اقوام يقولون ان رحم رسول الله لا ينفع يوم القيامة بلى والله ان رحمي
لموصولة في الدنيا والاخرة ثم قال ايها الناس انا فرطكم يوم القيامة على الحوض فاذا جئتم قال الرجل يا رسول الله انا فلان بن
فلان فاقول اما النسب فقد عرفته ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى **وفيه**
منه باسناده عن حمزة بن ابي سعيد الخدري ايضا عن ابيه عن النبي انه قال ما بال اقوام يزعمون ان رحمي لا ينفع يوم
القيامة بلى والله ان رحمي لموصولة في الدنيا والاخرة ثم قال يا ايها الناس انا فرطكم على الحوض اذا جئت وقام رجال يقولون
يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال اخر يا نبي الله انا فلان بن فلان وقال اخر يا نبي الله انا فلان بن فلان فاقول اما النسب
فقد عرفت ولكنكم احدثتم بعدي وارتددتم القهقرى **قال العلامة المجلسي** بعد رواية هذا الحديث الظاهر ان المراد
بالسبب السبب الذي امروا بمودته وهم آل محمد عليهم السلام ايضا لكونهم سبب الهداية ووسيلة الوصول
الى الله سبحانه ويدل عليه ما رواه في البحار **من** امالي الشيخ باسناده عن محمد بن المثنى الازدي انه سمع ابا عبد الله يقول
نحن السبب بينكم وبين الله عز وجل وقد امر الله بمودتنا في قوله قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ **وقال**
رسول الله فيما رواه في البحار من كتاب العدد نقلا من مناقب الفقيه ابن المغازلي الشافعي باسناده الى ابن عمر قال قال رسول الله
لما خلق الله الخلائق اختار العرب فاختار منها قريشا واختار بني هاشم فانا خيرة من خيرة الا فاحبوا قريشا ولا تبغضوها فتهلكوا الا



كل سبب

بيان اهل البيت حبل الله المتين

كل سبب ونسب منقطع يوم القيمة الا سببي ونسبي الاول ان علي بن ابيطالب من نسبي يحبه من احبه فقد احبني ومن ابغضه فقد ابغضني **قال** الشارح المعتزلي في شرح قوله وهم السبب يعني اهل البيت وهذا اشارة الى قول النبي خلفت فيكما الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي حبلان ممدودان من السماء الى الارض لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فعبر امير المؤمنين عن اهل البيت بلفظ السبب لما كان النبي قال حبلان والسبب في اللغة الحبل انتهى **اقول** وقد استعير لهم لفظ الحبل في غير واحد من الايات **منها** ما رويناه ابو علي الطبرسي في تفسير قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل في معنى حبل الله اقوال احدها انه القران ثانيها انه دين الاسلام وثالثها ما رواه ابان بن تغلب عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال نحن حبل الله الذي قال واعتصموا بحبل الله جميعا والاولى حمله على الجميع والذي يؤيده ما رواه ابو سعيد الخدري عن النبي انه قال يا ايها الناس اني قد تركت فيكم حبلين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي الا وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض **وفي** البحار من تفسير علي بن ابرهيم في هذه الاية قال التوحيد والولاية وفي رواية ابي الجارود في قوله ولا تفرقوا قال ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم الله عن التفرق كما نهى من كان قبلهم امرهم ان يجتمعوا على ولاية ال محمد ولا يتفرقوا **وفي** البحار ايضا من كنز جامع الفوائد وتاويل الايات روى عن صاحب نهج الايمان عن الحسين بن جبير باسناده الى ابي جعفر الباقر في قوله تعالى الا بحبل من الله وحبل من الناس قال حبل من الله كتاب الله وحبل من الناس علي بن ابيطالب **وفيه** من الكتاب المذكور باسناده عن حصين بن مخارق عن ابي الحسن موسى عن ابائه عليهم السلام في قوله عز وجل فقد استمسك بالعروة الوثقى قال مودتنا اهل البيت **وفي** الصافي من معاني الاخبار عن النبي من احب ان يستمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليستمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابيطالب فانه لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه ونقلوا البناء عن رص اساسه فبنوه في غير موضعه اي نقلوا ابناء الدين والايمان عن اساسه المرصوص المستحكم الذي الصق بعضه ببعض فبنوه في غير موضعه وهو اساس الجور والعدوان بالخلافة عن اصلها ومكانها الذي هو معدنه ومنبعه ونقلوها الى المنافقين بعد ولم يعطوها اولياء المتقين وائمة الدين كما فتح الله حواليهم في مثل هذا المعنى بقوله افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير ام من اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم يعني ان الحق اسس بنيانه على قاعدة محكمة واساس وثيق وهو الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة والمبطل اسس بنيانه على قاعدة هي اضعف القواعد وهو الباطل والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات فهوى به الباطل في نار جهنم ثم وصفهم باوصاف اخرى فقال معادن كل خطيئة **قال** الشارح البحراني اي انهم مستعدون لفعل كل خطيئة ويهيئون لها فهم مظانها ولفظ المعادن استعارة انتهى **اقول** والظاهر ان المراد انهم معدن كل خطيئة صدرت من هذه الامة واصل كل ذنب وقع منهم ومنشاء ومبدء الشرور والمساوي وذلك باغتصابهم الخلافة اذ لو استقرت في اهلها اعني اهل بيت العصمة والطهارة لحملوا الناس على الحنيفية البيضاء وجرى الامور على وفق الحق فضلوا واضلوا واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون **روى** في الصافي عن العياشي عن الباقر ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين سجع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن اوزار الذين يضلونهم يعني كفر الذين يتولونهم **وعن** علي بن ابرهيم القمي قال يحملون اثامهم يعني الذين غصبوا امير المؤمنين واثام كل من اقتدى بهم وهو قول الصادق والله ما اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال من غير حله الا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء **وفي** حديث مفضل بن عمر المروي في الرجعة عن الصادق بعد اقتصاص مسير المهدي عليه السلام الى قبر جده رسول الله واخراجه بعضهم وامره

بيان حبل الله عن اهل البيت

مطاعن الفاروق

بحث في حديث رجعة امام الزمان وانتقامه من الظالمين ولعنه على اعناق الاول والثاني

المجلس الثالث والخمسون

عوسرا

... ايهما قال فيامر المهدى بهما فتجعلهم كما كانا وفعل خادو به ثم يامر بانزالهما فيتم ملالات فيحييهما باذن الله تعالى ويامر الخلايق بالاجتماع ثم يقص عليهم قصص افعالهما كل كرور ودهور حتى يقص عليهم قتل هابيل بن ادم وجمع النار لابرهيم وطرح يوسف في الجب وحبس يونس في بطن الحوت وقتل يحيى وصلب عيسى وعذاب جرجيس ودانيال وضرب سلمان الفارسي واشعال النار على باب امير المؤمنين وفاطمة والحسنين عليهم السلام وارادة احراقهم بها وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء بسوط ورفس بطنها واسقاطها محسنا وسم الحسن وقتل الحسين وذبح اطفاله وبنى عمه وانصاره وسبى ذرارى رسول الله واراقة دماء ال محمد وكل دم مؤمن وكل فرج نكح حراما وكل ربا اكل وكل خبث وفاحشة وظلم منذ عهد ادم الى قيام قائمنا كل ذلك يعدده عليهما ويلزمهما اياه ويعترفان به ثم يامر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت مظالم من حضر الخبر وبما ذكرنا ظهر ايضا انهم ابواب كل ضارب في غمرة يعنى ان كل من اراد الباطل والضلال فليقصد هؤلاء وابن من اعمالهم وليتبع اثارهم اذ كل ضلال قد خرج منهم وانتشر في مشارق الارض ومغاربها فهم ابواب الضلال كما ان الائمة عليهم السلام ابواب الهدى **روى** في البحار من كنز جامع الفوائد وتاويل الايات عن جابر بن عبد الله عن بعض اصحابه رفعه الى امير المؤمنين انه قال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله قال هو الاول ثانى عطفه الى الثانى وذلك لما اقام رسول الله امير المؤمنين علما للناس وقال والله لا افى بهذا له ابدا فقد مادوا الحيرة ترددوا في امرهم فهم حائرون تائهون لا يعرفون جهة الحق فيقصدونه وذلك لعدولهم عن ائمة الدين وادلاء الشرع المبين **روى** العلامة المجلسى من كتاب المحاسن عن محمد بن على بن محبوب عن العلاء عن محمد بن مسلم قال سمعت ابا جعفر يقول ان من دان الله بعبادة يجهد فيها نفسه بلا امام عادل من الله فان سعيه غير مقبول وهو ضال متحير ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها فاهتمت ذاهبة وجائية يومها فلما ان جنها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها فجاءت اليها فباتت معها في ربضها فلما ان ساق الراعى قطيعه انكرت راعيها وقطيعها فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها فبصرت بسرح قطيع غنم اخر فعمدت نحوها وحنت اليها فصاح بها الراعى الحقى بقطيعك فانت تائهة متحيرة قد ضللت عن راعيك وقطيعك فهجمت ذعرة متحيرة لا راعى لها يرشدها الى مرعاها او يردها فبينا هى كذلك اذا اغتنم الذئب ضيعتها فاكلها وهكذا يا محمد بن مسلم من اصبح من هذه الامة لا امام له من الله عادل اصبح تائها متحيرا ان مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق واعلم يا محمد ان ائمة الحق واتباعهم على دين الله وقد تقدمت هذه الرواية في المجلس الثالث بعد شرح الفصل الرابع من الخطبة وفي رواية الكافى واوردناها هنا لاقتضاء المقام وتوضيح حال الامام عليه السلام وذهلوا في السكرة اى غابت اذهانهم في سكرة الجهل على سنة من ال فرعون اى على طريقة اتباع فرعون الذين قال الله فيهم ادخلوا ال فرعون اشد العذاب كما ان الائمة عليهم السلام على سنة موسى ويستمرون على طريقتهم في المراد انهم على طريقة الظلم والضلال كما ان الائمة على طريقة اهل العدل والهدى وقد صرح بذلك في غير واحدة من الروايات مثل ما في البحار عن المعانى عن ابى الصباح الكنانى قال نظر ابو جعفر الى ابى عبد الله عليهما السلام فقال هذا والله من الذين قال الله ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين الاية **وقال** سيد العابدين على بن الحسين عليهما السلام والذى بعث محمدا بالحق بشيرا ونذيرا ان الابرار منا اهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا واشياعهم بمنزلة فرعون واشياعه **وفيه** من تفسير على بن ابرهيم عن الحسين بن سعيد باسناده عن على بن ابيطالب قال ان الله خلق السموات والارض على ستة ايام ... خلق الله السموات والارض على سنة فرعون واشياعه ... فسياق الايات نتلوا عليك من نبأ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيى نساءهم انه كان من المفسدين ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين

في ان الائمة على سنة نبيهم وعدوهم على سنة فرعون

ويمكن

ونمكن لهم في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون واني اقسم بالذي فلق الحبة و
برء النسمة لتعطفن عليكم هؤلاء عطف الضروس على ولدها وفيه عن علي بن ابرهيم قال حدثني ابي عن
النضر عن ابن حميد عن ابي عبد الله قال لقي المنهال بن عمرو علي بن الحسين صلوات الله عليهما فقال له كيف اصبحت
يا ابن رسول الله قال ويحك اما آن لك ان تعلم كيف اصبحت اصبحنا في قومنا مثل بني اسرائيل في آل فرعون يذبحون
ابنائنا ويستحيون نسائنا من منقطع الى الدنيا راكن او مفارق للدين مباين او لمنع الخلو يعني ان صنفا منهم
منقطع الى الدنيا منهمك في لذاتها مكب على شهواتها والصنف الآخر مفارق للدين مزايل له وان لم يكن له دنيا
كما نرى كثيرا من احبار النصارى ورهبانهم يتركون الدنيا ويزهدون فيها وهم من اهل الضلال **تنبيه** قال الشارح
المعتزلي في شرح هذا الفصل الاخير من الخطبة فان قلت اليس الفصل صريحا في تحقيق مذهب الامامية قلت لا بل
نحمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم من افناء العرب في ايام صفين وهم الذين نقلوا البناء و
هجروا السبب ووصلوا غير الرحم واتكلوا على الولائج وغالتهم السبل ورجعوا على الاعقاب كعمرو بن العاص والمغيرة
ابن شعبة ومروان بن الحكم والوليد بن عقبة وحبيب بن مسلمة وبسر بن ارطاة وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص
وحوشب وذي الكلاع وشرحبيل بن السمط وابي الاعور السلمي وغيرهم ممن تقدم ذكرنا له في الفصول المتعلقة
بصفين واخبارها فان هؤلاء نقلوا الامامة عنه الى معوية فنقلوا البناء عن رص اساسه الى غير موضعه فان قلت
لفظ الفصل يشهد بخلاف ما تأولته لانه قال حتى اذا قبض الله رسوله رجع قوم على الاعقاب فجعل رجوعهم على الاعقاب
عقيب قبض الرسول وما ذكرته انت كان بعد قبض الرسول بنيف وعشرين سنة قلت ليس يمتنع ان يكون هؤلاء
المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله واصروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه وقد كان فيهم
من يتحكك به في ايام ابي بكر وعمر وعثمان ويتعرض له ولم يكن احد منهم ولا من غيرهم يقدم على ذلك في حيوة رسول
الله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في
ايمان بعض من ذكرناه ويعدونهم من المنافقين وقد كان سيف رسول الله يقمعهم ويردعهم عن اظهار ما في انفسهم
من النفاق فاظهر قوم منهم بعده ما كانوا يضمرونه من ذلك خصوصا فيما يتعلق بامير المؤمنين الذي ورد في حقه
ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله الا ببغض علي بن ابي طالب وهو خبر محقق مذكور في الصحاح فان قلت يمنعك
من هذا التأويل قوله ونقلوا البناء عن رص اساسه فجعلوه في غير موضعه وذلك لان اذا ظرف والعامل فيها
قوله رجع قوم على الاعقاب وقد عطف عليه قوله ونقلوا البناء فاذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا في الظرف
المذكور وهو وقت قبض الرسول وجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الوقت ايضا لان احد الفعلين
معطوف على الآخر ولم ينقل احد وقت قبض الرسول البناء الى معوية عن امير المؤمنين وانما نقل عنه الى شخص آخر
وفي اعطاء العطف حقه اثبات مذهب الامامية صريحا قلت اذا كان الرجوع على الاعقاب واقعا وقت قبض النبي ص
فقد قمنا بما يجب من وجود عامل في الظرف ولا يجب ان يكون نقل البناء الى غير موضعه واقعا في ذلك الحال ايضا بل
يجوز ان يكون واقعا في زمان آخر اما بان يكون الواو للاستيناف لا للعطف او بان يكون العطف في مطلق الحدث لا
في وقوع الحدث في عين ذلك الزمان المخصوص كقوله تعالى حَتّىٰ إِذا أَتَيا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَما أَهْلَها فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُما
فَوَجَدا فِيها جِداراً يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقامَهُ فالعامل في الظرف استطعما ويجب ان يكون استطعامهما وقت اتيانهما اهلها
لانها الذي لا يجب ان يكون جميع الافعال المذكورة المعطوفة واقعة حال الاتيان ايضا الا ترى ان من جملتها فاقامه ولم
يكن اقامة الجدار حال اتيانهما القرية بل متراخيا عنه بزمان ما اللهم الا ان يقول قائل اشار بيده الى الجدار فقام او
قال له قم فقام لانه لا يمكن ان يجعل اقامة الجدار مقارنا للاتيان الا على هذا الوجه وهذا لم يكن ولا قاله مفسر ولو كان
قد وقع على هذا الوجه لما قال له لو شئت لاتخذت عليه اجرا لان الاجر انما يكون على اعتمال عمل فيه مشقة وانما يكون
فيه مشقة اذا بناه بيده وباشره بجوارحه واعضائه **قال** واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين على ما يقتضيه سؤدده

تعصب الشارح المعتزلي للغاصبين الخلافة وتأويله الفاسد لكلام امير المؤمنين ع

المختار المائة والخمسون

الى بل ونسوه ورده فيه الغوية من الانتصار عما سلف ممن سلف فقد صالحهم بالمعروف بوجه من الوجوه فاما ان
يكون ما كانوا فيه حقهم او حقه فتركه لهم رضا النفس عن المنازعة او لما راه من المصلحة وعلى التقديرين فالواجب
علينا ان نطبق بين احراقنا الروافض لهم بالنسبة اليهم وبين ان لهما فان بعد تاويل من بيننا ولكلا مر فليس بابعد من تاويل
اهل التوحيد والعدل الايات المتشابهة في القران ولم يمنع بعدها من الخوض في تاويلها محافظة على الاصول المقررة
فكذلك ههنا انتهى كلامه هبط مقامه **اقول** وانت خبير بما فيه من وجوه الكلام وضروب الملام اما اولا فلان
قوله لا بل نحمله على انه عنى اعداءه الذين حاربوه من قريش وغيرهم في ايام صفين فيه انه لا وجه لهذا الحمل بل ظاهر كلامه
بمقتضى الاطلاق يشمل كل من اتصف بالاوصاف التي ذكرها عليه السلام ومن المعلوم ان اتصاف المتخلفين الثلثة و
متبعيهم بالاوصاف المذكورة اظهر واشهر من اتصاف اهل صفين بها لانهم اول من فتح باب غصب الخلافة ونقلوها
عن امير المؤمنين عليه السلام الى انفسهم وتبعهم اشياعهم فنقلوها عنهم اليهم بل اقول انه لولا جسارة الثاني على احراق
باب بيت النبي واخراج امير المؤمنين من البيت للبيعة ملببا وضربه لفاطمة وكسره ضلعها وغصب فدك وقطعه رحم
الرسول وهتكه لناموس اهل بيته لم يجسر احد على معارضة امير المؤمنين ولم يخطر على قلب احد نزع الخلافة عنه
الى نفسه ولولا توليته معوية للشام ورضاه بظلمه وجوره واضاله الخلافة للشريعة وتشييده بنصره لم يطمع معوية
الامارة والخلافة والتهوم من القتال على فكل فتنة وفساد وامر يخالف للدين والسنة سيد المرسلين من فروع تلك الشجرة
الملعونة على ما عرفته في شرح الكلام المائة والسادس والعشرين وبالجملة فكلامه بحكم الاصول والقواعد القطعية
العموم والاطلاق وحمله على طائفة مخصوصة خلاف الاصل لا يصار اليه الا بدليل وليس فليس واما ثانيا فلان قوله قلت
ليس يمتنع ان يكون هؤلاء المذكورون رجعوا على الاعقاب لما مات رسول الله ص واضمروا في انفسهم امورا ان هؤلاء
ان كانوا رجعوا على الاعقاب حين موته واضمروا في انفسهم مشاقة امير المؤمنين واذاه فالذين ذكرناهم اعني الثلثة
واشياعهم قد رجعوا على الاعقاب ايضا وابدوا مشاقته واذاه عقيب موته صلوات الله عليه واله شهدت على ذلك
احراقهم بابه واخراجهم له من بيته ملببا وتدبيرهم لقتله على يد خالد بن الوليد كما رواه العامة والخاصة وتشهد به ايضا
ما رواه الشارح في غير هذا المقام قال روى كثير من المحدثين ان عليا عقيب يوم السقيفة تظلم وتالم و
استنجد واستصرخ حيث ساموه الى الحضور والبيعة وانه قال وهو يشير الى القبر يا ابن ام ان القوم استضعفوني و
كادوا يقتلونني وانه قال واجعفراه ولا جعفر لي اليوم واحمزتاه ولا حمزة لي اليوم وبهذا كله يظهر لك ان رجوع من
ذكرنا على الاعقاب مع نصبهم العداوة لامير المؤمنين واعلانهم بالمشاقة والاذى له اظهر من رجوع غيرهم ممن
ذكره الشارح مع اخفائهم له ومع هذا فصرف كلام الامام عليه السلام الى الاخرين دون الاولين لا وجه له واما ثالثا
فلان قوله ولا يمتنع ايضا ان يريد برجوعهم على الاعقاب ارتدادهم عن الاسلام بالكلية حق لا ريب فيه ولكن قوله
فان كثيرا من اصحابنا يطعنون في ايمان بعض ما ذكرناه ويعدونهم من المنافقين فيه ان تخصيص الارتداد والنفاق ببعض
من ذكره لا وجه له بل كل من ذكره وذكرناه مطعون منافق ملعون وقد ورد في غير واحد من احاديثنا وان لم يكن حجة
على العامة ارتد الناس الا ثلثة نفر سلمان وابو ذر والمقداد وروى في غاية المرام عن ابن شهراشوب من طريق العامة
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى أَفَإِن مَاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ
اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ يعني بالشاكرين علي بن ابي طالب والمرتدين على اعقابهم الذين ارتدوا عنه
فقد ظهر بذلك ان الارتداد عن الاسلام في الحقيقة هو الارتداد عن امير المؤمنين فكل من ارتد عنه فقد ارتد
عنه والتخصيص بقوم دون قوم تعسف وتعصب واما رابعا فلان قوله بل يجوز ان يكون واقعا في زمان اخر بعيد
وجعل الواو للاستيناف سخيف والعطف في مطلق الحدث خلاف الظاهر والقياس على الاية فاسد لان العاطف
هنا هي الواو وهي للجمع والتشريك والكلام من باب التنازع فيدل على وقوع الجملات المتعاطفة في زمان القبض
ان علنا ان العامل في اذا الشرطية هو الجواب دون الشرط واما الاية فالعاطف فيها هي الفاء وهي تفيد التعقيب

والتعقيب

في الاعتراض على الشارح المعتزلي

والتعقيب فلانه من علم وقوع اقامة الجدار حين الاتيان هناك علم وقوع نقض البناء حين القيض فيما نحن
فيه واما التعقيب فان قوله فاقامه عطف على قوله فوجدا وليس عطفا على استطعما فلا يلزم علمية الطرف لان المعطوف
على المعطوف على الجواب لا يجب ان يكون مشتركا للجواب في جميع الاحكام وعاملا فيها بعلمية بخلاف المعطوف على
نفس الجواب وهذا كله مبني على التنزل والمماشاة والا فنقول ان اقامة الجدار قد كانت حال اتيان القرية
والتراخي بزمان ما لا ينافيه لانهم قد صرحوا في افادة الفاء للتعقيب انه في كل شيء بحسبه فيقال تزوج فلان فولد له
لو لم يكن بينهما الا مدة الحمل ودخلت البغداد فالبصرة اذا لم يقم في بغداد ولم يتوقف بين البلدين هذا
على قول بعض المفسرين من انه نقض الجدار وبناه واما على قول من قال انه اقامه بيده وكذا على قول من قال
انه مسحه بيده فقام كما رواه في الكشاف وغيره عن البعض الآخرين فلا يكون هناك تراخ اصلا اذ لا فرق
بين الاشارة باليد كما في صدر الشارح وبين المسح بها كما رواه الزمخشري ثم ان استبعاد الشارح لذلك بانه لو كان
على هذا الوجه لم يستحق اجرة لان الاجر يكون على اشتغال عمل فيه مشقة ممنوع بان الاجرة انما هي على عمل
فيه منفعة للغير سواء كان فيه مشقة ام لا الا يستعمل لم منفعة عليه مثل اقامة الجدار فقد نقل كما في الكشاف
ان طوله في السماء مائة ذراع واما خامسا فان قوله واعلم انا نحمل كلام امير المؤمنين ع تمويه باطل بصورة
الحق فان سودد امير المؤمنين ومنصبه وحلمه انما كان مقتضيا للعفو والصفح والاغضاء والاغماض فيما يتعلق
بامر الدنيا وقد كان ع كذلك حسبما عرفت من مكارم اخلاقه في تضاعيف هذا الشرح وتعرفه بعد ذلك في مواضع
انشاء الله ايضا واما امر الدين وما فيه صلاح الشرع المبين فلا يجوز له فيه الاغضاء والاغماض اصلا بل
لا بد له من باب اللطف والامر بالمعروف والنهي عن المنكر التنبيه على هفوات المتخلفين الضالين المضلين
الغاصبين للخلافة من دون ان يأذن منه الله لومة لائم لينتبه الناس من مراقد الغفلة ويتفطنوا الى سوء ما
فعلوه من البدع لئلا ينسد عن ذلك بواعث حسن الاعتقاد والظن لهم ولا يتخذوا من دون الله ورسوله
ولا المؤمنين وليجة واما سادسا فان قوله ثم بعد ذلك فليس بابعد من تاويل اهل التوحيد والعدل الآيات
المتشابهة فيه ان تاويلنا للآيات المتشابهة مثل قوله وجاء ربك والى ربها ناظرة والرحمن على العرش استوى
ونحوها انما هو لقيام الادلة القاطعة والبراهين العقلية والنقلية والاصول المحكمة الملجئة لنا على التاويل
واما فيما نحن فيه فاي دليل وبرهان وداع الى التاويل واي اصل محكم اقتضى ذلك لو لم يقتض خلافه
غير خفي على الخبير المنصف المجانب للتعصب والتعسف ان اهل السنة حيث ضاق بهم الخناق لم يبق لهم الا
التمسك بحسن الظن على السلف والحال ان الظن لا يغني من الحق شيئا والله الهادي الى سواء السبيل

الترجمه از جمله خطبه شريفه آن بزرگوار است كه فرموده در ان باشاره بواقعات عظيمه ميفرمايد و مذاكره فتنه كه ايشان
است طريق يمين وشمال و راه افراط و تفريط اند در حالتي كه كوچ كنند كانشدر براه جهل و ضلالت و ترك نمايند كه
راه رشد و سعادت را پس طلب نمايند بشتاب انچه كه واقع شونده است و مهيا و مترصد شمارند انچه كه مي آورد انرا
فردا پس بسا بشتاب طلب كننده است چيزي را كه اگر درك نمايد انرا دوست مي كرد كه نديافتي انرا وچه نزديك
امروز با وايل فردا اي قوم اين زمان وقت وارد شدن هر وعده داده شده است و وقت نزديكيست از
طلوع وظهور انچه كه نمي شناسيد انرا و فتنه هاي حادثه و علامات ها انرا آگاه باشيد قسم بخدا ميرسيد كسي كه
نمايد ان فتنه ها را از ما سير ميكند در ظلمتهاي ان فتنه ها بچراغي كه نور بخشنده است و رفتار ميكند در ان
بر شيوه صالحان تا اينكه بگشايد در ان فتنه ها ريسمانها را از گردن اسيران و آزاد نمايد بندگان را از بندگي و
پراكنده سازد انچه كه بهم پيوسته از منكرات و بهم بست كند انچه كه پاشيده شد از محسنات از شخص در پرده
از انظار مردمان نمي بينند صاحب قيافه اثر و نشانه اورا اگرچه امعان نظر نمايد پس از آن البته تيز ساخته شود
در ان فتنه ها طائفه بجهة قتال اهل ضلال يا بجهة كسب معارف وكمالات همچو تيز ساختن شمشير بسان شمشير

المختار الواحد والخمسون

در عالم که حاصل شود با نور قرآن دیدهای بصیرت آن طایفه و آنچه اختیار شود تفسیر قرآن در گوشهای ایشان
ترجمات است ... از جملهٔ این خطبه است که می‌فرماید
طول مدت متابعان اهل ضلال تا اینکه کامل نمایند ذلت و خواری او مستحق باشند بتغییر نعمت پروردگار تا
زمانی که ... از آن عهد ... طایفه از اهل بصیرت ... را از ...
چنگشان در ... پروردگار با صبر نمودن در کار ... بخشش کردن جانهای
خودشان ... در راه حق تا زمانی که موافقت نمودند قضاء فرود آمدن ... الهی با بریده شدن مدت بلا بر داشتند
اهل معرفت و بصیرت بصیرتهای خودشان را بر شمشیرهای خود و تقرب جستند بسوی پروردگار بفرمان
واعظ خودشان تا زمانی که قبض فرمود خداوند تبارک و تعالی روح رسول خود را باز گشتند گروهی بر پاشنهای
خود ... و هلاک ساخت ایشان را طرق ضلالت و اعتماد کردند بر خواص و انصار خود و پیوستند بغیر خویشان
پیغمبر ... که بایستی مودت او ... از جانب خدا به محبت آن و نقل کردند بنای خلافت را از
استواری بنیاد خود پس بنا کردند آن را در غیر محل و مکان خود ایشان معدنهای هر خطا و ضلالت اند
هر در آمده در باطل و جهالت بتحقیق که متحیر شدند در حیرت و غفلت ... در مستی جهالت بر طریقه
آل فرعون و روش اتباع آن ملعون هستند بعضی از ایشان منقطع اند ... بسوی دنیا ... و برخی
مفارقند از دین خدا باید از آن

ومن خطبة له عليه السلام وهي المائة و

الواحد والخمسون من المختار في باب الخطب

ونستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله واشهد ان محمدا عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يؤازى فضله ولا يجبر فقده اضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود اولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد باولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرء التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من اشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الامر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق اهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان ويهلك في طريقها الركبان ترد بمر القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم

منها

بين قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط

العدوان

في اخبارة عن الملاحم

١٧١

العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل لكم سبيل الطاعة

اللغة (الدحر) الطرد والابعاد والدفع بعنف على الاهانة كالدحو وقال سبحانه ويقذفون من كل جانب دحورا و قال ايضا اخرج منها مذؤما مدحورا ومداحر الشيطان جمع مدحر وهي الامور التي هي محل طرده وابعاده **وقال** الشارح البحراني والمعتزلي هي الامور التي بها يطرده ويبعده وعلى قولهما فهي اسم الآلة وعلى ذلك فلا يجوز جعلها جمعا لمدحر كما توهمه البحراني لان مفعل بفتح الميم للمكان وبالكسر للآلة كما صرح به جميع علماء الادبية فلا بد من جعلها جمعا لمدحرة بكسر الاول والهاء اخيرا وزان مكنسة ومروحة اللهم الا ان يقال ان مدحرا بالكسر للآلة ايضا وجمع مفعل على مفاعل قد ورد في كلامهم مثل منجل ومناجل ومقود ومقاود فقد تلخص مما ذكرنا ان مداحر يصح جعلها جمع مدحر بالفتح للمكان وبمدحر ومدحرة بالكسر فيهما للآلة ونحوه المزاجر الامور التي يزجر بها او هي محل الزجر من زجر الكلب جمع مزجر ومزجر ومخيلة بالكسر بمعنى والمخايل الامور التي بها يختل ويخدع وبوائق مضارع اتى بالهمز ولا يقى واذى وغوائل الغائلة في بعض النسخ بالموحدة من الغلبة وفي بعضها بالمثناة من الغلاء وهي الارتفاع او من الغلو وهو مجاوزة الحد ويستذلون الحكيم في بعض النسخ باللام من ازلت الهزة انقطاع ما بين النبيين وكفرة بالفتح واحدة الكفرات كضربة وضربات ثم انكم معشر العرب في بعض النسخ معشر الناس وتثبتوا من التثبت وهو التوقف وفي بعض النسخ تبينوا من التبين وبها ايضا قرئ قوله سبحانه ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا بمعنى اي وضحه وتبين الامر اي وضح يستعمل متعديا ولازما كاستبان قال تعالى اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا اي اطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه والقتام الغبار والعشوة بتثليث الاول ركوب الامر على غير بيان و وضوح وبالفتح فقط الظلمة والجنين الولد ما دام في البطن والكمين الجماعة المختفية في الحرب ومداوحها مصدر والمكان بعيد وتبعد وبالمدارج في بعض النسخ بالواو من البدو وهو الظهور وفي اكثرها بالهمز مضارع بدء وشب الفرس يشب شبابا بالكسر وشبيبا انشط ورفع يديه جميعا وفي بعض النسخ شبابها كشباب الغلام بالفتح والسلام بالكسر الحجارة ومرحه من اراح اللحم والماء اي انتن او من راح الرجل اذا مات ورجف الشيء رجفا تحرك واضطرب شديدا ورجف القوم تهيؤوا للحرب وزحفا اليه مشوا وفي شرح المعتزلي الزحف السير على تؤدة كسير الجيوش بعضها الى بعض وبجم الشيء يجم من باب قعد ظهر وطلع وقصمت العود كسرته وفصمه الله اي ادره اهانة وقيل ضرب مو... والتكادم التعاض بادني الفم والعانة القطيع من حمر الوحش والمسحل وزان منبر المبرد اي المسوهان ويقال ايضا للجمع والوحدان جمع واحد كركبان وراكب قال الشارح المعتزلي ويجوز ان يكون جمع اوحد مثل سودان واسود يقال فلان اوحد الدهر وثلمت الاناء اي كسرت حرفه فانثلم والطل بالمهملة هدر الدم وهو مطلول اي مهدر لا يطلب به وفي بعض النسخ على البناء للمفعول وفي بعضها بالبناء على الفاعل من ختله خدعه وعقد الايمان بصيغة المصدر واوزان صرد جمع عقدة والانصاب جمع نصب كاسباب وسبب و هو العلم المنصوب في الطريق يهتدى به وفي بعض النسخ بالراء ومدارج الشيطان جمع مدرجة وهي السبل التي يدرج فيها ولعق الحرام جمع لعقة اسم لما يلعق بالاصبع او بالملعقة وهي بكسر الميم الاسم وفتح اللعقة بالفتح المرة من لعق العسل من باب تعب لحسه باصبع ومصدره لعق وزان فلس **الاعراب** جملة لا يرى الخ فصل الظاهر انها استيناف بياني وجملة اضاءت حال من فاعل المصدر واعني فعله ويحتمل الاستيناف البياني ايضا والناس حال من مفعول اضاءت وقوله تتوارثها الثلمة بالعهود الظرف متعلق بالفعل او بالظلمة وقوله ردع عن طلب له قوله عند اللقاء جملة معترضة وعن يعني بعد **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة مسوقة في معرض الاخبار عن الملاحم والوقايع الحادثة في غابر الزمان وصدرها بالاستعانة على ما يجب الاستعانة من الله سبحانه عليه وعقبه بالشهادة بالتوحيد والرسالة وذكر مادح الرسول فقال واستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره اي العبادات الحسنات التي هي محل طرده وزجره او بها يطرد في يزجر واختصاص من حبائله اي المعاصي والسيئات التي بها يصيد

الانسان ويجدع الينه قال الشارح البحراني واستعار لها لفظ الحبائل وهي اشراك الصائد لمشابهتها في استلزام الحصول فيها للبعد عن السلامة والحصول في العطب واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قد تقدم في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثانية شرح هذه الكلمة الطيبة بالامر به عليه فليراجع ثمة واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه واله وسلم ونجيبه اي الكريم الحسيب الذي انتجبه من خلقه وبره ونجيّه اي المناجي له والمشرف بمناجاته ومخاطبته وصله من النجوى وهي المخاطبة سرا وصفوته اي مختاره ومصطفاه من الناس وقد مضى تحقيق ذلك في شرح الخطبة الثالثة والتسعين ولما كان ههنا مظنة ان يسئل ويقال هل له احد في فضله او يوازيه كما لم يقم مقامه عند افتقاده اجاب بقوله لا يوازى فضله اي لا يحاذى ولا يساوى ولا يجبر فقده قال الشارح البحراني اذ كان كماله في قوتيه النظرية والعملية غير مدرك لاحد من الخلق ومن كان كذلك لم يجبر فقده الا بقيام مثله من الناس واذ لا مثل له فيهم فلا اجبران لفقده اضائت به البلاد بعد الضلالة المظلمة نسبة اضائت الى البلاد من باب التوسع والمراد اهتداء اهل البلاد بنوره ووجوده الشريف الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد بعد تيههم في ظلمة الكفر والضلال كما تقدم في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى وعرفت هناك انه صلى الله عليه قد بعث واهل الارض يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبهة ومجسمة وزنادقة وغيرها وكانوا متصفين بالجهالة الغالبة عليهم وموصوفين بالجفوة الجافية يريد بها غلظة الطبيعة وقساوة القلوب وسفك الدماء ووصفه بالجافية للمبالغة من قبيل شعر شاعر وداهية دهياء وقد تقدم توضيح جفوة العرب وغلظهم في شرح الفصل الاول من الخطبة الثانية والعشرين والناس يستحلون الحريم اي حرمات الله التي يجب احترامها وتحرم انتهاكها ويستذلون الحكيم او الحليم كما في بعض الروايات والحكمة هو العلم الذي يرفع الانسان عن فعل القبيح والحلم هو العقل والتؤدة وضبط النفس عن هيجان الغضب والمعلوم من حال العرب استذلال من له عقل ومعرفة ويجتنب عن سفك الدماء وعن النهب والغارة والفتن لزعمهم ان ذلك من الجبن والضعف يحيون على فترة من الرسل وانقطاع من الوحي الموجب لانقطاع الخير وتعطيل العبادات والمجاهدات وموت النفوس بداء الجهل والضلالات ويموتون على كفرة لعدم هاد يهديهم الى النهج القويم والشرع المستقيم ثم شرع في انذار الناس بالبلايا النازلة واقتراب الحوادث المستقبلة فقال ثم انكم معشر العرب اغراض بلايا قد اقتربت وفي نهاية فاتقوا سكرات النعمة لفظة السكرات استعارة لما يحدثه النعم عند ارباها من الغفلة والحيرة المشابهة للسكرة واحذروا بوائق النقمة اي دواهي المؤاخذات والعقوبات وتثبتوا في قتام العشوة وهو امر لهم بالتثبت والتوقف عند اشتباه الامور وترك الاقحام فيها من غير بصيرة وروية قال الشارح البحراني استعار لفظ القتام للشبهة المثيرة للفتن كشبهة قتل عثمان التي نشئت منها وقعة الجمل وصفين والخوارج ووجه المشابهة كون ذلك الامر المشتبه مما لا يهتدى فيه كما لا يهتدي القائم في القتام عند ظهوره وخوض في اعوجاج الفتنة اي اتيانها على غير وجهها وانحرافها عن النهج عند طلوع جنينها وظهور كمينها كنى بالجنين والكمين عن المستور المختفي من تلك الفتنة ويحتمل ارادة الحقيقة بان يكون المقصود بروز ما اجتن منها واستتر وظهور ما اكمن منها وبطن وانتصاب قطبها ومدار رحاها كناية عن استحكام امرها وانتظامها وتبدو في مدارج خفية وتؤول الى فظاعة جلية يعني انها تكون ابتداء يسيرة ثم تصير كثيرة

فان النار بالعودين تذكى ... وان الحرب اولها كلام

او ان ظهورها في مسالك خفية حتى تنتهي الى شناعة عظيمة وشبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام اي ان اربابها يمرحون في اول الامر كما يمرح الغلام ثم تؤول الى ان تعقب فيهم او في الاسلام آثارا كآثار الجراحة في الابدان او ان المراد انها في الدنيا كنشاط الغلام وما تعقبه من الآثار في الآخرة كآثار السلام يتوارثها الظلمة بالعهود اي يتوارثها الظالم بعهد الاول منهم للثاني في عقد الامر كما هو دأب امراء الجور يجعلون لهم ولي العهد او ان توارثهم بما عهد وابينهم من ظلم اهل الحق وغصب حقهم وعلى تعلق الظرف بالظلمة فالمراد انه يتوارثها الظالمين بعهد الله والناقضين لميثاقه

والناكبين لنكا ليفهما اولهم قائد لاخرهم يقوده الى الظلم والضلال والنار واخرهم مقتد باولهم في الجور واثارة الفتن ويتشبه تلك الاثار يتنافسون في دنيا دنية اي يتعارضون ويتبارون في دنيا الامقدار لها عند العقلاء ويتكالبون على جيفة مريحة اي يتواثبون على جيفة منتنة عند ذوي العقول والاولياء واستعار لها لفظ الجيفة باعتبار النفرة عنها ولفظ المريحة ترشيح قال الشاعر

وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها

ثم قال ع وعن قليل اي بعد حين قليل يتبرء التابع عن المتبوع والقائد من المقود اي الاتباع من الرؤساء والرؤساء من الاتباع وذلك التبرء يوم القيمة كما قاله الشارح المعتزلي وقد اخبر الله سبحانه عن تبرء الاتباع بقوله ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل شيئا كذلك يضل الله الكافرين فقولهم لم نكن ندعوا هو التبرء واخبر عن تبرء الرؤساء بقوله اذ تبرء الذين اتبعوا من الذين اتبعوا وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرء منهم كما تبرؤا منا فيتزايلون ويفرقون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء كما قال تعالى ويوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا قال الشارح المعتزلي فان قلت لم يكن قلنا ان قوله عن قليل يتبرء التابع من المتبوع يعني يوم القيمة فكيف يقول ثم ياتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف وهذا انما يكون قبل القيمة قلت لما ذكر تناصر الناس على الجيفة المنتنة وهي الدنيا اراد ان يقول بعده ملا فصل ثم ياتي بعد ذلك الخ لكنه لما تعجب من تزاحم الناس وتكالبهم على تلك الجيفة اراد ان يؤكد ذلك التعجب فاتى بجملة معترضة بين الكلامين فقال انهم على ما قد ذكرنا من تكالبهم عليها عن قليل يتبرء بعضهم من بعض ويلعن بعضهم بعضا وذلك ادعى لهم لو كانوا يعقلون الى ان يتركوا التكالب والتهارش على هذه الجيفة الخسيسة ثم عاد الى نظام الكلام فقال ثم ياتي بعد ذلك الخ وقال الشارح البحراني حكاية عن بعضهم ان ذلك التبرء عند ظهور الدولة العباسية فان العادة جارية بتبرء الناس عن الولاة المعزولين خصوصا عند الخوف ممن تولى عزلهم ذلك او قتلهم فيتباينون بالبغضاء اذا لم تكن الفتهم ومحبتهم الا لغرض دنياوي زال ويتلاعنون عند اللقاء ثم قال الشارح وقوله ثم ياتي طالع الفتنة هي فتنة التتار اذ الدائرة فيها على العرب وقال بعض الشارحين بل ذلك اشارة الى الملحمة الكائنة في اخر الزمان كفتنة الدجال وكيف كان فوصف الفتنة بالرجوف لكثرة اضطراب الناس وامر الاسلام فيها واراد بطالع امقدمتها واوائلها ووصفها ثانيا بقوله والقاصمة الزحوف اي الكاسرة الكثيرة الزحف وكنى بقصمها عن هلاك الخلق فيها وشبهها بالرجل الشجاع كثير الزحف الى اقرانه او بمشي البهائم ثم انه اشار الى ما يترتب على تلك الفتنة من المفاسد العظام وقال فتزيغ اي تميل قلوب بعد استقامة على سبيل الله وتضل رجال بعد سلامة في دين الله وتختلف الاهواء عند هجومها وتلتبس الاراء الصحيحة بالفاسدة عند نجومها وظهورها فيشتبه الحق بالباطل ويتيه فيها الجاهل والغافل من اشرف لها اي قابلها وصادمها قصمته وهلك ومن سعى فيها اي اسرع في اطفائها واسكانها حطمته وكسرته يتكادمون فيها تكادم الحمر الوحشية في العانة اي في قطيعها قال العلامة المجلسي ره ولعل المراد بتكادمهم مغالبتهم في المسائل [illegible] بعضهم لبعض او مغالبتهم لغيرهم وقال الشارح البحراني وشبه ذلك بتكادم الحمر في العانة [illegible] التشبيه المنازعة البيضاء اي خلعهم ربقة الاسلام من اعناقهم وتركهم عملا يرادبهم في الاخرة قد اضطرب معقد الحبل اي قواعد الدين والاحكام الشرعية التي كلفوا بها وعمي وجه الامر في اسناد العمى الى الوجه تجوز والمراد عدم اهتدائهم الى وجوه الصلاح وطرق الفلاح تغيض وتنقص فيها الحكمة لسكوت الحكماء عنها وعدم [illegible] عن التكلم بها وتنطق فيها الظلمة بما تقتضيه اهواؤهم من الظلم والفساد لمساعدة الزمان عليهم وتدق [illegible] الفتنة اهل البدو اي البادية بمسحلها اي بفعل يتم ما يفعل المسحل الحديد بالخشب وترضهم اي تدقهم دق جرانها بكلكلها اي صدرها شبه هنا الفتنة بالناقة التي تبرك على الشيء فتحطمه بصدرها على سبيل الاستعارة بالكناية واثبات الكلكل تخييل والرض ترشيح وتضيع في غبارها الوحدان وهالك

في طريقها

الاول مبني على ان يراد بالمسحل المبرد [illegible] والثاني مبني على ان يراد منه [illegible]

اخباره عليه السلام عن الملاحم والفتن

في طريقها الراكبان اي لا يخلص منها احد ولا يخوضها لشدّتها وفوتها فمن كان يسير وحده فانه يهلك فيها بالكلية وان كانوا جماعة فهم يضلّون في طريقها فيهلكون ولفظ الغبار مستعار للقليل اليسير من حركة اهلها اي اذا اراد القليل من الناس دفعها هلكوا في غبارها من دون ان يدخلوا في غمارها واما الراكبان فهم الكثير من الناس فانهم يهلكون في طريقها وعند الخوض فيها وعلى كون الوجه الثاني ان يجعل حاصل المراد انّه يهلك في غبار هذه الفتنة وشبهها فضلاء عصرها لغموض الشبهة واستيلاء الباطل ويكون الراكبان كناية عن الجماعة اهل القوة فهلاك اهل العلم بالضلال وهلاك اهل القوة بالقتل والاستيصال ترد بمرّ القضاء اي بالهلاك العاجل والبوار والبلايا الصعبة وظاهر انها واردة عن القضاء الالهي متعقبة بالارادة وتحلب عبيط الدماء اي الطري الخالص منها وهو كناية عن سفك الدماء فيها وتثلم منار الدين استعارة للعلماء او القوانين الشرعية وثلمه عبارة عن هدمها وعدم العمل بها وتنقض عقد اليقين اي العقائد الحقة الموصلة الى جوار الله تعالى ونقضها كناية عن تغيّرها وتبدلها او ترك العمل على وفقها يهرب منها الاكياس اي ذووا العقول السليمة ويدبرها الارجاس الانجاس اي ذووا العقول الخبيثة مرعاد مبراق كثيرة الرعد والبرق اي ذات تهدد ووعيد ويحتمل ان يراد بالرعد قعقعة السلاح وصوته وبالبرق لمعانه وضوئه كاشفة عن ساق قال ابن الاثير الساق في اللغة الامر الشديد وكشف الساق مثل في شدة الامر واصله من كشف الانسان عن ساقه وتشميره اذا وقع في امر شديد وفي القاموس كشف الساق اذا اريد به شدة الامر والاخبار عن هوله قوله تعالى يوم يكشف عن ساق اي عن شدة تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بجريانها على خلاف قواعد الدين وقواعد الشرع المبين بريئها سقيم قال العلامة المجلسي اي من يعد نفسه بريئا سالما من المعاصي او الآفات او من كان سالما بالنسبة الى ساير الناس فهو ايضا مبتلى بها او ان من لم يكن مائلا الى المعاصي واحبّ الخلاص من شرورها لا يمكنه ذلك وظاعنها مقيم اي المرتحل عنها خوفا لا يمكنه الخروج منها او من اعتقد انه متخلف عنها فهو ايضا داخل فيها لكثرة الشبه وعموم الضلال انتهى ويحتمل ان يكون وصفا لحال المتمسكين بالدين في زمان الفتنة السابقة وهو قوله بين قتيل مطلول اي مهدر الدم لا يطلب بدمه وخائف مستجير اي مستأمن يطلب الامان يختلون بعقد الايمان ان كان يختلون بصيغة المجهول فهو اخبار عن حال المخدوعين الذين يخدعهم غيرهم بعقد العهود وشدها بتحريم ايمانهم او بالايمان المعقودة فيما بينهم وعلى كونه بصيغة المعلوم فهو بيان لحال الخادعين وبغرور الايمان اي بالايمان الذي يظهره الخادعون فيغترّ ويتهم بالمواعيد الكاذبة او الذي يظهره هؤلاء الموصوفون فيغترّ الناس به على اختلاف التفسيرين فلا تكونوا انصاب الفتن اي ... يشار اليهم فيها واعلام البدع التي يقتدى بها وهو نظير قوله في كلماته القصار كن في الفتنة كابن اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وهي القوانين التي ينتظم بها اجتماع الناس على الحق وبنيت عليه اركان الطاعة استعارة بالكناية وذكر الاركان تخييل والبناء ترشيح واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين يعني انه اذا دار الامر بين الظالمية والمظلومية فكونوا راضين بالمظلومية لان الظلم قبيح عقلا وشرعا والظالم مؤاخذ ملعون كتابا وسنة ولا تظلموا الناس وان استلزم ترك الظلم مظلوميتكم فان يوم المظلوم من الظالم اشدّ من يوم الظالم من المظلوم والمظلوم منصور من الله سبحانه قال تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف في القتل انه كان منصورا وقال ابو جعفر في رواية ابي بصير عنه ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قول الله عز وجل وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضا واتقوا مدارج الشيطان ومسالكه ومهابط العدوان ومحالّه والمواضع التي يهبط صاحبه فيها ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام اي لا تدخلوا بطونكم القليل منه فكيف بالكثير والاتيان باللعق للتنبيه على قلة ما يكتسب من متاع الدنيا المحرم بالنسبة الى متاع الآخرة وحقارته عنده فانكم بعين من حرّم عليكم المعصية وسهّل لكم سبيل الطاعة اي بحيث لم يغب عنكم كما في قوله تجري باعيننا ... هذا التعليل من الحسن ما لا يخفى للطفه في الترغيب

عن المعاصي والحثّ على الطّاعات فانّ العبد العالم بانّه من مرئيّ من مولاه ومسمع منه يكون اكثر طاعة واقلّ مخالفة
من عبد مولاه غافل عنه وجاهل باعماله وافعاله ولتأكيد هذا المعنى عبّر بالموصول وقال بعين من حرّم وولم
يقل بعين الله هذا وتسهيل سبيل الطّاعة باعتبار انّ الله سبحانه ما جعل على المكلّفين في الدّين من حرج **الترجمة**
از جملهٔ خطب شريفهٔ آن امام مبين وسيّد وصيّين است در ذكر ملاحم مى فرمايد طلب اروى مى كنم از حضرت ربّ العالمين
بر عبادات وطاعات كه محلّ طرد وزجر شيطان لعين است وبر محفوظ شدن از معاصى وسيّئات كه در پيمانهاى صيد
آن ملعون واسباب مكر وخدعهٔ آن نابكار است وشهادت مى دهم باينكه نيست خدائى جز خداى متعال در حالتى
كه تنها است شريك نيست مر او را وشهادت ميدهم باينكه محمّد بن عبد الله بندهٔ پسنديده وپيغمبر او است وبر
گزيده ومختار او است برابر كرده نمى شود فضل او وجبران نمى شود فقدان او وروشن شد بوجود شريفش آن بزرگوار
شهرها بعد از گمراهى ظلمانى وناوانى غالب وغلظت غليظهٔ طبايع در حالتى كه مردمان حلال مى شمرند محرمات
را وخوار مى شمرند صاحب حكمت ومعرفت را زندگانى مى كردند در زمان انقطاع پيغمبران ومى مردند بر كفر
وطغيان پس از آن بدرستى كه شما اى جماعت عرب نشانهاى بلا هستيد كه نزديك شده ظهور آن پس پرهيز
كنيد از مستيهاى نعمتها وحذر نمائيد از دواهى عذاب وتوقّف كنيد در غبار ظلمت شبهه ودر كجى فتنه در وقت
ظهور وبروز باطن وكمون آن فتنه ودر هنگام استقامت قطب ودر دوران اسباب آن در حالتى كه ظاهر مى شود
آن فتنه در درجهاى پنهان وباز گردد بشناعت اشكار نشو ونماى آن مثل نشو ونماى جوانست واثرهاى آن
مثل اثرهاى سنگها است ارث مى برند از يكديگر آن فتنه را ظالمان با عهد وپيمان يعنى هر يكى ديگرى را ولى
عهد خود مى سازد اوّل ايشان پيشواى آخر ايشانست وآخر ايشان اقتدا كننده است باوّل ايشان تعارض مى
كنند در دنياى پست ولى مقدار وخصومت مى كنند بر جيفهٔ گنديدهٔ مردار وبعد از زمان قليل تبرّى مى كنند
تابع از متبوع ومقتدا از پيشوا پس پراكنده مى شوند از يكديگر بعداوت ودشمنى ولعنت كنند بيكديگر هنگام
ملاقات پس از آن مى آيد طلوع كننده فتنه كثير الاضطراب وشكننده تند رونده پس ميل بباطل مى كنند قلبها
بعد از استقامت آنها وگمراه مى شوند مردمان بعد از سلامت ايشان ومختلف مى شود خواهشات وقت هجوم
آن فتنه وملتبس مى شود رايهاى وظهور آن فتنه هر كس مقابله كرد بآن تباه مى كند وهلاك مى سازد او را
وهر كس سعى كند در اسكات آن برمى كند او را وتباه مى كند او را وانزار مى نمايند مردمان آن زمان يكديگر را در آن
فتنه مثل آزار رسانيدن خرهاى وحشى يكديگر را در رمه چنين كه مضطرب شده ريسمان بستهٔ اسلام وپوشيده
شده وجه صلاح كار وناقص مى شود در آن فتنه حكمت ومعرفت وناطق مى شود در آن ستمكاران وبكوبد آن
فتنه اهل باديه را با سمّ خود ونيش خود وخورد ومرد كند ايشان را با سينهٔ خود وضايع مى شود در غبار آن فتنه تنها
ورونده گان وهلاك گردد در راه آن فتنه سواران وارد شود بمرارت تلخ قضاهاى الهى وبدوشد خونهاى تازه را
وخراب مى كند منارهاى دين را وهم شكند گرههاى يقين را بگريزند از آن فتنه صاحبان عقل وكياست
وتدبير كنند از صاحبان پليدى ونجاست بسيار صاحب رعد وبرقست وكشف كننده است از ساق قطع مى شود
در آن فتنه رحمها ومفارقت مى شود بر آن از دين اسلام براءت كننده از آن فتنه ناخوش است وكوچ كننده آن
مقيم است از جملهٔ فقرات آن خطبه است در وصف حال مؤمنان آن زمان ميفرمايد ايشان در ميان كشته شده
است كه خونش هدر وهدر وترسنده كه طلب امان مى كند فريب داده مى شوند باسوگندهاى بسته شده دروغ
وبايمانى كه از روى فريب وغرور است پس نباشيد علامتهاى فتنهها ونشانهاى بدعتها ولازم شويد بر آنچه
كه بسته شده بآن ريسمان اجتماع وبنا نهاده شده بر آن ركنهاى
طاعت وعبادت واقدام كنيد بر خدا در حالتى كه مظلوم هستيد واقدام نكنيد بر او در حالتى كه ظالم باشيد و
بپرهيزيد از راههاى شيطان وازمحلهاى طغيان وعدوان وداخل نكنيد در شكمهاى خودتان لقمهاى حرام

المختار المائة والثاني والخمسون

پس بدرستی که شما در نظر کسی هستید که حرام کرده بشما آنچه را و احسان کرده از برای شما را بطاعت واجتناب نموده ما احل الله علیکم

ومن خطبة له عليه السلام وهى المائة والثانية والخمسون من المختار فى باب الخطب وشرحها فى فصول

الفصل الاول

الحمد لله الدّالّ على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على أزليّته وباشتباههم على أن لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السّواتر لافتراق الصّانع والمصنوع والحادّ والمحدود والرّبّ والمربوب الأحد بلا تأويل عدد والخالق لا بمعنى حركة ونصب والسّميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة والشّاهد لا بمماسّة والبائن لا بتراخي مسافة والظّاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الأشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الأشياء منه بالخضوع له والرّجوع إليه من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد أبطل أزله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال أين فقد حيّزه عالم إذ لا معلوم وربّ إذ لا مربوب وقادر إذ لا مقدور

لا بتأويل
والشاهد

اللغة قال الشارح المعتزلي الاستلام في اللغة لمس الحجر باليد وتقبيله ولا يهمز لأنّ اصله من السّلام وهي الحجارة كما يقال استنوق الجمل وبعضهم يهمزه انتهى وقال الفيومي في المصباح استلمت الحجر قال ابن السكيت همزته العرب على غير قياس والاصل استلمت لأنّه من السّلام وهي الحجارة وقال ابن الاعرابي الاستلام اصله مهموز من الملائمة وهي الاجتماع وحكى الجوهري القولين ومثله الفيروزابادي وفي بعض النسخ بدل لا تستلمه لا تلمسه والنّصب محرّكة التعب **الاعراب** جملة لا تستلمه المشاعر استيناف بياني ولفظ الاحد والخالق والسّميع والبصير ومايتلوها من الصّفات يروى بالرّفع والجرّ معا الاوّل على انّه خبر لمبتدأ محذوف والثاني على انّه صفة لله **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة متضمّن لمباحث شريفة الهيّة ومعارف نفيسة ربّانية ومسائل عويصة حكميّة ومطالب كلاميّة عقليّة لم يوجد مثلها في زبر الاوّلين والآخرين ولم يسمح بنظيرها عقول الحكماء السّابقين واللاحقين وصدّر بتحميد الله سبحانه وتمجيده فقال

الحمد لله وقد مضى شرح هذه الجملة وتحقيق معنى الحمد وبيان وجه اختصاصه بالله سبحانه في شرح الفصل الاوّل من الخطبة الاولى ونقول هنا مضافا الى ما سبق انّ الحمد سواء كان عبارة عن التّعظيم والثّناء المطلق او عن الشّكر المستلزم لتقدّم النّعمة والاعتراف بها فالمستحقّ له في الحقيقة ليس الّا الله سبحانه ولذا اتى بتعريف الجنس ولام الاختصاص الدّالين على انّ طبيعة الحمد مختصّة به تعالى امّا على انّه عبارة عن مطلق الثّناء والتّعظيم فلظهور انّ استحقاقهما انّما يتحقّق لاجل حصول الكمال او براءة عن نقص وكلّ كمال وجمال يوجد في العالم فانّما هو رشح وتبع لجماله وكماله وامّا البراءة عن النّقايص والعيوب فمختصّ به تعالى لانّه وجود محض لايخالطه عدم ولا يشوبه ظلمة وامّا على انّه عبارة عن الشّكر المسبوق بالنّعمة فلانّ كلّ منعم دونه فانّما ينعم بشيء ممّا انعم الله ومع ذلك فانّما ينعم لاجل غرض يعود اليه من جلب منفعة او دفع مضرّة او طلب محمدة فهو في الجود والانعام في الحقيقة معامل وتاجر دون ان عطيّته العرية جوداء واسماحا وامّا الحق تعالى فانّه لم يكن انعامه لغرض والاجر والعوض اذ ليس لفعله المطلق غاية الا ذاته كما عرفته في شرح الخطبة الخامسة والسّتّين قال البحراني لافضل الحمد والشّكر بالحقيقة الّا هو وهذا وارد في الحمد بجملة من اوصاف الكمال ونعوت الجلال **الاوّل** انّه الدّالّ على وجوده بخلقه وقد مرّ تحقيق هذه الدلالة في شرح الخطبة [illegible] انّ الاستدلال بما هذه الطريقة من باب الاستدلال بالمعلول على العلّة [illegible] البرهان الانّي **الثاني** انّه الدّالّ بمحدث خلقه على ازليّته [illegible] انّ المخلوقات [illegible] حادثة [illegible] الحركة والسّكون وكلّ ما [illegible] المحدث [illegible] فلا [illegible] اعلى القول [illegible] الاوّل يلزم التسلسل [illegible] فلا بدّ من محدث

قد يصلح بنا بالوجود وهو الله تعالى وسبحانه و**الثالث** انه الدال بمشابهتهم على ان لا شبه له يعني انه سبحانه بابداء المشابهة بين المخلوقات دل على انه لا مثل له ولا شبيه وجهة المشابهة بينها اما الافتقار الى المؤثر كما ذهب اليه الشارح البحراني حيث قال اراد اشتباههم في الحاجة الى المؤثر والمدبر وتقريره هذا القطرفيو ان تقول ان كان تعالى غنيا عن المؤثر فلا شبيه له في الحاجة اليه لكن المقدم حق فالتالي مثله واعترض عليه بان فيه قصورا من وجهين **احدهما** ان المطلوب في تنزيه الحق تعالى عن الشبيه هو نفي الشبه عنه على الاطلاق لا نفي وجه من وجوه الشبه فقط كالحاجة **وثانيهما** ان نفي الحاجة عنه تعالى مما لا يحتاج الى اثباته له من جهة تشابه الخلق فيها بل مجرد كونه واجب الوجود يلزمه نفي الحاجة عنه الى غيره لزوما بينا فالاستدلال عليه لغو من الكلام مستدرك هذا **وقال بعضهم** المراد بمشابهتهم الاشتراك في الجسمية والجنس والنوع والاشكال والمقادير والالوان ونحو ذلك واذ ليس داخلا تحت جنس لبراءته عن التركيب المستلزم للامكان ولا تحت النوع لافتقاره في التخصيص بالعوارض الى غيره ولا بذي مادة لاستلزامه التركيب ايضا فليس بذي شبيه في الامور المذكورة وهو قريب مما قاله البحراني لكن الاول اعم في نفي الشبيه والاحسن منهما ما في الحديث الاول من باب جوامع التوحيد من الكافي عن امير المؤمنين عند استنهاضه الناس لحرب معاوية في المرة الثانية وهو قوله وحد الاشياء كلها عند خلقه ابانة لها من شبهه وابانة له من شبهها **قال** العلامة المجلسي في شرحه اي جعل للاشياء حدودا ونهايات او اجزاء وذاتيات ليعلم بها انها من صفات المخلوقين والخالق منزه عن صفاتهم او خلق الممكنات التي من شأنها المحدودية ليعلم بذلك انه ليس كذلك كما قال تعالى سبحان الخالق الاعرف اذ خلقها محدودة لانها لم تكن تمكن ان تكون غير محدودة لامتناع مشابهة الممكن الواجب في تلك الصفات التي هي من لوازم وجوب الوجود ولعل الاوسط اظهر **الرابع** انه لا تستلمه المشاعر اي لا تلمسه مدركات المشاعر مقصورة على الاجسام والاعراض القائمة بها وهو سبحانه ليس بجسم ولا جسماني فامتنع ادراك المشاعر ولمسها له ويحتمل ان يراد بالمشاعر المدارك مطلقا سواء كانت قوة مادية مدركة للحسيات والوهميات او قوة عقلية مدركة للعقليات والفكريات اذ ليس للمدارك مطلقا الى معرفة كنه ذاته سبيل ولا على الوصول الى حقيقة صفاته دليل كما مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى و**الخامس** انه لا تحجبه السواتر اي الحجابات التي يستر بها وفي اكثر النسخ السواتر بدله او بعضها واحد والمراد انه سبحانه لا يحجبه حجاب ولا يستره شيء من السواتر لان الستر والحجاب من لوازم ذي الجهة والجسمية وهو تعالى منزه عن ذلك فان قلت قد ورد في الحديث ان الله احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملاء الاعلى يطلبونه كما انتم تطلبونه فكيف التوفيق بينه وبين قول الامام قلت ليس المراد من احتجابه عن العقول والابصار ان يكون بينه وبين خلقه حجاب جسماني مانع عن ادراكهم والوصول اليه تعالى بل المراد منه ان احتجابه عنهم لقصور ذواتهم ونقصان عقولهم وقواهم وكمال ذاته سبحانه وشدة نوره وقوة ظهوره فغاية ظهوره اوجب بطونه وشدة نوره اوجب احتجابه كنور الشمس وبصر الخفاش وقد حققنا ذلك بما لا مزيد عليه في شرح الخطبة الرابعة والستين وشرح الفصل الثاني من الخطبة التسعين وبما ذكرنا ايضا ظهر فساد ما ربما يتوهم من انه اذا لم يكن محجوبا بالسواتر لابد وان يعرفه كل احد ويراه هذا وقوله لافتراق الصانع والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب التعليل راجع الى الجملات المتقدمة باسرها والمقصود ان لكل من الصانع والمصنوع صفات تخصه وتليق به ويمتاز بها ويباينه بها عن الآخر فالمخلوقية والحدوث والاشتباه والملموسية والمحجوبية بالسواتر من لواحق المصنوعات والممكنات واوصافها اللائقة لها واوصافها الخالقية والازلية والتنزه عن المشابهة وعن استلام المشاعر واحتجاب السواتر من صفات الصانع الاول ومما ينبغي له ويليق به ويضاد ما سبق من اوصاف الممكنات فلو جرى فيه صفات المصنوعات او في المصنوعات صفاته لارتفع الافتراق ووقع المساواة والمشابهة بينه وبينها فيكون مشاركا لها في الحدوث المستلزم للامكان المستلزم للحاجة الى الصانع فلم يكن بينه وبينها فصل ولا له عليها فضل وكل ذلك اعني المساواة والمشابهة وعدم الفصل والفضل ظاهر البطلان هذا والمراد بالحاد

خالق المصنوعات انّها بائنة الصانع والرّب بينهما تغاير بحسب الاعتبار وهو يرجع الى الكثرة في مفهوم الرّبوبيّة
دون الصنع السادس الأحد لا بتأويل عدد يعني انّه احديّ الذات ليس كمثله شيء واحديّ الوجود لا جزء له
ذهنا ولا عقلا ولا خارجا وليست وحدانيّته وحدانيّة عدديّة بمعنى ان يكون مبدء لكثرة تعدّديّة كما في الواحد
واحد وقد مرّ تحقيق ذلك في شرح الخطبة الرابعة والستين و السابع الخالق لا بمعنى حركة ونصب يعني انّه تعالى
موجد للاشياء بنفس قدرته التامّة الكاملة وخلقه الابداع والافاضة من دون حاجة الى حركة ذهنيّة او بدنيّة كما
لساير الصانعين لانّ الحركة من عوارض الاجسام وهو منزّه عن الجسميّة كما لا حاجة في ايجاده الى المباشرة والتّعمل
حتّى يلحقه نصب وتعب وانّما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون و الثامن السّميع لا باداة وهي الاذنان
والصّماخان والقوّة الكائنة فيهما لتعاليه عن الآلات الجسمانيّة بل سمعه عبارة عن علمه بالمسموعات فهو نوع مخصوص
من العلم باعتبار تعلّقه بنوع من المعلوم وقد تقدّم في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى انّ السّمع والبصر
من الصّفات الذاتيّة له تعالى والاحتياج فيهما الى الاداة والآلة يوجب النّقص في الذات والاستكمال والاستعانة
بالآلات المنافي للوجوب الذاتي و التاسع البصير لا بتفريق آلة اي بفتح العين او بعث القوّة الباصرة و
توزيعها على المبصرات قال الشّارح البحراني وهذا المعنى على قول من جعل الابصار بالة الشّعاع الخارج من
العين المتّصل بسطح المرئي اظهر فانّ توزيعها اظهر من توزيع الآلة على قول من يقول انّ الادراك يحصل بانطباع
صورة المرئي في العين ومعنى التفريق على القول الثاني هو تقليب الحدقة وتوجيهها مرّة الى هذا المبصر ومرّة
الى ذاك كما يقال فلان مفرّق الهمّة والخاطر اذا وزّع فكره على حفظ اشياء متباينة ومراعاتها كالعلم وتحصيل المال
وظاهر تنزّهه تعالى عن الابصار بالآلة الحسّ لكونها من توابع الجسميّة ولواحقها و العاشر الشاهد لا بمماسّة
وفي بعض النسخ الشاهد بدل المشاهد والمعنى واحد قال بعض المتألّهين في شرح الكافي في تحقيق ذلك لانّ التّماس
من خواص الاجسام والمشاهدة بالمماسّة للمشهود نفسه كما في الذائقة واللامسة وللمتوسّط بين الشاهد والمشهود
كما في الشّامّة والسامعة والباصرة والحاصل انّ ادراكات الحواسّ الظّاهرة الخمسة ومشاهداتها كلّها لا تتمّ الّا
بالمماسّة لجسم من الاجسام وان كان المشهود لديه والحاضر بالذّات عند النّفس شيئا آخر غير المحسوس بالذّات او [illegible]
و الحادي عشر البائن لا بتراخي مسافة يعني انّه مباين للاشياء ومغاير لها بنفس ذاته وصفاته لانّه في غاية
التّمام والكمال وما سواه في نهاية الافتقار والنّقصان وليس تباينه تباين اين عن اين وتباعد مكان بتراخي مسافة بينه
وبين غيره لانّ ذلك من خواصّ الاينيّات وهو الذي أيّن الاين بلا اين وقد تقدّم نظير هذه الفقرة في
الفصل السادس من الخطبة الاولى وشرحناه بما يوجب الانتفاع به في المقام فليراجع ثمّة و الثاني عشر
الظاهر لا برؤية و الثالث عشر الباطن لا بلطافة يعني انّ ظهوره وبطونه ليس كظهور ظاهر الاشياء بان
يكون مرئيّا بحاسّة البصر ولا بطونه كبطونها بان يكون لطيفا لصغر جسمه او لطافة قوامه كالهواء بل بنحو آخر من
الظّهور والبطون على ما مرّ تحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين وشرح الخطبة الرابعة والستين فليتذكّر
و الرابع عشر انّه بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرّجوع
اليه وهذه الفقرة في الحقيقة تفسير وتوضيح للوصف الحادي عشر فانّه لمّا ذكر هناك انّ بينونيّته ليست بتراخي
مسافة اوضح هنا جهة البينونة وانّه انّما بان من الاشياء بغلبته واستيلائه عليها وقدرته على ايجادها واعدامها
كما هو اللايق بشأن الواجب المتعالي وانّ الاشياء انّما بانت منه لخضوعها وذلّها في قيد الامكان ووجوبها في
وجودها وبقائها الى موجدها كما هو مقتضى حال الممكن المفتقر الخامس عشر انّه تعالى منزّه عن الصّفات الزائدة
على الذات والى ذلك اشار بقوله من وصفه فقد حدّه ومن حدّه فقد عدّه ومن عدّه فقد ابطل ازله قال العلامة
المجلسي طاب ثراه في مرآت العقول في شرح هذه الفقرة انّ من وصف الله بالصّورة والكيف فقد جعله جسما ذا حدود
ومن جعله ذا حدود فقد جعله ذا اجزاء وكلّ ذي اجزاء محتاج حادث او انّ من وصف الله وحاول تحديد كنهه فقد

جعله

في نبذة من صفاته الجلالية

جملة اذا اخذ مركباً من جنس وفصل فقد صار حقيقة مركبة محتاجة الى الاجزاء حادثة او آن من وصف الله بالصفات
الزائدة فقد جعل ذاته محدودة بها ومن حده كذلك فقد جعله ذا عدد واذا اختلاف الصفات انما يكون بتعدد
اجزاء الذات او في لبتعدد والالهة اذ يكون كل صفة لقدمها الها غير محتاج الى علة ومن كان شاركا في
الالهية لا يكون قديما فيحتاج الى علة او جعله صفاته ذا عدد وعروض الصفات المغايرة الموجودة بتمامها
الازلية لان الالهة ان تبع علاقة توجب احتياج كل منهما الى الآخر وهو ينافي وجوب الوجود والازلية
او المعنى انه على تقدير زيادة الصفات يلزم تركيب الصانع اذ الظاهر ان الذات بدون ملاحظة الصفات ليست
بصانع للعالم فالصانع المجموع فيلزم تركيبه المستلزم للحاجة والامكان وقيل فقد عده من المخلوقين **السادس
عشر** انه منزه عن الكيف واليه اشار بقوله ومن قال كيف فقد استوصفه اي طلب وصفه بصفات الخلق
وجعل له صفات زائدة على ذاته وقد علمت ان ذلك ممتنع في حقه اذ كل صفة وجودية زائدة على ذاته فهي من
مقولة الكيف ومن جنس الكيف النفساني فيلزم كون ذاته قابلة معراة عن صفة كمالية ويلزم منه محالات
الامكان وبناكونه واجب الوجود من جميع الجهات وكل ذلك محال عليه تعالى هذا وقد تقدم في شرح
الخطبة الرابعة والثمانين تحقيق معنى الكيف وتفصيل تنزهه تعالى عن الاتصاف به **السابع عشر**
انه سبحانه منزه عن المكان واليه اشار بقوله ومن قال اين فقد حيزه لان اين سؤال عن الحيز والجهة
فمن قال اين فقد جعله في حيز مخصوص وهو ممتنع في حق الواجب تعالى لانه خالق الحيز والمكان فيلزم
افتقاره الى ما هو مفتقر اليه على ان كونه في حيز معين يستلزم خلو سائر الاحياز والامكنة منه كما هو شأن
الاجسام والجسمانيات وهو باطل لانه في جميع الاحياز بالعلم والاحاطة وهو الذي في السماء اله وفي
الارض اله واعلم ان هذه العبارة نظير قوله في الفصل الخامس من الخطبة الاولى ومن قال فيم فقد
ضمنه وقد ذكرنا في شرحه ما يوجب البصيرة في المقام **الثامن عشر** انه سبحانه عالم اذ لا معلوم
ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور واذ ظرفية على تقدير الزمان اي كان موصوفا في الازل بالعلم
والربوبية والقدرة ولم يكن شيء من المعلوم والمربوب والمقدور موجودا فيه اما انه كان عالما
بالاشياء ولا معلوم فلان علمه عين ذاته وتقدم ذاته على معلوماته الحادثة ظاهر ولا يتوقف وجوده
على وجود المعلوم كما مر تحقيقه في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى عند تحقيق قوله عالما بها قبل
ابتدائها فليتذكر واما انه كان ربا اذ لا مربوب لان معنى الرب هو المالك وقد كان سبحانه مالكا
لازمة الامكان ونضر بقهر من العدم الى الوجود ومن الوجود الى العدم كيف شاء ومتى اراد وقيل المراد
انه كان قادرا على التربية اذ هو الكمال وفعليتها منوطة على المصلحة واما انه كان قادرا اذ لا مقدور
فلان القادر هو الذي ان شاء فعل وان شاء ترك وبعبارة اخرى هو الذي يصح منه الفعل والترك لذاته
ووجود هذا الوصف له لا يستلزم وجود المقدور وقال الصدوق في التوحيد والقدرة مصدر قولك
قدر قدرة اي ملك فهو قدير قادر مقتدر وقدرته على ما لم يوجد واقتداره على ايجاده هو قهره وملكه
له وقد قال عز ذكره مالك يوم الدين ويوم الدين لم يوجد بعد **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن
ولي رب العالمين ووصي امين خاتم النبيين است در تحميد و توحيد و تمجيد حضرت ذو الجلال و خلاق
متعال مي فرمايد حمد و ثنا خداوندي را سزا است كه هدايت كننده است بوجود خود با ايجاد مخلوقات خود
وبا حدوث مخلوقات خود بر ازليت خود وبا شبيه بودن ايشان بهم بر اينكه هيچ مثل
وشبيه نيست مر او را ... ظاهر وباطن ...
بجهة ...
...

المختار المائة والخمسون

ثبات حركات وشفقت حشتو است ... ابر كرد ... جهنم وحاضر است الثبا
... واشحا است ... چشمها و پنهانست ... سبب
طاقت ... عليكم ... بسبب خضوع وتواضع
... كه ... پس ... كه ... هر كه ...
... پس ... كه ... وپس ... كه باطل كردانيد ...
هر كس كه ... پس ... كه طلب ... هر كه ... پس ... كه مكان
... مطلوبي ... هيچ ... صاحب قدرت
بود ... اى ... كه هيچ ... مقدور نبود

الفصل الثاني منها

قَدْ طَلَعَ طالِعٌ، وَلَمَعَ لامِعٌ، وَلاحَ لائِحٌ، وَاعْتَدَلَ مائِلٌ، وَاسْتَبْدَلَ اللهُ بِقَوْمٍ قَوْماً، وَبِيَوْمٍ يَوْماً، وَانْتَظَرْنَا الْغِيَرَ انْتِظارَ الْمُجْدِبِ الْمَطَرَ، وَإِنَّمَا الْأَئِمَّةُ قُوّامُ اللهِ عَلَى خَلْقِهِ، وَعُرَفاؤُهُ عَلَى عِبادِهِ، لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلّا مَنْ عَرَفَهُمْ وَعَرَفُوهُ، وَلا يَدْخُلُ النّارَ إِلّا مَنْ أَنْكَرَهُمْ وَأَنْكَرُوهُ، إِنَّ اللهَ تَعالى قَدْ خَصَّكُمْ بِالْإِسْلامِ، وَاسْتَخْلَصَكُمْ لَهُ، وَذلِكَ لِأَنَّهُ اسْمُ سَلامَةٍ، وَجِماعُ كَرامَةٍ، اصْطَفَى اللهُ تَعالى مَنْهَجَهُ، وَبَيَّنَ حُجَجَهُ، مِنْ ظاهِرِ عِلْمٍ، وَباطِنِ حُكْمٍ، لا تَفْنى غَرائِبُهُ، وَلا تَنْقَضِي عَجائِبُهُ، فِيهِ مَرابِيعُ النِّعَمِ، وَمَصابِيحُ الظُّلَمِ، لا تُفْتَحُ الْخَيْراتُ إِلّا بِمَفاتِيحِهِ، وَلا تُكْشَفُ الظُّلُماتُ إِلّا بِمَصابِيحِهِ، قَدْ أَحْمى حِماهُ، وَأَرْعى مَرْعاهُ، فِيهِ شِفاءُ الْمُشْتَفِي، وَكِفايَةُ الْمُكْتَفِي.

اللغة

(الجدب) هو المحل وزناً ومعناً وهو انقطاع المطر ويبس الأرض، واجدب القوم اجدابا اصابهم الجدب، و(عرفت) على القوم من باب قتل عرافة بالكسر فانا عارف اى مدبر امرهم وقائم بسياستهم، وعرفت عليهم بالضم لغة فانا عريف والجمع عرفاء، فعيل بمعنى فاعل، والعريف هو القيم بامور القبيلة والجماعة يلي امورهم ويتعرف الامير منه احوالهم، فعيل بمعنى فاعل، و(جماع) الشيء بالكسر والتخفيف جمعه تقول الخمر جماع الاثم، و(المرابيع) الامطار التي تجيء في اول الربيع، و(حمى) المكان من الناس حمياً من باب رمى منعهم عنه، والحماية اسم منه، واحميته بالالف جعلته حمى لا يقرب ولا يجترئ عليه، وكلأ حمى محمي قال الشاعر:

ونرعى حمى الاقوام غير محرم ... علينا ولا يرعى حمانا الذي نحمي

الاعراب

قال الشارح المعتزلي: قد حمى حماه اى عرضه لان يحمى كما تقول اقتلت الرجل اى عرضته لان يقتل ... جملة لا يدخل الجنة ... من الجملة السابقة عليها ولشدة الاتصال بينهما ترك العاطف على حد قوله تعالى امدكم بما تعلمون امدكم بانعام وبنين، واضافة المنهج الى الضمير ... والاضافة في ... كرامة ... بمعنى اللام واما قوله من ظاهر علم وباطن حكم من قبيل اضافة الصفة الى موصوفها، ومن في من ظاهر للتبيين والتفسير كما تقول دفعت اليه سلاحاً من سيف ورمح وسهام او للتمييز والتفسير.

المعنى

اعلم ان الشارح المعتزلي ذكر في شرح هذا الفصل من كلامه انه خطب به بعد قتل عثمان حين افضت الخلافة اليه، اذا عرفت ذلك فاقول قوله: قد طلع طالع ولمع لامع ولاح لائح يحتمل ان يكون المراد بالجملات الثلاث واحداً اى طلع شمس الخلافة من مطلعها وسطع انوار الامامة من منارها وظهر كوكب الولاية من افقها، وان يكون المراد بالاولى ظهور خلافته وبالثانية ظهور آثارها من حيث هي ... وسطوع انوار العدل ... وبالثالثة ظهور الحروب والفتن الواقعة بعدها ... (واعتدل مائل) اى استقام ما اعوج من اركان الدين وقواعد الشرع المبين في ... السموم من اهل الضلال والفساد وهم الخلفاء الثلاث واتباعهم قوماً من اهل الصلاح والرشاد وهم ائمة المؤمنين ... وبيوم انتشر فيه الجور والاعتساف يوماً ظهر فيه العدل والانصاف (وانتظرنا الغير

في بيان أنّ الأئمة هم على الأعراف

اى تغيّرات الدهر وتقلّبات الزمان **قال** العلامة المجلسي ... ولعلّ الانتظار هنا كناية عن العلم بعد اوكنا
بما قضى الله من ذلك او المراد بالغير ما جرى قبل ذلك من قتل عثمان وانتقال الامر الى ... وما سيأتي من الحروب
والوقائع والاول انسب بالتشبيه انتظارا والحجب الطاهرة الذي على سنته شوقه بالتغيرات وهو طول غيبته
لانتقال الامر اليه ليتمكّن من اعلاء كلمة الاسلام وترويج شرع سيد الانام عليه وآله افضل التحية والسلام
كما ان شيعته شدة الاشتياق الى الانتظار ثم اشار الى ان القيام بامور الامة وخليفة الائمة فقط وان موالاتهم
ومتابعتهم واجبة فقال وانّ الائمة اراد به نفسه الشريف والطيبين من اولاده قوّام الله على خلقه اى يقومون
بمصالحهم ويدبّرون امورهم او انهم القائمون بامر الله ونهيه واحكامه على خلقه لكونهم خلفائه او ضمير
خلقه على بريته وكمال هذا القيام عند ظهور صاحب الامر عليه السلام فانه الزمان الذي يجتمع فيه الخلائق
على الايمان ويرتفع الشرك بالكلية كما يدل عليه ما **في الكافي** عن ابي حمزة عن ابي عبد الله عليه السلام انه سئل عن
القائم فقال كلنا قائم بامر الله واحدا بعد واحد حتى يجيء صاحب السيف فاذا جاء صاحب السيف جاء بامر
غير الذي كان وعرفائه على عباده كما قال تعالى وعلى الاعراف رجال يعرفون كلّا بسيماهم **روى** في البصائر
بصائر الدرجات مسندا عن الهلقام عن ابي جعفر عليه السلام في قوله وعلى الاعراف رجال قال نحن اولئك الرجال
الائمة منّا يعرفون من يدخل النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح
او طالح **وفيه** عن الهلقام ايضا عن ابي جعفر عليه السلام قال سألته عن قول الله عز وجل وعلى الاعراف رجال يعرفون
كلّا بسيماهم ما يعني بقوله وعلى الاعراف رجال فقال الستم تعرفون عليكم عرفاء على قبائلكم لتعرفوا من فيها
من صالح او طالح قلت بلى قال فنحن اولئك الرجال الذين يعرفون كلّا بسيماهم **وفيه** من كتاب المقتضب لاحمد بن
محمد بن عياش بسنده عن ابان بن عمر ختن الميثم قال كنت عند ابي عبد الله عليه السلام فدخل عليه سفيان بن مصعب العبدي
فقال جعلني الله فداك ما تقول في قوله تعالى ذكره وعلى الاعراف رجال الآية قال هم الاوصياء من آل محمد الاثنا
عشر لا يعرف الله الا من عرفهم وعرفوه قال فما الاعراف جعلت فداك قال كثائب من مسك عليها رسول الله و
الاوصياء يعرفون كلّا بسيماهم فقال سفيان فلا اقول في ذلك شيئا فقال من قصيدة شعرا

ايا ربعهم هل فيك لي اليوم مربع ... وهل لليالي كنّ لي فيك مرجع

وفيها يقول

وانتم ولاة الحشر والنشر والجزا ... وانتم ليوم المفزع الهول مفزع
وانتم على الاعراف وهي كثائب ... من المسك رياها بكم يتضوّع
ثمانية بالعرش اذ يحملونه ... ومن بعدهم هادون في الارض اربع

لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وهذه القضية قد نصّ عليها في الاخبار
المعتبرة المتظافرة عن اهل بيت العصمة والطهارة وستطلع عليها وعلى تحقيق معناها في التذييل الآتي ثم اشار الى
بعض ما منّ الله تعالى به على المخاطبين وهو اعظم نعمائه عليهم فقال انّ الله قد خصّكم بالاسلام واستخصكم له
اى اختصكم يعني انكم لكرامتكم عند الله تعالى وعلو منزلتكم خصّكم بهذه النعمة العظمى والعطية الكبرى ...
اسم سائمة **قال** الشارح المعتزلي والجرأة يعني انه مشتق من السلامة ويتبعها بعض الشارحين فقال الظاهر ان
بعضها انما الاسلام من السلامة مشتق على ما بمعنى الانقياد والدخول في السلم **اقول** لا يدل الذي في كلامه عن اشتقاقه
اولم يكن الا على ظاهر بل الظاهر انّ معناه انّ الاسلام اسم لمسمّى فيه سلامة من حسب ... ومن ...
بالاسلام يسلم من سخط الله وعقوبته وهو ايضا اجماع كرامة اى مجمع ... والنعم ...
والله الذي ... اصطفى الله منهم اى اختار طريق الاسلام وارتضاه من بين سائر ...
الاسلام انما نفس الاسلام ويتبينه التعريف باعتبار ... [illegible]

بالصراط وهو الطريق في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم على بعض تفاسيره ويدل على اختيار الله سبحانه له
واصطفائه له قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا واما الطريق المنهج
فباعتبار الطريق الذي لا بد لمن يدين بدين الاسلام ان يسلكه وهي طريقة الشريعة اعني الفروع العملية والدليل على
اصطفاء الله عز وجل لها جعلها ناسخة لسائر الشرايع وابقائها بقاء الدهر بشرع محمد ص مستمرة الى يوم القيمة وبينه
حججه اي اوضح الادلة الدالة على حقيته من ظاهر علم وباطن حكم اي الادلة على حقيته احدهما علم ظاهر وهو
الادلة النقلية من الكتاب والسنة وثانيهما حكمة باطنة وهي الادلة العقلية اما تفسير الحكم بالحكمة فقد دل عليه
ما في الصافي عن الكافي عن الباقر ع قال مات زكريا فورثه ابنه يحيى الكتاب والحكمة وهو صبي صغير ثم تلا قوله
يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا وفي مجمع البحرين في الحديث ادع الله ان يملأ قلبي علما وحكما اي
حكمة واما تفسير الحكمة بالعقل فقد نص عليه الكاظم ع في رواية الصافي عن الكافي عنه ع في تفسير قوله تعالى ولقد
آتينا لقمان الحكمة قال الفهم والعقل فقد ظهر واتضح مما ذكرنا ان المراد بالحكم الباطن هو دليل العقل لا تفنى
غرائبه ولا تنقضي عجائبه يعني ان غرائب الاسلام وعجائبه باقية متجددة يوما فيوما الا ترى كيف اعزه الله واهله
في بدو الامر واذل الكفر واهله ونصر الله المسلمين على الكافرين واظهرهم عليهم على قلة الاولين وكثرة الآخرين
وايد الاسلام بالملائكة المسومين يوم بدر وحنين ونكص الشيطان اللعين على عقبيه لما تراءت الفئتان وقال
اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله رب العالمين مضافة الى المعجزات والكرامات الصادرة من قادة المسلمين
ونوابهم الصالحين في كل عصر وزمان واعظم تلك العجائب واكمل تلك الغرائب ما ظهر في آخر الزمان عند
ظهور الدولة الحقة القائمية وهذه كلها من عجائب نفس الاسلام ومضافة اليه كما هو غير خفي لاولي الافهام
فيه مرابيع النعم استعار لفظ المرابيع للبركات والخيرات التي يفوز بها المسلمون في الآخرة والاولى ببركة احكام
الاسلام دينا اما في الدنيا فكحقن الدماء والظفر بالاعداء وغنيمة الاموال وحفظ المال واما في العقبى فالنجاة
من النار والامن من غضب الجبار والفوز بجنات تجري من تحتها الانهار وبرضوان من الله اكبر وهو اعظم
النعماء واشرف الآلاء ومصابيح الظلم لفظ المصابيح ايضا استعارة للمعارف الحقة والعقائد الالهية اذ بصفائه
القلب بها يتفتح ظلمات الشبهات ويندفع رين القلب الذي كانت عند ظلمات الذين كفروا وافقد ختم الله على قلوبهم وعلى
سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم واما في الآخرة فبسبب تلك المعارف وبعض الاعمال الصالحة التي
هي من فروع الدين والاسلام يحصل نور للمؤمن في القبر والبرزخ والقيمة هذا ويحتمل ان يكون لفظ المصابيح
استعارة لاولياء الدين وائمة اليقين قادة المسلمين اذ بهم يهتدى من ظلمات الجهل والضلال في الدين والدنيا
وبانوارهم يسلك سبيل الجنة في الاخرى كما قال عز من قائل نورهم يسعى بين ايديهم وقد مر الكلام في هذا المعنى
مشبعا في شرح الفصل الاول من الخطبة الرابعة فليراجع ثمة لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد بالخيرات النعم الاخروية
واللذات الدائمة الباقية والدرجات العالية ومفاتيح الاسلام الفاتحة لها عبارة عن فروعات الاسلام والاعمال
الحسنة والعبادات التي كل منها سبب لجزاء مخصوص وموصلة الى درجة مخصوصة من درجات الجنان ومفتاح
لابوابها كما ورد في بعض الاخبار ان للجنة ثمانية ابواب الباب الاول اسمه التوبة الثاني الزكوة الثالث الصلوة
الرابع الامر والنهي الخامس الحج السادس الورع السابع الجهاد الثامن الصبر فالظاهر منه ان التوبة مفتاح
للباب الاول والزكوة للثاني وهكذا ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد ظهر توضيحه مما قدمناه آنفا في شرح
قوله فيه مصابيح الظلم قد احمى حماه المراد بحمى الاسلام المحرمات الشرعية وقد احماها الله سبحانه اي جعلها عرضة
لان يحمى اي يمنع ونهى عن الاقتحام فيها ويدل على ما ذكرناه ما في الوسائل عن الصدوق قال ان امير المؤمنين ع
خطب الناس فقال في كلام ذكره حلال بين وحرام بين وشبهات بين ذلك فمن ترك ما اشتبه عليه من الاثم فهو
لما استبان له اترك والمعاصي حمى الله فمن يرتع حولها يوشك ان يدخلها وفيه عن الفضل بن الحسن الطبرسي

بتفسيره المصنف وقال في الحديث ان لكل ملك حمى وحمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى اوشك ان يقع فيه ومثله
عن الكراجكي في كتاب كنز الفوائد بسنده عن سلام بن المستنير عن ابي جعفر الباقر قال قال جدي رسول الله
ايها الناس حلالي حلال الى يوم القيمة وحرامي حرام الى يوم القيمة الا وقد بينهما الله عز وجل في الكتاب و
بينتهما لكم في سنتي وسيرتي وبينهما شبهات من الشيطان وبدع بعدي من تركها صلح له امر دينه وصلحت له مروته
وعرضه ومن تلبس بها ووقع فيها واتبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى ومن رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه
الى ان يرعاها في الحمى الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى الله عز وجل محارمه فتوقوا حمى الله ومحارمه ومعنى
ارعى مرعاه المراد بمرعاه المباحات والحلال في الشريعة شرفات الله سبحانه قد رخص المكلفين في الاقدام عليها
وتناولها والتمتع بها فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي اذ به يحصل التقرب الروحاني من الحق تعالى و
هو شفاء لكل داء وغنى لكل فقر واليه يؤمي ما في الحديث القدسي يا ابن آدم كلكم ضال الا من هديته
وكلكم مريض الا من شفيته وكلكم فقير الا من اغنيته **تنبيه** ما ذكرنا في شرح هذه الفقرات الشريفة
اعني قوله من ظاهر علم الى آخر الفصل هو الذي ظهر لي في المقام وهو الانسب بسياق الكلام وقال الشارح
المعتزلي والبحراني وتبعهما غيرهما ان المراد بقوله من ظاهر علم هو القرآن وما ذكره الى آخر الفصل اوصافه
له **قال** الشارح المعتزلي ويعني بظاهر علم وباطن حكم القرآن الا تراه كيف اتى بعده بصفات ونعوت
لا تكون الا للقرآن من قوله لا تفنى غرائبه اي اياته المحكمة وبراهينه القاطعة ولا تنقضي عجائبه لانه مهما
تأمله الانسان استخرج منه بفكره غرائب وعجائب لم تكن عنده من قبل فيه مرابيع النعم المرابيع سبب
لظهور الكلاء وكذلك تدبر القرآن سبب للنعم الدينية وحصولها قد احمى حماه وارعى مرعاه اي حرم
حمى القرآن ومحارمه لان يجتنب وعرض مرعاه لان يرعى اي يمكن من الانتفاع بما فيه من الزواجر والمواعظ
لانه خاطبنا بلسان عربي مبين ولم يقنع ببيان ما لا يعلم الا بالشرع حتى نبه في اكثره على ادلة العقل
وقال الشارح البحراني ثم اخذ في اظهار منة الله عليهم بالقرآن الكريم وتخصيصهم به من بين
سائر الكتب واعدادهم لقبوله من سائر الامم ثم نبه على بعض اسباب اكرامه تعالى لهم به اما من جهة اسمه
فلانه مشتق من السلامة بالدخول في الطاعة واما من جهة معناه فمن وجوه احدها انه مجموع كرامة من
الله لخلقه لان مدار جميع اياته على هداية الخلق الى سبيل الله القائدة الى الجنة الثاني ان الله اوضح
منهجه وهو طريقه الواضحة المؤدية للسالكين بالسير فيه الى رضوان الله الثالث انه بين حججه وهي
الادلة والامارات وقسم الحجج الى ظاهر علم واشار به الى ظواهر الشريعة واحكامها الفقهية وادلة تلك
الاحكام وباطن حكم واشار به الى ما يشتمل عليه الكتاب العزيز من الحكمة الالهية واسرار التوحيد و
علم الاخلاق والسياسات وغيرها الرابع انه لا تفنى غرائبه واراد بالغرائب هنا الايات المحكمة وبراهينه
القاطعة وعدم فنائها اشارة اما الى ثباتها واستقرارها على طول المدة وتغير الاعصار
واما الى كثرتها عند البحث والتفتيش عنها الخامس ولا تنقضي عجائبه لانه كلما تأمله الانسان استخرج
منه بفكره لطائف عجيبة من انواع العلوم لم يكن عنده من قبل السادس فيه مرابيع النعم استعار لفظ
المرابيع لما يحصل عليه الانسان من النعم ببركة القرآن وفهم اوامره ونواهيه وحكمه وآدابه اما في الدنيا
فالنعم التي تحصل ببركته لحامليه من القراء والمفسرين وغيرهم ظاهرة في الكثرة واما بالنسبة الى الاخرة فما
يحصل عليه مقتبسوا انواره من الكمالات المسعدة في الاخرة من العلوم والاخلاق الفاضلة اعظم نعمة و
اتم فضل السابع ان فيه مصابيح الظلم استعار لفظ المصابيح لفوائده وقواعده الهادية الى الله في
سبيله الثامن انه لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه اراد الخيرات الحقيقية الباقية واستعار لفظ المفاتيح
لمباحثه وطرقه الموصلة الى تلك الخيرات التاسع انه لا تكشف الظلمات الا بمصابيحه اراد ظلمات الجهل

والمصابيح من ابنية التماثيل تلك معناه حيث استعار لفظ الحرث لجذوره وتدبره والعمل بفوائده ووجه الاستعارة
... تلك يكون حفظ الشخص وحراسته امثلة الدنيا عن ايدي كثير من الطالبين لا سيما اهل حملة القرآن و
مفسّريه ومن يتعلّق به وامّا في الآخرة فلما فيه حفظه ومتدبّره والعامل به من عذاب الله كما يحمي الحمى من بلوغ
مواشي الاعداء اليه الحادي عشر وكذلك ادعو مرعاه اي هيئة الان دعاه واستعار لفظ المرعى للعلوم
والحكمة والآداب التي يشتمل عليها القرآن ووجه المشابهة ان هذه مراعي النفوس الانسانية وغذاؤها
التي يكون نموها العقلي وبقاؤها الفعلي كما انّ المراعي المحسوسة من النبات غذاء الابدان الحيوانية
التي بها تقوم وجودها الثاني عشر وشفاء المستشفي اي طالب الشفاء منه امّا في الابدان فبالتعوّذ به مع
صدق النيّة فيه وسلامة النيّة وامّا في النفوس فلشفائها به من امراض الجهل الثالث عشر وكفاية
المكتفي اي لطالب الكفاية امّا من الدنيا فلانّ حملة القرآن الطالبين به المطالب الدنيوية هم اقدر
من الناس على الاحتيال به في تحصيل مطالبهم وكفايتهم بها وامّا في الآخرة فلانّ طالب الكفاية منها يكفيه
تلاوة القرآن ولزوم مقاصده في تحصيل مطلوبه منها **تذنيب** قد وعدنا التحقيق الكلام في قوله ع لا
يدخل الجنّة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه وقد تكلّم فيه الشارحان
المازندراني والمعتزلي على ما يقتضيه سليقتهما وبلغا فيه غاية وسعهما وبذلا منتهى الجهد الا انّهما لقصور
يدهما عن اخبار العترة الاطهار الاطياب لم يكشفا عن وجوه خرائدها النقاب وخفي عليهما وجه التحقيق
ومقتضى النظر الدقيق فاحببت ان اشبع الكلام في المقام لكونه حقيقا بذلك مع الاشارة الى بعض ما قاله
الشارحان الفاضلان وينبغي ان نورد اوّلا جملة من الروايات الموافقة معنى لكلامه ع ثمّ نتبعها بالمقصود
فنقول وبالله التوفيق قال تعالى وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ وللمفسّرين في تفسير الاعراف
قولان احدهما انّه السور بين الجنّة والنار او شرفها واعاليها او الصراط فيكون ماخوذا من عرف الديك
وثانيهما انّ على معرفة اهل الجنّة والنار رجال والاخبار تدلّ على التفسيرين وربّما يظهر من بعضها انّه جمع عريف
ككثيف واشراف فيكون مرادفا للعرفاء فلا بدّ على هذا التفسير من التقدير اي على طريق الاعراف رجال او
على التجريد هكذا قال العلّامة المجلسي وهو انّما يستقيم اذا جعلنا الاعراف ماخوذا من المعرفة وامّا اذا كان
جمع العريف فهذا التقدير لا يرفع الاشكال اذ يكون محصّل المعنى انّ على طريق عرفاء اهل الجنّة والنار رجال
والحال انّ هذه الرجال نفس الاعراف والعرفاء فكيف يكونون على طريق العرفاء والتجريد ايضا غير مستقيم
كما لا يخفى والاولى ان يجعل الاعراف في الآية بمعنى السور والمواضع العالية ونحوها او بمعنى المعرفة وعلى ذلك
لا ينافي وصف الرجال بكونهم اعرافا ايضا كما في الاخبار المتقدّمة في الآية لكونهم عرفاء العباد اعني [illegible]
او لكونهم عارفين بالله وانّهم سبيل معرفة الله ونحو ذلك **قال في الصافي** والوجه في اطلاق لفظ الاعراف على
الائمّة انّ الاعراف ان كان اشتقاقها من المعرفة فالانبياء والاوصياء هم العارفون والمعروفون والمعرّفون لله
وللناس في هذه النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فانّهم الذين من فرط معرفتهم وشدّة
بصيرتهم كانّهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى سائر الناس في درجاتهم ومراتبهم ويميّزون السعداء عن الاشقياء
على معرفتهم بهم وهم بعد في هذه النشأة فالمراد انّ ذلك [illegible] وبعض ما ورد من الاخبار المناسبة للمقام
فاقول [illegible] عن بصائر الدرجات ومنتخب البصائر مسندا عن مقرن قال سمعت ابا عبد الله ع يقول
جاء ابن الكوّا الى امير المؤمنين ع فقال يا امير المؤمنين وعلى الاعراف رجال يعرفون كلّا بسيماهم فقال نحن
الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف الذين لا يعرف الله عزّ وجلّ الا بسبيل معرفتنا ونحن
الاعراف يعرّفنا الله عزّ وجلّ يوم القيمة على الصراط فلا يدخل الجنّة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار
الا من انكرنا وانكرناه انّ الله لو شاء لعرّف العباد نفسه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله والوجه الذي يؤتى

في انّ الائمة هم رجال الاعراف

منه فمن عدل عن ولايتنا او فضّل علينا غيرنا فانّهم عن الصراط لناكبون ولا سواء من اعتصم الناس بهم ولا سواء
من ذهب حيث ذهب الناس ذهب الناس الى عيون كدرة يفرغ بعضها في بعض وذهب من ذهب الينا الى عيون
صافية تجري بامر ربها لا نفاد لها ولا انقطاع وفيه من البصائر ومنتخب البصائر ايضا مرفوعا الى الاصبغ بن نباتة عن
سلمان الفارسي قال اقسم بالله لسمعت رسول الله وهو يقول لعلي يا علي انّك والاوصياء من بعدي او قال
من بعدك اعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم واعراف لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار
الا من انكركم وانكرتموه وفيه من الكتاب المذكور عن المنبه عن الحسين بن علوان عن سعد بن طريف عن ابي
جعفر قال سئلته عن هذه الآية وعلى الاعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم قال يا سعد آل محمد لا يدخل الجنة الا من
عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه واعراف لا يعرف الله الا بسبيل معرفتهم وفيه من البصائر
عن عبد الله بن عامر وابن عيسى عن الجمال عن رجل عن نصر العطار قال قال رسول الله لعلي يا علي ثلث اقسم
انهن حق انك والاوصياء عرفاء لا يعرف الله الا بسبيل معرفتكم وعرفاء لا يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه
وعرفاء لا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وفي من الجمع والجوامع عن امير المؤمنين نحن نوقف يوم القيامة
بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا عرفناه بسيماه فادخلناه النار وفي تفسير
علي بن ابراهيم القمي عن الصادق كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم بسيماهم وهو قوله
وعلى الاعراف رجال يعرفون كلّاً بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم فيمرّوا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم
كتابهم بشمالهم فيمرّوا الى النار بلا حساب هذا والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناه كفاية اذا عرفت هذا
فلنعد الى تحقيق معنى قوله لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فاقول امّا
القضيّة الاولى فالمراد بها معرفة الناس بالولاية والامامة ومعرفتهم للناس بالتشيّع والمحبّة لا المعرفة باعيانهم
فقط واما انّه لا يدخل الجنة غير هؤلاء لانّ الاذعان بالولاية اعني معرفة الائمة حقّ المعرفة والاعتقاد بامامتهم
وبانّهم مفترض الطاعة هو الركن الاعظم من الايمان وشرط قبولية سائر الاعمال والعبادات وبدونه لا ينتفع
منها كما مرّ تحقيق ذلك وتفصيله ودللنا عليه في التذنيب الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى ويدلّ
عليه ايضا الاخبار المتظافرة بل القريبة من التواتر لو لم تكن متواترة الدالّة على انّ من مات ولم يعرف امام زمانه
مات ميتة جاهلية ومن جملة تلك الاخبار ما في البحار من كتاب الكراجكي مسندا عن الحسن بن عبد الله الرازي عن ابيه عن
علي بن موسى الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام قال قال رسول الله من مات وليس له امام من ولدي
مات ميتة جاهلية يؤخذ بما عمل في الجاهلية والاسلام وفيه من طريق العامة عن عبد الله بن عمر بن الخطاب انّ رسول
الله قال من مات وليس في عنقه بيعة لامام او ليس في عنقه عهد الامام مات ميتة جاهلية وفيه من عيون اخبار الرضا
فيما كتب الرضا للمأمون من شرائع الدين من مات لا يعرف ائمته مات ميتة جاهلية ثمّ المراد بالمعرفة في قوله الا
من عرفهم وعرفوه هو المعرفة في الدنيا وفي الاخرة امّا معرفة الناس بالائمة في الدنيا فان يعرفوا انّ
لكل زمان اماما ويعرفوا امام زمانهم بخصوصه وهو حيّ ناطق يجب طاعته يامر وينهى واما معرفتهم بهم في
نشأة الاخرة فانّ كل امّة تدعى مع امامها قال تعالى يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ
يَقْرَؤُنَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا وروى في البحار من تفسير علي بن ابراهيم باسناده عن الفضيل عن ابي جعفر في
هذه الآية قال يجيء رسول الله في قرنه وعلي في قرنه والحسن في قرنه والحسين في قرنه وكل من مات بين ظهراني قوم
جاؤا معه وقال علي بن ابراهيم في هذه الآية ذلك يوم القيامة ينادي مناد ليقم ابو بكر وشيعته وعمر وشيعته وعثمان وشيعته
وعلي وشيعته وقد مرّ في شرح الفصل الثالث من الخطبة السادسة والثمانين الحديث الثالث الوارد في ورود الامّة
على النبي يوم القيامة على خمس رايات وانّ الراية الخامسة مع امير المؤمنين ومعه شيعته فليراجع ثمّة وفي البحار من
امالي الشيخ باسناده عن كثير بن طارق قال سئلت زيد بن علي بن الحسين عن قول الله تعالى لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا

المختار الثالث والثامن والخمسون

ش ١٨

ويؤيده ايضا ما رواه ... عن ... رحمه الله ... ابي جعفر عن ... عن ابيه حسين بن علي عليهما السلام
قال قال رسول الله لعلي يا علي انت واصحابك في الجنة ... في الجنة هذا وبما ذكرناه من ان
المراد بمعرفة الائمة معرفتهم بالولاية والامامة لا المعرفة باعيانهم فقط ظهر ان هذه المعرفة مخصوصة
بالفرقة المحقة الامامية لا توجد في غيرهم فما حكاه الشارح المعتزلي من ... اصحابنا المعتزلة من انهم قائلون بصحة
هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرف الائمة الا ترى انهم يقولون الائمة بعد رسول الله فلان وفلان
ويعدونهم واحدا واحدا فلو ان انسانا لا يعرفهم لم يكن عندهم فاسقا والفاسق عندهم لا يدخل الجنة
ابدا اعني من مات على فسقه فثبت ان هذه القضية وهي انه لا يدخل الجنة الا من عرفهم قضية صحيحة
على مذهب المعتزلة انتهى ... مما لا يخفى اذ مجرد معرفتهم وتعدادهم واحدا واحدا لا يكفي في دخول الجنة ولا
يترتب عليها ثمرة اصلا وانما اللازم معرفتهم بوصف الامامة والخلافة من رسول الله بلا فصل وان العصر
لا يخلو من امام اما ظاهر مشهور او غائب مستور وان امام زماننا الان حي حاضر موجود وان كان غائبا
عن اعيننا لاقتضاء الحكمة وهو الثاني عشر من الائمة مهدي الامة سلام الله عليه وعلى ابائه الطاهرين و
هو ينافي القول بخلافة الاول والثاني والثالث كما هو مذهب المعتزلة وسائر العامة وينافي انكار وجود امام
الزمان عليه السلام الان كما عليه جلهم استبعادا لغيبته وطول المدة والزمان هذا تمام الكلام في معرفة الناس
بالائمة واما معرفتهم بالناس فقد علمنا ان المراد بها ايضا معرفتهم لهم بالتشيع والمحبة لا المعرفة بذواتهم
واشخاصهم فقط والا فهم يعرفون المنافقين والكفار كما يعرفون شيعتهم والمؤمنين الابرار فان قلت نحن
نرى كثيرا من شيعتهم ومحبيهم لا تعرفهم الائمة ولا يرون اشخاصهم قلت هذا اعتراض ضعيف اورده الشارح
البحراني اورده الشارح البحراني في هذا المقام واجاب عنه بقوله لا يشترط في معرفتهم لمحبيهم ومعرفة محبيهم لهم
المعرفة الشخصية العينية بل الشرط المعرفة على وجه كلي وهو ان يعلموا ان كل من اعتقد حق امامتهم واهتدى
بما انتشر من هديهم فهو ولي لهم ومقيم لهذا الركن من الدين فيكونون عارفين بمن يتولاهم على هذا الوجه
ويكون من يتولاهم عارفا بهم المعرفة الحقيقية والنية واعتقاد ما يقولون وان لم يشترط المشاهدة والمعرفة
الشخصية انتهى واقول يكاد ينقضي عجبي من هذا الفاضل كيف ضعف اعتقاده بائمة الدين وشهداء الناس
اجمعين وهذه العقيدة لا يرتضيها عوام الشيعة ولا يستحسنها لانفسهم لو عرضت عليهم فكيف بالخواص و
كيف يجتمع القول بعدم المعرفة الشخصية مع القول بكونهم عليهم السلام شهداء العباد يوم المعاد على ما دلت
عليه الاخبار الكثيرة المتقدمة في شرح الخطبة الحادية والسبعين والشهادة فرع المعرفة التفصيلية بلى والله
انهم عليهم السلام يعرفون شيعتهم ومحبيهم والمؤمنين بهم تفصيلا باشخاصهم وذواتهم واعيانهم ويعرفون
حالاتهم ودرجاتهم والتفاوت في مقاماتهم ودرجاتهم بحسب تفاوتهم في الايمان والمحبة شدة وضعفا ونقصانا
كما انهم يعرفونهم باسمائهم واسماء ابائهم وعشائرهم وانسابهم كل ذلك قد قامت عليه الادلة المعتبرة ودلت
عليه الاخبار القريبة من التواتر بل هي متواترة منها ما في البحار من كتاب بصائر الدرجات للصفار عن
احمد بن محمد عن ابن محبوب عن صالح بن سهل عن ابي عبد الله ان رجلا جاء الى امير المؤمنين وهو مع
اصحابه فسلم ثم قال انا والله احبك واتولاك فقال له امير المؤمنين ما انت كما قلت ويلك ان الله خلق
الارواح قبل الابدان بالفي عام ثم عرض علينا المحب لنا فوالله ما رايت روحك فيمن عرض علينا فاين كنت
فسكت الرجل عند ذلك ولم يراجعه وعن محمد بن حماد الكوفي عن ابيه عن نصر بن مزاحم عن عمرو بن شمر
عن جابر عن ابي جعفر قال ان الله اخذ ميثاق شيعتنا من صلب آدم فنعرف بذلك حب المحب وان اظهر
خلاف ذلك بلسانه ونعرف بغض المبغض وان اظهر حبنا اهل البيت وعن احمد بن محمد ومحمد بن الحسين
معا عن ابن محبوب عن ابي ... عن بكير قال كان ابو جعفر يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية

اعتراض على الشارح البحراني

فى ان الائمة يعرفون شيعتهم باسمائهم

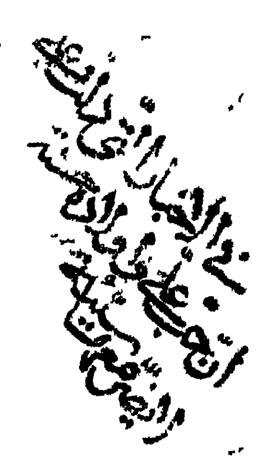
لنا وهم قد يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد بالنبوة عرض الله على محمد امته فى الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التى خلق آدم وخلق الله ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفى عام وعرضهم عليه وعرفهم رسول الله وعرفهم عليا ونحن نعرفهم فى لحن القول **وعن** ابن يزيد عن ابن فضال عن ظريف بن ناصح وغيره عمن رواه عن حبابة الوالبية قالت قلت لابى عبد الله ان لى ابن اخ وهو يعرف فضلكم وانى احب ان تعلمنى امن شيعتكم فقال وما اسمه قالت قلت فلان بن فلان فقال يا فلانة هات الناموس فجائت بصحيفة تحملها كبيرة فنشرها ثم نظر فيها فقال هو ذا اسمه واسم ابيه هيهنا **و** بسنده ايضا عن ابى بصير عن ابى عبد الله ان حبابة الوالبية كانت اذا وفد الناس الى معوية وفدت هى الى الحسين وكانت امرأة شديدة الاجتهاد قد يبس جلدها على بطنها من العبادة وانها خرجت مرة ومعها ابن عم لها وهو غلام فدخلت به على الحسين ع فقالت له جعلت فداك فانظر هل تجد ابن عمى هذا فيما عندكم وهل تجده ناجيا فقال نعم نجده عندنا ونجده ناجيا **و** بسنده عن ابى محمد البزاز قال حدثنى حذيفة بن اسيد الغفارى رض صاحب النبى قال دخلت على على بن الحسين بن على عليهم السلم فرايته يحمل شيئا قلت ما هذا قال هذا ديوان شيعتنا قلت امرنى انظر فيها اسمى فقلت انى لست اقراه وان ابن اخى يقرؤه فدعى بكتاب فنظر فيه فقال الابن اخى اسمى ورب الكعبة قلت ويلك ابن اسمى فنظر فوجد اسمى بعد اسمه بثمانية اسماء **وعن** احمد بن محمد عن على بن الحكم عن ابن عميرة عن الحضرمى عن رجل من بنى حنيفة قال كنت مع عمى فدخل على على بن الحسين عليهما السلم فرأى بين يديه صحايف ينظر فيها فقال له اى شئ هذه الصحف جعلت فداك قال هذا ديوان شيعتنا قال افتاذن لى اطلب اسمى فيها قال نعم فقال وانى لست اقرء وابن اخى معى على الباب فتاذن له يدخل حتى يقرء قال نعم فدخل عمى فنظر فى الكتاب فاول شئ هجم عليه اسمى فقلت اسمى ورب الكعبة قال ويحك فاين انا فجزت بخمسة اسماء او ستة ثم وجدت اسم عمى فقال على بن الحسين اخذ الله ميثاقهم معنا على ولايتنا لا يزيدون ولا ينقصون ان الله خلقنا من اعلى عليين وخلق شيعتنا من طينتنا اسفل من ذلك وخلق عدونا من سجين وخلق اولياءهم منهم من اسفل ذلك **وعن** عبد الله بن محمد عمن رواه عن محمد بن الحسن عن عمه على بن السرى الكرخى قال كنت عند ابى عبد الله فدخل عليه شيخ ومعه ابنه فقال له الشيخ جعلت فداك امن شيعتكم انا فاخرج ابو عبد الله صحيفة مثل فخذ البعير فناوله طرفها ثم قال له ادرج فادرج حتى اوقفه على حروف من حروف المعجم فاذا اسم ابنه قبل اسمه فصاح الابن فرحا اسمى والله فرحم الشيخ ثم قال له ادرج فادرج فاوقفه ايضا على اسمه كذلك **وعن** محمد بن عيسى عن عبد الصمد بن بشير عن ابى جعفر عليه السلم قال انتهى النبى الى السماء السابعة وانتهى الى سدرة المنتهى قال فقالت السدرة ما جازنى مخلوق قبلك ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى قال فدفع اليه كتاب اصحاب اليمين وكتاب اصحاب الشمال فاخذ كتاب اصحاب اليمين بيمينه وفتحه ونظر فيه فاذا فيه اسماء اهل الجنة واسماء ابائهم وقبائلهم ثم نزل ومعه الصحيفتان فدفعهما الى على بن ابيطالب ع **وفى** البحار من كتاب الاختصاص مضمنا عن عبد الله ابن الفضل الهاشمى قال قال لى ابو عبد الله يا عبد الله ابن الفضل ان الله تبارك وتعالى خلقنا من نور عظمته وصنعنا برحمته وخلق ارواحكم منا فنحن نحن اليكم وانتم تحنون الينا والله لو جهد اهل المشرق والمغرب ان يزيدوا فى شيعتنا رجلا او ينقصوا منهم رجلا ما قدروا على ذلك وانهم لمكتوبون عندنا باسمائهم واسماء ابائهم وعشايرهم وانسابهم يا عبد الله بن الفضل ولو شئت لاريتك اسمك فى صحيفتنا قال ثم دعى بصحيفة فنشرها فوجدتها بيضاء ليس فيها اثر الكتابة فقلت يا ابن رسول الله ما ارى فيها اثر الكتابة قال فمسح يده عليها فوجدتها مكتوبة فوجدت فى اسفلها اسمى فسجدت لله شكرا وهذه الاخبار فى هذا الغرض كثيرة وقد عقد فى البحار بابا عليها وفيما ذكرناه كفاية ان شاء الله عز وجل واما القضية الثانية اعنى قوله ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه فهى لتضمنها اداة الحصر منحلة الى قضيتين كالقضية

اشارة الى قوله تعالى اذ اخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى والمراد بالذر فى هذا الحديث وامثاله هو الارواح فقيل قبل تعلقها بالابدان وقيل ...



المختار الثامن والثلاثون

الاولى في احديهما الثانية وفي الاخرى سلبية اما الايجابية فهي ان المنكر له ومن انكرهم في النار وههنا شبهة صعبة لاخبار عليها الاخبار منها من انّ من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة الجاهلية وميتة الجاهلية مستلزمة لدخول النار وقد مرّ في التذييل الثالث من شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى وروى محمد بن جعفر عليهما السلام عن ابيه قال نزل جبرئيل على النبي وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول خلقت السموات السبع وما فيهن وخلقت الارضين السبع ومن عليهن وما خلقت موضعا اعظم من الركن والمقام ولو ان عبدا دعاني منذ خلقت السموات والارض ثم لقيني جاحدا لولاية علي لاكببته في سقر وقد عرفت انه روايات اخر بهذا المعنى فتذكر واما السلبية فهي انه لا ينكرهم الا منكر فهو لا يدخل النار وهي بظاهرها مستلزمة لعدم دخول احد من غير المنكرين في النار وان كان من مرتكبي الكبائر وقد اخذ الشارح البحراني بظاهرها حيث قال لا يجوز ان يكون من انكرهم فانكره اخص ممن يدخل النار وان الصدق على بعض من يتولاهم ويسير بسيرتهم انه يدخل النار ولكن ذلك باطل لقول الرسول يحشر المرء مع من احب ولقوله الواجب يجعل حجر الحشر معه دل الخبر على انّ محبّ الانسان لغيره مستلزم لحشره معه وقد ثبت انهم عليهم السلام الى الجنة يحشرون فكذلك من احبهم وبعض محبيهم امامهم ودخول الجنة ودخول النار مما لا يجتمعان فثبت انه لا واحد ممن يحبهم ويعرف بمحبتهم يدخل النار وقد ظهر انّ اصدق هذه الكلية ووجه الحصر فيها انتهى **اقول** ويصدق هذه الكلية ويدل عليها روايات كثيرة فوق حد الاحصاء **ففي** البحار من كتاب فضائل الشيعة للصدوق باسناده عن ابن عباس قال قال رسول الله حب علي بن ابيطالب يأكل السيئات كما تأكل النار الحطب **ومن** كنز جامع الفوائد وتاويل الايات قال روى شيخ الطائفة باسناده عن سليمن بن نبش الشيباني قال قلت لابي الحسن موسى عليه السلام الرجل من مواليكم عاص يشرب الخمر ويرتكب الموبق من الذنب نتبرّأ منه فقال عليه السلام تبرؤوا من فعله ولا تتبرؤوا من خيره وابغضوا عمله فقلت يسع لنا ان نقول فاسق فاجر فقال لا الفاسق الفاجر الكافر الجاحد لنا ولاوليائنا ابى الله ان يكون ولينا فاسقا فاجرا وان عمل ما عمل ولكنكم قولوا فاسق العمل فاجر العمل مؤمن النفس خبيث الفعل طيب الروح والبدن لا والله لا يخرج ولينا من الدنيا الا والله ورسوله ونحن عنه راضون يحشره الله على ما فيه من الذنوب مبيضا وجهه مستورة عورته امن روعته لا خوف عليه ولا حزن وذلك انه لا يخرج من الدنيا حتى يصفّى من الذنوب اما بمصيبة في مال او نفس او ولد او مرض وادنى ما يصنع بولينا ان يريه الله رؤيا مهولة فيصبح حزينا لما راه فيكون ذلك كفارة له او خوف يرد عليه من اهل دولة الباطل او يشدد عليه عند الموت فيلقى الله عز وجل طاهرا من الذنوب امنة روعته بمحمد وامير المؤمنين صلى الله عليهما ثم يكون امامه احد الامرين اما رحمة الله الواسعة التي هي اوسع من اهل الارض جميعا او شفاعة محمد وامير المؤمنين عليهما السلام فعندها تصيبه رحمة الله الواسعة التي كان احق بها واهلها وله احسانها وفضلها **ومن** كتاب المحتضر للحسن بن سليمان من كتاب السيد حسن بن كبش عن ابن عباس قال قال رسول الله يا علي ان جبرئيل اخبرني عنك بامر قرت به عيني وفرح به قلبي قال يا محمد قال الله عز وجل اقرء محمدا مني السلام واعلمه ان عليا امام الهدى ومصباح الدجى والحجة على اهل الدنيا وانه الصديق الاكبر والفاروق الاعظم واني اليت وعزتي ان لا ادخل النار احدا تولاه وسلم له وللاوصياء من بعده حق القول مني لاملأن جهنم واطباقها من اعدائه ولاملأن الجنة من اوليائه وشيعته **ومن** كتاب الدين للديلمي من كتاب الحسين بن سعيد عن صفوان عن ابي عبد الله قال من احبنا ولقي الله وعليه مثل زبد البحر ذنوبا كان حقا على الله ان يغفرها له **ومن** كتاب المناقب لابن شاذان باسناده عن ابي القاسم ... قال سمعت ... عليهم السلام قال سمعت رسول الله يقول ... ان الله ... واقسم بعلي لا يدخل النار من عرفه وان عصاني ولا يدخل الجنة من ... **ومن** كتاب بشارة المصطفى بسنده عن ... بن ... قال سمعت جعفر بن محمد يقول



في انّ من احبّ اهل البيت حشره الله معهم

من احبنا واحب محبنا لا لغرض دنيا يصيبها منه وعادى عدونا لا لاحنة كانت بينه وبينه ثم جاء يوم القيمة وعليه
من الذنوب مثل رمل عالج وزبد البحر غفر الله تعالى له وفي تفسير العياشي عن بريد بن معوية العجلي في حديث
عن ابي جعفر قال فقال ابو جعفر وهل الدين الا الحب وفي عيون الاخبار باسناد التميمي عن
الرضا قال قال رسول الله من احبنا اهل البيت حشره الله معنا يوم القيمة وبهذا الاسناد قال قال النبي
لعلي من احبك كان مع النبيين في درجتهم يوم القيمة ومن مات وهو يبغضك فلا يبالي مات يهوديا او نصرانيا
وفي امالي الشيخ عن ابي محمد الفحام عن عمه عن ابيه قال دخل سماعة بن مهران على الصادق فقال يا سماعة من شر
الناس عند الناس قال نحن يا بن رسول الله قال فغضب حتى احمرت وجنتاه ثم استوى جالسا وكان متكئا
فقال يا سماعة من شر الناس عند الناس فقلت والله ما كذبتك يا بن رسول الله نحن شر الناس عند الناس
لانهم سمونا كفارا ورافضة فنظر الي ثم قال كيف بكم اذا سيق بكم الى الجنة وسيق بهم الى النار فينظرون اليكم
فيقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار يا سماعة بن مهران انه من اساء منكم اساءة مشينا الى الله
تعالى يوم القيمة باقدامنا فنشفع فيه فنشفع والله لا يدخل النار منكم عشرة رجال والله لا يدخل النار منكم ثلثة
رجال والله لا يدخل النار منكم رجل واحد فتنافسوا في الدرجات واكمدوا اعداءكم بالورع وفي كنز جامع
الفوائد وتاويل الآيات عن محمد بن علي عن عمرو بن عثمان عن عمران عن ابي بصير عن ابي عبد الله في قول الله
عز وجل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فقال ان
الله يغفر لكم جميعا الذنوب قال فقلت ليس هكذا نقرء فقال يا ابا محمد فاذا غفر الذنوب جميعا فلمن يعذب
والله ما عنى من عباده غيرنا وغير شيعتنا وما نزلت الا هكذا ان الله يغفر لكم جميعا الذنوب وفي تفسير
العياشي بالاسناد عن جابر عن ابي عبد الله انه قال اهل النار يقولون ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من
الاشرار يعنونكم لا يرونكم في النار لا يرون والله احدا منكم في النار وفي تفسير علي بن ابرهيم في قوله
فيومئذ لا يسئل عن ذنبه قال منكم يعني من الشيعة انس ولا جان قال معناه ان من تولى امير المؤمنين وتبرء
من اعدائه عليهم السلام واحل حلاله وحرم حرامه ثم دخل في الذنوب ولم يتب في الدنيا عذب لها في البرزخ
ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه يوم القيمة وفي الصافي من الجمع عن الرضا قال في هذه الآية ان من
اعتقد الحق ثم اذنب ولم يتب في الدنيا عذب عليه في البرزخ ويخرج يوم القيمة وليس له ذنب يسئل عنه الى
غير ذلك مما لا نطيل بذكرها وهذه الاخبار كما ترى تعارض الاخبار الواردة في كون مرتكبي الكبائر في النار
تعارض العموم من وجه لان هذه تدل على ان العارف بحق الائمة عليهم السلام والمتدين بولايتهم لا يدخل
النار وان كان مرتكبا للكبائر وتلك الاخبار مفيدة لكون ارتكابها موجبا لدخول النار ولو كان المرتكب
من اهل الولاية والمعرفة فيتعارضان في مادة الاجتماع وهو العارف المرتكب للكبائر فاذا رجحنا اخبار الكبائر
وابقيناها على عمومها لا بد من حمل هذه الاخبار الدالة على ان العارف بهم لا يدخل النار على الغلو
بعنوان الغلو والظهور ان الخلود انما هو في حق الكفار والناصبين وان رجحنا هذه الاخبار فلا بد من تخصيص
في اخبار الواردة في ارتكاب الكبائر بحملها على غير اهل المحبة والمعرفة ولو اخذنا بالاحتياط وابطلنا الترجيح
للجسارة في الدين ولعدم المبالاة في شرع سيد المرسلين لرجحنا اخبار الولاية وقلنا بما قاله الشارح المجرح
بل اقول انه لا تعارض بين اخبار الطرفين حقيقة اذ اخبار الولاية حاكمة على [illegible] الكبائر بل نسبة بعض
الاخبار الاولى الى الثانية مثل نسبة الدليل الى الاصل فان بعض هذه الاخبار كما عرفت مفيدة لكون
المعرفة حابطة للسيئات واكلة لها اكل النار للحطب وبعضها دالة على ان اهل المعرفة يبتلى بمحن ومصائب
يكون تمحيصا للذنوب وكفارة لها فعلى ذلك لا يبقى للعاصي [illegible] النار وبعضها يفيد
كون الولاية موجبة لمغفرة الذنوب من الله [illegible] الشفاعة من النبي والائمة

[illegible]

القيامة ثم يبقى الاشكال [illegible] بين هذه الاخبار وبين الاخبار الدالة على حصول الشفاعة لبعض مرتكبي الكبائر
بعد دخول النار والمكث فيها زمان قليل او كثير بحسب مراتب المعصية وهي ايضا كثيرة وطريق
الاحتياط هو الوقوف بين مرتبتي الخوف والرجاء والورع والتقوى في الدين والسلوك بنهج الشرع المبين
وفقنا الله [illegible] ونسأله ان يعاملنا بفضله ولا يؤاخذنا بعدله انه لما يشاء قدير وبالاجابة
حقيق [illegible] از فصلهاى اين خطبه است كه [illegible] عثمان عليه اللعنة والنيران و
[illegible] فرموده كه بجهة [illegible] طلوع كرد طالع [illegible] و[illegible]
وظاهر شد [illegible] از ظهور شمس خلافت از مطلع خود كه وجود مسعود آن بزرگوار است
ومستقيم ومعتدل شد چيزى كه منحرف شده بود از اركان دين وبدل كرد [illegible] خداوند تعالى بقومى كه از
اهل باطل بودند قومى را از اهل حق وبروزى كه [illegible] ظاهر شد [illegible] انصاف
وعدالت ومنتظر بوديم [illegible] واشد انتظار كشيدن [illegible] اين است كه
ائمه طاهرين سلام الله عليهم اجمعين قائمين خدا هستند بر مخلوق [illegible] و
داخل نمى شود در بهشت [illegible] مگر كسى كه بشناسد ائمه را وائمه عليهم السلام او را بشناسند و
نمى شود در آتش سوزان مگر كسى كه نشناسد ايشان را وايشان او را نشناسند بدرستى كه خداوند متعال
مخصوص نمود شما را باسلام وخالص كرد [illegible] از براى آن اسلام واين از جهة آنست كه اسلام نام سلامت
وجامع كرامت [illegible] است خدا از براى شما طريق اسلام را وبيان فرموده است دلائل آن را از علمى كه
ظاهر است از كتاب وسنت واز حكمى كه باطن است از عقل وفطرت فانى نميشود غرائب آن وتمام نميشود
عجائب آن [illegible] بهارى وچراغهاى ظلمتها گشاده نميشود خيرها مگر بكليدهاى آن وكشف
نميشود ظلمتها مگر بچراغهاى آن بتحقيق كه منع فرموده [illegible] اسلام [illegible] عبارتست از محرمات شرعيه
ومرخص نموده [illegible] عبارتست از مباحات [illegible] شفاى طلب شفا كند وكفايت طلب [illegible]

الفصل الثالث منها

وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد

منها

حتى اذا كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا
مقبلا فلم ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة
فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك جددا واضحا
يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على نفسه الغواة بتعسف في
حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من سكرتك واستيقظ من غفلتك
واختصر من عجلتك وانعم [illegible] فيما جاءك على لسان النبي الامي صلى الله عليه وآله مما لا بد
منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك
واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك وكما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم
تقدم عليه غدا فامهد لقدمك وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها
الغافل ولا ينبئك مثل خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب
ولها يرضى ويسخط انه لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه
بخصلة من هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما [illegible] عليه من عبادته او يشفي [illegible]

يهلك نفسه او يغشى باسر نفعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهاره بين عيزه فى دينه اى بقى الناس يوجهين
او يحشى فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبيه ان البهائم همها بطونها وان السباع همها
العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون
ان المؤمنين مشفقون ان المؤمنين خائفون **اللغة** هوى يهوى من باب ضرب هويا بالضم و
الفتح وهواء بالمد سقط من علو الى اسفل والجلباب ما يغطى به من ثوب وغيره وقيل ثوب اوسع من الخمار و
دون الرداء والطلبة بالكسر اسم كالطلب محركة والجدد محركة ما استرق من الرمل والارض الغليظة المستوية
وبالضم جمع جدة كغرفة وغرف وهو الطريق والصرعة بالفتح الطرح على الارض والمهاوى جمع المهواة وهو
بفتح الميم ما بين الجبلين وقيل الحفرة وقيل الوهدة العميقة والمغاوى جمع المغوة قال الشارح المعتزلى وهى
الشبهة التى يغوى بها الانسان اى يضل والغواة جمع غاو من غوى غيا انهمك فى الجهل وضل واستنجح الحاجة
وتنجحها تنجزها واستقضاها **الاعراب** جملة يهوى حال من فاعل الظرف وقوله يتعسف متعلق بقوله
يبين وقوله الجدد الجدد والجد الجد منصوبات على الاغراء وقوله ولا ينبئك مثل خبير مثل صفة لمحذوف
وكذلك خبير اى لا ينبئك منبئ مثل امر خبير وقوله انه لا ينفع عبدا اسم ان على باؤ بله بالمصدر اى ان من
عزائمه تعالى عدم نفع عبد وقوله ان يخرج فاعل ينفع وقوله ان يشرك بدل من خصلة او من هذه الخصال فتكون
او فى الجملات المعطوفة بعدها بمعنى الواو وجملة ان البهائم استيناف بيانى وكذلك جملة ان المؤمنين **المعنى**
اعلم ان هذا الفصل من كلامه منضمن لفصلين اما الفصل الاول فقد قال الشارح المعتزلى وغيره انه يصف
فيه انسانا من اهل الضلال غير معين كقوله رحم الله امرء اتقى ربه وخاف ذنبه اقول وهو انما يتم لو علم بعد
سبق ذكر مرجع للضمير الاتى اعنى قوله هو فى كلامه حذف فى السيد على دبل متن فى الكتاب واما على تقدير سبقه
وحذفه كما هو الاظهر فى النسخ التى فيها عنوان هذا الفصل بقوله منها بل الظاهر ايضا فى نسخة الشارح المعتزلى
التى عنوانه فيها بمن خطبة له مفلا وكيف كان فقوله وهو فى مهلة من الله يهوى مع الغافلين اراد ان الله سبحانه
امدّ فى عمره وامهله واخّر اجله وكان ذلك سببا لغفلته فهو يسقط ويتردى من درجة الكمال والسلامة فى مهاوى
الهلاك ومهوات الغفلة وينخرط فى سلك سائر الجهال والغافلين ويغدو مع المذنبين اى يصبح معهم وهو
كناية عن موافقته لهم وصلا ومتابعته اياهم فى ارتكاب المعاصى والانهماك فى الآثام والذنوب بلا سبيل قاصد وامام
قائد اى من دون ان يسلك سبيلا مستقيما يوصله الى المطلوب ويتبع اماما عادلا يقوده الى الصواب واما
الفصل الثانى منضمن للنصح والموعظة وتذكير المخاطبين بالموت وتنبيههم من نوم الغفلة وهو قوله حتى اذا
كشف لهم عن جزاء معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم **قال** الشارح البحرانى النفس ذو جهتين جهة
تدبير احوالها البدنية بالهام من القوة العاقلة وجهة استكمالها بقوتها النظرية التى تتلقى بها من العاليات
كالها وقد يفرح وجهاعن حد العدل فى استكمال قوتها العاقلة تنقطع عن الجهة الاخرى وتكسفها الضبابة
البدنية فتكون فى اغطية منها وجلابيب من الغفلة عن الجهة الاخرى بالانصباب الى ما يقتنيه مما بعد
خير فى الدنيا وبسبب انصبابها فى هذه الجهة وتمكن تلك الهيئات البدنية منها تكون بعد ها عن
بارئها ونزولها فى دركات الجحيم عن درجات النعيم وبالعكس كما قال الدنيا والآخرة ضرتان بقدر ما تقرب
من احديهما تبعد من الاخرى وظاهر ان بالموت تنقشع تلك الغفلة وتنكشف تلك الحجب فيومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى ويكون ما اشتمل عليه من تعلق تلك الهيئات به ... مرجحطها له عن درجات
الكمال من السلاسل والاغلال هو جزاء معصيتهم المنكشف لهم انتهى هذا وتشبيه الغفلة بالجلباب
من باب تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشبه احاطتها بهم وملازمتها لهم احاطة الثوب بالبدن ولزومه
له وقوله استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا اراد بالمدبر الذى استقبلوه ما كانوا غائبين عنه من التفا

النكال والنقم وبالمقبل الذى استدبروه ما كان حاضرا من الآلاء والاموال والنعم فلم ينتفعوا بما ادركوا
من طلبتهم اى اللذات الدنيوية التى كانت اعظم طلباتهم لانهم تركوها وراء ظهورهم ولا بما قضوا من
وطرهم اى الشهوات النفسانية التى كانت اهم حاجاتهم لانها فاتت عنهم وانى احذركم ونفسى هذه
المنزلة اى ابعدها الحالة التى كان الموصوفون عليها من الغفلة والجهالة وشرك نفسه معهم فى التحذير لتطييب
قلوب السامعين وتسكين نفوسهم ليكونوا الى الانقياد والطاعة اقرب وعن الاباء والنفرة ابعد وفى
بعض النسخ بدل المنزلة المزلة فالمراد بها الدنيا التى هى محل الزيغ والزلل والخطاء والخطل ولما نبههم
بعدم الانتفاع بالمطالب والمآرب الدنيوية اردف ذلك بالتنبيه على ما ينفعه اعم وصرف الهمة اليه اهم
فقال فلينتفع امرء بنفسه بان يصرفها فيما صرفها فيه اولوا الابصار وليتفكر ويوجهها الى ما وجهها الدرايا
العقول والنظر والاستبصار بقوله فانما البصير العارف بما يصلحه ويفسده والخبير المميز بين ما يضره و
ينفعه من سمع الآيات البينات فتفكر فيها ونظر الى البراهين الساطعات فابصرها وامعن فيها فانتفع
بالعبر اى نظر بعين الاعتبار الى السلف الماضين من الجبابرة والملوك والسلاطين وغيرهم من التابعين اجمعين
كيف انتقلوا من ذروة القصور الى وهدة القبور ومن دار العز والمنعة الى بيت الذل والحزن وفارقوا من
الاموال والاوطان وجانبوا الاقوام والجيران وصاحبوا الحيات والديدان وكيف كانت الديار منهم
بلاقع والقبور لهم مضاجع واندرست آثارهم وانقطعت اخبارهم وخربت ديارهم وقسمت اموالهم ونكحت
ازواجهم وحنت فى ايتامى اولادهم وانكرهم صديقهم وتركهم وحيدا شفيقهم ففى اقل هذه عبرة لمن اعتبر
وتذكرة لمن اتعظ وتذكر ثم سلك جددا اى طريقا واضحا وهو الصراط المستقيم والنهج القويم اى جادة
الشريعة ومنهج الدين الموصل لسالكه الى حظاير القدس ومجالس الانس بشرط ان يتجنب ويتباعد فيه عن
اليمين والشمال فان اليمين والشمال مزلة ومضلة توجبان الصرعة فى المهاوى والضلالة فى المغاوى كما
قال رسول الله صلى الله عليه وآله ضرب الله مثلا صراطا مستقيما وعلى جنبتى الصراط ابواب مفتحة وعليها ستور مرخاة و
على راس الصراط داع يقول جوزوا ولا تعرجوا قال فالصراط هو الدين وهو الجدد الواضح هنا والداعى
هو القرآن والابواب المفتحة محارم الله وهى المهاوى والمغاوى هنا والستور المرخاة هى حدود الله و
نواهيه ولما نبه على ما ينفع المرء ويصلحه نبه على ما يضره ويفسده فقال ولا يعين على نفسه الغواة اى
اهل الضلالات والمنهمكين فى الجهالات بتعسف فى حق **قال** الشارح البحرانى اى لا يحملهم على مر الحق و
صعبه فان الحق له درجات بعضها اسهل من بعض فالاستقصاء فيه على غير اهله يوجب لهم النفرة عمن يقوله
ويامرهم به والعداوة له والقول فيه وقريب منه ما قال الشارح المعتزلى اى بتعسف فى حق يقوله او يامر به فان
الرفق انجح **اقول** وظاهر كلامهما يفيد انهما فهما من التعسف من كلامه تشديد التكليف على الغواة والتضييق
عليهم فى الاحكام فيكون محصل مقصوده على ما قالاه الرفق بهم عند الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لئلا
يجلب العداوة منهم لنفسه بذلك فيصيبه منهم مكروه وضرر وهذا معنى لا باس به وقد مر نظيره فى قوله ع فى
الفصل الثانى من الكلام السادس عشر من ابدى صفحته للحق هلك عند جهلة الناس الا ان الظاهر انه اراد
معنى آخر محصله اى لا يعين الغاوين بما يضره عائدا اليه وهو تعسفه فى حق وعدم كشفه لهم وتسليمه عليهم وادهانه
اليهم وذلك لمداهنته من تركهم للحق وعدولهم عنه وانهماكهم فى الغى والضلال ورغبتهم فى الباطل فيتعسف طلبا
لنفوسهم وتحصيلا لرضاهم ويعود ضرر هذا التعسف اليه معلوم حيث يشترى رضاء المخلوق بسخط الخالق
فعلى ما قلناه يكون المراد بالضرر الضرر الاخروى وبالتعسف العدول والانحراف عن قول الحق والعمل به
او تحريف فى نطق اى يحرف الكلم عن مواضعه ويكذب مداراة معهم ومداراة لاهوائهم او تخوف من صدق
اى يتكلف الخوف من قول الصدق وان لم يكن خائفا فى الواقع ويعود ضرر التحريف والتخوف على المحرف و

في بيان المراد من كون نبيّه امّيا

التّعريف لاستلزامها مداهنة الغواة وعدم قيام الله افواه اتباع الصّدق والجهاد في الحقّ بحسب ارادة افريقيين منهم يخشون النّاس كخشية الله فلا يلزم على المرء ان لا ياخذه في الله لومة لائم ولا يكون له من رادع من مخالفة الحقّ وخابط الغيّ وزجره من اوهان ولا ايهان ثمّ امر السّامعين باوامر نافعة ونصحهم بمواعظ بالغة فقال فانتبه ايها السّامع من سكرتك واستيقظ من رقدتك وغفلتك استعار لفظ السّكرة للغفلة باعتبار كون الغفلة موجبة لترك اعمال العقل كما انّ السّكرة كذلك وهي استعارة تحقيقيّة وذكر الانتباه ترشيح وشبّه الغفلة بالنّوم باعتبار ان لا التفات للغافل كالنّائم وهي استعارة بالكناية وذكر الاستيقاظ تخييل واختصر من عجلتك وسرعتك في امور الدّنيا اي قصّر الاهتمام بها فانّ بقائها يسير ودنوّ الهاقريب وانعم الفكر اي امعن النّظر فيما جائك وكرّر وروده على لسان النّبي الامّي صلّى الله عليه وآله وقد مضى تفسير الامّي من النّهاية في شرح الخطبة الثّانية والثّمانين واقول هنا مرويّ في الاحتجاج عن ابي محمّد العسكري ع في قوله تعالى ومنهم اميّون لا يعلمون الكتاب انّ الامّي منسوب الى امّه اي هو كما خرج من بطن امّه لا يقرء ولا يكتب فزعم بعض النّاس ومنهم الشّارح المعتزلي انّ وصف النّبي به كان ايضا بذلك الاعتبار اي لا يحسن ان يقرء ويكتب وهو زعم فاسد بل وصفه باعتبار نسبته الى امّ القرى اعني مكّة زادها الله شرفا وعزّا ويدلّ على ماذكرنا مارواه **في الصّافي** في تفسير قوله تعالى الّذين يتّبعون الرّسول النّبيّ الامّيّ من علل الشّرايع عن الجواد ع انّه سئل عن ذلك فقال مايقول النّاس قيل يزعمون انّه سمّي الامّي لانّه لم يحسن ان يكتب فقال ع كذبوا عليهم لعنة الله انّى ذلك والله يقول هو الّذي بعث في الامّيّين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويعلّمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلّمهم مالا يحسن والله لقد كان رسول الله ص يقرء ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين لسانا وانّما سمّي الامّي لانّه كان من اهل مكّة ومكّة من امّهات القرى وذلك قوله تعالى لتنذر امّ القرى ومن حولها هذا وبيّن ماجاء على لسان النّبي ص بقوله ممّا لابدّ منه ولا محيص عنه اي الموت الّذي ليس منه مناص ولا خلاص ولا مهرب ولا مفرّ وخالف من خالف ذلك الى غيره يعني انّ من خالف في امعان النّظر في الموت واهاويل الفناء والفوت واعرض عنه والتفت الى غيره وسعى هو سعاطاله امله ومناه كان مصاحبا الدّنيا في لذّاتها طربه ويدوات ادبرنجا الفرود عنه وما رضي لنفسه فانّ المرء اذا لم يتوجّه فوات الثّواب واليم العقاب ويجرّ الشّقاء الابد والخزي السّرمد وضع فخرك فانّ من صنع شيئا للمفاخرة حشره الله يوم القيمة اسود رواه في عقاب الاعمال عن امير المؤمنين ع واحطط كبرك لانّ من مشى على الارض اختيالا لعنته الارض ومن تحتها ومن فوقها رواه في عقاب الاعمال عن ابي عبد الله عن رسول الله ص وفيه ايضا عن ابي جعفر قال قال رسول الله ويل لمن في الارض يعارض جبّار السّموات والارض هذا وقد تقدّم الكلام في شرح الخطبة المائة والسّابعة والاربعين في تحقيق معنى الكبر وكونه من اعظم الموبقات وماورد في ذمّه من الاخبار والآيات وكذلك الكلام في حسن التّواضع مفصّلا ومستوفا فليراجع ثمّة واذكر قبرك ومافيه من الوحدة والوحشة والغربة والظّلمة والحسرة والنّدامة فانّ عليه ممرّك ومجازك ولابدّ لمن يمرّ على منزل موحش مظلم ان يتذكره ويتزوّد له ويهتمّ باعداد الزّاد وتكميل الاستعداد ليتمكّن من الوصول الى المطلوب والنّجاح بالمقصود وكما تدين تدان اي كما تجزي تجزى وهو من باب المشاكلة والمقصود انّك كما تعمل لله سبحانه وتعالى ولله امل معه فالله يعامل معك ان خيرا فخير وان شرّا فشرّا ولنعم ماقيل

ومن يفعل الحسنات الله يشكرها والشرّ بالشرّ عند الله مثلان

وكما تزرع تحصد فانّ من زرع النّواة حصد النّخل باسقات ومن زرع المحو حصد البذر ومن نوادر الزرع ع اوانه حرم الحصاد في ابانه

اذا انت لم تزرع وادركت حاصدا ندمت على التّفريط في زمن البذر

وماقدّمت اليوم تقدم عليه غدا ... تقدّم عليه غدا وتقام فيه جهد نفسك في تحصيل الخير ... ما اهملته

المختار الثاني والخمسون

اى مهّد وهيّئ لموضع قدمك من الحسنات والاعمال الصّالحات وقدّم الزّاد ليوم معادك وايّاك والتّفريط فتقع فى الحسرة ويعقّب النّدامة وملامة النّفس اللوّامة لدى الحساب يوم القيمة فالحذر الحذر من التّقصير والغفلة ايّها المستمع المفتون وليكن الجدّ للتّقوى والطّاعة ايّها الغافل المغرور ولا ينبّئك احد مثل واعظ خبير وعارف بصير باحوال الآخرة واهوالها وما لاهم بالحذر والجدّ فيهما اى يتنبّه مثل الّذى يخبر بصير باجد رسد ويحذّر عليه عقيب ذلك بالتّنبيه على بعض ما يجب الحذر منه والجدّ فيه على نزد فقال انّ من عزائم الله اى من الاحكام الّتى لا يجوز مخالفتها فى حال من الاحوال على ما مرّ تفصيله فى شرح الفصل السّابع عشر من الخطبة الاولى فى الذّكر الحكيم اى القرآن الكريم او اللّوح المحفوظ كما قيل وعلى الاوّل فلا بيانه علم وورد بعض ما ذكره من العزائم فيه بخصوصه الامكان استفادته من عمومات الكتاب اى عاويه حسبما نطّلع عليه ان شاء الله ووصف العزائم بقوله الّتى عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط اى يرضى ويثيب على الاخذ بها وامتثالها ويسخط ويعاقب على مخالفتها وتركها انّه اى الضّمير للشّان لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله اما اجهاد النّفس فيتصوّر فى حقّ كلّ من ارتكب باحدى الخصال الخمس الآتية وامّا اخلاص الفعل فما يتيسّر فى المرتكب بغير الاولى من الاربع الباقية وامّا الاولى فلانّ الظّهور انّ الاخلاص لا يجتمع مع الرّياء فيكون اشتراطه الثانية بملاحظة الاغلب ومن باب التّغليب هذه بان يخرج من الدّنيا اى لا ينفع خروجه منها حالكونه لاقيا ربّه بخصلة واحدة من هذه الخصال الموالية اذا لم يتب منها طينه عليها وهذه الخصال الخمس **احديها** ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عباداته اى يرائى فى عمله بان يقصد لغير الله سبحانه والقليل من الكتاب الحكيم على حرمته قوله تعالى فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا وقوله فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ وقد مضى تحقيق الكلام فى الرّياء وتفصيل اقسامه فى شرح الفصل الاوّل من الخطبة الرّابعة والعشرين **الثّانية** ما اشار اليها بقوله او يشفى غيظه بهلاك نفسه اى بقتل نفسه لافراط قوّة الغضبيّة بحيث لا يطفى نار غضبه الّا به والدّليل على حرمته قوله تعالى وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ **وروى** فى عقاب الاعمال عن ابى ولّاد الحنّاط قال سمعت ابا عبد الله عليه السّلام يقول من قتل نفسه متعمّدا فهو فى نار جهنّم خالدا فيها هذا ويحتمل ان يكون المراد بهلاك نفسه الهلاك الاخروىّ اى لا يشتفى من غيظه الّا بان يكتسب اثما ويوبق نفسه مثل ان يكون بينه وبين آخر بغضاء وعداوة وغيظ فيسبّه او يفترى عليه او ينمّ عليه او يسعى به الى الملوك او يسبّه ونحو ذلك ممّا قد اليها الحنا ونصّ على حرمته محكم الكتاب هذا وفى بعض النّسخ بهلاك نفس بدل نفسه فيكون المراد انّه لا يسكن غضبه الّا بالقتل فيدلّ على حرمته وعقابه صريحا قوله تعالى وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا **وروى** فى عقاب الاعمال بسنده عن حمران قال قلت لابى جعفر عليه السّلام قول الله عزّ وجلّ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وانّما قتل واحدا قال له يوضع فى موضع من جهنّم اليه ينتهى شدّة عذاب اهلها لو قتل النّاس جميعا كان انّما يدخل ذلك المكان قلت فانّه قتل آخر قال ويضاعف عليه **وعن** ابى عمير قال حدّثنى غير واحد عن ابى عبد الله عليه السّلام قال من اعان على قتل مؤمن بشطر كلمة جاء يوم القيمة بين عينيه مكتوب آيس من رحمة الله **وعن** جابر بن يزيد عن ابى عبد الله قال اوّل ما يحكم الله فيه يوم القيمة فى الدّماء فيوقف ابنا آدم فيفصل بينهما ثمّ الّذين يلونهم من اصحاب الدّماء حتّى لا يبقى منهم احد ثمّ النّاس بعد ذلك حتّى يأتى المقتول قاتله فيتشخّب دمه فى وجهه فيقول هذا قتلنى فيقول انت قتلته فلا يستطيع ان يكتم الله حديثا **وعن** سعيد الازرق عن ابى عبد الله فى رجل قتل رجلا مؤمنا قال يقال له مت اىّ ميتة شئت ان شئت يهوديّا وان شئت نصرانيّا وان شئت مجوسيّا **الثّالثة** ما اشار اليها بقوله او يقرّ بامر فعله غيره الظّاهر انّ المراد به ان يحكى امرا قبيحا ارتكبه غيره ويدلّ على انّه حرام ومعصية قوله تعالى اِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ

في حكم الرّياء

في حرمة اهلاك النّفس



في الأمر بحسن الظن بالمؤمنين

في الذين آمنوا لهم عذاب أليم **روى** في عقاب الأعمال عن محمد بن الفضيل عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام
قال قلت له جعلت فداك الرجل من إخواني يبلغني عنه الشيء الذي أكرهه فأسأله عنه فينكر ذلك وقد أخبرني عنه
قوم ثقات فقال لي يا محمد كذب سمعك وبصرك عن أخيك وإن شهد عندك خمسون قسامة وقال لك قولاً فصدقه
وكذبهم ولا تذيعن عليه شيئاً تشينه به وتهدم به مروته فتكون من الذين قال الله عز وجل إن الذين يحبون أن
تشيع الفاحشة الآية **وعن** المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال من روى على مؤمن رواية يريد بها شينه وهدم
مروته ليسقط من أعين الناس أخرجه الله عز وجل من ولايته إلى ولاية الشيطان **قال** الشارح البحراني وروى
بعض الشارحين يعره بالعين المهملة قال ومعناه أن يفضح غيره بأمر قد فعله فيكون غيره منصوباً بمفعول والآية
والعامل يعره يقال عره يعره أي عابه ولطخه **أقول** وعلى هذا فيدل على حرمة ما يدل على حرمة البهت والافتراء قال
تعالى إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون **روى** في عقاب الأعمال عن ابن
أبي يعفور عن أبي عبد الله قال من اتهم مؤمناً أو مؤمنة بما ليس فيهما بعثه الله يوم القيامة في طينة خبال حتى يخرج مما
قال قلت وما طينة خبال قال صديد يخرج من فروج الزناة بل يدل عليه جميع ما ورد في حرمة الغيبة إذ ذلك قسم
من الغيبة بل أعظم أقسامها كما لا يخفى **الرابعة** ما أشار إليها بقوله أو يستنجح حاجته إلى الناس بإظهار بدعة في
دينه يعني أنه يبدع في الدين طلباً لنجاح حاجته ومن المعلوم أن كل بدعة ضلالة والضلالة في النار وقال تعالى وما
كنت متخذ المضلين عضداً وقال ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله واستنجاح الحاجة بالبدعة
أشد خزياً وأعظم مقتاً كما يدل عليه ما في عقاب الأعمال عن أبي عبد الله قال صونوا دينكم بالورع وتقووه بالتقوى
والاستغناء بالله عز وجل عن طلب الحوائج من السلطان واعلموا أنه أيما مؤمن خضع لصاحب سلطان أو لمن يخالفه
على دينه طلباً لما في يديه أخمله الله ومقته عليه ووكله الله إليه وإن هو غلب على شيء من دنياه وصار في يده منه شيء
نزع الله البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه في حجة ولا عمرة ولا عتق **وفيه** عن هشام بن الحكم عن أبي عبد الله
قال كان رجل في الزمن الأول طلب الدنيا من حلال فلم يقدر عليها فطلبها من حرام فلم يقدر عليها فأتاه الشيطان
فقال له يا هذا إنك قد طلبت الدنيا من حلال فلم تقدر عليها وطلبتها من حرام فلم تقدر عليها أفلا أدلك على
شيء يكثر به مالك ودنياك ويكثر به تبعك قال بلى قال تبتدع ديناً وتدعو إليه الناس ففعل فاستجاب له الناس
فأطاعوه وأصاب من الدنيا ثم إنه فكر فقال ما صنعت ابتدعت ديناً ودعوت الناس إليه وما أرى لي توبة إلا أن
آتي من دعوته إليه فأرده فجعل يأتي أصحابه الذين أجابوه فيقول إن الذي دعوتكم إليه باطل وإنما ابتدعته فجعلوا
يقولون كذبت هذا الحق ولكنك شككت في دينك فرجعت عنه فلما رأى ذلك عمد إلى سلسلة فوتد لها وتداً ثم
جعلها في عنقه وقال لا أحلها حتى يتوب الله عز وجل علي فأوحى الله عز وجل إلى نبي من الأنبياء قل لفلان وعزتي
لو دعوتني حتى تنقطع أوصالك ما استجبت لك حتى ترد من مات على ما دعوته إليه فيرجع عنه **الخامسة**
ما أشار إليها بقوله أو يلقى الناس بوجهين أو يمشي فيهم بلسانين **قال** الشارح البحراني أي يلقى كلاً من العدوين
مثلاً بغير ما يلقى به الآخر ليفرق بينهما أو بين العدوين ليغري بينهما وبالجملة أن يقول بلسانه ما ليس في قلبه فيدخل
في زمرة المنافقين ووعيد المنافقين في القرآن إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار **أقول** ويدخل أيضاً
في زمرة المغتابين فيشمله الآيات المفيدة لحرمة الغيبة ويدل على حرمته من السنة ما رواه **في** الكافي بسنده عن أبي
يعفور عن أبي عبد الله قال من لقي المسلمين بوجهين ولسانين جاء يوم القيامة وله لسانان من نار **وعن** أبي جعفر قال
بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله **وعن**
عبد الرحمن بن حماد رفعه قال قال الله تبارك وتعالى لعيسى يا عيسى ليكن لسانك في السر والعلانية لساناً واحداً
وكذلك قلبك إني أحذرك نفسك وكفى بي خبيراً لا يصلح لسانان في فم واحد ولا سيفان في غمد واحد ولا قلبان في
صدر واحد وكذلك الأذهان ورواها جميعاً في عقاب الأعمال نحوها **وفي** عقاب الأعمال [illegible]

في طلب الحاجة بالبدعة

في ذم من لقي المسلمين بوجهين ولسانين

المختار الثاني والخمسون

عليهم السلام قال قال رسول الله يجيء يوم القيمة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه واخر من قدامه يلتهبان نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيمة اعقل ذلك فانّ المثل دليل على شبهه لما كان اكثر الافهام قاصرة عن ادراك الماهيّة العقليّة للشيء الّا في مادّة محسوسة لكن لا بعرف حقيقة العلم مثلا قيل انّه مثل اللّبن حيث انّه غذاء للروح الناقص ويصيّره كاملا كما يغتذي باللّبن الطفل الناقص ويصيّره كاملا وهكذا الامر جرت عادة الله تعالى وعادة رسله واوليائه في بيان الاحكام للنّاس وتبليغ التكاليف اليهم على ضرب الامثال تقريبا للافهام و اكثر القران امثال ضربت للنّاس ظواهرها حكاية عن حقايقها المكشوفة عند ذوي البصائر قال صدر المتألّهين كثر في القران ضرب الامثال لانّ الدنيا عالم الملك والشهادة والاخرة عالم الغيب والملكوت وما من صورة في هذا العالم الّا ولها حقيقة في عالم الاخرة وما من معنى حقيقي في الاخرة الّا وله مثال و صورة في الدنيا اذ العوالم والنشئات متطابقة تطابق النفس والجسد وشرح احوال الاخرة لمن كان بعد في الدنيا لا يمكن الّا بمثال ولذلك وجدنا القران مشحونا بالامثال كقوله مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الْحِمَارِ وليس للانبياء ان يتكلّموا مع الخلق الّا بضرب الامثال لانّهم كلّفوا ان يكلّموا النّاس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انّهم في النوم والنائم لا يكشف له شيء الّا بمثل فاذا ماتوا انتبهوا وعرفوا انّ المثل صادق فالانبياء هم المعبّرون لما عليه اهل الدنيا من الاحوال والصفات وما يؤول اليه عاقبتها في يقظة الاخرة بكسوة الامثال الدنيويّة اذا عرفت ذلك فاقول انّ امير المؤمنين عليه السّلام لمّا كان مقصوده التمثيل واداء غرضه بضرب المثل والمثل ينتفع به العام والخاص وكان نصيب العامي من كلّ مثل ان يدرك ظاهره المحسوس ويقف عليه وينتفع به نوع انتفاع بحسب ما فيه من نوع مطابقة الاصل ونصيب الخاصي ان يدرك باطنه ويعبر من ظاهره الى سرّه ومن محسوسه الجزئي الى معقوله الكلّي كما قال تعالى وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ اراد ان يكون انتفاع المخاطبين بالمثل الذي يضربه على وجه الكمال ونحو الخصوص فلذلك قال مقدّمة وتنبيها لهم اعقل ذلك فانّ المثل دليل على شبهه اي افهم ما اقول وتدبّر فيه ولا تقصر نظرك الى ظاهره بل تفكّر في معناه حتّى تصل من قشره الى لبّه ويمكن لك الاستدلال بالمثل على ممثّله والانتقال من ظاهره الى باطنه والوصول من قشره الى لبّه والمثل الذي ضربه هو قوله انّ البهائم همّها بطونها لكمال قوّتها الشهويّة فهمّها مهادا تمّا بالطعام والشراب والاكل والشرب والنزو والسفاد وانّ السباع همّها العدوان لافراط قوّتها الغضبيّة فلذّتها ابدا في الاضرار والافتراس والغلبة والانتقام وانّ النساء همّهنّ زينة الحيوة الدنيا لفرط قوّتها الشهويّة والفساد فيها لشدّة قوّتها الغضبيّة وغرضه من هذا المثل التنبيه على انّ كمال الانسان الذي به فايق غيره هو ادراك ما يخرج عن عالم الحواس والاحاطة بالمعلومات والتنزّه عن التعلّقات والترقّي الى الملأ الاعلى فمن ذهل عن ذلك وعطّل نفسه عن تحصيله واهمله ولم يجاوز عن عالم المحسوسات فهو الذي اهلك نفسه وابطل قوّة استعداده بالاعراض عن الايات والتأمّل فيها ونزل عن مرتبة الانسانيّة واخلد الى الارض فان كان تابعا لقوّته الشهويّة البهيميّة فهو نازل عن حقيقة الانسانيّة الى درجة البهائم وافق الانعام فمثله كمثل الحمار بل البهائم اشرف منه وهو اضلّ منها كما قال تعالى ام تحسب انّ اكثرهم يسمعون او يعقلون ان هم الّا كالانعام بل هم اضلّ سبيلا وذلك لانّها ما ابطلت استعدادها لما كان لها وما ضلّت عن سبيلها التي كانت عليها بل ما من دابّة الّا هو اخذ بناصيتها بخلاف هذا فانّه ابطل كمال انسانيّته وتبع شهوة بطنه وفرجه وانّه البهيميّة وان كان تابعا للقوّة الغضبيّة فهو هابط الى درجة السبعيّة فمثله كمثل الكلب والنمر والضبع ونحوها وان كان تابعا لشهوته وغضبه معا فقد انحطّ من كمال الانسانيّة الى مرتبة البهيميّة والسبعيّة فقد تلخّص ممّا ذكرنا



في بيان بعض اوصاف المؤمنين

ان غرضه من التمثيل التنفير عن اتباع الشهوة والغضب بالتنبيه على ان الخارج فيهما عن حد العدالة الى جهة
الافراط اما ان تشبه البهيمة او السبع او المرأة وكل منهما مما يرغب العاقل عنه ولا يرضى به لنفسه ولذلك قال
اولا اعقل ذلك فانه مثل ثم انه لما نفر عن اتباع هاتين القوتين عقب ذلك بصفات المؤمنين ترغيبا اليها فقال ان
المؤمنين مستكينون اي خاضعون لله متواضعون له ان المؤمنين مشفقون كما قال سبحانه والذين امنوا
مشفقون منها ويعلمون انها الحق وقال في موضع اخر والذين هم من عذاب ربهم مشفقون وقال وذكرا
للمتقين الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون ان المؤمنين خائفون كما قال تعالى انما
المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقال والذين يؤتون ما اتوا وقلوبهم وجلة انهم الى ربهم
راجعون اولئك يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون هذا وانما اتى في الجملات الثلث الاخيرة
بالاسماء الظاهرة مع اقتضاء الظاهر الاتيان في الاخيرتين بالضمير لغرض زيادة تمكين المسند اليه عند
السامع كما في قوله تعالى قل هو الله احد الله الصمد وفي قوله وبالحق انزلناه وبالحق نزل وهو من محسنات
البلاغة **تنبيه** قال الشارح المعتزلي في شرح هذا الفصل من كلامه عليه السلام رمز بباطن هذا الكلام الى
الرؤساء يوم الجمل لانهم حاولوا ان يشفوا غيظهم باهلاكه واهلاك غيره من المسلمين وعزوه بامر هم
فعلوه وهو التأليب على عثمان وحصره واستنجحوا احاجتهما الى اهل البصرة باظهار البدعة والفتنة ولقوا
الناس بوجهين ولسانين لانهم بايعوه واظهروا الرضا به ثم دبوا له الخمر دبوبهم هذه مماثلة للشرك بالله
سبحانه في انها لا تغفر الا بالتوبة وهذا هو معنى قوله اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه وروى فان
المثل واحد الامثال اي هذا الحكم بعدم المغفرة لمن اتى شيئا من هذه الاشياء عام والواحد منها دليل
على ما يماثله ويشابهه فان قلت فهذا تصريح بمذهب الامامية في طلحة والزبير وعايشة قلت كلا فان هذه الخطبة
خطب بها وهو سائر الى البصرة ولم يقع الحرب بعد ورمز فيها الى المذكورين وقال ان لم يتوبوا وقد ثبت
انهم تابوا والاخبار عنهم بالتوبة مستفيضة ثم اراد ان يومي الى ذكر النساء فقال ان البهائم همها بطونها
كالحمر والبقر والابل وان السباع همها العدوان على غيرها كالاسود الضارية والنمور والفهود والبزاة
والصقور وان النساء همهن زينة الحيوة الدنيا والفساد فيها **اقول** اما ما ذكره الشارح من كون هذا
الكلام رمزا الى قادة الضلال يوم الجمل فغير بعيد واتصافهم بالخصال الخمس التي هي من اوصاف اهل النفاق
والضلال معلوم ومبرهن واما جوابه عن الاعتراض الذي اعترض به فضعيف جدا اما اولا فلان صدور
هذه الخطبة عنه حين مسيره الى البصرة وقبل وقوع الحرب لا يرفع الايراد بعد تحقق اتصاف الرؤساء
بالخصال المذكورة واما ثانيا فلانه لم يقل ان لم يتوبوا بل قال ولم يتب وكونه رمزا الى عدم توبتهم وانهم
يموتون بلا توبة اظهر من ان يكون رمزا الى حصول التوبة واما ثالثا فلان اخبار توبتهم التي ادعى استفاضتها
بعد تسليم كونها مستفيضة مما تفرد به العامة برواتها والامامية لا تسلمها فلا يتم بها الاحتجاج على الامامية وقد قدمنا
في شرح الكلام الثامن بطلان توبة الزبير وفي شرح الكلام الثاني عشر بطلان توبة الطلحة وفي شرح الكلام
التاسع والسبعين بطلان توبة الخاطئة وقد مر تحقيق بطلان توبة الاولين ايضا في شرح الكلام المائة و
السابعة والثلثين بما لا مزيد عليه فليتذكر **الترجمة** بعض ديكر از ان خطبه شريفه در صفت بعض
اهل ضلالت ميفرمايد و ان تحقيق معصيتكار در مهلت اسان پروردكار مرو مي افتد با غافلان و صباح
مي كند با كنهكاران بدون راه راست و بدون پيشوائي كه كشنده خلايق است بطرف حضرت رب العزة و بعض
ديكر از اين خطبه متضمن نصيحت و موعظه است مر مخاطبين را مي فرمايد تا انكه چون كشف كند خدا تعالى
از جزاء معصيت ايشان و بيرون آورد ايشانرا از لباسهاي غفلت ايشان استقبال مي كنند چيزي را كه ادبار
كرده بود و غايب بود از ايشان كه عبارتست از شئون اخرت و استدبار مي كنند چيزي را كه اقبال كرده بود بايشان

في ان المؤمنين مشفقون خائفون

بيان مراد الشارح

المراد من كلام الشارح المعتزلي

لما الالتي كان وقع اليها من استعداد اعدائه بالامرة فذكر قبل ذكر النساء انواعا من الحيوان تمهيدا لقاعدة ذكر النساء

المختار المائة والثالث والخمسون

که نصیب او ست از آن این دنیا پس نفع نبرند از آنچه رو بافتند از مطلوب خودشان و نبرند آنچه که رسیدند از عاقبت
خود و بدرستی که من خبر دادم شما را ای نفس خود مرا از این حالت غفلت پس باید که منتفع بشود مرد بنفس خود
پس بدرستی که صاحب بصیرت شخصی است که بشنود پس تفکر نماید و نظر کند پس بینا گردد و منتفع بشود با
عبرتهای روزگار پس از آن راه برود روشن راه راست که آشکار است و دوری ورزد در رفتن راه از افتادن به پستی و بنا
و از گمراه شدن در مواضع گمراهی و اعانت نکند برضرر خود گمراهان را بجهت کج روی در امر حق یا بجهت تغییر
دادن در گفتار یا بجهت اظهار خوف در راستی و صداقت پس از آن حاصل کن ای شنونده انتباه هوشی خود را
بیدار باش از خواب غفلت خود و مختصر کن از تعجیل و شتاب خود و نیک تامل نما در آنچه آمده بتو بر زبان
پیغمبر از اهل مکه محمد مصطفی آن است آنچه که ناچار است از آن و هیچ گریزی نیست از آن و مخالفت کن با کسی که
مخالفت کند و متوجه بشو بطرف غیر آن و مگذار او را با آنچه که پسندیده است از برای خودش و
بگذار فخر و کبر خود را و ذکر کن قبر خود را پس بدرستی که بر آن قبر است عبور تو و
همچنان که جزا می دهی جزا داده می شوی و همچنان که زراعت می کنی می درویی و آنچه که پیش فرستاده امروز
می آئی بر او فردا پس مهیا کن از برای آمدن خود و مقدم کن از برای روز حاجت خود پس الحذر الحذر
کن و بترس ای گوش دهنده و الجد الجد کن ای غفلت کننده و آگاه نکند ترا هیچ کس مانند کسی که
آگاه است از کارها بدرستی که از جمله اوامر ثابت پروردگار در ذکر محکم و استوار که بر او خدا ثواب
می دهد و بر ترک آن عقاب می نماید و برای اطاعت آن خوشنود می شود و بجهت مخالفت آن غضب
می کند این است که هیچ نفع نمی بخشد بنده را اگرچه بمشقت اندازد نفس خود را و خالص نماید فعل خود را این
که خارج بشود از دنیا در حالتی که ملاقات کند پروردگار خود را با یک خصلت از این خصلتهای مذموم در
حالتی که توبه نموده باشد از آن اینکه شریک او بجا آورد آنچه که واجب نموده است بر او از عبادت خود یا شفا
بدهد غیظ خود را با هلاک کردن نفس خود یا اقرار کند بکاری که دیگری او را نموده یا خواهش روا
کردن حاجتی نموده باشد بسوی خلق با اظهار بدعت در دین خود یا ملاقات کند مردمان را به دو روئی
و نفاق یا مشی کند میان ایشان با دو زبانی و علم و فهم این را تو را که خواهم زد از برای
تو پس بدرستی که مثل دلیل است بر مشابه خود و آن مثل این است که چهارپایان قصد آنها شکمهای آنهاست
و بدرستی که درندگان قصد ایشان ستم و عداوت است و بدرستی که زنان قصد ایشان زینت زندگانی
این جهان و فساد کردن است در آن بدرستی که مؤمنان متواضعانند بدرستی که مؤمنان ترسندگانند
از غضب پروردگار بدرستی که مؤمنان خائفند از سخط او پروردگار اللهم بمحمد و آله الاطهار

وَنَاظِرُ قَلْبِ اللَّبِيبِ بِهِ يُبْصِرُ أَمَدَهُ وَيَعْرِفُ غَوْرَهُ وَنَجْدَهُ دَاعٍ دَعَا وَرَاعٍ رَعَى فَاسْتَجِيبُوا لِلدَّاعِي وَاتَّبِعُوا
الرَّاعِيَ قَدْ خَاضُوا بِحَارَ الْفِتَنِ وَأَخَذُوا بِالْبِدَعِ دُونَ السُّنَنِ وَأَرَزَ الْمُؤْمِنُونَ وَنَطَقَ الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ
نَحْنُ الشِّعَارُ وَالْأَصْحَابُ وَالْخَزَنَةُ وَالْأَبْوَابُ وَلَا تُؤْتَى الْبُيُوتُ إِلَّا مِنْ أَبْوَابِهَا فَمَنْ أَتَاهَا مِنْ غَيْرِ أَبْوَابِهَا
سُمِّيَ سَارِقاً

مِنْهَا

فِيهِمْ كَرَائِمُ الْقُرْآنِ وَهُمْ كُنُوزُ الرَّحْمَنِ إِنْ نَطَقُوا صَدَقُوا وَإِنْ صَمَتُوا لَمْ يُسْبَقُوا فَلْيَصْدُقْ رَائِدٌ أَهْلَهُ
وَلْيُحْضِرْ عَقْلَهُ وَلْيَكُنْ مِنْ أَبْنَاءِ الْآخِرَةِ فَإِنَّهُ مِنْهَا قَدِمَ وَإِلَيْهَا يَنْقَلِبُ فَالنَّاظِرُ بِالْقَلْبِ الْعَامِلُ

بِالْبَصَرِ

في انه تعالى اعطى كل شيء ما يليق به

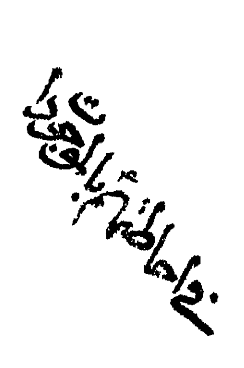
بالبصر يكون مستمسكه عمله ان يعلم اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده سرعة السير عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر أسائر هو ام راجع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه وقد قال الرسول الصادق صلى الله عليه واله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه واعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **اللغة** الناظر من المقلة السواد الاصغر الذي فيه انسان العين والغور بالفتح قعر كل شيء والمنخفض من الارض والنجد المرتفع منها والجمع نجود مثل فلس وفلوس ورعت الماشية رعيا اذا سرحت بنفسها ورعيتها ورعاها يستعمل لازما ومتعديا فانا راع وفي القاموس الراعي كل من ولي امر قوم والجمع رعاة ورعاء بالكسر ورعيان والقوم رعية وآد من باب علم وضرب انقبض ... والشعار بالكسر ما ولي الجسد من الثياب والرائد المرسل في طلب الماء والكلاء ولحضر فعله مضارع حضر من باب نصر او احضر من باب الافعال **الاعراب** داع مرفوع تقديرا خبر ناظر وقال الشارح المعتزلي انه مبتدء محذوف الخبر تقديره في الوجود داع دعا قوله واعلم ان كل عمل نبات هكذا في بعض النسخ فيكون كل اسم ان ونبات خبرها وفي بعضها ان لكل عمل نباتا فيكون نباتا اسمها **المعنى** اعلم انه لما كان من دأب الرحمة الرحيمية ان يصدر عنه اقسام الموجودات على اكمل ما يتصور في حقها وان يعطي لكل نوع بعد اعطاء الوجود ما يحفظ به كماله الاول ويستدعي كماله الثاني كما قال تعالى هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى اشار الى انه اعطى اصل وجوده ثم افاده ما يهيئه ويهتدي به الى فضيلته اللائقة من القوى والالات فكان كل نوع من انواع المكونات اعطى له من خزائن رحمة الله ما يستعد به للوصول الى ما هو خير له وسعادة بالنسبة اليه ويحترز عن ما هو شر له وشقاوة ولا شك ان الانسان اشرف هذه الانواع فاعطاء ما يستطيع به لطلب ما هو الخير والسعادة له اولى واوجب لكن لما كان كماله الخاص به امرا متميزا عن كمالات سائر الانواع الحيوانية من جلب ماكول او مشروب او منكوح ونحوها من كمالات البهائم فليس خيره وسعادته مما يوجد في هذا العالم بل كماله وخيره في العلم والتجرد عن الدنيا وما فيها والتقرب اليه تعالى وملكوته الاعلى فيجب في العناية الربانية ان يعطيه ما يهتدي به الى سبيل سعادته وطريق نجاته ويجتنب عن طريق شقاوته وشقائه بان يعرف اولا ولو بوجه من الوجوه ما الله وما الملكوت وما الاخرة وما الاولى وما السعادة والشقاء ثم ان كان ممن لا يهتدي الى ذلك الا بواسطة معلم من خارج من نبي او امام او كتاب وجب عليه تعالى ان يعرفه ذلك ووجب عليه ان يتعلم منه ويطيع له ويقبل منه **روى** بريد بن معاوية عن ابي عبد الله قال ليس لله على خلقه ان يعرفوا وللخلق على الله ان يعرفهم ولله على الخلق اذا عرفهم ان يقبلوا اذا عرفت ذلك نقول ان الانسان قد اعطاه الله سبحانه بمقتضى عنايته العقل ليهتدي به الى مصالحه ومفاسده جعل عقول بعض افراد هذا النوع كاملة فاضلة غير محتاجة في كسب كمالاتها الى الغير وهي عقول الانبياء والرسل والائمة وجعل عقول غيرهم ناقصة فهؤلاء لا يكمل معرفتهم الا بمعلم خارجي لعدم استقلال عقلهم بمعرفة كثير من المصالح والمفاسد والمنافع والمضار وذلك المعلم هو النبي والامام والى هذا المعنى اشار ابو عبد الله **في رواية** الكافي حيث قال ابى الله ان يجري الاشياء الا باسباب فجعل لكل شيء سببا وجعل لكل سبب شرحا وجعل لكل شرح علما وجعل لكل علم بابا ناطقا عرفه من عرفه وجهله من جهله ذاك رسول الله صلى الله عليه واله ونحن فظهر بذلك ان المعلم منحصر في نوله وفي ناطق وليس اللبيب به يجهل اذا ... ويعرفه وقوله وحده داع دعا وراع رعى اي عين بصيرة العاقل التي بها يبصر غايته التي يتوجه اليها اي معاده وبها يعرف ...

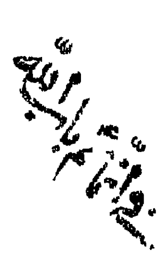
النقص والهبوط من حالاته الموجبة لشقاوته المتردية له الى دركات الجحيم وبما ارتفع واستعلى من حالاته الموجبة لسعادته
الموصلة له الى حضرة النعيم اي هذه العين داع دعا وداع دعا اراد بالداعي رسول الله صلى الله عليه وآله لدعائه الى طريق الحق
قال الله تعالى يا أيها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه واراد بالراعي نفسه
لانه ولي الخلق والقائم بامرهم كالراعي الذي يرعى غنمه ويحفظها ويربيها وقد مر تشبيه الامام بالراعي في
الرعية بالغنم وتشبيه من لا يعرف امامه بغنم ضلت عن راعيها في الحديث الذي رويناه من الكافي في التذنيب
الثالث من تذنيبات شرح الفصل الرابع من فصول الخطبة الاولى وورد في وصف الائمة عليهم السلام في الزيارة
الجامعة واسترعاكم امر خلقه قال شارح الزيارة يعني ان الله تعالى استرعاهم امر خلقه جعلهم القائمين برعاية
الخلق فيما يتعلق بامر الوجود الكوني وشرعه وفيما يتعلق بامر الكون الشرعي ووجوده وفيما يتعلق بامر الغيب
والشهادة وفيما يتعلق بامر الدنيا والآخرة وفيما يتعلق بامر الجنة والنار طلب تعالى منهم عليهم السلام
رعاية جميع خلقه في هذه الامور الخمسة فهم المربون لرعيتهم الراعون الذين استرعاهم الله امر غنمه
فان شاء قائل ما شاء هذا وانما جعل الداعي والراعي ناظر القلب اللبيب لان الناظر من الانسان هو الذي
الابصار وبها يدرك الاشياء على ما هي عليها ويفرق بين الالوان والضوء والاشكال والمقادير ونحوها
وبناظر القلبي اي عين بصيرته يفرق بين الحق والباطل والصلاح والفساد فيستعار لفظه للرسول والامام
عليهما السلام اذ بهما يحصل له المعرفة بالمبدء والمعاد وبدلالتهما وارشادهما يكمل له الحكمة النظرية والعملية
فالنبي والامام عقل من خارج كما ان العقل رسول من باطن والى ذلك يشير قول موسى بن جعفر لهشام بن الحكم
في الحديث الطويل المروي في الكافي يا هشام ان لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة
فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلام واما الباطنة فالعقول الى ان قال يا هشام نصب الحق لطاعة الله ولا
نجاة الا بالطاعة والطاعة بالعلم والعلم بالتعلم والتعلم بالعقل يعتقل ولا علم الا من عالم رباني ومعرفة
العلم بالعقل وانما خص ناظر قلب اللبيب بالبيان لان الجاهل بمعزل عن الالتفات غافل عما له وعليه كما قال
في رواية الكافي عن علي بن محمد عن سهل بن زياد عن النوفلي عن السكوني عن جعفر عن ابيه عليهما السلام
قال قال امير المؤمنين ان قلوب الجهال تستفزها الاطماع وترهنها المنى وتستعلقها الخدايع يعني
يستخفها الاطماع لانهم كثيرا ما يزعجون من مكانهم بطمع فاسد لا اصل له ولا طائل تحته وانها مقيدة مرهونة
بالاماني والآمال الكاذبة وهم يخدعون بسببها فيستعلق قلوبهم خدايع الخادعين ويستعبدها مكر
الماكرين وبهذا يعدهم الشيطان ويمنيهم بالاماني الباطلة ويغرهم ويستفزهم ويستعبدهم بالطمايع وما
يعدهم الشيطان الا غرورا قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات ليس بخارج منها قال ابو جعفر في هذه الاية ميت لا يعرف شيئا ونورا يمشي به في الناس اماما يأتم به
كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها قال الذي لا يعرف الامام هذا ولما كان همة العاقل مصروفة لتحصيل الكمال
والترقي من حضيض النقص والوبال الى ذروة الفضل والكمال ومن هبوط الجهل والدنائة الى شرف العز والسعادة
وكان ذلك الاستكمال والترقي موقوفا على طاعة الرسول والامام عليهما السلام حسبما عرفت امر بطاعتهما
بقوله فاستجيبوا للداعي واتبعوا للراعي لانهما قواد الناس وهداتهم الى المحجة البيضاء والصراط المستقيم
وبالاستجابة والمتابعة لهما ينال حسن العاقبة وسعادة الخاتمة ولذلك قرن الله طاعتهما بطاعته فقال أطيعوا
الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وقوله قد خاضوا بحار الفتن **قال** الشارح البحراني يحتمل ان يكون
التفاتا الى قوم معهودين من السامعين كمعوية واصحاب الجمل والخوارج ويحتمل ان يكون منقطعا عما قبله متصلا
بكلام لم يحكه الرضي كما هو مذهب الشارح المعتزلي فقال هذا كلام متصل بكلام لم يحكه الرضي وهو ذكر
قوم من اهل الضلال قد كان اخذ في ذمهم ونعى عليهم عيوبهم **اقول** والظاهر عندي انه متصل بالكلام

التسابق ووجه نظمه انه لما امر بوجوب متابعته وفرض طاعته وطاعة الرسول ص التفت الى حكاية حال المتأخرين
لرسول الله ص والمغيرين لوصيته والغاصبين لخلافته من الخلفاء الثلث ومتابعيهم وكيف كان فتشبيه
الفتن بالبحار لاهلاكها واستيصالها لمن دخل فيها كما يغرق في البحر الخائض فيه وذكر الخوض ترشيح للتشبيه
واخذوا بالبدع دون السنن يعني انهم عدلوا عن سنة سيد المرسلين وتركوا منهج الشرع المبين وابدعوا
في الدين واخذوا بالرأي والمقائيس عن هوى الانفس فادى بهم ذلك الى الارتياس والارتماس في بحر
الظلمات والانغماس في مهوى الشهوات وذلك كله لاعراضهم عن ائمة الحق واولياء الصدق **قال** يونس بن
عبد الرحمن قلت لابي الحسن الاول بما اوحد الله عز وجل قال لا تكونن مبتدعا من نظر برأيه هلك ومن ترك
اهل بيت نبيه ضل ومن ترك كتاب الله وقول نبيه كفر **قال** الشارح البحراني البدعة قد يراد بها ترك السنة
وقد يراد بها امر آخر يفعل مع ترك السنة وهو اظهر في العرف **اقول** والبدعة ملازمة لترك السنة كما
يفصح عنه ما رواه في الكافي **عن** علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن حريز عن زرارة قال
سألت ابا عبد الله ع عن الحلال والحرام فقال حلال محمد حلال ابدا الى يوم القيمة وحرامه حرام ابدا الى يوم
القيمة لا يكون غيره ولا يجيء غيره **وقال** قال علي ع ما احد ابتدع بدعة الا ترك بها سنة وجه دلالته
على الملازمة ان حلاله وحرامه اذا كانا مستمرين الى يوم القيمة فمن اتى بشيء اما ان يكون حكمه ثابتا في الكتاب
والسنة فلا يكون بدعة والا ففيه تركهما وبعبارة اخرى لو لم يكن مخالفا للسنة لم يكن بدعة وحيث كان
مخالفا لها اقتضى الهالكين من اتيانها ترك سنة هي في مقابلها البتة وهو معنى قول امير المؤمنين ع الذي
استشهد به الامام عليه السلم وارز المؤمنون اي انقبضوا وسكنوا لشدة التقية وغلبة الباطل ونطق
الضالون المكذبون لاختفاء الحق واستيلاء اهل الضلال ثم عاد الى ذكر مناقبه ومفاخره المقتضية
لوجوب طاعته حثا للمخاطبين على الرجوع اليه وتأكيدا للتعريض والتقريع على المنحرفين العادلين عنه الى
غيره والغاصبين لحقه فقال نحن اراد به نفسه والطيبين من اولاده الشعار والاصحاب اي شعار رسول الله
واصحابه واستعار لفظ الشعار لهم باعتبار ملازمتهم له ومزيد اختصاصهم به ملازمة الشعار للجسد و
اختصاصه به وهم ايضا اذكر اصحابه بالايمان وصدقوه في جميع ما جاء به بالاذعان والايقان وعرف المسند
بلام التعريف للعهد قصدا للحصر يعني ان الشعار والاصحاب المعهودين نحن لا غيرنا **قال** العلامة التفتازاني
اذا كان للشيء صفتان من صفات التعريف عرف السامع اتصافه باحديهما دون الاخرى حتى يجوز ان يكونا
وصفين لشيئين متعددين في الخارج فايهما كان بحيث يعرف السامع اتصاف الذات به وهو كالطالب
بحسب زعمك ان تحكم عليه بالاخرى يجب ان تقدم اللفظ الدال عليه وتجعله مبتدء وايهما كان بحيث يجهل
اتصاف الذات به وهو كالطالب بان تحكم بثبوته للذات او بنفيه عنها يجب ان يؤخر اللفظ الدال عليه و
تجعله خبرا فاذا عرف السامع زيدا بعينه واسمه ولا يعرف اتصافه بانه اخوه واردت ان تعرفه ذلك قلت
زيد اخوك وكذلك اذا عرف زيدا وعلم انه كان من انسان انطلاق ولم يعرف اتصاف زيد بانه المنطلق
المعهود واردت ان تعرفه ذلك قلت زيد المنطلق ولا يصح المنطلق زيد انتهى والخزنة والابواب اي خزنة
خزنة علم الله وعلم رسوله وانما استعار لهم ذلك اللفظ لان الخازن انما يتولى ما في الخزانة ويحفظه
ويتصرف فيه ويصرفه في مصارفه وهم عليهم السلم كذلك لانهم حفاظ علم الله تعالى والمتصرفين فيه
والباذلين له لمن يشاؤن والمانعين له عمن يشاؤن قال تعالى هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير
حساب فان ظاهرها في حق سليمان بن داود عليهما السلم وباطنها في اهل البيت عليهم السلم حسبما
عرفته في شرح الكلام التاسع والخمسين ويدل على كونهم خزان الله تعالى ما في البحار من بصائر الدرجات
للصفار باسناده عن سورة بن كليب قال قال لي ابو جعفر عليه السلم والله انا لخزان الله في سمائه وارضه

لا على

لا على ذهب ولا على فضة الا على علمه **قال** العلامة المجلسي ره اى خزان علم السماء والارض **اقول** الاولى جعل ضمير علمه راجعا الى الله كما يفصح عنه اضافة العلم الى لفظ الجلالة في الاخبار الاتية وستعرف تحقيق ذلك **وفيه** ايضا عن ابي حمزة الثمالى عن ابيجعفر عليه السلام قال سمعته يقول والله انا لخزان الله في سمائه وخزانه في ارضه لسنا بخزان على ذهب ولا على فضة وان منا لحملة العرش الى يوم القيمة **وعن** سدير عن ابيعبدالله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك ما انتم قال نحن خزان الله على علم الله نحن تراجمة وحي الله نحن الحجة البالغة على ما دون السماء وفوق الارض **وعن** سدير عن ابي جعفر عليه السلام قال سمعته يقول نحن خزان الله في الدنيا والاخرة وشيعتنا خزاننا **وعن** عبدالرحمن بن كثير قال سمعت اباعبدالله عليه السلام يقول نحن ولاة امر الله وخزنة علم الله وعيبة وحي الله **وعن** حمران عن ابي جعفر عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اخذ الميثاق على اولى العزم انى ربكم ومحمد رسولي وعلى امير المؤمنين واوصيائه من بعده ولاة امري وخزان علمي وان المهدى انتصر به لديني فظهر بهذه الروايات كونهم ولاة خزانة علمه تعالى ويدل عليه ايضا ما **عن** احتجاج الطبرسي عن ابي عبدالله عليه السلام في حديث طويل وفيه قال لصاحبكم امير المؤمنين قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ وقال الله عز وجل وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ وعلم هذا الكتاب عنده وبهذا المضمون ايضا اخبار اخر قدمناها وبينها في التذييل الثالث من شرح الفصل السابع عشر من الخطبة الاولى فاستذكر **قال** بعض الافاضل والعلم الذى هم خزانه هو علم الموجودات بالمعنى المتعارف وهو قوله تعالى وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ يعنى ان ما لم يشاء من علمه ان يعلموه لا يحيطون به وليس المراد بهذا العلم الذى لا يحيطون بشيء هو القديم الذى هو الذات ليكون المعنى ولا يحيطون بشيء من ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به منها وهذا معنى باطل بل المراد به ان العلم الحادث الذى هو غير الذات منه ممكن معدوم غير مكون ومنه تكوين ومنه مكون فالممكن المعدوم وغير المكون هو الممكنات قبل ان تكسى حلة الوجود في جميع مراتب الوجود فهذه لم تكن مشائة الا في امكانها فهم لا يحيطون بشيء منه احاطة وجود ويحيطون به احاطة امكان لان ذلك مشائة مشية امكان والتكوين الممكن وهذا يحيطون به لانه مشاء بنفسه وهم محال ذلك والمكون قسمان مكون مشروط ومكون منجز والمكون المشروط لا يحيطون به لانه مشاء ولا يحيطون بالشرط الا بعد ان يكون مشاء والمكون المنجز يحيطون به ثم ما كانوا يحيطون به قسمان قسم كان وهم يحيطون به انه كان ولا يحيطون به انه مستمر او منقطع الا احاطة اخبار لا احاطة عيان وقسم لم يكن فهم يحيطون به احاطة اخبار ايضا لا احاطة عيان فظهر لمن نظر وابصر من هذا التفصيل انهم عليهم السلام لا يحيطون بشيء من علمه الذى هو غير ذاته الا بما شاء ان يحيطوا به والذى شاء ان يحيطوا به هو ما سمعته في هذا التفصيل هذا تمام الكلام في انهم عليهم السلام خزان الله واما كونهم الابواب فالمراد به انهم ابواب الايمان والمعرفة بالله وابواب علم الله وعلم رسوله كما ورد في الاخبار المستفيضة العامية والخاصية بل البالغة حد التواتر ان رسول الله ص قال انا مدينة العلم وعلى بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب وقال ايضا انا مدينة الحكمة وفي بعضها انا دار الحكمة وعلى بابها فمن اراد الحكمة فليأتها من بابها والى هذا اشار بقوله [illegible] البيوت الا من ابوابها [illegible] سارقا وهو كناية عن ان من اخذ العلم من [illegible] السارق الذى يسور البيوت من غير ابوابها [illegible] تعالى لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقَى وَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا [illegible] من الاحتجاج للطبرسي عن الاصبغ بن نباتة قال كنت جالسا عند امير [illegible] ابن الكوا فقال [illegible] رسول الله [illegible] ان تأتوا البيوت [illegible]



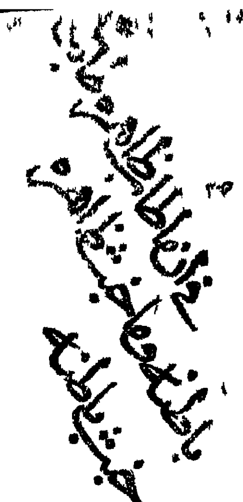


في فضائل اهل البيت عليهم السلام

البيوت التي امر الله ان يؤتى ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منها فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها ومن خالفنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها الى ان قال ان الله عز وجل لو شاء عرّف الناس نفسه حتى يعرفوه ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فانهم عن الصراط لناكبون وقد تقدمت هذه الرواية في شرح الفصل الرابع من الخطبة الاولى من الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ومنها ما هو ايضا في فضائل اهل البيت عليهم السلام وهو قوله فيهم كرايم القرآن يحتمل ان يكون المراد بالكرايم الآيات الكريمة قال وانه لقرآن كريم اي حسن مرضي في جنسه وقيل كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في المعاش والمعاد والكريمة صفة لكل ما يرضى ويحمد منه وجه كريم اي مرضي في حسنه وبهائه وكتاب كريم مرضي في معانيه وان يكون المراد بها الآيات الدالة على كرامتهم اي على جميع الانواع الشريفة من الفضايل اذ الكريم هو الجامع لانواع الخير والشرف وقد مضى بعض تلك الآيات في شرح الفصل الثالث من الخطبة السابعة والثمانين ويتقدم كثير منها في تضاعيف الشرح وتأتي ايضا ان شاء الله في مواضعها اللايقة وفي بعض النسخ فيهم كرايم الايمان اي الخصال الكريمة التي هي من لوازم الايمان وخواصه وهم كنوز الرحمن اذ الكنز ما يدخر فيه نفايس الاموال وهم عليهم السلام قد اودع الله فيهم نفايس جميع ما في الكون وخيار الفضايل والفواضل من العلم والحلم والتقى والجود والكرم والطلاقة والوراثة والشجاعة والفصاحة والعصمة والقدس والطهارة الى غير ذلك مما لا يضبطها عدّ ولا يحيط بها احد ولو انّ ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز حكيم ان نطقوا صدقوا لانهم ائمة الحق والسنة الصدق المستجاب بهم دعوة ابرهيم في قوله واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمفروض متابعتهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين على ما قدمنا في شرح الفصل الثالث من الخطبة الثمانين والثمانين وان سكتوا لم يسبقوا اي ان سكوتهم انما هو بمقتضى المصلحة واقتضاء الحكمة لا عن عيّ وعجز حتى يسبقهم الغير ويتكلم ولا يتمكنوا وهم بل يعلمون ما كان وما هو كائن ويكون ولذلك شاع المثل السائر فيهم قيل لها ابو الحسن ثم انه لما نبه على جملة من مناقبهم الباهرة ومفاخرهم الظاهرة عقب ذلك بالمثل المشهور وفرّعه على ما سبق فقال فليصدق رائد اهله يعني ان المرسل من الحي لطلب الماء والكلاء ينبغي لان يصدق اهله لان الكذب لمن ارسله ويخبرهم بما اراد بذلك ان من يحضر الائمة من الناس طلبا لاخبارهم واقتباس انوارهم واخذ معالم الدين عنهم فليصدق من يكل اليه امره اننا اهل الحق وينابيع العلم والحكمة والادلاء وليحضر عقله لاستماع كلامنا حتى يعرف صدق ما ادعينا قال تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس بن عبد الرحمن قال حدثنا حماد عن عبد الاعلى قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن قول العامة ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال من مات وليس له امام مات ميتة جاهلية فقال الحق والله قلت فان اماما هلك ورجل بخراسان لا يعلم من وصيه لم يسعه ذلك قال لا يسعه ان الامام اذا هلك وقعت حجة وصيه على من هو معه في البلد وحق النفر على من ليس بحضرته اذا بلغهم ان الله عز وجل يقول فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون قلت فنفر قوم فهلك بعضهم قبل ان يصل فيعلم قال ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله قلت فبلغ البلد بعضهم فوجدك مغلقا عليك بابك ومرخى عليك ستر لا تدعوهم الى نفسك ولا يكون من يدلهم عليك فبما يعرفون ذلك قال بكتاب الله المنزل قلت فيقول الله عز وجل كيف قال اراك قد تكلمت في هذا قبل اليوم قلت اجل قال فذكر ما انزل الله في علي عليه السلام وما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله في حسن وحسين عليهما السلام وما خصّ الله به عليا وما قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله من وصيته اليه ونصبه اياه وما يصيبهم واقرار الحسن والحسين بذلك ووصيته الى الحسن وتسليم الحسين له بقول الله النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم

وَاُولُوا الْاَرْحامِ بَعْضُهُمْ اَوْلى بِبَعْضٍ فى كِتابِ اللّٰهِ قلت فان الناس تكلّموا ائتي بعضهم ويقولون كيف تخطت
من ولد ابيه من له مثل قرابته ومن هو اسنّ منه وقصرت عمّن هو اصغر منه فقال يعرف صاحب هذا الامر بثلث
خصال لا تكون في غيره هو اولى الناس بالذى قبله وهو وصيّه وعنده سلاح رسول اللّٰه ص ووصيّته وذلك الثانى
قبله قلت ان ذلك مستور مخافة السلطان قال لا يكون في ستر الا وله حجة ظاهرة ان ابى استودعنى ما هناك فلما حضرته
الوفاة قال ادع لى شهودا فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد اللّٰه بن عمر قال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب
بنيه يا بَنِىَّ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفى لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ اِلّا وَاَنْتُمْ مُسْلِمُونَ واوصى محمّد بن على الى جعفر بن محمّد وامره ان
يكفنه في برده الذى كان يصلّى فيه الجمع وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع ثم يخلّى عنه فقال
ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم اللّٰه فقلت بعد ما انصرفوا ما كان في هذا يا ابه ان تشهد عليه فقال انى كرهت ان
تغلب وان يقال انه لم يوص فاردت ان تكون لك حجة فهو الذى اذا قدم الرجل البلد قال من وصى فلان قيل
فلان قلت فان كان اشرك في الوصية قال تسئلونه فانه سيبيّن لكم وقد ورد في هذا الباب اخبار اكثر مما ذكرنا هنا
جدّا وايضاحه كيفية تكليف من يطلب الامام ووظيفة الامام وما يعرف به الحق من المبطل وان الامام على الناس
اذا وجدوهم بعد تفقههم في الدين ويعرفهم بالامام بالبيّنات التى هى من دلالات الامامة وعلم بذلك ان السائر
للطالب للامام بمنزلة الدليل السابق ذكره في كلام امير المؤمنين ع فافهم ذلك وتبصر ثم امر ع الرائد المرائد شاد فقال
ولكن من ابناء الآخرة ودعيه البهما فانّ منهما قادم والبهما ينقلب لانّ الانسان منه نشأ خلقه الالهية وهو سبحانه
المبدء واليه المنتهى وهو غاية مراد المريدين ومنتهى سير السائرين ثم اشار الى فضيلة العلم فقال ان الناظر بالقلب
العامل بالبصر انّ ينبغى لصاحب العقل البصير في عمله ان يكون مبتدء عمله ان يعلم اعله عليه ام لا ليعرف قبل ان يعمل
ان عمله نافع له مقرّب الى الحضرة الالهية او هو مضرّ مبعّد له فان كان له مضى فيه والّا توقف عنه وانّما
كان اللازم على العاقل تحصيل العلم قبل العمل فانّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق ولا يزيد بعده عن
الطريق الّا بعدا من حاجته اذ كان بعده عن مطلوبه يقدر بعده عن طريق ذات المطلوب قال طاب ثراه
ابا عبد اللّٰه ع يقول العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق لا يزيده سرعة السير الّا بعدا رواه في الكافى
وفيه عن ابى عبد اللّٰه ع قال قال رسول اللّٰه ص من عمل على غير علم كان ما يفسد اكثر مما يصلح هذا الخبر
العامل بعالم فانّ العامل بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلا يزيده سرعة السير الّا قربا من الحاجة فلينظر
ناظر اى الناظر بالقلب السابق ذكره اسائر هو ام راجع اقول وما ذكرناه في شرح هذه الفقرات انّه
قوله الناظر بالقلب الى قوله ام راجع انّما هو على ظاهر كلامه والاشبه عندى ان تكون تلويحا واشارة
الى وجوب اتباع الائمة والائتمام بهم فانّه لما ذكر اوصاف الائمة ونعوتهم الكاملة عقب ذلك بما يلزم
على الرعية المسترشد في طلب الامام ثمّ فرع عليه قوله الناظر بالقلب الطالب يعنى انّ صاحب العقل والبصيرة لا بدّ له
قبل ان يشرع في عمل ان يعلم ان عمله لازم عليه والعلم موقوف على التعلم من الامام الى الاقتباس من
نوره والاهتداء به اذا التعلم من غيره كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وما
ذكرناه تمثيل العامل العالم بالسائر على الطريق وتمثيل الجاهل بالسائر على غير طريق قال تعالى قُلْ هذِهِ
سَبِيلى اَدْعُوا اِلَى اللّٰهِ عَلى بَصِيرَةٍ اَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنى قال على بن ابراهيم في تفسير هذه الآية انا ومن اتبعني
من اهل بيتى لا يزال الرجل بعد الرجل يدعو الى ما ادعو اليه وقال تعالى اَفَمَنْ يَمْشى مُكِبًّا عَلى وَجْهِهِ
اَهْدى اَمَّنْ يَمْشى سَوِيًّا عَلى صِراطٍ مُسْتَقيمٍ قال البيضاوى ومعنى مكبّا انّه يعثر كل ساعة ويخرّ على وجهه
لوعورة طريقه واختلاف اجزائه ولذلك قابله بقوله امّن يمشى سويّا قائما سالما من العثار على صراط مستقيم
مستوى الاجزاء والجهة والمراد تمثيل المشرك والموحد بالسالكين والدينين بالمسلكين وقيل المراد
بالمكبّ الاعمى فانه يعتسف فينكبّ وبالسوىّ البصير انتهى فافهم ذلك ولما بالغ في ارشاد الى العمل بالعلم

ارشاد الى وجوب متابعة الرواة وترك اطاعة غيرهم



تحقيق الملازمة بين الظاهر الباطن

يشمل سورا اوليائه عليهم السلم كما ورد في تفسير اهل البيت ع واعلم ان لكل ظاهر باطنا على مثاله
فما طاب ظاهره طاب باطنه وما خبث ظاهره خبث باطنه المراد بهما انه كل ما يصدق عليه انه ظاهر وباطن
فيشمل الافعال الظاهرة والاقوال الصادرة عن الانسان خيرا او شرا والملكات والاخلاق النفسانية
الباطنية حسنا او قبيحة فالجود والكرم والانعام والاحسان ونحوها مما هو حسن ظاهرا كاشف عن حسن
الباطن اعني ملكة السخاء والجود والقبض والامساك والمنع ونحوها مما هو قبيح ظاهرا دال على قبح الباطن
وخبثه اعني ملكة البخل وهكذا وكذلك في الاقوال ما هو الطيب ظاهرا كاشف عن طيب الباطن وما هو
الخبيث كاشف عن خبث الباطن قال ع في الخطبة الشقشقية في وصف حال الثاني فصيرها في حوزة خشناء يغلظ
كلمها ويخشن مسها وقال تعالى مَثَلُ كَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ
كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ويشمل ايضا المثل حسن الصورة الموافق لحسن الباطن
اعني اعتدال المزاج وقبحها الموافق لقبح الباطن اعني عدم اعتداله او الاعم من الاعتدال وعدم الاعتدال
ويشهد بذلك ما رواه **في البحار** من الامالي عن انس بن مالك قال قال رسول الله عليكم بالوجوه الملاح
والحدق السود فان الله يستحيي ان يعذب الوجه المليح بالنار **وفيه** من ثواب الاعمال عن موسى بن
ابرهيم عن ابي الحسن الاول ع قال سمعته يقول ما حسن الله خلق عبد وخلقه الا استحيى ان يطعم لحمه يوم
القيمة النار **وفيه** من العيون عن الرضا عن ابائه عليهم السلم عن امير المؤمنين ع قال الخير في اربعين
اصلع رجل سوء ولا تجد في اربعين كوسجا رجلا صالحا واصلع سوء احب الي من كوسج صالح **ومن ذلك** ما
روي ان ابا محمد الحسن بن علي عليهما السلم دخل يوما على معوية فسلم عليه تعنتا وقال قال الله تعالى وَلَا
رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ فاين ذكر لحيتك ولحيتي من الكتاب وكان ابو محمد وفر المحاسن ومعوية
خفيف فقرء ع وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ونحوه ما عن المناقب
قال عمرو بن العاص للحسين ع ما بال لحاكم اوفر من لحانا فقرء هذه الاية ومن هنا الباب كل ما في الكتاب
العزيز من التعبير عن الائمة عليهم السلم باعز الاسماء واحسن الافعال وافضل الخصال والتعبير عن اعدائهم
باخبثها واخسها وارذلها ويدل عليه ما **في الصافي** من الكافي عن الصادق ع في تفسير قوله تعالى إِنَّمَا
حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ قال ع ان القرآن له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القرآن هو الظاهر
والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق **وفي**
البحار من البصائر بسنده عن الهيثم التميمي قال قال ابو عبد الله ع يا هيثم ان قوما امنوا بالظاهر وكفروا
بالباطن فلم ينفعهم شيء وجاء قوم من بعدهم فامنوا بالباطن وكفروا بالظاهر فلم ينفعهم ذلك شيئا
ولا ايمان بظاهر الا بباطن ولا بباطن الا بظاهر **ومن** كنز جامع الفوائد قال روى الشيخ ابو جعفر الطوسي
باسناده الى الفضل بن شاذان عن داود بن كثير قال قلت لابي عبد الله انتم الصلوة في كتاب الله عز وجل
وانتم الزكوة وانتم الحج فقال يا داود نحن الصلوة في كتاب الله عز وجل ونحن الزكوة ونحن الصيام ونحن
الحج ونحن الشهر الحرام ونحن البلد الحرام ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله ونحن وجه الله قال الله تعالى فَأَيْنَمَا
تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ ونحن الايات ونحن البينات وعدونا في كتاب الله عز وجل الفحشاء والمنكر
والبغي والخمر والميسر والانصاب والازلام والاصنام والاوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم
ولحم الخنزير يا داود ان الله خلقنا فاكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا امناءه وحفظته وخزانه على ما في السموات
وما في الارض وجعل لنا اندادا اضدادا واعداء فسمانا في كتابه وكنى عن اسمائنا باحسن الاسماء واحبها
اليه وسمى اضدادنا واعدائنا في كتابه وكنى عن اسمائهم وضرب لهم الامثال في كتابه في ابغض الاسماء اليه
والى عباده المتقين هذا كله مبني على ان يراد بالظاهر والباطن المعنى الاعم ويجوز ان يراد بهما الخصوص

اعني



الحديث الثامن والثالث والخمسون

أعني العلم المأخوذ من معدنه فيكون ظاهراً طاهراً طيباً ظاهره طيب باطنه اشارة الى العلوم الحقة المستفادة من الأئمة عليهم السلام المأخوذة من مهبط الوحي ومعدن الرسالة وقوله وما خبث ظاهره خبث باطنه اشارة الى العلوم الباطلة المأخوذة من اهل الضلال عن طريق الرأي والقياس والاستحسانات العقلية الفاسدة وفي الوجه الاول اعني ارادة العموم هو الاوفق بتفسير الآخرين والوجه الثاني انسب بالتفسير الى ما حققناه سابقاً فتدبّر وحسبما ذكرنا انما اشار الى ان السالك لابدّ ان يكون سلوكه على علم وبصيرة حتى لا يكون كالسائر على غير الطريق ثم ذكر هذه الجملة تنبيهاً على انّ كل علم ليس مما ينتفع به في مقام السلوك بل خصوص العلم الموصل الى الحق المتلقى من اهل الحق اعني ائمة الدين فهو الطيب ظاهراً وباطناً واما غيره اعني العلم المأخوذ من اهل الضلال فهو جهل في صورة العلم لا يوجب الا بعداً من الحق خبيث ظاهره وباطنه وقد يفسّر بقوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربّه والذي خبث لا يخرج الا نكداً قال القمي انه مثل للأئمة يخرج علمهم باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا نكداً فاسداً وقد قال الرسول الصادق صلّى الله عليه وآله انّ الله يحبّ العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه يعني انّ الله يحبّ العبد المؤمن بما فيه من وصف الايمان لكنه يبغض عمله لكونه سيئة وحراماً ويبغض الكافر بما فيه من الكفر لكنه يحبّ عمله لكونه حسناً وصالحاً وهذا الاعتبار عليه وآله الاشكال في ارتباط هذا الكلام لسابقه وفي استشهاد الامام عليه السلام به مع انه لا مناسبة بينهما ظاهراً ولعل وجه الاستشهاد به وجه ظاهر بل منافاته لما مرّ اظهر من المناسبة كما هو غير خفي اذ لازم محبة الله للعبد ان يكون العبد طيباً ولازم بغضه لعمله كون العمل خبيثاً فلم يكن الظاهر موافقاً للباطن فينافي قوله فما خبث ظاهره خبث باطنه وكذلك مقتضى بغض الله سبحانه لبدن الكافر كونه خبيثاً وحبّه لعمله كون عمله طيباً فيصير ايضاً مخالفة الظاهر للباطن فينافي قوله فما طاب ظاهره طاب باطنه والذي سنح في وجه الارتباط وحل الاشكال بعد التروّي وصرف الهمة الى حله اياماً والآ ... من جدي امير المؤمنين عليه وآله السلام الله المتعال المبين هو انه لما ذكر انّ ما هو طيب الظاهر طيب الباطن وما هو خبيث الظاهر خبيث الباطن عقبه بهذا الحديث النبوي تنبيهاً وايقاظاً للسالكين بانّ العبد قد يكون نفسه محبوباً وعمله مبغوضاً وقد يكون بالعكس كما افصح عنه الرسول الصادق المصدّق فلابد له اذا كان محبوباً للذات لله سبحانه ومبغوضاً من العمل ان يجتهد في تحبيب عمله اليه تعالى حتى يوافق نفسه عمله في المحبوبية واذا كان محبوب العمل ومبغوض البدن اعني الذات ان يجتهد في تحبيب ذاته اليه كي يوافق عمله نفسه والغرض بذلك الحث على تطبيق الظاهر للباطن في الاول وتطبيق الباطن للظاهر في الثاني في المحبوبية حتى يكونا طيبين ويفادا الى النعيم الدائم والفوز الابدي ولا يعكس حتى يكونا خبيثين مبغوضين له تعالى فيقع في العذاب الاليم والخزي العظيم وقد زلّت في هذا المقام اقدام الشراح والمحشين وكلّت فيه افهامهم طوينا عن ذكر كلامهم من اراد الاطلاع فليراجع الشروح والله ولي التوفيق ثم حثّ على تزكية الاعمال وتصفيتها بتمثيل ضربه بقوله واعلم انّ كل عمل نبات وفي بعض النسخ انّ لكل عمل نباتاً **قال** الشارح العراقي استعار لفظ النبات لزيادة الاعمال ونموّها ورشّح الاستعارة بذكر الماء وعلى ما رويناه فهو من التشبيه البليغ اعني التشبيه المحذوف الاداة اي كل عمل بمنزلة نبات ووجه الشبه انّ النباتات كما انها مختلفة من حيث طيبها وفسادها وخضرتها وحسنها وثبات اصلها في الارض ورسوخ عروقها وانتفاع فروعها وحلاوة ثمرها ومن حيث كونها على خلاف ذلك فكذلك الاعمال والى ذلك اشار بقوله وكل نبات لا غنى به عن الماء وهو مادة حياته كما قال سبحانه ومن الماء كل شيء حيّ وقال وانزلنا من المعصرات ماءً ثجّاجاً لنخرج به حبّاً ونباتاً وكذلك كل عمل لا غنى به عن النية وعن توجه القلب اليه وهو مادة حصوله فالمياه مختلفة منها عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج والنبات ايضاً مختلفة بعضها صادرة عن وجه الخلوص والتقرّب

في الملازمة بين الظاهر والباطن في الخبث والطيب

الى الحضرة الربوبية وبعضها عن وجه الشرك والرياء والسمعة فطاب سقيه اي نصيبه من الماء لكونه عذبا صافيا طاب غرسه وثبت اصله واذ نفع فرعه وكان له خضرة ونضرة وحلت ثمرته وكذلك العمل الصادر عن وجه الخلوص والتقرب الى الحق يعلو ويزكو ويثمر ثمرات طيبة وهي ثمرات الجنان اكلها دائم وظلها قال تعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وما خبث سقيه لكون مائه ملحا اجاجا او كدرا فاسدا خبث غرسه اذ لا يكون له رونق وبهاء ولا لاصله ثبات ولفرعه ارتفاع وامرت ثمرته وهكذا العمل المشوب بالشرك والرياء اثمر ثمرات خبيثة اعني ثمرات الجحيم وهي الضريع والزقوم قال تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون هذا **واقول** قد وقع مثل هذا التشبيه الواقع في كلام امير المؤمنين اعني تشبيه العمل بالنبات في كلام الله رب العالمين قال سبحانه في سورة ابراهيم الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار **قال** في مجمع البيان الم تر اي الم تعلم يا محمد كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة وهي كلمة التوحيد شهادة ان لا اله الا الله **عن** ابن عباس وقيل كل كلام امر الله به من الطاعات **عن** ابي علي قال وانما سماها طيبة لانها زاكية نامية لصاحبها بالخيرات والبركات كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء اي شجرة زاكية نامية راسخة اصولها في الارض عالية اغصانها وثمارها في السماء واراد به المبالغة في الرفعة والاصل سافل والفرع عال الا انه يتوصل من الاصل الى الفرع تؤتي اكلها اي تخرج هذه الشجرة ما يؤكل منها كل حين اي كل غدوة وعشية باذن ربها **وقيل** انه سبحانه شبه الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع عمله الى السماء بارتفاع فروع النخلة وشبه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان وثوابه في كل وقت وحين بما ينال من ثمرة النخلة في اوقات السنة كلها من الرطب والتمر ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون اي لكي يتدبروا فيعرفوا الغرض بالمثل ومثل كلمة خبيثة وهي كلمة الكفر والشرك **عن** ابن عباس وغيره **وقيل** هو كل كلام في معصية الله **عن** ابي علي كشجرة خبيثة غير زاكية وهي شجرة الحنظل **عن** ابن عباس وانس ومجاهد اجتثت من فوق الارض اي انقطعت واستوصلت واقتلعت جثته من الارض ما لها من قرار اي ما لتلك الشجرة من ثبات فان الريح تنسفها وتذهب بها فكما ان هذه الشجرة لا ثبات لها ولا بقاء ولا ينتفع بها احد فكذلك الخبيثة لا ينتفع بها صاحبها ولا يثبت له منها نفع ولا ثواب **تبصرة** قال الشارح المعتزلي عند شرح قوله من هذه الخطبة نحن الشعار والاصحاب والخزنة والابواب واعلم ان امير المؤمنين عليه السلم لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي اتاه الله اياها واختصه بها وساعده على ذلك فصحاء العرب كافة لم يبلغوا الى معشار ما نطق به الصادق صلوات الله عليه والته في امره ولست اعني بذلك الاخبار العامة الشائعة التي يحتج بها الامامية على امامته كخبر الغدير والمنزلة وقصة براءة وخبر المناجاة وقصة خيبر وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة ونحو ذلك بل الاخبار الخاصة التي رواها فيه ائمة الحديث التي لم يحصل اقل القليل منها لغيره وانا اذكر من ذلك شيئا يسيرا مما رواه علماء الحديث الذين لا يتهمون فيه وجلهم قائلون بتفضيل غيره عليه فروايتهم فضائله توجب سكون النفس ما لا يوجب رواية غيرهم ثم اورد اربعة وعشرين حديثا نبويا في فضائله والحديث الرابع والعشرون قوله لما نزل اذا جاء نصر الله والفتح بعد انصرافه من غزاة حنين جعل يكثر سبحان الله استغفر الله ثم قال يا علي انه قد جاء ما وعدت به جاء الفتح ودخل الناس في دين الله افواجا وليس احد احق منك بمقامي لقدمك في الاسلام وقربك مني وصهرك وعندك سيدة نساء العالمين وقبل ذلك ما كان من بلاء ابي طالب عندي حين نزل القرآن فانا حريص ان اراعي ذلك لولده وواه

انقياد الانبياء والثالث في الخسوف

... الله لبو في هضبه ... الذي ... اجاب انا ما ذكرنا ههنا هذه الاحوال الّتي اشرنا من الخبر ... بامام ... من بني المسلمين ... المنعقد الخلافة بنعمة الله عليهم من اختصاص الرّسول ... اياه عن غيره بنسبه ... الى الكبر والزّهو والفخر ولقد سبقهم بذلك قوم من الصحابة ... لعمر ولمّا علت ... الجيش ... فقال ... بن ثابت ... اهل من علي واسامة ... هذه الفضائل ان ... على عظيم ... عند الرّسول ... في حضرة ... الى السّماء وعرج في الهواء ... على الملائكة والانبياء ... بذلك ... وهو ... النظر والكبر في ... من اصحاب ... الخلف ... خلقا واكرمهم طبعا واشدّهم تواضعا واكثرهم احتمالا واحسنهم ... واطلقهم وجها ... نسبه ... الى الدّعابة والمزاح وهما خلقان ينافيان الكبر والاستطالة وانّما كان ... احيانا ... مصدور ... مكروب ... وتنفّس بهموم ولا يقصد به اذكر ما اشكر ... العاقل على ما خصّه الله به من الفضيلة فانّ ذلك من باب الاخبار ... على اعتقاد الحقّ والصّواب في امره والنّهي عن المنكر الّذي هو تقديم غيره عليه في الفضل فقد نهى الله سبحانه عن ذلك فقال افمن يهدي الى الحقّ احقّ ان يتّبع امّن لا يهدّي الّا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون انتهى

اقول ولقد اجاد الشارح فيما افاد ولا يخفى ما في كلامه من وجوه التعريض الى عمر من حيث نسبته الى امير المؤمنين تارة الى التّيه والتّكبّر واخرى الى المزاح والدّعابة وقد نبّه الشّارح على انّ هذه النّسبة افتراء منه عليه عليه السّلام لانّ التّكبّر والدّعابة على طرفي الافراط والتّفريط وهما مع تضادّهما وعدم امكان اجتماعهما في محلّ واحد لا يجوز ان يوصف الامام الّذي هو على حدّ الاعتدال في الاوصاف والاخلاق بشيء منهما فضلا عن كليهما ... فساد ... الدّعابة ... شرح الكلام الثّالث والثّمانين بما لا مزيد عليه ثمّ العجب من الشّارح انّه مع نقله هذه الرّوايات كيف ضلّ عن الهدى واعمى عن الحقّ وانكر وجود النصّ على خلافة امير المؤمنين مع ظهور دلالتها على ... الرّوايات الاخيرة اعني الحديث الرّابع والعشرين و العجب ... صرّح ههنا بانّ تقديم غيره عليه من المنكر وانّ غرض امير المؤمنين من تعديده مناقبه وفضائله ... النّهي عن ذلك المنكر وردع النّاس عن الاعتقاد الباطل الى الحقّ والصّواب وهو مناف لمذهبه الّذي اختاره ... انّ تقديم غيره عليه انّما هو من فعل الله سبحانه وتعالى عمّا يقول الجاهلون ... علوّا كبيرا كما هو صريح كلامه في خطبة الشّرح حيث قال هناك وقدّم المفضول على الافضل لمصلحة اقتضاها التّكليف واذا كان تقديم غيره عليه منكرا وقبيحا كيف نسبه الى الله تعالى هنالك وقد اجرى الله الحقّ على لسانه ههنا حتّى صرّح بنفسه على فساد مذهبه والله الهادي الى سواء السّبيل **الترجمة**

از جمله خطب شريفه آن بزرگوار وصيّ محمّد مختار است در موعظه و نصيحت و ذكر فضائل اهل بيت عصمت و طهارت ... نظر عاقل ... عاقبت خود ... بلندي ... دعوت كننده است كه دعوت نمود و ... عاقبت كننده ... فرمود و مراد از دعوت كننده حضرت ... از ... جناب شاه ولايت عليهما السّلام است پس اجابت نمائيد دعوت كننده را و متابعت كنيد ... بتحقيق كه ... شدند ... ان داعي و داعي ... ثابت ... نسبتهادا و ... و باطل ... كمراهان و تكذيب كنندگان ... اهل بيت ... مخصوص ... پيغمبر خدا ... و اصحاب پسنديده حضرت مصطفى و خزينه داران علم ربّ العزّة و درهاي مدينه علم و حكمت ... داخل ... شوند خانها مگر از درهاي آنها پس هر كه بيايد بخانها از غير درهاي آن ... ناميده ... مساوى ... و بعضي ... ازين خطبه ... فضائل آل رسول عليه و عليهم السّلام است ... آيات كريمه ... خزينهاي رحمان ... كو ...

سبب

ترجمة الخطبة بالفارسية

سبب ... پس بايد بداند ... طالب و كياه باصل ... كه رحمت شاود عقل خود را
بايكرنستن ... پس بايد رسيد كه او از آخرت كه عالم الاهوتست امده بسوی عالم ناسوت و بسوی
آخرت بركشتنی ... پس كسی كه ... كنند بغير ... عمل كنند ... باشد ... خود مباشد ابتداء
عمل او اينكه بداند آيا عمل او ضرر دارد براو يا منفعت دارد مر او را پس اگر نافع باشد او را اقدام می‌كند در او
واگر مضر باشد ... ميشود از او پس بدرستيكه عمل كننده بغير علم مثل سير كننده است بر غير راه راست
پس زياده نمی‌كند دوری او از راه مگر دوری از مقصودش و او عمل كننده بعلم مثل سير كننده است بر راه روشن
پس بايد كه نظر كند ... آيا سير كننده است او يا رجوع كننده ... و بدانكه بدرستيكه هر ظاهر را باطنی است
بر طبق او پس ... پاكيزه است ظاهر او پاكيزه است باطن او و آنچه كه خبيث است ظاهر او خبيث است باطن او
و بتحقيق كه فرموده است پيغمبر صادق القول صلی الله عليه و آله اينكه بدرستيكه خدای تعالی دوست
دارد بنده را و دشمن می‌دارد عمل او را و دوست می‌دارد عمل خوب را و دشمن می‌دارد بدن او را و بدانكه
بدرستيكه هر عمل بمنزلهٔ گياهيست و هر گياه استغنا نيست او را از آب و آبها مختلفند پس آنچه كه پاكيزه باشد
سيرابی او پاكيزه شود كاشتن او و شيرين شود ميوهٔ او و آنچه كه خبيث باشد آبخوردن آن خبيث باشد
كاشتن آن و تلخ و مر باشد ميوهٔ آن

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي انْحَسَرَتِ الْأَوْصَافُ عَنْ كُنْهِ مَعْرِفَتِهِ وَرَدَعَتْ عَظَمَتُهُ الْعُقُولَ فَلَمْ تَجِدْ مَسَاغاً إِلَى
بُلُوغِ غَايَةِ مَلَكُوتِهِ هُوَ اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ أَحَقُّ وَأَبْيَنُ مِمَّا تَرَى الْعُيُونُ لَمْ تَبْلُغْهُ الْعُقُولُ بِتَحْدِيدٍ
فَيَكُونَ مُشَبَّهاً وَلَمْ تَقَعْ عَلَيْهِ الْأَوْهَامُ بِتَقْدِيرٍ فَيَكُونَ مُمَثَّلاً خَلَقَ الْخَلْقَ عَلَى غَيْرِ تَمْثِيلٍ وَلَا مَشُورَةِ
مُشِيرٍ وَلَا مَعُونَةِ مُعِينٍ فَتَمَّ خَلْقُهُ بِأَمْرِهِ وَأَذْعَنَ لِطَاعَتِهِ فَأَجَابَ وَلَمْ يُدَافِعْ وَانْقَادَ وَلَمْ يُنَازِعْ وَمِنْ
لَطَائِفِ صَنْعَتِهِ وَعَجَائِبِ خِلْقَتِهِ مَا أَرَانَا مِنْ غَوَامِضِ الْحِكْمَةِ فِي هَذِهِ الْخَفَافِيشِ الَّتِي يَقْبِضُهَا الضِّيَاءُ
الْبَاسِطُ لِكُلِّ شَيْءٍ وَيَبْسُطُهَا الظَّلَامُ الْقَابِضُ لِكُلِّ حَيٍّ وَكَيْفَ عَشِيَتْ أَعْيُنُهَا عَنْ أَنْ تَسْتَمِدَّ مِنَ الشَّمْسِ
الْمُضِيئَةِ نُوراً تَهْتَدِي بِهِ فِي مَذَاهِبِهَا وَتَتَّصِلُ بِعَلَانِيَةِ بُرْهَانِ الشَّمْسِ إِلَى مَعَارِفِهَا وَرَدَعَهَا بِتَلَأْلُؤِ
ضِيَائِهَا عَنِ الْمُضِيِّ فِي سُبُحَاتِ إِشْرَاقِهَا وَأَكَنَّهَا فِي مَكَامِنِهَا عَنِ الذَّهَابِ فِي بُلَجِ ائْتِلَاقِهَا فَهِيَ مُسْدَلَةُ الْجُفُونِ
بِالنَّهَارِ عَلَى حِدَاقِهَا [illegible] فِي الْتِمَاسِ [illegible] أَرْزَاقِهَا فَلَا يَرُدُّ أَبْصَارَهَا إِسْدَافُ ظُلْمَتِهِ
وَلَا تَمْتَنِعُ مِنَ الْمُضِيِّ [illegible] الشَّمْسُ قِنَاعَهَا [illegible] وَبَدَتْ أَوْضَاحُ نَهَارِهَا وَدَخَلَ مِنْ
إِشْرَاقِ نُورِهَا عَلَى الضِّبَابِ فِي وِجَارِهَا أَطْبَقَتِ الْأَجْفَانَ عَلَى مَآقِيهَا وَتَبَلَّغَتْ بِمَا اكْتَسَبَتْهُ مِنَ الْمَعَاشِ
فِي ظُلَمِ لَيَالِيهَا فَسُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ اللَّيْلَ لَهَا نَهَاراً وَمَعَاشاً وَالنَّهَارَ سَكَناً وَقَرَاراً وَجَعَلَ لَهَا أَجْنِحَةً مِنْ لَحْمِهَا
تَعْرُجُ بِهَا عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَى الطَّيَرَانِ كَأَنَّهَا شَظَايَا الْآذَانِ غَيْرَ ذَوَاتِ رِيشٍ وَلَا قَصَبٍ إِلَّا أَنَّكَ تَرَى
مَوَاضِعَ الْعُرُوقِ بَيِّنَةً أَعْلَاماً لَهَا جَنَاحَانِ لَمَّا يَرِقَّا فَيَنْشَقَّا وَلَمْ يَغْلُظَا فَيَثْقُلَا تَطِيرُ وَوَلَدُهَا لَاصِقٌ
بِهَا لَاجِئٌ إِلَيْهَا يَقَعُ إِذَا وَقَعَتْ وَيَرْتَفِعُ إِذَا ارْتَفَعَتْ لَا يُفَارِقُهَا حَتَّى تَشْتَدَّ أَرْكَانُهُ وَيَحْمِلَهُ لِلنُّهُوضِ
جَنَاحُهُ وَيَعْرِفَ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ

اللغة الخفاش وزان رمان طائر معروف جمعه خفافيش مأخوذ من الخفش وهو ضعف في البصر
خلقة أو لعلة والرجل أخفش وهو الذي يبصر بالليل لا بالنهار أو في يوم غيم لا في يوم صحو وجمعه خفش
من باب قعد كالحلول [illegible] وساغ الشراب سوغاً سهل مدخله

... المائة والرابع والخمسون

بالمد ... الى ... الحد ... بين الشيئين ونهاية الشيء وطرفه وفي عرصات طعنه في الغربيه التام والمستوية ... اشارة ... الى ... وفي بعض النسخ بضم الشين بمعنى الشدة ... والعون اسم من ... عونه والقلائد جمع القلادة وهي ما ... والغامض خلاف الواضح ... شيء خفي ... والعشا ... والقصر ... البصر بالنهار او بالليل ... والعمى والاتصال الى الشيء ... وفي بعض النسخ تصل بدل تتصل والسبحات بضمتين جمع سبحة وهي النور وقيل سبحات الوجه محاسنه ... سبحان الله والبلج ... نصب ... وضح ... والبلج ... وقيل البلج جمع بلجة بالضم وهي اول ضوء الصبح والانبلاج ... والشيء ... الثوب ... والجفن بالفتح غطاء العين من اعلاها واسفلها والجمع جفان وجفون واجفن والحدقة محركة سواد العين ويجمع على حدق كما في بعض النسخ وعلى احداق كما في البعض الآخر واسدف الليل اسدافا اي اظلمت وفي بعض النسخ اسداف بفتح الهمزة جمع سدف كاسباب وسبب وهو الظلمة والدجنة بضم الدال وتشديد النون والدجن ... الظلمة والجلباب بالكسر جمع الجلباب ... وحيا ... بالكسر ... وما فيها بفتح الميم وسكون الهمزة وكسر القاف وسكون الياء كما في ... الموق بضم الميم وسكون الهمزة اي طرف عينها مما يلي الانف وهو مجرى الدمع من العين وقيل مؤخرها **وعن** الازهري اجمع اهل اللغة على ان الموق والماق بالضم والفتح طرف العين الذي يلي الانف وان الذي يلي الصدغ يقال له اللحاظ والماق لغة فيه **وقال** ابن القطاع ماقي العين فعلي وقد غلط فيه جماعة من العلماء فقالوا هو مفعل وليس كذلك بل الياء في اخره للالحاق **وقال** الجوهري وليس هو مفعل لان الميم اصلية وانما زيد في اخره الياء للالحاق ولما كان فعلي بكسر اللام نادرا لا اختلها الحق بمفعل فلهذا جمع على ماقي على التوهم وفي بعض النسخ ما فيها على صيغة الجمع والمعاش ما يعاش به وما يعاش فيه وبمعنى العيش وهو الحيوة وفي بعض النسخ ... والشظايا جمع شظية وهي القطعة من الشيء والاعلام جمع علم بالتحريك وهو طراز الثوب ورسم الشيء **الاعراب** ... وامين بالرفع ... لان من الحق المبين ... عطف بيان وعلى الاول فقابلتها ... وعلى الثاني ... وقوله ... صفة تقدم على المسند اليه اعني قوله ما ... للتشويق الى ذكر المسند اليه وهو من فنون البلاغة كما في قوله ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وابو اسحق والقمر وتتصل في بعض النسخ بنصب على ... وفي بعضها بالرفع عطفا على ... وفي بعضها ... عطف على ... وفي قوله ... في الفاعل كما ... في المفعول في قوله ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه وقوله ... بالنصب صفة الاجنحة وقوله اعلاما بدل من ... او عطف بيان وكلاهما غير موجودة في بعض النسخ ... جناحان خبر مبتدأ محذوف اي جناحاه جناحان ... **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة ... كرفيها ... الخفاش والغرض منه التنبيه على عظمة قدرة خالقها وعلى كمال صنعه ... ابداعها والدلالة على عظيم برهانه في ملكوته ولما كان الغرض ذلك افتتح كلامه بالحمد والثناء عليه تعالى بجملة من صفات الكمال ونعوت الجلال والجمال ... فقال الحمد لله الذي انحسرت الاوصاف عن كنه معرفته ... الى ... عن صفته ... الالسن عن وصفه ... منزه عن ... التركيب ... والتهايؤ ... فلا يمكن للعقول الوصول الى معرفته ... عن ... ذلك ... الثاني من الخطبة الاولى ... ولا يجد مساغا ومسلكا الى بلوغ غايه ملكوته اي منتهى عزه و

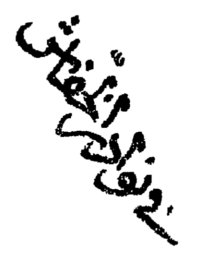
في اشتمال صنعه على امور عجيبة دالة على حكمته تعالى

سلطانه هو الله الملك الحق الثابت المحقق وجوده وثبوته او الموجود حقيقة المبين اى الظاهر البين وجوده
بل هو اظهر وجودا من كل شيء فان خفي مع ظهوره فلشدة ظهوره وظهوره سبب بطونه ونوره هو حجاب
نوره اذ كل ذرة من ذرات مبتدعاته ومكوناته فلها عدة السنة تشهد بوجوده وبالحاجة الى تدبيره و
قدرته كما مر تفصيله وتحقيقه في شرح الخطبة التاسعة والاربعين احق وابين اى اثبت واوضح مما ترى العيون
لان العلم بوجوده تعالى عقلي يقيني لا يتطرق اليه ما يتطرق الى المحسوسات من الغلط والاشتباه الا ترى
ان العين قد ترى الصغير كبيرا كالعنبة في الزجاجة المملوة ماء والكبير صغيرا كالبعيد والساكن متحركا كالجرف
الشط اذا راه راكب السفينة متصاعدا والمتحرك ساكنا كالظل بخلاف المعقولات الصرفة لم تبلغه
العقول بتحديد فيكون مشبها المراد بالتحديد اما اثبات الحد والنهاية او التعريف بالذاتي كما هو عرف
المنطقيين وظاهر ان الله سبحانه منزه عن الحدود والنهايات التي هي من عوارض الاجسام والجسمانيات
مقدس عن الاجزاء والتركيب مطلقا من الذاتيات او العرضيات فان انه سبحانه ليس له حد ولا تركيب حتى
يمكن للعقول البلوغ اليه بتحديده كسائر الاجسام ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا **قال**
الشارح البحراني ان الوهم لا يدرك الا المعاني الجزئية المتعلقة بالمحسوسات ولا بد لها ادراك ذلك
من بعث المتخيلة على تشبيهه بمثال من الصور والجسمانية فلو وقع عليه وهم لمثله في صورة حسية حتى ان الوهم
انما يدرك نفسه في مثال من صورة وحجم ومقدار خلق الخلق على غير تمثيل الظاهر ان المراد بالتمثيل ايجاد
الخلق على حذو ما خلقه غيره ولما لم يكن الباري سبحانه مسبوقا بغيره فليس خلقه الا على وجه الابداع
والاختراع او ان المراد انه لم يجعل لخلقه مثالا قبل الايجاد كما يفعله البناء تصوير ما يريد بناءه ومعلوم
ان كيفية صنعه للعالم منزه عن هذا الوجه ايضا كما سبق في شرح الفصل السابع من الخطبة الاولى ولا
مشورة مشير ولا معونة معين لان الحاجة الى المشير والمعين من صفات الناقص المحتاج وهو سبحانه الغني
المطلق في ذاته وافعاله لا يحتاج في ايجاده الى مشاورة ولا اعانة فتم خلقه اى بلغ كل مخلوق الى مرتبة كماله
وتمامه الذي اراده الله سبحانه منه او خرج جميع ما اراده من العدم الى الوجود بامره اى بمجرد امره التكويني
ومحض مشيته القاهرة النافذة كما قال عز من قائل إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ واذعن اى
خضع واقر واسرع وانقاد لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد ولم ينازع وهاتان الجملتان مفسرتان
للاذعان والمراد دخول الخلق تحت القدرة الالهية وعدم الاستطاعة للامتناع كما قال سبحانه ثُمَّ اسْتَوَى
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ولما فرغ من التحميد و
التمجيد شرع في المقصود فقال ومن لطائف صنعته وعجائب خلقته اى من جملة صنايعه التي هي الطف
وادق واحق ان يتعجب منها ما ارانا من غوامض الحكمة في هذه الخفافيش حيث خالف بذلها وبين جميع الحيوانات
واشار الى جهة المخالفة بقوله التي يقبضها الضياء الباسط لكل شيء ويبسطها الظلام القابض لكل حي ولا
يخفى ما في هاتين القرينتين من بديع النظم وحسن التطبيق والتقابل بين القبض والبسط في القرينة الاولى
والبسط والقبض في الثانية ثم المقابلة بين مجموع القرينتين بالاعتبار الذي ذكرناه مضافا الى تقابل الضياء
للظلام ثم ردّ العجز الى الصدر وقد تضمن هذه الجملة على وجازتها وجوها من محاسن البديع مع عظم ... ها
والضمير في يقبضها ويبسطها اما عائد الى الخفافيش بتقدير مضاف او على سبيل الاستخدام والمراد انه ...
اعينها في الضوء وذلك لافراط التحلل في الروح الذي يحلل النهار ثم يستند ... ذلك بين الليل ...
الابصار وقيل الاظهر انه ليس لمجرد الحر ... لان ... يعرضهما ...
الحرارة في الهواء وفي الصيف ... النهار بل ذلك لضعف في قوتها الباصرة ...
والتنافر بينها وبين النور كالعجز العارض لسائر ... عن ...

المختار المائة والرابع والخمسون

على افق خفاء وه ومنشأ التعجّب الذى نبّه اليه الكلام واما عائد اليها انفسها فيكون المراد بانقباضها ما هو منشأ لاختفائها نهارا وان كان ذلك ناشئا من جهة الابصار وكيف عشيت اعينها اى عجزت وتحيّرت عن ان تستمدّ وتستعين من الشمس المضيئة نورا تهتدى به فى مذاهبها اى طرقها ومسالكها وتسير اى تذهب ... الى ان تتصل بعلانية برهان الشمس اى دليلها الواضح الى معارفها المعروفة من طرق ... وحجبتها وردعها اى ردّها ومنعها بتلألؤ ضيائها عن المضىّ فى سبحات اشراقها اى جلاله وبهائه واكنّتها اى سترتها واخفتها فى مكامنها ومحال اختفائها عن الذهاب فى بلج ائتلاقها وضوء لمعانها فهى مسدلة الجفون بالنهار على احداقها لانقباضها وناتها ... وقال البحرانى لانّ ثقل الروح الحامل للقوة الباصرة بسبب النور ... ذلك الاسدال ضربا من النوم وجاعلة الليل سراجا تستدلّ به فى التماس ارزاقها اى طلب الرزق لها واستدلالها على ... من المجاز العقلى فلا يردّ ابصارها اسداف ظلمته اى اضافة للمبالغة وانضمام ... الى الليل ولا تمتنع من المضىّ فى الذهاب فيه لغسق دجنته الاضافة فيه ايضا للمبالغة فاذا القت الشمس قناعها استعارة ... تشبيها للشمس بالمرأة ذات القناع واثبات القناع تخييل وذكر الالقاء ترشيح والمراد طلوع الشمس وبروزها من حجاب الارض و... وبدت اوضاح نهارها اى ظهر بياضه ودخل من اشراق نورها على الضباب فى وجارها وانما خصّها بالذكر لانّ من عادتها الخروج من وجارها عند طلوع الشمس لمواجهة النور على عكس الخفافيش اطبقت الاجفان جوابا ذا على مآقيها وتبلّغت اى اكتفت وقنعت بما اكتسبته من المعاش فى ظلم لياليها فتعيش به وتقنع عليه فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا تعيش فيها والنهار سكنا وقرارا اى سكن ونقرّ فيه ثمّ اشار الى جهة ثانية لاختلافها لسائر الحيوانات بقوله وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران كانّها شظايا الآذان لا بغى ما ... وهذا التشبيه من اللطف والغرابة غير ذوات ريش ولا قصب كالاجنحة سائر الطيور الا انّك ترى مواضع العروق بيّنة اعلاما اى واضحة ظاهرة فهى مثل طراز الثوب ولها جناحان لمّا يرقّا فينشقّا ولم يغلظا فيثقلا يعنى انّ جناحيها لم يجعلا رقيقين بالغين فى الرقّة ولا غليظين بالغين فى الغلظة حذرا من الانشقاق والثقل المانع من الطيران ثمّ اشار الى جهة ثالثة للاختلاف بقوله تطير وولدها لاصق بها لاجئ اليها اى لائذ ومعتصم بها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها فى حالتى الوقوع والطيران حتّى تشتدّ اركانه وجوانبه التى يستند اليها ويقوم بها ويحمله للنهوض جناحه ويمكنه الطيران والتصرّف بنفسه ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه ولمّا افتتح كلامه بالتحميد ختمه بالتسبيح ليكمل حسن الافتتاح بحسن الاختتام ويتمّ براعة الفاتحة ببراعة الخاتمة فقال فسبحان البارئ الخالق لكلّ شئ على غير مثال ... خلا من غيره يعنى انّه لم يحتذ فى الاشياء على مثال وخالق فيه بل ابدعها على ... ستنثنى المسئلة

طريفة فى نوادر الخفاش قال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير فتنفخ فيها فتكون طيرا باذنى **قال** فى التفسير انّه وضع من الطين كهيئة الخفاش ونفخ فيه فصار طايرا **قال الشارح** فى الاحاديث العامية قيل الخفاش انّما الاجنحة لك قال لانّى ... قيل فلماذا ... قال حياء من الطيور يعنون انّ المسيح صوّره **وفى** البيان فى تفسير قوله انّى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله قال المشهور بين الخاصّة والعامّة من المفسّرين انّ الطير كان هو الخفاش **قال** ابو ... فى تفسيره انّ الناس سألوا عيسى على وجه التعنّت فقالوا له اخلق لنا خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت من الصادقين فخلق طينا وجعل خفاشا ونفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض وكان تسوية الطين والنفخ من عيسى والخلق من الله تعالى ويقال انّما طلبوا منه خلق خفاش لانّه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انّه دم ولحم يطير بغير ريش ويلد كما يلد الحيوان



في نوادر الخفاش

ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج اللبن ولا يبصر في ضوء النهار ولا في ظلمة الليل و
انما يرى في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا ويضحك كما يضحك
الانسان ويحيض كما تحيض المرأة فلما رأوا ذلك منه ضحكوا وقالوا هذا سحر مبين فخيب الله النبي بن فخرجت
من تلك غفال امنوا به وقال الدميري في حيوة الحيوان والحق انه صنفان وقال في الخفاش الصغير و
الوطواط الكبير وهو لا يبصر في ضوء القمر ولا في ضوء النهار ولما كان لا يبصر نهارا التمس الوقت الذي لا يكون
فيه ظلمة ولا ضوء وهو قريب غروب الشمس لانه وقت هيجان البعوض فان البعوض يخرج ذلك الوقت يطلب قوته
وهو دماء الحيوان والخفاش يطلب الطعام فيقع طالب رزق على طالب رزق والخفاش ليس هو من الطير في
شيء لانه ذو اذنين واسنان وخصيتين ويحيض ويطهر ويضحك كما يضحك الانسان ويبول كما تبول ذوات الاربع
ويرضع ولده ولا ريش له قال بعض المفسرين ان الخفاش هو الذي خلقه عيسى بن مريم باذن الله كان مباينا
لصنعة الله ولهذا جميع الطير تقهره وتبغضه فما كان منها ياكل اللحم اكله وما لا ياكل اللحم قتله فلذلك لا يطير الا
ليلا وقيل لم يخلق عيسى غيره لانه اكمل الطير خلقا وهو ابلغ في القدرة لان له ثديا واسنانا واذنا وقيل
انما طلبوا الخفاش لانه من عجب الطير اذ هو لحم ودم يطير بغير ريش وهو شديد الطيران سريع التقلب
يقتات بالبعوض والذباب وبعض الفواكه وهو مع ذلك موصوف بطول العمر فيقال انه اطول عمرا من
النسر ومن حمار الوحش وتلد انثاه ما بين ثلثة افراخ وسبعة وكثيرا ما يسفد وهو طائر في الهواء وليس في الحيوان
ما يحمل ولده غيره والقرد والانسان ويحمله تحت جناحه وربما قبض عليه بفيه وهو من حنوه واشفاقه عليه وربما
ارضعت الانثى ولدها وهي طائرة وفي طبعه انه متى اصابه ورق الدلب خدر ولم يطر ويوصف بالحمق و
من ذلك انه اذا قيل له اطرق كري لصق بالارض **الترجمة** از جمله خطب شريفه آن امام مبين وولي
مؤمنين است که ذکر می فرمايد در آن عجيب خلقت شب پره و حمد و ستايش معبود بحق را سزاست که عاجز
بماند وصفها از کنه معرفت او ومنع نمود عظمت او عقلها را پس نيافتند عقلها راهی بسوی نهايت
بنهايت پادشاهی او اوست معبود بحق پادشاه مطلق که محقق است وجود او ظاهر است واشکار ثابت تر و
اشکارتر است از انچه که می بينند او را چشمها نمی رسد بکنه ذات او عقلها تا باشد تشبيه کرده شده بمخلوقی
از مخلوقات وواقع نمی شود برای او وهمها باندازه وتقديری تا باشد تمثيل کرده شده بغير خود مخلوق نمود
مخلوقات را بدون اينکه مثالی انها را از ديگری برداشته باشد وبدون مشورت مشيری و بی ياری معينی پس
تمام شد مخلوق او بحکم امر وارادهٔ او وگردن نهادند بطاعت او پس اجابت کردند ومدافعه ننمودند وانقياد
کردند ومنازعه ننمودند واز لطيفه های صنعت او وعجيبه های خلقت او انچه نمود بما از پوشيده های
حکمت خود در اين شب پره ها که قبض می کند چشمهای انها را روشنی که گسترانندهٔ هر چيز است وبسط می کند
چشمان ايشان را تاريکی که قرا گيرنده هر زنده است وچگونه ضعيف شد چشمهای انها از انکه مدد خواهند
افتاب روشن نور برا که هدايت بيابند بسبب ان نور در مواضع رفتار خود وبرسند بواسطه دليل اشکار افتاب
بسوی راههای معرفت خود ومنع فرمود حق سبحانه وتعالی ان خفاشها را بسبب درخشيدن روشنائی خورشيد
تابان از رفتن ايشان در روشنی روشنی ان وپنهان نمود انها را در مکانهای مخفی انها از راه رفتن در درخشيدن
اشکار افتاب پس ان شب پره ها فرو گذاشته شده پلکهای چشمهای ايشان در روز بر حدقهای ايشان و
گردانيده اند شب را چراغ که راه می جويند بان در طلب کردن روزيهای خود پس باز نمی دارد ديدهای ايشانرا
تاريکی ظلمت شب وباز نمی ايستند از گشتن در شب بجهت تاريکی ظلمت ان پس زمانی که انداخت افتاب عالم
تاب نقاب خود را وظاهر شد روشنائيهای روز او وداخل شد تابش نور ان بر سوسمارها در خانهای ايشان بر هم
نهند خفاشها پلکهای چشم خود را بر گوشهای چشم خود واکتفا می نمايند بانچيزی که کسب کرده اند انرا از معاش

در ظلمتهاى شب نه تو خودشان پس پاك پروردگاريكه گردانيده است شب را از براى ايشان روز و سبب معاش و روز را بجهة ايشان هنگام آسايش و قرارگاه و گردانيده است براى ايشان بالها از گوشت ايشان كه عروج ميكنند بآن بالها در وقت حاجت بپريدن گويا آنها بالها پرهها گوشهاى مرده است نه صاحب پر بند و نه عروق ليكن تو مى بينى جاهاى رگهاى ايشان را ظاهر و نمايان و خطخطوط اثبات را و ستوده بالكه اند در رقيق و لطيف نيستند تا شكافته شود و انقدر غليظ و كثيف نيستند تا سنگين باشند طيران ميكنند در حالتى كه بچهاى ايشان چسبنده است بايشان پناه آورنده است بسوى ايشان مى افتد افتادنى كه مادرشان بيفتد و بلند مى شود زمانى كه مادرشان بلند ميباشد جدا نمى شود بچها از آنها تا آنكه اعضاى آنها محكم شود و تا آنكه بر دارد آنها را بجهة برخواستن بال آنها و تا بشناسند راههاى معاش و زندگانى خود را پس منزه است پروردگار آفريننده هر چيز بدون نمونه كه گذشته باشد صدور آن از غير او از جهة اينكه او است مخترع اشيا كه ايجاد آن بر سبيل ابداعست و اختراع

فمن استطاع عند ذلك ان يعتقل نفسه على الله فليفعل فان اطعتمونى فانّى حاملكم انشاء الله على سبيل الجنّة وان كان ذا مشقّة شديدة ومذاقة مريرة وامّا فلانة فادركها رأى النّساء وضغن غلا فى صدرها كمرجل القين ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الىّ لم تفعل ولها بعد حرمتها الاولى والحساب على الله **اللغة** المرجل وزان منبر القدر والقين الحدّاد **الاعراب** على فى قوله على الله فى الموضعين للاستعلاء المجازى وجملة لم تفعل جواب لو والباقى واضح **المعنى** قال الشارح البحرانى انّ قوله فمن استطاع عند ذلك يقتضى انّه سبق منه قبل هذا الفصل ذكر فتن وحروب تقع بين المسلمين وجب على من ادركها ان يعتقل نفسه على الله اى يحبسها على طاعته من دون ان يخالطها ويدخل فيها فليفعل لوجوب طاعته سبحانه عقلا ونقلا وان اطعتمونى فانّى حاملكم انشاء الله على سبيل الجنّة وسبيلها هو الدّين القويم والصّراط المستقيم وانّما شرط حملهم عليها باطاعته اذ لا رأى لمن لا يطاع وان كان هذه السّبيل وسلوكها ذا مشقّة شديدة ومذاقة مريرة لانّ شهوات النّفوس مايلة الى اللّهو والباطل والمواظبة على الطّاعات والوقوف عند المحرّمات امر شاقّ شديد المشقّة مرّ المذاق بعيد عن المساغ البتّة وامّا فلانة فكنّى بها عن عايشة ولعلّه من السيّد تقيّة كما كنّى فى الخطبة الشّقشقيّة عن ابى بكر بفلان فادركها رأى النّساء اى ضعف الرّاى فانّ رأيهنّ الى الافن وعزمهنّ الى الوهن وقد تقدّم ما يدلّ على نقصان حظوظهنّ وعقولهنّ وميراثهنّ وساير خصالهنّ المذمومة فى الكلام التّاسع والسّبعين وشرحه وضغن اى حقد غلا فى صدرها كمرجل القين اى كغليان قدر الحدّاد وهو من تشبيه المعقول بالمحسوس ووجه الشّبه الشّدة والدّوام واسباب ضغنها كثيرة ستطلع عليها بعيد ذلك ولو دعيت لتنال من غيرى ما اتت الىّ لم تفعل **قال** الشّارح المعتزلى يقول لو انّ عمر ولى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الّذى قتل عليه والوجه الّذى انا وليت الخلافة عليه ونسب عمر الى انّه كان يؤثر قتله او يحرّض عليه ودعيت الى ان تخرج عليه فى عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل وهذا حقّ لانّها لم تكن تجد على عمر ما تجده على علىّ ولا الحال الحال انتهى ومحصّله انّه اراد بقوله من غيرى عمر **قال** العلّامة المجلسى والاظهر الاعمّ اى لو دعيت ان تعامل

ضغن

في بيان منشأ العداوة بين علي وعائشة

احد من اصحابه ولي الخلافة بعد قتل عثمان ... فخرج ... لم يفعل ... عليه السلام ... كونها
من امهات المؤمنين والحساب على الله. هذا من باب الاستدراك الذي تقدم في ديباجة الشرح انه من جملة المحسنات
البديعية ... لما اثبت لها من الاولى عقيبه ... لئلا يتوهم منه انها عري منزلة الدنيا والعقبى وشرفها
على ان حرمتها ملحوظة في الدنيا فقط لرعاية احترام الرسول واما في الاخرى فجزاء ضغنها وخروجها عن طاعة
الامام المفترض الطاعة واثارتها الفتنة المؤدية الى اراقة دماء المسلمين على الله سبحانه فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقد قال تعالى يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا
الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا **تبصرة** اورد الشارح المعتزلي في شرح هذا الكلام فصلا
طويلا اكثر فيه من التصريح والتعريض والتلويح الى مثالب عائشة ومطاعنها وان لم يرفع الشارح يده مع
ذلك كله عن ذيل الاعتساف والتعصب احببت ايراد ذلك الكلام على طوله لانه من لسان اساتيذه احلى ونعقبه
بما عندنا من القول الفصل الذي ليس هو بالهزل ومن الحق الذي هو احق ان يتبع فاقول **قال الشارح**
كانت عائشة فقيهة راوية للشعر ذات حظ من رسول الله وكانت لها عليه جرأة وادلال لم يزل ينمي ويستشري
حتى كان منها في امره في قصة مارية ما كان من الحديث الذي اسره الى الزوجة الاخرى وادى الى تظاهرهما
عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب يتضمن وعيدا غليظا عقيب تصريح بوقوع الذنب وصغو القلب واعقبتها
تلك الجرأة وذلك الانبساط ان حدث منها في ايام الخلافة العلوية ما حدث ولقد عفا الله تعالى عنها وهي من
اهل الجنة عندنا بسابق الوعد وما صح من امر التوبة الى ان قال فاما قوله ادركها راي النساء اي ضعف ارائهن
وقد جاء في الخبر لا يفلح قوم اسندوا امرهم الى امرأة وجاء انهن قليلات عقل ودين او قال ضعيفات ولذلك
جعل شهادة المرأتين بشهادة الرجل الواحد والمرأة في اصل الخلقة سريعة الانخداع سريعة الغضب سيئة الظن
فاسدة التدبير والشجاعة فيهن مفقودة او قليلة وكذلك السخاء قال الشارح واما الضغن فاعلم ان هذا
الكلام يحتاج الى شرح وقد كنت قرأته على الشيخ ابي يعقوب يوسف بن اسمعيل اللمعاني ايام اشتغالي عليه
بعلم الكلام وسألته عما عنده فيه فاجابني بجواب طويل انا اذكر محصوله بعضه بلفظه وبعضه بلفظي فقد شذ عني
الآن لفظه كله بعينه قال اول بدء الضغن كان بينها وبين فاطمة وذلك لان رسول الله تزوجها عقيب
موت خديجة فاقامها مقامها وفاطمة هي ابنة خديجة ومن المعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها
اخرى كان بين الابنة وبين المرأة كدر وشنآن وهذا لا بد منه لان الزوجة تنفس عليها ميل الاب والبنت تكره
ميل ابيها الى امرأة غريبة كالضرة لامها بل هي ضرة على الحقيقة وان كانت الام ميتة ولانا لو قدرنا الام
حية لكانت العداوة مضطرمة متسعرة فاذا كانت قد ماتت ورثت ابنتها تلك العداوة ... ثم اتفق ان رسول
الله مال اليها واحبها فازداد ما عند فاطمة بحسب زيادة ميله واكرم رسول الله فاطمة اكراما عظيما اكثر مما كان الناس
يظنونه واكثر من اكرام الرجال لبناتهم حتى خرج بها عن حد حب الآباء للاولاد فقال بمحضر الخاص والعام مرارا
لا مرة واحدة وفي مقامات مختلفة لا في مقام واحد انها سيدة نساء العالمين وانها عديلة مريم بنت عمران و
انها اذا مرت في الموقف نادى مناد من جهة العرش يا اهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد وهذا
من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة وان انكاحه عليا اياها ما كان الا بعد ان انكحه الله اياها
في السماء بشهادة الملائكة وكم قال لا مرة يؤذيني ما يؤذيها ويغضبني ما يغضبها وانها بضعة مني يريبني ما رابها
فكان هذا وامثاله يوجب زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ
على ما هو دون هذا فكيف هذا ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعني عليا فان النساء كثيرا ما يحصلن
الاحقاد في قلوب الرجال لا سيما وهن محدثات الليل كما قيل في المثل وكانت تكثر الشكوى من عائشة ويغشاها
نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عائشة ثم يذهبن الى بيت عائشة فينقلن اليها كلمات ...

عصبية الشارح المعتزلي

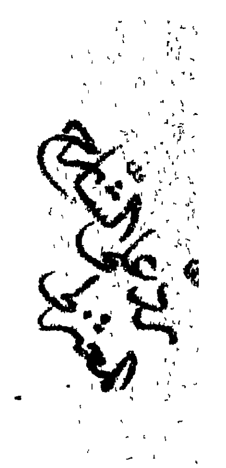
فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو إلى بعلها كانت عائشة تشكو إلى أبيها لعلمها أن بعلها لا يشكيها على ابنته فحصل في
نفس أبي بكر من ذلك أثر ما ثم تزايد تقريظ رسول الله لعلي وتقريبه واختصاصه فأحدث ذلك حسدا له وغبطة
في نفس أبي بكر عنه وهو أبوها وفي نفس طلحة وهو ابن عمها وهي تجلس إليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان إليها
ويحادثانها فأعدى إليها منهما كما أعدتهما قال ولست أبرئ عليا من مثل ذلك فإنه كان ينفس
على أبي بكر سكون النبي إليه وثناءه عليه ويحب أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس
أجمعين ومن انحرف عن إنسان انحرف عن أهله وأولاده فتأكدت البغضة بين هذين الفريقين ثم كان من
أمر القذف ما كان ولم يكن علي من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على رسول الله بطلاقها تنزيها لعرضه
عن أقوال الشناة والمنافقين قال له لما استشاره إن هي إلا شسع نعلك وقال له سل الخادم وخوفها وإن أقامت
على الجحود فاضربها وبلغ عائشة هذا الكلام كله وسمعت أضعافه مما جرت عادة الناس أن يتداولوه في مثل
هذه الواقعة ونقل النساء إليها كلاما كثيرا عن علي وفاطمة فتشعثت وغلظت وطوى كل من الفريقين
قلبه على الشنآن لصاحبه ثم كان بينها وبين علي في حياة رسول الله أحوال وأقوال كلها تقتضي تهيج
ما في النفوس نحو قولها له وقد استدناه رسول الله فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان أما وجدت
مقعدا لكذا لا تكني عنه إلا فخذي ونحو ما روي أنه سايره يوما وأطال مناجاته فجاءت وهي سائرة خلفهما
حتى دخلت بينهما وقالت فيم أنتما فقد أطلتما فيقال إن رسول الله غضب ذلك اليوم وما روي في حديث
الجفنة من الثريد التي أمرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الأهل وبين المرأة وأحمائها
ثم اتفق أن فاطمة ولدت أولادا كثيرا بنين وبنات ولم تلد هي ولدا وأن رسول الله كان يقيم بني فاطمة
مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني ويقول دعوا لي ابني ولا تزرموا على ابني وما فعل ابني فما ظنك بالزوجة
إذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل يتبنى بني ابنته من غيرها ويحنو عليهم حنو الوالد المشفق هل تكون
محبة لأولئك البنين ولأمهم ولأبيهم أم مبغضة وهل تود دوام ذلك واستمراره أم زواله وانقضاءه ثم
اتفق أن رسول الله سد باب أبيها إلى المسجد وفتح باب صهره ثم بعث أباها ببراءة إلى مكة ثم عزله
عنها بصهره فقدح ذلك أيضا في نفسها وولد لرسول الله إبراهيم من مارية فأظهر علي بذلك سرورا
كثيرا وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند رسول الله ميلا على غيرها وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة
عائشة فبرأها علي منها وكشف بطلانها أو كشفه الله تعالى على يده وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين
أن يقولوا فيه ما قالوا في القرآن المنزل ببراءة عائشة وكل ذلك مما كان يوغر صدر عائشة عليه ويؤكد
ما في نفسها منه ثم مات إبراهيم فأبطنت شماتة وإن أظهرت كآبة ووجم علي من ذلك وكذلك فاطمة وكانا
يؤثران ويريدان أن تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الأمور على ما هي
عليه وفي النفوس ما فيها حتى مرض رسول الله المرض الذي توفي فيه فكانت فاطمة وعلي يريدان أن يمرضاه
في بيتهما وكذلك كان أزواجه كلهن فمال إلى بيت عائشة بمقتضى المحبة القلبية التي كانت لها دون نسائه وكره أن
يزاحم فاطمة وبعلها في بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط بوجودهما ما يكون إذا خلا بنفسه في بيت من
يميل إليه بطبعه وعلم أن المريض يحتاج إلى فضل مداراة ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت
نفسه إلى بيته أسكن منها إلى بيت صهره وبنته فإنه إذا تصور حياءهما منه استحيا هو أيضا منهما وكل أحد يحب
أن يخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له إلى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل إليها فتمرض في
بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض رسول الله منذ قدم المدينة مثل ذلك المرض وإنما كان مرضه الشقيقة
يوما أو بعض يوم ثم يبرأ فتطاول هذا المرض وكان علي لا يشك أن الأمر له وأنه لا ينازعه فيه أحد من
الناس ولهذا قال له عمه وقد مات رسول الله امدد يدك أبايعك فيقول الناس عم رسول الله بايع ابن

في ذكر منشأ العداوة بين علي ع وبين عائشة

عم رسول الله فلا يختلف عليك اثنان فقال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري قال ستعلم قال فاني لا احب هذا
الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه فلما ثقل رسول الله ص في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابا بكر
وغيره من اعلام المهاجرين والانصار فكان علي ع حينئذ بوصوله الى الامر ان حدث برسول الله اوثق وتغلب على
ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفوا عفوا وتتم له البيعة فلا يتهيا
فسخها لو رام ضد منازعته عليها فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسالها اليه واعلامه بان رسول الله ص
يموت ما كان ومن حديث الصلوة ما عرف فنسب علي ع عائشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يامره فليصل
بالناس لان رسول الله ص كما روي قال ليصل بهم احدهم ولم يعين وكانت صلوة الصبح فخرج رسول الله وهو
في اخر رمق يتهادى بين علي ع والفضل بن العباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى
فجعل يوم صلوته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفسا ان يتقدم قدمين قدمهما رسول الله ص في الصلوة
ولم يحملوا خروج رسول الله ص الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن فبويع على هذه النكتة
التي اتهمها علي ع على انها ابتدأت منها وكان علي ع يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول انه ص لم يقل انكن
لصويحبات يوسف الا انكارا لهذه الحال وغضبا منها لانها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه ص استدركها
بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر
وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ
الفلكي والامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي ع اعظم من كل عظيم وهي
الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عائشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته
وبين خواصه وتظلم الى الله منها وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى بايع وكان يبلغه وفاطمة عنها كل
ما يكرهانه منذ مات رسول الله ص الى ان توفيت فاطمة ع وهما صابران على مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها
واستطالت وعظم شانها وانخذل علي وفاطمة وقهرا واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل في ذلك مرارا فلم تظفر
بشيء وفي كل ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات عن عائشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عائشة عنها وعن بعلها
مثل ذلك الا انه شتان ما بين الحالين وبعد ما بين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمرة وهذه مأمورة
وظهر التشفي والشماتة ولا شيء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو قال الشارح فقلت له افتقول انت ان عائشة
عينت اباها للصلوة ورسول الله ص لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن عليا كان يقوله وتكليفي غير تكليفه
كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التي اتصلت بي وهي تتضمن تعيين النبي ص لابي بكر في الصلوة وهو محجوج
بما كان قد علمه او يغلب على ظنه من الحال التي كان حضرها قال ثم ماتت فاطمة ع فجاء نساء رسول الله ص كلهن الى بني هاشم
في العزاء الا عائشة فانها لم تات واظهرت مرضا ونقل الى علي ع عنها كلام يدل على السرور ثم بايع علي اباها فسرت
بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ما قد نقله الناقلون فاكثروا
واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمر وعثمان والقلوب تغلي والاحقاد تذيب الحجارة وكلما
طال الزمان على علي تضاعفت همومه وغمومه وباح بما في نفسه الى ان قتل عثمان وقد كانت عائشة اشد الناس عليه
تاليبا وتحريضا فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة في طلحة فتعود الامرة تيمية كما كانت اولا فعدل
الناس عنه الى علي بن ابي طالب فلما سمعت ذلك صرخت وا عثماناه قتل عثمان مظلوما وثار ما في الانفس حتى تولد من
ذلك يوم الجمل وما بعده قال الشارح هذه خلاصة كلام الشيخ ابي يعقوب ولم يكن يتشيع وكان شديدا في الاعتزال
الا انه كان في التفضيل بغداديا ثم قال الشارح في شرح قوله والحساب على الله فان قلت هذا الكلام يدل على توقفه
في امرها وانتم تقولون انها من اهل الجنة فكيف تجمعون بين مذاهبكم وهذا الكلام قلت يجوز ان يكون ع قال هذا
الكلام قبل ان يتواتر الخبر عنده بتوبتها فان اصحابنا يقولون انها تابت بعد قتل امير المؤمنين ع وندمت وقالت

المختار المائة والخامس والعشرون

او يدعى انّ من رسول الله عشة تنبيهن كلهم سا بواو امنهن يوم الجمل وانها كانت بعد قتل عثمان
مع ايام سقوا اتصالا انها حسب الجمل كانت تبكي حتى تبلّ خمارها وانها استغفرت الله وتابت ولكن لم يبلغ
امير المؤمنين حديث توبتها عقيب الجمل بلا غاية لعل العلة تثبت الحجة التي شاع عنها من امر الندم
التوبة شيئا عامة تفيضا انما كان بعد قتلها اهل البصرة وهي على ذلك والتائب مغفور له ويجب قبول التوبة
عند اهل العدل وقد اكد وقوع التوبة منها ما روي في الاخبار المشهورة انها زوجة رسول الله في الآخرة كما
كانت زوجته في الدنيا ومثل هذا الخبر اذا شاع اوجب علينا ان نتكلف اثبات توبتها لو لم ينقل فكيف والنقل
لها يكاد ان يبلغ حد التواتر انتهى كلام الشارح المعتزلي وينبغي لنا ان نقتصر ما عندنا في هذا المقام فنقول وبالله
التوفيق **اما** اولا ما اشار اليه الشارح من انه كان من عايشة في امر مارية من قصة مارية ومن الحديث الذي اسرّه الى
الزوجة الاخرى واذاعه اليها وتظاهرهما عليه وانزل فيهما قرآن يتلى في المحاريب فنشرح ما ذكره المفسرون من العامة
والخاصة في تفسير قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ فلا
في الكشاف روي انه عليه الصلوة والسلام خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي علي
قد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت به وكانتا متصادقتين وفي
التفسير الكبير في قوله تعالى وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فلما نبأت به واظهره الله عليه عرّف بعضه
واعرض عن بعض فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير قال الفخر الرازي يعني ما اسرّ الى حفصة من
تحريم المارية على نفسه واستكتمها ذلك وقيل لما رأى النبي الغيرة في وجه حفصة اراد ان يترضاها فاسرّ اليها شيئين
تحريم الامة على نفسه والبشارة بان الخلافة بعده في ابي بكر وابيها عمر قاله ابن عباس وقوله فلما نبأت به اي اخبرت به
عايشة واظهره الله عليه اطلع نبيه على قول حفصة لعايشة فاخبر النبي حفصة عند ذلك ببعض ما قالت وهو
قوله تعالى عرّف بعضه حفصة واعرض عن بعض لم يخبرها انك اخبرت عايشة على وجه التكرم والاغضاء والذي
اعرض عنه ذكر خلافة ابي بكر وعمر وقال القمي سبب نزولها ان رسول الله كان في بعض بيوت نسائه وكانت مارية
القبطية تكون معه تخدمه وكان ذات يوم في بيت حفصة فذهبت حفصة في حاجة لها فتناول رسول الله مارية فعلمت
حفصة بذلك فغضبت واقبلت على رسول الله فقالت يا رسول الله في يومي وفي داري وعلى فراشي فاستحيى رسول
الله منها فقال كفي فقد حرمت مارية على نفسي ولا اطاها بعد هذا ابدا وانا افضي اليك سرا ان انت اخبرت به
فعليك لعنة الله والملائكة والناس اجمعين فقالت نعم ما هو فقال ان ابا بكر يلي الخلافة بعدي ثم بعده ابوك
فقالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فاخبرت حفصة به عايشة من يومها ذلك واخبرت عايشة ابا بكر فجاء
ابو بكر الى عمر فقال له ان عايشة اخبرتني عن حفصة بشيء ولا اثق بقولها فاسأل انت حفصة فجاء عمر الى حفصة فقال
لها ما هذا الذي اخبرت عنك عايشة فانكرت ذلك وقالت ما قلت لها من ذلك شيئا فقال لها عمر ان هذا حق
فاخبرينا حتى نتقدم فيه فقالت نعم قد قال لي رسول الله فاجتمعوا اربعة على ان يسموا رسول الله فنزلت جبرئيل
على رسول الله بهذه السورة قال واظهره الله عليه يعني واظهره الله على ما اخبرت به وما هموا به من قتله عرّف
بعضه اي خبرها وقال لم اخبرت بما اخبرتك به واعرض عن بعض قال لم يخبرهم بما يعلم مما هموا به من قتله وقال ثم
في هذه السورة ضرب الله مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ
فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ قال في تفسير الصافي مثّل الله حالهم الكفار
والمنافقين في انهم يعاقبون بكفرهم ونفاقهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي والمؤمنين من النسبة والوصلة بحال
امرأة لوط وامرأة نوح وفيه تعريض لعايشة وحفصة في خيانتهما رسول الله بافشاء سره ونفاقهما اياه وتظاهرهما عليه
كما فعلت امرأتا الرسولين فلن يغني الرسولان عن الزوجتين اغناء ما وقيل لهما عند موتهما او يوم القيمة ادخلا النار
مع الداخلين الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء **واما** اسباب التشنيع التي بين عايشة وفاطمة عليها السلام على ما



فصّلها وحكاها عن الشيخ ابي يعقوب النعماني فهي كما ذكرها الّا انّ الائمة فيها كلّها راجعة الى عايشة وابيها وشريكه
بينهما وبين فاطمة وبعلها سلام الله عليهما في ذلك اي في الاتّصاف بالضغن والحقد والحسد غلط فاحش بعد شهادة
اية التطهير وغيرها بعصمتهما وبراءة ساحتهما عن دنس المعاصي والذنوب وطهارة ذيلهما عن وسخ الآثام والعيوب
ومن ذلك يعلم انّ قوله ونسبتها عايشة من مثل ذلك فانّه كان بنفس على ابي بكر سكون النبي ماليه وثنائه عليه
ويحب ان ينفرد هو بهذه المزايا والخصايص ويتردّدون الناس اجمعين مضافا الى ما فيه من انّا لم نسمع الى الآن بابي
بكر مزيّة وخاصّة ومكرمة اختصّ بها ولم نظفر بانّ النبي يوما اثنى عليه وسكن اليه والاخبار المعصية عن شفاقه
ونفاقه وارذاء الرسول كثيرة غير معروفة حسدا الاحصاء ولو لم يكن شاهد على عدم سكونه اليه غير بعثه بسورة
براءة الى مكّة ثمّ عزله عنها لكفى **واما** الحديث الذي رواه عن النبي اعني قوله وكم فاطمة بضعة منّي يؤذيني ما يؤذيها
ويغضبني ما يغضبها فهو حديث صحيح رواه العامة والخاصّة وما ادري ما يجيب متعصّبي ابي بكر وعمر عن ذلك
فانّ غضبهما فدك منها وامرهما باحراق باب بيتها واخراج بعلها ملبّبا الى المسجد للبيعة كان بالضرورة موجبا
لغضبها واذيها فاذا انضمّ الى ذلك الحديث الذي رواه واضيف اليهما قوله سبحانه والذين يؤذون رسول الله
لهم عذاب اليم ينتج انهما في العذاب الاليم والسخط العظيم كما مرّ تفصيله في التنبيه الثاني في شرح الكلام السادس و
الستين وقد تقدّم هناك قول الشارح انّ الصحيح عندي انّها ماتت وهي واجدة على ابي بكر وعمر وانّها اوصت
ان لا يصلّيا عليها فانظر ماذا ترى **واما** ما تكلّفه الشارح في آخر كلامه في اثبات توبتها فاطلّة فدعوى لا تفي
باثباتها بيّنة وهو يريد اصلاح امرها ولن يصلح العطّار ما افسد الدهر وكيف تتوب عن خطائها وتندم على
تفريطها بعد رسوخ الضغن في هذه السنين المتطاولة في قلبها وثبات اسباب الحقد والحسد وتراكمها يوما فيوما
على ما فصّلها الشارح عن النعماني وقد تقدّم ما يرشدك الى بطلان هذه الدعوى في شرح الكلام التاسع والسبعين و
اورد هنا مضافا الى ما سبق ما حقّقه شيخ الطايفة قدّس الله روحه في تلخيص الشافي في ابطال تلك الدعوى قال في
محكي كلامه في الجواب وامّا الكلام في توبة عايشة فما بيّنّاه من الطرق الثلثة في توبة طلحة والزبير هي معتمدة فيما
يدّعونه من توبة عايشة اوّلها انّ جميع ما يروونه من الاخبار لا يمكن ادّعاء العلم فيها ولا القطع على صحّتها و
احسن الاحوال فيها ان يوجب الظنّ وقد بيّنّا انّ المعلوم لا يرجع عنه بالمظنون والثاني انّها معارضة باخبار
تزيد ما رووه في القوّة او تساويه فمن ذلك ما رواه الواقدي باسناده عن مسعر عن ابن عباس قال ارسلني علي الى
عايشة بعد الهزيمة وهي في دار الخزاعيين يأمرها ان ترجع الى بلادها وساق الحديث الى قوله فبكت مرّة اخرى
اشدّ من بكائها الاوّل ثمّ قالت والله لئن لم يغفر الله لنا لنهلكنّ ثمّ ساق الحديث الى آخره ثمّ قال فان قيل ففي
هذا الخبر دليل على التوبة وهي قولها عقيب بكائها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكنّ قلنا قد كشف الامر ما عقيب هذا
الكلام من اعترافها ببغض امير المؤمنين وبغض اصحاب امير المؤمنين وقد اوجب الله عليها محبّتهم وتعظيمهم وهذا
دليل على الاصرار وانّ بكائها انّما كان للخيبة لا للتوبة وما كان في قولها لئن لم يغفر الله لنا لنهلكنّ من دليل
على التوبة وقد يقول المصرّ مثل ذلك اذا كان عارفا بخطائه فيما ارتكبه وليس كلّ من ارتكب ذنبا يعتقد انّه حسن
حتّى لا يكون خائفا من العقاب عليه واكثر مرتكبي الذنوب يخافون العقاب مع الاصرار ويظهر منهم مثل ما حكي
من عايشة ولا يكون توبة وروى الواقدي باسناده انّ عمّارا رحمة الله عليه استأذن على عايشة بالبصرة بعد الفتح
فاذن له فقال يا امّه كيف رأيت صنع الله حين جمع بين الحقّ والباطل الم يظهر الله الحقّ على الباطل ويزهق الباطل
فقالت انّ الحرب دول وسجال وقد اديل على رسول الله ولكن انظر يا عمّار كيف تكون في عاقبة امرك وروى الطبري
في تاريخه انّه لمّا انتهى الى عايشة قتل امير المؤمنين قالت فالقت عصاها واستقرّت بها النوى كما قرّ عينا بالاياب المسافر
من قتله فقيل رجل من مراد فقالت فان يك نائيا فلقد نعاه بنعي ليس في فيه التراب فقالت زينب بنت ابي سلمة
ابي سلمة العلي تقولين هذا فقالت انّي انسى فاذا نسيت فذكّروني وهذه سخرية منها بزينب وتمويه خوفا من

شناعتها ومعلوم انّ التّاسي والتّباهي لا يتمثّل بالشّهرة في الاغراض الطّائفة ولم يكن ذلك منها الاّ عن قصد ومعرفة وروى عن ابن عبّاس انّه قال لامير المؤمنين لمّا ابت عايشة الرّجوع الى المدينة اري ان تدعها يا امير المؤمنين بالبصرة ولا ترحلها فقال له امير المؤمنين انّها لا تألو شرّا ولكنّي اردّها الى بيتها الّذي تركها فيه رسول الله فانّ الله بالغ امره وروى محمّد بن اسحق عن جناده ان عايشة لمّا وصلت الى المدينة راجعة من البصرة لم تزل تحرّض النّاس على امير المؤمنين وكتبت الى معوية والى اهل الشّام مع الاسود بن ابي البختري تحرّضهم عليه صلوات الله عليه وروى عن مسروق انّه قال دخلت على عايشة فجلست اليها تحدّثني واستدعت غلاما اسود يقال له عبد الرّحمن فجاء حتّى وقف فقالت يا مسروق اتدري لم سمّيته عبد الرّحمن فقلت لا فقالت حبّا منّي لعبد الرّحمن بن ملجم فامّا قصّتها في دفن الحسن فمشهورة حتّى قال لها عبد الله بن عبّاس يوما على بغل ويوما على جمل فقالت او ما نسيتم يوم الجمل يا بن عبّاس انّكم لذو احقاد ولو ذهبنا الى ما روى عنها من الكلام الغليظ الشّديد الدّالّ على بقاء العداوة واستمرار الحقد والضّغينة لاطلنا واكثرنا وما روى عنها من التّأسّف والتّحسّر على ما صدر عنها فلا يدلّ على التّوبة اذ يجوز ان يكون ذلك من حيث خابت عن طلبتها ولم تظفر ببغيتها مع الذّلّ الّذي لحقها والحقها العار في الدّنيا والاثم في الآخرة انتهى كلامه رفع مقامه اقول ويدلّ على استمرار حقدها وبقاء عداوتها ايضا ما في الارشاد للمفيد قال روى عكرمة عن عايشة في حديثها له بمرض رسول الله ووفاته فقالت في جملة ذلك فخرج رسول الله متوكّئا على رجلين احدهما الفضل بن العبّاس فلمّا حكى عنها ذلك لعبد الله بن العبّاس قال له اتعرف الرّجل الآخر قال لا لم تسمّه لي قال ذلك عليّ بن ابي طالب وما كانت امنا تذكره بخير وهي تستطيع **الترجمة**

از جمله کلام آن بزرگوار است که خطاب فرموده با اهل بصره در بر سبیل قصّه گوئی از واقعهای عظیمه می فرماید پس کسی که استطاعت داشته باشد نزد آن حادثها اینکه حبس نماید نفس خود را بر طاعت خدا پس باید که بکند این پس اگر اطاعت نمائید مرا پس بدرستی که من حمل کننده شما هستم انشاء الله بر راه بهشت واگر چه می باشد آن راه صاحب مشقّت سخت وچشیدنی تلخ واما فلانه یعنی عایشه خاطر رسید او را رای سست زنان وکینه در برابر که جوش زند در سینه او مثل دیگ حوشنده آهنگران واگر خوانده شدی که بگیرد از غیر من آنچه که اورد بسوی من نمی کرد یعنی اگر دعوت می نمودند او را که اقدام نماید در حق غیر من بمثل آنچه اقدام کرد در حقّ من از مخالفت وعداوت وخصومت البتّه اقدام نمی نمود وبا همه اینها مر او راست بعد از این حرمت قدیمه او که در زمان حضرت رسول صلّى الله عليه وآله داشت وحساب بر پروردگار است

بيت

ما کارهای او بخدا وند کار کی بگذاشتیم تا غضب او چه می کند

الفصل الثاني

منه سبيل ابلج المنهاج انور السّراج فبالايمان يستدلّ على الصّالحات وبالصّالحات يستدلّ على الايمان وبالايمان يعمر العلم وبالعلم يرهب الموت وبالموت تختم الدّنيا وبالدّنيا تحرز الآخرة وبالقيامة تزلف الجنّة للمتّقين وتبرّز الجحيم للغاوين وانّ الخلق لا مقصر لهم عن القيامة مرقلين في مضمارها الى الغاية القصوى

منه

قد شخصوا من مستقرّ الاجداث وصاروا الى مصاير الغايات لكلّ دار اهلها لا يستبدلون بها ولا ينقلون عنها وانّ الامر بالمعروف والنّهي عن المنكر لخلقان من خلق الله سبحانه وانّهما لا يقرّبان من اجل ولا ينقصان من رزق وعليكم بكتاب الله فانّه الحبل المتين والنّور المبين والشّفاء النّافع والرّيّ النّاقع

والعصمة للمتمسك والنجاة للمتعلق لا يعوج فيقام ولا يزيغ فيستعتب ولا تخلقه كثرة الرد وولوج السمع من قال به صدق ومن عمل به سبق وقام اليه رجل فقال اخبرنا عن الفتنة وهل سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله صلى الله عليه وآله بين اظهرنا فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فقلت يا رسول الله او ليس قد قلت لي يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر وقال يا علي ان الامة سيفتنون بعدي باموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع فقلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة

اللغة ابلج الصبح ابلاجا اضاء من باب ... اسفر وانار وارقل اسرع ... من ... الكنف ... الاجداث القبور جمع جدث بالتحريك كاسباب وسبب والشفاء النافع ... الناقع بالقاف ... اى يقطع العطش اى يقطعها ... منهما

الاعراب قال في الكشاف الحسبان لا يصح تعلقه بمعاني المفرد ولكن بمضامين الجمل الا ترى انك لو قلت حسبت زيدا وظننت الفرس لم يكن شيئا حتى تقول حسبت زيدا عالما وظننت الفرس جوادا لان قولك زيد عالم والفرس جواد كلام دال على مضمون فاردت الاخبار عن ذلك المضمون ثابتا عندك على وجه الظن لا اليقين فلم تجد بدا في العبارة عن ثباته عندك على ذلك الوجه من ذكر شطري الجملة مدخلا عليهما فعل الحسبان حتى يتم لك غرضك فان قلت فاين الكلام الدال على المضمون الذي يقتضيه الحسبان في الاية قلت هو في قوله ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وذلك ان تقديره احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا فالترك اول مفعولي حسب ولقولهم آمنا هو الخبر واما غير مفتونين فتتمة الترك لانه من الترك الذي هو بمعنى التصيير كقوله فتركته جزر السباع ينشنه الا ترى انك قبل المجيء بالحسبان تقدر ان تقول تركهم غير مفتونين لقولهم آمنا على تقدير حاصل ومستقر قبل اللام فان قلت ان يقولوا هو علة تركهم غير مفتونين فكيف يصح ان يكون خبر مبتدأ قلت كما تقول خروجه لمخافة الشر وضربه للتأديب وقد كان التأديب والمخافة في قولك خرجت مخافة الشر وضربته تأديبا تعليلين وتقول ايضا حسبت خروجه لمخافة الشر وظننت ضربه للتأديب فتجعلهما مفعولين كما جعلتهما مبتدأ وخبرا والهمزة في قوله او ليس قد قلت للاستفهام التقريري كما في قوله تعالى أليس الله بكاف عبده والمقصود به حمل المخاطب على الاقرار بما دخله النفي

المعنى اعلم ان هذا الفصل من كلامه مشتمل على فصلين

الفصل الاول منه

في وصف الدين والايمان وهو قوله سبيل ابلج المنهاج ... شمس ... الايمان لما كان موصلا لصاحبه الى الجنة والى حظائر القدس صح استعارة لفظ السبيل له كما صح التعبير عنه بلفظ الصراط بذلك الاعتبار ايضا في قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فهو طريق واضح المسالك الى الجنة وانور السراج لا يضل سالكها ... لوضوحها ... انه بالايمان يستدل على الصالحات وبالصالحات يستدل على الايمان قال الشارح البحراني والصالحات هي الاعمال الصالحات من سائر العبادات ومكارم الاخلاق التي وردت بها الشريعة وظاهر كونها معلولات للايمان وثمرات له فيستدل بوجوده في قلب العبد على ...

المختار المائة والخامس والخمسون

فيها اسناد الانابة على المعقول وتستدل بصدورها من العبد على وجود الايمان في قلبه اسناد الانابة الى المعقول على العكس والايمان بعينه العلم اذ من المعلوم ان فضل العلم وكماله انما هو العمل بالاركان والعمل بالاركان اما شرط الايمان او شطره حسبما عرفته في شرح الخطبة المائة والتاسعة فيكون فضلها وكماله الايمان وهو معنى كونه معمورا به ويومى اليه قول الصادق عليه السلام لا يقبل الله عملا الا بمعرفة ولا معرفة الا بعمل فمن عرف دلته المعرفة على العمل ومن لم يعمل فلا معرفة له الا ان الايمان بعضه من بعض وقال على بن الحسين مكتوب في الانجيل لا تطلبوا علم ما لا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم فان العلم اذا لم يعمل به لم يزدد صاحبه الا كفرا ولم يزدد من الله الا بعدا وبالعلم يرهب الموت لان العلم بالمبدء والمعاد مستلزم لذكر الموت والتوجه اليه والى ما يتلوه من الشدائد والاهوال وذلك موجب للرهبة منه لا محالة واما الجاهل فهو غافل عن ذلك لكون همته مقصورة على الدنيا مصروفة اليها وبالموت تحرز الدنيا وما هو ظاهر اذ الموت اخر منازل الدنيا كما هو اول منازل الاخرة وبالدنيا تحرز الاخرة لانها دار التكليف وفيها اتمام العبادات وتحصيل الحسنات فيفاز بالجنات وينال السعادات فهي محل الاستعداد لتحصيل الزاد ليوم المعاد وبالقيمة تزلف الجنة للمتقين وتبرز الجحيم للغاوين اقتباس من الاية الشريفة في سورة الشعراء قال سبحانه يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ اى قربت الجنة وقدمت للسعداء بحيث يرونها من الموقف فيبتهجون بانهم المحشورون اليها واظهرت الجحيم للاشقياء فيرونها مكشوفة بارزة فيتحسرون على انهم المسوقون اليها وان الخلق لا مقصر لهم عن القيمة اى لا محبس ولا غاية لهم دونها وانهم مانع من ورودهم عليها مرقلين اى مسرعين في مضمارها وهو مدة الحيوة الدنيا الى الغاية القصوى **قال** الشارح البحراني قوله وان الخلق لا مقصر لهم الى اخره كلام في غاية الحسن مع غزارة الفائدة وهو اشارة الى انه لا بد لهم من ورود القيمة ومضمارها مدة الحيوة الدنيا وهو لفظ مستعار ووجه المشابهة كون تلك المدة محل استعداد النفوس للسباق الى حضرة الله كما ان المضمار محل استعداد الخيل للسباق وارقالهم كناية عن سيرهم المتوهم في مدة اعمارهم الى الاخرة وسرعة حثيث الزمان بهم في اعداد ابدانهم للخراب والغاية القصوى هي السعادة والشقاوة الاخروية

الفصل الثاني منه

في وصف حال اهل القبور والحث على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر على لزوم كتاب الله وبيان معنى القصد وهو قوله قد شخصوا من مستقر الاجداث اى ارتحل الموتى من محل استقرارهم وهي القبور وصاروا الى مصائر الغايات اى انتقلوا الى محال هى غاية منازل السالكين ومنتهى سير السائرين يعنى درجات الجنان ودركات الجحيم ولكل دار من هاتين الدارين اهل من السعداء والاشقياء لا يستبدلون بها غيرها ولا ينقلون عنها الى غيرها يعنى ان اهل الجنة لا يطلبون ابدالها لما هم عليه من عظيم النعماء والالاء واهل النار لا ينقلون عنها ولو طلبوا النقل والابدال لكونهم مخلدين فيها وهذه قرينة على ان يكون مراده باهل النار الكفار والمنافقين لا غيرهم من اصحاب الجرائم من المسلمين المذعنين بالولاية لا يخلدون في النار ولو دخلوها بل يخرجون بعد تمحيص الذنوب اما بفضل من الله سبحانه او بشفاعة اولياء الله تعالى كما دلت عليه الاصول المحكمة ثم حث على الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بالتنبيه على فضلهما بقوله وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر لخلقان من خلق الله **قال** الشارح البحراني اطلاق لفظ الخلق على الله استعارة لان حقيقة الخلق ملكة نفسانية تصدر عن الانسان بها افعال خيرية او شرية واذ قد تنزه قدسه تعالى عن الكيفيات والهيئات لم يصح هذا اللفظ عليه حقيقة لكن لما كان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر والافعال الخيرية التي بها نظام العالم وبقاؤه تحكى زيادة وجوده وعنايته وعدم حاجته بانعامه من الافعال الفاضلة التي تصدر عنها

في الحث على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

في ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لا ينقصان الرزق والعمر

لاتصال الحجب فيها البشرية فاستعير لها لفظ الاطلاق والطلوع عليها انتهى **اقول** منها ما يتوقف على البحوث لفظ
الطلوع حسبما صرح به ويجوز انها مبنية على حقيقة وانما على البحوث عن الضمائر يعني انها طاقات نسبتها اليه سبحانه
باعتبار كونها مبنيين عند الله ومحبوبين له تعالى فيصح بذلك الاعتبار كونهما من خلقه تعالى اي من خلق هو محبوبه
ومطلوبه كما نقول بيت الله تشريفا وروح الله تعظيما او تكريما ونحو ذلك هذا ولما كان اكثر الناس يكفون عن الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر ويسكتون عن ردع الظلمة يتوهمون ان يبطش بهم فيقتل او يقطع رزقه ويحرم منه اراد
دفع هذا التوهم بقوله فانهما لا يقربان من اجل ولا ينقصان من رزق وقد ورد هذا المعنى عنه في حديث
آخر وهو ما رواه **في الوسائل** من الكافي عن يحيى بن عقيل عن حسن قال خطب امير المؤمنين صلوات الله و
سلامه عليه فقال اما بعد فانما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار
عن ذلك فانهم لما تمادوا في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات فامروا
بالمعروف وانهوا عن المنكر واعلموا ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر لن يقربا اجلا ولن يقطعا رزقا **وفي**
عن الحسن بن علي بن شعبة في تحف العقول عن الحسين قال ويروى عن علي اعتبروا ايها الناس بما وعظ الله به
اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار اذ يقول لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم وقال
لعن الذين كفروا من بني اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون وانما عاب الله ذلك عليهم لانهم كانوا يرون
من الظلمة المنكر والفساد فلا ينهونهم عن ذلك رغبة فيما كانوا ينالون منهم ورهبة مما يحذرون والله يقول
فلا تخشوا الناس واخشون وقال المؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر فبدأ
الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة منه لعلمه بانها اذا اديت واقيمت استقامت الفرائض كلها هينها
وصعبها وذلك ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر دعاء الى الاسلام مع رد المظالم ومخالفة الظالم
وقسمة الفيء والغنائم واخذ الصدقات من مواضعها ووضعها في حقها هذا وينبغي القيام بوظائف الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالشروط المقررة في الكتب الفقهية ومن جملتها الامن من الضرر على المباشر او
على بعض المؤمنين نفسا او مالا او عرضا فلو غلب على ظنه او قطع بان يصيبه او يصيبهم ضرر بهما سقط
وجوبهما بل يحرمان كما صرح به علماؤنا الاخيار ودلت عليه اخبار ائمتنا الاطهار **روى** في الوسائل
عن الكليني عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابي عمير عن يحيى الطويل صاحب المقري قال قال ابو عبد الله
انما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سوط او سيف فلا **وعنه**
عن ابيه عن ابن ابي عمير عن مفضل بن يزيد عن ابي عبد الله قال قال لي يا مفضل من تعرض لسلطان جائر
فاصابته بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها فظهر لك بما ذكرنا ان قوله في المتن وانهما لا يقربان من
اجل ولا ينقصان من رزق فلا بد ان يحمل على صورة عدم الظن بالضرر فضلا عن القطع به ثم امر بلزوم اتباع
الكتاب المجيد معللا وجوب متابعته باوصاف كمال نبه عليها فقال وعليكم بكتاب الله فانه الحبل المتين استعار
لفظ الحبل له باعتبار حصول النجاة للمتمسك به كما يحصل النجاة للمتمسك بالحبل وذكر المتانة ترشيح وقد وقع
نظير تلك الاستعارة في النبوي المعروف المروي بطرق عديدة منها ما رواه ابو سعيد الخدري قال قال النبي
اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي لن
يفترقا حتى يردا علي الحوض والنور المبين وهو ايضا استعارة لانه نور عقلي ينكشف به احوال المبدأ والمعاد
ويهتدى به في ظلمات بر الاجسام وبحر النفوس كما يهتدى بالنور المحسوس في الغياهب والظلمات ونظير هذه
الاستعارة قوله سبحانه قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين والشفاء النافع فانه يحصل البرء من الاسقام
الباطنية والامراض النفسانية كما قال تعالى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء وقال في موضع آخر وننزل
من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا وانما اتى بالنافع اي القاطع للعلل

المختار المائة والثامن من الخطب

العطشان بماء الحيوة الابدية اعني بما تضمنه من المعارف الحقة والعلوم الالهية وعصمة للمتمسك ونجاة للمتعلق يعني من تمسك وتعلق به واخذ باحكامه وعمل بما فيه يعصمه من غضب الجبار وينجيه من دخول النار لا يعوج فيقام لانه كلام الحق يصدق بعضه بعضا ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا او احتاج الى اصلاح ما فيه من اعوجاج واقامة زاغ عن جادة وحاد والابن يغ فيستعتب اي لا يميل ولا يبعد عن الحق حتى يطلب عتبانا ورجوعه الى الحق ولا يخلقه كثرة الرد وولوج السمع يعني ان كل كلام تكرر او نقل لو تكرر على الالسنة وفي الاسماع مجته الاسماع ومل عند الطباع واشمأزت منه القلوب ويكون مملا مستثقلا مهجورا واما القرآن الكريم فلا يزال غضا طريا مرغوبا فيه لا يمل من تكراره وطول التلاوة في كل وقت العصر ويزيد التكرار له حسنا وبهاء ورونقا وضياء عند السامعين منصفين وذوي الحس من خواصه البها اني امتاز بها عن كلام المخلوق من قال به صدق لانه كلام مطابق للواقع متفق بما افاده لم يكن صادقا والمتأثر به صادق ومن عمل به سبق الى درجات الجنان وفاز باعظم الرضوان **قال الشيد** ومقام السؤال قال انه يا مولا في الفتنة الآية ان اللام فيها للعهد وتكون الاشارة بها الى فتنة معهودة ذكرها في كلام رسول الله ص وفي الكتاب العزيز في الآية الآية واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وغيرها فالفتنة تكون لمعان شتى منها الامتحان والاضلال والعذاب والفضيحة والكفر والاثم واختلاف الناس في الآراء ونحو ذلك اذ كان خطابه بذلك الكلام لاهل البصرة حسبما اشار السيد في عنوانه فيظهر بقرينة مساق الكلام يحتمل ان يكون السائل عن موضوع الفتنة ابهام ان فتنة اهل البصرة هل هي داخلة في الفتنة التي اخبر الله بها ورسوله او ان يكون عن حكمها ويشهد بالاول جوابه لسائل بما نقله عن رسول الله من قوله يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي وقوله ايضا يا علي ان القوم سيفتنون بعدي ويشهد بالثاني آخر كلامه اعني قوله فقلت يا رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة ردة ام بمنزلة فتنة فقال بمنزلة فتنة فعلى الاحتمال الاول يكون معنى قوله وهل سئلت عنها رسول الله انه هل سألت عن معناها لتبين مرادها او على الاحتمال الثاني فمعنى هل سألت عن حكمها عنه لتعلم ان المفتونين مرتدون ام لا فقال في جواب المستخبر لما انزل الله سبحانه قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون **قال في الكشاف** في تفسير الآية الفتنة الامتحان بشدائد التكاليف من مفارقة الاوطان ومجاهدة الاعداء وسائر الطاعات الشاقة وهجر الشهوات والملاذ وبالفقر والقحط وانواع المصائب في الانفس والاموال وبمصابرة الكفار على اذاهم وكيدهم وضرارهم والمعنى احسب الناس تاركين لان يقولوا على السنتهم واظهروا القول بالايمان انهم يتركون بذلك غير ممتحنين بل يمتحنهم الله بانواع المحن وضروب البلايا حتى يبلو صبرهم وثبات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوع نياتهم ليتميز المخلص من غير المخلص والراسخ في الدين من المضطرب والمتمكن من العابد على حرف
اقول ويتجه لذلك فسره غير واحد من علماء التفسير ومحصله ان المراد بالفتنة الامتحان والابتلاء في الانفس والمال وقد رواه الطبرسي في مجمع البيان **عن** ابي عبد الله ع قال معنى يفتنون يبتلون في انفسهم واموالهم وهو المستفاد من غير واحد من الاخبار الآتية ان المراد بها خصوص الامتحان بالولاية والبدع ويرجع ما اجاب به امير المؤمنين ع هنا للسائل المستخبر ولا تنافي بين المعنيين اذ الاول تنزيله والثاني تاويله والاعتبار عليه وانما الاشكال في قوله علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ص بين اظهرنا فالمحسوس ان الآية وان الفتنة دالة على عدم نزول الفتنة بهم مع كون الرسول ص بينهم فمن اين علم امير المؤمنين ع ذلك وقد تنبه لذلك الشارح المعتزلي واجاب عنه بما لا يعبأ به حيث قال فان قلت فلم قال ع علمت ان الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله بين اظهرنا قلت لقوله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم الآية واستحسن بعضهم اما اولا فلان هذا الجواب كما ترى مبني على جعل الفتنة في الآية بمعنى العذاب وقد علمت ان كلام امير المؤمنين في هذا المقام ناظر الى كونها بمعنى الامتحان

موضع الفتنة

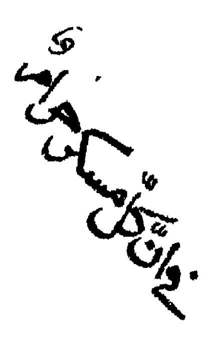
في بيان حدوث الفتنة بعد النبي صلى الله عليه وآله

بالولاية والتلازم بين المعنيين ظاهر ولعلنا نبادلا بعد الغض عما ذكرنا نقول ان قوله علمت جواب لما وهو
يفيد ان منشأ علمه بعدم نزول الفتنة هو قوله الم احسب الناس الآية الا قوله وما كان الله ليعذبهم والعلم
بعدم نزول العذاب من الآية الثانية لا يلازم حصول العلم من الآية الاولى على ما هو مقتضى ظاهر كلامه عليه السلام
والذي عندي في دفع ذلك الاشكال انه عليه السلام علم ذلك حين نزول الآية باعلام النبي فقد **روي** في الصافي عنه
انه لما نزلت هذه الآية قال لا بد من فتنة تبتلى بها الامة بعد نبيها ليتعين الصادق من الكاذب لان الوحي قد انقطع
وبقي السيف وافتراق الكلمة الى يوم القيامة فان هذه الرواية كغيرها من الروايات الآتية صريحة في ان نزول الفتنة
انما يكون بعد النبي فحصل بذلك العلم له عليه السلام بانها لا تنزل مع كونه بين اظهرهم ولما كان ذلك الاخبار من النبي حين
نزول الآية صح بذلك الاعتبار قوله لما انزل الله قوله الم علمت الى قوله فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة
التي اخبرك الله بها فقال يا علي ان امتي سيفتنون من بعدي فهذا الجواب من النبي له وان كان محلا للتصريح فيه
بان افتتان الامة بعده مبدأه الآن الا انه لما كان مراده من هذه الافتتان بعد وفاته او ان ذلك بعده فذلك منه
اما من باب سر الحبيب مع الحبيب لنفرسته فهو بعيد عن غيره فقد **روي** في غاية المرام عن ابن شهر اشوب عن ابي
طالب الهروي باسناده عن علقمة وابي ايوب انه لما نزل الم احسب الناس الآيات قال النبي لعمار انه سيكون
من بعدي هنات حتى يختلف السيف فيما بينهم وحتى يقتل بعضهم بعضا وحتى يتبرأ بعضهم من بعض فاذا رأيت
ذلك فعليك بهذا الاصلع عن يميني علي بن ابي طالب فان سلك الناس كلهم واديا فاسلك وادي علي وخل عن
الناس يا عمار ان عليا لا يردك عن هدى ولا يدلك الى ردى يا عمار طاعة علي طاعتي وطاعتي طاعة الله **وفيه**
عنه من طريق العامة ايضا في قوله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون قال علي ع قلت يا
رسول الله ما هذه الفتنة قال يا علي بك وانت المخاصم فاعد للخصومة **وفيه** عن محمد بن العباس مسندا
عن الحسين بن علي عن ابيه صلوات الله عليهما اجمعين قال لما نزلت الم احسب الناس الآية قال قلت يا رسول الله ما
هذه قال يا علي انك مبتلى بك وانك مخاصم فاعد للخصومة **وعن** محمد بن العباس قال حدثنا احمد بن هوذة
عن ابراهيم بن اسحق عن عبد الله بن حماد عن سماعة بن مهران قال كان رسول الله ذات ليلة في المسجد فلما كان
قرب الصبح دخل امير المؤمنين فناداه رسول الله فقال يا علي فقال لبيك قال هلم الي فلما دنى منه قال يا علي
بت الليلة حيث تراني وقد سألت ربي الف حاجة فقضاها لي وسألت لك مثلها فقضاها وسألت ربي ان يجمع لك امتي من بعدي فابى
علي ربي فقال الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون وهذه الروايات وان دلت بمضمونها انما
لو نوردها في هذا المقام الا انها تدل بصريحها على ان الافتتان بعده صلى الله عليه وآله انما هو بولاية امير المؤمنين ع
فهي من اعظم الادلة على الجواب المروي فالمتبين لكون مراد النبي بقوله ان امتي سيفتنون من بعدي افتتانها
بولاة امرهم بعده ولما كان ذلك من معضلات الامور يتشوق من يرجو من شهادة التي بشر بها النبي وهو من اعظم
نعم ما بشر به ومفيد للعلم بحصولها في زمان النبي او بعده وكان فيه خوف فوت المطلوب لا جرم اعاده
السؤال لتحصيل الاطمئنان القلبي كما سأل ابراهيم ربه بقوله كيف تحيي الموتى فقال له فقلت اوليس قد قلت لي يا
رسول الله يوم احد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك علي فقلت لي ابشر فان
الشهادة من ورائك فقال لي ان ذلك لكذلك يعني ان الشهادة واقعة لا محالة وان لم تكن في زماني ونتيجتها
التي يستحقها ونحوها ان تكون الهمزة في قوله اوليس قد قلت لم يرد بها الاستفهام والتقرير بل المراد بها
الاستبطاء كما قرر في علم البيان في مثل كم دعوتك من ان الغرض به ليس السؤال والاستفهام بل المراد
وهو الوصف بالبطوء اي عدم التكلم المخاطب بها في اجابة الدعوة والغرض من الكلام الشكاية عن بطوءها
والحث عليها ومعنى الاستبطاء فيما نحن فيه بعد ما قاله النبي هو ما بشر به من الشهادة بالبطوء والشكاية من
تأخيره فانه لما اخبر بان الامة سيفتنون بعده احتمل ان لا يبقى الى زمان تلك الفتنة فقال ذلك الكلام استبطاء

فى المائة والخامس والخمسون

الشهادة فاقام حيدرانه اراد النبي الابانة عن ما هو عند من الافصاح عن ثبات قدمه في جنب الله فقال فكيف صبرك اذا اصبت في فذلك بالشهادة فقلت يارسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر يعني ان الصبر عبارة عن تحمل الشاق والمكروه وهو انما يتصور في حق المحجوبين عن الله المنهمكين في لذات الدنيا والغافلين عن لذات الآخرة فانهم يكرهون الموت ويفرون منه ويهربون من الشهادة واما اولياء الله واهل الحق واليقين فغاية غرضهم الخروج من هذه القرية الظالم اهلها والفوز بلقاء الحق والتوسل الى رضوانه فالموت لما كان وسيلة للوصول اليه فهو احب اليهم من كل شيء ولذلك كان يقول غير مرة والله لابن ابيطالب آنس بالموت من الطفل بثدي امه ولما كان حصول الموت بالقتل والشهادة من اعظم القربات وافضل الطاعات كانوا مستبشرين به وشاكرين على وصول تلك النعمة العظيمة واليه ينظر قوله في الكلام المائة والثانية والعشرين ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابيطالب بيده لالف ضربة بالسيف اهون على من ميتة على فراش ثم عاد النبي بعد الاشارة اجمالا الى افتتان الامة من بعده الى شرح حال المفتونين وبيان اوصافهم تفصيلا وقال يا علي ان الامة سيفتنون بعدي باموالهم اي بقلتها وكثرتها وباكتسابها من حلال او حرام وبصرفها في مصارف الخير او الشر وباخراج الحقوق الواجبة منها او البخل بها وغير ذلك من طرق الامتحان ويمنون بدينهم على ربهم كما من من قبلهم بذلك على ما حكى الله عنهم بقوله يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هديكم للايمان ويتمنون رحمته ويامنون سطوته الامن من سخط الله سبحانه كاليأس من رحمته من الكبائر الموبقة واما تمني الرحمة مع عدم المبالاة في الدين فهو من صفة الجاهلين وقد روى عنه قال الاحمق الحمقاء من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والاهواء الساهية اي الغافلة ووصف الاهواء بها للمبالغة كما في قولهم شعر شاعر فان اتباع الهوى لما كان موجبا للغفلة عن الحق صح اتصافه به والمراد ان استحلالهم الحرام بسبب متابعتهم لهوى انفسهم الصادة لهم عن الحق والشاغلة بهم الى الدنيا **روى** ابو حمزة عن ابي جعفر قال قال رسول الله يقول الله عز وجل وعزتي وجلالي وكبريائي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواه على هواي الا شتت عليه امره ولبست عليه دنياه وشغلت قلبه بها ولم اوته منها الا ما قدرت له وعزتي وجلالي وعظمتي ونوري وعلوي وارتفاع مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه الا استحفظته ملائكتي وكفلت السموات والارضين رزقه وكنت له من وراء تجارة كل تاجر واتته الدنيا وهي راغمة ثم اشار الى تفصيل ما يستحلونه من المحرمات بقوله فيستحلون الخمر بالنبيذ الغالب في الخمر اطلاقه على الشراب المتخذ من العنب وفي النبيذ استعماله في الشراب المتخذ من التمر ومن ذلك نشأت شبهتهم حيث زعموا ان النبيذ ليس بخمر فحكموا بحلية اي حلية النبيذ بتوهم اختصاص الحرمة بالخمر فاوجب ذلك استحلالهم للخمر من حيث لا يشعرون وعادتهم على ذلك تنبيها على فساد ما زعموه وهو كذلك اما اولا فلمنع خروج النبيذ من موضوع الخمر لان الخمر عبارة عن كل ما يخمر العقل اي يستره ويغطيه فيشمل النبيذ وغيره وان كان استعماله في العصير العنبي اكثر ويدل عليه ما رواه **في** الوسائل عن الكليني بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج عن ابي عبد الله ع قال قال رسول الله الخمر من خمسة العصير من الكرم والنقيع من الزبيب والبتع من العسل والمزر من الشعير والنبيذ من التمر **وفيه** ايضا عن ابن الشيخ في اماليه باسناده عن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله يقول ايها الناس ان من العنب خمرا وان من الزبيب خمرا وان من التمر خمرا وان من الشعير خمرا الا ايها الناس انهاكم عن كل مسكر واما ثانيا فلمنع اختصاص حكم الحرمة بخصوص الخمر بعد تسليم عدم شموله للنبيذ حقيقة وذلك لتعلق الحكم بكل مسكر كما في مرسلة الخمر وايضا ومثله ما رواه **في** الوسائل عن الكليني عن عطاء بن يسار عن ابي جعفر قال قال رسول الله كل مسكر حرام وكل مسكر خمر **وفيه** عن علي بن ابراهيم القمي في تفسيره عن ابي الجارود عن ابي جعفر ع في قوله انما الخمر والميسر الآية اما الخمر فكل

والبتع
من العسل والمزر
من الشعير والنبيذ من
التمر وعن الكليني عن عامر بن السمط
عن علي بن الحسين قال الخمر من ستة
اشياء من التمر والزبيب



في حرمة المسكرات وكذا السحت والرشوة

مسكر من الشراب اذا اخمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل ان تحرم الخمر فسكر
الى ان قال فانزل الله تحريمها بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها
خرج رسول الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فاكفاها كلها ثم قال هذه كلها
خمر حرمها الله فكان اكثر شيء اكفى في ذلك اليوم الفضيخ ولم اعلم اكفى يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحد
كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب فلم يكن منه يومئذ بالمدينة شيء وحرم الله الخمر قليلها وكثيرها
وبيعها وشراءها والانتفاع بها انتهى ويدل على حرمة النبيذ بخصوصه ما رواه **في الوسائل** عن الكليني
باسناده عن حفص الصبري عن ابي عبد الله قال من شرب النبيذ على انه حلال خلد في النار ومن شربه على انه
حرام عذب في النار **وعن** علي بن ابرهيم عن ابيه عن الحسن بن علي عن ابيه عن ابي عبد الله قال لو ان رجلا ركب
عينه بميل من نبيذ كان حقا على الله عز وجل ان يكحله بميل من نار **وفيه** عن الشيخ باسناده عن عمار
قال سئلت ابا عبد الله عن الرجل يكون مسلما عارفا الا انه يشرب المسكر هذا النبيذ فقال لي يا عمار ان مات
فلا تصل عليه والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفيما اوردناها كفاية ويستحلون السحت بالهدية السحت الحرام
وكل ما لا يحل كسبه **وفي** مجمع البحرين عن علي هو الرشوة في الحكم ومهر البغي وكسب الحجام وعسب الفحل و
ثمن الكلب وثمن الخمر وثمن الميتة والظاهر ان المراد به هنا خصوص الرشوة كما فسرها بها الصادق فيما رواه
في الوسائل عن الشيخ باسناده عن احمد بن محمد عن محمد بن سنان عن ابن مسكان عن يزيد بن فرقد قال سئلت
ابا عبد الله عن السحت فقال هو الرشا في الحكم والمقصود انهم ياخذون الرشوة اذا اهديت اليهم و
يستحلونها بزعم انها هدية **قال** الفاضل النراقي في الفرق بين الرشوة والهدية ان الاولى هي المال المبذول
للقاضي للتوسل به الى الحكم ابتداء او ارشادا والثانية هي العطية المطلقة او لغرض آخر نحو التودد والتقرب
اليه او الى الله والحاصل ان كل مال مبذول للشخص للتوسل به الى فعل صادر منه ولو بجريه الكف عن شره
لسانا او يدا او نحوهما فهو الرشوة ولا فرق في الفعل الذي هو غاية البذل ان يكون فعلا حاضرا او متوقعا
كان يبذل للقاضي لاجل انه لو حصل له خصم يحكم للباذل وان لم يكن له بالفعل خصم حاضر ولا خصومة حاضرة
وكل مبذول لا لغرض بفعل المبذول له بل لمجرد التقرب او التودد اليه او لصفة محمودة او كمال فيه فهو هدية و
ان كان الغرض من التودد والتقرب الاحتفاظ من شر شخص آخر او التوسل الى فعل شخص آخر يوجبه التقرب
والتودد اليه وقد يستعمل لفظ احدهما في معنى الآخر تجوزا فما كان من الاول فان كان الفعل المقصود الحكم
فهو حرام مطلقا سواء كان الحكم المقصود حاضرة او فرضية ولذا حكموا بحرمة الهدية الغير المعهودة قبل القضاء لانه قرينة
على ان المقصود منه الحكم ولو فرضا وهو كذلك لصدق اسم الرشوة عرفا فيشمله اطلاقاتها وعليه يحمل اطلاق ما ورد
من طريق العامة والخاصة كما في امالي الشيخ ان هدايا العمال كلها في بعضها او هدية الامراء كما في بعض آخر غلول او
سحت ويدل عليه ايضا رواية ابي حميد الساعدي قال استعمل النبي رجلا يقال له الاسد على الصدقة فلما قدم قال
هذا لكم وهذا اهدي لي فقام النبي على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه على اعمالنا يقول هذا لكم وهذا اهدي
لي فهلا جلس في بيت ابيه او بيت امه فينظر ايهدى له ام لا والذي نفسي بيده لا ياخذ احد منها شيئا الا جاء يوم
القيمة يحمل على رقبته الحديث وان كان غير الحكم فان كان امرا محرما فهو ايضا كرشوة الحكم حرمة لكونه اعانة على الاثم
واتباعا للهوى وان لم يكن محرما فلا يحرم للاصل واختصاص الاخبار المتقدمة برشوة الحكم وما كان من الثاني
لا يحرم ويستحلون الربا بالبيع الربا لغة هو الزيادة وشرعا هو الزيادة على رأس المال عن احد المتساويين
جنسا مما يكال او يوزن والمراد انهم ياخذون الزيادة بواسطة البيع اي يجعلون البيع وسيلة الى اخذ تلك الزيادة
ويزعمون حليتها لاجل انها معاملة بتراضي الطرفين وانهم يستحلون الربا باطلاق اسم البيع عليه كما كان عليه بناء
اهل الجاهلية على ما اخبر الله سبحانه عنهم بقوله ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربا واحل

في حرمة النبيذ

في الفرق بين الرشوة والهدية

في حرمة الربا

المجلس المائة والخامس والخمسون

في ان الربا على قسمين

وحرّم الربا **قال** الشيخ المنتهى اى ذلك العقاب لهم بسبب قولهم انّما البيع الّذى لا ربا فيه مثل البيع الّذى فيه الربا **قال** ابن عبّاس كان الرجل منهم اذا حلّ دينه على غريمه فطالبه به قال المطلوب منه له زدنى فى الاجل وازيدك فى المال فيتراضيان عليه ويعملان به فاذا قيل لهم هذا ربا قالوا هما سواء يعنون بذلك انّ الزيادة فى الثمن حال البيع والزيادة فيه بسبب الاجل عند محلّ الدّين سواء فذمّهم الله به والحق الوعيد بهم وخطّاهم فى ذلك بقوله واحلّ الله البيع وحرّم الربا **وقال** الفخر الرازى اعلم انّ الربا قسمان ربا النّسيئة وربا الفضل امّا ربا النّسيئة فهو الامر الّذى كان متعارفا مشهورا فى الجاهليّة وذلك انّهم كانوا يدفعون المال على ان يأخذوا كلّ شهر قدرا معيّنا ويكون راس المال باقيا ثمّ اذا حلّ الدّين طالبوا المديون براس المال فاذا تعذّر عليه الاداء زادوا فى الحقّ والاجل فهذا هو الربا الّذى كانوا فى الجاهليّة يتعاملون به وامّا ربا النقد فهو ان يباع منّ من الحنطة بمنوين منها وما اشبه ذلك امّا قوله تعالى ذلك بانّهم قالوا انّما البيع مثل الربا ففيه مسائل **المسئلة الاولى** ان القوم كانوا فى تحليل الربا على هذه الشبهة وهى انّ من اشترى ثوبا بعشرة ثمّ باعه باحد عشر فهذا حلال فكذا اذا باع العشرة باحد عشر يجب ان يكون حلالا لانّه لا فرق فى العقل بين الامرين فهذا فى ربا النقد وامّا فى ربا النسيئة فكذلك ايضا لانّه لو باع الثوب الّذى يساوى عشرة فى الحال باحد عشر الى شهر جاز فكذا اذا اعطى العشرة باحد عشر الى شهر وجب ان يجوز لانّه لا فرق فى العقل بين الصّورتين وذلك لانّه انّما جاز هناك لانّه حصل التراضى من الجانبين فكذا ههنا لمّا حصل التراضى من الجانبين وجب ان يجوز ايضا فالبياعات انّما شرعت لدفع الحاجات ولعلّ الانسان ان يكون صفر اليد فى الحال شديد الحاجة ويكون له فى المستقبل من الزمان اموال كثيرة فاذا لم يجز الربا لم يعطه ربّ المال شيئا فيبقى الانسان فى الشدّة والحاجة امّا بتقدير جواز الربا فيعطيه ربّ المال طمعا فى الزيادة والمديون يردّه عند وجدان المال مع الزيادة واعطاء تلك الزيادة عند وجدان المال اسهل عليه من البقاء فى الحاجة قبل وجدان المال فهذا يقتضى حلّ الربا كما حكمنا بحلّ ساير البياعات لاجل دفع الحاجة فهذا هو شبهة القوم والله تعالى اجاب عنه بحرف واحد وهو قوله واحلّ الله البيع وحرّم الربا ووجه الجواب انّ ما ذكرتم معارضة للنصّ بالقياس وهو من عمل ابليس فانّه تعالى لمّا امره بالسجود لادم عارض النصّ بالقياس فقال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وذكر الفرق بين البابين فقال من باع ثوبا يساوى العشرة بالعشرين فقد جعل ذات الثوب مقابلا بالعشرين فلمّا حصل التراضى على هذا التقابل صار كلّ واحد منهما مقابلا للآخر فى الماليّة عندهما فلم يكن اخذ من صاحبه شيئا بغير عوض امّا اذا باع العشرة بالعشرين فقد اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال انّ عوضه هو الامهال فى المدّة لانّ الامهال ليس مالا او شيئا يشار اليه حتّى يجعله عوضا من العشرة الزائدة فظهر الفرق بين الصورتين **المسئلة الثالثة** فى الاية سؤال وهو انّه لم يقل انّما الربا مثل البيع وذلك لانّ حلّ البيع متّفق عليه فهم ارادوا ان يقيسوا عليه الربا ومن حقّ القياس ان يشبه محلّ الخلاف بمحلّ الوفاق فكان نظم الاية ان يقال انّما الربا مثل البيع فما الحكمة فى ان قلب هذه القضيّة فقال انّما البيع مثل الربا والجواب انّه لم يكن مقصود القوم ان يتمسّكوا بنظم القياس بل كان غرضهم انّ الربا والبيع متماثلان من جميع الوجوه المطلوبة فكيف يجوز تخصيص احد المثلين بالحلّ والثانى بالحرمة وعلى هذا التقدير فايّهما قدّم او اخّر جاز هذا **وقال الرازى** وذكروا فى سبب تحريم الربا وجوها **احدها** الربا يقتضى اخذ مال الانسان من غير عوض لانّ من يبيع الدّرهم بالدّرهمين نقدا او نسيئة فيحصل له زيادة درهم من غير عوض ومال الانسان متعلّق حاجته وله حرمة عظيمة فان قيل لم لا يجوز ان يكون ابقاء راس المال فى يده مدّة مديدة عوضا عن الدّرهم الزائد وذلك لانّ راس المال لو بقى فى يده هذه المدّة لكان يمكن المالك ان يتّجر فيه ويستفيد بسبب تلك التجارة ربحا فلمّا تركه فى يد المديون وانتفع به المديون لم يبعد ان يدفع الى ربّ المال ذلك الدّرهم الزائد عوضا عن انتفاعه بماله قلنا انّ هذا الانتفاع الّذى ذكرتم امر



في بيان سبب تحريم الربوا

موهوم قد يحصل وقد لا يحصل واخذ الدرهم الزايد امر متيقن فتفويت المتيقن لاجل الامر الموهوم لا ينفك
عن نوع ضرر **وثانيها** قال بعضهم رحمه الله تعالى انما حرم الربا من حيث انه يمنع الناس عن الاشتغال بالمكاسب
وذلك لان صاحب الدرهم اذا تمكن بواسطة عقد الربا من تحصيل الدرهم الزايد نقدا كان او نسية خف عليه
اكتساب وجه المعيشة فلا يكاد يتحمل مشقة الكسب والتجارة والصناعات الشاقة وذلك يفضي الى انقطاع منافع
الخلق ومن المعلوم ان مصالح العالم لا تنتظم الا بالتجارات والحرف والصناعات والعمارات **وثالثها** قيل
السبب في تحريم عقد الربا انه يفضي الى انقطاع المعروف بين الناس من القرض لان الربا اذا حرم طابت النفوس
بقرض الدرهم واسترجاع مثله ولو حل الربا لكانت حاجة المحتاج تحمله على اخذ الدرهم بدرهمين فيفضي ذلك الى
انقطاع المواساة والمعروف والاحسان **اقول** وهذا الوجه الاخير هو المروي عن الصادق قال انما شدد الله في
تحريم الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قرضا ورفدا وقد **قال** بعض العارفين اكل الربا اسوء حالا من
جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر والزارع والمحترف لم يعينوا
ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم في الحقيقة كما قال رسول الله ص ابى الله ان يرزق
المؤمن الا من حيث لا يعلم واما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه
بتعيينه لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائته فاختطفته الجن وخبلته فيقوم
يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كساير الناس المرتبطين به بالتوكل فيكون كالمصروع الذي
مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد هذا والاخبار في عقاب الربا كثيرة جدا منها ما **في الصافي**
عن الكافي عن الصادق درهم ربا اشد من سبعين زنية كلها بذات محرم وزاد في الفقيه والتهذيب مثل
خالة وعمة وزاد التي في بيت الله الحرام وقال الربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله
الحرام **وعن** الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين لعن رسول الله ص الربا واكله وبايعه ومشتريه وكاتبه
وشاهديه ثم ان رسول الله ص لما بين لامير المؤمنين اوصاف المفتونين فاعاد السؤال وقال فقلت يا
رسول الله فبأي المنازل انزلهم عند ذلك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال بمنزلة فتنة وذلك لبقائهم
على الاقرار بالشهادتين وان ارتكبوا من المحارم ما ارتكبوا الشبهة غطت على اعين ابصارهم فلا يجري عليهم
في الظاهر احكام الكفر وان كانوا بالباطن من اخبث الكفار

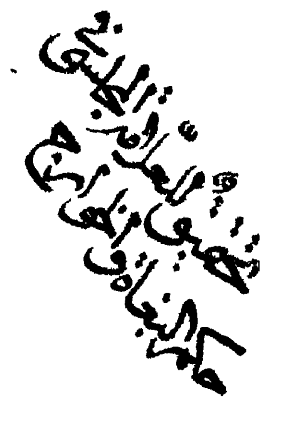
تنبيهات الاول

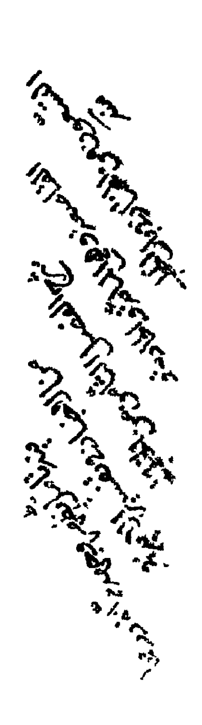
قال الشارحان المعتزلي والبحراني ان هذا الخبر الذي رواه امير المؤمنين ع عن رسول الله ص قد رواه كثير
من المحدثين عنه عليه السلم عن رسول الله ص قال ع ان الله قد كتب عليك جهاد المفتونين كما كتب علي جهاد
المشركين قال فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي كتب علي فيها الجهاد قال ص فتنة قوم يشهدون ان
لا اله الا الله واني رسول الله وهم مخالفون للسنة فقلت يا رسول الله فعلام اقاتلهم وهم يشهدون كما اشهد
قال على الاحداث في الدين ومخالفة الامر فقلت يا رسول الله انك كنت وعدتني بالشهادة فسئل الله ان يجعلها
لي بين يديك قال فمن يقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين اما اني وعدتك بالشهادة وستشهد تضرب على
هذا فتخضب هذه فكيف صبرك اذا فقلت يا رسول الله ليس ذا بموطن صبر هذا موطن شكر قال اجل اصبت
فاعد للخصومة فانك مخاصم فقلت يا رسول الله لو بينت لي قليلا فقال ان امتي ستفتن من بعدي فتتأول
القران وتعمل بالراي وتستحل الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع وتحرف الكلم عن مواضعه
وتغلب كلمة الضلال فكن جليس بيتك حتى تقلدها فاذا قلدتها جاشت عليك الصدور وقلبت لك الامور
تقاتل حينئذ على تأويل القران كما قاتلت على تنزيله فليست حالهم الثانية دون حالهم الاولى فقلت يا رسول الله
فبأي المنازل انزل هؤلاء المفتونين من بعدك ابمنزلة فتنة ام بمنزلة ردة فقال ع بمنزلة فتنة يعمهون فيها الى ان

يد ذكرهم العدل فقلت يا رسول الله امنهم اهل ذلك ام العدل منّا ام من غيرنا قال بل منّا بنا فتح الله وبنا يختم وبنا الّف الله بين القلوب بعد الشّرك فقلت الحمد لله على ما وهب لنا من فضله **بيان** قوله كن جليس بيتك هذه نسخة الشارح المعتزلي فعيل بمعنى فاعل اى كن من مجالس بيتك وفي نسخة البحار كن حلس بيتك بالحاء المهملة وزان حبر **قال** في مجمع البحرين في الخبر كونوا احلاس بيوتكم الحلس بالكسر كساء يوضع على ظهر البعير تحت البرذعة وهذا هو الاصل والمعنى الزموا بيوتكم لزوم الاحلاس والفحر بها اصلها فقعوا في الفتنة والضم بينه تقلّدها وقلّبتها على البناء للمفعول فيهما راجع الى الخلافة والتقليد ماخوذ من عقد القلادة على الاستعادة وتقليبهم اياها عنهم ونرك الفساد وجاش القدر بالهمزة وغيرها غلا وتقلّب الدهر الامور او دبروا انواع المكائد والحيل

التّاني

قال الشّارح المعتزلي في قوله عليه السلام بل بمنزلة فتنة تصديق لما ذهبنا في اهل البغي وانّهم لم يدخلوا في الكفر بالكليّة بل هم فسّاق والفاسق عندنا في منزلة بين المنزلتين خرج من الايمان ولم يدخل في الكفر انتهى **اقول** قد عرفت تحقيق الكلام في حكم البغاة والخوارج في شرح الخطبة الثالثة والثلثين وظهر لك هناك انّهم محكومون بكفرهم باطنا وان يجري عليهم في الظاهر احكام الاسلام ولقد ظفرت حيثما بلغ بنا الشّرح الى هذا المقام على تحقيق انيق للعلامة المجلسي قدّس سرّه العزيز في هذا المرام فاحببت ان اورده هنا لكونه معاضدا لما قدّمناه فاقول **قال** قدس الله روحه في المجلّد الثامن من البحار في باب حكم من حارب امير المؤمنين عليه الصّلوة والسلام **تذييل** اعلم انّه قد اختلف في احكام البغاة في مقامين الاوّل في كفرهم فذهب اصحابنا الى كفرهم **قال** المحقّق الطوسي رحمه الله عليه في التجريد محاربوا علىّ عليه السلام كفرة ومخالفوه فسقة **اقول** ولعلّ مراده انّ مخالفيه في الحروب والذين لم ينصروه فسقة كما يومي اليه بعض كلماته فيما بعد وذهب الشّافعي الى انّ الباغي ليس باسم ذمّ بل هو اسم من اجتهد فاخطاء بمنزلة من خالف الفقهاء في بعض المسائل **وقال** شارح المقاصد المخالفون لعلي عليه السلام بغاة لخروجهم على امام الحقّ بشبهة من ترك القصاص من قتلة عثمان ولقوله صلّى الله عليه وآله وسلّم لعمّار رضي الله عنه تقتلك الفئة الباغية وقد قتل يوم صفّين على يد اهل الشّام ولقول علىّ عليه الصّلوة والسّلام اخواننا بغوا علينا وليسوا كفّارا ولا فسقة ولا ظلمة لما لهم من التأويل وان كان باطلا فغاية الامر انّهم اخطاؤا في الاجتهاد وذلك لا يوجب التفسيق فضلا عن التكفير وذهبت المعتزلة الى انّه اسم ذمّ ويسمّونهم فسّاقا والدلائل على ما ذهب اليه اصحابنا اكثر من ان تحصى وقد مضت الاخبار الدالّة عليه وسيأتي في ابواب حبّ امير المؤمنين وامام المتّقين علىّ بن ابيطالب عليه صلوات الله الملك الغالب وبغضه عليه الصّلوة والسّلام وابواب مناقبه وايرادها هنا يوجب التكرار فبعضها صريح في كفر مبغض اهل بيت العصمة والطهارة عليهم الصّلوة والسّلم ولا ريب في انّ الباغي مبغض وبعضها يدلّ على كفر من انكر امامة امير المؤمنين علىّ بن ابيطالب عليه الصّلوة والسّلام وبعضها على انّ الجاحد له من اهل النّار وبعضها يدلّ على كفر من لم يعرف امام زمانه وذلك ممّا اتّفقت عليه الفريقين والبغي لا يجامع في الغالب معرفة الامام ولو فرض باغ على الامام لامر دنيوي من غير بغض ولا انكار لامامته فهو كافر ايضا لعدم القائل بالفرق ثمّ انّ الظاهر انّ قوله تعالى وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ لا يتعلّق بقتال البغاة بالمعنى المعروف لما عرفت من كفرهم واطلاق المؤمن عليهم باعتبار ما كانوا عليه بعيد وظاهر الآية





في حكم ما اغتنم المسلمون من اموال البغاة

الثالثة وهي قوله إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ فانه المذكور في الآية السابقة على الايمان ولعل السر فيه الاحتجاج بهذه الآية في هذا المقام شكوى الامامية بلسان حكم طائفتين من المؤمنين تحدث وبغت احديهما على الاخرى لامر دنيوي او غيرهما لا يؤدي الى الكفر **الثاني** فيما اغتنم المسلمون من اموال البغاة فذهب بعض الاصحاب الى انه لا يقسم اموالهم مطلقا وذهب بعضهم الى قسمة ما حواه العسكر دون غيره من اموالهم وتمسك الفريقان بسيرته في اهل البصرة قال الاولون لو جاز الاغتنام لم يرده عليهم اموالهم وقد روي انه نادى من وجد ماله فليأخذه فكان الرجل منهم يمر بمسلم يطبخ في قدر فيسأله ان يصبر حتى ينضج فلا يصبر فيكفأها ويأخذ ماله وانه كان يعطي من القوم من له بينة ومن لم يكن له بينة فيحلفه ويعطيه وقال الاخرون لولا جوازه لما قسم اموالهم اولا بين المقاتلة وقد كان ردها عليهم بعد ذلك على سبيل المن لا الاستحقاق كما من النبي على كثير من المشركين وقد رووا عنه انه قال مننت على اهل البصرة كما من النبي على اهل مكة ولذا ذهب بعض اصحابنا الى جواز استرقاقهم كما جاز للرسول في اهل مكة والمشهور عدمه والذي يظهر من الاخبار انهم وان كانوا كالمشركين وغنايمهم وسبيهم في حكم غنائم المشركين وسبيهم والقائم يجري عليهم تلك الاحكام ولما علم امير المؤمنين استيلاء المخالفين على شيعته لم يجر هذه الاحكام عليهم لئلا يجروها على شيعته وكذا الحسن وكذا طهارتهم وجواز مناكحتهم وحل ذبيحتهم للاضطرار لمعاشرة الشيعة معهم في دولة المخالفين ويدل عليه ما رواه الكليني باسناده عن ابي بكر الحضرمي قال سمعت ابا عبد الله يقول لسيرة علي يوم البصرة كانت خيرا للشيعة مما طلعت عليه الشمس انه علم ان للقوم دولة فلو سباهم لسبيت شيعته قلت فاخبرني عن القائم يسير بسيرته قال لا ان عليا سار فيهم بالمن للعلم بدولتهم وان القائم يسير فيهم بخلاف تلك السيرة لانه لا دولة لهم واما ما لم يحوها العسكر من اموالهم فقد وقع الاجماع على عدم جواز تملكها وكذلك ما حواه العسكر اذا رجعوا الى طاعة الامام وانما الخلاف فيما حواه العسكر مع اصرارهم وامامه يدبرهم وجريحهم واسيرهم فقد والفئة منهم يتبع مدبرهم ويجهز على جريحهم ويقتل بخلاف غيره وقد مضت الاخبار في ذلك وسيأتي في باب سيرته في حروبه **تكملة** قال الشيخ قدس الله روحه في تلخيص الشافي عندنا ان من حارب امير المؤمنين وضرب وجهه ووجه اصحابه بالسيف كافر والدليل المعتمد في ذلك اجماع الفرقة المحقة الامامية على ذلك فانهم لا يختلفون في هذه المسألة على حال من الاحوال وقد دللنا على ان اجماعهم حجة فيما تقدم وايضا فنحن نعلم ان من حاربه كان منكرا لامامته ودافعا لها ودفع الامامة كفر كما ان دفع النبوة كفر لان الجهل بهما على حد واحد **وقد روي** عن النبي انه قال من مات وهو لا يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية وميتة الجاهلية لا تكون الا على كفر **وايضا** روي عنه انه قال يا علي حربك حربي وسلمك سلمي ومعلوم انه انما اراد احكام حربك تماثل احكام حربي ولم يرد ان احد الحربين هي الاخرى لان المعلوم ضرورة خلاف ذلك وان كان حرب النبي كفرا وجب مثل ذلك في حرب امير المؤمنين لانه جعله مثل حربه **ويدل على** ذلك ايضا قوله اللهم وال من والاه وعاد من عاداه ونحن نعلم انه لا يجب عداوة احد بالاطلاق الا عداوة الكفار **وايضا** فنحن نعلم ان من كان يقاتله يستحل دمه ويتقرب الى الله بذلك واستحلال دم مؤمن مسلم كفر بالاجماع وهو اعظم من استحلال جرعة من الخمر الذي هو كفر بالاتفاق فان قيل لو كانوا كفارا لوجب ان يسير فيهم بسيرة الكفار فيتبع موليهم ويجهز على جريحهم ويسبي ذراريهم فلما لم يفعل ذلك دل على انهم لم يكونوا كفارا قلنا لا يجب بالتساوي في الكفر التساوي في جميع احكامه لان احكام الكفر مختلفة فحكم الحربي خلاف حكم الذمي وحكم اهل الكتاب خلاف حكم من لا كتاب له من عباد الاصنام فان اهل الكتاب يؤخذ منهم الجزية ويقرون على اديانهم ولا يفعل ذلك بعبدة الاصنام وعند من خالفنا من الفقهاء يجوز التزوج باهل الذمة وان لم يجز ذلك في غيرهم وحكم المرتد

في ان من حارب امير المؤمنين عليه السلام كافر

المختار المائة والخامس والخمسون

بخلاف منكر الحج فانّا وان كان احكام الكفر مختلفة مع الاتّفاق في كونه كفرا لا يمتنع ان يكون من جاهد بركافرا وان ساوتهم بخلاف احكام الكفّار واما المعتزلة وكثير من المصنفين من غيرهم فيقولون بفسق من جاهد بر ونكث بيعته ومرق عن طاعته وانّما يدّعون انّهم تابوا بعد ذلك ويرجعون في اثبات توبتهم الى امور غير مقطوع بها ولا معلومة من اخبار الآحاد والمعصية معلومة مقطوع عليها وليس يجوز الرّجوع عن المعلوم الّا بمعلوم مثله

الترجمة فصل ثانى از كلام آن امام انام است مى فرمايد راه ايمان راهى است روشن تر از همه راهها و نورانى تر از همه چراغها پس با ايمان استدلال كرده مى شود باعمال الصالحه و باعمال الصالحه استدلال كرده ميشود بايمان و بايمان آباد ساخته ميشود علم و با علم ترس حاصل ميشود از مرگ و بامرگ ختم مى شود دنيا و با دنيا محكم مى شود كار آخرت و با قيامت نزديك ساخته ميشود بهشت عنبر سرشت از براى متّقين و ظاهر مى شود دوزخ از براى معصيت كاران و بدرستى كه مخلوقات هيچ مكان نگاه دارنده نيستند ايشان را از ورود قيامت در حالتى كه سرعت كننده اند در ميدان آن بسوى غايت نهايت كه عبارتست از سعادت و شقاوت بعضى ديگر از اين كلام در بيان حال اهل قبور است مى فرمايد بجنبيد كه كوچ كردند ايشان از قرارگاه قبرها و منتقل شدند بمحل انتقال غايات كه عبارتست از بهشت و جهنم و از براى هر خانه از اين دو خانه اهليست كه طلب نمى كنند عوض نمودن آن را و جابجا ديگر و نقل كرده نميشوند از آن خانه بسوى غير آن و بدرستى كه امر بمعروف و نهى از منكر دو خلق پسنديده هستند از اخلاق خدا و بدرستى كه اين دو خلق نزديك نمى گردانند از مرگ و كم نمى كنند از روزى و لازم است بشما بجهت عمل كردن كتاب خدا پس بدرستى كه اوست ريسمان محكم و نور آشكار و شفا دهنده با منفعت و سيراب كننده كه رفع عطش مى نمايد و نگاه دارنده از براى كسى كه تمسّك بآن نمايد و نجات دهنده هر كسى كه بآن تعلّق داشته باشد كج نميشود تا راست كرده شود و عدول نمى كند از حق تا طلب كرده شود بازگشتن آن بسوى حق و كهنه نمى كند آن را كثرت ورود آن بزبانها و دخول آن بگوشها هر كس قائل شد بآن كتاب صادق شد و هر كس عمل نمود بآن سبقت كرد بطلب رجات جنان و روضه رضوان و برخواست بسوى آن حضرت در اثناى اين كلام مردى پس عرض نمود اى امير مؤمنان خبر ده ما را از فتنه و بليّه و آيا پرسيدى از آن از حضرت رسول پس فرمود زمانى كه نازل نمود حق سبحانه و تعالى آيه ﴿الٓمٓ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ يعنى منم خداى لطيف مجيد آيا گمان كردند مردمان كه ايشان ترك كرده مى شوند بحال خودشان بمحض اينكه مى گويند ايمان آورديم و در حال آنكه ايشان امتحان كرده نشوند دانستم كه فتنه نازل نميشود بما و حال آنكه حضرت رسالتمآب در ميان ماست پس گفتم يا رسول الله چيست اين فتنه و امتحان كه خبر داده تو را خداوند متعال بآن پس فرمود آن حضرت كه اى على بدرستى كه امّت من زود باشد كه بفتنه افتند بعد از من پس گفتم اى رسول خدا آيا نبود كه گفتى مرا در روز جنگ احد هنگامى كه بدرجه شهادت رسيدند كسانى كه شهيد شدند از مسلمانان و منع شد از من شهادت پس دشوار آمد اين شهيد نشدن بمن پس فرمودى تو بمن كه شاد باش كه شهادت از پس تو است پس فرمود حضرت رسول بمن كه يا على كار بهمين قرار است يعنى البتّه شهيد خواهى شد پس چگونه است صبر تو آن هنگام عرض كردم يا رسول الله نيست اين مقام از مقامهاى صبر و شكيبائى و لكن از مواضع بشارت و شكر است پس فرمود آن حضرت اى على بدرستى اين قوم زود باشد كه مفتون باشند بعد از من با مالهاى خودشان و منّت گذارند بدين خود بر پروردگار خودشان و آرزو نمايند رحمت او را و ايمن شوند از سخط او و حلال شمارند حرام او را با شبهه هاى دروغ و با خواهشات غفلت كننده پس حلال شمارند شراب را باسم نبيذ و رشوت را باسم هديه و ربا را بسبب مبايعه پس گفتم يا رسول الله بكدام منزلها نازل كنم ايشان را در آن حال آيا بمنزله فتنه يا بمنزله مرتد شدن پس فرمود بمنزله فتنه از جهه اينكه بظاهر اقرار بشهادتين دارند اگر چه باطنا كافرند.

ومن

منهم

الخطبة المائة والثامنة والخمسون في التباعد عن الدنيا

الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره وسببا للمزيد من فضله ودليلا على آلائه وعظمته عباد الله
إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين لا يعود ما قد ولّى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه آخر فعاله كأوّله
متشابهة أموره متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله فمن شغل نفسه بغير
نفسه تحيّر في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدّت به شياطينه في طغيانه وزيّنت له سيّئ أعماله
فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين اعلموا عباد الله إن التقوى دار حصن عزيز والفجور
دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا يحرز من لجأ إليه ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك
الغاية القصوى عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم سبيل
الحق وأنار طرقه فشقوة لازمة أو سعادة دائمة فتزوّدوا في أيام الفناء لأيام البقاء قد دللتم على الزاد
وأمرتم بالظعن وحثثتم على المسير فإنما أنتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسير ألا فما
يصنع بالدنيا من خلق للآخرة وما يصنع بالمال من عما قليل يسلبه ويبقى عليه تبعته وحسابه
عباد الله إنه ليس لما وعد الله من الخير مترك ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب عباد الله احذروا يوما
تفحص فيه الأعمال ويكثر فيه الزلزال وتشيب فيه الأطفال اعلموا عباد الله إن عليكم رصدا
من أنفسكم وعيونا من جوارحكم وحفاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم لا تستركم
منهم ظلمة ليل داج ولا يكنكم منهم باب ذو رتاج وإن غدا من اليوم قريب يذهب اليوم بما فيه
ويجيء الغد لاحقا به فكأن كل امرئ منكم قد بلغ من الأرض منزل وحدته ومخط حفرته فيا له من
بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة وكأن الصيحة قد أتتكم والساعة قد غشيتكم وبرزتم
لفصل القضاء قد زاحت عنكم الأباطيل واضمحلت عنكم العلل واستحقت بكم الحقائق وصدرت
بكم الأمور مصادرها فاتعظوا بالعبر واعتبروا بالغير وانتفعوا بالنذر **اللغة** الزجر المنع والنهي والزاجر
السائق والشول جمع شائلة على غير قياس وهي من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فجف
لبنها ويجمع الجمع أشوال وأما الشائل بغير هاء فهي الناقة تشول أي ترفع ذنبها للقاح والجمع شوّل مثل راكع وركّع
والحمة بضم الحاء وفتح الميم إبرة العقرب وهي محل سمها وربما يطلق على نفس السم ويروى حمّة بالتشديد بمعنى حمة
الحر وهو معظمه والرتاج الباب المغلق كالرتجة ومخط حفرته في بعض النسخ بالخاء المعجمة لأن القبر يخط أولا ثم يحفر
وفي بعضها بالحاء المهملة من محط القوم إذا نزلوا **الإعراب** قوله الله الله في أعز الأنفس منصوبان على
التحذير وحذف العامل وجوبا أي احذروا الله أو اتقوا الله **قال** نجم الأئمة وحكمة اختصاص وجوب الحذف
بالمحذر منه المكرر كون تكريره دالا على مقاربة المحذر منه للمحذر بحيث يضيق الوقت إلا عن ذكر المحذر منه
على أبلغ ما يمكن وذلك بتكريره ولا يتسع لذكر العامل مع هذا المكرر وإذا لم يكرر الاسم جاز إظهار العامل
اتفاقا وقوله فشقوة لازمة أو سعادة دائمة مرفوعان على الخبرية أي فعاقبتكم شقوة أو سعادة أو مبتدآن
محذوفا الخبر والابتداء بنكارتهما لكونهما نكرة موصوفة والتقدير فشقوة لازمة لمن نكب عنها أو سعادة دائمة
لمن سلكها أي سلك هذه الطرق ويجوز أن يكونا فاعلين لفعل محذوف وقوله فما يصنع استفهام إنكاري على
سبيل التقريع والتوبيخ وعن في قوله عما قليل بمعنى بعد والضمير في قوله إنه ليس للشأن وإضافة مخط الحفرة
من باب الإضافة في سحق عمامة والمراد بهما القبر وقوله فيا له من بيت وحدة النداء للتفخيم والتعجب واللام

المختار المائة والسادس والخمسون

للايمان مغاثه والضمير في له راجع الى محل سعيره من بيت وحده . **قال** النحوي وقد يكون الاسم في نفسه
تاما لا يحتاج الى شيء آخر يعني لا يحتاج الى اضافة فينصب على التمييز وذلك في شيئين احدهما الضمير وهو الاكثر وذلك
في باب ربه وفي معنى انها للتفخيم كواضح التعجب نحو يا له رجلا ويا لها قصة ويا لك ليلا ويا لها خطة الى ان قال
فان كان الضمير فيها لا يعرف المقصود منه الا بالتمييز عن المفرد كقول امرئ القيس فيا لك من ليل كأن نجومه
بكل مغار الفتل شدت بيذبل وان عرف المقصود من الضمير برجوعه الى سابق معين كقولك جاءني زيد
فيا له رجلا ويا له فارسا وويحه رجلا ولله دره رجلا او الخطاب لشخص معين نحو قولك لرجل
يا لك من شجاع ولله درك من رجل ونحو ذلك فليس التمييز عن المفرد لانه لا ابهام اذا في الضمير بل عن
النسبة الحاصلة بالاضافة كما يكون كذلك اذا كان المضاف اليه فيها ظاهرا نحو يا لزيد رجلا ولله در زيد
رجلا الى آخر ما ذكره **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة قد خطب بها للنصح والموعظة وتنبيه الناس
من نوم الغفلة والجهالة وافتتحها بما هو حقيق ان يفتتح به كل كلام ذي بال اعني حمد الله سبحانه والثناء
عليه تعالى بما هو من نعوت كماله فقال **الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحا لذكره** **قال** الشارح المعتزلي
يعني فاتحة الكتاب العزيز الحمد لله رب العالمين والقرآن هو الذكر قال سبحانه انا نحن نزلنا الذكر وانا
له لحافظون **اقول** هذا انما يتم لو كان سورة الفاتحة اول ما نزل من القرآن او يكون هذا الجمع والترتيب
ووقوع الفاتحة في الابتداء بجعل من الله سبحانه اما الثاني فباطل قطعا اذ نظم السور وتأليفها وترتيبها على
ما هي عليه الآن انما كان في زمن عثمان ومن فعله حسبما عرفته في تذييلات شرح الفصل السابع عشر من الخطبة
الاولى واما الاول فهو ايضا غير معلوم بل المشهور بين المفسرين ان اول سورة نزلت بمكة هو سورة
اقرأ باسم ربك وقد روي في مجمع البيان في تفسير سورة هل اتى عن ابن عباس وغيره نعم قد روي هناك عن
سعيد بن المسيب عن علي ان اول ما نزل بمكة فاتحة الكتاب ثم اقرأ باسم ربك فالاولى ان يقال ان المراد انه
سبحانه جعل الحمد مفتاحا لذكره في عدة سور بناء على اطلاق الذكر على السورة لاشتماله عليه كما ان القرآن يطلق
على المجموع وعلى البعض من سورة وآية ونحوهما **و** سببا للمزيد من فضله بمقتضى وعده الصادق في كتابه العزيز
لئن شكرتم لأزيدنكم **و** دليلا على آلائه وعظمته اما كونه دليلا على آلائه فيحتمل معنيين **احدهما**
انه يدل الحامد على آلائه سبحانه الى الفوز بها اذ الحمد والشكر سببان للوصول الى النعم موجبان لزيادتها
حسبما عرفت آنفا فانهما بعد غيره من حمده تعالى فقد اهتدى بحمده الى نيل نعمه **و ثانيهما** ان الحمد
لله تعالى دليل على انه صاحب الآلاء والنعم اذ الحمد لا يليق الا بولي النعم ولعل الثاني اظهر واما كونه دليلا
على عظمته فلدلالته على عدم تناهي قدرته وعدم نفاد ملكه وخزائنه اذ كلما ازداد الحمد ازدادت النعم لا
يزيده كثرة العطاء الا كرما وجودا وسبحان من لا تفنى خزائنه المسائل ولا تبدل حكمته الوسائل ولما فرغ من
حمد الله سبحانه شرع في التذكير والموعظة فقال **عباد الله ان الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين**
يعني ان جريانه بالاخلاف كجريانه بالاسلاف قال الشاعر

فما الدهر الا كالزمان الذي مضى ... ولا نحن الا كالقرون الاوائل

وهو من تشبيه المعقول بالمعقول اذ الجريان عقلي غير مدرك باحدى الحواس الخمس ومن باب التشبيه المفصل
للتصريح بوجه الشبه وكونه من كونه الكلام وهو قوله **لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمدا ما فيه** يعني ان ما
ولى منه وادبر وفات لا يعود له ابدا وما هو موجود فيه فهو في معرض الزوال والفناء ليس له ثبات
ولا بقاء اذ وجود الزماني انما هو بوجود زمانه فيكون منقضيا بانقضائه ونعم ما قيل في هذا المعنى قال الشاعر

ما احسن الايام الا انها ... يا صاحبي اذا مضت لم ترجع

آخر فعاله كاوله وفي بعض النسخ كاولها فالضمير راجع الى فعاله وعلى ما في المتن فالضمير راجع الى الدهر متشا

في تحميد

في الموعظة و التذكير

اى نفد به مضاف كما قيل فعاله والمراد واحد وان اجزاء الزمان اوّلها واخرها باقيها ولاحقها على نحو واحد
ونسق واحد اى متشابهة اموره فانه كما كان اوّل بعده قوما للفقر واخرين للغنى وطايفة للصحة واخرى
للمرض وفرقة للضعة واخرى للرفعة وجمعا للوجود واخر للعدم وهكذا كذلك هو اخرا وبالجملة فان حاله
يخبر عن قديمه وجديده ينبئ عن عتيقه قال الشارح المعتزلي وروى متسابقة اموره اى شيء منها قبل كله
شيء كانها خيل تتسابق في مضمار متظاهرة اعلامه اى دلالاته على سجيته وشيمته وافعاله التي يعامل بها
الناس قديما وحديثا متظاهر بعضها بعضا وتعاضده هذا ونسبة هذه الامور الى الدهر وان كان الفاعل
في الحقيقة هو الرب تعالى باعتبار كونه من الاسباب المعدة لحصول ما يحصل في عالم الكون والفساد من
الخير والشر والسعة والضيق حسبما عرفت في شرح الخطبة الثانية والثلاثين وقوله فكانكم بالساعة تحدوكم
حدو الزاجر بشوله قد مر تحقيق الكلام في شرح نظير هذا الكلام له في شرح الخطبة الحادية والعشرين و
استظهرنا هناك ان المراد بالساعة ساعات الليل والنهار لانها تسوق الناس الى الدار الاخرة ويسعى
الناس بها اليها ويجوز ان يراد بها هنا القيمة وان لم نجوزه فيما تقدم لاباء لفظة وراءكم هناك عنه ولعل
ارادة هذه هنا اظهر بملاحظة لفظة فكانكم فتامل وتشبيهها بالساعة باعتبار ان الناس يسعى اليها
فيكون المقصود بالاشارة الى قرب القيمة وكونها حادية للمخاطبين باعتبار انها لابد للناس من الحشر
اليها والاجتماع فيها للسؤال والجواب والحساب والكتاب والثواب والعقاب لامناص لهم عن وقوعها
فكانها تسوقهم اليها ليجتمعوا فيها وينظر الى اعمالهم وانما شبه حدوهم بحدو الزاجر بشوله لان سائق الشول انما
يسوقها بعنف وسرعة لخلو بطونها من الضرع واللبن بخلاف سائق العشار فانه يرفق بها ولا يزجرها كما هو ظاهر
ولما نبه على قرب الساعة وانها تحدو المخاطبين اردفه بالتنبيه على وجوب الاشتغال بالنفس اى بصرف الهمة الى
محاسبتها واصلاحها او تزكيتها وترغيبها الى ما له ينفعها فان من يشغل نفسه بغير نفسه لا يحصل له نور يهتدى
به في ظلمات طريق الاخرة بل انما يحصل على اغطية من الهيئات البدنية واغشية متحصلة من الاشتغال بزخارف
الدنيا حاجبة له عن نور البصيرة فلاجل ذلك يكون قد تحيّر في الظلمات وتاه فيها وارتبك اى اختلط في الهلكات
لا يكاد يتخلص منها ومدّت به شياطينه في طغيانه وزينت له سيئ اعماله كما قال عز من قائل انّ الَّذِينَ اتَّقَوْا اِذَا
مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَاِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ وَاِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يُقْصِرُونَ يعني
ان الذين اتقوا الله باجتناب معاصيه اذا طاف عليهم الشيطان بوسوسته تذكروا ما عليهم من العقاب [illegible]
فيجتنبونه ويتركونه فاذا هم مبصرون للرشد واخوان المشركين من شياطين الجن والانس يمدونهم في الضلال
والمعاصي ويزيدونهم فيه ويزينون ما هم فيه ثم لا يقصرون لا يكفون الشياطين عن استغوائهم ولا
يرحمونهم وقيل معناه واخوان الشياطين من الكفار يمدهم الشياطين في الغي ثم لا يقصرون هؤلاء مع ذلك
كما يقصر الذين اتقوا هكذا في مجمع البيان ثم ذكر غاية وجود الانسان وقال فالجنة غاية السابقين والنار غاية
المفرطين وكنى بالجنة بعيدة لمن طلب وكنى بالنار بعيدة لمن هرب وتخصيص الجنة بالسابقين والنار بالمفرطين
تنبيها على فضيلة السبق ورذيلة التفريط بمقتضى الباعث على طلب اشرف الغايتين والهرب من اخسهما
ولما كان السبق انما يتم بالنجاة من النار لا يحصل الا بالتقوى وبالكف عن الفجور اردفه بذكر هذين
الوصفين وشرح ما يترتب عليهما من الفضائل والرذائل فقال اعلموا عباد الله ان التقوى دار حصن
عزيز والفجور دار حصن ذليل قال الشارح المعتزلي اى دار حصانة فاقيم الاسم مقام المصدر هذا ونسبة العزة
والذلة الى الدار من التوسع باعتبار عزة من تحصن بالاول وذلة من تحصن بالاخر اما الاول فلان التقوى
حرز من اتقى في الدنيا من الرذائل المنقصة والقبائح الموقعة له في الهلكات والمخازى وفي الاخرة من النار وغضب
الجبار كالحصن الحصين الذي يحرز متحصنه من المضار والمكاره واما الثاني فلان الفجور يوقع الفاجر في الدنيا

وفي بعض النسخ [illegible]

المختار المائة والسّادس والخمسون

في المعاطب والمهالك ولا يجنّبه في الآخرة من العذاب الأليم والسّخط العظيم فهو بمنزلة دار عبره وشقّ البنيان منه
الحيطان والجدران لا يمنع اهله ولا يحجزهم من لجاء اليه ومن تحصّن به او كن لك ليكونن ذليلا مهانا لا محالة الا
وبالتّقوى تقطع حمة الخطايا التّشبيه المضمر في النّفس للخطايا بالعقارب او بذوات السّموم من الحيوان استعارة
بالكناية وذكر الحمة تخييل والقطع ترشيح والمراد انّ بالتّقوى يتدارك ويجبر بها سمّ الخطايا والآثام في
النّفوس الموجب لهلاكها الابدي كما يقطع سريان سموم العقارب والافاعي في الابدان بالبادزهر والتّرياق ويمنع
من نفوذها في اعماق البدن بقطع العضو المادف ومن موضع اللّدغ وعلى رواية حمة بالتّشديد فالمقصود
انّ بها تدفع شدّتها او ترفع ولمّا نبّه على كون التّقوى حاسمة لمادّة الخطايا وكان بذلك اصلاح القوّة العمليّة نبّه
على ما به يحصل اصلاح القوّة النّظريّة اعني اليقين فقال وباليقين تدرك الغاية القصوى وادراكها به لانّ
الانسان اذا كملت قوّته النّظريّة باليقين وقوّته العمليّة بالتّقوى بلغ الغاية القصوى من الكمال الانساني
البتّة ثمّ عاد الى تجديد العبادة تاكيدا للمراد فقال عباد الله الله اى راقبوه سبحانه واتّقوه تعالى في اعزّ
الانفس عليكم واحبّها اليكم الظّاهر انّ المراد باعزّ الانفس عليهم نفسهم اذ كلّ احد يحبّ نفسه بالذّات و
لغيره بالعرض والتّبع ولذلك قال سبحانه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَ
الْحِجَارَةُ فقدّم الامر بوقاية النّفس على الاهل لكونها اولى بها من الغير هذا و **قال** الشّارح البحراني وفي الكلام
اشارة الى انّ للانسان نفوسا متعدّدة وهي باعتبار مطمئنّة وامّارة بالسّوء ولوّامة وباعتبار عاقلة وشهويّة
غضبيّة والاشارة الى الثّلاث الاخيرة واعزّها النّفس العاقلة اذ هي الباقية بعد الموت وعليها العقاب و
فيها العجيبة **أقول** كون كلامه اشارة الى ما ذكره بعيد غايته فانّ الله قد اوضح لكم سبيل الحقّ وانار طرقه
ويروى فابان طرقه والعطف للتّفسير يعني انّه سبحانه اتمّ الحجّة عليكم وازال العذر عنكم ببعثه من الانبياء و
الرّسل وانزاله من الزّبر والكتب وابلج لكم نهج الحقّ على لسانهم فلم يبق بعد ذلك الّا شقوة لازمة لمن تنكّب عنه او
سعادة دائمة لمن سلكه كما قال عزّ من قائل إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ثمّ عاد على الحثّ على اخذ
الزّاد ليوم المعاد وقال فتزوّدوا في ايّام الفناء لايّام البقاء قد دللتم على الزّاد اى دلّكم الله سبحانه بقوله وَ
تَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وامرتم بالظّعن والرّحيل وحثثتم على المسير يحتمل ان يكون الظّعن والمسير كنايتين
عن ترك الدّنيا والرّغبة في الاخرة والسّير اليها بالقلوب والنّفوس فيكون المراد بالامر والحثّ ما ورد في الكتاب
والسّنّة من الآيات والاخبار المنفّرة من الاولى والمرغّبة في الاخرى ويجوز ان يراد بهما معناهما الحقيقي اعني السّير
والرّحلة الى الآخرة بالابدان فيكون الامر والحثّ كناية عمّا اوجد الله من الاسباب المعدّة لفساد المزاج المفضية الى
الموت وعن اللّيل والنّهار الحادين للانسان بتعاقبهما الى العطنة الاصلي على ما مرّ تحقيقا وتفصيلا في شرح الخطبة الثّالثة
والسّتّين فانّما انتم كركب وقوف لا تدرون متى تؤمرون بالسّير لمّا امرهم بالتّزوّد في الدّنيا علّله بذلك تنبيها
على وجوب المبادرة الى اخذ الزّاد لانّ المسافر اذا كان زمام امره بيد غيره ولا يعلم متى يسار به فعليه ان يبادر
الى اخذ الزّاد كيلا يفجأه السّفر ويسير بغير زاد فيعطب **قال** الشّارح البحراني قوله فانّما انتم كركب الى آخره فوجه التّشبيه
ظاهر فالانسان هو النّفس والمطايا هي الابدان والقوى النّفسانيّة والطّريق هي العالم الحسّي والعقلي والسّير
الّذي ذكره قبل الموت هو تصرّف النّفس في العالمين لتحصيل الكمالات المسعدة وهي الزّاد لغاية السّعادة الباقية
وامّا السّير الثّاني الّذي هم وقوف ينتظرون ولا يدرون متى يؤمرون به فهو الرّحيل الى الآخرة من دار
الدّنيا وطرح البدن وقطع عقبات الموت والغرض انّ الانسان لا يعرف وقت ذلك الّا فما يصنع بالدّنيا من خلق
للآخرة الاستفهام في معرض التّنفير عن الدّنيا والتّوبيخ لطالبها اذ الانسان لمّا كان مخلوقا للآخرة فمقتضى
العقل ان يصرف همّته اليها لا الى الدّنيا الزّائلة عنه عن قليل وما يصنع بالمال عمّا قليل يسلبه وهو في معرض
التّنفير عن المال والتّنبيه على انّه مسلوب عنه بعد زمان قليل فيزول سريعا اللّذة وتبقى عليه تبعته اى اثمه



وحسابه وما كان هذا وصفه فحري بان يرفض ويترك لا ان يقتنى ويجمع ثم رغب في الخير بقوله عباد الله انه
ليس لما وعد الله من الخير منزلة اي ليس للخيرات والمثوبات التي وعدها الله سبحانه في كتابه وعلى لسان نبيه
محل لان تنزل رغبة عنها الى غيرها اذ كل خير دونها زهيد وكل نفع عندها قليل كما قال عز من قائل اَلْمَالُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ اَمَلًا وفي سورة آل عمران زُيِّنَ
لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ
وَالْاَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيٰوةِ الدُّنْيَا وَاللّٰهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ اَؤُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرٍ مِنْ ذٰلِكُمْ لِلَّذِينَ
اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَاَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللّٰهِ وَاللّٰهُ بَصِيرٌ
بِالْعِبَادِ هذا ومقصوده بذلك الكلام الترغيب في الطاعات المحصلة للخيرات الاخروية والتحضيض عليها
وعلى القيام بوظائفها ثم نفر عن الشر بقوله ولا فيما نهى عنه من الشر مرغب اي ليس للمحرمات والمعاصي التي
نهى الله سبحانه عنها محل لان يرغب فيها مع وجود تهديد وكونها مبغوضة عنده محصلة للآثام والعقوبات التي
عباد الله احذروا يوما تفحص فيه الاعمال اي تكشف وتجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويكثر فيه الزلزال وتظهر [illegible] بكثرة الزلزال التحديد في قوله الى
يَا اَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ اِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا اَرْضَعَتْ وَتَضَعُ
كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلٰكِنَّ عَذَابَ اللّٰهِ شَدِيدٌ **قال** في مجمع البيان
معناه يا ايها العقلاء المكلفون اتقوا عذاب ربكم واخشوا معصيته ان زلزلة الارض يوم القيمة امر
عظيم هائل لا يطاق يوم ترون الزلزلة او الساعة تشغل كل مرضعة عن ولدها وتنساه وتضع الحبالى ما في
بطونها وهو تهويل لامر القيمة وتعظيم لما يكون فيه من الشدائد اي لو كان ثم مرضعة لذهلت او حامل لوضعت
وان لم يكن هناك حامل ولا مرضعة وترى الناس سكارى من شدة الخوف والفزع وما هم بسكارى من
الشراب **وقيل** معناه كانهم سكارى من ذهاب عقولهم لشدة ما يمر بهم لانهم يضطربون اضطراب السكران
هذا ولشدة ذلك اليوم ايضا تشيب فيه الاطفال كما قال تعالى يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا **قال** الطبرسي وهذا
وصف لذلك اليوم وشدته كما يقال هذا امر يشيب منه الوليد وتشيب منه النواصي اذا كان عظيما شديدا **وقال**
الشارح المعتزلي قوله وتشيب فيه الاطفال كلام جار مجرى المثل وليس ذلك على حقيقته لان الامة مجمعة على
ان الاطفال لا يتغير حالهم في الآخرة الى الشيب والاصل في هذا ان الهموم والاحزان اذا توالت على الانسان
شاب سريعا **قال** ابو الطيب

والهم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم

ثم عقب بالتحذير من المعاصي بقوله اعلموا عباد الله ان عليكم رصدا من انفسكم اي حرسا وحفظة ملازمين لكم
غير منفكين عنكم واراد بها الجوارح والاعضاء وقوله [illegible] وعيونا من جوارحكم اي مراقبين لكم شهداء
عليكم يوم القيمة كما قال تعالى في سورة السجدة وَيَوْمَ يُحْشَرُ اَعْدَاءُ اللّٰهِ اِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ حَتّٰى اِذَا مَا جَاؤُهَا شَهِدَ
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَاَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا اَنْطَقَنَا اللّٰهُ الَّذِي
اَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ اَوَّلَ مَرَّةٍ وَاِلَيْهِ تُرْجَعُونَ **روي** في الصافي عن القمي نزلت في قوم تعرض عليهم
اعمالهم فينكرونها فيقولون ما عملنا شيئا منها فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم اعمالهم **قال** الصادق
فيقولون لله يا رب هؤلاء ملائكتك يشهدون لك ثم يحلفون بالله ما فعلوا من ذلك شيئا وهو قول الله تعالى
يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وهم الذين غصبوا امير المؤمنين فعند ذلك يختم الله تعالى وجل
على السنتهم وينطق جوارحهم فيشهد السمع بما سمع مما حرم الله ويشهد البصر بما نظر به الى ما حرم الله [illegible]
اليدان بما اخذتا وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرم الله ويشهد الفرج بما ارتكب مما حرم الله ثم انطق الله عز وجل



السنتهم فيقولون هم لجلودهم لم شهدتم علينا الاية قال والجلود الفروج وفي الصافي عن القمي ايضا في
تفسير قوله تعالى في سورة يس اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
قال اذا جمع الله عز وجل الخلق يوم القيمة دفع الى كل انسان كتابه فينظرون فيه فينكرون انهم عملوا من ذلك شيئا
فتشهد عليهم الملئكة فيقولون يا رب ملئكتك يشهدون لك ثم يحلفون انهم لم يعملوا من ذلك شيئا وهو
قول الله عز وجل يوم يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم فاذا فعلوا ذلك ختم الله على السنتهم وتنطق
جوارحهم بما كانوا يكسبون هذا وبما ذكرنا ظهر لك ضعف ما ذكره الشارح البحراني بل فساده من ان شهادة
الجلود وغيرها بلسان الحال والنطق به فان كل عضو لما كان مباشر الفعل من الافعال كان حضوره ذلك العضو
ومباشرته عنده في علم الله تعالى بمنزلة الشهادة القولية بين يديه فان ذلك مخالف لظاهر الاية ونص الرواية
الدالتين على كون الشهادة بلسان المقال لا بلسان الحال كما زعمه الشارح وتوهم وقوله وحفاظ صدق يحفظون
اعمالكم وعدد انفاسكم اراد بهم الكرام الكاتبين قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد
ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد قال في مجمع البيان ذكر سبحانه انه مع علمه به وكل به ملكين يحفظان عليه
عمله الزاما للحجة فقال اذ يتلقى المتلقيان وهما الملكان يأخذان منه عمله فيكتبانه كما يكتب المملى عليه عن اليمين
وعن الشمال قعيد المراد بالقعيد هو الملازم الذي لا يبرح لا القاعد الذي هو ضد القائم وقيل عن
اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات عن الحسن ومجاهد وقيل الحفظة اربعة ملكان بالليل و
ملكان بالنهار عن الحسن ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد اي ما يتكلم بكلام فيلفظه اي يرميه من فيه الا
لديه حافظ حاضر معه يعني الملك الموكل به اما صاحب اليمين واما صاحب الشمال يحفظ عمله لا يغيب عنه وعن
ابي امامة عن النبي قال ان صاحب الشمال ليرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم المخطى او المسئ فان ندم و
استغفر الله منها القاها والا كتب واحدة وفي رواية اخرى قال صاحب اليمين امير على صاحب الشمال فاذا
عمل حسنة كتبها له صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فاراد صاحب الشمال ان يكتبها قال له صاحب اليمين
امسك فيمسك عنه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شئ وان لم يستغفر الله كتب له سيئة
واحدة هذا وقد علم بذلك انه سبحانه مع علمه بحال العبد وكونه اقرب اليه من حبل الوريد وكل عليه لحكمة
اقتضته من تشديد في تثبيط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام الحجة يوم يقوم
الاشهاد حفظة صدق يحفظون عمله ويضبطونه وهم ملازمون له غير غائبين عنه ابدا كما اشار اليه بقوله لا
تستركم منهم ظلمة ليل داج اي شديد الظلمة ولا يكنكم اي لا يستركم منهم باب ذو رتاج اي باب عظيم مغلق
ثم حذر وبشر بالموت فقال وان غدا من اليوم قريب كنى بالغد عن وقت الموت يذهب اليوم بما فيه من الخير
والشر والطاعة والمعصية ويجئ الغد لاحقا به ثم حذر ببلوغ القبر وكونه عنده بقوله فكان كل امرء منكم قد
بلغ من الارض منزل وحدته ومخط حفرته واشار الى هول ذلك المنزل ووصفه بالاوصاف الموحشة المنفرة
فقال فيا له من بيت وحدة ومنزل وحشة ومفرد غربة ثم حذر بالصيحة ونفخ الصور وقيام الساعة فقال و
كان الصيحة قد اتتكم والساعة قد غشيتكم والظاهر ان المراد بالصيحة الصيحة والنفخة الثانية وقد اشير
اليهما اعني الصيحتين في سورة يس قال تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون
توصية ولا الى اهلهم يرجعون ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون قالوا يا ويلنا من
بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا
محضرون قال في مجمع البيان اي ما ينتظرون الا صيحة واحدة يريد النفخة الاولى عن ابن عباس يعني ان القيمة
تأتيهم بغتة تأخذهم الصيحة وهم يخصمون اي يختصمون في امورهم ويتبايعون في الاسواق ثم اخبر عن النفخة
الثانية وما يلقونه بعدها اذا بعثوا بعد الموت فقال ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث وهي القبور الى ربهم

اى الى الموضع الذى يحكم الله فيه لا حكم لغيره هنا لك يبتلون اى يخبرون سرائرهم اخبر عن سرعة بعثهم فقال ان كانت الا صيحة واحدة اى لم تكن المدة الا مدة صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون اى فاذا الاولون و الآخرون مجموعون في عرصات القيمة محضرون في موقف الحساب وفي سورة الزمر وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمٰوٰاتِ وَمَن فِي الْاَرْضِ اِلَّا مَن شَاءَ اللّٰهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ اُخْرٰى فَاِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ قال في مجمع البيان فصعق من في السموات اه اى يموت من شدة تلك الصيحة التي تخرج من الصور جميع من في السموات والارض وقد مر ثم نفخ فيه اخرى يعني نفخة البعث وهي النفخة الثانية وبرزوا لفصل القضاء اى لحكم العدل الفاصل بين الحق والباطل ليتميز المصيب من المخطي والمسلم من الكافر والمؤمن من المنافق ليجزى كل عامل كما قال عز من قائل وَاَشْرَقَتِ الْاَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ اَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ قد زاحت عنكم الاباطيل اى بعدت وتنحت عنكم الهيئات الباطلة الممكنة الزوال واضمحلت عنكم العلل اى ذهبت وانحلت عنكم العلل والامراض النفسانية واستحقت بكم الحقائق قال الشارح المعتزلي اى حقت ووقعت فاستفعل بمعنى فعل وصدرت بكم الامور مصادرها اراد به رجوع كل امر الى ثمرة ما قدم فاتعظوا بالعبر اى بكل ما يفيد اعتبارا وتنبها على احوال الآخرة وبما فيه تذكرة للموت وما بعده من الشدائد والاهوال الآخرى الى الآباء والاخوان والابناء والولدان والاقرباء والجيران كيف تخطفتهم المنون وتوالت عليهم السنون وفقدتهم العيون اندرست عن وجه الارض آثارهم وانقطعت عن الافواه اخبارهم.

اذا كان هذا حال من كان قبلنا ‖ فانا على آثارهم نتلاحق

واعتبروا بالغير اى بتغيرات الدهر وانقلاباته على اهله [illegible] سروره والمهم اموره لا يبقيهم على حالة لا يمتنع بوصال وعودة كاذبة وامالة خائنة

تحدثك الاطماع انك للبقا ‖ خلقت وان الدهر خل موافق
كانك لم تبصر اناسا ترادفت ‖ عليهم باسباب المنون اللواحق

وانتفعوا بالنذر اى بكل ما فيه تخويف بالآخرة وما فيها من المزعجات [illegible] فيا من [illegible] ضل قصده اما اوقات محدودة وانفاس معدودة و[illegible] مشهودة وانت مقيم على الاصرار غافل عن يوم تشخص فيه الابصار

اذا نصب الميزان للفصل والقضا ‖ وابلس محجاج واخرس ناطق
واججت النيران واشتد غيظها ‖ اذا فتحت ابوابها والمغالق
فانك ماخوذ بما قد جنيته ‖ وانك مطلوب بما انت سارق
فقارب وسدد واتق الله وحده ‖ ولا تستقل الزاد فالموت طارق

الترجمة از جمله خطب بليغه آن امام مبين و ولى رب العالمين است در نصيحت و موعظه [illegible] از دنيا و ترغيب بعقبى ميفرمايد حمد و ثنا مر خدا راست [illegible]

المختار الثامن والتاسع الخمسون

۵۳

نفس خود متحیر می ماند در ظلمتهای جهالت و عاجز می شود در شبهای هلاکات و بکشند او را شیطانهای او و در
طغیان او زیادت دهند و زینت دهند از برای او عملهای بد او را پس بهشت پایان کار سبقت کنندگانست و جهنم نهایت کار
تفریط کنندگان بدانید ای بندگان خدا که تقوی حصن حصینی است با عزت و فسق و فجور خانه حصنی است با ذلت
که منع نمی کند اهل خود را از بلا و مکاره و حفظ نمی کند کسی را که پناه برد بسوی او آگاه باشید که با تقوی بریده می شود
نیش زهر گناهها و بیقین درک می شود غایت رفعتها ای بندگان پس بپرهیزید از خدا در عزیزترین نفسها بر شما
و دوست ترین آنها بسوی شما پس بدرستی که حقتعالی واضح کرده است از برای شما راه حق را و ظاهر نموده راههای آنرا
پس نهایت کار یا شقاوت پیوسته لازم یا سعادت پیوسته دائم پس توشه بردارید در روزهای فنا از برای روزهای بقا پس
بتحقیق که دلالت نموده شدید بر توشه آخرت و مامور شدید بر رحلت و ترغیب شدید بسیر کردن بسوی وطن
اصلی پس بدرستی که شما مانند سوارانید منتظر ایستاده که نمیدانید چه وقت مامور خواهید شد بحرکت آگاه باشید
چه می کند دنیا را کسی که خلق شده است از برای آخرت و چه کار دارد با مال کسی که بعد از زمان قلیل سلب می شود از او
و باقی می ماند بر او وبال و حساب آن ای بندگان خدا بدرستی که نیست هر چیزی را که وعده فرموده است خدا از نیکوئی
جای ترکی و نیست از آنچه نهی فرموده از آن از بدی جای رغبتی ای بندگان خدا حذر نمائید از روزی که تفحص می شود
در آن عملها و بسیار می شود در آن زلزله و پیر می شوند در آن بچگان بدانید ای بندگان خدا که بر شما است نگهبانها
از نفسهای خودتان و جاسوسان از اعضا و جوارح شما و نگهدارندگان راستگو یعنی کرام الکاتبین که نگه
می دارند عملهای شما را و شماره نفسهای شما را در حالتی که نمی پوشاند شما را از ایشان تاریکی شب تار و پنهان نمی
سازد شما را از ایشان در محکم بسته شده و بدرستی که فردا نزدیک است از امروز و امروز با آنچه که در اوست می
خبر و فردا می آید بعقب آن در حالتی که لاحق است بآن پس گویا هر مردی از شما بتحقیق رسیده است از زمین بمنزل
تنهائی خود و بمحل خط گور خود که عبارتست از قبر او پس اه اها یا عجبا ای قوم مرا از منزل و مکان از تنهائی و
منزل بیمناک و محل تفرد و غریبی و گویا صدای نفخ اسرافیل آمده است بشما و قیامت ظاهر شده بر شما و بیرون
آمده اید از قبرها بجهة حکم عدل پروردگار که تمیز دهنده است میان حق و باطل در حالتی که بتحقیق زائل شده است
از شما باطلها و زائل شده از شما علتها و مستحق شده است بشما حقیقتها و بازگشت نموده امورات بمواضع بازگشت
خودشان پس پند گیرید با عبرتها و عبرت نمائید با تغیرات روزگار و منتفع باشید با چیزهائی که می ترساند
شما را از عذاب نار و از سخط خداوند قهار

والظاهر انهما مع الخطبة الثامنة والثمانين مختاران ملتقطان من خطبة طويلة لم نقف على روايتهما من الكافي في شرح
الخطبة التي اشرنا اليها أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ
بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَالنُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ
عَنْهُ أَلَا إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ مِنْهَا
فَعِنْدَ ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرْحَةً وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً فَيَوْمَئِذٍ لَا يَبْقَى لَهُمْ فِي السَّمَاءِ
عَاذِرٌ وَلَا فِي الْأَرْضِ نَاصِرٌ أَصْفَيْتُمْ بِالْأَمْرِ غَيْرَ أَهْلِهِ وَأَوْرَدْتُمُوهُ غَيْرَ مَوْرِدِهِ وَسَيَنْتَقِمُ اللَّهُ مِمَّنْ ظَلَمَ مَأْكَلًا بِمَأْكَلٍ وَ
مَشْرَباً بِمَشْرَبٍ مِنْ مَطَاعِمِ الْعَلْقَمِ وَمَشَارِبِ الصَّبِرِ وَالْمَقِرِ وَلِبَاسِ شِعَارِ الْخَوْفِ وَدِثَارِ السَّيْفِ وَإِنَّمَا هُمْ مَطَايَا
الْخَطِيئَاتِ وَزَوَامِلُ الْآثَامِ فَأُقْسِمُ ثُمَّ أُقْسِمُ لَتَنْخَمَنَّهَا أُمَيَّةُ مِنْ بَعْدِي كَمَا تُلْفَظُ النُّخَامَةُ ثُمَّ لَا تَذُوقُهَا وَلَا تَطْعَمُ
بِطَعْمِهَا أَبَداً مَا كَرَّ الْجَدِيدَانِ **اللغة** الفترة بين الرسل انقطاع الوحي والرسالة والهجعة النومة

او من اول

او من اقلمه وابرم الحبل جعله طاقين ثم فتله او ابرم الامر احكمه والمرجئة المرة من الزبج بالتحريك المهم والحزن واصفرت فلانا بمعنى تغصصه به والماكل والمشرب مصدران بمعنى الاكل والشرب وهنا يجوز ان يجعلا بمعنى المفعول والعلقم كجعفر الصبر او شبيه به او اسم كالمقر وفزان فلس والشعار ما يلي الجسد من الثياب والدثار ما فوقه والمطايا جمع مطية وهي الدابة تمطو اي تجد في سيرها او النزه واصل جمع الزاملة وهي التي يحمل عليها من الابل وغيرها والفرغ بثوي من انفصاله وصدره والفاقة بالضم الشجاعة **الاعراب** على في قوله على فترة بمعنى في كما في قوله تعالى على حين غفلة من اهلها على ملك سليمان ومن في قوله من الرسل نشوية وكذا في قوله من الامم ومن المبرم والباء في قوله جاءهم بتصديق للملابسة والمصاحبة والتعدية **قال** الشارح المعتزلي ماكلا منصوب بفعل مقدر اي ماكلوا ماكلا والباء هنا للمجازاة الدالة على الصلة كقوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم وقال سبحانه لعنت بما انعمت على فلن اكون ظهيرا للمجرمين **وقال** البحراني وماكلا ومشربا منصوبان بفعل مضمر والتقدير وبدلهم ماكلا بماكل **اقول** الظاهر ان الباء على ما قرره الشارح المعتزلي من الفعل سببية لا للمجازاة وان كان مراده بالمجازاة هي السببية فلا مشاحة وعلى تقرير البحراني فهي للمقابلة وعلى قول الاول فمن في قوله من مطاعم العلقم ومشارب الصبر بيان للماكل والمشرب وعلى قول الثاني فهي بيان لقوله بماكل ومشرب فافهم جيدا والانصاف انه لا حاجة الى تقدير الفعل بل يجعل ماكلا ومشربا مفعولين للظالم بواسطة الحرف المقدر ويجعل قوله بماكل متعلقا بينتقم وعلى ذلك فيكون من مطاعم بيانا لقوله الماكل كما قلناه في قول البحراني وتقدير الكلام وسينتقم الله ممن ظلم احدا في اكل او شرب باكل من مطاعم العلقم وبشرب من مشارب الصبر وعلى ذلك فيستقيم الكلام على احسن نظام كما هو غير خفي على اولي الافهام **المعنى** اعلم ان مدار هذه الخطبة على فصلين

الفصل الاول

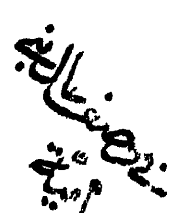
في الاشارة الى بعثة الرسول وفضيلته وفضيلة ما جاء به من كتاب الله سبحانه وهو قوله ارسله على حين فترة من الرسل وطول هجعة من الامم قد تقدم شرح هاتين القرينتين في شرح الخطبة الثامنة والثمانين فليراجع ثمة وانتقاض من المبرم اي انتقاض ما ابرمه الانبياء والرسل من احكام الدين واحكموه من قوانين الشرع المبين فجاءهم بتصديق الذي بين يديه اي جاءهم الرسول مصاحبا بالتصديق اي مصدقا لما قبله فيكون التصديق وصفا للنفس المرسول كما قال تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق وعلى كون الباء للتعدية فمعنى انه اتاهم بكتاب فيه تصديق الذي بين يديه فيكون المصدق هو الكتاب كما قال تعالى نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه **قال** في مجمع البيان اي لما قبله من كتاب ورسول عن مجاهد وقتادة والربيع وجميع المفسرين وانما قيل لما قبله بين يديه لانه ظاهر له كظهور الذي بين يديه **وقال** الفخر الرازي في تفسيره هذه الاية الوصف الثاني لهذا الكتاب قوله مصدقا لما بين يديه والمعنى انه مصدق لكتب الانبياء ولما اخبروا به عن الله عز وجل ثم في الاية وجهان **الاول** انه تعالى دل بذلك على صحة القرآن لانه لو كان من عند غير الله لم يكن موافقا لسائر الكتب لانه كان اميا لم يختلط باحد من العلماء ولا تلمذ لاحد ولا قرء على احد شيئا والمفتري اذا كان هكذا امتنع ان يسلم عن الكذب والتحريف فلما لم يكن كذلك ثبت انه عرف هذه القصص بوحي الله **الثاني** قال ابو مسلم المراد منه انه تعالى لم يبعث نبيا قط الا بالدعاء الى توحيده والايمان به وتنزيهه عما لا يليق به والامر بالعدل والاحسان والشرايع التي هي صلاح كل زمان فالقرآن مصدق لتلك الكتب في كل ذلك بقي في الاية سؤالان **الاول** كيف سمي ما مضى بانه بين يديه **والجواب** ان تلك الاخبار لغاية ظهورها سماها بهذا الاسم **الثاني** كيف يكون مصدقا لما تقدمه من الكتب مع ان القرآن ناسخ لاكثر تلك الاحكام **والجواب** ان تلك الكتب مبشرة بالقرآن وبالرسول ودالة على ان احكامها تثبت الى حين بعثه وانها تصير منسوخة عند نزول القرآن كانت موافقة

للقرآن

في الاشارة الى بعثة الرسول وفضيلة القرآن

للقرآن فكان القرآن مصدّقا لها وامّا فيما عدا الاحكام فلا شبهة في انّ القرآن مصدّق لها لانّ جلّ المباحث الالهيّة لا تختلف في ذلك فهو مصدّق لها في الاخبار الواردة في التّوراة والانجيل هذا والاظهر كون التّصديق في قوله وصفا للقرآن والباء فيه للتعدية ويؤيّده قوله والنّور المقتدى به فانّه وصف له ايضا وكونه نورا يهتدى به في ظلمات الجهل ويقتدى باحكامه ظاهر في اسبيل قد جاءكم من اللّه نور وكتاب مبين ذلك الموصوف بالنّعوت هو القرآن المنزل من عند اللّه اعجازا لرسول اللّه فاستنطقوه ويحتمل ان يكون المراد به الامر باستفهام مضامينه وتفهّم ما تضمّنه من الحقايق والدّقايق والحلال والحرام والحدود والاحكام ولمّا كان التّفهّم عنه بنفسه غير ممكن لاشتماله على المحكم والمتشابه والنّاسخ والمنسوخ والظّاهر والباطن والتّنزيل والتّأويل وغيرها عقّبه بقوله ولن ينطق اى لا يمكن تفهيمه بنفسه ابدا بل لا بدّ له من مترجم ولذلك عقّبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انّه مترجمه وفهمه ومفهّم معانيه وظواهره وبواطنه ويجوز ان يكون استفعل بمعنى افعل فيكون المراد باستنطاقه طلب انطاقهم ايّاه ولمّا كان ذلك موهما لكونه ذا نطق بنفسه اتى بقوله ولن ينطق من باب الاحتراس الّذى عرفت في ديباجة الشّرح انّه من المحسّنات البديعيّة ثمّ عقّبه بقوله ولكن اخبركم عنه تنبيها على انّه خطّ مسطور بين الدّفّتين ليس له لسان بل لا بدّ له من ترجمان وهو ع لسانه وترجمانه والى ذلك يشير في الخطبة المائة والثّانية والثّمانين بقوله فالقرآن آمر زاجر وصامت ناطق اى صامت بنفسه وناطق بترجمانه ولعلّنا نذكر لهذا الكلام معنى آخر في مقام آخر ان شاء اللّه حيثما بلغ الشّرح اليه هذا وقد تقدّم في التّذييل الثّالث من تذييلات الفصل السّابع عشر من الخطبة الاولى الادلّة العقليّة والنّقليّة على انّ دليل القرآن وقيّمه وترجمانه والعالم بمعانيه ومبانيه واسراره وبواطنه وظواهره هو امير المؤمنين والطّيّبون من اولاده سلام اللّه عليهم جميعا وقد علمت هناك ايضا انّ القرآن مشتمل على علم ما كان وما يكون وما هو كائن واليه اشار هنا بقوله الا انّ فيه علم ما ياتى اى اخبار اللّاحقين كلّيّاتها وجزئيّاتها واحوال الموت والبرزخ والبعث والنّشور والقيمة والجنّة والنّار ودرجات الجنان ودركات الجحيم واحوال السّابقين الى الاولى والصّائرين الى الاخرى وتفاوت مراتب المثابين والمعاقبين في الثّواب والعقاب شدّة وضعفا وقلّة وكثرة وغير ذلك ممّا يحدث في المستقبل والحديث عن الماضى اى اخبار السّابقين وكيفيّة بدء الخلق من السّماء والارض والشّجر والحجر والنّبات والانسان والحيوان وقصص الانبياء السّلف واممهم ومعاصريهم من ملوك الارض والسّلاطين وغير ذلك ممّا مضى ودواء دائكم لاشتماله على الفضائل العلميّة والعمليّة بها يحصل اصلاح النّفوس والشّفاء من الامراض النّفسانيّة والبرء من داء الغفلة والجهالة ونظم ما بينكم لتضمّنه القوانين الشّرعيّة والحكمة السّياسيّة الّتى بها نظام العالم واستقامة الامور

الفصل الثّانى منها



في وصف حال بنى اميّة والاخبار عن ملكهم وظلمهم وزوال دولتهم بعد فسادهم في الارض وهو قوله فعند ذلك لا يبقى بيت مدر ولا وبر اى اهل الحضر والبدو الّا وادخله الظّلمة من بنى اميّة ومن اعوانهم ترحة اى همّا وحزنا واولجوا فيه نقمة وعقوبة فيومئذ يحيق بهم العذاب ولا يبقى لهم في السّماء عاذر اى ناصر ولا في الارض ناصر فيزول دولتهم وينكسر صولتهم واردف ذلك بتوبيخ المخاطبين الرّاضين بفعل الظّلمة والمتقاعدين عن ردعهم عن ظلمهم فقال اصفيتم بالامر اى امر الخلافة غير اهله الّذى هو حقّ له واوردتموه غير مورده اى انزلتموه عند من لا يستحقّه من الاوّل والثّانى والثّالث ومن يحذو حذوهم من معاوية وساير بنى اميّة اذ الخطاب في صفيتم وان كان متوجّها الى المخاطبين الحاضرين الّا انّ المراد به العموم كساير الخطابات الشّفاهيّة وسينتقم اللّه ممّن ظلم مأكلا بمأكل ومشربا بمشرب من مطاعم العلقم ومشارب الصّبر والمقر اى يبدل نعمتهم بالنّقمة ومطاعمهم اللّذيذة الشّهيّة بالمريرة فانّ ... العراق والشّعار لفظا العلقم والصّبر والمقر لما يجرعونه من شدائد الفتن واهوال

الصدور من امارات زوال الدولة وكيفهم اضا لباس شعار الخوف ودثار السيف اى بالخوف الذى لهم لزوم الشعار
وبالسيف الذى عليهم لزوم الدثار وخص الشعار بالخوف والدثار بالسيف لان الخوف باطن في القلوب و
السيف ظاهر في البدن كما ان الشعار ما كان يلي الجسد من الثياب والدثار ما فوقه فناسب الاول بالاول والثاني
بالثاني وانما هم مطايا الخطيئات وزوامل الآثام يعني انهم حمال المعاصي واستعار لفظ المطايا والزوامل لهم باعتبار كونهم حاملين لها
على خلاف القانون الشرعي ثم اخبر عن زوال ملكهم ولحاقه بالقسم البالغ المؤكد تنبيها على ان المخبر به واقع لا محالة
فقال فاقسم بالله العظيم ثم اقسم ثم اقسم لتنخمنها امية اى لتلفظن الخلافة بنو امية من بعدي
كما تلفظ النخامة اى تخرج من الصدر والانف ثم لا تذوقها ولا تطعم بطعمها ابدا ما كرّ الجديدان اى الليل و
النهار يعني انهم لا يجدون حلاوتها ولا يستلذون بها ولا يتناولون اليها ابد الدهر لانه تعالى قد اخبر نبيه ان
مدة ملكهم الف شهر بقوله ليلة القدر خير من الف شهر واخبره رسول الله امير المؤمنين واولاده الطاهرين
روى في الكافي عن علي بن ابراهيم القمي قال رأى رسول الله كان قرودا تصعد منبره فغمه ذلك فانزل الله سورة
القدر انا انزلناه في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكه بنو امية ليس فيها
ليلة القدر **وفيه** عن الكافي عن الصادق ع اري رسول الله في منامه بني امية يصعدون على منبره من بعده
ويضلون الناس عن الصراط القهقرى فاصبح كئيبا حزينا قال فهبط عليه جبرئيل فقال يا رسول الله ما لي اراك كئيبا
حزينا قال يا جبرئيل اني رأيت بني امية في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلون الناس عن الصراط القهقرى
فقال والذي بعثك بالحق نبيا اني ما اطلعت عليه فعرج الى السماء فلم يلبث ان نزل عليه باي من القرآن يونسه
بها قال افرأيت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون وانزل عليه انا انزلناه
في ليلة القدر وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر جعل الله ليلة القدر لنبيه خيرا من
الف شهر ملك بني امية وفي معناه اخبار اخر هذا وقد تقدم تفصيل زوال الدولة الاموية وانقراضهم بيد
السفاح في شرح الخطبة المائة والرابعة فليراجع هناك **الترجمة** از جمله خطبهاى بزرگوار او است ولى پروردگار
در بعثت پيغمبر آخر الزمان وفضيلت قرآن ووصف حال بني اميه وظلم ايشان وزوال دولت ايشان بعد از فساد و
طغيان مى فرمايد فرستاد خداى تبارك وتعالى پيغمبر خدا را بعد از زمان منقطع شدن وحى خالى بودن از پيغمبرها
و دراز شدن خواب غفلت از امتان وسست شدن استحكام شريعت پيغمبران پس آورد بايشان
تصديق آن چيزى را كه پيش از او بود از تورات وانجيل و[illegible] كه اقتدا وتبعيت مى شود بآن آن نور
عبارتست از قرآن پس طلب كنيد نطق وگفتار او را و حال انكه ابدا گويا نخواهد شد ولكن من خبر دهم شما را به
مضمون آن آگاه باشيد بدرستيكه ترجمان قرآن كامل باشيد [illegible] علم آنچه كه خواهد آمد وخبر از گذشته
يعني متضمن علم اولين وآخرين است [illegible] دواء دردهاى شما و نظم ما بين شما از جمله اين خطبه است مى فرمايد
پس بنزد دولت بني اميه باقى نمى ماند هيچ خانه كه ساخته شده باشد از گل وخشت ونه خانه كه بنا شده باشد از
پشم يعنى نمى ماند خانه در شهر ونه خرگاهى در بيابان مگر اينكه داخل مى كنند ظلم در ان خانه هم وچون داوند
او [illegible] دران عقوبت ونقمت را پس [illegible] باقى نماند از براى ظالم در آسمان عذر آورنده ونه در زمين
ياري كننده اختيار كرديد شما بامر خلافت غير اهل آن را ووارد كرديد امر خلافت را در غير محل او و
زود باشد كه انتقام بكشد خدا [illegible] از كسى كه ظلم كرده باشد كسى را در ماكول ومشروب
ماكول ومشروب كه از ماكولات تلخ است واز مشروبات تلخ [illegible] وبالباس
باطن خوف [illegible] والباس ظاهرى شمشير وبدرستى كه ايشان
شتران بار كش گناهانند وشتران [illegible] معاصى پس قسم
مى خورم [illegible] پس قسم مى خورم [illegible] از خلافت بني اميه [illegible]

المختار الثامن والخمسون في حسن جواره

پس از آن بخشند هر کز چاشنی خلافت را و نمی خورند طعام آن را هیچ مادامی که باز کردند ...

وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَحَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ **اللغة** الجوار بالضم وتكسر المجاورة والربق بالكسر وزان حمل حبل فيه عدة عرى يشد به البهم وكل عروة ربقة بالكسر والفتح ويجمع على ربق كعنب وارباق كاصحاب ورباق كجبال والحلق بالتحريك جمع الحلقة بسكون اللام على غير القياس وقد يجمع على حلق بالكسر كبدرة وبدر وعلى حلاق كقصعة وقصاع وحكى يونس عن ابي عمرو بن العلاء ان الحلقة بالفتح وعلى هذا فالجمع بحذف الهاء قياس كقصبة وقصب قاله الفيومي في مصباح اللغة **الاعراب** الواو في قوله ولقد للقسم والمقسم به محذوف لكونه معلوما وشكرا مفعول له للافعال المتقدمة على سبيل التنازع ومن في قوله من المنكر بيان لما ادركه **المعنى** الظاهر انه خاطب به اهل الكوفة والغرض منه المن على المخاطبين والتنبيه على حسن مداراته معهم وصفحه عنهم والغض عن خطيئاتهم على كثرتها كما قال ولقد احسنت جواركم اى جاورتكم اى كنت لكم جارا حسن عقد وقع نظير التعبير بهذه اللفظة في كلامه المائة والتاسع والعشرين حيث قال هنالك وانا كنت جارا جاوركم بدني اياما واراد بالجوار هنا مطلق المصاحبة والمعاشرة على سبيل الكناية ويجوز ان يراد معناه الحقيقي لانه لما دخل من المدينة الى البصرة لجهاد الناكثين واحتاج الى الاستنصار باهل الكوفة اذ لم يكن جيش الحجاز وافيا بقتالهم ثم اتصلت تلك الفتنة بفتنة اهل الشام فاضطر الى المقام بينهم وصار جارا لهم كما تقدم الاشارة الى ذلك في الكلام السبعين وشرحه واحطت بجهدي من ورائكم قيل اراد بالاحاطة من الوراء رفع من يريدهم بشر اذ الت العدو غالبا يكون من وراء الهارب **أقول** بل الظاهر انه اراد انه كان بصدد حفظهم وشد ازرهم واعتقتكم من ربق الذل وحلق الضيم والظلم اراد به انه دفع عنهم ذل الاسر وظلم الاعداء والمفسدين وحماهم عنهم واعتزانه به شكرا مني للبر القليل اى ثناء مني ومجازاة لافعالكم الحسنة على قلتها واطراقا اى سكوتا وغضا عما ادركه البصر وشهده البدن من المنكر الكثير واطراقه عنهم مع مشاهدتهم على المنكرات على كثرتها اما لعدم تمكنه من الانكار والردع بالعنف والقهر او لانجراره الى ما هو اعظم فسادا ومفسدة مما هم عليه **قال** الشارح البحراني وظاهر انهم كانوا غير معصومين ومحال ان يستقيم دولة او يتم ملك بدون الاحسان الى المحسنين من الرعية والتجاوز عن بعض المسيئين **الترجمة** از جمله خطب فصاحت نظام وبلاغت انجام آن امام انام است در اظهار حسن رفتار و كردار خود نسبت باصحاب واتباع ميفرمايد قسم بخدا همچنين بتحقيق نيكو كردم همسايكى شمارا وحق جوار را خوب بجا آوردم واحاطه نمودم بقدر طاقت خود از پس شما و آزاد كردم شمارا از ريسمانهاى ذلت واز حلقه هاى ظلم وستم بجهة تشكر از من مر نيكوئى اندك شمارا اگر از طاعت قليل شماست نسبت بمن وبجهة سكوت وچشم پوشيدن افكندن از انچه كه درك نموده آن را چشم من ومشاهده كرده آن را بدن من از منكرات واعمال قبيحه كثيره بجهة اينكه دفع آن مؤدى بر فساد عظيم مى شد

المختار المائة والتاسع والخمسون

الفصل الاول

امره قضاء وحكمة ورضاه امان ورحمة يقضي بعلم ويعفو بحلم اللّهمّ لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي حمداً يكون ارضى الحمد لك واحبّ الحمد اليك وافضل الحمد عندك حمداً يملأ ما خلقت ويبلغ ما اردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك الّا انّا نعلم انّك حيّ قيّوم لا تأخذك سنة ولا نوم لم ينته اليك نظر ولم يدركك بصر ادركت الابصار واحصيت الاعمال واخذت بالنّواصي والاقدام وما الّذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيّب عنّا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرّغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علّقت في الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيراً وعقله مبهوراً وسمعه والهاً وفكره حائراً **اللغة** قال الفيومي عافاه الله محي عند السقام والعافية اسم منه وهي مصدر جاءت على فاعلة ومثله ناشئة الليل بمعنى نشوء الليل والخاتمة بمعنى الختم والعاقبة بمعنى العقب وليس لوقعتها كاذبة وحسر البصر حسوراً من باب قعد كلّ لطول مدى ونحوه فهو حسير وبهره بهراً من باب غلبه نفع ومنه قيل للقمر الباهر لظهوره على سائر الكواكب والرّعبة **الاعراب** جملة لا تأخذه في محلّ النّصب على الحال وما في قوله وما الّذي نرى للاستفهام على وجه الاستعظام والواو في قوله وما تغيّب حاليّة وما موصول اسمي بمعنى الّذي مرفوع المحلّ على الابتداء وخبره اعظم **المعنى** اعلم انّ هذا الفصل من الخطبة متضمّن لتعظيم الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت كماله واوصاف جماله فقال ع امره قضاء وحكمة يجوز ان يراد بامره الامر التكويني اعني الاختراع والاحداث فيكون القضاء بمعنى الانفاذ والامضاء وحمله عليه ح من باب المبالغة او المصدر بمعنى الفاعل او المفعول يعني انّ امره سبحانه نافذ وممضى لا رادّ له ولا دافع كما قال عزّ من قائل انّما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اي اذا اراد تكوينه فيكون **قال** الزمخشري فان قلت ما حقيقة قوله ان يقول له كن فيكون قلت هو مجاز من الكلام وتمثيل لانّه لا يمتنع عليه شيء من المكوّنات وانّه بمنزلة المأمور المطيع اذا ورد عليه امر الآمر المطاع والمراد بالحكمة ح العدل والنّظام الاكمل فحصّل المعنى انّ امره تعالى نافذ في جميع الموجودات والمكوّنات متضمّن للعدل ومشتمل على النّظام الاكمل ويجوز ان يراد به الامر التكليفي فيكون القضاء بمعنى الحتم والالزام يعني انّ امره سبحانه حتم والزام مشتمل على الحكمة والنّصيحة في المأمور به كما هو مذهب العدليّة من كون الاوامر والنّواهي تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة الواقعيّة وقد تكون المصلحة في نفس الامر دون المأمور به كما في الاوامر الابتلائيّة و يجوز ان يكون المراد به الشّأن فيكون القضاء بمعنى الحكم يعني انّ شأنه تعالى حكم وحكمة لانّه القادر القاهر العالم العادل فبمقتضى قدرته وسلطانه حاكم وبمقتضى علمه وعدله حكيم وكون الامر بمعنى الشّأن قد صرّح به غير واحد منهم الزمخشري في تفسير الآية السابقة قال انّما امره انّما شأنه اذا اراد شيئاً اذا دعاه داعي حكمة الى تكوينه ولا صارف ان يقول له كن ان يكوّنه من غير توقّف فيكون فيحدث اي فهو كائن موجود لا محالة ورضاه امان ورحمة اي امان من النّار ورحمة للابرار اذ رضوانه سبحانه مبدء كلّ منحة ونعمة ومنشأ كلّ لذّة وبهجة كما قال تعالى ورضوان من الله اكبر يقضي بعلم اي يحكم بما يحكم به لعلمه بحسن ذلك القضاء واقتضاء الحكمة والعدل له وهو كالتفسير لقوله ع امره قضاء وحكمة كما انّ قوله ويعفو بحلم بمنزلة التفسير لقوله ورضاه امان ورحمة لانّ العفو يعود الى الرّضا بالطّاعة بعد تقدّم الذّنب وانّما يتحقّق العفو مع القدرة على العقاب اذ العجز عن الانتقام لا يسمّى عفواً فلذلك قال يعفو بحلم يعني انّ عفوه لكونه حليماً لا يستفزّه الغضب

[illegible] المائة والتاسع والخمسون

عليه تعالى بالاعتراف بنعمه فقال اللهمّ لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي اى على السّرّاء والضّرّاء و
الشدّة والرّخاء وقد تقدّم تحقيق معنى الاخذ والاعطاء ووجه استحقاق الله سبحانه للحمد بهذين الوصفين في شرح
الخطبة المائة والثانية والثلثين ووجه استحقاقه للحمد على البلاء والابتلاء هناك ايضا مضافا الى شرح الخطبة
المائة والثالثة عشر واقول هنا زيادة على ما تقدّم انه قد ثبت في علم الاصول ان الله عزّ وعلا الغنيّ المطلق عمّا سوا
والمتعالي عن الحاجة الى ما عداه بل غنى كلّ مخلوق بجوده وقوام كلّ موجود بوجوده فاذا جميع ما يصدر عنه سبحانه
في حقّ العباد من الاخذ والاعطاء والمعافاة والابتلاء والافقار والاغناء ليس الغرض منها جلب منفعة
له اليه او دفع مضرّة عن نفسه بل الغرض منها كلّها مصالح كامنة للمكلّفين ومنافع عائدة اليهم يعلمها سبحانه و
لا نعلمها الّا بعضا منها ممّا علّمنا الله سبحانه بالقوّة العاقلة او بتعليم حججه فكم من فقير لا يصلحه الا الفقر
ولو استغنى لطغى وكم من غنيّ لا يصلحه الا الغنى ولو افتقر لكفر وربّ مريض لو كان معتدل المزاج لانهمك
في الشهوات واقتحم في الهلكات وكاين من صحيح البنية لو مرض لم يصبر عليه واحب المنية وهكذا جميع ما يفعله سبحانه
في حقّ المكلّفين فهو في الحقيقة نعمة منه تعالى عليهم ظاهرة او باطنة كما قال عزّ من قائل واسبغ عليكم نعمه
ظاهرة وباطنة واذا ثبت انّ هذه كلّها انعام منه سبحانه عليهم واحسان اليهم ظهر وجه استحقاقه للحمد والثنا
عليها كلّها اذ الشكر على النعم فرض عقلا ونقلا هذا ويدلّ على ما ذكرنا من كون الابتلاء منه تعالى في الحقيقة
نعمة منه على العباد ما رواه في الكافي عن سليمان بن خالد عن ابي عبد الله قال انّه ليكون للعبد منزلة عند الله فما
ينالها الّا باحدى خصلتين امّا بذهاب ماله او ببليّة في جسده **وفيه** عن يونس بن رباط قال سمعت ابا
عبد الله يقول انّ اهل الحقّ لم يزالوا منذ كانوا في شدّة امّا انّ ذلك الى مدّة قليلة وعافية طويلة **وفيه**
عن عبيد بن زرارة قال سمعت ابا عبد الله يقول انّ المؤمن من الله عزّ وجلّ لبافضل مكان ثلثا انّه ليبتليه
بالبلاء ثمّ ينزع نفسه عضوا عضوا وهو يحمد الله على ذلك ثمّ اخذ في تفخيم شان حمده عليه وتعظيمه باعتبا
كيفيّته فقال حمدا يكون ارضى الحمد لك اى اكمل رضاء منك به من غيره واحبّ الحمد اليك وافضل الحمد
عندك اى اشدّ محبّة منك اليه وارفع منزلة عندك من ساير المحامد لاتّصافه بالفضل والكمال ورجحانه
على ما سواه ثمّ اتبعه بتفخيمه باعتبار كمّيته فقال حمدا يملأ ما خلقت من السّماء والعرش والارض ويبلغ ما اردت
من حيث الكثرة والزيادة ثمّ بتفخيمه باعتبار الخلوص فقال حمدا لا يحجب عنك ولا يقصر اى لا يحبس
دونك لخلوصه من شوب العجب والرياء وساير ما يمنع عن الوصول الى درجة القبول والرّضا ثمّ باعتبار مادّته
فقال حمدا لا ينقطع عدده ولا يفنى مدده هذا وتكرار لفظ الحمد امّا لقصد التعظيم كما في قوله وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ
مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ وفي قوله إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ او للتلذّذ بذكر المكرّر كما في

قول الشاعر

سَقَى اللّٰهُ نَجْداً وَالسَّلَامُ عَلَى نَجْدٍ ... وَيَا حَبَّذَا نَجْدٌ عَلَى النَّأْيِ وَالْبُعْدِ
نَظَرْتُ إِلَى نَجْدٍ وَبَغْدَادُ دُونَهُ ... لَعَلِّي أَرَى نَجْداً وَهَيْهَاتَ مِنْ نَجْدِ

وفي قوله

آللّٰهِ يَا ظَبَيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا ... لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

او للاهتمام بشانه [illegible] بالغ في حمده سبحانه والثناء عليه من حيث الكيف والكمّ والخلوص والعدد والمدد
وكان الحمد عبارة [illegible] الجميل على وجه التعظيم والتبجيل وكان ذلك [illegible] العرفة بعظمة المحمود لم يعرف حقيقتها
[illegible] بالتّ[illegible] بالعجز عن عرفان كنه عظمته تنبيها على عدم امكان القيام بوظيفة الثناء عليه فان
[illegible] من الاعتراف بالعجز حيث قال لا احصي ثناء عليك انت كما
[illegible] نفسك [illegible] الى [illegible] المفيدة للتعقيب والاتّصال فقال فلسنا نعلم كنه عظمتك تقصر [illegible]

في نفي النوم والسنة عنه تعالى واثبات عدم رؤيته

١٣٧

الظاهرة والباطنة من المتفكرة والمتخيلة وغيرهما والقوة العقلية وان كانت على غاية الكمال وبلغت الى منتهى معارجها عن ادراك ذاته واكتناه عظمته الا انا نعلم انك لكن عرفناك بصفات جمالك وجلالك فنعلم انك حي قيوم **قال** في الكشاف الحي الباقي الذي لا سبيل عليه للفناء وهو على اصطلاح المتكلمين الذي يصح ان يعلم و يقدر والقيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه لا تأخذك سنة هي ما يتقدم النوم من الفتور ويسمى النعاس والنوم بالطريق الاعلى وهو تأكيد للنوم المنفي ضمنا **قال** الزمخشري هو تأكيد للقيوم لان من جاز عليه ذلك استحال ان يكون قيوما ومنه حديث موسى انه سال الملائكة وكان ذلك من قومه كطلب الرؤية اينام ربنا فاوحى الله اليهم ان يوقظوه ثلثا ولا يتركوه ينام ثم قال خذ بيدك قارورتين مملوتين فاخذهما والقى الله عليه النعاس فضرب احديهما على الاخرى فانكسرتا ثم اوحى اليه قل لهؤلاء اني امسك السموات والارض بقدرتي فلو اخذني نوم او نعاس لزالتا وكيف كان فالمقصود بقوله لا تأخذك سنة ولا نوم تنزيهه تعالى عن صفات البشر وتقديسه عن لوازم المزاج الحيواني فان قلت مقتضى المقام ان ينفي النوم اولا والسنة ثانيا اذ مقام التقديس يناسبه نفي الاقوى ثم الاضعف كما تقول زيد لا يقدم على الحرام بل لا يأتي بالمكروه وفلان لا يفوته عند الفرايض بل النوافل كما ان التمجيد بالاثبات على عكس ذلك فيقدم فيه غير الابلغ على الابلغ تقول فلان عالم نحرير وجواد فياض قلت سلمنا ولكنه قدم سلب السنة تبعا لكلام الله سبحانه وملاحظة للترتيب الطبيعي فان السنة لما كانت عبارة عن الفتور المتقدم عن النوم ساق الكلام على طبق ما في نفس الامر لم ينته اليك نظر عقلي او بصري ولم يدركك بصر قد تقدم تحقيق عدم ادراكه تعالى بالنظر والمشاعر الظاهرة والباطنة في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى وشرح الخطبة التاسعة والاربعين والخطبة الرابعة والستين والفصل الثاني من الخطبة التسعين مستوفى واقول هنا مضافا الى ما سبق ان قوله لم يدركك بصر ابطال لزعم المجوزين للرؤية فان الامة اختلفوا في رؤية الله تعالى على اقوال فذهب الامامية والمعتزلة الى امتناعها مطلقا وذهبت المشبهة والكرامية الى جوازها مع تنزيهها عن المقابلة والجهة والمكان قال الاعرابي في كتاب اكمال الاكمال ناقلا عن بعض علمائهم ان رؤيته تعالى جائزة في الدنيا عقلا واختلف في وقوعها وفي انه هل رآه النبي ليلة الاسرى ام لا فانكرته عائشة و جماعة من الصحابة والتابعين والمتكلمين واثبت ذلك ابن عباس وقال ان الله اختصه بالرؤية وموسى بالكلام وابرهيم بالخلة واخذ به جماعة من السلف والاشعري وجماعة من اصحابه وابن حنبل وكان الحسن يقسم لقد رآه وقد توقف فيه جماعة هذا حال رؤيته في الدنيا واما رؤيته في الاخرة فجايزة عقلا واجمع على وقوعها اهل السنة و احالها المعتزلة والمرجئة والخوارج والفرق بين الدنيا والاخرة ان القوى والادراكات ضعيفة في الدنيا حتى اذا كانوا في الاخرة وخلقهم للبقاء قوى ادراكهم فاطاقوا رؤيته انتهى كلامه على ما حكى عنه وقد عرفت فيما تقدم ان استحالة ذلك مطلقا هو المعلوم من مذهب اهل البيت عليهم السلم وعليه اجماع الشيعة باتفاق المخالف و المؤالف وقد دلت عليه الادلة العقلية والنقلية من الايات والاخبار المستفيضة ومن جملة تلك الايات قوله سبحانه لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ استدل بها النافون للرؤية ويقررونه بوجهين **احدهما** ان ادراك البصر عبارة شايعة عن الادراك بالبصر اسناد الفعل الى الالة والادراك بالبصر هو الرؤية بمعنى اتحاد المفهومين او تلازمهما والجمع المعرف باللام عند عدم قرينة العهد والبعضية تفيد العموم والاستغراق باجماع اهل العربية والاصول وائمة التفسير وبشهادة استعمال الفصحاء وصحة الاستثناء فالله سبحانه قد اخبر بانه لا يراه احد في المستقبل فلو رآه المؤمنون في الجنة لزم كذبه واعترض عليه بان اللام في الجمع لو كان للجنس والاستغراق كان قوله تدركه الابصار موجبة كلية وقد دخل عليها النفي فرفعها هو رفع الايجاب الكلي ورفع الايجاب الكلي سلب جزئي ولو لم يكن للعموم كان قوله لا تدركه الابصار سالبة مهملة في قوة الجزئية فكان المعنى لا تدركه بعض الابصار ونحن نقول بموجبه حيث لا يراه الكافرون

المسألة التاسعة والخمسون

في الاحوال والاوقات فيحمل على نفي الرؤية في الدنيا جمعا بين الادلة والجواب انه قد تقرر في موضعه ان الجمع
المحلى باللام عام نفيا واثباتا في المنفي والمثبت كقوله تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وما على المحسنين من
سبيل حتى انه لم يرد في سياق النفي في شيء من الكتاب الكريم الا بمعنى عموم النفي ولم يرد لنفي العموم اصلا نعم
قد اختلف في النفي الداخل على لفظة كل لكنه في القرآن المجيد ايضا بالمعنى الذي ذكرنا كقوله تعالى والله لا يحب
كل مختال فخور الى غير ذلك وقد اعترف بما ذكرنا في شرح المقاصد وبالغ فيه واما منع عموم الاحوال والاوقات
فلا يخفى فساده فان النفي المطلق غير المقيد لا وجه لتخصيصه ببعض الاوقات اذ لا ترجيح لبعضها على بعض وهو
الدال على العموم عند علماء الاصول وايضا صحة الاستثناء دليل عليه وهل يمنع احد صحة قولنا ما اكلت زيدا
الا يوم الجمعة ولا اكلته الا يوم العيد وقال تعالى ولا تعضلوهن الى قوله الا ان يأتين وقال لا تخرجوهن الى
قوله الا ان يأتين وايضا كل نفي ورد في القرآن بالنسبة الى ذاته تعالى فهو للتأبيد وعموم الاوقات لا سيما ما قبل
هذه الآية وايضا عدم ادراك الابصار جميعا لا يختص بشيء من الموجودات خصوصا مع اعتبار شمول الاحوال
والاوقات فلا يختص به تعالى فتعين ان يكون التمدح بمعنى عدم ادراك شيء من الابصار له في شيء من الاوقات
ثانيهما انه تعالى تمدح بكونه لا يرى به فانه ذكره في اثناء المدائح وما كان من الصفات عدمه مدحا كان وجوده
نقصا يجب تنزيه الله تعالى عنه فظهر ثم لما نفى عنه ادراك الابصار اثبت له ادراكه للابصار فقال ادركت الابصار
واحصيت الاعمال كما نطق به الكتاب العزيز قال عز من قائل لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف
الخبير وقال ايضا يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله ونسوه والله على كل شيء شهيد اي احاط
به علما لم يغب عنه شيء ونسوه لكثرته او تهاونهم به والله على كل شيء شهيد اي يعلم الاشياء كلها من جميع
وجوهها لا يخفى عليه شيء منها وقال ايضا تلو هذه الآية الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض
ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما
كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم ثم وصف سبحانه بكمال الاقتدار فقال واخذت
بالنواصي والاقدام اي احاطت قدرتك بنواصي العباد واقدامهم واخذت بها على وجه القهر والاذلال ويجوز ان
يكون المراد به خصوص اخذ المجرمين بنواصيهم واقدامهم يوم القيمة كما قال تعالى يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ
بالنواصي والاقدام ونسبة الاخذ الى الله سبحانه مع كونه فعل الملئكة من باب الاسناد الى السبب الآمر كما اسند
الله التوفي الى نفسه في قوله الله يتوفى الانفس حين موتها مع كونه فعل ملك الموت بدليل قوله سبحانه في سورة
السجدة قل يتوفيكم ملك الموت الذي وكل بكم **قال** الفخر الرازي في تفسير الآية الاولى وفي كيفية الاخذ ظهور
نكالهم لان في نفس الاخذ بالناصية اذلالا واهانة وكذلك الاخذ بالقدم وفي الاخذ بها وجهان بل قولان للمفسر
التفسير **احدهما** ان الجمع بين ناصيتهم وقدمهم من جانب ظهورهم فيربط نواصيهم باقدامهم او من جانب وجوههم
فتكون رؤسهم على ركبهم ونواصيهم في اصابع ارجلهم مربوطة **والثاني** انهم يسحبون سحبا فبعضهم يؤخذ
بناصيته وبعضهم يجر برجله ثم استغفر على سبيل الاستيناف لما استعظم عند فقال وما الذي نرى من خلقك
اي من مخلوقاتك على كثرتها واختلاف اجناسها وانواعها وهيئاتها ومقاديرها وخواصها واشكالها والوانها الى
غير ذلك من اوصافها واحوالها التي لا يضبطها عقل ولا يحيط بها احد ونعجب له من قدرتك اي من مقدورات الغير
المتناهية عددا ومددا وكيفا وكما ونصفه من عظيم سلطانك الشامل في الانفس والآفاق والماضي في اطباق الارض
واقطار السماء والحال ان ما تغيب عنا منه اي من مخلوقاتك ومقدوراتك وملكك وقصرت ابصارنا عنه من محسوسات
الموجودات وانتهت عقولنا دونه من معقولات المخلوقات وحالت ستائر الغيوب بيننا وبينه اي كانت سرادقات
العزة واستار القدرة حائلة بيننا وبينه حاجزة لنا من الوصول اليه من غيابات الغيوب والغيب المحجوب اعظم واكثر
يعني انه لو قيس كل ما شاهدناه بابصارنا وادركناه بعقولنا وسمعناه بالسنتنا مما دبره الله سبحانه في عالم الامكان

الی ما غاب عنّا من اسرار القدرة والجلال وشئونات الکبریاء والجمال لم یکن الّا اقلّ قلیل کنسبة الجدول الی البحر بل القطرة الی البحر فمن فرغ قلبه للنّظر فی عجائب الملك والملکوت واعمل فکره لیعلم مشاهد العزّ والسّلطان والقدرة والجبروت وانّه کیف اقمت عرشك فی الجوّ علی عظمه وکیف ذرأت ای خلقت خلقاتك علی کثرته وکیف علّقت فی الهواء سمواتك بغیر عمد وکیف مددت علی مور الماء ای موجه واضطرابه ارضك علی ثقلها مع عدم رسوبها فیه رجع طرفه حسیرا کلیلا وعقله مبهوتا مغلوبا وسمعه والها متحیّرا وفکره حائرا قاصرا عن الاهتداء الیه عن الوصول الی معرفته وتحصیله لو بالغ احد فی اعمال فکره وبذل وسعه للوصول الی معرفة بعض ما ابدع الله سبحانه فی عالم الغیب والشّهادة من بدایع القدرة ولطایف الحکمة وعجائب الصّنعة لعجز وحار وانقطع واستحار فی کیفیّة لو رام معرفة کلّه ویشهد علی ما ذکره ما قدّمنا فی شرح الخطبة الاولی وفی شرح الخطبة التّسعین فلیراجع ثمّ **الترجمة**

از جمله خطب شریفه آن حضرت است که فصل اوّل آن متضمّن اوصاف کمال حضرت ذو الجلال است می فرماید که امر خدای تعالی حکمیست لازم وموافق است با حکمت وخوشنودیء او امانست از عقوبت وسبب مغفرتست ورحمت حکم فرماید بعلم شامل خود وعفو می فرماید با حلم کامل پروردگارا مر تو راست حمد بر آنچه که بگیری ومی دهی وبر آنچه که سالم می داری از بلیّات ومبتلا می نمائی بآفات حمد می کنم تو را حمدی که باشد خوشنودترین حمدها از برای تو ودوست‌ترین حمدها بسوی تو وفاضلترین حمدها نزد تو چنان حمدی که پر سازد آنچه را که خلق کرده وبرسد بمقامی که مراد تو است حمدی که محجوب نباشد از درگاه تو وممنوع ومحبوس نباشد نزد بارگاه تو حمدی که منقطع نشود شماره وعدد آن وفانی نشود مادّه ومدد آن پس نمیشناسیم ما کنه ابهت بزرگی جلال تو را غیر از این که می دانیم که تو زنده قائم بامور مخلوقاتی اخذ نمی کند تو را مقدّمه خواب که خواب خفیف است ونه خواب گران منتهی نشد بسوی تو کمال نظر وفکری ودرك ننمود جمال تو را هیچ بصری درك کردی تو بصرها را ودر شمار آوردی عملها را واخذ کردی بر پیشانیها وقدمهای مردمان وچه چیز است آنچه که می بینیم از خلق تو وتعجّب می کنیم از برای او از قدرت تو ووصف می کنیم آن را از بزرگی پادشاهی تو وحال آنکه آنچه که غائب شده از ما از آن وقاصر شده بصرهای ما از درك آن ومنتهی گشته عقلهای ما نزد آن وحایل شده پردهای غیبها میان ما ومیان آن بزرگتر است پس هر که فارغ نماید قلب خود را واعمال کند فکر خود را تا بداند که چگونه بر پا داشتی عرش خود را وچه سان آفریدی مخلوقات خود را وچه قرار دادی در هوا آسمانهای خود را وچه نوع گسترانیدی بر موج آب زمین خود را بر میگردد بینائی او درمانده ودارد عقل او مغلوب وقوّه سامعه او حیران وقوّه متفکّره او متحیّر وسرگردان

الفصل الثانی منها

یدّعی بزعمه انّه یرجو الله کذب والعظیم ما باله لا یتبیّن رجاؤه فی عمله فکلّ من رجا عرف رجاؤه فی عمله الّا رجاء الله فانّه مدخول وکلّ خوف محقّق الّا خوف الله فانّه معلول یرجو الله فی الکبیر ویرجو العباد فی الصّغیر فیعطی العبد ما لا یعطی الرّبّ فما بال الله عزّ وجلّ یقصّر به عمّا یصنع بعباده اتخاف ان تکون فی رجائك له کاذبا او تکون لا تراه للرّجاء موضعا وکذلك ان هو خاف عبدا من عبیده اعطاه من خوفه ما لا یعطی ربّه فجعل خوفه من العباد نقدا وخوفه من خالقه ضمارا ووعدا کذلك من عظمت الدّنیا فی عینه وکبر موقعها فی قلبه آثرها علی الله فانقطع الیها وصار عبدا لها ولقد کان فی رسول الله صلّی الله علیه وآله وسلّم کاف لك فی الاسوة ودلیل لك علی ذمّ الدّنیا وعیبها وکثرة مخازیها ومساویها اذ قبضت عنه اطرافها ووطّئت لغیره اکنافها وفطم من رضاعها وزوی عن زخارفها وان شئت ثنّیت بموسی کلیم الله صلّی الله علیه وسلّم اذ یقول ربّ انّی لما انزلت الیّ من خیر فقیر والله ما سأله الّا خبزا یأکله لانّه کان یأکل بقلة الارض ولقد

المختار المائة والتاسع والخمسون

كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وإن شئت ثلثت بداود صلى الله عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ أهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص بيده ويقول لجلسائه أيكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها وإن شئت قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان إدامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره ولو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض ويجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس وأشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته فلينظر ناظر بعقله أكرم الله تعالى محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب والعظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله أهان غيره حيث بسط الدنيا له وزواها عن أقرب الناس منه فتأسى متأس بنبيه واقتص أثره وولج مولجه وإلا فلا يأمن الهلكة فإن الله جعل محمدا صلى الله عليه وآله علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة خرج من الدنيا خميصا وورد الآخرة سليما لم يضع حجرا على حجر حتى مضى لسبيله وأجاب داعي ربه فما أعظم منة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتى استحييت من راقعها ولقد قال لي قائل ألا تنبذها عنك فقلت اغرب عني فعند الصباح يحمد القوم السرى

اللغة الزعم مثلثة الزاء قد يطلق على الظن والاعتقاد الفاسد ومنه قوله تعالى زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا وقد يطلق على القول الباطل والكذب وربما يطلق على القول الحق والمراد هنا الأول والمدخول مفعول من الدخل بالتسكين وهو المكر والخديعة والعيب ومثله الدخل محركة قال تعالى ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم أي مكرا وخديعة والضمار ما لا يرجى من الوعود هكذا قال الشارح المعتزلي وقال الفيروزآبادي الضمار ككتاب المال الذي لا يرجى رجوعه ومن العدات ما كان ذا تسويف وخلاف العيان ومن الدين ما كان بلا أجل والأسوة بالكسر والضم القدوة والمخازي جمع مخزاة وهي الأمر يستحيى من ذكره لقبحه والمساوي العيوب والأكناف الأطراف وشف الثوب شفا وشفيفا رق فحكى ما تحته والصفاق ككتاب الجلد الأسفل تحت الجلد الذي عليه الشعر والهزال بضم الهاء نقيض السمن والمزامير جمع المزمار وهي الآلة التي يزمر فيها من زمر يزمر ويزمر من باب نصر وضرب زمرا وزميرا غنى في القصب ونحوه ومزامير داود ما كان يتغنى به من الزبور وضروب الدعاء والسفائف جمع السفيفة وهي النسيجة من سففت الخوص وأسففته نسجته وفي نسخة الشارح المعتزلي بعد قوله ويلبس الخشن ويأكل الجشب

في معنى الرجاء واثبات الرجاء الكاذب

٢٨١

وهو كالجشب الغليظ البشع من كل شئ والبئ الماكل او بلا ادم والاولة يخضمونه مضارع من خضم قال تعالى لقى يخضمونه ان يتفهبوا مرونه بضرب يخضرب مضارع اعز بدا الشئ ولقنرعن كما يلفتر صرفه ولواه والقضم الاكل باذ الفم اى باطراف الاسنان ويروى قصم بالصاد المهملة من القصم وهو القصى والهضم محركة انضمام الجنبين وضمر البطن والكشح الخاصرة وحضرشيئا يروى بالتخفيف والتضعيف **الاعراب** الباء في قوله بزعمه السببية ان كان الزعم بمعنى الظن والاعتقاد والا فهى صلة والواو في قوله كذب والعظيم للقسم وانما قال والعظيم ولم يقل والله العظيم تاكيدا لعظمة البارى سبحانه لان الموصوف اذا لغى وترك واعتمد على الصفة حتى صار كالاسم كانت ادل على تحقق مفهوم الصفة كالحارث والعباس هكذا قال الشارح المعتزلى وقال البحرانى وانما قال والعظيم دون الله لان ذكر العظمة هنا انسب للرجاء والاضافة في قوله من خوفه من اضافة المصدر الى الفاعل او المفعول واللام في قوله تعالى لما انزلت الى من خير فقير بمعنى الى او للتعليل او ضمن فقير معنى سائل فعدى باللام والواو في قوله ولقد كانت للقسم والمقسم به محذوف مبتدء وسلفا وقائدا منصوبان على الحال من ضمير به **المعنى** اعلم انه قد نبه في هذا الفصل من كلامه على بطلان دعوى من يدعى رجاء ثواب الله سبحانه وخوف عقابه ويزعم اتصافه بهذين الوصفين اللذين هما من اوصاف السالكين وحالات الطالبين ومقامات العارفين الراغبين وعقبه بالتزهيد عن الدنيا بالامر بالتاسى على رسول الله صلى الله عليه وآله وجملة من السلف الصالحين من الانبياء والمرسلين حيث زهدوا في الدنيا واثروا الاخرة على الاولى لما راوا من معايبها ومساويها وقد تقدم في التنبيه الثالث من تنبيهات الفصل السادس من فصول الخطبة الثالث والثمانين تحقيق معنى الرجاء وتفصيل الكلام فيه ولا حاجة الى الاعادة وانما نشير هنا الى محصل ما اوردناه هناك تمهيدا وتوضيحا للمتن فاقول خلاصة ما قلناه فيما تقدم ان الرجاء عبارة عن ارتياح النفس لانتظار ما هو محبوب عندها وهو حالة لها تصدر عن علم وتقتضى عملا فمن كان يرجو لقاء ربه ويامل ثوابه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا كما نطق به الكتاب الكريم والقران الحكيم فاللازم على الراجى للثواب من الملك الوهاب عز وعلا ان يبذر المعارف الالهية في قلبه ويداوم على سقيه بماء الطاعات ويجتهد في تطهير نفسه عن شوك الاخلاق الرديئة المانعة من نماء العلم وزيادة الايمان وينتظر من فضل الله سبحانه ان يثبته على ذلك الى زمان وصوله وحصاد عمله فذلك الانتظار هو الرجاء الحقيقى المحمود اذا عرفت ذلك فنقول ان من الناس من يتبع هواه ويفرط في امر مولاه ويغمر في المعاصى ويداوم على المناهى ومع ذلك كله يدعى بزعمه الفاسد ونظره الكاسد انه يرجو الله ويامل لقائه فقد كذب في دعواه وخاب فيما يتوقعه ويتمناه والمرتب العظيم لما انه عرفت ان الرجاء بدون اصلاح العمل حمق وجهالة وغرور دون تزكية النفس سفه وضلالة وما بال الاستفهام على سبيل التوبيخ والتقريع اى ما بال هذا الداعى للرجاء لا يتبين رجاؤه في عمله يعنى انه لو كان رجاؤه صادقا لظهر رجاؤه في عمله وذلك لانا نرى ان كل من رجا شيئا من سلطان او غيره وامل شيئا من جهته يتقرب اليه ويتحبب اليه ويبالغ في طلب رضاه ويسارع الى خدمته وياتى بمقدوره على كل ما هو مطلوب او محبوب عنده ليظهر مراده ويناله الى ما يرجو منه وهذا المدعى للرجاء حيث لا يظهر رجاؤه في عمله يتبين انه كاذب في دعواه غير خالص في رجاه وهذا معنى قوله وكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء من يرجو الله فانه مدخول اى معيب وكل خوف محقق اى كل خائف يخوفه محقق ثابت له اصل وحقيقة نظهر اماراته على الخائف الا خوف الله تعالى فانه معلول اى مشتمل على المرض والعلة حيث لا يظهر اماراته على الخائف منه سبحانه كما ستعرفه وفى هذا على تقدير عود الضمير في قوله فانه الى خوف الله وجعل عوده الى كل خوف بان يجعل محقق صفة خوف والامر غيره وهذه الجملة اعنى جملة فانه معلول خبرا لكل خوف فيكون محصل المعنى ان كل خوف ثابت غير خوف الله سبحانه فانه هذا الخوف معلول ...

من غيره سبحانه لأن الخوف الصريح المحقق وذلك لأن ما يخافه من غيره تعالى إما هو أمر فيتوقع سريع الزوال و
الانقضاء مع أن ذلك الأمر لا يقدر على ايقاع مكروه على الخائف إلا بمشية الله سبحانه وأما ما يخافه
تجاوز الخوف منه تعالى فانه ... من اقتداره الذاتي لا يمكن انقضائه ولا دافع لحكمه وعذابه الأليم ... وهو
أليم لا ينقطع ولا يتناهى ويزيد هذا الاحتمال ... في هذه الفقرة ... بعض ...
رجاءه وكل رجاء الا رجاء الله فانه مدخول وعلى الثاني ان الضمير يعود الى كل رجاء ... الفقرتين
على مساق واحد وينطبق الكلامان كما هو غير خفي على البصير هذا وأكد كون رجائه لله سبحانه معلولا بقوله
يرجو الله في الكبير أي يرجو حسن مغفرته ونعمة رحمته وجنته التي عرضها السماوات والأرض ويرجو العباد
في الصغير أي في أمور دنيوية زهيدة المنفعة وقليلة البقاء سريعة الزوال والانقضاء ومع ذلك فيعطي
العبد ما لا يعطي الرب الاتيان بلفظ الاعطاء في جانب الرب للمشاكلة والمراد انه يكثر عمله لمن يرجوه من الناس
ويتقرب اليه بكل وسيلة ليفوز بما يرجوه منه ويتهاون في طاعته ويتكاسل في عباداته ... فيما يقربه الى
مع ان اللازم عليه ان يكون عمله بعكس ذلك فيكون قيامه بوظائف التقرب الى الله جل شأنه اكثر واكمل من قيامه
بوظائف التقرب الى غيره حيث ان المرجو الكبير يستدعي ما يناسبه مما هو وسيلة اليه كمية وكيفية وحيث انه
عكس في القيام بوظائف عباده ولم يعمل بما اقتضاه سواء استحق بالتوبيخ والملام والتقريع والتبكيت
ولذلك قال ذما وتشنيعا فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع به لعباده أي عما يعمل لعبيده من
المصانعة التي هي أن تصنع شيئا لغيرك ليصنع لك مثله واكد التوبيخ والتشنيع بقوله أتخاف أن تكون في رجائك
له كاذبا أو تكون لا تراه للرجاء موضعا يعني ان قصورك في القيام بوظائف الرجاء كاشف عن خوفك من احد
امرين كلاهما باطل احدهما أن تكون كاذبا في رجائك له سبحانه لزعمك انك لا تستحق مع العمل بلوازم رجائه
تعالى لا فاضة الجود منه عليك والنيل الى مرجوك وهو خطاء عظيم ناش عن ضعف الاعتقاد بالوعد الذي
وعدها الله سبحانه على السنة رسله وانبيائه لمن عمل صالحا ويرجو رحمة ربه وثانيهما أن تكون لا تراه للرجاء
موضعا وهو كفر صريح ناش من توهم عجزه او بخله هذا وفيه تنبيه على بطلان دعوى المدعين وتشنيعهم على
تلك الدعوى عقيبه بالتشنيع على الخائفين بسبب قصورهم في لوازم الخوف وتوضيح قصورهم فيه يحتاج الى
تحقيق معنى الخوف وبيان حقيقته فأقول ان الخوف كما في احياء العلوم عبارة عن تألم القلب واحتراقه
بسبب توقع مكروه في الاستقبال وقد ظهر هذا في بيان حقيقة الرجاء وهو معنى يتحقق علما وحالا أما العلم
فهو العلم بالسبب المفضي الى المكروه وذلك كمن جنى على ملك ثم وقع في يده فيخاف القتل مثلا ويجوز العفو و
الافلات ولكن يكون تألم قلبه بالخوف بحسب قوة علمه بالاسباب المفضية الى قتله وهو تفاحش جنايته وكون
الملك حقودا غضوبا منتقما وكونه محفوفا بمن يحثه على الانتقام خاليا عمن يتشفع اليه في حقه وكان هذا الخائف
عاطلا عن كل الاسباب لضعف الخوف وقد يكون الخوف لا عن سبب جناية قارفها الخائف بل عن صفة المخوف
منه كالذي وقع في مخالب سبع فانه يخاف السبع لصفة ذات السبع وهي سطوته وحرصه على الافتراس غالبا وان
كان افتراسه بالاختيار وقد يكون من صفة جبلية للمخوف منه كخوف من وقع في مجرى سيل او جوار حريق من
الغرق والاحتراق لان طبع الماء مجبول على السيلان والاغراق وكذا النار على الاحراق فالعلم باسباب المكروه
هو السبب الباعث المثير لاحتراق القلب وتألمه وذلك الاحتراق هو الخوف فكذلك الخوف من الله تارة يكون لمعرفة
الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه مانع وتارة يكون لكثرة الجناية من العبد بمقارفة
المعاصي وتارة يكون بهما جميعا وبحسب معرفته بعيوب نفسه ومعرفته بجلال الله تعالى واستغنائه وانه لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون تكون قوة خوفه فاخوف الناس اعرفهم بنفسه وبربه ولذلك قال انا اخوفكم لله و
كذلك قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء **وأما الحال** فهو انه اذا حصل الخوف اوجب ذلك الكف

في معنى الخوف

في معنى الخوف وذكر بعض علاماته

والتوقّي عن كلّ ما يؤدّي إلى المكروه المتوقّع الذي يخاف منه وخوف الله سبحانه إذا ثبت في القلب واشتدّ يظهر أثره على البدن وعلى الجوارح والصفات **أمّا البدن** فبالنحول والصفار والغشية والزعقة والبكاء وقد تنشقّ به المرارة فيفضي إلى الموت أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل أو يقوى فيورث القنوط واليأس **وأمّا الجوارح** فبكفّها عن المعاصي وتقييدها بالطاعات تلافيًا لما فرط واستعدادًا للمستقبل **وأمّا الصفات** فبأن يقمع الشهوات ويكدّر اللذّات فتصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة كما يصير العسل مكروهًا عند من يشتهيه إذا عرف أنّ فيه سمًّا فتحترق الشهوات بالخوف وتتأدّب الجوارح ويحصل في القلب الذبول والخشوع والاستكانة ويفارقه الكبر والحقد والحسد بل يصير مستوعب الهمّ بخوفه والنظر في خطر عاقبته فلا يتفرّغ لغيره ولا يكون له شغل إلّا المراقبة والمحاسبة والمجاهدة والضنّة بالأنفاس واللحظات ومؤاخذة النفس بالخطرات والخطوات والكلمات ويكون حاله حال من وقع في مخالب سبع ضار لا يدري أنّه يغفل عنه فيفلت أو يهجم عليه فيهلك فيكون ظاهره وباطنه مشغولًا بما هو خائف منه لا متّسع فيه لغيره هذا حال من غلبه الخوف واستولى عليه وقوّة المراقبة والمحاسبة والمجاهدة بحسب قوّة الخوف الذي هو تألّم القلب واحتراقه وقوّة الخوف بحسب قوّة المعرفة بجلال الله تعالى وصفاته وأفعاله وبعيوب النفس وما بين يديها من الأخطار والأهوال وأقلّ درجات الخوف ممّا يظهر أثره في الأعمال أن يمنع عن المحظورات ويسمّى الكفّ الحاصل عن المحظورات ورعًا فإن زادت قوّته كفّ عمّا يتطرّق إليه إمكان التحريم فيكفّ أيضًا عن المشتبهات ويسمّى ذلك التقوى إذ التقوى أن يترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وقد يحمله على ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس وهو الصدق في التقوى فإذا انضمّ إليه التجرّد للخدمة فصار لا يبني ما لا يسكنه ولا يجمع ما لا يأكله ولا يلتفت إلى دنيا يعلم أنّها تفارقه ولا يصرف إلى غير الله تعالى نفسًا من أنفاسه فهو الصدق وصاحبه جدير بأن يسمّى صدّيقًا ويدخل في الصدق التقوى ويدخل في التقوى الورع ويدخل في الورع العفّة فإنّها عبارة عن الامتناع عن مقتضى الشهوات خاصّة فإذًا الخوف يؤثّر في الجوارح بالكفّ والإقدام ويتجدّد لسبب الكفّ اسم العفّة وهو كفّ عن مقتضى الشهوة وأعلى منه الورع فإنّه أعمّ لأنّه كفّ عن كلّ محظور وأعلى منه التقوى فإنّه اسم للكفّ عن المحظور والشبهة جميعًا ووراءه اسم الصدّيق والمقرّب إذا عرفت ذلك ظهر لك معنى قوله وكذلك إن هو خاف عبدًا من عبيده سبحانه أعطاه من خوفه الضمير راجع إلى الخائف أو العبد أي أعطاه من أجل خوفه إيّاه ما لا يعطي ربّه يعني أنّه يقوم بمقتضيات خوفه إن خاف غير الله تعالى فيفعل ما يأمره ويترك ما نهاه ويأتي بما يريد بخلاف خوفه منه سبحانه فيدّعي الخوف ولا يظهر أثره عليه فجعل خوفه من العباد نقدًا أي كالنقد المعجّل لوجود آثاره فيه بالفعل وخوفه من خالقه ضمارًا ووعدًا أي تسويفًا غير موجود آثاره فيه بعد هذا ولمّا نبّه على بطلان دعوى المدّعين للخوف والرجاء وكذبهم في تلك الدعوى معلّلًا بكون رجائهم لغير الله تعالى أكثر وآكد وخوفهم من غيره سبحانه أقوى وأشدّ وفهم من ذلك ضمنًا لا بالالتزام أنّ توجّههم ومراقبتهم إلى غيره عزّ وعلا أكثر من مراقبتهم وتوجّههم إليه حيث إنّهم يؤثرون غيره عليه إذا رجوا ويقدّمون خوف الغير على خوفه إذا خافوا أردف ذلك بالتنبيه على أنّ حال أبناء الدنيا كذلك لإيثارهم الدنيا عليه تعالى وانقطاعهم إليها وافتتانهم بها ورغبتهم إليها دونه وبهذا ظهر لك حسن الارتباط والمناسبة بين ما مرّ وبين قوله وكذلك من عظمت الدنيا في عينه وأفرد بوجهها وكبر موقعها من قلبه وعظم محلّها عنده لأنّها العاجلة وشهواتها الموجودة الحاضرة آثرها على الله و اختارها على ما لديه ممّا لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لكونه آجلًا غائبًا فانقطع إليها وصار عبدًا لها ولمن في يديه شيء منها حيثما زالت زال إليها وحيثما أقبلت أقبل عليها غافلًا عن أنّه ظلّ زائل و ضوء آفل وسناد مائل وغرور حائل ولمّا وصف حال أبناء الدنيا المفتونين بها عقّبه بأمرهم بالتأسّي برسول

المختار المائة والتاسع والخمسون

الله المعرض عنها المادلة من فنائها وزوالها ومخازيها ومعايبها ان حسبه الله عنها وعيبها على خلقه ثم في الاقتداء بها فقال ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله كاف لك في الاسوة اى في الاقتداء والاتباع ودليل لك على ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها اى مهالكها ومقابحها ومساويها اى معايبها اشارة الى دليل الذم والعيب لما قبضت عنه اطرافها ووطئت لغيره اكنافها وجوانبها وفطم من رضاعها والفم عن زخارفها وزويت عنه زخارفها وقربها الى غيره ونحو ذلك تدل على ذمها وعيبها اذ لو كانت لها قيمة عنده سبحانه لما اكرمها لعدائه ولا بسطها على اعدائه واعطاهم عند عيبه ورغبته فيها وبسطها لغيره دل ذلك على خستها وحقارتها وهوانها واقل ذلك شبه ما في الحديث مانزوى الله عن المؤمن في هذه الدنيا خير مما عجل له فيها قال بعض شراح الحديث اى ما تحصل من الخير والفضل ونقصد بذلك ان الرجل منهم يوم القيمة يجوز بان يبان اهل الدنيا فسوا افتيناهم فنكحوا النساء ولبسوا الثياب اللينة واكلوا الطعام وسكنوا الدور وركبوا المشهور من الدواب فعطى مثل ما اعطيتهم فيقول الله تبارك وتعالى ولكل عبد منكم ما اعطيت اهل الدنيا منذ كانت الدنيا الى ان انقضت سبعون ضعفا وان شئت ثنيت اعراض رسول الله عن الدنيا باعراض موسى كليم الله عنها او ان شئت ثنيت الاسوة بالرسول بالاسوة بالكليم حيث يقول ما حكى الله سبحانه عنه في سورة القصص بقوله رب اني لما انزلت الي من خير فقير اني محتاج الى ما انزلت الي اى سائل طالب لما انزلته او الى شيء من الشيء القليل ما انزلت الي من خير الدين وهو النجاة من الظالمين اى صرت فقيرا لاجل ذلك لانه كان عند فرعون في ترفه وسعة وملك فقال ذلك رضا بالبدل السني وفرحا به وشكرا له وعلى ذلك فالمراد بما في قوله لما انزلت هو خير الدين والنجاة من الظالمين وقال في الكشاف اى لاى شيء انزلت الى قليل او كثير غث او سمين لفقير وحمله الاكثرون على الطعام ويؤيده ما في الصافي عن الكافي عن العياشي عن الصادق سأل الطعام قال وفي الاكمال روى انه قال ذلك وهو محتاج الى شق تمرة وفي مجمع البيان عن ابن عباس قال سأل نبي الله فلق خبز يقيم به صلبه ويؤيده ايضا كما يؤيد تضمين فقير معنى سائل وكون اللام للصلة قول امير المؤمنين والله ما سأله الا خبزا يأكله لانه كان يأكل بقلة الارض اذ خرج من مصر فرعون خائفا يترقب بغير ظهر ولا دابة ولا خادم ولا زاد تخفضه الارض مرة وترفعه اخرى حتى انتهى الى ارض مدين وكان بينه وبين مدين مسيرة ثمانية ايام وقيل ثمانية فخرج منها حافيا ولم يصل الى مدين حتى وقع خف قدميه وكان لا يأكل ثمانية مسيرها الا حشيش الصحراء وبقل الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه بحيث يرى في جلد بطنه بسبب دقته لم يكن حاجبا عن ادراك البصر لها ولم يزد الله الى الله ولو كان تشذب لحمه اى تفرقه قال عبد الله وروى انه قال يوما يا رب اني جائع فقال الله انا اعلم بجوعك قال يا رب اطعمني قال الى ان اريد فيما اوحى الى موسى من ابيس لم تشبه كفيل والمريض من الناس لم تشفه طبيب والغريب من ابين لم تشفه مؤنس وروى حبيب يا موسى ارض بكسرة من شعير تسد بها جوعتك وبخرقة تواري بها عورتك واصبر على المصائب واذا رأيت الدنيا مقبلة عليك فقل انا لله وانا اليه راجعون عقوبة عجلت في الدنيا واذا رأيت الدنيا مدبرة عنك فقل مرحبا بشعار الصالحين يا موسى لا تعجبن بما اوتي فرعون وما متع به فانما هي زهرة الحيوة الدنيا وان شئت ثلثت بداود بن ايشى من اولاد يهودا واسمه بالفارسية داود في جوهر نبوة وقيل جاوى حقه بالطاعة حتى قيل عبد في الجهاد من عاني الاخبار وعنه صاحب المزامير قال الصحاح وبانواع مزامير كان يتغنى به من الزبور وقال الشارح المعتزلي بقال انه داود اعطى من طيب النغم ولذة ترجيع القراءة ما كانت الطيور لاجله تقع عليه وهو في محرابه والوحش تسمعه فيدخل بين الناس ولا تنفر منهم لما قد استغرقها من طيب صوته وفي الجار من الكافي عن هشام بن سالم عن الصادق في الحديث الاول وكان اذا قرأ الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع

في اعراض موسى عن الدنيا

في زهد داود عن الدنيا

في داود ... الدنيا

الأجاجنة ولعله لطيب صوته كان قارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص اى نسائج ورق النخل بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها ويأكل قرص الشعير من ثمنها **اقول** في البحار لعل هذا كان قبل ان الان الله له الحديد **وروى** فيه من تفسير علي بن ابرهيم في قوله تعالى وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ اى سبحي لله وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ قال كان داود اذا مر في البراري يقرء الزبور وتسبح الجبال والطير معه والوحوش والان الله له الحديد مثل الشمع حتى كان يتخذ منه ما احب **وفيه** من الفقيه بسنده عن ابي عبد الله قال اوحى الله الى داود نعم العبد لولا انك تأكل من بيت المال ولا تأكل بيدك شيئا قال فبكى داود فاوحى الله الى الحديد ان لن لعبدي داود فالان الله له الحديد فكان يعمل كل يوم درعا فيبيعها بالف درهم فعمل ثلثمائة وستين درعا فباعها بثلثمائة وستين الفا واستغنى عن بيت المال **وعن** صاحب الكامل كان داود بن ايشا من اولاد يهودا وكان قصيرا ازرق قليل الشعر فلما قتل طالوت اتى بنو اسرائيل داود واعطوه خزاين طالوت وملكوه عليهم **وقيل** انه ملك قبل ان يقتل جالوت فلما ملك جعله الله نبيا ملكا وانزل عليه الزبور وعلمه صنعة الدروع والان له الحديد وامر الجبال والطير ان يسبحن معه اذا سبح ولم يعط الله احدا مثل صوته كان اذا قرء الزبور يدنو الوحش حتى يؤخذ باعناقها وكان شديد الاجتهاد كثير العبادة والبكاء وكان يقوم الليل ويصوم نصف الدهر وكان يحرسه كل يوم وليلة اربعة الاف وكان يأكل من كسب يده اربعة الاف وكانت مدة ملكه اربعين وتمام عمره مائة هذا وقد اتضح بذلك انه مع ما اتاه الله من الملك والنبوة والبسطة زهد في الدنيا ورغب عنها وجعل يرتزق في كد يمينه والعجب انه مع زهده ذلك عيره حزقيل النبي ويعجبني ان اذكر قصته معه لمناسبتها بالمقام ودلالتها على ذم الدنيا المسوق له هذا الفصل من كلام الامام عليه السلام **فاقول روى في البحار** من امالي الصدوق عن ابيه عن علي عن ابيه عن ابن ابي عمير عن هشام بن سالم عن الصادق جعفر بن محمد قال ان داود خرج ذات يوم يقرء الزبور وكان اذا قرء الزبور لا يبقى جبل ولا حجر ولا طائر ولا سبع الا جاوبه فما زال يمر حتى انتهى الى جبل فاذا على ذلك الجبل نبي عابد يقال له حزقيل فلما سمع دوي الجبال واصوات السباع والطير علم انه داود فقال داود يا حزقيل اتأذن لي فاصعد اليك قال لا فبكى داود فاوحى الله جل جلاله اليه يا حزقيل لا تعير داود وسلني العافية فقام حزقيل فاخذ بيد داود فرفعه اليه فقال داود يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط قال لا قال فهل دخلك العجب مما انت فيه من عبادة الله تعالى قال لا قال فهل ركنت الى الدنيا فاحببت ان تأخذ من شهوتها ولذتها قال بلى ربما عرض بقلبي قال فماذا تصنع اذا كان ذلك قال ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه قال فدخل داود النبي الشعب فاذا سرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام فانية واذا لوح حديد فيه كتابة فقرأها داود فاذا هي انا اروى بن شلم ملكت الف سنة وبنيت الف مدينة وافتضضت الف بكر فكان اخر امري ان صار التراب فراشي والحجارة وسادتي والديدان والحيات جيراني فمن راني فلا يغتر بالدنيا **وفي البحار ايضا** دخل داود غارا من غيران بيت المقدس فوجد حزقيل يعبد ربه وقد يبس جلده على عظمه فسلم عليه فقال اسمع صوت شبعان ناعم فمن انت قال انا داود قال الذي له كذا وكذا امرأة قال نعم وانت في هذه الشدة قال ما انا في شدة ولا انت في نعمة حتى تدخل الجنة وان شئت قلت في عيسى بن مريم اى ان شئت ان تذكر حال المسيح فاذكره لقد كان يتوسد الحجر اى يجعله وسادته ويلبس اللباس الخشن وكان ادامه الجوع **قال العلامة المجلسي** لعل المعنى ان الانسان انما يحتاج الى الادام لان يعين على النفس اكل الخبز يابسا واما مع الجوع الشديد فيلتذ بالخبز ولا يطلب غيره فهو بمنزلة الادام او انه كان يأكل احيانا دون الشبع فكان الجوع مخلوطا به كالادام **اقول** ويحتمل ان يكون المراد انه كان يلتذ بالجوع كما يلتذ بالادام والطعام او ان الجوع كان بدلا عن ادامه فاستعمل [illegible] من باب الاستعارة [illegible] قوله في الحلية الثانية نوم [illegible]

المختار المائة والتاسع والخمسون

٢٥

وظلاله في الشتاء اي مكنه من السبرد مشارق الارض في الضحى ومغاربها في المساء وفاكهته وريحانه ما تنبت
الارض للبهائم واستعارة الفاكهة والريحان لما تنبت باعتبار التلذذ به وشبهه به في التلذذ غيره بالفواكه
والرياحين ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه ولا مال يلفته اي يلويه ويصرفه عن ذكر الله ولا طمع يذله
اي يوقعه في الذلة والهوان دابته رجلاه وخادمه يداه اي انتفاعه بهما كما ينتفع غيره بالدابة والخادم واعلم
ان ما وصف به عيسى فقد روي عن مجمع عدة الداعي **قال** واما عيسى روح الله وكلمته فانه كان يقول
خادمي يداي ودابتي رجلاي وفراشي الارض ووسادي الحجر ودفئي في الشتاء مشارق الارض وسراجي
بالليل القمر وادامي الجوع وشعاري الخوف ولباسي الصوف وفاكهتي وريحاني ما انبتت الارض للوحوش
والانعام ابيت وليس لي شيء واصبح وليس لي شيء وليس على وجه الارض احد اغنى مني وروي مثله في مجالس
من اشغال القلوب الا انه بدل مشارق الارض مشارق الشمس وبدل ريحاني ريحانتي **وفي** عدة الداعي
عن ابي عبد الله قال في الانجيل ان عيسى قال اللهم ارزقني غدوة رغيفا من شعير وعشية رغيفا من شعير
ولا ترزقني فوق ذلك فاطغى **اقول** وان شئت فاتبع ذكر حال هؤلاء الانبياء لاذكر من يذكر حال غيرهم
من الانبياء والمرسلين **واذكر** نوحا نجي الله فانه مع كونه شيخ المرسلين فقد روي انه عاش الفي عام وخمسمائة
عام وعمره في الدنيا ما بد امضى منها ولم يبن فيها بيتا وكان اذا اصبح يقول لا امسي واذا امسى يقول لا اصبح
وانظر الى الانبياء ابرهيم خليل الرحمن فقد كان لباسه الصوف وطعامه الشعير **ثم انظر** الى يحيى بن
زكريا كان لباسه الليف واكله ورق الشجر **ثم** الى سليمان بن داود فقد كان مع ما هو فيه من الملك العظيم يلبس
الشعر واذا جنه الليل شد يديه الى عنقه فلا يزال قائما باكيا حتى يصبح وكان قوته من سفائف الخوص يعملها بيده
وهكذا كان حال سائر الانبياء في اعراضهم عن الدنيا **واما** سيد البشر فوصف حاله في الاعراض فقد تقدم
ان فيه كافيا للتأسي والاتباع به والاهتداء بهداه ولذلك عقبه بالامر بالتأسي به وارده بوصفه التفصيلي
فقال فتأس بنبيك الاطيب الاطهر واتبع له فان فيه اسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى اي تسلى لمن التسب و
احب العباد الى الله المتأسي بنبيه والمقتص المتتبع لاثره وانما كان احب العباد اليه سبحانه لقوله تعالى ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله **قال** الفخر الرازي قال المتكلمون محبة الله للعبد عبارة عن ارادته تعالى
ايصال الخيرات والمنافع في الدين والدنيا اليه **قال** بعض المحققين ومن المتكلمين من انكر محبة الله لعباده
كالزمخشري واتباعه زعما منهم ان ذلك يوجب نقصانا في ذاته ولم يعلموا ان محبة الله تعالى للعبد راجعة الى محبته
ذاته هذا وقوله قضم الدنيا قضما استئناف بياني فانه لما ذكر ان احب العباد الى الله من اقتص اثر النبي وكان
ذلك مظنة لان يسأل عن الاثر الذي يقتص اردفه بهذا الكلام وما يتلوه جوابا لهذا السؤال المتوهم وتنبيها
لما فيه الاسوة وبه يكون الاقتصاص واراد بقضم القضاء منه الدنيا على قدر الضرورة اذ القضم يقابل الخضم
والاول اكل الشيء اليابس باطراف الاسنان والثاني الاكل بالفم كله للاتساع والرطبة كما قال في وصف حال بني
امية في الخطبة الشقشقية يخضمون مال الله خضم الابل نبتة الربيع وفي حديث ابي ذر يخضمون ونقضم والموعد
الله ولم يعرها طرفا اي لم يعطها النظرة على وجه العادية فكيف بان يجعلها مطمح نظره وهو كناية عن عدم التفاته
اليها اهضم اهل الدنيا كشحا واخمصهم بطنا اي اضمرهم خاصرة وبطنا وهو كناية عن كونه اشدهم جوعا واقلهم
شبعا كما روي انه كان اذا اشتد جوعه كان يربط على بطنه حجرا ويسميه المشبع مع كونه مالكا لقطعة واسعة من الدنيا
قال الغزالي في احياء العلوم **وفي** الخبر ان النبي كان يجوع من غير عوز اي محتاج الى ذلك **قال** وكانت عائشة تقول
ان رسول الله لم يمتلئ قط شبعا وربما بكيت رحمة له مما ارى به من الجوع فامسح بطنه بيدي واقول نفسي لك الفداء
لو تبلغت من الدنيا بقدر ما يقوتك ويمنعك من الجوع فيقول يا عائشة اخواني من اولي العزم من الرسل
قد صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني

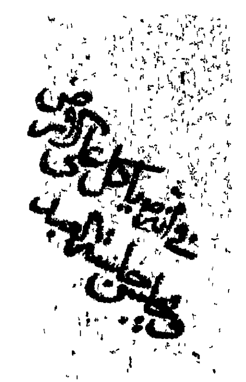
في وصف حال الانبياء واعراضهم عن الدنيا

في مراتب زهد نبينا صلى الله عليه وآله كيفية عيشه في الدنيا

اسبغى ابن عم فهمه ومعيشتى ان يفطنى فى غداء دون عشاء فالقصر ايام ابسره احب الى من ان ينقص حظى عند الله غدا
وما من شئ احب الى من اللحوق باصحابى واخوانى قالت عائشة فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى قبضه الله
اليه وعن انس قال جاءت فاطمة صلوات الله وسلامه عليها بكسرة خبز الى رسول الله فقال ما هذه الكسرة قالت
قرص خبزته ولم تطب نفسى حتى اتيتك منه بهذه الكسرة فقال رسول الله اما انه اول طعام دخل فم ابيك
منذ ثلاثة ايام هذا وسيأتى فصل المشبعة فى فضيلة الجوع وفوائده بعد الفراغ من شرح الخطبة انشاء الله
عرضت عليه الدنيا فابى ان يقبلها اشارة الى ما ورد فى غير واحد من الاحاديث العامية والخاصية من انه عرض
عليه مفاتيح كنوز الارض فامتنع من قبولها فمنها ما فى الكافى عن عدة من اصحابنا عن احمد بن محمد بن خالد عن
القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن عبد الله بن سنان عن ابى عبد الله قال خرج النبى ص وهو محزون
فاتاه ملك ومعه مفاتيح خزائن الارض فقال يا محمد هذه مفاتيح خزائن الدنيا يقول لك ربك افتح وخذ منها
ما شئت من غير ان تنقص شيئا عندى فقال رسول الله الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له فقال
له الملك والذى بعثك بالحق لقد سمعت هذا الكلام من ملك يقوله فى السماء الرابعة حين اعطيت المفاتيح ومنها
ما فى الوسائل عن الكلينى عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر ع فى حديث طويل وفيه ثم قال يا محمد لعلك ترى انه
شبع من خبز البر ثلاثة ايام منذ بعثه الله الى ان قبضه اما انى لا اقول انه كان لا يجد لقد كان يجيز الرجل الواحد
بالمائة من الابل فلو اراد ان ياكل لاكل وقد اتاه جبرئيل بمفاتيح خزائن الارض ثلث مرات يخيره من غير ان ينقصه
مما اعد الله له يوم القيمة شيئا فيختار التواضع لله الحديث وقد مر فى شرح الكلام التاسع والستين فى الذيل
الاول من شرحه المسوق لكيفية شهادة امير المؤمنين عند اقتصاص حاله فى ليلة تسع عشرة من شهر رمضان
حديث عرض المفاتيح برواية لوط بن يحيى بجواهره فتذكر وعلم ان الله سبحانه ابغض شيئا ولم يرده لاوليائه
فابغضه النبى لنفسه لانه لا ينبغى الا ان يشاء الله روى فى احياء العلوم عن موسى بن يسار قال قال النبى ص ان
الله عز وجل لم يخلق خلقا ابغض اليه من الدنيا وانه منذ خلقها لم ينظر اليها وفيه ايضا قال رسول الله الدنيا
موقوفة بين السماء والارض منذ خلقها الله لم ينظر اليها وتقول يوم القيمة يا رب اجعلنى لادنى اوليائك اليوم
نصيبا فيقول اسكتى يا لا شئ انى لم ارضك لهم فى الدنيا ارضاك لهم اليوم وحقر شيئا فحقره اى حقره النبى
لحقارته عند الله سبحانه كما روى فى الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن ابى عمير عن جميل بن دراج عن
ابى عبد الله قال مر رسول الله بجدى اسك ملقى على مزبلة ميتا فقال لاصحابه كم يساوى هذا فقالوا لعله لو
كان حيا لم يساو درهما فقال النبى والذى نفسى بيده الدنيا اهون على الله من هذا الجدى على اهله وصغر
شيئا اى صغره بالنسبة الى ما اعده لاوليائه فى الآخرة فصغره قال فى احياء العلوم قال داود بن هلال مكتوب
فى صحف ابراهيم يا دنيا ما اهونك على الابرار الذين تصنعت وتزينت لهم انى قد قذفت فى قلوبهم بغضك والصدود
عنك وما خلقت خلقا اهون على منك كل شأنك صغير والى الفناء يصير قضيت عليك يوم خلقتك ان لا تدومى
لاحد ولا يدوم لك احد وان بخل بك صاحبك وشح عليك طوبى للابرار الذين اطلعونى من قلوبهم على الرضا
ومن ضميرهم على الصدق والاستقامة طوبى لهم ما لهم عندى من الجزاء اذا وفدوا الى من قبورهم الا النور يسعى
امامهم والملائكة حافون بهم حتى ابلغهم ما يرجون من رحمتى هذا ولما ذكر ان الدنيا مبغوضة لله حقيرة عنده
وكذلك عند النبى طلبا لرضاه تعالى عقب ذلك بالتنبيه على ان اللازم على المتاسى له والمقتص لاثره ان
يبغض ما ابغضه الله ورسوله ويحقر ما حقره والا لكان موادا لما حاد الله ورسوله فقال ولو لم يكن فينا الا حبنا ما ابغض
الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى به شقاقا لله ومحادة عن امر الله اى معاداة ومجانبة
عنه والى ذلك ينظر ما روى ان سلمان رضى الله عنه كان الحسنى عند موته فقيل له يا ابا عبد الله على ما تاسفك
قال ليس تأسفى على الدنيا ولكن رسول الله عهد الينا وقال لتكن بلغة احدكم كزاد الراكب واخاف ان يكون

الى ان قبضه -
على نفسه تقتيرا
والله ما شبع من
الترملة ... والا
... الله
ع

فيما الشرح على الناسخ



فيجاوز نا حوليهنه الساور واشار الى ما في بيده واذا هو دستوسيف وجفنته ثم اشار الى تواضعه

بنفسه في ما كله وملبسه ومركبه وغيرها فقال ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الارض ويجلس جلسة

العبد وقد ورد التصريح بذلك في روايات كثيرة مروية في الوسائل في كتاب الاطعمة فعن محمد بن يعقوب

الكليني باسناده عن هرون بن خارجة عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل اكل العبد ويجلس جلسة العبد

ويعلم انه عبد وعن الكليني عن الحسن الصيقل قال سمعت ابا عبد الله يقول مرت امرأة بذية برسول الله

وهو يأكل وهو جالس على الحضيض فقالت يا محمد انك لتأكل اكل العبد وتجلس جلوسه فقال رسول الله وأي عبد

اعبد مني وفيه عن البرقي عن عمرو بن جميع عن ابي عبد الله قال كان رسول الله يأكل بالارض هذا في

التواضع بالاكل على الارض واضح والمراد باكله اكل العبد اما ذلك اعني الاكل على الارض او الاكل بثلثة

اصابع لا بالاصبعين كما يشعر به ما في الوسائل عن البرقي عن ابي خديجة عن ابي عبد الله انه كان يجلس جلسة

العبد ويضع يده على الارض ويأكل بثلثة اصابع وقال ان رسول الله كان يأكل هكذا ليس كما يفعل الجبابرة

يأكل احدهم باصبعيه او الاكل من غير اتكاء ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن معوية بن وهب عن

ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله الى ان قبضه تواضعا لله عز وجل وعن زيد الشحام عن

ابي عبد الله قال ما اكل رسول الله متكئا منذ بعثه الله حتى قبض كان يأكل اكلة العبد ويجلس جلسة العبد قلت

ولم ذلك قال تواضعا لله عز وجل واما المراد من كون جلوسه جلسة العبد اما جلوسه على الارض ويدل

عليه ما مر او الجلوس من غير تربع كما هو جلوس الملوك ويدل عليه ما في الوسائل عن الكليني عن ابي بصير عن ابي

عبد الله قال قال امير المؤمنين اذا جلس احدكم على الطعام فليجلس جلسة العبد ولا يضعن احدى رجليه على الاخرى

ويتربع فانها جلسة يبغضها الله ويمقتها او الجلوس دون شرفه ويدل عليه ما في الوسائل ايضا عن الكليني مرسلا

عن ابي عبد الله قال كان رسول الله اذا دخل منزلا قعد في ادنى المجلس اليه حين يدخل ويخصف بيده نعله وخصف

النعل المخصوفة للتواضع ظاهر لا سيما اذا كان لابسها هو الخاصف وقد تاسى به امير المؤمنين في هذا الوصف

مضافا الى ساير الصفات كما يتضح عند علامته في عنوان الخطبة الثالثة والثلثين عن ابن عباس انه قال دخلت

على امير المؤمنين بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا قيمة لها فقال والله لهي احب الي

من امرتكم الا ان اقيم حقا او ادفع باطلا ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري ويردف خلفه ومعلوم ان ركوب

الحمار العاري ابلغ في التواضع وهضم النفس وارداف غيره خلفه اكمل في الدلالة عليه وفي الوسائل عن المجالس

عن الشهاب عن ابائه عن النبي قال خمس لا ادعهن حتى الممات الاكل على الحضيض مع العبيد وركوبي الحمار موكفا

وحلب العنز بيدي ولبس الصوف والتسليم على الصبيان لتكون سنة من بعدي وكذلك لبس الثوب المرقع في

لاسيما اذا كان اللابس هو الراقع ثم اشار الى مبغوضية الدنيا وقبحها عنده بقوله ويكون الستر على

باب بيته فيكون فيه التصاوير الظاهر ان المراد به تصاوير الشجر والنبات ونحوها لا تصاوير الحيوان وغيره

من ذوي الارواح اذ بيته كان مهبط الوحي ومختلف الملائكة ولا يدخل الملائكة بيتا فيه صورة مجسمة كما ورد به

الاخبار فيقول يا فلانة لاحدى ازواجه غيبيه عني الظاهر انه اراد بها عائشة كما يومي اليه في باب الزهد من احيا

العلوم قال وراى رسول الله على باب عائشة سترا فهتكه وقال كلما رايته ذكرت الدنيا ارسلي به الى آل فلان

قال الشارح البحراني امره بتغييبه لئلا يراه فيخطر من حركة الوسواس الخناس وحالات الانبياء كانوا كاتبين

النفس الامارة بالسوء وقاهرين لشياطينها كانوا ايضا محتاجين الى مراعاتهم ومراقبتهم وتفقد احوال القوى

في كل لحظة وطرفة فانها كاللصوص المخادعين للنفوس المطمئنة مهما اتركت وغفل عن قهرها او التحفظ منها عادت

الى طباعها اقول لا يخفى ما في هذا التعليل بعد النص عن كونه خلاف ما يستفاد من كلامه من الركاكة والتهافت

و لسانه ومساسا الادب بالنسبة الى خاتم النبيين بل وساير اولياء الدين وكيف يتصور في حقه حركة الوسواس

الخناس

الخناس مع وجود ملكة العصمة ولو لم يجب عنده التساوي بل الظاهر ان امره بتغييبها انما هو لاجل ان الدنيا مع زخارفها كانت مبغوضة عنده بالذات ومكروهة لديه بالطبع فامر بتغييبها لكونها موجبة لتكرر ما يبغضه وينفر عنه ويعاديه كما يومي اليه قوله فاني اذا نظرت اليه ذكرت الدنيا وزخارفها ويدل عليه صريحا قوله الاتي وكذلك من ابغض شيئا اه فاعرض عن الدنيا بقلبه وامات ذكرها عن نفسه وهو الزهد الحقيقي واحب ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتخذ منها رياشا اي لباسا فاخرا وفي ذلك لما روي عنه ان الله يحب المبتذل الذي لا يبالي ما لبس قال في احياء العلوم قال ابو بردة اخرجت لنا عائشة كساء ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله في هذين قال واشترى رسول الله ثوبا باربعة دراهم وكانت قيمة ثوبيه عشرة وكان ازاره اربع اذرع ونصفا واشترى سراويل بثلاثة دراهم وكان يلبس شملتين بيضاوين وكانت تسمى حلة لانهما ثوبان من جنس واحد وربما كان يلبس بردين يمانيين او سحوليين من هذه الغلاظ وكان شراك نعله قد اخلق فابدل بسير جديد فصلى فيه فلما سلم قال اعيدوا الشراك الخلق وانزعوا هذا الجديد فاني نظرت اليه في الصلوة وكان قد احتذى مرة نعلين جديدين فاعجبه حسنهما فخر ساجدا وقال اعجبني حسنهما فتواضعت لربي خشية ان يمقتني فدفعهما الى اول مسكين رآه ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما لانها دار مجاز لا دار قرار

احلام نوم او كظل زائل ان اللبيب بمثلها لا يخدع

ولذلك قال هي الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وعليها يعادي من لا علم له وعليها يحسد من لا فقه له

ولها يسعى من لا يقين له ولنعم ما قيل

ارى طالب الدنيا وان طال عمره ونال من الدنيا سرورا وانعما

كبان بنى بنيانه فاقامه فلما استوى ما قد بناه تهدما

فاخرجها من النفس واشخص وغيبها عن القلب وغيب زينتها عن البصر وذلك لافراط بغضه لها ونفرته عنها وكراهته اياها وكذلك حال من ابغض شيئا فانه اذا ابغضه ابغض ان ينظر اليه وان يذكر عنده ثم اكد ما قدمه وقال ولقد كان في رسول الله ما يدلك على مساوي الدنيا وعيوبها اذ جاع فيها مع خاصته اما جوعه فقد عرفته فيما تقدم واقول هنا مضافا الى ما سبق روى احمد بن فهد في عدة الداعي انه اصابه يوما الجوع فوضع صخرة على بطنه ثم قال الا رب مكرم لنفسه وهو لها مهين الا رب مهين لنفسه وهو لها مكرم الا رب نفس جائعة عارية في الدنيا طاعمة في الاخرة ناعمة يوم القيمة الا رب نفس كاسية ناعمة في الدنيا جائعة عارية يوم القيمة الا رب نفس متخوض متنعم فيما افاء الله على رسوله ما له في الاخرة من خلاق الا ان عمل اهل الجنة حزنة بربوة الا ان عمل اهل النار سهلة بشهوة الا رب شهوة ساعة اورثت حزنا طويلا يوم القيمة واما جوع خاصته فقد وردت روايات مستفيضة منها ما في احياء العلوم قال ابو هريرة ما اشبع النبي اهله ثلثة ايام تباعا من خبز الحنطة حتى فارق الدنيا وقال ان اهل الجوع في الدنيا هم اهل الشبع في الاخرة وفيه قال الفضيل ما شبع رسول الله منذ قدم المدينة ثلثة ايام من خبز البر قالت عائشة كانت تاتي علينا اربعون ليلة وما يوقد في بيت رسول الله مصباح ولا نار قيل لها فيم كنتم تعيشون قالت بالاسودين التمر والماء واما جوع اخص خاصته اعني اهل بيت العصمة والطهارة فهو غني عن البيان وكتب الخاصة بل العامة قد تضمنت اخبارا كثيرة في ذلك المعنى ولنقتصر على ثلثة احاديث احدها ما رواه المحدث الجزائري في الانوار النعمانية عن الصدوق طاب ثراه باسناده الى خالد بن ربعي قال ان امير المؤمنين دخل مكة في بعض حوائجه فوجد اعرابيا متعلقا باستار الكعبة وهو يقول يا صاحب البيت البيت بيتك والضيف ضيفك ولكل ضيف من مضيفه قرى فاجعل قراي منك الليلة المغفرة فقال امير المؤمنين لاصحابه اما تسمعون كلام الاعرابي قالوا نعم فقال الله اكرم من ان يرد ضيفه قال فلما كان من الليلة الثانية وجده متعلقا بذلك الركن و

جوع عام

جوع خاص لاهل بيت العصمة

الثامن والتاسع والخمسون

وهو يقول يا عزيزا في عزه فلا عزيز مثله في عزه اعزني بعزك في عز لا يعلم احد كيف هو اتوجه اليك و
اتوسل اليك بحق محمد وال محمد عليك اعطني ما لا يعطيني احد غيرك واصرف عني ما لا يصرفه احد غيرك قال
فقال امير المؤمنين لاصحابه هذا والله الاسم الاكبر بالسريانية اخبرني به حبيبي رسول الله سأله الجنة فاعطاه
وسأله صرف النار فصرفها عنه قال فلما كان الليلة الثالثة وجده وهو متعلق بتلك الركن وهو يقول يا من
لا يحويه مكان ولا يخلو منه مكان بلا كيفية كان ارزق الاعرابي اربعة آلاف درهم قال فتقدم اليه امير المؤمنين
وقال يا اعرابي سألت ربك القرى فقراك وسألته الجنة فاعطاك وسألته ان يصرف عنك النار فصرفها عنك
وفي هذه الليلة تسأله اربعة آلاف درهم قال الاعرابي من انت قال انا علي بن ابي طالب قال الاعرابي انت
والله بغيتي وبك انزلت حاجتي قال سل يا اعرابي قال اريد الف درهم للصداق والف درهم اقضي بها ديني
والف درهم اشتري بها دارا والف درهم اتعيش بها قال انصفت يا اعرابي فاذا خرجت من مكة فسل عن داري
بمدينة الرسول فاقام الاعرابي بمكة اسبوعا وخرج في طلب امير المؤمنين الى المدينة ونادى من يدلني على دار
امير المؤمنين فقال الحسين بن علي من بين الصبيان انا ادلك على دار امير المؤمنين وانا ابنه الحسين بن علي
فقال الاعرابي من ابوك قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب قال من امك قال فاطمة الزهراء سيدة نساء
العالمين قال من جدك قال محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال من جدتك قال خديجة بنت خويلد قال من اخوك
قال ابو محمد الحسن بن علي قال قد اخذت الدنيا بطرفيها امش الى امير المؤمنين وقل له ان الاعرابي صاحب الضمان
بمكة على الباب قال فدخل الحسين بن علي فقال يا ابه اعرابي بالباب يزعم انه صاحب الضمان بمكة قال فقال
يا فاطمة عندك شيء يأكله الاعرابي قالت اللهم لا قال فتلبس امير المؤمنين وخرج وقال ادعوا لي ابا عبد الله سلمان
الفارسي قال فدخل سلمان الفارسي فقال يا ابا عبد الله اعرض الحديقة التي غرسها رسول الله على التجار
قال فدخل سلمان الى السوق وعرض الحديقة فباعها باثني عشر الف درهم واحضر المال واحضروا الاعرابي
فاعطاه اربعة آلاف درهم واربعين درهما نفقة ووقع الخبر الى سؤال المدينة فاجتمعوا ومضى رجل الى فاطمة فاخبرها بذلك
فقالت آجرك الله في ممشاك فجلس علي والدراهم مصبوبة حتى اجتمع اليه اصحابه فقبض قبضة قبضة وجعل يعطي
رجلا رجلا حتى لم يبق معه درهم واحد فلما اتى المنزل قالت له فاطمة يا ابن عم بعت الحائط الذي غرسه لك
والدي قال نعم بخير منه عاجلا وآجلا قالت فاين الثمن قال دفعته الى اعين استحييت ان اذلها بذل المسألة
قبل ان تسألني قالت فاطمة انا جائعة وابناي جائعان ولا اشك الا وانك مثلنا في الجوع لم يكن لنا منه درهم و
اخذت بطرف ثوب علي فقال علي خليني فقالت لا والله او يحكم بيني وبينك ابي فهبط جبرئيل على رسول الله
فقال يا محمد ربك يقرئك السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وقل لفاطمة ليس لك ان تضربي على يديه ولا تلزمي
بثوبه فلما اتى رسول الله منزل علي وجد فاطمة ملازمة لعلي فقال لها يا بنية ما لك ملازمة لعلي قالت يا ابت
باع الحائط الذي غرسته له باثني عشر الف درهم لم يحبس لنا منه درهما واحدا نشتري به طعاما فقال يا بنية ان
جبرئيل يقرئني من ربي السلام ويقول اقرأ عليا مني السلام وامرني ان اقول لك ليس لك ان تضربي على يديه
ولا تلزمي بثوبه قالت فاطمة استغفر الله ولا اعود ابدا قالت فاطمة فخرج ابي في ناحية وزوجي في ناحية فما لبث
ان اتى ابي ومعه سبعة دراهم سود هجرية فقال يا فاطمة اين ابن عمي فقلت له خرج فقال رسول الله هاك هذه
الدراهم فاذا جاء ابن عمي فقولي له يبتاع لكم بها طعاما فما لبثت الا يسيرا حتى جاء علي فقال رجع ابن عمي فاني
اجد رائحة طيبة قالت نعم وقد دفع الي شيئا تبتاع به طعاما قال علي هاتيه فدفعت اليه سبعة دراهم سود
هجرية فقال بسم الله والحمد لله كثيرا طيبا وهذا من رزق الله تعالى ثم قال يا حسن قم معي فاتيا السوق فاذا
هما برجل واقف وهو يقول من يقرض الملي الوفي قال يا بني تعطيه قال اي والله يا ابه فاعطاه علي الدراهم
كلها فقال الحسين يا ابتاه اعطيته الدراهم كلها قال نعم يا بني ان الذي يعطي القليل قادر على ان يعطي الكثير قال

في بيان مراتب ايثار اهل البيت لطعامهم الفقراء

فمضى علي الى باب مسجد يستمر حتى مر شيئا فلقيه اعرابي ومعه ناقة فقال يا علي اشتر مني هذه الناقة قال ليس معي ثمنها قال فاني انظرك به الى القبض قال بكم يا اعرابي قال بمائة درهم فقال علي خذها يا حسن فخذها فمضى علي فلقيه اعرابي آخر المثال واحد والثياب مختلفة فقال يا علي تبيع الناقة قال علي وما تصنع بها قال اغزو بها اول غزوة يغزوها ابن عمك قال ان قبلتها فهي لك بلا ثمن قال معي ثمنها وبالثمن اشتريها قال فبكم اشتريتها قال بمائة درهم قال الاعرابي فلك سبعون ومائة درهم قال علي للحسن خذ السبعين والمائة وسلم الناقة للاعرابي الذي باعنا الناقة والسبعين لنا نبتاع بها شيئا فخذ الحسن الدراهم وسلم الناقة قال علي فمضيت اطلب الاعرابي الذي ابتعت منه الناقة لاعطيه ثمنها فرأيت رسول الله جالسا لم اره فيه قبل ذلك اليوم ولا بعده على قارعة الطريق فلما نظر النبي الي تبسم ضاحكا حتى بدت نواجذه قال علي اضحك الله سنك وبشرك بيومك فقال يا ابا الحسن انك تطلب الاعرابي الذي باعك الناقة لتوفيه الثمن فقلت اي والله فداك ابي وامي فقال يا ابا الحسن الذي باعك الناقة جبرائيل والذي اشتراها منك ميكائيل والناقة من نوق الجنة والدراهم من عند رب العالمين فانفقها في خير ولا تخف اقتارا **الثاني** ما رواه العامة والخاصة بروايات كثيرة يتفق على عشرين في سبب نزول سورة هل اتى فلنقتصر على رواية واحدة وهي ما في غاية المرام عن الصدوق بسند بن مذكورين فيما احدهما عن ابن عباس وثانيهما عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه في قول الله عز وجل يُوفُونَ بِالنَّذْرِ قال مرض الحسن والحسين وهما صبيان صغيران فعادهما رسول الله ومعه رجلان فقال احدهما لو نذرت في ابنيك نذرا ان عافاهما الله قال اصوم ثلثة ايام لله شكرا لله عز وجل وكذلك قالت فاطمة وقال الصبيان ونحن ايضا نصوم ثلثة ايام وكذلك قالت جاريتهم فضة فالبسهما الله العافية فاصبحوا صائمين وليس عندهم طعام فانطلق علي الى جار له من اليهود يقال له شمعون يعالج الصوف فقال له هل لك ان تعطيني جزة من صوف تغزلها ابنة محمد بثلثة اصوع من شعير قال نعم فاعطاه فجاء بالصوف والشعير واخبر فاطمة فقبلت واطاعت ثم عمدت فغزلت ثلث الصوف ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي المغرب ثم اتى منزله فوضع الخوان وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا مسكين واقف فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد انا مسكين من مساكين المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله من موائد الجنة فوضع اللقمة من يده ثم قال

	فاطم ذات المجد واليقين	يا بنت خير الناس اجمعين
اما ترين البائس المسكين	جاء الى الباب له حنين	يشكو الى الله ويستكين
كل امرئ بكسبه رهين	من يفعل الخير يقم سمين	موعده في جنة رهين
	وصاحب البخل يقف حزين	تهوي به النار الى سجين
	شرابه الحميم والغسلين	فاقبلت فاطمة تقول
امرك سمع يا ابن عم وطاعة	ما بي من لؤم ولا ضراعة	غذيت باللب وبالبراعة
ارجو اذا اشبعت من مجاعة	ان الحق الاخيار والجماعة	وادخل الجنة في شفاعة

وعمدت الى ما كان من الخوان فدفعته الى المسكين وباتوا جياعا واصبحوا صياما لم يذوقوا الا الماء القراح ثم عمدت الى الثلث الثاني من الصوف فغزلته ثم اخذت صاعا من الشعير فطحنته وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد قرص وصلى علي المغرب مع النبي ثم اتى الى منزله فلما وضع الخوان بين يديه وجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا يتيم من يتامى المسلمين قد وقف فقال السلام عليكم اهل بيت محمد انا يتيم من يتامى المسلمين اطعموني مما تاكلون اطعمكم الله على موائد الجنة فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطمَ بنتَ السيّدِ الكريم ... بنتَ نبيٍّ ليس بالزنيم
قد جاءنا الله بذي اليتيم ... من يرحمِ اليومَ فهو رحيم
موعده في جنّة النعيم ... وصاحبُ البخلِ يقف ذميم
حرّمها الله على اللئيم ... تهوي به النار الى الجحيم
شرابُها الصديدُ والحميم

فاقبلت فاطمة تقول

فسوف أعطيه ولا أبالي ... وأوثر الله على عيالي
أمسوا جياعاً وهم أشبالي ... أصغرهما يقتل في القتال
في كربلا يقتل باغتيالِ ... لقاتليه الويل والوبال
تهوي به النار الى سفالِ ... كبوله زادت على الأكبالِ

ثم عمدت فاعطته جميع ما على الخوان وباتوا جياعا لم يذوقوا الا الماء القراح فاصبحوا صياما وعمدت فاطمة فغزلت الثلث الباقي من الصوف وطحنت الثلث الباقي وعجنته وخبزت منه خمسة اقراص لكل واحد منهم قرص وصلى علي مع النبي ثم اتى منزله فقرب اليه الخوان فجلسوا خمستهم فاول لقمة كسرها علي اذا اسير من اسراء المشركين قد وقف بالباب فقال السلام عليكم يا اهل بيت محمد تاسروننا وتشدوننا ولا تطعموننا فوضع علي اللقمة من يده ثم قال

فاطمَ يا بنتَ النبيّ أحمد ... بنتَ نبيٍّ سيّدٍ مسدّد
قد جاءك الأسير ليس يهتدي ... ما يزرع الزارع سوف يحصده
فأعطيه ولا تعطيه ينكد

فاقبلت فاطمة وهي تقول

لم يبق مما كان غير صاع ... قد دبرت كفي مع الذراع
شبلاي والله هما جياع ... يا رب لا تتركهما ضياع
أبوهما للخير ذو اصطناع ... عبل الذراعين طويل الباع
وما على رأسي من قناع ... الا عباء نسجها بصاع

وعمدوا الى ما كان على الخوان فاعطوه وباتوا جياعا واصبحوا مفطرين ليس عندهم شيء **قال** شعيب في حديثه واقبل علي بالحسن والحسين نحو رسول الله وهما يرتعشان كالفراخ من شدة الجوع فلما بصر بهم رسول الله قال يا ابا الحسن اشد ما يسوؤني ما ارى بكم انطلق الى ابنتي فاطمة فانطلقوا وهي في محرابها قد لصق بطنها بظهرها من شدة الجوع وغارت عيناها فلما رآها رسول الله ضمها اليه وقال واغوثاه انتم منذ ثلث فيما ارى فهبط جبرئيل فقال يا محمد خذ ما هيأ الله لك في اهل بيتك قال وما آخذ يا جبرئيل قال هل أتى على الإنسان حين من الدهر حتى بلغ إنّ هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً **وقال** الحسن بن مهران في حديثه فوثب النبي حتى دخل منزل فاطمة فرأى ما بهم فجمعهم ثم انكب عليهم يبكي وقال انتم منذ ثلث فيما ارى وانا غافل عنكم فهبط جبرئيل بهذه الآيات إنّ الأبرار يشربون من كأسٍ كان مزاجها كافوراً عيناً يشرب بها عباد الله يفجّرونها تفجيراً **قال** هي عين في دار النبي يتفجر الى دور الانبياء والمؤمنين يوفون بالنذر يعني عليا وفاطمة والحسن والحسين وجاريتهما فضة ويخافون يوماً كان شرّه مستطيراً يقول عابسا كلوحا ويطعمون الطعام على حبّه يقول على شهوتهم للطعام وايثارهم له مسكيناً من مساكين المسلمين ويتيماً من يتامى المسلمين وأسيراً من اسارى المشركين ويقولون اذا اطعموهم إنّما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً **قال** والله ما قالوا هذا لهم ولكنهم اضمروا في انفسهم فاخبر الله

باضمارهم

هكذا في رواية الصدوق ولا يستقيم وزن الشعر وانشدناه كما وجدناه وفي رواية الخوارزمي عن ابن عباس وفاطمة من غير ترتيب ويعده حق [illegible] لم [illegible] . ه

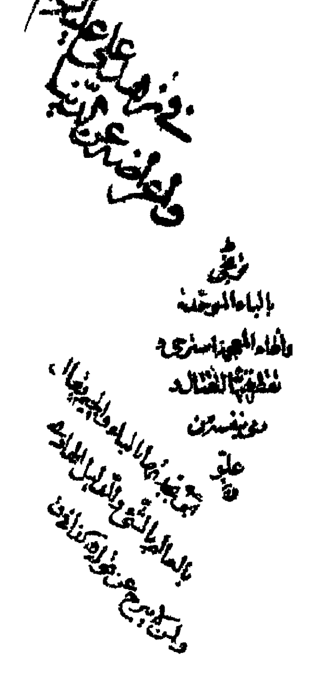
في نزول هل أتى في حق أهل البيت الآثار القيمة

بإضمارهم بقول لا نريد منكم جزاء يكافئ ساءه ولا شكورا تثنون علينا به ولكنا إنما أطعمناكم لوجه الله وطلب ثوابه قال الله تعالى عنه كرمه فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا نضرة في الوجوه وسرورا في القلب و جزاهم بما صبروا جنة وحريرا جنة يسكنونها وحريرا يفرشونه ويلبسونه متكئين فيها على الأرائك والأرائك السرير عليه الحجلة لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا **قال** ابن عباس فبينا أهل الجنة في الجنة إذ رأوا مثل الشمس قد أشرقت لها الجنان فيقول أهل الجنة يا رب إنك قلت في كتابك لا يرون فيها شمسا فيرسل الله جل اسمه إليهم جبرئيل فيقول ليس هذه بشمس ولكن عليا وفاطمة ضحكا فأشرقت الجنان من نور ضحكهما ونزلت هل أتى فيهم إلى قوله وكان سعيكم مشكورا **أقول** وقد أثبت الرواية بتمامها وإن كان خاتمتها خارجة عن الغرض الذي نحن فيه شغفا مني بذكر مآثر أمير المؤمنين وزوجته والطيبين من أولادهما سلام الله عليهم وفيها وفيما من الفضل الذي تخصصوا به ما لا يشركهم فيه أحد ولا يساويهم في نظيره مساو **الثالث** ما في الصافي عن الأمالي عن رسول الله أنه جاء إليه رجل فشكى إليه الجوع فبعث رسول الله إلى بيوت أزواجه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال رسول الله من لهذا الرجل الليلة فقال علي بن أبي طالب أنا له يا رسول الله وأتى فاطمة فقال لها ما عندك يا ابنة رسول الله فقالت ما عندنا إلا قوت العشية لكنا نؤثر ضيفنا فقال يا ابنة محمد نومي الصبية وأطفي المصباح فلما أصبح علي غدا على رسول الله فأخبره الخبر فلم يبرح حتى أنزل الله عز وجل ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون هذا وقد ظهر لك مما قدمته هذه الروايات الثلث الذي هو أنموذج مما تضمنته سائر الروايات كيفية عيش رسول الله مع خواصه في دار الدنيا وزهدهم فيها و إيثارهم الآخرة على الأولى وأنها قبضت عنه وعن أهل بيته وزويت عنه صرفت ونحيت عنه زخارفها وزينتها مع عظيم قدره وقربه عند الله فلينظر ناظر بعقله أنه لو تكون في الدنيا والإكثار منها خير لم يصب هؤلاء الأكياس الذين هم أقرب الخلق إلى الله وخاصته وحججه على سائر الناس بل تقربوا إليه سبحانه بالبعد عنها وتحببوا إليه تعالى بالبغض لها وليتفكر بفكر سليم أنه أكرم الله تعالى محمدا وسائر أنبيائه وأوليائه بذلك التضييق في الدنيا أو الاعتقاد فيها أم أهانه وأهانهم فإن قال أهانه وأهانهم فقد كذب والعظيم ضرورة أن أحدا من ملوك الدنيا لا يقصد إهانة أحد من خاصته إذا كان مطيعا له منقادا لأمره مخلصا في طاعته إلا إهانته فكيف يقصد ذلك عن ملك الملوك وسلطان السلاطين حكيم الحكماء وأرحم الراحمين في حق أخص خواصه وأقربهم إليه وأشدهم زلفة عنده وأكثرهم طاعة له وإن قال أكرمه وأكرمهم كما هو الحق والصدق فليعلم أن الله قد أهان غيره وغيرهم إذا الشيء إن كان علة إكراما وكمالا كان وجوده نقصانا وإهانة فحيث بسط الدنيا لأعدائه لتلك العلة وزواها عن أقرب الناس منه كان في بسطها إليهم إهانة لهم [illegible] الثلث أخبار في معنى الانتساب إذا عرف زهد النبي في الدنيا وعلم أنها دار هوان فليتأس المتأسي به وليتبع أثره وليدخل مدخله وليحذو حذوه وليرغب عنها وإلا فلا يأمن الهلكة لأن حب الدنيا والتنافس فيها رأس كل خطيئة و باب التعجيل إلى دركات الجحيم وأوضح هذه العلة بقوله فإن الله سبحانه جعل محمدا علما للساعة ومبشرا بالجنة ومنذرا بالعقوبة أي جعله عالما بأحوال الآخرة جميعها فحيث آثر الآخرة على الأولى وترك الركون إليها مع اطلاعه عليهما علم أن ليس ذلك إلا لكون الدنيا مظنة الهلاك والعقبى محل النجاة والحياة فلا ركون إليها [illegible] والغرور الأمل فيها ويظهر لك عدم ركونه إليها بأنه خرج من الدنيا خميصا أي جائعا أما حقيقة أو كناية عن الاستمتاع بها وورد الآخرة سليما من التبعات والمكاره لم يضع حجرا على حجر كناية عن عدم بناء الدور حتى مضى لسبيله وأجاب داعي الله **قال** الحسن مات رسول الله ولم يضع لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة [illegible] وقيل أيضا **قال** النبي إذا أراد الله بعبد شرا أخضر له في اللبن والطين **وقال** عبد الله بن عمر أتى علينا رسول الله ونحن نعالج خصا فقال ما هذا قلنا خص لنا قد وهى فقال أرى الأمر أعجل من ذلك **قال** [illegible]

النبي من بني مخزوم مما يكشف به كما نبه عليه في يوم السقيفة هذا ولمّا فرغ من الزهد في الدنيا والترغيب في الآخرة بالتنبيه على هوانها وحقارتها بما لا مزيد عليه وشرح حال اوليائه الذين من خاتم النبيين وسائر الانبياء والمرسلين سلام الله عليهم اجمعين في رفضهم لها وتركهم اياها اردف ذلك بالاشارة الى زهده وانه غاية الاحسان من الله سبحانه في انعامه عز وجل عليه بالتأسي بنبيه فقال فما اعظم نعمة الله عند ما حين انعم علينا بالتأسي برسول الله سلفا نتبعه وقائدا نطأ عقبه ونقفو اثره ونسلك سبيله في زهده واوضح ما عده واشبهه بالاقتداء الى بعض مراتب زهده فانه انموذج من سائر المراتب وفيه عبرة لمن اعتبر وكفاية لمن تذكّر فقال والله لقد رقعت مدرعتي هذه وهو ثوب من صوف يتدرع به حتى استحييت من راقعها لكثرة رقعها ولقد قال لي قائل الا ترى انها خلقت وبلي الا تنبذها وتطرحها عنك فقلت له اعزب اي غب وتباعد عني فعند الصباح يحمد القوم السرى وهو مثل يضرب لمن احتمل المشقة عاجلا لينال الراحة آجلا واصل ان المسافر اذا احتمل المشقة وحرّم على نفسه لذة الرقود وبادر الى السرى من اول الليل وجدّ في سيره فانه يبلغ عند الصباح منزله ويصل اليه سالما غانما وينزل احسن المنازل واشرفها ممتدا على تسريح من طلب الليل ويكون محمودا فحمد من اخذه نوم الغفلة واثر اللذة العاجلة على الآجلة فانه اذا اسرى في آخر الليل وفي اخريات الناس فانه ربما يغتاله اللصوص فلا يسلم او يضل عن الطريق فيعطب ومع سلامته يكون مسيره في حر النهار على وصب وتعب ويحصل المنزل بعد ما سبق غيره الى احسنه واشرفه فلا يجد له منزلا ومقيلا الا اردئ المنازل وادونها فعند ذلك يلوم نفسه ويقر بالجهد ويحمد غيره ويندم على ما فرط لا ينفعه الندم وبهذا التقرير اتضح ذلك وجه المطابقة بين المثال والممثل بيانه ان ذلك النشاة المشوبة بالكدورات والعلائق الظلمانية البدنية بمنزلة الليل والنشاة الاخروية المطابقة لتلك النشاة التي هي دار البقاء الصافية عن الكدورات والعلائق بمنزلة الصباح الواقع عقيب الليل والوطن الاصلي للانسان هي الدار الآخرة وهو في الدنيا بمنزلة المسافر فمن ترك الدنيا وجدّ في السير الى الآخرة بالمواظبة على الطاعات والرياضات الشاقة الموصلة اليها وصل الى المقصد ونزل في غرفات الجنان وفيهن خيرات حسان فعند ذلك يكون محمودا اسمه ويراه عند نفسه وعند الملائكة لماصبر على مشاق الدنيا ومقاساة الشدائد ومن اخذه نوم الغفلة فيها واغتر باللذات الحاضرة والشهوات العاجلة وفي الآخرة وليس له مقام الا سجين ولا شراب وطعام الا من حميم وغسلين فعند ذلك يلوم نفسه ويحمد غيره ويندم على تقصيره ويقعد ملوما محسورا ويدعو ثبورا

تذنيبان الاول

قد مضى في مقدمات شرح الخطبة الشقشقية وفي غيرها بعض الكلام في زهد امير المؤمنين ع واقول هنا مضافا الى ما سبق **روى** في عدة الداعي عن جبير بن حبيب قال نزل بعمر بن خطاب نازلة قام لها وقعد وترنّح لها وتقطر ثم قال يا معشر المهاجرين ما عندكم فيها قالوا يا امير المؤمنين انت المفزع والمرحل فغضب وقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا اما والله اني واياكم لنعرف ابن بجدتها والخبير بها قالوا كانك اردت ابن ابي طالب قال واني يعدل بي عنه وهل طفحت حرة بمثله قالوا فلو بعثت اليه قال هيهات هيهات هناك شمخ من هاشم ولحمة من الرسول واثرة من علم يؤتى لها ولا ياتي امضوا اليه فاقصدوا نحوه وافضوا اليه وهو في حائط له عليه تبان يتركل على مسحاته وهو يقول ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من مني يمنى ثم كان علقة فخلق فسوى ودموعه تجري على خديه فاجهش القوم لبكائه ثم سكن وسكنوا وسأله عمر عن مسئلة فاصدر اليه جوابها فلوى عمر يديه ثم قال اما والله لقد ارادك الحق ولكن ابى قومك فقال ع يا ابا حفص خفض عليك من هنا ومن هنا ان يوم الفصل كان ميقاتا فانصرف وقد اظلم وجهه وكانما ينظر اليه من ليل



في فضايل امير المؤمنين وذكر ادابه وزهده الثاني

وفي شرح المعتزلي عن احمد بن حنبل قال لما ارسل عثمان الى علي وجدوه مؤتزرا بعباءة محتجزا بعقال وهو يهنأ
بعيرا له **وفي** كشف الغمة من مناقب الخوارزمي عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رايت على علي قميصا رازيا اذا مده
بلغ الظفر واذا ارسله كان مع نصف الذراع **ومنه** عن عدي بن ثابت قال اتي علي بن ابي طالب بفالوذج
فابى ان ياكل منه وقال شيء لم ياكل منه رسول الله لا احب ان آكل منه **ومنه** عن ابي مطر قال خرجت من المسجد
فاذا رجل ينادي من خلفي ارفع ازارك فانه انقى لثوبك وابقى لك وخذ من راسك ان كنت مسلما فمشيت خلفه
وهو مؤتزر بازار ومرتد برداء ومعه الدرة كانه اعرابي بدوي فقلت من هذا فقال لي رجل اراك غريبا بهذا
البلد فقلت اجل رجل من اهل البصرة قال هذا علي امير المؤمنين حتى انتهى الى دار بني ابي معيط وهو سوق الابل
فقال بيعوا ولا تحلفوا فان اليمين تنفق السلعة وتمحق البركة ثم اتى اصحاب التمر فاذا خادمة تبكي فقال ما يبكيك
فقالت باعني هذا الرجل تمرا بدرهم فرده موالي فابى ان يقبله فقال خذ تمرك واعطها درهمها فانها خادم ليس
لها امر فدفعه فقلت اتدري من هذا قال لا قلت علي بن ابي طالب امير المؤمنين فصب تمره واعطاها درهمها
وقال احب ان ترضى عني فقال ما ارضاني عنك اذا وفيتهم حقوقهم ثم مر مجتازا باصحاب التمر فقال يا اصحاب التمر اطعموا المساكين
يربو كسبكم ثم مر مجتازا ومعه المسلمون حتى اتى اصحاب السمك فقال لا يباع في سوقنا طافي ثم اتى دار فرات
وهو سوق الكرابيس فقال يا شيخ احسن بيعي في قميص بثلاثة دراهم فلما عرفه لم يشتر منه شيئا فاتى غلاما
حدثا فاشترى منه قميصا بثلاثة دراهم ولبسه ما بين الرسغين الى الكعبين وقال حين لبسه الحمد لله الذي رزقني
من الرياش ما اتجمل به في الناس واواري به عورتي فقيل له يا امير المؤمنين هذا شيء ترويه عن نفسك او شيء
سمعته من رسول الله قال بل شيء سمعته من رسول الله يقوله عند الكسوة فجاء ابو الغلام صاحب الثوب
فقيل يا فلان قد باع ابنك اليوم من امير المؤمنين عليه السلام قميصا بثلاثة دراهم قال افلا اخذت منه درهمين فاخذ
ابوه درهما وجاء به الى امير المؤمنين وهو جالس على باب الرحبة ومعه المسلمون فقال امسك هذا الدرهم
يا امير المؤمنين قال ما شان هذا الدرهم قال كان ثمن قميصك درهمين فقال باعني رضاي واخذ رضاه
ومنه قال ابن الاعرابي ان عليا دخل السوق وهو امير المؤمنين فاشترى قميصا بثلاثة دراهم ونصف فلبسه
في السوق فطال اصابعه فقال للخياط قصه قال فقصه وقال الخياط احوصه يا امير المؤمنين قال لا ومشى و
الدرة على كتفه وهو يقول شرعك ما بلغك المحل شرعك ما بلغك المحل **وفي** كشف الغمة ايضا قال هرون بن
عنترة قال حدثني ابي قال دخلت على علي بن ابي طالب بالخورنق وهو يرعد تحت سمل قطيفة فقلت يا امير المؤمنين
ان الله تعالى قد جعل لك ولاهل بيتك في هذا المال ما يعم وانت تصنع بنفسك ما تصنع فقال والله ما ارزؤكم
من اموالكم شيئا وان هذه لقطيفتي التي خرجت بها من منزلي من المدينة ما عندي غيرها **وفيه** وخرج يوما
وعليه ازار مرقوع فعوتب عليه فقال يخشع القلب بلبسه ويقتدي بي المؤمنون اذا راوه علي **واشترى**
يوما ثوبين غليظين فخير قنبرا فيهما فاخذ واحدا ولبس هو الاخر ورأى في كمه طولا عن اصابعه فقطعه **وكان**
قد ولى على عكبرا رجلا من ثقيف قال لي علي اذا صليت الظهر غدا فعد الي فعدت اليه في الوقت المعين فلم
اجد عنده حاجبا يحبسني دونه فوجدته جالسا وعنده قدح وكوز ماء فدعا بوعاء مشدود مختوم فقلت قد
امنني حتى يخرج الي جوهرا فكسر الختم فاذا فيه سويق فاخرج منه فصبه في القدح وصب عليه ماء فشرب وسقاني
فلم اصبر فقلت له يا امير المؤمنين اتصنع هذا في العراق وطعامه كما ترى في كثرته فقال اما والله ما اختم عليه
بخلا به ولكني ابتاع قدر ما يكفيني فاخاف ان ينقص فيوضع فيه من غيره وانا اكره ان ادخل بطني الا طيبا
فلذلك احترز عليه كما ترى فاياك وما لا تعلم حله **قال** كاشف الغمة بعد روايته لهذه الاخبار وغيرها مما
تركنا روايتها خوفا من الاطالة وكم نص الله عليه من الآثار والاخبار والمناقب التي لا تستر او تستر وجه النهار
والسيرة التي هي عنوان السير والمفاخر التي يتعلم منها من فخر والمآثر التي تعجز من يعي كما اعجزت من عبر

اي شد وسطه بالحبل الشبيه بقوة ويقال له العقال ح

المختار المائة والتاسع والخمسون

فاعجب بهذه المكارم والافعال التي هي غرر في جبهات الايام والزهادة التي فاق بها جميع الانام والورع الذي حمله على ترك الحلال لخشية ان يكون من الحرام والعبادة التي سما بها الى مقام وقف دونه كل الاقوام وهذا الذي تقشعر تحمل هذه المتاعب وقادها الى الشدائد وشاهد الاهوال الجبال وتركها حتى صاحبه بها آثر عشيره وتعريفنا واستشارها لخبرها فاعتبر الامر في تذكرتك سيرة الاطائب صاحب ذلك السعادة وعشيره واعتصم عليه ذلك الزاد ثبتوا واعمل فيه عن نهجهم ومنهجهم من سيرة التي لبليغ غاية نزعلا سمر وطوبى فاحتمل حركة الافكار وفي حبل اهل الله بذكرهم لاطلب فخرها [illegible] ثم دليل الاستدلال امر وطاعة بشرى بهم ذلك شكرا لا سيما حين سعي شهر الطاعة العبد ودعي واجاب دعاء المادح [illegible] مستقيما [illegible] فنسأل الله تعالى بكرمه ان يحشرني في حبهم وايا [illegible] قال شيخ العرفاء انشدني بعض اصحابي لبعض العلويين

عتبت على الدنيا وقلت الى متى	اكابد عسرا ضره ليس ينجلي
اكل شريف من علي جدوده	حرام عليه الرزق غير محلل
فقالت نعم يا ابن الحسين رميتكم	بسهمي عنادا حين طلقني علي

التذييل الثاني

لما كان هذا الفصل من خطبة متضمنا للتحريض على الجوع والترغيب فيه تأسيا بالنبي وسائر السلف الصالحين احببت ان اعرفك فوائد الجوع وآفات الشبع على ما استفاد من الاخبار ويدل عليه الوجدان والعيان فاقول قال الغزالي في احياء العلوم ما ملخصه ببعض تصرف منه وتغيير مني ان في الجوع عشر فوائد الفائدة الاولى صفاء القلب واتقاد القريحة وانفاذ البصيرة فان الشبع يورث البلادة ويعمي القلب ويكثر البخار في الدماغ شبه السكر حتى يحتوي على معادن الفكر فيثقل القلب بسببه عن الجريان في الافكار وعن سرعة الادراك قال رسول الله احيوا قلوبكم بقلة الضحك وقلة الشبع وطهروها بالجوع تصفو وترق وقال لقمان لابنه يا بني اذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة الثانية رقة القلب وصفاؤه الذي به يتهيأ لادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر فكم من ذكر يجري على اللسان ولكن القلب لا يلتذ به ولا يتأثر حتى كأن بينه وبينه حجابا من قسوة القلب وانما يحصل اللذة والتأثر بخلو المعدة كما هو معلوم بالتجربة الثالثة الانكسار والذل وزوال البطر والاشر والفرح الذي هو مبدأ الطغيان والغفلة عن الله كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فلا تنكسر النفس ولا تذل بشيء كما تذل بالجوع فعنده تسكن لربها وتخشع وتقف على عجزها وذلها اذا ضعفت حيلتها بلقمة طعام واظلمت الدنيا عليها لشربة ماء وما لم يشاهد الانسان ذل نفسه وعجزه لا يرى عزة مولاه ولا قهره ولذلك ان النبي لما جاءه جبرئيل وعرض عليه خزائن الدنيا قال لا بل اجوع يوما واشبع يوما فاليوم الذي اجوع فيه اتضرع الى ربي واسأله واليوم الذي اشبع فيه اشكر ربي واحمده فقال له جبرئيل وفقت لكل خير الرابعة انه لا ينسى بلاء الله وعذابه ولا ينسى اهل البلاء فان الشبعان ينسى الجائع وينسى الجوع والعبد الفطن لا يشاهد بلاء من غيره الا ويتذكر بلاء الآخرة فيتذكر من عطشه عطش الخلق في عرصات القيامة ومن جوعه جوع اهل النار الخامسة ان الانسان انما يقيس غيره على نفسه فلا يخطر بباله الا حاله فاذا شاهد في نفسه الم الجوع يعرف بذلك ما في المساكين من الالم فيحثه ذلك على مواساتهم ويدعوه الى الاطعام والشفقة والرحمة على خلق الله والشبعان يمر بهم غافلا عنهم ولذلك قيل ليوسف لم تجوع وفي يدك خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع فانسى الجائع السادسة التذكر بجوع يوم القيامة وعطشه فان العبد لا ينبغي ان يغفل اهوال يوم القيامة والاشياء [illegible] قال النبي اكثر الناس شبعا اكثرهم جوعا يوم القيامة لان تذكرها يهيج الخوف والخشية من الله ويوقظ النفس الامارة ويلطف لها عن الفحشاء والمنكر السابعة وهي اعظم الفوائد كسر شهوات المعاصي [illegible] والاستيلاء على النفس فان منشأ المعاصي الشهوات والقوى ومادة القوى والشهوات

الي رايت في بعض الكتب [illegible] الى الشريف [illegible] الحسين في البيت الاخير هو [illegible] عرفته [illegible]

في فوائد الجوع وآفات الشبع

هي الاطعمة التي تقليلها يضعف كل شهوة وقوة وانما السعادة كلها في ان يملك الرجل نفسه والشقاوة في ان تملكه نفسه
وكما انك لا تملك الدابة الجموح الا بضعف الجوع والهزال فاذا شبعت قويت وشردت وجمحت فكذلك النفس
ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم في العروق فضيقوا مجاريه بالجوع **السابعة**
دفع النوم ودوام السهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثر شربه كثر نومه وفي كثرة النوم ضياع العمر وفوات التهجد
والعمر انفس الجواهر وهو راس مال الانسان به يتجر ويفوز والآخرة وفضيلة التهجد غير خفية **الثامنة**
تيسير المواظبة على العبادات فان كثرة الاكل مانعة منها لانها محتاجة الى زمان يشتغل فيه بالاكل ومضغ
الطعام وازدياده في الفم وربما يحتاج الى شراء الطعام وطبخه وغسل اليد ونحوها وفي ذلك تفويت العمر
تضييع الوقت فلو صرف زمانه المصروف الى ذلك في الطاعات والمناجاة لعظم اجره وكثر ربحه **التاسعة**
صحة البدن والسلامة من الامراض فان سببها كثرة الاكل وحصول فضلة الاخلاط في المعدة والعروق وروي
ان سقراط الحكيم كان قليل الاكل فقيل له في ذلك فاجاب ان الاكل للحيوة وليس الحيوة للاكل **قال** المحدث الجزائري
في زهر الربيع وورد في الحديث ان حكيما نصرانيا دخل على الصادق فقال افي كتاب ربكم ام في سنة نبيكم شيء
من الطب فقال اما في كتاب ربنا فقوله تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا واما في سنة نبينا الاسراف في
الاكل راس كل داء والحمية منه راس كل دواء فقام النصراني وقال والله ما ترك كتاب ربكم والسنة نبيكم
شيئا من الطب لجالينوس **قال** وروي عنه انه لو سئل اهل القبور عن السبب والعلة في موتهم لقال اكثرهم
التخمة فعلم من ذلك ان عمدة السبب للمرض هو كثرة الاكل وما يعتري المرض من العبادات وتشويش القلب
ومنعه من الذكر والفكر وتنغيص للعيش معلوم **العاشرة** خفة المؤنة فان من اعتاد قلة الاكل كفاه
القليل من الطعام واليسير من المال بخلاف من تعود البطنة فان بطنه صار غريما له اخذا بخناقه في كل يوم و
ليلة فيلجاه الى ان يدخل في الطمع الى الناس ويدخل المداخل فيكتسب اما من الحرام فيعصي او من الحلال فيحاسب
هذا كله مضافا الى ما في قلة الاكل من التمكن من الايثار والتصدق بفاضل قوته على الفقراء والمساكين فيكون
يوم القيمة في ظل صدقته وقد تقدم في شرح الخطبة الماتة والتاسعة في فضائل الصوم والصدقة ما يوجب
زيادة البصيرة في هذا المقام فليتذكر **تتمة** اذ قد مضى الكلام في مقدار قلة الاكل وقد عينه النبي فيما رواه عنه
في عدة الداعي قال ويروى عنه انه قال حسب ابن ادم لقيمات يقمن به صلبه فان كان ولا بد فليكن الثلث للطعام
والثلث للشراب والثلث للنفس **قال** القرطبي لو سمع بقراط بهذه القسمة لتعجب في هذه الحكمة **قيل**
شك ان اثر الحكمة في هذا الحديث واضح وانما خص الثلثة بالذكر لانها اسباب حيوة الحيوان لانه لا يدخل البطن
سواها ومراتب الاكل على ما قاله بعضهم سبع **الاولى** ما به تقوم الحيوة **الثانية** ان يزيد حتى
ان يصوم ويصلي عن قيام وهذان واجبان **الثالثة** ان يزيد حتى يقوى على اداء النوافل **الرابعة**
ان يزيد حتى يقدر على التكسب للتوسعة وهذان مستحبان **الخامسة** ان يملأ الثلث وهذا جائز
السادسة ان يزيد على ذلك فيثقل البدن ويكثر النوم فهذا مكروه **السابعة** ان يزيد حتى يتضرر
وهي البطنة المنهي عنها وهذا حرام ويمكن ادخال الاولى الى الثانية والثالثة الى الرابعة **الترجمة**
فصل دوم بيان آن حضرت متضمن استبطال دعوى بعض اهل زمان در جانب ثواب خدا و عقاب او و خوف از عقاب او
مي فرمايد ادعا مي كند بزعم فاسد خود كه اميدوار است بخداي دروغ مي گويد بحق خداي بزرگ چيست حال
او كه اظهار نمي شود در كار اميد واري در عمل او و هر كه اميد داشته باشد شناخته مي شود اميد واري در عمل
و كردار او مگر اميد بخدا و ند متعال كه بدرستي آن مصحوب و مغشوش است و هر ترسي محقق است مگر ترس
از حضرت الهي پس بدرستي كه آن معلول است و مريض اميد مي دارد بخدا آن شخص در چيز بزرگ و اميد مي دارد به
بندگان در چيز حقير پس مي دهد به بنده چيزي را كه نمي دهد به پروردگار پس چيست شان خداي عز و جل كه

مختار المائة والتاسع والخمسون

نقصان کرده می شود با او از ان چیزی که رو شاری می شود با ان بر بندگان او ایا تو بینی که باشی بیا امید دارنده
تو باو دروغ گوی یا باشی که نه بینی او را ان برای امید وارنده محل قبول و همچنین است اگر امید بدارد بنده از
بندگان خدا عطای کند با او از جهة خوف خود چیزی را که عطا نمی کند به پروردگار خود پس می گرداند ترس خود را از
بندگان نقد و ترس خود را از خالق خود وعده غیر امید وار و همچنین است کسی که عظم و شان داشته باشد
دنیا در چشم او و بزرگ باشد وقع دنیا او قلب او و ترجیح می دهد ان دنیا را بر خدا پس بالکلیه رجوع نماید بان دنیا
و برگردد بنده ان برای ان و بتحقیق که هست در رفتار و کردار حضرت رسالتماب کفایت کننده مر تو را در تاسی و
پیروی نمودن مان بزرگوار در راه نماینده از برای تو در مذمت دنیا و عیب و کثرت مهالک و معایبان از جهة
اینکه بر بسته شد از او اطراف ان و مهیا شد از برای غیر او جوانب او و باز گرفته شد از شیر خوارگی دنیا و دور کرده
شد از زینتهای ان و اگر بخواهی دوم را ذکر دارم اعراض حضرت رسالتماب را از دنیا با اعراض و زهد حضرت موسی
کلیم الله وقتی که گفت بخداوند تعالی بار پروردگار ابدرستی من محتاجم بانچه که فرو فرستی بمن از طعام قسم
بخدا که سؤال نمی کرد از خداوند مگر نانی که بخورد زیرا که اینکه بود ان حضرت می خورد سبزی زمین را و بتحقیق
که بود سبزی تره دیده می شد از پوست درون شکم او بجهة لاغری او و کمی گوشت او و اگر می خواهی سوم ذکر کنم حالی را
باز هم حضرت داود صاحب مزمارهای زبور و قاری کننده اهل بهشت پس بتحقیق که بود عمل می کرد زنبیلها را
سده های درخت خرما یعنی زنبیل ها بافت بدست خود می گفت بهمنشینان خود کدام یک از شما کفایت می کند
مرا بفروختن ان و می خورد نان جوی از قیمت ان و اگر بخواهی بگویم در عیسی بن مریم پس بتحقیق که بود اتخذ
اتخذ می نمود سنگ را و می پوشید جامه درشت را و بود نان خورش او گرسنگی و چراغ او در شب روشنائی
ماه و سایبان او در فصل زمستان مشرقهای افتاب و مغربهای ان و میوه او و ریحان او انچه که می رویانید زمین
از برای حیوانات و نبود او را زنی که مفتون نماید او را و نه فرزندی که محزون کند او را و نه مالی که برگرداند او را از
حق و نه طمعی که ذلیل نماید او را مرکب او پاهای او بود و خدمتکار او دستهای او بود پس تاسی کن به پیغمبر پاک
پاکیزه خود پس بتحقیق که در او هست قابلیت متبوعیت از برای کسی که اقتدا و تبعیت نماید و قابلیت انتساب
برای کسی که نسبت خود را باو بدهد و دوست ترین بندگان بسوی خدا کسی است که تاسی نماید به پیغمبر خود و متابعت
کند اثر او را خورد دنیا را خوردنی اندک باطراف دندان و برنگرداند دهان خود را و نظر التفات بسوی او نکرد
لاغرترین اهل دنیا بود از جهة تهیگاه و گرسنه ترین ایشان از جهة شکم عرض کرده شد بر او حطام دنیا
پس امتناع فرمود از قبول ان و دانست که خدای تعالی دشمن داشته چیزی را پس دشمن گرفت ان حضرت ان را و حقیر
شمرد چیزی را پس حقیر گرفت ان را و کوچک دید مقدار ان را پس کوچک شمرد ان را و اگر
نبود در ما هیچ چیز مگر محبت ما چیزی که دشمن داشته خدا و رسول او و تعظیم ما چیزی را که خوار و خورد
شمرده خدا و رسول او هر اینه کفایت می کند ان از جهة مخالفت مر خدا را و از جهة معاداه و مجانبت از فرمان
ان و بتحقیق که بود حضرت رسول ص می خورد طعام را بر روی زمین و می نشست مانند نشستن غلام و می دوخت با
دست خود کفش خود را و پینه می زد با دست خود رخت خود را و سوار می شد بر دراز گوش برهنه و ردیف می کرد
از پس خود دیگری را و می بود پرده بر در خانه ان حضرت پس می شد در ان پرده نقش نگارها پس می فرمود بر یکی از
زوجات طاهرات خود ای فلانه پنهان کن این را از نظر من پس بدرستی که من زمانی که نظر می کنم بسوی ان یاد می کنم
دنیا و زینتهای او را پس اعراض فرمود از دنیا بقلب مبارک خود و معدوم ساخت ذکر دنیا را از نفس نفیس خود و
دوست گرفت که غایب شود زینتهای ان از چشم جهان بین خود تا اینکه اخذ ننماید از دنیا لباس فاخری و اعتقاد نکند
ان را از اماکن و امید نکند در ان اقامت را پس بیرون نمود دنیا را از نفس نفیس و کوچانید حب دنیا را از خواطر
او و دور گردانید ان را از نظر انور و همچنین است هر کس که دشمن بگیرد چیزی را دشمن می گیرد که نگاه کند

فى ترجمة الخطبة بالفارسية

٣٨٩

بسوی آن و آنکه ذکر بشود نام و نشان آن در نزد او و بتحقیق که هست در رسول خدا صلی چیزی که دلالت کند ترا بر بدی
های دنیا و عیبهای آن از جهة اینکه گرسنه ماند در دنیا با خواص خویش و دور کرده شد از او زینتهای آن با وجود
بزرگی قرب و منزلت او پس باید که نظر کند نظر کننده بعقل خود که آیا گرامی داشت خدای تعالی محمد مصطفی را به
سبب این یا خوار نموده آن را پس اگر گوید خوار فرموده او را پس بتحقیق که دروغ گفته قسم بخدای بزرگوار و اگر
گوید گرامی داشت او را پس باید که بداند آنکه خدای متعال بتحقیق که خوار کرده غیر او را از جهت اینکه بسط فرموده
دنیا را از برای آن غیر و صرف نموده دنیا را از اقرب خلق بسوی او پس باید که تأسی نماید تأسی کننده به پیغمبر
برگزیده خود و پیروی نماید اثر او را و داخل شود بمحل دخول آن و الا پس ایمن نشود از هلاکت پس بدرستی که
خدای تعالی گردانید محمد مصطفی ص را نشانه از برای قیامت و بشارت دهنده به بهشت و بترساننده با عقوبت
بیرون رفت آن حضرت از دنیا در حالتی که شکم تهی بود و وارد شد با خرت در حالتی که سالم بود از مکاره و قطعا
ننهاد سنگی بالای سنگی تا اینکه درگذشت براه خود و اجابت فرمود دعوت کننده پروردگار خود را پس چه
قدر بزرگست منت و نعمت خدا در نزد ما وقتیکه انعام فرمود با آن حضرت بر ما پیشرو که متابعت کنیم
او را و پیشوائی که گام می نهیم در پی او قسم بخدا بتحقیق که پینه دوختم این دراعه خود را تا بمرتبه که حیا
کشیدم از پینه دوزنده آن و بتحقیق که گفت مرا گوینده آیا نمی اندازی آن را از خود پس گفتم که دور شو
از من که در وقت صبح ستایش کرده می شوند مردمان شب رونده

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجلي والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير
شجرة أغصانها معتدلة وثمارها متهدلة مولده بمكة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتد منها
صوته أرسله بحجة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به الشرائع المجهولة وقمع به البدع
المدخولة وبين به الأحكام المفصولة فمن يبتغ غير الإسلام دينا تتحقق شقوته وتنفصم عروته و
تعظم كبوته ويكن مآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكل على الله توكل الإنابة اليه و
استرشده السبيل المؤدية الى جنته القاصدة الى محل رغبته اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها
النجاة غدا والمنجاة ابدا رهب فابلغ ورغب فاسبغ ووصف لكم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فاعرضوا
عما يعجبكم فيها لقلة ما يصحبكم منها اقرب دار من سخط الله وابعدها من رضوان الله فغضوا عنكم عباد الله
غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها فاحذروها حذر الشفيق الناصح والمجد الكادح
واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم قد تزايلت اوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم
وعزهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها لا يتفاخرون و
لا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر
بعقله فان الامر واضح والعلم قائم والطريق جدد والسبيل قصد **اللغة** بعثه وابتعثه ارسله فانبعث
واسرة الرجل بالضم رهطه الادنون والتهدل الاسترخاء والتدلي وطيبة بالفتح والتخفيف اسم مدينة الرسول
كطابة والطيبة وكان اسمها يثرب فسماها رسول الله بطيبة والتلافي الاستدراك وقمعه قمعا
ضربه بالمقمعة وزان مكنسة وهي العمود من الحديد او كالمحجن يضرب به على راس الفيل وخشبة يضرب
الانسان على راسه وكبا الجواد كبوا عثر فوقع الى الارض وانكب على وجهه والاسم الكبوة وتجانفوا اعداء

المختار المائة والتسعون

وقال الشارح المعتزلي والنجاة مصدر نجا ينجو والنجاة الناقة ينجى عليها او لانها تنجو بالجيم من الجادة و
يروى بالحاء المهملة **الاعراب** الباء في قوله بالنور للمصاحبة والملابسة وهذه الفاصلة بالباء التي تضمنها
مع الاقتضاء وقد علم بهت وعلم ان جميع الجمل الفعلية الفاء في قوله عرضوا فضيحة واقرب بان خبر لمبتدأ محذوف
وجملة قد ابتدا استيناف بياني والفاء في قوله فبدلوا عاطفة من عطف المفصل على المجمل **المعنى** اعلم ان
هذه الخطبة متضمنة لذكر مدائح النبي ومناقبه الجميلة ثم الموعظة الحسنة والتنفير عن الدنيا بالتنبيه على
معايبها ومساويها قال ابتعثه وفي بعض النسخ بعثه بالنور المضيء كانه بالنور المضيء اراد به نور النبوة وقد فسر
الشارح المعتزلي بالدين او القرآن وهو لان المراد بالمنهاج الآتي ذلك والكتاب ايضا يجيء ذكره والتاسيس
اولى من التاكيد والبرهان الجلي اي بالمعجزات الباهرات والادلة الواضحة على حقيته والمنهاج البادي
اي الطريق الظاهر يعني الشريعة والدين والكتاب الهادي الى سبيل الجنة وطريق النجاة قال تعالى ذلك
الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين اسرته خير اسرة وشجرته خير شجرة اي رهطه خير رهط واصله خير اصل
وقد مضى شرح هاتين القرينتين في شرح الخطبة الثالثة والتسعين مستوفى ولا حاجة هنا الى الاعادة
اغصانها معتدلة المراد بها الاغصان المعهودة اعني اهل بيت العصمة والطهارة فان الجمع المضاف انما يفيد
العموم حيث لا عهد والقرينة على ارادة الخصوص هنا قائمة وهي قوله معتدلة فان الظاهر ان المراد به اعتدالها
في الكمالات النفسانية وكونها مصونة من التفريط والافراط كما قال تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا وروى
بريد العجلي في هذه الآية عن ابي جعفر عليه السلام قال نحن الامة الوسطى وفي رواية حمران عنه انما انزل الله وكذلك
جعلناكم ائمة وسطا يعني عدلا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ولا يكون
شهداء على الناس الا الائمة والرسل فقد علم بما ذكرناه ان ما قاله الشارح البحراني من ان لفظ الاغصان
مستعار لاشخاص بيته كعلي عليه السلام واولاده وزوجته واعمامه واخوته واعتدال هذه الاغصان في الفضل والشرف
سخيف اذ اعتدال الاولين مسلم واما الاعمام والاخوة فقياسهم عليهم فاسد والتقارب بينهم ممنوع وثمارها
متهدلة اي ثمار هذه الشجرة الظاهرة من اغصانها متدلية وهو كناية عن سهولة الانتفاع بها او ارادة الثمار العلوم
الحقة الماخوذة عنهم مولده بمكة شرفها الله يوم الجمعة عند طلوع الشمس السابع عشر من ربيع الاول عام الفيل
قاله ابو علي الطبرسي وقد تقدم تفصيل تاريخ ميلاده وطالع ولادته في شرح الفصل السادس عشر من الخطبة الاولى
وهجرته بطيبة هاجر اليها وهو ابن ثلث وخمسين كما يدل عليه ما رواه في كشف الغمة عن ابي جعفر الباقر عليه السلام قال قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وهو ابن ثلث وستين سنة في سنة عشر من الهجرة فكان مقامه بمكة اربعين سنة ثم نزل عليه الوحي
في تمام الاربعين وكان بمكة ثلث عشر سنة ثم هاجر الى المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة فاقام بالمدينة عشر
سنين وقبض صلى الله عليه وآله وانما خص طيبة بالذكر لانه ظهر الاعلاء واستعر من الكفار بعد الهجرة اليها بنصرة اهلها ولذلك
سمي اهلها بالانصار علا بها ذكره وامتد بها صوته اي انتشرت دعوته فيها وبلغ صيت الاسلام الى الاصقاع والاكناف
بعدما هاجر اليها ارسله بحجة كافية يعني الآيات القرآنية الكافية في اثبات نبوته مضافة الى سائر معجزاته وموعظة
شافية لاسقام القلوب وامراض النفوس والمراد بها ما اشتمل عليه الكتاب الكريم والسنة الكريمة من الوعد والوعيد
وضرب الامثال والتذكير بالقرون الخالية والامم الماضية الموقظة للخلق من نوم الغفلة والمنقذة لهم من ضلال
الجهالة ودعوة متلافية متداركة لما فسد من نظام امر الدين في ايام الجاهلية اظهر به الشرايع المجهولة الظاهر
ان المراد بها فروع الشريعة النبوية التي كانت مجهولة بين الناس ثم ظهرت وعرفت بعد وجوده وتشريعه
اياها ويجوز ان يراد بها شرايع الانبياء الماضين من السنن التي لم تكن منسوخة وانما كانت مجهولة بين الناس لبعد العهد
وطول الزمان واتباع الهوى فاظهرها النبي وامر باتخاذها ولزومها وقمع به البدع المدخولة اراد بها ما كان اهل
الفترة وايام الجاهلية ابدعوها في الدين وادخلوها على الشرع المبين من عبادة الاصنام ونحوهم لها وجهالة

في مدائح النبي ومناقبه

لاجلها او علم انها نفر بهما الى الله فهى جمع الشئ والخواتيم بالبيت جربها او غيرها من البدع التى احدث
بعد انه سبحانه بعث النبى ازالة البدع واذل المبتدعين وقطع دابر الكافرين ومحق بالاحكام المفصولة
اى احكامها المفصولة الان ببيانها انها كانت مفصولة قبل تم ببعثه وطلب غير الاسلام دينا يريد ان الله التى
واعلم وشرعه واضح عن ساير المعاذم الادلة القاطعة والبراهين الساطعة على حقيته وحقيته تحقق شقوته
فى الاخرة وتنفصم عروته اى ينقطع ما تمسك به من حبل النجاة وتعظم كبوته وعثرته وتطيح فى نار الجحيم والسقط
السليم وتكون مرجعه ومآبه الى الحزن الطويل والعذاب الوبيل النفس اهل السعادة بالاستقرار الى ابدا والمراد
من تصرفه بالشديد والتوكل على الله توكل الانابة اليه اى توكل المنقطع عن غيره والراجع بكليته اليه العالم بان
غيره لا يضر ولا ينفع ولا يعطى ولا يمنع قال ابو جعفر عليه السلام فى رواية الكافى اوحى الله عز وجل الى داود ما اعتصم
عبد من عبادى بى دون احد من خلقى عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له
المخرج من بينهن وما اعتصم عبد من عبادى باحد من خلقى عرفت ذلك من نيته الا قطعت اسباب السموات من
يده واسخت الارض من تحته ولم ابال باى واد يهلك واسترشد السبيل المؤدية الى جنة القاصدة الى محل
رغبته اى الطريق التى من سلكها ادته الى جنته ومن قصدها افضت الى محل رغبته ثم عقب ذلك بالموعظة
والوصية بالامر الموصى به دائما فقال اوصيكم عباد الله بتقوى الله وطاعته فانها النجاة غدا افرادا الضمير
مع تعدد المرجع باعتبار انهما شئ واحد ولكونهما سبب النجاة اطلق عليهما النجاة من باب اطلاق المسبب على السبب
فيكون مجازا مرسلا وعلى ما ذكره الشارح المعتزلى من ان النجاة اسم للناقة التى ينجى عليها فيكون استعارة
تشبيها لهما بالمطية التى يركب عليها فيخلص من العطب ان المطيع ينجو بهما من اهوال الاخرة والعذاب الاليم
والمنجاة ابدا جعلها محل النجاة باعتبار حصولها فى الاتصاف بهذين الوصفين تشبيها لها بالمحل الذى يحل فيه الشئ
واطلق عليها لفظ المنجاة من باب تسمية الشئ باسم محله ولما امر بالتقوى والطاعة وكانت الطاعة عبارة
عن امتثال الاوامر والنواهى اشار الى ان الله سبحانه اعذر وانذر واتم الحجة ولم يبق لاحد معذرة فى
التقصير حيث رهب المجرمين بعذاب الجحيم والنار العظيم فابلغ فى ترهيبه ورغب المطيعين فى درجات الجنان
والحور والغلمان واكبر نعمائها الرضوان فاسبغ واكمل فى ترغيبه ووصف لكم فى قوله اعلموا انما الحيوة الدنيا
لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر فى الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج
فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفى الاخرة عذاب شديد كما وصف فى غيره من آيات الكتاب الكريم
القرآن الحكيم الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها وحيث انها موصوفة بالانقطاع متصفة بسرعة الزوال و
الانقضاء فاعرضوا ايها الناس عما يعجبكم منها من زينتها وزخارفها واحذروا منها وفى نسخة فيها لقلة ما يصحبكم
منها قال الشارح البحرانى وانما قال لقلة ذلك ولم يقل لعدمه لان السالكين لابد ان يستصحبوا منها شيئا
وهو ما يكتسبه احدهم من الكمالات الى الآخرة لكن الفقراء الذين يكتسبه المترفون من الكمالات اذ لا يستعدوا
باموال الطرق سائر زينة الحيوة الدنيا الموصول الى الله من طول وقع ذلك فانهم فى غاية الخطر وسرايته الكلام فى كل
حركة وتصرف فلا فاهل الكشف الذين اقتصروا منها على ما بقى الحال وبقوا اليها مندوحة الا بجانب القليل
الذى يصحبهم منها كالكفن ونحوه اقرب الى من سخط الله لانها اعظم موانع الشهوات الموجبة لسخطه واكثر اهلها
عبون لها واغترون اليها منابعون للهوى ورأس كل خطيئة حب الدنيا وابعدها من رضوان الله لان الطالب
فيها التحصيل رضوانه والانتفاع بينهما فى سلوك سبيله قليل فغضوا عباد الله غمكم وكفوا عن انفسكم واخرجوا
عن قلوبكم غمومها واشغالها لما قد ايقنتم به من فراقها وتصرف حالاتها يعنى ان الغم والاشتغال انما يحسن
ان يوجها الى ما يبقى بدون ما يفنى مع ان الاشتغال بما يفنى شاغل عن الاشتغال بما يبقى وهو ليس فعل
العاقل مروى فى الكافى عن على بن ابرهيم عن محمد بن عيسى عن يحيى بن عقبة الازدى عن ابى عبد الله

في الترغيب بالتقوى
والاعراض عن الدنيا

قال قال ابو جعفر مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القز كلما ازدادت من القز على نفسها لفّاً كان ابعد لها من الخروج حتى تموت غمّاً وقال ابو عبد الله اغنى الغنى من لم يكن للحرص اسيراً وقال ع ايّاكم والاشتغال بالدنيا فانّكم لو اشتغلتم بها لذهلتم عن الاستعداد لما امامكم فاحذروها على انفسكم حذر الشفيق الناصح على نفسه وجدّوا الجدّ الكادح من جنبه سعيه روى في الكافي عن علي بن ابراهيم عن ابيه عن عبد الله بن المغيرة عن غياث بن ابراهيم عن ابي عبد الله ع قال انّ في كتاب علي ع انّما مثل الدنيا كمثل الحيّة ما الين مسّها وفي جوفها السمّ الناقع يحذرها الرجل العاقل ويهوي اليها الصبيّ الجاهل واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون الماضية قبلكم فانكم عمّا قليل لاحقون بهم وصائرون مثلهم قد زالت وصالها وانحلّت وزالت اسماعهم وابصارهم وجرت احداثهم على الخدود وسالت افواههم ومناخرهم بالقيح والصديد وذهب شرفهم وعزّهم وانقطع سرورهم ونعيمهم فلا تنظر الى طيب عيشهم ولين رياشهم ولكن انظر الى سرعة ظعنهم وسوء منقلبهم

يا راقد الليل مسروراً باوّله ... انّ الحوادث قد يطرقن اسحارا

افنى القرون التي كانت منعّمة ... كرّ الجديدان اقبالاً وادبارا

كم قد ابادت صروف الدهر من ملك ... قد كان في الدهر نفّاعاً وضرّارا

يا من يعانق دنيا لا بقاء لها ... يمسي ويصبح في دنياه سفّارا

هلّا تركت من الدنيا معانقة ... حتى تعانق في الفردوس ابكارا

ان كنت تبغي جنان الخلد تسكنها ... فينبغي لك ان لا تأمن النارا

ثمّ انظر الى اهل القبور كيف صاروا اليها بعد سكنى القصور واستقرّوا الدار الوحدة وارتحلوا الى بيت الوحشة ليس لهم انيس به يستأنسون ولا سكن اليه يسكنون قد خلوا بغربها الاولاد وبعدها الاصحاب فارق الازواج مفارقتها بل استوحش من قربهم الاولاد والاصحاب واستنفر من قربهم الالاف والاحباب انّهم اخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون اذ لم يبق لهم زائر ولا مجاور

وحلّوا ابداً لا تزاور بينهم ... واني لسكّان القبور التزاور

وانّما صار هوام الارض طعم النزّاع والضيفان والحشرات والديدان لهم الجيران والحفر لباسهم ودياثهم في الاكفان فحذروا عباد الله ثمّ احذروا واحذروا الغالب لنفسه الامّارة بالسوء المانع لشهوته الموبقة الى هلكته الناظر بعقله المميّز بين مضرّته ومنفعته فانّ الامر واضح اي امر الدنيا والآخرة ظاهر لا خفاء فيه والعلم قائم اي علم الشريعة الهادي الى الحقّ قائم للعباد عليه والطريق الى الله جديد سهل والسبيل الى رضوان الله تعالى قصد مستقيم

فطوبى لعبد آثر الله ربّه ... وجاد بدنياه لما يتوقّع

الترجمة از جمله خطب شريفه آن حبل الله المتين وسيّد وصيّين است مشتمل است بر مناقب حضرت رسالت ومتضمّن است موعظه ونصيحت داعي فرمايد مبعوث فرمود خداي تعالى پيغمبر آخر الزمان صلّى را با نور درخشان كننده كه عبارتست از نور نبوّت وبا دليل آشكارا كه عبارتست از معجزات رسالت وبا راه واضح كه جادّه شريعت است وبا كتاب مشتمل بهدايت كه قرآن كريم است رهط وقبيله آن حضرت بهترين قبايلست ودرخت آن بزرگوار بهترين درختهاست شاخهاي آن درخت معتدلند ومتقارب وميوه هاي آن فرو ريخته شده است واو بزرگوار مكان ولادت آن حضرت مكّه معظّمه است ومحلّ هجرت او مدينه طيّبه دو مدينه بلند شد ذكر او وكشيده شد در آن صداهاي آن رسيد با تفاق واكناف فرستاد خداوند عزّ وجلّ او را با حجّت كفايت كننده وبا موعظه شفا دهنده وبا دعوت تدارك كننده ظاهر فرمود خدا باظهار وبيان آن حضرت شريعتهاي مجهول را ومنكوب ومخذول نمود بوجود او بدعتهاي مدحوله را ودوشن كرد انيد بزبان گوهر فشان او حكمهاي فصل

فصل

مفصل شده را پس هر که طلب نماید غیر از اسلام دینی را متحقق میشود شقاوت او و گسیخته میشود دستاویز او
و بزرگ میشود لغزش او و باشد بازگشت او بسوی اندوه دراز و عذاب شدید و توکل میکنم بخدا توکل رجوع
کننده بسوی او و طلب ارشاد میکنم راه او را که رساننده باشد به بهشت که منزل بهشت است و قصد کننده باشد
بمحل رغبت او و وصیت میکنم شما را ای بندگان خدا به پرهیزکاری از خدا و فرمان بری او پس بدرستی که
پرهیزکاری رهانیدن بزرگی است و سنگر نگاه دارنده است و جای پناه و باز گشت است ...
عزوجل مخلوق ... عقاب و ترغیب فرمود ایشان را بثواب و وصف نمود از برای شما دنیا را ...
شدن آن را و زوال آن را و انتقال آن را پس اعراض نمائید از آنچه که شگفت میآورد شما را در دنیا از جهة کمی
آنچه که همراه خواهد شد با شما از دنیا نزدیکترین خانه ایست از غضب خدا و دورترین خانه ایست از رضای خدا
پس باز دارید از خودتان ای بندگان خدا غمهای دنیا و شغلهای آن را از جهة آنکه عقلا یقین کرده اند بآن
از مفارقت آن و انقلاب حالات آن پس بترسید از آن همچو ترسیدن برادر مهربان نصیحت کننده و مثل ترسیدن
صاحب جد و جهد سعی کننده و عبرت بردارید بآنچه که دیده اید از مهالک قرنهائی که پیش از شما بودند بتحقیق
که جدا شدند از یکدیگر عضوهای بدن ایشان و زایل شد گوشها و چشمهای ایشان و رفت بزرگواری و
عزت ایشان و بریده گشت شادی و نعمت ایشان پس مبدل گردید نزدیکی اولاد و یافتن ایشان را
و مصاحبت زنان جدائی ایشان را تفاخر نمی نمایند بیکدیگر و نسل اخذ نمیکنند و زیارت یکدیگر را
نمی نمایند و با هم همسایگی نمیکنند پس حذر کنید ای بندگان خدا مثل حذر نمودن کسی که غلبه نماینده بر نفس
خود و منع کننده باشد شهوت خود را و نظر کننده باشد بچشم عقل خود پس بدرستی که امر دنیا و آخرت
واضح است و روشن و علم شریعت قائم است و براه راه حق سهل است و آسان و راه درست مستقیم
است و راست

وهو مروي في ارشاد المفيد وفي البحار من علل الشرائع وامالي الصدوق على اختلاف تعرفه قاله لبعض اصحابه
فسأله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق الوضين ترسل في غير
سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن
الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس
آخرين والحكم الله والمعود اليه القيمة ودع عنك نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد
اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو والله فيا له خطبا يستفرغ العجب ويكثر الاود حاول القوم اطفاء
نور الله من مصباحه وسد فواره من ينبوعه وجدحوا بيني وبينهم شربا وبيئا فان ترتفع عنا وعنهم محن
البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما
يصنعون اللغة قلق قلقا من باب تعب اضطرب فهو قلق كتعب والوضين كما في النهاية بطان منسوج
بعضها على بعض يشد به الرحل على البعير كالحزام للسرج والارسال الاطلاق والاهمال التوجيه والسدد محركة
كالسداد الصواب والاستقامة والذمامة بكسر الذال المعجمة الحرمة والصهر القرابة قال ابن السكيت كل من كان
من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عامه فهم الاحماء ومن كان من قبل المرأة فهم الاختان ويجمع الصنفين الاصهار
والاستبداد في الامر التفرد به من غير مشارك له فيه ورجل مستأثر على اصحابه اي مختار لنفسه اشياء حسنة والاسم الاثرة
محركة والاثرة بالضم والكسر والاثرى كالحسنى والمعود اما اسم المكان للعود او مصدر بمعناه وفي بعض النسخ يوم

القيمة

البيعة باضافة يوم والحجرات النواحي جمع حجرة كجمرة وجمرات وهلمّ اسم فعل يستعمل بمعنى هات وتعال فعلى الاوّل
متعدّ وعلى الثاني لازم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث في لغة اهل الحجاز واهل نجد يقولون هلمّا
وهلمّوا الاود محركة الاعوجاج وفوّار الينبوع بفتح الفاء وتشديد الواو ثقب البئر والفوارة بالضم والتشديد
ما يفور من حرّ القدر وبهما قرئ والاوّل اظهر وجدح جدحا من باب منع خلطه ومزجه والشرب بالكسر الحظ
من الماء قال تعالى لها شرب ولكم شرب يوم معلوم والوبيّ ذو الوباء والمدين **الاعراب** قوله لقلق الوضين
صفة حذف موصوفها للعلم به وجملة ترسل في محلّ الرفع عطف بيان ولك خبر مقدّم وذمامة الصهر وحقّ
المسألة مرفوعان على الابتداء وبعد ظرف لغو متعلّق بذمامة تقدّم عليه للتوسّع وجملة ونحن الاعلون في محلّ النصب
على الحال ونسبا ونوطا منصوبان على التميز وتعدية سخت بعن لتضمين معنى الاعراض والهيمنة في بعض النسخ
بالرفع وفي بعضها بالنصب فالاوّل مبني على انه خبر لعود وجعله اسم مكان والثاني على كونه ظرفا له وجعله مصدرا
والبيت اعني قوله ودع عنك نهبا صيح في حجراته مطلع قصيدة لامرء القيس بن حجر الكندي وتمامه ولكن حديثا ما حديث
الرواحل وقد اثبت المصراع الثاني ايضا في بعض النسخ والظاهر انه سهو من النساخ وانه لم يتمثّل الا بصدر البيت
واقام قوله وهلمّ الخطب مقام المصراع الثاني كما نبّه عليه الشارح المعتزلي وغيره وكيف كان فقوله حديثا ما النصب
حديثا باضمار فعل اي حدّثني او اسمع او هات ويروى بالرفع على انه خبر محذوف المبتدأ اي غرضي حديث وما
ههنا تحتمل ان تكون ابهامية وهي التي اذا اقترنت بنكرة زادتها ابهاما وشياعا كقولك اعطني كتابا ما تريد ايّ
كتابا كان وتحتمل ان تكون صلة مؤكدة كما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم واما حديث الثاني فقد ينصب على البدل من
الاوّل وقد يرفع على ان تكون ما موصولة وصلتها الجملة اي الذي هو حديث الرواحل ثم حذف صدر الصلة كما في تماما
على الذي احسن او على ان تكون استفهامية بمعنى اي وقوله ولا غرو واللام لنفي الجنس وغرو اسمها ومحذوف خبرها وقوله فيا له خطبا
النداء للتعجب والتفخيم وخطبا منصوب على التميز من الضمير **المعنى** اعلم ان المستفاد من روايتي العلل والامالي
الآتيتين ان هذا الكلام قاله لبعض اصحابه بصفين وذلك انه قد سأله وقال له كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
اي مقام الخلافة والوصاية وانتم احقّ به منهم ومن غيرهم لعلوّ النسب وشرافة الحسب واسنة الرحم ومزيد التقرّب
وغزارة العلم ووفور الحلم وملكة العصمة وفضيلة الطهارة وثبوت الوصية وحقوق الوراثة وساير خصايص الولاية
فقال عليه السلام مجيبا للسائل يا اخا بني اسد انك لرجل قلق الوضين اي مضطرب البطان اراد به خفّته وقلّة ثباته كالحزام
اذا كان رخوا لانه قد ساله في غير مقامه كما ابان عنه بقوله ترسل في غير سدد اي تطلق عنان دابتك وتهملها او
توجهها في غير مواضعها اي تتكلّم في غير موضع الكلام وتسأل مثل هذا الامر الذي لا يمكن التصريح فيه بمحضر
جميع الناس او تسأل مثل هذا الامر الذي يحتاج الى تفصيل الجواب في مقام لا يسع ذلك والاخير اظهر بملاحظة ما
ياتي في روايتي العلل والامالي من انه سأله بينا هو في اصعب موقف بصفين وكيف كان فلمّا اعترض على السائل
بكون سؤاله في غير موقعه المناسب وكان ذلك مظنّة لان ينكسر منه قلب السائل استدرك ذلك بمقتضى سودده
ومكارم خلقه فقال استعطافا وتلطّفا ولك بعد ذمامة الصهر وحقّ المسألة اي حرمة القرابة وحقّ السؤال قال
الشارح المعتزلي وانّما قال ولك بعد ذمامة الصهر لان زينب بنت جحش زوج رسول الله كانت اسدية وتشنّع
الشارح على القطب الراوندي حيث علّل ذلك بان امير المؤمنين كان قد تزوّج في بني اسد بان عليا لم يتزوّج في بني
اسد البتة ثم فصّل اولاده واولاد اولاده فهؤلاء اولاده وليس فيهم اسدية ولا اسدي ولا ايضا انه تزوّج في بني
اسد وام ولد وردّه الشارح البحراني بان الانكار الاصحّ له اذا استقصى ما له [illegible] لا يكون حجّة وبانه لا
لا يصل الى [illegible] اقول المتتبّع الجواب ان عدم نقل التزوّج بالنساء الاسديات [illegible] على العدم [illegible]
هذا وحقّ المسألة فلانّ [illegible] الامام [illegible] السؤال ان لم يعرض عليه الجواب [illegible]
على ذلك ما رواه في الكافي عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد عن الوشاء قال سألت الرضا عليه السلام [illegible]

في أنهم أهل الذكر ولا يليق السؤال إلا عنهم

فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون فقال نحن أهل الذكر ونحن المسؤولون قلت فأنتم المسؤولون ونحن
السائلون قال نعم قلت حقا علينا أن نسألكم قال نعم قلت حقا عليكم أن تجيبونا قال لا ذاك إلينا إن شئنا فعلنا
وإن شئنا لم نفعل أما تسمع قول الله تبارك وتعالى هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب وبمعناه أخبار
كثيرة مروية في الكافي وغيره لم نصدق بجواب السائل بما علم المصلحة في الجواب فقال وقد استعملت فاعلم أما
الاستبداد علينا بهذا المقام أي استقلال الغاصبين للخلافة وتفردهم بهذا المقام الذي هو مقام الأولياء و
الأوصياء ونحن الأعلون نسبا والأشدون بالرسول نوطا أي مع كوننا أولى منهم بهذا المقام وأحق به لشرف
النسب وشدة التعلق واللصوق برسول الله أما شرف النسب فقد عرفته في ديباجة الشرح وأما شدة العلاقة
فيكفي في الدلالة عليها جعل النبي له منه بمنزلة هارون من موسى وتنزيله منزلة نفسه في آية المباهلة إلى غير
ما تضمنت ذلك المعنى مما عرفتها في تضاعيف الشرح وتعرفها بعد ذلك إن شاء الله تعالى فإنها أي الخلافة المعلومة
من السياق كانت أثرة أي شيئا مرغوبا بالتنافس فيه النفوس ويريده كل لنفسه وأن يختص به من دون مشاركة
الغير شحت أي بخلت عليها نفوس قوم أراد بهم أهل السقيفة وسخت عنها أي جادت بها وتركتها معرضة عنها
نفوس آخرين أراد بهم أهل البيت وإعراضهم عنها لعدم رغبتهم في الخلافة من حيث إنها سلطنة ظاهرية وإمارة
على الخلق كما يدل عليه قوله لابن عباس في عنوان الخطبة الثالثة والثلاثين والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا
أن أقيم حقا أو أدفع باطلا نعم لو كان متمكنا من الخلافة وإقامة مراسمها على ما هو حقها لم يرغب عنه لكنه لم يتمكن
منها لعدم وجود الناصر كما يومي إليه قوله في الخطبة الثالثة المعروفة بالشقشقية وطفقت ارتئي بين أن أصول
بيد جذاء أو أصبر على طخية عمياء وقوله في الخطبة السادسة والعشرين فنظرت فإذا ليس لي معين إلا أهل بيتي فضننت
بهم عن الموت وغير ذلك مما تضمن هذا المعنى والحكم الحق والحاكم العدل هو الله تعالى والمعود إليه القيامة
كما قال ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون فيقضي بين الخلائق بالحق ويجعل لعنته

على الظالمين وتمثل بقول امرئ القيس قال

ودع عنك نهبا صيح في حجراته ... ولكن حديثا ما حديث الرواحل

وكان من قصة هذا الشعر أن امرأ القيس لما انتقل في أحياء العرب بعد قتل أبيه نزل على رجل من جديلة طيئ
يقال له طريف فأحسن جواره فمدحه فأقام عنده ثم إنه لم ينل نصيبا في الجبلين أجاء وسلمى فخاف أن لا يكون له منعة
فتحول فنزل على خالد بن سدوس بن أصمع النبهاني فأغارت بنو جديلة على امرئ القيس وهو في جوار خالد بن سدوس
فذهبوا بإبله وكان الذي أغار عليه منهم باعث بن حويص فلما أتى امرأ القيس الخبر ذكر ذلك لجاره فقال له أعطني
رواحلك ألحق عليها القوم فأرد عليك إبلك ففعل فركب خالد في أثر القوم حتى أدركهم فقال يا بني جديلة أغرتم
على إبل جاري قالوا ما هو لك بجار قال بلى والله وهذه رواحله قالوا أكذلك قال نعم فرجعوا إليه فأنزلوه عنهن
وذهبوا بهن وبالإبل وقيل بل انطوى خالد على الإبل فذهب بها فقال امرؤ القيس دع عنك نهبا القصيدة أي
اترك عنك منهوبا يعني غنيمة صيح في حواليه ونواحيه صياح الغارة ولكن هات حديثا ما الذي حدث عن الرواحل
أو النوق التي يصلح لأن يشد الرحل على ظهرها وغرضه التمثيل بالبيت الإشارة إلى أن المتخلفين الثلاثة الماضين قد
نهبوا تراثي وأغاروا على حقي مع صياح عند النهب والغارة يريد به الخصامات والمناقشة [illegible] من
أتباعهم بعد السقيفة وفي مجلس الشورى حسبما عرفتها في شرح الخطبة الشقشقية وغيرها يقول دع عنك ذكر الخلفاء
وحديثها ولا تسأل عنها فإنه نهب صيح في حجراته ومضى وانقضى ولكن هلم الخطب في ابن أبي سفيان [illegible] في الحادثة
الجليل والأمر الخطير الذي نحن مبتلى به الآن في منازعة معاوية بن أبي سفيان وطمعه في أمر الخلافة [illegible]
إن تحدث وتذاكر وتستمع فلقد أضحكني الدهر بعد إبكائه أي صرت ضاحكا ضحك تعجب من تصرف الدهر [illegible]
وتقليبه الأمور بالناس وجعله مثل ابن النابغة [illegible] الأكباد والطليق بن الطليق منازعا في أمر الخلافة [illegible]

تحفة العالم في شرح خطبة المعالم

حتى في المرة الثانية مع غاية بعده عنها وانحطاطه وتباعده عن الطمع في مثلها بعد ما كانت بي من الكآبة والحزن لتقدم
من سلف وتحصيل المرادات الدهر اضحكني من فرط التعجب بعد ما احزنني علي عند تقدم الخلفاء الثلثة ثم انه لا تعجب لاني حق مثل معوية
وعلي وشتان ما بينهما والله لقد انعجب من تقلبات الدهر ولهو الدهر وقوة الباطل وغلبة اهله فيه تعالى نزل حاضرا كان
في بعد امكانه الان عاد فقد جرت دائما على وضع الاشراف ورفع الارذال حتى صار بحيث لم يجعلوا عليها والبه
ينظر قول مولانا الحسين عليه السلام ليلة العاشور

يا دهر اف لك من خليل ... كم لك بالاشراق والاصيل

فيا له خطبا يستفرغ العجب كلام مستانف لاستعظام هذا الامر وعلى هذا فالوقف على الله ويجوز ان لا يكون استينافا
بل وصلة على سابقه وتفسيرا له فانه عليه السلام لما اشار الى ان الدهر اعجبه اتبعه بقوله ولا غرو اي ليس ذلك بعجب وفسر
هذا بقوله خطبا يستفرغ العجب اي يستنفده ويفنيه اي قد صار العجب لا عجب لان هذا الخطب قد استغرق التعجب
فلم يبق منه ما يطلق عليه لفظ التعجب وهذا من باب الاغراق والمبالغة في المبالغة اي هذا امر جل عن التعجب كقول
ابن هاني

قد سرت في الميدان يوم طرادهم ... فعجبت حتى كدت لا اتعجب

هذا ووصف الخطب ايضا بانه يكثر الاود لان كل امر يبعد عن الشر يعد ان داد الامر به اعوجاجا حاول القوم اراد
به معوية واتباعه اطفاء نور الله من مصباحه اراد بنور الله الولاية والخلافة وبمصباحه نفسه الشريف الطاهر لانه لك
النور يعني ان معوية ومن تبعه ارادوا اطفاء نور الولاية وازالة الامر عن الحق به كما ان من تقدم عليهم من
المخالفين الثلث واشياعهم وطلحة والزبير واتباعهما كان غرضهم اطفاء النور بهذا وسد فواره من ينبوعه اي
سد مجراه ومنبعه وجدحوا الي مزجوا وخلطوا بيني وبينهم شربا وبيئا اراد بالشرب الوبي الفتنة الحاصلة من عدم
انقيادهم له كالشرب المخلوط بالسم وقال الشارح البحراني استعار لفظ الشرب لذلك الامر ولفظ الجدح للكدر
الواقع بينه وبينهم والجاذبة لهذا الامر واستعار وصف الوبي له باعتبار كونه سببا للهلاك والقتل بينهم فان يرتفع
عنا وعنهم محن البلوى ويجتمعوا على رأيي ويتبعوا امري احملهم من الحق على محضه اي خالصه الذي لا يشوبه شبهة
وريب وان تكن الاخرى اي وان لم يكشف الله هذه المحنة وكانت الدولة والغلبة لاهل الضلال فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون اقتباس من الاية الشريفة في سورة الفاطر قال افمن زين له سوء عمله فراه
حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء فلا تذهب نفسك الاية اي لا تهلك نفسك عليهم للحسرات
على غيهم وضلالهم واصرارهم على التكذيب ان الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه وفي الصافي عن القمي مرفوعا
قال نزلت في زريق وحبتر وعليه فالاقتباس غير خال من اللطف والمناسبة **لطيفة** قال الشارح المعتزلي بعد
الفراغ من شرح هذا الكلام وسألت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قراءتي عليه عن هذا الكلام
وكان على ما يذهب عليه من مذهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني بقوله كانت اثرة شحت عليها
نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام
وانتم احق به هل المراد يوم السقيفة او يوم الشورى قال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب
الصحابة عصيان الرسول ودفع النص فقال وانا فلا تسامحني ايضا نفسي ان انسب الرسول الى اهمال امر الامامة و
ان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها
فكيف لا يؤمر وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد من الناس ان رسول الله كان عاقلا
كامل العقل اما المسلمون فاعتقادهم فيه معلوم واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة
[illegible] ... الدين كامل يعرف طباع
العرب وغرائزهم [illegible] ... من القبيلة وجملة

[illegible]

في جواب الشارح المعتزلي غزارة النقيب

من بيت لهم ولا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا به قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبائعهم ولا غيّر هذه السجية المركوزة في اخلاقهم والغرائز بحالها فكيف يتوهم لبيب ان هذا الفاضل من العرب وعلى الخصوص قريش ومساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغائن ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ولده منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه الا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك بنيه واهله سوقة ورعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للآكل وفريسة للمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون قد عصمهم وحقن دماءهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس عنهم لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد او غيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة كبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولدا من اولاده للملك وقام خواصه وخدمه وخوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول انه احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول يتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم ويأكلوا لحمه باسنانهم قد قتل ابناءهم واخوانهم واباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص على المخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما سال عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة والعترة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله ولم يقل هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا وانتم احق به اي باعتبار الهاشمية والقربى فاجابه بجواب اعاد قبله المعنى الذي تعلق به الاسدي بعينه تمهيدا للجواب فقال انما فعلوا ذلك مع انا اقرب الى رسول الله من غيرنا لانهم استاثروا علينا ولو قال له انا المنصوص علي والمخطوب باسمي في حيوة رسول الله لما كان قد اجابه لانه ما ساله هل انت منصوص عليك ام لا ولا هل نص رسول الله بالخلافة على احد ام لا وانما قال لم دفعكم قومكم عن الامر وانتم اقرب الى ينبوعه ومعدنه منهم فاجابه جوابا ينطبق على السؤال ويلائمه وايضا فلو اخذ يصرح له بالنص ويعرفه تفاصيل باطن الامر لنفر عنه واتهمه ولم يقبل قوله ولم ينجذب الى التصديق فكان اولى الامور في حكم السياسة وتدبير الناس ان يجيب بما لا نفرة منه ولا مطعن عليه فيه انتهى **اقول**

ولقد ابدع النقيب العلوي غاية الابداع فيما افاده ونهج منهج الرشاد وراقب العدل والانصاف وجانب العصبية والتعسف وكشف الظلام عن وجه المرام واوضح المقام بكلام ليس فوقه كلام اودعه من البيان والبرهان ما جلا الغشاوة عن ابصار متأمليه والعمى عن عيون متاعليه وبعد ذلك فان كان اذعانه على طبق بيانه فاجر...

لدا تجزئ منه فاذا فعله مع وجدانه واما ثانياً فلانهما اعترضا عليها بالعتاب في يوم الحساب ولكن يبعد جداً مع هذا التفضيل ان يكون معتقد مخالفاً للمذهب الحق بل الظاهر من الشارح المعتزلي ايضاً حيث نقل هذا التفصيل عن النقيب وسكت مضافاً الى نظائره الكثيرة في تضاعيف الشرح ان معتقده ايضاً ذلك ولو لا التقية في غير موضع من شرحه لعدم التمكن في اطلاقه لكنا نكون من الفرقة الناجية وهو الذي يظهر بعض اصحابنا فحضوره فقال ان الشارح شيعي المذهب لا انه سلك في الشرح مسلك اهل السنة من باب الاتقاء والتقية والله العالم باسرار العباد والحاكم كلاماً يستحقونه يوم التناد نسأل الله العصمة والسداد ونعوذ به من الزلل والفساد في المذهب والعقائد

تكملة قد اشرنا الى ان هذا الكلام مروي عنه عليه السلام بطرق عديدة مختلفة الحديث او زيادة ونقصان على عادتنا المستمرة فاقول **قال المفيد** في الارشاد روى نقلة الاثار ان رجلاً من بني اسد وقف على امير المؤمنين وقال له يا امير المؤمنين العجب فيكم يا بني هاشم كيف عدل بهذا الامر عنكم وانتم الاعلون نسباً وسبباً ونوطاً بالرسول وفهماً للكتاب فقال امير المؤمنين يا ابن دودان انك لقلق الوضين ضيق المحزم ترسل غير ذي مسد لك ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت فاعلم كانت اثرة سخت بها نفوس قوم وشحت عليها نفوس اخرين فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهلم الخطب في امر ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو بئس القوم والله من خفضني وهنئني وحاولوا الادهان في ذات الله وهيهات ذلك مني فقد جدحوا بيني وبينهم شرباً وبيئاً فان تنحسر عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تذهب نفسك عليهم حسرات فلا تأس على القوم الفاسقين **وفي البحار** من علل الشرائع والامالي عن الحسين بن عبيد الله العسكري عن ابراهيم بن رعد العبشمي عن ثبيت بن محمد عن ابي الاحوص المصري عمن حدثه عن ابي محمد الحسن بن علي عن جماعة من اهل العلم عن الصادق جعفر بن محمد عن ابيه عن جده قال بينا امير المؤمنين في اصعب موقف بصفين اذ قام اليه رجل من بني دودان فقال ما بال قومكم دفعوكم عن هذا الامر وانتم الاعلون نسباً واشد نوطاً بالرسول وفهماً بالكتاب والسنة فقال سألت يا اخا بني دودان ولك حق المسألة وذمام الصهر وانك لقلق الوضين ترسل عن ذي مسد انها امرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس اخرين ونعم الحكم الله فدع عنك نهباً صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه ولا غرو الا جارتي اسوء الها الاهل لنا اهل سالت كذلك بئس القوم من خفضني وحاولوا الادهان في دين الله فان ترفع عنا محن البلوى احملهم من الحق على محضه وان تكن الاخرى فلا تأس على القوم الفاسقين اليك عني يا اخا بني دودان **بيان** ثم في هاتين الروايتين من الالفاظ الغريبة التي لم تكن في رواية السيد فقول دودان بن اسد ابو قبيلة فلا ينافي ما في رواية السيد انه كان من بني اسد والمحزم بالحاء المهملة وزان منبر والحزام ككتاب ما حزم به قيل ويقال للرجل المضطرب في امره انه قلق الوضين اي مضطرب شانه وقلعه ويقال ضيق المحزم كناية عن عدم صبره وقلة تحمله مثل معقول من ليس محكما لفتل ونوع على نقص اللطف قال الشارح في جيد هاجل من مسد فقوله في رواية الارشاد ترسل غير ذي مسد اراد به انك تطلق عنانك كلاماً من غير تأمل وقوله في رواية البحار ترسل عن ذي مسد اراد به انك تطلق جوانا له مسد يربط به فيكون كناية عن التكلم بما يمنع عن التكلم به وهنئني اي اهانني وحسر الشيء ينحسر كشفه فانكشف وفي رواية الامالي لعله نقض به ما الكلمة ايّ امارة وفي نسخة بيان وجوده الحاجز وان الادهان كالمداهنة اظهار خلاف ما تضمر ونحوه

الترجمة ... [illegible] ... بعض اصحاب ... [illegible] ... بني اسد ... [illegible] ... [illegible] ... در غير موضع مناسب ... [illegible] ...

ختام المائة و التسعين

پس بدان و آگاه باش اما استقلال ایشان بر سر رد ابنها خلافت و حال آنکه ما بلندتریم از ایشان از حیثیت
نسب و محکم‌تریم بحضرت رسالت از حیثیت علاقه و قرب منزلت پس جهتش اینست که بود خلافت چیزی مرغوب
که بخیلی کردند بر آن نفوس جماعتی طایفه و سخاوت کردند و اعراض نمودند از آن نفوس نفیسه طایفه دیگر و حاکم بحق
خدای متعالست و بازگشت بسوی او در روز قیامت است و ترک کن از خود غارتی را که در اطراف آن صدا بلند شد
غارت خلافت را که پیش از این ابوبکر و عمر و عثمان غارت کردند و بیار امر عظیم را با امر عظیم در مصیبت
پسر ابوسفیان ملعون پس بدرستی که خندانید مرا روزگار بعد از گریانیدن او و هیچ تعجب نیست قسم
بخدا خندانید بعد از گریانیدن پس بیا ای تعجب کنید از این امر عظیم و عجیبی که فانی می‌کند تعجب را و بسیار
می‌کند کجی را طلب کردند مخالفان فرونشاندن و خاموش کردن نور خدا را و بستن فوران آن از
چشمه‌اش و آمیختند میان من و میان ایشان شربت وبا آورده پس اگر برداشته شود از ما و از ایشان محنتهای بلاها
حمل کنم ایشان را از محض حق بر حالت صرف و اگر باشد آن حالت دیگر یعنی غلبه اهل ضلال و سلطنت ایشان پس
باید که هلاک نشود نفس تو بر کار ایشان از جهت حسرتها بر ضلال ایشان بدرستی که خدا دانا است بآنچه
می‌کنند و البته جزا خواهد داد بر قبایح اعمال ایشان

الحَمْدُ لِلّٰهِ خَالِقِ العِبَادِ وَسَاطِحِ المِهَادِ وَمُسِيلِ الوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ
انْقِضَاءٌ هُوَ الأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا
إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لَا تُقَدِّرُهُ الأَوْهَامُ بِالحُدُودِ وَالحَرَكَاتِ وَلَا بِالجَوَارِحِ وَالأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا
يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا وَالبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا لَا شَبَحٌ فَيَتَقَضَّى وَلَا مَحْجُوبٌ فَيُحْوَى لَمْ يَقْرُبْ
مِنَ الأَشْيَاءِ بِالتِصَاقٍ وَلَمْ يَبْعُدْ عَنْهَا بِافْتِرَاقٍ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ عِبَادِهِ شُخُوصُ لَحْظَةٍ وَلَا كُرُورُ لَفْظَةٍ وَلَا ازْدِلَافُ
رَبْوَةٍ وَلَا انْبِسَاطُ خُطْوَةٍ فِي لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا غَسَقٍ سَاجٍ يَتَفَيَّأُ عَلَيْهِ القَمَرُ المُنِيرُ وَتَعْقُبُهُ الشَّمْسُ ذَاتُ النُّورِ فِي
الأُفُولِ وَالكُرُورِ وَتَقْلِيبِ الأَزْمِنَةِ وَالدُّهُورِ مِنْ إِقْبَالِ لَيْلٍ مُقْبِلٍ وَإِدْبَارِ نَهَارٍ مُدْبِرٍ قَبْلَ كُلِّ غَايَةٍ وَمُدَّةٍ
وَكُلِّ إِحْصَاءٍ وَعِدَّةٍ تَعَالَى عَمَّا يَنْحَلُهُ المُحَدِّدُونَ مِنْ صِفَاتِ الأَقْدَارِ وَنِهَايَاتِ الأَقْطَارِ وَتَأَثُّلِ المَسَاكِنِ وَ
تَمَكُّنِ الأَمَاكِنِ فَالحَدُّ لِخَلْقِهِ مَضْرُوبٌ وَإِلَى غَيْرِهِ مَنْسُوبٌ لَمْ يَخْلُقِ الأَشْيَاءَ مِنْ أُصُولٍ أَزَلِيَّةٍ وَلَا مِنْ أَوَائِلَ
أَبَدِيَّةٍ بَلْ خَلَقَ مَا خَلَقَ فَأَقَامَ حَدَّهُ وَصَوَّرَ مَا صَوَّرَ فَأَحْسَنَ صُورَتَهُ لَيْسَ لِشَيْءٍ مِنْهُ امْتِنَاعٌ وَلَا لَهُ بِطَاعَةِ شَيْءٍ
انْتِفَاعٌ عِلْمُهُ بِالأَمْوَاتِ المَاضِينَ كَعِلْمِهِ بِالأَحْيَاءِ البَاقِينَ وَعِلْمُهُ بِمَا فِي السَّمَوَاتِ العُلَى كَعِلْمِهِ بِمَا فِي الأَرَضِينَ
السُّفْلَى

مِنْهَا

أَيُّهَا المَخْلُوقُ السَّوِيُّ وَالمُنْشَأُ المَرْعِيُّ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْحَامِ وَمُضَاعَفَاتِ الأَسْتَارِ بُدِئْتَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ
طِينٍ وَوُضِعْتَ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ وَأَجَلٍ مَقْسُومٍ تَمُورُ فِي بَطْنِ أُمِّكَ جَنِيناً لَا تُحِيرُ دُعَاءً وَلَا تَسْمَعُ
نِدَاءً ثُمَّ أُخْرِجْتَ مِنْ مَقَرِّكَ إِلَى دَارٍ لَمْ تَشْهَدْهَا وَلَمْ تَعْرِفْ سُبُلَ مَنَافِعِهَا فَمَنْ هَدَاكَ لِاجْتِرَارِ الغِذَاءِ مِنْ ثَدْيِ
أُمِّكَ وَعَرَّفَكَ عِنْدَ الحَاجَةِ مَوَاضِعَ طَلَبِكَ وَإِرَادَتِكَ هَيْهَاتَ إِنَّ مَنْ يَعْجِزُ عَنْ صِفَاتِ ذِي الهَيْئَةِ وَالأَدَوَاتِ فَهُوَ
عَنْ صِفَاتِ خَالِقِهِ أَعْجَزُ وَمِنْ تَنَاوُلِهِ بِحُدُودِ المَخْلُوقِينَ أَبْعَدُ ... المُغْنِيَةُ المِهَادِ ... [illegible]
وكتب و سال المباحث ... [illegible]

والحمد

الجزء الثالث والتسعون

والنهار الازهر المراد منه والجمع انجاد بجادة بنوروه نقمص الرجل بصره اذا فتح عينيه الى الطرف ماذ لعشي ثنه او تقدم واقترب والمزدلفة موضع بين عرفة ومنى سمي بها لانه يتقرب فيها الى الله او لاقتراب الناس الى منى بعد الافاضة او لمجيء الناس اليها في زلف من الليل اي ساعات وبضم الزاء وكسرها الفتح لغة بمعنى الكان المرتفع ما تغشى بكذا الظلام او ظلمة اول الليل وقيل الظلمة قلب يرجع من جانب الى جانب ثناء يبالغ في ثبوتها والا وتعنت نداء في اسفل وتعتو او عقبة الثنية حيث تعبد ومن سمي رسول الله العاقب لانه عقب كان قبله من الانبياء اي جاء بعدهم وتغيب الشمس وضارع عقب النصف ويقويه بعقبه صار عقب النصف وفيه الشارح المعتزلي لنعتبر قال الشارح اي تعتبر فيه احدى الثلثين كما قال سبحانه الذين قولهم الملئكة وقال الله اكبر واحادي بالجهر وهو **الاعراب** من قوله من حياة عليه السلام الثنية وقوله تعليل منه او قوله بخفى امنا الشموس والكرور والازدلاف على الانبساط على سبيل التنازع والثاني اظهر واولى كما لا يخفى وقوله في الاولى والكرور ظرف لغو متعلق بنعقب وقال الشارح المعتزلي ظرف مستقر في موضع نصب على الحال وتشبيه كما في قوله ومن في قوله عليه السلام وعن اعيانه في بيان التقليب **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة مسوقة للثناء على الله سبحانه وتمجيده بجملة من نعوت الجلال وصفات الجمال **قال الشارح المعتزلي** اعلم ان هذا الذي هو الثناء بان امير المؤمنين عن العربية ومقوماته واستحق بها الفضل والتقدم عليهم اجمعين وذلك لان الخاصة التي يتميز بها الانسان عن البهائم هي العقل والعلم الا ترى انه يشارك غيره من الحيوانات في الحسية والقوة والقدرة والحركة الكائنة على سبيل الارادة والاختيار فليس الامتياز الا بالقوة الناطقة اي العاقلة فكلما كان الانسان اكثر حظا منها كانت انسانيته اتم ومعلوم ان هذا الرجل انفرد بهذا الفن وهو اشرف العلوم لان معلومه اشرف المعلومات ولم ينقل عن احد من العرب غيره في هذا الفن حرف واحد ولا كانت اذهانهم تصل الى هذا ولا يفهمونه فهو بهذا الفن منفرد وبغيره من الفنون وهي العلوم الشرعية مشارك لهم وراجح عليهم فكان اكمل منهم لانا قد بينا ان الاعلم ادخل في صورة الانسانية وهذا هو معنى الافضلية انتهى **اقول** فيه مع تسليم انه بعد الاعتراف بانه عليه السلام افضل واكمل من غيره كيف يجوز تقديم غيره عليه وبعد الاعتراف باختصاصه بالعلم الالهي ومباينته لغيره فيه ومشاركته لهم في سائر العلوم كيف يسوغ الميل الى تقديم غيره والحال ان ترجيح المرجوح على الراجح قبيح عقلا على اصول العدلية فضلا عن النقل قال تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال ايضا أفمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدى فيا عجبا عجبا لقوم بالخلافة من لا يعرف معنى عبا وابا ويعترف بانه خير منه من عنده علم الكتاب وله الفضل على غيره من كل باب والى الله المشتكى من دهر يرقى الجهل والضلال ويخفي الفضل والكمال فلنرجع الى شرح كلامه فنقول انه حمد الله سبحانه واثنى عليه باوصاف كماله فقال الحمد لله المعروف العبادات اي الملائكة والانس والجن وخصصهم من سائر المخلوقات بالذكر مع انه تعالى كل شيء لتشرفهم بشرف التكاليف وباسط المهاد اي جاعل الارض فراشا وبساطا للناس يستقرون عليها بقدرته الكاملة ورحمته السابغة وفي ذلك من دلائل القدرة وآثار الكبرياء والعظمة ما لا يحصى ومن النعم الشاملة والعوائد العامة التي للناس ما لا يستقصى حسبما مرت الاشارة اليها في شرح الفصل السادس من الخطبة الاولى مع الاسباح ومسيل الوهاد ومخصب النجاد اي مجري السيل في الاراضي المنخفضة وجاعل المرتفعة مخصبة بكل معاش الانسان والدواب بما انبت فيهما من الحب والنبات والفواكه والجنات ليس لاوليته ابتداء ولا لازليته انقضاء لانه تعالى واجب الوجود لذاته فلو كان لكونه اولا ابتداء لكان قبله ما هو اول ... الحادثات فهو من المحدثات لا واجب الوجود لان المحدث ما كان مسبوقا بالعدم وواجب الوجود يستحيل عليه العدم اي لا يتطرق اليه العدم ومن ذلك علم ايضا انه ليس لازليته انقضاء وكلما ثبت قدمه امتنع عدمه والاولية عبارة عن القدم وربما يفسر بانها المصاحبة لجميع الثابتات المقدرة الوجود في الزمان ...

باوصاف كماله وحمد الله تعالى

في اثبات بعض صفاته الجلالية والجمالية

١٨١

الاول لمن يزل والباقي بلا اجل دغايته وهاتان الجملتان مؤكدتان لسابقتيهما يعني انه سبحانه لم يزل ولم يزل باقيا لوجوبه واصل الحقيقة وفانه عين البقاء وهو الاول والآخر لانه سبب كل شيء وغاية له اول لا اول له وآخر لا غاية له خرت له الجباه ووحدته الشفاه اى سقطت الجباه ساجدة له ونطقت الشفاه بتوحيده لكمال الوهية وعظمته واستحقاقه للعبودية واختصاصه بالفردانية حد الاشياء عند خلقه لها ابانة له من شبهها وابانة لها من شبهه وقد مضى توضيح ذلك وتحقيقه في شرح الخطبة المائة والثانية والخمسين فليراجع ثم لا تقدره الاوهام بالحدود والحركات ولا بالجوارح والادوات لما كان شأن الوهم بالنسبة الى مدركاته ان يدركها بحد او حركة او جارحة او اداة وكان الله سبحانه منزها عنها كلها لكونها من عوارض الاجسام صح بذلك سلب ادراك الاوهام وتقديرها اى تحديدها وتشخيصها له تعالى وقد مر في الباقي كلما ميزتموه باوهامكم في ادق معانيه مصنوع مثلكم مردود اليكم وقد مر في شرح الفصل الثاني من الخطبة الاولى توضيح هذا المعنى ولا يقال له متى ولا يضرب له امد بحتى وقد تقدم تحقيق ذلك ايضا هنالك فليراجع اليه الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما يعني ان اتصافه بالظهور والبطون ليس بالمعنى المتبادر منهما في غيره فان المتبادر من ظهور الاجسام كونها ظاهرة بارزة من مادة حاصل ومن بطونها اختفاءها في حيز ومكان والله سبحانه منزه عن ذلك بل اطلاق الظاهر والباطن عليه واتصافه تعالى بهما باعتبار آخر عرفته تفصيلا في شرح الخطبة الرابعة والستين لا شبح فيتقضى ولا محجوب فيحوى اى ليس بجسم وشخص فيتطرق اليه الفناء والانقضاء ولا مستور بحجاب جسماني حتى يكون الحجاب حاويا له لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق اشارة الى ان قربه وبعده بالنسبة الى الاشياء ليس على نحو الالتصاق والافتراق كما هو المتصور في الاجسام بل على وجه آخر تقدم تحقيقه في شرح الفصل الخامس والسادس من الخطبة الاولى وفي شرح الخطبة التاسعة والاربعين لا يخفى عليه سبحانه شيء من مخلوقاته بل هو عالم بها كلياتها وجزئياتها ذواتها وماهياتها عوارضها وكيفياتها صفاتها وحالاتها فلا يعزب عنه من عباده شخوص لحظة اى مد البصر من دون حركة جفن ولا كرور لفظة اى رجوعها واعادتها ولا ازدلاف ربوة اى الظاهرات المراد بجيء انسانا اليها وتلف من الليل او تقدمهم اى صعودهم اليها قال الشارح البحراني ازدلاف الربوة تقدمها او ارتفاعها الربوة المتقدمة اى في النظر والبادية عند مد العين فان الربوة اول ما يقع في العين من الارض انتهى وهو تفسير بارد سخيف والمبادرة فلما ماضيا الى ان سوق كلام المفيد لكون الشخوص والكرور والانبساط قوله ولا انبساط خطوة صفة للعباد ذكر الازدلاف ايضا من صفاتهم لا من صفات نفس الربوة كما هو مقتضى تفسير الشارح على ان غرضه بر المؤمنين من تعداد هذه العبارات الاشارة الى خفايا اوصاف العباد وحالاتهم وتقدم الربوة النظر ليس شيئا خفيا فافهم وبالجملة فالمقصود بذلك تحديد الصفات لسعة احاطة علمه وعدم خفاء شيء من هذه الامور عليه سبحانه في ليل داج ظلماني وغسق ساج ساكن كما يخفى فيهما على غيره تعالى وذلك لان معرفة غيره تعالى بهذه الاشياء من العباد وادراكها انما هو بواسطة الآلات الجسمانية كالباصرة والسامعة ونحوها واقواها الباصرة والظلمة مانعة عن ادراكها اياها واما الله الذي هو فلا يتفاوت علمه بالنسبة اليها وليل وشهادة وغيب بل يعلم السر واخفى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ يتفيأ عليه القمر المنير اى ينقلب على الغسق القمر المنير ذاهبا وجائيا في حالاتي اخذه في الصعود الى النقصان واخذه في النقص الى المحاق وتعقبه اى القمر الشمس ذات النور اى تعاقبه في الافول والكرور يعني انها تطلع عند افوله وبطلع عند افولها وتقليب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل وادبار نهار مدبر يعني انهما يتعاقبان يجيء احدهما بعد الآخر وقلبان الازمان ويجعلان الليل نهارا والنهار ليلا ثم عاد الى وصفه ايضا بقوله قبل كل غاية ومدة واحصاء وعدة لانه سبحانه خالق الكل وموجده ومبدعه فوجب تقدمه وقبليته

ادراك الباصرة بالنسبة الى
شخوص اللحظة وادراك الربوة
وانبساط الخطوة وادراك السامعة
بالنسبة الى كرور اللفظة وبعد
ادراك بعضها بالملامسة ايضا
فالجملة كما لا يخفى والاشياء
بعض انها عنوها منه رحمه الله

عليه جميعاً تعالى في نفسه من غاية الجلال ويبطل به الحمد [illegible] الا على ما لحد وما من الشبه الجسم من صفات الامكان التي اراد في المقادير من ابعاد الاقطار والطول [illegible] وعرض او عمق وما اشبهها [illegible] وبالجملة من المساكن [illegible] الاكناف [illegible] من المساكن والمعرفة الى الجهات [illegible] نورها انما هو من صفات المخلوقات المنزه المتعالى عنها خالق الارض والسموات [illegible] ما اشار وعلوا كبيرا فاطلق خلقه ضروب [illegible] الى غيره منسوب يعني انه سبحانه جعل الحدود والنهايات [illegible] موجبها [illegible] ضربها المخلوق واضافها الى مبدعها وجعل لكل منها ما ناسبه او فقاً [illegible] اوصاف للممكنات وحضرته مبراة عنها ما روى في الكافي عن سهل بن زياد عن بشر بن بشار النيسابوري قال كتبت الى الرجل عليه السلام ان من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد فمنهم من يقول هو جسم ومنهم من يقول هو صورة فكتب سبحان من لا يحد ولا يوصف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من اوائل ابدية قال العلامة المجلسي رحمه الله هذا رد على الفلاسفة القائلين بالعقول والهيولى القديمة وقال الشارح المعتزلي [illegible] هذا على اصحاب الهيولى والطينة التي يزعمون قدمها وقيل ان معناه ليس لما خلق اصل ازلي ابدي خلق منه من مادة وصورة كما زعمت الفلاسفة وقال الشارح البحراني انه لم يخلق ما خلق على مثال سبق يكون اماماً ومحصل ما ذكره ان خلقه للاشياء على محض الابداع والاختراع وان العبد استعمل الآلات اذ لو كان خلقه لها مسبوقاً بمادة او مثال [illegible] كان فقيراً اليهما [illegible] والقدماء والا لزم التسلسل في الامثلة والمواد واوضح هذا المعنى بقوله بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته يعني انه المخترع للاشياء على ما هي عليها من المقادير والاشكال والنهايات والآجال والغايات على ابلغ نظام ومصورها على احسن اتقان واحكام ليس لشيء منه امتناع لعموم قدرته وغاية قهره وقوته ولا له بطاعة شيء انتفاع اذ هو الغني المطلق عما عداه والمتعالى عن الافتقار الى ما سواه فلو كان منتفعاً بطاعة مخلوق لزم ان يكون مستكملاً بغيره فاقداً للكمال بذاته وهو ايضاً علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين [illegible] علمه بالمنسبة الى الحاضرين الموجودين والغائبين المعدومين [illegible] وذلك لان علمنا بالاشياء من الاشياء لانا نعلم قبل وجوده [illegible] معدوم فاذا وجد نعلم انه موجود ثم اذا عدم [illegible] نعلم انه كان موجوداً [illegible] علمنا بتغير المعلوم وحصل التفاوت بين الحالين ومنشأ ذلك ان علمنا [illegible] بالموجود [illegible] واما الله الحي القيوم فهو انما يعلم كل شيء جزئي او كلي من ذاته ولا يجوز ان يكون يعلم الاشياء من الاشياء والا يلزم ان يستفيد علمه من غيره ويكون لو الامور من خارج لم يكن عالماً فيكون لغيره تأثير في ذاته والاصول الالهية تبطل ذلك مضافاً الى استلزامه التغير في ذاته بتغير معلوماته ومن ذلك علم ايضاً ان علمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى من دون تفاوت بينهما واما غيره تعالى من اهل الارض فعلمهم بما في الارضين اقوى من علمهم بما في السموات كما ان اهل السموات اعلم بها من اهل الارض ومنشأ ذلك التفاوت تفاوت الامكنة كما ان منشأ التفاوت فيما سبق تفاوت الازمنة قرباً وبعداً وبالجملة لما كان نسبة ذات البارى الى جميع اجزاء الزمان [illegible] وجميع اصقاع المكان والمكانيات على حد سواء كان علمه بالنسبة الى الجميع كذلك ثم خاطب الانسان بما فيه من بدايع الصنع وعجايب الابداع ليتخلص منه الى عظمة المبدع سبحانه وكمال قدرته وجلاله فقال ايها المخلوق السوي اي مستقيم القامة معتدل الخلقة والمنشأ المرعي المحفوظ في ظلمات الارحام ومضاعفات الاستار العطف كالتفسير والمراد بها ما اشير اليه في قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلث اي ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن [illegible] والاولى [illegible] وروى عن ابي جعفر عليه السلام بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين قال الشارح المعتزلي الكلام الاول لآدم الذي هو اصل البشر والثاني لذريته اقول بل كلاهما للذرية كما عرفته في شرح الفصل السابع من فصول الخطبة التاسعة والثمانين والمراد بالقرار المكين الرحم متمكنة في موضعها بربياطاتها [illegible] كانت [illegible] والعلوقة [illegible] في الرحم منها [illegible] الى قدر معلوم واجل مقسوم قال الشارح المعتزلي اي [illegible] معلوم [illegible] شكله [illegible] اجل مقسوم مدة حياته اقول الظاهر ان المراد باجل المقسوم هو

في الاشارة الى بعض عجائب خلقة الانسان

۱۸۳

المدة المضروبة لبقائه في الرحم من سبعة اشهر او تسعة ونحوهما او العدد المعلوم هو صغر جسمه وكبره ومقدار

قطره طولا وعرضا الذكان جنينا في بطن امه او الحيوة المقسوم له في الدنيا ومقداره المعلوم فيها كما زعمه الشارح

لانه امر ينتقل بعد الى بيان نشأته الدنيا وقد تكام يومى اليه قوله يموز في بطن امك جنينا اى تضطرب وتتحرك فيه

لا تحير دعاء ولا تسمع نداء اى لا تقدر على ان ترد جوابا الدعوة من دعا لك وعلى محاورته كما لا تقدر على سماع ندائه

ثم اخرجت من مقرك اى القرار المكين الى دار لم تشهدها اى الدار التى لم تكن شاهدتها قبل خروجك اليها

ولم تعرف سبل منافعها اى ما هديتك اليها من هداك لاجترار الغذاء من ثدى امك والتقام حلمة الثدى

وامتصاصها وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك ومعلوم ان الهادى لاجترار والمعرف لمحال الطلب

ليس الا الله سبحانه فالغرض من الاستفهام التنبيه على وجود الخالق الهادى الى المطالب والمرشد الى المآرب

هذا القدر من العلم بالصانع ضرورى في النفوس وان احتاج الى ادنى تنبيه وما وراء ذلك من نعوت صفات الكمال

ونعوت الجلال امور لا تطلع عليها العقول البشرية بالكنه والبه اشار بقوله هيهات اى بعد الوصول الى كنه معرفة

الخالق والغور في تيار بحار جلاله وكبريائه فان من يعجز عن معرفة صفات نفسه في حال تخليقه والاطلاع على محال

اجزائه واعضائه ومعرفة من هو مثله من سائر ذوى الهيئة والادوات والجوارح والالات مع كونها محسوسة مشاهدة

له فهو عن معرفة صفات خالقه التى هى ابعد الاشياء مناسبة له اعجز ومن تناوله بحد و المخلوقين وادراكه

سبحانه بالمقايسة الوهم والتشبيه ابعد كما هو ظاهر بالعيان غنى عن البينة والبرهان **الترجمة** از جمله

خطب شريفه آن حضرت است در حمد وثناى خداوند ذو الجلال ووصف او باصفات عز وكمال ميفرمايد حمد وثنا

معبود بحق را سزا است كه خالق بندگان است وگستراننده زمين وروان كننده زمينهاى نشيب است سيلاب و

فراخ سالى دهنده زمينهاى بلند است وپاينده كه ها نيست اوليت او را ابتدائى ونه ازليت او را نهايت

وانتهائى او است اول بى زوال وباقى بى غايت افتادند براى سجده او پيشانيهاى مكلفان وبتوحيد او مشغول

شدنهاى پيران وجوانان حق معين قرار داده است براى اشيار اهنگام افريدن انها نهايت مباينت وجدائى خود را

مشابهت انها نفكند پس تشخيص نميتوانند بكند او را وهمها بنهايتها وحركتها وعضويها والتها گفته نمى شود كه او

از كيست نيست مرا و را احاطه زمان وزده نميشود از براى او مثلى بكلمه حتى كه افاده انقضاء وانتهاء نمايد

ظاهر است گفته نميشود از چه ظاهر شد بجهت اينكه منزه هست از ماده وامكان وپنهان است گفته نميشود كه در چه

پنهان است بجهت اينكه مبرا است از مكان نه جثه وجسمى است كه فانى ومنقضى بشود ونه مستور است ومحجوب كه چيزى

بر او احاطه نمايد نزديك نيست باشياء بچسبيدن ودور نيست از انها بجدا شدن پنهان نمى ماند بر او از بندگان

ملاحظه ونه مكرر كردن لفظى ونه بلند شدن ايشان بر پشته كوهى ونه گستردن گامى در شب تار

ونه در ظلمت روز او كه برمى گردد بان ظلمت وتابان مى باشد ماه نور بخش ودر عقب ماه مى ايد آفتاب صاحب نور در

غروب ورجوع ودر بركردانيدن زمانها وروزگارها كه عبارتست از اقبال كردن شب وآمدن وادبار

نمودن روز اهر ميان نيامده موجود است پيش از روزگار عالم پيش از همه نهايتى ومدتى وقبل از همه شمردن وتعداد

منزه هست از انچه كه بجن كنند با وتحديد كنندگان او از صفتهاى مقدارها واز جوانب قطرها واز كسب نمودن

مسكنها وتمكن يافتن وطنها پس حد ونهايت مر مخلوق او دارند شده وبسوى غير او نسبت داده شده نيافريد

چيزها را از اصلهائى كه ازلى باشد ونه از اوائلى كه ابدى باشد بلكه افريد انچه كه افريد پس بر پا داشت حد

ان را وتصوير نمود انچه كه تصوير فرمود پس نيكو كردانيد صورتهاى انرا نيست هيچ چيز را امتناع وانقياد

مر او را اطاعت چيزى انتفاعى علم او بر مرگان گذشتگان مثل علم او است بر زندگان [illegible]

او بان چيزى كه در آسمانهاى اعلا هاست مثل احاطه او است بچيزهائى كه [illegible] از جمله فقرات

اين خطبه است [illegible] كه مستورى العصا [illegible]

المختار المائة والثالث والستون

ودر پردهای متشابه ابتدا کرده شدی از نور صنع کل ونهاده شدی در قرار محکم تا اندازه معلوم ووقت
قسمت کرده شده در حالتی که مضطرب بودی نه شکافته در خود در حالتیکه نمی توانستی بتوانی سخنی بگوی
کنند را ونمی توانستی بشنوی طلب نمائیدنرا پس از ان بیرون اوورده شدی از قرار گاه خودت بسوی خانه
نه دیده بودی ان را ونشناخته بودی راههای منافع ان را پس که هدایت نمود ترا برکشیدن غذا از پستان
مادرت وشناسانید ترا هنگام احتیاج تو مواضع طلب تو واراده تو خیلی دور است معرفت ذات اینکه
کسیکه عاجز است از معرفت صفات صاحب صورت از اعضا پس اراده معرفت صفات آفریننده خود عاجز تر است
وازادراک العلامات اهل حد   ونهایت از کر مخلوقات   راست دور تر ومهجور تر

ورواه في شرح المعتزلي عن ابي جعفر محمد بن جرير الطبري مثل ما اورده السيد هنا مع اضافات يطلع عليها
من تكلم   بذلك   الكلام

لما اجتمع الناس عليه وشكوا اما نقموه على عثمان وسالوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس
ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما اعرف شيئا تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه
انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا وصحبت
رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب باولى بعمل الحق منك وانت اقرب الى رسول الله صلعم وشيجة
رحم منهما وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل وان
الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام
سنة معلومة وامات بدعة مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان شر الناس
عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة متروكة واني سمعت رسول الله يقول
يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط
في قعرها واني انشدك الله ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها
القتل والقتال الى يوم القيمة ويلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون
فيها موجا ويمرجون فيها مرجا فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وتقضي العمر فقال له
عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب
فاجله وصول امرك اليه **اللغة** نقمت عليه امره ونقمت منه نقما من باب ضرب ونقوما ومن باب تعب لغة اذا
عبته وكرهته اشد الكراهة لسوء فعله والاستعتاب طلب العتبى وهو الرضا والرجوع والوشيجة عروق الشجرة
والوشيجة الرحم المشتبكة وقد وشجت بك قرابة فلان والاسم الوشيج كما عن الصحاح ويرتبط اي يشد وعن بعض
النسخ يرتبك اي ينشب ويلبس امورها من التلبيس وفي بعض النسخ يلبس امورها من اللبس بالفتم وهو
الاشكال ومرج امره اختلط واضطرب ومنه الهرج والمرج والسيقة بتشديد الياء المكسورة ما استاقه العدو من
الدواب وجلال السن جلاله لزوجيل الاسن **الاعراب** الواو في قوله وانت اقرب للحال ويحتمل العطف والجملة في
معنى التعليل لسابقه كما هو ظاهر ووشيجة رحم منصوب على التميز والله الله منصوبان على التحذير وجملة
يموجون فيها تاكيد ممنوع لسابقها وان الثقيلة العاطفة والقاعدة في قوله فلا تكونن فصيحة **المعنى** اعلم انه
قد تقدم في شرح الفصل السابع من الخطبة الثالثة والتذييل الثاني من شرح الكلام الثالث والاربعين ان عثمان

احدث في الدين احداثاً وابدع بدعاً واستعمل الفساق وارباب الظلم على الامصار وتقدم في شرح الكلام الثلاثين
انه لما شاع الظلم والفساد منه ومن عماله في المدينة وساير البلاد واوجب ذلك اجلاب الناس عليه وتحريض بعضهم
بعضاً على خلعه من الخلافة وقتله واقول هنا انه لما تكاثرت احداثه وتكاثر طمع الناس فيه كتب جمع من اهل المدينة
من الصحابة وغيرهم الى من بالآفاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا اليه فان دين محمد قد افسده خليفتكم
فاخلعوه فاختلفت اليه القلوب وجاء المصريون وغيرهم الى المدينة فاجتمعوا الى امير المؤمنين عليه السلام وكلموه و
سألوه ان يكلم عثمان ولما اجتمع الناس اليه وشكوا اليه ما نقموه وكرهوه على عثمان وسألوه مخاطبته عنهم و
استعتابه لهم اى ان يطلب لهم منه الرجوع الى الحق والارتداع عن احداثه والاقلاع عن بدعه استجاب مسألتهم
فدخل عليه وكلمه بما اورده السيد في الكتاب وقد رواه عنه ايضاً محمد بن جرير الطبري في تاريخه الكبير كما في
شرح المعتزلي قال ان نفراً من اصحاب رسول الله تكاتبوا فكتب بعضهم الى بعض ان اقدموا فان الجهاد بالمدينة
لا بالروم فاستطال الناس على عثمان ونالوا منه في سنة اربع وثلثين ولم يكن احد من الصحابة يذب عنه ولا ينهى
الا نفر منهم زيد بن ثابت وابو اسيد الساعدي وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فاجتمع الناس فكلموا علي بن
ابيطالب وسألوه ان يكلم عثمان فدخل عليه فقال له ان الناس ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم وجعلوني سفيراً بينك
وبينهم والله ما ادري ما اقول لك وباي لسان اتكلم معك يؤثر فيك ما اعرف شيئاً تجهله ولا ادلك على امر
لا تعرفه يعني ان قبايح هذه الاعمال وفضايح تلك البدعات ليست بحيث تخفى على احد بل هي واضحة للصبيان
غنية عن التنبيه والبيان وهذا هو مراده ايضاً بقوله انك لتعلم ما نعلم اى تعلم من شناعة تلك الاحداث خاصة
ما نعلمه وليس المراد بيان عموم علمه وانه يعلم كلما يعلمه كما توهمه البحراني حيث قال وهو اصل الكلام استعتاباً بالين
من القول فاثبت له مزيته من العلم اى باحكام الشريعة والسنن المتداولة بينهم في زمان الرسول والظهور على
كل ما ظهر عليه من مرئي ومسموع ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه يعني انك قد ادركت من
صحبة الرسول ما ادركناه وعرفت من سيره وسلوكه وسياساته المدنية ما عرفناه لم نكن منفردين بذلك ولم تكن
غايباً عن شيء منه حتى نبلغكه ونذلك عليه واكد ذلك بقوله وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله
كما صحبنا ثم خرج الى ذكر الشيخين تنبيهاً له والزاماً فقال وما ابو بكر بن ابي قحافة ولا عمر بن الخطاب باولى بعمل الحق
وفي بعض النسخ بعمل الحق منك وذلك لانك انت اقرب الى رسول الله وشيجة رحم منهما اى من حيث النسب فانت
اولى بالتاسي به من غيره والاخذ بسنته وسيرته وانما جعله اقرب نسباً لاشتراكه مع رسول الله في الجد الاقرب اعني
عبد مناف فان رسول الله هو بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف وعثمان هو بن عفان بن ابي العاص
ابن امية بن عبد شمس بن عبد مناف واما هما فيشتركان معه في الجد الاعلى اعني كعب بن لوي فان عبد مناف هو بن
قصي بن كلاب بن مرة بن كعب وابا بكر بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب و
عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب هذا ولا يخفى عليك
ان اشتراك الثلاثة مع النبي في النسب انما هو بحسب الظاهر ومن باب المماشاة وجرياً بما هو المعروف عند الناس
والا فقد علمت في شرح الفصل الثاني من الخطبة الثالثة الطعن في نسب عمر وفي شرح الكلام السادس والسبعين
الطعن في نسب عثمان وساير بني امية فتذكر ثم اثبت له القرب بالمصاهرة فقال وقد نلت من صهره ما لم ينالا
لانه قد تزوج بنتا النبي رقية وبعد موتها عقد على بنته الاخرى ام كلثوم ولذلك لقب عندنا بعثمان بذي النورين
واما عندنا اصحابنا فقد ظهر لهم حجة في صحتهما شهود والاخبار بذلك عن طرق اهل البيت عليهم السلام قال السيد الجزائري
ان حلوا نسبه ان اقتصر وقد ان غير ان فقد ضرب وفي وجهه ضرباً اى حتى ابرئت استباطه نية
على غير جناية شكتها لما انت النبي شاكية تكلم عليها وقال لا يليق بالمرأة ان تشكو من زوجها امرها
بالرجوع الى منزلها فتذكر عليها الضرب فانتبه النبي ثم رقه فقصت بها الله ضرب الذي كان النبي ...

في سؤال الناس علياً ان يكلم عثمان

المختار المائة والثالث والستون

امر النبي عليا باخراجها من منزل عثمان فاخرجها الى بيت النبي فماتت فيه ثم جعلت تمن الله سبحانه وخوفه من
عقابه فقال فاتق الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل اى لا احتياج الى التبصرة و
التعليم والحال ان الطرق اي طرق الشرع المبين لواضحة وان اعلام الدين لقائمة والاتيان بالجملة الاسمية وتاكيدها بان
واللام وغيرهما للعلم بجري المخاطب بمقتضى علمه ولذلك شدد التاكيد بالتنبيه على فضل الامام العادل على
الامام الجائر تنفيرا له عن الجور وترغيبا الى العدل فقال فاعلم ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى
بنور الحق وهدى كما قال سبحانه وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون قال ابو عبد الله في رواية عبد الله
ابن سنان هم الائمة صلوات الله عليهم فاقام سنة معلومة بالتصديق على حقيتها والقيام بوظائفها وامات بدعة
مجهولة بالتنبيه على بطلانها والارتداع عنها وان السنن النبوية والشرايع المصطفوية لنيرة لها اعلام ومنار
وان البدع المستحدثة لظاهرة لها اعلام وآثار لا يخفى ما في حسن التعبير في الاتيان بالنيرة في السنن وبالظاهرة
في البدع وان شر الناس عند الله امام جائر ضل في نفسه وضل غيره به كما قال تعالى ومن اضل ممن اتبع هواه بغير
هدى من الله قال الصادق في رواية معلى بن خنيس هو من يتخذ دينه رأيه بغير هدى امام من ائمة الهدى فامات
سنة ماخوذة وسعى في اطفاء نور الحق واحيا بدعة متروكة وجد في ترويج الباطل هذا وتقسيم الامام على قسمين
اعني الامام العادل والامام الجائر قد ورد في الكتاب العزيز وغير واحد من الاخبار مثل ما رواه في البحار من تفسير
علي بن ابرهيم باسناده عن جعفر بن محمد عن ابيه قال الائمة في كتاب الله امامان امام عادل وامام جور قال الله
وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لا بامر الناس يقدمون امر الله قبل امرهم وحكم الله قبل حكمهم وقال وجعلنا
ائمة يدعون الى النار يقدمون امرهم قبل امر الله وحكمهم قبل حكم الله ويأخذون باهوائهم خلافا لما في كتاب
الله وفيه من بصائر الدرجات مسندا عن ابي بصير عن ابي عبد الله قال لا يصلح الناس الا امام عادل وامام فاجر
ان الله عز وجل قال وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقال وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ثم انه شدد في التنفير
عن الجور بالتنبيه على عقوبة الامام الجائر بما رواه عن النبي ص فقال واني سمعت رسول الله ص يقول يؤتى يوم
القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ينصره من نار الجحيم ولا عاذر يدفع عنه العذاب الاليم فيلقى في نار جهنم فيدور
فيها كما تدور الرحى ثم يرتبط ويشد في قعرها فلا يكون له تخلص منها ولا نجاة عنها ثم حذره عن القتل بما ذكره
من الاسباب الموجبة فقال واني انشدك الله اى اسألك بالله واقسم عليك ان تكون امام هذه الامة المقتول اعني
الامام الداعي الى النار فانه كان يقال الظاهر ان القائل هو النبي ص وابهامه لاقتضاء المصلحة يقتل في هذه الامة
امام يفتح عليها اى على هذه الامة باب القتل والقتال الى يوم القيمة بقتله ويلبس امورها عليها اى يلبس
ذلك الامام ويلبس امور الامة عليهم ويوقعهم في اللبس والاشكال ويبث الفتن فيها فيشبه امورها ولا يبصرون
الحق من الباطل يموجون فيها اى في تلك الفتن موجا ويمرجون اى يختلطون ويضطربون فيها مرجا اقول وقد
وقع مصداق هذا الخبر الذي رواه امير المؤمنين عن النبي على طبق ما رواه فان عثمان لما ولى واوطأ رقاب
الناس بني ابي معيط وبني امية وعلاهم على البلاد انتشر الهرج والمرج والفساد وتظاهر الفتن وانجذم حبل
الدين ومزقت سواري اليقين وخفي الهدى وشمل العمى وضاق المصدر وعمى المخرج حتى اشتد الظلم والمحن
والبلوى وبلغ الغاية القصوى كما قال عز من قائل فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم
فلما انكث على عثمان فتله واجهز عليه عمله وكبت به بطنته وقتل شر قتلة فكان بعد ما عنوا الناكثين والقاسطين
والمارقين وانفتح على الامة باب القتل والقتال والتخاصم والجدال الى ان قام ابن ابي سفيان وال حرب حزب
الشيطان بالخلافة واستقل بالامارة فهضم الدين اوزارها واورد بصعوبها فتمادى في الظلم والطغيان ولم يدع
محرما الا استحله واعتقد الاحلال حتى لم يبق بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمه ونبا به سوء رعيه فقتل من
المهاجرين والانصار وسائر المسلمين فئة بعد فئة وجماعة وابنه اللعين قتل ابا الطف سبط سيد المرسلين

في البحار
عن الثعلبي في قوله
فهل عسيتم ان توليتم
الآية نزلت في بني امية وبني هاشم
... فهل عسيتم
... العباس ... عنه

وانصاره

في كلامه مع عثمان ومناظرته

والعصابة المظلومين وبيعهم سائر بني امية وبني مروان الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم
يصلونها وبئس القرار ثم انه لما محض النصح لعثمان واراه وجه الصواب والسداد ودله على نهج الحق والرشاد
حذره من القتل وكان مروان بن الحكم اللعين طريد رسول رب العالمين اقوى الاسباب الباعثة لتنكبه
عن طريق الحق الى الباطل والضلال والايقاع في المعاطب والمهالك لاجرم نهاه عن اتباعه والرجوع اليه
والاخذ برايه فقال فلا تكونن سيقة لمروان يسوقك حيث شاء بعد جلال السن وكبره وتقضي العمر وفنائه
فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني اي يمهلوني حتى اخرج اليهم من مظالمهم واردها اليهم فقال ما كان
بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال الشارح المعتزلي هذا لان الحاضر اي معنى لتأجيله
والغائب فلا علة بعد وصول الامر في تأخيره لان السلطان لا يؤخر امره **تكملة** في الشرح بعد هذا بنحو عن
محمد بن جرير الطبري في تاريخه تمام هذه المخاطبة بين امير المؤمنين وبين عثمان حسبما اشرت اليه ولننهها الى
اخرها قال فقال عثمان وقد علمت انك لتقولن ما قلت اما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا عتبت عليك ولم
ات منكرا انما وصلت رحما وسددت خلة واويت ضايعا ووليت شبيها بمن كان عمر يوليه انشدك الله يا علي
الا تعلم ان مغيرة بن شعبة ليس هناك قال بلى قال افلا تعلم ان عمر ولاه قال بلى قال فلم تلومني ان وليت ابن
عامر في رحمه وقرابته فقال علي ان عمر كان يطأ على صماخ من يوليه ثم يبلغ منه ان انكر منه امرا اقصى العقوبة
وانت فلا تفعل ضعفت ورفقت على اقربائك قال عثمان انك تعلم ان عمر ولى معوية فقد وليته قال علي
انشدك الله الا تعلم ان معوية كان اخوف لعمر من يرفا غلام له قال بلى قال فان معوية يقطع الامور دونك
ويقول للناس هذا امر عثمان وانت تعلم ذلك فلا تغيره عليه ثم قام علي فخرج عثمان على اثره فجلس على
المنبر فخطب الناس وقال اما بعد فان لكل شيء افة ولكل امر عاهة وان افة هذه الامة وعاهة هذه النعمة
عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسترون عنكم ما تكرهون يقولون لكم وتقولون امثال النعام يتبع
اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصا ولا يردون الا عكرا اما والله لقد عبتم علي ما
اقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطئكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه فدنتم له على ما احببتم وكرهتم ولنت
لكم واوطاتكم كتفي وكففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي اما والله لانا اقرب ناصرا واعز نفرا واكثر عددا
واحرى ان قلت هلم ان يجاب صوتي ولقد اعددت لكم اقرانا وكثرت لكم عن نابي واخرجتم مني خلقا لم اكن
احسنه ومنطقا لم اكن انطق فكفوا عني السنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم فالذي تفقدون من حقكم
والله ما قصرت عن بلوغ شاء من كان قبلي وما وجدتكم تختلفون عليه فما بالكم فقام مروان بن الحكم فقال
وان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف فقال عثمان اسكت ودعني واصحابي ما منطقك في هذا الم اتقدم اليك
ان لا تنطق فسكت ونزل عثمان هذا **وفي الشرح ايضا** عن الطبري في شرح الكلام الثلثين قال وكان
عثمان قد استشار نصحاءه في امره فاشاروا ان يرسل الى علي ع يطلب اليه ان يرد الناس ويعطيهم ما يرضيهم
ليطاولهم حتى يأتيه الامداد فقال انهم لا يقبلون التعليل وقد كان مني في المرة الاولى ما كان فقال مروان اعطهم
ما سألوك وطاولهم ما طاولوك فانهم قوم قد بغوا عليك ولا عهد لهم فدعا عليا فقال له قد ترى ما كان من
الناس ولست امنهم على دمي فارددهم عني فاني اعطيهم ما يريدون من الحق من نفسي ومن غيري فقال علي ان
الناس الى عدلك احوج منهم الى قتلك واني لا اراهم يرضون الا بالرضا وقد كنت اعطيتهم من قبل عهدا فلم تف به
فلا تغررني هذه المرة فاني معطيهم عنك الحق قال اعطهم فوالله لافين لهم فخرج علي الى الناس فقال انكم
انما طلبتم الحق وقد اعطيتموه وانه منصفكم من نفسه فقال الناس قد قبلنا فاستوثق منه لنا فانا والله لا نرضى بقول
دون فعل فدخل اليه فاعلمه فقال اضرب بيني وبين الناس اجلا فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد
فقال علي اما ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله وصول امرك اليه قال نعم فاجلني فيما بالمدينة ثلثة

ط في النهاية
عن ابن الاشتر عن
مسلم المشوف عن علي بن
ابي طالب في قوله تعالى واحلوا قومهم
دار البوار قال هما الافجران
من قريش بنو امية
وبنو المغيرة
منه
كلام فصيح صح

مختار الباب الثالث والثمانون في ترجمة الخطبة

ایام فاجابه الى ذلك وكتب بينه وبين الناس كتابا على رد كل مظلمة وعزل كل عامل [illegible] عنده وجعل
[illegible] الفتال او بستعدوا بالسلاح والجند [illegible] الاجل الثلاثة ولم يغير شيئا [illegible]
حتى [illegible] المصريين [illegible] علموا اهم الطالب [illegible] المدينة وتكاثر الناس عليه [illegible] المنبر [illegible]
جوابهم انى ان كنت استعمل من تريدون [illegible] فليس لى في شيء من الخلافة والامر [illegible] ابو النعمان او
[illegible] فيه عليهم [illegible] الامر [illegible] الله [illegible] الامر الى [illegible] على
ما [illegible] في شرح الكلام الشريف **الترجمة** [illegible] بلاغت نظام ونصيحت انجام ان حضرتست در وقتی که جمع شدند
مردمان بسوى او وشكايت كردند از چيزى كه اخذ مى كردند بر عثمان بن عفان وخواهش كردند از ان حضرت كه از
جانب ايشان سؤال وجواب نمايد وطلب كند از عثمان كه رجوع نمايد [illegible] ايشان پس داخل شد ان
بزرگوار بر عثمان پس فرمود بدرستى كه مردمان در عقب منند وبدرستى كه ايلچى اخذ نموده اند مرا در ميان تو وميان
خويشان وبخدا سوگند نميدانم چه چيز بتو بگويم چيزى را نميدانم كه تو ندانى او را نمى توانم دلالت كنم تو را بر چيزى كه
نشناسى انرا بدرستى كه تو ميدانى انچه ما ميدانيم سبقت نيافته ايم از تو بچيزى تا خبر بدهيم تو را از ان وتنها نشده ايم
بچيزى تا ابلاغ بكنيم تو را از او بجهت انكه تو ديدى چنانچه ما ديده ايم وشنيدى چنانچه ما شنيده ايم ومصاحب كرده باشى
رسول خدا را چنانچه ما مصاحب باشيم ونبود پسر ابو قحافه ونه پسر خطاب سزاوارتر بعمل خير از تو وحال انكه تو اقربى
برسول خدا از جهت خويشى از ايشان پس بترس از خداى قهار در نفس خود پس بدرستى كه تو علم بخدا
بصيرت داده نمى شوى از كورى وتعليم يافته نمى شوى از جهالت وبدرستى كه راههاى شريعت هر اينه واضح وهويدا
وبدرستى كه علامتهاى دين هر اينه ثابت وبرپاست بدرستى افضل بندگان خدا در نزد خدا امام عادليست كه هدايت
شده باشد وهدايت نمايد پس برپا دارد سنت وطريقه معلومه را وبميراند وبرطرف سازد بدعت مجهوله را وبدرستى
كه سنتها هر اينه پايانند ودرخشان مر انها راست علامتها وبدرستى كه بدعتها ظاهر است وهويدا مر انها راست
علامتها وبدرستى كه شر مردمان در نزد خدا امام جابريست كه گمراه باشد وگمراه شوند بسبب او پس بميراند
سنت ماخوذه را وزنده كرداند بدعت متروكه را وبدرستى كه من شنيدم از حضرت رسالت كه فرمود اورده مى شود
در روز قيامت امام جور كننده در حالتى كه نباشد با او يارى دهنده ونه عذر اورنده پس انداخته شود در اتش
دوزخ پس دور مى كند در اتش چنانچه دور مى كند اسيا پس از ان بسته شود در قعر جهنم وبدرستى كه من قسم مى
دهم تو را بخدا كه باشى امام اين امت كه كشته شوى بواسطه ظلم وستم پس بدرستى كه بود كه گفته مى شد كه كشته خواهد
شد در اين امت امامى كه فتح شود بر اين امت قتل وقتال تا روز قيامت وتلبيس نمايد كارهاى ايشان را بر ايشان
ومنتشر وپراكنده مى كند فتنه ها را در ميان ايشان پس نمى بينند حق را از باطل ومضطرب مى شوند در ان فتنه ها مضطرب
شدنى واميخته مى شوند در ان فتنه ها اميخته شدنى پس البته مباش از براى مروان بن حكم مثل چارپائى كه
ميراند او را بهر جا كه خواهد بعد از بزرگى سن وسال وتمام شدن عمر پس
گفت مر ان حضرت را عثمان كه تكلم كن با مردمان در اين خصوص كه مرا مهلت بدهند تا خارج شوم بسوى ايشان
از عهده مظلمه هاى ايشان پس ان حضرت فرمود انچه كه در مدينه است پس مهلت نيست در او وانچه كه غايب
پس مهلت او   رسيدن حكم تو است   بسوى او

الفصل الأوّل

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البيّنات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلّمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيّته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرّفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجوّ المنفسح والفضاء المنفرج كوّنها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركّبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في السماء خفوفاً وجعله يدفّ دفيفاً ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضّد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه وإذا درج إلى الأنثى نشره من طيّه وسما به مطلّاً على رأسه كأنّه قلع داريّ عنجه نوتيّه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤرّ بملاقحة أرّ الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنّه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفّتي جفونه وأنّ أنثاه تطعم ذلك ثمّ تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضّة وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فإن شبّهته بما أنبتت الأرض قلت جنيّ جني من زهرة كلّ ربيع وإن ضاهيته بالملابس فهو كموشيّ الحلل أو مونق عصب اليمن وإن شاكلته بالحليّ فهو كفصوص ذات ألوان قد نطّقت باللجين المكلّل يمشي مشي المرح المختال ويتصفّح ذنبه وجناحه فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيغ وشاحه فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا معولاً بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجّعه لأنّ قوائمه حمش كقوائم الديكة الخلاسيّة وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفيّة وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشّاة ومخرج عنقه كالإبريق ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانيّة أو كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال وكأنّه متلفّع بمعجر أسحم إلّا أنّه يخيّل لكثرة مائه وشدّة بريقه أنّ الخضرة الناضرة ممتزجة به ومع فتق سمعه خطّ كمستدقّ القلم في لون الأقحوان أبيض يقق فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقلّ صبغ إلّا وقد أخذ منه بقسط وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالأزاهير المبثوثة لم تربّها أمطار ربيع ولا شموس قيظ وقد يتحسّر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط تترى وينبت تباعاً فينحتّ من قصبه انحتات أوراق الأغصان ثمّ يتلاحق نامياً حتّى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف ألوانه ولا يقع لون في غير مكانه وإذا تصفّحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة ورديّة وتارة خضرة زبرجديّة وأحياناً صفرة عسجديّة فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق الفطن أو تبلغه قرائح العقول أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين وأقلّ أجزائه قد أعجز الأوهام أن تدركه والألسنة أن تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلّاه للعيون فأدركته محدوداً مكوّناً ومؤلّفاً ملوّناً وأعجز الألسن عن تلخيص صفته وقعد بها عن تأدية نعته وسبحان من أدمج قوائم الذرّة والهمجة إلى ما فوقهما من خلق الحيتان والفيلة ووأى على نفسه ألّا يضطرب شبح ممّا أولج فيه الروح إلّا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **قال السيّد** بعد إيراد الخطبة بتمامها تفسير ما جاء فيها من الغريب ويؤرّ بملاقحة الأرّ كناية عن النكاح يقال أرّ المرأة يؤرّها إذا نكحها وقوله كأنّه قلع داريّ عنجه نوتيّه القلع شراع السفينة وداريّ

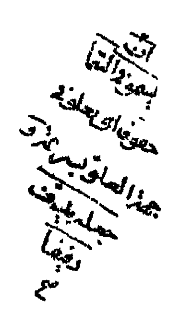
منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها الطيب تعجيه اى عطفه يقال عجيت الناقة عجيها عجيا اذا عطفتها وكوّنه
الملّاح وقوله يعني جنونها اي جانبي جنونها والضفتان الجانبان وقوله وعلا الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة
وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج **اللغة** الحيوان محرّكة
جنس الحيّ واصله حييان وقد تكون بمعنى الحيوة والمراد هنا الاول ونعق بغنمه من باب ضرب ومنع نعقا ونعيقا
ونعاقا صاح بها وزجرها هكذا في القاموس وفي مصباح اللغة الفيومي من باب ضرب الّا ان الموجود فيما رايته من
نسخ النهج نعقت بكسر العين وقد فرهنا الطائر تبسط جناحيه عند السقوط على الشيء يحوم عليه ليقع فوقه وحقاق المفاصل
بكسر الحاء جمع حق بالضم راس الورك الذي فيه عظم الفخذ وراس العضد الذي فيه الوابلة **قال** الشارح المعتزلي
هو مجمع المفصلين من الاعضاء فيكون اعم وسحبه على الارض سحبا من باب منع جرّه عليها فانسحب وطوى الصحيفة
يطويها طيّا قال سبحانه يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب وانه لحسن الطيّة بالكسر وفي بعض النسخ من طيه بالكسر وقلع الدار
قال الفيومي القلاع شراع السفينة والجمع قلع مثل كتاب وكتب والقلع مثله والجمع قلوع مثل حمل وحمول وفي
القاموس القلع بالكسر الشراع كالقلاع ككتابة والداري المنسوب الى دارين **قال** البحراني وهي جزيرة من سواحل
القطيف من بلاد البحرين بها سوق كان يجلب اليها من الهند وهي الآن خراب لا عمارة بها ولا سكنى فيها الّا نادرة
وفي القاموس الدارين موضع بالشام وماس بمعنى تبختر والزيفان التبختر في المشي والملاقحة مفاعلة من اللقح
الفحل الناقة اي احبلها وفي بعض النسخ بملاقحه بصيغة الجمع مضافا الى الضمير اي بالة التناسل والاعضاء وغلم
كفرح غلما وغلمة بالضم واغتلم غلب شهوة وغلم البعير واغتلم اي هاج من شهوة الضراب فهو غلم وغليم و
الانثى غلمة وغليمة ومغتلمة وسفحت الدم اي ارقته والدمع اسلته وفي بعض النسخ تنشجها بدل تسفحها مضارع نشج
من باب ضرب بكى نشج الصدر اي غلا ما فيه حتّى سمع له صوت **قال** العلامة المجلسي ولعل الاول اوضح فان الفعل
ليس متعدّيا بنفسه على ما في كتب اللغة وتطّعم على صيغة التفعل بحذف احدى التائين وبجس الماء تبجيسا فجّره
وانبجس وفي بعض النسخ المنبجس من باب الانفعال والمداري بالدال المهملة جمع المدرى **قال** ابن الاثير المدرى و
المدراة شيء من حديد او خشب على شكل سنّ من اسنان المشط واطول منه يسرح به الشعر الملبّد ويستعمله من لا
مشط له وفي نسخة الشارح البحراني بالذال المعجمة قال وهي خشبة ذات اطراف كاصابع الكفّ ينقّى بها الطعام والدارات
جمع الدارة دارة القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها والعقيان بالكسر كما في القاموس وقال العلامة المجلسي [illegible]
الذهب الخالص والذهب النابت من الارض وجنيت الثمرة والزهرة واجتنيتها والجنى فعيل منه وفي بعض النسخ
جنى كعصى وهو ما يجنى من الشجر ما دام غضّا بمعنى فعيل ولفظة الفعل المجهول الجنيّة في بعض النسخ وزهر النبات
بالفتح نوره والواحدة زهرة كتمر وتمرة قالوا ولا يسمّى زهرا حتّى يتفتح ووشيت الثوب وشيا من باب وعى نقشته
فهو موشيّ ونبات موشّى اى منقّش والاصل على مفعول والحلل كصرد جمع حلّة بالضم وهي ازار ورداء من برد او غيره ولا
تكون حلّة الّا من ثوبين او ثوب له بطانة والعصب وزان فلس **قال** الفيومي برد يصنع غزله ثم ينسج ولا يثنّى ولا يجمع وانّما
يثنّى ويجمع ما يضاف اليه فيقال برد عصب وبرود عصب والاضافة اكثر ويجوز ان يجعل وصفا فيقال شريت
ثوبا عصبا **قال** الشهيد العصب صبغ لا ينبت الّا باليمن والفصوص جمع فصّ كفلس وفلوس **قال** ابن السكيت كسر
الفاء رديّ وكذا قال الفارابي وفي القاموس الفص للخاتم مثلّثة والكسر غير لحن وكلّل علاه اي البس الاكليل و
هو بالكسر التاج وشبه عصابة تزيّن بالجوهر والوشاح ككتاب شيء ينسج من اديم عريض ويرصّع شبه القلادة تلبسه النساء
وتجعل احدى طرفيه بين عاتقيها وكشحها والخلاسيّ بكسر الخاء المعجمة الديك بين دجاجتين هندية وفارسية والولد بين
ابوين ابيض واسود والظنبوب حرف العظم اليابس من قدم الساق والوسمة بكسر السين كما في بعض النسخ وهي
لغة الحجاز افصح من السكون وانكرها الازهري السكون وبالسكون كما في بعضها والقناع ككتاب الملحفة او الكسا
او كلما تتقنع به المراة وقنع الرجل بالثوب اذا اشتمل به وتغطّى وفي بعض النسخ متقنع من القناع وابيض يقق

بالتحريك وبالكسر ايضا ووزان كتف شديد البياض وبخشر في بعض النسخ مضارع تفعل بق بخشر البعير اي سقط من الاعياء وفي بعض النسخ تخسر على صيغة الانفعال تقول حسره كضربه فانحسر اي كشفه فانكشف وسالف الوان في بعض النسخ بدلها سائر الوانه والاول اظهر والعسجد كجعفر الذهب والعق بالضم والفتح وعر البر ونحوها والفطن كعنب جمع فطنة بالكسر وهي الحذق والعلم بوجوه الامور وجلاه بالتشديد والتخفيف على اختلاف النسخ اي كشفه والطهذ محركة واحدة الطهو بالتحريك ايضا وهو في باب صغير كالبعوض يسقط على وجوه الغنم والحمير والنعاج الطهر

الاعراب قوله ونعقت جملة مستانفة ويحتمل ان تكون معطوفة على جملة انقادت وعلى الاول فالضمير في دلائله راجع الى الله وعلى الثاني فهو راجع الى ما وقوله وما ذرء عطف على قوله ما انقادت او على الضمير في دلائله كما قاله الشارح البحراني وقوله من ذوات بيان للاطيار ومصرفة ومسخرة منصوبان على الحال وفي بعض النسخ بالجر على انهما صفتان له وانا جنحة وجملة كونها في المعنى تاكيد لجملة ذرء ولكمال الاتصال ترك العاطف بينهما ويحتمل الاستيناف البياني وقوله فلون صبغ بجر لون مضافا الى صبغ على الاضافة البيانية وفي بعض النسخ بالجر والتنوين وصبغ على صيغة الماضي المجهول اي صبغ ذلك المغموس والواو في قوله ومن اعجبها استينافية وقوله بجناح اما بدل من احكمه بعد بدل او عطف بيان ويحتمل تعلقه بقوله اشرج نضيده وجملة عجبه مرفوعة المحل صفة لقلع ومغرزها مبتدء وخبره كصبغ الوسمة وبطنه بالرفع مبتدء محذوف الخبر اي مغرزها الى حيث بطنه موجود او ممتد او منتهى اليه كصبغ وحيث تضاف الى الجملة غالبا واضافتها الى المفرد نشذ في الشعر وهو في المعنى مضافة الى المصدر الذي تضمنته الجملة فالواجب وان كانت مضافة الى الجملة في الظاهر لكن لما كانت في المعنى مضافة الى المصدر فاضافتها اليها كلا اضافة ولذا ابنيت على الضم كالغايات على الاعرف **قال** نجم الائمة قد حذف خبر المبتداء الذي بعد حيث غير قليل والتنوين في قوله بقسط للتفخيم وجملة علاه عطف على جملة اخذ **المعنى** اعلم ان هذه الخطبة الشريفة على غاية بلاغتها وبديع اسلوبها وعجيب نظمها مسوقة لشرح اوصاف الطير لا سيما الطاوس والغرض منه التنبيه على عظيم قدرته سبحانه ولطيف صنعته والاشارة الى عجايب ما ابدعه سبحانه في الملك والملكوت للتنبيه من رقدة الغفلة وبحصل التكمال المعرفة وافتتح بمطلق دلائل القدرة ثم تخلص الى ذكر الطاوس فقال ابتدعهم اي ابدع الموجودات لا عن مادة او على غير مثال سابق خلقا عجيبا على اصناف مختلفة وانواع متكثرة وهيئات عجيبة واوصاف بديعة من حيوان وموات وساكن وذي حركات اي بعضها ذو حيات كاصناف الملائكة والحيوان والجن والانس وبعضها ذو ممات كالحجر والشجر والجماد والنبات وغيرها مما ليس لها حيوة وبعضها متصفة بالسكون كالارض والجبال وبعضها متصفة بالحركة ارادية كالانسان والحيوان ونحوها او طبيعية كالماء والنار والكواكب والافلاك واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته اي شاهد صدق وبرهان حق انقادت له اي لذلك الشاهد العقول معترفة به اي بهذا الشاهد او بالله سبحانه ومسلمة له غير جاحدة لحقيته ونعقت اي صاحت في اسماعنا دلائله سبحانه على وحدانيته **قال** الشارح البحراني استعار لفظ النعيق في اسماع الفهم ثلث الدلائل في صماخ العقل وما ذرء اي اقام من شواهد البينات ونعقت دلائل ما ذرئه وخلقه من اختلاف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض كالقطا ونحوه مما يسكن الشقوق في الارض وخروق فجاجها كالقبح وشبهه مما يسكن الفجاج اي الطرق الواسعة بين الجبلين ورواسي اعلامها كالعقبان والصقور نا وي في الجبال الراسيات اي الثابتات المستقرات من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة فهذا غراب وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام خلقها الله سبحانه على اشكال مختلفة وطبايع متضادة فلكها كلها على تباين طبايعها وتضاد اجناسها مقهورة مسخرة تحت ذل القدرة مشدودة بربوق الطاعة مصرفة ومنقلبة في زمام التسخير كما قال عز من قائل الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون **قال** الرازي هذا دليل على كمال قدرة الله وحكمته ... لولا انه تعالى خلق الطير خلقة معها يمكنه الطيران فيها لما امكن ذلك فانه اعطى الطير جناحا يبسطه مرة ويكسره اخرى مثل ما يعمل السابح

في التنبيه على عظيم قدرته ولطيف صنعته

في الماء وخلق الهواء خلقة لطيفة رقيقة يسهل خرقه والنفاذ فيه ولولا ذلك لما كان الطيران ممكنا وجسد الطير جسم
ثقيل والجسم الثقيل يمتنع بقاؤه في الجو معلقا من غير دعامة ولا علاقة فوقه فوجب ان يكون الممسك له في ذلك الجو
هو الله سبحانه وسرفه باجنحتها انفضاء في الجو المنفسح والفضاء المنفرج اي باسط اجنحتها في امكنتها التي تخرق الهواء
الواسع فقد خلقها الله تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير
قيل في تفسير اي باسطات اجنحتهن في الجو عند طيرانها فهن اذا بسطتها صففن قوادمها ويقبضن اي ويضممنها
اذا ضربن بها جنوبهن وقتا بعد وقت للاستظهار به على التحرك ولذلك عدل به الى صيغة الفعل للتفرقة بين الاصل
في الطيران والطارئ عليه ما يمسكهن في الجو على خلاف طبعهن الا الرحمن الشامل رحمته كل شيء بان خلقهن على اشكال
وخصائص هيأتهن للحركة في الهواء انه بكل شيء بصير يعلم كيف يخلق الغرائب ويدبر العجائب كونها كسائر المكونات
والمخلوقات بعد اذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وهيئات تبهر غير مستورة وركبها في خلاف مفاصل محجبة مستورة
باللحم والجلد ونحوهما ومنع بعضها بعجائب خلقه وضخامة جثته كالنعامة واللقلق ونحوهما اي يحرك جناحه للطيران
قال الفيومي معناه ضرب بهما دفيه وهما جنباه يقال ذلك اذا اسرع مشيا ورجلاه على وجه الارض ثم يستقل طيرانا
ونسقها اي نظمها على اختلافها في الاصابيغ والالوان بلطيف قدرته ودقيق صنعته اي جعل كلا منها على لون خاص
على وفق حكمته البالغة فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه اي بعضها ذو لون واحد كالاسود
والابيض والاحمر فعبر عنه بالغمس في قالب اللون اشارة الى احاطة اللون الواحد بجميع اجزائه كما يحيط القالب
بالاشياء المصوغة بالصب فيه من نحاس ونحوه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به اي بعضها ذو
لونين فما زاد كالقمري والفاختة والبلبل ونحوها مما يخالف لون عنقه لون سائر جسده والغرض من ذلك كله حثا على
التنبيه على عظمة الله سبحانه وتعالى وقدرته ولطيف صنعته وبديع حكمته وقد شرح الصادق عليه السلام مواضع عنه في حديث
المفضل قال عليه السلام تأمل يا مفضل جسم الطائر وخلقته فانه حين قدر ان يكون طائرا في الجو خفف جسمه وادمج
خلقه فاقتصر به من القوائم الاربع على اثنتين ومن الاصابع الخمس على اربع ومن منفذين للزبل والبول على واحد
ثم خلقه ذا جؤجؤ محدد ليسهل عليه ان يخرق الهواء كيف ما اخذ فيه كما جعل السفينة بهذه الهيئة لتشق
الماء وتنفذ فيه وجعل في جناحيه وذنبه ريشات طوال متان لينهض بها للطيران وكسى كله الريش ليداخله الهواء
فيقله ولما قدر ان يكون طعمه الحب واللحم يبلعه بلعا بلا مضغ نقص من خلقه الاسنان وخلق له منقارا صلبا جاسيا
يتناول به طعمه فلا ينسحج من لقط الحب ولا يتقصف من نهش اللحم ولما عدم الاسنان وصار يزدرد الحب صحيحا
واللحم غريضا اعين بفضل حرارة في الجوف تطحن له الطعم طحنا يستغني به عن المضغ واعتبر بان عجم العنب وغيره
يخرج من اجواف الانس صحيحا ويطحن في اجواف الطير لا يرى له اثر ثم جعل مما يبيض بيضا ولا يلد ولادة لكيلا
يثقل عن الطيران فانه لو كانت الفرخ في جوفه تمكث حتى تستحكم لاثقلته وعاقته عن النهوض والطيران فجعل
كل شيء من خلقه مشاكلا للامر الذي قدر ان يكون عليه ثم صار الطائر السابح في هذا الجو يقعد على بيضه
اسبوعا وبعضها اسبوعين وبعضها ثلاثة اسابيع حتى يخرج الفرخ من البيضة ثم يقبل عليه فيزقه الريح لتتسع حوصلته
للغذاء ثم يربيه ويغذيه بما يعيش به فمن كلفه ان يلقط الطعم ويستخرجه بعد ان يستقر في حوصلته ويغذو به فراخه
ولاي معنى يحتمل هذه المشقة وليس بذي روية ولا تفكر ولا يأمل في فراخه ما يأمل الانسان في ولده من العز و
الرفد وبقاء الذكر وهذا من فعله يشهد بانه معطوف على فراخه لعلة لا يعرفها ولا يفكر فيها وهي دوام النسل
وبقاؤه لطفا من الله تعالى ذكره انظر الى الدجاجة كيف تهيج لحضن البيض والتفريخ وليس لها بيض مجتمع ولا وكر
موطئ بل تنبعث وتنتفخ وتقوقي وتمتنع من الطعم حتى يجمع لها البيض فتحضنه وتفرخ فلم كان ذلك منها الا لاقامة
النسل ومن اخذها باقامة النسل ولا روية ولا تفكر لولا انها مجبولة على ذلك واعتبر بخلق البيضة وما فيها من المح
الاصفر الخاثر والماء الابيض الرقيق فبعضه لينتشر منه الفرخ وبعضه ليغتذي به الى ان تنقاب عنه البيضة وما في ذلك



في صفة مطلق الطيور

فيحضنه

في كيفية خلقة الطيور سيما خلقة الطاوس

من التدبير فانه لو كان تشق الفرخ في ذلك الفشرة المستحصفة التي لا مساغ لشيء اليها لجعل معه حسو يتمامن الغذاء ما يكتفي الى وقت خروجه منها كمن يحبس في حبس حصين لا يوصل اللقمة الى من فيه فيجعل معه من القوت ما يكتفي به الى وقت خروجه منه **فكر** في حوصلة الطائر وما قدر له فان مسلك الطعم الى القانصة ضيق لا ينفذ فيه الطعام الا قليلا قليلا فلو كان الطائر لا يلقط حبة ثانية حتى تصل الاولى الى القانصة لطال عليه ومتى كان يستوفي طعمه فانما يختلسه اختلاسا لشدة الحذر فجعلت الحوصلة كالمخلاة المعلقة امامه ليوعي فيها ما ادرك من الطعم بسرعة ثم تنفذه الى القانصة على مهل وفي الحوصلة ايضا خلة اخرى فان من الطائر ما يحتاج الى ان يزق فراخه فيكون رده للطعم من قرب اسهل عليه **قال المفضل** فقلت ان قوما من المعطلة يزعمون ان اختلاف الالوان والاشكال في الطير انما يكون من قبل امتزاج الاخلاط واختلاف مقاديرها بالمرج والاهمال **فقال** يا مفضل هذا الوشي الذي تراه في الطواويس والدراج والتدرج على استواء ومقابلة كنحو ما يخط بالاقلام كيف يأتي به الامتزاج المهمل على شكل واحد لا يختلف ولو كان بالاهمال لعدم الاستواء ولكان مختلفا **تأمل** ريش الطير كيف هو فانك تراه منسوجا كنسج الثوب من سلوك دقاق قد الف بعضه الى بعض كتأليف الخيط الى الخيط والشعرة الى الشعرة ثم ترى ذلك النسج اذا مددته ينفتح قليلا ولا ينشق لتداخله الريح فيقل الطائر اذا طار وترى في وسط الريشة عمودا غليظا متينا قد نسج عليه الذي هو مثل الشعر ليمسكه بصلابته وهو القصبة التي في وسط الريشة وهو مع ذلك اجوف ليخف على الطائر ولا يعوقه عن الطيران **هل رأيت** يا مفضل هذا الطائر الطويل الساقين وعرفت ما له من المنفعة في طول ساقيه فانه اكثر ذلك في ضحضاح من الماء فتراه بساقين طويلين كانه ربيئة فوق مرقب وهو يتأمل ما يدب في الماء فاذا رأى شيئا مما يتقوت به خطا خطوات رفيقا حتى يتناوله ولو كان قصير الساقين وكان يخطو نحو الصيد ليأخذه يصيب بطنه الماء فيثور ويذعر منه فيتفرق عنه فخلق له ذلك العمودان ليدرك بهما حاجته ولا يفسد عليه مطلبه **تأمل** ضروب التدبير في خلق الطائر فانك تجد كل طائر طويل الساقين طويل العنق وذلك ليتمكن من تناول طعمه من الارض ولو كان طويل الساقين قصير العنق لما استطاع ان يتناول شيئا من الارض وربما اعين مع طول العنق بطول المناقير ليزداد الامر عليه سهولة له وامكانا افلا ترى انك لا تفتش شيئا من الخلقة الا وجدته على غاية الصواب والحكمة واذا عرفت وجه التدبير والحكمة في مطلق الطير فلنعد الى شرح عجائب خلقة الطاوس على ما فصله الامام عليه السلام بقوله ومن اعجبها الطاوس الذي اقامه الله سبحانه في احكم تعديل اي اعطى كل شيء منه في الخلق ما يستحق وخلقه على وجه الكمال خاليا من نقص ونضد اي رتب الوانه في احسن تنضيد وترتيب كما قال الشاعر

سبحان من خلق الطاوس ... طير على اشكاله رئيس

كأنه في نقشه عروس ... في الريش منه ركبت فلوس

تشرق في داراته شموس ... في الرأس منه شجر مغروس

كأنه بنفسج يبيس ... او هو زهر حسن [illegible]

(اجنحه بجناح اشرج قصبه) [illegible] احد [illegible]

اي ادخل بين اشراجها [illegible] على وجه الارض واذا اراد [illegible]

[illegible] على [illegible] اسقفته [illegible]

المحسوس [illegible] عند [illegible] بسطه [illegible]

واوضح وجه [illegible]

تارة بالجانب وتارة بالاخرة [illegible]

بيان عجائب خلقة الطاوس

اي [illegible] ويعجب بالوانه [illegible] ابن ابي الحديد النجفي في مسنده ووصف هيئة جماعه بقوله يعشو و
يسفد [illegible] الديك [illegible] مع [illegible] اذا الفحول المغتلمة وذات الغلم والشبق ثم اكد كون سفاده
مثل سفاد الديك والفحل بالآيات [illegible] المسوّدات بنيهما على يد من زعم ان سفاده بلطخ دمع
فقال [illegible] من ذلك على معاينة اي مشاهدة برأي العين لكن يحيل على ضعيف اسناده ويزعم ان الطاوس
بالتلطيخ اعتمادا على سند ضعيف [illegible] دفع الاستبعاد عن ذلك الزعم الفاسد بقوله ولو كان الامر
كزعم من يزعم انه يلقح [illegible] مدامعه [illegible] في ضفتي جفونه وان انثاه
تطعم ذلك ثم تبيض [illegible] من [illegible] المنبجس لما كان ذلك باعجب من مطاعمة الغراب **قال الشارح**
المعتزلي واعلم ان قوما زعموا ان الطاوس الذكر يدمع عينه فتقف الدمعة بين اجفانه فتاتي الانثى فتطعمها
فتلقح من تلك الدمعة وامير المؤمنين عليه السلام لم يحل ذلك ولكنه قال ليس باعجب من مطاعمة الغراب والعرب تزعم ان
الغراب لا يسفد ومن امثالهم اخفى من سفاد الغراب فيزعمون ان اللقاح من مطاعمة الذكر والانثى وانتقال
جزء من الماء الذي في قانصته اليها من منقاره واما الحكماء فقل ان يصدقوا بذلك على انهم قد قالوا في كتبهم
[illegible] من هذا قال ابن سينا في الشفاء ان القبجة تحبل من ناحية الحجل الذكر ومن سماع صوته انتهى **اقول**
اما كلام امير المؤمنين فالمتبادر منه ان ظهوره في كون سفاد الطاوس باللقاح حيث شبهه بافضاء الديكة و
بان الفحول وعبّر عن القول الآخر بالزعم كظهوره في كون سفاد الغراب بالمطاعمة واما الشارح فلا دليل على
ان الغراب لا يسفد بل الظاهر منه خلافه على اني قد شاهدت عيانا غير مرة سفاد الغراب الابقع فلا بد
من حمل كلام امير المؤمنين على سائر انواع الغراب وان كان ظاهره الاطلاق والله اعلم بحقائق الحيوانات
[illegible] السالمة [illegible] من اجنحة الطاوس فقال تخال قصبه اي عظام اجنحته وما دق منه
في الصفاء والبياض [illegible] اي [illegible] والمراد [illegible] خالص العقيان اي الذهب في الصفرة
الفاقعة والبريق والجلاء وفلذ الزبرجد في الخضرة والنضارة فان شبهته بما انبتت الارض من الازهار
[illegible] جني من زهرة كل ربيع [illegible] في اختلاف الوانه واصباغه وانضاده اي شاكلته وشبهته
بالملابس فهو كموشي الحلل اي كالحلل المنشّرة بكل نقش في البهجة والنضارة او كمونق عصب اليمن اي كبرود
اليمن مصبوغ [illegible] شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات الوان مختلفة قد نطقت باللجين المكلل اي جعلت
الفضة كالنطاق لها **قال الشارح** المعتزلي شبهه بالفصوص المختلفة الالوان المنطقة بالفضة اي المرصعة في
صفائح الفضة والمكلل الذي جعل كالاكليل بذلك الترصيع فيكون حاصل كلامه تشبيه قصب ريشه
بصفائح من فضة رصعت بالفصوص المختلفة الالوان فهي كالاكليل بذلك الترصيع ولكن الاظهر ان المكلل
وصف اللجين ثم اخذ في وصف مشيه وضحكه فقال يمشي مشي المرح المختال اي كمشي الفرحان المعجب بنفسه
او يتقلب جناحه وذنبه فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله اي حسن قميصه واصابيغ وشاحه اي الوان لباسه فاذا رمى
ببصره نحو قوائمه وراى ساقيه زقا وصاح معولا بصوت اي رافعا صوته بالبكاء والنياح يكاد يبين اي
يظهر ويدل وهو كناية عن الموت عن استغاثته بربه يشهد بصادق توجعه ويفصح عن شدة تفجعه و
ذلك لان قوائمه حمش دقاق كقوائم الديكة الخلاسية التي عرفت بحشاشتها وقد نجمت اي طلعت من ظنبوب
ساقه صيصية وهي في الاصل شوكة الحائك التي يسوّي بها السداة واللحمة فاستعيرت لصيصة الطاووس التي في
رجله خلف الساق بجلبة كالديك ثم اخذ في وصف قنزعته بقوله وقد نجمت من موضع العرف منه قنزعة
وهي شعر عقفة قنزعة وهي بقية من الشعر تطول الى جر ... عن رأسه استعارة من قنزعة
الصبي وهي الخصلة من الشعر [illegible] على رأسه [illegible] في وصف [illegible] كالابريق
اي محل خروج عنقه مثل خروج عنق الابريق [illegible] ما الابريق [illegible] عنق الابريق

في عجائب خلقة الطاووس

على انه معصفر يكون اشتعاله اقوى ومعرفة الف مشبه معصفرة نسب الثمر على عاد اهل الجهاد الى حيث بلغه

كصبغ الوسمة اي انها شبيهة الخضرة الشديدة الضاربة الى سواد اوكحرية سوداء ملبسة بمرآة ذات صقال المشرق لونها

الصقيل ويخال انه يبصر المرآة لها وكانه متلفع اي مكتس بمعجر اسحم اي بثوب كالعصابة في سواد الاقحم

بتمثيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناصعة ممتزجة به ثم وصف الخط الابيض فيه على سمعه فقال ومع

فتق سمعه خط دقيق كمستدق القلم في لون مثل لون الاقحوان اي البابونج ابيض يقق فهو اي ذلك الخط ببياضه

في سواد ما هنالك يأتلق ويلمع ثم اجمل في تعديد الوانه فقال وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وافر وعلاه

اي زاد على الصبغ وغلب عليه بكثرة صقاله وبريقه اي جلائه ولمعانه وبصيص ديباجه ورونقه اي حسنه وبهائه

فهو كالازاهير المبثوثة المتفرقة لم تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ لما كان من شأن الازاهير ان تربيها

كما لها بالشمس والمطر وشبه الوان هذا الطاير بالازاهير المبثوثة الى بهذه الجملة تنبيها على ان تربيتها ليست

بالشموس والامطار وانما هي بتدبير الفاعل المختار ففيه من الدلالة على عظمة الصانع تعالى وقدرته ما لا يخفى

والظاهر ان الجمع في الامطار باعتبار الدفعات وفي الشموس بتعدد الاشراق في الايام او باعتبار ان الشمس

الطالع في كل يوم فرد على حدة لاختلاف التأثير في تربية الازهار والنباتات باختلاف الحر والبرد وغير ذلك

ثم بين ما هو اخرى هي محل الاعتبار في حكمة الصانع وقدرته فقال وقد يتحسر ويتعرى من ريشه ويعرى من

لباسه وذلك في الخريف عند سقوط اوراق الاشجار فيسقط تترى اي شيئا بعد شيء وينبت تباعا بدون

فترة بينهما فينحت اي يسقط من قصبه انحتات اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا وذلك في الربيع اوان

طلوع الاوراق حتى يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف لون ريشه الثاني سالف الوانه ولا يقع لون في غير

مكانه ثم اشار الى ما هو الطف وادق مما مضى واعظم في الدلالة على قدرة الصانع المتعال فقال فاذا تصفحت

شعرة واحدة من شعرات قصبه ارتك تلك الشعرة من شدة بصيصها الوانا مختلفة فتارة حمرة وردية و

تارة اخرى خضرة زبرجدية واحيانا صفرة عسجدية ثم عقب ذلك باستبعاد وصول اذهان الناظرة الى وصفه

فقال فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن اي الفطن العميقة التي من شأنها ادراك دقائق الاشياء وتعلم

بوجوه الامور على ما ينبغي او تبلغه قرائح العقول اي تناله العقول بجودة الطبيعة من قولهم لفلان قريحة جيدة

يراد استنباط العلم بجودة الطبع او تستنظم وصفه اقوال الواصفين والحال ان اقل اجزائه قد اعجز الاوهام

ان تدركه والالسنة ان تصفه ولعل المراد باقل الاجزاء التي بها قوام الحيوان والمراد بيان عجزها عن ادراك

علل هذه الالوان على اختلافها واختصاص كل من مواضعها بلون غير الآخر وعلل هيئاتها وساير ما اشار

اليه واظهار عجزها عن ادراك جزئيات الاوصاف المذكورة وتشريح الهيئات الظاهرة والخصوصيات الخفية

في خلق ذلك الحيوان فان ما ذكره في هذه الخطبة تشبيه وان كان على غاية البلاغة وفوق كل بيان في

وصف حاله الا ان فيه وراء ذلك جزئيات لم يستوفها الوصف وهذا هو الذي يعد الانسب باعتقاده

من تنزيهه تعالى اعني قوله فسبحان الذي بهر العقول وغلبها عن وصف خلق جلاه للعيون فادركته محدودا

مكونا اي موصوفا بالحدود والتكوين ومؤلفا من الاجزاء ملونا بالالوان المختلفة واعجز الالسن عن تلخيص

صفته وقعد بها عن تادية نعته والغرض الدلالة على عجز العقول عن ادراك ذاته سبحانه فانها اذا عجزت عن

ادراك مخلوق ظاهر للعيون على الاوصاف المذكورة فهي بالعجز عن ادراكه سبحانه وصفته احرى وكذلك

الالسن عن تلخيص صفته وتادية نعته اعجز وسبحان من ادمج اي احكم قوائم الذرة وهي صغار النمل والهمجة و

هو صغير الذباب الى ما فوقهما من خلق البر والبحر من الحيتان والفيلة ونحوها ووأى اي وعد على نفسه

الا يضطرب شبح ولج الروح فيه الا وجعل الحمام والموت موعده والفناء غايته

تتميم في نوادر وصف الطاووس روى في الكافي عن سليمان الجعفري عن ابي الحسن الرضا قال الطاوس

المختار المأة والرابع والستون من خطبه

حتى كان رجل اسهل ذكا بيا سر فقد حمل شيء من طير فوقع بها فقد استاذ بعد عشيها الله عز وجل طاوسين انثى وذكرا يأكلان الحب ولا يبيضان وفي البحار من الخليج عن محمد بن ابراهيم الحارث التيمي عن الحسين بن ... قال اذا صاح الطاوس يقول مولاي ظلمت نفسي فاغفر لي فاغفر لي **قال الدميري** في حيوة الحيوان الطاوس طائر معروف وتصغيره طويس بعد حذف الزوائد وكنيته ابو الحسن وابو الوشي وهو في الطير كالفرس في الدواب عزا وحسنا وفي طبعه العفة وحب الزهو بنفسه والخيلاء والاعجاب بريشه وعقده لذنبه كالطاق لاسيما اذا كانت الانثى ناظرة اليه والانثى تبيض بعد ان يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في السنة اثنتي عشرة بيضة واقل واكثر ولا تبيض متتابعا وتسفد في ايام الربيع ويلقي ريشه في الخريف كما يلقي الشجر ورقه فاذا بدأ طلوع الاوراق في الشجر طلع ريشه وهو كثير العبث بالانثى اذا حضنت وربما كسر البيض ولهذه العلة يحضن بيضه تحت الدجاج ولا تقوى الدجاجة على حضن اكثر من بيضتين منه وينبغي ان تتعاهد الدجاجة بجميع ما تحتاج اليه من الاكل والشرب مخافة ان تقوم عنه فيفسده الهواء والفرخ الذي يخرج من حضن الدجاجة يكون قليل الحسن وناقص الجثة ومدة حضنه ثلاثون يوما وفرخه يخرج من البيضة كالفرخ كاسيا كاسبا ومن عجيب الامور انه مع حسنه يتشأم به وكان هذا والله اعلم انه لما كان سببا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها وسببا لخلو تلك الدار من آدم مدة دوام الدنيا كرهت اقامته في الدور لذلك **الترجمة** از جمله خطب بلاغت نظام آن امام است که تحقیق فرماید در آن عجایب و غرایب خلقت طاوس را باین مضامین اختراع کرد و آفرید خدای تعالی مخلوقات را از آفریدنی عجیب از ذی روح و از غیر ذی روح و از ساکن و از صاحب حرکت و برپا داشت از علامات باهرات بر لطیف صنعت و عظیم قدرت خود شاهد صادقه تا که انقیاد نمود مر او را عقلها در حالتیکه اعتراف کننده بودند باو و گردن نهنده بودند بر او و صدا کرد در گوشهای ما دلیلهای او بر وحدانیت و یگانگی او و آنچه که آفرید از صورتهای مختلفه مرغهائی که ساکن گردانید آنها را در شکافهای زمین و در فرجهای داخله در میان کوههای آن و در سرهای کوههای بلند از صاحبان بالهای گوناگون و هیئتهای متباین در حالتیکه متقلبند در افسار تسخیر و گسترانندهاند بالهای خود را در شکافهای هوای فسیح و فضای وسیع ایجاد فرمود آنها را بعد از آنکه موجود نبودند در عجایب صورتهای آشکار و ترکیب داد آنها را در مفصلهائی که پوشیده اند در تحت پوستها و منع فرمود بعض از مرغان را بجهت سنگینی و ضخامت جثه آن از آنکه بلند شود به هوا بسرعت و خفت و گردانید آنها را که می پرند بروی زمین پریدنی کم نزدیک باشد بزمین تا بلند شود و منظم نمود مرغان را با اختلاف ایشان در رنگها باندازه لطیفه خود و صنعت دقیقه خود پس بعضی از آنها غوطه ور شده در قالب یکرنگی که اصلا مخلوط نیست بآن غیر رنگی که غوطه ور شده در آن و بعضی از آنها فرو برده شده در رنگی که طوق کردن آن بخلاف رنگی است که زینت داده شده بآن و از عجیب ترین مرغان از حیثیت خلقت طاوس است که برپا داشته او را و احسن ... در محکمترین تعدیل اجزاء و ترتیب داده رنگهای آن را در احسن ترتیب با بالی که تو هم کرده قصبهاء و اصلهای آن را و با دمی که دراز کرده جای کشیدن آن را و وقتی که بگذرد طاوس نر بر طاوس ماده پراکنده سازد آن دم را از پیچیدگی آن و بلند می کند آن را در حالتیکه مشرف باشد بر سر آن گویا که آن دم بادبان کشتی است که منسوب است بشهریار ... که میل داده است آنرا کشتیبان آن می نازد برنگهای مختلفه خود و می خرامد بنازشهای خود مباشرت می کند همچو مباشرت خروسان و مجامعت می کند با آلت تناسل مثل مجامعت نرهای شدید الجماع حواله میکنم ترا از این امر ... مثل کسی که حواله میکند بر سندهای ضعیف خود و اگر باشد این امر مثل گمان کسی که گمان می کند که طاوس نر آبستن می سازد ماده خود را با اشکی که می ریزد آنرا کنجهای چشم آن پس می ایستد آن اشک در پلکهای چشم او و آن ماده او می لیسد آن را پس از آن تخم می نهد نه از جماع طاوس نر بغیر از اشک بیرون آمده از چشم هر آینه نیست این گمان عجیبتر از

في ترجمة الخطبة الشريفة بالفارسية

مطاعم زنبها اگر بر ماده مستفاد بمنقار می کنانند و جز آنی از آب که جدو سنگدان نر است بدهن ماده می رسد و
از آن آبستن می شود چنانچه اعتقاد عربها این است خیال عجب تر اصل پرهای طاووس را شاید ها از نقره سفید و
انچه روییده بر آن از دایره های عجیبه و شمسه های غریبه آن طلای خالص و پاره های زبرجد پس اگر تشبیه کنی
طاووس را بچیزی که رویانیده است از زمین گوئی که گلها است چیده شده از شکوفه هر بهاری و اگر تشبیه
کنی آن را بلباسها پس آن همچو حلّهای زینت داده شده است یا مثل همچو جامهای برد خوش آینده یمنی است
و اگر تمثیل کنی آن را بزیورها پس او مانند نگینها است صاحب رنگها که کشیده در اطراف آن یعنی مدوّر شده
مانند نطاق بنقره مزیّن بجواهر راه میرود طاووس مثل راه رفتن شادی کننده متکبّر خرامان و می نگرد به
نظر دقت بدم و بال خود پس قهقهه می زند بجهت حالی که خندان است از جهت حسن پیراهن رنگین خود و رنگهای
لباس خود پس چون انداز نظر خود را بسوی پایهای سیاه باریک خود بانگ کند در حالتی که گریه کننده باشد
باواز بلند که نزدیک باشد روح از بدن فریاد کند از شدت فریاد خود و گواه شود پاهای او که شکسته است
و باریک همچو پاهای خروسان خلاسی که متولد می شوند میان مرغ هندی و فارسی در حالتی که برآمده
است از طرف ساق او خاری که پنهان است چنانچه بر پای خروسان میروید و مر او راست در موضع پیر کردن
کاکلی سبز مزیّن بانقش و نگار و موضع بیرون آمدن گردن او مانند ابریق است و جای فرو رفتن گردن تا
که منتهی شود شکم او مثل رنگ وسمه یمانی است یا همچو حریر پوشیده شده بر آینه صاحب صیقل و جلا
گویا که طاووس پیچیده است بمقنعه سیاه لکن خیال کرده میشود از جهت کثرت تر و تازگی او و شدّت براقی او اینکه
سبزی بطراوت آمیخته است با آن و با شکاف گوش او است خطی مثل باریکی سر قلم در رنگ گل بابونج که سفید است
در غایت روشنی پس آن خط بسفیدی خود در میان سیاهی انچه که آنجاست می درخشد و کم رنگی است از رنگها
مگر اینکه اخذ نموده است از آن بنصیب کامل و بلند برآمده و تفوّق پیدا کرده آن رنگ بر او بر بسیاری روشنی و
درخشیدن آن و براقی دیبای آن و خوبی آن پس طاووس مانند شکوفهای پراکنده است که تربیت نداده است آن را بارانها
بهاری و آفتابهای تابستانی و گاهی هست که عاری میشود از پر خود و برهنه میشود از لباس خود پس می افتاند
پرهای پی در پی و میروید روئیدنی پس بریزد آن پرها از قلم پرها او همچو ریختن برگهای شاخهای درخت بعد از
آن ملحق می شود در عقب یکدیگر در حالتی که نمو کننده است تا آنکه برمیگردد بهیئت و صورتی که پیش از
ریختن داشت مخالف نمیباشد رنگهای لاحق برنگهای سابق و واقع نمیشود هیچ رنگی در غیر جای خود و چون
نظر کنی بتامل در موئی از موهای قلمهای پر او می نمایاند آن موی ترا سرخی که بلون گل سرخ است و بار دیگر سبزی
که برنگ زبرجد است و گاهی زردی برنگ طلای خالص پس چگونه می رسد بصفت این مرغ خوش رنگ فکرهای
عمیق یا چگونه میرسد بکنه معرفت او عقلهای باذکاوت یا چگونه نظم می آورد وصف آن را اقوال وصف کنندگان
و حال آنکه کمتر جزوهای او عاجز نموده است و همها را از ادراک آن و زبانها را از وصف آن پس پاکا پروردگارا
که غالب شد بعقلها از وصف کردن مخلوقی که روشن و آشکار کرده است آن را به چشمها پس ادراک کردند آن چشمها
آن مخلوق را در حالتی که صاحب حد معیّنی بود و آفریده شد و صاحب ترکیبی بود برنگهای گوناگون پس عاجز گردانید
که محکم ساخت پاهای مور و پشه گوچک را تا آنچه فوق آنها است از خلق ماهیها و فیلها و وعده کرده و لازم
نموده بر نفس خود که نجنبد هیچ جنبنده از موجوداتی که داخل فرموده روح را در آن مگر اینکه گردانید مرگ را
وعده گاه او و فنا را | پایان کار او

الفصل الثاني منها

في صفة الجنة

فلو رميت ببصر قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها في تعليق كبايس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجني من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن سعى بقلبه الى منازل الابرار برحمته **قال السيد ره** قوله كبايس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق والعساليج الغصون واحدها عسلوج

اللغة عزفت بالعين المهملة والزاء المعجمة اى زهدت وانصرفت واصطفاق الاشجار اضطرابها من الصفق وهو الضرب يسمع له صوت يقال صفق يده على يده صفقة اى ضربها عليها وذلك عند وجوب البيع وفي بعض النسخ اصطفاف اشجار اى انتظامها صفا وفي بعضها اصطفاق اغصان بدل اشجار والكباسة العذق التام بثماره بخده ورطبه والاكمام كالاكنة والكمام جمع كم وكامة بالكسر فيهما وهو وعاء الطلع وغطاء النور ومناء البيت ما اتسع من امامه والجمع افنية والتصفيق تحويل الشراب من اناء الى اناء ممزوجا ليصفو والمروق المصفى من الماء وغيره والمجيء والنقلة بالضم الانتقال **الاعراب** قوله رميت ببصر قلبك الباء زائدة وفي تعليق عطف على قوله اصطفاق اشجار وجملة تجني منصوبة المحل حال من الثمار وقوم خبر محذوف المبتدا وجملة جعلنا الله دعائية لا محل لها من الاعراب وقوله برحمته متعلق بقوله جعلنا او بقوله سعى **المعنى** اعلم ان هذا الفصل من الخطبة حسبما ذكره الرضي وارد في صفة الجنة دار النعيم والرحمة قال ع فلو رميت ببصر قلبك اى نظرت بعين بصيرتك نحو ما يوصف لك منها اى الى جنة ما وصف الله لك ورسوله في الكتاب والسنة من نعيم الجنة وما اعد الله فيها لاوليائه المؤمنين لعزفت نفسك واعرضت عن بدايع ما اخرج الى الدنيا من شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولم تجد لشيء منها وقعا عندها ولذهلت مغمورة بالفكر في عظيم ما اعد في دار الخلد من اصطفاق اشجار واهتزازها بريح غيبت عروقها في كثبان المسك اى في تلال من المسك المرمل على سواحل انهارها ولذهلت بالفكر في تعليق كبائس اللؤلؤ الرطب في عساليجها وافنانها اى فروعها واغصانها وفي طلوع تلك الثمار وظهورها مختلفة في غلف اكمامها يحتمل ان يراد باختلاف الثمار اختلافها باعتبار اختلاف الاشجار بان يحمل كل نوع من الشجر نوعا من الثمر كما في اشجار الدنيا فيكون ذكر الاختلاف اشارة الى عدم انحصار ثمر الجنة في نوع ونوعين وان يراد به اختلافها مع وحدة الشجر فذكر الاختلاف للدلالة على عظيم قدرة المبدع سبحانه ويدل على الاحتمال الاول ما في البحار من تفسير الامام ع في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة قال ع هي شجرة تميزت بين ساير اشجار الجنة ان ساير اشجار الجنة كان كل نوع منها يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الفواكه والثمار والاطعمة فلذلك اختلف الحاكون بذكر الشجرة فقال بعضهم هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي عنابة وعلى الثاني ما في الصافي من العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا يا بن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحواء ما كانت فقد اختلف الناس فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا فافهم تجني من غير تكلف فتاتي على منية مجتنيها اى حسبما اشتهته نفسه لانه لا تسلم منية اصلا كما قال سبحانه ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا **قال** على بن ابرهيم القمي قال دليت عليهم ثمارها ينالها القائم والقاعد وفي الصافي من الكافي عن

في صفة الجنة

النبي من تلك الشجرة فهاتك تنبئا من شربها منهم بتناول الثمر من النوع الذي يشتهيه من الثمار وهو متكئ وقال تعالى ايضا وجنا الجنتين دان قال في مجمع البيان الجنى الثمر المجتنى اي ثمر الثمرة حتى يجتنيها ولي الله ان شاء قائما وان شاء قاعدا عن ابن عباس وقيل ثمار الجنتين دانية الى افواه اربابها فيتناولونها متكئين فاذا اضطجعوا نزلت بازاء افواههم فيتناولونها مضطجعين لا يرد ايديهم عنها بعد ولا شوك عن مجاهد ويطاف على بل الطائف اقداح وصحاف بالاعسال المصفاة المصفاة والخمور المروقة المتصفة بالصفاء كما اخبر به سبحانه في كتابه العزيز بقوله ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا قواريرا من فضة قدروها تقديرا ويسقون فيها كاسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا وقوله يطاف عليهم بكاس من معين بيضاء لذة للشاربين لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون اي يطوف عليهم ولدان مخلدون بكاس من خمر معين ظاهر للعيون جارية في انهار ظاهرة وقيل شديدة الجري ووصفها بكونها بيضاء لانها في نهاية الرقة والصفاء مع اللطافة النورية التي لها لذة للشاربين ليس فيها ما يعتري خمر الدنيا من المرارة والكراهة لا فيها غول اي لا تغتال عقولهم فيذهب بها ولا يصيبهم منها وجع في البطن ولا في الراس وقيل الوجع غول لانه يؤدي الى الهلاك ولا هم عنها ينزفون من نزف الرجل فهو منزوف ونزيف اذا ذهب عقله بالسكر ولما وصف نعيم الجنة وما من الله بها على اوليائها اشار الى ان الطائف الذي قوم اي هم قوم لم ينزل الكرامة تنادي باسم اي شأنهم مثنية لهم متوسعة في حقهم حتى يأووا وينزلوا دار القرار واهنوا نقل الاسفار اي من انتقالها وهو كناية عن خلاصهم عن مكاره عوالم الموت والبرزخ والقيامة وشدائدها واهوالها

مروي في البحار من معاني الاخبار عن ابن عباس انه قال دار السلام الجنة واهلها لهم السلامة من جميع الآفات والعاهات والامراض والاسقام ولهم السلامة من الهرم والموت وتغير الاحوال عليهم وهم المكرمون الذين لا يهانون ابدا وهم الاعزاء الذين لا يذلون ابدا وهم الاغنياء الذين لا يفتقرون ابدا وهم السعداء الذين لا يشقون ابدا وهم الفرحون المسرورون الذين لا يغتمون ولا يهتمون ابدا وهم الاحياء الذين لا يموتون ابدا فهم في قصور الدر والمرجان ابوابها مشرعة الى عرش الرحمن والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ثم اخذ في تحضيض المخاطبين وتشويقهم الى طلب الجنة والتصاعد اليها بقوله فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما يهجم عليك اي يدخل عليك على غفلة منك من تلك المناظر المونقة المعجبة لزهقت نفسك اي بطلت وهو كناية عن الموت شوقا اليها وحرصا عليها ولتحملت ولتحملت من مجلسي هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها اي بتلك المناظر المونقة وتحصيل المراد انك لو تفكرت في درجات الجنان وما اعد الله سبحانه فيها لاوليائه المقربين وعباده الصالحين من جميع ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين لتشق من فرط الشوق والشغف والوجد بكليتك عن الدنيا وساكنت المقابر وجاورت اهل القبور انتظارا للموت المؤدي اليها ثم دعاء لهم ولهم بقوله جعلنا الله واياكم ممن سعى الى منازل الابرار ومساكن الاخيار برحمته ومنه انه ولي الاحسان والكرم والامتنان تبصرة ايات الكتاب العزيز والاخبار المتضمنات لوصف الجنة والتشويق اليها فوق حد الاحصاء ولنورد بعض الاخبار المتضمنة له والمشتملة على مناقب امير المؤمنين وبعض فضائل شيعته اعلم خلو عن مناسبة المقام فاقول مروي الشارح المعتزلي عن الزمخشري في ربيع الابرار مع تعصبه في الاعتزال ونصبه في اصحابنا وكذا في انحرافه عن الشيعة وتسخيفه لهم ان رسول الله قال لما اسري بي اخذني جبرئيل فاقعدني على درنوك من درانيك الجنة ثم ناولني سفرجلة فبينا انا اقلبها انفلقت فخرجت منها جارية لم ار احسن منها فسلمت فقلت من انت قال انا الراضية المرضية خلقني الجبار من ثلاثة اصناف اعلاي من عنبر واوسطي من كافور واسفلي من مسك عجنني بماء الحيوان وقال لي كوني فكنت خلقني لاخيك وابن عمك علي بن ابيطالب اقول ورواه في غاية المرام من كتاب مناقب امير المؤمنين لموفق بن احمد الخطيب خوارزم مثله وعن خصوص الائمة للشريف الرضي نحوه ومن امالي الصدوق بسنده عن ... بسيرة وزيادة قليلة وهو مروي في البحار من كشف الغمة عن ... اخطب ... عن ... بن ...



المختار الثالث والرابع والثلثون

علي عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها وعمها الحسن بن علي [illegible] قالا اخبرنا امير المؤمنين علي بن ابيطالب قال قال رسول
الله [illegible] هذه الشجرة تحمل الحلي والحلل اسفلها خيل بلق واوسطها حور العين وفي اعلاها الرضوان
قلت يا جبرئيل لمن هذه الشجرة قال هذه لابن عمك امير المؤمنين علي بن ابيطالب اذا امر الله الخليقة بالدخول الى
الجنة يؤتى بشيعة علي عليه السلام حتى ينتهى بهم الى هذه الشجرة فيلبسون الحلي والحلل ويركبون الخيل البلق وينادي
مناد هؤلاء شيعة علي صبروا في الدنيا على الاذى فحبوا هذا اليوم وفي البحار من تفسير فرات بن ابراهيم عن الحسين
سعيد معنعنا عن ابن عباس قال قال رسول الله ان في الجنة لشجرة يقال لها طوبى ما في الجنة دار الا فيها غصن من اغصانها
اعلى من الثمار [illegible] اصلها في دار علي بن ابيطالب وفيه ايضا عن اسمعيل بن اسحق بن
ابراهيم الفارسي معنعنا عن ابي جعفر محمد بن علي عن ابائه قال قال رسول الله لما اسري بي الى السماء فصرت في السماء
الدنيا حتى صرت في السماء السادسة فاذا انا بشجرة لم ار شجرة احسن منها ولا اكبر منها فقلت لجبرئيل يا حبيبي ما
هذه الشجرة قال هذه طوبى يا حبيبي قال قلت ما هذا الصوت العالي الجهوري قال هذا صوت طوبى قلت اي
شيء يقول قال يقول واشوقاه اليك يا علي بن ابيطالب وفيه ايضا عن الحسين بن القاسم والحسين بن محمد بن
مصعب وعلي بن حمدون وزاد بعضهم الحرف والحرفين ونقص بعضهم الحرف والحرفين والمعنى واحد ان شاء الله
قالوا حدثنا عيسى بن مهران معنعنا عن امير المؤمنين علي بن ابيطالب قال لما نزلت على رسول الله طوبى لهم وحسن
مآب قام المقداد بن الاسود الكندي الى النبي فقال يا رسول الله وما طوبى قال يا مقداد شجرة في الجنة لو سار الراكب
الجواد لسار في ظلها مائة عام قبل ان يقطعها ورقها وقشورها برود خضر وزهرها رياش صفر وافنانها سندس واستبرق
وثمرها حلل خضر وطعمها زنجبيل وعسل وبطحاؤها ياقوت احمر وزمرد اخضر وترابها مسك وعنبر وحشيشها منيع
والنجوج يتأجج من غير وقود يتفجر من اصلها السلسبيل والرحيق والمعين وظلها مجلس من مجالس شيعة امير المؤمنين
علي بن ابيطالب يألفونه يتحدثون بجمعهم وبيناهم في ظلها يتحدثون اذ جاءتهم الملائكة يقودون نجباء جبلت
من الياقوت ثم نفخ فيها الروح مزمومة بسلاسل من ذهب كأن وجوهها المصابيح نضارة وحسنا وبرها خز احمر ومرعزى
ابيض مختلطان لم ينظر الناظرون الى مثلها حسنا وبهاء وذلل من غير مهانة نجب من غير رياضة عليها رحال الواحها
من الدر والياقوت المفضضة باللؤلؤ والمرجان صفائحها من الذهب الاحمر ملبسة بالعبقري والارجوان فاناخوا
تلك النجائب اليهم ثم قالوا لهم ربكم يقرئكم السلام ويزوركم وينظر اليكم ويحييكم ويحبوكم ويزيدكم من فضله وسعته فانه
ذو رحمة واسعة وفضل عظيم فيتحول كل رجل منهم على راحلته فينطلقون صفا واحدا معتدلا لا يمرون بشجرة
من اشجار الجنة الا اتحفتهم بثمارها ورحلت لهم عن طريقهم كراهية ان تثلم طريقتهم وان يفرق بين الرجل
ورفيقه فلما دفعوا الى الجبار قالوا ربنا انت السلام ولك يحق الجلال والاكرام فيقول الله تعالى مرحبا
بعبادي الذين حفظوا وصيتي في اهل بيت نبيي ورعوا حقي وخافوني بالغيب وكانوا مني على كل حال مشفقين
قالوا وعزتك وجلالك ما قدرناك حق قدرك وما ادينا اليك كل حقك فأذن لنا بالسجود قال لهم ربهم اني وضعت
عنكم مؤونة العبادة وارحت عليكم ابدانكم وطال ما انصبتم لي الابدان وعنتم الوجوه فالآن افضتم الى روحي [illegible]
فاسألوني ما شئتم وتمنوا علي اعطكم امانيكم فاني لن اجزيكم اليوم باعمالكم ولكن برحمتي وكرامتي وطولي
[illegible] على ابن ابيطالب في العطايا [illegible]
[illegible] جميع الدنيا [illegible] الى يوم فنائها فيقول لهم ربهم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] الياقوت الاصفر

فهو مفروش بالرياش المصفر مبثوثة مطرزة بالزمرد الأخضر والفضة البيضاء والذهب الأحمر قواعدها واركانها
من الجوهر مشود من ابوابها واعراصها نور شعاع الشمس عنده مثل الكوكب الدري في النهار المضيء وانّ على
باب كل قصر من تلك القصور جنتان مدهامتان فيهما عينان نضاختان وفيهما من كل فاكهة زوجان فلما ارادوا
ان ينصرفوا الى منازلهم ركبوا على براذين من نور بايدي ولدان مخلدين بيد كل واحد منهم حكمة برذون من
تلك البراذين لجمها واعنتها من الفضة البيضاء واثفارها من الجوهر فلما دخلوا منازلهم وجدوا الملائكة يهنئونهم
بكرامة ربهم حتى اذا استقروا قرارهم قيل لهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقا قالوا نعم ربنا رضينا فارض عنا
قال برضاي عنكم وبحبكم اهل بيت نبيي حللتم داري وصافحتم الملائكة فهنيئا هنيئا عطاء غير مجذوذ ليس فيه تنغيص
فعندها قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور **قال** ابو موسى فحدثت بهذا الحديث اصحاب الحديث عن
هؤلاء الثمانية فقلت لهم انا ابرء الى الله من عهدة هذا الحديث لان فيه قوما مجهولين ولعلهم لم يكونوا صادقين
فراءيت ليلتي او بعده كانه اتاني آت ومعه كتاب فيه من مخول بن ابراهيم والحسن بن الحسين ويحيى بن الحسن بن فرات وعلي بن
القسم الكندي ولم الق علي بن القسم وعدة بعد لم احفظ اسامهم كتبنا اليك من تحت شجرة طوبى وقد انجز لنا ما
وعدنا ربنا فاستمسك بما عندك من الكتب فانك لن تقرء منها كتابا الا اشرقت له الجنة **الترجمة** فصل ثاني از اين خطبه
در وصف بهشت عنبر سرشت است ميفرمايد پس اگر بينداري تو بديده قلب خود را بجانب چيزي كه وصف كرده ميشود
از براي تو از بهشت هر اينه اعراض كند نفس تو از عجايب آنچه كه بيرون آورده بسوي دنيا از پوشيدنيها از شهوات
ولذات آن وزينتهاي منظرهاي آن و هر اينه غفلت ميكني بسبب فكر كردن در آواز كردن وبهم خوردن درختا
كه غايب شده اند ريشه هاي آنها در تلهاي مشك بر اطراف نهرهاي آن ودر آويختن خوشه هاي مرواريد تر
وتازه در شاخهاي بزرگ آنها وشاخهاي كوچك آنها ودر ظاهر شدن آن ميوها در حالتي كه مختلفند در لون
طعم در غلافها وغنچه هاي آن ميوها در حالتي كه چيده مي شوند بي زحمت ومشقت پس مي آيند آن ميوهاي بر
خواهش چيننده هاي خود و طواف كرده مي شوند بر نازل آن پيرامن قصرهاي آن با عسلهاي صاف كرده شده
انگورات وخمرهاي صافيه ايشان جماعتي هستند كه هميشه كرامت كشيده ميشود بايشان تا فرود آيند بسراي بر
قراري وايمن شوند از انتقال جاي بجاي پس اگر مشغول گرداني قلب خود را اي گوش دهنده برسيدن بسوي
انچه هجوم آورده مي شود از ان منظرهاي تعجب آورنده خوش آينده هر اينه بيرون رود جان تو بجهت اشتياق بسوي آن
وهر اينه متوجه مي شوي از اين مجلس من بهمسايگي اهل قبرستان از جهت شتافتن بان نعيم بي پايان بكرم والطاف
تعالي ما و شما را از كساني كه سعي ميكند بمنزلهاي نيكوكاران برحمت بي نهايت و بخشش بي غايت خود

والظاهر انهما ملتقطة من خطبة طويلة قدمنا وانها في شرح الخطبة السابعة والثمانين من الكتاب فليراجع هناك
وهذه تتضمن لفصلين

الفصل الاول

يا ايها الناس ليتأس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة الجاهلية لا في الدين تتفقهون
ولا عن الله تعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا

الفصل الثاني منها

المختار المائة والخامس والستون

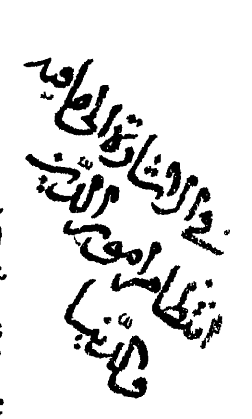
افترقوا بعد ألفتهم وتشتتوا عن أصلهم فمنهم آخذ بغصن أينما مال مال معه على أن الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني أمية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم يفتح الله لهم أبوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت له أكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب أرض يذعذعهم الله في بطون أوديته ثم يسلكهم ينابيع في الأرض يأخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار قوم وايم الله ليذوبن ما في أيديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الألية على النار يا أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني إسرائيل ولعمري ليضعفن لكم التيه من بعدي أضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم مؤونة الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق **اللغة** تفقهون وتعقلون في بعض النسخ بصيغة الخطاب وفي بعضها بصيغة الغيبة وقيض البيض بالفتح قشرة البيض العليا اليابسة **وقيل** التي خرج ما فيها من فرخ **وقال** الشارح البحراني تبعا للشارح المعتزلي قيض البيض كسره تقول قضت البيضة كسرتها وانقاضت تصدعت من غير كسر وتقيضت تكسرت فلقا فعلى قولهما يكون القيض مصدرا وعلى ما ذكرناه اسما وهذا الظهر واولى بقرينة قوله يكون كسرها وزرا في قوله والأداحي مخففا أداحي بالضم مثل أخرم وخراطيم وعراقيب وعرقوب وقد يكسر وهو الموضع الذي تبيض فيه النعامة وتفرخ وهو أفعول من دحوت لأنها تدحوه برجلها أي تبسطه ثم تبيض فيه وليس للنعام عش وحضن الطائر بيضه حضنا وحضانا بكسرهما ضمه تحت جناحه فهي حاضن لأنه وصف مختص وحكي حاضنة على الأصل والقزع القطع من السحاب المتفرقة والواحدة قزعة مثل قصب وقصبة والركام بالضم ما تراكم من السحاب وكثف منها وبالفتح جمع شيء فوق آخر والموجود في النسخ بالضم والمستثار موضع الثوران والجنتان والقارة بالقاف الجبل الصغير والحداب بالكسر جمع حدبة وهي كالحدب محركة ما ارتفع من الأرض قال سبحانه وهم من كل حدب ينسلون والأكمة بفتح الهمزة وجمعها إكام بالكسر والتثنية البيان بجيم ثاء والمتاه مصدر ميمي بمعنى التيه وفعلها الذي تاه **الاعراب** الضمير في كسرها راجع إلى القيض والتأنيث إما لكونها بمعنى القشرة أو باعتبار كسبها التأنيث عن المضاف إليه وهي قاعدة مطردة قال الشاعر كما شرقت صدر القناة من الدم وحصانها بالضم فاعل يخرج وعلى في قوله على أن الله بمعنى مع كما في قوله تعالى ويطعمون الطعام على حبه وقوله كقيض بيض بدل من قوله كجفاة الجاهلية والباقي واضح **المعنى**

اعلم أن مدار هذه الخطبة على ما التقطها السيد رحمه الله على فصلين

الفصل الأول

مسوق لنصح المخاطبين وهدايتهم على ما فيه انتظام امورهم وصلاح عملهم من حيث الدين والدنيا وهو قوله ليتأس صغيركم بكبيركم أمر الصغار بتأسي الكبار لأن الكبير أكثر تجربة وأكيس فهو الحقيق بأن يتأسى به وليرؤف كبيركم بصغيركم أمر الكبار بالرأفة على الصغار لأن الصغير مظنة الضعف فهو أحق بأن يرحم عليه ويرءف **قال** الكيذري في محكي كلامه أي ليتأس من صغر منزلته في العلم والعمل بمن له منازل فيهما وليرحم كل من له جاه ومنزلة في الدنيا بالمال والقوة كل من دونه ولا تكونوا كجفاة الجاهلية أي كأهل الجاهلية الموصوفين بالجفاء والقسوة والفظاظة والغلظة لا في الدين تفقهون ولا عن الله تعقلون إشارة إلى وجه الشبه الجامع بين الفريقين وهو جهلهم بمعالم الدين وغفلتهم عن أحكام رب العالمين قال تعالى صم بكم عمي فهم لا يعقلون وقوله كقيض بيض في أداح يكون كسرها وزرا ويخرج حضانها شرا **قال** الشارح المعتزلي وجه التشبيه أنها إن كسرها كاسر لأنه يظنه بيض النعام وإن لم يكسر يخرج حضانها شرا إذ يخرج أفعيا قاتلا واستعار لفظ الأداحي للأعشاش مجازا

أداحي جمع



في الاشارة الى ما ابتلى امّة المسلمين

لأنّ الافاعي لا تكون الا للنعام وقال الشارح البحراني نهاهم ان يشبهوا جفاة اجلاف الجاهلية في عدم تفقّههم
في الدين فيشبهون ان بيض الافاعي في اعشاشها اوجب التغيير ان كسرها كاسر اثم لتاذّي الحيوان به فكذلك
هؤلاء اذا اشبهوا بجفاة الجاهلية التي ظلّ اذيهم لهم متظاهرا بالاسلام وان اهملوا وتركوا على الجهل خرجوا اشباه الظهر
اقول وبيان اوضح انّ بيض الافاعي كما انّ في كسرها سلامة من شرّ ما يخرج منها لو ابقيت على حالها الا انّ فيه
وزرا على كاسرها وفي عدم كسرها لا يكون على احد وزر الا انّ ما يخرج منها تكون منشأ الشرور والاذى فكذلك
هؤلاء انّ المتصدّي لهم مراسم السياسة الدينية بالتاديب والتعزير والتعذيب استحقاقا للاثم وانحطت
وظائف الخلافة لكن في اغماضهم وزرا على المقيم لانّ فيه خلاف امر الله سبحانه ونهيه كما قال في الكلام الثاني
والستين والله لقد علمت انّ ما يصلحكم ويقيم اودكم ولكنّي لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي وان تركوا على حالهم كانوا
منشأ الشرور والمفاسد فيضلّون كثيرا ويضلّوا عن سواء السبيل

والفصل الثاني منها

في الاشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده

اشارة الى اختلاف شيعته واصحابه من بعده وهو قوله افترقوا بعد الفتهم اي بعد ائتلافهم واجتماعهم على
وتشتّتوا عن اصلهم اي تفرّقوا عن امام الحقّ الذي هو الاصل فصار بعضهم كيسانيا وبعضهم زيديا
وبعضهم فطحيا وغيرها منهم آخذ بغصن اينما مال مال معه قال الشارح المعتزلي اي يكون منهم من يتمسّك
بمن انطلعه من بعدي من ذرية الرسول اينما سلكوا سلكوا معهم وتقدير الكلام ومنهم من لا يكون هذه
حاله لكنّه لم يذكره اكتفاء بذكر القسم الاوّل لانّه دالّ على القسم الثاني ثمّ اخبر ان الفريقين يجمعهم
فقال على انّ الله سبحانه سيجمعهم لشرّ يوم لبني امية قال الشارح المعتزلي وكذا كان حال الشيعة الهاشمية
اجتمعت على ازالة ملك بني مروان من كان منهم تابعا لعليّ ولاولاد علي بن ابيطالب ومن حاد منهم عن ذلك و
ذلك لسنة اواخر ايام مروان الحمار عند ظهور الدعوة الهاشمية اقول قد تقدّم في شرح الخطبة السابعة و
الثمانين انّ ما اخبر به قد وقع في سنة اثنتين وثلثين ومائة عند ظهور ابي مسلم المروزي الخراساني صاحب
الدعوة وفي هذه السنة ظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وكان استيصال بني امية بيده كما عرفت
تفصيلا في شرح الخطبة المائة والرابعة ويعجبني ان اورد هنا نادرة لم يسبق ذكرها اوردها الدميري في
حياة الحيوان قال لمّا قتل ابرهيم بن الوليد بويع لمروان بن محمد الملقّب بالحمار بالخلافة وتمّ امره ظهر ابو
مسلم الخراساني وظهر السفاح بالكوفة وبويع له بالخلافة وجهّز عمّه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
لقتال مروان بن محمّد فالتقى الجمعان بالزاب من ارض الموصل واقتتلوا قتالا شديدا فانهزم مروان وقتل من عسكره
وغرق ما لا يحصى وتبعه عبد الله الى ان وصل الى نهر ابي فطرس فقتل جماعة من بني امية وكانوا نيفا وثمانين
وحلّ افضلهم عن آخرهم ثمّ جهّز السفاح عمّه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق باخيه عبد الله وقد نازل
دمشق ففتحها عنوة واباحها ثلاثة ايام ونقض عبد الله سورها حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صالح
حتى وصل اليه وهو في كنيسة عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية فقالوا ابو صير فقال الى الله المصير ثمّ دخل
الكنيسة التي بها فبلغه انّ خادما له نمّ عليه فامر به فقطع راسه وسلّ لسانه والقي على الارض فجاءت هرّة فاكلته
ثمّ بعد ايام هجم على الكنيسة التي كان نازلا بها عامر بن اسماعيل فخرج مروان من باب الكنيسة وفي يده سيف
وقد احاطت به الجنود وخفقت حوله الطبول فتمثّل ببيت الحجاج بن حكيم السلمي وهو متقلّدين صفائحا
هندية يتركن من ضربوا كأن لم يولد ثمّ قاتل حتى قتل فامر عامر براسه فقطع في ذلك المكان وسلّ لسانه
والقي على الارض فجاءت تلك الهرّة بعينها فخطفته فاكلته فقال عامر لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان
كافيا لسان مروان في فم هرّة فقال في ذلك شاعرهم

قد يسّر الله مصرا عنوة لكم ... واهلك الكافر الجبّار اذ ظلما
فلاك مقوله هرّ يجرجره ... وكان ربك من ذي الظلم منتقما

المختار المائة والخامس والستون

قال السيد ره وكان قتل مروان في سنة ثلث وثلثين ومائة وهو آخر خلفاء بني امية واولهم معوية بن ابي سفيان
وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي الف شهر وبقتل مروان انقرضت دولة بني امية قاطبة لعنهم الله
كما يجتمع قزع الخريف من هيهنا وهيهنا اى يولف الله بينهم وهو كناية عن اتفاق آرائهم وكلمتهم على ازالة ملك بني
امية ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب اى يجعلهم متراكمين مشتركين مجتمعين منضما بعضهم الى بعض كالمتراكم من
السحاب ثم يفتح الله لهم ابوابا قال الشارح الجزائري الابواب اشارة اما الى وجوه الآراء التي تكون اسباب
الغلبة والانبعاث على الاجتماع او اعم منها كسائر الاسباب للغلبة من اعانة بعضهم لبعض بالاموال والانفس
وغير ذلك يسيلون من مستثارهم استعارة تبعية اى يخرجون من موضع ثورانهم وهيجانهم كسيل الجنتين
اللتين اخبر الله بهما في كتابه العزيز وستعرف قصتهما مفصلا ووجه التشبيه الشدة في الخروج وافساد ما يأتون عليه
كقوة ذلك السيل حيث لم تسلم عليه قارة ولم تثبت عليه اكمة اى لم يصادم لجبل ولا تل ولم يرد سننه اى طريقه
رص طود اى جبل مرصوص شديد الالتصاق ولا حداب ارض اى الروابي والنجاد يذعذعهم الله في بطون
اودية ثم يسلكهم ينابيع في الارض قال سبحانه الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض والمراد
ان الله سبحانه كما ينزل من السماء ماء فيكن في اعماق الارض ثم يظهر منها ينابيع الى الظاهر فكذلك هؤلاء
القوم يفرقهم الله في بطون الاودية وغوامض الارض ثم يظهرهم بعد الاختفاء وكناية عن اختفائهم بين
الناس في البلاد ثم اظهارهم بالاعانة والتأييد فيأخذ بهم من قوم ظالمين حقوق قوم مظلومين والمراد بهم
آل الرسول ويمكن القوم من بني هاشم ديار قوم من بني امية ثم اقسم بالقسم البار فقال وايم الله ليذوبن ما في
ايديهم اى ايدي بني امية او بني العباس من الملك والسلطنة كما يذوب الالية على النار وجه الشبه الاضمحلال و
الفناء ثم عاد الى توبيخ المخاطبين فقال ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق اراد به نفسه لان الحق معه وهو
مع الحق كما ورد في صحيح الخبر ولم تهنوا عن توهين الباطل اراد به معوية واصحابه لم يطمع فيكم وفي بلادكم من ليس
مثلكم في الباس والقوة ولم يقو من قوى عليكم ولم يتسلط الغادرون على بلادكم واصحابكم ولكنكم تهتم متاه
بني اسرائيل اى تحيرتم مثل تحيرهم وستعرف تيههم ان شاء الله بعد الفراغ من شرح الخطبة ولعمري ليضعفن
لكم التيه والضلال من بعدي اضعافا وكذا كان لان تيه بني اسرائيل كان اربعين سنة وتيههم ولاة جاوزت
الثمانين مدة ملك بني امية بل زاد على سبعمائة مدة ملك بني العباس بل يمتد الى ظهور الدولة القائمية بما
خلفتم الحق وراء ظهوركم ونكبتم عن الصراط المستقيم وقطعتم الادنى اى الاقرب من رسول الله نسبا اراد
اراد به نفسه ووصلتم الابعد اراد به معوية او من تقدم عليه من المنافقين ثم ارشدهم الى وجه الرشاد و
السداد فقال واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم اراد به نفسه او القائم وفي بعض النسخ الراعي بالراء وقد تقدم
فيما ذكرناه سابقا ان الامام راع لرعيته وظهر لك وجه المناسبة في اطلاق الراعي عليه سلك بكم منهاج الرسول
او جادة الشريعة وكفيتم مؤنة الاعتساف في طرق الضلال ونبذتم الثقل الفادح اى الاثم والعذاب في
الآخرة الاعناق

تنبيهان الاول في قصة قوم سبا وسيل الجنتين

في قصة قوم سبا

قال تعالى لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة
ورب غفور فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من
سدر قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور قال علي بن ابراهيم القمي قال ان بحرا كان في اليمن

وكان

في بيان قصة قوم سبا

وكان سليمان امر جنوده ان يحفروا الهم خليجا من البحر العذب الى بلادهم ففعلوا ذلك وعقدوا لهم عقدة عظيمة من الصخر والكلس حتى تفيض على بلادهم وكانوا اذا ارادوا ان يرسلوا منه الماء ارسلوا بقدر ما يحتاجون اليه وكانت لهم جنتان عن يمين وشمال عن مسيرة عشرة ايام فيها يمر المار لا تقع عليه الشمس من التفافها فلما عملوا بالمعاصي وعتوا عن امر ربهم ونهاهم الصالحون فلم ينتهوا بعث الله على ذلك السد الجرذ وهي الفارة الكبيرة فكانت تقلع الصخرة التي لا يستقلها الرجل وترمي به فلما راى ذلك قوم منهم هربوا وتركوا البلاد فما زال الجرذ تقلع الحجر حتى خربوا ذلك السد فلم يشعروا حتى غشيهم السيل وخرب بلادهم وقلع اشجارهم **وقال** الطبرسي في مجمع البيان في تفسير الاية ثم اخبر تعالى عن قصة سبا بما دل على حسن عاقبة الشكور وسوء عاقبة الكفور فقال لقد كان لسبا المراد بسبا هنا القبيلة الذين هم اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان في مسكنهم اي في بلدهم آية اي حجة على وحدانية الله عز وجل وكمال قدرته وعلامة على سبوغ نعمته ثم فسر سبحانه الاية فقال جنتان عن يمين وشمال اي بستانان عن يمين من اتاها وشماله **وقيل** عن يمين البلد وشماله **وقيل** انه لم يرد جنتين اثنتين والمراد كانت ديارهم على وتيرة واحدة اذ كانت البساتين عن يمينهم وشمالهم متصلة بعضها ببعض وكانت من كثرة النعم ان المراة تمشي والمكتل على راسها فيمتلي بالفواكه من غير ان تمس بيدها شيئا **وقيل** الاية المذكورة هي انه لم يكن في قريتهم بعوضة ولا ذباب ولا برغوث ولا عقرب ولا حية وكان الغريب اذا دخل بلدهم وفي ثيابه قمل ودواب ماتت عن ابن زيد **وقيل** ان المراد بالاية خروج الازهار والثمار من الاشجار على اختلاف الوانها وطعومها **وقيل** انها كانت ثلث عشرة قرية في كل قرية نبي يدعوهم الى الله سبحانه يقولون لهم كلوا من رزق ربكم واشكروا له اي كلوا مما رزقكم الله في هذه الجنان واشكروه على ما رزقكم من نعمه واستغفروه يغفر لكم بلدة طيبة اي هذه بلدة مخصبة نزهة ارضها عذبة تخرج النبات وليست بسبخة وليس فيها شيء من الهوام الموذية **وقيل** اراد به صحة هوائها وعذوبة مائها وسلامة تربتها وانه ليس فيها حر يؤذي في القيظ ولا برد يؤذي في الشتاء ورب غفور اي كثير المغفرة للذنوب فاعرضوا عن الحق ولم يشكروا الله سبحانه ولم يقبلوا ممن دعاهم الى الله من انبيائه فارسلنا عليهم سيل العرم وذلك ان الماء كان ياتي ارض سبا من اودية اليمن وكان هناك جبلان يجتمع ماء المطر والسيول بينهما فسدوا ما بين الجبلين فاذا احتاجوا الى الماء نقبوا السد بقدر الحاجة فكانوا يسقون زروعهم وبساتينهم فلما كذبوا رسلهم وتركوا امر الله بعث الله جرذا نقبت ذلك الردم وفاض الماء عليهم فاغرقهم عن وهب **وقال** البيضاوي سيل العرم اي سيل الامر العرم اي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم اذا شرس خلقه وصعب او المطر الشديد او الجرذ اضاف اليه لانه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به ماء الشجر وتركت فيه نقبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة التي عقدت سكرا على انه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة **وقيل** اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين عيسى ومحمد وبدلناهم بجنتيهم اللتين فيهما انواع الفواكه والخيرات جنتين اخراوين ذواتي اكل خمط مر بشع فان الخمط كل نبت اخذ طعما من مرارة **وقيل** الاراك وكل شجر لا شوك له واثل وشيء من سدر قليل والاثل الطرفاء ولا ثمر له ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو النبق مما يطيب اكله ولذلك يغرس في البساتين ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة او بكفرهم الرسل وهل نجازي الا الكفور اي البليغ في الكفران او الكفر

الثاني في قصة بني اسرائيل

قال تعالى حكاية عن موسى اذ قال لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على

في قصة بني اسرائيل

المختار المائة والخامس والستون

على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون قال رب اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تأس على القوم الفاسقين **من تفسير الصافي** عن العياشي عن الباقر عليه السلام قال قال رسول الله والذي نفسي بيده لتركبن سنن من كان قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطأكم سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين الآيات قال فعصى اربعون الفا وسلم هرون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله فاسقين فقال فلا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو النعل بالنعل ان رسول الله لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين وسلمان والمقداد وابو ذر فمكثوا اربعين حتى قام علي فقاتل من قاتله **وقال الطبرسي** وغيره في تفسير الآية ما ملخصه قوله حكاية عن خطاب موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي هي بيت المقدس والعياشي عن الباقر يعني الشام التي كتب الله لكم ان تكون مسكنا ولا ترتدوا على ادباركم اي لا ترجعوا عن الارض التي امرتم بدخولها فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين شديدي البطش والباس لا يتأتى لنا مقاومتهم **قال ابن عباس** بلغ من جبرية هؤلاء القوم انه لما بعث موسى من قومه اثني عشر نقيبا ليخبروه خبرهم رآهم رجل من الجبارين يقال له عوج فاخذهم في كمه مع فاكهة كان يحملها من بستانه واتى بهم الملك فنثرهم بين يديه وقال للملك تعجبا منهم هؤلاء يريدون قتالنا فقال الملك ارجعوا الى صاحبكم فاخبروه خبرنا قال وكان فاكهتهم لا يقدر على حمل عنقود منها خمسة رجال بالخشب ويدخل في قشر نصف رمانة خمسة رجال وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوحنا ابن عمه كذا عن الباقر من الذين يخافون الله ويتقونه انعم الله عليهما بالايمان والتثبت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم ولانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا في نصرهم على الجبارين ان كنتم مؤمنين به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا هيهنا قاعدون قالوا ما استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب اني لا املك الا نفسي واخي لم يجبني اذا دعوته ففرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يسيرون فيها متحيرين فلا تأس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم **قال الطبرسي** قال المفسرون لما عبر موسى وبنو اسرائيل البحر وهلك فرعون امرهم الله سبحانه بدخول الارض المقدسة فلما نزلوا على نهر الاردن خافوا من الدخول فبعث من كل سبط رجلا وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا فعاينوا من عظم شانهم وقوتهم شيئا عجيبا فرجعوا الى بني اسرائيل فاخبروا موسى بذلك فامرهم ان يكتموا فوفى اثنان منهم يوشع بن نون من سبط ابن يامين **وقيل** انه كان من سبط يوسف وكالب بن يوفنا من سبط يهودا وعصى العشرة واخبروا بذلك **وقيل** كتم اثنان منهم واظهر الباقون وفشا الخبر في الناس فقالوا ان دخلنا عليهم تكون نساؤنا واهالينا غنيمة لهم وهموا بالانصراف الى مصر وهموا بيوشع وكالب وارادوا ان يرجموهما بالحجارة فاغتاظ لذلك موسى وقال رب اني لا املك الا نفسي واخي فاوحى الله اليه انهم يتيهون في الارض اربعين سنة وانما يخرج منهم من لم يعص الله في ذلك فتاهوا في التيه اربعين سنة في ستة عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ وهم ستمائة الف مقاتل لا تنخرق ثيابهم وتنبت معهم وينزل عليهم المن والسلوى **وقال الطبرسي** في تفسير قوله وانزلنا عليكم المن والسلوى كان المن

في الاشارة الى تيه بني اسرائيل

انزال المن والسلوى عليهم انما ابتلاهم الله بالتيه اذ قالوا لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون [illegible]
... امرهم بالسير الى بيت المقدس وحرب العمالقة فتوقفوا [illegible] ... وكلما ساروا [illegible] ... خمسة فراسخ
فكلما اصبحوا ... اعادوا ... فكانوا في ... التيه حتى تمت المدة ... في التيه اربعين
سنة وفي ... عن العياشي عن الصادق ... فكانوا اذا كان العشاء واخذوا
في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض
قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا
... التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم يزالوا كذلك
حتى اذن الله لهم فدخلوها ... عن النبي ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح في السماء مات موسى واي نفس
لا تموت قال الطبرسي فلما حصلوا في التيه ... لطف الله بهم بالغمام لما شكوا حر الشمس وانزل عليهم المن و
السلوى فكان يسقط عليهم المن من وقت طلوع الفجر الى طلوع الشمس فكانوا ياخذون منه ما يكفيهم ليومهم وكان الله [illegible]
لهم الغمام بالنهار فيدفع عنهم حر الشمس وكان ينزل عليهم بالليل من السماء عمود من نور يضيء لهم مكان السراج واذا ولد
لهم مولود كان عليه ثوب يطول بطوله ... تفصيل المن والسلوى في شرح الخطبة ... والتسعين
... يوشع بن نون ... وخرجوا للحرب ... فهو ما الترجمة ...

[illegible]

قال الشارح

عفى الله عنه ... هذا المجلد وهو المجلد الرابع من مجلدات منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة ...
[illegible]